مما استصحبه العبد الفقير الى القدير مصطفى محمد عفي عنه الملك الصمد

T. C.
MİLLİ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KİTAPLIĞI
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 1005/2

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد راغب بن الصدر الاعظم

١١٦٧

ط
٤١

RAĞIP P.
Ka. N.
1156

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الأصل ومن كلام له عليه السلم أيها الناس إنما الدنيا دار مجاز والآخرة دار قرار فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم وأخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل أن تخرج منها أبدانكم ففيها اختبرتم ولغيرها خلقتم إن المرء إذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدم لله آباؤكم فقدموا بعضا يكن لكم ولا تخلفوا كلا فيكون عليكم **الشرح** ذكر أبو العباس محمد بن يزيد المبرد في الكامل عن الأصمعي قال خطبنا أعرابي بالبادية فحمد الله واستغفره ووحده وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله فأبلغ في إيجاز ثم قال أيها الناس إن الدنيا دار بلاغ والآخرة دار قرار فخذوا لمقركم من ممركم ولا تهتكوا أستاركم عند من لا تخفى عليه أسراركم في الدنيا أنتم ولغيرها خلقتم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم والمصلى عليه رسول الله والمدعو له الخليفة والأمير جعفر بن سليمن وذكر غيره الزيادة التي في كلام أمير المؤمنين عليه السلام وهي أن المرء إذا هلك إلى آخر الكلام وأكثر الناس على أن هذا الكلام لأمير المؤمنين عليه السلم ويجوز أن يكون الأعرابي حفظه فأورده كما يورد الناس كلام غيرهم قوله عليه السلم دار مجاز أي يجاز فيها إلى الآخرة ومنه سمي المجاز في الكلام مجازا لأن المتكلم قد عبر عن الحقيقة إلى غيرها كما يعبر الإنسان من موضع إلى موضع ودار القرار دار الاستقرار لا الآخرة فخذوا من ممركم أي من الدنيا لمقركم وهو الآخرة قوله عليه السلم قال الناس ما ترك يريد أن بني آدم مشغولون بالعاجلة لا يفكرون في غيرها ولا يتساءلون إلا عنها فإذا هلك أحدهم فإنما قولهم بعضهم لبعض ما ترك أي ما الذي خلف من المال والولد وأما الملائكة فإنهم يعرفون الآخرة ولا يستهويهم شهوات الدنيا وإنما هم مشغولون بالذكر والتسبيح فإذا هلك الإنسان قالوا ما قدم أي أي شيء قدم من الأعمال ثم أمرهم عليه السلم أن يقدموا من أموالهم بعضها صدقة فإنها تبقى لهم ونهاهم أن يخلفوا أموالهم كلها بعد موتهم فتكون وبالا عليهم في الآخرة

الأصل ومن كلام له عليه السلم وكان كثيرا ما ينادي به أصحابه تجهزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل وأقلوا العرجة على الدنيا وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد فإن أمامكم عقبة كؤودا ومنازل مخوفة مهولة لا بد من الورود عليها والوقوف عندها واعلموا أن ملاحظ المنية نحوكم دانية وكأنكم بمخالبها وقد نشبت فيكم وقد دهمتكم منها مفظعات الأمور ومعضلات المحذور فقطعوا علائق الدنيا واستظهروا بزاد التقوى وقد مضى شيء من هذا الكلام فيما تقدم يخالف هذه الرواية **الشرح** تجهزوا لكذا أي تهيأوا له والعرجة التعريج وهو الإقامة تقول ما لي على ربعك عرجة أي إقامة وعرج فلان على المنزل إذا حبس عليه مطيته والعقبة الكؤود الشاقة المصعد ودابة جادة والمخلب للسبع بمنزلة الظفر للإنسان وأفظع الأمر فهو مفظع إذا جاوز المقدار شدة ومعضلات المحذور الخطوب التي تعضل أي التي يجعل الإنسان ضالعا أي يغمز في مشيته لثقلها

الأصل ومن كلام له عليه السلم كلم به طلحة والزبير بعد بيعته له بالخلافة وقد عتبا من ترك مشورتهما والاستعانة عليه معهما في الأمور لقد نقمتما يسيرا وأرجأتما كثيرا ألا تخبراني أي شيء لكما فيه حق دفعتكما عنه وأي قسم استأثرت عليكما به أم أي حق رفعه إلي أحد من المسلمين ضعفت عنه أم جهلته أم أخطأت بابه والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ولا في الولاية إربة ولكنكم دعوتموني إليها وحملتموني عليها فلما أفضت إلي نظرت إلى كتاب الله وما وضع لنا وأمرنا بالحكم به فاتبعته وما استسن النبي صلعم فاقتديته فلم أحتج في ذلك إلى رأيكما ولا رأي غيركما ولا وقع حكم جهلته فأستشيركما وإخواني من المسلمين ولو كان ذلك لم أرغب عنكما ولا عن غيركما وأما ما ذكرتما من أمر الأسوة فإن ذلك أمر لم أحكم أنا فيه برأيي ولا وليته هوى مني بل وجدت أنا وأنتما ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله قد فرغ منه فلم أحتج إليكما فيما قد فرغ الله من قسمه وأمضى فيه حكمه فليس لكما والله عندي ولا لغيركما في هذا عتبى أخذ الله بقلوبكم وقلوبنا إلى الحق وألهمنا وإياكم الصبر ثم قال عليه السلم رحم الله رجلا رأى حقا فأعان عليه أو رأى جورا فرده وكان عونا بالحق على صاحبه **الشرح** نقمت عليه بالفتح أنقم هذه اللغة الفصيحة وجاء نقمت بالكسر أنقم وأرجأتما أخرتما أي نقمتما من أحوالي اليسير وتركتما الكثير الذي ليس لكما ولا لغيركما فيه مطعن فلم تذكراه فهلا اغتفرتما اليسير للكثير وليس هذا اعترافا بأن ما نقماه موضع الطعن والعيب ولكنه على جهة الجدل والاحتجاج كما تقول لمن يطعن في بيت من شعر شاعر مشهور لقد ظلمته إذ تتعلق عليه بهذا البيت وتنسى ما له من المحاسن الكثيرة ووجوه العتاب والاسترادة وهي أقسام إما أن يكون لهما حق قد دفعهما عنه أو استأثر عليهما في قسم أو ضعف عن السياسة أو جهل حكما من أحكام الشريعة أو أخطأ بابه فإن قلت أي فرق بين الأول والثاني قلت لما دفعهما عن حقهما أو منعهما عنه سواء صار عليه عليه السلم أو إلى

غيره أو لم يصر إليه أحد بل بقي بحاله في بيت المال وأما القسم الثاني فهو أن يأخذ حقهما لنفسه وبين القسمين فرق ظاهر والثاني أخص من الأول فإن قلت فأي فرق بين قوله أم جهلته أم أخطأت بابه [illegible] كما نقل أهل التواريخ وأرباب علم السيرة كلام عمر وروى الطبري في التاريخ [illegible] ولا يثبت عليه العقول ولا تقوم له القلوب [illegible] رسول الله صلعم في ذلك وصدق عليه السلم فإن رسول الله صلعم سوى بين الناس في العطاء [illegible] لا يحل لي في الشرع ارتكابه والضمير في صاحبه وهو لفظة الجور وهو يرجع إلى الجور أي وكان عونا بالحق على صاحب الجور وقد تقدم ما ذكروه ما عتب به طلحة والزبير على أمير المؤمنين ع وإنهما قالا ما نراه يستشيرنا في أمر ولا يفاوضنا في رأي ويقطع الأمر دوننا ويستبد بالحكم عنا وكانا يرجوان غير ذلك وأراد طلحة تولية البصرة وأراد الزبير أن يوليه الكوفة فلما شاهدا صلابته في الدين وقوته في العزم وهجره الادهان والمراقبة ورفضه المدالسة والمواربة وسلوكه في جميع مسالكه منهج الكتاب والسنة وقد كانا يعلمان ذلك قديما من طبعه وسجيته وكان عمر قد قال لهما ولغيرهما إن الأجلح إن وليها ليحملنكم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم وكان النبي صلى الله عليه وآله من قبل قال وإن تولوها عليا تجدوه هاديا مهديا إلا أنه ليس الخبر كالعيان ولا القول كالفعل ولا الوعد كالإنجاز حالا عنه وتنكرا له ووقعا فيه وعاباه وغمصاه وتطلبا له العلل والتأويلات وتنقما عليه الاستبداد وترك المشاورة وانتقلا من ذلك إلى الوقيعة فيه بمساواة الناس في قسمة المال وأثنيا على عمر وحمدا سيرته وصوبا رأيه وقالا إنه كان يفضل أهل السوابق وضللا عليا عليه السلام فيما رآه وقالا إنه أخطأ وإنه خالف سيرة عمر وهي السيرة المحمودة التي لم تفضحها النبوة مع قرب عهدها منها واتصالها بها واستنجدا عليه بالرؤساء من المسلمين الذين كان عمر يفضلهم وينفلهم في القسم على غيرهم والناس أبناء الدنيا ويحبون المال حبا جما فتنكرت على أمير المؤمنين بتنكرهما قلوب كثيرة وتعلقت عليه نيات كانت من قبل سليمة ولقد كان عمر موفقا حيث منع قريشا والمهاجرين وذوي السوابق من الخروج من المدينة ونهاهم عن مخالطة الناس ورأى أن ذلك أس الفساد في الأرض وأن الفتوح والغنائم قد أبطرت المسلمين ومتى بعد الرؤوس والكبراء منهم عن دار الهجرة وانفردوا بأنفسهم وخالطهم الناس في البلاد البعيدة لم يؤمن أن يحسنوا لهم الوثوب وطلب الإمرة ومفارقة الجماعة وحل نظام الألفة ولكنه نقض هذا الرأي السديد بما فعله بعد طعن أبي لؤلؤة له من أمر الشورى فإن ذلك كان سبب كل فتنة وقعت وتقع إلى أن تنقضي الدنيا وقد قدمنا ذكر ذلك وشرحنا ما أدى إليه أمر الشورى من الفساد بما حصل في نفس كل واحد من الستة من ترشيحه للخلافة وروى أبو جعفر الطبري في تاريخه قال كان عمر قد حجر على أعلام قريش من المهاجرين الخروج في البلدان إلا بإذن وأجل فشكوه فبلغه فقام فخطب فقال ألا إني قد سننت الإسلام سن البعير يبدأ فيكون جذعا ثم ثنيا ثم يكون رباعيا ثم سديسا ثم بازلا ألا فهل ينتظر بالبازل إلا النقصان ألا وإن الإسلام قد صار بازلا وإن قريشا يريدون أن يتخذوا مال الله معونات على ما في أنفسهم ألا إن في قريش من يضمر الفرقة ويروم خلع الربقة فلا أبي قائم دون شعب الحرة آخذ بحلاقيم قريش وحجزها أن يتهافتوا في النار وقال أبو جعفر الطبري في التاريخ أيضا فلما ولي عثمن لم يأخذهم بالذي كان عمر يأخذهم به فخرجوا إلى البلاد فلما نزلوها ورأوا الدنيا ورآهم الناس خمل من لم يكن له طول ولا قدم في الإسلام ونبه أصحاب السوابق والفضل فانقطع إليهم الناس وصاروا أوزاعا معهم وأملوهم وتقربوا إليهم وقالوا يملكون فيكون لنا في ملكهم حظوة فكان ذلك أول وهن على الإسلام وأول فتنة كانت في العامة وروى أبو جعفر الطبري عن الشعبي قال لم يمت عمر حتى ملته قريش وقد كان حصرهم بالمدينة وسألوه أن يأذن لهم في الخروج إلى البلاد حتى إن الرجل كان يستأذنه في غزو الروم أو الفرس وهو ممن حبسه بالمدينة من قريش ولا سيما من المهاجرين فيقول إن لك في غزوك مع رسول الله صلعم ما يكفيك ويحسبك ويبلغك وهو خير لك من غزو اليوم وإن خير لك أن لا ترى الدنيا ولا تراك فلما مات عمر وولي عثمن خلى عنهم فانتشروا في البلاد واضطربوا وانقطع إليهم الناس وخالطوهم فلذلك كان عثمن أحب إلى قريش من عمر فقد بان لك حسن رأي عمر في منع المهاجرين وأهل السابقة من قريش من مخالطة الناس والخروج عن المدينة وبان لك أن عثمن أرخى لهم الطول فخالطهم الناس وأفسدوهم وحببوا إليهم الملك والإمرة والرياسة لا سيما مع الثروة العظيمة التي حصلت لهم والثراء مفسدة وأي مفسدة وحصل لطلحة والزبير من ذلك ما لم يحصل لغيرهما ثروة ويسارا وقدما في الإسلام وصار لهما الصيف عظيم من المسلمين يمنونهما بالخلافة ويحسنون لهما طلب الإمرة لا سيما وقد رشحهما عمر لها وأقامهما مقام نفسه في تحملها وأي امرئ يمنى بها قط نفسه ففارقها حتى يغيب في اللحد ولا سيما وطلحة قد كان يحدث بها نفسه وأبو بكر حي ويروم أن يجعلها فيه بشبهة أنه ابن عمه وسخط خلافة عمر وقال لأبي بكر ما تقول لربك وقد وليت علينا فظا غليظا وكان له في أيام عمر قوم يجلسون إليه ويحادثونه سرا في معنى الخلافة ويقولون له لو مات عمر لبايعناك بغتة جلب الدهر علينا ما جلب وبلغ ذلك عمر فخطب الناس بالكلام المشهور أن

قوما يقولون ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وانه لو مات عمر لفعلنا اما ان بيعة ابي بكر كانت فلتة الا ان الله وقى شرها وليس فيكم من يقطع اليه
الرقاب كابي بكر فاي امرئ بايع امرءا من غير مشورة من المسلمين فانهما تغرة ان يقتلا فلما صارت الى عثمن سخطها طلحة بعد ان كان رضيها واظهر ما
في نفسه والب عليه حتى قتل ولم يشك ان الامر له فلما صارت الى علي عليه السلم حدث منه ما حدث واخر الدواء الكي واما الزبير فلم يكن الا علوي الراي شديد
الولاء جاريا من الرجل مجرى نفسه ويقال انه عليه السلام لما استنجد بالمسلمين عقيب يوم السقيفة وما جرى فيه وكان يحمل فاطمة عليها السلام ليلا على حمار
وابناها بين يدي الحمار وهو عليه السلم يسوقه فيطرق بيوت الانصار وغيرهم ويسالهم النصرة والمعونة اجابه اربعون فبايعهم على الموت وامرهم ان يصبحوا
بكرة محلقي رؤسهم ومعهم سلاحهم فاصبح لم يوافه منهم الا اربعة الزبير والمقداد وابوذر وسلمان ثم اتاهم من الليل فناشدهم فقالوا نصبحك غدوة
فما جاء منهم الا اربعة وكذلك في الليلة الثالثة وكان الزبير اشدهم له نصرة وانفذهم في طاعته بصيرة حلق راسه وجاء مرارا وفي عنقه سيفه
وكذلك الثلثة الباقون الا ان الزبير كان هو الراس فيهم وقد نقل الناس خبر الزبير لما هجم بيت فاطمة عليها السلام وكسر سيفه في صخرة ضرب به
ونقلوا اختصاصه بعلي ع وخلواته به ولم يزل مواليا له متمسكا بحبه ومودته حتى نشا ابنه عبد الله وشب فنزع به عرق من الام ومال الى تلك الجهة وانحرف عن
هذه ومحبة الوالد للولد معروفة فانحرف الزبير لانحرافه على انه قد كانت جرت بين علي والزبير هنات في ايام عمر كدرت القلوب بعض التكدير وكان سببها
قصة موالي صفية ومنازعة علي للزبير في الميراث فقضى عمر للزبير فاذعن علي ع لقضائه بحكم سلطانه لا رجوعا عما كان يذهب اليه من حكم الشرع في هذه المسئلة
وبقيت في نفسه وبقيت في نفس الزبير وعلى ان شيخنا ابا جعفر الاسكافي رحمه الله ذكر في نقض العثمانية على الزبير كلاما ان صح فانه يدل على انحراف شديد ورجوع عن
موالاة امير المؤمنين ع قال تفاخر علي ع والزبير فقال الزبير اسلمت بالغا واسلمت طفلا وكنت اول من سل سيفا في سبيل الله بمكة وانت مستخف في الشعب
يكفلك الرجال ويمونك الاقارب من بني هاشم وكنت فارسا وكنت راجلا وفي هيئتي نزلت الملائكة وانا حواري رسول الله ص قال شيخنا ابو جعفر وهذا الخبر مفتعل
مكذوب ولم يجر بين علي والزبير شيء من هذا الكلام ولكنه من وضع العثمانية ولم يسمع به في احاديث الحشوية ولا في كتب اصحاب السيرة ولعلي ع ان يقول له طفل
مسلم خير من بالغ كافر واما سل السيف بمكة فلم يكن في موضعه وفي ذلك قال الله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الاية وانا على منهاج الرسول في الكف والاقدام
وليس كفالة الرجال والاقارب بالشعب عارا علي فقد كان رسول الله ص في الشعب يكفله الرجال والاقارب واما حربك فارسا وحربي راجلا فهلا اغنت فروسيتك
يوم عمرو بن ود في الخندق وهلا اغنت فروسيتك يوم طلحة بن ابي طلحة في احد وهلا اغنت فروسيتك يوم مرحب بخيبر ما كانت فروسيتك التي تحارب عليها
في هذه الايام الا ادنى ومن سلمت عليه الملائكة افضل ممن نزلت في هيئته وقد نزلت الملائكة في صورة دحية الكلبي افيجب من ذلك ان
يكون دحية افضل مني واما كونك حواري رسول الله ص فلو عددت خصائصي في مقابلة هذه اللفظة الواحدة لك لاستغرقت الوقت وافنيت الزمان
ورب صمت ابلغ من نطق ثم نرجع الى الحديث الاول فنقول ان طلحة والزبير لما ايسا من جهة علي ع ومن حصول الدنيا من قبله قلبا له ظهر المجن فكاشفاه وعاتباه
قبل المفارقة عتابا لاذعا روى شيخنا ابو عثمن قال ارسل طلحة والزبير الى علي ع قبل خروجهما الى مكة مع محمد بن طلحة وقالا لا تقل لنا يا امير المؤمنين
ولكن قل لنا يا ايها المغبون لقد فال فيك راينا وخاب ظننا اصلحنا لك الامر ووطينا لك الامرة واجلبنا على عثمن حتى قتل فلما طلبك الناس لامرهم جئناك واسرعنا
اليك وبايعناك وقدنا اليك اعناق العرب ووطئ المهاجرون والانصار اعقابنا في بيعتك حتى اذا ملكت عنانك استبددت برايك عنا ورفضتنا رفض
التريكة واذللتنا اذلة الاماء وملكت امرك الاشتر وحكيم بن جبلة وغيرهما من الاعراب ونزاع الامصار فكنا فيما رجوناه منك واملناه من ناحيتك
كما قال الاول فكنت كمهريق الذي في سقائه لرقراق ماء فوق رابية صلد فلما جاء محمد بن طلحة ابلغه ذلك فقال اذهب اليهما فقل لهما فما الذي يرضيكما فذهب
وجاء فقال انهما يقولان ول احدنا البصرة والاخر الكوفة فقال لاها الله اذن يحلم الاديم ويستشري الفساد وتنتقض علي البلاد من اقطارها والله
اني لا امنهما وهما عندي بالمدينة فكيف امنهما وقد وليتهما العراقين اذهب اليهما فقل ايها الشيخان احذرا من الله ونبيه على امته ولا تبغيا
المسلمين غائلة وكيدا وقد سمعتما قول الله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين فقام محمد بن طلحة
فاتاهما ولم يعد اليه [illegible] جاءاه فاستاذناه في الخروج الى مكة للعمرة فاذن لهما بعد ان احلفهما ان لا ينقضا بيعته ولا يغدرا به ولا
يشقا عصا المسلمين ولا يوقعا الفرقة بينهم وان يعودا بعد العمرة الى بيوتهما بالمدينة فحلفا على ذلك كله ثم خرجا ففعلا ما فعلا وروى شيخنا ابو عثمن
قال لما خرج طلحة والزبير الى مكة واوهما الناس انهما خرجا للعمرة قال علي ع لاصحابه والله ما يريدان العمرة وانما يريدان الغدرة فمن نكث فانما ينكث
على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما وروى الطبري في التاريخ قال لما بايع طلحة والزبير عليا سالاه ان يؤمرهما على الكوفة
والبصرة فقال بل تكونان عندي اتجمل بكما فاني استوحش لفراقكما قال الطبري وقد كان قال لهما قبل بيعتهما له ان احببتما ان تبايعاني وان احببتما بايعتكما فقالا
بل نبايعك ثم قالا بعد ذلك انما بايعناه خشية على انفسنا وقد عرفنا انه لم يكن ليبايعنا فظهرا الى مكة بعد قتل عثمن باربعة اشهر وروى الطبري
ايضا في التاريخ قال لما بايع الناس عليا وتم له الامر قال طلحة للزبير ما ارى ان لنا من هذا الامر الا كحسة انف الكلب وروى الطبري ايضا في التاريخ قال لما بايع الناس
عليا بعد قتل عثمن جاء علي الى الزبير فاستاذن عليه قال ابو حبيبة مولى الزبير فاعلمته به فسل السيف ووضعه تحت فراشه وقال ائذن له فاذنت له فدخل
فسلم على الزبير وهو واقف ثم خرج فقال الزبير لقد دخل لامر ما قضاه قم مقامه وانظر هل ترى من السيف شيئا فقمت في مقامه فرايت ذباب السيف
فاخبرته وقلت ان ذباب السيف ليظهر لمن قام في هذا الموضع فقال ذاك [illegible] وروى شيخنا ابو عثمن قال كتب مصعب بن الزبير الى عبد الملك
من المصعب بن الزبير الى عبد الملك بن مروان سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد [illegible]
[illegible] كان الزبير بن

العوام حواري رسول الله صلعم وابن عمته فسلم الامر الى اهله فان نجاتك بنفسك اعظم الغنيمتين والسلام فكتب اليه عبد الملك امير المؤمنين الى الذلول الذي اخطاه من شاه
المصعب سلام على اهل السلام فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد اتوعدني ولم ارسل بومي خشاش الطير يوعدون العقابا متى يلق العقاب خشاش طير
يهتك عن مقاتلها الحجابا اتوعد بالذباب اسود غاب واسد الغاب تلتهم الذبابا اما ما ذكرت من وفاء ابيك فلعمري لقد وفى ابوك لتيم وعدي بعد اقرتيم وتغابهما
حتى اذا صارت الامور الى صاحبها عثمن الشريف النسيب الكريم الحسيب بغاه الغوائل واعد له المخاتل حتى نال منه حاجته ثم دعا الناس الى علي وبايعه فلما دانت له
الامور واجتمعت له الكلمة ادركه الحسد القديم لبني عبد مناف فنقض عهده ونكث بيعته بعد توكيدها ففكر وقدر فقتل كيف قدر وتمزقت لحمه الضباع
بوادي السباع ولعمري انك تعلم يا اخا بني عبد العزى بن قصي انا بنو عبد مناف لم نزل سادتكم وقادتكم في الجاهلية والاسلام ولكن الحسد دعاك الى ما ذكرت ولم ترث
ذلك عن كلالة بل عن ابيك ولا اظن حسدك وحسد اخيك يؤول بكما الا الى ما آل اليه حسد ابيكما من قبل ولا يحيق المكر السيء الا باهله وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب
ينقلبون وروى عثمن ايضا قال دخل الحسن بن علي عليهما السلام على معوية وعنده عبد الله بن الزبير وكان معوية يحب ان يغري بين قريش فقال يا ابا محمد ايهما كان
اكبر سنا علي ام الزبير فقال الحسن ما اقرب ما بينهما وعلي اسن من الزبير رحم الله الزبير وهناك ابو سعيد بن عقيل بن ابي طالب فقال يا عبد الله وما يهيجك
من ان ترحم الرجل على ابيه قال وانا ايضا ترحمت على ابي قال اتظنه نداله وكفوا قال وما يقعد عن ذلك كلاهما من قريش وكلاهما دعا الى نفسه فلم يتم له
قال دع داعيك يا عبد الله ان عليا من قريش ومن الرسول ص حيث تعلم ولما دعا الى نفسه اتبع فيه وكان راسا ودعا الزبير الى امر كان يدحض
الباطل فيتركه فادركه رجل لو تقيس بعض اعضائه لكان اصغر فضرب عنقه واخذ سلبه وجاء براسه ومضى علي قدما كعادته مع ابن عمه
رحم الله عليا فقال ابن الزبير اما لو ان غيرك تكلم بهذا يا ابا سعيد لعلم فقال ان الذي تعرض به يرغب عنك وكف معوية فسكتوا واخبرت عايشه
بمقالتهم ومر ابو سعيد بفنائها فنادته انت القائل لابن اختي كذا فالتفت ابو سعيد فلم ير شيئا فقال ان الشيطان يراك ولا تراه فضحكت عايشه
وقالت لله ابوك ما اذلق لسانك الاصل ومن كلام له ع وقد سمع قوما من اصحابه يسبون اهل الشام ايام حربهم بصفين اني اكره لكم ان
تكونوا سبابين ولكنكم لو وصفتم اعمالهم وذكرتم حالهم كان اصوب في القول وابلغ في العذر وقلتم مكان سبكم اياهم اللهم احقن دماءنا ودماءهم
واصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به الشرح السب الشتم سبه يسبه
بالضم والتساب التشاتم ورجل مسب بكسر الميم كثير السباب ورجل سبة اي يسبه الناس ورجل سببة اي يسب الناس ورجل سب كثير السباب وسبك الذي
يسابك قال لا تسبنني فلست بسبي ان سبي من الرجال الكريم والذي كرهه عليه السلم منهم انهم كانوا يشتمون اهل الشام ولم يكن يكره منهم لعنهم اياهم
والبراءة منهم لا كما يتوهمه قوم من الحشوية فيقولون لا يجوز لعن احد ممن عليه اسم الاسلام وينكرون على من يلعن ومنهم من يغالي في ذلك فيقول لا العن الكافر
ولا العن ابليس وان الله تعالى لا يقول لاحد يوم القيمة لم لا تلعن وانما يقول لم لعنت واعلم ان هذا خلاف نص الكتاب لانه تعالى قال ان الله لعن الكافرين والمنافقين
واعد لهم سعيرا وقال اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وقال في ابليس وان عليك لعنتي الى يوم الدين وقال ملعونين اينما ثقفوا وفي الكتاب العزيز من ذلك
الكثير الواسع وكيف يجوز لمسلم ان ينكر التبري ممن يجب التبري منه الم يسمع هؤلاء قول الله تعالى لقد كان لكم اسوة في ابرهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما
تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا وانما يجب النظر فيمن قد اشتبهت حاله فان كان قارف كبيرة من الذنوب يستحق بها
اللعن والبراءة فلا ضير على من يلعنه ويبرأ منه وان لم يكن قد قارف كبيرة لم يجز لعنه ولا البراءة منه ومما يدل على ان من عليه اسم الاسلام اذا ارتكب الكبيرة
يجوز لعنه بل يجب في وقت قول الله تعالى في قصة اللعان فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من
الكاذبين وقال تعالى في القاذف ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم فهاتان الايتان في المكلفين من
اهل القبلة والايات قبلهما في الكافرين والمنافقين ولهذا قنت امير المؤمنين ع على معوية وجماعة من اصحابه ولعنهم في ادبار الصلوات فان قلت فما
صورة السب الذي نهى امير المؤمنين ع عنه قلت كانوا يشتمونهم بالاباء والامهات ومنهم من يعيرهم بالجبن ومنهم من يرميهم بالاهاجي التي يتهاجى بها الشعراء واسبابها
معلومة فنهاهم عليه السلم عن ذلك وقال اني اكره لكم ان تكونوا سبابين ولكن الاصوب ان تصفوا اعمالهم وتذكروا حالهم اي ان تقولوا انهم فساق وانهم اهل
ضلال وباطل ثم قال اجعلوا عوض سبهم ان تقولوا اللهم احقن دماءنا ودماءهم حقنت الدم احقنه بالضم منعت ان يسفك اي الهمهم الانابة الى الحق والعدول
عن الباطل فان ذلك اذا تم حقنت دماء الفريقين فان قلت كيف يجوز ان يدعو الله تعالى بما لا يفعله اليس من اصولكم ان الله تعالى لا يضطر المكلف الى
اعتقاد الحق وانما يكله الى نظره قلت الامر وان كان كذلك الا ان المكلفين قد تعبدوا بان يدعوا الله تعالى بذلك لان في دعائهم اياه بذلك لطفا
لهم ومصالح في اديانهم كالدعاء بزيادة الرزق وتاخير الاجل قوله واصلح ذات بيننا وبينهم واحوالهم ولما كانت الاحوال ملابسة
للبين كما كانت الضمائر ملابسة للصدور قيل ذات الصدور وكذلك قولهم اسقني ذا انائك لما كان فيه من الشراب ملابسا له ويقولون
للمتبرز قد وضع ذات بطنه وللحبلى تضع القت ذا بطنها وارعوى عن الغي رجع وكف ولج به بالكسر يلهج لهجا اغري به وثابر عليه الاصل
ومن كلام له عليه السلم في بعض ايام صفين وقد راى الحسن ابنه عليه السلم يتسرع الى الحرب املكوا عني هذا الغلام لا يهدني فانني انفس بهذين يعني
الحسن والحسين عليهما السلام على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله ص قال الرضي ابو الحسن رح قوله ع املكوا عني هذا الغلام من اعلى الكلام
وافصحه الشرح الالف في املكوا الف وصل لان الماضي ثلاثي من ملكت الفرس والعبد والدار ملك بالكسر اي احجروا عليه كما يحجر المالك على
مملوكه وعن متعلقة بمحذوف تقديره استولوا عليه وابعدوه عني ولما كان الملك سبب الحجر على المملوك عبر بالسبب كما عبر بالنكاح عن العقد
وهو في الحقيقة اسم الوطي لما كان العقد طريقا الى الوطي وسببا له ووجه علو هذا الكلام وفصاحته انه لما كان في املكوا معنى البعد اعقبه بعن

وذلك انهم لا يملكونه دون امير المؤمنين عليه السلام الا وقد ابعدوه عنه الا ترى انك اذا جرت على زيد دون عمرو فقد باعدت زيدا عن عمرو فلذلك قال املكوا عني هذا الغلام واستفصح الشارحون قول ابي الطيب • اذا كان شم الروح ادنا اليكم • فلا برحتني روضة وقبول • ولما كان فلا برحتني بمعنى فارقتني عدا اللفظة وان كانت لازمة نظرا الى المعنى قوله لا يهدني اي لئلا يهدني فحذف كما حذف طرفه في قوله • الا ايهذا الزاجري احضر الوغا • اي لان احضر ونفس انجل نفست عليه بكذا بالكسر فان قلت ايجوز ان تقول للحسن والحسين عليهما السلام وولدهما ابناء رسول الله وولد رسول الله ونسل رسول الله قلت نعم لان الله تعالى سماهم ابناءه في قوله تعالى ندع ابناءنا وابناءكم وانما عنى الحسن والحسين ولو اوصى لولد فلان بمال دخل فيه اولاد البنات وسمى الله تعالى عيسى ذرية ابراهيم في قوله ومن ذريته داود وسليمن الى ان قال ويحيى وعيسى ولم يختلف اهل اللغة في ان ولد البنات من نسل الرجل فان قلت فما تصنع بقوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم قلت اسألك عن ابوته لابراهيم بن مارية فكلما تجيب به عن ذلك فهو جوابي عن الحسن والحسين عليهما السلام والجواب الشامل للجميع انه عنى زيد بن حارثة لان العرب كانت تقول زيد بن محمد على عادتهم في تبني العبيد فابطل الله تعالى ذلك ونهى عن سنة الجاهلية وقال ان محمدا عليه السلام ليس ابا لواحد من الرجال البالغين المعروفين بينكم ليعتزى اليه بالنبوة وذلك لا ينفي كونه ابا للاطفال لم يطلق عليهم لفظة الرجال كابرهيم وحسن وحسين عليهم السلام فان قلت اتقول ابن البنت ابن على الحقيقة الاصلية ام على سبيل المجاز قلت لذاهب ان يذهب الى انه حقيقة اصلية لان اصل الاطلاق الحقيقة وقد يكون مشتركا بين مفهومين وهو في احدهما اشهر ولا يلزم من كونه اشهر في احدهما ان لا يكون حقيقة في الاخر ولذاهب ان يذهب الى انه حقيقة عرفية وهي التي كثر استعمالها وهي في الاصل مجاز حتى صارت حقيقة في العرف كالراوية للمزادة والسماء للمطر ولذاهب ان يذهب الى كونه مجازا قد استعمله الشارع فجاز اطلاقه في كل حال واستعماله كسائر المجازات المستعملة على اختصاص ولد فاطمة ع دون بني هاشم كافة بالنبي صلعم انه ما كان يحل له عليه السلام ان ينكح بنات الحسن والحسين عليهما السلام ولا بنات ذريتهما وان بعدت وطال الزمان ويحل له نكاح بنات غيرهم من بني هاشم من الطالبيين وغيرهم وهذا يدل على مزيد الاقربية وهي كونهم اولاده لانه ليس هناك من القرب غير هذا الوجه لانهم ليسوا اولاد اخيه ولا اولاد اخته ولا هناك وجه يقتضي حرمتهم عليه الا كونه والدا لهم وكونهم اولادا له فان قلت فقد قال الشاعر • بنونا بنو ابنائنا وبناتنا • بنوهن ابناء الرجال الاباعد • وقال حكيم العرب اكثم بن صيفي في البنات يذمهن انهن يلدن الاعداء ويورثن البعداء قلت انما قال الشاعر ما قاله على المفهوم الاشهر وليس في قول اكثم ما يدل على نفي بنوتهم وانما ذكر انهن يلدن الاعداء وقد يكون ولد الرجل لصلبه عدوا له قال الله تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم ولا ينفي كونه عدوا كونه ابنا قيل لمحمد بن الحنفية لم يغرر بك ابوك في الحرب ولا يغرر بالحسن والحسين عليهما السلام فقال لانهما عيناه وانا يمينه فهو يذب عن عينيه بيمينه

الاصل ومن كلام له ع قاله لما اضطرب عليه اصحابه في الحكومة ايها الناس انه لم يزل امري معكم على ما احب حتى نهكتكم الحرب وقد والله اخذت منكم وتركت وهي لعدوكم انهك لقد كنت امس اميرا فاصبحت اليوم مامورا وكنت امس ناهيا فاصبحت اليوم منهيا وقد احببتم البقاء وليس لي ان احملكم على ما تكرهون

الشرح نهكتكم بكسر الهاء اي ادنفتكم واذابتكم ويجوز فتح الهاء وقد نهك الرجل اي دنف وضني فهو منهوك وعليه نهكة الحرب مؤنثة وقد اخذت منكم وتركت اي لم تستاصلكم بل فيكم بعد بقية وهي لعدوكم انهك لان القتل في اهل الشام كان اشد استحرارا والوهن فيهم اظهر ولولا فساد اهل العراق برفع المصاحف لاستؤصل اهل الشام وخلص الاشتر الى معوية فاخذه بعنقه فلم يكن قد بقي من قوة الشام الا كحركة ذنب الوزغة عند قتلها يضطرب يمينا وشمالا ولكن الامور السماوية لا تغالب فاما قوله كنت امس اميرا فاصبحت اليوم مامورا فقد قدمنا شرح حالهم من قبل وان اهل العراق لما رفع عمرو بن العاص ومن معه المصاحف على وجه المكيدة حين احس بالعطب وعلو كلمة اهل الحق الزموا امير المؤمنين ع بوضع اوزار الحرب وغلب على ظنه ان اهل الشام لم يفعلوا ذلك خدعة وحيلة بل حقا ودعاء الى الدين وموجب الكتاب فراى ان الاستسلام للحجة اولى من الاصرار على الحرب ومنهم من قد كان مل الحرب واثر السلم فلما راى شبهة ما يسوغ التعلق بها في رفض المحاربة وحب العافية اخلد اليها ومنهم من كان يبغض عليا ع بباطنه ويطيعه بظاهره كما يطيع كثير من الناس السلطان في الظاهر ويبغضه بقلبه فلما وجدوا طريقا الى خذلانه وترك نصرته اسرعوا نحوها فاجتمع جمهور عسكره عليه وطالبوه بالكف وترك القتال فامتنع امتناع عالم بالمكيدة وقال لهم انها حيلة وخديعة واني اعرف بالقوم منكم انهم ليسوا باصحاب قرآن ولا دين قد صحبتهم وعرفتهم صغيرا وكبيرا فعرفت منهم الاعراض عن الدين والركون الى الدنيا فلا تراعوا رفع المصاحف وصمموا على الحرب وقد ملكتموهم فلم يبق منهم الا حشاشة ضعيفة وذماء قليل فابوا عليه ولجوا واصروا على القعود والخذلان وامروه بالانفاذ الى المحاربين من اصحابه وعليهم الاشتر ان يامرهم بالرجوع لم يفعل باسلامه الى معوية فارسل الى الاشتر يامره بالرجوع وترك الحرب فابى عليه وقال كيف ارجع وقد لاحت امارات الظفر فقولوا له يمهلني ساعة واحدة ولم يكن علم صورة الحال كيف قد وقعت فلما عاد اليه الرسول بذلك غضبوا ونفروا وشغبوا وقالوا انت انفذت الى الاشتر سرا وباطنا تامره بالتصميم وتنهاه عن الكف وان لم تعده الساعة قتلناك كما قتلنا عثمن فرجعت الرسل الى الاشتر فقالوا له اتحب ان تظفر وانت هاهنا وامير المؤمنين قد سلت عليه خمسون الف سيف فقال ما الخبر قالوا ان الجيش باسره قد احدق به وهو قاعد بينهم على الارض تحته نطع وهو مطرق والبارقة تلمع على راسه يقولون ان لم تعد الاشتر قتلناك قال ويحكم فما سبب ذلك قالوا رفع المصاحف قال والله لقد ظننت حين رايتها رفعت انها ستوقع فرقة وفتنة ثم كر راجعا على عقبيه فوجد امير المؤمنين ع تحت الخطر قد رده اصحابه بين امرين اما ان يسلموه الى معوية او يقتلوه ولا ناصر له منهم الا ولداه وابن عمه ونفر قليل لا يبلغون عشرة فلما راهم الاشتر سبهم وشتمهم وقال ويحكم ابعد الظفر والنصر صب عليكم الخذلان والفرقة يا ضعاف الاحلام يا اشباه النساء يا سفهاء العقول فشتموه وسبوه وقهروه وقالوا المصاحف والرجوع اليها لا نرى غير ذلك فاجاب امير المؤمنين ع الى التحكيم دفعا للمحذور الاعظم بارتكاب المحذور الاضعف فلذلك قال كنت اميرا فاصبحت

ماموراً وكنت ناهيا فاصبحت منهيا وقد سبق من شرح حال التحكيم وما جرى فيه ما يغني عن اعادته

الاصل ومن كلام له ع بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي وهو من اصحابه يعوده فلما راى سعة داره قال ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا وانت اليها في الاخرة احوج وبلى ان شئت بلغت بها الاخرة تقري فيها الضيف وتصل فيها الرحم وتطلع منها الحقوق مطالعها فاذن انت قد بلغت بها الاخرة فقال له العلاء يا امير المؤمنين اشكو اليك اخي عاصم بن زياد قال وما له قال لبس العباء وتخلى من الدنيا قال علي به فلما جاء قال يا عدي نفسه لقد استهام بك الخبيث اما رحمت اهلك وولدك اترى الله احل لك الطيبات وهو يكره ان تاخذها انت اهون على الله من ذلك قال يا امير المؤمنين هذا انت في خشونة ملبسك وجشوبة ماكلك قال ويحك اني لست كانت ان الله تعالى فرض على ائمة الحق ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره

الشرح كنت هاهنا زائدة مثل قوله تعالى كيف نكلم من كان في المهد صبيا وقوله وبلى ان شئت بلغت بها الاخرة لفظ فصيح كانه استدرك وقال على انك قد تحتاج اليها في الدنيا لتجعلها وصلة الى نيل الاخرة بان تقري فيها الضيف والضيف لفظ يقع على الواحد والجمع وقد يجمع فيقال ضيوف واضياف والرحم القرابة وتطلع منها الحقوق مطالعها توقعها في مظان استحقاقها والعباء جمع عباءة والعباية وقد تلين ما قالوا عظاءة وعظاية وصلاءة وصلاية وتقول علي بفلان اي احضره والاصل اعجل به على فحذف فعل الامر ودل الباقي عليه ويا عدي نفسه تصغير عدو وقد يمكن ان يراد به التحقير المحض هاهنا ويمكن ان يراد به الاستعظام لعداوته لها ويمكن ان يخرج مخرج التحنن والشفقة كقولك يا بني واستهام بك الخبيث يعني الشيطان اي جعلك هائما ضالا والباء زائدة فان قلت ما معنى قوله ع انت اهون على الله من ذلك قلت لان في المشاهد قد يحل الواحد منا لصاحبه فعلا مخصوصا محاباة ومراقبة له وهو يكره ان يفعله والبشر اهون على الله تعالى من ان يحل لهم امرا مجاملة واستصلاحا للحال معهم وهو يكره منهم فعله وقوله هذا انت اي فما بالك انت خشن الملبس والتقدير فها انت تفعل كذا فكيف تنهى عنه وطعام جشب اي غليظ وكذلك مجشوب وقيل انه الذي لا ادم معه قوله عليه السلام ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس اي يشبهوا ويمثلوا وتبيغ الدم بصاحبه وتبوغ به اي هاج به وفي الحديث عليكم بالحجامة لا يتبيغ باحدكم الدم فيقتله وقيل اصل يتبيغ يتبغى فقلب مثل جذب وجبذ اي يجب على الامام العادل ان يشبه نفسه في لباسه وطعامه بضعفة الناس جمع ضعيف كيلا يهلك الفقراء من الناس فانهم اذا راوا امامهم بتلك الهيئة وذلك المطعم كان ادعى لهم الى سلوان لذات الدنيا والصبر عن شهوات النفوس وروي ان قوما من المتصوفة دخلوا بخراسان على علي بن موسى الرضا ع فقالوا له ان امير المؤمنين فكر فيما ولاه الله من الامور فراكم اهل بيت اولى الناس ان تاموا الناس ونظر فيكم اهل البيت فراك اولى الناس فراى ان يرد هذا الامر اليك والامامة تحتاج الى من ياكل الجشب ويلبس الخشن ويركب الحمار ويعود المريض فقال لهم ان يوسف كان نبيا يلبس اقبية الديباج المزررة بالذهب ويجلس على متكآت ال فرعون ويحكم انما يراد من الامام قسطه وعدله اذا قال صدق واذا حكم عدل واذا وعد انجز ان الله لم يحرم لبوسا ولا مطعما ثم قرا قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق الاية الذي اشار امير المؤمنين ع اليه للفلاسفة في هذا الباب كلام لا باس به وقد اشار اليه ابو علي سينا في كتاب الاشارات وعليه يتخرج قولا امير المؤمنين وعلي بن موسى عليهما السلام قال ابو علي في مقامات العارفين العارفون قد يختلفون في الهمم بحسب ما يختلف فيهم من الخواطر على حسب ما يختلف عندهم من دواعي العبر فربما استوى عند العارف القشف والترف بل ربما اثر القشف وكذلك ربما استوى عنده التفل والعطر بل ربما اثر التفل وذلك عندما يكون الهاجس بباله استحقار ما عدا الحق وربما صغا الى الزينة واحب من كل شيء عقيلته وكره الخداج والسقط وذلك عندما يعتبر عادته من صحبته الاحوال الظاهرة فهو يرتاد البهاء في كل شيء لانه مزية حظوة من العناية الاولى واقرب الى ان يكون من قبيل ما عكف عليه بهواه وقد يختلف هذا في عارفين وقد يختلف في عارف بحسب وقتين واعلم ان الذي رويته عن الشيوخ ورايته بخط عبد الله بن احمد بن الخشاب ان الربيع بن زياد الحارثي اصابته نشابة في جبينه فكانت تنتقض عليه في كل عام فاتاه علي ع عائدا فقال كيف تجدك يا ابا عبد الرحمن قال اجدني يا امير المؤمنين لو كان لا يذهب ما بي الا بذهاب بصري لتمنيت ذهابه قال وما قيمة بصرك عندك قال لو كانت لي الدنيا لفديته بها قال لا جرم ليعطينك الله على قدر ذلك ان الله تعالى يعطي على قدر الالم والمصيبة وعنده تضعيف كثير قال الربيع يا امير المؤمنين الا اشكو اليك عاصم بن زياد اخي قال ما له قال لبس العباء وترك الملاءة وغم اهله وحزن ولده فقال ع ادعوا لي عاصما فلما اتاه عبس في وجهه وقال ويحك يا عاصم اترى الله اباح لك اللذات وهو يكره ما اخذت منها لانت اهون على الله من ذلك او ما سمعته يقول مرج البحرين يلتقيان ثم يقول يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وقال ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها اما والله ان ابتذال نعم الله بالفعال احب اليه من ابتذالها بالمقال وقد سمعتم الله يقول واما بنعمة ربك فحدث وقوله قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق ان الله خاطب المؤمنين بما خاطب به المرسلين فقال يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم وقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال رسول الله صلعم لبعض نسائه ما لي اراك شعثاء مرهاء سلتاء قال عاصم فلم اقتصرت يا امير المؤمنين على لبس الخشن واكل الجشب قال ان الله تعالى افترض على ائمة العدل ان يقدروا انفسهم بالقوام كيلا يتبيغ بالفقير فقره فما قام علي ع حتى نزع عاصم العباء ولبس ملاءة والربيع بن زياد [illegible]

كعب بن الحرث بن كعب بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن ادد واما العلاء بن زياد الذي ذكره الرضي فلا اعرفه ولعل غيري يعرفه **الاصل** ومن كلام له ع

وقد سأله سائل عن احاديث البدع وعما في ايدي الناس من اختلاف الخبر فقال ع ان في ايدي الناس حقا وباطلا وصدقا وكذبا وناسخا ومنسوخا وعاما وخاصا ومحكما
ومتشابها وحفظا ووهما وقد كذب على رسول الله ص على عهده حتى قام خطيبا فقال من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وانما اتاك بالحديث اربعة
رجال ليس لهم خامس رجل منافق مظهر للايمان متصنع بالاسلام لا يتاثم ولا يتحرج ان يكذب على رسول الله ص متعمدا فلو علم الناس انه منافق كاذب لم يقبلوا منه
ولم يصدقوا قوله ولكنهم قالوا صاحب رسول الله صلعم رآه وسمع منه ولقف عنه فياخذون بقوله وقد اخبرك الله عن المنافقين بما اخبرك ووصفهم بما وصفهم به
لك ثم بقوا بعده عليه السلم فتقربوا الى ائمة الضلال والدعاة الى النار بالزور والبهتان فولوهم الاعمال وحملوهم على رقاب الناس واكلوا بهم الدنيا وانما الناس مع الملوك
والدنيا الا من عصم الله فهذا احد الاربعة ورجل سمع من رسول الله صلعم شيئا لم يحفظه على وجهه فوهم فيه ولم يتعمد كذبا فهو في يديه يرويه ويعمل به ويقول
انا سمعته من رسول الله صلعم فلو علم المسلمون انه وهم فيه لم يقبلوه ولو علم هو انه كذلك لرفضه ورجل ثالث سمع من رسول الله ص شيئا يامر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم
او سمعه ينهى عن شيء ثم امر به وهو لا يعلم فحفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ فلو علم انه منسوخ لرفضه ولو علم المسلمون اذ سمعوه منه انه منسوخ لرفضوه وآخر رابع لم
يكذب على الله ولا على رسوله مبغض للكذب خوفا لله وتعظيما لرسول الله ولم يهم بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به على ما سمعه لم يزد فيه ولم ينقص منه وحفظ
الناسخ فعمل به وحفظ المنسوخ فجنب عنه وعرف الخاص والعام فوضع كل شيء موضعه وعرف المتشابه ومحكمه وقد كان يكون من رسول الله صلعم الكلام له
وجهان فكلام خاص وكلام عام فيسمعه من لا يعرف ما عنى الله به ولا ما عنى به رسول الله صلعم فيحمله السامع ويوجهه على غير معرفة بمعناه وما قصد به
وما خرج من اجله وليس كل اصحاب رسول الله ص كان يساله ويستفهمه حتى كانوا ليحبون ان يجيء الاعرابي او الطاري فيساله ع حتى يسمعوا وكان لا يمر بي
شيء من ذلك الا سالت عنه وحفظته فهذا وجوه ما عليه الناس في اختلافهم وعللهم في رواياتهم الشرح الكلام في تفسير الالفاظ الاصولية وهي
العام والخاص والناسخ والمنسوخ والصدق والكذب والمحكم والمتشابه موكول الى فن اصول الفقه وقد ذكرناه فيما امليناه من الكتب الاصولية والاطالة
بشرح ذلك في هذا الموضع مستهجنة قوله عليكم وحفظا ووهما الهاء مفتوحة وهي مصدر وهمت بالكسر اي غلطت وسهوت وقد روي وهما بالتسكين
وهو مصدر وهمت بالفتح اوهم اذا ذهب وهمك الى شيء وانت تريد غيره والمعنى متقارب وقول النبي ص فليتبوأ مقعده كلام صيغته الامر ومعناه الخبر كقوله
تعالى قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا وتبوأت المنزل نزلته وبوأته منزلا انزلته فيه والتاثم الكف عن موجب الاثم والتحرج مثله واصله التضيق كانه
يضيق على نفسه ولقف عنه تناوله عنه وجب عنه اخذ عنه جانبا وان في قوله حتى ان كانوا ليحبون مخففة من الثقيلة ولذلك جاءت اللام في الخبر والطاري
بالهمز الطالع عليهم طرا اي طلع وقد روي وعللهم بالرفع عطفا على وجوه وروي بالجر عطفا على اختلافهم واعلم ان هذا التقسيم صحيح وقد كان في ايام الرسول صلعم
منافقون وبقوا بعده وليس يمكن ان يقال ان النفاق مات بموته والسبب في استتار حالهم بعده انه كان لا يزال يذكرهم بما ينزل عليه من القرآن
فانهم يشجون بذكرهم الا ترى ان اكثر ما نزل بالمدينة من القرآن مملو بذكر المنافقين وكان السبب في انتشار ذكرهم واحوالهم وحركاتهم هو القرآن فلما انقطع الوحي
بموته ص لم يبق من ينعى عليهم سقطاتهم ويوبخهم على اعمالهم ويامر بالحذر منهم ويجاهرهم تارة ويجاملهم تارة وصار المتولي بعده يحمل الناس كلهم على كاهل المجاملة
ويعاملهم بالظاهر وهو الواجب في حكم الشرع والسياسة الدنيوية بخلاف حال رسول الله ص فانه كان تكليفه معهم غير هذا التكليف الا ترى انه قيل له
ولا تصل على احد منهم مات ابدا فهذا يدل على انه كان يعرفهم باعيانهم والا كان النهي عن الصلوة عليهم تكليف ما لا يطاق والوالي بعده لا يعرفهم باعيانهم
فليس مخاطبا بما خوطب به الرسول ص في امرهم ولسكوت الخلفاء عنهم بعده ص خمل ذكرهم فكان قصارى امر المنافق ان يسر ما في قلبه ويعامل المسلمين بظاهره
ويعاملونه بحسب ذلك ثم فتحت عليهم البلاد وكثرت الغنائم فاستغنوا بها عن الحركات التي كانوا يعتمدونها ايام رسول الله ص وبعثهم الخلفاء مع الامراء الى
بلاد فارس والروم فالهتهم الدنيا عن الامور التي كانت تنقم منهم في حيوة النبي صلى الله عليه وآله ومنهم من استقام اعتقاده وخلصت نيته لما راوا الفتوح والقاء
الدنيا افلاذ كبدها من الاموال العظيمة والكنوز الجليلة اليهم فقالوا لو لم يكن هذا الدين حقا لما وصلنا الى ما وصلنا اليه وبالجملة لما تركوا تركوا وحيث سكت
عنهم سكتوا عن الاسلام واهله الا في دسيسة خفية يعملونها نحو الكذب الذي اشار اليه امير المؤمنين ع فانه خالط الحديث كذب كثير صدر عن قوم غير
صحيحي العقيدة قصدوا به الاضلال وتخبيط القلوب والعقائد وقصد به بعضهم التنويه بذكر قوم كان لهم في التنويه بذكرهم غرض دنيوي وقد قيل انه افتعل في ايام
معوية خاصة حديث كثير في هذا الوجه ولم يسكت المحدثون الراسخون في علم الحديث عن هذا بل ذكروا كثيرا من هذه الاحاديث الموضوعة وبينوا وضعها وان رواتها غير
موثوق بهم الا ان المحدثين انما يطعنون فيما دون طبقة الصحابة ولا يتجاسرون على الطعن في احد من الصحابة لان عليه لفظ الصحبة على انهم قد طعنوا في قوم لهم صحبة كبسر بن
ارطاة وغيره فان قلت من هم ائمة الضلال الذين تقرب اليهم المنافقون الذين راوا رسول الله ص وصحبوه بالزور والبهتان وهل هذا الا تصريح بما تذكره الامامية وتعتقده
قلت ليس الامر كما ظننت وظنوا وانما يعني معوية وعمرو بن العاص ومن شايعهما على الضلال كالخبر الذي رواه من رواه في حق معوية اللهم قنه العذاب والحساب وعلمه
الكتاب وكرواية عمرو بن العاص تقربا الى قلب معوية ان آل ابي طالب ليسوا باوليائي انما وليي الله وصالح المؤمنين وكرواية قوم في ايام معوية اخبارا كثيرة في فضائل
عثمن تقربا الى معوية ولسنا نجحد فضل عثمن وسابقته ولكنا نعلم ان بعض الاخبار الواردة فيه موضوع كخبر عمرو بن مرة فيه وهو مشهور وعمرو بن مرة ممن له صحبة
وهو شامي وليس يجب من قولنا ان بعض الاخبار الواردة في حق شخص فاضل مفتعل ان نكون قادحين في فضل ذلك الفاضل فانا مع اعتقادنا ان عليا ع افضل
الناس نعتقد ان بعض الاخبار الواردة في فضائله مفتعل ومختلق وقد روي ان ابا جعفر محمد بن علي الباقر ع قال لبعض اصحابه يا فلان ما لقينا من ظلم قريش ايانا و
تظاهرهم علينا وما لقي شيعتنا ومحبونا من الناس ان رسول الله ص قبض وقد اخبر انا اولى الناس بالناس فتمالأت علينا قريش حتى اخرجت الامر عن معدنه
واحتجت على الانصار بحقنا وحجتنا ثم تداولتها قريش واحد بعد واحد حتى رجعت الينا فنكثت بيعتنا ونصبت الحرب لنا ولم يزل صاحب الامر في صعود كؤود
حتى قتل فبويع الحسن ابنه وعوهد ثم غدر به واسلم ووثب عليه اهل العراق حتى طعن بخنجر في جنبه وانتهب عسكره وعولجت خلاخيل امهات اولاده فوادع

معوية وحقن دمه ودم اهل بيته وهم قليل حق قليل ثم بايع الحسين ع من اهل العراق عشرون الفا ثم غدروا به وخرجوا عليه وبيعته في اعناقهم وقتلوه ثم لم نزل اهل البيت نستذل ونستضام ونقصى ونمتهن ونحرم ونقتل ونخاف ولا نامن على دمائنا ودماء اوليائنا ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعا يتقربون به الى اوليائهم وقضاة السوء وعمال السوء في كل بلدة فحدثوهم بالاحاديث الموضوعة المكذوبة ورووا عنا ما لم نقله وما لم نفعله ليبغضونا الى الناس وكان عظم ذلك وكبره زمن معوية بعد موت الحسن ع فقتلت شيعتنا بكل بلدة وقطعت الايدي والارجل على الظنة وكان من يذكر بحبنا والانقطاع الينا سجن او نهب ماله او هدمت داره ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد الى زمان عبيد الله بن زياد قاتل الحسين ع ثم جاء الحجاج فقتلهم كل قتلة واخذهم بكل ظنة وتهمة حتى ان الرجل ليقال له زنديق او كافر احب اليه من ان يقال شيعة علي وحتى صار الرجل الذي يذكر بالخير ولعله يكون ورعا صدوقا يحدث باحاديث عظيمة عجيبة من تفضيل بعض من قد سلف من الولاة ولم يخلق الله تعالى شيئا منها ولا كانت ولا وقعت وهو يحسب انها حق لكثرة من قد رواها ممن لم يعرف بكذب ولا بقلة ورع وروى ابو الحسن علي بن محمد بن ابي سيف المدائني في كتاب الاحداث قال كتب معوية نسخة واحدة الى عماله بعد عام الجماعة ان برئت الذمة ممن روى شيئا من فضل ابي تراب واهل بيته فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون عليا ويبرؤن منه ويقعون فيه وفي اهل بيته وكان اشد الناس بلاء حينئذ اهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي ع فاستعمل عليهم زياد بن سمية وضم اليه البصرة فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف لانه كان منهم ايام علي ع فقتلهم تحت كل حجر ومدر واخافهم وقطع الايدي والارجل وسمل العيون وصلبهم على جذوع النخل وطردهم وشردهم عن العراق فلم يبق بها معروف منهم وكتب معوية الى عماله في جميع الآفاق الا يجيزوا لاحد من شيعة علي واهل بيته شهادة وكتب اليهم ان انظروا من قبلكم من شيعة عثمن ومحبيه واهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه فادنوا مجالسهم وقربوهم واكرموهم واكتبوا الي بكل ما يروي كل رجل منهم واسمه واسم ابيه وعشيرته ففعلوا ذلك حتى اكثروا في فضائل عثمن ومناقبه لما كان يبعثه اليهم معوية من الصلات والكساء والحباء والقطائع ويفيضه في العرب منهم والموالي فكثر ذلك في كل مصر وتنافسوا في المنازل والدنيا فليس يجيء احد مردود من الناس عاملا من عمال معوية فيروي في عثمن فضيلة او منقبة الا كتب اسمه وقربه وشفعه فلبثوا بذلك حينا ثم كتب الى عماله ان الحديث في عثمن قد كثر وفشا في كل مصر وفي كل وجه وناحية فاذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس الى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الاولين ولا تتركوا خبرا يرويه احد من المسلمين في ابي تراب الا وتاتوني بمناقض له في الصحابة فان هذا احب الي واقر لعيني وادحض لحجة ابي تراب وشيعته واشد عليهم من مناقب عثمن وفضله فقرئت كتبه على الناس فرويت اخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها وجد الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتى اشادوا بذكر ذلك على المنابر والقي الى معلمي الكتاتيب فعلموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع حتى رووه وتعلموه كما يتعلمون القرآن وحتى علموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله ثم كتب الى عماله نسخة واحدة الى جميع البلدان انظروا من قامت عليه البينة انه يحب عليا واهل بيته فامحوه من الديوان واسقطوا عطاءه ورزقه وشفع ذلك بنسخة اخرى من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكلوا به واهدموا داره فلم يكن البلاء اشد ولا اكثر منه بالعراق ولا سيما بالكوفة حتى ان الرجل من شيعة علي ع ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقي اليه سره ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يحدثه حتى ياخذ عليه الايمان الغليظة ليكتمن عليه فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة وكان اعظم الناس في ذلك بلية القراء المراؤون والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنسك فيفتعلون الاحاديث ليحظوا بذلك عند ولاتهم ويقربوا مجالسهم ويصيبوا به الاموال والضياع والمنازل حتى انتقلت تلك الاخبار والاحاديث الى ايدي الديانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان فقبلوها ورووها وهم يظنون انها حق ولو علموا انها باطلة لما رووها ولا تدينوا بها فلم يزل الامر كذلك حتى مات الحسن بن علي ع فازداد البلاء والفتنة فلم يبق احد من هذا القبيل الا وهو خائف على دمه او طريد في الارض ثم تفاقم الامر بعد قتل الحسين ع وولي عبد الملك بن مروان فاشتد على الشيعة وولى عليهم الحجاج بن يوسف فتقرب اليه اهل النسك والصلاح والدين ببغض علي وموالاة اعدائه وموالاة من يدعي قوم من الناس انهم ايضا
اعداؤه فاكثروا في الرواية في فضلهم وسوابقهم ومناقبهم واكثروا من الغض من علي ع وعيبه والطعن فيه والشنآن له حتى ان انسانا وقف للحجاج
ويقال انه جد الاصمعي عبد الملك بن قريب فصاح به ايها الامير ان اهلي عقوني فسموني عليا واني فقير بائس وانا الى صلة الامير محتاج فتضاحك
له الحجاج وقال للطف ما توسلت به قد وليتك موضع كذا وقد روى ابن عرفة المعروف بنفطويه وهو من اكابر المحدثين واعلامهم في تاريخه ما
يناسب هذا الخبر وقال ان اكثر الاحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في ايام بني امية تقربا اليهم بما يظنون انهم يرغمون به انوف بني هاشم
قلت ولا يلزم من هذا ان يكون علي ع يسوءه ان يذكر الصحابة والمتقدمون عليه بالخير والفضل الا ان معوية وبني امية كانوا يبنون الامر من هذا على ما يظنونه
في علي من انه عدو من تقدم عليه ولم يكن الامر في الحقيقة كما يظنونه ولكنه كان يرى انه افضل منهم وانهم استاثروا عليه بالخلافة من غير تفسيق منه لهم ولا براءة منهم
فاما قوله ع ورجل سمع من رسول الله ص شيئا لم يحفظه على وجهه فوهم فيه فقد وقع ذلك وقال اصحابنا في الخبر الذي رواه عبد الله بن عمر ان الميت ليعذب ببكاء اهله
عليه ان ابن عباس لما روي له هذا الخبر قال ذهل ابن عمر انما مر رسول الله ص على قبر يهودي فقال ان اهله ليبكون عليه وانه ليعذب وقالوا ايضا ان عائشة انكرت ذلك
وقالت ذهل ابو عبد الرحمن كما ذهل في خبر قليب بدر انما قال انهم ليبكون عليه وانه ليعذب بجرمه قالوا وموضع غلطه في خبر القليب انه روى ان النبي ص وقف على قليب
بدر فقال هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ثم قال انهم يسمعون ما اقول فانكرت عائشة ذلك وقالت انما قال ص انهم يعلمون ان الذي كنت اقول لهم هو الحق واستشهدت
بقوله تعالى انك لا تسمع الموتى واما الرجل الثالث وهو الذي سمع المنسوخ ولم يسمع الناسخ فقد وقع كثيرا وكتب الحديث والفقه مشحونة بذلك كالذين اباحوا لحوم الحمر الاهلية
بخبر رووه في ذلك ولم يرووا الخبر الناسخ واما الرجل الرابع فهم العلماء الراسخون في العلم واما قوله ع وقد كان يكون من رسول الله ص الكلام له وجهان فهذا داخل في
القسم الثاني وغير خارج عنه ولكنه كالنوع من الجنس لان الوهم والغلط جنس تحته انواع واعلم ان امير المؤمنين ع كان مخصوصا من دون الصحابة بخلوات كان يخلوا

بهما مع رسول الله ص لا يطلع احد من الناس على ما يدور بينهما وكان كثير السؤال للنبي ص عن معاني كلامه واذا لم يسأل ابتدأه النبي ص بالتعليم والتثقيف ولم يكن احد من اصحاب النبي ص كذلك كانوا اصنافا فمنهم من يهابه ان يسأله وهم الذين كانوا يحبون ان يجيء الاعرابي والطارئ فيسأله وهم يسمعون ومنهم من كان بليدا بعيد الفهم قليل الهمة في النظر والبحث ومنهم من كان مشغولا عن طلب العلم وفهم المعاني اما بعبادة او بدنيا ومنهم المقلد الذي يرى ان فرضه السكوت وترك السؤال الثاني الذي ليس للمتدين عنده من الموقع ما يضيع وقته وزمانه بالسؤال عن دقائقه وغوامضه وانضاف الى الامر الخاص بعلي ع ذكاؤه وفطنته وطهارة طينته واشراق نفسه وضوؤها واذا كان المحل قابلا متهيئا وكان الفاعل المؤثر موجودا والموانع مرتفعة حصل الاثر على اتم ما يمكن فلذلك كان ع كما قال الحسن البصري رباني هذه الامة وحكيم العرب واعلم ان اصل الاكاذيب في احاديث الفضائل كان من جهة الشيعة فانهم وضعوا في مبدأ الامر احاديث مختلقة في صاحبهم حملهم على وضعها عداوة خصومهم نحو حديث السطل وحديث الرمانة وحديث غزوة البئر التي كان فيها الشياطين وتعرف كما زعموا بذات العلم وحديث غسل سلمان الفارسي وطي الارض وحديث الجمجمة ونحو ذلك فلما رأت البكرية ما صنعت الشيعة وضعت لصاحبها احاديث في مقابلة هذه الاحاديث نحو لو كنت متخذا خليلا فانهم وضعوه في مقابلة حديث الاخاء ونحو سد الابواب فانه كان لعلي فقلبته البكرية الى ابي بكر ونحو ائتوني بدواة وبياض اكتب لابي بكر كتابا لا يختلف عليه اثنان ثم قال يأبى الله والمسلمون الا ابا بكر فانهم وضعوه في مقابلة الحديث المروي عنه في مرضه ائتوني بدواة وبياض اكتب لكم ما لا تضلون بعده ابدا فاختلفوا عنده وقال قوم منهم لقد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله ونحو حديث انا راض عنك فهل انت عني راض ونحو ذلك فلما رأت الشيعة ما قد وضعت البكرية اوسعوا في وضع الاحاديث فوضعوا حديث الطوق الحديد الذي زعموا انه فتله في عنق خالد وحديث اللوح الذي زعموا انه كان في غدائر الحنفية ام محمد وحديث لا يفعلن خالد ما امر به وحديث الصحيفة التي علقت عام الفتح بالكعبة وحديث الشيخ الذي صعد المنبر يوم بويع ابو بكر فسبق الناس الى بيعته واحاديث مكذوبة كثيرة تقتضي نفاق قوم من اكابر الصحابة والتابعين وكفرهم وعلى ادون الطبقات فسقهم فقابلتهم البكرية بمطاعن كثيرة في علي ع وفي ولديه ونسبوهم تارة الى ضعف العقل وتارة الى ضعف السياسة وتارة الى حب الدنيا والحرص عليها ولقد كان الفريقان في غنية عما اكتسباه واجترحاه ولقد كان في فضائل علي ع الثابتة الصحيحة وفضائل ابي بكر المحققة المعلومة ما يغني عن تكلف العصبية لهما فان العصبية لهما اخرجت الفريقين من ذكر الفضائل الى ذكر الرذائل ومن تعديد المحاسن الى تعديد المساوئ والمقابح ونسأل الله تعالى ان يعصمنا من الميل الى الهوى وحب العصبية وان يجرينا على ما عودنا من حب الحق اين وجد وحيث كان سخط ذلك من سخط ورضي به من رضي بمنته ولطفه

الاصل ومن خطبة له عليه السلام فكان من اقتدار جبروته وبديع لطائف صنعته ان جعل من ماء البحر الزاخر المتراكم المتقاصف يبسا جامدا ثم فطر منه اطباقا ففتقها سبع سموات بعد ارتتاقها فاستمسكت بامره وقامت على حده يحملها الاخضر المثعنجر والقمقام المسخر قد ذل لامره واذعن لهيبته ووقف الجاري منه لخشيته وجبل جلاميدها ونشوز متونها واطوادها فارساها في مراسيها والزمها قراراتها فمضت رؤوسها في الهواء ورست اصولها في الماء فانهد جبالها عن سهولها واساخ قواعدها في متون اقطارها ومواضع انصابها فاشهق قلالها واطال انشازها وجعلها للارض عمادا وارزها فيها اوتادا فسكنت على حركتها من ان تميد باهلها او تسيخ بحملها او تزول عن مواضعها فسبحان من امسكها بعد موجان مياهها واجمدها بعد رطوبة اكنافها فجعلها لخلقه مهادا وبسطها لهم فراشا فوق بحر لجي راكد لا يجري وقائم لا يسري تكركره الرياح العواصف وتمخضه الغمام الذوارف ان في ذلك لعبرة لمن يخشى

الشرح اراد ان يقول فكان من اقتدار جبروته تعظيما وتفخيما كما يقال للملك امرت الحضرة الشريفة بكذا والبحر الزاخر الذي قد امتد جدا وارتفع والمتراكم المجتمع بعضه على بعض والمتقاصف الشديد الصوت قصف الرعد وغيره قصيفا واليبس بالتحريك المكان يكون رطبا ثم ييبس ومنه قوله تعالى فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا واليبس بالسكون اليابس خلقة حطب يبس هكذا يقوله اهل اللغة وفيه كلام لان الحطب ليس يابسا خلقة بل كان رطبا من قبل فالاصوب ان يقال لا تكون هذه اللفظة محركة الا في المكان خاصة وفطر خلق والصانع يفطر العمم فطرا والاطباق جمع طبق وهو اجزاء مجتمعة من جراد او غيم او ناس او غير ذلك من حيوان او جماد يقول خلق سبحانه اجساما مجتمعة مرتتقة ثم فتقها سبع سموات وروي ثم فطر منه طباقا اي اجساما منفصلة في الحقيقة متصلة في الصورة بعضها فوق بعض وهي من الفاظ القران المجيد والضمير في منه يرجع الى ماء البحر في ظاهر الكلام وقد يمكن ان يرجع الى اليبس واعلم انه قد تكرر في كلام امير المؤمنين ع ما يماثل هذا القول ويناسبه وهو مذهب كثير من الحكماء الذين قالوا بحدوث السماء منهم ثاليس الملطي قالوا اصل الاجسام الماء وخلقت الارض من زبده والسماء من بخاره وقد جاء القران العزيز بنحو هذا قال سبحانه الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء قال شيخنا ابو علي وابو القاسم في تفسيرهما هذه الاية على ان الماء والعرش كانا قبل خلق السموات والارض قالا وكان الماء على الهواء قالا وهذا يدل ايضا على ان الملائكة كانوا موجودين قبل خلق السموات والارض لان الحكيم لا يجوز ان يقدم خلق الجماد على خلق المكلفين لانه يكون عبثا وقال علي بن عيسى الرماني من شيوخنا انه غير ممتنع ان يخلق الجماد قبل الحيوان اذا علم ان في اخبار المكلفين بذلك لطفا لهم ولا يصح ان يخبرهم الا وهو صادق فيما اخبر به وانما يكون صادقا اذا كان مخبره على ما اخبر عنه ففي ذلك حسن تقديم خلق الجماد على خلق الحيوان وكلام امير المؤمنين ع يدل على انه كان يذهب الى ان الارض موضوعة على ماء البحر وان البحر حامل لها بقدرة الله تعالى وهو معنى قوله يحملها الاخضر المثعنجر والقمقام المسخر وان البحر الحامل لها قد كان جاريا فوقف تحتها وانه تعالى خلق الجبال في الارض فجعل اصولها راسخة في ماء البحر الحامل للارض واعاليها شامخة في الهواء وانه سبحانه جعل هذه الجبال عمادا للارض واوتادا تمنعها من الحركة والاضطراب ولولاها لماجت واضطربت وان هذا البحر الحامل للارض تعصف فيه الرياح الشديدة فتحركه حركة عنيفة وتموج السحب التي يغترف الماء منه لتمطر الارض به وهذا كله مطابق لما في الكتاب العزيز والسنة النبوية والنظر الحكمي لا يرتاب فيه قوله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وهذا صريح في قوله ع ففتقها سبع سموات بعد ارتتاقها والى قوله تعالى وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بكم والى ما ورد في الخبر ان الارض مدحوة على الماء وان الرياح تسوق السحب الى الماء نازلة ثم تسوقها عنه صاعدة بعد امتلائها ثم تمطر واما النظر الحكمي فمطابق لكلامه ع اذا تامله المتامل وحمله على المحمل العقلي وذلك ان الارض هي اخر طبقات العناصر وقبلها محيط بالارض كلها الا ما برز منها وهو مقدار

الربع من كرة الارض على ما ذكره علماء هذا الفن وبرهنوا عليه فهذا تفسير قوله ع يحملها الاخضر المثعنجر فاما قوله ووقف الجاري منه لخشيته فلا يدل على انه كان جاريا ووقف ولكن ذلك كلام خرج مخرج التعظيم والتجليل ومعناه ان الماء طبعه الجريان فهو جار بالقوة وان لم يكن جاريا بالفعل وانما وقف ولم يجر بقدرة الله تعالى المانعة له من السيلان وليس قوله ورست اصولها في الماء ممتنعا في النظر العقلي لانه لم يقل ورست اصولها في ماء البحر ولكنه قال في الماء ولا شبهة في ان اصول الجبال راسية في الماء المتخلل بين اجزاء الارض فان الارض كلها يتخلل الماء بين اجزائها على طريقة استحالة البخار من الصورة الهوائية الى الصورة المائية وليس ذكره ع للجبال وكونها مانعة للارض من الحركة بمناف ايضا للنظر الحكمي لان الجبال في الحقيقة قد تمنع من الزلزلة اذا وجدت اسبابها الفاعلة فيكون ثقلها مانعا من الهدة وليس قوله تكركره الرياح منافيا للنظر الحكمي ايضا لان كرة الهواء محيطة بكرة الماء وقد تعصف الرياح في كرة الهواء للاسباب المذكورة في موضعها من هذا العلم فتموج كثير من الكرة المائية لعصف الريح وليس قوله ع وتمخضه الغمام الذوارف صريحا في ان السحب تنزل في البحر فتغترف منه كما يعتقده الجمهور والعامي نحو قول الشاعر

كالبحر يمطره السحاب وما له فضل عليه لانه من مائه

بل يجوز ان يكون الغمام الذوارف تمخضه وتحركه بما يرسل عليه من الامطار السائلة منها فقد بان ان كلام امير المؤمنين ع موجه ان يقوله اهل الظاهر وان شئت فسرته بما يعتقده الحكماء فان قلت فكيف تفسر قوله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وهل كان الذين كفروا رائين لذلك حتى يقول لهم اولم ير الذين كفروا قلت هذا في قوة قول العلماء ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما كما يقول الانسان لصاحبه الم تعلم ان الامير صرف حاجبه الليلة عن بابه اي اعلم ذلك ان كنت غير عالم والرؤية ههنا بمعنى العلم واعلم انه قد ذهب قوم من قدماء الحكماء ويقال انه مذهب سقراط الى تفسير القيمة وجهنم بما يبتني على وضع الارض على الماء فقالوا الارض موضوعة على الماء والماء على الهواء والهواء على النار والنار في حشو الافلاك ولما كان العنصران الخفيفان وهما الهواء والنار يقتضيان صعود ما يحيطان به والعنصران الثقيلان اللذان في وسطهما وهما الماء والارض يقتضيان النزول والهبوط وقعت الممانعة والمدافعة فلزم من ذلك وقوف الماء والارض في الوسط قالوا ثم ان النار لا تزال يتزايد تاثيرها في اسخان الماء ويضاف الى ذلك حر الشمس والكواكب الى ان يبلغ البخار والعنصر المائي غايتهما في الغليان والفوران فيتصاعد بخار عظيم الى الافلاك شديد السخونة ويضاف الى ذلك حر فلك الاثير الملاصق للافلاك فتذوب الافلاك كما يذوب الرصاص فتتساقط وتتهافت وتصير كالمهل الشديد الحرارة ونفوس البشر على قسمين احدهما ما تجوهر وصار مجردا بطريق العلوم والمعارف وقطع العلائق الجسمانية حيث كان مدبرا للبدن والاخر ما بقي على جسمانيته بطريق خلوه من العلوم والمعارف وانغماسه في اللذات والشهوات الجسمانية فاما الاول فانه يلتحق بالنفس الكلية المجردة ويخلص من دائرة هذا العالم بالكلية واما الثاني فانه تنصب عليه تلك الاجسام الفلكية الذائبة فيحترق بالكلية ويلقى الاما شديدا قالوا وهذا هو باطن ما وردت به الرواية عليها وخراب العالم والافلاك وانهدامها ثم نعود الى شرح الالفاظ قوله ع فاستمسكت اي وقفت وثبتت والهاء في حده تعود الى امره اي قامت على حد ما امرت به اي لم تتجاوزه ولا تعدته والاخضر البحر ويسمى ايضا خضارا معرفة غير مصروف والعرب تسميه بذلك اما لانه يصف لون السماء فيرى اخضر او لانه اسود لصفائه فيطلقون عليه لفظ الاخضر كما سموا الاخضر اسود نحو قوله تعالى مدهامتان ونحو تسميتهم قرى العراق سوادا لخضرتها وكثرة شجرها ونحو قولهم للديزج من الدواب اخضر والمثعنجر السائل ثعجرت الدم وغيره فاثعنجر اي صببته فانصب وتصغير المثعنجر مثيعج والقمقام بالفتح من اسماء البحر ويقال للرجل وقع في امر عظيم وقع في قمقام من الامر تشبيها بالبحر وقوله وجبل جلاميدها اي وخلق صخورها جمع جلمود والنشوز جمع نشز وهو المرتفع من الارض ويجوز فتح الشين ومتونها جوانبها واطوادها جبالها ويروى واطوادها بالجر عطفا على متونها فارساها في مراسيها اثبتها في مواضعها رسا الشيء يرسو ثبت ورست السفينة ترسو رسوا ورسوا وقفت على الانجر وقوله تعالى بسم الله مجريها ومرسيها بالضم من اجريت وارسيت ومن قرا بالفتح فهو من جرت هي ورست هي والزمها قراراتها امسكها حيث استقرت قوله فانهد جبالها اي اعلاها نهد ثدي الجارية ينهد بالضم اذا اشرف وكعب فهي ناهد وناهدة وسهولها ما تطامن منها عن الجبال واساخ قواعدها اي غيب قواعد الجبال في جوانب اقطار الارض ساخت قوائم الفرس في الارض تسيخ وتسوخ اي دخلت وغاصت واساختها انا مثل اخته والانصاب الاجسام المنصوبة الواحد نصب بضم النون والصاد ومنه سميت الاصنام نصبا في قوله تعالى وما ذبح على النصب لانها نصبت فعبدت من دون الله قال

وذا النصب المنصوب لا تنسكنه لعاقبة والله ربك فاعبدا

اي واساخ قواعد الجبال في متون اقطار الارض وفي المواضع الصالحة لان يكون فيها الانصاب المماثلة وهي الجبال انفسها قوله فاشهق قلالها جمع قلة وهي ما علا راس الجبل اشهقها جعلها شاهقة اي عالية وارزها اثبتها فيها رزت الجرادة ترز رزا وهو ان تدخل ذنبها في الارض فتلقي بيضها وارزها الله اثبت ذلك منها في الارض ويجوز ارزت لازما غير متعد مثل رزت وارز السهم في القرطاس ثبت فيه وروي وآرزها بالمد من قولهم شجرة آرزة اي ثابتة في الارض ارزت بالفتح تارز بالكسر اي ثبتت وآرزها بالمد غيرها اي اثبتها وتميد تتحرك وتسيخ تنزل وتهوي فان قلت ما الفرق بين الثلاثة تميد باهلها او تسيخ بحملها او تزول عن مواضعها قلت لانها لو تحركت لكانت اما ان تتحرك على مركزها او لا على مركزها والاول هو المراد بقوله تميد باهلها والثاني ينقسم الى ان تنزل الى تحت فالنزول الى تحت هو المراد بقوله او تسيخ بحملها والقسم الثاني هو المراد بقوله او تزول عن مواضعها فان قلت فالمراد بعلي ع في قوله فسكنت على حركتها قلت هي لهيئة الحال كما تقول عفوت عنه على سوء ادبه ودخلت اليه على شربه اي سكنت على ان من شانها الحركة لانها محمولة على سائل يتموج قوله موجان مياهها بناء فعلان لما فيه اضطراب وحركة كالغليان والنزوان والخفقان ونحو ذلك واجمدها اي جعلها جامدة واكنافها جوانبها والمهاد الفراش وقوله بحر لجي كثير الماء منسوب الى اللجة وهي معظم البحر وقوله تكركره الرياح الكركرة تصريف الريح السحاب اذا جمعته بعد تفرق واصله تكرره من التكرير فاعاد والكاف وكركرت الفارس عني اي دفعته ورددته والرياح العواصف الشديدة الهبوب وتمخضه يجوز فتح الخاء وضمها وكسرها والفتح افصح لمكان حرف الحلق من مخضت اللبن اذا حركته لتاخذ زبده والغمام جمع الواحد غمامة ولذلك قال الذوارف لان فواعل كثيرا ما يكون الجمع المؤنث ذرفت عيناه اي دمعت اي السحب المواطر والضارع من ذرفت عينه تذرف بالكسر ذرفا وذرفانا والمذارف المدامع

الاصل ومن خطبة له ع اللهم ايما عبد من عبادك سمع مقالتنا العادلة غير الجائرة والمصلحة في الدين والدنيا غير المفسدة فابى بعد سمعه لها الا النكوص

[illegible]

المستغفين عليه يصونون مصونه ويفجرون عيونه يتواصلون بالولاية ويتلاقون بالمحبة ويتساقون بكاس روية ويصدرون بريّة لا تشوبهم الريبة ولا تسرع فيهم
الغيبة على ذلك عقد خلقهم واخلاقهم فعليه يتحابون وبه يتواصلون فكانوا كتفاضل البذر ينتقى فيؤخذ منه ويلقى قد ميزه التخليص وهذبه التمحيص فليقبل امرؤ
كرامة بقبولها وليحذر قارعة قبل حلولها ولينظر امرؤ في قصير ايامه وقليل مقامه في منزل حتى يستبدل به منزلا فليصنع لمتحوله ومعارف منتقله فطوبى لذي
قلب سليم اطاع من يهديه وتجنب من يرديه واصاب سبيل السلامة ببصر من بصره وطاعة هاد امره وبادر الهدى قبل ان تغلق ابوابه وتقطع اسبابه واستفتح التوبة
واماط الحوبة فقد اقيم على الطريق وهدي نهج السبيل **الشرح** الضمير في انه يرجع الى القضاء والقدر المذكور في صدر هذه الخطبة ولم يذكره الرضي رحمه الله يقول كان تعالى
قضاءه تعالى عدل وحكمه بالحق وانه فصل بين العباد بالانصاف ونسب العدل والفصل الى القضاء على طريق المجاز وهو بالحقيقة منسوب الى ذي القضاء والقاضي به
وهو الله تعالى قوله ع وسيد عباده هذا كالمجمع عليه بين المسلمين وان كان قد خالف فيه شذوذ منهم واحتج الجمهور بقوله انا سيد ولد آدم ولا فخر وبقوله ادعوا الي سيد العرب
عليا فقالت عائشة الست سيد العرب فقال انا سيد البشر وعلي سيد العرب وبقوله آدم ومن دونه تحت لوائي واحتج المخالف بقوله لا تفضلوني على اخي يونس بن
متى واجاب الاولون تارة بالطعن في اسناد الخبر وتارة بانه حكاية كلام حكاه ص عن عيسى بن مريم ع وتارة بان النبي انما نهى عن الغلو فيه كما غلت الامم في انبيائها
فهو كنهي الطبيب المريض فيقول لا تاكل من الخبز ولا درهما وليس مراده تحريم اكل الدرهم والدرهمين بل تحريم ما يستضر باكله منه قوله ع كلما نسخ الله الخلق فرقتين جعله في
خيرهما النسخ النقل ومنه نسخ الكتاب ومنه نسخت الريح اثار القوم ونسخت الشمس الظل يقول كلما قسم الله تعالى الاب الواحد الى ابنين اختار خيرهما وافضلهما الولادة محمد ص وسمى ذلك
نسخا لان البطن الاول يزول ويخلفه البطن الثاني ومنه مسائل المناسخات في الفرائض وهذا المعنى قد ورد مرفوعا في عدة احاديث نحو قوله ص ما افترقت فرقتان منذ نسل آدم ولده
الا كنت في خيرهما ونحو قوله ص ان الله اصطفى من ولد ابرهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل مضر واصطفى من مضر كنانة واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من قريش
هاشما واصطفاني من بني هاشم قوله ع لم يسهم فيه عاهر ولا ضرب فيه فاجر لم يسهم لم يضرب فيه عاهر بسهم اي بنصيب وجمعه سهمان والعاهر ذو العهر بالتحريك وهو الفجور
والزنا ويجوز تسكين الهاء مثل نهر ونهر وهذا هو المصدر والماضي عهر بالفتح والاسم العهر بكسر العين وسكون الهاء والمراة عاهرة ومعاهرة وعيهرة وتعيهر الرجل اذا زنا
والفاجر كالعاهر ههنا واصل الفجور الميل قال لبيد فان تتقدم تغش منها مقدما غليظا وان اخرت فالكفل فاجر يقول مقعد الرديف مائل ويريد الكلام رمز الى جماعة
من الصحابة في انسابهم طعن كما يقال ان آل سعد بن ابي وقاص ليسوا من بني زهرة بن كلاب وانهم من بني عذرة من قحطان وكما قالوا ان الزبير بن العوام من ارض مصر من القبط وليس

من اسد

من اسد بن عبد العزى قال الهيثم بن عدي في كتاب مثالب العرب ان خويلد بن اسد بن عبد العزى كان اتى مصر ثم انصرف منها بالعوام فتبناه فقال حسان
ان ثابت يهجو آل العوام بن خويلد • بني اسد ما بال آل خويلد • يحنون شوقا كل يوم الى القبط • متى تذكر فهمي تحنوا لذكرها • وللنوبة المقرون والسمر الرقط •
عيون كامثال الزجاج وصبغة • تخالف كعبا في لحى كثة ثط • ترى ذاك في الشبان والشيب منهم • مبينا وفي الاطفال واللمم الشمط • لعمر ابي العوام ان خويلدا غداة
تبناه ليوثق في الشرط • وكما يقال في قوم آخرين نرفع هذا الكتاب عن ذكره ما يطعن في انسابهم كيلا يظن بنا انا نحب المقالة في الناس قال شيخنا ابو عثمن في
كتاب مفاخرات قريش لا خير في ذكر العيوب الا من ضرورة ولا نجد كتاب مثالب قط الا لدعي او شعوبي ولست واجدا صحيح النسب ولا قليل الحسد وربما كانت
حكاية الفحش افحش من الفحش ونقل الكذاب اقبح من الكذب وقال النبي ص اعف عن ذي قبر وقال لا تؤذوا الاحياء بسب الاموات وقيل في المثل يكفيك من
شر سماعه وقالوا اسمك من بلغك وقالوا من طلب عيبا وجده وقال النابغة • ولست بمستبق اخا لا تلمه • على شعث اي الرجال المهذب •
قال ابو عثمن وبلغ عمر بن الخطاب ان اناسا من رواة الاشعار وحملة الآثار يتقصبون الناس ويثلبونهم في اسلافهم فقام على المنبر فقال اياكم وذكر العيوب
والبحث عن الاصول فلو قلت لا يخرج اليوم من هذه الابواب الا من لا وصمة فيه لم يخرج منكم احد فقام رجل من قريش نكره فقال اذا كنت انا وانت يا
امير المؤمنين نخرج فقال كذبت بل كان يقال لك يا قين بن قين اقعد قلت الرجل الذي قام هو المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي كان عمر يبغضه
لبغضه اياه خالدا ولان المهاجر كان علوي الرأي جدا وكان اخوه عبد الرحمن بخلافه شهد المهاجر صفين مع علي ع وشهد يوم الجمل وفقئت ذلك اليوم عينه
ولان الكلام الذي بلغ عمر بلغه عن المهاجر وكان الوليد بن المغيرة مع جلالته في قريش وكونه يسمى ريحانة قريش ويسمى العدل ويسمى الوحيد حدادا يصنع
الدروع بيده ذكر ذلك عنه ابن قتيبة في كتاب المعارف وروى ابو الحسن المدائني هذا الخبر في كتاب امهات الخلفاء وقال انه روي عند جعفر بن محمد ع بالمدينة
فقال لا تلمه يا ابن اخي انه اشفق ان يحدج بقضية نفيل بن عبد العزى وصهاك امة الزبير بن عبد المطلب ثم قال رحم الله عمر فانه لم يعد السنة وتلا ان الذين
يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم فاما قول ابن جرير الاملي الطبرستاني في كتاب المسترشد ان عثمن والد ابي بكر كان
اخته فليس بصحيح ولكنها ابنة عمه لانها ابنة صخر بن عامر وعثمن هو ابن عمرو بن عامر والعجب لمن اتبعه من فضلاء الامامية على هذه المقالة من غير تحقيق
لها من كتب الانساب وكيف يتصور هذه الواقعة في قريش ولم يكن احد منهم مجوسيا ولا يهوديا ولا كان مذهبهم حل نكاح بنات الاخ ولا بنات الاخت
نعود لاتمام حكاية كلام شيخنا ابي عثمن قال ومتى يقدر الناس حفظك الله على رجل مسلم من كل آفة وبري من كل آفة في جميع آبائه وامهاته واصهاره
حتى تسلم له اخواله واعمامه وخالاته وعماته واخواته وبناته وامهات نسائه وجميع من يناسبه من قبل جداته واجداده واصهاره واختانه ولو
كان ذلك موجودا لما كان لنسب رسول الله ص فضيلة في النقاء والتهذيب وفي التصفية والتنقيح قال رسول الله ص ما مسني عرق سفاح قط ومازلت
انقل من الاصلاب السليمة من الوصوم والارحام البريئة من العيوب فلسنا نقضي لاحد بالنقاء من جميع الوجوه الا لنسب من صدقه القرآن واختاره الله
على جميع الانام والا فلا بد من شيء يكون في نفس الرجل او في طرفيه او في بعض اسلافه او في بعض اصهاره ولكنه مغطى بالصلاح ومحجوب بالفضائل ومغمور
بالمناقب ولو تاملت احوال الناس لوجدت اكثرهم عيوبا اشدهم تعييبا قال الزبرقان بن بدر ما استب رجلان الا غلب الامهما وقال الخصلتان
كثيرتان في لئيم السوء كثرة اللطام وشدة السباب ولو كان ما يقوله اصحاب المثالب حقا لما كان على ظهرها عربي كما قال عبد الملك بن صالح الهاشمي
ان كان ما يقوله بعض في بعض حقا فما فيهم صحيح وان كان ما يقول بعض المتكلمين في بعض حقا فما فيهم مسلم قوله ع الا وان الله قد جعل
للخير اهلا وللحق دعائم وللطاعة عصما الدعائم ما يدعم بها البيت لئلا يسقط والعصم جمع عصمة وهو ما يحفظ به الشيء ويمنع واهل
الخير هم المتقون ودعائم الحق الادلة الواصلة اليه المثبتة له في القلوب وعصم الطاعة هي الادمان على فعلها والتمرن على الاتيان بها لان المرون على الفعل
يكسب الفاعل ملكة تقتضي سهولته عليه والعون ههنا هو اللطف المقرب من الطاعة المبعد عن القبيح ثم قال ع انه يقول على الالسنة ويثبت الافئدة وهذا
من باب التوسع والمجاز لانه لما كان سببا للقول الطائق عليه انه يقول على الالسنة ولما كان الله تعالى هو الذي يثبت الافئدة كما قال يثبت الله الذين
امنوا بالقول الثابت نسب التثبيت الى اللطف لانه من فعل الله تعالى كما ينسب الانبات الى المطر وانما المنبت للزرع هو الله تعالى والمطر فعله ثم قال ع فيه كفاء
لمكتف وشفاء لمشتف الوجه فيه كفاية فان الهمزة لا وجه لها ههنا لانه من باب الجزء ولكنه اتى بالهمزة للازدواج بين كفاء وشفاء كما قالوا الغدايا والعشايا وكما قال
عليه السلام مأزورات غير مأجورات فاتى بالهمزة والوجه الواو للازدواج ثم ذكر العارفين فقال واعلموا ان عباد الله المستحفظين علمه الى قوله وهذبه التمحيص واعلم ان الكلام
في العرفان لم ياخذه اهل الملة الاسلامية الا عن هذا الرجل ولعمري لقد بلغ منه الى اقصى الغايات وابعد النهايات والعارفون هم القوم الذين اصطفاهم الله عز وجل وانتجبهم
لنفسه واختصهم بانسه احبوه فاحبهم وقربوا منه فقربهم وقد تكلم ارباب هذا الشان في المعرفة والعرفان فكل نطق بما وقع له واشار الى ما وجده في وقته
وكان ابو علي الدقاق رحمه الله يقول من امارات المعرفة حصول الهيبة من الله فمن ازدادت معرفته ازدادت هيبته وكان يقول المعرفة توجب السكينة في القلب كما ان
العلم يوجب السكون فمن ازدادت معرفته ازدادت سكينته وسئل الشبلي عن علامات العارف فقال ليس لعارف علاقة ولا لمحب شكوى ولا لعبد دعوى ولا لخائف قرار وسئل مرة
اخرى عن المعرفة فقال اولها الله واخرها ما لا نهاية له وقال ابو حفص الحداد منذ عرفت الله ما دخل قلبي حق ولا باطل وقد استشكل هذا الكلام على ارباب هذا الشان وتاوله
بعضهم فقال عند القوم ان المعرفة توجب غيبة العبد عن نفسه لاستيلاء ذكر الحق عليه فلا يشهد غير الله ولا يرجع الا اليه وكما ان العاقل يرجع الى قلبه وتفكره وتذكره
فيما يسنح له من امر او يستقبله من حال فالعارف رجوعه الى ربه لا الى قلبه وكيف يدخل المعنى قلب من لا قلب له وسئل ابو يزيد البسطامي عن العرفان فقال ان الملوك اذا دخلوا قرية
افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وهذا معنى ما اشار اليه ابو حفص الحداد وقال ابو يزيد ايضا للخلق احوال ولا حال للعارف لانه محيت رسومه وفني هو وصارت هويته
هوية غيره وغيبت آثاره في آثار غيره قلت وهذا هو القول بالاتحاد الذي يبحث فيه اهل النظر وقال الواسطي لا تصح المعرفة وفي العبد استغناء او افتقار الى وفيه

بعضهم هذا الكلام فقال اذا لا افتقار ولا استغناء من امارات محو العبد وبقاء رسومه على ما كانت عليه والعارف لا يصح ذلك عليه لان لا استهلاكهم
في وجوده او لا استغراقه في شهوده ان لم يبلغ درجة الاستهلاك في الوجود مختطف على حساسه بالغنى والفقر وغيرهما من الصفات ولهذا قال الواسطي
من عرف الله انقطع بل خرس وانقمع وقال صلى الله عليه وآله لا احصي ثناء عليك كما اثنيت على نفسك وقال الحسين بن منصور الحلاج علامة العارف ان يكون
فارغا من الدنيا والاخرة وقال سهل بن عبد الله التستري غاية العرفان شيئان الدهش والحيرة وقال ذو النون اعرف الناس بالله اشدهم تحيرا فيه وقيل لابي يزيد
بماذا وصلت الى المعرفة قال ببدن عار وبطن جائع • وقيل لابي يعقوب السوسي هل يتاسف العارف على شيء غير الله تعالى فقال وهل يرى غيره ليتاسف عليه
وقال ابو يزيد العارف طيار والزاهد سيار وقال الجنيد لا يكون العارف عارفا حتى يكون كالارض يطأه البر والفاجر وكالسحاب يظل كل شيء وكالمطر يسقي
ما سبت وقال يحيى بن معاذ يخرج العارف من الدنيا ولا يقضي وطره من شيئين بكائه على نفسه وحبه لربه وكان ابن عطاء يقول اركان المعرفة
ثلاثة الهيبة والحياء والانس وقال بعضهم العارف انس بالله فاوحشه من خلقه وافتقر الى الله فاغناه عن خلقه وذل لله فاعزه في خلقه وقال بعضهم
العارف فوق ما يقول والعالم دون ما يقول وقال ابو سليمن الداراني ان الله يفتح للعارف على فراشه ما لا يفتح للعابد وهو قائم يصلي وكان رويم يقول رياء
العارفين افضل من اخلاص العابدين • وسئل ابو تراب النخشبي عن العارف فقال هو الذي لا يكدره شيء ويصفو به كل شيء وقال بعضهم المعرفة امواج
ترفع وتحط • وسئل يحيى بن معاذ عن العارف فقال الكاين البائن وقيل ليس بعارف من وصف المعرفة عند ابناء الاخرة فكيف عند ابناء الدنيا وقال محمد بن فضل
المعرفة حياة القلب مع الله • وسئل ابو سعيد الخراز هل يصير العارف الى حال يجفو عليه البكاء قال نعم انما البكاء في اوقات سيرهم الى الله فاذا صاروا الى حقايق القرب
وذاقوا طعم الوصول زال عنهم ذلك واعلم ان اطلاق امير المؤمنين ع لفظة الولاية في قوله يتوصلون بالولاية ويتلاقون بالمحبة يستدعي الخوض في مقامين
جليلين من مقامات العارفين **المقام الاول** الولاية وهو مقام جليل قال الله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وجاء في الخبر الصحيح عن النبي صلعم
يقول الله تعالى من اذى لي وليا فقد استحل محاربتي وما تقرب الي العبد بمثل ما افترضت عليه ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه وما ترددت في شيء
انا فاعله كترددي في قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له منه واعلم ان الولي له معنيان الاول فعيل بمعنى مفعول كقتيل وجريح
وهو من يتولى الله امره كما قال سبحانه ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين فلا يكله الى نفسه لحظة عين بل يتولى رعايته وثانيهما
فعيل بمعنى فاعل كقدير وعليم وهو الذي يتولى طاعة الله وعبادته فلا يعصيه ومن شرط كون الولي وليا ان لا يعصي مولاه وسيده كما ان من شرط
كون النبي نبيا العصمة فمن ظن فيه انه من الاولياء ويصدر عنه ما للشرع فيه اعتراض فليس بولي عند اصحاب العلم مغرور مخادع ويقال ان ابا يزيد
البسطامي قصد بعض من يوصف بالولاية فلما وافى مسجده قعد ينتظر خروجه فخرج الرجل وتنخم في المسجد فانصرف ابو يزيد ولم يسلم عليه وقال هذا رجل غير مامون
على ادب من اداب الشريعة كيف يكون امينا على اسرار الحق وقال ابرهيم بن ادهم لرجل اتحب ان تكون لله وليا قال نعم قال لا ترغب في شيء من الدنيا والا
الاخرة وفرغ نفسك لله واقبل بوجهك عليه ليقبل عليك ويواليك وقال يحيى بن معاذ في صفة الاولياء هم عباد تسربلوا بالانس بعد المكابدة وادرعوا
بالروح بعد المجاهدة بوصولهم الى مقام الولاية وكان ابو يزيد يقول اولياء الله عرايس الله ولا يرى العرايس الا المحارم فهم مخدرون عنده في حجاب الانس
لا يراهم احد في الدنيا ولا في الاخرة • وقال ابو بكر الصيدلاني كنت اصلح قبر ابي بكر الطمستاني لوحا انقر فيه اسمه فيسرق ذلك اللوح فانقر له لوحا اخر
وانصبه على قبره فيسرق وتكرر ذلك كثيرا دون غيره من الواح القبور فكنت اتعجب منه فسالت ابا علي الدقاق عن ذلك فقال ان ذلك الشيخ اثر الخفاء في
الدنيا وانت تريد ان تشهره باللوح الذي تنصبه على قبره والله سبحانه يابى الا اخفاء قبره كما اثر هو ستر نفسه وقال بعضهم انما سمي الولي وليا
لانه توالت افعاله على الموافقة • وقال يحيى بن معاذ الولي لا يرائي ولا ينافق وما اقل صديق من يكون هذا خلقه **المقام الثاني** المحبة قال الله سبحانه من
يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه والمحبة عند ارباب هذا الشان حالة شريفة قال ابو يزيد البسطامي المحبة استقلال الكثير من
نفسك واستكثار القليل من حبيبك وقال ابو عبد الله القرشي المحبة ان تهب كلك لمن احببت فلا يبقى لك منك شيء واكثرهم على نفي صفة العشق مجاوزة
الحد في المحبة والباري سبحانه اجل من ان يوصف بانه قد تجاوز الحد في محبته • سئل الشبلي عن المحبة فقال هي ان تغار على المحبوب ان يحبه احد غيرك وقال
سمنون ذهب المحبون بشرف الدنيا والاخرة لان النبي صلعم قال المرء مع من احب فهم مع الله تعالى وقال يحيى بن معاذ حقيقة المحبة ما لا ينقص بالجفاء ولا يزيد
بالبر وقال ليس بصادق من ادعى محبته ولم يحفظ حدوده وقال الجنيد اذا صحت المحبة سقطت شروط الادب وانشد في معناه • اذا صفت
المودة بين قوم • ودام ودادهم سمج الثناء • وكان ابو علي الدقاق يقول الست ترى الاب الشفيق لا يبجل ولده في الخطاب والناس يتكلفون في مخاطبتهم
والاب يقول له يا فلان باسمه وقال ابو يعقوب السوسي حقيقة المحبة ان ينسى العبد حظه من الله وينسى حوايجه اليه قيل للنصراباذي يقولون انه ليس لك من
[illegible]

على ادبي • كتب يحيى بن معاذ الى ابي يزيد البسطامي قد سكرت من كثرة ما شربت من كاس محبته • فكتب اليه ابو يزيد غيرك شرب بحور السموات والارض وما روي بعد
ولسانه خارج ويقول هل من مزيد ومن شعرهم في هذا المعنى • عجبت لمن يقول ذكرت ربي • وهل انسى فاذكر ما نسيت • شربت الحب كاسا بعد كاس • فما نفد الشراب
ولا رويت • ويقال ان الله تعالى اوحى الى بعض الانبياء اذا اطلعت على قلب عبد فلم اجد فيه حب الدنيا والاخرة ملأته حبي وقال ابو علي الدقاق في بعض كتب
المنزلة عبدي انا وحقك لك محب فبحقي عليك كن لي محبا • وقال عبد الله بن المبارك من اعطي قسطا من المحبة ولم يعط مثله من الخشية فهو مخدوع • وقيل المحبة ما يمحو
اثرك ويسلبك عن وجودك • وقيل المحبة سكر لا يصحو صاحبه الا بمشاهدة محبوبه ثم ان السكر الذي يحصل عند المشاهدة لا يوصف وانشدوا • فاسكر القوم
دور كاس • وكان سكري من المدير • وكان ابو علي الدقاق ينشد كثيرا • لي سكرتان وللندمان واحدة • شيء خصصت به من بينهم وحدي • وكان يحيى بن معاذ
يقول مثقال خردلة من الحب احب الي من عبادة سبعين سنة بلا حب • وقال بعضهم من اراد ان يكون محبا فليكن كما حكي عن بعض الهند انه احب جارية
فرحلت عن ذلك البلد فخرج الفتى في وداعها فدمعت احدى عينيه دون الاخرى فغمض التي لم تدمع اربعا وثمانين سنة ولم يفتحها عقوبة لانها لم تبك على فراق
حبيبته وانشدوا في هذا المعنى • بكت عيني غداة البين دمعا • واخرى بالبكا بخلت علينا • فعاقبت التي بخلت بان • غمضتها يوم اللقينا • وقيل ان الله تعالى اوحى الى
داود اني حرمت على القلوب ان يدخلها حبي وحب غيري وقيل المحبة ايثار المحبوب على النفس كامرأة العزيز لما افرط بها الحب قالت انا راودته عن نفسه وانه لمن
الصادقين وفي الابتداء قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم فورّكت الذنب في الابتداء عليه ونادت في الانتهاء على نفسها بالجناية
وقال ابو سعيد الخراز رايت النبي صلعم في المنام فقلت يا رسول الله اعذرني فان محبة الله شغلتني عن محبتك فقال يا مبارك من احب الله فقد احبني ثم نعود الى
تفسير الفاظ الفصل قوله يصونون مصونة اي يكتمون من العلم الذي استحفظوه ما يجب ان يكتم ويخرجون عيونه يظهرون منه ما ينبغي اظهاره وذلك
انه ليس ينبغي اظهار كل ما استودع العارف من الاسرار واهل هذا الفن يزعمون ان قوما منهم عجزوا عن ان يحملوا ما حملوه فباحوا به فهلكوا منهم الحسين بن منصور
الحلاج ولابي الفتوح الحازوردي المتاخر اتباع يعتقدون فيه مثل ذلك والولاية بفتح الواو المحبة والنصرة ومعنى يتواصلون بالولاية وهم اولياء ومتلاقون
بالمحبة كما يقول خرجت بسلاحي اي خرجت وانا متسلح فيكون موضع الجار والمجرور نصبا بالحال ويكون المعنى ادق والطف من هذا وهو ان يتوصلوا بالولاية
اي بالقلوب لا بالاجسام كما يقول انا ازاورك بقلبي وازورك بخاطري واواصلك بضميري قوله ويتساقون بكاس روية اي بكاس المعرفة والانس بالله ياخذ بعضهم عن
بعض العلوم والاسرار فكانهم شرب يتساقون بكاس من الخمر قوله ويصدرون برية يقال من اين ريتكم مفتوحة الراء اي من اين ترتوون الماء قوله لا تشوبهم الريبة
اي لا تخالطهم الظنة والتهمة ولا تسرع فيهم الغيبة لان اسرارهم مشغولة بالحق عن الخلق قال على ذلك عقد خلقهم واخلاقهم الضمير في عقد يرجع
الى الله تعالى اي على هذه الصفات والطبايع عقد الخالق خلقهم وخلقهم اي متهيئون لما صاروا اليه كما قال انا ارادك لامر هيا لك وقال كل ميسر لما خلق
له قال فعليه يتحابون وبه يتواصلون اي ليس حبهم بعضهم لبعض الا في الله وليست مواصلتهم بعضهم لبعض الا لله لا للهوى ولا لغرض من اغراض الدنيا انشد
منشد عند عمر قول طرفة • فلولا ثلث هن من عيشة الفتى • وجدك لم احفل متى قام عودي • فمنهن سبقي العاذلات بشربة • كميت متى ما تعل بالماء تزبد •
وكري اذا نادى المضاف محنبا • كسيد الغضا نبهته المتورد • وتقصير يوم الدجن والدجن معجب • ببهكنة تحت الطراف المعمد • فقال عمر وانا لولا ثلث هن من
عيشة الفتى لم احفل متى قام عودي حبي في الله وبغضي في الله وجهادي في سبيل الله قوله فكانوا كتفاضل البذر اي مثلهم مثل الحب الذي ينتقى للبذر
لياخذ بعضه ويسقط بعضه وقد ميزه التخليص تفريق الانتقاء بين جيده ورديه وهذا به التمحيص قال النبي صلعم ان المرض ليمحص الخطايا كما تمحص النار الذهب اي كما
تخلص النار الذهب مما يشوبه ثم امر المكلفين بقبول كرامة الله ونصحه ووعظه وتذكيره والجد من نزول القارعة بهم وهي ههنا الموت وسميت
الداهية قارعة لانها تقرع اي تصيب بشدة قوله ومعارف منتقلة معارف الدار ما يعرف منها المتوسم بها واحدها معرف مثل معاهد الدار ومعالم
الدار ومنه معارف المراة وهو ما يظهر منها كالوجه واليدين والمنتقل بالفتح الانتقال قوله فطوبى هي فعلى من الطيب قلبوا الياء واوا للضمة قبلها
ويقال طوبى وطوباك بالاضافة وقول العامة طوبيك بالياء غير جايز قوله لذي قلب سليم هو من الفاظ الكتاب العزيز اي سليم من الغل والشك
قوله اطاع من يهديه اي قبل مشورة الناصح الامر بالمعروف والناهي عن المنكر وتجنب من يرديه اي يهلكه باغوائه وتحسين القبيح والباء في قوله
ببصر من بصره متعلقة باصاب قوله قبل ان تغلق ابوابه اي قبل ان يحضره الموت فلا يقبل توبته والحوبة الاثم وانما طته ازالته ويجوز اماطت الاذى
عنه ومطت الاذى عنه اي نحيته ومنع الاصمعي منه الا بالهمزة **الاصل** ومن دعاء كان يدعو به كثيرا الحمد لله الذي لم يصبح بي ميتا ولا سقيما
ولا مضروبا على عروقي بسوء ولا ماخوذا باسوء عملي ولا مقطوعا دابري ولا مرتدا عن ديني ولا منكرا لربي ولا مستوحشا من ايماني ولا ملتبسا عقلي ولا معذبا
بعذاب الامم من قبلي اصبحت عبدا مملوكا ظالما لنفسي لك الحجة علي ولا حجة لي ولا استطيع ان اخذ الا ما اعطيتني ولا اتقي الا ما وقيتني اللهم اني اعوذ بك
ان افتقر في غناك او اضل في هداك او اضام في سلطانك او اضطهد والامر لك اللهم اجعل نفسي اول كريمة تنتزعها من كرائمي واول وديعة ترتجعها من ودايع
نعمك عندي اللهم انا نعوذ بك ان نذهب عن قولك او نفتتن عن دينك او تتابع بنا اهواؤنا دون الهدى الذي جاء من عندك **الشرح** قوله كثيرا منصوب
بانه صفة مصدر محذوف اي دعاء كثيرا وميتا منصوب على الحال اي لم يفلق الصباح علي ميتا ولا يجوز ان يكون يصبح ناقصة ويكون ميتا خبرها كما قال الراوندي
لان خبر كان واخواتها يجب ان يكون هو الاسم الا ترى انهما مبتدا وخبر في الاصل واسم يصبح ضمير الله وميتا ليس هو الله تعالى قوله ولا مضروبا على عروقي بسوء اي ولا
ابرص والعرب تكني عن البرص بالسوء ومن امثالهم ما انكرك من سوء اي ليس انكاري لك عن برص حدث بك فغير صورتك واراد بعروقه اعضاءه ويجوز ان يريد
ولا مطعونا في نسبي والتفسير الاول اظهر ولا ماخوذا باسوء عملي ولا معاقبا بافحش ذنوبي ولا مقطوعا دابري اي عقبي ونسلي والدابر في الاصل التابع لانه ياتي دابرا ويقال
للهالك قد قطع الله دابره كانه يراد انه عفا اثره ومحا اسمه قال سبحانه ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ولا مستوحشا اي ولا شاكا في الايمان لان من شك في عقيدة

استوحش منها ولا ملتبسا عقلي ولا مختلطا علي لبست عليهم الامر الفتح اي خلطته وعقاب الامم من تبديل المسخ الزلزلة والظلمة ونحو ذلك قوله الحجة علي ولا حجة لي الا ان الله
سبحانه قد كلفه بعد تمكينه واقداره واعلامه قبح القبيح ووجوب الواجب وترديد دواعيه الى الفعل وتركه فهذه حجة الله على عباده ولا حجة للعباد عليه لانه ما كلفهم الا ما
يطيقونه ولا كان لهم لطف في امر الا وفعله قوله لا استطيع ان اخذ الا ما اعطيتني الاما وقيتني اي لا استطيع ان ارزق نفسي لما ولكنك الرازق ولا ادفع عن نفسي محذورا
من المرض والموت الا ما دفعته انت عني وقال الشاعر لعمرك ما يدري الفتى كيف يتقي نوايب هذا الدهر كيف يحذر يرى الشمس ما يتقي فيخافه وما لا يرى مما يقي الله اكثر
وقد عبد الله بن سليمان بن وهب كفاية الله احدى من توقينا وعادة الله في الاعداء تكفينا كادنا الاعادي فما بقوا ولا تركوا عيبا وطعنا وتبعيضا وتهجينا ولم نزد نحن
في سر وفي علن على مقالتنا الله يكفينا فكان ذاك ورد الله حاسدنا بغيظه لم ينل ما أملوا فينا قوله ان افتقر في غناك موضع الجار والمجرور نصب على الحال وفي متعلق
بمحذوف والمعنى ان افتقر وانت الموصوف بالغنى الفايض على الخلق وكذلك قوله او اضل في هداك معناه او اضل وانت ذو الهداية العامة للبشر كافة وكذلك او اضام في
سلطانك كما يقول المستغيث الى السلطان كيف اظلم في عدلك وكذلك قوله او اضطهد والامر لك اي وانت الحاكم وصاحب الامر والعالم في اضطهد طاء الافتعال واصل
الفعل ضهدت فلانا فهو مضهود اي قهرته وفلان ضهدة لكل احد اي كل من شاء ان يقهره فعل قوله اللهم اجعل نفسي هذه الدعوة مثل دعوة رسول الله م اللهم امتعنا باسماعنا
وابصارنا واجعله الوارث منا اي لا تجعل موتنا متاخرا عن ذهاب حواسنا وكان علي بن الحسين ع يقول في دعائه اللهم احفظ علي سمعي وبصري الى انتهاء اجلي وقد روي لهم
واجعلهما الوارث منا فقالوا الضمير في واجعله يرجع الى الامتاع بالسمع والبصر بعد خروج الروح وهذا توسع في الكلام والمراد لا تبلنا بالعمى ولا الصمم فنكون احياء في
الصورة ولسنا باحياء في المعنى لان من فقدهما الا خير في الحيوة تحمله على ان طلب بقاءهما بعد ذهاب النفس ايذانا واشعار الحجة ان لا يبلى بفقدهما ونفتتن على ما لم
يتم فاعله نضاب بفتنة تضلنا عن الدين وروى نفتتن بفتح النون والمضارعة على نفتعل افتتن الرجل اي فتن فلا يجوز ان يكون الافتتان متعديا كما ذكر الراوندي
ولكنه قرا في الصحاح الجوهري والفتون الافتنان الافتتان يتعدى ولا يتعدى فظن ان ذلك الافتتان وليس كما ظن وانما ذلك يرجع الى الفتون والتتابع التهافت في
اللجاج والشر ولا يكون الا في مثل ذلك وروي او نتابع بطرح احدى التاءات الاصل ومن خطبة له ع خطبها بصفين اما بعد فقد جعل الله لي عليكم حقا
بولاية امركم ولكم علي من الحق مثل الذي عليكم فالحق اوسع الاشياء في التواصف واضيقها في التناصف معناه ان كل احد يصف الحق حسنه
ووجوبه ويقول لو وليت لعدلت فهو بالوصف باللسان وسيع وبالفعل ضيق لان ذلك العالم العظيم الذين كانوا يتواصفون حسنه ويعدون ان لو ولوا باعتماده وفعله
لا تجد في الالف منهم واحدا لو ولي العدل ولكنه قول بغير عمل ثم عاد الى تقرير الكلام الاول وهو وجوب الحق له وعليه فقال انه لا يجري لاحد الا وجرى له وكذلك لا
يجري عليه الا وجرى له ولا واحد من الموجودين يرتفع عن ان يجري الحق عليه ولو كان احد من الموجودين كذلك لكان احقهم بذلك الباري سبحانه لانه غاية الشرف
بل هو فوق الشرف وفوق الكمال والتمام وهو مالك الكل وسيد الكل فلو كان لجواز هذه القضية وجه وصحتها مساغ لكان الباري تعالى اولى بها وهي ان لا يستحق عليه
شيء اصلا وتقدير الكلام لكنه تعالى يستحق عليه امور فهو في هذا الباب كالواحد منا يستحق ويستحق عليه ولكنه ع حذف هذا الكلام المقدر ادبا واجلالا لله تعالى
ان يقول انه يستحق عليه شيء فان قلت فما بال المتكلمين لا يتادبون بادبه ع وكيف يطلقون عليه تعالى الوجوب والاستحقاق قلت ليست وظيفة المتكلمين وظيفة
امير المؤمنين ع في عباراتهم فهؤلاء ارباب صناعة وعلم يحتاج الى الفاظ واصطلاح لا بد لهم من استعماله للافهام والجدل بينهم وامير المؤمنين ع امام يخطب على منبر
ويخاطب عربا ورعية ليسوا من اهل النظر ولا مخالطته لم لتعليم هذا العلم بل لاستنفارهم الى حرب عدوهم فوجب عليه بمقتضى الادب ان يتوقى كل لفظة توهم ما يستهجنه
السامع في الامور الالهية وفي غيرها فان قلت فما هذه الامور التي زعمت انها تستحق على الباري سبحانه وان امير المؤمنين ع حذفها من اللفظ واللفظ يقتضيها قلت
الثواب والعوض التوبة واللطف والوفاء بالوعد والوعيد وغير ذلك مما يذكره اهل العدل فان قلت فما معنى قوله لكان ذلك خالصا لله سبحانه دون خلقه
لقدرته على عباده ولعدله في كل ما جرت عليه صروف قضائه وهب ان تعليل عدم استحقاق شيء عليه تعالى بقدرته على عباده صحيح كيف يصح تعليل ذلك بعدله في كل ما جرت
عليه صروف قضائه الا ترى انه ليس بمستقيم ان يقول لا يستحق على الباري شيء لانه عادل وانما المستقيم ان يقول لا يستحق عليه شيء لانه مالك ولذلك علل الاشعرية
هذا الحكم بانه مالك الكل والاستحقاق انما يكون على من دونه قلت التعليل صحيح وهو ايضا مما علل به الاشعرية مذهبها وذلك لانه انما يتصور الاستحقاق على الفاعل
المختار اذا كان ممن يتوقع منه او يصح منه ان يظلم فيمكن حينئذ ان يقال قد وجب عليه كذا واستحق عليه كذا فاما من لا يمكن ان يظلم ولا يتصور وقوع الظلم منه
ولا الكذب ولا خلف الوعد والوعيد فلا معنى لاطلاق الوجوب والاستحقاق عليه كما لا يقال كذا الداعي الخالص مستحق عليه ان يفعل ما دعاه اليه او يجب عليه
ان يفعل ما دعا اليه الداعي مثل الهارب من الاسد والشديد العطش اذا وجد الماء ونحو ذلك فان قلت اليس قد قيل ع وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب تفضلا منه
بمذهب البغداديين من اصحابكم وهو قولهم الثواب تفضل من الله سبحانه وليس بواجب قلت لا وذلك لانه ع جعل المتفضل به هو مضاعفة الثواب لا اصل الثواب
وليس ذلك بمستنكر عندنا فان قلت ايجوز عندكم ان يستحق المكلف عشرة اجزاء من الثواب فيعطى عشرين جزءا منه اليس من مذهبكم ان التعظيم والتبجيل لا
يجوز من الباري سبحانه ان يفعلهما في الجنة الا على قدر الاستحقاق والثواب عندكم النفع المقارن للتعظيم والتبجيل فكيف قلتم ان مضاعفة الثواب عندنا جايزة
قلت مراده ع بمضاعفة الثواب هنا زيادة غير النعيم واللذة الجسمانية خاصة في الجنة فسمى تلك اللذة الجسمانية ثوابا لانها جزء
من الثواب فاما اللذة العقلية فلا يجوز مضاعفتها قوله ع تما هو من المزيد اهله اي بما هو اهله من المزيد فقدم الجار والمجرور وموضعه نصب
على الحال وفيه دلالة على ان حال المجرور يتقدم عليه قال الشاعر لئن كان برد الماء حران صاديا الي حبيبا انها لحبيب الاصل
ثم جعل سبحانه من حقوقه حقوقا افترضها لبعض الناس على بعض فجعلها تتكافأ في وجوهها ويوجب بعضها بعضا ولا يستوجب بعضها الا ببعض واعظم
ما افترض سبحانه من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية وحق الرعية على الوالي فريضة فرضها الله سبحانه لكل على كل فجعلها نظاما لالفتهم وعزا
لدينهم فليست تصلح الرعية الا بصلاح الولاة ولا تصلح الولاة الا باستقامة الرعية فاذا ادت الرعية الى الوالي حقه وادى اليها حقها عز الحق بينهم

وقامت

وقامت مناهج الدين واعتدلت معالم العدل وجرت على اذلالها السنن فصلح بذلك الزمان وطمع في بقاء الدولة ويئست مطامع الاعداء واذا غلبت
الرعية واليها واجحف الوالي برعيته اختلفت هنالك الكلمة وظهرت معالم الجور وكثر الادغال في الدين وتركت محاج السنن فعمل بالهوى وعطلت
الاحكام وكثرت علل النفوس فلا يستوحش لعظيم حق عطل ولا لعظيم باطل فعل فهنالك تذل الابرار وتعز الاشرار وتعظم تبعات الله عند العباد
فعليكم بالتناصح في ذلك وحسن التعاون عليه فليس احد وان اشتد على رضى الله حرصه وطال في العمل اجتهاده ببالغ حقيقة ما الله اهله من الطاعة له ولكن
من واجب حقوق الله على العباد النصيحة بمبلغ جهدهم والتعاون على اقامة الحق بينهم وليس امرؤ وان عظمت في الحق منزلته وتقدمت في الدين فضيلته بفوق
ان يعان على ما حمله الله من حقه ولا امرؤ وان صغرته النفوس واقتحمته العيون بدون ان يعين على ذلك او يعان عليه الشرح تتكافأ في وجوهها تتساوى
وهي حق الوالي على الرعية وحق الرعية على الوالي وفريضة قد روي بالنصب وبالرفع فمن رفع فخبر مبتدأ محذوف ومن نصب فباضمار فعل او على الحال وجرت على اذلالها
السنن بفتح الهمزة اي على مجاريها واجحف الوالي برعيته ظلمهم والادغال في الدين الفساد ومحاج السنن جمع محجة وهي جادة الطريق قوله وكثرت علل النفوس اي تعللها
بالباطل ومن كلام الحجاج اياكم وعلل النفوس فانها ادوى لكم من علل الاجساد واقتحمته العيون احتقرته وازدرته قال ابن دريد ومنه ما تقتحم العين فان ذقت جناه
ساغ عذبا في اللهى ومثل قوله وليس امرؤ وان عظمت في الحق منزلته قول زيد بن علي ع لهشام بن عبد الملك انه ليس احد وان عظمت منزلته بفوق ان يذكر بالله و
يحذر من سطوته وليس احد وان صغر قدره بدون ان يذكر بالله ويخوف من نقمته ومثل قوله واذا غلبت الرعية واليها قول الحكماء اذا علا صوت بعض الرعية
على الملك فالملك مخلوع فان قال نعم فقال الحذر من الرعية لا فالملك مقتول وقد جاء في وجوب طاعة اولي الامر الكثير الواسع قال الله سبحانه اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم وروى عبد الله بن عمر عن رسول الله ص السمع والطاعة على المرء المسلم فيما احب وكره ما لم يؤمر بمعصية فاذا امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة وعنه صلى الله عليه وآله
ان امر عليكم عبد اسود مجدع فاسمعوا له واطيعوا ومن كلام علي ع ان الله تعالى جعل الطاعة غنيمة الاكياس عند تفريط العجزة بعث سعد بن ابي وقاص جرير
ابن عبد الله البجلي من العراق الى عمر بن الخطاب بالمدينة فقال له عمر كيف تركت الناس قال تركتهم كقداح الجعبة منها الاعصل الطايش ومنها القايم الرايش
قال فكيف سعد لهم قال هو ثقافها الذي يقيم اودها ويغمز عصلها قال فكيف طاعتهم قال يصلون الصلوة لاوقاتها ويؤدون الطاعة الى ولاتها قال الله
اكبر اذا اقيمت الصلوة اديت الزكوة واذا كانت الطاعة كانت الجماعة ومن كلام ابرويز الملك اطع من فوقك يطعك من دونك ومن كلام الحكماء قلوب
الرعية خزاين واليها فما اودعه فيها وجده وكان يقال صنفان متباغضان متنافيان السلطان والرعية وهما مع ذلك متلازمان ان صلح احدهما
صلح الاخر وان فسد فسد الاخر وكان يقال محل الملك من رعيته محل الروح من الجسد ومحل الرعية منه محل الجسد من الروح فالروح تالم بالم كل عضو من اعضاء
البدن وليس كل واحد من الاعضاء يالم بالم غيره وفساد الروح فساد جميع البدن وقد يفسد بعض البدن وغيره من ساير البدن صحيح وكان يقال ظلم الرعية
استجلاب البلية وكان يقال العجب ممن استفسد رعيته وهو يعلم ان عزه بطاعتهم وكان يقال موت الملك الجاير خصب شامل وكان يقال لا قحط اشد
من جور السلطان وكان يقال قد تعامل الرعية المشمزة بالرفق فتزول احقادها ويذل قيادها وقد تعامل بالخرق فتكاشف بما عسى وتقدم على ما
عييت حتى يعود نفاقها وبذاها سيلا يعاتم ان وقهرت فهو الدمار وان غلبت وقهرت لم يكن يغلبها افتخار ولم يدرك
بقهرها ثار وكان يقال الرعية وان كانت ثمارا مجتناة وذخاير مقتناة وسيوفا منتضاة واحراسا مرتضاة فان لها نفارا كنفار الوحوش وطغيانا
كطغيان السيول ومتى قدرت على ان تقول فقدرت على ان تصول وكان يقال ايدي الرعية تبع السنتها فلن يملك الملك السنتها حتى يملك جسومها
ولن يملك جسومها حتى يملك قلوبها فتحبه ولن تحبه حتى يعدل عليها في احكامه عدلا يتساوى فيه الخاصة والعامة وحتى يخفف عنها المؤن والكلف
وحتى يعفيها من رفع اوضاعها وارذالها عليها وهذه الثالثة تحقد على الملك العلية من الرعية وتطمع السفلة في الرتب السنية وكان يقال الرعية ثلاثة
اصناف صنف فضلاء مرتاضون بحكم الرياسة والسياسة يعلمون فضيلة الملك وعظيم غنائه ويرثون له من ثقل اعبائه فهؤلاء يحصل للملك مودتهم
بالبشر عند اللقاء وتلقي احاديثهم بحسن الاصغاء وصنف فيهم خير وشر ظاهران فصلاحهم يكتسب من معاملتهم بالترغيب والترهيب وصنف من السفلة
الرعاع اتباع كل داع لا يمتحنون في اقوالهم واعمالهم بنقل ولا يرجعون في الموالاة الى عقل وكان يقال ترك المعاقبة للسفلة على صغاير الجرايم يدعوهم الى ارتكاب
الكباير العظايم الا ترى اول نشوز المرأة كلمة سومحت بها واول حران الدابة حيدة سومحت عليها ويقال ان عثمن قال يوما لجلسائه وهو محصور في الفتنة وددت
ان رجلا صدوقا اخبرني عن نفسي وعن هؤلاء فقام اليه فتى فقال انا اخبرك تطأطأت لهم فركبوك وما جرأهم على ظلمك الا افراط حلمك قال
صدقت فهل تعلم ما يشب نيران الفتن قال نعم سألت عن ذلك شيخا من تنوخ كان باقعة قد نقب في الارض وعلم علما جما فقال الفتنة يثيرها امران
اثرة تضغن على الملك الخاصة وحلم يجرئ عليه العامة قال فسألته عما يخمدها قال الذي يخمدها في ابتدائها استقالة العثرة وتعميم الخاصة بالاثرة
فاذا استحكمت الفتنة اخمدها الصبر قال عثمن صدقت واني لصابر حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين ويقال ان يزدجرد بن بهرام سال حكيما
ما صلاح الملك قال الرفق بالرعية واخذ الحق منها بغير عنف والتودد اليها بالعدل وامن السبل وانصاف المظلوم قال فما صلاح الملك قال وزراؤه اذا
صلحوا صلح قال فما الذي يثير الفتن قال ضغاين يظهرها جرأة عامة واستخفاف خاصة وانبساط الالسن بضماير القلوب واشفاق موسر وامن معسر
وغفلة مرزوق ويقظة محروم قال فما يسكنها قال اخذ العدة لما يخاف وايثار الجد حين يلتذ الهزل والعمل بالحزم وادراع الصبر والرضا عن
القضاء وكان يقال خير الملوك من اشرب قلوب رعيته محبته كما اشعرها هيبته ولن ينال ذلك منها حتى تظفر منه بخمسة اشياء اكرام
شريفها ورحمة ضعيفها واغاثة لهيفها وكف عدوان عدوها وتامين سبل رواحها وغدوها فمتى اعدمها شيئا من ذلك فقد
احقدها بقدر ما افقدها وكان يقال الاسباب التي تجر الهلك الى الملك ثلاثة احدها من جهة الملك وهو ان تتامر شهواته على عقله فتستهويه

نشوات الشهوات فلا تسنح له لذة الا اقتبصها ولا راحة الا افترصها والثاني من جهة الوزراء وهو تحاسدهم المقتضي تعارض الاراء فلا يسبق احدهم الى
حق الا كويد وعورض وعوند والثالث من جهة الجند المؤهلين لحراسة الملك والدين وتوهين المعاندين وهو نكولهم عن الجلاد وضجيجهم في المناصحة
والجهاد وهم صنفان صنف وسع الملك عليهم فابطرهم الاتراف وظنوا بنفوسهم عن التعريض للاتلاف وصنف تقدر عليهم الارزاق
فابطنوا الاحقاد واستشعروا النفاق قوله عليه السلام او اجحف الوالي برعيته قد جاء من نظائره الكثير الواسع جداً وقد ذكرنا فيما تقدم نكتاً حسنة
في مدح العدل والانصاف وذم الظلم والاجحاف • وقال النبي صلى الله عليه واله زين الله السماء بثلاثة الشمس والقمر والكواكب وزين الارض بثلاثة
العلماء والمطر والسلطان العادل وكان يقال اذا لم يعمر الملك ملكه بانصاف الرعية خرب ملكه بعصيان الرعية وقيل لانوشروان اي الجنن قال الدين
قيل فما العدد اقوى قال العدل • ووقع جعفر بن يحيى الى عامل من عماله كثر شاكوك وقل حامدوك فاما عدلت واما اعتزلت ووجد في خزانة بعض الاكاسرة
سفط ففتح فوجد فيه حب رمان كل حبة كالنواة الكبيرة من نوى المشمش وفي السفط رقعة فيها هذا حب رمان عملنا في خراجه بالعدل •
جاء رجل من مصر الى عمر بن الخطاب متظلماً فقال يا امير المؤمنين هذا العائذ بك قال لقد عذت بمعاذ ما شانك قال سابقت ولد عمرو بن العاص بمصر فسبقته
فجعل يقنعني بسوطه ويقول انا ابن الاكرمين وبلغ اباه ذلك فحبسني خشية ان اقدم عليك فكتب الى عمرو اذا اتاك كتابي هذا فاشهد الموسم انت وابنك
فلما قدم عمرو وابنه دفع الدرة الى المصري وقال اضربه كما ضربك فجعل يضربه وعمر يقول اضرب ابن الامير يرددها حتى قال يا امير المؤمنين قد استقدت
منه فقال واشار الى عمرو ضعها على صلعته فقال المصري يا امير المؤمنين انما اضرب من ضربني فقال انما ضربك بقوة ابيه وسلطانه فاضرب به
ان شئت فوالله لو فعلت لما منعك احد منه حتى يكون انت الذي تتبرع بالكف عنه ثم قال يا ابن العاص متى تعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احراراً
خطب الاسكندر جنده فقال لهم بالرومية يا عباد الله انما الهكم الله الذي في السماء الذي نصرنا بعد حين الذي يسقيكم الغيث عند
الحاجة واليه مفزعكم عند الكرب والله لا يبلغني ان الله احب شيئاً الا احببته وعملت به الى يوم اجلي وقد انبئت ان الله يحب العدل في
عباده ويبغض الجور فويل للظالم من سوطي ومن ظهر منه العدل من عمالي فليتكئ في مجلسي كيف شاء وليتمن علي ما شاء فلن تخطئه امنيته
والله المجازي كلا بعمله • قال رجل لسليمان بن عبد الملك وهو جالس للمظالم يا امير المؤمنين الم تسمع قول الله تعالى فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على
الظالمين • قال ما خطبك قال وكيلك اغتصبني ضيعتي وضمها الى ضيعتك الفلانية قال فان ضيعتي لك وضيعتك مردودة اليك ثم كتب الى الوكيل
بذلك وبصرفه عن عمله • ورفع الى كسرى قباذ ان في بطانة الملك قوماً قد فسدت نياتهم وخبثت ضمائرهم لان احكام الملك جرت على بعضهم
لبعض فوقع في الجواب انما املك الاجساد لا النيات واحكم بالعدل لا بالهوى وافحص عن الاعمال لا عن السرائر • تظلم اهل الكوفة الى المأمون من
واليهم فقال ما علمت في عمالي اعدل ولا اقوم بامر الرعية ولا اعود عليهم بالرفق منه فقال له منهم واحد فلا احد اولى منك يا امير المؤمنين
بالعدل والانصاف واذا كان بهذه الصفة فمن عدل امير المؤمنين ان يوليه بلداً بلداً حتى يلحق اهل كل بلد من عدله مثل ما لحقنا ويأخذ بقسطه
منهم كما اخذ من سواهم واذا فعل امير المؤمنين ذلك لم يصب الكوفة اكثر من ثلاث سنين فضحك وعزله • كتب عدي بن ارطاة الى عمر بن عبد العزيز اما بعد فان
قبلنا قوماً لا يؤدون الخراج الا ان يمسهم نصيب من العذاب فاكتب الي يا امير المؤمنين برايك فكتب اليه اما بعد فالعجب لك كل العجب تكتب تستاذنني

[illegible]

ان يقال ذلك لتركته انحطاطاً لله سبحانه عن تناول ما هو احق به من العظمة والكبرياء وربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء فلا تثنوا علي بجميل
ثناء لاخراجي نفسي الى الله واليكم من البقية في حقوق لم افرغ من ادائها وفرائض لا بد من امضائها فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة ولا تتحفظوا مني
بما يتحفظ به عند اهل البادرة ولا تخالطوني بالمصانعة ولا تظنوا بي استثقالاً في حق قيل لي ولا التماس اعظام لنفسي فانه من استثقل الحق ان يقال له او العدل
ان يعرض عليه كان العمل بهما اثقل عليه فلا تكفوا عن مقالة بحق او مشورة بعدل فاني لست في نفسي بفوق ان اخطئ ولا امن ذلك من فعلي
الا ان يكفي الله من نفسي ما هو املك به مني فانما انا وانتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره يملك منا ما لا نملك من انفسنا واخرجنا مما كنا فيه الى ما اصلحنا
عليه فابدلنا بعد الضلالة بالهدى واعطانا البصيرة بعد العمى **الشرح** هذا الفصل وان لم يكن فيه الفاظ غريبة سبيلها ان تشرح ففيه معان مختلفة سبيلها
ان تذكر وتوضح وتذكر نظائرها وما يناسبها فمنها قوله ان من عظمت نعمة الله عليه ان تعظم عليه حقوق الله وان يعظم جلال الله تعالى في
نفسه ومن حق من كان كذلك ان يصغر عنده كل ما سوى الله تعالى فقد عرف ما هو اعظم من كل عظيم بل لا نسبة لشيء من الاشياء اصلاً اليه سبحانه

فلا يظهر

فلا يظهر حينئذ مقام العارف وعظمته عنده البتة كما ان من يشاهد الشمس المنيرة يستحقر ضوء القمر او السراج الموضوع في ضوء الشمس حال مشاهدته جرم الشمس
بل لا يظهر له في تلك الحال صورة السراج ولا تنطبع صورتها في بصره • ومنها قوله ان من اسخف حالات الولاة ان يظن بهم حب الفخر ويوضع امرهم على الكبر
قال النبي صلى الله عليه واله لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر وقال صلى الله عليه واله ثلاث مهلكات لا يصلح الناس شح مطاع وهوى
متبع واعجاب المرء بنفسه وكان يقال ليس لمعجب راي ولا لمتكبر صديق وكان ابو مسلم صاحب الدولة يقول ما تاه الا وضيع ولا فاخر الا لقيط ولا تعصب
الا دخيل وقال عمر لبعض ولد الملوك التمس الرفعة بالتواضع والشرف بالدين والعفو من الله بالعفو عن الناس واياك والخيلاء فتضع من نفسك ولا تحقرن
احداً فانك لا تدري لعل من تزدريه عيناك اقرب الى الله وسيلة منك • ومنها قوله قد كرهت ان تظنوا بي حب الاطراء واستماع الثناء • قد روي عن النبي صلى الله عليه واله
انه قال احثوا في وجوه المداحين التراب • وقال عمر المدح ذبح وكان يقال اذا سمعت الرجل يقول فيك من الخير ما ليس فيك فلا تامن ان يقول فيك من الشر
ما ليس فيك • ويقال ان في بعض الكتب المنزلة القديمة عجباً لمن قيل فيه الخير وليس فيه كيف يفرح ولمن قيل فيه الشر وليس فيه كيف يغضب واعجب من
ذلك من احب نفسه على اليقين وابغض الناس على الظن وكان يقال لا يغلبن جهل غيرك بك علمك بنفسك • وقال رجل لعبد الملك اني اريد ان اسر
اليك يا امير المؤمنين شيئاً فقال لمن حوله اذا شئتم فانهضوا فتقدم الرجل يريد الكلام فقال له عبد الملك قف لا تمدحني فاني اعلم بنفسي منك ولا تكذبني
فانه لا راي لكذوب ولا تغتب عندي احداً فاني اكره الغيبة قال افياذن امير المؤمنين في الانصراف قال اذا شئت • وناظر المأمون محمد بن
القسم النوشجاني فجعل يخضع في الكلام ويتخذى له فقال يا محمد اراك تنقاد الى ما اقوله قبل وجوب الحجة عليك وقد ساءني منك ذلك ولو شئت ان
افسر الامور بعزة الخلافة وهيبة الرياسة لصدقت وان كنت كاذباً وعدلت وان كنت جائراً وصوبت وان كنت مخطئاً ولكني لا اقنع الا با
قامة الحجة وازالة الشبهة وان انقص الملوك عقلاً واسخفهم راياً من رضي بقولهم صدق الامير • وقال عبد الله بن المقفع في اليتيمة اياك اذا
كنت والياً ان يكون من شانك حب المدح والتزكية وان يعرف الناس ذلك منك فتكون ثلمة من الثلم يتقحمون عليك منها وباباً
يفتتحونك منه وغيبة يغتابونك بها ويسخرون منك لها واعلم ان قابل المدح كمادح نفسه وان المرء جدير ان يكون حبه للمدح هو الذي يحمله على
رده فان الراد له ممدوح والقابل له معيب • وقال معوية لرجل من سيد قومك قال انا قال لو كنت كذلك لم تقله • وقال الحسن ذم
الرجل نفسه في العلانية مدح لها في السر وكان يقال من اظهر عيب نفسه فقد زكاها • ومنها قوله عليه السلام ولو كنت كذلك لتركته انحطاطاً لله
تعالى عن تناول ما هو احق به من الكبرياء • وفي الحديث المرفوع من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر خفضه الله وفيه ايضاً العظمة ازاري والكبرياء
ردائي فمن نازعني فيهما قصمته • ومنها قوله عليه السلام فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند اهل البادرة احسن ما
سمعته في سلطان لا تخاف الرعية بادرته ولا تتلجلج المتحاكمون عنده مع سطوته وقوته لايثاره العدل قول ابي تمام في محمد بن عبد الملك وزير
يساجله الله فيه ... لا دحي الملكي سير المطي والوخد والملع والتقريب والخبب ... ديوان ملك وشعو محتسب ... حق وولي سخط ورضا
من مستهاب بها من مسه جلب • لا المنطق اللغو يزكو في مقاومه • يوماً ولا حجة الملهوف تستلب • كانما هو في نادي قبيلته • لا القلب يهفو ولا
الاحشاء تضطرب • ومن هذا المعنى قول ابي الجهم العدوي في معوية • نقلبه لنخبر حالتيه • فنخبر منهما كرماً وليناً • نميل على جوانبه كانا • اذا ملنا نميل
على ابينا • ومنها قوله لا تظنوا بي استثقالاً لرفع الحق الي فان من استثقل الحق ان يقال له كان العمل به عليه اثقل هذا معنى لطيف ولم اسمع فيه شيئاً لا منثوراً
ولا منظوماً • ومنها قوله ولا تكفوا عن قول بحق او مشورة بعدل قد ورد في المشورة شيء كثير قال الله تعالى وشاورهم في الامر وكان يقال اذا استشرت انساناً
صار عقله لك وقال اعرابي ما غبنت قط حتى يغبن قومي قيل وكيف ذلك قال لا افعل شيئاً حتى اشاورهم وكان يقال من اعطي الاستشارة لم يمنع الصواب ومن
اعطي الاستخارة لم يمنع الخيرة ومن اعطي التوبة لم يمنع القبول ومن اعطي الشكر لم يمنع المزيد • وفي اداب ابن المقفع لا تقذفن في روعك انك اذا استشرت الرجال
ظهر منك للناس حاجتك الى راي غيرك فيقطعك ذلك عن المشاورة فانك لا تريد الراي للفخر ولكن للانتفاع به ولو انك اردته للذكر لكان احسن الذكر عند
العقلاء ان يقال انه لا ينفرد برايه دون ذوي الراي من اخوانه • ومنها ان يقال ما معنى قوله وربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء الى قوله لا بد من امضائها فنقول
ان معناه ان بعض من يكره الاطراء والثناء قد يحب ذلك بعد البلاء والاختبار كما قال اعرابي لزياد انما الثناء بعد البلاء وانما نثني بعد ان نبتلي فقال
لو فرضنا ان ذلك سائغ وجائز وغير قبيح لم يجز لكم ان تثنوا علي في وجهي ولا جاز لي ان اسمعه منكم لانه قد بقيت علي بقية لم افرغ من ادائها وفرائض لم
امضها بعد ولا بد لي من امضائها واذا لم يتم البلاء الذي قد فرضنا ان الثناء يحسن بعده لم يحسن الثناء ومعنى قوله لاخراجي نفسي الى الله واليكم اي لاعترافي بين يدي الله
وبمحضر منكم ان علي حقوقاً في ايالتكم ورياستي عليكم لم اقم بها بعد وارجو من الله القيام بها • ومنها ان يقال ما معنى قوله فلا تخالطوني بالمصانعة فنقول ان
معناه لا تصانعوني بالمدح والاطراء عن عمل الحق كما يصانع به كثير من الولاة الذين يستفزهم المدح ويستخفهم الاطراء والثناء فيغمضون عن اعتماد كثير من الحق مكافاة
لما صنع بهم من التقريظ والتزكية والنفاق • ومنها قوله فاني لست بفوق ان اخطئ هذا اعتراف منه عليه السلام بعدم العصمة فاما ان يكون الكلام على ظاهره او
يكون على سبيل هضم النفس كما قال رسول الله صلعم ولا انا الا ان تداركني الله برحمته • ومنها قوله فاخرجنا مما كنا فيه فابدلنا بعد الضلالة بالهدى واعطانا
البصيرة بعد العمى ليس هذا اشارة الى خاص نفسه عليه السلام لانه لم يكن كافراً فاسلم ولكنه كلام يقوله ويشير به الى القوم الذين يخاطبهم من افناء الناس فياتي
بصيغة الجمع الداخلة فيها نفسه توسعاً ويجوز ان يكون معناه لولا الطاف الله تعالى ببعثة محمد صلعم لكنت انا وغيري على اصل مذهب الاسلاف من عبادة
الاصنام كما قال تعالى لنبيه صلعم ووجدك ضالاً فهدى اي ووجدك بعرضية الضلال فكانه ضال بالقوة لا بالفعل **الاصل** ومن كلام له عليه السلام اللهم اني
استعديك على قريش ومن اعانهم فانهم قد قطعوا رحمي واكفاوا انائي واجمعوا على منازعتي حقاً كنت اولى به من غيري وقالوا الا ان في الحق ان تاخذه وفي الحق

ان تمنعه فاصبر مغموما او مت متاسفا فنظرت فاذا ليس لي رافد ولا ذاب ولا مساعد الا اهل بيتي فضننت بهم عن المنية فاغضيت على القذى وجرعت ريقي على
الشجى وصبرت من كظم الغيظ على امر من العلقم وآلم للقلب من وخز الشفار قال الرضي رحمه الله وقد مضى هذا الكلام في اثناء خطبة متقدمة الا اني ذكرته
ههنا لاختلاف الروايتين الشرح العدوى طلبك الى وال ليعديك على من ظلمك اي ينتقم لك منه يقال استعديت الامير على فلان فاعداني اي
استعنت به عليه فاعانني وقطعوا رحمي قطعوا قرابتي اي اجروني مجرى الاجانب ويجوز ان يريد انهم عدوني كالاجنبي من رسول الله صلى الله عليه
واله ويجوز ان يريد انهم جعلوني كالاجنبي منهم لا ينصرونه ولا يقومون بامره واكفأوا انائي قلبوه وكبوه وحذف الهمزة من اوله الكلمة افصح
واكثر وقد روي كذلك ويقال لمن قد اضيعت حقوقه قد اكفأ اناءه تشبيها باضاعة اللبن من الاناء وقد اختلفت الرواية في قوله الا ان في الحق ان تاخذه فرواها
قوم بالنون وقوم بالتاء وقال الراوندي انها في خط الرضي رحمه الله بالتاء ومعنى ذلك انك ان وليت انت كانت ولايتك حقا وان ولي غيرك
كانت ولايته حقا على مذهب اهل الاجتهاد ومن رواها بالنون فالمعنى ظاهر والرافد المعين والذاب الناصر وضننت بهم بخلت بهم واغضيت على كذا
صبرت وجرعته بالكسر والشجى ما يعترض في الحلق والوخز الطعن الخفيف وروي من حز الشفار والحز القطع والشفار جمع شفرة وهي حد السيف والسكين واعلم ان
هذا الكلام قد نقل عن امير المؤمنين ع ما يناسبه ويجري مجراه ولم يورخ الوقت الذي قاله فيه ولا الحال التي عناها به واصحابنا يحملون ذلك على انه ع قاله عقيب الشورى
وبيعة عثمان فانه ليس يرتاب احد من اصحابنا على انه تظلم وتالم حينئذ ويكره اكثر اصحابنا حمل امثال هذا الكلام على التالم من يوم السقيفة ولقائل ان يقول لهم
اتقولون ان بيعة عثمان لم تكن صحيحة فيقولون لا فيقال لهم فعلى ماذا تحملون كلامه ع مع تعظيمكم له وتصديقكم لاقواله فيقولون نحمل ذلك على تالمه وتظلمه
منهم اذ تركوا الاولى والافضل فيقال لهم فلا تنكروا قول من يقول من الشيعة وغيرهم ان هذا الكلام وامثاله صدر عنه عقيب يوم السقيفة واحملوه على انه تالم وتظلم
من كونهم تركوا الاولى والافضل فانكم لستم تنكرون انه كان الافضل والاحق بالامر بل تعترفون بذلك وتقولون ساغت امامة غيره وصحت لمانع كان فيه ع
وهو ما غلب على ظنون العاقدين للامر من ان العرب لا تطيعه وانه يخاف من فتنة عظيمة تحدث ان ولي الخلافة لاسباب يذكرونها ويعدونها وقد روى كثير
من المحدثين انه عقيب يوم السقيفة تالم وتظلم واستنجد واستصرخ حيث ساموه الحضور والبيعة وانه قال وهو يشير الى القبر يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني
وانه قال واجعفراه ولا جعفر لي اليوم واحمزتاه ولا حمزة لي اليوم وقد ذكرنا من هذا المعنى جملة صالحة فيما تقدم وكل ذلك محمول عندنا على انه طلب الامر من جهة الفضل والقرابة وليس
بدال عندنا على وجود النص لانه لو كان هناك نص لكان اقل كلفة واسهل طريقا وايسر لما يريد تناولا ان يقول يا هولاء ان العهد لم يطل وان رسول الله ص امركم بطاعتي واستخلفني عليكم
بعده ولم يقع منه صلى الله عليه واله بعد ما علمتموه نص ينسخ ذلك ولا يرفعه فما الموجب لتركي والعدول عني وهو يقول ويدفع ليبايع وهو يستصرخ تارة
بقبر رسول الله صلى الله عليه واله وتارة بعمه حمزة واخيه جعفر وهما ميتان وتارة بالانصار وتارة ببني عبد مناف ويجمع الجموع في داره ويبث الرسل والدعاة
ليلا ونهارا الى الناس يذكرهم فضله وقرابته ويقول للمهاجرين خصمتم الانصار بكونكم اقرب الى رسول الله ص وانا اخصمكم بما خصمتم به الانصار لان القرابة ان كانت
هي المعتبرة فانا اقرب منكم وهلا اخاف من هذا الامتناع ومن هذا الاحتجاج ومن الخلوة في داره باصحابه ومن تنفير الناس عن البيعة التي
عقدت حينئذ له وكل هذا اذا تامله المنصف علم ان الشيعة اصابت في امر واخطات في امر اما الامر الذي اصابت فيه فقولها انه امتنع
وتلكا واراد الامر لنفسه واما الامر الذي اخطات فيه فقولها انه كان منصوصا عليه نصا جليا بالخلافة تعلمه الصحابة كلها او اكثرها وان ذلك النص خولف
طلبا للرياسة الدنيوية وايثارا للعاجلة وان حال المخالفين للنص لا تعدو واحدا من امرين اما الكفر او الفسق فان قرائن الاحوال واماراتها لا تدل على ذلك وانما
تدل وتشهد بخلافه وهذا يقتضي ان امير المؤمنين عليه السلام كان في مبدا الامر يظن ان العقد لغيره كان عن غير نظر في المصلحة وانه لم يقصد به الا صرف
الامر عنه والاستيثار عليه فظهر منه عليه السلام ما ظهر من الامتناع والقعود في بيته الى ان صح عنده وثبت في نفسه انهم اصابوا فيما فعلوه وانهم
لم يميلوا الى هوى ولا ارادوا الدنيا وانما فعلوا الاصلح في ظنونهم لانهم راوا من بغض الناس له وانحرافهم عنه وميلهم عليه وثوران الاحقاد التي كانت في
انفسهم واحتدام النيران التي كانت في قلوبهم وتذكر الترات التي وترهم فيما قبل بها والدماء التي سفكها منهم واراقها وتعلل طائفة منهم للعدول عنه بصغر
سنه واستهجانهم تقديم الشباب على الكهول والشيوخ وتعلل طائفة اخرى منهم بكراهية الجمع بين النبوة والخلافة في بيت واحد فيجحفون على الناس
كما قاله من قاله واستصعاب قوم منهم شكيمته شدته وعلمهم بانه لا يداجي ولا يحابي ولا يراقب ولا يجامل في وان الخلافة تحتاج الى
من يجتهد برايه ويعمل بموجب استصلاحه وانحراف قوم اخرين عنه للحسد الذي كان عندهم له في حياة رسول الله صلعم لشدة اختصاصه له وتعظيمه اياه وما
قال فيه فاكثر من النصوص الدالة على رفعة شانه وعلو مكانه وما اختص به من مصاهرته واخوته ونحو ذلك من احواله معه وتنكر قوم اخرين له
لنسبتهم اليه العجب والتيه كما زعموا واحتقاره العرب واستصغاره الناس كما عددوه عليه وان كانوا عندنا كاذبين ولكنه قول قيل وامر ذكر وحال نسبت اليه
واعانهم عليها ما كان يصدر عنه عليه السلام من اقوال توهم مثل هذا نحو قوله فانا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا ما صح به عنده ان الامر لم يكن ليستقيم
له يوما واحدا ولا ينتظم ولا يستمر وانه لو ولي الامر لفتقت العرب عليه فتقا يكون فيه استيصال شافة الاسلام وهدم اركانه فاذعن بالبيعة وجنح
الى الطاعة وامسك عن طلب الامر وان كان على مضض ورمض وقد روي عنه عليه السلام ان فاطمة عليها السلام حرضته يوما على النهوض والوثوب
فسمع صوت المؤذن اشهد ان محمدا رسول الله فقال لها ايسرك زوال هذا النداء من الارض قالت لا قال فانه ما اقول لك وهذا المذهب هو اقصد المذاهب
واصحها واليه يذهب اصحابنا المتاخرون من البغداديين وبه نقول واعلم ان حال علي ع في هذا المعنى اشهر من ان تحتاج في الدلالة عليها الى الاسهاب
والاطناب فقد راينا انتقاض العرب عليه من اقطارها حين بويع بالخلافة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه واله بخمس وعشرين سنة
وفي دون هذه المدة تنسى الاحقاد وتموت الترات وتبرد الاكباد الحامية وتسلو القلوب الواجدة ويعدم قرن من الناس ويوجد قرن ولا

يبقى من ارباب تلك الشحناء والبغضاء الا الاقل فكانت حاله بعد هذه المدة الطويلة مع قريش كانه حاله لو افضت الخلافة اليه يوم وفاة ابن عمه صلى الله عليه واله من
اظهار ما في النفوس وهيجان ما في القلوب حتى ان الاخلاف من قريش والاحداث والفتيان الذين لم يشهدوا وقايعه وفتكاته في اسلافهم وآبائهم فعلوا به ما لو كانت الاسلاف احياء
لقصرت عن فعله وتقاعست عن بلوغ شاوه فكيف كانت تكون حاله لو جلس على منبر الخلافة وسيفه بعد يقطر دما من مهج العرب لا سيما قريش الذين بهم كان ينبغي
لو دهمه خطب ان يعتضد وعليهم كان يجب ان يعتمد اذا كانت تندرس اعلام الملة وتعفى رسوم الشريعة وتعود الجاهلية الجهلاء الى حالها ويفسد ما اصلحه رسول
الله صلى الله عليه واله في ثلاث وعشرين سنة في شهر واحد فكان من عناية الله تعالى بهذا الدين ان الهم الصحابة ما فعلوه والله متم نوره ولو كره المشركون وسالت
النقيب ابا جعفر يحيى بن محمد بن ابي زيد رحمه الله فقلت له ما تقول لو ان حمزة وجعفرا عليهما السلام كانا حيين يوم مات رسول الله صلى الله عليه واله اكانا يبايعانه بالخلافة
فقال نعم كانا اسرع الى بيعته من النار في يبس العرفج فقلت له اظن ان جعفرا كان يبايعه ويتابعه ولا اظن حمزة كذلك واراه جبارا قوي النفس شديد الشكيمة ذاهبا
بنفسه وشجاعته وهو العم والاعلى سنا واثاره في الجهاد معروفة واظنه كان يطلب الخلافة لنفسه فقال الامر في اخلاقه وسجاياه كما ذكرت ولكنه كان صاحب
دين متين وتصديق خالص لرسول الله صلى الله عليه واله ولو عاش لرأى من احوال علي عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه واله ما يوجب ان يكسر له نخوته
وان يقيم له صعره وان يقدمه على نفسه وان يتوخى رضا الله ورسوله فيه وان كان بخلاف ايثاره ثم قال اين خلق حمزة السبعي من خلق علي الروحاني اللطيف
الذي جمع بينه وبين خلق حمزة فاتفقت بهما نفس واحدة واين هيولانية نفس حمزة وخلوها من العلوم من نفس علي عليه السلام القدسية التي ادركت بالفطرة لا
بالقوة التعليمية ما لم تدركه نفوس مدققي الفلاسفة الالهيين لو ان حمزة حي حتى راى من علي ما رآه غيره لكان اتبع له من ظله واطوع له من ابي ذر والمقداد
واما قولك هو العم والاعلى سنا فقد كان العباس العم والاعلى سنا وقد عرفت ما بذله له وندبه اليه وكان ابو سفيان كالعم وكان اعلى سنا وقد عرفت ما
عرضه عليه ثم قال ما زالت الاعمام تخدم ابناء الاخوة وتكون اتباعا لهم الست ترى داود بن علي وعبد الله بن علي وصالح بن علي وسليمن بن علي وعيسى بن علي
واسمعيل بن علي وعبد الصمد بن علي خدموا ابن اخيهم وهو عبد الله السفاح بن محمد بن علي وبايعوه وتابعوه وكانوا امراء جيوشه وانصاره واعوانه الست
ترى حمزة والعباس اتبعا ابن اخيهما صلى الله عليه واله واطاعاه ورضيا برياسته وصدقا دعوته الست تعلم ان ابا طالب كان رئيس بني هاشم وشيخهم والمطاع
فيهم وكان محمد صلى الله عليه واله يتيمه ومكفوله وجاريا مجرى احد اولاده عنده ثم خضع له واعترف بصدقه ودان لامره حتى مدحه بالشعر كما يمدح الادنى
الاعلى فقال فيه • وابيض يستسقى الغمام بوجهه • ثمال اليتامى عصمة للارامل • تطيف به الهلاك من آل هاشم • فهم عنده في نعمة وفواضل • وان سرا
اختص بمحمد صلى الله عليه واله حتى اقام ابا طالب وحاله معه حاله مقام المادح له لسر عظيم وخاصة شريفة وان في هذا المعتبر عبرة ان يكون هذا الانسان
الفقير الذي لا انصار له ولا اعوان معه ولا يستطيع الدفاع عن نفسه فضلا عن غيره تعمل دعوته واقواله في الانفس ما تعمله الخمر في الابدان المعتدلة المزاج
حتى تطيعه اعمامه ويعظمه مربيه وكافله ومن هو الى اخر عمره القيم بنفقته وغذائه وبدنه وكسوة جسده حتى يمدحه بالشعر كما يمدح الشعراء الملوك والرؤساء
وهذا في باب المعجزات عند المنصف اعظم من انشقاق القمر ومن انقلاب العصا ومن انباء القوم بما ياكلون وما يدخرون في بيوتهم • ثم قال رحمه الله كيف
قلت اظن ان جعفرا كان يبايعه ويتابعه ولا اظن في حمزة ذلك ان كنت قلت ذلك لانه اخوه فانه اعلا منه سنا هو اكبر من علي عليه السلام بعشر سنين وقد كانت له
خصائص ومناقب كثيرة وقال فيه النبي ص قولا شريفا اتفق عليه المحدثون قال له لما افتخر هو وعلي وزيد بن حارثة وتحاكموا الى رسول الله صلى الله عليه واله
اشبهت خلقي وخلقي فحجل فرحا ثم قال لزيد انت مولانا وصاحبنا فحجل ايضا ثم قال لعلي انت اخي وخالصتي قالوا فلم يحجل قال كان ترادف التعظيم له وتكرره
عليه لم يجعل للقول عنده ذلك الموضع وكان غيره اذا عظم عظم نادرا فيحس بموقعه عنده واختلف الناس في اي المدحين اعظم فقلت له قد وقفت لابي
حيان التوحيدي في كتاب البصائر على فصل عجيب عارج مما نحن فيه قال في الجزء الخامس من هذا الكتاب سمعت قاضي القضاة ابا سعيد بشر بن الحسين وما رايت رجلا
اقوى منه في الجدل يقول تنازع بينه وبين ابي عبد الله الطبري وقد جرى حديث جعفر بن ابي طالب وحديث اسلامه والتفاضل بينه وبين علي اخيه عليهما السلام فقال
القاضي ابو سعيد اذا امعن النظر علم ان اسلام جعفر كان بعد بلوغ واسلام البالغ لا يكون الا بعد استبصار وتبين معرفة بقبح ما يخرج منه وحسن ما يدخل
فيه وان اسلام علي عليه السلام مختلف في حاله هل ذلك انه قد قيل انه كان عن تلقين لا عن بلوغ وعن بعثة ونظر وقد علم ايضا انهما قتلا وان قتلة جعفر
شهادة بالاجماع وقتلة علي فيها اشد الاختلاف ثم خص الله جعفرا بان قبضه الى الجنة قبل ظهور التباين واضطراب الحبل وكثرة الهرج وعلى انه لو انعقد
الاجماع وتظاهر جميع الناس على ان القتلين شهادة لكانت الحال في الذي دفع اليه جعفر اغلظ واعظم وذلك انه قتل مقبلا غير مدبر واما علي فانه اغتيل
اغتيالا وقصد من حيث لا يعلم وشتان ما بين من فوجئ بالموت ومن تعاين مخايل الموت وتلقاه بالصبر والصدر وعجل الى الله بالايمان والصدق لا نعلم
ان جعفرا قطعت يداه فامسك اللواء بعضديه وقطعت رجلاه فضم اللواء الى حشاه ثم قاتله ظاهر الشرك بالله وقاتل علي من صلى الى القبلة وشهد بالشهادة
واقدم عليه بتاويل وقاتل جعفر كافر بالنص الذي لا خلاف فيه اما تعلم ان جعفرا ذو الجناحين وذو الهجرتين الى الحبشة والمدينة قال النقيب
اعلم فداك شيخك ان ابا حيان رجل ملحد زنديق يحب التلاعب بالدين ويخرج ملحد نفسه فيعزوه الى قوم لم يقولوه واقسم بالله ان القاضي ابا سعيد
لم يقل من هذا الكلام لفظة واحدة ولكنها من موضوعات ابي حيان واحاديثه ونزهاته كما يسند الى القاضي ابي حامد المروروذي كل منكر ويروي عنه
كل فاقرة ثم قال يا ابا حيان مقصودك ان تجعلها مسالة خلاف يثير بها فتنة بين الطالبيين ليتحمل باسهم بينهم وكيف تقلبت الاحوال فالخير لهم
لا يخرج عنهم ثم ضحك رحمه الله حتى استلقى على قفاه ومد رجليه وقال هذا كلام يستغني عن الاطالة في ابطاله باجماع المسلمين في ان عليا افضل من جعفر
ولما سرق ابو حيان هذا المعنى الذي اشار اليه من رسالة المنصور ابي جعفر الى محمد بن عبد الله النفس الزكية قال ابو الحسن كانت بنو امية يلعنون اباك في
ادبار الصلوات المكتوبات كما تلعن الكفرة فعنفناهم وكفرناهم وبينا فضله واشدنا ذكره فاتخذت ذلك علينا حجة وظننت انا لما ذكرناه من فضله

انا قدمناه على حمزة والعباس وجعفر اولئك مضوا سالمين صلى الله عليهم وابتلى ابوك بالدنيا فقلت له رض فاذا الاجماع في المسئلة لان المنصور لم يقل بتفضيله
عليهم وانت ادعيت الاجماع فقال ان الاجماع قد سبق هذا القايل وكل قول قد سبقه الاجماع لا يعتد به فلما خرج من عند النقيب ابي جعفر رح بحثت في ذلك
في هذا الموضع مع احمد بن جعفر الواسطي رحمه الله وكان ذا فضل وعقل وكان امامي المذهب فقال لي صدق النقيب فيما قال الست تعلم ان اصحابكم
المعتزلة على قولين احدهما ان اكثر المسلمين ثوابا ابو بكر والاخر ان اكثرهم ثوابا علي عليه السلام وكذلك الزيدية واما الاشعرية والكرامية واهل الحديث فيقولون
اكثر المسلمين ثوابا ابو بكر فقد خلص من مجموع هذه الاقوال ان ثواب حمزة وجعفر عليهما السلام دون ثواب علي عليه السلام اما على قول الامامية
والزيدية والبغداديين كافة وكثير من البصريين من المعتزلة فالامر ظاهر واما الباقون فعندهم ان اكثر المسلمين ثوابا ابو بكر ثم عمر ثم عثمن ثم علي
ولم يذهب ذاهب الى ان ثواب جعفر وحمزة عليهما السلام اكثر من ثواب علي عليه السلام من جميع الفرق فقد ثبت الاجماع الذي ذكره النقيب بالافضلية بالاكثرية
ثوابا وهو التفضيل الذي يقع الحجاج والجدال في اثباته لاحد الرجلين واما اذا فسرنا الافضلية بزيادة المناقب والخصايص وكثرة النصوص الدالة على التعظيم فمعلوم
ان احدا من الناس لا يقارب عليا عليه السلام في ذلك لا جعفر ولا حمزة ولا غيرهما ثم وقع بيدي بعد ذلك كتاب شيخنا ابو جعفر الاسكافي ذكر فيه ان مذهب بشر
ابن المعتمر وابي موسى وجعفر بن مبشر وساير قدماء البغداديين ان افضل المسلمين علي بن ابي طالب عليه السلام ثم ابنه الحسن ثم ابنه الحسين ثم حمزة بن عبد المطلب ثم جعفر
ابن ابي طالب عليهم السلام ثم ابو بكر بن ابي قحافة ثم عمر بن الخطاب ثم عثمن بن عفان قال والمراد بالافضل اكرمهم عند الله واكثرهم ثوابا وارفعهم في دار الجزاء
منزلة ثم وقفت على كتاب شيخنا ابي عبد الله البصري يذكر فيه هذه المقالة وينسبها الى البغداديين وقال ان الشيخ ابا القسم البلخي وهو شيخ المتاخرين من البغداديين
قالوا كلهم بها فاعجبني هذا الكلام كان يقول بها وقبله الشيخ ابو الحسين الخياط وذكر ان تلامذة ابي القسم البلخي كانوا على هذا المذهب وسررت بان ذلك
الكثير من شيوخنا اليه ونظمته في الارجوزة التي شرحت فيها عقيدة المعتزلة فقلت خير خلق الله بعد المصطفى • اعظمهم يوم الفخار شرفا • السيد المعظم الوصي •
بعل البتول المرتضى علي • وابناه ثم حمزة وجعفر • ثم عتيق بعدهم لا ينكر • المخلص الصديق ثم عمر • فاروق دين الله ذاك القسور • وبعده عثمن ذو النورين • هذا هو الحق بغير مين •

الاصل ومن كلام له عم في ذكر السايرين الى البصرة لحربه عليه السلام فقدموا على عمالي وخزان بيت مال المسلمين الذي في يدي وعلى اهل مصر كلهم في طاعتي
وعلى بيعتي فشتتوا كلمتهم وافسدوا علي جماعتهم ووثبوا على شيعتي فقتلوا طائفة منهم غدرا وطائفة عضوا على اسيافهم فضاربوا بها حتى لقوا الله

الشرح عضوا على اسيافهم كناية عن الصبر في الحرب وترك الاستسلام وهي كناية فصيحة شبه قبضهم على السيوف بالعض وقد ذكرنا ما جرى وان عسكر
الجمل قتلوا طائفة من شيعة امير المؤمنين ع بالبصرة بعد ان امنوهم غدروا وان بعض الشيعة صبر في الحرب ولم يستسلم وقاتل حتى قتل مثل حكيم بن جبلة
العبدي وغيره وروي طائفة عضوا على اسيافهم بالرفع تقديره ومنهم طائفة قرات في كتاب غريب الحديث لابي محمد عبد الله بن قتيبة في حديث حذيفة
ابن اليمان انه ذكر خروج عايشة فقال تقاتل معها مضر مضرها الله في النار وازد عمان سلت الله اقدامها وان قيسا تنفك تبغي دين الله شرا حتى
يركبها الله بالملائكة فلا يمنعوا ذنب تلعة قلت هذا الحديث من اعلام نبوة سيدنا محمد ص لانه اخبار عن غيب تلقاه حذيفة عن النبي ص وحذيفة
اجمع اهل السيرة على انه مات في الايام التي قتل عثمن فيها اتاه نعيه وهو مريض فمات وعلي عم لم تتكامل بيعة الناس له ولم يدرك الجمل وهذا الحديث يؤكد مذهب
اصحابنا في فسق اصحاب الجمل الا من ثبتت توبته منهم وهم الثلاثة

الاصل ومن كلام له عم لما مر بطلحة وعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد وهما
قتيلان يوم الجمل لقد اصبح ابو محمد بهذا المكان غريبا اما والله لقد كنت اكره ان تكون قريش قتلى تحت بطون الكواكب ادركت وتري من بني عبد مناف
وافلتتني اعيان بني جمح لقد اتلعوا اعناقهم الى امر لم يكونوا اهله فوقصوا دونه

الشرح هو عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد بن ابي العيص بن امية بن عبد شمس
ليس بصحابي ولكنه من التابعين وابوه عتاب بن اسيد مسلمة الفتح ولما خرج رسول الله ص من مكة الى حنين استعمله عليها فلم يزل اميرها حتى قبض
رسول الله ص وبقي على حاله خلافة ابي بكر ومات هو وابو بكر في يوم واحد ولم يعلم احدهما بموت الاخر وعبد الرحمن هو الذي قال امير المؤمنين ع فيه وقد مر
به قتيلا يوم الجمل لهفي عليك يعسوب قريش هذا فتى الفتيان هذا اللباب المحض من بني عبد مناف شفيت نفسي وقتلت معشري الى الله اشكو عجري وبجري
فقال له قائل لشد ما اطريت الفتى يا امير المؤمنين منذ اليوم قال انه قام عني وعنه نسوة لم يقمن عنك وعبد الرحمن هذا هو الذي احتملت العقاب كفه
يوم الجمل وفيها خاتمه فالقتها باليمامة فعرفت بخاتمه وعلم اهل اليمامة بالوقعة ورايت في شرح نهج البلاغة للقطب الراوندي في هذا الفصل عجايب
وطرايف احببت ان اوردها منها انه قال في تفسير قوله عليه السلام ادركت وتري من بني عبد مناف قال يعني طلحة والزبير كانا من بني عبد مناف وهذا
غلط قبيح لان طلحة من تيم بن مرة والزبير من اسد بن عبد العزى بن قصي وليس منهما احد من بني عبد مناف وولد عبد مناف اربعة هاشم وعبد شمس ونوفل
والمطلب فكل لم يكن من ولد هؤلاء الاربعة فليس من ولد عبد مناف ومنها انه قال مروان بن الحكم من بني جمح ولقد كان هذا الفقيه رحمه الله بعيدا عن
معرفة الانساب مروان من بني امية بن عبد شمس وبنو جمح من بني هصيص بن كعب بن لوي بن غالب واسم جمح تيم بن عمرو بن هصيص واخو سهم
ابن عمرو بن هصيص رهط عمرو بن العاص فاين هؤلاء واين مروان بن الحكم ومنها انه قال وافلتتني اغيار بني جمح بالغين المعجمة قال هو جمع غير الذي هو بمعنى
سوى وهذا لم يرو ولا يسلم يتكلم به امير المؤمنين ع لركته وبعده عن طريقته فانه قد عدل عن ان يقول ولم يفلتني الا بنو جمح الى مثل هذه العبارة
الركيكة المتعسفة واعلم انه عليه السلام انما خرج هذا الكلام مخرج الذم لمن حضر الجمل مع عايشة من بني جمح فقال وافلتتني اعيان بني جمح واهل الجمل وقد كان
معها منهم يوم الجمل جماعة هربوا ولم يقتل منهم الا اثنان فممن هرب ونجا بنفسه منهم عبد الله الطويل بن صفوان بن امية بن خلف بن وهب بن حذافة
ابن جمح كان شريفا وابن شريف وعاش حتى قتل مع ابن الزبير بمكة ومنهم يحيى بن حكيم بن صفوان بن امية بن خلف عاش حتى استعمله عمرو بن سعيد الاشدق
على مكة لما خرج له من مكة الى المدينة فاقام عمرو بالمدينة ويحيى بمكة ومنهم عامر بن مسعود بن امية بن خلف كان يسمى دحروجة الجعل لقصره وسواده

وعاش حتى ولاه زياد صدقات بكر بن وايل وولاه عبد الله بن الزبير بن العوام ومنهم ايوب بن حبيب بن علقمة بن ربيعة بن الاعور بن اهيب بن حذافة
ابن جمح عاش حتى قتل بقديد قتلة الخوارج فهؤلاء الذين اعرف حضورهم الجمل مع عايشة من بني جمح وقتل من بني جمح مع عايشة عبد الرحمن بن
وهب بن اسيد بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح وعبد الله بن ربيعة بن دراج بن العنبس بن وهب بن وهب بن حذافة بن جمح لا اعرف انه
قتل من بني جمح ذلك اليوم غيرهما فان صحت الرواية وافلتتني اعيان بني جمح بالنون فالمراد رؤساؤهم وساداتهم واتلعوا اعناقهم رفعوها ورجل
اتلع بين التلع اي طويل العنق وجيد تليع اي طويل قال الاعشى يوم تبدي لنا قتيلة عن جيد • تليع تزينه الاطواق • ووقص الرجل اذا اندقت
عنقه فهو موقوص ووقصت عنق الرجل اقصها اي كسرتها ولا يجوز وقصت العنق نفسها والضمير في قوله عليه السلام لقد اتلعوا يرجع الى قريش اي راموا الخلافة
فقتلوا دونها فان قلت اتقول ان طلحة والزبير لم يكونا اهلا للخلافة فان قلت ذلك تركت مذهب اصحابك وان لم تقله خالفت قول امير المؤمنين ع
لم يكونوا اهله قلت هما اهل للخلافة ما لم يطلبها امير المؤمنين ع فاذا طلبها لم يكونا اهلا لها لا هما ولا غيرهما ولولا طاعة لمن تقدم وما ظهر من
رضاه به لم نحكم بصحة خلافته

الاصل ومن كلام له عليه السلام • قد احيا عقله وامات نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق له لامع كثير
البرق فابان له الطريق وسلك به السبيل وتدافعته الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة وثبتت رجلاه بطمانينة بدنه في قرار الامن والراحة بما استعمل
قلبه وارضى ربه

الشرح يصف العارف يقول قد احيا عقله بمعرفة الحق سبحانه وامات نفسه بالمجاهدة ورياضة القوى البدنية بالجوع والعطش والسهر
والصبر على مشاق السفر والسياحة حتى دق جليله اي حتى نحل بدنه الكثيف ولطف غليظه تلطفت اخلاقه وصفت نفسه فان كدر النفس انما يكون في
الاكثر من كدر الجسد والبطنة كما قيل تذهب الفطنة وتقول ارباب هذه الطريقة من لم يكن في بدايته صاحب مجاهدة لم يجد من هذه الطريقة شمة وقال
ابو عثمن المغربي الصوفي من ظن انه يفتح عليه شي من هذه الطريقة او يكشف له عن سر من اسرارها من غير لزوم المجاهدة فهو غالط وقال ابو علي الدقاق
من لم يكن في بدايته قومة لم تكن في نهايته جلسة • ومن كلامهم الحركة بركة حركات الظواهر توجب بركات السراير • ومن كلامهم من زين ظاهره
بالمجاهدة حسن الله سرايره بالمشاهدة • وقال الحسن القزاز بني هذا الامر على ثلثة اشياء ان لا تاكل الا عند الفاقة ولا تنام الا عند الغلبة ولا
تكلم الا عند الضرورة • وقال ابرهيم بن ادهم لن ينال الرجل درجة الصالحين حتى يغلق عن نفسه باب النعمة ويفتح عليها باب الشدة • ومن كلامهم من كرمت
عليه نفسه هان عليه دينه • وقال ابو علي الروذباري اذا قال الصوفي بعد خمسة ايام انا جايع فالزموه السوق ومروه بالكسب • وقال حبيب
ابن اوس ابو تمام وهو يقصد غير ما نحن فيه ولكنه يصلح ان يستعمل فيما نحن فيه • خذي عبرات عينك عن زماعي • وصوني ما اذلت من القناع • اقلي
قد اضاق بكاك ذرعي • وما ضاقت بنازلة ذراعي • مخالفة النحيب كم افتراق • اظل فكان داعية اجتماع • فليست فرحة الاوبات الا • لموقوف على ترح
الوداع • تولت ان رات جسمي نحيلا • كان المجد يدرك بالصراع • اخو النكبات من ياوي اذا ما • اطفن به الى خلق وساع • يثير عجاجة في كل فج • يهيم بها
عدي بن الرقاع • ابن مع السباع الماء حتى • لخالته السباع من السباع • وقال ايضا • فاطلب هدوا بالتقلقل واستثر • بالعيس من تحت السهاد هجودا •
ما ان ترى الاحساب بيضا وضحا • الا بحيث ترى المنايا سودا • وجاء في الحديث ان فاطمة عليها السلام جاءت الى رسول الله ص بكسرة خبز فقال ما هذه
[illegible]
لو ان الجوع يباع في السوق لما كان ينبغي لطلاب الاخرة اذا دخلوا السوق ان يشتروا غيره [illegible]
وقال سهل بن عبد الله لما خلق الله الدنيا جعل في الشبع المعصية والجهل وجعل في الجوع الطاعة والحكمة [illegible]
[illegible]

من نزلك شهوة فلم يجد عوضها فى قلبه فهو كاذب فى تركها قال ابو على الرباطى صحبت عبد الله المروزى وكان يدخل البادية قبل ان اصحبه بلا زاد فلما صحبته قال لى ايما احب اليك ان تكون انت الامير ام انا قلت بل انت فقال وعليك الطاعة قلت نعم فاخذ مخلاة ووضع فيها زادا وحملها على ظهره فكنت اذا قلت له اعطنى احملها قال الست الامير وعليك الطاعة قال فاخذنا المطر ليلة فوقف الى الصباح على راسى وعليه كساء يمنع عنى المطر فكنت اقول فى نفسى يا ليتنى مت ولم اقل انت الامير ثم قال اذا صحبت انسانا فاصحبه كما رايتنى صحبتك ابو الطيب المتنبى ذرينى انل ما لا ينال من العلى فصعب العلى فى الصعب والسهل فى السهل تريدين ادراك المعالى رخيصة ولا بد دون الشهد من ابر النحل وله واذا كانت النفوس كبارا تعبت فى مرادها الاجسام ومن امثال العامة من لم يغل بما غنه فى الصيف لم تغل قدره فى الشتاء ومن لم يركب الاخطار لم ينل الاوطار ادراك السبول وبلوغ المامول بالصبر على الجوع وفقد الهجوع وسيلان الدموع واعلم ان تقليل الماكول لا ريب انه نافع للنفس والاخلاق والتجربة قد دلت عليه لا ترى ان من اكثر من الاكل يغلبه النوم والكسل وبلادة الحواس وتبخر الماكولات الكثيرة ابخرة كثيرة فتتصاعد الى الدماغ فتفسد القوى النفسانية وايضا فان كثرة الماكل تزيل الرقة وتورث القساوة والسبعية والقياس ايضا يقتضى ذلك لان كثرة المزاولة سبب لحصول الملكات فالنفس اذا توفرت على تدبير الغذاء وتصريفه كان ذلك شغلا شاغلا لها وعائقا عظيما عن انصبابها الى الجهة الروحانية العالية ولكن ينبغى ان يكون تقليل الغذاء الى حد يوجب جوعا قليلا لان الجوع المفرط يوجب ضعف الاعضاء الرئيسية واضطرابها واختلال قواها وذلك يقتضى تشويش النفس واضطراب الفكر واختلال العقل ولذلك تعرض الاخلاط السوداوية لمن افرط عليه الجوع فاذا لا بد من اصلاح امر الغذاء بان يكون قليل الكمية كثير الكيفية فتوثر قلة كميته فى انه لا يشغل النفس بتدبير الهضم عن التوجه الى الجهة العالية الروحانية وتوثر كثرة كيفيته فى تدارك الخلل الحاصل من قلة الكمية ويجب ان يكون الغذاء شديد الامداد للاعضاء الرئيسة لانها هى المهمة من اعضاء البدن وما دامت باقية على كمال حالها لم يظهر كثير خلل من ضعف غيرها من الاعضاء واعلم ان الرياضة والجوع هى امر يحتاج اليه المريد الذى هو بعد فى طريق السلوك الى الله وينقسم طالبو هذا الامر الجليل الشاق الى اقسام اربعة احدها الذين مارسوا العلوم الالهية واجتهدوا انفسهم فى طلبها والوصول الى كنهها بالنظر الدقيق فى الزمان الطويل وهو لا يحصل لهم شوق شديد وميل عظيم الى الجهة العالية الشريفة فيحملهم حب الكمال على الرياضة وثانيها الانفس التى هى باصل الفطرة والجوهر مايلة الى الروحانية من غير ممارسة علم ولا تدبر بنظر وبحث وقد راينا مثالهم كثيرا وشاهدنا قوما من العامة متى سنح لهم سانح مشوق مثل صوت مطرب وانشاد بيت شعر يقع فى النفس وسماع كلمة توافق امرا فى بواطنهم فانه يستولى عليهم الوجد ويشتد الحنين وتغشاهم غواش لطيفة روحانية يغيبون بها عن المحسوسات والجسمانيات وثالثها نفوس حصل لهم الامران معا الاستعداد الاصلى والاشتغال بالعلوم النظرية الالهية ورابعها النفوس التى لا استعداد لها فى الاصل ولا ارتاضت بالعلوم الالهية وكان تو قد سمعوا كمال هذه الطريقة وان السعادة الانسانية ليست الا بالوصول اليها فاشتاقوا نحوها وحصل لها اعتقاد فيها فهذه هى اقسام المريدين والرياضة التى تليق بكل واحد من هذه الاقسام غير الرياضة اللايقة بالقسم الاخر ويحتاج بيان الخوض فى ذلك الى تقديم امرين احدهما ان النفحات الالهية دايمة مستمرة وانه كان من توصل اليها وصل قال سبحانه وتعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال النبى ص ان لربكم فى ايام عمركم نفحات الا فتعرضوا لنفحاته وثانيهما ان النفوس البشرية فى الاكثر مختلفة بالنوع فقد يكون بعض النفوس مستعدة غاية الاستعداد لهذا المطلب وربما لم يكن البتة مستعدا والوسط بين هذين الطرفين اوساط مختلفة بالضعف والقوة واذا تقرر ذلك فاعلم ان القسمين الاولين لما اختلفا فيما ذكرناه لا جرم اختلفا فى الكسب والمكتسب اما الكسب فان صاحب العلم الاولى به فى الاكثر العزلة والانقطاع عن الخلق لانه قد حصلت له الهداية والرشاد فلا حاجة له الى مخالطة احد ليستعين به على حصول ما هو حاصل واما صاحب الفطرة الاصلية من غير علم فانه لا يليق به العزلة لانه يحتاج الى المعلم والمرشد فانه ليس له يكفى الفطرة الاصلية فى الوصول الى المعالم الالهية والحقايق الربانية ولا بد من موقف ومرشد فى سبيل الحال هذا هو القوى فى الكسب بالنظر اليهما واما المكتسب فان صاحب العلم اذا اشتغل بالرياضة كانت مشاهداته ومكاشفاته اكثر كمية واقل كيفية مما لصاحب الفطرة المجردة اما كثرة الكمية فلان قوة النظر به تعينه على ذلك واما قلة الكيفية فلان القوة النفسانية توزع تلك الكثرة وكلما كانت الكثرة اكثر كان توزع القوة الى اقسام اكثر وكان كل واحد منها اضعف مما لو كانت الاقسام اقل عددا واذا عرفت ذلك عرفت ان الامر فى جانب صاحب الفطرة الاصلية بالعكس من ذلك وهو ان مشاهداته ومكاشفاته تكون اقل كمية واكثر كيفية واما الاستعداد الثالث وهو النفس التى قد جمعت الفطرة الاصلية والعلوم الالهية النظرية بالنظر فهى النفس الجليلة وهذه الاقسام الثلاثة مشتركة فى ان رياضتها القلبية يجب ان يكون زايدة فى الكم والكيف على رياضتها البدنية لان الغرض الاصلى هو رياضة القلب وطهارة النفس وانما شرعت الرياضات البدنية والعبادات الجسمانية لتكون طريقا الى تلك الرياضة الباطنة فاذا حصلت كان الاشتغال بالرياضة البدنية عبثا لان الوسيلة بعد حصول المتوسل اليه فضلة مستغنى عنها بل ربما كانت عايقة عن المقصود نعم لا بد من المحافظة على الفرايض خاصة لئلا تعتاد النفس الكسل وربما افضى ذلك الى الخلل فى الرياضة النفسانية ولهذا حكى عن كبراء القوم قلة الاشتغال بنوافل العبادات واما القسم الرابع وهو النفس التى خلت عن الوصفين معا فهذه النفس التى خلت لا يجب ان يكون رياضتها فى مبدا الحال الا بتهذيب الاخلاق بما هو مذكور فى كتب الحكمة الخلقية فاذا لانت واستعدت النفحات الالهية حصل لها ذوق ما فاوجب ذلك الذوق شوقا فاقبلت بكليتها على طلبها واعلم ان السبب الطبيعى فى كون الجوع موثرا فى صفاء النفس ان البلغم الغالب على مزاج البدن يوجب بطبعه البلادة وابطاء الفهم لكثرة الادمغة فيه وثقل جوهره وكثرة ما يتولد عنه من البخارات التى تسد المجارى وتمنع نفوذ الارواح ولا ريب ان الجوع يقتضى تقليل البلغم لان القوة الهاضمة اذا لم تجد غذاء تهضمه عملت فى الرطوبة الغريبة الكائنة فى الجسد فكلما انقطع الغذاء استعملها فى البلغم الموجود فلا تزال تعمل فيه وتذيبه الحرارة الكائنة فى البدن حتى يفنى كل ما فى البدن من الرطوبات الغريبة ولا يبقى الا الرطوبات الاصلية فان استمر انقطاع الغذاء اخذت الحرارة والقوة الهاضمة فى تنقيص الرطوبات الاصلية من جوهر البدن فان كان ذلك يسيرا الى حد ليس بمفرط لم يضر ذلك بالبدن كل الاضرار وكان ذلك هو غاية الرياضة التى اشار

امير المؤمنين

امير المؤمنين عليه السلام اليها بقوله حتى دق جليله ولطف غليظه وان افرط وقع الخيف والانحلال على الرطوبة الاصلية عطب البدن ووقع صاحبه فى الدق والذبول وذلك منهى عنه لانه قتل النفس فهو كمن يقتل نفسه بالسيف او بالسكين واعلم ان قوله وبرق له لامع كثير البرق هو حقيقة مذهب الحكماء وحقيقة قول الصوفية اصحاب الطريقة والحقيقة وقد صرح به الرئيس ابو على بن سينا فى كتاب الاشارات فقال فى ذكر السالك الى مرتبة العرفان ثم انه اذا بلغت به الارادة والرياضة حدا ما عنت له خلسات من اطلاع نور الحق عليه لذيذة كانها بروق تومض اليه ثم تخمد عنه وهى التى تسمى عندهم اوقاتا وكل وقت يكتنفه وجد اليه ووجد عليه ثم انه لتكثر عليه هذه الغواشى اذا امعن فى الارتياض فكلما لمح شيئا عاج منه الى جانب القدس فيتذكر من امره امرا فغشيه غاشى فيكاد يرى الحق فى كل شىء ولعله الى هذا الحد يستولى عليه غواشيه ويزول هو عن سكينته ويتنبه جليسه لاستقراره عن قراره فاذا طالت عليه الرياضة لم تستفزه غاشية وهدى الى التانس بما هو فيه ثم انه لتبلغ به الرياضة مبلغا ينقلب له وقته سكينة فيصير المخطوف مالوفا والوميض شهابا بينا ويحصل له معارفة مستقرة كانها صحبة مستمرة ويستمتع فيها ببهجته فاذا انقلب عنها انقلب حيران اسفا فهذه الفاظ الحكيم ابى على فى الاشارات وهى كما تراها مصرح فيها بذكر البروق اللامعة للعارف وقال القشيرى فى الرسالة لما ذكر الحال والامور الواردة على العارفين هى بروق تلمع ثم تخمد وانوار تبدو ثم تخفى ما احلاها لو بقيت مع صاحبها ثم تمثل بقول البحترى خطرت فى النوم منها خطرة خطرة البرق بدا ثم اضمحل اى زور لك لو قصدا سرى وملم بك لو حقا فعل فهو كما تراه يذكر البروق اللامعة حسب ما ذكره الحكيم وكلاهما يتبعان الفاظ امير المؤمنين عليه السلام لانه حكيم الحكماء وعارف العارفين ومعلم الصوفية ولولا اخلاقه وكلامه وتعليمه للناس هذا الفن تارة بقوله وتارة بفعله لما اهتدى احد من هذه الطائفة ولا علم كيف يورد وكيف يصدر وقال القشيرى ايضا فى الرسالة المحاضرة قبل المكاشفة وبعدها المشاهدة وقال هى ارفع الدرجات قال والمحاضرة حضور القلب وقد يكون بتواتر البرهان والانسان بعد وراء الستر وان كان حاضرا باستيلاء سلطان الذكر واما المكاشفة فهو الحضور البين غير مفتقر الى تامل الدليل وتطلب السبيل ثم المشاهدة وهو وجود الحق من غير بقاء تهمة واحسن ما ذكر فى المشاهدة قول الجنيد هى وجود الحق مع فقدانك وقال عمرو بن عثمان المكى المشاهدة ان تتوالى انوار التجلى على القلب من غير ان يتخللها ستر ولا انقطاع كما لو قدر اتصال البروق فى الليلة المظلمة فكما تصير بذلك فى ضوء النهار وكذلك القلب اذا دام له التجلى متع النهار فلا ليل وانشدوا ليلى بوجهك مشرق وظلامه فى الناس سارى فالناس فى سدف الظلام ونحن فى ضوء النهار وقال النورى لا يصح للعبد المشاهدة وقد بقى له عرق وقالوا اذا طلع الصباح استغنى عن المصباح وانشدوا ايضا فلما استنار الصبح طوح ضوؤه بانواره انوار ضوء الكواكب تجرعهم كاسا لو ابتليت لظى بتجرعه كادت كاسرع ذاهب كاس واى كاس تصطلمهم عنهم وتفنيهم وتختطفهم فيهم ولا تسمهم كاس ولا تذر محوا بالكلية ولا تبقى شظية من اثار البشرية كما قال قايلهم ساروا فلم يبق لا عين ولا اثر وقال القشيرى ايضا هى اذا مراتب اللوايح ثم اللوامع ثم الطوالع فاللوايح البروق ما ظهرت حتى استترت كما قال القايل فافترقنا حولا فلما التقينا كان تسليمه على وداعا وانشدوا يا زائرا زارنا كانه مقتبس نارا مر بباب الدار مستعجلا ما ضر لو دخل الدار ثم اللوامع وهى اظهر من اللوايح وليس زوالها بتلك السرعة فقد تبقى وقتين او ثلاثة ولكن كما قيل والعين باكية لم تشبع النظر وكما قالوا وابلائى من مشهد ومغيب وحبيب منى بعيد قريب لم ترد ماء وجهه العين حتى شرقت قبل ريها برقيب فاصحاب هذا المقام بين روح ونوح لانهم بين كشف وستر يلمع ثم يقطع لا يستقر لهم نور النهار حتى يكر عليه عساكر الليل فهم كما قيل والليل يشملنا بفاضل برده والصبح يلحفنا رداء مذهبا ثم الطوالع وهى ابقى وقتا واقوى سلطانا وادوم مكثا واذهب للظلمة وانفى للتهمة افلا ترى كلام القوم كله مشحون بالبروق واللمعان وكان مما نعتم حامد بن العباس وعلى بن عيسى بن الجراح لهؤلاء اعيانا على الحلاج وجدا انه فى كتبه لفظة النور الشعشعانى وذلك لجهلهما بمراد القوم واصطلاحهم ومن جهل شيئا عاداه ثم قال عليه السلام وتدافعته الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة اى لم يزل ينتقل من مقام من مقامات القوم الى مقام فوقه حتى وصل وتلك المقامات معروفة عند اهلها ومن له انس بها وسنذكرها فيما بعد ثم قال عليه السلام وثبتت رجلاه بطمانينة بدنه فى قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه وارضى ربه اى كانت الراحة الكلية والسعادة الابدية مستمرة من ذلك التعب بجملته لما استعمل قلبه ولم جوارحه ونفسه حتى وصل كما قيل عند الصباح يحمد القوم السرى وتنجلى عنهم غيابات الكرى وقال الشاعر تقول سليمى لو اقمت بارضنا ولم تدر انى للمقام اطوف وقال الاخر ما ابيض وجه المرء فى طلب العلى حتى يسود وجهه فى البيد وقال هدوا بالتعلل واستتروا بالعيش من تحت السماء دهرا مجودا مال ترى الاحباب بيضا وضحا الا بحيث ترى المنايا سودا

الاصل

ومن كلام له عليه السلام يحث فيه اصحابه على الجهاد والله مستاديكم شكره ومورثكم امره وممهلكم فى مضمار محدود لتتنازعوا سبقه فشدوا عقد المازر واطووا فضول الخواصر لا تجتمع عزيمة ووليمة ما انقض النوم لعزائم اليوم وامحى الظلم لتذاكير الهمم

الشرح

مستاديكم شكره اى طالبكم بشكره اداء ذلك والقيام به استاديت دينى عند فلان اى طلبته ومورثكم امره اى سيرجع امر الدولة اليكم ويزول امر بنى امية ثم شبه الاجال التى ضربت للمكلفين ليقوموا فيها بالواجبات ويتسابقوا فيها الى الخيرات بالمضمار الممدود لخيل تتنازع فيه السبق ثم قال فشدوا عقد المازر اى تشمروا عن ساق الاجتهاد ويقال لمن يوصى بالجد والتشمير اشدد عقدة ازارك لانه اذا شدها كان ابعد عن العثار واسرع للمشى وقوله واطووا فضول الخواصر نهى عن كثرة الاكل لانه يطوى فضول الخواصر والتقليل الاكل ياكل فى بعضها ويطوى بعضها قال الشاعر انا فى بعض بطنكم وعفوا فان زمانكم زمن خميص وقال الاعشى باهله طاوى المصير على العراء منصلت بالقوم ليلة لا ماء ولا شجر وقال الشنفرى واطوى على الخمص الحوايا كما انطوت خيوطة مارى تغار وتفتل ثم اتى عليه السلام بثلاثة امثال مخترعة لم يسبق بها وان كان قد سبق بمعناها وهى قوله لا تجتمع عزيمة ووليمة وقوله ما انقض النوم لعزايم اليوم وقوله وامحى الظلم لتذاكير الهمم فمما جاء للمحدثين من ذلك ما كتبه بعض الكتاب الى ولده فى خدمة السلطان والكاسات فى ايدى الملاح ليس ايتامان فاطلب رفعة او شرب راح ومثله قول الاخر لولا ما المطيع هواه من الملام ملاذ فاختر لنفسك هذا المجد وهذا التلذاذ وقال الاخر وليس فتى الفتيان من راح واغتدى بشرب صبوح او بشرب غبوق ولكن فتى الفتيان من راح واغتدى لضر عدو او لنفع صديق وهذا كثير جدا وهو كله مناسب قوله لا تجتمع عزيمة

وليمه ومثل قوله ما انقض النوم لعزايم القوم قول الشاعر فتى لا يحرينا على عزمه ومن صمم العزم لا يرقد وقوله واحيى الظلم لتذاكير الهمم ظلم التي ينام فيها لا كل الظلم الا ترى ان
اذا لم ينم في الظلمة لا يمحو تذاكير همه والتذاكير جمع تذكار والمثلان الاولان احسن من الثالث وكان الثالث من تتمة الثاني وقد قالت العرب في الجاهلية هذا المعنى وجاء
في القران العزيز في قول الله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله
قريب ومثل قوله لا يجتمع عزيمة ووليمة اي لا يجتمع لكم دخول الجنة والدعة والقعود عن مشقة الحرب **الاصل** ومن كلام له ع قاله بعد تلاوة الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر
يا له امرا ما ابعده وزورا ما اغفله وخطرا ما افظعه لقد استخلوا منهم اي مدكر وتناوشوهم من مكان بعيد افبمصارع ابائهم يفخرون ام بعديد الهلكى يتكاثرون **الشرح**
قد اختلف المفسرون في تاويل هاتين الايتين فقال قوم المعنى انكم قطعتم ايام عمركم في التكاثر بالاموال والاولاد حتى اتاكم الموت فكنى عن حلول الموت بهم بزيارة المقابر وقال قوم
بل كانوا يتفاخرون بانفسهم وتعدى ذلك الى ان تفاخروا باسلافهم الاموات فقالوا منا فلان وفلان لقوم كانوا انقرضوا وهذا هو التفسير الذي يدل عليه كلام امير المؤمنين ع
قال يا له مرا منصوب على التمييز ما ابعده اي لا فخر في ذلك وطلب الفخر من هذا الباب بعيد انما الفخر بتقوى الله وطاعته وزورا ما اغفله اشارة الى القوم الذين افتخروا وجعلهم
بتذكير الاموات السالفين كالزايرين لقبورهم والزور اسم للواحد والجمع كالخصم والضيف قال ما اغفلهم عما يراد بهم لانهم تركوا العبادة والطاعة وصرفوا الاوقات بالمفاخرة
بالموتى ثم قال وخطرا ما افظعه اشارة الى الموت ما اشده فظع الشيء بالضم فهو فظيع اي شديد شنيع مجاوز للمقدار وقوله ع لقد استخلوا منهم اي مذكر قال الراوندي اي
وجد واوضح التذكير خاليا من الفايدة هذا غير صحيح وكيف يقول ذلك وقد قال ع وخطرا ما افظعه وهل هو الا اعظم تذكيرا من الاعتبار بالموتى والصحيح انه اراد باستخلوا
ذكروا من خلا من اباءهم اي من مضى يقال هذا الامر من الامور الخالية وهذا القرن من القرون الخالية اي الماضية واستخلى فلان في حديثه اي حدث عن امور خالية
والمعنى انه ع استعظم ما يوجبه حديثهم عما خلا وعمن خلا من اسلافهم واثار اسلافهم من التذكير فقال اي مذكر وواعظ في ذلك وروي اي مذكر
بمعنى المصدر كالمعتقد بمعنى الاعتقاد والمعتبر بمعنى الاعتبار وتناوشوهم من مكان بعيد اي تناولوهم والمراد ذكروهم وتحدثوا عنهم فكانهم تناولوهم وهذه اللفظة من
الفاظ القران العزيز وقالوا امنا به وانى لهم التناوش من مكان بعيد وانى لهم تناول الايمان حينئذ بعد فوات الامر **الاصل** يرتجعون منهم اجسادا خوت
وحركات سكنت ولان يكونوا عبرا احق من ان يكونوا مفتخرا ولان يهبطوا بهم جناب ذلة احجى من ان يقوموا بهم مقام عزة لقد نظروا اليهم بابصار العشوة وضربوا
منهم في غمرة جهالة ولو استنطقوا عنهم عرصات تلك الديار الخاوية والربوع الخالية لقالت ذهبوا في الارض ضلالا وذهبتم في اعقابهم جهالا تطاون في
هامهم وتستنبتون في اجسادهم وترتعون فيما لفظوا وتسكنون فيما خربوا وانما الايام بينكم وبينهم بواك ونوايح عليكم اولئكم سلف غايتكم وفراط مناهلكم
والذين كانت لهم مقاوم العز وحلبات الفخر ملوكا وسوقا **الشرح** يرتجعون منهم اجسادا اي يذكرون اباءهم فكانهم ردوهم الى الدنيا وارتجعوهم من القبور وخوت
خلت قال وهؤلاء الموتى احق بان يكونوا عبرة وعظة من ان يكونوا فخرا وشرفا والمفتخرون بهم اولى بالهبوط الى جانب الذلة منهم بالقيام مقام العز ويقول هذا
احجى من فلان اي اولى واجدر والجناب الفناء ثم قال لقد نظروا اليهم بابصار العشوة اي لم ينظروا النظر المفضي الى الرؤية لان ابصارهم ذات عشوة وهو مرض في العين
ينقص به الابصار وفي عين فلان عشا وعشوة بمعنى ومنه قيل لكل امر ملتبس يركبه الراكب على غير بيان امر عشوة ومنه اوطاني عشوة ويجوز بالضم والفتح قال
وضربوا منهم في غمرة جهالة اي وضربوا بذكرهم هؤلاء الموتى في بحر جهل والضرب هاهنا استعارة او يكون من الضرب بمعنى السير كقوله تعالى اذا ضربتم في الارض اي خاضوا وسبحوا
من ذكرهم في غمرة جهالة وكل هذا يرجع الى معنى واحد وهو تسفيه راي المفتخرين بالموتى القاطعين الوقت بالتكاثر بهم اعراضا عما يجب انفاقه من العمر في الطاعة
والعبادة ثم قال لو سالوا عنهم ديارهم التي بينهم ويمكن ان يريد بالديار الربوع ذهبوا في الارض ضلالا اي هالكين ومنه قوله تعالى وقالوا ائذا ضللنا
في الارض انا لفي خلق جديد وذهبتم في اعقابهم اي بعدهم جهالا لغفلتكم وغروركم قوله عليه السلام تطاون في هامهم اخذ هذا المعنى ابو العلاء المعري فقال
خفف الوطء ما اظن اديم الارض الا من هذه الاجساد • رب لحد قد صار لحدا مرارا ضاحك من تزاحم الاضداد • ودفين على بقايا دفين من عهود الاباء والاجداد •
صاح هذي قبورنا تملا الارض فاين القبور من عهد عاد • سر ان اسطعت في الهواء رويدا لا اختيالا على رفات العباد • قوله عليه السلام وتستنبتون في
اجسادهم اي تزرعون النبات في اجسادهم وذلك لان اديم الارض الظاهر اذا كان من ابدان الموتى فالزرع لا محالة يكون نابتا في الاجزاء الترابية التي
هي اجزاء ابدان الحيوانات ويروى وتستثبتون بالثاء اي وتنصبون الاشياء الثابتة كالعمد والاساطين للاوطان في اجساد الموتى ثم قال وترتعون فيما
لفظوا اللفظ الشيء بالفتح مصدر من رمى اللفظة بالكسر ويجوز ان يريد بذلك انكم تاكلون ما خلفوه وتركوه ويجوز ان يريد انكم تاكلون الفواكه التي تنبت في اجزاء
ترابية تخالطها الصديد الجاري من افواههم ثم قال وتسكنون فيما خربوا اي تسكنون في المساكن التي لم يعمروها بالذكر والعبادة فكانهم اخربوها في المعنى ثم
سكنتم انتم فيها بعدهم ويجوز ان يريد ان كل دار عامرة قد كانت من قبل خربة وانما اخربها قوم بادوا وماتوا فاذن لا ساكن منا في عمارة الا ويصدق عليه
انه ساكن فيما قد كان خرابا من قبل والذين اخربوه الان موتى ويجوز ان يريد بقوله وتسكنون فيما خربوا اي وتسكنون في دور فارقها قوم واخلوها فاطلق
على الخلو والفراغ لفظ الخراب مجازا قوله عليه السلام وانما الايام بينكم وبينهم بواك ونوايح عليكم يريد ان الايام والليالي تشيع رايحا الى المقابر وتبكي وتنوح
على الباقين الذين سيلحقون به عن قريب قوله اولئك سلف غايتكم السلف المتقدمون والغاية الحد الذي ينتهى اليه اما حسيا واما معنويا والمراد هاهنا
الموت والفرط القوم يسبقون الحي الى المنهل ومقاوم العز دعايمه جمع مقوم واصله الخشبة التي يمسكها الحراث وحلبات الفخر جمع حلبة وهي الخيل تجتمع للسباق
والسوق بفتح الواو جمع سوقة وهو من دون الملك **الاصل** سلكوا في بطون البرزخ سبيلا سلطت الارض عليهم فيه فاكلت من لحومهم وشربت من
دمائهم فاصبحوا في فجوات قبورهم جمادا لا ينمون وضمارا لا يوجدون لا يفزعهم ورود الاهوال ولا يحزنهم تنكر الاحوال ولا يحفلون بالرواجف ولا ياذنون
للقواصف غيبا لا ينتظرون وشهودا لا يحضرون وانما كانوا جميعا فتشتتوا والافا فافترقوا وما عن طول عهدهم ولا بعد محلهم عميت اخبارهم وصمت ديارهم
ولكنهم سقوا كاسا بدلتهم بالنطق خرسا وبالسمع صمما وبالحركات سكونا فكانهم في ارتجال الصفة صرعى سبات جيران لا يتانسون واحباء لا يتزاورون بليت

بينهم

بينهم عرى التعارف وانقطعت منهم اسباب الاخاء فكلهم وحيد وهم جميع وبجانب الهجر وهم اخلاء لا يتعارفون لليل صباحا ولا لنهار مساء اي الجديدين ظعنوا فيه كان
عليهم سرمدا شاهدوا من اخطار دارهم افظع مما خافوا وراوا من اياتها اعظم مما قدروا فكلا الغايتين مدت لهم الى مباءة فاتت مبالغ الخوف والرجاء فلو كانوا
ينطقون بها لعيوا بصفة ما شاهدوا وما عاينوا ولئن عميت اثارهم وانقطعت اخبارهم لقد رجعت فيهم ابصار العبر وسمعت عنهم اذان العقول وتكلموا من غير جهات
النطق فقالوا كلحت الوجوه النواضر وخوت الاجسام النواعم ولبسنا اهدام البلى وتكاءدنا ضيق المضجع وتوارثنا الوحشة وتهدمت وتهكمت علينا الربوع الصموت
وانمحت محاسن اجسادنا وتنكرت معارف صورنا وطالت في مساكن الوحشة اقامتنا ولم نجد من كرب فرجا ولا من ضيق متسعا فلو مثلتهم بعقلك او كشف عنهم
محجوب الغطاء لك وقد ارتسخت اسماعهم بالهوام فاستكت واكتحلت ابصارهم بالتراب فخسفت وتقطعت الالسنة في افواههم بعد ذلاقتها وهمدت القلوب في
صدورهم بعد يقظتها وعاث في كل جارحة منهم جديد بلى سمجها وسهل طرق الافة اليها مستسلمات فلا ايد تدفع ولا قلوب تجزع لرايت اشجان قلوب واقذاء عيون
لهم في كل فظاعة صفة حال لا تنتقل وغمرة لا تنجلي فكم اكلت الارض من عزيز جسد وانيق لون كان في الدنيا غذي ترف وربيب شرف يتعلل بالسرور في ساعة
حزنه ويفزع الى السلوة ان مصيبة نزلت به ضنا بغضارة عيشه وشحاحة بلهوه ولعبه فبينا هو يضحك الى الدنيا وتضحك اليه في ظل عيش غفول اذ وطئ الدهر
حسكه ونقضت الايام قواه ونظرت اليه الحتوف من كثب فخالطه بث لا يعرفه ونجي هم ما كان يجده وتولدت فيه فترات علل انس ما كان بصحته ففزع
الى ما كان عوده الاطباء من تسكين الحار بالقار وتحريك البارد بالحار فلم يطفئ ببارد الا ثور حرارة ولا حرك بحار الا هيج برودة ولا اعتدل بممازج لتلك
الطبايع الا امد منها كل ذات داء حتى فتر معلله وذهل ممرضه وتعايا اهله بصفة دائه وخرسوا عن جواب السائلين عنه وتنازعوا دونه شجي خبر يكتمونه
فقائل هو لما به وممن لهم اياب عافيته ومصبر لهم على فقده يذكرهم اسى الماضين من قبله فبينا هو كذلك على جناح من فراق الدنيا وترك الاحبة اذ عرض له عارض
من غصصه فتحيرت نوافذ فطنته ويبست رطوبة لسانه فكم من مهم من جوابه عرفه فعي عن رده ودعاء مؤلم لقلبه سمعه فتصام عنه من كبير كان يعظمه او
صغير كان يرحمه وان للموت لغمرات هي افظع من ان تستغرق بصفة او تعتدل على عقول اهل الدنيا **الشرح** هذا موضع المثل ملعا يا ظليم والا فالتخوية من
اراد ان يعظ ويخوف ويفزع صفات القلب ويعرف الناس قدر الدنيا وتصرفها باهلها فليات بمثل هذه الموعظة في مثل هذا الكلام الفصيح والا فليمسك
فان السكوت استر والعي خير من منطق يفضح صاحبه ومن تامل هذا الفصل علم صدق معوية في قوله فيه عليه السلام والله ما سن الفصاحة لقريش غيره وينبغي
لو اجتمع فصحاء العرب قاطبة في مجلس وتلي عليهم ان يسجدوا له كما سجد الشعراء لقول عدي بن الرقاع • قلم اصاب من الدواة مدادها • فلما قيل لهم في ذلك قالوا
انا نعرف مواضع السجود في الشعر كما تعرفون مواضع السجود في القران واني لاطيل التعجب من رجل يخطب في الحرب بكلام يدل على ان طبعه مناسب لطباع الاسود
والنمور وامثالها من السباع الضارية ثم يخطب في ذلك الموقف بعينه اذا اراد الموعظة بكلام يدل على ان طبعه مشاكل لطباع الرهبان لابسي المسوح الذين
لم ياكلوا لحما ولم يريقوا دما فتارة يكون في صورة بسطام بن قيس الشيباني وعتيبة بن الحارث اليربوعي وعامر بن الطفيل العامري وتارة يكون في صورة سقراط
الحبر اليوناني ويوحنا المعمدان الاسرائيلي والمسيح بن مريم الالهي واقسم بمن تقسم الامم كلها به لقد قرات هذه الخطبة منذ خمسين سنة والى الان اكثر من
الف مرة ما قراتها قط الا واحدثت عندي روعة وخوفا وعظة واثرت في قلبي وجيبا وفي اعضائي رعدة ولا تاملتها الا وذكرت الموتى من
اهلي واقاربي وارباب ودي وخيلت في نفسي اني انا ذلك الشخص الذي وصف عليه السلام حاله وكم قد قال الواعظون والخطباء والفصحاء في هذا المعنى
وكم وقفت على ما قالوه وتكرر وقوفي عليه فلم اجد لشيء منه مثل تاثير هذا الكلام في نفسي فاما ان يكون ذلك لعقيدتي في قائله او كانت نية
القائل كانت صالحة ويقينه كان ثابتا واخلاصه كان محضا خالصا فكان تاثير قوله في النفوس اعظم وسريان موعظته في القلوب ابلغ ثم نعود
الى تفسير الفصل فالبرزخ الحاجز بين الشيئين والبرزخ ما بين الدنيا والاخرة من وقت الموت الى البعث فيجوز ان يكون في هذا الموضع القبر لانه حاجز بين
الميت وبين اهل الدنيا كالحائط المبني بين اثنين فانه برزخ بينهما ويجوز ان يريد به الوقت الذي بين حال الموت الى حال النشور والاول اقرب الى مراده عليه السلام لانه
قال في بطون البرزخ ولفظة بطون تدل على التفسير الاول ولفظتا اكلت الارض من لحومهم وشربت من دمائهم مستعارتان والفجوات جمع فجوة وهي الفرجة
المتسعة بين الشيئين قال سبحانه وهم في فجوة منه وقد تفاجى الشيء اذا صارت له فجوة وجمادا لا ينمون اي خرجوا عن صورة الحيوانية الى صورة الجماد الذي
لا ينمو ولا يزيد ويروى ولا ينمون بتشديد الميم من النميمة وهي الهمس والحركة ومنه قولهم اسكت الله نامته في قول من شدد ولم يهمز وضمارا يقال لكل ما لا يرجى
من الدين والوعد وكل ما لا يكون منه على ثقة ضمار ثم ذكر انهم لا يفزعهم الاحوال الحادثة في الدنيا ولا يحزنهم وان تنكرت احوالها باهل الدنيا لا يحزنهم ويروى
يحزنهم على ان الماضي رباعي ومثله قوله لا يحفلون بالرواجف اي لا يكترثون بالزلازل وقوله ولا ياذنون للقواصف اي لا يسمعون الاصوات الشديدة اذنت
لكذا اي سمعته وجمع الغايب غيب وغيب وكلاهما مروي هاهنا واراد انهم شهود بالصورة وغيب حاضرين في المعنى والاف على فعال جمع الف كالطراق جمع
طارق والسمار جمع سامر والكفار جمع كافر ثم ذكر انه لم تعم اخبارهم اي لم تستبهم اخبارهم وتنقطع عن بعد عهدهم ولا عن بعد منازلهم وانما سقوا كاس المنون التي اخرستهم
بعد النطق واصمتهم بعد السمع واسكنتهم بعد الحركة قوله وبالسمع صمما دارهم اي لم يسمعوا فيها نداء المنادي ولا نوح النايح او لم يسمع في قبورهم صوت
منهم قوله فكانهم في ارتجال الصفة اي اذا وصفهم الواصف مرتجلا غير مترو في الصفة ولا متهيئ للقول قال كانهم صرعى سبات وهو النوم لانه لا فرق في الصورة بين
الميت حال موته والنايم المسبوت ثم وصفهم بانهم جيران الا انه لا موانسة بينهم كجيران الدنيا وانهم احباء الا انهم لا يتزاورون كالاحباب من اهل الدنيا وقوله
احباء جمع حبيب كخليل واخلاء وصديق واصدقاء ثم ذكر ان عرى التعارف قد بليت منهم وانقطعت بينهم اسباب الاخاء وهذه كلها استعارات لطيفة
مستحسنة ثم وصفهم بصفة اخرى فقال كل واحد منهم موصوف بالوحدة وهم مع ذلك مجتمعون بخلاف الاحباء الذين اذا انضم بعضهم الى بعض انتفى عنهم وصف
الوحدة ثم قال وبجانب الهجر وهم اخلاء اي كل واحد منهم في جانب الهجر وهم مع ذلك اهل خلة ومودة اي كانوا كذلك وهذا كله من باب الصناعة المعنوية والمجاز الرشيق

ثم قال بهم لا يعرفون للنهار ليلاً ولا لليل نهاراً وذلك لان الواحد من البشر اذا مات نهاراً لم يعرف لذلك النهار ليلاً ابداً وان مات ليلاً لم يعرف لذلك الليل صباحاً ابداً
وقال الشاعر • لا بد من يوم بلا ليلة • او ليلة تاتي بلا يوم • وليس المراد بقوله اي الجديدين ظعنوا فيه كان عليهم سرمداً انهم وهم موتى يشعرون بالوقت
الذي ماتوا فيه ولا يشعرون بما يتعقبه من الاوقات بل المراد ان صورة ذلك الوقت لو بقيت عندهم لبقيت وقتاً من غير ان يزيلها وقت اخر يطرأ عليها ويجوز
ان يفسر على مذهب من قال ببقاء الانفس التي تفارق ليلاً يبقى الليل والظلمة حاصلة عندها ابداً ولا تزول بطريان نهار عليها لانها قد فارقت الحواس فلا سبيل
لها الى ان يرتسم فيها شيء من المحسوسات بعد المفارقة وانما حصل ما حصل من غير زيادة وكذلك الانفس التي تفارق نهاراً واعلم ان الناس قد قالوا في حال الموتى
فاكثروا فمن ذلك قول الرضي ابي الحسن • اعزز علي بان نزلت بمنزل • متشابه الامجاد بالاوغاد • في عصبة جنبوا الى اجالهم • والدهر يعجلهم عن الاوراد • ضربوا
بمدرجة الفناء قبابهم • من غير اطناب ولا اعماد • ركب اناخوا لا يرجى منهم • قصد لاتهام ولا انجاد • فيها فنوا عن رحل كل مذلل • وطووا عن سرج كل
جواد • بادون في صور الجميع وانهم • متفردون تفرد الآحاد • قوله بادون في صور الجمع ماخوذ من قول امير المؤمنين عليه السلام فكلهم وحيد وهم جمع وقال التهامي
ولقد حفظت له فاين حفاظه • ولقد وفيت له فاين وفاؤه • او على الدعاء فلم يجبه قطيعة • ام ضن عنه من البعاد وطاؤه • هيهات اصبح سمعه وعيانه
في الترب قد حجبتها اقذاؤه • يمحى ويفنى مهاده وحصباؤه • فيه ويونس ليله ظلماؤه • قد قلت اعيانه وتنكرت • اعلامه وتكنفت اصواته وليس
للذة اغناؤه • معنى وليس لفكره اعضاؤه • وجه كلمع البرق غاب وميضه • قلب كصدر العضب قل مضاؤه • حكم البلى فيه فلو تلقى به • اعداؤه لرثى له
اعداؤه • وقال ابو العلاء • استغفر الله ما عندي لكم خبر • وما خطابي الا معشراً قبروا • اصبحتم في البلى غبراً ملابسكم • من الهباء فاين البرد والنظر
كنتم على كل خطب فادح صبراً • فهل شعرتم وقد جادتكم القبر • وما دري يوم احد بالذين ثووا • فيه ولا يوم بدر انهم نضروا • وقال ابو عازم الكلابي
اجازة رد بنية ان اتاها • بنيتي ام يكون اذا اماها • اهل تبري ودعوني • وراحوا ولا كف بها عثار • وعود راعظمي في لحد قبر • يراوحه الجنائب والقطار
تهب الريح فوق محط قبري • ويرعى حوله اللهق النوار • مقيم لا يكلمه صديق • بقفر لا ازور ولا ازار • فذاك الناي لا الهجران حولا • وحولا ثم يجتمع الديار
مر الاسكندر بمدينة قد ملكها سبعة املاك من بيت واحد وبادوا فسأل هل بقي من نسلهم احد قالوا بقي واحد وهو يلزم المقابر فدعا به فسأله لم تلزم
المقابر قال اردت ان اميز عظام الملوك من عظام عبيدهم فوجدتها سواء قال هل لك ان تلزمني حتى ابلغك بغيتك قال لو علمت انك تقدر على ذلك لزمتك
قال وما بغيتك قال حياة لا موت معها قال لن اقدر على ذلك قال فدعني اطلبه ممن يقدر عليه قال النبي صلى الله عليه واله ما رايت منظراً الا والقبر
افظع منه وقال عليه السلام القبر اول منزل من منازل الاخرة فمن نجا منه فما بعده ايسر ومن لم ينج فما بعده شر لزم عبد الله بن عمر بمقبرة فصلى
فيها ركعتين وقال ذكرت اهل القبور وانه حيل بينهم وبين هذا فاحببت ان اتقرب بهما الى الله فان قلت ما معنى قوله عليه السلام وبجانب الهجر اي فائدة
في لفظه جانب في هذا الموضع قلت لانهم يقولون فلان في جانب الهجر وفي جانب القطيعة ولا يقولون في جانب الوصل وفي جانب المصافاة وذلك ان لفظة
جنب في الاصل موضوعة للمباعدة ومنه قولهم الجار الجنب وهو جارك من قوم غرباء يقال جنبت الرجل وتجنبته واجتنبته وتجانبته كله بمعنى ورجل اجنبي
واجنب وجانب كله بمعنى وقوله عليه السلام شاهدوا من اخطارها ارم المعنى انهم شاهدوا المتقون من اثار الرحمة وامارتها وشاهدوا المجرمون من اثار النقمة
وامارتها عند الموت والحصول في القبر اعظم مما كانوا يسمعون ويظنون ايام كونهم في الدنيا ثم قال وكلا الغايتين مدت لهم الى مباءة الغايتان غاية
الشقي وغاية السعيد الى مباءة اي الى منزل يعظم حاله عن ان يبلغه خوف خائف او رجاء راج وتلك المباءة هي النار والجنة وتقول قد استباء الرجل اي اتخذ مباءة
واباءت الابل رددتها الى مباءتها وهي معاطنها ثم قال فلو كانوا ينطقون بها لعيوا بتشديد الياء قال الشاعر • عيوا بامرهم كما عيت ببيضتها الحمامة • جعلت
لها عودين من • نشم واخر من ثمامة • وروى لعيوا بالتخفيف كما تقول حيوا اذهبت الياء الثانية لالتقاء الساكنين لان الواو ساكنة وضمت الياء الاولى لاجل
الواو وقال الشاعر • وكنا حسبناهم فوارس كهمس • حيوا بعد ما ماتوا من الدهر اعصرا • قوله لقد رجعت فيهم يقال رجع البصر نفسه ورجع زيد بصره يتعدى
ولا يتعدى يقول لئن عموا معنى لا صورة ولا دركت حالهم بالابصار والاسماع العقلية لا الحسية وكلحت الوجوه كلوحاً وهو تكشر في عبوس والنواضر النواعم والنضرة
الحسن والرونق وخوت الاجساد النواعم خلت من دمها ورطوبتها وحشوتها ويجوز ان يكون خوت اي سقطت قال الله تعالى فهي خاوية على عروشها والاهدام
جمع هدم وهو الثوب البالي قال اوس • وذات هدم عار نواشرها • تصمت بالماء تولباً جدعاً • وتكاءدنا شق علينا ومنه عقبة كؤود • ويجوز تكاءدنا جاءت
هذه في لغوات لها تفعل وتفاعل بمعنى ومثله تعهدت الضيعة وتعاهدتها قوله وتوارثنا الوحشة كانه لما مات الاب فاستوحش اهله منه ثم مات الابن
فاستوحش منه اهله ايضاً صار كان الابن ورث تلك الوحشة عن ابيه كما تورث الاموال وهذا من باب الاستعارة قوله وتهدمت علينا الربوع يقال
تهدم فلان على فلان غضباً اذا اشتد غضبه ويجوز ان يكون تهدمت اي تساقطت وروي تهكمت بالكاف وهو كقولك تهدمت بالتفسيرين
جميعاً يعني بالربوع الصموت القبور وجعلها صموتاً لانها لا نطق فيها كما تقول ليل قائم ونهار صائم اي يقام ويصام فيهما وهذا كله على طريق المجاز والتجوز واخراج
الكلام في معرض غير المعرض المعهود جعلهم لو كانوا ناطقين مخبرين عن انفسهم بما وصفه من احوالهم ورد في الحديث ان عمر حضر جنازة رجل فلما دفن قال لاصحابه
قفوا ثم ضرب فاسرع في القبور واستبطاه الناس جداً ثم رجع وقد احمرت عيناه وانتفخت اوداجه فقالوا ابطأت يا امير المؤمنين فما الذي حبسك قال اتيت قبور
الاحبة فسلمت فلم يردوا علي السلام فلما ذهبت اقفي ناداني التراب فقال الا تسالني يا عمر ما فعلت باليدين قلت ما فعلت بهما قال قطعت الكفين من الرسغين
وقطعت الرسغين من الذراعين وقطعت الذراعين من المرفقين وقطعت المرفقين من العضدين وقطعت العضدين من المنكبين وقطعت المنكبين من الكتفين
فلما ذهبت اقفي ناداني التراب فقال الا تسالني يا عمر ما فعلت بالابدان والرجلين قلت ما فعلت قال قطعت الكتفين من الجنبين وقطعت الجنبين من
الصلب وقطعت الصلب من الوركين وقطعت الوركين من الفخذين وقطعت الفخذين من الركبتين وقطعت الركبتين من الساقين وقطعت الساقين من القدمين

فلما ذهبت اقفي ناداني التراب فقال يا عمر عليك بالاكفان لا تبلى فقلت وما اكفان لا تبلى قال تقوى الله والعمل بطاعة الله وهذا من الباب الذي نحن بصدده نسب
الاقوال المذكورة الى التراب وهو جماد ولم يكن ذلك ولكنه اعتبر فانقدحت في نفسه هذه المواعظ الحكمية فافرغها في قالب الحكاية ورتبها على قانون المسالة
والاجابة واضافها الى الجماد والموات لانه اهز لسامعها الى تدبرها ولو قال نظرت فاعتبرت في حال الموتى فوجدت التراب قد قطع كذا من كذا لم تبلغ عظته
المبلغ الذي بلغته حيث اودعها في الصورة التي اخترعها قوله عليه السلام فلو مثلتهم بعقلك او كشف عنهم محجوب الغطاء الى اخر جواب هذا الكلام [illegible]
بعينه فقال لو كشفتم عنهم اغطية الاجداث بعد ليلتين او ثلاث لوجدتم على الخدود سائلة والالوان من ضيق اللحود حائلة وهوام الارض في نواعم الابدان
جائلة والرؤوس الموسدة على الايمان مائلة ينكرها من كان لها عارفاً وينفر عنها من لم يزل لها آلفاً قوله عليه السلام ارتسخت اسماعهم ليس معناه ثبتت كما ظنه
الراوندي لانها لم تثبت فانما ثبتت الهوام منها بل الصحيح انه من رسخ الغدير اذا نش ماؤه ونضب ويقال قد ارسخت الارض بالمطر اذا ابتلعته حتى يلتقي الثريان
واستكت اي صمت وانسدت قال النابغة • ونبئت خير الناس انك لمتني • وتلك التي تستك منها المسامع • قوله واكتحلت ابصارهم بالتراب فخسفت اي غارت
وذهبت في الراس واخذ المتنبي قوله واكتحلت ابصارهم فقال • يدفن بعضنا بعضاً • ويمشي اواخرنا على هام الاوائل • وكم عين مقبلة النواحي • كحيل بالجنادل والرمال
ومغض كان لا يغضي لخطب • وبال كان يفكر في الزوال • وذلاقة الالسن حدتها ذلق اللسان والسنان يذلق ذلقاً اي ذرب فهو ذلق وذليق وهمدت بالفتح
سكنت وخمدت وقد افسد وقوله جديد بلى من فن البديع لان الجدة ضد البلى وقد اخذ الشاعر هذه اللفظة فقال • يا دار غادرني جديد بلاك • رثت
الجديد فهل رثيت لذاك • وسمجها بالضم سماجة وقد سمج الشيء بالضم فهو سمج بالسكون مثل ضخم فهو ضخم ويجوز فهو سميج بالكسر مثل خشن فهو خشن قوله وسهل طرق
الافة اليها وذلك انه اذا استولى الضعف العارض على الاعضاء قوي استعدادها للاستحالة من صورة الى غيرها ومستسلمات اي منقادة طائعة غير عاصية
فليس لها ايد تدفع عنها ولا قلوب تجزع وتحزن لما نزل بها والاشجان جمع شجن وهو الحزن والاقذاء جمع قذى وهو ما يسقط في العين فيؤذيها قوله سفر حال
لا تنتقل اي لا تنتقل الى حسن وصلاح وليس يريد لا ينتقل مطلقاً لانها تنتقل الى الفساد والاضمحلال وحل غرير اي حدث وغرير الجسد
اي طري وانيق اللون معجب اللون وغذي ترف قد غذي بالترف وهو التنعم المطغي وربيب شرف اي قد ربي بالشرف والعز يقال رب فلان ولده يربه
رباً ورباه تربية ويتعلل بالسرور ويتلهى به عن غمه ويفزع الى السلوة يلتجي اليها وظناً اي بخلاً وغضارة العيش نعيمه ولينه وشحاحاً اي بخلاً شححت
بالكسر شح وشححت بالفتح ايضاً اشح واشح بالضم والكسر شحاً وشحاحة فهو رجل شحيح وشحاح بالفتح وقوم شحاح واشحة ويضحك الى الدنيا
وتضحك اليه كناية عن الفرح بالعمر والمعيشة وكذا كل واحد منهما يضحك الى صاحبه لشدة الصفاء كان الدنيا تحبه وهو يحبها وعيش غفول قد غفل عن
صاحبه فهو مستغرق في العيش فلم ينتبه له الدهر فيكدر عليه وقته قال الشاعر • كان المرء في غفلات عيش • كان الدهر عنها في وثاق • وقال الاخر
الا ان احلى العيش ما سمحت به • صروف الليالي والحوادث نوم • قوله عليه السلام اذا وطئ الدهر به حسكه اي اذا اوطاه الدهر حسكه والهاء في حسكه
ترجع الى الدهر عدى الفعل بحرف الجر كما تقول قام زيد بعمرو اي اقامه وقواه جمع قوة وهو المرة من مرائر الحبل وهذا الكلام استعارة ومن كثب
من قرب والبث الحزن والبث ايضاً الامر الباطن الدخيل ونجي الهم ما يناجيك ويسارك والفترات اوائل المرض وانس ما كان بصحته منصوب
على الحال قال الراوندي في الشرح هذا من باب اخطب ما يكون الامير قائماً ثم ذكر ان العامل في الحال فترات قال تقديره فترات انس ما كان وذكر
الراوندي فاسد لانه ليس هذا من باب اخطب ما يكون الامير قائماً لان ذاك حال سدت مسد الخبر وليس هاهنا مبتدا وايضاً فليس العامل في الحال فترات ولا
فترت بل العامل تولدت والقار البارد فان قلت لم قال من تسكين الحار بالقار وتحريك البارد بالحار واي معنى جعل الاول التسكين والثاني التحريك قلت لان من
شان الحرارة التهييج والتثوير فاستعمل في قهرها بالبارد لفظة التسكين ومن شان البرودة التخدير والتجميد واستعمل في قهرها بالحار لفظة التحريك قوله ولا
اعتدل بممازج تلك الطبائع الا امد منها كل ذات داء ولا استعمال دواء مفرداً معتدل المزاج او مركباً كذلك الا امد كل طبيعة منها ذات مرض بمرض زايد
على الاول وينبغي ان يكون قوله ولا اعتدل بممازج اي ولا رام الاعتدال عند الاثر باستعمال المعتدلات قد تهيا للاعتدال فكان قد اعتدل بالقوة وينبغي
ان يكون قد حذف مفعول امد وتقديره بمرض كما قدرناه وحذف المفعولات كثير واسع قوله حتى فتر معلله لان معللي المريض في اوائل المرض يكون عندهم نشاط لانهم يرجون
له البرء فاذا راوا امارات الهلاك فترت هممهم قوله وذهل ممرضه ذهل بالفتح وهذا كالاول لان الممرض اذا اعيا عليه المريض وانسدت عليه ابواب التدبير يذهل قوله وتعايا
اهله بصفة دائه اي تعاطوا العي وتساكتوا اذا سئلوا عنه وهذه عادة اهل المريض المثقل يجمجمون اذا سئلوا عن حاله قوله وتنازعوا دونه شجي خبر يكتمونه اي تخاصموا
بخبر ذي شجى اي غصة يتنازعونه وهم حول المريض سراً دونه وهو لا يعلم بنجواهم وبما يفيضون فيه من امره فقائل منهم هو لما به اي قد اشفى على الموت وآخر يمنيهم
اياب عافية اي عودها آب فلان الى اهله اي عاد وآخر يقول قد راينا مثل هذا ومن بلغ الى اعظم من هذا ثم عوفي فيمني اهله عود عافيته وآخر يصبر اهله على فقده
ويذكر لهم فضيلة الصبر وينهاهم عن الجزع ويروي لهم اخبار الماضين واسى اهليهم والاسى جمع اسوة وهو ما يتاسى به الانسان قالت الخنساء • وما يبكون مثل اخي ولكن
اسلي النفس عنه بالتاسي • قوله على جناح من فراق الدنيا اي سرعان ما يفارقها لان من كان على جناح طائر فاوشك به ان يسقط قوله اذ عرض له عارض يعني الموت
من غصصه جمع غصة وهي ما يعترض في مجرى الانفاس ويقال ان كل ميت من الحيوان لا يموت الا خنقاً وذلك لان النفس يدخل فلا يخرج عوضه او يخرج فلا
يدخل عوضه ويلزم من ذلك الاختناق لانه لا يبقى حينئذ مروحة للقلب واذا لم تروح اختنق قوله فتحيرت نوافذ فطنته اي تلك الفطنة النافذة الثاقبة تحيرت
عند الموت وتبلدت قوله ويبست رطوبة لسانه لان الرطوبة اللعابية التي يكون بها الذوق تنشف حينئذ ويبطل الاحساس باللسان تبعاً لسقوط القوة قوله
فكم من مهم من جوابه عرفه فعي عن رده هذا يكون لما يسال عنه حال ما يكون محتضراً فيحاول ان يعرف اهله به فلا يستطيع ويعجز عن رد جوابهم وقد
راينا من عجز عن الكلام فاشار اشارة فهموا معناها وهي الدواة والكاغد فلما احضرت اخذ القلم وكتب في الكاغد ما لم يفهم ودون ترجله ثم مات قوله ودعاء مولم لقلبه سمعه فتصام

عند اهلها الشيم لانه جيلة لهم وصف ذلك الدغاء فقال من كبير كان يعظمه نحو صراخ الوالد على الولد والولد يسيم ولا قدرة له على جوابهم ذكر غمرات الموت فقال انما اقطع
من ان يحيط الصفات بها وتستوفيها اي يأتي على كنهها ويعبر عن حقايقها قوله او يعتدل على عقول اهل الدنيا هذا كلام لطيف فصيح غامض ومعناه ان غمرات الموت واهواله
عظيمة جدا لا تستقيم على العقول ولا تقبلها اذا شرحت لها ووصفت كما هي على الحقيقة بل تنبو عنها ولا تصدق بما يقال فيها ومما يناسب ما ذكره عليه السلام من حال
الانسان قول الشاعر • بينا الفتى مرح الخطا • فرحا بما يسعى له • اذ قيل قد مرض الفتى • اذ قيل بات بليلة ما نامها • اذ قيل اصبح مثقلا ما يرتجى • اذ قيل امسى شاخصا وموجها •
اذ قيل فارقهم وحل به الردى • وقال ابو النجم العجلي • والمرء كالحالم في المنام • يقول اني مدرك امامي • في قابل ما فاتني في العام • والمرء يدنيه الى الحمام • مر الليالي السود والايام •
ان الفتى يصبح للاسقام • كالغرض المنصوب للسهام • اخطأ رام واصاب رام • وقال عمر بن الخطاب • اني كل عام مرض ثم نقمة • ويبقى ولا يبقى سنة الى متى • ولا بد من يوم
يجي وليلة • يسوقان حتفا للحزون رغدا • وجاء في الحديث ان رسول الله صلعم مر بمقبرة فنادى يا اهل القبور الموحشة والربوع المعطلة الا اخبركم بما حدث بعدكم
تزوج نساؤكم وتبوئت مساكنكم واقتسمت اموالكم فهل انتم مخبرون بما عاينتم ثم قال الا انهم لو اذن لهم في الجواب لقالوا وجدنا خير الزاد التقوى ونظر الحسن رح
الى رجل يجود بنفسه فقال ان امرا هذا آخره لجدير ان يزهد في اوله وان امرا هذا اوله لجدير ان يخاف آخره وقال قبيصة بن القطبية يعجبني قوله على الحال التي كان عليها
قائلا كان اسود لصا من لصوص بني سعد بن زيد بن تميم • ولقد علمت بان قصر حفرة • غبرا يحملني اليها شرجع • فبكى بنات شجوهن وزوجتي • والاقربون الي ثم تصدعوا
وتركت في غبرا يكره وردها • تسفي علي الريح حين اودع • ان الحوادث يخترمن وانما • عمر الفتى في اهله مستودع • ونظير هذه الابيات في دونها وعروضها قول
مالك بن نويرة اليربوعي • ولقد علمت ولا محالة انني • للحادثات فهل تريني اجزع • اهلكن عادا ثم آل محرق • فتركتهم بلدا وما قد جمعوا • ولهن كان الحادثات
كلاهما • ولهن كان اخو المصانع تبع • فعددت آبائي الى عرق الثرى • فدعوتهم فعلمت ان لم يسمعوا • ذهبوا فلم ادركهم ودعتهم • غول اتوها والطريق المهيع •
لا بد من تلف مصيب فانتظر • ابارض قومك ام باخرى تصرع • وليأتين عليك يوم مرة • يبكي عليك مقنعا لا تسمع • لما فتح خالد بن الوليد عين التمر سأل عن
الحرقة بنت النعمان بن المنذر فدل عليها فاتاها وكانت عمياء فسألها عن حالها فقالت لقد طلعت علينا الشمس وما شيء يدب تحت الخورنق الا تحت ايدينا ثم غربت
وقد رحمنا كل من يدور به وما بيت دخلته حبرة الا دخلته عبرة ثم قالت • بينا نسوق الناس والامر امرنا • اذا نحن فيهم سوقة نتنصف • فاف لدنيا لا يدوم نعيمها • تقلب
تارات بنا وتصرف • فقال قائل ممن كان حول خالد قاتل الله عدي بن زيد لكانه ينظر اليها حين يقول • ان للدهر صرعة فاحذرنها • لا تبيتن قد امنت الدهورا • قد يبيت
الفتى معافى فيردى • ولقد كان آمنا مسرورا • دخل عبد الله بن العباس على عبد الملك بن مروان يوم قر وهو على فرش يكاد يغيب فيها فقال يا ابن عباس اني لاحسب
اليوم باردا قال اجل وان ابن هند عاش في مثل ما ترى عشرين اميرا وعشرين خليفة ثم هو ذاك على قبره ثمامة تهتز ويقال ان عبد الملك ارسل الى قبر معوية فوجد
عليه ثمامة نابتة • كان تحت عبد الله بن طاهر في قصره ببغداد على دجلة فاذا كانت على وجه الماء في وسطه قصبة على رأسها رقعة فامر بها فوجد فيها • تاه الاعيرج
واستولى به البطر • فقال الرحمن ما استعاد له الحذر • احسنت ظنك بالايام اذ حسنت • ولم تخف سوء ما يأتي به القدر • وسالمتك الليالي فاغتررت بها • وعند صفو الليالي
يحدث الكدر • فلم ينتفع بنفسه ايها الشامت المعير بالدهر • أانت المبرأ الموفور • ام لديك العهد الوثيق من الايام • بل انت جاهل مغرور • من رأيت
المنون خلدن ام من • ذا عليه من ان يضام خفير • اين كسرى كسرى الملوك انوشروان • ام اين قبله سابور • وبنو الاصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور • واخو الحضر
اذ بناه واذ دجلة تجبى اليه والخابور • لم يهبه ريب المنون فباد الملك عنه فبابه مهجور • شاده مرمرا وجلله كلسا فللطير في ذراه وكور • وتبين رب الخورنق اذ اشرف
يوما وللهدى تفكير • سره حاله وكثرة ما يملك والبحر معرضا والسدير • فارعوى قلبه وقال فما غبطة حي الى الممات يصير • ثم بعد الفلاح والملك والامة وارتهم
هناك القبور • ثم اضحوا كانهم ورق جف فالوت به الصبا والدبور • قد اتفق الناس على ان هذه الابيات احسن ما قيل من الشعر في هذا المعنى وان الشعراء كلهم اخذوا منها
واحتذوا في هذا المعنى حذوها وقال الرضي رحمه الله • انظر الى هذا الانام بعبرة • لا يعجبنك خلقه ورواؤه • فتراه كالورق النضير تقصفا • يوما ليصحو آخر ...
المنون وانما خلقت مراعي للردى بحصيد آتي • ام كيف تأمل فلتة احساده من ذا الزمان وحشوها ادواؤه • لا تعجبن فما العجيب فناؤه • بيد المنون بل العجيب بقاؤه •
انا لنعجب كيف حم حمامه • عن صحة ويغيب عنا داؤه • من طاح في سبل الردى آباؤه • فليسلكن طريقهم ابناؤه • ومؤمر نزلوا به في سوقه • لا تشكله فيهم ولا
نظراؤه • قد كان يفرق ظله اقرانه • ويغض دون جلاله اكفاؤه • ومحجب ضربت عليه مهابة • يغشى العيون بهاؤه وضياؤه • نادته من خلف الحجاب منية •
امم فكان جوابها حوباؤه • شقت اليه سيوفه ورماحه • واميط عنه عبيده وامائه • لم يغنه من كان ود لو انه • قبل المنون من المنون فداؤه • حرم عليه الذل الا انه
ابى ليشهد بالجلال اباؤه • متخشع بعد الانيس جنابه • متضائل بعد القطين فناؤه • عريان تطرد كل ريح تربه • ويطيع اول امرها حصباؤه • ولقد مررت ببرزخ
فسألته اين الاولى ضمنتهم ارجاؤه • مثل المطي بوارك اجداثه • تسفي على جنباتها بوغاؤه • ناديته فخفي علي جوابه • بالقول الا ما انثنت اصداؤه • من ناظر مطرفة الحاظه
او خاطر مطوية سوداؤه • او لبة مكظومة زفراته • او خافق منسية نخواته • ومسندين على الجنوب كانهم • شرب تخاذل بالطلا اعضاؤه • تحت الصعيد لغير اشفاق الى
يوم اللقاء تضمهم احشاؤه • اكلتهم الارض التي ولدتهم • اكل الضروس حلت له اكلاؤه • وقال ايضا • وتفرق البعداء بعد تجمع • صعب فكيف تفرق القرباء • وخلائق الدنيا
خلائق مومس • للمنع آونة وللاعطاء • طورا تبادلك الصفاء وتارة • تلقاك تنكرها من البغضاء • وتداول الايام يبلينا كما • يبلي الرشاء تطاوح الارجاء • وكان طول العمر
روحة راكب • قضى اللغوب وجد في الاسراء • لهفي على القوم الاولى غادرتهم • وعليهم طبق من البيداء • متوسدين على الخدود كانما • كرعوا على ظمأ من الصهباء • صور
ضننت عن العيون بحفظها • امسيت اوثرها من البوغاء • ونواظر كحل التراب جفونها • قد كنت احرسها من الاقذاء • قربت ضرائحهم على زوارها • ونأوا عن الطلاب
اي نأي • ولبئس ما يلقى بعقر ديارهم • اذن المصيخ بها وعين الرائي • **الاصل** ومن كلام له عم قاله عند تلاوته رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ان الله سبحانه
جعل الذكر جلاء للقلوب تسمع به بعد الوقرة وتبصر به بعد العشوة وتنقاد به بعد المعاندة وما برح لله عزت آلاؤه في البرهة بعد البرهة وفي ازمان الفترات عباد ناجاهم
في فكرهم وكلمهم في ذات عقولهم فاستصبحوا بنور يقظة في الاسماع والابصار والافئدة يذكرون بايام الله ويخوفون مقامه بمنزلة الادلة في الفلوات من اخذ القصد

حمدوا اليه طريقه وبشروه بالنجاة ومن اخذ يمينا وشمالا ذموا اليه الطريق وحذروه من الهلكة فكانوا كذلك مصابيح تلك الظلمات وادلة تلك الشبهات وان
للذكر لاهلا اخذوه من الدنيا بدلا فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه يقطعون به ايام الحياة ويهتفون بالزواجر عن محارم الله في اسماع الغافلين ويأمرون بالقسط
ويأتمرون به وينهون عن المنكر ويتناهون عنه فكانما قطعوا الدنيا الى الآخرة وهم فيها فشاهدوا ما وراء ذلك فكانما اطلعوا غيوب اهل البرزخ في طول الاقامة فيه
وحققت القيامة عليهم عداتها فكشفوا غطاء ذلك لاهل الدنيا حتى كانهم يرون ما لا يرى الناس ويسمعون ما لا يسمعون فلو مثلتهم لعقلك في مقاومهم المحمودة
ومجالسهم المشهودة وقد نشروا دواوين اعمالهم وفرغوا لمحاسبة انفسهم على كل صغيرة وكبيرة امروا بها فقصروا عنها او نهوا عنها ففرطوا فيها وحملوا ثقل اوزارهم
ظهورهم فضعفوا عن الاستقلال بها فنشجوا نشيجا وتجاوبوا نحيبا يعجون الى ربهم من مقام ندم واعتراف لرأيت اعلام هدى ومصابيح دجى قد حفت بهم الملائكة
وتنزلت عليهم السكينة وفتحت لهم ابواب السماء واعدت لهم مقاعد الكرامات في مقعد اطلع الله عليهم فيه فرضي سعيهم وحمد مقامهم يتنسمون بدعائه روح
التجاوز رهائن فاقة الى فضله واسارى ذلة لعظمته جرح طول الاسى قلوبهم وطول البكاء عيونهم لكل باب رغبة الى الله منهم يد قارعة يسألون من لا تضيق
لديه المنادح ولا يخيب عليه الراغبون فحاسب نفسك لنفسك فان غيرها من الانفس لها حسيب غيرك **الشرح** من قرأ يسبح له فيها بفتح الباء ارتفع رجال عنده بوجهين
احدهما ان يضمر له فعل يكون هو فاعله تقديره يسبحه رجال ودل على يسبحه يسبح كما قال الشاعر • ليبك يزيد ضارع لخصومة • ومختبط مما تطيح الطوائح • اي يبكيه
ضارع ودل على يبكيه يبك والثاني ان يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره المسبحون رجال ومن قرأ يسبح له فيها بكسر الباء فرجال فاعل واوقع لفظ التجارة في مقابلة
البيع اما لانه اراد بالتجارة ههنا الشراء خاصة واما لانه عمم بالتجارة المشتملة على البيع والشراء ثم خص البيع لانه ادخل في باب الالهاء لان البيع يحصل ربحه بيقين
وليس كذلك الشراء والذكر يكون تارة باللسان وتارة بالقلب فالذي باللسان نحو التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد والدعاء والذي بالقلب نحو التعظيم والتبجيل
والاعتراف والطاعة وجلوت السيف والقلح جلاء بالكسر وجلوت العروس على بعلها جلوة والعروس في الخطبة الجلاء بالفتح والوقرة الثقل في الاذن والعشوة بالفتح فعلة من العشاء في العين
والآلاء النعم فان قلت اي معنى تحت قوله وعزت آلاؤه وعزت بمعنى قلت وهل يجوز مثل ذلك في تعظيم الله قلت عزت ههنا ليس بمعنى قلت ولكن
بمعنى كرمت وعظمت تقول منه عززت على فلان بالفتح اي كرمت عليه وعظمت عنده وفلان عزيز علينا اي كريم معظم والبرهة من الدهر المدة
الطويلة ويجوز فتح الباء وازمان الفترات ما يكون منها بين النبوتين وناجاهم في فكرهم الهمهم بخلاف مناجاة الرسل ببعث الملائكة اليهم وكذلك
وكلمهم في ذات عقولهم فاستصبحوا بنور يقظة صار مصباحا لهم يستضيئون به قوله من اخذ القصد حمدوا اليه طريقه الى ههنا
هي التي في قولهم احمد الله اليك اي منهيا ذلك اليك ومفضيا به اليك ونحو ذلك وطريقة العرب الحذف في مثل هذا معلومة قال سبحانه ولو نشاء لجعلنا منكم
ملائكة اي لجعلنا بدلا منكم ملائكة قال الشاعر • فليت لنا من ماء زمزم شربة • مبردة باتت على طهيان • اي عوضا من ماء زمزم قوله عم
ومن اخذ يمينا وشمالا اي ضل عن الجادة والى في قوله ذموا اليه الطريق مثل الى الاولى ويهتفون بالزواجر يصوتون بها هتفت الحمامة تهتف هتفا وهتف
زيد بالغنم هتافا بالكسر وقوس هتافة وهتفى ذات صوت والقسط العدل ويأتمرون به يمتثلون الامر وقوله فكانما قطعوا الدنيا الى الآخرة الى قوله
ويسمعون ما لا يسمعون هو شرح قوله عم لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا والاوزار الذنوب والنشيج موضع البكاء والمقعد موضع القعود ويد قارعة تطرق
بالرحمة وهذا الكلام مجاز والمنادح المواضع الواسعة وعلى في قوله ولا يخيب عليه الراغبون متعلقة بمحذوف مثل المتقدم ذكرها والمتقدم ذكرها والتقدير
نادمين عليه والحسيب المحاسب واعلم ان هذا الكلام في الظاهر صفة حال القصاص والمتصدين لانكار المنكرات الا تراه يقول يذكرون بايام الله اي بالايام التي كانت
فيها النقمة بالعصاة ويخوفون مقامه في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قال فمن سلك القصد حمدوا ومن عدل عن الطريق ذموا طريقه وخوفوه
الهلاك ثم قال يهتفون بالزواجر عن المحارم في اسماع الغافلين ويأمرون بالقسط وينهون عن المنكر وهذا كله ايضاح لما قلناه اولا ان ظاهر الكلام شرح حال القصاص
ارباب المواعظ في الخطب والطرقات والمتصدين لانكار القبائح وباطن الكلام شرح حال العارفين الذين هم صفوة الله تعالى من خلقه وهو عم دائما يكني عنهم
ويرمز اليهم على انه في هذا الموضع قد صرح بهم في قوله حتى كانهم يرون ما لا يرى الناس ويسمعون ما لا يسمعون وقد ذكر من مقامات العارفين في هذا الفصل الذكر ومحاسبة
النفس والبكاء والنحيب والندم والتوبة والطلب والفاقة والذلة والحزن وهو الاسى الذي ذكر انه جرح قلوبهم بطوله وقد كنا وعدنا بذكر مقامات العارفين فيما
تقدم وهذا موضعه فنقول ان اول مقام من مقامات العارفين واول منزل من منازل السالكين التوبة قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون
وقال النبي صلعم التائب من الذنب كمن لا ذنب له وقال عم ما من شيء احب الى الله من شاب تائب والتوبة في عرف ارباب هذه الطريقة الندم على ما عمل من المخالفة وترك
الزلة في الحال والعزم على ان لا يعود الى ارتكاب معصية وليس الندم وحده عند هؤلاء توبة وان جاء في الخبر الندم توبة لانه على وزن قوله عليه السلام الحج عرفة ليس على معنى
ان غيرها ليس من الاركان بل المراد انه اكبر الاركان واهمها ومنهم من قال يكفي الندم وحده لانه يستتبع الركنين الآخرين لاستحالة كونه نادما على ما هو مصر على مثله وما هو
عازم على الاتيان بمثله قالوا وللتوبة شروط وترتيبات فاول ذلك انتباه القلب من رقدة الغفلة ورؤية العبد ما هو عليه من سوء الحالة وانما يصل الى هذه الجملة
بالتوفيق للاصغاء الى ما يخطر بباله من زواجر الحق سبحانه بسمع قلبه فان في الخبر النبوي واعظ الله في قلب كل امرئ مسلم وفي الخبر ان في بدن المرء لمضغة اذا صلحت
المضغة صلح البدن الا وهي القلب واذا فسدت فسد جميع البدن الا وهي القلب واذا فكر العبد في سوء صنيعه وابصر ما هو عليه من ذميم الافعال سنحت في قلبه
ارادة التوبة والاقلاع عن قبيح المعاملة فيمده الله سبحانه بتصحيح العزيمة والاخذ في طريق الرجوع والتأهب لاسباب التوبة واول ذلك هجران اخوان السوء فانهم
الذين يحملونه على رد هذا القصد وعكس هذا العزم ويشوشون عليه صحة هذه الارادة ولا يتم ذلك الا بالمواظبة على المشاهدة والمجالس التي تزيد رغبته في
التوبة وتوفر دواعيه الى اتمام ما عزم عليه مما يقوي خوفه ورجاءه فعند ذلك ينحل عن قلبه عقد الاصرار على ما عليه من قبيح الفعال فيقف عن تعاطي المحظورات
ويكبح نفسه بلجام الخوف عن متابعة الشهوات فيفارق الزلة في الحال ويلزم العزيمة على ان لا يعود الى مثلها في الاستقبال فان مضى على موجب قصده ونفذ

على مقتضى عزمه فهو الموفق حقا وان نقض التوبة مرة او مرات ثم حملته ارادته على تجديدها فقد يكون مثل هذا كثيرا فلا ينبغي قطع الرجاء عن توبة امثال هؤلاء
فان لكل اجل كتابا، وقد حكى عن ابي سليمان الداراني انه قال اختلفت الى مجلس قاص فاثر كلامه في قلبي فلما قمت لم يبق في قلبي شيء فعدت ثانيا فسمعت كلامه
فبقي من كلامه اثر في الطريق ثم زال ثم عدت ثالثا فوقر كلامه في قلبي وثبت حتى رجعت الى منزلي وكسرت الات المخالفة ولزمت الطريق وحكيت هذه الحكاية
ليحيى بن معاذ فقال عصفور اصطاد كركيا يعني بالعصفور القاص وبالكركي ابا سليمان ويحكى ان ابا حفص الحداد ذكر بدايته فقال تركت ذلك العمل يعني المعصية
كذا وكذا مرة ثم عدت اليها ثم تركني العمل فلم اعد اليه وقيل ان بعض المريدين تاب ثم وقعت له فترة وكان يفكر ويقول اترى لو عدت الى التوبة كان يكون حكمي
فهتف به هاتف يا فلان اطعتنا فشكرناك ثم تركتنا فامهلناك وان عدت الينا قبلناك فعاد الفتى الى الارادة وقال ابو علي الدقاق التوبة على ثلاثة اقسام فاولها التوبة
واوسطها الانابة واخرها الاوبة فجعل التوبة ومن تاب طمعا في الثواب فهو صاحب الانابة ومن تاب لمراعاة الامر فقط فهو صاحب الاوبة وقال ابو علي ايضا
التوبة صفة المؤمنين قال سبحانه وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون والانابة صفة الاولياء قال سبحانه وجاء بقلب منيب والاوبة صفة الانبياء قال سبحانه
نعم العبد انه اواب وقال الجنيد دخلت على السري يوما فوجدته متغيرا فسالته فقال دخل علي شاب فسالني عن التوبة فقلت ان لا تنسى ذنبك فقال بل التوبة ان لا
تذكر ذنبك قال الجنيد فقلت الامر عندي ما قاله الشاب قال كيف قلت لاني اذا كنت في حال الجفاء فنقلني الى حال الصفاء فذكر الجفاء في حال الصفاء جفاء فسكت السري وقال
ذو النون المصري الاستغفار من غير اقلاع توبة الكذابين وسئل البوشنجي عن التوبة فقال اذا ذكرت الذنب ثم لا تجد حلاوة عند ذكره فذلك حقيقة التوبة
وقال ذو النون المصري حقيقة التوبة ان تضيق عليك الارض بما رحبت حتى لا يكون لك قرار ثم تضيق عليك نفسك كما اخبر الله تعالى في كتابه بقوله وضاقت
عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجا من الله الا اليه ثم تاب عليهم وقيل لابي حفص الحداد لم تبغض الدنيا فقال لاني باشرت فيها الذنوب
قيل فهلا احببتها لانك وفقت فيها للتوبة فقال انا من الذنب على يقين ومن التوبة على ظن وقال رجل لرابعة العدوية اني قد اكثرت الذنوب والمعاصي فهل يتوب علي
ان تبت قالت لا بل لو تاب عليك لتبت قالوا ولولا ان الله تعالى يقول في كتابه العزيز ان الله يحب التوابين دلنا ذلك على محبته لمن صحت له حقيقة التوبة ولا شبهة
ان من فارق الزلة فهو من خطاياه على يقين واذا تاب فانه من القبول على شك لا سيما اذا كان من شرط القبول محبة الحق سبحانه له والى ان يبلغ العاصي محلا
يجد في اوصافه امارة محبة الله تعالى اياه مسافة بعيدة فالواجب اذا على العبد اذا علم انه ارتكب ما يجب عنه التوبة دوام الانكسار وملازمة التنصل والاستغفار كما
قيل استشعار الوجل الى الاجل وكان من سنته صلى الله عليه وسلم دوام الاستغفار وقال انه ليغان على قلبي فاستغفر الله سبعين مرة وقال يحيى بن معاذ زلة واحدة بعد
التوبة اقبح من سبعين قبلها ويحكى ان علي بن عيسى الوزير ركب في موكب عظيم فجعل الغرباء يقولون من هذا فقالت امراة قائمة على السطح الى متى تقولون من هذا هذا
عبد سقط من عين الله فابتلاه بما ترون فسمع علي بن عيسى كلامها فرجع الى منزله ولم يزل يتوصل في الاستعفاء من الوزارة حتى اعفي وذهب الى مكة فجاور بها
ومنها المجاهدة وقد قلنا فيها ما كفى فيما تقدم ومنها العزلة والخلوة وقد ذكرنا في جزو قبل هذا الجزو مما جاء في ذلك طرفا صالحا ومنها التقوى وهي الخوف من معصية الله
ومن مظالم العباد قال سبحانه ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقيل ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصني قال عليك بتقوى الله فانها جماع كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية
المسلم وعليك بذكر الله فانه نور لك وقيل في تفسير قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر وقال النصراباذي من لزم
التقوى اشتاق الى مفارقة الدنيا لان الله تعالى يقول وللدار الاخرة خير للابرار وقيل يستدل على تقوى الرجل بثلاث التوكل على ما لم ينل والرضا بما قد نال والصبر على ما
فات وكان يقال من كان راس ماله التقوى كلت الالسن عن وصف ربحه وقد حكوا من حكايات المتقين شيئا كثيرا اشار لما يحكى عن ابن سيرين انه اشترى اربعين
حبا سمنا فاخرج غلامه فارة من حب فساله من اي حب اخرجها قال لا ادري فصبها كلها وحكي ان ابا يزيد البسطامي غسل ثوبه في الصحراء ومعه صاحب له فقال
صاحبه نضرب هذا الوتد في جدار هذا البستان ونبسط الثوب عليه فقال لا يجوز ضرب الوتد في جدار الناس قال فنعلقه على شجرة حتى يجف قال يكسر الاغصان
فقال نبسطه على الاذخر قال انه علف الدواب لا يجوز ان نستره منها فولى ظهره قبل الشمس وجعل القميص على ظهره حتى جف احد جانبيه ثم قلبه حتى جف الجانب الاخر
ومنها الورع وهو اجتناب الشبهات قال صلى الله عليه وآله لابي هريرة كن ورعا تكن اعبد الناس وقال ابو بكر كنا ندع سبعين بابا من الحلال مخافة ان نقع في باب واحد
من الحرام وكان يقال الورع في المنطق اشد منه في الذهب والفضة والزهد في الرياسة اشد منه في الذهب والفضة لانك تبذلهما في طلب الرياسة وقال ابو عبد الله
الجلاء اعرف من اقام بمكة ثلاثين سنة لم يشرب من ماء زمزم الا ما استقاه بركوته ورشائه وقال بشر بن الحارث اشد الاعمال ثلاثة الجود في القلة والورع
في الخلوة وكلمة الحق عند من يخاف ويرجى ويقال ان اخت بشر بن الحارث جاءت الى احمد بن حنبل فقالت انا نغزل على سطوحنا فتمر بنا مشاعل الظاهرية فيقع شعاعها
علينا ايجوز لنا الغزل في ضوئها فقال احمد من انت يا امة الله فقالت اخت بشر الحافي فبكى احمد وقال من بيتكم يخرج الورع لا تغزلي في ضوئها وحكى بعضهم قال
[illegible]

الزهد

الزهد بحث كلمتين من القرآن العزيز لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم وكان يقال من صدق في زهده اتته الدنيا وهي راغمة ولهذا قيل لو سقطت
قلنسوة من السماء ما وقعت الا على راس من لا يريدها وقال يحيى بن معاذ [illegible]
[illegible]
اذا جئتكم لم ادر بالليل ما هيا. قالوا وربما كان سبب الصمت والسكوت حيرة البديهة فاذا ورد كشف بغتة خرست العبارات عند ذلك فلا بيان ولا نطق
وطمست الشواهد فلا علم ولا احساس قال الله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب فاما ايثار ارباب المجاهدة الصمت فلما
علموا في الكلام من الآفات ثم ما فيه من حظ النفس واظهار صفات المدح والميل الى ان يتميز من بين اشكاله بحسن النطق وغير ذلك من ضروب آفات الكلام
وهذا نعت ارباب الرياضة واحد اركانهم في حكم مجاهدة النفس ومنازلتها وتهذيب الاخلاق ويقال ان داود الطائي لما اراد ان يقعد في بيته اعتقد ان يحضر
مجلس ابي حنيفة لانه كان تلميذا له ويقعد بين اصحابه من العلماء ولا يتكلم في مسئلة على سبيل رياضة نفسه فلما قويت نفسه على ممارسة هذه الخصلة
سنة كاملة قعد في بيته عند ذلك واثر العزلة. ويقال ان عمر بن عبد العزيز كان اذا كتب كتابا فاستحسن لفظه مزق الكتاب وغيره وقال بشر
ابن الحارث اذا اعجبك الكلام فاصمت واذا اعجبك الصمت فتكلم وقال سهل بن عبد الله لا يصح لاحد الصمت حتى يلزم نفسه الخلوة ولا يصح لاحد التوبة
حتى يلزم نفسه الصمت. ومنها الخوف قال الله تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا وقال تعالى فاياي فارهبون وقال يخافون ربهم من فوقهم وقال ابو علي الدقاق الخوف
على ثلاث مراتب الخوف والخشية والهيبة فالخوف من شروط الايمان وقضاياه قال الله تعالى وخافون ان كنتم مؤمنين والخشية من شروط العلم قال الله تعالى انما يخشى الله من
عباده العلماء والهيبة من شروط المعرفة قال سبحانه ويحذركم الله نفسه وقال ابو عمرو الدمشقي الخائف من يخاف من نفسه اكثر مما يخاف من الشيطان
وقال بعضهم من خاف من شيء هرب منه ومن خاف الله هرب اليه وقال ابو سليمان الداراني ما فارق الخوف قلبا الا خرب. ومنها الرجاء
وقد قدمنا فيما قبل من ذكر الخوف والرجاء طرفا صالحا وقال سبحانه من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت والفرق بين التمني والرجاء وكون احدهما
محمودا والاخر مذموما ان التمني لا يسلك طريق الاجتهاد والجد والرجاء بخلاف ذلك فلهذا كان التمني يورث صاحبه الكسل فقال ابو علي الروذباري
الرجاء والخوف كجناحي الطائر اذا استويا استوى الطائر وتم طيرانه واذا نقص احدهما وقع فيه النقص واذا ذهبا صار الطائر في حد الموت وقال ابو
عثمان المغربي من حمل نفسه على الرجاء تعطل ومن حمل نفسه على الخوف قنط ولكن من هذا مرة ومن هذا مرة ومن كلام يحيى بن معاذ يروى عن علي بن الحسين
يكاد رجائي لك مع الذنوب يغلب رجائي لك مع الاعمال لاني اجدني اعتمد في الاعمال على الاخلاص وكيف احرزها وانا بالآفة معروف واجدني في
الذنوب اعتمد على عفوك وكيف لا تغفرها وانت بالجود موصوف ومنها الحزن وهو من اوصاف اهل السلوك وقال ابو علي الدقاق صاحب الحزن
يقطع من طريق الله في شهر ما لا يقطعه من فقد الحزن في سنتين وفي الخبر النبوي ان الله يحب كل قلب حزين وفي بعض كتب النبوات القديمة اذا احب
الله عبدا نصب في قلبه نائحة الحزن واذا ابغض عبدا جعل في قلبه مزمارا وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان متواصل الاحزان دائم الفكر وقيل ان القلب اذا لم
يكن فيه حزن خرب كما ان الدار اذا لم يكن فيها ساكن خربت وسمعت رابعة رجلا يقول واحزناه فقالت قل واقلة حزناه لو كنت محزونا ما تهيا لك ان تتنفس
وقال سفيان بن عيينة لو ان محزونا بكى في امة لرحم الله تلك الامة ببكائه وكان بعض هؤلاء القوم اذا سافر واحد من اصحابه يقول اذا رايت محزونا
فاقرئه عني السلام وكان الحسن البصري لا يراه احد الا ظن انه حديث عهد بمصيبة وقال وكيع يوم مات الفضيل ذهب الحزن اليوم من الارض وقال بعض السلف
اكثر ما يجد المؤمن في صحيفته من الحسنات الحزن والهم وقال الفضيل ادركت السلف يقولون ان لله في كل شيء زكاة وزكاة العقل طول الحزن ومنها الجوع
وترك الشهوات وقد تقدم ذكر ذلك ومنها الخشوع والتواضع قال سبحانه الذين هم في صلاتهم خاشعون وفي الخبر النبوي لا يدخل الجنة من في قلبه
مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار من في قلبه مثقال ذرة من ايمان فقال رجل يا رسول الله ان المرء ليحب ان يكون ثوبه حسنا فقال ان الله جميل يحب الجمال
انما المتكبر من بطر الحق وغمص الناس وروى انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يعود المريض ويشيع الجنائز ويركب الحمار ويجيب دعوة
العبد وكان يوم قريظة والنضير على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف من ليف ودخل مكة يوم فتحها راكبا بعيرا برحل خلق وان ذقنه لتمس
واسطة الرحل خضوعا لله تعالى وخشوعا وجيشه يومئذ عشرة الاف قالوا في حد الخشوع هو الانقياد للحق وفي التواضع هو الاستسلام وترك الاعتراض

على الحكم وقال بعضهم الخشوع الحق بهم مجموع وقال حذيفة بن اليمان اول ما تفقدون من دينكم الخشوع وكان يقال من علامات الخشوع ان العبد اذا غضب
او خولف او رد عليه استقبل ذلك بالقبول وقال محمد بن علي الترمذي الخاشع من خمدت نيران شهوته وسكن دخان صدره واشرق نور التعظيم في قلبه
فماتت شهوته وحيي قلبه وتطامنت جوارحه وقال الحسن الخشوع هو الخوف الدائم اللازم للقلب وقال الجنيد الخشوع تذلل القلوب لعلام الغيوب
قال الله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا اي خاشعون متواضعون وراى بعضهم رجلا منقبض الظاهر منكسر الشاهد قد زوى منكبيه
فقال يا ابا فلان الخشوع ههنا واشار الى صدره لا ههنا واشار الى منكبيه وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله راى رجلا يعبث بلحيته
في صلوته فقال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه وقيل شرط الخشوع في الصلوة ان لا يعرف من على يمينه ولا من على شماله وقال بعض
الصوفية الخشوع قشعريرة ترد على القلب بغتة عند مفاجات كشف الحقيقة وكان يقال من لم يتضع عند نفسه لم يرتفع عند غيره وقيل ان عمر بن عبد
العزيز لم يكن يسجد الا على التراب وكان عمر بن الخطاب يسرع في المشي ويقول هو انجح للحاجة وابعد من الزهو وكان رجاء بن حيوة ليلة عند عمر بن عبد
العزيز وهو خليفة فضعف المصباح فقام رجاء ليصلحه فقال اجلس فليس من الكرم ان يستخدم المرء ضيفه فقال انبه الغلام قال انها اول نومة نامها
ثم قام بنفسه فاصلح السراج فقال رجاء اتقوم الى السراج وانت امير المؤمنين قال قمت وانا عمر بن عبد العزيز ورجعت وانا عمر بن عبد العزيز
وفي حديث ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يعلف البعير ويقم البيت ويخصف النعل ويرقع الثوب ويحلب الشاة وياكل مع الخادم
ويطحن معها اذا اعيت وكان لا يمنعه الحياء ان يحمل بضاعته من السوق الى منزل اهله وكان يصافح الغني والفقير ويسلم مبتديا ولا يحقر ما دعي اليه
ولو الى حشف التمر وكان هين المؤنة لين الخلق كريم السجية جميل المعاشرة طلق الوجه بساما من غير ضحك محزونا من غير عبوس متواضعا من غير
ذلة جوادا من غير سرف رقيق القلب رحيما بكل مسلم ما تجشا قط من شبع ولا مد يده الى طمع وقال الفضيل اوحى الله تعالى الى الجبال اني مكلم على واحد منكم
نبيا فتطاولت الجبال وتواضع طور سينا فكلم الله عليه موسى لتواضعه سئل الجنيد عن التواضع فقال خفض الجناح ولين الجانب ابن البر التكبر على الاغنياء
والتواضع للفقراء من التواضع وقيل لابي يزيد متى يكون الرجل متواضعا قال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا ولا يرى ان في الخلق من هو شر منه
وكان يقال التواضع نعمة لا يحسد عليها والتكبر محنة لا يرحم عليها والعز في التواضع فمن طلبه في الكبر لم يجده وكان يقال الشرف في التواضع
والعز في التقوى والحرية في القناعة يحيى بن معاذ التواضع حسن في كل احد لكن في الاغنياء احسن والتكبر سمج في كل احد لكنه في الفقراء اسمج
وركب زيد بن ثابت فدنا ابن عباس لياخذ بركابه فقال مه يا ابن عم رسول الله فقال هكذا امرنا ان نفعل بعلمائنا فقال زيد ارني يدك فاخرجها
فقبلها وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا وقال عروة بن الزبير رايت عمر بن الخطاب وعلى عاتقه قربة ماء فقلت يا امير المؤمنين
انه لا ينبغي لمثلك هذا فقال انه لما اتتني الوفود سامعة مطيعة دخلت نفسي نخوة فاحببت ان اكسرها ومضى بالقربة الى المسجد الانصار فافرغها
في انائها ابو سليمان الداراني من راى لنفسه قيمة لم يذق حلاوة الخدمة يحيى بن معاذ التكبر على من تكبر عليك تواضع بشر الحافي سلموا على ابناء الدنيا
بترك السلام عليهم بلغ عمر بن عبد العزيز ان ابنا له اشترى خاتما بالف درهم فكتب اليه بلغني انك اشتريت خاتما وفصه بالف درهم فاذا اتاك كتابي
فبع الخاتم واشبع به الف بطن واتخذ خاتما من درهمين واجعل فصه حديدا صينيا واكتب عليه رحم الله امرأ عرف قدره قومت ثياب عمر
ابن عبد العزيز وهو يخطب ايام خلافته باثني عشر درهما وهي قباء وعمامة وقميص وسراويل ورداء وخفان وقلنسوة وقال ابراهيم بن
ادهم ما سررت قط سروري في ايام ثلاثة كنت في سفينة وفيها رجل مضحك كان يلعب اهل السفينة فيقول كنا ناخذ العلج من بلاد الترك هكذا
وياخذ بشعر راسي ويهزني فسرني ذلك لانه لم يكن في تلك السفينة احقر مني في عينه وكنت عليلا في مسجد فدخل المؤذن وقال اخرج فلم اطق
فاخذ برجلي وجرني الى خارج المسجد وكنت بالشام وعلي فروة فنظرت فيه فلم اميز بين الشعر وبين القمل لكثرته عرض على بعض الحكماء مملوك بالوف
من الدراهم فاستكثر الثمن فقال العبد اشترني يا مولاي ففي خصلة تساوي اكثر من هذا الثمن قال ما هي قال لو قدمتني على جميع مماليكك وخولتني
بكل مالك لم اغلط في نفسي بل اعلم اني عبدك فاشتراه تشاجر ابو ذر وبلال فعير ابو ذر بلالا بالسواد فشكاه الى رسول الله فقال يا ابا ذر ما علمت انه قد بقي
في قلبك شيء من كبر الجاهلية فالقى ابو ذر نفسه وحلف ان لا يرفع راسه حتى يطا بلال خده بقدمه فما رفع راسه حتى فعل بلال ذلك مر الحسن بن علي
بقوم وبين ايديهم كسر خبز ياكلونها فدعوه فنزل واكل معهم ثم حملهم الى منزله فاطعمهم وكساهم وقال الفضل لهم لانهم لم يجدوا غير ما اطعموني ونحن نجد
اكثر مما اطعمناهم ومنها مخالفة النفس وذكر عيوبها وقد تقدم ذكر ذلك ومنها القناعة قال الله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى فلنحيينه حيوة طيبة
قال كثير من المفسرين القناعة وفي الحديث النبوي يا ابا هريرة كن ورعا تكن اعبد الناس وكن قنوعا تكن اشكر الناس واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا واحسن
مجاورة من جاورك تكن مسلما واقل الضحك فان الضحك يميت القلب وكان يقال الفقراء اموات الا من احياه الله بعز القناعة وقال ابو سليمان الداراني القناعة
من الرضا بمنزلة الورع من الزهد هذا اول الرضا وهذا اول الزهد وقيل القناعة سكون النفس عند عدم المالوفات وقيل في تفسير قوله ليرزقنهم
الله رزقا حسنا انه القناعة وقال ابو بكر المراغي العاقل من دبر امر الدنيا بالقناعة والتسويف وسئل ابو عبد الله بن خفيف فقال القناعة ترك التشوف
بالمفقود والاستغناء بالموجود وكان يقال خرج العز والغنى يجولان فلقيا القناعة فاستقرا وكان يقال من كانت قناعته سمينة طابت له كل مرقة مر
ابو حازم الاعرج بقصاب فقال خذ يا ابا حازم فقال ليس معي درهم قال انا انظرك قال نفسي احسن نظرا لي منك وقيل وضع الله تعالى خمسة اشياء في خمسة
مواضع العز في القناعة والذل في المعصية والهيبة في قيام الليل والحكمة في البطن الخالي والغنى في القناعة وكان يقال انتقم من فلان بالقناعة
كما تنتقم من قاتلك بالقصاص ذو النون المصري من قنع استراح من اهل زمانه واستطال على اقرانه وانشدوا واحسن بالفتى من يوم عار ينال به الغنى

كريم وجوع ورأى رجل حكيما ياكل ما تساقط من البقل على راس الماء فقال له لو خدمت السلطان لم تحتج الى اكل هذا فقال له وانت لو قنعت بهذا لم تحتج الى
خدمة السلطان وقيل العقاب عزيز في مطاره لا تسمو اليه مطامع الصيادين فاذا طمع في جيفة علقت على حبالة نزل من مطاره فنشب في الاحبولة
وقيل لما نطق موسى عليه السلام بذكر الطمع فقال لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال له الخضر هذا فراق بيني وبينك وفسر بعضهم قوله هب لي ملكا لا ينبغي
لاحد من بعدي فقال مقاما في القناعة لا يبلغها احد ومنها التوكل قال الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال سهل بن عبد الله اول مقام في
التوكل ان يكون العبد بين يدي الله كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف شاء لا يكون له حركة ولا تدبير وقال رجل لحاتم الاصم من اين تاكل فقال
ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون وقال اصحاب هذا الشان التوكل بالقلب وليس منافيه الحركة في الجسد بعد ان يتحقق العبد ان
التقدير من الله تعالى فان تعسر شيء فبتقديره وان تسهل فبتيسيره وفي الخبر النبوي انه عليه السلام قال للاعرابي الذي ترك ناقته مهملة فندت فلما قيل له قال توكلت
فتركتها فقال عليه السلام اعقل وتوكل وقال ذو النون التوكل الانخلاع من الحول والقوة وترك تدبير الاسباب وقال بعضهم التوكل رد العيش الى يوم
واحد باسقاط هم غد وقال ابو علي الدقاق للتوكل ثلاث درجات التوكل وهو ادناها ثم التسليم ثم التفويض فالاولى للعوام والثانية للخواص والثالثة لخواص الخواص
جاء رجل الى الشبلي يشكو اليه كثرة العيال فقال ارجع الى بيتك فمن وجدت منهم ليس رزقه على الله فاخرجه من البيت وقال سهل بن عبد الله من طعن في
التوكل فقد طعن في الايمان ومن طعن في الحركة فقد طعن في السنة وكان يقال المتوكل كالطفل لا يعرف شيئا ياوي اليه الا ثدي امه كذلك المتوكل لا يهتدي
الا الى ربه وراى ابو سليمان الداراني رجلا بمكة لا يتناول شيئا الا شربة من ماء زمزم فمضت عليه ايام فقال له يوما ارايت لو غارت زمزم اي شيء كنت تشرب
فقام وقبل راسه وقال جزاك الله خيرا حيث ارشدتني فاني كنت اعبد زمزم منذ ايام ثم تركه ومضى وقيل التوكل نفي الشكوك والتفويض الى مالك الملوك
دخل جماعة على الجنيد فقالوا نطلب الرزق فقال ان علمتم اي موضع هو فاطلبوه قالوا فنسال الله ذلك قال ان علمتم انه ينساكم فذكروه قالوا ندخل البيت فنتوكل
قال التجربة شك قالوا فما الحيلة قال ترك الحيلة وقيل التوكل الثقة بالله واليأس عما في ايدي الناس ومنها الشكر وقد تقدم منا ذكر كثير مما قيل فيه ومنها
اليقين وهو مقام جليل وقال الله تعالى وبالاخرة هم يوقنون وقال علي بن ابي طالب لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وقال سهل بن عبد الله حرام
على قلب ان يشم رائحة اليقين وفيه سكون الى غير الله وذكر للنبي صلى الله عليه وآله ما يقال عن عيسى بن مريم عليه السلام انه مشى على الماء فقال لو ازداد يقينا
لمشى على الهواء وفي الخبر المرفوع عنه صلى الله عليه وآله انه قال لعبد الله بن مسعود لا ترضين احدا بسخط الله ولا تحمدن احدا على فضل الله ولا تذمن احدا
لم يؤتك الله واعلم ان الرزق لا يسوقه حرص حريص ولا يرده كراهة كاره وان الله جعل الروح والفرح في الرضا واليقين وجعل الهم والحزن
في الشك والسخط ومنها الصبر قال الله تعالى واصبر وما صبرك الا بالله وقال علي عليه السلام الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد وسئل الفضيل عن الصبر فقال
تجرع المرارة من غير تعبيس وقال رويم الصبر ترك الشكوى وقال علي عليه السلام الصبر مطية لا تكبو ووقف رجل على الشبلي فقال اي صبر اشد على الصابرين قال
الشبلي الصبر في الله تعالى قال لا قال فالصبر لله قال لا قال فالصبر مع الله قال لا قال فاي شيء قال الصبر عن الله فصرخ الشبلي صرخة عظيمة ووقع ويقال ان الشبلي
حبس في المارستان فدخل عليه قوم فقال من انتم فقالوا محبوك جئناك زائرين فرماهم بالحجارة فهربوا فقال لو كنتم احبائي لصبرتم على اذاي وفي بعض
الاخبار عن الله تعالى بعيني ما يتحمل المتحملون من اجلي وقال عمر لو كان الصبر والشكر بعيرين لم ابال ايهما ركبت وفي الحديث المرفوع الايمان الصبر
والسخاء وفي الخبر العلم خليل المؤمن والحلم وزيره والعقل دليله والعمل قائده والرفق والده والبر اخوه والصبر امير جنوده قالوا فناهيك بخصلة تتامر
على هذه الخصال والمعنى ان الثبات على هذه الخصال واستدامة التحقق بها انما يكون بالصبر فلذلك كان امير الجنود ومنها المراقبة جاء في الخبر عن النبي
ان جبرئيل سأله عن الاحسان فقال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وهذه اشارة الى حال المراقبة لان المراقبة علم العبد باطلاع الرب
وهو استدامة العبد لهذا العلم مراقبة للحق وهو اصل كل خير له ولا يوصل الى هذه الرتبة الا بعد فراغه عن المحاسبة فاذا حاسب نفسه على ما سلف واصلح
حاله في الوقت ولازم طريق الحق واحسن بينه وبين الله تعالى بمراعاة القلب وحفظ مع الله سبحانه الانفاس راقبه تعالى في عموم احواله فيعلم انه تعالى رقيب عليه
يعلم احواله ويرى افعاله ويسمع اقواله ومن تغافل عن هذه الجملة فهو بمعزل عن بداية الوصلة فكيف عن حقائق القربة ويحكى ان ملكا كان يحظي جاريتين له
وكان لوزيره ميل بالطبع اليهما فكان يسعى في فصلهما ورجحان جانبها على جانب غيرها من حظايا الملك ونسائه فاتفق ان عرض عليها حجرين من الياقوت
الاحمر احدهما انفس من الاخر بمبلغ من دنانير فخيرت ايهما تاخذ فاومأ الوزير بعينه الى الحجر الانفس وحانت من الملك التفاتة فشاهد عين الوزير وهي مائلة
الى ذلك الجانب فبقي الوزير بعدها اربعين سنة لا يرى الا كاسرا عينه نحو الجهة وكان طرفه مائلا اليها ذلك اليوم اي ان ذلك خلقة وهذا عزم قوي
في المراقبة ومثله فليكن حال من يريد الوصول ويحكى ايضا ان اميرا كان له غلام يقبل عليه اكثر من اقباله على غيره من مماليكه ولم يكن اكثرهم
قيمة ولا احسنهم صورة فقيل له في ذلك فاحب ان يبين لهم فضل الغلام في الخدمة على غيره فكان يوما راكبا ومعه حشمه وبالبعد
منهم جبل عليه ثلج فنظر الامير الى الثلج وطرق فركض الغلام فرسه ولم تعلم الغلمان لماذا ركض فلم يلبث الا يسيرا حتى جاء ومعه شيء من الثلج فقال الامير
ما ادراك اني اريد الثلج فقال لانك نظرت اليه ونظر السلطان الى شيء لا يكون عن غير قصد فقال الامير لغلمانه انما اختصه باكرامي واقبالي لان لكل واحد
منكم شغلا وشغله مراعاة لحظاتي ومراقبة احوالي وقال بعضهم من راقب الله في خواطره عصمه الله من جوارحه ومنها الرضا وهو ان يرضى العبد
بالشدائد والمصائب برضا الله تعالى وليس المراد بالرضا رضا العبد بالمعاصي والفواحش او نسبتها الى الرب تعالى عنها فانه سبحانه لا يرضاها كما قال
جل جلاله ولا يرضى لعباده الكفر وقال كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها وقال رويم الرضا ان لو جعل جهنم لما سخطت عليه وقيل
لبعضهم متى يكون العبد راضيا قال اذا سرته المصيبة كما سرته النعمة وقال الشبلي مرة والجنيد حاضر لا حول ولا قوة الا بالله فقال الجنيد ان قولك

منا ضيق صدره وضيق الصدر يجيء من ترك الرضا بالقضا وقال ابو سليمان الداراني الرضا ان لا تسأل الله الجنة ولا تستعيذ به من النار وقال تعالى فمن سخط قسمته. ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون. ثم نبه على ما حرموه من فضيلة الرضا فقال ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله انا الى الله راغبون وجواب لو ههنا محذوف لعلم المخاطب وعلمه به وفي حذفه فايدة لطيفة وهي ان تقديره لرضي الله عنهم ولما كان رضاه عن عباده مقاما جليلا جدا حذف ذكره لان الذكر له لا ينبئ عن كنهه وحقيقة فضله فكان الاضراب عن ذكره ابلغ في تعظيم مقامه ومن الاخبار المرفوعة انه صلى الله عليه وآله قال اللهم اني اسألك الرضا بعد القضا قالوا انما قال بعد القضا لان الرضا لا يتصور وانما يتصور توطين النفس عليه وانما يتحقق الرضا بالشيء بعد وقوع ذلك الشيء وفي الحديث انه صلى الله عليه وآله قال لابن عباس يوصيه اعمل لله باليقين والرضا فان لم يكن فاصبر فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا وفي الحديث انه صلى الله عليه وآله رأى رجلا من اصحابه جهده المرض والحاجة فقال له ما الذي بلغ بك ما ارى قال المرض قال اولا اعلمك كلاما ان انت قلته اذهب الله ما بك قال والذي ما يسرني بحظي منهما ان شهدت معك بدرا والحديبية فقال صلى الله عليه وآله وهل لاهل بدر والحديبية ما للراضي القانع وقال ابو الدرداء ذروة الايمان الصبر والرضا. وقدم سعد بن ابي وقاص مكة بعد ما كف بصره فانثال الناس عليه يسألونه الدعاء لهم فقال له عبد الله بن السائب يا عم انك تدعو للناس فيستجاب لك هلا دعوت ان يرد عليك بصرك فقال يا ابن اخي قضاء الله احب الي من بصري. عمر بن عبد العزيز اصبحت وما لي سرور الا في مواقع القدر وكان يقال الرضا اطراح الاقتراح على العالم بالصلاح وكان يقال اذا كان القدر حقا كان سخطه حمقا وكان يقال من رضي حظي ومن اطرح الاقتراح افلح واستراح وكان يقال كن بالرضا عاملا قبل ان تكون له معمولا وسر اليه عادلا والا سرت نحوه معدولا وقيل للحسن من اين اتى الخلق قال من قلة الرضا عن الله فقيل ومن اين عندي بما نقيه من حسن الرضا ومن القطيعة استعيد ذكرا مع مرضا وقال ابنه يكن من مدي الكريم علا وجل وارزقني اليقين قابد حتى اجل او اجل وقال ابنه يا من بر حالي وان ليس في غير ترضى منه واطاع وليس لي المخدود منه ولا عليم لي انصار الا كما خاتما الالة العز والعضل ان يهلك من انت له وان تشاء كان مخيبي رضا بحيلا تفتضي ومختار عندي لاحكامك يا مالكي. قلبه كما الجب سيادا. كل عذبت منك مستعذب. غير ما يكن حتتك والنار. ومنها العبودية وهي اهم من الزهد العبادة معناها التعبد والتذلل قالوا العبادة للعوام من المؤمنين والعبودية للخواص من السالكين وقال ابو علي الدقاق العبادة لمن له علم اليقين والعبودية لمن له عين اليقين وسئل محمد بن خفيف متى تصح العبودية فقال اذا طرح كله على مولاه وصبر معه على بلواه وقال بعضهم العبودية معانقة ما امرت به ومفارقة ما زجرت عنه وقيل العبودية ان تسلم اليه كلك وتحمل عليه كلك وفي الحديث المرفوع تعس عبد الدينار وتعس عبد الخميصة ورأى ابو يزيد البسطامي رجلا فقال له ما حرفتك قال خربندة فقال امات الله حمارك لتكون عبد الله لا عبد الحمار وكان ببغداد في رباط شيخ الشيوخ صوفي كبير اللحية جدا وكان مغرى معنيا بها اكثر زمانه يدهنها ويسرحها ويجعلها ليلا عند نومه في كيس فقام بعض المريدين اليه في الليل وهو نائم فقصها من الاذن الى الاذن فاصبحت كالصبير واصبح الصوفي شاكيا الى شيخ الرباط فجمع الصوفية وسألهم فقال المريد انا قصصتها قال وكيف فعلت وبأي ذلك قال ايها الشيخ انها كانت صنمه وكان يعبدها من دون الله فانكرت ذلك بقلبي واردت ان اجعله عبدا لله لا عبد اللحية قالوا وليس شيء اشرف من العبودية ولا اسم اتم للمؤمن من اسمه بالعبودية ولذلك قال سبحانه في ذكر النبي صلى الله عليه وآله ليلة المعراج وكان ذلك الوقت اشرف اوقاته في الدنيا سبحان الذي اسرى بعبده ليلا وقال تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى فلو كان اسم اجل من العبودية لسماه به وانشدوا

عبدها فانه اشرف اسمائي

ومنها الارادة قال الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه قالوا الارادة هي بدو طريق السالكين وهي اسم لاول منازل القاصدين الى الله وانما سميت هذه الصفة ارادة لان الارادة مقدمة كل امر فما لم يرد العبد شيئا لم يفعله فلما كان هذا الشان لاول الامر لمن يسلك طريق الله سمي ارادة تشبيها له بالقصد الى الامور التي هو مقدمتها قالوا والمريد على موجب الاشتقاق من له ارادة ولكن المريد في هذا الاصطلاح من لا ارادة له فما لم يتجرد عن ارادته لا يكون مريدا كما ان من لا ارادة له على موجب الاشتقاق لا يكون مريدا وقد اختلفوا في العبارات الدالة على ماهية الارادة في اصطلاحهم فقال بعضهم الارادة ترك ما عليه العادة وعادة الناس في الغالب التعريج على اوطان الغفلة والركون الى اتباع الشهوة والاخلاد الى ما دعت اليه المنية والمريد هو المنسلخ عن هذه الجملة وقال بعضهم الارادة نهوض القلب في طلب الرب ولهذا قيل انها لوعة تهون كل روعة. وقال ابو علي الدقاق الارادة لوعة في الفؤاد ولدغة في القلب وغرام في الضمير وانزعاج في الباطن ونيران تتأجج في القلوب وقال ممشاد الدينوري مذ علمت ان احوال الفقراء جد كلها لم امازح فقيرا وذلك ان فقيرا قدم علي فقال ايها الشيخ اريد ان تتخذ لي عصيدة فجرى على لساني ارادة وعصيدة فتأخر الفقير ولم اشعر فامرت باتخاذ عصيدة وطلبته فلم اجده فتعرفت خبره فقيل انه انصرف من فوره وهو يقول ارادة وعصيدة وهام على وجهه حتى خرج الى البادية وهو يكرر هذه الكلمة فما زال يقولها ويرددها حتى مات. وحكى بعضهم قال كنت بالبادية وحدي فضاق صدري فصحت يا انس كلموني يا جن كلموني فهتف بي هاتف اي شيء تريد فقلت الله فقال الهاتف كذبت لو اردته لما ناديت الانس والجن فالمريد هو الذي لا يشغله عن الله شيء ولا يفتر آناء الليل واطراف النهار فهو في الظاهر بنعت المجاهدات وفي الباطن بوصف المكابدات فارق الفراش ولازم الانكماش وتحمل المصاعب وركب المتاعب وعالج الاخلاق ومارس المشاق وعانق الاهوال

وفارق الاشكال فهو كما قيل ثم قطعت الليل في مهمه. لا اسدا اخشى ولا ذيبا. يغلبني شوقي فاطوي السرى. ولم يزل ذو الشوق مغلوبا. وقيل من صفات المريدين التحبب اليه بالنوافل والاخلاص في نصيحة الامة والانس بالخلوة والصبر على مقاسات الاحكام والايثار لامره والحياء من نظره وبذل المجهود في محبته والتعرض لكل سبب يوصل اليه والقناعة بالخمول وعدم القرار من القلب الى ان يصل الى الرب وقال بعضهم آفة المريد ثلاثة اشياء التزوج وكتبة الحديث والاسفار وقيل من حكم المريد ان يكون فيه ثلاثة اشياء نومه غلبة واكله فاقة وكلامه ضرورة وقال بعضهم نهاية الارادة ان يشير الى الله فيجده مع الاشارة فقيل له واي شيء يستوعب الارادة فقال ان يجد الله بلا اشارة وسئل الجنيد ما للمريدين وسماع القصص فقال الحكايات جند من جند الله يقوي بها قلوب المريدين فقيل له في ذلك شاهد فتلى. وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وقال اصحاب الطريقة بين المريد والمراد فرق فالمريد من سلك الرياضة طلبا للوصول والمراد من فاضت عليه العناية الالهية ابتداء فكان مخطوبا لا خاطبا وبين الخاطب والمخطوب فرق عظيم قالوا كان موسى عليه السلام مريدا قال له الم نشرح لك صدرك وسئل الجنيد عن المريد والمراد فقال المريد سائر والمراد طائر ومتى يلحق السائر الطائر. ارسل ذو النون المصري رجلا الى ابي يزيد وقال له الى متى النوم والراحة قد سارت القافلة فقال ابو يزيد قل لاخي الرجل من ينام الليل كله ثم يصبح في المنزل قبل القافلة فقال ذو النون هنيئا له هذا الكلام لا تبلغه احوالنا. وقد تكلم الحكماء في هذا المقام فقال ابو علي بن سينا في كتاب الاشارات اول درجات حركات العارفين ما يسمونه هم الارادة وهو ما يعتري المستبصر باليقين البرهاني او الساكن النفس الى العقد الايماني من الرغبة في اعتلاق العروة الوثقى فيتحرك سره الى القدس لينال من روح الاتصال فما دامت درجته هذه فهو مريد ثم انه ليحتاج الى الرياضة والرياضة موجهة الى ثلاثة اغراض الاول تنحية ما دون الحق عن سنن الايثار والثاني تطويع النفس الامارة للنفس المطمئنة فتنجذب قوى التخيل والوهم الى التوهمات المناسبة للامر القدسي والثالث تلطيف السر للتنبه فالاول يعين عليه الزهد الحقيقي والثاني يعين عليه عدة اشياء العبادة المشفوعة بالفكر ثم الالحان المستخدمة لقوى النفس الموقعة لما لحن به من الكلام موقع القبول من الاوهام ثم نفس الكلام الواعظ من قائل زكي بعبارة بليغة ونغمة رخيمة وسمت رشيد والثالث يعين عليه الفكر اللطيف والعشق العفيف الذي يأمر فيه شمائل المعشوق دون سلطان الشهوة ومنها الاستقامة وحقيقتها الدوام والاستمرار على الحال قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا. وسئل بعضهم عن تارك الاستقامة فقال قد ذكر الله تعالى ذلك في كتابه فقال ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا. وفي الحديث المرفوع شيبتني هود فقيل له في ذلك فقال قوله فاستقم كما امرت وقال تعالى وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا. فلم يقل سقيناهم بل اسقيناهم اي جعلنا لهم سقيا دائمة وذلك لان من داوم على الخدمة دامت عليه النعمة ومنها الاخلاص وهو افراد الحق خاصة في الطاعة بالقصد والتقرب اليه بذلك خاصة من غير ارادة شيء آخر من تصنع لمخلوق او اكتساب محمدة بين الناس او محبة مدح او معنى من المعاني ولذلك قال ارباب هذا الفن الاخلاص تصفية العمل عن ملاحظة المخلوقين وقال الخواص من هؤلاء القوم نقصان كل مخلص في اخلاصه فاذا اراد الله ان يخلص اخلاص عبده سقط عن اخلاصه رؤيته لاخلاصه فيكون مخلصا لا مخلصا وجاء في الاثر عن مكحول ما اخلص عبد لله اربعين صباحا الا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه. ومنها الصدق ويطلق على معنيين تجنب الكذب وتجنب الرياء وقد تقدم القول فيهما. ومنها الحياء وفي الحديث الصحيح اذا لم تستحي فاصنع ما شئت وفي الحديث ايضا الحياء من الايمان وقال تعالى الم يعلم بان الله يرى قالوا معناه الم يستحي وفي الحديث انه صلى الله عليه وآله قال لاصحابه استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا لنستحيي والحمد لله قال ليس كذلك من استحيى من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وليذكر الموت وطول البلى وليترك زينة الحيوة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء وقال ابن العطاء العلم الاكبر الهيبة والحياء فاذا ذهبا لم يبق خير. وقال ذو النون المصري الحب ينطق والحياء يسكت والخوف يقلق وقال السري ان الحياء والانس يطرقان القلب فان وجدا فيه الزهد والورع حطا والا رحلا وكان يقال تعامل القرن الاول من الناس فيما بينهم بالدين حتى رق الدين ثم تعامل القرن الثاني بالوفاء حتى ذهب الوفاء ثم تعامل القرن الثالث بالمروة حتى ذهبت المروة ثم تعامل القرن الرابع بالحياء حتى قل الحياء ثم صار الناس يتعاملون بالرغبة والرهبة وقال الفضيل خمس من علامات الشقاء القسوة في القلب وجمود العين وقلة الحياء والرغبة في الدنيا وطول الامل وفسر بعضهم قوله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه كان لها صنم في زاوية البيت فمضت فالقت على وجهه ثوبا فقال يوسف ما هذا قالت استحيي منه قال فانا اولى ان استحيي من الله وفي بعض الكتب القديمة ما انصفني عبدي يدعوني فاستحيي ان ارده ويعصيني وانا اراه فلا يستحيي مني ومنها الحرية وهو ان لا يكون الانسان بقلبه تحت رق شيء من المخلوقات لا من اعراض الدنيا ولا من اعراض الآخرة فيكون فردا للفرد لا يسترقه عاجل دنيا ولا آجل منى ولا حاصل هوى ولا سؤل ولا قصد ولا ارب قال له صلى الله عليه وآله بعض اصحاب الصفة قد عزفت نفسي يا رسول الله عن الدنيا فاستوى عندي ذهبها وحجرها قال صرت حرا وكان بعضهم يقول لو صحت صلاة بغير قرآن لصحت بهذا البيت. اتمنى على الزمان محالا. ان ترى مقلتاي طلعة حر. وسئل الجنيد عمن لم يبق له من الدنيا الا مقدار مص نواة فقال

عبد ما بقي عليه درهم ومنها الذكر قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا. وروى ابو الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند خالقكم وارفعها في درجاتكم وخير من اعطائكم

الذهب والفضة في سبيل الله ومن ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا ما ذلك يا رسول الله قال ذكر الله
وفي الحديث المرفوع لا تقوم الساعة على احد يقول الله الله • وقال ابو علي الدقاق الذكر منشور الولاية فمن وفق للذكر فقد اعطي
المنشور ومن سلب الذكر فقد عزل • وقيل ذكر الله تعالى بالقلب سيف المريدين به يقاتلون اعداءهم وبه يدفعون الافات التي تقصدهم
وان البلاء اذا اظل العبد ففزع بقلبه الى الله حاد عنه كل ما يكرهه • وفي الخبر المرفوع اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا فيها • قيل وما
رياض الجنة قال مجالس الذكر • وفي الخبر المرفوع انا جليس من ذكرني • وسمع الشبلي وهو ينشد ذكرتك لا اني نسيتك لمحة • وايسر ما في الذكر ذكر لساني
فكدت بلا وجد اموت من الهوى • وهام علي القلب بالخفقان • فلما اراني الوجد انك حاضري • شهدتك موجودا بكل مكان • فخاطبت موجودا
بغير تكلم • ولاحظت معلوما بغير عيان • ومنها الفتوة قال سبحانه خبرا عن اصحاب الاصنام قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم وقال
تعالى في اصحاب الكهف انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى • وقد اختلفوا في التعبير عن الفتوة ما هي فقال بعضهم الفتوة ان لا ترى لنفسك
فضلا على غيرك وقال بعضهم الفتوة الصفح عن عثرات الاخوان وقالوا انما هتف الملك يوم احد بقوله لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي
لانه كسر الاصنام فسمي بما سمي به ابو ابراهيم الخليل حين كسرها وجعلها جذاذا قالوا وصنم كل انسان نفسه فمن خالف هواه فقد كسر صنمه
فاستحق ان يطلق عليه لفظة الفتوة • وقال الحارث المحاسبي الفتوة ان تنصف ولا تنتصف وقال ابو عبد الله احمد بن حنبل
سئل ابي عن الفتوة فقال ترك ما تهوى لما تخشى • وقيل الفتوة ان لا تدخر ولا تعتذر • سال شقيق البلخي جعفر بن محمد الصادق عليه السلام
عن الفتوة فقال ما تقولون انت قال ان اعطينا شكرنا وان منعنا صبرنا فقال ان الكلاب عندنا بالمدينة هكذا شانها ولكن قل ان اعطينا
آثرنا وان منعنا شكرنا • ومنها الفراسة قيل في تفسير قوله تعالى ان في ذلك لآيات للمتوسمين اي للمتفرسين وقال النبي صلى
الله عليه وآله اتقوا فراسة المؤمن فانها لا تخطئ • قيل الفراسة سواطع لمعت في القلوب حتى شهدت الاشياء من حيث
اشهدها الحق • من كان اقوى ايمانا كان اشد فراسة • وكان يقال اذا ارتقى صاحبها منهلا الى
المشاهدة • ومنها حسن الخلق وهو من صفات العارفين وقد اثنى الله تعالى به على نبيه صلى الله عليه وآله فقال وانك لعلى خلق
عظيم • وقيل له صلى الله عليه وآله اي المؤمن افضل ايمانا فقال احسنهم خلقا • وبالخلق تظهر جواهر الرجال والانسان مستور
بخلقه مشهور بخلقه • وقال بعضهم حسن الخلق استصغار ما منك واستعظام ما اليك وقال النبي صلى الله عليه وآله انكم
لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم • قيل لذي النون المصري من اكبر الناس هما قال اسوؤهم خلقا • وكان يقال ما تخلق احد بخلق
اربعين صباحا الا صار ذلك طبيعة فيه • وقال الحسن في قوله تعالى وثيابك فطهر اي وخلقك فحسن • شتم رجل الاحنف بن قيس وجعل يتبعه
ويشتمه فلما قارب الحي وقف فقال يا فتى ان كان قد بقي في قلبك شيء فقله كيلا يسمعك سفهاء الحي فيجيبوك • ويقال ان معروف
الكرخي نزل دجلة ليسبح ووضع ثيابه ومصحفه فجاءت امرأة فاحتملتهما فتبعها وقال انا معروف الكرخي فلا باس عليك الك ابن يقرا
قالت لا قال فلك بعل قالت لا قال فهاتي المصحف وخذي الثياب • قيل لبعضهم ما ادب الخلق قال ما ادب الله به نبيه في قوله خذ العفو
وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين • ويقال ان في بعض كتب النبوات القديمة يا عبدي اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب • قالت امرأة لمالك
ابن دينار يا مرائي فقال لقد وجدت اسمي الذي اضله اهل البصرة • وقد سئل عن غلام سوء لم تمسكه قال اتعلم عليه الحلم وكان يقال
ثلاثة لا يعرفون الا عند ثلاثة الحليم عند الغضب والشجاع عند الحرب والصديق عند الحاجة اليه • الفضيل لان يصحبني فاجر حسن الخلق
احب الي من ان يصحبني عابد سيء الخلق وقيل في تفسير قوله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة الظاهرة تسوية الخلق والباطنة
تصفية الخلق • قعد ابراهيم بن ادهم الى بعض البراري فاستقبله جندي كم ان فاشار الى المقبرة فضرب راسه فشجه وادماه فلما جاوزه قيل
له ان ذلك ابراهيم بن ادهم زاهد خراسان فرد اليه يعتذر فقال ابراهيم انك لما ضربتني سالت الله لك الجنة قال لم سالت ذلك قال علمت اني اوجر على ضربك
فلم ارد ان يكون نصيبي منك الخير ونصيبك مني الشر • وقال بعض اصحاب الجنيد قدمت من مكة فبدات بالشيخ كيلا يتبعني الى
فسلمت عليه ثم مضيت الى المنزل فلما صليت الصبح في المسجد اذا انا به خلفي في الصف فقلت انما جئتك امس لئلا تتبعني فقال ذاك فضلك
وهذا لحقك • كان ابو ذر على حوض يسقي ابله فزاحمه انسان واكثر الحوض فجلس ابو ذر ثم اضطجع فقيل له في ذلك فقال امرنا رسول الله صلعم اذا غضب الرجل
وهو قائم فليجلس فان ذهب عنه والا فليضطجع • دعا انسان بعض مشاهير الصوفية الى الضيافة فلما حضر باب داره رده واعتذر اليه ثم فعل به
مثل ذلك ثانية وثالثة والصوفي لا يغضب ولا يضجر فمدحه ذلك الانسان واثنى عليه بحسن الخلق فقال انما تمدحني على خلق تجد مثله في الكلاب
دعوتهن ولن زجر تازجر • مر بعضهم وقت الهاجرة بسكة فالقي عليه من سطح طست رماد فغضب من كان في صحبته فقال لا تغضبوا من
استحق ان يصب عليه النار فصولح على الرماد لم يجز ان يغضب • كان لبعض الخياطين جار يدفع اليه ثيابا فيخيطها ويدفع اليه اجرتها
دراهم زيوفا فياخذها فقام يوما من حانوته واستخلف ولده فجاء الجار بالدراهم الزايفة فدفعها الى الولد فلم يقبلها فابدلها بدراهم
جيدة فلما جاء ابوه دفع اليه الدراهم فقال ويحك هل جرى بينك وبينه امر قال نعم انه اعطاني الدراهم زيوفا فرددتها فاحضرهن
فقال بئسما صنعت انه منذ سنة يعاملني بالزايف واصبر عليه والقيها في بئر كيلا يغر • وقيل الخلق السيء هو ان يضيق قلب
الانسان عن ان يتسع لغير ما تحبه النفس وتؤثره كالمكان الضيق لا يسع غير صاحبه وكان يقال من سوء الخلق ان تقف على سوء خلق غيرك وتعيبه به

قيل لرسول الله صلعم ادع الله على المشركين فقال انما بعثت رحمة ولم ابعث عذابا • دعا علي عليه السلام غلاما له مرارا وهو لا يجيبه فقام اليه فقال الا تسمع يا غلام
قال بلى قال فما حملك على ترك الجواب قال امنت لعقوبتك قال اذهب فانت حر • ومنها الكتمان قال رسول الله صلعم استعينوا على اموركم بالكتمان وقال السري
علامة الحب الصبر والكتمان ومن باح بسرها فليس منا وقال الشاعر • كيف حبك حتى منك تكرمة • ثم استوى فيك اسراري واعلاني • كانه غاص
حتى فاض عن جسدي • فصار يسقي به في جسم كتماني • وهذا اشد ما يذهب اليه القوم من الكتمان وهو عذر لاصحاب الاعلان وكان يقال
المحبة فاضحة والدمع نمام وقال الشاعر • لا جزى الله دمع عيني خيرا • وجزى الله خير كل لساني • فاض دمعي فليس يكتم شيئا • ووجدت اللسان
ذا كتمان • يقال ان بعض العارفين اوصى تلميذه بكتمان ما يطلع عليه من الحال فلما شاهد الامر غلب فكان يطلع في بئر في موضع خال فيحدثها
بما شاهد فنبت في تلك البئر شجرة سمع منها صوت يحكي كلام ذلك التلميذ كما يحكي الصدى كلام المتكلم فاسقط بذلك من ديوان الاولياء وانشدوا
ابثكم اليكم الارواح • ووصالكم ريحانها والراح • وقلوب اهل ودادكم تشتاقكم • والى لقاء جمالكم ترتاح • وارحمة للعاشقين تحملوا
ثقل المحبة والهوى فضاح • بالسر ان باحوا تباح دماؤهم • وكذا دماء البائحين تباح • وقال الحسين بن منصور الحلاج • اني لاكتم
من علمي جواهره • كيلا يرى العلم ذو جهل فيفتتنا • وقد تقدم في هذا ابو حسن • الى الحسين ووصى قبله الحسنا • يا رب مكنون علم لو ابوح به
لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا • ولاستحل رجال صالحون دمي • يرون اقبح ما ياتونه حسنا • ومنها الجود والسخاء والايثار قال الله تعالى ويؤثرون على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة • وقال صلى الله عليه وآله السخي قريب من الله قريب من الناس والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس وان الجاهل السخي احب الى
الله من العابد البخيل قالوا لا فرق بين الجود والسخاء في اصطلاح اهل العربية الا ان الباري سبحانه لا يوصف بالسخاء لانه يشعر بسماح النفس
عقيب التردد في ذلك واما في اصطلاح ارباب اهل الطريقة فالسخاء هي الرتبة الاولى والجود بعده ثم الايثار فمن اعطى البعض وابقى البعض فهو صاحب السخاء
ومن بذل الاكثر وابقى لنفسه شيئا فهو صاحب الجود والذي قاسى الضر واثر غيره بالبلغة فهو صاحب الايثار قال اسماء بن خارجة الفزاري ما احب ان
ارد احدا عن حاجة طلبها ان كان كريما صنت عرضه عن الناس وان كان لئيما صنت عنه عرضي كان مورق العجلي يتلطف في بر اخوانه يضع عندهم الف
درهم ويقول امسكوها حتى اعود اليكم ثم يرسل اليهم انتم منها في حل وكان يقال الجود اجابة الخاطر الاول كان ابو الحسن البوشنجي في الخلا فدعا تلميذا له
فقال انزع عني هذا القميص روي علي عليه السلام يوما باكيا فقيل له فقال لم ياتني ضيف منذ سبعة ايام اخاف ان يكون الله قد اهانني اضاف عبد الله بن عامر رجلا
فاحسن قراه فلما اراد ان يرحل لم يعنه غلمانه مع من ذلك فقال انهم انما يعينون من نزل علينا لا من ارتحل • ومنها الغيرة قال رسول الله صلعم لا احد اغير من
الله انما حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن لغيرته وفي حديث ابي هريرة ان الله ليغار وان المؤمن ليغار قالوا والغيرة هي كراهية المشاركة فيما هو حقك
وقيل الغيرة الانفة والحمية وحكي ان السري قرئ بين يديه واذا قرات القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا فقال لاصحابه
اتدرون ما هذا الحجاب هذا حجاب الغيرة ولا احد اغير من الله قالوا ومعنى قوله حجاب الغيرة انه لما اطلعه على الحق وقاتهم بان لم يجعلهم اهلا لمعرفة
اسرار القرآن وقال ابو علي الدقاق ان اصحاب الكسل عن عبادته هم الذين ربط الحق باقدامهم مثقلة الخذلان فاختار لهم البعد واخرهم عن محل القرب ولذلك
تاخروا وفي معناه انشدوا • انا صب بمن هويت ولكن • ما احتيالي في سوء راي الموالي • وفي معناه قالوا سقيم لا يعاد ومريد لا يراد • وكان ابو علي الدقاق اذا
[illegible]

ولكن ما قدر الله وما شاء فعل وفي صحيح مسلم ايضا عن البراء بن عازب اذا اخذت مضجعك فقل كذا الى ان قال وجهت وجهي اليك والجأت ظهري اليك رهبة ورغبة اليك لا منجا ولا ملجأ الا اليك وكان يقال معارضة المريض طبيبه توجب تعذيبه وكان يقال انما الكيس الماهر من استسلم في قبضة القاهر وكان يقال اذا كان مغالبة القدر مستحيلة فما من اعوان يعود الحيلة وكان يقال اذا التبست المصادر ففوض الى القادر وكان يقال من الدلالة على ان الانسان مصروف مغلوب ومدبر مربوب ان يتبلد رأيه في بعض الخطوب ويعمى عليه الصواب المطلوب واذا كان ذلك فربما كان تدبيره في تدميره واغتياله من احتياله وهلكته من حركته وفي ذلك انشدوا • يا من يرى في المشكلات على ما رآه وما دبره • اذا اعضل الامر فافزع بنا الى من يرى منه ما لم ترى • تكن من عطف يعينك الخطوب ولطف يوقيك ما قدره • اذا كنت تجهل عقبى الامور • وما لك حول ولا مقدره • فلم ذا العنا وعلام الاسى • وتم الحذار وفيم الشره • وانشدوا في المعنى • يا رب معتبط مغبوط بامر فيه هلكه • ومنافس في ملك ما • يشقيه في الدارين ملكه • علم العواقب دونه • ستر وليس يرام هتكه • ومعارض الاقدار بالآراء • سيء الحال منكه • فكن امرأ بمحض اليقين • وزيف الشبهات سبكه • تفويضه توحيده • وعناده المقدار شركه • ومنها الولاية والمعرفة وقد تقدم القول فيهما ومنها الدعاء والمناجاة قال الله تعالى ادعوني استجب لكم وفي الحديث المرفوع الدعاء مخ العبادة وقد اختلف ارباب هذا الشان في الدعاء فقال قوم الدعاء مفتاح الحاجة ومستروح اصحاب الفاقة وملجأ المضطرين ومتنفس ذوي المآرب وقد ذم الله تعالى قوما فقال ويقبضون ايديهم فتركوه وقالوا لا يمدونها اليه في السؤال وقال سهل بن عبد الله خلق الله الخلق وقال تاجروني فان لم تفعلوا فاسمعوا مني فان لم تفعلوا فكونوا ببابي فان لم تفعلوا فانزلوا حاجاتكم بي قالوا وقد اثنى الله على نفسه قال امن يجيب المضطر اذا دعاه قالوا والدعاء اظهار فاقة العبودية وقد قال ابو حازم الاعرج لأنا احرم الاجابة وقال قوم بل السكوت والخمود تحت جريان الحكم والرضا بما سبق من اختيار الحكيم العالم بالمصالح اولى ولهذا قال الواسطي اختيار ما جرى لك في الازل خير لك من معارضة الوقت وقال النبي صلعم خبرا عن الله تعالى من شغله ذكري عن مسألتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين وقال قوم يجب ان يكون العبد صاحب دعاء بلسانه وصاحب رضا بقلبه ليأتي بالامرين جميعا وقال قوم ان الاوقات تختلف ففي بعض الاحوال يكون افضل من السكوت وفي بعض الاحوال العكس وانما هذا في الوقت لان علم الوقت يحصل في الوقت فاذا وجد في قلبه الاشارة الى الدعاء فالدعاء اولى وان وجد بقلبه الاشارة الى السكوت فالسكون له اولى واتم وجاء في الخبر ان الله يبغض العبد فيسرع اجابته بغضا لسماع صوته وانه يحب العبد فيؤخر اجابته حبا لسماع صوته ومن ادب الدعاء حضور القلب فقد روي عنه صلعم ان الله لا يستجيب دعاء قلب لاه ومن شروط الاجابة طيب الطعمة وحل المكسب قال صلعم لسعد بن ابي وقاص اطب كسبك تستجب دعوتك وينبغي ان يكون الدعاء بعد المعرفة قيل لجعفر بن محمد الصادق عليه السلام ما بالنا ندعوا فلا يستجاب لنا قال لانكم تدعون من لا تعرفونه كان صالح المري يقول كثيرا ادعوا فمن قرع الباب يوشك ان يفتح له فقالت له رابعة العدوية متى يغلق هذا الباب حتى يستفتح فقال صالح شيخ جهل وامرأة علمت وقيل فائدة الدعاء اظهار الدعوة من الخلق والا فالرب يفعل ما يشاء وقيل دعاء العامة بالاقوال ودعاء العابد بالافعال ودعاء العارف بالاحوال وقيل خير الدعاء ما هيج الاحزان والوجد وقيل اقرب الدعاء الى الاجابة دعاء الاضطرار لقوله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه وقال اصحاب هذه الطريقة السنة المبتدئين وارباب الارادة منطلقة بالدعاء والسنة المحققين الواصلين قد خرست عن ذلك وكان عبد الله بن المبارك يقول ما دعوت منذ خمسين سنة ولا اريد ان يدعو لي احد وقيل الدعاء سلم المذنبين وقال من قال بنقيض هذا الدعاء مراسلة وما دامت المراسلة باقية والامر جميل بعد وقالوا السنة المذنبين دموعهم وكان ابو علي الدقاق يقول اذا بكى المذنب فقد راسل الله وفي معناه انشدوا دموع الفتى عما يجن تترجم • وانفاسه يبدين ما القلب يكتم • وقال بعضهم لبعض العارفين ادع لي فقال كفاك من الاجابة ان لا تجعل بينك وبينه واسطة ومنها التأسي قال سبحانه لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة اي في مصابره وما نيل منه في نفسه وفي اهله يوم احد فلا تجزعوا ان اصيب بعضكم وجاء في الحديث المرفوع لا تنظروا الى من فوقكم وانظروا الى من دونكم فانه اجدر ان لا تزدروا نعم الله عليكم وقالت الخنساء ترثي اخاها • ولولا كثرة الباكين حولي • على اخوانهم لقتلت نفسي • وما يكون مثل اخي ولكن • اعزي النفس عنه بالتأسي • وحقيقة التأسي تهوين النوائب والمصائب على النفس بالنظر الى اصابة امثالك ومن هو ارفع محلا منك وقد فسر العلماء قوله تعالى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون قالوا انه لا يهون على احد من اهل النار عذابه وان تأسى بغيره من المعذبين لان الله تعالى جعل التأسي نافعا في الدنيا ولم يجعله نافعا لاهل النار مبالغة في تعذيبهم وتغليظا لما يتصل اليهم ومنها الفقر وهو شعار الصالحين قال رسول الله صلعم اللهم احيني مسكينا واحشرني مع المساكين وقال عليه السلام ان الله تعالى قد زينك بزينة لم يزين العباد باحسن منها وهب لك حب المساكين فجعلك ترضى بهم اتباعا ويرضون بك اماما وجاء في الخبر المرفوع الفقراء الصبر جلساء الله يوم القيامة وسئل يحيى بن معاذ عن الفقر فقال ان لا يستغني الا بالله وقال ابو الدرداء لان اقع من فوق قصر فانحطم احب الي من مجالسة الغني لاني سمعت رسول الله صلعم يقول اياكم ومجالسة الموتى فقيل له ومن الموتى فقال الاغنياء وقيل للربيع بن خثيم قد غلا السعر قال نحن اهون على الله من ان يجيعنا انما يجيع اولياءه وقيل ليحيى بن معاذ ما قال خوف الفقر وقال الشبلي ادنى علامات الفقر ان لو باسرها لواحد فانفقها في يوم واحد ثم خطر بباله لو امسك منها قوت يوم آخر لم يصدق في فقره وسئل ابن الجلاء عن الفقر فسكت ثم ذهب قليلا وعاد فقال كانت عندي اربعة دوانيق فضة فاستحييت من الله ان اتكلم في الفقر وهي عندي فذهبت فاخرجتها ثم قعد فتكلم في الفقر وقال ابو علي الدقاق في تفسير قوله عليه السلام

من تواضع لغني ذهب ثلثا دينه ان المرء بقلبه ولسانه وجوارحه فمن تواضع لغني بلسانه وجوارحه ذهب ثلثا دينه فان تواضع بقلبه ذهب دينه كله ومنها الادب قالوا في تفسير قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى حفظ ادب الحضرة قيل انه لم يمد بصره الى فوق المقام الذي اوصل اليه ليلة شاهد السدرة وهي اقصى ما يمكن ان ينتهي اليه البشريون وفي الحديث المرفوع ادبني ربي فاحسن تاديبي وقيل ان الجنيد لم يمد رجله في الخلوة عشرين سنة وكان يقول الادب مع الله اولى من الادب مع الخلق وقال ابو علي الدقاق من صاحب الملوك بغير ادب اسلمه الجهل الى القتل ومن كلامه ترك الادب يوجب الطرد فمن اساء الادب على البساط رد الى الباب ومن اساء الادب على الباب رد الى سياسة الدواب وقال عبد الله بن المبارك قد اكثر الناس في الادب وعندي ان الادب معرفة الانسان بنفسه وقال النوري من لم يتأدب للوقت فوقته مقت وقال ابو علي الدقاق في قوله تعالى حكاية عن ايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين قال لم يقل فارحمني لانه حفظ ادب الخطاب وكذلك قال في قول عيسى ان كنت قلته فقد علمته لم يقل لم اقل رعاية لادب الحضرة ومنها المحبة وهي مقام جليل قالوا المحبة ان تهب كلك لمن احببت فلا يبقى لك منك شيء قيل لبعض العرب ما وجدت من حب فلانة قال ارى القمر على جدارها احسن منه على جدران الناس وقال ابو عبد الرحمن السلمي المحبة ان تغار على محبوبك ان يحبه غيرك وقال النصرابادي المحبة نوعان نوع يوجب حقن الدماء ونوع يوجب سفك الدماء وقال يحيى بن معاذ المحبة الخالصة ما لا ينقص بالجفاء ولا تزيد بالبر وقيل للنصرابادي كيف حالك في المحبة قال عدمت وصال المحبين ورزقت حسراتهم فهوذا انا احترق فيها ثم قال المحبة مجانبة السلو على كل حال وانشد • ومن كان في طول الهوى ذاق سلوة • فاني من ليلى لها غير ذائق • واكثر شيء نلته من وصالها • اماني لم تصدق كلمحة بارق • وجاء في الحديث المرفوع المرء مع من احب ولما سمع سمنون هذا الخبر قال فاز المحبون بشرف الدنيا والآخرة لانهم مع الله تعالى وفي الحديث المرفوع لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وهذا يتجاوز حد الجلالة والشرف كان يقال الحب اوله ختل وآخره قتل كتب يحيى بن معاذ الى ابي يزيد سكرت من كثرة ما شربت من كاس محبته فكتب اليه ابو يزيد غيرك شرب بحور السموات والارض وما روي بعد ولسانه خارج وهو يقول هل من مزيد وانشد • عجبت لمن يقول ذكرت حبي • وهل انسى فاذكر ما نسيت • شربت الحب كاسا بعد كاس • فما نفد الشراب ولا رويت • وقيل المحبة سكر لا يصحو صاحبه الا بمشاهدة محبوبه ثم السكر الذي يحصل عند المشاهدة لا يوصف وانشدوا • فاسكر القوم دور كاس • وكان سكري من المدير • ومنها الشوق جاء في الخبر المرفوع ان الجنة لتشتاق الى ثلاثة علي وبلال وعمار والشوق مرتبة من مراتب القوم ومقام من مقاماتهم عطاء الشوق على قدر المحبة لان الشوق منها يتولد ومن الادعية النبوية المأثورة الدعاء الذي كان يدعو به عمار بن ياسر رضي الله عنه اللهم بعلمك بالغيب وقدرتك على الخلق احيني ما علمت الحياة خيرا لي وتوفني ما كانت الوفاة خيرا لي اللهم اني اسألك خشيتك في الغيب والشهادة واسألك كلمة الحق في الرضا والغضب واسألك القصد في الغنى والفقر واسألك نعيما لا يبيد وقرة عين لا تنقطع واسألك الرضا بعد القضاء وبرد العيش بعد الموت واسألك النظر الى وجهك والشوق الى لقائك من غير ضراء مضرة اللهم زينا بزينة الايمان واجعلنا هداة مهتدين قالوا الشوق اهتياج القلب الى لقاء المحبوب وعلى قدر المحبة يكون الشوق وعلامة الشوق حب الموت وهذا هو السر في قوله تعالى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين • اي من كان صادق المحبة يتمنى لقاء محبوبه فمن لا يتمنى ذلك لا يكون صادق المحبة قيل لبعض الصوفية هل تشتاق اليه فقال انما الشوق الى غائب وهو حاضر لا يغيب وقالوا في قوله تعالى من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت انه تطييب لقلب المشتاق ويقال انه مكتوب في بعض كتب النبوات القديمة شوقناكم فلم تشتاقوا ومنيناكم فلم ترغبوا وخوفناكم فلم ترهبوا ونحناكم فلم تحزنوا وقيل ان شعيبا بكى حتى عمي فرد الله عليه بصره ثم كذلك ثلاثا فقال الله تعالى ان كان هذا البكاء شوقا الى الجنة فقد ابحتها لك وان كان خوفا من النار فقد اجرتك منها فقال وحقك لا هذا ولا هذا ولكن شوقا اليك فقال لاجل هذا اخدمتك نبيي وكليمي عشرين سنة ومنها الزهد وهو بغض الدنيا قال سبحانه ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا وجاء في الخبر ان يوسف عليه السلام كان يجوع في سني الجدب فقيل له اتجوع وانت على خزائن مصر فقال اخاف ان اشبع فانسى الجياع وكذا ان علي عليه السلام وقد قيل له هذا الباس وهذا لا يحق لك وانت امير المؤمنين فقال نعم ان الله فرض على ائمة العدل ان يقدروا لانفسهم كضعفة الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره ومنع عمر نفسه عام الرمادة الدسم وقال لا آكله حتى يصيبه المسلمون جميعا وكان عمر بن عبد العزيز من اكثر الناس تنعما قبل ان يلي الخلافة فقومت ثيابه حينئذ بالف دينار وقومت وهو يخطب الناس ايام خلافته بثلاثة دراهم واعلم ان بعض هذه المراتب والمقامات التي ذكرناها للقوم قد يكون متداخلا في الظاهر ولهم في الباطن عندهم فرق يعرفه من يأنس بكتبهم وقد اتينا في تقسيم مراتبهم وتفصيل مقاماتهم في هذا الفصل بما فيه كفاية

الأصل

ومن كلامه عليه السلام قال عند تلاوته • يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم ادحض مسؤول حجة واقطع مغتر معذرة لقد ابرح جهالة بنفسه يا ايها الانسان ما جرأك على ذنبك وما غرك بربك وما انسك بهلكة نفسك اما من دائك بلول ام ليس من نومتك يقظة اما ترحم من نفسك ما ترحم من غيرك فلربما ترى الضاحي لحر الشمس فتظله او ترى المبتلى بالم يمض جسده فتبكي رحمة له فما صبرك على دائك وجلدك على مصابك وعزاك عن البكاء على نفسك وهي اعز الانفس عليك وكيف لا يوقظك خوف بيات نقمة وقد تورطت بمعاصيه مدارج سطواته فتداو من داء الفترة في قلبك بعزيمة ومن كرى الغفلة في ناظرك بيقظة وكن لله مطيعا وبذكره آنسا وتمثل في حال توليك عنه اقباله عليك يدعوك الى عفوه ويتغمدك بفضله وانت متول الى غيره فتعالى من قوي ما اكرمه وتواضعت من ضعيف ما اجرأك على معصيته وانت في كنف ستره مقيم وفي سعة فضله متقلب فلم يمنعك فضله ولم يهتك عنك ستره بل لم تخل من لطفه مطرف عين من نعمة يحدثها لك او سيئة يسترها عليك وبلية يصرفها عنك فما ظنك به لو اطعته وايم الله لو ان هذه الصفة كانت في متفقين في القوة متوازيين في القدرة

لكنت اول حاكم على نفسك بذميم الاخلاق ومساوي الاعمال وحقا اقول ما الدنيا غرتك ولكن بها اغتررت ولقد كاشفتك العظات وآذنتك على سواء ولهي بما تعدك من نزول البلاء بجسمك والنقص في قوتك اصدق واوفى من ان تكذبك او تغرك ولرب ناصح لها عندك متهم وصادق من خبرها مكذب ولئن تعرفتها في الديار الخاوية لتجدنها من حسن تذكيرها وبلاغ موعظتها بمحلة الشفيق عليك والشحيح بك ولنعم دار من لم يرض بها دارا ومحل من لم يوطنها محلا وان السعداء بالدنيا غدا الهاربون منها اليوم اذا رجفت الراجفة وحقت بجلائلها القيامة ولحق بكل منسك اهله وبكل معبود عبدته وبكل مطاع اهل طاعته فلم يجز في عدله وقسطه يومئذ خرق بصر في الهواء ولا همس قدم في الارض الا بحقه فكم حجة يوم ذاك داحضة وعلائق عذر منقطعة فتحر من امرك ما يقوم به عذرك وتثبت به حجتك وخذ ما يبقى لك مما لا تبقى له وتيسر لسفرك وشم برق النجاة وارحل مطايا التشمير

الشرح

لقائل ان يقول لو قال ما غرك بربك العزيز او المنتقم او نحو ذلك كان اولى لان للانسان ان يقول غرني كرمك وما وصفت به نفسك وجواب هذا ان يقال ان مجموع الصفات كشيء واحد وهو الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك والمعنى ما غرك برب هذه صفته وهذا شانه وهو قادر على ان يجعلك في اي صورة شاء فما الذي يؤمنك من ان يمسخك في صورة القردة والخنازير ونحوها من الحيوانات العجم ومعنى الكريم ههنا الفياض على المواد بالصور ومن هذه صفته ينبغي ان يخاف منه تبديل الصورة قوله عليه السلام ادحض مسؤول حجة المبتدا محذوف والحجة الداحضة الباطلة والمعذرة بكسر الذال العذر يقال لقد ابرح فلان جهالة وابرح لؤما وابرح شجاعة واتى بالبرح من ذلك اي بالشديد العظيم ويقال ان هذا الامر ابرح من هذا اي اشد وقتلوهم ابرح قتل وجهالة منصوب على التمييز وقال القطب الراوندي مفعول به قال ومعناه جلب جهالة الى نفسه وليس بصحيح وابرح لا يتعدى ههنا وانما يتعدى ابرح في موضعين احدهما ابرحه اي اعجبه والآخر ابرح زيد عمرا اي اكرمه وعظمه قوله ما جراك بالهمز وفلان جري اي مقدم وما انسك بالتشديد وروى ما آنسك بالمد وكلاهما من اصل واحد وتانست بفلان واستانست بمعنى وفلان انيسي ومؤانسي وقد انسني وآنسني كله بمعنى اي كيف لم تستوحش من الامور التي تؤدي الى هلاك نفسك والبلول مصدر بل الرجل من مرضه اذا برا ويجوز ابل قال الشاعر اذا بل من داء به ظن انه نجا وبه الداء الذي هو قاتله والضاحي لحر الشمس البارز وهذا امض اي مؤلم امضني الجرح مضا ويجوز ممضني وروى وجلدت على مصابك بصيغة الجمع بفتح الباء طرح فيما يليه وهي من الفاظ القرآن وتورط وقع في الورطة بتسكين الراء وهي الهلكة واصل الورطة ارض مطمئنة لا طريق فيها وقد اورطه وورطه توريطا اي اوقعه فيها والمدارج الطرق والمسالك ويجوز انتصاب مدارج ههنا لانه مفعول به صريح ويجوز ان ينتصب على تقدير حرف الخفض وحذفه اي في مدارج سطواته قوله وتمثل اي تصور ويتغمدك بفضله اي يسترك بعفوه وسمى العفو والصفح فضلا تسمية للنوع بالجنس قوله طرف عين بفتح الراء اي زمان طرف العين وطرفها اطباق احد جفنيها على الآخر وانتصاب طرف ههنا على الظرفية كقولك وردت مقدم الحاج وقت تدو قوله متوازيين في القدرة اي متساويين وروى متوازنين بالنون والعظات جمع عظة وهو منصوب على حذف الخافض اي كاشفتك بالعظات وروى العظات بالرفع على انه فاعل وروى كاشفتك الغطاء وآذنتك اعلمتك وعلى سواء اي على عدل وانصاف وهذا من الالفاظ القرآنية والراجفة الصيحة الاولى وحقت بجلائلها القيامة اي بامورها العظام والمنسك الموضع الذي يذبح فيه النسائك وهي ذبائح القربان ويجوز فتح السين وقد قرئ بهما في قوله تعالى لكل امة جعلنا منسكا فان قلت اذا كان يلحق بكل معبود عبدته فالنصارى اذن تلحق بعيسى والغلاة من المسلمين بعلي عليه السلام وكذلك الملائكة فما القول في ذلك قلت لا ضير في التحاق هؤلاء بمعبودهم ومعنى الالتحاق ان يؤمر الاتباع في الموقف بالتحيز الى الجهة التي فيها الرؤساء ثم يقال للرؤساء اهؤلاء اتباعكم وعبدتكم فحينئذ يتبرؤون منهم فينجو الرؤساء ويهلك الاتباع كما قال سبحانه اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون اي انما كانوا يطيعون الشياطين المضلة لهم فعبادتهم في الحقيقة للشياطين لا لنا لانهم ما اطاعونا ولو اطاعونا لكانوا مهتدين وانما اطاعوا شياطينهم ولا حاجة في هذا الجواب الى ان يقال مما قيل في قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله من تخصيص العموم بالآية الاخرى وهي قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى فان قلت فما قولك في اعتراض ابن الزبعرى على الآية هل هو وارد قلت لا لانه تعالى قال انكم وما تعبدون وما لما لا يعقل فلا يرد عليه الاعتراض بعيسى عليه السلام والملائكة والذي قاله المفسرون من تخصيص العموم بالآية الثانية تكلف غير محتاج اليه فان قلت فما الفائدة في ان قرن القوم باصنامهم في النار واي معنى لذلك في زيادة التعذيب والسخط قلت لان النظر الى وجه العدو باب من ابواب العذاب وانما اصاب هؤلاء ما اصابهم بسبب الاصنام التي ضلوا بها فكلما راوها معهم زاد غمهم وحسرتهم وايضا فانهم قدروا ان يستشفعوا بها في الآخرة فاذا صادفوا الامر على عكس ذلك لم يكن شيء ابغض اليهم منها قوله فلم يجر قد اختلف الرواة في هذه اللفظة فرواها قوم فلم يجر وهو مضارع جرى يجري تقول ما الذي جرى اليوم فيقول من سالته قدم الامير من السفر فيكون المعنى على هذا فلم يكن ولم يتجدد في ديوان حسابه ذلك اليوم الصغير ولا الحقير الا بالحق والانصاف وهذا مثل قوله تعالى لا ظلم اليوم ان الله قد حكم بين العباد ورواها قوم فلم يجز مضارع جاز يجوز اي لم يسغ ولم يرخص ذلك اليوم لاحد من المكلفين في حركة من الحركات المحقرات المستصغرات الا اذا كانت قد فعلها بحق وعلى هذا يجيء نعم انشاها ورواها قوم فلم يجر من جار اي عدل عن الحق اي لم يذهب عنه سبحانه ولم يضل ولم يشذ عن حسابه اي ما دارت الامور الا بحقه اي الا ما لا فائدة في اثباته والمحاسبة عليه نحو الحركات المباحة والعبثية التي لا تدخل تحت التكليف وقال الراوندي خرق بصر مرفوع لانه اسم ما لم يسم فاعله ولا اعرف لهذا الكلام معنى والهمس الصوت الخفي قوله فتحر من امرك تحريت كذا اي توخيته وقصدته واعتمدته قوله وتيسر لسفرك اي هيئ اسباب السفر ولا تترك لذلك عائقا والشيم النظر الى البرق ورحلت

مطيتي اذا شددت على ظهرها الرحل قال الاعشى رحلت سمية غدوة اجمالها غضبى عليك فما تقول بدا لها والتشمير الجد والانكماش في الامور ومعاني الفصل ظاهرة والفاظه الفصيحة يغبطها ويدل عليها بما الواردة المفتراة يعبر عنه بعبارة غير عبارته عليه السلام لكان لفظه عليه السلام اولى ان تكون تفسيرا لكلام ذلك المفسر

الاصل

ومن كلام له عليه السلام والله لان ابيت على حسك السعدان مسهدا او اجر في الاغلال مصفدا احب الي من ان القى الله ورسوله يوم القيامة ظالما لبعض العباد وغاصبا لشيء من الحطام وكيف اظلم احدا النفس يسرع الى البلى قفولها ويطول في الثرى حلولها والله لقد رايت عقيلا وقد املق حتى استماحني من بركم صاعا ورايت صبيانه شعث الالوان من فقرهم كانما سودت وجوههم بالعظلم وعاودني مؤكدا وكرر على القول مرددا فاصغيت اليه سمعي فظن اني ابيعه ديني واتبع قياده مفارقا طريقتي فاحميت له حديدة ثم ادنيتها من جسمه ليعتبر بها فضج ضجيج ذي دنف من المها وكاد ان يحترق من ميسمها فقلت له ثكلتك الثواكل يا عقيل اتئن من حديدة احماها انسانها للعبه وتجرني الى نار سجرها جبارها لغضبه اتئن من الاذى ولا ائن من لظى واعجب من ذلك طارق طرقنا بملفوفة في وعائها ومعجونة شنئتها كانما عجنت بريق حية او قيئها فقلت اصلة ام زكاة ام صدقة فذلك محرم علينا اهل البيت فقال لا ذا ولا ذاك ولكنها هدية فقلت هبلتك الهبول اعن دين الله اتيتني لتخدعني امختبط ام ذو جنة ام تهجر والله لو اعطيت الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها على ان اعصي الله في نملة اسلبها جلب شعيرة ما فعلته وان دنياكم عندي لاهون من ورقة في فم جرادة تقضمها ما لعلي ونعيم يفنى ولذة لا تبقى نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل وبه نستعين

الشرح

السعدان نبت ذو شوك يقال له حسك السعدان وحسكة السعدان وتشبه به حلمة الثدي فيقال سعدانة الثندوة وهذا النبت من افضل مراعي الابل وفي المثل مرعى ولا كالسعدان ونونه زائدة لانه ليس في الكلام فعلال بغير مضاعف الا خزعال وهو ظلع يلحق الناقة وقهقار وهو الحجر الصلب وقسطال وهو الغبار والمسهد الممنوع النوم وهو السهاد والاغلال القيود والمصفد المقيد والحطام عروض الدنيا ومتاعها شبه لزواله وسرعة فنائه بما يحطم من العيدان ويكسر ثم قال كيف اظلم الناس لاجل نفس تموت سريعا يعني نفسه عليه السلام فان قلت اليس قوله عن النفس يسرع الى البلى قفولها يشعر بمذهب من قال بتقدم الانفس لان القفول الرجوع ولا يقال في مذهب المسافر قافل الا اذا كانت راجعة قلت لا حاجة الى القول بتقدم الانفس محافظة على هذه اللفظة وذلك لان النفس اذا كانت حادثة فقد كان اصلها العدم فاذا مات الانسان عدمت نفسه فرجعت الى العدم الاصلي وهو المعبر عنه بالبلى واملق افتقر قال تعالى ولا تقتلوا اولادكم من املاق واستماحني طلب مني ان اعطيه صاعا من الحنطة والصاع اربعة امداد والمد رطل وثلث فمجموع ذلك خمسة ارطال وثلث رطل وجمع الصاع اصوع وان شئت همزت والصواع لغة في الصاع ويقال هو اناء يشرب فيه والعظلم بالكسر في الحرفين نبت يصبغ به ما يراد اسوداده ويقال هو الوسمة وشعث الالوان اي غبر واصغيت اليه اميلت سمعي نحوه واتبع قياده انقاد له واحميت الحديدة في النار وهي محماة ولا يقال حميت الحديدة وذي دنف اي ذي سقم مؤلم ومن ميسمها من اثرها في يده وثكلتك الثكول دعاء عليه وهو جمع ثاكلة وفواعل لا يجيء الا جمع المؤنث الا فيما ذكر نحو فوارس اي ثكلتك نساؤك قوله احماها انسانها اي صاحبها ولم يقل انسان لانه يريد ان يقابل هذه اللفظة بقوله جبارها وسجرها بالتخفيف اوقدها واحماها والسجير ما يسجر به التنور قوله بملفوفة في وعائها كان اهدى له الاشعث بن قيس نوعا من الحلواء تأنق فيه وكان عليه السلام يبغض الاشعث لان الاشعث كان يبغضه وظن الاشعث انه يستميله بالمهاداة لغرض دنيوي كان في نفس الاشعث وكان امير المؤمنين عليه السلام يفطن لذلك ويعلمه فلذلك رد هدية الاشعث ولولا ذلك لقبلها لان النبي صلى الله عليه وآله قبل الهدية وقد قبل علي عليه السلام هدايا جماعة من اصحابه ودعاه بعض من كان يانس اليه الى حلواء عملها يوم نوروز فاكل وقال لم عملت هذا فقال لانه يوم نوروز فضحك وقال نوروزوا لنا في كل يوم ان استطعتم وكان عليه السلام من لطافة الاخلاق وسجاحة الشيم على قاعدة عجيبة جليلة ولكنه كان يمتنع عن قوم كان يعلم من حالهم الشناعة له وعمن يحاول ان يصانعه بذلك عن مال المسلمين وهيهات حتى يلين الضرس الماضغ الحجر قال بملفوفة في وعائها لانها كانت في طبق مغطى ثم قال ومعجونة شنئتها اي بغضتها ونفرت عنها كانما عجنت بريق الحية او بقيئها وذلك اعظم الاسباب للنفرة من الماكول وقال الراوندي وصفها باللطافة فقال كانها عجنت بريق الحية وهذا تفسير ابعد من الصحيح قوله اصلة ام زكاة ام صدقة فذلك محرم علينا اهل البيت الصلة العطية لا يراد بها الآخرة بل يراد بها الى الموصول واكثر ما يفعل للذكر والصيت والزكاة هي ما تجب في النصاب من المال والصدقة ههنا هي صدقة التطوع وقد تسمى الزكاة الواجبة صدقة الا انها ههنا هي النافلة فان قلت كيف قال فذلك محرم علينا اهل البيت وانما يحرم عليهم الزكاة الواجبة ولا يحرم عليهم صدقة التطوع ولا قبول الصلات قلت اراد بقوله اهل البيت الاشخاص الخمسة وهم محمد وعلي وفاطمة وحسن وحسين عليهم السلام فهؤلاء خاصة دون غيرهم من بني هاشم محرم عليهم قبول الصلة وقبول الصدقة واما غيرهم من بني هاشم فلا يحرم عليه الا الزكاة الواجبة خاصة فان قلت كيف قلت ان هؤلاء الخمسة يحرم عليهم قبول الصلات وقد كان حسن وحسين عليهما السلام يقبلان صلة معاوية قلت كلا لم يقبلا صلته ومعاذ الله ان يقبلاها وانما قبلا منه ما كان يعطي اليهما من جملة حقهما من بيت المال فان سهم ذوي القربى عليه في الكتاب العزيز ولهما غير سهم ذوي القربى سهم من الغنائم قوله هبلتك الهبول اي ثكلتك امك والهبول التي لها عادة بثكل الولد فان قلت ما الفرق بين مختبط وذي جنة ويهجر قلت المختبط المصروع من غلبة الاخلاط السوداء او غيرها عليه وذو الجنة من به مس من الشيطان والذي يهجر هو الذي يهذي في مرض ليس بصرع كالمحموم والمبرسم ونحوهما وجلب الشعيرة بضم الجيم قشرها والجلب والجلبة ايضا جليدة تعلو الجرح عند البرء يقال منه جلب الجرح يجلب ويجلب واجلب الجرح ايضا ويقال للجليدة التي تجعله على القتب جلبة ايضا وتقضمها بفتح الضاد والماضي قضم بالكسر وعقيل هو عقيل بن ابي طالب بن عبد المطلب

ابن هاشم بن عبد مناف اخو امير المؤمنين عليه السلام لامه وابيه وكان بنو ابي طالب اربعة طالب اسن من عقيل بعشر سنين وعقيل وهو اسن من جعفر بعشر سنين وجعفر وهو اسن من علي بعشر سنين وعلي وهو اصغرهم سنا واعظمهم قدرا بل واعظم الناس بعد ابن عمه قدرا وكان ابو طالب يحب عقيلا اكثر من حبه سائر بنيه فلذلك قال النبي صلى الله عليه واله وللعباس حين اتياه ليقتسما بنيه عام المحل فيخففا عنه ثقلهم دعوا لي عقيلا وخذوا من شئتم فاخذ العباس جعفرا واخذ محمد صلى الله عليه واله عليا وكان عقيل يكنى ابا يزيد قال له رسول الله صلى الله عليه واله يا ابا يزيد اني لاحبك حبين حبا لقرابتك مني وحبا لما كنت اعلم من حب عمي اياك اخرج عقيل الى بدر مكرها كما اخرج العباس فاسر وفدي وعاد الى مكة ثم اقبل مسلما مهاجرا قبل الحديبية وشهد غزاة موتة مع اخيه جعفر عليه السلام وتوفي في خلافة معوية في سنة خمسين وعمره ست وتسعون سنة وله دار بالمدينة معروفة وخرج الى العراق ثم الى الشام ثم عاد الى المدينة ولم يشهد مع اخيه امير المؤمنين عليه السلام شيئا من حروبه ايام خلافته وعرض نفسه وولده عليه فاعفاه ولم يكلفه حضور الحرب وكان انسب قريش واعلمهم بايامها وكان مبغضا اليهم لانه كان يعد مساويهم وكانت له طنفسة تطرح في مسجد رسول الله صلى الله عليه واله فيصلي عليها ويجتمع اليه الناس في علم النسب وايام العرب وكان حينئذ قد ذهب بصره وكان اسرع الناس جوابا واشدهم معارضة وكان يقال ان في قريش اربعة يتحاكم اليهم في علم النسب وايام قريش ويرجع الى قولهم عقيل بن ابي طالب ومخرمة بن نوفل الزهري وابو الجهم بن حذيفة العدوي وحويطب بن عبد العزى العامري واختلف الناس لعقيل هل التحق بمعوية وامير المؤمنين عليه السلام حي فقال قوم نعم ورووا ان معوية قال يوما وعقيل عنده هذا ابو يزيد لولا علمه اني خير له من اخيه لما اقام عندنا وتركه فقال عقيل اخي خير لي في ديني وانت خير لي في دنياي وقد اثرت دنياي واسال الله خاتمة خير وقال قوم انه لم يعد الى معوية الا بعد وفاة امير المؤمنين عليه السلام واستدلوا على ذلك بالكتاب الذي كتبه اليه في اخر خلافته والجواب الذي اجابه عليه السلام به وقد ذكرناه فيما تقدم وسياتي ذكره ايضا في باب كتبه عليه السلام وهذا القول هو الاظهر عندي وروى المدائني قال قال معوية يوما لعقيل بن ابي طالب هل من حاجة فاقضيها لك قال نعم جارية عرضت علي وابى اصحابها ان يبيعوها الا باربعين الفا فاحب معوية ان يمازحه فقال وما تصنع بجارية قيمتها اربعون الفا وانت اعمى تجتزئ بجارية قيمتها خمسون درهما قال ارجو ان اطأها فتلد لي غلاما اذا اغضبته يضرب عنقك بالسيف فضحك معوية وقال مازحناك يا ابا يزيد وامر فابتيعت له الجارية التي اولد منها مسلما فلما اتت على مسلم ثماني عشرة سنة وقد مات عقيل ابوه قال لمعوية يا امير المؤمنين ان لي ارضا بمكان كذا من المدينة واني اعطيت بها مائة الف وقد احببت ان ابيعك اياها فادفع الي ثمنها فامر معوية بقبض الارض ودفع الثمن اليه فبلغ ذلك الحسين عليه السلام فكتب الى معوية اما بعد فانك غررت غلاما من بني هاشم فابتعت منه ارضا لا يملكها فاقبض من الغلام ما دفعته اليه واردد الينا ارضنا فبعث معوية الى مسلم فاخبره ذلك واقراه كتاب الحسين عليه السلام وقال اردد علينا مالنا وخذ ارضك فانك بعت ما لا تملك فقال مسلم اما دون ان اضرب راسك بالسيف فلا فاستلقى معوية ضاحكا يضرب برجليه وقال يا بني هذا والله كلام قاله لي ابوك حين ابتعت له امك ثم كتب الى الحسين عليه السلام اني قد رددت عليكم الارض وسوغت مسلما ما اخذ فقال الحسين عليه السلام ابيتم يا ال ابي سفيان الا كرما وقال معوية لعقيل يا ابا يزيد اين يكون عمك ابو لهب اليوم قال اذا دخلت جهنم فاطلبه تجده مضاجعا لعمتك ام جميل بنت حرب بن امية وقالت له زوجته بنت عتبة بن ربيعة يا بني هاشم لا يحبكم قلبي ابدا اين ابي اين عمي اين اخي كان اعناقهم اباريق الفضة ترد انافهم الماء قبل شفاههم قال اذا دخلت جهنم فخذي على شمالك سال معوية عقيلا رحمه الله عن قصة الحديدة المحماة المذكورة فبكى وقال انا احدثك يا معوية عنه ثم اخذتك عما سالت نزل بالحسين ابنه ضيف فاستسلف درهما اشترى به خبزا واحتاج الى الادام فطلب من قنبر خادمهم ان يفتح له زقا من زقاق عسل جاءتهم من اليمن فاخذ منه رطلا فلما طلبها عليه السلام ليقسمها قال يا قنبر اظن انه حدث في هذا الزق حدث قال نعم يا امير المؤمنين واخبره فغضب عليه السلام وقال علي بحسين فرفع الدرة فقال بحق عمي جعفر وكان اذا سئل بحق جعفر سكن فقال له ما حملك ان اخذت منه قبل القسمة قال ان لنا فيه حقا فاذا اعطيناه رددناه قال فداك ابوك وان كان لك فيه حق فليس لك ان تنتفع بحقك قبل ان ينتفع المسلمون بحقوقهم اما لولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه واله يقبل ثنيتك لاوجعتك ضربا ثم دفع الى قنبر درهما كان مصرورا في ردائه وقال اشتر به خير عسل تقدر عليه قال عقيل والله لكاني انظر الى يدي علي وهي على فم الزق وقنبر يقلب العسل فيه ثم شده وجعل يبكي ويقول اللهم اغفر لحسين فانه لم يعلم فقال معوية ذكرت من لا ينكر فضله رحم الله ابا حسن فلقد سبق من كان قبله واعجز من ياتي بعده هلم حديث الحديدة قال نعم اقويت واصابتني مخمصة شديدة فسالته فلم تند صفاته فجمعت صبياني وجئته بهم والبؤس والضر ظاهران عليهم فقال ائتني عشية لادفع اليك شيئا فجئته يقودني احد ولدي فامره بالتنحي ثم قال الا فدونك فاهويت حريصا قد غلبني الجشع اظنها صرة فوضعت يدي على حديدة تلتهب نارا فلما قبضتها نبذتها وخرت كما يخور الثور تحت يد جازره فقال لي ثكلتك امك هذا من حديدة اوقدت لها نار الدنيا فكيف بك وبي غدا ان سلكنا في سلاسل جهنم ثم قرا اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون ثم قال ليس لك عندي فوق حقك الذي فرضه الله لك الا ما ترى فانصرف الى اهلك فجعل معوية يتعجب ويقول هيهات هيهات عقمت النساء ان تلدن مثله

الاصل ومن دعاء له عليه السلام اللهم صن وجهي باليسار ولا تبذل جاهي بالاقتار فاسترزق طالبي رزقك واستعطف شرار خلقك وابتلى بحمد من اعطاني وافتتن بذم من منعني وانت من وراء ذلك كله ولي الاعطاء والمنع انك على كل شيء قدير **الشرح** صن وجهي باليسار اي استره بان ترزقني يسارا وثروة استغني بها عن مسئلة الناس ولا تبتذل جاهي بالاقتار اي لا تسقط مرتبتي وحرمتي بين الناس بالفقر الذي احتاج معه الى تكفف الناس وروى ان عبد الله بن جعفر بن ابي طالب الجواد رحمه الله رقت حاله في اخر عمره لان عبد الملك جفاه فراح يوما الى الجمعة فدعا فقال اللهم انك عودتني عادة جريت عليها فان كان ذلك قد انقضى فاقبضني اليك فلم يلحق الجمعة الاخرى وكان الحسن بن علي عليهما السلام يدعو فيقول اللهم وسع علي فانه لا يسعني الا الكثير وقوله عليه السلام فاسترزق منصوب لانه جواب الدعاء كقولهم ارزقني بعيرا فاحج عليه بين عليه السلام كيفية تبذل جاهه بالاقتار وفسره فقال بان اطلب الرزق ممن يطلب مثلي الرزق واستعطف الاشرار من الناس اي اطلب عاطفتهم وافضالهم ويلزم من ذلك امران محذوران احدهما ان ابتلى بحمد المعطي والاخر ان افتتن بذم المانع قوله عليه السلام وانت من وراء ذلك كله مثل يقال للمحيط بالامر القاهر له القادر عليه كما تقول للملك العظيم هو من وراء وزرائه وكتابه اي مستعد متهيئ لتتبعهم وتعقبهم واعتبار حركاتهم لاحاطته بها واشرافه عليها وولي مرتفع بانه خبر المبتدا ويكون خبرا بعد خبر ويجوز ان يكون ولي هو الخبر ويكون من وراء ذلك جملة مركبة من جار ومجرور منصوبة الموضع لانها حال.

الاصل ومن خطبة له عليه السلام دار بالبلاء محفوفة وبالغدر معروفة لا تدوم احوالها ولا يسلم نزالها احوال مختلفة وتارات متصرفة العيش فيها مذموم والامان منها معدوم وانما اهلها فيها اغراض مستهدفة ترميهم بسهامها وتفنيهم بحمامها واعلموا عباد الله انكم وما انتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى قبلكم ممن كان اطول منكم اعمارا واعمر ديارا وابعد اثارا اصبحت اصواتهم هامدة ورياحهم راكدة واجسادهم بالية وديارهم خالية واثارهم عافية فاستبدلوا بالقصور المشيدة والنمارق الممهدة الصخور والاحجار المسندة والقبور اللاطئة الملحدة التي قد بني على الخراب فناؤها وشيد بالتراب بناؤها فمحلها مقترب وساكنها مغترب بين اهل محلة موحشين واهل فراغ متشاغلين لا يستانسون بالاوطان ولا يتواصلون تواصل الجيران على ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار وكيف يكون بينهم تزاور وقد طحنهم بكلكله البلى واكلتهم فكيف بكم لو تناهت بكم الامور وبعثرت القبور هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون **الشرح** بالبلاء محفوفة قد احاط بها من كل جانب وتارات جمع تارة وهي المرة الواحدة ومتصرفة منتقلة متحولة ومستهدفة بكسر الدال منتصبة متهيئة للرمي وروى مستهدفة بفتح الدال على المفعولية كانها قد استهدفها غيرها اي جعلها اهدافا ورياحهم راكدة ساكنة واثارهم عافية مندرسة والقصور المشيدة العالية ومن روى المشيدة بالتخفيف وكسر الشين فمعناه المعمولة بالشيد وهو الجص والنمارق الوسائد والقبور الملحدة ذوات اللحود وروى والاحجار المسندة بالتشديد قوله عليه السلام قد بني على الخراب فناؤها اي بنيت لا لتسكن الاحياء فيها كما تبنى منازل اهل الدنيا والكلكل الصدر وهو هاهنا استعارة والجنادل الحجارة وبعثرت القبور اي اثيرت وتبلوا كل نفس ما اسلفت تخبر وتعلم جزاء اعمالها وفيه حذف مضاف وقد قرئ تتلوا بالتاء بنقطتين اي تقرا كل نفس كتابها وضل عنهم ما كانوا يفترون بطل عنهم ما كانوا يدعونه ويكذبون فيه من القول بالشركاء وانهم الشفعاء ومن كلام بعض البلغاء في ذم الدنيا اما بعد فان الدنيا قد عاتبت نفسها بما ابدت من تصرفها وانبات عن مساويها بما اظهرت من مصارع اهلها ودلت على عوراتها بتغير حالاتها ونطقت السنة العبر فيها بزوالها وشهد اختلاف شؤونها على فنائها ولم يبق لمرتاب فيها ولا لناظر في عواقبها شك بل عرفها الجاهل من عرفها معرفة يقين وكشفوا الواضح تكشيف ثم اختلجتهم الاهواء عن منافع العلم ودلتهم الامال بغرور فلججت بهم في غمرات العجز فسبحوا في بحورها موقنين بالهلكة ومتحولين عن مهاربها غارين بالخدعة فكان يقينهم شكا وعلمهم جهلا لا بالعلم انتفعوا ولا بما عاينوا اعتبروا قلوبهم عالمة جاهلة وابدانهم شاهدة غائبة حتى طرقتهم المنية فاعجلتهم عن الامنية فبغتتهم القيمة واورثتهم الندامة وكذلك الهوى حلت مذاقته وسمت عاقبته والامل ينسي طويلا وياخذ وشيكا فانتفع امرؤ بعلمه وجاهد هواه ان يضله وجانب امله ان يغره وقوى يقينه على العمل ونفى عنه الشك بقطع الامل فان الهوى والامل اذا استضعفا اليقين غلباه واذا تعاونا على ذي غفلة خدعاه فصرعاه لا ينهض سالما لا يزال نادما والقوي من قوي عليهما والحازم من احترس منهما البسنا الله واياكم جنة السلامة ووقانا واياكم سوء العذاب كان عمر بن عبد العزيز اذا جلس للقضاء قرا افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم قال منصور بن عمار لاهل مجلسه ما ارى اساءة تكبر على عفو الله فلا تياس وربما اخذ الله على الصغر فلا تامن وقد علمت انك بطول عفو الله عنك عمرت مجالس الاغترار ورضيت لنفسك المقام على سخطه ولو كنت تعاتب نفسك بقدر تجاوزه عن سيئاتك ما استرهبت لجاج فيما نهيت عنه ولا اقصرت دون المبالغة فيه ولكنك رهين غفلتك واسير حسرتك قال اسمعيل بن زياد ابو يعقوب قدم علينا بعبادان راهب من الشام ونزل دير بن ابي كبشة فذكروا الحكمة كلامه فحملني ذلك على لقائه فاتيته وهو يقول ان لله عبادا سمت بهم هممهم فهو عظيم الذخاير فالتمسوا من فضل سيدهم توفيقا يبلغهم سمو الهمم فان استطعتم ايها المرتحلون عن قريب ان تاخذوا ببعض امرهم فانهم قوم قد ملكت الاخرة قلوبهم فلم تجد الدنيا فيها ملبثا فالحزن بثهم والدمع راحتهم والداب وسيلتهم وحسن الظن قربانهم يحزنون بطول المكث في الدنيا اذا فرح اهلها فهم فيها مسجونون والى الاخرة منطلقون فما سمعت موعظة كانت انفع لي منها ومن جيد شعر ابي نواس في الزهد

يا بني النقص والعبر ◦ وبني الضعف والخور ◦ وبني البعد في الطباع ◦ على القرب في الصور ◦ والشكول التي تباين ◦ في الطول والقصر ◦ اين من كان قبلكم ◦ من ذوي الباس والخطر ◦ سائلوا عنهم المدائن ◦ واستخبروا الخبر ◦ سبقونا الى الرحيل ◦ وانا لبالاثر ◦ لنا وعظ نحن معتبر ◦ ان للموت اخذة ◦ تسبق اللمح بالبصر ◦ فكاني بكم غدا ◦ في ثياب من المدر ◦ قد نقلتم من القصور ◦ الى ظلمة الحفر ◦ حيث لا تقرب الثياب عليكم ◦ ولا الحجر ◦ حيث لا تظهرون منه ◦ للهوى ولا ستر ◦ رحم الله مسلما ◦ ذكر الموت فانزجر ◦ رحم الله مؤمنا ◦ خاف فاستشعر الحذر

ومن جيد شعر الرضي ابي الحسن رحمه الله في ذكر الدنيا وتقلبها باهلها

وهل نحن الا مرامي السهام ◦ يحصدها بالردى حاصب ◦ نسر اذا جازنا طائش ◦ ونجزع ان مسنا صائب ◦ فيوم يمينا وقد لا بد ◦ وعند غد قد رواقب ◦ طرائد تطلبها النائبات ◦ ولا بد ان يدرك الطالب ◦ اراه الزمن يفعل الحديد ◦ وهو غدا

حماة الادب عوادى من سلب الهالكين يعد بما نحوها الشارب لنا بالروى موعد صادق ونيل المنى موعد كاذب حبايل للدهر مبثوثة يرد الى جذبها الهارب
وكيف نجاوز غاياتنا وقد بلغ الموت القارب يصبح بالكاس محدوحة زعاقا ولا يعلم الشارب وقال ايضا وهي من محاسن شعره
ما اقل اعتبارنا بالزمان واشد اغترارنا بالامانى وقفات على غرور واقدام على مزلق من الحدثان فى حروب من الردى وكانا الى فهد نرع الازمان
وكفانا مذكرا بالمنايا علمنا اننا من الحيوان كل يوم رزية بفلان ووقوع من الردى بفلان كم ترانى اضل نفسا والهوا فكانى وثقت بالوجدان
قل لهذى الهوامل استوسقى فى السير واستشعرى عن الاوطان واستقيمى فقد ضمك اللقم النهج وغنى وراءك الحاديان كم محيد عن الطريق وقد صح
حلها البرى ومجنب العران نتنى جازعين عن عروق الدهر وبزاع للمنايا الدوانى جفلة السرب فى الظلام وقد ذعذع روعا عن غدوة الذوبان
ثم ينجح جرح الحمام وان كان رغيبا يا قرب ذا النسيان كل يوم تراثل من خليط بالردى من تباعد من دان وسواء مضى بنا القدر الجد عجولا
او ماطل العصران ومن هذه القصيدة قدمنا من الديار خشوعا ورأينا البنا فاين البانى فجهلنا الرسوم ثم علمنا فذكرنا الاوطار بالاوطان التفاتا
الى القرون الخوالى هل ترى اليوم غير قرن فان اين رب السدير فالحيرة البيضاء ام اين صاحب الايوان والسيوف الحداد من ال ادد والقنا الصم من بنى الديان
طردتهم وقايع الدهر عن لعلع طرد السقاو عن نجران والمواصى من الجفنة ادعى طنبا ملكهم على الجولان يكرعون العقار فى قلق الابريز كرع الفصال فى
الغدران من اباة اللعن الذين يحبون بها فى معاقد التيجان تتراهم الوفود بعيدا ضاربين الصدور بالاذقان السماح حول وجبال
من الحلوم رزان اهل العطشان بردا والنار للحيران لغيظ الجنان اذا اظلم ليل النوامة المبطان يغتدى فى السنان
غير شجاع ويرى فى النزال غير جبان ما انثنت عنهم المنون بيد شوكاء اطرافها من المران عطف الدهر فرعهم فرآه بعد بعد الذرى قريب المجانى وثنتهم
بعد لجماح المنايا فى عنان التسليم والاذعان عطلت منهم المعادى وباخت فى حمام مواقد النيران ليس يحمى على الزمان جرى فى اباء وعاجز فى هوان
لا شبوب من الصوار ولا اعتق يرعى منابت العلجان لا ولا خاضب من الزند يختال بربيط احم غير عانى يرتمى وجه الريال اذا انس لو ان لا طلوم والاحقاف
وعقاب بالملاح يلحم فرخيها باذليقة ذلول القنان تاملا فى مطالع الجو هايك وذا فى مهابط الغيطان وهذا شعر فصيح نادر معرق فى العربية
ومن شعر الجيد ايضا فى ذكر الدنيا ومصايبها ومارايت وقايع الدهر الا انثنى الظن فى العمر بينما الفتى كالطود تكنفه هضبات والعصب ذى الاثر
ياتى الدنية فى عشيرته ويجاذب الايدى على النحر واذا اشار الى قبايله حشدت عليه باوجه غر يتزاحمون على الرماح فهل سيل يعب وعارض يسرى
ان يمنعوا ازادوا واسقاربه فكانما يدعون بالزجر عدد النجوم اذا ادعيتهم يتزاحمون تزاحم الشعر عقدوا على الجلى مازرهم سبطى الانامل طيبى النشر
ذل الزمان بوطئ اخمصه وموالى الاقدام للعثر نزع الاباة وكان شملته واقر اقرارا على صغر صدع الردى عنا تلاحمه من لحم الصديقين بالقطر
حر الجياد على الوجا ومعنى انما تدق السهل بالوعر حتى التقى بالشمس مغبرة فى تعصفنقطع من البحر ثم انثنت كف المنون به كالعنث بين الناب والظفر
لم يبتحر عنه الرماح ولا رد القضاء بماله الدثر جمع الجنود وراءه فكما لا تنه وهو شنيع الظهر وبنى الحصون ممنعا فكما امسى بمضيعة وما يدرى
ويرى المعاقل للعدى فكما لمامه كان الذى يبرى ان التوقى فرط معجزة فدع القضاء يقد او يفرى وحمى المطاعم للبقاء وذى الاجال لو فرحها
يجرى لو كان حفظ النفس ينفعنا كان الطبيب احق بالعمر الموت داء لا دواء له سيانى ما يوبى وما يبرى وهذا من حر الكلام وفصيحه
ونادره ولا عجب فهذه الورقة من تلك الشجرة وهذا القبس من تلك النار **الاصل** ومن دعائه عليه السلام اللهم انك انس الانسين
لاوليائك واحضرهم بالكفاية للمتوكلين عليك تشاهدهم فى سرايرهم وتطلع عليهم فى ضمايرهم وتعلم مبلغ بصايرهم فاسرارهم لك مكشوفة وقلوبهم
اليك ملهوفة ان اوحشتهم الغربة انسهم ذكرك وان صبت عليهم المصايب لجأوا الى الاستجارة بك علما بان ازمة الامور بيدك ومصادرها
عن قضائك اللهم ان فهمت عن مسئلتى وعميت عن طلبتى فدلنى على مصالحى وخذ بقلبى الى مراشدى فليس ذلك بنكر من هداياتك ولا ببدع من
كفاياتك اللهم احملنى على عفوك ولا تحملنى على عدلك **الشرح** انت ضد اوحشت والايناس ضد الايحاش وكان القياس ان يقول انك انس
المونسين لان الماضى افعل وانما الانسون جمع انس وهو الفاعل من انست بكذا الامن انست فالرواية الصحيحة اذن باوليائك اى انت اكثرهم انسا
باوليائك وعطفا وتحننا عليهم واحضرهم بالكفاية اى بلغهم احضار الكفاية المتوكلين عليه واقومهم بذلك تشاهدهم فى سرايرهم اى تطلع على
غيبهم والبصاير العزايم نفذت بصيرته فى كذا اى حق وقلوبهم اليك ملهوفة اى صارخة مستغيثة وفهمت عن مسئلتى بالكسر عييت والفهاهة
والفهاهة العى ورجل فه وفهة ايضا وامرأة فهة قال الشاعر فلم يلقنى فها ولم يلق حاجتى ملجلجة ابغى لها من يقيمها وقد فهمت
يا رجل فها ها اى عييت ويقال سفيه فهيه وخرجت لحاجة فافهنى عنها فلان اى انسانيها ويروى او عميت بالميم والعمه التحير والتردد
عمه الرجل فهو عمه وعامه والجمع عمه وارض عمهاء لا اعلام بها والنكر المنكر العجيب والبدع المبتدع ومنه قوله تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل اى لم ات بما لم اسبق اليه
ومثل قوله عليه السلام اللهم احملنى على عفوك ولا تحملنى على عدلك قول المروانية للهاشمية لما قتل مروان فى خبر قد اقتصصناه قديما ليسعنا عدلكم قالت
الهاشمية اذن لا يبقى منكم احد لانكم حاربتم عليا وسممتم الحسن وقتلتم الحسين وزيدا وابنه وضربتم على بن عبد الله وخنقتم ابرهيم الامام فى جراب النورة
قالت فليسعنا عفوكم قال اما هنا فنعم ومن الدعوات الفصيحة المستحسنة فصول من كلام ابى حيان التوحيدى فمنها اللهم انى ابرأ من الثقة
الا بك ومن الامل الا فيك ومن الفقر الا لك ومن التفوس الا اليك ومن التوكل الا عليك ومن الطلب الا منك ومن الرضا الا عنك ومن الذل الا فى
طاعتك ومن الصبر الا على بابك واسئلك ان تجعل الاخلاص قرين عقيدتى والشكر على نعمائك شعارى ودثارى والنظر الى ملكوتك دابى وديدنى
والانقياد لك شانى وشغلى والخوف منك امنى ولماتى والليا ذ بذكرك بهجتى وسرورى اللهم تابع برك واتصل خيرك واعظم رفدك وتناهى احسانك

وصدق

وصدق وعدك وبر قسمك وعمت فواضلك وتمت نوافلك ولم تبق حاجة الا وقد قضيتها او تكفلت بقضائها فاختم ذلك كله بالرضا والمغفرة انك
اهل لذلك والقادر عليه والملى به ومنها اللهم انى اسألك خفايا لطفك وفواتح توفيقك ومالوف برك وعوايد احسانك وجاه المقربين من ملائكتك
ومنزلة المصطفين من رسلك ومكانة الاولياء من خلقك وعاقبة المتقين من عبادك واسئلك القناعة برزقك والرضا بحكمك والنزاهة
عن محظورك والورع عن شبهاتك والقيام بحجتك والاعتبار بما ابديت والتسليم لما اخفيت والاقبال على ما امرت والوقوف عما زجرت حتى لا اخذ الا بحجة
عندما اخف واثقل والصدق سنة فيما عسر وسهل وحتى ارى ان شعار الزاهد اعز شعار ومنظر الباطل اشوه منظر فاتبختر فى ملكوتك فنفاس
الرداء بالطاعة وابلغ الغاية القصوى من خلقك بالشكر عليك ومنها اللهم اليك اشكو عجزى وفقرى وبك استعين فى عسرى ويسرى واليك ادعو
رغبا ورهبا فانك العالم بتسويل النفس وفتنة الشيطان وزينة الهوى وصرف الدهر وتلون الصديق وبايقة الثقة وتقلب القلب وضعف المنة
وسوء الجزع فنجنى من ذلك كله واجمع من امرى شمله وانظم من شانى شتيته واحرسنى عند الفقر من الضجر وعند الكفاية
من الغفلة وعند الحاجة عند الراحة من الكسولة وعند الطلب من الخيبة وعند المسئلة من الطغيان وعند البحث من الاعتراض
عليك وعند التسليم من التهمة لك واسئلك ان تجعل صدرى خزانة توحيدك ولسانى مفتاح تمجيدك وجوارحى خدام طاعتك فانه لا عز الا
فى الذل لك ولا غنى الا فى الفقر اليك ولا امن الا فى الخوف منك ولا قرار الا فى القلق نحوك ولا روح الا فى الكرب لوجهك ولا نعمة الا فى تهمة
خلقك ولا راحة الا فى الرضا بقسمك ولا عيش الا فى جوار المقربين عندك ومنها اللهم ببرهانك الصادع وبنور وجهك الساطع صل على نبيك محمد
نبى الرحمة وقايد الامة وامام الائمة واحرس على ايمانى بك بالتسليم لك وخفف عنى مؤنة الصبر على امتحانك واوصل الى اسباب المزيد عند
الشكر على نعمائك واجعل بقية عمرى فى غنى عن خلقك ورضا بالمقدم من رزقك اللهم انك ان اخذتنا بذنوبنا خسفت الارض بنا وان جاذيتنا
على ظلمنا قطعت دوابرنا فانك قلت فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين اللهم اليك نشكو قسوة قلوبنا وغل صدورنا وفتنة
انفسنا وطموح ابصارنا ورفث السنتنا وسخف احلامنا وسوء اعمالنا وفحش آمالنا وقبح دعوانا وفتن اسرارنا وخبث اخبارنا وتلزق
ظاهرنا وتمزق باطننا اللهم فارحمنا وارؤف بنا واعطف علينا واحسن الينا وتجاوز عنا واقبل الميسور منا فانت اهل عفو وبر وانا اهل معفرة
وانت بما وصفت به نفسك احق منا بما وسمنا به انفسنا فانت فى ذلك وما اقترن بكرمك وادى الى عفوك ومن قبل ذلك وبعد فاطب عيشنا
بنعمتك وادح ارواحنا من كد الامل فى خلقك وخذ بازمتنا الى بابك وآله قلوبنا عن هذه الدار الفانية وازرع فيها محبة الدار الباقية
وقلبنا على بساط لطفك وحشنا لكنفك ودفعنا عن التماس ما عند غيرك واغضض ما
حجب عن خيرك وصل بيننا وبين الرضا عنك وادفع عنا عليك وخفف علينا كل ما وصلنا اليك واذقنا حلاوة قربك
واكشف عن سرايرنا سواتر حجبك وكلنا الحفظة ولو رقنا اليقظة حتى لا تفترق سنة ولا تفارق حسنة انك قائم على كل نفس
بما كسبت وانت بما نخفى وما نعلن خبير بصير ومنها اللهم انت الحى القيوم والاول الدايم والاله القديم والبارى المصور
والخالق المقدس والجبار الرفيع والقهار المنيع والملك الصفوح والوهاب المنوح والرحمن الرؤوف والحنان العطوف والمنان اللطيف مالك
الذوائب والنواصى وحافظ الادانى والاقاصى ومصرف المطيع والعاصى اللهم انت الظاهر الذى لا يجحدك جاحد الا زايلته الطمانينة
واسلمه الياس واوحشه القنوط ورحلت عنه العصمة وتردد بين ارجاء قد نأى عنه التوفيق وامل قد حفت به الخيبة وطمع يجرم
حتى ارجا التكذيب وسر قد اطاف به الشقاء وعلانية قد افاق عليها البلاء موهون المنة ممسوخ العقدة مسلوب
العدة تشناه العين وتقليه النفس عقل طاير ولب لبه جاير وحكمة حكم جاير لا يروم قرارا الا نبا عنه ولا يستفتح بابا الا ارتج دونه
ولا يقتبس ضوءا الا ارتج عليه عثرة موصولة بالعثرة وحسرة مقرونة الى حسرة ان سمع زيف وان قال حرف وان نطق جزف وان احتج
زخرف ولو فاء الى الحق لوجد ظله ظليلا ودواء صابحة مثوى ومقيلا وانت الباطن الذى لا يرومك ذا ثم ولا يحوم على حقيقتك حائم
الا غشيه من نور الهيبة وعز سلطانك وعجيب قدرتك وباهر برهانك ورهيب غيوبك وخفى شانك ومخوف سطوتك ومرجو احسانك ما
يرده خاسئا من حرجه عن الغاية خجلا بميوقه او يرد الى عجزه مستحقا مهتديا بالاستكانة راجعا الى الصغار موقوفا
مع الذلة فظاهرك للسان الاضطرار وباطنك تحير فيه لمسة قضاء الاعتبار وفعالك يدل عليك الاسماع والابصار
وحكمتك تعجب منك الالباب والاسرار لك السلطان والمملكة وبيدك النجاة والملكة فاليك المفر ومعك المقر ومنك صنوف الاحسان
والبر اسألك بافصح واكرم لفظ وافصح لغة واتم اخلاص واشرف همة وافضل نية واطهر عقيدة واثبت يقين ان تصدعنى ما يصد عنك وتصلنى
بكل ما يصل اليك وتحبب الى كل ما يحبب اليك فانك الاول والثانى والمشار اليه فى جميع المعانى لا اله الا انت ومنها اللهم انى اسالك حبا
معترفا بالتوفيق وعلما بريا من الجهل وعملا عريا من الرياء وقولا موشحا بالصواب وحالا دايرة مع الحق وفطنة عقل مضروبة فى
سلامة صدر وراحة جسم راجعة الى روح بال وسكون نفس موصولة بثبات يقين وصحة حجة بعيدة من مرض شبهة حتى تكون غايتى
فى هذه الدنيا موصولة بالامثل فالامثل وعاقبتى عندك محمودة بالافضل فالافضل من حيوة طيبة انت الواعد بها وبنعيم دايم انت المبلغ
اليه اللهم لا تخيب رجاء هو منوط بك ولا تصفر كفا هى ممدودة اليك ولا تذل نفسا هى عزيزة بمعرفتك ولا تسلب عقلا هو مستضئ
بنور هدايتك ولا تعم عينا فتحتها بنعمتك ولا تخرس لسانا عودته الثناء عليك وكما كنت اولا بالتفضيل فكن آخرا بالاحسان الناصية

بيدك والوجه عازلك والخير متوقع منك والمصير على كل حال اليك البسني في هذه الحيوة البائدة ثوب العصمة وحلني في تلك الدار الباقية بزينة الامن واقطع نفسي عن طلب العاجلة الزايلة واجرني على العادة الفاضلة ولا تجعلني ممن سهاعن باطن ما لك عليه بظاهر ما فالشقي من لم تاخذ بيده ولم تؤمنه من غده والسعيد من امس كيف نعمتك ونقلته حميدا الى منازل

رحمتك غير مناقش ولا سايق له الى العذاب فانك على ذلك قدير ومنها اللهم اجعل غدونا اليك مقرونا بالتوكل عليك ورواحنا عنك موصولا بالنجاح منك واجابتنا الك راجعة الى التهالك وفيك وذكرنا اياك منوطا بالسكون معك وثقتنا بك هاديا الى التفويض اليك ولا تخلنا من يد تستوعب الشكر ومن شكر يعترى خلف المزيد ومن مزيد يسبق اقتراح المقترحين وصنع يفوق ذرع الطالبين حتى نلقاك مبشرين بالرضا محكيين في اللتي غير مناقشين ولا مطرودين اللهم اعذنا من جشع الفقر ودنية المنافق وتحليم المعاند وطيشة العجول وفترة الكسلان وحيلة المستبد وفتور العقل وحيرة الحزين وحسرة المحبوج وفلتة الذهول وحرمة الشكول ورقبة الخائف وطمانينة المغرور وغفلة الغرور واكفنا مؤنة اخ يرصد مسكوتا اليه ويمكر موثوقا به ويخلس معتمدا عليه وصل الكفاية بالسلو عن هذه الدنيا واجعل التهافت عليها حنينا الى دار السلام ومحل القرار وغلب ايماننا بالغيب على يقيننا بالعيان واحرسنا من انفسنا فانها ينابيع الشهوة ومفاتيح البلوى وارنا من قدرتك ما يحفظ علينا من نعمتك ما يكون لنا عونا على طاعتك واشع في صدورنا من نورك ما تجلي به حقايق توحيدك واجعل دينا ذكرك وعادتنا الشوق اليك وعلمنا النصح لخلقك وغايتنا الاتصال بك واحجبنا عن قول يرى من رضاك وعمل يعمي صاحبه عن هداك والف بيننا وبين الحق وقربنا من معادن الصدق واعصمنا من سوء الخلق وانقلنا من مضايق الرق واهدنا الى فوايد العتق اللهم انا نتضال عظمتك ونذل عليك عند تواتر برك ونذل لك عند ظهور اياتك ونلح عليك عند علمنا بجودك ونسالك من فضلك ما لا يرضاك ولا يتكادك ونتوسل اليك بتوحيد لا ينتهي اليه خلق ولا يفارقه حق ومنها اللهم عليك نتوكل وبك نستعين وفيك اوالي واليك نستغيث ومنك افرق ومعك استانس ولك اتجدد واياك اسال اللهم سمحا بالصدق وصدرا قد ملي من الحق ولسانا منقطعا عن الخلق وحالا مكوتها يبوح بالحبة وظاهرها يحتوى المنة وعاقبة تنسى سلف وتتصل بما منى وسوف واسالك اللهم كبدا رحوفا حزينا لمنك ودمعا سطوفا شوقا اليك وغنيا عن قا اذغا ناك وسرا برد الايمان بك ونهارا مشتملا على ما اكسب من مرضاتك ثم انك لديك اشكو اليك اللهم تلهفي على ما يفوتني من الدنيا واني في طاعة الهوى جاهد بحقك ساهيا عن واجبك ناسيا ما تكرر وعظك وارشادك وبياناتك وتنبيهاتك حتى كاد حلاوة وعدك لم تلج اذني ولم تباشر فؤادي وحتى كان مرارة عتابك ولا يمك لم تهتك حجابي ولم تعرض على اوصابي اللهم اليك المفر من نار منهومها لا يشبع وخايبها لا ينبغ وطالبها لا يربح وواجدها لا يقنع والعيش عنك دقيق والامل فيك بحقيق اللهم كما ابتليت بحكمتك الخفية التي اشكلت على العقول وحارت معها البصاير فخاف برحمتك اللطيفة التي تطاولت اليها الاعناق وتشوقت نحوها النواظر وخذ معنا بالفضل الذي هو اليك منسوب وعنك مطلوب وافطم نفوسنا من رضاع الدنيا والطف بنا بما انت له اهل انك على كل شيء قدير اللهم قدنا بازمة التوحيد الى محاضر طاعتك واخلطنا في زمرة المخلصين لذكرك واجعل اجابتك من قبل ما يتصل بكرم عفوك ولا تجعل خيبتنا من قبل جهلنا وامرارنا عن امرك فلا سائل احوج منا ولا مسئول اجود منك بيننا وبين كل ما دل على غيرك ببياناتك ودعا الى سواك ببرهانك وانقلنا عن مواطن العجز مرتقيا بنا الى شرفات العز فقد استحوذ الشيطان وخبثت النفوس وساءت العادة وكثر الصادون عنك وقل الداعون اليك وذهب المراعون لامرك وفقد الواقفون عند حدودك وخلت ديار الحق من سكانها وبيع دينك بيع الخلق واستهزئ بناشر مجدك وافتقر المتوسل بك اللهم فاعد نضارة دينك وافش بين خلقك بركات احسانك وامدد عليهم ظل توفيقك واقمع ذوي الاعتراض عليك واخسف بالمتحيرين في دقايق غيبك واهتك استار الهاتكين لستر دينك والقارعين ابواب سرك القايمين بينك وبين خلقك اللهم اني اسالك ان تخصني بالهام اقتبس ونوفيق يصحبني واصحبه ولطف لا يغيب عني ولا اغيب عنه حتى اقول اذا قلت لوجهك واسكت اذا سكت بادبك واسئل اذا سالت بامرك وابين اذا بينت بحجتك وابعد اذا ابعدت باجلالك واقرب اذا قربت برحمتك واعبد اذا عبدت مخلصا لك واموت اذا امت منتقلا اليك اللهم فلا تكلني الى غيرك ولا تؤيسني من خيرك ومنها اللهم انا بك نعتز كما انا بغيرك نذل واياك نرجو كما انا من تعرضنا اذنت لنا في دعائك وادنيتنا الى فنائك وهيأتنا لعطائك وخصصتنا بجنابك ووسمتنا بولائك وعممتنا بالائك وغمستنا في نعمائك وناغيتنا بالسنة ملكوتك عن دفاين ما في عالمك ولاطفتنا بظاهر قولك وتوليتنا بباطن فعلك فسمت نحوك ابصارنا وشامت بروق جودك بصايرنا فلما استقر به ارسلت علينا سماء فضلك مدرارا وفتحت لنا سماعا اسماعا طاح معه تحصيلنا وسمعنا ما فارقنا عند تفصيلها خلقك من ذلك ذروا واتخذوا من اجله لعبا وهزوا بعد تلك على لوائهم ارتابك الغني عنهم اللهم قيض لنا فرجا من عندك واتح لنا مخلصا اليك فانا قد مللنا بخلقك وعجزنا عن تقويمهم لك ونحن لمقاربتهم في مخالفتك اقرب منا الى ممتابذتهم في موافقتك لانه لا طاقة لنا بدهمائهم ولا صبر لنا على مكروههم ولا حيلة لنا في شقائهم فنسالك بالرضاعة التامة وبالاخلاص المرفود الا اخذت بايدينا وارسلت رحمتك علينا فما اقدرك على الاجابة وما اجودك بكل معونة يا ذا الجلال والاكرام ومنها اللهم قد تابك فلا ساعتك وطمر الك فلا ابطلنا دونك ووجدناك بما القيت الينا من غيب ملكوتك وعرفنا عن كل ما لو انا عن بابك ووثقنا بكل ما وعدتنا في كتابك وتوكلت البشر والعلن على لطيف صنعك اللهم اليك نظرت العيون فرجعت خاسئة عبرى وبك تمت الظنون فانقلبت بائسة حسرى وفي قدرتك حارت الابصار وفي حكمتك طاحت البصاير وفي الاثار عرفت الارواح وعلى ما كان منك

تقلقت

تقلقت الانفاس ومن اجل اعراضك التهب الصدور ولذكرك ما عني منك هملت الدموع اللهم تولنا فيما وليتنا حتى لا نتولى عنك وامنا مما خوفتنا حتى نقرعهك واسعفنا رحمتك حتى نطمئن الى ما وعدتنا في كتابك وفرق بيننا وبين الغل حتى لا نعامل بر خلقك واغننا بك حتى لا نفتقر الى عبادتك فانك اذا يسرت امرا تيسر ومهما بلوتنا فلا تبتلنا بهجرك ولا تجرعنا مرارة سخطك فقد اعترفنا بربوبيتك عبودية لك فعرفنا حقيقتها بالعفو عنا والاقبال علينا والرفق بنا يا رحيم ومنها اللهم ان الرغبات بك منوطة والوسايل اليك متداركة والحاجات ببابك مرفوعة والثقة بك مستحكمة والاخبار بجودك شايعة والامال نحوك نازعة والاماني وراك متفقة عليك متصل ووصفك بالكرم معروف والخلايق الى لطفك فيك قوي والظنون بك جميلة والاعناق لعزك خاضعة والنفوس الى مواصلتك مشتاقة والارواح لعظمتك مبهوتة لانك الاله العظيم والرب الرحيم والجواد الكريم والسميع العليم تملك العالم كله وما بعده وما قبله ولك فيه تصاريف القدرة وخفيات الحكمة ونوافذ الارادة ولك فيه ما لا تدريه مما تخفيه ولا تبديه جللت عن الاجلال وعظمت عن التعظيم وقد ادنى ورودنا عليك ووقوفنا بين يديك وظننا ما قد علمت ورجاؤنا ما قد عرفت فكن عند ظننا بك وحقق رجاءنا فيك فيما خالفناك جراءة عليك ولا عصيناك تعجبا في سخطك ولا تبعنا هوانا استهزاء بامرك ونهيك ولكن غلبت علينا جواذب الطينة محجنتنا بها وبذور الفطرة التي اسانها فاشرحت قبورنا عن ضبط انفسنا وغربنا البابنا عن تحصيل حظوظنا ولسنا ندعي حجة ولكن نسئلك باغترارك السابع الداير وفضلك الذي يستوعب كل مقال الا تممت ما اسلفت الينا وعطفت بجودك القيام علينا وجذبت باضباعنا واقررت عيوننا وحققت امالنا انك اهل لذلك وانت على كل شيء قدير

تم الجزء الحادي عشر

من شرح نهج البلاغة

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على محمد

واله

تم

بسم الله الرحمن الرحيم

الاصل

ومن كلام له عليه السلام لله بلاد فلان فلقد قوم الاود وداوى العمد واقام السنة وخلف الفتنة ذهب نقي الثوب قليل العيب اصاب خيرها وسبق شرها ادى الى الله طاعته واتقاه بحقه رحل وتركهم في طرق متشعبة لا يهتدي فيها الضال ولا يستيقن المهتدي

الشرح

العرب تقول لله بلاد فلان ولله در فلان ولله نادي فلان والمراد بالاول لله البلاد التي انشاته وانبتته وبالثاني لله الثدي الذي ارضعه وبالثالث لله المجلس الذي ناديه وبالرابع لله النائحة التي تنوح عليه وتندبه ماذا تعهد من محاسنه ويروى لله بلاء فلان اي لله ما صنع وفلان المكنى عنه عمر بن الخطاب وقد وجدت النسخة التي بخط الرضي رحمه الله جامع نهج البلاغة وتحت فلان عمر حدثني بذلك فخار بن معد الموسوي الاودي الشاعر وسالت عنه النقيب ابا جعفر يحيى ابن ابي زيد العلوي فقال لي هو عمر فقلت له اثنى عليه امير المؤمنين عليه السلام هذا الثناء فقال نعم اما الامامية فيقولون ان ذلك من التقية واستصلاح اصحابه واما الصالحية من الزيدية فيقولون اثنى عليه حق الثناء ولم يضع المدح الا في موضعه ونصابه واما الجارودية من الزيدية فيقولون انه كلام قاله في امر عثمان اخرجه مخرج الذم له والتنقص لاعماله كما يمدح الان الامير الميت في ايام الامير الحي بعده فيكون ذلك تعريضا به فقلت له الا انه لا يجوز التعريض والاستزادة للحاضر بمدح الماضي الا اذا كان ذلك المدح صدقا لا يخالطه ريب ولا شبهة فاذا اعترف امير المؤمنين عليه السلام بانه اقام السنة وذهب نقي الثوب قليل العيب وانه ادى الى الله طاعته واتقاه بحقه فهذا غاية ما يكون من المدح وفيه ابطال قول من طعن على عثمان بن عفان فلم يجبني بشيء وقال هو ما قلت لك واما الراوندي فانه قال في الشرح انه عليه السلام مدح بعض اصحابه بحسن السيرة وان الفتنة هي التي وقعت بعد رسول الله صلى الله عليه واله من الاختيار والاثرة وهذا بعيد لان لفظ امير المؤمنين عليه السلام يشعر اشعارا ظاهرا بانه يمدح واليا ذا رعية وسيرة الا تراه كيف يقول فلقد قوم الاود وداوى العمد واقام السنة وخلف الفتنة وكيف يقول اصاب خيرها وسبق شرها وكيف يقول ادى الى الله طاعته وكيف يقول رحل وتركهم في طرق متشعبة فهذا الضمير وهو الهاء والميم في قوله وتركهم هل يصح ان يحمل هذا الكلام على ارادة احد من الذين قتلوا او ماتوا قبل وفاة النبي صلى الله عليه كعثمان بن مظعون او مصعب بن عمير او حمزة بن عبد المطلب او عبيدة بن الحارث وغيرهم من الناس والتاويلات الباردة الغثة لا تعجبني على ان ابا جعفر محمد بن جرير الطبري قد صرح او كاد يصرح بان المعنى بهذا الكلام عمر قال الطبري لما مات عمر بكته النساء فقالت احدى بولاد[؟] تر واعمراه على عمر حزن انتشر حتى ملا البشر وقالت ابنة ابي حثمة واعمراه اقام الاود وابرا العمد امات الفتن واحيا السنن خرج نقي الثوب بريا من العيب قال الطبري فروى صالح ابن كيسان عن المغيرة بن شعبة قال لما دفن عمر اتيت عليا وانا احب ان اسمع منه في عمر شيئا فخرج ينفض راسه ولحيته وقد اغتسل وهو ملتحف بثوب لا يشك ان الامر يصير اليه فقال ابن الخطاب لقد صدقت بن ابي حثمة ذهب بخيرها ونجا من شرها اما والله ما قالت ولكن قولت وهذا كما ترى يقوي الظن ان المعنى والمراد بالكلام انما هو عمر قوله فلقد قوم الاود اي العوج اود الشيء بالكسر ياود اودا اي اعوج وتاود العود تاودا والعمد انفضاخ سنام البعير ومنه يقال للعاشق عميد القلب قوله اصاب خيرها اي خير الولاية وجاء بضميرها ولم يجر ذكرها لعادة العرب في امثال ذلك كقوله تعالى حتى توارت بالحجاب وسبق شرها اي مات او قتل قبل الاحداث والاختلاط الذي جرى بين المسلمين قوله واتقاه بحقه اي باداء حقه والقيام به فان قلت اي معنى في قوله واتقاه باداء حقه وهل يتقي الانسان الله باداء الحق انما يكون التقوى علة في اداء الحق فاما ان يتقي باداء فهو غير معقول قلت مراده انه اتقى الله باداء حقه فاداء الحق علة في علمنا بانه قد اتقى الله سبحانه ثم ذكر انه رحل وترك الناس في طرق متشعبة متفرقة فالضال لا يهتدي فيها والمهتدي لا يعلم انه على المنهج القويم وهذه الصفات ان تاملها المنصف واماط عن نفسه الهوى علم ان امير المؤمنين لم يعن بها الا عمر لو لم يكن قد نقل لنا توقيفا ونقلا ان المعني بها عمر فكيف وقد رويناه عمن لا يتهم في هذا الباب ونحن نذكر في هذا الموضع نكتا من كلام عمر وسيرته واخلاقه اتي عمر بمال فقال له عبد الرحمن بن عوف يا امير المؤمنين لو حبست من هذا المال في بيت المال لنائبة تكون او امر يحدث فقال كلمة ما عرض بها الا شيطان كفاني حجتها ووقاني فتنتها اعصي الله العام مخافة قابل اعد لهم تقوى الله قال سبحانه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب استكتب ابو موسى الاشعري نصرانيا فكتب اليه عمر اعزله واستعمل حنيفا فكتب اليه ابو موسى ان من غنائه وخيره كيت وكيت فكتب اليه عمر ليس لنا ان ناتمنهم وقد خونهم الله ولا ان نرفعهم وقد وضعهم الله ولا ان نستنصحهم في الدين وقد وترهم الاسلام ولا ان نعزهم وقد امرنا بان يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون فكتب ابو موسى ان البلد لا يصلح الا به فكتب اليه عمر مات النصراني والسلام وكتب الى معاوية اياك والاحتجاب دون الناس واذن للضعيف وادنه حتى ينبسط لسانه ويجترئ قلبه وتعهد الغريب فانه اذا طال حبسه وضاق اذنه ضعف قلبه وترك حقه عزل عمر زيادا عن كتابة ابي موسى الاشعري في بعض قدماته عليه فقال له اعن عجز ام عن خيانة فقال لا عن واحدة منهما ولكني اكره ان احمل على العامة فضل عقلك وقال اني والله لا ادع حقا لله لشكاية تظهر ولا لعتب يحتمل

ولامحاباة

ولا محاباة لبشر وانك والله ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل ان تطيع الله فيه وكتب الى سعد بن ابي وقاص يا سعد سعد بني اهيب ان الله اذا احب عبدا حببه الى خلقه فاعتبر منزلتك من الله بمنزلتك من الناس واعلم ان ما لك عند الله مثل ما لله عندك وسال رجلا عن شيء فقال الله اعلم فقال لقد شقينا ان كنا لا نعلم ان الله اعلم اذا سئل احدكم عما لا يعلم فليقل لا ادري وقال عبد الملك على المنبر انصفونا يا معشر الرعية تريدون منا سيرة ابي بكر وعمر نسال الله ان يعين كلا على كل ودخل عمر على ابنه عبد الله فوجد عنده لحما عبيطا معلقا فقال ما هذا اللحم قال اشتهيته فاشتريته فقال او كلما اشتهيت شيئا اكلته كفى بالمرء سرفا ان ياكل كل ما اشتهاه مر عمر على مزبلة فتاذى بريحها اصحابه فقال هذه دنياكم التي تحرصون عليها ومن كلامه للاحنف يا احنف من كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح استخف به ومن اكثر من شيء عرف به ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه وقال لابنه عبد الله يا بني اتق الله يقك واقرض الله يجزك واشكره يزدك واعلم انه لا مال لمن لا رفق له ولا جديد لمن لا خلق له ولا عمل لمن لا نية له وخطب يوم استخلف فقال ايها الناس انه ليس فيكم احد اقوى عندي من الضعيف حتى اخذ الحق له ولا اضعف من القوي حتى اخذ الحق منه وقال لابن عباس يا عبد الله انتم اهل رسول الله وبنو عمه فما تقول منع قومكم منكم قال لا ادري والله ما اضمرنا لهم الا خيرا قال اللهم غفرا ان قومكم كرهوا ان تجتمع لكم النبوة والخلافة فتذهبوا في السماء شمخا وبذخا ولعلكم تقولون ان ابا بكر اول من اخركم اما انه لم يقصد ذلك ولكن حضر امر لم يكن بحضرته احزم مما فعل ولولا راي ابي بكر في لجعل لكم من الامر نصيبا ولو فعل ما هناكم مع قومكم انهم ينظرون اليكم نظر الثور الى جازره وكان يقول ليت شعري متى اشفي غيظي احين اقدر فيقال لي لو عفوت ام حين اعجز فيقال لي لو صبرت وراى اعرابيا يصلي صلاة خفيفة فلما قضاها قال اللهم زوجني الحور العين فقال له لقد اسات النقد واعظمت الخطبة وقيل له كان الناس في الجاهلية يدعون على من ظلمهم فيستجاب لهم ولسنا نرى ذلك الان قال لان ذلك كان الحاجز بينهم وبين الظلم واما الان فالساعة موعدهم والساعة ادهى وامر ومن كلامه من عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من اساء به الظن ومن كتم سره كانت الخيرة بيده ضع امر اخيك على احسنه حتى ياتيك منه ما يغلبك ولا تظنن بكلمة خرجت من اخيك المسلم شرا وانت تجد لها في الخير محملا وعليك باخوان الصدق وكيس اكتسابهم فانهم زينة في الرخاء وعدة عند البلاء ولا تتهاون بالحلف فيهينك الله ولا تعترض بما لا يعنيك واعتزل عدوك وتحفظ من خليلك الا الامين فان الامين من الناس لا يعادله شيء ولا تصحب الفاجر فيحملك على فجوره ولا تفش اليه سرك واستشر في امرك اهل التقوى وكفى بك عيبا ان يبدو لك من اخيك ما يخفى عليك من نفسك وان تؤذي جليسك بما تاتي مثله وقال ثلاث يصفين لك الود في قلب اخيك ان تبداه بالسلام اذا لقيته وان تدعوه باحب اسمائه اليه وان توسع له في المجلس وقال احب ان يكون الرجل في اهله كالصبي واذا احتيج اليه كان رجلا بينما عمر ذات يوم اذ راى شابا يخطر بيده ويقول انا ابن بطحاء مكة كديها وكدايها فناداه عمر فجاءه فقال ان يكن لك دين فلك كرم وان يكن لك عقل فلك مروءة وان يكن لك مال فلك شرف والا فانت والحمار سواء وقال يا معشر المهاجرين لا تكثروا الدخول على اهل الدنيا وارباب الامرة والولاية فانه مسخطة للرب واياكم والبطنة فانها مكسلة عن الصلاة مفسدة للجسد مورثة للسقم وان الله يبغض الحبر السمين ولكن عليكم بالقصد في قوتكم فانه ادنى من الاصلاح وابعد من السرف واقوى على عبادة الله ولن يهلك عبد حتى يؤثر شهوته على دينه وقال تعلموا ان الطمع فقر وان الياس غنى ومن ييس عن شيء استغنى عنه والتؤدة في كل شيء خير الا ما كان من امر الاخرة وقال من اتقى الله لم يشف غيظه ومن خاف الله لم يفعل ما يريد ولولا يوم القيامة لكان غير ما ترون وقال اني لاعلم اجود الناس واحلم الناس اجودهم من اعطى من حرمه واحلمهم من عفا عمن ظلمه وكتب الى ساكني الامصار اما بعد فعلموا اولادكم العوم والفروسية ورووهم ما سار من المثل وحسن من الشعر وقال لا تزال العرب اعزة ما نزعت في القوس ونزت في ظهور الخيل وقال وهو يذكر النساء اكثروا لهن من قول لا فان نعم مغرية تغريهن على المسالة وقال ما بال احدكم يثني الوسادة عند امراة مغزية ان المراة لحم على وضم الا ما ذب عنه وكتب الى ابي موسى اما بعد فان للناس نفرة عن سلطانهم فاعوذ بالله ان يدركني واياك عمياء مجهولة وضغائن محمولة واهواء متبعة ودنيا مؤثرة اقم الحدود واجلس للمظالم ولو ساعة من نهار اذا عرض لك امران احدهما لله والاخر للدنيا فابدا بعمل الاخرة فان الدنيا تفنى والاخرة تبقى وكن من مال الله عز وجل على حذر واخف الفساق واجعلهم يدا يدا ورجلا رجلا واذا كانت بين القبائل نائرة يا لفلان يا لفلان فانما تلك نجوى الشيطان فاضربهم بالسيف حتى يفيئوا الى امر الله وتكون دعواهم الى الله والى الاسلام وقد بلغني ان ضبة تدعوا يا لضبة واني والله اعلم ان ضبة ما ساق الله بها خيرا قط فاذا جاءك كتابي هذا فانهكهم ضربا وعقوبة حتى يفرقوا ان لم يفقهوا والصق بغيلان بن خرشة من بينهم وعد مرضى المسلمين واشهد جنائزهم وافتح لهم بابك وباشر امورهم بنفسك فانما انت رجل منهم غير ان الله قد جعلك اثقلهم حملا وقد بلغني انه قد نشا لك ولاهل بيتك هيئة في لباسك ومطعمك ومركبك ليس للمسلمين مثلها فاياك يا عبد الله بن قيس ان تكون بمنزلة البهيمة التي مرت بواد خصيب فلم يكن لها همة الا السمن وانما حتفها في السمن واعلم ان للعامل مردا الى الله فاذا زاغ العامل زاغت رعيته وان اشقى الناس من شقيت به نفسه ورعيته والسلام وخطب عمر فقال اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله الذي يبقى ويفنى ما سواه والذي بطاعته ينفع اولياءه وبمعصيته يضر اعداءه انه ليس لهالك هلك عذر في تعمد ضلالة حسبها هدى ولا ترك حق حسبه ضلالة قد تبينت الحجة ووضح الطريق وانقطع العذر ولا حجة لاحد على الله عز وجل الا ان احق ما تعاهد به الراعي رعيته ان يتعاهدهم بالذي لله تعالى عليهم في وظائف دينهم الذي هداهم به وانما

علينا ان نامركم بالذي امركم الله به من طاعته وننهاكم عما نهاكم الله عنه وان نقيم امر الله في قريب الناس وبعيدهم ولا نبالي على من قال الحق ليعلم الجاهل ويتعظ المفرط ويقتدي المعتدي وقد علمت ان اقواما يتمنون في انفسهم ويقولون نحن نصلي مع المصلين ونجاهد مع المجاهدين الا ان الايمان ليس بالتمني ولكن بالحقايق من قام على الفرايض وسدد نيته واتقى الله فذلكم الناجي ومن ازداد اجتهادا وجد عند الله مزيدا وانما المجاهدون الذين جاهدوا اهواءهم والجهاد اجتناب المحارم الا ان الامر جد وقديما قال اقوام لا يريدون الا الذكر وقديما قاتل اقوام لا يريدون الا الاجر وان الله يرضى منكم باليسير ويثيبكم على اليسير الكثير الوظايف الوظايف ادوها تؤديكم الى الجنة السنة السنة الزموها تنجيكم من البدعة تعلموا ولا تعجزوا فانه من عجز تكلف وان شرار الامور محدثاتها وان الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في الضلالة فافهموا ما توعظون به فان الحريب من حرب دينه وان السعيد من وعظ بغيره وعليكم بالسمع والطاعة فان الله قضى لهما بالعز واياكم والتفرق والمعصية فان الله قضى لهما بالذلة اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم بعث سعد بن وقاص ايام القادسية الى عمر قباء كسرى وسيفه ومنطقته وسراويله وتاجه وقميصه وخفيه فنظر عمر في وجوه القوم فكان اجسمهم وامدهم قامة سراقة بن مالك بن جشم المدلجي فقال يا سراقة قم فالبس فقال سراقة فطمعت فيه فقمت فلبست فقال ادبر فادبرت فقال اقبل فاقبلت فقال بخ بخ اعرابي من بني مدلج عليه قباء كسرى وسراويله وسيفه ومنطقته وتاجه وخفاه رب يوم يا سراقة لو كان فيه دون هذا من متاع كسرى وال كسرى لكان شرفا لك ولقومك انزع فنزعت فقال اللهم انك منعت هذا رسولك ونبيك وكان احب اليك مني واكرم ومنعته ابا بكر وكان احب اليك مني واكرم ثم اعطيتنيه فاعوذ بك ان تكون اعطيتنيه لتمكر بي ثم بكى حتى رحمه من كان عنده وقال لعبد الرحمن بن عوف اقسمت عليك لما بعته ثم قسمته فلم يمس فيما ادركه المساء الا وقد بيع وقسم ثمنه على المسلمين جيء بتاج كسرى الى عمر فاستعظم الناس قيمته للجواهر التي كانت عليه فقال ان قوما ادوا هذا لامناء فقال علي ع انك عففت فعفوا ولو رتعت لرتعوا كان عمر يعس ليلا فنزلت رفقة من التجار بالمصلى فقال لعبد الرحمن بن عوف هل لك ان نحرسهم الليلة من السرق فباتا يحرسانهم ويصليان ما كتب الله لهما فسمع عمر بكاء صبي فاصغى نحوه فطال بكاؤه فتوجه اليه فقال لامه اتقي الله واحسني الى صبيك ثم عاد الى مكانه فسمع بكاءه فعاد الى امه فقال لها مثل ذلك ثم عاد الى مكانه فسمع بكاءه فاتى امه فقال ويحك اني لاراك ام سوء لا ارى ابنك يقر منذ الليلة فقالت يا عبد الله لقد اذيتني منذ الليلة اني اريغه على الفطام فيابى قال ولم قالت لان عمر لا يفرض الا للفطيم قال وكم له قالت اثني عشر شهرا قال ويحك لا تعجليه فصلى الفجر وما يستبين الناس قراءته من البكاء فلما سلم قال يا بوسا لعمر كم قد قتل من اولاد المسلمين فطلب مناديا ينادي الا لا تعجلوا صبيانكم عن الرضاع ولا تفطموا قبل اوان الفطام فانا نفرض لكل مولود في الاسلام وكتب ذلك الى ساير الافاق مر عمر بشاب من الانصار وهو ظمان فاستسقاه فخاض له عسلا فرده ولم يشرب وقال اني سمعت الله سبحانه يقول اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فقال الفتى انها والله ليست لك اقرا يا امير المومنين ما قبلها ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا فنحن لسنا منهم فشربه وقال كل الناس افقه من عمر واوصى عمر حين طعنه ابو لولوة من يستخلفه المسلمون بعده من اهل الشورى فقال اوصيك بتقوى الله لا شريك له واوصيك بالمهاجرين الاولين خيرا ان تعرف لهم سابقتهم واوصيك باهل الامصار خيرا فانهم ردء العدو وجباة الفيء لا تحمل فيئهم الا عن فضل منهم واوصيك باهل البادية خيرا فانهم اصل العرب ومادة الاسلام ان يوخذ من حواشي اموالهم فترد على فقرائهم واوصيك باهل الذمة خيرا ان تقاتل من ورائهم ولا تكلفهم فوق طاقتهم اذا ادوا ما عليهم للمسلمين طوعا او عن يد وهم صاغرون واوصيك بتقوى الله وشدة الحذر منه ومخافة مقته ان يطلع منك على ريبة واوصيك ان تخشى الله في الناس ولا تخشى الناس في الله واوصيك بالعدل في الرعية والتفرغ لحوايجهم وثغورهم وان لا توثر غنيهم على فقيرهم فان ذلك باذن الله سلامة لقلبك وحط لذنوبك وخير في عاقبة امرك واوصيك ان تشتد في امر الله وفي حدوده والزجر عن معاصيه على قريب الناس وبعيدهم ولا تاخذك الرافة والرحمة في احد منهم حتى تنتهك منه مثل جرمه واجعل الناس عندك سواء لا تبال على من وجب الحق ولا تاخذك في الله لومة لائم واياك والاثرة والمحاباة فيما ولاك الله مما افاء الله على المسلمين فتجور فتظلم وتحرم نفسك من ذلك ما قد وسعه الله عليك فانك في منزل من منازل الدنيا وانت الى الاخرة جد قريب فان صدقت في دنياك عفة وعدلا فيما بسط لك اقترفت رضوانا وايمانا وان غلبك فيه الهوى اقترفت فيه سخط الله ومقته واوصيك ان لا ترخص لنفسك ولا لغيرك في ظلم اهل الذمة واعلم اني قد اوصيتك وخصصتك ونصحت لك ابتغي بذلك وجه الله والدار الاخرة ودللتك على ما كنت دالا عليه نفسي فان عملت بالذي وعظتك وانتهيت الى الذي امرتك به اخذت منه نصيبا وافرا وحظا وافيا وان لم تقبل ذلك ولم تعمل ولم تترك معاظم الامور عند الذي يرضى به الله سبحانه عنك يكن ذلك بك انتقاصا ويكن رايك فيه مدخولا فالاهواء مشتركة وراس الخطيئة ابليس الداعي الى كل هلكة وقد اضل القرون السالفة قبلك واوردهم النار فبئس الثمن ان يكون حظ امرئ من دنياه موالاة عدو الله الداعي الى معاصيه اركب الحق وخض اليه الغمرات وكن واعظا لنفسك وانشدك لما ترحمت على جماعة المسلمين واجللت كبيرهم ورحمت صغيرهم ووقرت عالمهم ولا تضر بهم فيذلوا ولا تستاثر عليهم بالفيء فتغضبهم ولا تحرمهم عطاياهم عند محلها فتفقرهم ولا تجمرهم في البعوث فتقطع نسلهم ولا تجعل الاموال دولة بين الاغنياء منهم ولا تغلق بابك دونهم فياكل قويهم ضعيفهم هذه وصيتي اياك واشهد الله عليك واقرا عليك السلام والله على كل شيء شهيد وخطب عمر فقال لا يبلغني ان امراة تجاوز صداقها صداق زوجات رسول الله صلعم الا ارتجعت ذلك منها فقامت اليه امراة وقالت والله ما جعل الله ذلك لك انه تعالى يقول واتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا فقال عمر الا تعجبون من امام اخطا وامراة اصابت فاضلت امامكم ففضلته

وكان يعس

وكان يعس ليلة فمر بدار سمع فيها صوتا فارتاب وتسور فوجد رجلا عنده امراة وزق خمر فقال يا عدو الله اظننت ان الله يسترك وانت على معصيته فقال لا تعجل يا امير المومنين ان كنت اخطات في واحدة فقد اخطات في ثلاث قال الله تعالى ولا تجسسوا وقد تجسست وقال واتوا البيوت من ابوابها وقد تسورت وقال اذا دخلتم بيوتا فسلموا وما سلمت قال فهل عندك من خير ان عفوت عنك قال نعم والله لا اعود فقال اذهب فقد عفوت عنك وخطب يوما فقال ايها الناس ما الجزع مما لا بد منه وما الطمع فيما لا يرجى وما الحيلة فيما سيزول وانما الشيء من اصله وقد مضت قبلكم الاصول ونحن فروعها فما بقاء الفرع بعد ذهاب اصله انما الناس في هذه الدنيا اغراض تنتضل فيهم المنايا نصب المصايب في كل جرعة شرق وفي كل اكلة غصص لا ينالون نعمة الا بفراق اخرى ولا يستقبل معمر من عمره يوما الا بهدم اخر من اجله وهم اعوان الحتوف على انفسهم فاين المهرب مما هو كاين ما اصغر المصيبة اليوم مع عظم الفايدة غدا وما اعظم خيبة الخايب وخسران الخاسر يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم واكثر الناس يروي هذا الكلام لعلي ع وقد ذكره صاحب نهج البلاغة وشرحناه فيما سبق حمل من العراق الى عمر مال فخرج هو ومولى له فنظر الى الابل فاستكثرها فجعل يقول الحمد لله يكررها ويرددها وجعل مولاه يقول هذا من فضل الله ورحمته يكررها ويرددها فقال عمر كذبت لا ام لك انما ذهبت الى ان هذا هو ما عناه سبحانه وتعالى بقوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا وانما ذلك الهدى والايمان الا تسمعه يقول هو خير مما يجمعون وروى الاحنف بن قيس قال قدمنا على عمر بفتح عظيم نبشره به فقال اين نزلتم فقلنا في مكان كذا فقام معنا حتى انتهينا الى مناخ ركابنا وقد اضعفها الكلال وجهدها السير فقال هلا اتقيتم الله في ركابكم هذه اما علمتم ان لها عليكم حقا هلا رحمتموها هلا حللتم عنها فاكلت من نبات الارض فقلنا يا امير المومنين انا قدمنا بفتح عظيم فاحببنا التسرع اليك والى المسلمين بما يسرهم فانصرف راجعا ونحن معه فاتى رجل فقال يا امير المومنين ان فلانا ظلمني فاعدني عليه فرفع الى السماء راسه وقال تدعون عمر وهو معرض لكم حتى اذا اشتغل في امر المسلمين اتيتموه اعدني اعدني فانصرف الرجل يتذمر فقال عمر علي بالرجل فجيء به فالقى اليه المخفقة فقال اقتص قال بل ادعها لله ولك قال ليس كذلك بل تدعها اما لله وارادة ما عنده واما تدعها لي قال ادعها لله قال انصرف ثم جاء حتى دخل منزله ونحن معه فصلى ركعتين خفيفتين ثم جلس فقال يا ابن الخطاب كنت وضيعا فرفعك الله وكنت ضالا فهداك الله وكنت ذليلا فاعزك الله ثم حملك على رقاب الناس فجاءك رجل يستعديك على من ظلمه فضربته ماذا تقول لربك غدا فجعل يعاتب نفسه معاتبة ظننت انه من خير اهل الارض وذكر ابو عبيد القاسم بن سلام في غريب الحديث ان رجلا اتى عمر يساله ويشكو اليه الفقر فقال هلكت يا امير المومنين فقال اهلكت وانت تنث نثيث الحميت اعطوه فاعطوه ربعة من مال الصدقة تتبعها ظئراها ثم انشا يحدث عن نفسه فقال لقد رايتني واختا لي نرعى على ابوينا ناضحا لنا قد البستنا امنا نقبتها وزودتنا يمينتها هبيدا فنخرج بناضحنا فاذا طلعت الشمس القيت النقبة الى اختي وخرجت اسعى عريانا فنرجع الى امنا وقد جعلت لنا لفيتة من ذلك الهبيد فياخصباه وروى ابن عباس قال دخلت على عمر في اول خلافته وقد القي له صاع من تمر على خصفة فدعاني الى الاكل فاكلت تمرة واحدة واقبل حتى اتى عليه ثم شرب من جر كان عنده واستلقى على مرفقة له وطفق يحمد الله يكرر ذلك ثم قال من اين جئت يا عبد الله بن جعفر قلت من المسجد قال كيف خلفت ابن عمك فظننته يعني عبد الله عليك دماء البدن ان كتمتنيها هل بقي في نفسه شيء من امر الخلافة قلت نعم قال ايزعم ان رسول الله صلعم نص عليه قلت نعم وازيدك سالت ابي عما يدعيه فقال صدق فقال عمر لقد كان من رسول الله صلعم في امره ذرو من قول لا يثبت حجة ولا يقطع عذرا ولقد كان يربع في امره وقتا ما ولقد اراد في مرضه ان يصرح باسمه فمنعت من ذلك اشفاقا وحيطة على الاسلام لا ورب هذه البنية لا تجتمع عليه قريش ابدا ولو وليها لانتقضت عليه العرب من اقطارها فعلم رسول الله صلعم اني علمت ما في نفسه فامسك وابى الله الا امضاء ما حتم ذكر هذا الخبر احمد بن ابي طاهر صاحب كتاب تاريخ بغداد في كتابه مسندا ابتنى ابو سفيان دارا بمكة فاتى اهلها عمر فقالوا انه قد ضيق علينا الوادي واسال علينا الماء فاتاه عمر فقال خذ هذا الحجر فضعه هناك وارفع هذا واخفض هذا ففعل وقال الحمد لله الذي اذل ابا سفيان بابطح مكة وقال عمر والله لقد لان قلبي في الله حتى لهو الين من الزبد ولقد اشتد قلبي في الله حتى لهو اشد من الحجر كان عمر اذا اتاه الخصمان برك على ركبتيه وقال اللهم اعني عليهما فان كلا منهما يريدني عن ديني وخطب عمر فقال ايها الناس انا نعرفكم والنبي صلعم بين اظهرنا اذ ينزل الوحي واذ ينبئنا الله من اخباركم الا وان النبي صلعم قد انطلق وان الوحي قد انقطع وانما نعرفكم بما يبدو منكم من اظهر خيرا ظننا به خيرا واحببناه عليه ومن اظهر شرا ظننا به شرا وابغضناه عليه سرائركم بينكم وبين ربكم الا انه قد اتى علي … وانا احسب انه لا يقرا القران احد الا يريد وجه الله وما عنده وقد خيل الي باخرة ان رجالا قد قرؤوه ويريدون به ما عند الناس فاريدوا الله بقراءتكم واريدوه باعمالكم الا واني لا ارسل عمالي اليكم ايها الناس ليضربوا ابشاركم ولا لياخذوا اموالكم ولكن ارسلهم اليكم ليعلموكم دينكم وسنتكم فمن فعل به سوى ذلك فليرفعه الي لاقصه فقد رايت رسول الله صلعم يقتص من نفسه الا لا تضربوا المسلمين فتذلوهم ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم ولا تنزلوهم الغياض فتضيعوهم وقال عمر قد اعياني اهل الكوفة ان استعملت عليهم شديدا ولوددت اني وجدت رجلا قويا امينا استعمله عليهم فقال له رجل انا ادلك يا امير المومنين على الرجل القوي الامين قال من هو قال عبد الله بن عمر قال قاتلك الله والله ما اردت الله بها لاها الله لا استعمله عليها ولا على غيرها وانت فقم فاخرج فمذ الان لا اسميك الا المنافق فقام الرجل فخرج وكتب الى سعد بن ابي وقاص ان شاور طليحة بن خويلد وعمرو بن معدي كرب فان كل صانع اعلم بصنعته ولا تولهما من امر المسلمين شيئا وغضب عمر على بعض عماله فكلم امراة من نساء عمر في ان تسترضيه له فكلمته فيه فغضب وقال وفيم انت من هذا يا عدوة الله انما انت لعبة يلعب بك ثم تتركين ومن كلامه اشكو الى الله جلد الخاين وعجز الثقة قال عمرو بن ميمون رايت عمر بن الخطاب قبل ان يصاب بايام واقفا على حذيفة ابن اليمان وعثمن بن حنيف وهو يقول لهما اتخافان ان تكونا حملتما الارض ما لا تطيقه فقالا لا فقال لئن انا عشت لادعن ارامل العراق لا يحتجن بعدي

الى رجل ابدا فما اتت عليه اربعة حتى اصيب كان عمر اذا استعمل عاملا كتب عليه كتابا واشهد عليه رهطا من المسلمين ان لا يركب برذونا ولا ياكل نقيا
ولا يلبس رقيقا ولا يغلق بابه دون حاجات المسلمين ثم يقول اللهم اشهد واستعمل عمر النعمن بن عدي بن نضلة على ميسان فبلغه عنه شعر قاله وهو
من مبلغ الحسناء ان خليلها • بميسان يسقى في زجاج وحنتم • اذا شئت غنتني دهاقين قرية • وصناجة تجذو على كل منسم • فان كنت ندماني فبالاكبر اسقني
ولا تسقني بالاصغر المتثلم • لعل امير المؤمنين يسوؤه • تنادمنا بالجوسق المتهدم • فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب
وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير اما بعد بلغني قولك لعل امير المؤمنين يسوؤه البيت وايم الله انه ليسوءني فاقدم فقد عزلتك
فلما قدم عليه قال يا امير المؤمنين والله ما شربتها قط وانما هو شعر طفح على لساني واني لشاعر فقال عمر اظن ذلك ولكن لا تعمل لي عملا ابدا • استعمل عمر رجلا
من قريش على عمل فبلغه عنه انه قال اسقني شربة تروي عظامي • واسق بالله مثلها ابن هشام • فاشخصه اليه وفطن القرشي فضم اليه بيتا اخر فلما مثل بين
يديه قال له انت القائل اسقني شربة تروي عظامي قال نعم يا امير المؤمنين فهلا ابلغك الواشي ما بعده قال وما الذي بعده قال عسلا باردا
بماء غمام • انني لا احب شرب المدام • قال الله الله ثم قال ارجع الى عملك وقال عمر ايما عامل من عمالي ظلم احدا ثم بلغتني مظلمته فلم اغيرها فانا الذي
ظلمته وقال للاحنف بن قيس وقد قدم عليه فاحتبسه عنده حولا يا احنف اني قد خبرتك وبلوتك فرايت علانيتك حسنة واني
ارجو ان تكون سريرتك مثل علانيتك وان كنا لنحدث انما يهلك هذه الامة كل منافق عليم • وكتب عمر الى سعد بن ابي وقاص ان مترس بالفارسية
هو الامان فمن قلتم له ذلك ممن لا يفقه لسانكم فقد امنتموه وقال لامير من امراء الشام كيف سيرتك كيف تصنع في القران والاحكام
فاخبره فقال احسنت اذهب فقد اقررتك على عملك فلما ولى رجع فقال يا امير المؤمنين اني رايت البارحة رؤيا اقصها عليك رايت الشمس والقمر يقتتلان
ومع كل واحد منهما جنود من الكواكب فقال مع ايهما كنت قال مع القمر قال قد عزلتك لان الله تعالى قال وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحونا اية الليل
وجعلنا اية النهار مبصرة • كان عمر جالسا في المسجد فمر به رجل فقال ويل لك يا عمر من النار فقال قربوه الي فدنا منه فقال لم قلت بما قلت قال تستعمل
عمالك وتشترط عليهم ثم لا تنظر هل وفوا لك بالشروط ام لا قال وما ذاك قال عاملك على مصر اشترطت عليه فترك ما امرته به وارتكب ما نهيته ثم شرح
له كثيرا من امره فارسل عمر رجلين من الانصار فقال انتهيا اليه فاسالا عنه فان كان كذب عليه فاعلماني وان رايتما ما يسوءكما فلا تملكاه من امره
شيئا حتى تاتيا به فذهبا فسالا عنه فوجداه قد صدق عليه فجاءا الى بابه فاستاذنا عليه فقال حاجبه انه ليس عليه اليوم اذن قالا ليخرجن
الينا او لنحرقن عليه بابه وجاء احدهما بشعلة من نار فدخل الاذن فاخبره فخرج اليهما قالا انا رسولا عمر اليك لتاتيه قال ان لنا حاجة
فامهلاني لاتزود قالا انه عزم علينا ان لا نمهلك فاحتملاه فاتيا به عمر فلما اتاه سلم عليه فلم يعرفه وقال من انت وكان رجلا
اسمر فلما اصاب من ريف مصر ابيض وسمن فقال انا عاملك على مصر انا فلان قال ويحك ركبت ما نهيت عنه وتركت ما امرت به والله لاعاقبنك
عقوبة ابلغ اليك فيها ائتوني بكساء من صوف وعصا وثلثماية شاة من غنم الصدقة فقال البس هذه المدرعة فقد رايت اباك وهذه خير
من دراعته وخذ هذه العصا فهي خير من عصا ابيك واذهب بهذه الشاة فارعها في مكان كذا وذلك في يوم صائف ولا تمنع السابلة
من البانها شيئا الا ال عمر فاني لا اعلم احدا من ال عمر اصاب من البان غنم الصدقة ولحومها شيئا فلما ذهب رده قال افهمت ما قلت لك
فضرب بنفسه الارض وقال يا امير المؤمنين لا استطيع هذا فان شئت فاضرب عنقي قال فان رددتك فاي رجل تكون قال
والله لا يبلغك بعدها الا ما تحب فرده فكان نعم الرجل وقال عمر والله لانزعن فلانا من القضاء حتى استعمل عوضه رجلا اذا راه الفاجر
فرقه وروى عبد الله بن بريدة قال بينما عمر يعس ذات ليلة انتهى الى باب مجاف وامراة تغني بنسوة هل من سبيل الى خمر فاشربها • ام هل سبيل الى نصر
بن حجاج • قال عمر اما ما عشت فلا فلما اصبح دعا نصر بن حجاج وهو نصر بن حجاج بن علاط البهزي السلمي فابصره وهو من احسن
الناس وجها واصبحهم واملحهم حسنا فامره ان يطم شعره فخرجت جبهته فازداد حسنا فقال له عمر اذهب فاعتم فازداد حسنا فقال لم فتنت
نساء المدينة يا ابن حجاج لا تجاورني في بلدة انا مقيم بها فسيره الى البصرة وروى الاصمعي قال ابرد عمر بريدا الى عتبة بن ابي سفيان بالبصرة واقام
بها اياما ثم نادى منادي عتبة من اراد ان يكتب الى اهله بالمدينة او الى امير المؤمنين شيئا فليكتب فان بريد المسلمين خارج فكتب الناس ودس
نصر بن حجاج كتابا فيه لعبد الله عمر امير المؤمنين من نصر بن حجاج سلام عليك اما بعد يا امير المؤمنين • لعمري لئن سيرتني وحرمتني •
لما نلت من عرضي عليك حرام • ان غنت الذلفاء يوما بمنية • وبعض اماني النساء غرام • ظننت بي الظن الذي ليس بعده • بقاء فما لي في الندي كلام
واصبحت منفيا على غير ريبة • وقد كان لي بالمكتين مقام • سيمنعني مما تظن تكرمي • واباء صدق سابقون كرام • ويمنعها مما تمنت صلاتها •
وحال لها في دينها وصيام • فهاتان حالانا فهل انت راجع • فقد جب مني كاهل وسنام • فقال عمر اما ولي الامارة فلا واقطعه ارضا بالبصرة ودارا
فلما قتل عمر ركب راحلته ولحق بالمدينة وذكر المبرد محمد بن يزيد الثمالي قال كان عمر اصلع فلما حلق وفرة نصر بن حجاج قال نصر
وكان شاعرا • يظن ابن خطاب على جمة • اذا رجلت تهتز هز السلاسل • وصلع راسا لم يصلعه ربه • يرف رفيفا بعد اسود جاثل • لقد حسد
الفرعان اصلع لم يكن • اذا ما مشى بالفرع كالمتخامل • محمد بن سعيد قال بينا عمر يطوف في بعض سكك المدينة اذ سمع امراة تهتف من
خدرها • هل من سبيل الى خمر فاشربها • ام هل سبيل الى نصر بن حجاج • الى فتى ماجد الاعراق مقتبل • سهل المحيا كريم غير ملجاج • تنميه
اعراق صدق حين تنسبه • اخو قداح عن المكروب فراج • سامي النواظر من بهز له قدم • تضيء صورته في الحالك الداج • فقال عمر الا ارى
معي رجلا تهتف به العواتق في خدورهن علي بنصر بن حجاج فاتي به واذا هو احسن الناس وجها وعينا وشعرا فامر بشعره فجز فخرجت له

وجنتان كانهما قمر فامره ان يعتم فاعتم ففتن النساء بعينيه فقال عمر لا والله لا تساكنني بارض انا بها قال ولم يا امير المؤمنين قال هو ما اقول لك فسيره
الى البصرة وخافت المراة التي سمع عمر منها ما سمع ان يبدر اليها منه شيء فدست اليه ابياتا • قل للامير الذي تخشى بوادره • ما لي وللخمر او نصر بن حجاج • اني بليت ابا
حفص بغيرهما • شرب الحليب وطرف فاتر ساج • لا تجعل الظن حقا او تبينه • ان السبيل سبيل الخائف الراجي • ما منية قلتها عرضا بضائرة • والناس من
هالك قدما ومن ناج • ان الهوى زمه التقوى فقيده • حتى اقر بالجام واسراج • فبكى عمر وقال الحمد لله الذي قيد الهوى بالتقوى • واتى يوما ام نصر
حين اشتد عليها غيبة ابنها فتعرضت لعمر بين الاذان والاقامة فقعدت له على الطريق فلما خرج يريد الصلوة هتفت به وقالت يا امير المؤمنين لاجاثينك
غدا بين يدي الله عز وجل ولاخاصمنك اليه ابيت عاصم وعبد الله الى جانبيك وبيني وبين ابني الفيافي والقفار والمفاوز والاميال قال من هذا قيل ام نصر بن حجاج
فقال لها يا ام نصر ان عاصما وعبد الله لم تهتف بهما العواتق من وراء الخدور ويروى ان نصر بن حجاج لما سيره عمر الى البصرة نزل بها على مجاشع بن مسعود
السلمي وكان خليفة ابي موسى عليها وكانت له امراة شابة جميلة فهويت نصرا وهويها فبينا الشيخ جالس ونصر عنده اذ كتب في الارض شيئا فقراته المراة فقالت وانا
والله فقال مجاشع ما قال لك قالت انه قال ما اصبغ لقحتكم هذه فقال مجاشع ان الكلمة التي قلت ليست اختا لهذا الكلام عزمت لا اخبرتني قالت انه قال ما احسن سوار
بنتكم هذه قال ولا هذه فانه كتب في الارض وراى الخط فدعا باناء فوضعه عليه ثم احضر غلاما من غلمانه فقراه فقراه واذا هو والله انا احبك فقال هذه لهذه
اعتدي ايتها المراة وتزوجها يا ابن اخي ان اردت ثم غدا على ابي موسى فاخبره فقال ابو موسى اقسم ما اخرجه عمر عن المدينة من خير ثم طرده الى فارس
وعليها عثمن بن ابي العاص الثقفي فنزل على دهقانة فاعجبها فارسلت اليه فبلغ خبرهما عثمن فبعث اليه ان اخرج عن ارض فارس فانك لم تخرج عن
المدينة والبصرة من خير فقال والله لئن اخرجتموني لالحقن ببلاد الشرك فكتب بذلك الى عمر فكتب ان جزوا شعره وشمروا قميصه والزموه
المساجد وروى عبد الله بن بريدة ان عمر خرج ليلة يعس فاذا نسوة يتحدثن واذا هن يقلن اي فتيان المدينة اصبح فقالت امراة منهن ابو ذويب
والله فلما اصبح عمر سال عنه فاذا هو من بني سليم واذا هو ابن عم نصر بن حجاج فارسل اليه فحضر فاذا هو اجمل الناس واملحهم فلما نظر اليه فقال انت والله
ذيبهن يكررها ويرددها لا والذي نفسي بيده لا تجامعني بارض ابدا فقال يا امير المؤمنين ان كنت لا بد مسيري فسيرني حيث سيرت ابن عمي نصر بن حجاج
فامر بتسييره الى البصرة فاشخص اليها خطب عمر في الليلة التي دفن فيها ابو بكر فقال ان الله تعالى نهج سبيله وكفانا به فلم يبق الا الدعاء والاقتداء الحمد لله
الذي ابتلاني بكم وابتلاكم بي بعد صاحبي واعوذ بالله ان ازل او اضل فاعادي له وليا او اوالي له عدوا الا واني وصاحبي كنفر ثلثة قفلوا من طيبة فاخذ
احدهم مهلة الى داره وقراره فسلك ارضا مضنية متشابهة الاعلام فلم يزل عن الطريق ولم يحرم السبيل حتى اسلمه الى اهله ثم تلاه الاخر فسلك سبيله
واتبع اثره فافضى اليهم سالما ولقي صاحبه ثم تلاهما الثالث فان سلك سبيلهما واتبع اثرهما افضى اليهما ولاقاهما وان زل يمينا او شمالا لم يجامعهما
ابدا الا وان العرب جمل انف قد اعطيت خطامه الا واني حامله على المحجة ومستعين بالله عليه الا واني داع فامنوا اللهم اني شحيح فسخني اللهم
اني غليظ فليني اللهم اني ضعيف فقوني اللهم اوجب لي بموالاتك وموالاة اوليائك ولايتك ومعونتك وابرئني من الافات بمعاداة
اعدائك وتوفني مع الابرار ولا تحشرني في زمرة الاشقياء اللهم لا تكثر لي من الدنيا فاطغى ولا تقلل لي فانسى فان ما قل وكفى خير مما كثر
والهى وفد على عمر قوم من اهل العراق منهم جرير بن عبد الله فاتاهم بجفنة قد صنعت بخبز وزيت وقال خذوا فاخذوا اخذا ضعيفا فقال ما بالكم
تقرمون قرم الشاء الكبيرة المنكم تريدون حلوا وحامضا وحارا وباردا ثم قذفا في البطون لو شئت ان ادهمق لكم لفعلت ولكنا نستبقي من
دنيانا ما نجده في اخرتنا ولو شئنا ان نامر بصغار الضان فتسمط ولباب الخبز فيخبز ونامر بالزبيب فينبذ لنا في الاسعان حتى اذا صار مثل عين
اليعقوب اكلنا هذا وشربنا هذا لفعلنا اني والله ما اعجز عن كراكر واسنمة وصلائق وصناب لكن الله تعالى قال لقوم عيرهم لامر فعلوه اذهبتم طيباتكم في حياتكم
الدنيا واني نظرت في هذا الامر فجعلت ان اردت الدنيا اضررت بالاخرة وان اردت الاخرة اضررت بالدنيا واذا كان الامر هكذا فاضروا بالفانية • خرج عمر
الى المسجد يوما وعليه قميص في ظهره اربع رقاع فقرا حتى انتهى الى قوله وفاكهة وابا فقال ما الاب ثم قال ان هذا لهو التكلف وما عليك يا ابن الخطاب
ان لا تدري ما الاب وجاء قوم من الصحابة الى حفصة فقالوا لو كلمت اباك في ان يلين من عيشه فانه اقوى له على النظر في امور المسلمين فجاءته
فقالت ان ناسا من قومك كلموني في ان اكلمك في ان تلين عيشك فقال يا بنية غششت اباك ونصحت لقومك وروى سالم بن عبد الله بن عمر
قال لما ولي عمر قعد على رزق ابي بكر الذي كان فرضه لنفسه فاشتدت حاجته فاجتمع نفر من المهاجرين منهم علي وعثمن وطلحة والزبير وقالوا لو قلنا
لعمر يزيد في رزقه فقال عثمن انه عمر فهلموا فلنستبرئ ما عنده من وراء ناتي حفصة فنكلمها ونستكتمها اسماءنا فدخلوا عليها وسالوها ان تكلمه ولا
تخبره باسماء من اتاها الا ان يقبل فلقيت عمر في ذلك فرات الغضب في وجهه وقال من اتاك قالت لا سبيل الى ذلك فقال لو علمت من هم لسوءت
وجوههم انت بيني وبينهم نشدتك الله ما افضل ما اقتنى رسول الله صلعم في بيتك من الملبس قالت ثوبان ممشقان كان يلبسهما للوفد ويخطب فيهما في الجمع
قال فاي طعام ناله عندك ارفع قالت خبزنا مرة خبزة شعير فصببت عليها وهي حارة اسفل عكة لنا كان فيها سمن فجعلتها هشة حلوة دسمة فاكل
منها فاستطابها قال فاي مبسط كان يبسط عندك اوطا قالت كساء ثخين كنا نربعه في الصيف فنجعله تحتنا فاذا جاء الشتاء انبسطنا نصفه و
تدثرنا بنصفه قال فابلغيهم ان رسول الله قدر فوضع الفضول مواضعها وتبلغ ما ترجيه واني قدرت فوالله لاضعن الفضول مواضعها ولاتبلغن
ما ترجيه • وفد على عمر وفد فيه رجال الناس من الافاق فوضع لهم بساط من عباء وقدم اليهم طعاما غليظا فقالت له ابنته حفصة انهم وجوه
الناس وكرام العرب فاحسن كرامتهم فقال يا حفصة اخبريني بالين فراش فرشتيه لرسول الله صلعم واطيب طعام اكله عندك قالت اصبنا كساء ملبدا
عام خيبر فكنت افرشه له فينام عليه واني رفعته ليلة فلما اصبح قال ما كان فراشي الليلة قلت فراشك كل ليلة الا اني الليلة رفعته لك ليكون

اوطأ فقال عودي لحالتك الاولى فان وطأتك الليلة منعتني من القلق وكان لنا صاع من دقيق سلت فنخلته يوماً وطحنته وكان لنا قعب من سمن
فصببته عليه وهو عليه السلام ياكل دخل ابو الدرداء فقال ارى سمنكم قليلا وان لنا لقعبا من سمن قال فارسل فأتت به فصبه عليه السلام
فاكل الطيب طعام اكله عندي رسول الله صلعم فارسل عمر عينيه بالبكاء وقال لها ازيديهم على ذلك العباء وذلك الطعام شيئاً وهذا فراش رسول الله وهذا
طعامه لما قدم عتبة بن فرقد اذربيجان اتى بالخبيص فلما اكله وجد شيئاً حلواً طيباً فقال لو صنعت من هذا لامير المؤمنين فجعل له خبيصا في
منقلين عظيمين وحملهما على بعيرين الى المدينة فقال عمر ما هذا الخبيص فذاقه فوجده حلواً فقال للرسول ويحك اكل المسلمين شبع من هذا قال لا قال
فارددهما ثم كتب الى عتبة اما بعد فان خبيصك الذي بعثته ليس من كدك ولا من كد ابيك اشبع المسلمين مما تشبع منه في رحالك ولا تستأثر
فان الاثرة شر والسلام • وروى عتبة بن فرقد ايضاً قال قدمت على عمر بحلواء من بلاد الفرس في سلال عظام فقال ما هذا قلت طعام طيب
اتيتك به قال ويحك ولم خصصتني به قلت انت رجل تقضي حاجة الناس اول النهار فاحببت اذا رجعت الى منزلك ان ترجع الى طعام طيب فتصيب
منه فتقوى على القيام بامرك فكشف عن سلة منها فذاق فاستطاب فقال عزمت عليك يا عتبة اذا رجعنا الا رزقت كل رجل من المسلمين مثله
قلت والذي يصلحك يا امير المؤمنين لو انفقت عليه اموال قيس كلها ما وسع قال فلا حاجة لي فيه خيراً ثم دعا بقصعة من ثريد ولحم غليظ وخبز
خشن فقال كل فجعل ياكل اكلا شهياً وجعلت اهوى الى البضعة البيضاء احسبها سناماً واذا هي عصبة واهوى الى البضعة من اللحم امضغها
فلا اسيغها واذا هي من علباء العنق فاذا غفل عني جعلتها بين الخوان والقصعة فدعا بعس من نبيذ قد يكون خلاً فقال اشرب فلم استطعه
ولم اسغه ان اشرب فشرب ثم قال ونظر الي ويحك انه ليس يهريك العراق ووركه ولكن ما تاكله انت واصحابك ثم قال اسمع انا ننحر
كل يوم جزوراً فاما اوركها واطايبها فلمن حضر من المهاجرين والانصار واما عنقها فلآل عمر واما عظامها واطلاؤها فلفقراء المدينة ناكل من هذا
اللحم الغث ونشرب من هذا النبيذ الخاثر وندع لين الطعام ليوم تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها حضر عند عمر قوم من
الصحابة فاثنوا عليه وقالوا والله ما راينا يا امير المؤمنين اقسم منك بالقسط ولا اقول بالحق ولا اشد على المنافقين منك انك احسن بعد رسول
الله صلعم فقال عوف بن مالك كذبتم والله ابو بكر بعد رسول الله خير امة فقال عمر صدق عوف والله وكذبتم لقد كان والله ابو بكر اطيب من ريح المسك
وانا اضل من بعير اهلي لما اتى عمر الخبر بنزول رستم القادسية كان يخرج فيستخبر الركبان كل يوم عن اهل القادسية منذ حين يصبح الى انتصاف النهار
ثم يرجع الى اهله فلما جاء البشير بالفتح لقيه كما يلقى الركبان من قبل فسأله فاخبره فجعل يقول يا عبد الله ايه حدثني فيقول له هزم الله العدو وعمر
يحث معه ويسأله وهو راجل والبشير يسير على ناقته ولا يعرفه فلما دخل المدينة اذا الناس يسلمون عليه بامرة المؤمنين ويهنونه فنزل الرجل
وقال هلا اخبرتني يا امير المؤمنين رحمك الله وجعل عمر يقول لا عليك يا ابن اخي وروى ابو العالية الشامي قال قدم
عمر الجابية على جمل اورق تلوح صلعته ليس عليه قلنسوة تصطفق رجلاه بين شعبتي رحله بغير ركاب وطاؤه كساء انبجاني كثير الصوف
هو وطاؤه اذا ركب وفراشه اذا نزل وحقيبته نمرة محشوة ليفاً هي حقيبته اذا ركب ووسادته اذا نزل وعليه قميص من كرابيس قد دسم وتخرق
جيبه فقال ادعوا لي راس القرية فدعوه فقال اغسلوا قميصي هذا وخيطوه واعيروني قميصاً ريثما يجف قميصي فاتوه بقميص كتان فتعجب منه
وقال ما هذا قالوا كتان قال وما الكتان فاخبروه فلبسه ثم غسل قميصه واتى به فنزع قميصهم ولبس قميصه فقال له راس القرية انت ملك العرب
وهذه بلاد لا يصلح بها ركوب الابل فاتى ببرذون فطرحت عليه قطيفة بغير سرج فركبه فهملج تحته فقال للناس احبسوا احبسوه فقال ما كنت
اظن الناس يركبون الشيطان قبل هذا قدموا الي جملي فجيء به فنزل عن البرذون وركبه • قدم عمر الشام فتلقاه الاجناد وعظماء تلك الارض
فقال واين اخي قالوا ومن هو قال ابو عبيدة قالوا ياتيك الان فجاء ابو عبيدة على ناقة مخطومة بحبل فسلم عليه ورد له ثم قال للناس انصرفوا
عنا فسار معه حتى اتى منزله فنزل فلم ير فيه الا سيفاً وترساً فقال له لو اتخذت متاع البيت قال حسبي هذا يبلغني المقيل وروى طارق بن شهاب
ان عمر لما قدم الشام عرضت له مخاضة فنزل عن بعيره ونزع جرموقيه فامسكهما بيده وخاض الماء ومعه بعيره في يده الاخرى فقال له ابو عبيدة
لقد صنعت اليوم صنيعاً عظيماً عند اهل هذه الارض فصك في صدره وقال لو غيرك قالها يا ابا عبيدة انكم كنتم اذل الناس واحقر الناس واقل الناس
فاعزكم الله بالاسلام فما تطلبوا العز بغيره يرجعكم الى الذل • وروى محمد بن سعد صاحب الواقدي ان عمر قال يوماً على المنبر لقد رايتني وما لي من
اكال ياكله الناس الا ان لي خالات من بني مخزوم فكنت استعذب لهن الماء فيقبضن لي القبضات من الزبيب فلما نزل قيل له ما اردت بهذا
قال وجدت في نفسي بأواً فاردت ان اطأطئ منها ومن كلام عمر رحم الله امرأ اهدى الي عيوبي • قدم عمرو بن العاص على عمر وكان والياً لمصر فقال له في كم
سرت قال في عشرين قال عمر لقد سرت سير عاشق فقال عمرو والله ما تأبطتني الاماء ولا حملتني في غبرات المآلي فقال عمر والله ما
هذا بجواب الكلام الذي سألتك عنه وان الدجاجة لتفحص في الرماد فتضع لغير الفحل وانما تنسب البيضة الى طرقها فقام عمرو مربد الوجه قلت
المآلي خرق سود تحملها النوائح ويشرن بها بايديهن عند اللطم واراد خرق الحيض هاهنا وشبهها بتلك وانكر عمر فخره بالامهات وقال ان الفخر
للاب الذي اليه النسب وسألت النقيب ابا جعفر عن هذا الحديث في عمر فقال ان عمراً فخر على عمر لان ام الخطاب زنجية تعرف بباطحلي تسمى صهاك
فقلت له وام عمرو النابغة امة من سبايا العرب فقال الا انها عربية من عنزة سبيت في بعض الغارات فليس يلحقها من النقص ما يلحق الاماء الزنجيات
فقلت له اكان عمرو يقدم على عمر بمثل ما قلت فقال قد يكون بلغه عنه قول فقدح في نفسه فلم يحتمله له ونفث بما في صدره منه وان لم يكن
جواباً مطابقاً للسؤال وقد كان عمر مع خشونته يحتمل نحو هذا فقد جبهه الزبير مرة وجعل يحكي كلامه يمططه وجبهه سعد بن ابي وقاص ايضاً

فاغضى

فاغضى عنه ومر يوماً في السوق على ناقة له فوثب غلام من بني ضبة فاذا هو خلفه فالتفت اليه فقال ممن انت قال ضبي قال جسور والله فقال الغلام على
العدو قال عمر وعلى الصديق ايضاً حاجتك فقضى حاجته ثم قال دع الان لنا ظهر راحلتنا ومن كلام عمر اخشع عند القبور اذا نظرت اليها واستشعر عند
المصيبة وذل عند الطاعة ولا تبتذلن كلامك الا عند من يشتهيه ويتخذه غنماً ولا تستعن على حاجتك الا بمن يحب نجاحها لك واخ الاخوان على
التقوى وشاور في امرك واذا اشترى احدكم بعيراً فليشتره جسيماً فان اخطأه الخيار لم يخطئه السوق اوفد بشر بن مروان وهو على العراق رجلاً الى
عبد الملك فسأله عن بشر فقال يا امير المؤمنين هو اللين في عز منعه الشديد في غير عنف فقال عبد الملك ذاك الاحوذي بن حنتمة الذي كان يأسو عند
البريء ويخالد السقيم ويعاقب على الذنب ويعفو في موضع العقوبة لا بشر بن مروان اذن عمر يوماً للناس فدخل شيخ كبير يعرج وهو يقود ناقة وجيعاً
يحاذي بها حتى وقف بين ظهري الناس ثم قال انك مسترعى وانا رعية • وانك مدعو بسيماك يا عمر • لدى يوم شر شره لشراره • وخير لمن كانت مواسيه
للخير • فقال عمر لا حول ولا قوة الا بالله من انت قال عمرو بن براقة قال ويحك فما منعك ان تقول واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول
ثم امر الخرها وامر بناقته فقبضت وحمله على غيرها وكساه ورده • فبينما عمر يسير في طريق مكة يوماً اذا بالشيخ بين يديه وهو يرتجز ويقول •
ما ان رايت كفتى الخطاب • ابر بالدين وبالاحساب • بعد النبي صاحب الكتاب • فطعنه عمر بالسوط في ظهره وقال ويلك واين الصديق قال ما لي بامره
علم يا امير المؤمنين قال اما انك لو كنت عالماً ثم قلت هذا لاوجعت ظهرك قال زيد بن اسلم كنت عند عمر وقد كلمه عمرو بن العاص في
الحطيئة وكان محبوساً فاخرجه من السجن ثم انشده • ماذا تقول لافراخ بذي مرخ • زغب الحواصل لا ماء ولا شجر • القيت كاسبهم في قعر مظلمة
فاغفر عليك سلام الله يا عمر • انت الامام الذي من بعد صاحبه • القت اليه مقاليد النهى البشر • ما آثروك بها اذ قدموك لها • لكن لانفسهم كانت
بك الاثر • فبكى عمر وقال لماذا تقول لافراخ فكان عمرو بن العاص بعد ذلك يقول ما اقلت الغبراء ولا اظلت الخضراء اتقى من رجل يبكي من حبسه
الحطيئة ثم قال عمر لغلامه ائتني بالكرسي فجلس عليه ثم قال علي بالطست فاتي بها ثم قال علي بالمخصف لا بل علي بالسكين فاتي بها فقال لا بل علي
بالموسى فانها اوحى فاتي بموسى ثم قال اشيروا علي في الشاعر فانه يقول الهجر ويشبب بالحرم ويمدح الناس ويذمهم بغير ما فيهم وما اراني الا قاطعاً لسانه
فجعل الحطيئة يزيد خوفاً وقال من حضر انه لا يعود يا امير المؤمنين فقال النجا فلما ولى ناداه يا حطيئة فرجع مرعوباً فقال كاني بك يا حطيئة
عند فتى من قريش قد بسط لك نمرقة وكسر لك اخرى ثم قال غننا يا حطيئة فطفقت تغنيه باعراض الناس قال يا امير المؤمنين لا اعود ولا يكون ذلك قال
زيد بن اسلم ثم رايت الحطيئة يوماً بعد ذلك عند عبيد الله بن عمر قد بسط له نمرقة وكسر له اخرى وقال غننا يا حطيئة وهو يغنيه فقلت يا حطيئة
اما تذكر قول عمر لك ففزع وقال رحم الله عمر لو كان حياً ما فعلنا هذا قال فقلت لعبيد الله بن عمر سمعت اباك يذكر كذا فكنت انت ذلك الفتى
كان عمر يصادر خونة العمال فصادر ابا موسى الاشعري وكان عامله على البصرة وقال له بلغني ان لك جاريتين وانك تطعم الناس من جفنتين واعاده
بعد المصادرة الى عمله وصادر ابا هريرة واغلظ له وكان عامله على البحرين فقال له الا تعلم اني استعملتك على البحرين وانت حاف لا نعل في رجلك وقد
بلغني انك بعت افراساً بالف وستمائة دينار قال ابو هريرة كانت لنا افراس تناتجت فقال قد حسبت لك رزقك ومؤنتك وهذا فضل فاده قال
ابو هريرة ليس ذلك لك قال بلى والله واوجع ظهرك ثم قام اليه بالدرة فضرب ظهره حتى ادماه ثم قال ائت بها فلما احضرها قال ابو هريرة سوف احتسبها
عند الله قال ذلك لو اخذتها من حل واديتها طائعاً اما والله ما رجت فيك اميمة ان تجبي اموال هجر واليمامة واقصى البحرين لنفسك لا والله ولا للمسلمين
ولم ترج فيك اكثر من رعية الحمر وعزله وصادر الحارث بن وهب احد بني ليث بن بكر بن كنانة وقال له ما قلاص واعبد بعتها بمائتي دينار قال خرجت
بنفقة لي فاتجرت فيها فقال انا والله ما بعثناك للتجارة ادها قال اما والله لا اعمل لك بعدها قال انا والله لا استعملك بعدها ثم صعد المنبر فقال يا معشر الامراء
ان هذا المال لو راينا انه يحل لنا لاحللناه لكم فاما اذ لم يحل لنا فظلفنا انفسنا عنه فاظلفوا عنه انفسكم فاني والله ما وجدت لكم مثلاً الا عطشاناً ورد اللجة
واللجة لم ينظر الماتح فلما روي غرق وكتب عمر الى عمرو بن العاص وهو عامله في مصر اما بعد فقد بلغني انه قد ظهر لك مال من ابل وغنم وخدم وغلمان
ولم يكن لك قبله مال ولا ذلك من رزقك فانى لك هذا ولقد كان لي من السابقين الاولين من هو خير منك ولكني استعملتك لغنائك فاذا كان
عملك لك وعلينا لم نؤثرك على انفسنا فاكتب الي من اين مالك والسلام فكتب اليه عمرو بن العاص قرات كتاب امير المؤمنين ولقد صدق فاما ما ذكره
من مالي فاني قدمت بلدة الاسعار فيها رخيصة والغزو فيها كثير فجعلت فضول ما حصل لي من ذلك فيما ذكره امير المؤمنين والله يا امير المؤمنين لو كانت
خيانتك لنا حلالاً ما خنتك حيث ائتمنتني فاقصر عنا عناك فان لنا احساباً اذا رجعنا اليها اغنتنا عن العمل لك وذكرت ان عندك من السابقين الاولين فهلا استعملتهم
فوالله ما دققت لك باباً سيئاً فكتب اليه عمر اما بعد فاني لست من تسطيرك وتشقيقك الكلام في شيء انكم معشر الامراء اكلتم الاموال واخلدتم الى
الاعذار وانما تاكلون النار وقد وجهت اليك محمد بن مسلمة ليشاطرك على ما في يديك والسلام فلما قدم عليه محمد اتخذ له طعاماً وقدمه اليه
فابى ان ياكل فقال ما لك لا تاكل طعامنا قال انك عملت لي طعاماً هو تقدمة للشر ولو كنت عملت لي طعام الضيف لاكلته فابعد عني طعامك
واحضر لي مالك فلما كان من الغد احضر ماله فجعل محمد ياخذ شطراً ويعطي عمراً شطراً فلما راى عمرو ما حاز محمد من المال قال يا محمد اقول قال قل
ما تشاء قال لعن الله يوماً كنت فيه والياً لابن الخطاب والله لقد رايته ورايت اباه وان على كل واحد منهما عباءة قطوانية مؤتزراً بها ما يبلغ مأبض
ركبتيه وعلى عنق كل واحد منهما حزمة من حطب وان العاص بن وائل لفي مزررات الديباج قال محمد ايها يا عمرو فعمر والله خير منك واما ابوك
وابوه ففي النار والله لولا ما دخلت فيه من الاسلام لالفيت معتلفاً شاة يسرك غزرها ويسوءك بكؤها قال صدقت فاكتم علي قال افعل جاءت
سرية لعبيد الله بن عمر الى عمر تشكوه فقالت يا امير المؤمنين الا تعذرني من ابي عيسى قال ومن ابو عيسى قالت ابنك عبيد الله قال ويحك وقد تكنى

بابي عيني ودعاه فقال ايها المكتني بابي عيني فخذه وجزع فاخذيه فعضها حتى صاح ثم ضربه وقال ويلك هل لعيسى اب ما تدري ما كنى العرب ابو سلمة ابو حنظلة
ابو عرفطة ابو مرة فكان عمر اذا غضب على بعض اهله لم يسكن حتى يعض يده وكان عبد الله بن الزبير كذلك يقال انه لم يل وال من ولد عمر وال عادل وقال مالك بن انس
ان عمر بن الخطاب استفرغ كل عدله في ولده فلم يعدل بعده احد منهم في ولاية وليها عمرو من بعده من الولاة اذا اخذوا العصاة نزعوا عمائمهم واقاموهم للناس
حتى جاء زياد فضربهم بالسياط فجاء مصعب فحلق مع الضرب فجاء بشر بن مروان فكان يصلب تحت الابطين ويضرب الاكف بالمسامير فكتب الى بعض الجند قوم
من اهله بشر بن مروان وقد احوجه بشر الى الري فكتب اليهم شعرا لولا مخافة بشر او عقوبته او ان يرى شاني كفي بمسمار اذا لعطلت ثغري ثم
زرتكم ان المحب المعنى جد زوار فلما جاء الحجاج قال كل هذا لعب فقتل العصاة بالسيف زيد بن اسلم عن ابيه قال خلا عمر لبعض شانه وقال امسك على الباب
فطلع الزبير فكرهته حين رايته فاراد ان يدخل فقلت هو على حاجة فلم يلتفت الي واهوى ليدخل فوضعت يدي في صدره فضرب انفي فادماه ثم رجع فدخلت على
عمر فقال ما بك قلت الزبير فارسل الى الزبير فلما دخل جئت فقمت لانظر ما يقول له فقال ما حملك على ما صنعت ادميتني للناس فقال الزبير يحكيه ويمطط في كلامه
ادميتني للناس اتحجب عنا يا ابن الخطاب فوالله ما احتجب مني رسول الله صلعم ولا ابو بكر فقال عمر كالمعتذر اني كنت في بعض شاني قال اسلم فلما سمعته يعتذر اليه يئست
ان ياخذ لي بحقي منه وخرج الزبير فقال عمر انه الزبير وآثاره ما تعلم فقلت حقي حقك وروى الزبير بن بكار في كتاب الموفقيات عن عبد الله بن عباس قال اني
لاماشي عمر بن الخطاب في سكة من سكك المدينة اذ قال لي يا ابن عباس ما ارى صاحبك الا مظلوما فقلت في نفسي والله لا يسبقني بها فقلت فاردد اليه ظلامته
فانتزع يده من يدي ومضى يهمهم ساعة ثم وقف فلحقته فقال يا ابن عباس ما اظنهم منعهم منه الا انهم استصغروه قومه فقلت في نفسي هذه شر من الاولى
فقلت والله ما استصغره الله ورسوله حين امره ان ياخذ براءة من صاحبك فاعرض عني واسرع فرجعت عنه وقال ابن عباس قلت لعمر لقد اكثرت التمني للموت حتى
خشيت ان يكون عليك غير سهل عند اوانه فاذا سئمت من رعيتك اما تعين صالحا او تقوم فاسدا قال يا ابن عباس اني قائل قولا فخذه اليك كيف لا احب فراقهم وفيهم
من هو فاتح فاه للشهوة من الدنيا اما بحق لا ينوء واما بباطل لا يناله والله لولا ان اسأل عنكم لبرئت منكم فاصبحت الارض مني بلاقع ولم اقل ما فعل فلان وفلان
فجاءت امراة الى عمر بن الخطاب فقالت يا امير المؤمنين ان زوجي يصوم النهار ويقوم الليل وانا اكره ان اشكوه وهو يعمل بطاعة الله فقال لها نعم الزوج زوجك فجعلت
تكرر عليه القول وهو يكرر عليها الجواب فقال له كعب بن سور يا امير المؤمنين انها تشكو زوجها في مباعدته اياها عن فراشه ففطن عمر حينئذ وقال له قد وليتك الحكم
بينهما فقال كعب علي بزوجها فاتي به فقال ان امراتك هذه تشكوك قال افي طعام او شراب قال لا فقالت المراة يا ايها القاضي الحكيم رشده • الهى خليلي عن فراشي مسجده •
زهده في مضجعي تعبده • نهاره وليله ما يرقده • فلست في امر النساء احمده • فقال زوجها زهدني في فرشها وفي الحجل • اني امرؤ اذهلني ما قد نزل • في سورة النمل وفي السبع الطول •
وفي كتاب الله تخويف جلل • فقال كعب ان لها حقا عليك يا رجل • نصيبها من اربع لمن عقل • فاعطها ذاك ودع عنك العلل • فقال له عمر يا امير المؤمنين ان الله
احل من النساء مثنى وثلاث ورباع لك ثلاثة ايام ولياليهن يعبد فيهن ربه ولها يوم وليلة فقال عمر والله ما اعلم اي امريك اعجب امن فهمك امرهما ام من حكمك
بينهما اذهب فقد وليتك قضاء البصرة وروى زيد بن اسلم عن ابيه قال خرجت مع عمر بن الخطاب وهو يطوف بالليل فنظر الى نار في حرة المدينة فقال ارى
هؤلاء ركب لم ينزلوا ههنا الا الليلة ثم اهوى لهم فخرجت معه حتى دنونا فسمعنا تضاغي الصبيان وبكاءهم فقال السلام عليكم يا اصحاب الضوء هل ادنو منكم واجيبنا
قليلا فقالت امراة منهم ادنوا بسلام فاقبلنا حتى وقفنا عليها فقال ما يبكي هؤلاء الصبيان قالت الجوع قال فما هذه القدر على النار قالت ماء اعللهم به فقال
انتظريني فاني بالغيك ان شاء الله ثم خرج يهرول وانا معه حتى جئنا دار الدقيق وكانت دارا يطرح فيها ما يجيء من دقيق العراق ومصر وقد كان كتب الى عمرو
ابن العاص وابي موسى حين المحلت الغوث الغوث فحملوا الي احمال الدقيق وجعلوا فيها جباب الشحم فجاء الى عدل منها وطاطا ظهره ثم قال احمله على ظهري يا اسلم فقلت
انا احمله عنك فنظر الي وقال انت تحمل عني وزري يوم القيامة لا ام لك قلت لا قال فاحمله على ظهري اذا ففعلت وخرج به يدلج وانا معه حتى القاه عند
المراة ثم قال ذري على الدقيق لا تفردوا وانا احرك واخذ المسواط فجعل ينفخ تحت البرمة وانا انظر الى الدخان يخرج من خلل لحيته ويقول لا تعجل حتى ينضج
ثم القى عليه من الشحم فاتت القصاع ثم انزل القدر فقال للمراة لا تعجلي لا تطعميهم حارا فانا اسطح لك وجعل يسطح بالمسواط ويبرد ويطعمهم حتى اذا
شبعوا ترك عندها الفضل ثم قال لها ايتي امير المؤمنين غدا فانك عسيت ان تجديني قريبا فاشفع لك بخير وهي تقول من انت يرحمك الله وتدعو وتقول
انت اولى بالخلافة من امير المؤمنين فيقول قولي خيرا يرحمك الله لا يزيد على هذا ثم انصرف حتى اذا كان قريبا جلس فانتحى وجعل يستمع طويلا حتى سمع التضاحك
منها ومن الصبيان وانا اقول يا امير المؤمنين قد فرغت من هذا ولك شغل في غيرها فيقول لا تكلمني حتى اذا قام فتمطى وقال ويحك اني سمعت الجوع اسهرهم
فاحببت الا اخرج حتى اسمع الشبع انامهم ومن كلامه الرجال ثلاثة الكامل ودون الكامل ولا شيء فالكامل ذو الراي يستشير فيما حذا الناس الى رايه ودون الكامل
ذو الراي يستبد به ولا يستشير ولا شيء من لا راي له ولا يستشير والنساء ثلاث امراة تعين اهلها على الدهر وقلما تجدها وامراة وعاء للولد ليس فيها غير ذلك والثالثة
غل قمل يجعله الله في رقبة من يشاء ويفكه اذا شاء • لما اخرج عمر الحطيئة من حبسه قال اياك والشعر قال لا اقدر على تركه يا امير المؤمنين مأكلة عيالي ونملة تدب
على لساني قال فشبب باهلك واياك وكل مدحة مجحفة قال وما المجحفة قال تقول ان بني فلان امدح ولا تفضل احدا قال انت والله يا امير المؤمنين اشعر مني
وروى الزبير في الموفقيات عن عبد الله بن عباس قال خرجت اريد عمر بن الخطاب فلقيته راكبا حمارا وقد ارسنه بحبل اسود في رجليه نعلان مخصوفتان
وعليه ازار وقميص صغير وقد انكشفت منه رجلاه الى ركبتيه فمشيت الى جانبه وجعلت اجذب الازار واسويه عليه كلما سترت جانبا انكشف جانب
فيضحك ويقول انه لا يطيعك حتى جئنا العالية فصلينا ثم قدم بعض القوم الينا طعاما من خبز ولحم واذا عمر صائم فجعل ينبذ الي الطيب اللحم ويقول كل لي ولك ثم
دخلنا حائطا والقى الي رداءه وقال اكفنيه والقى قميصه بين يديه وجلس يغسله واغسل رداءه ثم جففناهما وصلينا العصر فركب ومشيت الى جانبه ولا ثالث
لنا فقلت يا امير المؤمنين اني في خطبة فاشر علي قال ومن خطبت قلت فلانة ابنة فلان قال النسب كما تحب وكما قد علمت ولكن في اخلاق اهلها دقة لا

تعدل ان تجدها في ولدك قلت فلا حاجة لي اذا فيها قال فلم لا تخطب الى ابن عمك يعني عليا قلت الم تسبقني اليه قال فالاخرى قلت هي لابن اخيه قال يا ابن عباس
ان صاحبكم ان ولي امر الناس هذا اخشى عجبه بنفسه ان يذهب فليتني اراكم بعدي قلت يا امير المؤمنين ان صاحبنا من قد علمت انه ما غير ولا بدل ولا اسخط رسول الله صلعم
ايام صحبته له قال فقطع علي الكلام وقال ولا في ابنة ابي جهل لما اراد ان يخطبها على فاطمة قلت قال الله عز وجل ولم نجد له عزما وصاحبنا لم يعزم على اسخاط
رسول الله صلعم ولكن الخواطر التي لا يقدر احد على دفعها عن نفسه وربما كانت من الفقيه في دين الله العالم بامر الله فقال يا ابن عباس من ظن انه يرد بحوركم فيغوص
فيها معكم حتى يبلغ قعرها فقد ظن عجزا استغفر الله لي ولك خذ في غير هذا ثم انشا يسالني عن شيء من امور الفتيا واجيبه فيقول اصبت اصاب الله بك انت
والله احق ان تتبع اثره عبد الملك على اصحابه وهم يتذاكرون سيرة عمر فغاظه ذلك وقال ايها عن ذكر سيرة عمر فانها مزراة على الولاة مفسدة للرعية قال
ابن عباس كنت عند عمر فتنفس نفسا ظننت ان اضلاعه قد انفرجت فقلت لم ما اخرج هذا النفس منك الا هم شديد قال اي والله يا ابن عباس اني فكرت
فلم ادر فيمن اجعل هذا الامر بعدي ثم قال لعلك ترى ان صاحبك لها اهلا قلت وما يمنعه من ذلك مع جهاده وسابقته وقرابته وعلمه قال صدقت
امرؤ فيه دعابة قلت فاين انت عن طلحة قال ذو البأو وباصبعه المقطوعة قلت فعبد الرحمن قال رجل ضعيف لو صار الامر اليه لوضع خاتمه في يد امراته قلت
فالزبير قال شكس لقس يلاطم في البقيع في صاع من بر قلت فسعد بن ابي وقاص قال صاحب سلاح ومقنب قلت فعثمان قال اوه ثلاثا والله لئن وليها ليحملن بني ابي
معيط على رقاب الناس ثم لتنهض اليه العرب فتقتله ثم قال يا ابن عباس لا يصلح لهذا الامر الا حصيف العقدة قليل الغرة لا تاخذه في الله لومة لائم يكون شديدا
من غير عنف لينا من غير ضعف جوادا من غير سرف ممسكا من غير وكف قال ابن عباس وكانت والله هي صفات عمر ثم اقبل علي بعد ان سكت هنيهة
وقال ان والله وليها ليحملنهم على كتاب ربهم وسنة نبيهم لصاحبك لئن ولي امرهم حملهم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم وروى عبد الله بن عمر قال كنت
عند ابي يوما وعنده نفر من الناس فجرى ذكر الشعر فقال من اشعر العرب فقالوا فلان وفلان فطلع عبد الله بن عباس فسلم وجلس فقال عمر قد جاءك الخبير
من اشعر الناس يا عبد الله فقال زهير بن ابي سلمى قال فانشدني مما تستجيده له فقال يا امير المؤمنين انه مدح قوما من غطفان يقال لهم بنو سنان فقال •
لو كان يقعد فوق الشمس من كرم • قوم باولهم او مجدهم قعدوا • قوم سنان ابوهم حين تنسبهم • طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا • انس اذا امنوا جن اذا فزعوا •
مرزؤون بها ليل اذا جهدوا • محسدون على ما كان من نعم • لا ينزع الله منهم ماله حسدوا • فقال عمر قاتله الله لقد احسن ولا ارى هذا المدح يصلح الا لهذا
البيت من هاشم لقرابتهم من رسول الله صلعم فقال ابن عباس وفقك الله يا امير المؤمنين قال لكني ادري قلت ما هو يا امير المؤمنين قال كرهت قريش ان تجتمع لكم
النبوة والخلافة فتجحفوا الناس جحفا فنظرت قريش لانفسها فاختارت ووفقت فاصابت فقال ابن عباس ايميط امير المؤمنين عني غضبه فيسمع قال قل
ما تشاء قال اما قول امير المؤمنين ان قريشا كرهت فان الله تعالى قال لقوم ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم واما قولك انا كنا نجحف فلو جحفنا بالخلافة
لجحفنا بالقرابة ولكنا اخلاقنا مشتقة من خلق رسول الله الذي قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وقال له واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين واما
قولك ان قريشا اختارت فان الله تعالى يقول وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة وقد علمت يا امير المؤمنين ان الله اختار من خلقه لذلك من اختار
فلو نظرت قريش من حيث نظر الله لها لوفقت واصابت قريش فقال عمر على رسلك يا ابن عباس ابت قلوبكم يا بني هاشم الا غشا في امر قريش لا يزول وحقدا عليها لا يحول
فقال ابن عباس مهلا يا امير المؤمنين لا تنسب قلوب بني هاشم الى الغش فان قلوبهم من قلب رسول الله صلعم الذي طهره الله وزكاه وهم اهل البيت الذين قال الله
تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا واما قولك حقدا فكيف لا يحقد من غصب شيئه ويراه في يد غيره فقال اما انت يا عبد الله
فقد بلغني عنك كلام اكره ان اخبرك به فتزول منزلتك عندي قال وما هو اخبرني به فان يك باطلا فمثلي اماط الباطل عن نفسه وان يك حقا فان منزلتي
عندك لا تزول به قال بلغني انك لا تزال تقول اخذ هذا الامر منا حسدا وظلما قال اما قولك يا امير المؤمنين حسدا فقد حسد ابليس آدم فاخرجه من الجنة فنحن
بنو آدم المحسود واما قولك ظلما فامير المؤمنين يعلم صاحب الحق من هو ثم قال يا امير المؤمنين الم تحتج العرب على العجم بحق رسول الله صلعم واحتجت
قريش على سائر العرب بحق رسول الله صلعم فنحن احق برسول الله صلعم من سائر قريش فقال عمر قم الان فارجع الى منزلك فقام فلما ولى هتف به عمر ايها المنصرف اني على
ما كان منك لراع حقك فالتفت ابن عباس فقال ان لي عليك وعلى كل المسلمين حقا برسول الله صلعم فمن حفظه فحظ نفسه حفظ ومن اضاعه فحظ نفسه اضاع ثم مضى
فقال عمر لجلسائه واها لابن عباس ما رايته لاحى احدا قط الا خصمه لما توفي عبد الله بن ابي راس المنافقين في حياة رسول الله صلعم جاء ابنه واهله فسالوا رسول الله
صلعم ان يصلي عليه فقام بين يدي الصف يريد ذلك فجاء عمر فجذبه من خلفه وقال الم ينهك الله ان تصلي على المنافقين فقال صلعم اني خيرت فاخترت فقيل
استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ولو اعلم اني اذا زدت على السبعين غفر له لزدت ثم صلى عليه ومشى معه وقام على
قبره فعجب الناس من جراة عمر على رسول الله صلعم فلم يلبث الناس ان نزل قوله تعالى ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره الى قوله فاسقون فلم يصل عليه السلام
بعدها على احد من المنافقين وروى ابو هريرة قال كنا قعودا حول رسول الله صلعم في نفر فقام من بين اظهرنا فابطا علينا وخشينا ان يقتطع دوننا ففزعنا فكنت
اول من فزع فخرجت ابتغيه حتى اتيت حائطا للانصار لقوم من بني النجار فلم اجد له بابا الا ربيعا فدخلت في جوف الحائط والربيع الجدول فدخلت منه بعد
ان احتفزت فاذا رسول الله صلعم فقال ابو هريرة قلت نعم قال ما شانك قلت كنت بين اظهرنا فقمت وابطات فخشينا ان تقتطع دوننا ففزعنا فكنت اول
من فزع فاتيت هذا الحائط فاحتفزت كما يحتفز الثعلب والناس ورائي فقال يا ابا هريرة اذهب بنعلي هاتين فمن لقيته وراء هذا الحائط يشهد ان لا اله
الا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة فخرجت فكان اول من لقيت عمر فقال ما هذان النعلان قلت نعلا رسول الله صلعم بعثني بهما من لقيته يشهد
ان لا اله الا الله مستيقنا بها قلبه بشرته بالجنة فضرب عمر في صدري فخررت لاستي وقال ارجع الى رسول الله فاجهشت بالبكاء راجعا فقال
رسول الله صلى الله عليه واله ما بالك قلت لقيت عمر فاخبرته بالذي بعثتني به فضرب صدري ضربة خررت لاستي وقال ارجع الى رسول الله فخرج رسول الله صلعم

واذا عمر فقال ما حملك يا عمر على ما فعلت فقال عمر انت بعثت ابا هريرة بكذا قال نعم قال فلا تفعل فانى اخشى ان يتكل الناس عليها فيتركوا العمل
خلهم يعملون فقال رسول الله صلى الله عليه واله خلهم يعملون وروى ابو سعيد الخدرى قال اصاب الناس مجاعة فى تبوك فقالوا يا رسول الله
لو اذنت لنا فذبحنا نواضحنا واكلنا لحومها فقال اعملوا فجاء عمر فقال يا رسول الله انهم ان فعلوا ولكن ادعهم بفضلات ازوادهم فاجمعها
ثم ادع لهم عليها لعل الله يجعل فى ذلك خيرا ففعل رسول الله صلى الله عليه واله ذلك الكثير من الطعام قليل ولم يذبح النواضح وروى ابن عباس
ان عمر اتى رسول الله صلى الله عليه واله يذكر له ذنبا اذنبه فانزل الله تعالى اقم الصلوة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات
ذلك ذكرى للذاكرين فقال يا رسول الله انزل لى خاصة ام للناس عامة فضرب عمر صدره بيده وقال لا ولا نعمى عين بل للناس عامة فقال رسول الله صلعم
بل للناس عامة وكان عمر يقول وافقنى ربى فى ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابرهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى
وقلت يا رسول الله ان نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو امرتهن ان يحتجبن فنزلت اية الحجاب واجتمع عليه نساء النبى صلى الله عليه واله فى الغيرة فقلت
لهن عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن فنزلت بهذا اللفظ وقال عبد الله بن مسعود فضل الناس عمر باربع برايه فى اسارى بدر
فنزل القران بموافقته ما كان لنبى ان يكون له اسرى حتى يثخن فى الارض وبرايه فى حجاب نساء النبى صلى الله عليه واله فنزل قوله تعالى واذا سالتموهن
متاعا فاسئلوهن من وراء حجاب وبدعوة النبى صلعم اللهم ايد الاسلام باحد الرجلين وبرايه فى ابى بكر وكان اول من بايعه وروت عايشة
قالت كنت اكل مع رسول الله صلعم حيسا اول الطعام فيكن ما رايكن عين فنزلت اية الحجاب جاء عيينة بن حصين والاقرع بن حابس الى ابى بكر فقالا يا خليفة
رسول الله ان عندنا ارضا سبخة ليس فيها كلاء ولا منفعة فان رايت ان تقطعناها لعلنا نحرثها ونزرعها ولعل الله ان ينفع بها بعد اليوم فقال ابو بكر
لمن حوله من الناس ما ترون قالوا لا باس فكتب لهما بها كتابا واشهد فيه شهودا وعمر ما كان حاضرا فانطلقا اليه ليشهد فى الكتاب فوجداه قائما
يسأ بعيرا فقالا ان خليفة رسول الله كتب لنا هذا الكتاب وجئناك لتشهد على ما فيه افتقرأ ام نقرأ عليك قال اعلى الحال التى تريان ان شئتما فاقرأه
وان شئتما فانتظرا حتى افرغ قالا بل نقرأه عليك فلما سمع ما فيه اخذه منهما ثم تفل فيه فمحاه فتذمرا وقالا له مقالة سيئة فقال ان رسول الله
صلى الله عليه واله كان يتالفكما والاسلام يومئذ ذليل وان الله تعالى اعز الاسلام فاذهبا فاجهدا جهدكما لا ارعى الله عليكما فجاءا الى
ابو بكر وهما يتذمران فقالا والله ما ندرى انت الامير ام عمر فقال بل هو لو كان شاء وجاء عمر وهو مغضب حتى وقف على ابى بكر فقال
اخبرنى عن هذه التى اقطعتها هذين اهى لك خاصة ام بين المسلمين عامة فقال بل بين المسلمين عامة قال فما حملك على ان تخص بها هذين
دون جماعة المسلمين قال استشرت الذين حولى فاشاروا بذلك فقال افكل المسلمين وسعتهم مشورة ورضا فقال ابو بكر قد كنت قلت لك انك
اقوى على هذا الامر لكنك غلبتنى لما كتب النبى صلعم كتاب الصلح فى الحديبية بينه وبين سهيل بن عمرو وكان فى الكتاب ان من خرج من المسلمين
الى قريش لا يرد ومن خرج من المشركين الى النبى صلعم يرده اليهم غضب عمر وقال لابى بكر ايرد المسلمون الى المشركين ثم جاء الى رسول الله صلعم فجلس بين يديه
وقال يا رسول الله الست رسول الله حقا قال بلى قال ونحن المسلمون حقا قال نعم قال وهم الكافرون قال نعم قال فعلام نعطى الدنية فى ديننا فقال
رسول الله صلعم انا رسول الله افعل ما يؤمرنى به ولن يضيعنى فقام عمر مغضبا وقال والله لو اجد اعوانا ما اعطيت الدنية ابدا وجاء الى ابى بكر وقال له يا ابا بكر
الم يعدنا انا سندخل مكة فاين ما وعدنا به فقال ابو بكر اقال لك انا العام ندخلها قال لا قال فسندخلها قال فما هذه الصحيفة التى كتبت وكيف
نعطى الدنية من انفسنا فقال ابو بكر يا هذا الزم غرزه فوالله انه لرسول الله صلعم ان الله لا يضيعه فلما كان يوم الفتح واخذ رسول الله صلعم مفتاح الكعبة وقال
ادعوا الى عمر فجاء فقال هذا الذى كنت وعدت . لما قتل المشركون يوم بدر واسر منهم سبعون اسيرا فاستشار رسول الله صلعم فيهم ابا بكر وعمر فقال
ابو بكر يا رسول الله هؤلاء بنو العم والعشيرة والاخوان وارى ان تاخذ منهم الفدية فيكون ما اخذناه منهم قوة لنا على المشركين وعسى الله ان يهديهم
بعد اليوم فيكونوا لنا عضدا فقال رسول الله صلعم ما تقول انت يا عمر قال ارى ان تمكننى من فلان قريب لعمر فاضرب عنقه وتمكن عليا من عقيل
فيضرب عنقه وتمكن حمزة من اخيه فيضرب عنقه حتى يعلم الله تعالى انه ليس فى قلوبنا هوادة للمشركين اقتلهم يا رسول الله فانهم صناديدهم وقادتهم
فلم يهو رسول الله صلعم ما قال عمر وهوى ما قاله ابو بكر فاخذ منهم الفدية وخلى سبيلهم فانزل عليه ما انزل قال عمر فجئت الى رسول الله صلعم فوجدته
قاعدا وابو بكر وهما يبكيان فقلت وما يبكيكما حدثانى فان وجدت بكاء بكيت والا تباكيت فقال لى رسول الله صلعم ابكى لاخذ الفداء لقد عرض
على عذابكم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه وقال عبد الله بن عمر فكان رسول الله صلعم يقول كدنا ان يصيبنا شر فى مخالفة عمر
وقال عمر فى خلافته لئن عشت ان شاء الله لاسيرن فى الرعية حولا فانى اعلم ان للناس حوائج تقطع دونى اما عمالهم فلا يرفعونها الى واما هم
فلا يصلون الى فاسير الى الشام فاقيم بها شهرين ثم اسير الى البحرين فاقيم بها شهرين ثم اسير الى الكوفة فاقيم بها شهرين ثم اسير الى البصرة فاقيم بها شهرين
والله لنعم الحول هذا وقال اسلم بعثنى عمر بابل من ابل الصدقة الى الحمى فوضعت جهازى على ناقة منها كريمة فلما اردت ان اصدرها قال اعرضها على
فعرضتها عليه فراى متاعى على ناقة حسناء فقال لا ام لك عمدت الى ناقة تغنى اهل بيت من المسلمين فهلا ابن لبون بوال وناقة شموص
وقيل لعمر ان ههنا رجلا من الانبار نصرانيا له بصر بالديوان لو اتخذته كاتبا فقال لقد اتخذت اذا بطانة من دون المؤمنين وقال
وقد خطب الناس والذى بعث محمدا بالحق لو ان جملا هلك ضياعا بشط الفرات خشيت ان يسأل الله عنه ال الخطاب وقال عبد الرحمن بن زيد
ابن اسلم يعنى بال الخطاب نفسه ما يعنى غيرها وكتب الى ابى موسى انه لم يزل للناس وجوه من الامر فاكرم من قبلك من وجوه الناس وبحسب المسلم
الضعيف من العدل ان ينصف فى الحكم وفى القسم اتى اعرابى عمر فقال ان ناقتى لها نقبا ودبرا فاحملنى فقال له والله ما ببعيرك من نقب ولا دبر

فقال اقسم بالله ابو حفص عمر ما مسها من نقب ولا دبر فاغفر له اللهم ان كان فجر فقال عمر اللهم اغفر لى ثم دعاه فحمله جاء رجل الى عمر وكانت بينهما قرابة يسأله
فزبره واخرجه فكلم فيه وقيل يا امير المؤمنين جاءك يسألك فزبرته واخرجته قال انه سالنى من مال الله فما معذرتى اذا لقيته ملكا خائنا فلو سالنى من مالى
ثم بعث اليه الف درهم من ماله وكان يقول فى عماله اللهم انى لم ابعثهم لياخذوا اموال المسلمين ولا ليضربوا ابشارهم من ظلمه اميره فلا امرة عليه دونى
بينما عمر ذات ليلة يعس اذ سمع صوت امرأة من سطح وهى تنشد تطاول هذا الليل وازور جانبه وليس الى جنبى خليل الاعبه فوالله لولا الله لا شىء دونه
لزعزع من هذا السرير جوانبه مخافة ربى والحياء يصدنى واكرم بعلى ان ينال مراكبه فقال عمر لا حول ولا قوة الا بالله ماذا صنعت يا عمر بنساء المدينة
ثم جاء فضرب الباب على حفصة ابنته فقالت ما جاء بك فى هذه الساعة قال اخبرينى كيف تصبر المرأة المغيب عنها اهلها قالت اقصاه اربعة اشهر فلما اصبح
كتب الى امراء الاجناد فى جميع النواحى الا ان تجمروا البعوث وان لا يغيب رجل عن اهله اكثر من اربعة اشهر وروى اسلم قال كنت مع عمر يعس بالمدينة اذ سمع امراة
تقول لبنتها قومى يا بنية فامذقيه فقالت او ما علمت ما كان من عزمة امير المؤمنين بالامس قالت وما هو قالت انه امر مناديا فنادى
ان لا يشاب اللبن بالماء قالت فانك بموضع لا يراك امير المؤمنين ولا منادى امير المؤمنين فقالت لا والله ما كنت لاطيعه فى الملا واعصيه فى الخلاء
وعمر يسمع ذلك فقال يا اسلم امض الى الموضع فانظر من القائلة ومن المقول لها وهل لهم من بعل قال اسلم فاتيت الموضع فنظرت فاذا الجارية
ايم واذا ابنة لها ولهما ليس لهما رجل فجئت فاخبرته فجمع عمر ولده وقال هل تريدون ان يتزوج احدكم الى امرأة صالحة فتاة ولو
كان فى ابيكم حركة الى النساء لم يسبقه احد اليها فقال عاصم ابنه انا فبعث الى الجارية فزوجها ابنه فولدت له بنتا هى المكناة ام عاصم وهى ام عمر
ابن عبد العزيز بن مروان حج عمر فلما كان بضجنان قال لا اله الا الله العظيم المعطى ما شاء لمن يشاء اذكرنا ارعى ابل الخطاب بهذا الوادى فى مدرعة
صوف وكان فظا يتعبنى اذا عملت ويضربنى اذا قصرت وقد اسيت اليوم وليس بينى وبين الله احد ثم تمثل لا شىء مما ترى تبقى بشاشته يبقى الاله ويودى
المال والولد لم تغن عن هرمز يوما خزائنه والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا ولا سليمان اذ تجرى الرياح له والانس والجن فيما بينها ترده اين
الملوك التى كانت منازلها من كل اوب اليها راكب يفد حوض هنالك مورود بلا كذب لا بد من ورده يوما كما وردوا وروى محمد بن سيرين
ان عمر فى اخر ايامه اعتراه نسيان حتى كان ينسى عدد ركعات صلاته فجعل امامه رجلا يلقنه فاذا اومى اليه ان يقوم او يركع فعل وسمع عمر قوما ينشد
ينشد قول طرفة فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى وجدك لم احفل متى قام عودى فمنهن سبقى العاذلات بشربة كميت متى ما تعل بالماء يزبد وكرى اذا نادى
المضاف محنبا كسيد الغضا نبهته المتورد وتقصير يوم الدجن والدجن معجب ببهكنة تحت الطراف المعمد فقال وانا لولا ثلاث هن من عيشة
الفتى لم احفل متى قام عودى ان اجاهد فى سبيل الله وان اضع وجهى فى التراب لله وان اجالس قوما يلتقطون طيب القول كما يلتقط طيب التمر وروى عبد الله
ابن بريدة قال كان عمر ربما ياخذ بيد الصبى ويقول ادع لى فانك لم تذنب بعد وكان عمر كثير المشاورة كان يشاور فى امور المسلمين حتى المرأة وروى يحيى بن
سعيد قال عمر للحسين بن على عليهما السلام لو اتيتنا فى بعض الحاجة فلقى الحسين عبد الله بن عمر فسأله من اين جاء قال استاذنت على ابى فلم ياذن لى فرجع
الحسين فلقيه عمر من الغد فقال ما منعك يا حسين ان تاتينى قال اتيتك ولكن اخبرنى ابنك عبد الله انه لم يؤذن له عليك فرجعت فقال عمر وانت عندى
مثله وهل انبت الشعر على راسى غيركم وقال عمر يوما والناس حوله والله ما ادرى اخليفة انا ام ملك فان كنت ملكا فقد ورطت فى امر عظيم فقال له
قائل يا امير المؤمنين ان بينهما فرقا وانك ان شاء الله لعلى خير قال كيف قال ان الخليفة لا ياخذ الا حقا ولا يضعه الا فى حق وانت بحمد الله كذلك
والملك يعسف الناس وياخذ مال هذا فيعطيه هذا فسكت عمر وقال ارجو ان اكون وروى مالك عن نافع عن ابن عمر ان عمر تعلم سورة البقرة فى اثنى عشرة
سنة فلما ختمها نحر جزورا وروى انس كان يطرح لعمر كل يوم صاع من تمر فياكله حتى حشفه وروى يوسف بن يعقوب الماجشون قال قال لى ابن شهاب
ولاخ لى وابن عم لنا ونحن صبيان احداث لا تحتقروا انفسكم لحداثة اسنانكم فان عمر كان اذا نزل به الامر المعضل دعا الصبيان فاستشارهم يبتغى حدة عقولهم
وروى الحسن قال كان رجل لا يزال ياخذ من لحية عمر شيئا فاخذ يوما من لحيته فقبض على يده فاذا فيها شىء فقال ان الملق من الكذب من اخذ من لحية اخيه
شيئا ثم اراه ثم علاه بالدرة انقطع شسع نعل عمر فاسترجع وقال كل ما ساءك فهو مصيبة وقف اعرابى على عمر وقال يا ابن الخطاب جزيت الجنة اكس بنياتى
وامهنه اقسم بالله لتفعلنه فقال ان لم افعل يكون ماذا قال اذا ابا حفص لامضينه فقال واذا مضيت يكون ماذا قال يكون عن حالى لتسالنه قال يوم
يكون الاعطيات جنة والواقف المسئول بينهما اما الى نار واما الى جنة فبكى عمر ثم قال لغلامه اعطه قميصى هذا لذلك اليوم لا لشعره والله ما املك
ثوبا غيره وروى ابن عباس قال قال لى عمر ليلة انشدنى لشاعر الشعراء فقلت ومن هو قال زهير الذى يقول اذا ابتدرت قيس بن عيلان غاية من المجد
لم تسبق اليها ابو دد فانشدته حتى برق الفجر فقال ايها الان اقرأ يا عبد الله قلت ما اقرأ قال سورة الواقعة سمع عمر صوت بكاء فى بيت فدخل وبيده
الدرة فمال عليهم ضربا حتى بلغ النائحة فضربها حتى سقط خمارها ثم قال لغلامه اضرب النائحة ويلك اضرب فانها نائحة لا حرمة لها انها لا تبكى بشجوكم
انها تهريق دموعها على اخذ دراهمكم انها تؤذى امواتكم فى قبورهم واحياءكم فى دورهم انها تنهى عن الصبر وقد امر الله به وتامر بالجزع وقد نهى الله عنه ومن
كلامه من اتجر فى شىء ثلاث مرات فلم يصب فيه فليتحول عنه الى غيره ومن كلامه لو كنت تاجرا لما اخترت على العطر شيئا ان فاتنى ربحه لم يفتنى ريحه ومن
كلامه تعلموا المهنة فانه يوشك احدكم ان يحتاج الى مهنته ومن كلامه تفقهوا قبل ان تسودوا ومن كلامه اعقل الناس اعذرهم لهم رأى عمر ناسا
يتبعون ابى بن كعب فرفع عليه الدرة فقال يا امير المؤمنين اتق الله قال فيم هذه الجموع خلفك قال ابن كعب اما علمت انها فتنة للمتبوع مذلة للتابع
جاء رجل الى عمر فقال ان بنتا لى وادتها فى الجاهلية فاستخرجناها قبل ان تموت فادركت معنا الاسلام فاسلمت ثم اصابت حدا من حدود الله
فاخذت الشفرة لتذبح نفسها فادركناها وقد قطعت بعض اوداجها فداويناها وتابت توبة حسنة وقد خطبها قوم فاخبرهم بالذى كان من شانها

فقال عمر انهدالي ما اشيرة الله فتبيد الله لئن اخبرت بشابها احدا الاجعلنك نكالا لاهل الامصار انكحها نكاح العفيفة المسلمة ❊ اسلم غيلان بن سلمة
الثقفي عن عشر نسوة فقال له النبي صلعم اختر منهن اربعا فطلق سايرهن فلما كان على عهد عمر طلق نساءه الاربع وقسم ماله بين بنيه فبلغ ذلك عمر
فاحضره فقال له اني لاظن الشيطان فيما يسترق من السمع سمع بموتك فقذفه في نفسك ولعلك لا تمكث الا قليلا وايم الله لترجعن نساءك ولترجعن
في مالك او لاورثهن منك ولآمرن بقبرك فيرجم كما رجم قبر ابي رغال قال عمر ان الخرق في المعيشة اخوف عندي عليكم من العيال انه لا يبقى مع الفساد شيء
ولا يعوز مع الاصلاح شيء كان عمر يقول ادبوا الخيل وانتضلوا واقعدوا في الشمس ولا يجاورنكم الخنازير ولا تقعدوا على مائدة يشرب عليها الخمر ويرفع عليها
الصليب واياكم واخلاق العجم ولا يحل لمؤمن ان يدخل الحمام الا موتزرا ولا لامراة ان تدخل الحمام الا من سقم واذا وضعت المراة خمارها في غير بيت زوجها
فقد هتكت الستر بينها وبين الله تعالى وكان يكره ان يتزيى الرجال بزي النساء وان لا يزال الرجل مكتحلا مدهنا وان يحف لحيته وشاربه كما تحف المراة
سمع عمر سائلا يقول من يعشي السائل فقال عشوا السائل ثم جاء الى دار ابل الصدقة يعشيها فسمع صوته مرة اخرى فقال الم امركم ان تعشوه قالوا قد عشيناه
فارسل اليه عمر ومعه جراب مملوء خبزا فقال انك لست بسائل انما انت تاجر تشتري لاهلك فاخذ بطرف الجراب فنبذه بين ايدي الابل وقال عمر
من مزح استخف به وقال اتدرون لم سمي مزاحا لانه زاح عن الناس ومن كلامه لن يعطى احد بعد الكفر بالله شرا من زوجة حديدة اللسان سيئة
الخلق عقيم ولن يعطى احد بعد الايمان بالله خيرا من زوجة كريمة ولود حسنة الخلق وكان يقول ان شقاشق الكلام من شقاشق الشيطان فاقلوا
ما استطعتم ونظر الى شاب قد نكس راسه خشوعا فقال يا هذا ارفع راسك فان الخشوع لا يزيد على ما في القلب فمن اظهر للخلق خشوعا فوق ما في
قلبه فانما اظهر نفاقا ومن كلامه احبكم الينا احسنكم اسما فاذا رايناكم فاحبكم الينا احسنكم اخلاقا واحسنكم اسماء فاحبكم الينا اعظمكم امانة
واصدقكم حديثا وكان يقول لا تنظروا الى صلاة امرء ولا صيامه ولكن انظروا الى عقله وصدقه ومن كلامه ان العبد اذا تواضع لله رفع حكمته
وقال له انتعش نعشك الله فهو في نفسه صغير وفي اعين الناس عظيم واذا تكبر وعتا وقصه الله الى الارض وقال اخسا اخساك الله فهو في نفسه
عظيم وفي اعين الناس حقير حتى يكون عندهم احقر من الخنزير وقال الانسان لا يتعلم العلم لثلاث ولا يتركه لثلاث لا يتعلمه ليماري به
ولا ليباهي به ولا ليرائي به ولا يتركه حياء من طلبه ولا زهادة فيه ولا رضا بالجهل بدلا منه وقال تعلموا انسابكم تصلوا ارحامكم وقال
اني لا اخاف عليكم احد الرجلين مؤمن قد تبين ايمانه وكافر قد تبين كفره ولكن اخاف عليكم منافقا يتعوذ بالايمان ويعمل بغيره ومن كلامه
ان الرجف من كثرة الزنا وان قحوط المطر من قضاة السوء وايمة الجور وقال في النساء استعينوا عليهن بالعري فان احداهن اذا كثرت
ثيابها وحسنت زينتها اعجبها الخروج ومن كلامه ان الجبت السحر وان الطاغوت الشيطان وان الجبن والشجاعة غرائز تكون في الرجال يقاتل
الشجاع عمن لا يعرف ويفر الجبان عن امه وان كرم الرجل دينه وحسبه خلقه وان كان فارسيا او نبطيا وقال تعلموا العربية فانها تشحذ
العقل وتزيد في المروة وقال النساء ثلاث امرة هينة لينة عفيفة ودود ولود تعين بعلها على الدهر وقل ما تجدها واخرى وعاء للولد
لا تزيد على ذلك شيئا والثالثة وما الثالثة غل قمل يجعله الله في عنق من يشاء وينزعه اذا يشاء والرجال ثلثة رجل عاقل يورد الامور
ويصدرها باحسن ايراد واصدار ولخريشاور الرجال ويقف عند امرهم والثالث حائر بائر لا ياتمر برشد ولا يطيع مرشدا وقال ما
عليكم اذا رايتم السفيه يخرق اعراض الناس ان تعربوا عليه قالوا نخاف لسانه قال ذلك ادنى ان لا تكونوا شهداء ورأى رجلا عظيم البطن فقال ما
هذا قال بركة من الله قال بل عذاب من الله وقال اذا رزقت مودة من اخيك فتثبت بها ما استطعت وقال لقوم يحصدون الزرع
ان الله جعل ما اخطات ايديكم رحمة لفقرائكم فلا تعودوا فيه وقال ما ظهرت قط نعمة على احد الا وجدت له حاسدا ولو ان امرءا كان اقوم من
قدح لوجدت له غامزا وقال اياكم والمدح فانه الذبح وقال لقبيصة بن ذويب انت رجل فصيح اللسان حديث السن وانه يكون في
الرجل تسعة اخلاق حسنة وخلق واحد سيء فيغلب الواحد التسعة فتوق عثرات الشباب وقال حسب امرء من الغي ان يوذي جليسه
او يتكلف ما لا يعنيه او يعيب الناس بما ياتي مثله ويظهر لهم ما يخفي عليه من نفسه وقال احترسوا من الناس بسوء الظن وقال في
خطبته لا يعجبنكم من الرجل طنطنته ولكن من ادى الامانة وكف عن اعراض الناس فهو الرجل وقال الراحة في مهاجرة خلطاء السوء وقال
ان لوما بالرجل ان يرفع يديه من الطعام قبل اصحابه واثنى رجل على آخر عند عمر فقال له اعاملته قال لا قال صحبته في السفر قال لا قال فانت اذا القائل
ما لا يعلم وقال لان اموت بين شعبتي رجلي اسعى في الارض ابتغي من فضل الله كفاف وجهي احب الي من ان اموت غازيا وكان عمر قاعدا
والدرة معه والناس حوله اذ اقبل الجارود العامري فقال رجل هذا سيد ربيعة فسمعها عمر ومن حوله وسمعها الجارود فلما دنا منه خفقه بالدرة فقال
ما لي ولك يا امير المؤمنين قال ويلك قد سمعتها قال وسمعتها فمه قال خشيت ان تخالط القوم ويقال هذا امير فاحببت ان اطاطي منك وقال من احب
ان يصل اباه في قبره فليصل اخوان ابيه من بعده وقال ان اخوف ما اخاف ان يقول المرء اني عالم فمن قال اني عالم فهو جاهل ومن قال اني في الجنة
فهو في النار وخرج للحج فسمع غناء راكب فقيل يا امير المؤمنين الا تنهاه بالغناء فقال دعوه فان الغناء زاد الراكب وقال سن الغلام لسبع ويحتلم
لاربع عشرة وينتهي طوله لاحدى وعشرين ويكمل عقله لثمان وعشرين ويصير رجلا كاملا لاربعين وروى سعيد بن المسيب ان عمر لما صدر من الحج الذي
قتل فيه كوم كومة من بطحاء والقى عليها طرف ثوبه ثم استلقى عليها ورفع يديه الى السماء وقال اللهم كبرت سني وضعفت وانتشرت رعيتي فاقبضني
اليك غير مضيع ولا مفرط ثم قدم المدينة فخطب الناس فقال ايها الناس قد فرضت لكم الفرايض وسننت لكم السنن وتركتكم على الواضحة الا
ان تضلوا بالناس يمينا وشمالا الا اياكم ان تهلكوا عن آية الرجم وان يقول قايل لا نجد ذلك حدا في كتاب الله فقد رايت رسول الله صلعم يرجم ورجمنا

بعده ولولا ان يقول الناس ان ابن الخطاب احدث آية في كتاب الله لكتبتها ولقد كنا نقراها والشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة فما انسلخ ذو الحجة
حتى طعن ودفع الى عمر صك محله في شعبان فقال اي شعبان الذي مضى ام الذي نحن فيه ثم جمع اصحاب رسول الله صلعم وقال ضعوا للناس تاريخا
يرجعون اليه فقال قايل منهم اكتبوا على تاريخ الروم فقيل انه يطول وانه مكتوب من عهد ذي القرنين وقال قايل اكتبوا على تاريخ الفرس كلما قام
ملك طرحوا ما كان قبله فقال علي عليه السلام اكتبوا تاريخكم منذ خرج رسول الله صلعم من دار الشرك الى دار النصرة وهي الهجرة فقال عمر
نعم ما اشرت به فكتب التاريخ للهجرة بعد مضي سنتين ونصف من خلافة عمر قال المورخون ان عمر اول من سن قيام رمضان في جماعة وكتب به
الى البلدان واول من ضرب في الخمر ثمانين واحرق بيت رويشد الثقفي وكان نباذا واول من فتح الفتوح فتح العراق كله السواد والجبال واذربيجان وكورة
الكوفة وكورة الاهواز وفارس وفتح الشام كلها ما خلا اجنادين فانما فتح في خلافة ابي بكر وفتح كور الجزيرة والموصل ومصر والاسكندرية
وقتله ابولولوة وخيله على الري وهو اول من مسح السواد ووضع الخراج على الارض والجزية على جماجم اهل الذمة فيما فتحه من البلدان وبلغ خراج السواد
في ايامه مائة الف الف درهم وعشرين الف درهم بالوافية وهي وزن الدينار من الذهب وهو اول من مصر الامصار وكوفة الكوفة وبصر البصرة وانزلها
العرب واول من استقضى القضاة في الامصار واول من دون الدواوين وكتب الناس على قبايلهم وفرض لهم الاعطية وهو اول من قاسم العمال وشاطرهم
اموالهم وكان يستعمل قوما ويدع افضل منهم ليصرهم بالعمل وقال اكره ان ادنس هؤلاء بالعمل وهو الذي هدم مسجد رسول الله صلعم وزاد فيه
وادخل دار العباس فيما زاد وهو الذي اخرج اليهود من الحجاز واجلاهم عن جزيرة العرب الى الشام وهو الذي فتح البيت المقدس وحضر الفتح بنفسه وهو الذي
اخر المقام الى موضعه اليوم وكان ملصقا بالبيت وحج بنفسه ايام خلافته فتركها الا السنة الاولى فانه استخلف فيها عبد الرحمن بن عوف وهو الذي
جاء بالحصى من العقيق وبسطه في مسجد المدينة وكان الناس اذا رفعوا رؤوسهم من السجود نفضوا ايديهم وروى ابو هريرة قال قدمت على عمر
من عند ابي موسى بثمانين الف درهم فقلت يا امير المؤمنين انما قدمت بثماني مائة الف درهم فجعل يعجب ويكررها وقال ويحك كم ثماني مائة الف درهم
فعددت مائة الف ومائة الف حتى بلغت ثمانية فاستعظم ذلك وقال اطيب هو ويحك قلت نعم فبات عمر ليلته تلك ارقا حتى اذا نودي لصلوة
الصبح قالت له امراته لا ارى انك نمت منذ الليلة قال كيف انام وقد جاء الناس ما لم ياتهم مثله منذ قام الاسلام فظنت المراة انما داهية فسالته فقال ما الجمع
حمله ابو موسى قالت فما بالك قال ما يومنني لو مت وهذا المال عندي لم اضعه في حقه فخرج يصلي الصبح واجتمع الناس اليه فقال لهم قد رايت في هذا المال رايا
فاشيروا علي رايت ان اكيله الناس بالمكيال قالوا لا يا امير المؤمنين قال لا بل نبدا برسول الله صلى الله عليه واله وباهله ثم الاقرب فالاقرب فبدا ببني هاشم
ثم بني المطلب ثم بعبد شمس ونوفل ثم بسائر بطون قريش فقسم عمر مروطا بين نساء المدينة فبقي منها مرط جيد فقال له بعض من عنده اعط هذا يا امير
المؤمنين ابنة رسول الله صلعم التي عندك يعنون ام كلثوم ابنة علي عليه السلام فقال ام سليط احق به فانها ممن بايع رسول الله صلعم وكانت تزفر
لنا يوم احد وروى زيد بن اسلم عن ابيه قال خرجت مع عمر الى السوق فلحقته امراة شابة فقالت يا امير المؤمنين هلك زوجي وترك صبية صغارا لا ينضجون
كراعا ولا زرع لهم ولا ضرع وقد خشيت عليهم الضيعة وانا ابنة خفاف بن ايماء الغفاري وقد شهد ابي الحديبية فوقف عمر معها ولم يمض وقال مرحبا
بنسب قريب ثم انصرف الى بعير ظهير كان مربوطا في الدار فحمل عليه غرارتين ملاهما طعاما وجعل بينهما نفقة وثيابا ثم ناولها خطامه وقال
اقتاديه فلن يفنى هذا حتى ياتيكم الله بخير فقال له رجل لقد اكثرت لها يا امير المؤمنين فقال ثكلتك امك والله لكاني ارى ابا هذه واخاها قد
حاصرا حصنا فافتتحاه ثم اصبحنا نستفيء سهمانهما فيه وروى الاوزاعي ان طلحة تبع عمر في البيت فرآه دخل بيتا ثم خرج فلما اصبح ذهب طلحة الى ذلك البيت
فراى امراة عمياء مقعدة فقال لها ما بال الرجل ياتيك قالت انه يتعهدني منذ كذا وكذا ياتيني بما يصلحني فقال طلحة ثكلتك امك يا طلحة تتبع عثرات عمر
خرج عمر الى الشام حتى اذا كان بسرغ لقيه امراء الاجناد ابو عبيدة بن الجراح واصحابه واخبروه الخبر ان الوباء قد وقع بالشام فقال لابن عباس ادع لي المهاجرين
فدعاهم فسالهم فاختلفوا عليه فقال بعضهم خرجنا لامر ولا نرى ان نرجع عنه وقال بعضهم معك بقية الناس واصحاب رسول الله صلعم ولا نرى ان تقدمهم على
هذا الوباء فقال ارتفعوا عني ثم قال لابن عباس ادع لي الانصار فدعاهم فاستشارهم فاختلفوا عليه اختلاف المهاجرين فقال لابن عباس ادع لي من كان من
مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فدعاهم فقالوا باجمعهم نرى ان ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء فنادى عمر في الناس اني مصبح على ظهر فاصبحوا عليه
فقال له ابو عبيدة بن الجراح افرارا من قدر الله فقال عمر لو غيرك قالها يا ابا عبيدة نعم نفر من قدر الله الى قدر الله ارايت لو كان لك ابل فهبطت واديا له عدوتان
احداهما خصبة والاخرى جدبة اليس ان رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وان رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله فجاء عبد الرحمن بن عوف وكان متغيبا في
بعض حاجته فقال ان عندي من هذا علما سمعت رسول الله صلعم يقول اذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا
فرارا منه فحمد عمر الله عز وجل وانصرف الى المدينة وروى ابن عباس قال خرجت مع عمر الى الشام في احدى خرجاته فانفرد يوما يسير على بعير فاتبعته
فقال لي يا ابن عباس اشكو اليك ابن عمك سالته ان يخرج معي فلم يفعل ولم ازل اراه واجدا فيما تظن موجدته قلت يا امير المؤمنين انك لتعلم قال
اظنه لا يزال كئيبا لفوت الخلافة قلت هو ذاك انه يزعم ان رسول الله صلعم اراد الامر له فقال يا ابن عباس واراد رسول الله صلعم الامر فكان ماذا اذا لم
يرده الله ثم ذلك ان رسول الله صلعم اراد امرا واراد الله غيره فنفذ مراد الله ولم ينفذ مراد رسوله او كلما اراد رسول الله صلى الله عليه واله كان انه اراد اسلام
عمه ولم يرده الله فلم يسلم وقد روي معنى هذا الخبر بغير هذا اللفظ وهو قوله ان رسول الله صلى الله عليه واله اراد ان يذكر الامر في مرضه فصددته
عنه خوفا من الفتنة وانتشار امر الاسلام فعلم رسول الله صلى الله عليه واله ما في نفسي فامسك وابى الله الا امضاء ما حتم وحدثني الحسين
ابن محمد بن السني قال قرات على ظهر كتاب ان عمر نزلت به نازلة فقام لها وقعد وترنح لها وقال لمن عنده معشر الحاضرين ما تقولون في هذا الامر

فقالوا يا امير المؤمنين انت المفزع والمنزع فغضب وقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ثم قال اما والله اني واياكم لنعلم ابن بجدتها والخبير بها
قالوا كانك اردت ابن ابي طالب قال واني يعدل بي عنه وهل طفحت حرة مثله قالوا فلو دعوت به يا امير المؤمنين قال هيهات ان هناك شمخا من هاشم
واثرا من علم ولحمة من رسول الله صلى الله عليه وآله يؤتى ولا ياتي فامضوا بنا اليه فمضوا نحوه وافضوا اليه فالفوه في حائط له عليه تبان
وهو يتركل على مسحاته ويقرأ ايحسب الانسان ان يترك سدى الى آخر السورة ودموعه تهمي على خديه فاجهش الناس لبكائه فبكوا ثم سكت وسكتوا
فسأله عمر عن تلك الواقعة فاصدر جوابها فقال عمر اما والله لقد ارادك الحق ولكن ابى قومك فقال يا ابا حفص خفض عليك من هنا ومن هنا ان يوم
الفصل كان ميقاتا فوضع عمر احدى يديه على الاخرى واطرق الى الارض وخرج كانما ينظر في رماد قلت اجدر بهذا الخبر ان يكون موضوعا وفيه ما يدل على
ذلك من كون عمر اتى عليا يستفتيه في المسألة والاخبار كثيرة بانه ما زال يدعوه الى منزله والى المسجد وايضا فان عليا عليه السلام لم يخاطب عمر منذ
ولي الخلافة بالكنية وانما كان يخاطبه بامرة المؤمنين هكذا تنطق كتب الحديث وكتب السير والتواريخ كلها فان هذا الخبر لم يسند الى كتاب معين
ولا الى راو معين بل ذكر ذلك انه قراه على ظهر كتاب فيكون مجهولا والحديث المجهول غير الصحيح فاما تشكي عمر على امير المؤمنين عليه السلام فصحيح غير
منكر والروايات فيه الكثير الواسع ولكننا انكرنا هذا الخبر بعينه خاصة وقد روي عن ابن عباس ايضا قال دخلت على عمر يوما فقال لي يا ابن عباس
اجهد هذا الرجل نفسه في العبادة حتى نحلته رياء قلت من هو قال ابن عمك يعني عليا عليه السلام قلت وما يقصد بالرياء نفسه بين الناس
للخلافة قلت وما يصنع بالترشيح قد رشحه لها رسول الله صلى الله عليه وآله فصرفت عنه قال انه كان شابا حدثا فاستصغرت العرب سنه وقد
كمل الآن الم تعلم ان الله تعالى لم يبعث نبيا الا بعد الاربعين قلت يا امير المؤمنين اما اهل الحجى والنهى فانهم ما زالوا يعدونه كاملا منذ رفع الله منار
الاسلام ولكنهم يعدونه محروما مجدودا فقال اما انه سيليها بعد هياط ومياط ثم تزل فيها قدمه ولا يقضي منها اربه ولتكونن شاهدا ذلك يا عبد الله
ثم يتبين الصبح لذي عينين وتعلم العرب صحة رأي المهاجرين الاولين الذين صرفوها عنه بادي بدء فليتني اراكم بعدي يا عبد الله ان الحرص محرمة وان دنياك
كظلك كلما هممت به ازداد عنك بعدا فقلت هذا الخبر من امالي ابي جعفر محمد بن حبيب ونقلت منه ايضا ما رواه عن ابن عباس قال تبرم عمر
بالخلافة في اواخر ايامه وخاف العجز وضجر من سياسة الرعية فكان لا يزال يدعو الله بان يتوفاه فقال لكعب الاحبار يوما وانا عنده اني قد احببت ان
اعهد الى من يقوم بهذا الامر واظن وفاتي قد دنت فما تقول في علي اشر علي في ذلك واذكر لي ما تجدونه عندكم فانكم تزعمون ان امرنا هذا مسطور
في كتبكم فقال اما من طريق الرأي فانه لا يصلح انه رجل متين الدين لا يغضي على عورة ولا يحلم عن زلة ولا يعمل باجتهاد رأيه وليس هذا من سياسة الرعية
في شيء واما ما نجده في كتبنا فنجده لا يلي الامر ولا ولده وان وليه كان هرج شديد قال وكيف ذلك قال لانه اراق الدماء
ان داود لما اراد ان يبني حيطان بيت المقدس اوحى الله اليه لا تبنيه لانك ارقت الدماء وانما بناه سليمن فقال عمر اليس بحق اراقها قال كعب
وداود بحق اراقها يا امير المؤمنين قال فالى من يفضي الامر تجدونه عندكم قال نجده ينتقل بعد صاحب الشريعة الى اعدائه الذين
حاربهم وحاربوه وحاربهم على عمر الا وقال انتم يا ابن عباس اما والله لقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله ما يشابه هذا
سمعته يقول ليصعدن بنو امية على منبري هذا ولقد اريتهم في منامي ينزون عليه نزو القردة وفيهم انزل وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس
والشجرة الملعونة في القرآن وقد روى الزبير بن بكار في الموفقيات ما يناسب هذا عن المغيرة بن شعبة قال قال لي عمر يوما يا مغيرة هل ابصرت بهذه عينك
العوراء منذ اصيبت قلت لا قال اما والله ليعورن بنو امية الاسلام كما اعورت عينك هذه ثم ليعمينه حتى لا يدري اين يذهب ولا اين يجيء قلت
ثم ماذا يا امير المؤمنين قال ثم يبعث الله بعد مائة واربعين او بعد مائة وثلاثين وفدا كوفد الملوك طيبة ريحهم يعيدون الى الاسلام بصره وشتاته قلت
من هم يا امير المؤمنين قال حجازي وعراقي وقليلا ما كان وقليلا ما دام وروى ابو بكر الانباري في اماليه ان عليا عليه السلام جلس الى عمر في المسجد وعنده
ناس فلما قام عرض واحد بذكره ونسبه الى التيه والعجب فقال عمر حق لمثله ان يتيه والله لولا سيفه لما قام عمود الاسلام وهو بعد اقضى الامة وذو
سابقتها وذو شرفها فقال له ذلك القائل فما منعكم يا امير المؤمنين عنه قال كرهناه على حداثة سنه وحبه بني عبد المطلب قلت سألت النقيب ابا جعفر يحيى
ابن محمد بن ابي زيد وقد قرأت عليه هذه الاخبار فقلت ما اراها الا تكاد تكون دالة على النص ولكني استبعد ان تجتمع الصحابة على دفع نص رسول الله
صلى الله عليه وآله على شخص بعينه كما استبعد من الصحابة على رد نصه على الكعبة وشهر رمضان وغيرهما من معالم الدين فقال رحمه الله ابيت
الا ميلا الى المعتزلة ثم قال ان القوم لم يكونوا يذهبون الى انها من معالم الدين وانها جارية مجرى العبادات الشرعية كالصلاة والصوم ولكنهم كانوا
يجرونها مجرى الامور الدنيوية ويذهبون ان هذا مثل تامير الامراء وتدبير الحروب وسياسة الرعية وما كانوا يبالون في امثال هذا من مخالفة
نصوصه عليه السلام اذا رأوا المصلحة في غيرها الا تراه كيف نص على اخراج ابي بكر وعمر في جيش اسامة ولم يخرجا لما رأيا ان في مقامهما مصلحة للدولة
وللملة وحفظا للبيضة ودفعا للفتنة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يخالف وهو حي في امثال ذلك فلا ينكر ولا يرى به باسا الست تعلم
انه نزل في غزاة بدر منزلا على ان يحارب قريشا فيه فخالفته الانصار وقالت له ليس الرأي في نزولك هذا المنزل فاتركه وانزل في منزل كذا فرجع الى رأيهم
وهو الذي قال للانصار عام قدم الى المدينة لا تؤبروا النخل فعملوا على قوله فحالت نخيلهم في تلك السنة ولم تثمر حتى قال لهم انتم اعرف بامور دنياكم وانا اعرف
بامور دينكم وهو الذي اخذ الفداء من اسارى بدر فخالفه عمر فرجع الى تصويب رأيه بعد ان فات الامر وخلص الاسرى ورجعوا الى مكة وهو الذي اراد ان
يصالح الاحزاب على ثلث تمر المدينة ليرجعوا عنه فاتى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة ذلك وخالفاه فرجع الى قولهما وقد كان قال لابي هريرة اخرج فناد في
الناس من قال لا اله الا الله مخلصا بها قلبه دخل الجنة فخرج ابو هريرة فاخبر عمر بذلك فدفعه في صدره حتى وقع الى الارض وقال لا تقلها وخلهم

يعلون فرجع الى قول عمر وقد اطبقت الصحابة اطباقا واحدا على ترك كثير من النصوص لما رأوا المصلحة في ذلك كاسقاطهم سهم ذوي القربى واسقاطهم سهم المؤلفة
قلوبهم وهذان الامران ادخل في باب الدين منهما في باب الدنيا وقد عملوا بآرائهم امورا لم يكن لها ذكر في الكتاب والسنة كحد الخمر فانهم عملوه اجتهادا ولم يحد
رسول الله صلى الله عليه وآله شاربي الخمر وقد شربها الجم الغفير في زمانه بعد نزول آية التحريم ولقد كان اوصاهم في مرضه فقال اخرجوا نصارى نجران من جزيرة العرب
فلم يخرجوهم حتى مضى صدر من خلافة عمر وعملوا في ايام ابي بكر برأيهم في ذلك باستصلاحهم وهم الذين هدموا المسجد بالمدينة وحولوا المقام بمكة وعملوا
بمقتضى ما يغلب في ظنونهم من المصلحة ولم يقفوا مع موارد النصوص حتى اقتدى بهم الفقهاء من بعد فرجح كثير منهم القياس على النص حتى استحالت الشريعة
وصار اصحاب القياس اصحاب شريعة جديدة قال النقيب واكثر ما كانوا يعملون بآرائهم فيما يجري مجرى الولايات والتدبير والتامير وقواعد الدولة
وما كانوا يقفون مع نصوص الرسول صلى الله عليه وآله وتدبيراته اذا رأوا المصلحة في خلافها كانهم كانوا يقيدون نصوصه المطلقة بقيد غير مذكور لفظا
وكانهم كانوا يفهمونه من قرائن احواله وتقدير ذلك القيد افعلوا كذا ان رأيتموه مصلحة قال فاما مخالفتهم له فيما هو محض الشرع والدين وليس بمتعلق
بامور الدنيا وتدبيراتها فانه يقل جدا نحو ان يقول الوضوء شرط في الصلاة فيجمعوا على رد ذلك ويجيزوا الصلاة من غير وضوء او يقول صوم شهر رمضان
واجب فيطبقوا على مخالفة ذلك ويجعلوا شوالا عوضا عنه فانه بعيد اذ لا غرض لهم فيه ولا يقدرون على اظهار مصلحة عثروا عليها خفيت عنه عليه السلام
والقوم الذين كانوا قد غلب على ظنونهم ان العرب لا تطيع عليا عليه السلام فبعضها للحسد وبعضها للوتر وبعضها للخوف من شدة وطأته وشدته في دين الله
وخوف الرعاية تداول قبائل العرب الخلافة اذا لم يقتصر بها على اهل بيت مختصة عليه فتكون رجاء كل حي لوصولهم اليها ثابتا مستمرا وبعضها ببغضهم من قرابته
لرسول الله صلى الله عليه وآله وهم المنافقون من الناس ومن كان في قلوبهم شك من امر النبوة فاصفق الكل اصفاقا واحدا على صرف الامر لغيره فقال رؤساؤهم انا
خفنا الفتنة وعلمنا ان العرب لا تطيعه وتتركه ولا تنكر النص وقالوا انه النص ولكن الحاضر يرى ما لا يرى الغائب والغائب قد يترك لاجل المصلحة الكلية واعانهم
على ذلك مسارعة الانصار الى ادعائهم الامر واخراجهم سعد بن عبادة من بيته وهو مريض لينصبوه خليفة فيما زعموا واختلط الناس وكثر الخبط وكادت الفتنة ان تشتعل فوثب
رؤساء المهاجرين فبايعوا ابا بكر وكانت فلتة كما قال قائلهم وزعموا انهم اطفأوا بها نائرة الانصار فمن سكت من المسلمين واغضى ولم يتعرض فقد كفاهم
امر نفسه ومن قال سرا او جهارا ان فلانا قد كان رسول الله صلى الله عليه وآله ذكره او نص عليه او اشار اليه اسكتوه في الجواب بانا بادرنا الى
عقد البيعة مخافة الفتنة واعتذروا عنده ببعض ما تقدم اما انه حديث السن او تبغضه العرب لانه وترها وسفك دماءها او لانه صاحب زهو
وتيه او كيف تجتمع النبوة والخلافة في مغرس واحد بل قالوا في العذر ما هو اقوى من هذا واوكد قالوا ابو بكر اقوى على هذا الامر منه لا سيما وعمر
يعضده ويساعده والعرب تحب ابا بكر ويعجبها لينه ورفقه وهو شيخ مجرب للامور لا يحسده احد ولا يحقد عليه احد ولا يبغضه احد وليس
بذي شرف في النسب فيشمخ على الناس بشرفه ولا بذي قربى من الرسول فيدل بقربه ودع ذا كله فانه فضل مستغن عنه قالوا لو نصبنا عليا ارتد الناس عن
الاسلام وعادت الجاهلية كما كانت فايما اصلح في الدين الوقوف مع النص المفضي الى ارتداد الخلق ورجوعهم الى الاصنام والجاهلية ام العمل
بمقتضى الاصلح واستبقاء الاسلام واستدامة العمل بالدين وان كان فيه مخالفة النص قال وسكت الناس عن الانكار فانهم كانوا فرقا فمنهم من
هو مبغض شانئ لعلي عليه السلام فالذي تم من صرف الامر عنه هو قرة عينه وبرد فؤاده ومنهم ذو الدين وصحة اليقين الا انه لما رأى كبراء الصحابة
قد اتفقوا على صرف الامر عنه ظن انهم انما فعلوا ذلك لنص سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وآله ينسخ ما كان قد سمعه من النص في حقه عليه السلام لا سيما ما
رواه ابو بكر من قول النبي صلى الله عليه وآله الائمة من قريش فان كثيرا من الناس توهموا انه ناسخ للنص الخاص وان الناس مخيرون في نصب امام من بطون قريش كان
فانه اوكد ايضا في نفوسهم رفض النص الخاص من قول رسول الله صلى الله عليه وآله ما رواه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وقوله سألت الله ان لا يجمع امتي
على ضلال فاعطانيها فاحسنوا الظن بعاقدي البيعة قالوا هؤلاء اعرف باغراض رسول الله صلى الله عليه وآله من كل احد فامسكوا وكفوا عن الانكار ومنهم فرقة اخرى
وهم الاكثرون اعراب وجفاة وطغام اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح فهؤلاء مقلدون لا يسألون ولا ينكرون ولا يبحثون وهم مع امرائهم وولاتهم
لو اسقطوا عنهم الصلاة الواجبة لتركوها فلذلك امحق النص وخفي ودرس وقويت كلمة العاقدين البيعة لابي بكر وقواها زيادة على ذلك اشتغال علي
وبني هاشم برسول الله صلى الله عليه وآله واغلاق بابهم عليهم وتخليتهم الناس يعملون ما شاؤوا واحبوا من غير مشاركة لهم فيما هم فيه لكنهم ارادوا استدراك ذلك بعد ما فات
وهيهات الفائت لا رجعة له واراد علي عليه السلام بعد ذلك نقض البيعة فلم يتم له ذلك وكانت العرب لا ترى الغدر ولا تنقض البيعة صوابا كانت او خطأ
وقد قالت له الانصار وغيرها ايها الرجل لو دعوتنا الى نفسك قبل البيعة لما عدلنا بك احدا ولكنا قد بايعنا فكيف السبيل الى نقض البيعة بعد وقوعها
قال النقيب ومما جرأ عمر على بيعة ابي بكر والعدول عن علي عليه السلام مع ما كان يسمعه من الرسول صلى الله عليه وآله في امره انه انكر مرارا على الرسول امورا اعتمدها
فلم ينكر عليه رسول الله صلى الله عليه وآله انكاره بل رجع في كثير منها اليه واشار عليه بامور كثيرة نزل القرآن فيها بموافقته فاطمعه ذلك في الاقدام
على اعتماد كثير من الامور التي كان يرى فيها المصلحة مما هي على خلاف النص وذلك نحو انكاره على الصلاة على عبد الله بن ابي المنافق وانكاره فداء اسارى
بدر وانكاره عليه تبرج نسائه للناس وانكاره قضية الحديبية وانكاره امان العباس لابي سفيان بن حرب وانكاره امره عليه السلام اصحابه بنضح
النواضح وانكاره على النساء بحضرة رسول الله صلى الله عليه وآله هيبتهن له دون رسول الله صلى الله عليه وآله الى غير ذلك من امور كثيرة تشتمل
عليها كتب الحديث ولو لم يكن الا انكاره قول رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه ائتوني بدواة وكتف اكتب لكم ما لا تضلون بعده وقوله
ما قال وسكوت رسول الله صلى الله عليه وآله عنه واعجب الاشياء انه قال ذلك اليوم حسبنا كتاب الله فافترق الحاضرون من المسلمين في الدار
فبعضهم يقول القول ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وبعضهم يقول القول ما قال عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وقد كثر اللغط وعلت الاصوات

وقوم لو اعتقدوا نصا لما ينبغي لنبي ان يكون عنده هذا التنازع فهل بقي للنبوة مزية وفضل اذا كان الاختلاف قد وقع في القول وبل المسلمين بينهما فرجح قوم هذا
وقوم هذا فليس ذلك دالا على ان القوم سووا بينه وبين عمر وجعلوا القولين مسئلة خلاف وذهب كل فريق منهم الى نصرة واحد منهما كما يختلف اثنان
من عرض المسلمين في بعض الاحكام فينصر هذا قوم وينصر ذلك آخرون فمن بلغت قوته وهمته الى هذا كيف ينكر منه ان يبايع ابا بكر لمصلحة
رآها ويعدل عن النص ومن الذي كان ينكر عليه ذلك وهو في القول الذي قاله للرسول عليه السلام في وجهه غير خائف من الانكار ولا انكر عليه احد لا
رسول الله ولا غيره وهو اشد من مخالفة النص في الخلافة واقطع واشنع قال النقيب على ان الرجل ما اهمل امر نفسه بل اعد اعذارا واجوبة وذلك لانه
قال للقوم عرضوا بحديث النص ان رسول الله صلى الله عليه وآله رجع عن ذلك باقامته ابا بكر في الصلوة مقامه واوهمهم ان ذلك جار مجرى النص
عليه بالخلافة وقال يوم السقيفة ايكم يطيب نفسا ان يتقدم قدمين قدمهما رسول الله صلعم في الصلوة ثم اكد ذلك بان قال لابي بكر وقد
عرض عليه انت صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله في المواطن كلها شدتها ورخائها رضيك لديننا افلا نرضاك لدنيانا ثم غاب عليا عليه السلام
بخطبته بنت ابي جهل واوهم ان رسول الله صلى الله عليه وآله كرهه لذلك ووجد عليه وارضاه عمرو بن العاص فروى حديثا افتعله واختلقه على رسول الله
صلعم قال سمعته يقول ان آل ابي طالب ليسوا لي باولياء انما وليي الله وصالح المؤمنين فجعلوا ذلك كالناسخ لقوله عليه السلام من كنت مولاه فهذا مولاه ه
قلت للنقيب ايصح النسخ في مثل هذا نسخ الشيء قبل تقضي وقت فعله فقال سبحان الله من اين تعرف العرب هذا وانى لها ان تتصوره فضلا عن ان تحكم بعدم
جوازه وهل يفهم حذاق الاصوليين هذه المسئلة فضلا عن حمقى العرب هؤلاء قوم ينخدعون بادنى شبهة ويستمالون باضعف سبب وتبنى الامور
معهم على ظواهر النصوص واوائل الادلة وهم اصحاب جهل وتقليد لا اصحاب تفصيل ونظر قال ثم اكد حسن ظن الناس بهم انهم اطلقوا انفسهم عن الاموال
وزهدوا في متاع الدنيا وزخرفها وسلكوا مسلك الرفض لزينتها والرغبة عنها والقناعة بالطفيف النزر منها واكلوا الخشن ولبسوا الكرابيس ولما القت اليهم
الدنيا افلاذ كبدها وفرقوا الاموال على الناس وقسموها بينهم ولم يتدنسوا منها بقليل ولا كثير فمالت اليهم القلوب واحبتهم النفوس وحسنت فيهم الظنون
وقال من كان في نفسه شبهة منهم او وقفة في امرهم لو كان هؤلاء قد خالفوا النص لهوى انفسهم لكانوا اهل الدنيا ولظهر عليهم الميل اليها والرغبة فيها
والاستيثار بها وكيف يجمعون على انفسهم بين مخالفة النص وترك لذات الدنيا ومآربها فيخسروا الدنيا والآخرة وهذا لا يفعله عاقل والقوم عقلاء ذوو الباب
وآراء صحيحة فلم يبق عندنا حينئذ في امرهم شك ولا ارتياب بفعلهم وثبتت العقائد على ولايتهم وتنزيههم وتصويب افعالهم ونسوا لذة الرياسة وان
اصحاب الهمم العالية لا يلتفتون الى الماكل والمشرب والمنكح وانما يريدون الرياسة والحكم ونفوذ الامر كما قال الشاعر وقد رغبت عن لذة المال انفس
وما رغبت عن لذة النهي والامر قال والفرق بين الرجلين والثالث ما اصاب الثالث وقتل تلك القتلة وخلعه الناس وحصروه وضيقوا عليه بعد
ان توالى انكارهم افعاله وجبهوه في وجهه وفسقوه وذلك لانه استاثر هو واهله بالاموال وانغمسوا فيها واستبدوا بها فكانت طريقته وطريقتهم مخالفة
لطريقة الاولين فلم يصبر القوم له على ذلك ولو كان عثمن سلك طريق عمر في الزهد وجمع الناس وردع الامراء والولاة عن الاموال وتجنب استعمال اهل بيته ووفر
اعراض الدنيا وملاذها وشهواتها على الناس زاهدا فيها تاركا لها ما ضره شيء قط ولا انكر عليه احد قط ولو حول الصلوة من الكعبة الى بيت المقدس
بل لو اسقط عن الناس احدى الصلوات الخمس واقنع منهم باربع لان همم الناس مصروفة الى الدنيا والاموال فاذا وجدوها سكتوا واذا فقدوها هاجوا واضطربوا
الست ترى رسول الله صلعم كيف قسم غنائم هوازن على المنافقين وعلى اعدائه الذين يتمنون قتله وموته وزوال دولته فلما اعطاهم احبوه اما كلهم او اكثرهم
ومن لم يحبه منهم بقلبه جامله وداراه وكف عن اظهار عداوته والاجلاب عليه ولو ان عليا عليه السلام صانع اصحابه بالمال واعطى الوجوه والرؤساء
لكان امره الى الانتظام والاطراد اقرب ولكنه رفض جانب التدبير الدنيوي وآثر لزوم الدين والتمسك باحكام الشريعة والملك امر آخر غير الدين فاضطرب
عليه اصحابه وهرب كثير منهم الى عدوه وقد ذكرت في هذا الفصل خلاصة ما حفظته عن النقيب ابي جعفر ولم يكن امامي المذهب ولا كان يبرا من السلف
الصالح ولا يرتضي قول المسرفين من الشيعة ولكنه كلام اجراه على لسانه البحث والجدل بيني وبينه على ان العلوي لو كان كريا لا بد ان يكون عنده من
تعصب وميل الى اصحابه وان قل ولنرجع الى ذكر كلام عمر من خطبه وسيره كتب عمر الى ابي موسى لما استعمله وبعث الى العراق من عبد الله عمر امير
المؤمنين الى عبد الله بن قيس سلام عليك اما بعد فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم اذا ادلي اليك فانه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له آس
بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك البينة على من ادعى واليمين على من انكر والصلح جائز
بين المسلمين الا صلحا احل حراما او حرم حلالا لا يمنعك قضاء قضيته اليوم فراجعت فيه عقلك وهديت فيه لرشدك ان ترجع الى الحق فان الحق قديم
ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل الفهم الفهم فيما تلجلج في صدرك مما ليس في كتاب ولا سنة ثم اعرف الاشباه والامثال وقس الامور عند ذلك واعمد
الى اقربها الى الله عز وجل واشبهها بالحق واجعل لمن ادعى حقا غائبا او بينة امدا ينتهي اليه فان احضر بينته اخذت له بحقه والا استحللت القضية
فانه انفى للشك واجلى للعمى المسلمون عدول بعضهم على بعض الا مجلودا في حد او مجربا عليه شهادة زور او ظنينا في ولاء او نسب فان الله عز وجل تولى
منكم السرائر ودرأ عنكم بالبينات والايمان واياك والشبهات واياك والقلق والضجر والتأذي بالخصوم والتنكر عند الخصومات فان الحق في مواطن الحق
يعظم الله به الاجر ويحسن به الذخر من صحت نيته واقبل على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن تخلق للناس بما يعلم الله عز وجل منه انه ليس من
نفسه شانه الله فما ظنك بثواب عند الله في عاجل رزقه وخزائن رحمته والسلام ذكر هذه الرسالة ابو العباس محمد بن يزيد المبرد في الكتاب الكامل واطراها فقال انه
جمع فيها جمل الاحكام واختصرها باجود الكلام وجعل الناس بعده يتخذونها اماما ولا يجد محق عنها معدلا ولا ظالم عن حدودها محيصا وكتب عمر الى
عماله يوصيهم في جملة الكتاب اذ تدروا وتزروا وانتعلوا والقوا الخفاف والسراويلات والقوا الركب وانزوا على الخيل نزوا واخشوشنوا وعليكم بالمعدية وتمعددوا

تمعددوا وارموا الاغراض وعلموا فتيانكم العوم والرماية وذروا التنعم وزي العجم واياكم والحرير فان رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عنه وقال لا تلبسوا من الحرير
الا ما كان هكذا واشار باصبعه وكتب الى بعض عماله ان اسعد الرعاة من سعدت به رعيته وان اشقى الرعاة من شقيت به رعيته فاياك ان ترتع فيرتع عمالك
ويكون مثلك عند الله مثل البهيمة اذا رأت الخضرة في الارض رعت فيها تبغي السمن وحتفها في سمنها وكتب الى ابي موسى وهو بالبصرة بلغني انك تاذن للناس الجم
الغفير فاذا جاءك كتابي هذا فاذن لاهل الشرف واهل القرآن والتقوى والدين فاذا اخذوا مجالسهم فاذن للعامة ولا تؤخر عمل اليوم لغد فتتدارك عليك الاعمال فتضيع
واياك واتباع الهوى فان للناس اهواء متبعة ودنيا مؤثرة وضغائن محمولة وحاسب نفسك في الرخاء قبل حساب الشدة كان مرجعه الى الرضا والغبطة ومن
الهته حياته وشغلته اهواؤه عاد امره الى الندامة والحسرة انه لا يقيم امر الله في الناس الا حصيف العقدة بعيد الغرة لا يحنق على جرة ولا يطلع الناس منه على عورة
ولا يخاف في الحق لومة لائم الزم اربع خصال يسلم لك دينك وتحظ بافضل حظك اذا حضر الخصمان فعليك بالبينات العدول والايمان القاطعة ثم ادن الضعيف
يبسط لسانه ويجترئ قلبه وتعاهد الغريب فانه اذا طال حبسه ترك حاجته وانصرف الى اهله واحرص على الصلح ما لم يبن لك القضاء والسلام عليك وكان رجل
من الانصار لا يزال يهدي لعمر فخذ جزور الى ان جاء ذات يوم مع خصم له فجعل في اثناء الكلام يقول يا امير المؤمنين افصل القضاء بيني وبينه كما يفصل فخذ الجزور قال
عمر فما زال يرددها حتى خفت على نفسي فقضيت عليه وكتب الى عماله اما بعد فاياكم والهدايا فانها من الرشى ثم لم يقبل هدية فيما بعد
ولا لغيره وكان عمر يقول اكتبوا على الزاهدين في الدنيا ما يقولون فان الله عز وجل وكل بهم ملائكة واضعة ايديهم على افواههم فلا يتكلمون الا بما
هيأه الله لهم وروى ابو جعفر الطبري في تاريخه قال كان عمر يقول جردوا القرآن ولا تفسروه واقلوا الرواية عن رسول الله صلعم وانا شريككم قال
ابو جعفر وكان عمر اذا اراد ان ينهى الناس عن شيء جمع اهله فقال اني عسيت ان انهى الناس عن كذا وكذا وان الناس ينظرون اليكم نظر الطير الى اللحم واقسم
بالله لا اجد احدا منكم يفعله الا اضعف عليه العقوبة قال ابو جعفر وكان عمر شديدا على اهل الريب وفي حق الله صليبا حتى يستخرجه ولينا
سهلا فيما يلزمه حتى يؤديه وبالضعيف رحيما وروى زيد بن اسلم عن ابيه ان نفرا من المسلمين كلموا عبد الرحمن بن عوف فقالوا كلم لنا عمر بن الخطاب فقد
والله اخشانا حتى ما نستطيع ان نديم اليه ابصارنا فذكر عبد الرحمن له ذلك فقال او قد قالوا ذلك والله لقد لنت لهم حتى تخوفت الله في لينهم ولقد تشددت
عليهم حتى خفت الله في امرهم ولانا والله اشد فرقا منهم لي وروى جابر بن عبد الله قال قال رجل لعمر يا خليفة الله قال خالف الله بك قال جعلني الله فداك
قال اذا يهينك الله وروى ابو جعفر قال استشار عمر في امر المال ولا يأخذ منه شيئا قال عثمن بن عفان ارى مالا كثيرا يسع الناس كيف نقسمه فقال له
علي بن ابي طالب عليه السلام تقسم كل سنة ما اجتمع عندك من المال ولا تمسك منه شيئا خشية ان ينتشر الامر فقال الوليد بن هشام بن المغيرة
يا امير المؤمنين قد جئت الشام فرأيت ملوكها قد دونوا ديوانا وجندوا جنودا وفرضوا لهم ارزاقا فاخذ بقوله فدعا عقيل بن ابي طالب ومخرمة بن نوفل
وجبير بن مطعم وكانوا نساب قريش فقال اكتبوا الناس على منازلهم فكتبوا فبدأوا ببني هاشم ثم اتبعوهم ابا بكر وقومه على ترتيب الخلافة فلما نظر اليه قال
وددت انه كان هكذا ولكن ابدأوا بقرابة النبي صلى الله عليه وآله الاقرب فالاقرب حتى تضعوا عمر حيث وضعه الله قال ابو جعفر فجاءت بنو
عدي الى عمر فقالوا انت خليفة رسول الله صلعم قال او خليفة ابي بكر خليفة رسول الله صلعم فلو جعلت نفسك حيث جعلك هؤلاء القوم فقال بخ بخ يا بني
عدي اردتم الاكل على ظهري وان اذهب حسناتي لكم لا والله ولو كتبتم آخر الناس ان لي صاحبين سلكا طريقا فان انا خالفتهما خولف بي والله ما ادركنا
الفضل في الدنيا الا بمحمد ولا نرجو ما نرجو من الآخرة وثواب الله الا بمحمد فهو شرفنا وقومه اشرف العرب ثم الاقرب منه فالاقرب وما بيننا وبين ان نلقاه
ثم لا نفارقه الى آدم الا آباء يسيرة والله لئن جاءت الاعاجم بالاعمال وجئنا بغير عمل فانهم اولى بمحمد صلى الله عليه وآله منا يوم القيمة فلا ينظرن رجل
الى قرابته وليعمل لما عند الله فان من قصر به عمله لم يسرع به نسبه وروى السائب بن يزيد قال سمعت عمر بن الخطاب يقول والله ما من احد من الناس
الا له في هذا المال حق اعطيه او منعه وما احد احق به من احد الا عبد مملوك وما انا فيه الا كاحدكم ولكنا على منازلنا من كتاب الله وقسمنا من
رسول الله صلى الله عليه وآله فالرجل وبلاؤه في الاسلام والرجل وعناؤه والرجل وحاجته والله لئن بقيت ليأتين الراعي بجبل صنعاء حظه من المال وهو
مكانه وروى نافع مولى آل الزبير قال سمعت ابا هريرة يقول رحم الله ابن حنتمة لقد رأيته عام الرمادة وانه ليحمل على ظهره جرابين وعكة زيت في يده وانه
ليعتقب هو واسلم فلما رآني قال من اين يا ابا هريرة قلت قريبا فاخذت اعقبه فحملناه حتى انتهينا الى صرار فاذا صرم نحو من عشرين بيتا من محارب
فقال عمر ما اقدمكم قالوا الجهد واخرجوا لنا جلد الميتة مشويا كانوا يأكلونه ورمة العظام مسحوقة كانوا يسفونها فرأيت عمر طرح رداءه ثم برز
فما زال يطبخ لهم حتى شبعوا وارسل اسلم الى المدينة فجاء بابعرة فحملهم عليها ثم انزلهم الجبانة ثم كساهم وكان يختلف اليهم والى غيرهم حتى رفع الله ذلك
وروى راشد بن سعد ان عمر اتي بمال فجعل يقسم بين الناس فازدحموا عليه فاقبل سعد بن ابي وقاص يزاحم الناس حتى خلص اليه فعلاه عمر بالدرة وقال
انك اقبلت لا تهاب سلطان الله في الارض فاحببت ان اعلمك ان سلطان الله لا يهابك وقالت الشفاء ابنة عبد الله ورأت فتيانا من النساك يقصدون
في المشي ويتكلمون رويدا ما هؤلاء فقيل نساك فقالت كان عمر بن الخطاب هو الناسك حقا وكان اذا تكلم اسمع واذا مشى اسرع واذا ضرب اوجع اتى
عمر رجل على حمل شيء فدعا له الرجل وقال نفعك بنوك يا امير المؤمنين قال بل اغناني الله عنهم ومن كلامه القوة في العمل ان لا تؤخر عمل اليوم لغد
والامانة ان لا تخالف سريرتك علانيتك والتقوى بالتوقي ومن يتق الله يقه وقال عمر كنا نعد المقرض بخيلا انما كانت المواساة اتى رهط
الى عمر فقالوا يا امير المؤمنين كثر العيال واشتدت المؤنة فزدنا في عطيتنا فقال فعلتموها جمعتم بين الضرائر واتخذتم الخدم من مال الله لوددت
اني واياكم في سفينتين في لجة البحر يذهب بنا شرقا وغربا فلن يعجز الناس ان يولوا رجلا منهم فان استقام تبعوه وان جنف قتلوه فقال طلحة
وما عليك لو قلت وان اعوج عزلوه فقال القتل ارهب لمن بعده احذروا فتى قريش فانه كريمها الذي لا ينام الا على الرضا ويضحك عند الغضب ويتناول

ما فوقه ومن تحته وكان يقول في اخر ايامه عند تبرمه بالامر وضجره من الرعية اللهم ملوني ومللتهم واحسيت من نفسي واحسوا مني ولا ادري باينا يكون اللوث
وقد اعلم ان لهم قبيلا منهم فاقبضني اليك وذكر قوم من الصحابة لعمر رجلا فقالوا فاضل لا عيب فيه فقال ذاك اوقع لريبه وروى الطبري في التاريخ ان عمر
استعمل عتبة بن ابي سفيان على عمل فقدم منه بمال فقال له ما هذا يا عتبة فقال مال خرجت به معي فاتجرت فيه قال وما لك تخرج المال معك الى هذا الوجه فاخذ المال منه
وصيره في بيت المال فلما قام عثمن قال لابي سفيان ان كنت طلبت ما اخذ عمر من عتبة رددته عليك فقال له ابو سفيان اياك وما هممت به انك ان خالفت صاحبك من
قبلك ساء راي الناس فيك اياك ان ترد على من كان قبلك فيرد عليك من بعدك وروى الطبري ايضا ان هند بنت عتبة بن ربيعة قامت الى عمر فسالته ان يقرضها
من بيت المال اربعة الاف درهم تتجر فيها وتضمنها فخرجت بها الى بلاد كلب فاشترت وباعت وبلغها ان ابا سفيان قد اتى معوية يستميحه ومعه ابنه عمرو بن ابي سفيان
فعدلت اليه من بلاد كلب فكان ابو سفيان قد طلقها فقال معوية ما اقدمك يا امه قالت النظر اليك يا بني ان عمر انما يعمل لله وقد اتاك ابوك فخشيت ان تخرج اليه من كل
شيء واهل ذلك هو ولكن لا يعلم عمر من اين اعطيته فيونبونك ويونبك عمر فلا يستقبلها ابدا فبعث معوية الى ابيه واخيه مائة دينار وكساهما وحملهما فتخطاها
عمر فقال ابو سفيان لا تتحظها فانها عطاء لم تغب عنه هند ورجع هو وابنه الى المدينة فسالهما عمر بكم اجازك معوية قال بمائة دينار فسكت عمر وروى الاحنف
قال اتى عبد الله بن عمير عمر وهو يفرض للناس فقال يا امير المؤمنين افرض لي فلم يلتفت اليه فنخسه قال عمر حس واقبل عليه فقال من انت فقال عبد الله بن عمير
وكان ابوه استشهد يوم حنين فقال يا يرفا اعطه ستمائة وحلة فاعطاه فلبس الحلة التي كساه عمر ورمى ما كان عليه فقال له خذ ثيابك هذه فلتكن في
مهنة اهلك وهذه لزينتك وروى اياس بن سلمة عن ابيه قال مر عمر في السوق ومعه الدرة فخفقني خفقة فاصاب طرف ثوبي وقال امط عن الطريق
فلما كان في العام المقبل لقيني فقال يا سلمة اتريد الحج قلت نعم فاخذ بيدي فانطلق بي الى منزله فاعطاني ستمائة درهم وقال استعن بها على حجك واعلم انها بالخفقة
التي خفقتك قلت يا امير المؤمنين ما ذكرتها قال وانا ما نسيتها خطب عمر فقال ايها الرعية ان لنا عليكم حق النصيحة بالغيب والمعاونة على الخير انه ليس من حلم احب
الى الله ولا اعم نفعا من حلم امام ورفقه وليس من جهل ابغض الى الله ولا اعم ضرا من جهل امام وخرقه ايها الرعية انه من ياخذ بالعافية ممن بين
ظهرانيه يوته الله العافية من فوقه وروى الربيع بن زياد قال قدمت على عمر بمال من البحرين فصليت معه العشاء ثم سلمت عليه فقال ما قدمت به قلت خمسمائة
الف قال ويحك انما قدمت بخمسين الفا قلت بل خمسمائة الف قال كم يكون ذلك قلت مائة الف ومائة الف حتى عددت خمسا فقال انك ناعس ارجع الى بيتك ثم اغد علي فغدوت
عليه فقال ما جئت به قلت هو ما قلت لك قال كم هو قلت خمسمائة الف قال اطيب هو قلت نعم لا اعلم الا ذلك فاستشار الصحابة فيه فاشير عليه بنصب الديوان
فنصبه وقسم المال بين المسلمين ففضلت عنده فضلة فاصبح فجمع المهاجرين والانصار وفيهم علي بن ابي طالب ع وقال للناس ما ترون في فضل فضل عندي من هذا
المال فقال الناس يا امير المؤمنين انا شغلناك بولاية امورنا عن اهلك وتجارتك وصنعتك فهو لك فالتفت الى علي بن ابي طالب ع فقال ما تقول انت قال قد اشاروا
عليك قال فقل انت فقال له لم تجعل يقينك ظنا فلم يفهم عمر قوله فقال لتخرجن مما قلت قال اجل والله لاخرجن منه اتذكر حين بعثك رسول الله صلى الله عليه واله
ساعيا فاتيت العباس بن عبد المطلب فمنعك صدقته فكان بينكما شيء فجئتما الي وقلتما انطلق معنا الى رسول الله صلعم فجئنا اليه فوجدناه خاثرا فرجعنا
ثم غدونا عليه فوجدناه طيب النفس فاخبرته بالذي صنع العباس فقال لك يا عمر اما علمت ان عم الرجل صنو ابيه فذكرنا له ما راينا من خثوره في اليوم الاول
وطيب نفسه في اليوم الثاني فقال انكم اتيتم في اليوم الاول وقد بقي عندي من مال الصدقة ديناران فكان ما رايتم من خثوري لذلك واتيتم في اليوم الثاني
وقد وجهتهما فذلك الذي رايتم من طيب نفسي اشير عليك ان لا تاخذ من هذا الفضل شيئا وان   على فقراء المسلمين فقال عمر صدقت والله لاشكرن لك
الاولى والاخرة وروى ابو سعيد الخدري قال حججنا مع عمر اول حجة حجها في خلافته فلما دخل المسجد الحرام دنا من الحجر الاسود فقبله واستلمه وقال اني لاعلم انك حجر
لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه واله قبلك واستلمك لما قبلتك ولا استلمتك فقال له علي عليه السلام بلى يا امير المؤمنين انه ليضر وينفع ولو
علمت تاويل ذلك من كتاب الله لعلمت ان الذي اقول لك كما اقول قال الله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم
قالوا بلى فلما اشهدهم واقروا له انه الرب عز وجل وانهم العبيد كتب ميثاقهم في رق ثم القمه هذا الحجر وان له لعينين ولسانا وشفتين يشهد لمن وافاه بالموافاة فهو امين
الله عز وجل في هذا المكان فقال عمر لا ابقاني الله بارض لست بها يا ابا الحسن تذنيب قد وجدنا في الاثار والاخبار في سيرة عمر اشياء تناسب
قوله هذا الحجر الاسود كما امر بقطع الشجرة التي بويع رسول الله صلعم تحتها بيعة الرضوان في عمرة الحديبية لان المسلمين بعد وفاة رسول الله صلعم
كانوا ياتونها فيقيلون تحتها فلما تكرر ذلك اوعدهم عمر فيها ثم امر بها فقطعت وروى المغيرة بن اسود قال خرجنا مع عمر في حجة حجها فقرا بنا
في الفجر الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل ولايلاف قريش فلما فرغ راى الناس يبادرون الى مسجد هناك فقال ما بالهم قالوا مسجد صلى فيه رسول الله صلعم
فالناس يبادرون اليه فناداهم وقال هكذا هلك اهل الكتاب قبلكم اتخذوا اثار انبيائهم بيعا من عرضت له صلوة في المسجد فليصل ومن لم تعرض له
صلوة فليمض واتى رجل من المسلمين الى عمر فقال انا لما فتحنا المداين اصبنا كتابا فيه علم من علوم الفرس وكلام معجب فدعا بالدرة وجعل يضربه بها ثم قرا
نحن نقص عليك احسن القصص ويقول ويلك اقصص احسن من كتاب الله انما كان من كان قبلكم بانهم اقبلوا على كتب علمائهم واساقفتهم وتركوا التورية
والانجيل حتى درسا وذهب ما فيهما من العلم وجاء رجل الى عمر فقال ان ضبيعا التميمي لقينا يا امير المؤمنين فجعل يسالنا عن تفسير حروف القران فقال
اللهم امكني منه فبينا عمر يوما جالس يغدي الناس اذ جاء الضبيع وعليه ثياب وعمامة فتقدم فاكل حتى اذا فرغ قال يا امير المؤمنين ما تفسير قوله تعالى
والذاريات ذروا فالحاملات وقرا قال ويحك انت هو فقام اليه فحسر عن ذراعيه فلم يزل يجلده حتى سقطت عمامته فاذا له ضفيرتان فقال والذي نفس
عمر بيده لو وجدتك محلوقا لضربت راسك ثم امر به فجعل في بيت ثم كان يخرجه كل يوم فيضربه مائة فاذا برئ اخرجه فضربه مائة اخرى ثم حمله على قتب
وسيره الى البصرة وكتب الى ابي موسى يامره ان يحرم على الناس مجالسته وان يقوم في الناس خطيبا ثم يقول ان ضبيعا قد ابتغى العلم فاخطاه فلم يزل وضيعا

في قومه وعند الناس حتى هلك وقد كان قبل سيد قومه وقال عمر على المنبر الا ان اصحاب الراي اعداء السنن اعيتهم الاحاديث ان يحفظوها فافتوا برايهم
فضلوا واضلوا الا انا نقتدي ولا نبتدي ونتبع ولا نبتدع ما نضل ما تمسكنا بالاثر وروى زيد بن اسلم عن ابيه قال سمعت عمر يقول في الحج فيم الرملان الان
والكشف عن المناكب وقد اطا الله الاسلام ونفى الكفر واهله ومع ذلك لا ندع شيئا كنا نفعله على عهد رسول الله صلى الله عليه واله مر عمر برجل فسلم فرد
عليه فقال ما اسمك قال جمرة قال ابن من قال ابن شهاب قال ممن قال من الحرقة قال واين مسكنك قال بحرة النار قال بايها قال بذات لظى فقال ويحك
ادرك اهلك فقد احترقوا وروى الليث بن سعد قال اتي عمر بفتى امرد قد وجد قتيلا ملقى على وجه الارض فسال عن امره واجتهد فلم يقف له على خبر فشق عليه
فكان يدعو ويقول اللهم اظفرني بقاتله حتى اذا كان راس الحول او قريبا من ذلك وجد طفل مولود في موضع ذلك القتيل فاتي به عمر فقال ظفرت بدم
القتيل ان شاء الله فدفع الطفل الى امراة وقال لها قومي بشانه وخذي منا نفقته وانظري من ياخذه منك فاذا وجدت امراة تقبله وتضمه الى صدرها
فاعلميني مكانها فلما شب الصبي جاءت جارية فقالت للمراة ان سيدتي بعثتني اليك لتبعثي اليها بهذا الصبي فتراه وترده اليك قالت اذهبي به اليها وانا معك
فذهبت بالصبي حتى دخلت على امراة شابة فاخذت الصبي فجعلت تقبله وتفديه وتضمه اليها واذا ابنة شيخ من الانصار من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
واله فجاءت المراة فاخبرت عمر فاشتمل على سيفه واقبل الى منزلها فوجد اباها متكئا على الباب فقال ما الذي تعلم من حال ابنتك قال لا اعرف الناس بحق
الله وحق ابيها مع حسن صلاتها وصيامها والقيام بدينها فقال عمر اني احب ان ادخل اليها فازيدها رغبة في الخير فدخل الشيخ ثم خرج فقال ادخل
يا امير المؤمنين فدخل وامر ان يخرج كل من في الدار الا اياها ثم سالها عن الصبي فلجلجت فقال لتصدقيني ثم انتضى سيفه فقالت على رسلك يا امير المؤمنين
فوالله لاصدقنك ان عجوزا كانت تدخل علي فاتخذتها اما وكانت تقوم في امري بما تقوم به الوالدة وانا بمنزلة البنت لها فمكثت كذلك حينا ثم قالت انه
قد عرض لي سفر ولي بنت اتخوف عليها بعدي الضيعة وانا احب ان اضمها اليك حتى ارجع من سفري ثم عمدت الى ابن لها امرد فهياته وزينته كما تزين
المراة واتتني به ولا اشك انه جارية فكان يرى مني ما ترى المراة من المراة فاغتفلني يوما وانا نائمة فما شعرت به حتى علاني وخالطني فمددت يدي
الى شفرة كانت عندي فقتلته ثم امرت فالقي حيث رايت فاشتملت منه على هذا الصبي فلما وضعته القيته في موضع ابيه هذا والله خبرهما على ما
اعلمتك فقال عمر صدقت بارك الله فيك ثم اوصاها ووعظها وخرج وكان عمر يقول لو ادركت عروة وعفراء لجمعت بينهما ذكر عمرو بن العاص يوما
عمر فترحم عليه وقال ما رايت احدا اتقى لله منه ولا اعمل بالحق منه لا يبالي على من وقع الحق من ولد او والد اني لفي منزلي بمصر ضحى اذ اتاني ات فقال قدم
عبد الله وعبد الرحمن ابنا عمر غازيين فقلت اين نزلا قال في موضع كذا لاقصى مصر وقد كان عمر كتب الي اياك وان يقدم عليك احد من اهل بيتي فتحبوه
او تحبوه بامر لا تصنعه بغيره فافعل بك ما انت اهله فضقت ذرعا بقدومهما ولا استطيع ان اهدي لهما ولا اتيهما في منزلهما خوفا من ابيهما فوالله
اني لعلى ما انا عليه واذا بقائل يقول هذا عبد الرحمن بن عمر بالباب وابو سروعة يستاذنان فقلت يدخلان فدخلا وهما منكسران فقالا اقم علينا حد
الله فانا اصبنا البارحة شرابا فسكرنا فزبرتهما وطردتهما وقلت يا ابن امير المؤمنين واخرجه من اهل بدر فقال عبد الرحمن ان تفعل اخبرت ابي اذا قدمت
عليه انك لم تفعل فعلمت اني ان لم اقم عليهما الحد غضب عمر وعزلني فنحن على ما نحن فيه اذ دخل عبد الله بن عمر فقمت اليه ورحبت به واردت ان
اجلسه في صدر مجلسي فابى علي وقال ابي نهاني عن ان ادخل عليك الا ان لا اجد من الدخول بدا واني لم اجد من الدخول بدا ان اخي
لا يحلق على رؤس الناس ابدا فاما الضرب فاصنع ما بدا لك قال وكانوا يحلقون مع الحد فاخرجتهما الى صحن الدار وضربتهما الحدود ودخل عبد الله بن
عمر باخيه عبد الرحمن الى بيت من الدار فحلق راسه وحلق ابا سروعة والله ما كتبت الى عمر بحرف مما كان واذا كتابه قد ورد من عبد الله عمر
امير المؤمنين الى العاصي بن العاصي عجبت لك يا ابن العاص ولجراتك علي وخلاف عهدي اما اني خالفت فيك اصحاب بدر ومن هو خير منك
واخترتك وانت الخامل وقدمتك وانت المؤخر واخبرني الناس بجراتك وخلافك واراك كما اخبروا وما اراني الا عازلك فمسيء عزلك ويحك
تضرب عبد الرحمن بن عمر في داخل بيتك وتحلق راسه في داخل بيتك وقد عرفت ان هذا يخالفني وانما عبد الرحمن رجل من رعيتك تصنع به ما تصنع
بغيره من المسلمين ولكن قلت هو ولد امير المؤمنين وقد عرفت ان لا هوادة لاحد من الناس في حق يجب لله عز وجل فاذا جاءك كتابي هذا فابعث به
في عباءة على قتب حتى يعرف سوء ما صنع قال فبعثت به كما قال ابوه واقرات اخاه عبد الله كتاب ابيهما وكتبت الى عمر كتابا اعتذر فيه واخبره اني
ضربته في صحن داري وحلفت بالله الذي لا يحلف باعظم منه انه الموضع الذي اقيم فيه الحدود على المسلم والذمي وبعثت بالكتاب مع عبد الله بن عمر
فذكر اسلم مولى عمر قال قدم عبد الله باخيه عبد الرحمن على ابيهما فدخل عليه وعليه عباءة وهو لا يقدر على المشي من مركبه فقال يا عبد الرحمن
فعلت وفعلت السياط السياط فكلمه عبد الرحمن بن عوف وقال يا امير المؤمنين قد اقيم الحد عليه مرة فلم يلتفت اليه وزبره فاخذته السياط
وجعل يصيح انا مريض وانت والله قاتلي فلم يرق له حتى استوفى الحد وحبسه ثم مرض شهرا ومات وروى الزبير بن بكار قال خطب عمر ام كلثوم الى
علي عليه السلام فقال له انها صغيرة فقال زوجنيها يا ابا الحسن فاني ارصد من كرامتها ما لا يرصد احد فقال انا ابعثها اليك فان رضيتها زوجتكها
فبعثها اليه ببرد وقال لها قولي هذا البرد الذي ذكرته لك فقالت له ذلك فقال قولي له قد رضيته رضي الله عنك ووضع يده على ساقها فقالت اتفعل
هذا لولا انك امير المؤمنين لكسرت انفك ثم جاءت اباها فاخبرته الخبر وقالت بعثتني الى شيخ سوء قال مهلا يا بنية انه زوجك فجاء عمر الى مجلس
المهاجرين في الروضة وكان يجلس فيه المهاجرون الاولون فقال رفئوني فقالوا بماذا يا امير المؤمنين قال تزوجت ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب
سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي وصهري وكتب عثمن الى ابي موسى اذا جاءك كتابي
هذا فاعط الناس اعطياتهم واحمل ما بقي الي ففعل وجاء زيد بن ثابت بالمال فوضعه بين يدي عثمن فاخذ منه استانة من فضة فمضى بها

فبكى زيد قال عثمن ما يبكيك قال اتيت عمر بمثل ما اتيتك به فجاء ابن له فاخذ درهما فامر به فانتزع منه حتى بكى الغلام وان ابنك قد اخذ هذا فلم ار
احدا قال شيئا فقال عثمن ان عمر كان يمنع اهله وقرابته ابتغاء وجه الله وانا اعطي اهلي واقاربي ابتغاء وجه الله ولن يلقى مثل عمر وروى اسمعيل بن خالد
قال قيل لعثمن الا تكون مثل عمر قال لا استطيع ان اكون مثل لقمن الحكيم ذكرت عايشة عمر فقالت كان احوذيا نسيج وحده قد اعد للامور اقرانها جاء
عبد الله بن سلام بعد ان صلى الناس على عمر فقال ان كنتم سبقتموني بالصلوة عليه فلا تسبقوني بالثناء عليه ثم قال نعم اخو الاسلام كنت يا عمر جوادا بالحق
بخيلا بالباطل ترضى حين الرضا وتسخط حين السخط لم تكن مداحا ولا معيابا طيب الطرف عفيف الطرف وروى جويرية بن قدامة قال دخلت مع اهل
العراق على عمر حين اصيب فرايته قد عصب بطنه بعمامة سوداء والدم يسيل فقال له الناس اوصنا فقال عليكم بكتاب الله فانكم لن تضلوا ما اتبعتموه فاعدنا
القول عليه ثانيا فاوصنا قال اوصيكم بالمهاجرين فان الناس سيكثرون ويقلون واوصيكم بالانصار فانهم شعب الاسلام الذي لجا اليه واوصيكم بالاعراب
فانهم اصلكم ومادتكم واوصيكم باهل الذمة فانهم عهد نبيكم ورزق عيالكم قوموا عني فلم احفظ من كلامه الا هذه الكلمات وروى عمرو بن ميمون قال
سمعت عمر وهو يقول وقد اشار الى الستة لم يكلم احدا منهم الا علي بن ابي طالب وعثمن ثم امرهم بالخروج فقال للذي كان عنده اذا اجتمعوا على رجل فمن خالف
فليضرب عنقه ثم قال ان تولوها الاجلح يسلك بكم الطريق فقال له ابنه فما يمنعك من العهد اليه قال اكره ان اتحملها حيا وميتا وقال الجاحظ في
كتاب البيان والتبيين لم يكن عمر من اهل الخطب الطوال وكان كلامه قصيرا وانما صاحب الخطب الطوال علي وقد وجدت انا لعمر خطبا فيها بعض
الطول ذكرها ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ فمنها خطبة خطب بها حين ولي الخلافة وهي بعد حمد الله والثناء عليه وعلى رسوله ايها الناس اني
وليت عليكم ولولا رجاء ان اكون خيركم لكم واقواكم عليكم واشدكم استضلاعا بما ينوب من مهم اموركم ما توليت ذلك منكم ولكفى عمر فيهما حزنا انتظار موافقة
الحساب باخذ حقوقكم كيف اخذها ووضعها اين اضعها وبالسير فيكم كيف اسير فربي المستعان فان عمر لم يصبح يثق بقوة ولا حيلة ان لم يتداركه
الله برحمته وعونه ايها الناس ان الله قد ولاني امركم وقد علمت انفع ما لكم واسال الله ان يعينني عليه وان يحرسني عنده كما حرسني عند غيره وان
يلهمني العدل في قسمكم كالذي امر به فاني امرؤ مسلم وعبد ضعيف الا ما اعان الله ولن يغير الذي وليت من خلافتكم من خلقي شيئا ان شاء الله
انما العظمة لله وليس للعباد منها شيء فلا يقولن احدكم ان عمر تغير منذ ولي اعقل الحق من نفسي واتقدم وابين لكم امري فايما رجل كانت له حاجة
او ظلم مظلمة او عتب علينا في خلق فليؤذني فانما انا رجل منكم فعليكم بتقوى الله في سركم وعلانيتكم وحرماتكم واعراضكم واعطوا الحق من انفسكم
ولا يحمل بعضكم بعضا على ان تحاكموا الي فانه ليس بيني وبين احد هوادة وانا حبيب الي صلاحكم عزيز علي عنتكم وانتم اناس عامتكم حضر في
بلاد الله واهل بلد لا زرع فيه ولا ضرع الا ما جاء الله به اليه وان الله عز وجل قد وعدكم كرامة كثيرة وانا مسؤول عن امانتي وما انا فيه ومطلع
على ما يحضر بنفسي ان شاء الله لا اكله الى احد ولا استطيع ما بعد منه الا بالامناء واهل النصح منكم للعامة ولست اجعل امانتي الى احد سواهم
ان شاء الله وخطب عمر مرة اخرى فقال بعد حمد الله والصلاة على رسوله ايها الناس ان الطمع فقر وان بعض اليأس غنى وانكم تجمعون ما لا
تاكلون وتؤملون ما لا تدركون وانتم مؤجلون في دار غرور وقد كنتم على عهد رسول الله صلى الله عليه واله تؤخذون بالوحي ومن اسر
شيئا اخذ بسريرته ومن اعلن شيئا اخذ بعلانيته فاظهروا لنا احسن اخلاقكم والله اعلم بالسرائر فانه من اظهر لنا قبيحا وزعم ان سريرته
حسنة لم نصدقه ومن اظهر لنا علانية حسنة ظننا به حسنا واعلموا ان بعض الشح شعبة من النفاق فانفقوا خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه
فاولئك هم المفلحون ايها الناس اطيبوا مثواكم واصلحوا اموركم واتقوا الله ربكم ولا تلبسوا نساءكم القباطي فانه ان لم يشف فانه يصف ايها الناس اني والله لوددت
ان انجو كفافا لا لي ولا علي واني لارجو ان عمرت فيكم يسيرا او كثيرا ان اعمل فيكم بالحق ان شاء الله وان لا يبقى احد من المسلمين وان كان في بيته
الا اتاه حقه ونصيبه من مال الله وان لم يعمل اليه نفسه ولم ينصب اليه بدنه فاصلحوا اموالكم التي رزقكم الله فقليل من رفق خير من كثير في
عنف واعلموا ان القتل حتف من الحتوف يصيب البر والفاجر والشهيد من احتسب نفسه واذا اراد احدكم بعيرا فليعمد الى الطويل العظيم فليضربه
بعصاه فان وجده حديد الفؤاد فليشتره وخطب عمر مرة اخرى فقال ان الله سبحانه وبحمده قد استوجب عليكم الشكر واتخذ عليكم الحجج فيما
اتاكم من كرامة الدنيا والاخرة من غير مسئلة منكم ولا رغبة منكم فيه اليه فخلقكم تبارك وتعالى ولم تكونوا شيئا لنفسه وعبادته وكان قادرا ان
يجعلكم لاهون خلقه عليه فجعل لكم عامة خلقه ولم يجعلكم لشيء غيره وسخر لكم ما في السموات وما في الارض واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة وحملكم
في البر والبحر ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون ثم جعل لكم سمعا وبصرا ومن نعم الله عليكم نعم عم بها بني ادم ومنها نعم اختص بها اهل دينكم ثم
صارت تلك النعم خواصها في دولتكم وزمانكم وطبقتكم وليس من تلك النعم نعمة وصلت الى امرئ خاصة الا لو قسمتم ما وصل اليه منها بين الناس
كلهم اتعبكم شكرها وقدحكم حقها الا بعون الله مع الايمان بالله ورسوله فانتم مستخلفون في الارض قاهرون لاهلها قد نصر الله دينكم فلم
تصبح امة مخالفة لدينكم الا امتان امة مستعبدة للاسلام واهله تجرون لكم تستصفون معايشهم وكدايحهم ورشح جباههم عليهم
المؤنة ولكم المنفعة وامة تنتظر وقايع الله وسطواته في كل يوم وليلة قد ملا الله قلوبهم رعبا فليس لهم معقل يلجاون اليه ولا مهرب يتقون به
قد دهمتهم جنود الله ونزلت بساحتهم مع رفاغة العيش واستفاضة المال وتتابع البعوث وسد الثغور باذن الله في العافية الجليلة العامة
التي لم تكن الامة على احسن منها منذ كان الاسلام والله المحمود مع الفتوح العظام في كل بلد فما عسى ان يبلغ شكر الشاكرين وذكر الذاكرين
واجتهاد المجتهدين مع هذه النعم التي لا يحصى عددها ولا يقدر قدرها ولا يستطاع اداء حقها الا بعون الله ورحمته ولطفه فنسال الله
الذي ابلانا هذا ان يرزقنا العمل بطاعته والمسارعة الى مرضاته واذكروا عباد الله بلاء الله عندكم واستتموا نعم الله عليكم وفي مجالسكم

مثنى

مثنى وفرادى فان الله عز وجل قال لموسى عليه السلام اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بايام الله وقال لمحمد صلى الله عليه واله واذكروا اذ انتم قليل
مستضعفون في الارض فلو كنتم اذ كنتم مستضعفين محرومين خير الدنيا على شعبة من الحق تؤمنون بها وتسترجون اليها مع المعرفة بالله ودينه وترجون
الخير فيما بعد الموت ذلك ولكنكم كنتم اشد الناس عيشة واعظمهم بالله جهالة فلو كان هذا الذي استلابكم لم يكن معه حظ في دنياكم غير انه ثقة
لكم في اخرتكم التي اليها المعاد والمنقلب وانتم من جهد المعيشة على ما كنتم عليه كنتم احرياء ان تشحوا على نصيبكم منه عز وجل اما انه قد جمع لكم
فضيلة الدنيا وكرامة الاخرة او لمن شاء ان يجمع له ذلك منكم فاذكركم الله الحائل بينكم وبين قلوبكم الا ما عرفتم حق الله فعملتم له وسيرتم انفسكم على طاعته وجمعتم
مع السرور بالنعم خوفا لزوالها وانتقالها ووجلا من تحويلها فانه لا شيء اسلب للنعمة من كفرانها وان الشكر امن للغير ونماء للنعمة واستجلاب للزيادة
وهذا علي في امركم ونهيكم واجب ان شاء الله وروى ابو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب مقاتل الفرسان قال كتب عمر الى سلمان بن ربيعة الباهلي او الى النعمن
ابن مقرن ان في جندك رجلين من العرب عمرو بن معدي كرب وطليحة بن خويلد فاحضرهما الناس وادنهما وشاورهما في الحرب وابعثهما في الطلايع ولا تولهما
عملا من اعمال المسلمين واذا وضعت الحرب اوزارها فضمهما حيث وضعا انفسهما قال وكان عمرو ارتد وطليحة تنبا وروى ابو عبيدة ايضا في هذا الكتاب
قال قدم عمرو بن معدي كرب والاجلح بن وقاص الفهمي على عمر فاتياه وبين يديه مال يوزن فقال متى قدمتما قالا يوم الخميس قال فما حبسكما عني قالا شغلنا المنزل
يوم قدمنا ثم كانت الجمعة ثم غدونا عليك اليوم فلما فرغ من وزن المال نحاه واقبل عليهما فقال هيه فقال عمرو بن معدي كرب يا امير المؤمنين هذا الاجلح بن وقاص
الشديد المرة البعيد الغرة الوشيك الكرة والله ما رايت مثله حين الرجال وصارع ومصروع والله لكانه لا يموت فقال عمر للاجلح واقبل عليه وقد عرف الغضب
في وجهه هيه يا اجلح فقال الاجلح يا امير المؤمنين تركت الناس خلفي صالحين كثيرا نسلهم دارة ارزاقهم خصبا نباتهم احرياء على عدوهم فكلا عدوهم عنهم
فيمنع الله بك فما رايت مثلك قال ما رايت من وجهك لقد اصبتما انك لو قلت فيه مثل الذي قال فيك لاوجعتكما ضربا وعقوبة فاذ تركتك لنفسك
هنا تركه لك والله لوددت لو سلمت لكم حالكم ودامت عليكم اموركم اما انه سياتي عليك يوم تعضه وينهشك وتهرته وينجك ولست له يومئذ وليس لك
فان لا يكن بعدكم فما اقربه منكم لما اسر الهرمزان صاحب الاهواز وتستر وحمل الى عمر جاء ومعه رجال من المسلمين فيهم الاحنف بن قيس وانس بن مالك
فادخلوه المدينة في هيئته وعليه تاجه الذهب وكسوته فوجدوا عمر نائما في جانب المسجد فجلسوا عنده ينتظرون انتباهه فقال الهرمزان واين عمر قالوا
هو ذا قال فاين حرسه وحجابه قالوا لا حارس له ولا حاجب قال فينبغي ان يكون هذا نبيا قالوا انه يعمل عمل الانبياء واستيقظ عمر فقال الهرمزان قالوا
نعم قال لا اكلمه حتى لا يبقى عليه من حليته شيء فرموا بالحلية والبسوه ثوبا صفيقا فقال يا هرمزان كيف رايت وبال الغدر وقد كان صالح المسلمين
مرة ثم نكث فقال عمر انا واياكم في الجاهلية كنا نغلبكم اذ لم يكن الله معكم ولا معنا فلما كان الله معكم غلبتمونا قال فما عذرك في انتقاضك مرة
بعد مرة قال اخاف ان تقتلني قبل ان اخبرك قال لا باس عليك فاخبرني فاستسقى ماء فاخذه وجعلت يده ترعد قال ما لك قال اخاف ان تقتلني وانا اشرب
قال لا باس عليك حتى تشربه فالقاه عن يده فقال ما بالك اعيدوا عليه الماء ولا تجمعوا عليه بين القتل والعطش قال كيف تقتلني وقد امنتني قال كذبت
قال لم اكذب فقال انس صدق يا امير المؤمنين قال ويحك يا انس انا اومن قاتل مجزاة بن ثور والبراء بن مالك والله لتاتيني بالمخرج او لاعاقبنك قال انك قلت
لا باس عليك حتى تشربه وقال له ناس من المسلمين مثل قول انس فاقبل على الهرمزان وقال خدعتني والله لا تخدعني الا ان تسلم فاسلم ففرض له في الفي وانزله
المدينه بعث عمر عمير بن سعد الانصاري عاملا على حمص فمكث حولا لا ياتيه خبره ثم كتب اليه بعد حول اذا اتاك كتابي هذا فاقبل واحمل ما جبيت
من في المسلمين فاخذ عمير جرابه وجعل فيه زاده وقصعته وعلق اداوته واخذ عنزته واقبل ماشيا من حمص حتى دخل المدينة وقد شحب لونه واغبر
وجهه وطال شعره فدخل على عمر فسلم فقال عمر ما شانك يا عمير قال ما ترى من شاني الست تراني صحيح البدن طاهر الدم معي الدنيا اجرها بقرنيها قال وما معك
فظن عمر انه قد جاء بمال قال معي جرابي اجعل فيه زادي وقصعتي اكل فيها واغسل بها راسي وثيابي واداوتي احمل فيها وضوئي وشرابي وعنزتي اتوكا عليها واجاهد
بها عدوا ان عرض لي قال عمر فجيت ماشيا قال نعم لم يكن لي دابة قال افما كان في رعيتك احد يتبرع لك بدابة تركبها قال ما فعلوا ولا سالتهم ذلك قال
عمر بئس المسلمين خرجت من عندهم قال عمير اتق الله يا عمر ولا تقل الا خيرا قد نهاك الله عن الغيبة وقد رايتهم يصلون قال عمر فماذا صنعت في امارتك قال وما
سؤالك قال عمر سبحان الله قال اما اني لولا اخشى ان اغمك ما اخبرتك اتيت البلد فجمعت صلحاء اهله فوليتهم جبايته ووضعه في مواضعه ولو اصابك منه شيء
لاتاك قال فما جئتنا بشيء قال لا فقال جددوا لعمير عهدا قال ان ذلك لشيء لا اعمله بعدك ولا لاحد بعدك والله ما كنت اسلم بل لم اسلم قلت لمعاهد
نصراني اخزاك الله فهذا ما عرضتني له يا عمر ان اشقى ايامي ليوم صحبتك ثم استاذنه في الانصراف فاذن له ومنزله قريبا بعيدا عن المدينة فامهله عمر ايام
ثم بعث رجلا يقال له الحارث فقال انطلق الى عمير بن سعد وهذه مائة دينار فان وجدت عليه اثرا فاقبل بها وان رايت حالا شديدة فادفع اليه
هذه المائة فانطلق الحارث فوجد عميرا جالسا يفلي قميصه الى جانب حائط فسلم عليه فقال عمير انزل رحمك الله فنزل فقال من اين جئت قال من المدينة
قال كيف تركت امير المؤمنين قال صالحا قال كيف تركت المسلمين قال صالحين قال اليس عمر يقيم الحدود قال بلى ضرب ابنا له على فاحشة فمات من ضربه فقال
عمير اللهم اعن عمر فاني لا اعلمه الا شديدا حبه لك قال فنزل به ثلاثة ايام وليس لهم الا قرص من شعير كانوا يخصونه كل يوم به ويطوون حتى نالهم الجهد
فقال له عمير انك قد اجعتنا فان رايت ان تتحول عنا فافعل فاخرج الحارث الدنانير فدفعها اليه وقال بعث بها امير المؤمنين فاستعن بها فصاح
وقال ردها لا حاجة لي فيها فقالت المراة خذها ثم ضعها في مواضعها فقال ما لي شيء اجعلها فيه فشقت اسفل درعها فاعطته خرقة فشدها
بها ثم خرج فقسمها كلها بين ابناء الشهداء والفقراء فجاء الحارث الى عمر فاخبره فقال رحم الله عميرا ثم لم يلبث ان هلك فعظم مهلكه على عمر
وخرج مع رهط من اصحابه ما بين الى بقيع الغرقد فقال لاصحابه ليتمن كل واحد منا امنية فكل واحد تمنى شيئا وانتهت الامنية الى عمر فقال وددت

ان رجلا مثل عيينة بن سعد استعين به على امور المسلمين ومن كلام عمر اياكم وهذه المجازر فان لها ضراوة كضراوة الخمر وقال اياكم والراحة فانها عقلة وقال السمن عقلة وقال لا تسكنوا نساءكم الغرف ولا تعلموهن الكتابة واستعينوا عليهن بالعري وعودوهن قول لا فان نعم تجرئهن على المسألة وقال يتبين عقل الناس في كل شيء حتى في علته فاذا رايته يتوقى على نفسه الصبر عن شهوته ويحتمي من مطعمه ومشربه عرفت ذلك في عقله وما ابالي بحل قط عن شيء الا تبين لي عقله في ذلك وقال ان للناس حدودا ومنازل فانزلوا كل رجل منزلته وضعوا كل انسان في حقه واحملوا كل امرء بفعله على قدره وقال اعتبروا عزيمة الرجل بحميته وعقله بمتاع بيته قال ابو عثمان الجاحظ لانه ليس من العقل ان يكون فراشه لبدا وهو قد رفعته طبره وقال من يئس من شيء استغنى عنه وعز المؤمن استغناؤه عن الناس وقال لا يقوم بامر الله الا من لا يصانع ولا يضارع ولا يتبع المطامع وقال لا تفتنوا فتنتكم فاني لم ار شيئا اقعد برجل عن مكرمة الا من ضعف همته ووعظ رجلا لا يلهك الناس اشد طلبا ولا اسرع ادراكا من حسنة حديثة لذنب قديم وقال احذر من فلتات الشباب وكل ما اورثك النبز واعلقك اللقب فانه ان يعظم بعده شانك يشتد على ذلك ندمك وقال كل عمل كرهت من اجله الموت فاتركه ثم لا يضرك متى مت وقال اقلل من الدين تعش حرا واقلل من الذنوب يهن عليك الموت وانظر في اي نصاب تضع ولدك فان العرق دساس وقال ترك الخطيئة اسهل من معالجة التوبة وقال احذر النعمة حذرك المعصية وهي اخوفهما عليكم عندي وقال احذروا عاقبة الفراغ فانه اجمع لابواب المكروه من السكر وقال اجود الناس من جاد على من لا يرجو ثوابه واحلمهم من عفا بعد القدرة وابخلهم من بخل بالسلام واعجزهم من عجز في دعائه وقال رب نظرة زرعت شهوة ورب شهوة اورثت حزنا دائما وقال ثلاث خصال من لم يكن فيه لم ينفعه الايمان حلم يرد به الجاهل وورع يحجزه عن المحارم وخلق يداري به الناس وذكر ابو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب مقاتل الفرسان ان سعد بن ابي وقاص اوفد عمرو بن معدي كرب بعد فتح القادسية الى عمر فساله عمر عن سعد كيف تركته وكيف رضا الناس عنه فقال يا امير المؤمنين هو لهم كالاب يجمع لهم جمع الذرة اعرابي في نمرته اسد في تامورته يعدل في جبايته ويقسم بالسوية ويعدل في القضية وينفر في السرية وكان سعد كتب يثني على عمرو فقال عمر لكانما تقارضتما الثناء كتب يثني عليك وقدمت تثني عليه فقال لم اثن الا بما رايت قال دع عنك سعدا واخبرني عن مذحج قومك قال في كل فضل وخير قال ما قولك في علة ابن خالد قال اولئك فوارس اعراضنا واشفانا طلبا واقلنا هربا قال فسعد العشيرة قال اعظمنا خميسا واكرمنا رئيسا واشدنا شريسا قال فالحارث بن كعب قال حسكة لا ترام قال فمراد قال الاتقياء البررة والمساعير الفجرة الزمنا قرارا وابعدنا اثارا قال فاخبرني عن الحرب قال مرة المذاق اذا قلصت عن ساق من صبر فيها عرف ومن ضعف عنها تلف وانما كما قال الشاعر الحرب اول ما تكون فتية تسعى بزينتها لكل جهول حتى اذا استعرت وشب ضرامها عادت عجوزا غير ذات حليل شمطاء جزت راسها وتنكرت مكروهة للشم والتقبيل قال فاخبرني عن السلاح قال سل عما شئت منه قال الرمح قال اخوك وربما خانك قال النبل قال منايا تخطئ وتصيب قال الترس قال المجن وعليه تدور الدوائر قال الدرع قال مشغلة للراكب متعبة للراجل وانها لحصن حصين قال السيف قال هناك قارعتك امك عن الثكل قال بل امك قال بل امك والحمى اضرعتني اليك وعزل سلمان بن ربيعة الباهلي عن جنده بارمينية وكان لا يقبل من الخيل الا عتيقا فمر عمرو بن معدي كرب بفرس غليظ فرده وقال هذا هجين قال عمرو انه ليس هجين ولكنه غليظ قلت وانه بلغني ان عندك سيفا سميته الصمصامة وان عندي سيفا اسمه مصمما واقسم بالله لئن وضعته بين اذنيك لا يقلع حتى يبلغ لحيتك وكتب الى سلمان بن ربيعة يلومه فحلف عنه فلما قرا عمرو الكتاب قال من ترون يعني قالوا انت اعلم قال هددني بعلي والله وقد كان علي بن ابي طالب مر في جيوش رسول الله صلعم وافلت من بين يجرهه الذقن وذلك حين ارتدت مذحج وكان رسول الله صلى الله عليه واله امر عليها فروة بن مسيك المرادي فاساء السيرة ونابذ عمرو بن معدي كرب ففارقه مرتدا في كثير من قبائل مذحج فاستجاش فروة عليه وعليهم رسول الله صلى الله عليه واله فارسل خالد بن سعيد ابن العاص في سرية وخالد بن الوليد بعده في سرية ثانية وعلي بن ابي طالب في سرية وكتب اليهم كل واحد منكم امير من معه فاذا اجتمعتم فعلي على الناس كلهم فاجتمعوا بموضع من ارض اليمن يقال له كسر فاقتتلوا واصمد عمرو بن معدي كرب لعلي عليه السلام وكان يظن ان لا يثبت له احد من شجعان العرب فلما نا جيا بجاشة نفسه بعد ان كاد يقتله وقتل معه رؤساء مذحج وفرسانهم وغنم المسلمون اموالهم وسبي ذلك اليوم ريحانة بنت معدي كرب اخت عمرو فادى خالد بن سعيد بن العاص فغنمها من ماله فاثابه عمرو اخوها الصمصامة فلم يزل ينتقل في بني امية وبعدا ولون واحد بعد واحد حتى صار الى بني العباس في ايام محمد بن المنصور ابي جعفر فاما ما نقل عن عمر من الالفاظ الغريبة اللغوية التي شرحها المفسرون فنحن نذكر من ذلك ما يليق بهذا الكتاب قال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخه روى عبد الرحمن بن ابي زيد عن عمران بن سوادة الليثي قال صليت الصبح مع عمر فقرا سبحان وسورة معها ثم انصرف فقمت معه فقلت اخاجة قال فالحق فلما دخل اذن فاذا هو على رمال سرير ليس فوقه شيء فقلت بنصيحة فقال مرحبا بالناصح غدوا وعشيا قلت عابت امتك او قال رعيتك عليك اربعا قال فوضع عود الدرة ثم ذقن عليها هكذا روى ابن قتيبة وقال ابو جعفر فوضع راس درته في ذقنه ووضع اسفلها على فخذه وقال هات قال ذكروا انك حرمت المتعة في اشهر الحج وزاد ابو جعفر وهي حلال ولم يحرمها رسول الله صلى الله عليه واله ولا ابو بكر فقال اجل انكم اذا اعتمرتم في اشهر حجكم رايتموها مجزية من حجكم فقرع حجكم وكانت قائبة قوب عامها والحج بهاء من بهاء الله وقد اصبت قال وذكروا انك حرمت متعة النساء وقد كانت رخصة من الله نستمتع بقبضة ونفارق عن ثلاث قال ان رسول الله صلى الله عليه واله احلها في زمان ضرورة ورجع الناس الى السعة ثم لم اعلم ان احدا من المسلمين عاد اليها ولا عمل بها فالان من شاء نكح بقبضة وفارق عن ثلاث بطلاق وقد اصبت قال وذكروا انك اعتقت الامة ان وضعت ذا بطنها بغير عتاقة سيدها قال الحقت حرمة بحرمة ما اردت الا الخير واستغفر الله وقال وشكوا منك عنف السياق ونهر الرعية قال فنزع الدرة ثم مسحها حتى اتى

على سيرها

على سيرها وقال وانا زميل محمد في غزاة قرقرة الكدر فوالله اني لارتع فاشبع واسقي فاروي واني لاضرب العروض وازجر العجول واوب تدري واسوق خطوتي وارد اللفوت واضم العنود واكثر الزجر واقل الضرب واشهر بالعصا وادفع باليد ولولا ذلك لاعذرت قال ابو جعفر فكان معاوية اذا حدث بهذا يقول كان والله عالما برعيتهم قال ابن قتيبة زملت البعير وازملته اذا انجحته بشهيط من خوص وليف وذقن عليها اي وضع عليها ذقنه يستمع الحديث وقوله فقرع حجكم اي خلت ايام الحج من الناس وكانوا يتعوذون من قرع الفناء وذلك ان لا يكون فيه ابل والقائبة قشر البيضة اذا خرج منها الفرخ والقوب الفرخ قال الكميت لهن وللمشيب ومن علاه من الامثال قائبة وقوب اراد ان النساء ينفرن من ذي الشيب ويفارقنه كما يفارق الفرخ البيضة فلا يعود اليها بعد خروجه منها ابدا وروى عمر انكم اذا اعتمرتم في اشهر الحج كانت مكة من الحجاج خلية وكانت كبيضة فارقها فرخها قوله اني لارتع فاشبع واسقي فاروي مثل مستعار من رعيت الابل اي اذا ارتعت الابل اي ارسلتها ترعى تركتها حتى تشبع واذا سقيتها تركتها حتى تروى وقوله اضرب العروض العروض الناقة تاخذ يمينا وشمالا ولا تلزم المحجة يقول اضربها حتى تعود الى الطريق ومثله قوله اضم العنود والعجول البعير يند عن الابل يركب راسه عجلا ويستقبلها قوله واوب تدري اي تقدر طاقتي وقوله واسوق خطوتي واللفوت البعير يلتفت يمينا وشمالا ويروغ وقوله واكثر الزجر واقل الضرب اي انه يقتصر من التاديب في السياسة على ما يكتفي به حتى يضطر الى ما هو اشد منه واغلظ وقوله واشهر بالعصا وادفع باليد يريد انه يرفع العصا يرهب بها ولا يستعملها ولكنه يدفع بيده وقوله ولولا ذلك لاعذرت اي لولا هذا التدبير وهذه السياسة لخلفت ما اسوق تقول عذر الراعي الشاة والناقة اذا تركها والشاة العذير وعذرت هي اذا تخلفت عن الغنم قال ابن قتيبة وهذه امثال ضربها في رعية الابل وسوقها وانما يريد بها حسن سياسته للناس في الغزاة التي ذكرها يقول فانا كنت افعل هذا في ايام رسول الله صلى الله عليه واله مع طاعة الناس وتعظيمهم اياه فكيف لا افعله بعده وعندي ان ابن قتيبة غالط في هذا التفسير وليس في كلام عمر ما يدل على ذلك ولا كان عمر في غزاة قرقرة الكدر يسوس الناس ولا امرهم ولا نهاهم وكيف ورسول الله صلى الله عليه واله حاضر بينهم ولا كان في غزاة قرقرة الكدر حرب ولا ما يحتاج فيه الى السياسة وهل كان لعمر او لغير عمر ورسول الله صلى الله عليه واله حي ان يرتع فيشبع ويسقي فيروى وهل يكون هذه الصفات وما بعدها الا للرئيس الاعظم والذي اراده عمر ذكر حاله في خلافته ردا على عمران ابن سوادة في قوله ان الرعية تشكو امتك عنف السياق وشدة النهر فقال لم يشكون فوالله اني لرفيق بهم ومستقص في سياستهم ولاهم عقوبة واني لاقنع بالهيبة والتهويل عليهم ولا اعمل العصا حيث يكفيني الاكتفاء باليد واني ارد الشارد منهم واعدل المايل الى غير ذلك من الامور التي عددها فاحسن في تعديدها وانما ذكر قوله انا زميل رسول الله صلى الله عليه واله في غزاة قرقرة الكدر على عادة العرب في الافتخار وقت المنافرة وعند ما يحوج النفوس ويحمي القلب كما كان علي عليه السلام يقول وقت الحاجة انا عبد الله واخو رسول الله صلى الله عليه واله وكما يذكر الانسان اسلافه والمزية التي اختص بها عن غيره وكان رسول الله صلى الله عليه واله في غزاة قرقرة الكدر اردف عمر معه على بعيره فكان عمر يفخر بها ويذكرها وقت الحاجة وفي حديث عمر انه خرج من الخلاء فدعا بطعام فقيل الا تتوضا فقال لولا التنطس ما باليت ان لا اغسل يدي قال ابو عبيد القاسم بن سلام قال ابن علية التنطس التقذر وقال الاصمعي هو المبالغة في التطهر وكل من ادق النظر في الامور واستقصى علمها فهو متنطس ومنه قيل للطبيب النطاسي والنطس لدقة علمه بالطب وفي حديث عمر حين سال الاسقف عن الخلفاء فحدثه حتى انتهى الى وصف الرابع قال صدع من حديد فقال عمر وادفراه قال ابو عبيد قال الاصمعي كان حماد بن سلمة يقول صدا من حديد وهذا اشبه بالمعنى لان الصدا له دفر وهو النتن والصدع لا دفر له وقيل للدنيا ام دفر لما فيها من الدواهي والافات فاما الذفر بالذال المعجمة فهو الريح الذكية من طيب او نتن وعندي في هذا الحديث كلام ولا انكر الرواية المشهورة هي الصحيح وهي قوله صدع من حديد ولكن بفتح الدال وهو ما كان من الوعول بين العظيم والشخت وان ثبتت الرواية بتسكين الدال فغير ممتنع ايضا يقال رجل صدع اذا كان ضربا من الرجال ليس برهل ولا غليظ ورابع الخلفاء هو علي بن ابي طالب عليه السلام واراد الاسقف مدحه وقول عمر وادفراه اشارة الى نفسه كانه استصغر نفسه وطابها بالنسبة اليه واوصف الاسقف من مدح الرابع واطراه فاما تاويل ابي عبيد فانه ظن ان الرابع عثمان وجعل رسول الله معدودا من الجملة ليصح كون عثمان رابعا وجعل الدفر والنتن له وصرف اللفظ عن الرواية المشهورة الى غيرها فقال صدا حديد ليطبق لفظة النتن على ما يليق بها فغير خاف ما فيه من التعسف ورفض الرواية المشهورة وايضا فان رسول الله صلى الله عليه واله لا يجوز ادخاله في لفظ الخلفاء لانه ليس بخليفة لان الخليفة من يخلف غيره ورسول الله مستخلف الناس كلهم وليس بخليفة لاحد وفي حديث عمر قال عند موته لو ان لي ما في الارض جميعا لافتديت به من هول المطلع قال ابو عبيد هو موضع الاطلاع من اشراف الى انحدار او من انحدار الى اشراف وهو من الاضداد فشبه ما اشرف عليه من الاخرة بذلك وفي حديث عمر حين بعث حذيفة وابن حنيف الى السواد ففلجا الجزية على اهله قال ابو عبيد فلجا اي قسما واصله من الفلج وهو المكيال الذي يقال له الفلج وانما سمي القسمة بالفلج لان خراجهم كان طعاما وفي حديث عمر حين قال لحذيفة انك تستعين بالرجل الذي فيه وبعضهم يرويه بالرجل الفاجر فقال استعمله لاستعين بقوته ثم اكون على قفائه قال ابو عبيد عن الاصمعي قفان كل شيء جماعه واستقصاء معرفته يقول اكون على تتبع امره حتى استقصي عمله واعرفه قال ابو عبيد ولا احسب هذه الكلمة عربية وانما قبان ومنه قول العامة فلان قبان على فلان اذا كان بمنزلة الامين عليه والرئيس الذي يتتبع امره ومحاسبه وبه سمي هذا الميزان الذي يقال له القبان وفي حديث عمر حين قال لابن عباس وقد شاوره في شيء فاعجبه كلامه شنشنة من احسن هكذا الرواية واما اهل العلم فيقولون شنشنة اعرفها من اخزم والشنشنة في بعض الاحوال قد تكون بمعنى المضغة او القطعة تقطع من اللحم والقول المشهور ان الشنشنة مثل الطبيعة والسجية فاراد عمر اني اعرف فيك مشابهة من ابيك في رايه وعقله ويقال انه لم يكن لقريشي مثل راي العباس قال وقد قال

ابو عبيدة معمر بن المثنى يجوز تشنشنة وشنشنة وغيره يقول شنشنة وفي حديث عمر يوم السقيفة قال وقد كنت زورت في نفسي قالا اقوم بين يدي
ابي بكر فلم يترك ابي بكر شيئا مما زورته الا تكلم به قال ابو عبيد التزوير اصلاح الكلام وتهيئته كالتزويق وفي حديث عمر حين ضرب الرجل الذي
اقسم على ام سلمة ثلاثين سوطا كلها يبضع ويحدر قال ابو عبيد اي يشق ويورم خدر الجلد يحدر واحدته فيه وفي حديث انه قال للمؤذن بيت
المقدس اذا اذنت فترسل واذا اقمت فاحذم قال ابو عبيد الحذم بالحاء المهملة الحذر في الاقامة وقطع التطويل واصله في المشي وهو الاسراع فيه
وان يكون مع هذا كانه يهوي بيديه الى خلفه والجذم بالجيم ايضا القطع وكذلك الخذم بالخاء المعجمة وفي حديثه انه قال لا يقر رجل انه كان يطأ جاريته
الا الحقت به ولدها فليمسكها او من شاء فليسرحها قال ابو عبيد هكذا الرواية بالسين المهملة والمعروف ان الارسال بالشين المعجمة ولعله حول الشين
الى السين كما قالوا سمت العاطس اي شمته وفي حديثه كذب عليكم الحج كذب عليكم العمرة وكذب عليكم الجهاد ثلاثة اسفار كذبت عليكم قال
ابو عبيد معنى كذب عليكم الاغراء اي عليكم به وكان الاصل في هذا ان يكون نصبا ولكنه جاء عنهم بالرفع شاذا على غير قياس ومما يحقق انه مرفوع
قول الشاعر ٭ كذبت عليك لا تزال تقوفني ٭ كما قاف اثار الوسيقة قائف ٭ فقوله كذبت علينا انما اغراه بنفسه اي عليك بي فجعل نفسه في موضع رفع
فقوله الا تراه قد جاء بالتاء فجعلها اسمه وقال معقر بن حمار البارقي ٭ وذبيانية وصت بنيها ٭ بان كذب القراطف والقروف ٭ فرفع والشعر مرفوع
ومعناه عليكم بالقراطف القطف قرطف والقروف الاوعية ومما يحقق الرفع ايضا قول عمر كذبت عليكم قال ابو عبيد ولم اسمع النصب الا حرفا كان
ابو عبيدة يحكيه عن اعرابي نظر الى ناقة نضو لرجل فقال كذب عليك البزر والنوى لم اسمع في هذا نصبا غير هذا الحرف قال والعرب تقول للمريض كذب عليك
العسل بالرفع اي عليك به وفي حديثه ما يمنعكم اذا رايتم الرجل يخرق اعراض الناس ان لا تعربوا عليه قالوا نخاف لسانه قال ذلك ان لا تكونوا شهداء قال
ابو عبيد لا تعربوا اي لا تغيروا عليه كلامه وتقبحوا له وفي حديثه انه نهى عن الفرس في الذبيحة قال ابو عبيد قيل في تفسيره ان ينتهي بالذبح الى النخاع
وهو عظم في الرقبة وربما فسر النخاع بانه المخ الذي في فقار الصلب متصلا بالقفا فنهى ان ينتهي بالذبح الى ذلك وقيل في تفسيره ان يكسر رقبة الذبيحة قبل
ان تبرد ويؤكد هذا التفسير قوله في تمام الحديث ولا تعجلوا الانفس حتى تزهق وفي حديثه حين اتاه رجل يساله ايام المحل فقال له هلكت واهلكت
وانت تنث نث الحميت اعطوه ربعة من الصدقة فخرجت يتبعها ظئراها قال ابو عبيد قد روي تمت بالميم والمحفوظ بالنون وتنث اي ترشح
من سمنك وكثرة لحمك والحميت النحي وفيه الرب والسمن ونحوهما والربعة في اول النتاج والذكر ربع وفي حديثه انه خرج الى الاستسقاء فصعد
المنبر فلم يزد على الاستغفار حتى نزل فقيل له انك لم تستسق فقال لقد استسقيت بمجاديح السماء قال ابو عبيد جعل الاستغفار تاول فيه قوله
تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا والمجاديح جمع مجدح وهو النجم الذي كانت العرب تزعم انها تمطر به ويقال مجدح بضم الميم
وانما قال عمر ذلك على انها كلمة جارية على السنة العرب ليس على تحقيق الانواء ولا التصديق بها وهذا شبيه بقول ابن عباس في رجل جعل امر امراته بيدها
فقالت له انت طالق ثلاثا فقال خطأ الله نوءها الا طلقت نفسها ثلاثا ليس هذا دعاء منه ان لا تمطر انما ذلك على الكلام المقول ومما يبين ان عمر اراد ابطال
الانواء والتكذيب بها قوله لقد استسقيت بمجاديح السماء التي يستسقى بها الغيث فجعل الاستغفار هو المجاديح لا الانواء وفي حديثه وهو يذكر حال
صباه في الجاهلية لقد رايتني مرة واختا لي نرعى على ابوينا ناضحا لنا قد البستنا امنا نقبتيها وزودتنا يمينتيها من الهبيد فنخرج بناضحنا فاذا طلعت
الشمس القينا النقبة الى اختي وخرجت اسعى عريانا فنرجع الى امنا وقد جعلت لنا لفيتة من ذلك الهبيد فيا خصباه قال ابو عبيد الناضح البعير الذي
يسنى عليه فيسقي الارض والانثى ناضحة وهي السانية ايضا والجمع سوان وقد سنت تسنو ولا يقال ناضح لغير المستقى والنقبة ان تؤخذ القطعة من
الثوب قدر السراويل فيجعل لها حجزة مخيطة من غير نيفق وتشد كما تشد حجزة السراويل فان كان لها نيفق وساقان فهي سراويل قال والذي وردت
به الرواية وزودتنا يمينتيها والوجه في الكلام ان تكون يمينتها بالتشديد لانه تصغير يمين بلا هاء وانما قال يمينتيها ولم يقل يديها ولا كفيها لانه
لم يرد انها جمعت كفيها ثم اعطتنا بهما وانما اراد انها اعطت كل واحد كفا كفا بيمينها فهاتان يمينان والهبيد حب الحنظل زعموا انه يعالج حتى يمكن
اكله ويطيب واللفيتة ضرب من الطبيخ كالحساء وفي حديثه اذا مر احدكم بحائط فليأكل منه ولا يتخذ ثبانا قال ابو عبيد هو الوعاء الذي يحمل فيه
الشيء فان حملته بين يديك فهو ثبان وان جعلته في حضنك فهو حبنة وفي حديثه وذكر الصلاء لو شئت لدعوت بصلاء وصناب وكراكر واسنمة وافلاذ
قال ابو عبيد الصلاء الشواء والصناب الخردل بالزبيب والصلائق الخبز الرقيق ومن رواه سلائق بالسين اراد ما يلق من البقول وغيرها والكراكر
كراكر الابل والافلاذ جمع فلذ وهي القطعة من الكبد وفي حديثه لو شئت ان يدهمق لي لفعلت قال ابو عبيدة دهمقت الطعام اذا لينته ورققته
وطيبته وفي حديثه لئن بقيت لاسوين بين الناس حتى ياتي الراعي حقه في صفنه لم يعرق فيه جبينه الصفن خريطة تكون للراعي فيها طعامه وما
يحتاج اليه ويروى بفتح الصاد ويقال ايضا في صفنته وفي حديثه لئن بقيت الى قابل لياتين كل مسلم حظه حتى ياتي الراعي بسرو حمير لم يعرق فيه جبينه السرو
مثل الخيف وهو ما انحدر من الجبل وارتفع عن السيل وفي حديثه لئن عشت الى قابل لالحقن اخر الناس باولهم حتى يكونوا ببانا واحدا قال ابو عبيد
قال ابن مهدي يعني شيئا واحدا ولا احسب هذه الكلمة عربية ولم اسمعها في غير هذا الحديث وفي حديثه انه خطب فقال الا ان الاسيفع اسيفع جهينة
رضي من دينه وامانته بان يقال سابق الحاج او قال سبق الحاج فادان معرضا فاصبح قد رين به فمن كان له عليه دين فليغد بالغداة فليقسم ماله بينهم
بالحصص قوله فادان معرضا اي استدان معرضا وهو الذي يعترض الناس فيستدين ممن امكنه وكل شيء امكنك من عرضه فهو معرض
لك كقوله والجرم معرضا والسدير ورين بالرجل اذا وقع فيما لا يمكنه الخروج منه وفي حديثه انه قال لمولاه اسلم وراه يحمل متاعه على بعير من
ابل الصدقة فقال فهلا ناقة شصوصا او ابن لبون بوالا الشصوص التي قد ذهب لبنها ووصف ابن اللبون بالبول وان كانت كلها تبول انما اراد

ليس عنه

ليس عنده سوى البول ليس عنده مما ينتفع به من ظهر ولا له ضرع فيحلب لانه يدعي على انه بول فقط وفي حديثه حين قيل له ان النساء اجتمعن يبكين على خالد بن
الوليد فقال وما على نساء بني مغيرة ان يسفكن من دموعهن على ابي سليمن ما لم يكن نقع ولا لقلقة قيل النقع هيهنا طعام الماتم والاشبه ان النقع رفع الصوت
واللقلقة مثله وفي حديثه ان سلمان بن ربيعة الباهلي شكا اليه عاملا من عماله فضربه بالدرة حتى انهج قال ابو عبيد اي اصابه النفس والبهر من الاعياء
وفي حديثه حين قدم عليه احد بني ثور فقال له هل من مغربة خبر فقال نعم اخذنا رجلا من العرب كفر بعد اسلامه فقدمناه فضربنا عنقه فقال فهلا
ادخلتموه جوف بيت فالقيتم اليه كل يوم رغيفا ثلاثة ايام لعله يتوب او يراجع اللهم لم اشهد ولم امر ولم ارض اذ بلغني يقال هل من مغربة خبر بكسر الراء ويروى بفتحها
واصله البعد ومنه شاو مغرب وفي حديثه انه قال ليضرب احدكم اخاه بمثل اكلة اللحم ثم يرى انه لا اقيده والله لاقيدنه قال ابو عبيد اكلة
اللحم عصا محددة وفي حديثه اعضل بي اهل الكوفة ما يرضون بامير ولا يرضاهم امير هو من العضال وهو الداء والامر الشديد الذي لا يقوم له صاحبه
وفي حديثه انه خطب فذكر الربا ان منه ابوابا لا تخفى على احد منها السلم في السن وان تباع الثمرة وهي مغضفة ولما تطب وان يباع الذهب
بالورق نساء قال ابو عبيد السلم في السن ان يسلف الرجل في الرقيق والدواب وغيرهما من الحيوان لانه ليس له حد معلوم والمغضفة المتدلية
في شجرها وكل مسترخ اغضف اي تكون غير مدركة وفي حديثه انه خطب فقال الا لا تغالوا في صداق النساء فان الرجل يغالي بصداق المراة حتى
يكون ذلك لها في قلبه عداوة يقول جشمت اليك عرق القربة قال معناه تكلفت لك حتى عرقت عرق القربة وعرقها سيلان مائها وفي حديثه
انه رفع اليه غلام ابتهر جارية في شعره فقال انظروا اليه فلم يوجد انبت فدرأ عنه الحد قال ابو عبيدة ابتهرها اي قذفها بنفسه فقال فعلت بها
وفي حديثه انه قضى في الارنب بحلان اذا قتلها المحرم الحلان الجدي وفي حديثه انه قال حجة هيهنا ثم احدج هيهنا حتى يفنى قال يامر
بحجة الاسلام لا غير ثم بعدها الغزو في سبيل الله حتى يفنى اي حتى يهرم وفي حديثه انه سافر في عقب رمضان وقال ان الشهر قد تسعسع فلو صمنا بقيته
قال ابو عبيدة السين مهملة والعين مهملة اي ادبر وفني وفي حديثه وقد سمع رجلا خطب فاكثر فقال ان كثيرا من الخطب من شقاشق الشيطان
الواحدة شقشقة وانما هذا مثل لما يدخل في الخطب من الكلام المكذوب وتزوير الباطل وفي حديثه انه قدم مكة فاذن ابو محذورة فرفع صوته فقال له
اما خشيت يا ابا محذورة ان ينشق مريطاؤك قال المريطاء ما بين السرة الى العانة ويروى بالقصر وفي حديثه انه سئل عن المذي فقال هو الفطر وفيه الوضوء
قال سماه فطرا اذا لحبسها باطراف الاصابع فلا يخرج اللبن الا قليلا وكذلك المذي وليس المني كذلك لانه يخرج منه مقدار كثير وفي حديثه انه سئل عن حد
الامة الزانية فقال ان الامة القت فروة راسها من وراء الدار قال الفروة جلدة الراس وهذا مثل انما اراد انها القت القناع وتركت الحجاب وخرجت الى
حيث لا يمكنها ان تمتنع من الفجور نحو رعاية الغنم فكانه يرى ان لا حد عليها وفي حديثه انه اتى بشارب فقال لابعثنك الى رجل لا تاخذه فيك هوادة
فبعثه الى مطيع بن اسود العدوي فقال اذا اصبحت غدا فاضربه الحد فجاء عمر وهو يضربه ضربا شديدا فقال قتلت الرجل كم ضربته قال ستين قال اقص عنه بعشرين
قال معناه اجعل شدة هذا الضرب قصاصا بالعشرين التي بقيت من الحد فلا تضربه اياها وفي حديثه ان رجلا اتاه فذكر له ان شهادة الزور فاشية فقال لا يؤسر
الا العدول قال لا يؤسر لا يحبس عند الامير المسجون وفي حديثه انه جدب السمر بعد عتمة جدبه اي عابه وذمه ومثل هذا الحديث في كراهة السمر حديثه
الاخر انه كان ينش الناس بعد العشاء بالدرة ويقول انصرفوا الى بيوتكم قال هكذا روي بالشين المعجمة وقيل ان الفصيح ينس بالسين المهملة والاظهر انه
يوبش الناس بالواو من التاوش قال الله تعالى وانى لهم التناوش وفي حديثه هاجروا ولا تهجروا واتقوا الارنب ان يحذفها احدكم بالعصا ولكن ليذك
لكم الاسل الرماح والنبل قال ورواه زر بن حبيش قال قدمت المدينة فخرجت في يوم عيد فاذا رجل متلبب اعسر ايسر يمشي مع الناس كانه راكب وهو يقول كذا
وكذا فاذا هو عمر يقول هاجروا واخلصوا الهجرة ولا تهجروا ولا تشبهوا بالمهاجرين على غير صحة منكم كقولك تحلم الرجل وليس بحليم وتشجع وليس بشجاع
والذكاة الذبح والاسل اعم من الرماح واكثر ما يستعمل في الرماح خاصة والمتلبب المتحزم بثيابه وفلان اعسر ايسر يعمل بكلتا يديه والذي جاء في الرواية
ايسر بالهمز وفي حديثه انه افطر في رمضان وهو يرى ان الشمس قد غربت ثم نظر فاذا الشمس طالعة فقال لا نقضيه ما تجانفنا فيه لاثم يقول لم نتعمد فيه
الاثم ولا ملنا اليه والجنف الميل وفي حديثه انه قال لما مات عثمن بن مظعون على فراشه هبته الموت عندي منزلة حين لم يمت شهيدا فلما مات رسول
الله صلى الله عليه واله على فراشه وابو بكر علمت ان موت الاخيار على فرشهم هبته اي طاطاه وحطه من قدره وفي حديثه ان رجلا من الجن لقيه
فقال هل لك ان تصارعني فان صرعتني علمتك اية اذا قراتها حين تدخل بيتك لم يدخله شيطان فصارعه فصرعه عمر وقال له اني اراك ضئيلا شخيتا
كان ذراعيك ذراعا كلب فهكذا انتم ايها الجن كلكم ام انت من بينهم قال اني من بينهم لضليع فعاودني فصارعه فصرعه الانسي فقال تقرا اية الكرسي
فانه لا يقرؤها احد اذا دخل بيته الا خرج شيطان منه وله خبج كخبج الحمار قال ورواه عبد الله بن مسعود وقال خرج رجل من الانس فلقيه رجل من الجن ثم ذكر الحديث
فقيل له اهو عمر فقال ومن عسى ان يكون الا عمر الضئيل النحيف الجسم بمثله الشخت والضليع العظيم الخلق والخبج الضراط وفي حديثه انه كان يطوف بالبيت وهو يقول
ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار ما له هجيرا غيرها قال الهجير الجل دابه وديدنه وشانه ومثلها قول عمر بن عبد العزيز لا رديدا في الصدقة
اي لا ترد ومثلها قول العرب كانت بينهم رميا اي مراماة ثم حجزت بينهم حجيزا اي محاجزة وفي حديث عمر حين قال للرجل الذي وجد منبوذا فاتاه به فقال
عسى الغوير ابوسا فقال عريفه يا امير المؤمنين انه وانه فاثنى عليه خيرا فقال هو حر وولاؤه لك الابوس جمع باس والمثل قديم مشهور ولم يرد عمر لعلك انت
صاحب هذا المنبوذ حر ولك ولاؤه لانه بانفاذه اياه من الهلكة كانه اعتقه وفي حديثه ان قريشا تريد ان تكون مغويات لمال الله هكذا يروى
بالتخفيف والكسر والمعروف مغويات بتشديد الياء وفتحها واحدتها مغواة وهي حفرة كالزبية تحفر للذئب ويجعل فيها جدي فاذا نظر اليه الذئب سقط يريد
فيناد ومن هذا قيل لكل مهلكة مغواة وفي حديثه فرقوا عن المنية واجعلوا الراس راسين ولا تلثوا بدار معجزة واصلحوا مثاويكم واخيفوا الهوام قبل

ان تخيفكم واخشوشنوا واخشوشبوا وتمعددوا قال فرقوا عن المنية واجعلوا الراس راسين اي اذا اراد احدكم ان يشتري شيئا من الحيوان كمملوك او دابة فلا يغالين بها فانه لا يدري ما يحدث فيه ولكن ليجعل منه في راسين وان كان كل واحد منهما دون الاول فان مات احدهما بقي الاخر وقوله ولا تلثوا بدار معجزة قال الالثاث الاقامة اي لا تقيموا ببلد يعجز فيه الرزق ولكن اضطربوا في البلاد للكسب وهذا شبيه بحديثه الاخر اذا اتجر احدكم في شيء ثلاث مرات فلم يرزق منه فليدعه والمثاوي المنازل جمع مثوى واجيفوا الهوام اي اقتلوا ما يظهر في دوركم من الحيات والعقارب لتخافكم فلا تظهر واخشوشنوا امر بالخشونة في العيش ومثله اخشوشبوا بالباء واراد ابتذال النفس في العمل والاحتفاء في المشي ليغلظ الجسد ويجسوا وتمعددوا قيل انه من الغلظ ايضا يقال للغلام اذا شب وغلظ قد تمعدد وقيل اراد تشبهوا بمعد بن عدنان وكانوا اهل قشف وغلظ في المعاش اي دعوا التنعم وزي العجم وقد جاء عنه في حديث اخر مثله عليكم باللبسة المعدية وفي حديثه انه كتب الى خالد بن الوليد انه بلغني انك دخلت حماما بالشام وان من بها من الاعاجم اعدوا لكم دلوكا عجن بخمر واني اظنكم ال المغيرة ذرو النار الدلوك ما يتدلك به كالسحور والغسول ونحوهما وذرو النار خلق النار ويروى ذرء النار بالهمز من ذرأ الله الناس اي صورهم واوجدهم وفي حديثه املكوا العجين فانه احد الريعين ملكت العجين احدثت عجنه والريع الزيادة والريع الثاني ما يزيد عند خبزه بالتنور وفي حديثه حين طعن فدخل عليه ابن عباس فراه مغتما بمن يستخلف بعده فذكر عثمن فقال كلف باقاربه قال فعلي قال فيه دعابة قال فطلحة قال لولا باو فيه قال فالزبير قال وعقة لقس قال فعبد الرحمن قال اوه ذكرت رجلا صالحا ولكنه ضعيف وهذا الامر لا يصلح له الا اللين من غير ضعف القوي من غير عنف قال فسعد قال ذاك يكون في مقنب من مقانبكم قوله كلف باقاربه اي شديد الحب لهم والدعابة المزاح والباو الكبر والعظمة وقوله وعقة لقس ويروى لقس ومعناه كله الشراسة وشدة الخلق وخبث النفس والمقنب جماعة من الفرسان وفي حديثه انه قال عام الرمادة لقد هممت ان اجعل مع كل اهل بيت من المسلمين مثلهم فان الانسان لا يهلك على نصف شبعه فقال له رجل لو فعلت يا امير المؤمنين ما كنت فيها ابن ثاداء يريد ان الانسان اذا اقتصر على نصف شبعه لم يهلك جوعا وابن ثاداء بفتح الهمزة ابن الامة وفي حديثه انه قرأ في صلوة الفجر بالناس سورة يوسف فلما انتهى الى قوله تعالى انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون بكى حتى سمع نشيجه النشيج صوت البكاء يردده الصبي في صدره ولا يخرجه وفي حديثه انه اتي في نساء او اماء ساعين في الجاهلية فامر باولادهن ان يقوموا على ابائهم ولا يسترقوا الساعاة زنا الاماء خاصة فقضى عمر في اولادهن في الجاهلية ان يقوموا على ابائهم يدفع الاباء قيمتهم الى سادة الاماء ويصير الاولاد احرارا لاحقي النسب باباءهم وفي حديثه ليس على عربي ملك ولسنا بنازعين من يدي رجل شيئا اسلم عليه ولكنا نقومهم الملة خمسا من الابل قال كانت العرب يسبي بعضها بعضا في الجاهلية فيأتي الاسلام والمسبي في يدي الانسان كالمملوك له فقضى عمر في مثل هذا ان يرد حرا الى نسبه وتكون قيمته على نفسه يؤديها الى الذي سباه لانه اسلم وهو في يده وقيمته كائنا ما كان خمس من الابل وقوله الملة ان تقوم ملة الانسان وشرعها وفي حديثه لما ادعى الاشعث بن قيس رقاب اهل نجران لانه كان سباهم في الجاهلية واستعبدهم تغلبا فصاروا كمماليكه فلما اسلموا ابوا عليه فخاصموه عند عمر في رقابهم فقالوا يا امير المؤمنين انما كنا له عبيد مملكة ولم نكن عبيد قن فتغيظ عليه عمر وقال اردت ان تغفلني قال يعني اردت غفلتي وعبد قن ملك وملك ابويه وعبد مملكة بفتح اللام وضمها من غلب عليه واستعبد وكان في الاصل حرا فقضى عمر فيهم ان صيرهم احرارا بلا عوض لانه ليس سباء على الحقيقة وفي حديثه انه قضى في ولد المغرور بغرة قال هو الرجل يزوج رجلا مملوكة لانسان اخر على انها حرة فقضى عمر ان يغرم الزوج على من غره بالغرم وفي حديثه انه راى جارية متكمكمة فسال عنها فقال امة آل فلان فضربها بالدرة ضربات وقال يا لكعاء اتشبهين بالحرائر قال متكمكمة لابسة قناعا اصله من الكمة وهي القلنسوة والاصل متكممة فادغم الكاف كما قالوا كفكفت ذلك عن كذا ويقصر الباب ولكعاء ولكاع بالكسر والبناء شتم للامة ويقال للرجل يا لكع وفي حديثه ورع اللص ولا تراعه يقول اذا رايته في منزلك فاكففه بما استطعت ولا تنتظر فيه شيئا وكل شيء كففته فقد ورعته وكلما تنتظر فانت تراعيه والمعنى انه رخص في الاقدام على اللص بالسلاح ونهى ان يمسك عنه تاثما وفي حديثه ان رجلا اتاه وان ابن عم له شج موضحة فقال امن اهل القرى ام من اهل البادية قال من اهل البادية فقال عمر انا لا نتعاقل المضغ بيننا قال سماها مضغا استصغارا لها ولامثالها كالسن والاصبع قال ومثل ذلك لا تحمله العاقلة عند كثير من الفقهاء وكذلك كل ما كان دون الثلث وفي حديثه انه لما حصب المسجد قال له فلان لم فعلت فقال هو اغفر للنخامة والين في الموطا اغفر لها استر لها وحصب المسجد فرشه بالحصباء وهي ما فيه حصا صغار وفي حديثه ان الحارث بن اوس سأله عن المراة تطوف بالبيت ثم تنفر من غير ان تطوف طواف الصدر اذا كانت حائضا فنهاه عمر عن ذلك فقال الحارث كذلك افتاني رسول الله صلعم فقال عمر اربت عن يديك اتسالني وقد سمعته من رسول الله صلى الله عليه واله كي اخالفه قال دعا عليه بقطع اليدين من قولك قطعت الشاة اربا اربا وفي حديثه انه سمع رجلا يتعوذ من الفتن فقال عمر اللهم اني اعوذ بك من الضفاطة اتسال ربك ان لا يرزقك مالا ولا ولدا قال اراد قوله انما اموالكم واولادكم فتنة والضفاطة الحمق وضعف القلب رجل ضفيط اي احمق وفي حديثه ما بال رجال لا يزال احدهم كاسرا وساده عند امراة مغزية يتحدث اليها وتحدث اليه عليكم بالجنبة فانها عفاف وانما النساء لحم على وضم الا ما ذب عنه قال مغزية قد غزا زوجها فهو غائب عنها اغزت المراة اذا كان بعلها غازيا وكذلك اغابت فهي مغيبة وعليكم بالجنبة اي الناحية يقول تنحوا عنهن وكلموهن من خارج الدار والوضم الخشبة او البارية يجعل عليها اللحم وقال هذا مثل حديثه الاخر الا لا يدخلن رجل على امراة وان قيل حموها الا حموها الموت قال دعا عليها اذا كان هذا رايه في ابي الزوج وهو محرم لها فكيف الغريب وفي حديثه ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وقى الله شرها فلا بيعة الا عن مشورة وايما رجل بايع رجلا

من غير مشورة فلا يؤمر واحد منهما تغرة ان يقتلا قال التغرة التغرير غررت بالقوم تغريرا او تغرة كقولك حللت اليمين تحليلا او تحلة ومثله في المضاعف كثير ان في ذلك تغريرا بانفسهما وتعريضا لهما ان يقتلا وفي حديثه ان العبد اذا تواضع لله رفع الله حكمته وقال انتعش نعشك الله واذا تكبر وعدا طوره وهصه الله الى الارض قال وهصه اي كسره وعدا طوره اي قدره وفي حديثه حبوا بالذرية لا تاكلوا رقمها وترعوا اذنابها في اعناقها قال اراد بالذرية ههنا النساء ولم يرد الصبيان لانه لا جزية عليهم والارباق جمع ربق وهو الحبل وفي حديثه انه وقف بين الحرتين وهما داران لفلان فقال شوي اخوك حتى اذا نضج رمد مثل يضرب للرجل يصطنع معروفا ثم يفسده وفي حديثه الثابتة والصدقة ليوميهما قال الثابتة المعتق ويوميهما يوم القيمة الذي فعل ما فعل لاجله وفي حديثه لا تشتروا رقيق اهل الذمة فانهم اهل خراج يؤدي بعضهم عن بعض وارضيهم فلا تبتاعوها ولا يقرن احدكم بالصغار بعد اذ نجاه الله قال ان كره ان يشتري ارضهم المسلمون وعليها الخراج فيصير الخراج منتقلا الى المسلم وانما منع من شرا رقيقهم لان جزيتهم تكثر على حسب كثرة رقيقهم فاذا ابتيع رقيقهم قلت جزيتهم واذا قلت جزيتهم يقل بيت المال وفي حديثه في قنوت الفجر واليك نسعى ونحفد نرجوا رحمتك ونخشى عذابك ان عذابك بالكفار ملحق قال حفد العبد مولاه يحفده اي خدمه ومنه قوله تعالى بنين وحفدة اي خدما وملحق اسم فاعل بمعنى لاحق وهو لغة في لحق يقال لحقت زيدا والحقته بمعنى وفي حديثه لا تشتروا الذهب بالفضة الا يدا بيد هاء وهاء اني اخاف عليكم الرماء قال الرماء الزيادة يقال اربيت على الخمسين اي زدت عليها وفي حديثه من لبد او عقص او ضفر فعليه الحلق قال التلبيد ان تجعل في راسك شيئا من صمغ او عسل يمنع من ان يقمل والعقص والضفر فتل الشعر ونسجه وفي حديثه ما تصعدني خطبة كما تصعدني خطبة النكاح قال معناه ما شق علي واصله من الصعود وهي العقبة المنكرة قال الله تعالى ساره قه صعودا وفي حديثه انه قال لمالك بن اوس يا مال انه قد دفت علينا من قومك دافة وقد امرنا لهم برضخ فاقسمه فيهم قال الدافة جماعة تسير ليس بالشديد وفي حديثه انه سال جيشا فقال هل ثبت لكم العدو قدر حلب شاة بكيئة قال البكيئة التي قل لبنها وفي حديثه انه قال في متعة الحج قد علمت ان رسول الله صلى الله عليه واله فعلها واصحابه ولكن كرهت ان تظلوا معرسين بهن تحت الاراك ثم يلبون بالحج تقطر رؤسهم قال المعرس الذي يغشى امراته قال كره ان يحل الرجل من عمرته ثم ياتي النساء ثم يهل بالحج وفي حديثه نعم المرء صهيب لو لم يخف الله لم يعصه قال المعنى انه لا يترك المعصية خوف العقاب بل يتركها لله فلو كان لا يخاف عقوبة الله لترك المعصية وفي حديثه انه اتي بسكران في شهر رمضان فقال للمنخرين للمنخرين اصبياننا صيام وانت مفطر قال معناه الدعاء عليه كقولك كبه الله للمنخرين وكقولهم لليدين وللفم وفي حديثه انه قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه واله قام ابو بكر فتلا هذه الاية في خطبته انك ميت وانهم ميتون قال عمر فعقرت حتى خررت الى الارض يقال للرجل اذا بهت وبقي متحيرا دهشا قد عقر ومثله بعل وخرق وفي حديثه انه كتب الى ابي عبيدة وهو بالشام حين وقع بها الطاعون ان الاردن ارض غمقة وان الجابية ارض نزهة فاظهر بمن معك من المسلمين الى الجابية قال الغمقة الكثيرة الانداء والوباء والنزهة البعيدة من ذلك وفي حديثه انه قال لبعضهم في كلام كلمه به بل تحوسك فتنة قال معناه تخالطك وتحثك على ركوبها قال وتحوس مثل تجوس بالجيم قال تعالى فجاسوا خلال الديار وفي حديثه حين ذكر الجراد فقال وددت ان عندنا منه قفعة او قفعتين قال القفعة شيء شبيه بالزنبيل ليس بالكبير يعمل من خوص ليست له عرى وهو الذي يسمى القفة وفي حديثه ان اذينة العبدي اتاه يساله فقال اني حججت من راس هر وخارك او بعض هذه المزالف فمن اين اعتمر فقال ائت عليا فاساله فساله فقال من حيث ابتدات قال راس هر وخارك موضعان من ساحل فارس والمزالف كل قرية تكون في البر والريف وهي المذارع ايضا كالانبار وعين التمر والحيرة وفي حديثه انه نهى عن المكايلة قال معناه مكافاة الفعل القبيح بمثله وفي حديثه ليس الفقير الذي لا مال له انما الفقير الاخلق الكسب قال اراد الذي لا يرزا في ماله ولا يصاب بالمصائب واصله ان يقال للجبل المصمت الذي لا يؤثر فيه شيء اخلق وصخرة خلقاء اذا كانت كذلك فاراد عمر ان الفقر الاكبر انما هو فقر الاخرة لمن لم يقدم من ماله شيئا لنفسه يثاب عليه هناك وهذا نحو قول النبي صلى الله عليه واله ليس الرقوب الذي لا يبقى له ولد انما الرقوب الذي لم يقدم من ولده احدا فهذا ما انتخبته من غريب كلام عمر من كتاب ابي عبيد فاما ما ذكره ابن قتيبة من غريب حديثه في كتابه فانا انتخب منه ما انا ذاكره قال ابن قتيبة فمن غريب حديث عمر انه خطب فقال ان اخوف ما اخاف عليكم ان يوخذ الرجل المسلم البريء عند الله فيدسر كما يدسر الجزور ويشاط لحمه كما يشاط لحم الجزور يقال عاص وليس بعاص فقال علي عليه السلام وكيف ذاك ولما تشتد البلية وتظهر الحمية وتسبى الذرية وتدقهم الفتن دق الرحا ثفالها قال ابن قتيبة يدسر اي يدفع ومنه حديث ابن عباس ليس في العنبر زكوة انما هو شيء يدسره البحر ويشاط لحمه اي يقطع ويبضع والاصل في الاشاطة الاحراق فاستعير وفي الحديث ان زيد بن حارثة قاتل يوم موتة حتى شاط في رماح القوم والثفال جلدة تبسط تحت الرحا فيقع عليها الدقيق وفي حديث عمر القسامة توجب العقل ولا تشيط الدم قال ابن قتيبة العقل الدية يقول اذا حلفت فانما تجب الدية لا القود وقد روي عن ابن الزبير وعمر بن عبد العزيز انهما اقادا بالقسامة وفي حديثه لا تفطروا حتى تروا الليل يغسق على الظراب قال يغسق اي يظلم والظراب جمع ظرب وهو ما كان دون الجبل وانما خص الظراب بالذكر لقصرها اراد ان ظلمة الليل تقرب من الارض وفي حديثه ان رجلا كسر منه عظم فاتى عمر يطلب القود فابى ان يقيده فقال الرجل هو كالارقم ان يقتل ينقم وان يترك يلقم فقال عمر هو كالارقم قال كانت الجاهلية تزعم ان الجن تتصور بعضهم في صور الحيات وان من قتل حية منها طلبته الجن بالثار فربما مات او اصابه خبل فهذا معنى قوله ان يقتل ينقم ومعنى قوله يلقم يقول ان تركته اكلك وهذا مثل يضرب للرجل يجتمع عليه امران من الشر لا يدري كيف يصنع فيهما ونحو قولهم هو كالاشقر ان تقدم عقر وان تاخر نحر قال وانما لم يقده لانه خاف من القصاص في العظم الموت ولكن فيه الدية

وفي حديثه انه اتى بمجد فرأى فيه شيئا من غبار وعنكبوت فقال للرجل ائتني بجريدة واتق العواهن قال فجئته بها فربط كمه بوذمة ثم
اخذ الجريدة فجعل يتتبع بها الغبار قال الجريدة السعفة وجمعها جريد والعواهن السعفات التي بين القلبة والقلب جمع قلب واهل نجد يسمون
العواهن الخوافي وانما نهاه عنها اشفاقا على القلب ان يضر به قطعها والوذمة سير من سيور الدلو يكون بين اذان الدلو والعراقي وفي حديثه
الا لا تضربوا المسلمين فتذلوهم ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم ولا تجمروهم فتفتنوهم قال التجمير ترك الجيش في مغازيهم لا يقفلون وفي حديثه
انه اتى بمروط فقسمها بين نساء المسلمين ودفع مرطا بقي الى ام سليط الانصارية وقال انها كانت تزفر القرب يوم احد تسقي المسلمين قال
تزفرها تحملها ومنه زفر اسم رجل كان يحمل الاثقال وفي حديثه انه قال اعطوا من الصدقة من ابقت له السنة غنما ولا تعطوا من ابقت له
السنة غنمين قال السنة ههنا الازمة ومنه قوله تعالى ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين قال وكان عمر لا يجيز نكاحا في عام سنة
يقول لعل الضيعة تحملهم على ان ينكحوا غير الاكفاء وكان ايضا لا يقطع سارقا في عام وقوله غنما اي قطعة من الغنم يقال لفلان غنمان اي
قطعتان من الغنم واراد ان من له قطعتان غني لا يعطى من الصدقة شيئا لانها لم تكن قطعتين الا لكثرتها وفي حديثه انه انكفأ لونه
في عام الرمادة حين قال لا آكل سمنا ولا سمينا وانه اتخذ ايام كان يطعم الناس قدحا فيه فرض فكان يطوف على القصاع فيغمز القدح فان لم يبلغ
الثريدة الفرض فتعال فانظر ماذا يفعل بصاحب الطعام قال انكفأ تغير عن حاله واصله الانقلاب من كفأت الاناء وسمي عام الرمادة من قولهم
ارمد الناس اذا جهدوا والرمد الهلاك والقدح السهم والفرض الحز جعل عمر هذا الحز علامة لعمق الثريد في الصحفة وفي حديثه ان عطاء بن يسار
قال قلت للوليد بن عبد الملك روي لي ان عمر بن الخطاب قال وددت اني سلمت من الخلافة كفافا لا علي ولا لي فقال كذبت الخليفة يقول هذا فقلت
او كذبت فافلت منه بجريعة الذقن قال يقال تخلص من خصمه كفافا اي كف كل واحد منهما عن صاحبه فلم ينل احدهما من الاخر شيئا ويقال
فلان بجريعة الذقن اي ان نفسه قد صارت في فيه وجريعة تصغير جرعة قلت وانما استعظم الوليد ذلك لان بني امية كانوا يرون ان من
ولي الخلافة فقد وجبت له الجنة ولهذا خطب هشام يوم ولي فقال الحمد لله الذي انقذني من النار بهذا المقام وفي حديثه ان سماك بن حرب قال
رايت عمر فرايت رجلا أروح كانه راكب والناس يمشون كانه من رجال بني سدوس قال الاروح الذي تتدانا عقباه وتتباعد صدور قدميه يقال
اروح بين الروح والافحج الذي تتدانا صدور قدميه وتتباعد عقباه وتنفحج ساقاه والاوكع الذي يميل ابهام رجله على اصابعه حتى يزول فترى
شخص اصلها خارجا وهو الوكع ومنه امرأة وكعاء وبنو سدوس فخذ من شيبان والطول غالب عليهم وفي حديثه عن ابن عباس قال دعاني فاذا حصير
بين يديه عليه الذهب منثور نثر الحثا فامرني بقسمه قال الحثا التبن مقصور قال الراجز يأكل التمر ولا يلقي النوى ولا يواري فرجه
اذا اصطلى كانه غرارة ملأى حثا وفي حديثه انه قال النساء ثلاث فهينة لينة عفيفة مسلمة تعين اهلها على العيش ولا تعين العيش على اهلها
واخرى وعاء للولد واخرى غل قمل يضعه الله في عنق من يشاء من عباده ويفكه عمن يشاء والرجال ثلاثة رجل ذو راي وعقل ورجل اذا حزبه امر اتى
ذا راي فاستشاره ورجل حائر بائر لا يأتمر رشدا ولا يطيع مرشدا قال البائر الهالك قال الله وكنتم قوما بورا وقوله غل قمل انهم كانوا
يغلون بالقد وعليه الشعر فيقمل على الرجال ولا يأتمر رشدا اي لا ياتي برشد من ذات نفسه يقال لمن فعل الشيء من غير مشاورة قد ائتمر وبئس ما
ائتمرت لنفسك قال النمر بن تولب واعلم ان كل مؤتمر مخطئ في الراي احيانا وفي حديثه انه خرج ليلة في شهر رمضان والناس اوزاع فقال اني لاظن
لو جمعناهم على قارئ واحد كان افضل فامر ابي بن كعب فامهم ثم خرج ليلة وهم يصلون بصلاته فقال نعم البدعة هذه والتي ينامون عنها افضل من التي
يقومون قال الاوزاع الفرق يريد انهم كانوا يصلون فرادى يقال وزعت المال بينهم اي فرقته وقوله والتي ينامون عنها افضل يريد صلوة اخر الليل
فانها خير من صلوة اوله وفي حديثه ان اصحاب محمد صلى الله عليه وآله تذاكروا الوتر فقال ابو بكر اما انا فابدأ بالوتر وقال عمر لكني اوتر حين ينام الصقطى
قال هو جمع صقيط وهو الرجل الجاهل الضعيف الرأي ومنه ما روي عن ابن عباس رض انه قال لو لم يطلب الناس بدم عثمن لرموا بالحجارة من السماء فقيل اتقول
هذا وانت عامل لفلان فقال ان لي صقطات وهذه احدى صقطاتي وفي حديثه انه قال في وصيته ان توفيت وفي يدي صرمة ابن الاكوع فسنتها
سنة ثمغ قال الصرمة ههنا قطعة من النخل ويقال للقطعة الخفيفة من الابل صرمة ويقال لصاحبها مصرم ولعله قيل للمقل مصرم من هذا وثمغ مال كان
لعمر ووقفه وفي حديثه انه لما قدم الشام تمخل له امراء الشام اي اخشوشنوا في الزي واللباس والمطعم تشبها به واصله من النخل لان التقشف في اللباس والقيام
على النخل انما هو عندهم للاناث لا للفحول وفي حديثه انه قدم مكة فقال من يعلم موضع المقام وكان السيل احتمله من مكانه فقال المطلب بن ابي وداعة السهمي
يا امير المؤمنين قد كنت قدرته وذرعته بمقاط عندي قال المقاط الحبل وجمعه مقط وفي حديثه انه قال للذي قتل الظبي وهو محرم خذ شاة من الغنم
فتصدق بلحمها واسق اهابها قال الاهاب الجلد واسقه اي اجعله سقاء لغيرك تقول اسقني عسلا اي اجعله لي سقاء واقدني خيلا اي اعطني
خيلا اقودها واسقني ابلا اسوقها وقالت بنو تميم اقبرنا صالحا يعنون صالح بن عبد الرحمن وكان قتله وصلبه فقالوا اي ان يمكنهم من دفنه وفي
حديثه انه ذكر عنده التمر والزبيب ايهما افضل فروي انه قال لرجل من اهل الطائف الحبلة افضل ام النخلة فارسل الى ابي حثمة الانصاري فقال
ان هؤلاء اختلفوا في التمر والزبيب وفي رواية فجاء ابو عمرة بن محصن الانصاري فقال ابو حثمة ليس الصقر في رؤس الرقل الراسخات في الوحل
المطعمات في المحل تعلة الصبي وقرى الضيف وبه يحترش الضب في الارض الصلعاء كزبيب اذ اكلته ضرست وان تركته غرثت وفي الرواية
الاخرى فقال ابو عمرة الزبيب ان اكلته ضرست وان تركته اغرثت ليس كالصقر في رؤس الرقل الراسخات في الوحل المطعمات في المحل خرفة الصائم
وتحفة الكبير وصمتة الصغير وخرسة مريم ويحترش به الضباب من الصلعاء قال الحبلة بفتح الحاء وتسكين الباء الاصل من الكرم وفي الحديث

انه نوحا

انه نوحا لما خرج من السفينة غرس الحبلة وكانت لانس بن مالك حبلة تحمل كذا وكان يسميها ام العيال والحبلة بالضم ثمر العضاة ومنه الحديث
كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وآله وما لنا طعام الا الحبلة وورق السمر والحبلة بالضم ايضا ضرب من الحلي يجعل في القلائد شبه بثمر
العضاة لانه يصاغ على صورته واغرث اجوع والغرث الجوع والصقر عسل الرطب والرقل جمع رقلة وهي النخلة الطويلة وقوله خرفة الصائم اي ما يخترف
اي يجتنى ونسبها الى الصائم لانهم كانوا يحبون ان يفطروا على التمر وقوله وصمتة الصبي لان الصغير كان اذا بكى عندهم سكتوه به وتعلة الصبي نحو
من التعليل وخرسة مريم الخرسة ما تطعمه النفساء عند ولادتها اشار الى قوله تعالى وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا
فاما الخرس بغير هاء فهو الطعام الذي يصنع لاجل الولادة كالاعذار للختان والنقيعة للقادم والوكيرة للبناء ويحترش به الضباب اي يصطاد يقال
ان الضب يعجب بالتمر والحارش صائد الضباب والصلعاء الصحراء التي لا انبات بها كالرأس الاصلع وفي حديثه انه قال للتائب ورع عني بالدرهم
والدرهمين قال اي كف الخصوم عني في قدر الدرهم والدرهمين بان ينتظر في ذلك ويقضي فيه بينهم وتورع عني وكل من كففته فقد
ورعته ومنه الورع في الدين انما هو الكف عن المعاصي ومنه حديث عمر لا تنظروا الى صلوة الرجل وصيامه ولكن من اذا حدث صدق واذا اؤتمن
ادى واذا اشفى ورع اي اذا اشرف على المعصية كف عنها وفي حديثه انه خطب الناس فقال ايها الناس لينكح الرجل لمته من النساء ولتنكح المرأة
لمتها من الرجال قال لمة الرجل من النساء مثله في السن ومنه ما روي ان فاطمة عليها السلام خرجت في لمة من نسائها حتى
دخلت على ابي بكر واراد عمر لا تنكح الشابة الشيخ الكبير ولا ينكح الشاب العجوز وكان سبب هذه الخطبة ان شابة زوجها اهلها شيخا فقتلته
وفي حديثه ان رجلا اتاه يشكو اليه النقرس فقال كذبتك الظهائر قال الظهائر جمع ظهيرة وهي الهاجرة ووقت زوال الشمس وكذبتك
اي عليك بها وهي كلمة معناها الاغراء يقولون كذبك كذا اي عليك ومن الحديث المرفوع من احتجم فيوم الخميس ويوم الاحد كذباك اي عليك
بهما وانما امر عمر صاحب النقرس ان يبرز للحر في الهاجرة ويمشي حافيا ويبتذل نفسه لان ذلك يذهب النقرس وفي حديثه انه قال من يدلني على
نسيج وحده فقال ابو موسى ما نعلمه غيرك فقال ما هي الا ابل موقع ظهورها قال المعنى قولهم نسيج وحده اي لا عيب فيه ولا نظير له واصله من الثوب
النفيس لا ينسج على منواله غيره والبعير الموقع الذي تكثر آثار الدبر بظهره لكثرة ما يركب واراد عمر انا كلنا مثل ذلك في العيب وفي حديثه ان الطبيب
الانصاري سقاه لبنا حين طعن فخرج من الطعنة ابيض يصلد قال اي يبرق لم يتغير لونه وفي حديثه ان نادبة عمر قالت واعمراه اقام الاود
وشفى العمد فقال علي عليه السلام ما والله ما قالته ولكن قولته قال الاود العوج والعمد ورم ودبر يكون في ظهر البعير واراد علي عليه السلام انه كانما القي
هذا الكلام على لسانها لصحته وصدقه وفي حديثه انه استعمل رجلا على اليمن فوفد اليه وعليه حلة مشهرة وهو مرجل دهين فقال اهكذا بعثناك ثم امر
بالحلة فنزعت عنه والبس جبة صوف ثم سال عن ولايته فلم يذكر الا خيرا فرده على عمله ثم وفد اليه بعد ذلك فاذا اشعث مغبر عليه اطلاس فقال
ولا كل هذا ان عاملنا ليس بالشعث ولا العافي كلوا واشربوا وادهنوا انكم لتعلمون الذي اكره من امركم قال ثياب اطلاس اي وسخة ومنه قيل للذئب اطلس
والعافي الطويل الشعر يقال عفا وبر البعير اذا طال ومنه الحديث المرفوع امران تعفى اللحى وتحفى الشوارب وفي حديثه انه قال للرجل ما تراني لو شئت
امرت بشاة فتية سمينة فالقي عنها صوفها ثم امرت بدقيق فنخل في خرقة فجعل منه خبز مرقق وامرت بصاع من زبيب فجعل في سعن حتى
يكون كدم الغزال قال السعن قربة او اداوة ينبذ فيها وتعلق بجذع وفي حديثه انه رأى رجلا يائج ببطنه فقال ما هذا قال بركة من الله قال
بل هو عذاب من الله يعذبك به قال يائج يصوت وهو ما يعتري الانسان السمين من البهر اذا مشى اج ياج ابوجا وفي حديثه انه لما دنا من الشام ولقيه
الناس جعلوا يتراطنون فاشكعه ذلك وقال لاسلم مولاه انهم لم يروا على صاحبك بزة قوم غضب الله عليهم قال اشكعه اغضبه وقال اراد انهم لم يتحاموا
عنه اللغط والكلام بالفارسية والنبطية بحضرته لانهم لم يروا بزة الامارة والسلطان كما يرون امراءهم لانهم لم يروا عليه بزة الامراء وزيهم
وفي حديثه ان عاملا على الطائف كتب اليه ان رجلا من فهم كلموه في خلايا لهم اسلموا عليها وسالوني ان احميها لهم فكتب اليه عمر انما هو ذباب غيث
فان ادوا زكاته فاحمه لهم قال الخلايا مواضع النحل التي يعسل فيها الواحدة خلية واراد بقوله انه ذباب غيث انما تعيش بالمطر لانها تاكل ما ينبت عنه
فاذا لم يكن غيث فقدت ما تاكل فشبهها بالسائم من النعم لا مؤنة على صاحبها فيها واوجب فيها الزكوة وفي حديثه ان سعد بن الاخرم قال كان بين الحي
وبين عدي بن حاتم تشاجر فارسلوني الى عمر فاتيته وهو يطعم الناس من كسور ابل وهو قائم متوكئ على عصا مؤتزر الى انصاف ساقيه خدب من الرجال
كانه راعي غنم وعلي حلة ابتعتها بخمسمائة درهم فسلمت عليه فنظر الي بذنب عينه فقال لي اما لك معوز قلت بلى قال القها فالقيتها واخذت معوزا ثم
لقيته فسلمت فرد علي السلام قال كسور الابل اعضاؤها والخدب العظيم الجافي وكانه راعي غنم يريد في الجفاء والبذاذة وخشونة الهيئة واللبسة والمعوز
الثوب الخلق والميم مكسورة وانما ترك رد السلام عليه اولا لانه اشهر الحلة فادبه بترك رد السلام فلما خلعها ولبس المعوز رد حينئذ عليه وفي حديثه
انه ذكر فتيان قريش وسرفهم في الانفاق فقال لحرفة احدهم اشد علي من عيلته قال الحرفة ههنا ان يكون الرجل لا يتجر ولا يلتمس الرزق فيكون
محدودا لا يرزق اذا طلب ومنه قيل فلان محارف والعيلة الفقر وفي حديثه انه قال لرجل ما مالك قال اقرن لي وآدمة في المنيئة قال قومها
وزكها قال الاقرن جمع قرن وهي جعبة من جلود يكون للصيادين يشق منها جانب لتدخلها الريح فلا يفسد الريش والادمة جمع اديم كجريب واجربة
والمنيئة الدباغ وانما امره بتزكيتها لانها كانت للتجارة وفي حديثه ان ابا وجزة السعدي قال شهدته يستسقي فجعل يستغفر فاقول الا يأخذ فيما خرج له ولا
اشعر ان الاستسقاء هو الاستغفار فقلدتنا السماء قلدا كل خمس عشرة ليلة حتى رايت الارنبة ياكلها صغار الابل من وراء حقاق العرفط قال قلدتنا
مطرتنا لوقت معين ومنه قلد الحمى وقلد الزرع سقيته لوقت وهو وقت الحاجة وقال رايت الارنبة يحتملها السيل حتى يتعلق بالعرفط وهو شجر ذو شوك

وزاد في الارنب هاء كما قالوا عقرب وعقربة وحقاف العرفط صغارها وقيل الارنبة ضرب من النبت لا يكاد يطول كاد انه طال بهذا للطرحتى اكلته صغار
الابل من ورق شجر العرفط وفي حديثه انه قال ما ولى احد الاحارم على قرابته وقري في عيبته اي اختان واصل قري جمع وفي حديثه لن يخور قوى
ما كان صاحبها ينزع وينزو ويخور يضعف والنزع في القوس والنزو على الخيل ويروى ان عمر كان ياخذ بيده اليمنى اذنه اليسرى ثم يجمع جراميزه ويثب
فكانما خلق على ظهر فرسه وفي حديثه تعلموا السنة والفرايض واللحن كما تعلمون القران قال اللحن ههنا اللغة والنحو وفي حديثه انه مر على راع فقال يا راعي
عليك الظلف لا يرمض فانك راع وكل راع مسؤول قال الظلف المواضع الصلبة امره ان يرعى غنمه فيها ونهاه ان يرمض وهو ان يرعى غنمه في الرمضاء وهو
يشتد جدا في الرهاس والرمل فيحف في الارض الصلبة وفي حديثه ان رجلا قرا عليه حرفا فانكره فقال من اقراك هذا قال ابو موسى فقال ان ابا موسى لم
يكن من اهل التهمش قال التهمش المقل الرطب فاذا يبس فهو الخشل واراد ان ابا موسى ليس من اهل الحجاز لان المقل ينبت والقران نزل بلغة اهل الحجاز وفي
حديثه ان عقبة بن ابي معيط لما قال للنبي صلى الله عليه وآله اقتل من بين قريش فقال عمر حن قدح ليس منها قال هذا مثل يضرب للرجل يدخل نفسه في القوم
وليس منهم والقدح احد قداح الميسر وكانوا يستعيرون القدح يدخلونه في قداحهم يتيمنون به ويثقون بفوزه وفي حديثه ان اهل الكوفة لما اوفدوا
العلباء بن الهيثم السدوسي اليه فراى عمر هيئة رثة واعجبه كلامه وعقله قال لكل اناس في جميلهم خبرة قال هذا مثل والمراد انهم سودوه على معرفة
منهم بما فيه من الخلال المحمودة وللمخ ان خيس فوق تنطع وفي حديثه انه اخذ من القطنية الزكوة قال هي الحبوب كالعدس والحمص وفي اخذ
الزكوة منها خلاف بين الفقهاء وفي حديثه انه كان يقول للخارص اذا وجدت قوما قد خرفوا في حايطهم فانظر قدر ما ترى انهم ياكلون فلا تخرصه
قال خرفوا فيه اي نزلوا فيه ايام اختراف الثمرة وفي حديثه انه اجريت الماء على الماء اجزى عنك قال يريد صب الماء على البول في الارض
فانه يطهر المكان لا حاجة في غسله وجر اقصا واغنى من قوله انما لا يجزي نفس عن نفس شيئا فان ادخلت الالف قلت اجزاك وهمزت ومعناه كفاك
وفي حديثه انه لا يعطي من المقاسم شيء حتى يقسم الالواع والذليل عيز موله قال الراعي ههنا الطليعة لانه يرعى القوم اي يحفظهم وقوله عيز موله
اي غير معطيه شيئا لا يحقه وفي حديثه ان من الناس من يقاتل رياء وسمعة ومنهم من يقاتل وهو ينوي الدنيا ومنهم من الجمه القتال ولم
يجد بدا ومنهم من يقاتل صابرا محتسبا اولئك هم الشهداء قال الجمه القتال اي ارهقه وغشيه لم يجد مخلصا وفي حديثه انه ارسل الى ابي عبيدة
رسولا فقال له حين رجع كيف رايت ابا عبيدة قال رايت بللا من عيش يقصر من ورقه ثم ارسل اليه وقال للرسول حين قدم كيف رايته قال خفوفا قال
رحم الله ابا عبيدة بسطنا له فبسط وقبضنا فقبض قال الخفوف والخفف واحد وهو ضيق العيش وشدته يقال ما عليهم خفف ولا ضعف اي ما
عليهم اثر عوز والشظف مثل الخفف وفي حديثه انه راى في المنام فسئل عن حاله فقال ثل عن شيء لولا ان صادفت بي رحيما قال ثل عن ثي اي هدم
وفي حديثه انه قال لابي مريم الحنفي لانا اشد بغضا لك من الارض للدم قالوا وكان عمر عليه غليظا لانه كان قاتل زيد بن الخطاب اخيه فقال اينقصني ذلك
من حقي شيئا قال لا قال فلا ضير قال هذا مثل لان الارض لا يغوص الدم فيها كما يغوص الماء فهذا بغض الارض له ويقال ان دم البعير تنشفه الارض
وحده وفي حديثه اللبن يشبه عليه قال معناه ان الطفل ربما نزع به الشبه الى الظير من اجل لبنها فلا تسترضعوا الا من ترضون اخلاقها
وفي حديثه اغزوا والغزو حلو خضر قبل ان يكون ثماما ثم يكون رماما ثم يكون حطاما قال هذا مثل والثمام نبت ضعيف والرمام بالضم والرميم
واحد مثل طوال وطويل والحطام يبس النبت اذا تكسر ومعنى الكلام انه امرهم بالغزو حين عزايمهم فوية وبواعثهم اليه شديدة فان مع ذلك يكون في
الظفر قبل ان يهي ويضعف فيكون كالثمام الضعيف ثم كالرميم ثم يكون حطاما فذهب وفي حديثه اذا تناطت المغازي واشتدت العزايم ومنعت
الغنايم انفسها فخير غزوكم الرباط قال تناطت بعدت والنطي البعيد واشتدت العزايم صعبت ومنعت الغنايم انفسها فخير غزوكم الرباط في سبيل الله وفي
حديثه انه وضع يده في كشط ضب وقال ان النبي صلى الله عليه وآله لم يحرمه ولكن قذره قال كشط الضب شحم بطنه وقوله وضع يده اي اكل منه
وفي حديثه لا اوتي باحد انتقص من سبل المسلمين الى مثاباتهم شيئا الا فعلت به كذا قال المثابات ههنا المنازل يثوب اهلها اليها اي يرجعون والمراد
من اقتطع شيئا من طريق المسلمين وادخله في داره وفي حديثه انه كره التبر قال هو علم الثوب والطنة كره اذا كان حريرا وفي حديثه انه اكثر قلوص
من ابل الصدقة تحفتها قال التحذيه الحفنة من طعام واجمع عليه وفي حديثه عجبت لتاجر هجر وراكب البحر قال عجب كيف يختلف الى هجر مع شدة وبايها
وكيف يركب البحر مع الخطار بالنفس وفي حديثه انه قال ليلة لابن عباس في مسير له انشدنا لاشعر الشعراء قال ومن هو قال الذي يقول لم يتبع
حوشي الكلام قال ومن هو قال زهير فجعل ينشده الى ان برق الفجر قال هو ماخوذ من تعاظل الجراد اذا ركب بعضه بعضا وحوشي الكلام وحشيه
وفي حديثه ان نابلا مولى عثمن قال سافرت مع مولاي وعمر في حج او عمرة فكان عمر وعثمن وابن عمر لفا وكنا انا وابن الزبير في شببة معا لفا فكنا
نتمازح ونترامى بالحنظل فما يزيدنا عمر على ان لا يقول لنا كذلك لا تذعروا علينا فقلنا للرباح بن المعترف لو نصبت لنا نصب العرب فقال مع عمر فقلنا
افعل فان نهاك فانته ففعل فلم يقل له عمر شيئا حتى اذا كان في وجه السحر ناداه يا رباح ايها اكفف فانها ساعة ذكر قال لفا اي حزبا وفرقة وشببة
جمع شاب مثل كاتب وكتبة وكاذب وكذبة وقوله كذاك اي حسبكم وقوله لا تذعروا علينا اي لا تنفروا ابلنا ونصب العرب غناء لهم يشبه الحداء الا
انه ارق منه وفي حديثه انه كتب في الصدقة الى بعض عماله كتابا فيه ولا تحبس الناس اولهم على آخرهم فان الرجز للماشية عليها شديد ولها مهلك واذا
وقف الرجل عليك غنمه فلا تعتم من غنمه ولا تاخذ من ادناها وخذ الصدقة من اوسطها واذا وجب على الرجل سن لم يجدها في ابله او قيمة عدل
وانظر ذوات الدر والماخض فتنكب عنها فانها ثمال حاضرتهم قال الرجز الحبس رجن بالمكان اقام به ومثله دجن بالدال فلا تعتم ولا تختر اغتاما
اعتيماما اي اختار من سروي ابلها اي من مثلها وذوات الدر ذوات اللبن والماخض الحامل وثمال حاضرتهم عصمتهم وغياثهم وحاضرتهم من يسكن الحضر

وفي حديثه انه كان يلقط النوى من الطريق والنكث فاذا مر بدار قوم القاها فيها وقال ليأكل هذا داجنكم واستغنوا بباقيه كالنكث ما يعلق الناس
في منازلهم من الشاء والدجاج والطير والنكث الخيوط الخلق من صوف او شعر او وبر وفي حديثه ثلاث من الفواقر جار مقامه ان راى حسنة دفنها
وان راى سيئة اذاعها وامراة ان دخلت عليها لسنتك وان غبت عنها لم تامنها وامام ان احسنت لم يرض عنك وان اسات قتلك قال الفواقر الدواهي
واحدتها فاقرة لانها تكسر فقار الظهر ولسنتك اخذتك بلسانها وفي حديثه من خطبة لم من اتى هذا البيت لا ينهزه اليه غير رجع وقد غفر له قال ينهزه
يدفعه يريد من حج لا ينوي بالحج الا الطاعة غفر له وفي حديثه اللبن لا يموت قال قيل في معناه ان اللبن اذا اخذ من ميتة لم يحرم وكل شيء اخذ
من الحي فلم يحرم فانه اذا اخذ من الميت لم يحرم وقيل في معناه ان اللبن اذا انفصل من الضرع فاوجر به الصبي او ادم به او ديف له في دواء وسقيه فانه
وان لم يتم في اللغة رضاعا الا انه يحرم به ما يحرم بالرضاع فقال اللبن لا يموت اي لا يبطل عمله بمفارقته الثدي وفي حديثه من حظ المرء نفاق ايمه وموضع
حقه قال الايم التي لا زوج لها والنفاق الابل كما تنفق الحمير والبغال والخيل والحمر والبقر والغنم ظلفا يريد من حظ الانسان ان يخطب اليه ويتزوج بناته واخواته
واشباههن فلا يبرن ومن حظه ايضا ان ينفق بالمحتى ساير التجار وغيرهم فيتباعونها في مواضعها يستطرقونه لا يحتاج ان يعرضها عليهم وفي حديثه
ان العباس بن عبد المطلب ساله عن الشعراء فقال امرؤ القيس سابقهم خسف لهم عين الشعر فافتقر عن معان عور اصح قال خسف لهم من الخسيف وهي
البئر تحفر في حجارة فيخرج منها ماء كثير وجمعها خسف وقوله افتقر اي فتح وهو الفقير والفقير فم القناة وقوله عن معان عور يريد ان امرا القيس من اليمن
وان اليمن ليست لهم فصاحة نزار فجعل معانيهم عورا وفتح امرؤ القيس عنها اصح بصره فاما الحديث الوارد في فضل عمر فمنه ما هو مذكور في الصحاح ومنه ما هو
غير مذكور فيها فمما ذكر في المسانيد الصحيحة من ذلك ما روت عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان في الامم محدثون فان لم يكن في امتي فعمر اخرجاه
في الصحيحين وروى سعد بن ابي وقاص قال استاذن عمر على رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده نساء من قريش يكلمنه عالية اصواتهن فلما استاذن
قمن يبتدرن الحجاب فدخل ورسول الله صلعم يضحك فقال اضحك الله سنك يا رسول الله قال عجبت من هؤلاء اللواتي كن عندي فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب
فقال عمر انت احق ان يهبن ثم قال اي عدوات انفسهن اتهبنني ولا تهبن رسول الله قلن نعم انت اغلظ وافظ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده
ما لقيك الشيطان قط سالكا فجا الا سلك فجا غير فجك اخرجاه في الصحيحين وقد روي في فضله من غير الصحاح احاديث منها ان السكينة لتنطق على
لسان عمر ومنها ان الله تعالى ضرب بالحق على لسان عمر وقلبه ومنها ان بين عيني عمر ملكا يسدده ويوفقه ومنها لو لم ابعث فيكم لبعث عمر ومنها لو كان بعدي
نبي لكان عمر ومنها لو نزل من السماء عذاب لما نجا منه الا عمر ومنها ما ابطا عني جبريل الا ظننت انه بعث الى عمر ومنها سراج اهل الجنة عمر ومنها ان شاعرا
انشد النبي صلى الله عليه وآله شعرا فدخل فاشار النبي صلى الله عليه وآله الى الشاعر ان اسكت فلما خرج عمر قال له عد فدخل عمر فاشار النبي صلى الله عليه وآله
بالسكوت مرة ثانية فلما خرج عمر سال الشاعر رسول الله صلعم عن الرجل فقال هذا عمر بن الخطاب وهو رجل لا يحب الباطل ومنها ان النبي صلعم قال وزنت بامتي
فرجحت ووزن ابو بكر بها فرجح ثم رجح وقد رووا في فضله حديثا كثيرا غير هذا ولكنا ذكرنا الاشهر وقد طعن اعداؤه ومبغضوه في هذه الاحاديث
فقالوا لو كان محدثا وملهما لما اختار معوية الفاسق لولاية الشام ولكان الله تعالى قد الهمه وحذره بما يواقع من القبايح والمنكرات والبغي والتغلب على الخلافة
والاستبداد بمال الفيء وغير ذلك من المعاصي الظاهرة قالوا وكيف لا يزال الشيطان يسلك فجا غير فجه وقد فر مرارا من الزحف في احد وحنين وخيبر والفرار
من الزحف من عمل الشيطان واحدى الكباير الموبقة قالوا وكيف يدعى له ان السكينة تنطق على لسانه وهو الذي كانت السكينة تلاج رسول الله صلعم يوم الحديبية
حتى اغضبه قالوا ولو كان ينطق على لسانه ملك او بين عينيه ملك يسدده ويوفقه او ضرب الله بالحق على لسانه لكان نظيرا لرسول الله صلى الله عليه وآله
بل كان افضل لانه صلى الله عليه وآله كان يؤدي الرسالة الى الامة عن ملك من الملائكة وعمر قد كان ينطق على لسانه ملك ويزيد ملكا آخر بين عينيه
يسدده ويوفقه فهذا الملك الثاني قد فضل به على رسول الله صلعم وقد كان يحكم في اشياء فيخطي فيها حتى يفهمه اياها علي بن ابي طالب عليه السلام ومعاذ بن
جبل وغيرهما حتى قال لولا علي لهلك عمر ولولا معاذ لهلك عمر وكان يشكل عليه الحكم فيقول لابن عباس غص يا غواص فيفرج عنه فاين كان الملك الثاني المسدد
واين الحق الذي ضرب به على لسان عمر على مقتضى هذه الاخبار لا حاجة به الى نزول ملك عليه لان الملكين حاضران معه ويوفقانه وقد عزل بالتاث وهو
السكينة فهو اذا افضل من رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا والحديث الذي مضمونه لو لم ابعث فيكم لبعث عمر ان يكون رسول الله صلى الله عليه وآله
عذابا على عمر واذى شديدا له لانه لو لم يبعث لبعث عمر نبيا رسولا ولم نعلم رتبة اجل من رتبة الرسالة فالمزيل لعمر عن هذه الرتبة التي ليس فوقها
رتبة ينبغي ان لا يكون في الارض احد ابغض اليه منه قالوا واما كونه سراج اهل الجنة فيقتضي انه لو لم يكن يخلق عمر لكانت الجنة مظلمة لا سراج لها قالوا
كيف يجوز ان يقال لو نزل العذاب لم ينج منه الا عمر والله تعالى يقول وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم قالوا وكيف يجوز ان يقال ان النبي صلعم كان
يسمع الباطل ويحبه ويشهده وعمر لا يسمع الباطل ولا يشهده ولا يحبه اليس هذا تنزيها لعمر عما لم ينزه عنه رسول الله صلعم قالوا ومن العجب ان يكون
النبي ارجح من الامة بيسير او كذلك ابو بكر ويكون عمر ارجح منهما كثيرا فان هذا يقتضي ان يكون فضله ابين واظهر من فضل ابي بكر ومن فضل رسول
الله صلى الله عليه وآله والجواب انه ليس يجب فيمن كان محدثا ملهما ان يكون محدثا ملهما في كل شيء بل الاعتبار باكثر افعاله وظنونه وآرائه
ولقد كان عمر كثير التوفيق مصيب الراي في جمهور امره ومن تامل سيرته علم صحة ذلك ولا يقدح في ذلك ان يختلف ظنه في القليل من الامور واما
الفرار من الزحف فانه لم يفر الا متحيزا الى فئة وقد استثنى الله تعالى فخرج به عن الاثم واما باقي الاخبار فالمراد بالملك فيها الاخبار عن صحة ظنه
وصدق فراسته وهو كلام يجري مجرى المثل فلا يقدح ما ذكروه واما قوله عليه السلام لو نزل على الارض عذاب لما نجا منه الا عمر فهو كلام قاله
عقيب اخذ الفدية من اسارى بدر فان عمر لم يشر عليه بذلك ونهاه عنه فانزل الله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم واذا كان

القرآن قد نطق بذلك لم يلتفت الى طعن من طعن في الخبر واما قوله عليه السلام سراج اهل الجنة عمر فمعناه سراج القوم الذين يستحقون الجنة من اهل الدنيا ايام كونهم في الدنيا اي يستضيئون بعلمه كما يستضاء بالسراج واما حديث الشاعر فان رسول الله صلى الله عليه وآله خاف ان يذكر في شعره ما يقتضي الانكار فيعنف به عمر وكان شديد الغلظة فاراد النبي صلى الله عليه وآله ان ينكر هو على الشاعر ان قال في شعره ما يقتضي ذلك على وجه من التلطف والترفق وكان ع رؤفا رحيما كما قال الله تعالى واما حديث الرجحان فالمراد وملك البلاد وتأويله انه عليه السلام رأى في منامه ما يدل على انه يفتح الله عليه بلادا وعلى ابي بكر مثله ويفتح على عمر اضعاف ذلك فهكذا وقع واعلم انه من قصد العيب وحده وقصر همته على الطعن على الناس انفتحت له ابواب كثيرة والسعيد من انصف من نفسه ورفض الهوى وتزود التقوى وبالله التوفيق واما اسلام عمر فانه اسلم فكان تمام اربعين انسانا في اظهر الروايات وذلك في السنة السادسة من النبوة وسنه اذ ذاك ست وعشرون سنة وكان عمر ابن عبد الله يومئذ ست سنين واصح ما روي في اسلامه رواية انس بن مالك عنه قال خرجت متقلدا بسيفي فلقيت رجلا من بني زهرة فقلت ما اراك الا صبوت قال افلا ادلك على العجب ان اختك وزوجها قد صبوا فمشى عمر فدخل عليهما دارا وعندهما رجل من اصحاب رسول الله ص يقال له خباب بن الارت فلما سمع خباب صوت عمر توارى فقال عمر ما هذه الهينمة التي سمعتها عندكم وكانوا يقرءون طه على خباب فقالا ما عدا نا شيئا انما هو حديث كنا نتحدث بيننا قال فلعلكما قد صبوتما فقال ختنه ارأيت يا عمر ان كان الحق في غير دينك فوثب عمر على ختنه فوطئه وطئا شديدا فجاءت اخته فدفعته عن زوجها فنفحها بيده فادمى وجهها فقالت وهي غضبى وقالت ان الحق في غير دينك وانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاصنع ما بدا لك فلما يئس قال اعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فاقرأه وكان عمر يقرأ الخط فقالت له اخته انك رجس وان هذا الكتاب لا يمسه الا المطهرون فقم وتوضأ فقام فاصاب ماء ثم اخذ الكتاب فقرأ طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى الى قوله انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاة لذكري فقال عمر دلوني على محمد فلما سمع خباب قول عمر وراى منه الرقة خرج من البيت فقال ابشر فاني لارجو ان تكون دعوة رسول الله ص ليلة الخميس لك سمعته يقول اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب او بعمرو بن هشام قال ورسول الله ص في الدار التي في اصل الصفا فانطلق عمر حتى اتى الدار وعلى الباب حمزة بن عبد المطلب وطلحة بن عبيد الله وناس من اصحاب رسول الله ص فلما راى الناس عمر قد اقبل كانهم وجلوا وقالوا قد جاء عمر فقال نعم قد جاء فان يرد الله به خيرا يسلم وان يرد غير ذلك كان قتله علينا هينا قال والنبي صلى الله عليه وآله من داخل البيت يوحى اليه فسمع رسول الله صلعم كلام القوم فخرج مسرعا حتى انتهى الى عمر فاخذ بمجامع ثوبه وحمائل سيفه وقال ما انت منتهيا يا عمر حتى ينزل الله بك يعني من الخزي والنكال ما انزل بالوليد بن المغيرة ثم قال اللهم هذا عمر اللهم اعز الاسلام بعمر فقال عمر اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله فكبر اهل الدار ومن كان على الباب تكبيرة سمعها من كان في المسجد من المشركين وقد روي ان عمر كان موعودا ومبشرا بما وصل اليه من قبل ان يظهر الاسلام قرأت في كتاب الصحابة لابي احمد العسكري ان عمر خرج عسيفا مع الوليد بن المغيرة الى الشام في تجارة للوليد وعمر يومئذ ابن ثماني عشرة سنة فكان يرعى للوليد ابله ويرفع احماله ويحفظ متاعه فلما كان بالبلقاء لقيه رجل من علماء الروم فجعل ينظر اليه ويطيل النظر لعمر ثم قال اظن اسمك يا غلام عامرا او عمران او نحو ذلك قال اسمي عمر قال اكشف عن فخذيك فكشف فاذا على احدهما شامة سوداء في قدر راحة الكف فسأله ان يكشف عن راسه فكشف فاذا هو اصلع فسأله ان يعتمل بيده فاعتمل فاذا هو اعسر ايسر فقال له انت ملك العرب قال فضحك عمر مستهزئا قال او تضحك وحق مريم البتول وملك الروم والفرس فتركه عمر وانصرف مستهزئا بكلامه فكان عمر يحدث بعد ذلك ويقول تبعني ذلك الرومي وهو راكب حمارا فلم يزل معي حتى باع الوليد متاعه وجعل يتبعني لا يسألني حاجة ويقبل يدي كل يوم اذا اصبحت كما يقبل يدي المملوك حتى خرجنا من حدود الشام ودخلنا في ارض الحجاز راجعين الى مكة فودعني ورجع وكان الوليد يسألني عنه فلم اخبره وما اراه الا هلك ولو كان حيا لشخص الينا فاما مقتل عمر وتاريخ موته فان ابا لؤلؤة طعنه يوم الاربعاء لاربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ودفن صباح هلال المحرم سنة اربع وعشرين وكانت ولايته عشر سنين وستة اشهر وهو ابن ثلاث وستين في اظهر الاقوال وقد كان قال على المنبر يوم جمعة وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر اني قد رأيت رؤيا اظنها حضور اجلي رايت كأن ديكا نقرني نقرتين فقصصتها على اسماء بنت عميس فقالت يقتلك رجل من العجم واني افكر فيمن استخلف ثم رايت ان الله لم يكن ليضيع دينه وخلافته التي بعث بها رسوله وروى ابن شهاب قال كان عمر لا ياذن لسبي قد احتلم في دخول المدينة حتى كتب المغيرة وهو على الكوفة يذكر له غلاما عنده صنعا ويستأذنه في دخول المدينة ويقول ان عنده اعمالا كثيرة فيها منافع للناس انه حداد نقاش نجار فاذن له ان يرسل به الى المدينة وضرب عليه المغيرة مائة درهم في كل شهر فجاء الى عمر يوما يشتكي اليه شدة الخراج فقال له عمر ماذا تحسن من الاعمال فعدد له الاعمال التي يحسن فقال له ليس خراجك بكثير في كنه عملك فهذا هو الذي اكثر الناس من قوله لو من الناس من يقول انه جهر بكلام غليظ وتقعقع الكلام على ان العبد انصرف ساخطا يتذمر فلبث ايام ثم مر بعمر فدعاه فقال قد حدثت انك تقول لو اشاء لصنعت رحا تطحن بالريح فالتفت العبد عابسا ساخطا الى عمر والى رهط من الناس فقال لاصنعن لك رحا تتحدث الناس بها فلما ولى اقبل عمر على الرهط فقال الا تسمعون الى العبد ما اظنه الا اوعدني آنفا فلبث ليالي ثم اشتمل ابو لؤلؤة على خنجر ذو راسين نصابه في وسطه فكمن في زاوية من زوايا المسجد في غلس السحر فلم يزل هناك حتى خرج عمر يوقظ الناس لصلاة الفجر كما كان يفعل فلما دنا منه وثب عليه فطعنه ثلاث طعنات احداهن تحت السرة قد خرقت الصفاق وهي التي قتلته ثم انحاز الى اهل المسجد فطعن فيهم من يليه حتى طعن احد عشر رجلا سوى عمر ثم انتحر بخنجره فقال عمر حين ادركه النزف قولوا لعبد الرحمن بن عوف فليصل بالناس ثم غلبه النزف فاغمي عليه فاحتمل حتى ادخل بيته ثم صلى عبد الرحمن بالناس قال ابن عباس فلم ازل عند عمر وهو مغمى عليه لم يزل في غشية واحدة حتى اسفر فلما اسفر افاق فنظر في وجوه من حوله وقال اصلى الناس فقلت نعم فقال لا اسلام لمن ترك الصلاة ثم دعا بوضوء فتوضأ وصلى ثم قال اخرج يا ابن عباس فاسأل من قتلني فخرجت حتى فتحت باب الدار فاذا الناس مجتمعون فقلت من طعن امير المؤمنين

قالوا طعنه

قالوا طعنه ابو لؤلؤة غلام المغيرة قال ابن عباس فدخلت واذا عمر ينظر الى الباب يستأني خبر ما بعثني له فقلت يا امير المؤمنين زعم الناس ان عدو الله ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة واثر طعن رهطا ثم قتل نفسه فقال الحمد لله الذي لم يجعل قاتلي يحاجني عند الله بسجدة سجدها له قط ما كانت العرب لتقتلني فقال ارسلوا الى طبيب ينظر جرحي فارسلوا الى طبيب من العرب فسقاه نبيذا فخرج من الجرح فاشتبه عليهم الدم بالنبيذ ثم دعوا طبيبا آخر فسقاه لبنا فخرج اللبن من الطعنة صلدا ابيض فقال الطبيب اعهد يا امير المؤمنين عهدك فقال لقد صدقتني ولو قال غيرك لكذبته فبكى عليه القوم حتى اسمعوا من خارج الدار فقال لا تبكوا علينا الا ومن كان باكيا فليخرج فان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الميت ليعذب ببكاء اهله عليه وروي عن عبد الله ابن عمر انه قال سمعت ابي يقول لقد طعنني ابو لؤلؤة طعنتين وما اظنه الا كلبا حتى طعنني الثالثة وروي ان عبد الرحمن بن عوف طرح على ابي لؤلؤة بعد ان طعن الناس خميصة كانت عليه فلما حصل فيها انحر نفسه فاحتز عبد الرحمن راسه واجتمع البدريون واعيان المهاجرين والانصار بالباب فقال عمر لابن عباس اخرج اليهم فاسألهم عن ملأ منكم كان هذا الذي اصابني فخرج يسألهم فقال القوم لا والله ولوددنا ان الله زاد في عمرك من اعمارنا وروى عبد الله ابن عمر قال كان ابي يكتب الى امراء الجيوش لا تجلبوا الينا من العلوج احدا جرت عليه المواسي فلما طعنه ابو لؤلؤة قال من بي قيل غلام المغيرة قال الم اقل لكم لا تجلبوا الينا من العلوج احدا فغلبتموني وروى محمد بن اسمعيل البخاري في صحيحه عن عمرو بن ميمون قال اني لقايم ما بيني وبين عمر الا عبد الله بن عباس غداة اصيب وكان اذا مر بين الصفين قال استووا حتى اذا لم ير فيهن خللا تقدم فكبر وربما قرأ سورة يوسف او النحل في الركعة الاولى حتى يجتمع الناس فما هو الا ان كبر فسمعته يقول قتلني او اكلني الكلب وذلك حين طعنه فطار العلج بالسكين ذات طرفين لا يمر على احد يمينا ولا شمالا الا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلا مات منهم سبعة فلما راى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا فلما ظن العلج انه ماخوذ نحر نفسه فتناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف فقدمه فمن يلي عمر فقد راى الذي رأى واما نواحي المسجد فانهم لا يدرون غير انهم فقدوا صوت عمر وهم يقولون سبحان الله سبحان الله فصلى عبد الرحمن صلاة خفيفة فلما انصرفوا قال يا ابن عباس انظر من قتلني فجال ساعة ثم جاء فقال غلام المغيرة قال الصنع قال نعم قال قاتله الله لقد امرت به معروفا والحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل يدعي الاسلام قد كنت انت وابوك تحبان ان تكثر العلوج وكان العباس اكثرهم رقيقا فقال ان شئت فعلنا اي قتلناهم قال كذبت اي بعد ان تكلموا بلسانكم وصلوا قبلتكم وحجوا حجكم فاحتمل الى بيته وانطلقوا معه وكان الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ فقائل يقول لا بأس عليه وقائل يقول اخاف عليه فاتي بنبيذ فشربه فخرج من جوفه ثم اتي بلبن فشربه فخرج من جوفه فعلم انه ميت فدخل الناس يثنون عليه وجاء شاب فقال ابشر يا امير المؤمنين ببشرى الله لك صحبة رسول الله صلى الله عليه وآله وقدم في الاسلام ما قد علمت ثم وليت فعدلت ثم الشهادة فقال عمر وددت ان ذلك كله كان كفافا لا علي ولا لي فلما ادبر اذا ازاره يمس الارض فقال ردوا علي الغلام فقال يا ابن اخي ارفع ثوبك فانه انقى لثوبك واتقى لربك يا عبد الله بن عمر انظر ما علي من الدين فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين الفا او نحوه فقال ان وفى به مال آل عمر فاده من اموالهم والا فسل في بني عدي بن كعب فان لم تف اموالهم فسل في قريش ولا تعدهم الى غيرهم وادّ عني هذا المال انطلق الى عائشة فقل لها يقرأ عليك السلام عمر ولا تقل امير المؤمنين فاني اليوم لست للمؤمنين اميرا وقل يستاذن عمر بن الخطاب ان يدفن مع صاحبيه فمضى وسلم واستاذن ودخل عليها فاذا هي قاعدة تبكي فقال يقرأ عليك عمر ويستاذن ان يدفن مع صاحبيه فقالت كنت اريده لنفسي ولأوثرنه اليوم على نفسي فلما اقبل قيل هذا عبد الله قد جاء قال ارفعوني فاسنده الى رجل منهم قال ما لديك قال الذي تحب يا امير المؤمنين قد اذنت قال الحمد لله ما كان شيء اهم الي من ذلك اذا انا قبضت فاحملوني ثم سلم وقل يستاذن عمر بن الخطاب فان اذنت لي فادخلوني وان ردتني فردوني الى مقابر المسلمين وجاءت ام المؤمنين حفصة والنساء تسير معها فلما رأيناها قمنا فولجت عليه فبكت عنده ساعة واستاذن الرجال فولجت داخلا لهم فسمعنا بكاءها من البيت الداخل فقالوا اوص يا امير المؤمنين واستخلف فقال ما احد احق بهذا الامر من هؤلاء النفر او قال الرهط الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وهو عنهم راض فسمى عليا وعثمن والزبير وطلحة وسعدا وعبد الرحمن وقال يشهدكم عبد الله ابن عمر وليس له من الامر شيء كهيئة التعزية له فان اصابت الامارة سعدا فهو اهل ذاك والا فليستعن به ايكم امر فاني لم اعزله عن عجز ولا عن خيانة وقال اوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين الاولين ان يعرف لهم حقهم ويحفظ لهم حرمتهم واوصيه بالانصار خيرا الذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم ان يقبل من محسنهم وان يعفو عن مسيئهم واوصيه باهل الامصار خيرا فانهم رداء الاسلام وجباة الاموال وغيظ العدو وان لا يؤخذ منهم الا فضلهم عن رضاهم واوصيه بالاعراب خيرا فانهم اصل العرب ومادة الاسلام ان يؤخذ من حواشي اموالهم ويرد على فقرائهم واوصيه بذمة الله وذمة رسول الله ان يوفي لهم بعهدهم وان يقاتل من وراءهم وان لا يكلفوا الا طاقتهم قال فلما قبض خرجنا به فانطلقنا نمشي فسلم عبد الله بن عمر وقال يستاذن عمر بن الخطاب فقالت ادخلوه فادخل فوضع هنالك مع صاحبيه وقال ابن عباس قدس سره انا اول من اتى عمر حين طعن فقال احفظ عني ثلاثا فاني اخاف ان لا يدركني الناس اما انا فلم اقض في الكلالة ولم استخلف على الناس وكل مملوك لي عتيق فقلت له ابشر بالجنة صاحبت رسول الله ص فاطلت صحبته ووليت امر المسلمين فقويت عليه واديت الامانة فقال اما تبشيرك لي بالجنة فوالله الذي لا اله الا هو لو ان لي الدنيا بما فيها لافتديت به من هول ما امامي قبل ان اعلم ما الخبر واما ما ذكرت من امر المسلمين فلوددت ان ذلك كان كفافا لا علي ولا لي واما ما ذكرت من صحبة رسول الله صلى الله عليه وآله فهو ذلك وروى معمر عن الزهري عن سالم عن عبد الله قال دخلت على ابي فقلت سمعت الناس يقولون مقالة فآليت ان اقولها لك انك غير مستخلف وانه لو كان لك راعي ابل او غنم ثم جاءك وتركها رأيت ان قد ضيع فرعاية الناس اشد فوضع راسه ثم رفعه فقال ان الله يحفظ دينه ان لم استخلف فان رسول الله صلعم لم يستخلف وان استخلف فان ابا بكر قد استخلف فوالله ما هو الا ان ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله

وابا بكر فعلنا انه لم يكن يعدل برسول الله ص احدا وانه غير مستخلف وروى انه لـ وقد اذنت له عايشة في ان يدفن في بيتها اذا مات فاستاذنوها
بعد موته فاذنت وروى عمرو بن ميمون قال لما طعن عمر دخل عليه كعب الاحبار فقال الحق من ربك فلا تكونن من الممترين قد انبأتك انك شهيد فقلت
من اين لي بالشهادة وانا بجزيرة العرب وروى ابن عباس قال لما طعن عمر وجئت بخبر ابي لؤلؤة اتيته والبيت ملآن فكرهت ان اتخطى رقابهم وكنت حديث
السن فجلست وهو مسجى وجاء كعب الاحبار فقال والله لئن دعا امير المؤمنين ليبقينه الله لهذه الامة حتى يفعل فيها كذا وكذا حتى ذكر المنافقين فسمى وكنى
فقلت ابلغه ما تقول فقال ما قلت الا وانا اريد ان يبلغه فتشجعت وقمت فتخطيت رقابهم حتى جلست عند راسه وقلت انك ارسلتني بكذا وان عبد المغيرة
قتلك واصاب معك ثلاثة عشر انسانا وان كعبا ههنا وهو يحلف بكذا فقال ادعوا لي كعبا فدعي فقال ما تقول قال اقول كذا قال لا والله لا ادعو ولكن شقي عمر
ان لم يغفر الله له وروى المسور بن مخرمة ان عمر لما طعن اغمي عليه طويلا فقيل انكم لن تفزعوه بشيء مثل الصلوة ان كانت به حياة فقالوا الصلوة يا امير المؤمنين
لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه واله فاحسنت صحبته ثم فارقته وهو عنك راض ثم صحبت ابا بكر وفارقته وهو عنك راض ثم صحبت المسلمين فاحسنت
اليهم وفارقتهم وهم عنك راضون قال اما ما ذكرت من صحبة رسول الله ص فذلك من من الله به علي واما ما ترى من جزعي فوالله لو ان لي طلاع الارض
ذهبا لافتديت به من عذاب الله قبل ان اراه وفي رواية لافتديت به من هول المطلع وفي رواية المزور من غيرهم لو ان لي ما على ظهرها من صفراء
وبيضاء لافتديت به من هول المطلع وفي رواية في الامارة على تثني يا ابن عباس قلت وفي غيرها قال والذي نفسي بيده لوددت اني خرجت منها كما
دخلت فيها لا اجر ولا وزر وفي رواية لو كان لي ما طلعت عليه الشمس لافتديت من كرب ساعة يعني الموت كيف ولم ارد الناس بعد وفي رواية
لو ان لي الدنيا وما فيها لافتديت به من هول ما امامي قبل ان اعلم ما الخبر قال ابن عباس فسمعنا صوت ام كلثوم واعمراه وكان معها نسوة يبكين
فارتج البيت بكاء فقال عمر ويل ام عمر ان لم يغفر الله له فقلت والله اني لارجو ان لا تراها الا مقدار ما قال الله تعالى وان منكم الا واردها ان كنت
ما علمنا لامير المؤمنين وسيد المسلمين تقضي بالكتاب وتقسم بالسوية فاعجبه قولي فاستوى جالسا فقال اتشهد لي بهذا يا ابن عباس فكععت تجزع
يا امير المؤمنين فوالله لقد كان اسلامك عزا وامارتك فتحا ولقد ملأت الارض عدلا فقال اتشهد لي بهذا يا ابن عباس قال فكانه كره الشهادة فتوقف
فقال له علي عليه السلام قل نعم وانا معك فقال نعم وفي رواية انه قال مسست جلده وهو ملقى فقلت جلد لا تمسه النار ابدا قال فنظر الي نظرة جعلت
ارحمه لها قال وما علمك بذلك قلت صحبت رسول الله فاحسنت صحبته الحديث فقال والله لو ان لي ما في الارض لافتديت به من عذاب الله قبل ان القاه او اراه
وفي رواية قال فانكرنا الصوت واذا عبد الرحمن بن عوف وقيل طعن امير المؤمنين فانصرف الناس وهو في دمه مسجى لم يصل الفجر بعد فقيل يا امير المؤمنين
الصلوة الصلوة فرفع راسه فقال لاها الله اذن لا حظ لامرء في الاسلام ضيع صلوته ثم وثب ليقوم فانبعث جرحه دما فقال هاتوا لي عمامة فعصب
بها جرحه ثم صلى وذكر تمام الحديث قال ثم التفت الى ابنه عبد الله وقال ضع خدي الى الارض يا عبد الله قال عبد الله فلم اعج بها وظننت انما اختلاس من
عقله فقالها مرة اخرى ضع خدي الى الارض يا بني فلم افعل فقال الثالثة ضع خدي الى الارض لا ام لك فعرفت انه مجتمع العقل ولم يمنعه ان يمنعه هو الا
ما به من الغلبة فوضعت خده الى الارض حتى نظرت الى اطراف شعر لحيته خارجة من اضعاف التراب وبكى حتى نظرت الى الطين قد لصق بعينه فاصغيت
اذني لاسمع ما يقول يا ويل عمر وويل ام عمر ان لم يتجاوز الله عنه وقد جاء في رواية ان عليا عليه السلام جاء حتى وقف عليه فقال ما احد احب الي ان القى
الله بصحيفته من هذا المسجى وروى عن حفصة ام المؤمنين قالت سمعت ابي يقول في دعائه اللهم قتلا في سبيلك ووفاة في بلد نبيك قلت واني يكون
هذا قال ياتي به الله ان شاء وروى ان كعبا كان يقول لعمر انا نجد في كتبنا تموت شهيدا فيقول كيف لي بالشهادة وانا في جزيرة العرب وروى المقدام بن معدي كرب
قال لما اصيب عمر دخلت عليه حفصة ابنته فنادت يا صاحب رسول الله ويا صهر رسول الله ويا امير المؤمنين فقال لابنه عبد الله اجلسني فلا صبر لي على ما اسمع
فاسنده الى صدره فقال اني احرج عليك بما لي عليك من الحق ان لا تندبيني بعد مجلسك هذا فاما عينك فلم املكهما انه ليس من ميت يندب عليه بما ليس فيه الا
الملائكة تمقته وروى الاحنف قال سمعت عمر يقول ان قريشا رؤس الناس ليس احد منهم يدخل من باب الا دخل معه طائفة من الناس فلما اصيب عمر امر
صهيبا ان يصلي على الناس ثلاثة ايام ويطعمهم حتى يجتمعوا على رجل فلما وضعت الموايد كف الناس عن الطعام فقال العباس بن عبد المطلب ايها الناس ان رسول الله
صلى الله عليه واله مات فاكلنا بعده ومات ابو بكر فاكلنا بعده وانه لا بد للناس من الاكل ثم مد يده فاكل من الطعام فعرفت قول عمر وروى كثير من الناس
الشعر المذكور في الحماسة ويزعم ان هاتفا من الجن هتف به وهو يقول جزى الله عن الاسلام خيرا وباركت ۞ يد الله في ذاك الاديم الممزق ۞ فمن يسع او يركب جناحي نعامة
ليدرك ما قدمت بالامس يسبق ۞ قضيت امورا ثم غادرت بعدها ۞ بوايح في اكمامها لم تفتق ۞ وبعد قتيل بالمدينة اظلمت ۞ له الارض تهتز العضاه باسوق ۞ وما كنت
اخشى ان تكون وفاته ۞ بكفي سبنتى ازرق العين مطرق ۞ والاكثرون يروونها لمزرد اخي الشماخ ومنهم من يرويها للشماخ نفسه ونذكر في هذا الموضع ما طعن
به على عمر في بعض من مطاعن وما اعترض به الشريف المرتضى رض على قاضي القضاة وما اجاب به قاضي القضاة في كتابه المعروف بالشافي ونذكر ما عندنا في البعض من ذلك
قال قاضي القضاة اول ما طعن به عليه قول من قال انه بلغ من قلة علمه انه لم يعلم ان الموت يجوز على النبي صلعم وانه اسوة الانبياء في ذلك حتى قال والله
ما مات محمد ولا يموت حتى تقطع ايدي رجال وارجلهم فلما تلا عليه ابو بكر قوله انك ميت وانهم ميتون وقوله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم الاية قال ايقنت بوفاته وكاني لم اسمع هذه الاية فلو كان يحفظ القرآن او يفكر فيه لما قال ذلك فهذا يدل على بعده من حفظ القرآن
وتلاوته ومن هذا حاله لا يجوز ان يكون اماما قال قاضي القضاة وهذا لا يصح لانه قد روي عنه انه قال كيف يموت وقد قال الله تعالى ليظهره على الدين
كله وقال وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا فلذلك نفى موته عليه السلام لانه حمل الاية على انها خبر عن ذلك في حال حيوته حتى قال له ابو بكر ان
الله وعد بذلك وسيفعله وتلا عليه ما تلا فايقن عند ذلك بموته وانما ظن ان موته يتاخر عن ذلك الوقت لا انه منع من موته ثم سال قاضي القضاة

نفسه فقال ان قيل فلم قال لابي بكر عند قراءة الاية كاني لم اسمعها ووصف نفسه بانه ايقن بالوفاة واجاب بان قال لما كان الوجد في ظنه ما زال ابو بكر
الشبهة فيه جاز ان يتيقن في سؤال نفسه عن سبب يقينه فيما لا يعلم الا بالمشاهدة واجاب بان قرينة الحال عند سماع الخبر افادت اليقين ولو لم يكن
في ذلك الا خبر ابي بكر وادعاءه لذلك والناس مجتمعون لحصل اليقين وقوله كاني لم اقرا هذه الاية او لم اسمعها تنبيه على ذهابه عن الاستدلال بها لا انه على
الحقيقة لم يقرأها او لم يسمعها ولا يجب فيمن ذهب عن بعض احكام الكتاب ان لا يعرف القرآن لان ذلك لو دل لوجب ان لا يحفظ القرآن الا من يعرف جميع احكامه
ثم ذكر ان حفظ القرآن كله غير واجب ولا يقدح الاخلال به في الفضل وحكي عن الشيخ ابي علي ان امير المؤمنين عليه السلام لم يحط علمه بجميع الاحكام ولم يمنع
ذلك من فضله واستدل بما روي من قوله كنت اذا سمعت من رسول الله صلعم حديثا نفعني الله به ما شاء ان ينفعني واذا حدثني عنه غيره احلفته فان
حلف لي صدقته وحدثني ابو بكر وصدق ابو بكر وذكر انه عليه السلام لم يعرف اي موضع يدفن فيه رسول الله صلى الله عليه واله حتى رجع الى ما رواه
ابو بكر وذكر قصة الزبير في موالي صفية وان امير المؤمنين عم اراد ان ياخذ ميراثهم كما ان عليه ان يحمل عقلهم حتى احتج عمر بخلاف ذلك من ان الميراث
للابن والعقل على العصبة ثم سال نفسه فقال كيف يجوز نحو ما ذكرتموه على امير المؤمنين عم مع قوله اسلوني قبل ان تفقدوني وقوله لو ثنيت لي الوسادة
لحكمت بين اهل التورية بتوراتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم وبين اهل الزبور بزبورهم وبين اهل القرآن بقرآنهم وقوله كنت اذا سالت اجبت واذا سكت
ابتديت واجاب عن ذلك بان هذا انما يدل على عظيم المحل في العلم من غير ان يدل على الاحاطة بالجميع وحكي عن ابي علي استبعاده لما روي من
قوله لو ثنيت لي الوسادة قال لانه لا يجوز ان يصف نفسه بانه يحكم بما لا يجوز ومعلوم انه عليه السلام كان لا يحكم بين الجميع الا بالقرآن ثنيت له الوسادة او لم تثن
وهذا يدل على ان الخبر موضوع فاعترض الشريف المرتضى رض وقال ليس يخلو خلاف عمر في وفاة الرسول صلى الله عليه واله من ان يكون على سبيل الانكار لموته على
كل حال والاعتقاد لان الموت لا يجوز عليه على كل وجه او يكون منكرا لموته في تلك الحال من حيث لم يظهر دينه على الدين كله وما اشبه ذلك مما قال
صاحب الكتاب انها كانت شبهته في تاخر موته عن تلك الحال فان كان الوجه الاول فهو مما لا يجوز خلاف العقلاء في مثله والعلم بجواز الموت على
ساير البشر لا يشك فيه عاقل والعلم من دينه عليه السلام بانه سيموت كما مات من قبله ضروري وليس يحتاج في مثل هذا الى الايات التي تلاها ابو بكر من
قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون وما اشبه وان كان خلافه للوجه الثاني فاول ما فيه ان هذا الخلاف لا يليق بما احتج به ابو بكر من قوله تعالى انك ميت
وانهم ميتون لانه لم ينكر على هذا جواز الموت وانما خالف في تقدمه وقد كان يجب ان يقول له واي حجة في هذه الايات على من جوز عليه صلى الله عليه واله
الموت في المستقبل وانكره في هذه الحال وبعد فكيف دخلت الشبهة البعيدة على عمر من بين ساير الخلق ومن اين زعم انه لا يموت حتى تقطع ايدي رجال وارجلهم
وكيف حمل معنى قوله تعالى ليظهره على الدين كله وقوله وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا على ان ذلك لا يكون في المستقبل وبعد الوفاة وكيف لم يخطر هذا الا لعمر
وحده ومعلوم ان ضعف الشبهة انما يكون من ضعف الفكر وقلة التامل والبصيرة وكيف لم يوقن بموته لما راى عليه اهل الاسلام من اعتقاد موته
وما ركبهم من الحزن والكآبة لفقده وهلا دفع بهذا اليقين ذلك التاويل البعيد فلم يحتج الى موقف ومعرف وقد كان يجب ان كانت هذه شبهة ان
يقول في حال مرض رسول الله صلعم وقد راى جزع اهله واصحابه وخوفهم عليه الوفاة حتى يقول اسامة بن زيد معتذرا من تباطؤه عن الخروج في الجيش الذي
كان رسول الله يكرر ويردد الامر بتنفيذه لم اكن لاسال عنك الركب ما هذا الجزع والهلع وقد امنكم الله من موته بكذا ومن وجه كذا وليس هذا
من احكام الكتاب التي يعذر من لا يعرفها على ما ظنه صاحب الكتاب قلت الذي قرأناه ورويناه من كتب التواريخ يدل على ان عمر انكر موت رسول
الله صلعم من الوجهين المذكورين انكره ان انه لا يموت الى يوم القيمة واعتقد انه يعمر كما يعتقد كثير من الناس في الخضر فلما احتج ابو بكر بقوله تعالى
انك ميت وانهم ميتون وبقوله افان مات او قتل رجع عن ذلك الاعتقاد وليس يرد على هذا ما اعترض به المرتضى رض لان عمر ما كان يعتقد استحالة
الموت عليه كاستحالة الموت على الباري تعالى اعني استحالته الذاتية بل اعتقد استمرار حيوته الى يوم القيمة مع كون الموت جائزا في العقل عليه ولا تناقض في ذلك
فان ابليس حي الى يوم القيمة مع كون موته جائزا في العقل وما اورده ابو بكر عليه لازم على ان يكون نفيه للموت على هذا الوجه واما الوجه الثاني
فانه لما دفعه ابو بكر عن ذلك الاعتقاد وقف مع شبهة اخرى اقتضت عنده ان موته صلى الله عليه واله يتاخر وان لم يكن الى يوم القيمة وذلك انه تاول
قوله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله فحمل الضمير عائدا على الرسول لا على الدين وقال ان رسول الله صلى الله عليه واله
لم يظهر بعد على ساير الاديان فوجب ان تستمر حيوته الى ان يظهر على الاديان بمقتضى الوعد الذي لا يجوز عليه الخلف والكذب فحاجه ابو بكر من هذا الباب
فقال انما ان الله ليظهر دينه وسيظهره فيما بعد ولم يقل ليظهره الان ثم قال له ولو كان اراد ليظهر الرسول عليه السلم على الدين كله لكان الجواب
واحدا لانه اذا اظهر دينه فقد اظهره هو فاما قول المرتضى رض وكيف دخلت هذه الشبهة على عمر من بين الخلق فممكن ان تكون الخواطر والشبه
والاعتقادات تسبق الى ذهن واحد دون غيره وكيف دخلت الشبهة على جماعة منعوا الزكوة واحتجوا بقوله تعالى وصل عليهم ان صلاتك سكن
لهم دون غيرهم من قبائل العرب وكيف قد دخلت الشبهة على اصحاب الجمل وصفين دون غيرهم وكيف دخلت الشبهة على خوارج النهروان دون غيرهم وهذا
باب واسع واما قوله ومن اين زعم انه لا يموت حتى يقطع ايدي رجال وارجلهم فان الذي ذكره المورخون انه قال ما مات رسول الله صم
وانما غاب عنا كما غاب موسى عن قومه وسيعود فيقطع ايدي رجال وارجلهم ممن ارجف بموته وهذه الرواية تخالف ما ذكره المرتضى فاما قوله
وكيف حمل معنى قوله تعالى ليظهره على الدين كله وقوله وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا على ان ذلك لا يكون في المستقبل فقد بينا الشبهة الداخلة
عليه في ذلك وكونه ظن ان يكون ذلك بعد الا على العموم كذلك قوله تعالى وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض وليبدلنهم
من بعد خوفهم امنا فانه ظن ان هذا العموم يدخل فيه رسول الله صلعم لانه سيد المؤمنين وسيد الصالحين فانه لفظ عام والمراد به رسول الله صلعم وحده

كما تدور في كثير من آيات القرآن مثل ذلك وظن أن هذا الاستخلاف في جميع الأرض وتبديل الخوف بالأمن إنما هو على الفور لا على التراخي وليست هذه الشبهة
بمنيعة جدا كما ظن المرتضى بل هو موضع نظر فأما قوله كيف لم يؤمن بموته لما رأى من كآبة الناس وحزنهم فلأن الناس يبنون الأمر على الظاهر
وعمر نظر إلى أمر باطن حقيق في اعتقادات الرسول لم يمت وإنما ألقي شبهه على غيره كما ألقي شبه عيسى على غيره فصلب وعيسى قد رفع ولم يصلب واعلم أن أول
من سن لأهل الغيبة من الشيعة القول بغيبة الإمام وللغلاة بأن الإمام لم يقتل وإن كان في الظاهر وفي مرأى العين قد قتل أو مات إنما هو عمر
ولقد كان يجب على المرتضى وطائفته أن يشكروا عمر على ما أسس لهم من هذا الاعتقاد فأما قوله وهلا قال نعم من رسول الله صلعم لما رأى جزعهم لموته
وقبلكم الله من يموت فغير لازم لأن الشبهة لا يجب أن تخطر بالبال في كل الأوقات فلعله قد كان في ذلك الوقت غافلا عنها مشغول الذهن
بغيرها ولو صح للمرتضى هذا الوجه أن يدفع ويبطل كلما يتجدد ويطرأ على الناس من شبهة في المذاهب والآراء فنقول طرأت عليهم الشبهات الآن ولم
تطرأ عليهم من قبل وهذا من اعتراضات المرتضى الضعيفة على أنا قد ذكرنا نحن في الجزء الأول من هذا الكتاب ما قصده عمر بقوله أن رسول الله
صلعم لم يمت وقلنا فيه قولا شافيا لم يسبق إليه فليعاود ثم قال المرتضى رحمه الله فأما ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام من خبر الاستحلاف
في الأخبار فلا يدل على عدم علم أمير المؤمنين عليه السلام بالحكم لأنه يجوز أن يكون استحلافه ليرهب المخبر ويخوفه من الكذب على رسول الله صلعم لأن
العلم بصحة الحكم الذي يتضمنه الخبر لا يقتضي صدق المخبر وأيضا فلا تاريخ لهذا الحديث ويمكن أن يكون استحلافه للرواة إنما كان في حيوة رسول
الله صلعم وفي تلك الحال لم يكن عليه السلام محيطا بجميع الأحكام فأما حديث الدفن وإدخاله في باب أحكام الدين التي يجب معرفتها فطريف
وقد يجوز أن يكون أمير المؤمنين ع سمع من النبي صلعم في باب الدفن مثل ما سمعه أبو بكر وكان عازما على العمل به حتى روى أبو بكر ما رواه فعمل
بما لا يعلمه من طريق أبو بكر وظن الناس أن العمل لأجله ويجوز أن يكون رسول الله صلى الله عليه وآله خير وصيه عليه السلام في موضع دفنه
ولم يعين له موضعا بعينه فلما رأى أبو بكر ما رواه رأى موافقته وليس في هذا دلالة على أنه عليه السلام استفاد حكما لم يكن عنده وأما
مواقف الصحابة فحكم الله فيهم ما أفتى به أمير المؤمنين عليه السلام وليس سكوته حيث سكت عند عمر رجوعا عما أفتى به ولكن سكوته عن كثير من الحق
تقية ومداراة للقوم وأما قوله عليه السلام سلوني قبل أن تفقدوني وقوله أن ههنا لعلما جما إلى غير ذلك فإنه لا يدل على عظم المحل فقط على ما ظنه
صاحب الكتاب بل هو قول واثق بنفسه آمن من أن يسأل عما لا يعلمه وكيف يجوز أن يقول مثله على رؤوس الأشهاد وظهور المنابر سلوني قبل أن تفقدوني
وهو يعلم أن كثيرا من أحكام الدين يعزب عنه وأين كان أعداؤه والمتنمرون لفرصته وزلته عن سؤاله عن مشكل المسائل وغوامض الأحكام
والأمر في هذا ظاهر وأما استبعاده على لما روي عنه عليه السلام من قوله لو ثنيت لي الوسادة للوجه الذي ظنه فهو البعيد فإنه لم يفطن لغرضه عليه السلام
وإنما أراد أني كنت أقاضيهم إلى كتبهم الدالة على بشارة نبينا عليه السلام وصحة شرعه فأكون حاكما حينئذ عليهم بما تقتضيه كتبهم من هذه الشريعة
وأحكام هذا القرآن وهذا من جليل الأغراض وعظيمها الطعن الثالث أنه أمر برجم حامل حتى نبهه معاذ بن جبل وقال إن يكن لك عليها سبيل فلا سبيل
لك على ما في بطنها فرجع عن حكمه وقال لولا معاذ لهلك عمر ومن يجهل هذا القدر لا يجوز أن يكون إماما لأنه يجري مجرى أصول الشرع بل العقل يدل عليه
لأن الرجم عقوبة ولا يجوز أن يعاقب من لا يستحق اعتذر قاضي القضاة عن هذا فقال إنه ليس في الخبر أنه أمر برجمها مع علمه بأنها حامل لأنه ليس ممن
يخفى عليه هذا القدر وهو أن الحامل لا ترجم حتى تضع وإنما ثبت عنده زناها فأمر برجمها على الظاهر وإنما قال في معاذ لأنه نبهه على أنها حامل ثم سأل
نفسه فقال فإن قيل إذا لم تكن منه معصية فكيف يهلك لولا معاذ وأجاب بأنه لم يرد لهلك من جهة العذاب وإنما أراد أنه كان يجري بقوله
قتل من لا يستحق القتل ويجوز أن يريد بذلك تقصيره في تعرف حالها لأن ذلك لا يمتنع أن يكون خطيئة وإن صغرت اعترض المرتضى رحمه الله على هذا
الاعتذار فقال لو كان الأمر على ما ظننته لم يكن تنبيه معاذ له على الوجه بل كان يجب أن ينبهه بأن يقول هي حامل ولا يقول له إن كان لك سبيل
عليها فلا سبيل لك على ما في بطنها لأن هذا قول من عنده أنه أمر برجمها مع العلم بحملها وأقل ما يجب لو كان الأمر كما ظنه صاحب الكتاب أن يقول
لمعاذ ما ذهب علي أن الحامل لا ترجم وإنما أمرت برجمها لفقد علمي بحملها فكان ينفي بهذا القول عن نفسه الشبهة وفي إمساكه عنه مع شدة الحاجة إليه
دليل على صحة قولنا وقد كان يجب أيضا أن يسأل عن الحمل لأنه أحد الموانع من الرجم فإذا علم انتفاءه وارتفاعه أمر بالرجم وصاحب الكتاب قد اعترف بأن
ترك المسألة عن ذلك تقصير وخطيئة وادعى أنها صغيرة ومن أين له ذلك ولا دليل يدل عنده في غير الأنبياء عليهم السلام أن معصيته بعينها صغيرة فأما
إقراره بالهلاك لولا تنبيه معاذ فإنه يقتضي التعظيم والتفخيم لشأن الفعل ولا يليق ذلك إلا بالتقصير الواقع إما في الأمر برجمها مع العلم بأنها حامل أو ترك البحث
عن ذلك والمسألة عنه وأي لوم عليه في أن يجري بقوله قتل من لا يستحق القتل إذا لم يكن ذلك عن تفريط منه ولا تقصير قلت أما ظاهر لفظ معاذ
فيشعر بما قاله المرتضى رحمه الله ولا يمتنع أن يكون عمر لم يعلم أنها حامل وأن معاذا قد كان الأدب أن يقول له هي حامل يا أمير المؤمنين فعدل هذا اللفظ بمقتضى
أخلاق العرب وخشونتهم فقال له إن كان لك عليها سبيل فلا سبيل لك على ما في بطنها فنبهه على العلة والحكم معا وكان الأدب أن ينبهه على العلة فقط
وأما عدول عمر عن أن يقول أنا أعلم أن الحامل لا ترجم وإنما أمرت برجمها لأني لم أعلم أنها حامل فلأنه إنما يجب أن يقول مثل هذا من يخاف من اضطراب حاله أو
نقصان ناموسه وقاعدته أن لم يقله وعمر كان أثبت قدما في ولايته وأشد تمكنا من أن يحتاج إلى الاعتذار بمثل هذا وأما قول المرتضى كان يجب أن
يسأل عن الحمل لأنه أحد الموانع من الرجم فكلام صحيح لازم ولا ريب أن ترك السؤال عن ذلك نوع من الخطأ ولكن المرتضى رحمه الله قد ظلم قاضي القضاة لأنه زعم أنه ادعى
أن ذلك صغيرة ثم أنكر عليه ذلك وقال من أين له ذلك وأي دليل يدل على أن هذه المعصية صغيرة وقاضي القضاة ما ادعى أن ذلك صغيرة بل قال
لا يمتنع أن يكون ذلك خطيئة وإن صغرت والعجب أنه حكى لفظ قاضي القضاة بهذه الصورة ثم قال أنه ادعى أنها صغيرة وبين قول القائل لا يمتنع أن

تكون صغيرة وقوله هي صغيرة لا محالة فرق عظيم وأما قول عمر لولا معاذ لهلك عمر فإن ظاهر اللفظ يشعر بما يريده المرتضى وينحو إليه ولا يمتنع أن يكون المقصود
به ما ذكره قاضي القضاة وإن كان مرجوحا فإن القاتل خطأ قد يقول هلكت ليس يعني به العقاب يوم القيامة بل لوم الناس وتعنيفهم إياه على ترك الاحتراس
وإهمال التثبت الطعن الرابع خبر المجنونة التي أمر برجمها فنبهه أمير المؤمنين عليه السلام وقال إن القلم مرفوع عن المجنون حتى يفيق فقال لولا علي لهلك عمر وهذا يدل
على أنه لم يعرف الظاهر من الشريعة أجاب قاضي القضاة فقال ليس في الخبر أنه عرف جنونها فيجوز أن يكون الذي نبه عليه هو جنونها دون الحكم لأنه كان يعلم
أن الحد لا يقام في حال الجنون وإنما قال لولا علي لهلك عمر لا يكون من جهة المعصية والإثم لكن لأن حكمه لو نفذ لعظم غمه ويقال في شدة الغم إنه هلاك كما يقال
في الفقر وغيره وذلك مبالغة لما كان يلحقه من الغم الذي نال بهذا التنبيه على أن هذا الوجه مما لا يمتنع في الشرع أن يكون صحيحا وأن يقال إذا كانت مستحقة
للحد وإقامته عليها يصح وإن لم يكن لها عقل لأنه لا يخرج الحد من أن يكون واقعا موقعه ويكون قوله عليه السلام رفع القلم عن ثلاثة يراد به زوال التكليف
عنهم دون زوال إجراء الحكم عليهم وما هذه حالة لا يمتنع أن يكون مشتبها فيرجع فيه إلى غيره ولا يكون الخطأ فيه مما يعظم فيمنع من صحة الإمامة اعترض
الشريف المرتضى رحمه الله هذا فقال لو كان أمر برجم المجنونة من غير علم بجنونها لما قال له أمير المؤمنين عليه السلام أما علمت أن القلم مرفوع عن المجنون حتى يفيق
بل كان يقول له هي مجنونة وكان ينبغي أن يقول عمر متبرئا من الشبهة ما علمت بجنونها ولست ممن يذهب عليه أن المجنون لا يرجم فلما
رأيناه استعظم ما أمر به وقال لولا علي لهلك عمر دلنا على أنه كان تأثم وتحرج بوقوع الأمر بالرجم وأنه مما لا يجوز ولا يحل وإلا فلا معنى لهذا الكلام وأما ذكر
الغم فأي غم كان يلحقه إذا فعل ما له أن يفعله ولم يكن منه تفريط ولا تقصير لأنه إذا كان جنونها لم يعلم به وكانت المسألة عن حالها والبحث لا يجب
عليه فأي وجه لتألمه وتوجعه واستعظامه لما فعل وهل هذا إلا كرجم المشهود عليه بالزنا في أنه لو ظهر للإمام بعد ذلك براءة ساحته لم يجب أن يندم
على فعله ويستعظمه لأنه وقع صوابا موفقا وأما قوله إنه كان لا يمتنع في الشرع أن يقام الحد على المجنون وتأوله الخبر المروي على أنه يقتضي زوال التكليف دون
الأحكام فإن أراد أنه لا يمتنع في العقل أن يقام على المجنون ما هو من جنس الحد بغير استحقاق ولا إهانة فذلك صحيح كما يقام على التائب وأما الحد في الحقيقة
فهو الذي يضامه الاستحقاق والإهانة إلا على المكلفين ومستحقي العقاب والمجنون قد أزيل تكليفه فزال استحقاق العقاب الذي يتبعه الحد وقوله لا يمتنع
أن يرجع فيما هذا حاله من الشبهة إلى غيره فليس هذا من المشتبه الغامض بل يجب أن يعرفه العوام فضلا عن العلماء على أنا قد بينا أنه لا يجوز أن يرجع
الإمام في جلي ولا مشتبه من أحكام الدين إلى غيره وقوله أن الخطأ في ذلك لا يعظم فيمنع من صحة الإمامة اقتراح بغير حجة لأنه إذا اعترف بالخطأ فلا سبيل
للقطع على أنه صغير قلت لو كان قد نقل أن أمير المؤمنين عليه السلام قال له أما علمت لكان قول المرتضى قويا ظاهرا لأنه لم ينقل هذه الصيغة بعينها والمعروف
المنقول أنه قال لم يقل رسول الله صلعم رفع القلم عن ثلاثة فخرج عن رجمها ويجوز أن يكون أشعره بالعلة والحكم معا لأن هذا الموضع أكثر اشتباها من حديث رجم
الحامل فغلب على ظن أمير المؤمنين عليه السلام أنه لو اقتصر على قوله إنها مجنونة لم يكن ذلك دافعا لرجمها فأكده برواية الحديث واعتذار قاضي القضاة بالغم جيد
وقول المرتضى رحمه الله أي غم كان يلحقه إذا فعل ما له أن يفعله ليس بإنصاف ولا مثل هذا يقال فيه أنه فعل ما له أن يفعله والإنسان يعلم من نفسه لو قتل إنسانا خطأ أنه
فعل ما له أن يفعله والمرجوم في الزنا إذا ظهر للإمام بعد قتله براءة ساحته قد يغتم بقتله غما كثيرا بالطبع البشري وربما لم يكن يكون آثما وليس الغم من لوازم
الإثم وتوابعه وقول المرتضى رحمه الله لم يجب أن يندم على ما فعله كلام خارج عما هو بصدده لأنه لم يجر ذكر للندم وإنما الكلام في الغم ولا يلزم أن يكون
كل مغتم نادما وأما اعتراضه على قاضي القضاة في قوله لا يمتنع في الشرع أن ترجم المجنونة فلما اشتبه على عمر الأمر سأل غيره عنه بقوله إن أردت الحد الحقيقي
فممنوع وإن أردت ما هو من جنس الحد فسلم فليس بجيد لأن هذا إنما يكون طعنا على عمر بتقدير ثلاثة أمور أحدها أن يكون النبي صلعم قد قال
أقيموا الحد على الزاني بهذا اللفظ أعني ذكر الحد وثانيها أن يكون الحد في اللغة العربية أو في عرف الشرع الذي تخاطب به الصحابة على العقوبة المخصوصة
التي يقارنها الاستخفاف والإهانة وثالثها أن لا يقتضي إهانة المجنون والاستخفاف به وأن يعلم عمر ذلك فإذا اجتمعت هذه الأمور الثلاثة توجه على
عمر بأن يقام الحد على المجنونة فقد توجه الطعن ومعلوم أنه لم تجتمع هذه الأمور الثلاثة فإنه ليس في القرآن ولا في السنة ذكر الحد بهذا اللفظ ولا الحد في
اللغة العربية هو العقوبة التي يقارنها الاستخفاف والإهانة ولا عرف الشرع ومواضعة الصحابة تشتمل على ذلك وإنما هذا شيء استنبطه المتكلمون
المتأخرون بأذهانهم وأفكارهم ثم بتقدير تسليم هذين المقامين لم قال إن المجنون لا يصح عليه الاستخفاف والإهانة فمن الجائز أن يصح ذلك عليه
وإن لم يتألم بالاستخفاف والإهانة كما يتألم بالعقوبة وإذا صح عليه أن يتألم بلا استخفاف والإهانة لأن المجنون لا يبلغ من عظم مهلكها بطال تصور
الإنسان للإهانة والاستخفاف به وبتقدير أن لا يصح على المجنون الاستخفاف والإهانة من أين لنا أن عمر علم أن ذلك لا يصح عليه فمن الممكن
أن يكون ظن أن ذلك يصح عليه لأن هذا مقام اشتباه والتباس فأما قوله قد بينا أنه لا يجوز أن يرجع الإمام أصلا إلى غيره فهو مبني
على مذهبهم وقواعدهم وقوله معترضا على كلام قاضي القضاة أن الخطأ في ذلك قد لا يعظم ليمنع من صحة الإمامة وأن هذا اقتراح بغير حجة لأنه إذا
اعترف بالخطأ فلا سبيل إلى القطع على أنه صغير غير لازم لأن قاضي القضاة لم يقطع بأنه صغير بل قال لا يمتنع وإذا جاز أن يكون صغيرا لم نكن قاطعين
على فساد الإمامة به فإن قال المرتضى كما أنكم لا تقطعون على أنه صغير فتكون الإمامة مشكوكا فيها قيل له الأصل عدم الكبير فإذا حصل الشك
في أمر هل هو صغير أم كبير تساقط التعارض ورجعنا إلى الأصل وهو عدم كون ذلك الخطأ كبيرا فلا يمنع ذلك من صحة الإمامة الطعن الخامس
حديث [illegible] أن عمر منع من المغالاة في صدقات النساء اقتداء بما كان من النبي صلعم في صداق فاطمة عليها السلام حتى قامت المرأة ونبهته
بقوله تعالى وآتيتم إحداهن قنطارا على جواز ذلك فقال كل الناس أفقه من عمر وبما روي أنه تسور على قوم ووجدهم على منكر فقالوا له إنك
أخطأت من جهات تجسست وقال الله تعالى ولا تجسسوا ودخلت بغير إذن ولم تسلم أجاب قاضي القضاة فقال إنما يتقدم عمر

في العلم وفضل فيه ضروري فلا يجوز ان يقدح فيه باخبار احاد غير مشهورة وانما اراد في السنهور ان المستحب الاقتداء برسول الله صلعم وان المغالاة فيها
ليست بمكرمة ثم عند التنبيه علم ان ذلك مبني على طيب النفس فقال ما قال لها على جهة التواضع لان من اظهر الاستفادة من غيره وان قل علمه فقد
تعالى في الخضوع ونبه على انه طريقه اخذ الفائدة اينما وجدها وصير نفسه قدوة في ذلك واسوة وذلك حسن من الفضلاء واما حديث التجسس فان كان
فعله فقد كان له ذلك لان للامام ان يجتهد في ازالة المنكر بهذا الجنس من الفعل وانما لحقه على ما روي في الخبر الخجل لانه لم يصادف الامر على ما القي اليه
في اقدامهم على المنكر اعترض المرتضى رحمه الله هذا الجواب فقال اما تعويلك على العلم الضروري بكونه من اهل العلم والاجتهاد فذلك ان صح لم يشفعك لانه
قد يذهب على من بهذه الصفة كثير من الاحكام حتى ينبه عليها ويجتهد فيها وليس العلم الضروري ثابتا بانه عالم بجميع احكام الدين فيكون قاضيا على هذه الاخبار
فاما تاوله الحديث وحمله على الاستحباب فهو دفع للعيان لان المروي انه منع من ذلك وحظره حتى قالت له المراة ما قالت ولو كان غير حاظر للمغالاة لما كان
في الاية حجة ولا كان لكلام المراة موقع ولا كان يعترف بانها افقه منه بل كان الواجب ان يرد عليها ويوبخها ويعرفها انه ما حظر ذلك وانما تكون الاية حجة عليه
لو كان حاظرا اما نعم فاما التواضع فلا يقتضي اظهار القبيح وتصويب الخطا ولو كان الامر على ما توهمه صاحب الكتاب لكان هو المصيب والمراة مخطية
وكيف يتواضع بكلام يوهم انه المخطي وهي المصيبة فاما التجسس فهو محظور بالقران والسنة من وجوه فانه يعاذر نفسه اعلم من صاحب الكتاب وتلك
الحال تدعو الى الاحتجاج واقامة العذر قلت قصارى هذا الطعن ان عمر اجتهد في حكم واحكام فاخطا فلما نبه عليها رجع وهذا عند المعتزلة
واكثر المسلمين غير منكر وانما ينكر امثال هذا من يبطل الاجتهاد ويوجب عصمة الامام فاذن هذا البحث ساقط على اصول المعتزلة والجواب عند غيرهم لازم
الطعن الخامس انه كان يعطي من بيت المال ما لا يجوز حتى انه كان يعطي عايشة وحفصة عشرة الاف درهم في كل سنة ومنع اهل البيت خمسهم الذي يجري
مجرى الوصل اليهم من قبل رسول الله صلعم وانه كان عليه ثمانون الف درهم من بيت المال على سبيل القرض اجاب قاضي القضاة بان دفعه الى الازواج
جائز من حيث ان لهن حقا في بيت المال وللامام ان يدفع ذلك على قدر ما يراه وهذا الفعل قد فعله من قبله ومن بعده ولو كان منكرا لما
استمر عليه امير المومنين عليه السلام وقد ثبت استمراره عليه ولو كان ذلك طعنا لوجب اذا كان يدفع الى الحسن والحسين عليهما السلام والى عبد الله
ابن جعفر وغيرهم من بيت المال شيئا ان يكون في حكم الخائن وكل ذلك يبطل ما قالوه لان بيت المال انما يراد لوضع الاموال في حقوقها ثم الاجتهاد الى
المتولي للامر في الكثرة والقلة فاما امر الخمس فمن باب الاجتهاد وقد اختلف الناس فيه فمنهم من جعله حقا لذوي القربى وسهما مفردا لهم على ما
يقتضيه ظاهر الاية ومنهم من جعله حقا لهم من جهة الفقراء واجراهم مجرى غيرهم وان كانوا قد خصوا بالذكر كما اجرى الايتام وان خصوا بالذكر مجرى غيرهم
في انهم يستحقون بالفقر والكلام في ذلك يطول فلم يخرج عمر بما حكم عن طريقة الاجتهاد ومن قدح في ذلك فانما يقدح في الاجتهاد الذي هو طريقة
الصحابة واما اقتراضه من بيت المال فان صح فهو غير محظور بل ربما كان احوط اذا كان على ثقة من رده بمعرفة الوجه الذي يمكنه من الرد وقد
ذكر الفقهاء ذلك وقالوا الاولى ان الاحتياط في مال الايتام وغيرهم ان يجعل في ذمة الغني المامون لبعده عن الخطر ولا فرق بين ان يقرضه لنفسه
او لغيره وليس يبلغ من امره ان يطعن على عمر بمثل هذه الاخبار مع ما يعلم من سيرته وتشدده في ذات الله واحتياطه فيما يتصل بمال الله وتنزهه عنه حتى فعل
بالصبي الذي اكل من تمر الصدقة ولحقه ما فعل وحتى كان يرجع نفسه عن الامر اليسير فيشدد على كل احد حتى على ولده فعند ذلك بعد في القول اعترض المرتضى رحمه الله
فقال اما تفضيل الازواج فانه لا يجوز لانه لا سبب فيهن يقتضي ذلك وانما يفضل الامام في العطاء ذوي الاسباب المقتضية مثل الجهاد وغيره من الامور العام
نفعها للمسلمين وقوله ان لهن حقا في بيت المال صحيح الا انه لا يقتضي تفضيلهن على غيرهن وما عيب بدفع حقهن اليهن وانما عيب بالزيادة عليه وما
يعلم ان امير المومنين عليه السلام استمر على ذلك وان كان صحيحا كما ادعى فالسبب الداعي الى الاستمرار عليه هو السبب الداعي الى الاستمرار على جميع
الاحكام فاما تعلقه بدفع امير المومنين عليه السلام الى الحسن والحسين عليهما السلام وغيرهما شيئا من بيت المال فعجيب لانه لم يفضل هولاء في
العطية فيشبه ما ذكرناه في الازواج وانما اعطاهم حقوقهم وسوى بينهم وبين غيرهم فاما الخمس فهو للرسول عليه السلام ولاقربائه على ما نطق به القران
وانما عنى تعالى بقوله ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل من كان من ال الرسول خاصة لادلة كثيرة لا حاجة بنا الى ذكرها هاهنا وقد روى سليم
ابن قيس الهلالي قال سمعت امير المومنين عليه السلام يقول نحن والله الذين عنى الله بذي القربى قرنهم الله بنفسه ونبيه صلعم فقال ما افاء الله على
رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كل هولاء منا خاصة ولم يجعل لنا سهما في الصدقة اكرم الله تعالى نبيه واكرمنا
ان يطعمنا اوساخ ما في ايدي الناس وروى يزيد بن هرمز قال كتب نجدة الى ابن عباس يساله عن الخمس لمن هو فكتب اليه كتبت تسالني عن الخمس لمن هو وانا كنا
نزعم انا نحن هو فابى قومنا علينا ذلك فصبرنا عليه قال واما الاجتهاد الذي عول عليه وجعله عذرا في اخراج الخمس عن اهله فقد ابطلناه واما الاقتراض من
من بيت المال فهو مما يدعو الى الريبة والتهمة ومن كان من التشدد والتحفظ والتقشف على الحد الذي ذكر كيف تطيب نفسه بالاقتراض من بيت المال وفيه
حقوق وبه اليه الحاجة الى الاخراج منه واي حاجة لمن كان جشب الماكل خشن الملبس يتبلغ بالقوت الى اقتراض الاموال فاما حكايته عن الفقهاء ان الاحتياط
ان يجعل مال الايتام في ذمة الغني المامون فذلك انما يصح اذا لم يكن من تعاطاه لان عمر لم يكن غنيا ولو كان غنيا لما اقترض فقد خرج اقتراضه عن ان يكون من الاحتياط
وانما اشترط الفقهاء مع الامانة الغنى لئلا تمس الحاجة اليه فلا يمكن ارتجاعه وهذا الان اقتراضه لحاجة الى المال لم يكن صوابا وحسن نظر للمسلمين قلت اما قوله
لا يجوز للامام ان يفضل في العطاء الا لسبب يقتضي ذلك كالجهاد فليست اسباب التفضيل مقصورة على الجهاد وحده فقد يستحق الانسان التفضيل في العطاء
على غيره لكثرة عبادته او لكثرة علمه وانتفاع الناس به فلم لا يجوز ان يكون عمر فضل الزوجات لذلك وايضا فان الله تعالى فرض لذوي القربى من رسول الله
صلعم نصيبا في الفيء والغنيمة ليس لاجل انهم ذوو قرابته فقط فما المانع من ان يقيس عمر على ذلك ما فعله في العطاء فيفضل ذوي قرابة رسول الله صلعم في ذلك

عليهم

على غيرهم ليس الا لانهم ذووا قرابته والزوجات وان لم يكن لهن قربى النسب فلهن قربى الزوجية وكيف يقول المرتضى انه ما جاز ان يفضل احدا الا بالجهاد وقد فضل
الحسن والحسين عليهما السلام على كثير من اكابر المهاجرين والانصار وهما صبيان ما جاهدا ولا بلغا الحلم بعد وابوهما امير المومنين عليه السلام موافق على ذلك راض به
غير منكر له وهل فعل عمر ذلك الا لقربهما من رسول الله صلعم ونحن نذكر ما فعله عمر في هذا الباب مختصرا نقلناه من كتاب ابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي المحدث في اخبار
عمر وسيرته روى ابو الفرج عن ابي سلمة بن عبد الرحمن قال استشار عمر الصحابة بمن يبدا في القسم والفريضة فقالوا ابدا بنفسك فقال بل ابدا بال رسول الله صلعم
وذوي قرابته فبدا بالعباس قال ابن الجوزي وقد وقع الاتفاق على انه لم يفرض لاحد اكثر مما فرض له وروي انه فرض له خمسة عشر الفا وروي انه فرض له اثني عشر الفا
وهو الاصح ثم فرض لزوجات رسول الله صلعم لكل واحدة عشرة الاف وفضل عائشة عليهن بالفين فابت فقال ذلك بفضل منزلتك عند رسول الله صلعم فاذا اخذت فشانك
واستثنى من الزوجات جويرية وصفية وميمونة ففرض لكل واحدة منهن ستة الاف فقالت عائشة ان رسول الله صلعم كان يعدل بيننا فعدل عمر بينهن والحق هولاء
الثلاث بسايرهن ثم فرض للمهاجرين الذين شهدوا بدرا لكل واحد خمسة الاف ولمن شهدها من الانصار لكل واحد اربعة الاف وقد روي انه فرض لكل واحد ممن شهد بدرا
من المهاجرين او من الانصار او من غيرهم من القبائل خمسة الاف ثم فرض لمن شهد احدا وما بعدها الى الحديبية اربعة الاف ثم فرض لكل من شهد المشاهد بعد الحديبية
ثلاثة الاف ثم فرض لكل من شهد المشاهد بعد وفاة رسول الله صلعم الفين وخمسماية والفين والفا وخمسماية والفا واحدا الى مايتين وهم اهل هجر ومات
عمر على ذلك قال ابن الجوزي وادخل عمر في اهل بدر ممن لم يحضر بدرا اربعة وهم الحسن والحسين وابو ذر وسلمان ففرض لكل واحد منهم خمسة الاف قال
ابن الجوزي وروى السدي ان عمر كسا اصحاب النبي صلعم فلم يرتض في الكسوة ما يستصلحه للحسن والحسين عليهما السلام فبعث الى اليمن فاتي لهما بكسوة فاخرة فلما
كساهما قال الان طابت نفسي قال ابن الجوزي فاما ما اعتمده في النساء فانه جعل نساء اهل بدر على خمسماية ونساء من بعد بدر الى الحديبية على اربعماية
ونساء من بعد ذلك على ثلثماية وجعل نساء اهل القادسية على مايتين مايتين ثم سوى بين النساء بعد ذلك ولم يزل على تصويب عمر فيما فعله الاجماع
الصحابة واتفاقهم عليه وترك الانكار لذلك كان كافيا فاما الخمس والخلاف فيه فانها مسئلة اجتهادية والذي يظهر لنا فيها ويتغلب عندنا من امرها ان
الخمس حق صحيح ثابت وانه باق الان على ما يذهب اليه الشافعي وانه لم يسقط بموت رسول الله صلعم ولكنا لا نرى ما يعتقده المرتضى من ان الخمس كله لال
الرسول صلعم وان الايتام ايتامهم والمساكين مساكينهم لانه على خلاف ما يقتضيه ظاهر الاية والعطف فيمكن ان يحتج على ذلك بان قوله تعالى في سورة الحشر
للفقراء المهاجرين يبطل هذا القول لان هذا اللام لا بد ان يتعلق بشيء وليس قبله ما يتعلق به اصلا الا ان يجعل بدلا من اللام الذي قبله في قوله ما افاء الله
على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وليس يجوز ان يكون بدلا من اللام في فلله ولا من اللام في قوله وللرسول
فبقي ان يكون بدلا من اللام في قوله ولذي القربى اما الاول فتعظيما له سبحانه واما الثاني فلانه تعالى قد اخرج رسوله من الفقراء بقوله وينصرون
الله ورسوله ولانه يجب ان يرفع رسول الله صلعم عن التسمية بالفقير واما الثالث فاما ان يفسر هذا البدل منه او يفسر هذا البدل وحده دون ما عطف عليه
المبدل منه والاول لا يصح لان المعطوف على هذا البدل ليس من اهل القرى وهم الانصار الا ترى كيف قال سبحانه للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم الاية
ثم قال سبحانه والذين تبوءو الدار والايمان من قبلهم وهم الانصار وان كان الثاني صار تقدير الاية ان الخمس لله ولذي القربى وصفهم ونعتهم بانهم هاجروا
واخرجوا من ديارهم وللانصار فيكون هذا مبطلا لما يذهب اليه المرتضى في قصر الخمس على ذوي القربى ويمكن ان يعترض هذا الاحتجاج فيقال لم لا يجوز ان
يكون قوله والذين تبوءو الدار ليس بعطف ولكنه كلام مبتدا وموضع الذين رفع بالابتداء وخبره يحبون وايضا فان هذه الحجة لا يمكن التمسك بها في اية الانفال
وهو قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فاما رواية سليم بن قيس الهلالي فليست بشيء وسليم معروف المذهب ويكفي في رد روايته كتابه المعروف بينهم المسمى
كتاب سليم على اني قد سمعت من بعضهم من يذكر هذا الاسم على غير مسمى وانه لم يكن في الدنيا احد يعرف بسليم بن قيس الهلالي وان الكتاب المنسوب اليه منحول
موضوع لا اصل له وان كان بعضهم يذكره في اسماء الرجال والرواية المذكورة عن ابن عباس في كتابه الى نجدة الحروري صحيحة ثابتة وليس فيها ما يدل على
مذهب المرتضى في ان الخمس كله لذوي القربى لان نجدة انما ساله عن خمس الخمس لا عن الخمس كله وينبغي ان يذكر في هذا الموضع اختلاف الفقهاء في الخمس قال ابو حنيفة
نعلم ان قسمة الخمس كانت في عهد رسول الله صلعم على خمسة اسهم سهم لرسول الله صلعم وسهم لذوي قرابته من بني هاشم وبني المطلب دون بني عبد شمس ونوفل يستحقونه
حينئذ بالنصرة والمظاهرة لما روي عن عثمان بن عفان والزبير بن مطعم انهما قالا لرسول الله صلعم هولاء اخوتك بنو هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي جعلك
منهم ارايت اخواننا من بني المطلب اعطيتهم وحرمتنا وانما نحن وهم بمنزلة واحدة فقال عليه السلام انهم لم يفارقونا في جاهلية ولا اسلام انما بنو هاشم وبنو
المطلب شيء واحد وشبك بين اصابعه وثلثة اسهم ليتامى المسلمين ومساكينهم وابن السبيل منهم واما بعد رسول الله صلعم فسهمه ساقط بموته وكذلك سهم لذوي
القربى وانما يعطون لفقرهم فهم اسوة سائر الفقراء ولا يعطى اغنياؤهم فيقسم الخمس على ثلثة اسهم اليتامى والمساكين وابن السبيل واما الشافعي فيقسم الخمس
عنده بعد وفاة رسول الله صلعم على خمسة اسهم سهم لرسول الله صلعم يصرف الى ما كان يصرفه اليه صلعم في مصالح المسلمين كعدة الغزاة من الكراع والسلاح
ونحو ذلك وسهم لذوي القربى من اغنيائهم وفقرائهم يقسم بينهم للذكر مثل حظ الانثيين بني هاشم وبني المطلب والباقي للفقراء الثلاث وقال مالك
ابن انس عندي ان الامر في هذه المسئلة مفوض الى اجتهاد الامام ان راى قسمه بين هولاء وان راى اعطاه بعضهم دون بعض وان راى غيرهم
اولى واهم فغيرهم وبقي الان بحث عن معنى قوله سبحانه فلله وللرسول وما المراد بسهم الله سبحانه وتعالى وكيف تقول الفقهاء الخمس مقسوم خمسة اقسام
وظاهر الاية يدل على ستة اقسام فنقول يحتمل ان يكون معنى لله وللرسول لرسول الله صلعم كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه اي ورسول الله
احق ان يرضوه ومذهب ابي حنيفة والشافعي يجيء على هذا الاحتمال ويحتمل ان يريد بذكره ايجاب سهم سادس يصرف الى وجه من وجوه القرب ومذهب
ابي العالية يجيء على هذا الاحتمال لانه يذهب الى ان الخمس يقسم ستة اقسام احدها سهم الله تعالى يصرف الى رتاج الكعبة وقد روي ان رسول الله صلعم كان ياخذ

الخمس فيضرب بيده فيه فيأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة وهو سهم الله تعالى ثم يقسم ما بقي على خمسة اقسام وقال قوم سهم الله تعالى لبيت الله تعالى ويحتمل
احتمالا ثالثا وهو ان يراد بقوله ان لله خمسه ان من حق الخمس ان يكون متقربا به اليه سبحانه لا غير ثم خص من وجوه القرب هذه الخمسة تفضيلا لها
على غيرها كقوله وجبريل وميكال ومذهب مالك يجيء على هذا الاحتمال وقد روى عن ابن عباس انه كان على ستة لله وللرسول سهمان وسهم لاقاربه
صلعم وثلاثة اسهم للثلاثة حتى قبض عليه السلام فاسقط ابو بكر ثلاثة اسهم وقسم الخمس كله على ثلاثة اسهم وكذلك فعل عمر وروى ان ابا بكر
منع بني هاشم الخمس وقال انما لكم ان نعطي فقيركم ونزوج ايمكم ونخدم من لا خادم له منكم فاما الغني منكم فهو بمنزلة ابن سبيل غني لا يعطى شيئا ولا يتيم
موسر وقد روى عن زيد بن علي عليهما السلام مثل ذلك قال ليس لنا ان نبني منه القصور ولا ان نركب منه البراذين واما مذهب الامامية فان
الخمس كله للقرابة ويروون عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ايتامنا ومساكيننا فان صح عنه عليه السلام ذلك فقوله عندنا اولى بالاتباع وانما
الكلام في صحته فاما اقتراض عمر من بيت المال ثمانين الفا فليس بمعروف والمعروف المشهور انه كان يطوي نفسه عن الدرهم الواحد منه وقد روى ابن سعد
في كتاب الطبقات ان عمر خطب فقال ان قوما يقولون ان هذا المال حلال لعمر وليس هو كما قالوا لا ها الله اذن انا اخبركم بما استحل منه يحل لي منه
حلتان حلة في الشتاء وحلة في القيظ وما حج عليه واعتمر من الظهر وقوتي واهلي كقوت رجل من قريش ليس باغناهم ولا افقرهم ثم انا بعد رجل من المسلمين
يصيبني ما اصابهم وروى ابن سعد ايضا ان عمر كان اذا احتاج اتى صاحب بيت المال فاستقرضه فربما عسر عليه القضاء فياتيه صاحب بيت المال
فاستقرضه فربما عسر عليه القضاء فياتيه صاحب بيت المال فيتقاضاه فيحتال له وربما خرج عطاؤه فقضاه ولقد اشتكى مرة فوصف له الطبيب
العسل فخرج حتى صعد المنبر وفي بيت المال عكة فقال ان اذنتم لي فيها اخذتها والا فهي علي حرام فاذنوا له فيها ثم قال ان مثلي ومثلكم كقوم سافروا
فدفعوا نفقاتهم الى رجل منهم لينفق عليهم فهل يحل له ان يستأثر منها بشيء وروى ابن سعد ايضا قال مكث عمر زمانا لا ياكل من مال المسلمين شيئا
حتى اصابته خصاصة فارسل الى اصحاب رسول الله صلعم فاستشارهم فقال لهم قد شغلت نفسي بامركم فما الذي يصلح ان اصيبه من مالكم فقال عثمن كل
واطعم وكذلك قال سعد بن زيد بن عمرو بن نفيل فتركهما واقبل على علي عليه السلام فقال ما تقول انت قال غداء وعشاء فقال اصبت واخذ بقوله وروى ابو الفرج
ابن الجوزي في كتاب سيرة عمر عن نافع عن ابن عمر قال جمع عمر الناس لما انتهى اليه فتح القادسية ودمشق فقال اني كنت امرأ تاجرا يغني الله عيالي بتجارتي
وقد شغلتموني عن التجارة بامركم هذا فما ترون انه يحل لي من هذا المال فقال القوم فاكثروا وعلي عليه السلام ساكت فقال عمر ما تقول انت يا ابا الحسن قال ما
اصلحك واصلح عيالك بالمعروف ليس لك من هذا المال غيره فقال القول ما قاله ابو الحسن واخذ به وروى عبد الله بن زيد بن اسلم عن ابيه عن جده ان عبد الله
وعبيد الله ابني عمر مرا بابي موسى وهو على العراق وهما مقبلان من ارض فارس فقال مرحبا بابني اخي لو كان عندي شيء وبلى قد اجتمع هذا المال عندي فخذاه واشتريا
به متاعا فاذا قدمتما فبيعاه وكان ربحه لكما واديا الى امير المؤمنين راس المال ففعلا فلما قدما على عمر بالمدينة اخبراه فقال اكل اولاد المهاجرين صنع بهم ابو موسى
مثل ذلك قالا لا قال فان عمر يابى ان يجيز ذلك وجعله قراضا وروى عن قتادة قال كان معيقيب على بيت المال لعمر فكسح عمر بيت المال يوما واخرج الى المسلمين
فوجد معيقيب فيه درهما فدفعه الى ابن لعمر قال معيقيب ثم انصرفت الى بيتي فاذا رسول عمر قد جاء يدعوني فجئت فاذا الدرهم في يده فقال ويحك يا معيقيب
اوجدت علي في نفسك شيئا قلت وما ذاك قال اردت ان تخاصمني امة محمد في هذا الدرهم يوم القيمة وروى عمر بن شبة عن عبد الله الارقم وكان خازن
عمر فقال له عندنا حلية من حلية جلولاء وانية من فضة فانظر ما تامر فيها قال اذا رايتني فارغا فاذني فجاء يوما فقال اني اراك اليوم فارغا فما تامر بتلك الحلية
قال ابسط لي نطعا فبسطه ثم اتى بذلك المال فصب عليه ثم رفع يديه وقال اللهم انك ذكرت هذا المال فقلت زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين
والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة ثم قلت لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم اللهم انا لا نستطيع الا ان نفرح بما زينت لنا اللهم اني اسالك ان تضعه
في حقه واعوذ بك من شره ثم ابتدا فقسمه بين الناس فجاءه ابن بنت له فقال يا ابتاه هب لي منه خاتما فقال اذهب الى امك تسقك سويقا فلم يعطه شيئا
وروى الطبري في تاريخه ان عمر خطب ام كلثوم بنت ابي بكر فارسل فيها الى عائشة فقالت الامر اليك فقالت ام كلثوم لا حاجة لي فيه فقالت لها عائشة ويحك
اترغبين عن امير المؤمنين قالت نعم انه يغلق بابه ويمنع خيره ويدخل عابسا ويخرج عابسا فارسلت عائشة الى عمرو بن العاص فاخبرته فقال انا اكفيك فاتى عمر فقال يا امير المؤمنين
بلغني خبر اعيذك بالله منه قال وما هو قال خطبت ام كلثوم ابنة ابي بكر قال نعم افرغبت بي عنها ام رغبت بها عني قال ولا واحدة ولكنها حدثة نشات تحت
كنف ام المؤمنين في لين ورفق وفيك غلظة ونحن نهابك ولا نستطيع ان نردك عن خلق من اخلاقك فكيف بها ان خالفتك في شيء ان سطوت
بها كنت قد خلفت ابا بكر في ولده بغير ما يحق عليك قال فكيف لي بعائشة وقد كلمتها فيها قال انا لك بها وادلك على خير منها ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب ع
تعلق منها بسبب من رسول الله صلعم فصرفه عنها الى ام كلثوم بنت فاطمة عليها السلام وروى عاصم بن عمر قال بعث الي عمر عند الهاجرة او قال عند صلوة الصبح فاتيته
فوجدته جالسا في المسجد فقال يا بني اني لم اكن ارى شيئا من هذا المال يحل لي قبل ان الي الا بحقه وما كان احرم علي منه حين وليته عاد اماني واني كنت انفقت
عليك من مال الله شهرا ولست بزائدك عليه وقد اعطيتك ثمري بالعالية فبعه وخذ ثمنه ثم ائت رجلا من تجار قومك فكن الى جانبه فاذا ابتاع شيئا
فاستشركه وانفق ما ربحه عليك وعلى اهلك قال فذهبت ففعلت وروى الحسن البصري ان عمر كان يمشي يوما في سكة من سكك المدينة اذا صبية
تطيش على وجه الارض تقوم مرة وتقع اخرى من الضعف والجهد فقال عمر يا بؤس هذه من يعرف هذه قال عبد الله ابنه اما تعرفها قال لا قال انها احدى بناتك فانكر
عمر ذلك فقال هذه ابنتي من فلانة قال ويحك انا منعتك ما عندي فما الذي منعك ان تطلب لبناتك ما يكسب الاقوام لبناتهم انه والله ما لك عندي
غير سهمك في المسلمين وسعك او عجز عنك كتاب الله بيني وبينك وروى سعيد بن المسيب قال كتب عمر لما قسم العطاء وفضل من فضل للمهاجرين
الذين شهدوا بدرا خمسة الاف وللذين لم يشهدوا بدرا اربعة الاف فكان منهم عمر بن ابي سلمة المخزومي واسامة بن زيد بن حارثة ومحمد بن عبد الله بن جحش

وعبد الله بن عمر بن الخطاب فقال عبد الرحمن بن عوف وهو الذي كان يكتب يا امير المؤمنين ان عبد الله بن عمر ليس من هؤلاء انه وانه يطري ويثني عليه
فقال ابن عمر ليس عندي الاكثر ولا واحد منهم فتكلم عبد الله وطلب الزيادة وعمر ساكت فلما انقضى كلامه قال لعبد الرحمن اكتبه على خمسة الاف واكتبني على اربعة الاف
فقال عبد الله لا اريد هذا فقال عمر والله لا اجتمع انا وانت على خمسة الاف قم الى منزلك فقام عبد الله كئيبا وقال ابو وائل استعملني ابن زياد على بيت
المال بالكوفة فاتاني رجل بصك يقول فيه اعط صاحب المطبخ ثمانمائة درهم فقلت له مكانك ودخلت على ابن زياد فقلت له ان عمر استعمل عبد الله بن مسعود
بالكوفة على القضاء وبيت المال واستعمل عثمن بن حنيف على سقي الفرات واستعمل عمار بن ياسر على الصلوة والجند فرزقهم كل يوم شاة واحدة فجعل نصفها وسقطها
واكارعها لعمار لانه كان على الصلوة والجند وجعل لابن مسعود ربعها ولابن حنيف ربعها ثم قال ان مالا يوخذ منه كل يوم شاة ان ذلك فيه لسريع فقال
ابن زياد ضع المفتاح واذهب حيث شئت وروى ابو جعفر الطبري في التاريخ ان عمر بعث سلمة بن قيس الاشجعي الى طائفة من الاكراد كانوا على الشرك فخرج اليهم في
جيش سرحه معه من المدينة فلما انتهى اليهم دعاهم الى الاسلام او الى اداء الجزية فابوا فقاتلهم فنصره الله عليهم فقتل المقاتلة وسبى الذرية
وجمع الرثة ووجد حلية وفصوصا وجواهر فقال لاصحابه اتطيب انفسكم ان نبعث بهذا لامير المؤمنين فانه غير صالح لكم وان على امير المؤمنين
لمؤنة واثقالا قالوا نعم قد طابت انفسنا فجعل تلك الجواهر في سفط وبعث به مع واحد من اصحابه وقال له سر فاذا اتيت البصرة فاشتر راحلتين
فاوقرهما زادا لك ولغلامك وسر الى امير المؤمنين قال ففعلت فاتيت عمر وهو يغدي الناس قائما متكئا على عصا كما يصنع الراعي وهو يدور على
القصاع فيقول يا يرفا زد هؤلاء لحما زد هؤلاء خبزا زد هؤلاء مرقة فجلست في ادنى الناس فاذا طعام فيه خشونة طعامي الذي معي اطيب منه فلما
فرغ الناس ادبر فاتبعته فدخل دارا فاستاذنت ولم اعلم حاجبه من انا فاذن لي فوجدته في صفة جالسا على مسح متكئا على وسادتين من ادم
محشوتين ليفا وفي الصفة عليه ستر من صوف فنبذ الي احدى الوسادتين فجلست عليها وقال يا ام كلثوم الا تغدوننا فاخرج اليه خبزة بزيت في عرضها ملح
لم يدق فقال يا ام كلثوم الا تخرجين الينا تاكلين معنا فقالت اني اسمع عندك حس رجل قال نعم ولا اراه من اهل هذا البلد قال فذلك حين عرفت انه لم
يعرفني فقالت لو اردت ان اخرج الى الرجال لكسوتني كما كسا الزبير امراته وكما كسا طلحة امراته قال او ما يكفيك انك ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب عليه السلام
زوجة امير المؤمنين عمر بن الخطاب قالت ان ذلك عني لقليل الغنى قال كل فلو كانت راضية لاطعمتك اطيب من هذا فاكلت قليلا وطعامي الذي معي
اطيب منه واكل فما رايت احدا احسن اكلا منه ما يتلبس طعامه بيده ولا فمه ثم قال اسقونا فجاءوا بعس من سلت فقال اعط الرجل فشربت قليلا
وان سويقي الذي معي لاطيب منه ثم اخذه فشرب حتى قرع القدح جبهته ثم قال الحمد لله الذي اطعمنا فاشبعنا وسقانا فاروانا انك يا هذا لضعيف الاكل
ضعيف الشرب فقلت يا امير المؤمنين ان لي حاجة قال ما حاجتك قلت انا رسول سلمة بن قيس فقال مرحبا بسلمة وبرسوله فكانما خرجت
من صلبه حتى عن المهاجرين كيف هم قلت كما تحب يا امير المؤمنين من السلامة والظفر والنصر على عدوهم قال كيف اسعارهم قلت ارخص اسعار قال
كيف اللحم فيهم فانه شجرة العرب ولا تصلح العرب الا على شجرتها قلت البقرة فيهم بكذا والشاة فيهم بكذا ثم قلت سرنا يا امير المؤمنين حتى لقينا عدونا من
المشركين فدعوناهم الى الذي امرت به من الاسلام فابوا فدعوناهم الى الخراج فابوا فقاتلناهم فنصرنا الله عليهم فقتلنا المقاتلة وسبينا الذرية وجمعنا
الرثة فراى سلمة في الرثة حلية فقال للناس ان هذا لا يبلغ فيكم شيئا افتطيب انفسكم ان ابعث به الى امير المؤمنين قالوا نعم واستخرجت سفطي
ففتحته فلما نظر الى تلك الفصوص من بين احمر واخضر واصفر وثب وجعل يده في خاصرته يصيح صياحا عاليا ويقول لا اشبع الله اذا بطن عمر يكررها
فظن النساء اني جئت لاغتاله فجئن الى الستر وكشفنه فسمعنه يقول لف ما جئت به يا يرفا جا عنقه قال فانا اصلح سفطي ويرفا يجا عنقي ثم قال
النجا النجا قلت يا امير المؤمنين ابدع بي فاحملني فقال يا يرفا اعطه راحلتين من ابل الصدقة فاذا لقيت افقر منك اليهما فادفعهما اليه وقال لظنك
ستبطي اما والله لئن تفرق المسلمون في مشاتيهم قبل ان يقسم هذا فيهم لافعلن بك وبصاحبك الفاقرة قال فارتحلت حتى اتيت سلمة بن قيس
فقلت ما بارك الله فيما اختصصتني به اقسم هذا في الناس قبل ان تصيبني وتصيبك فاقرة فقسمت فيهم فان الفص ليباع بخمسة دراهم وستة دراهم
وهو خير من عشرين الفا وجملة الامر ان عمر لا يجوز ان يطعن فيه بمثل هذا ولا ينسب الى شره وحب للمال فان طريقته في التعفف والتقشف
وخشونة العيش والزهد اظهر من كل ظاهر واوضح من كل واضح وحاله في ذلك معلومة وعلى كل تقدير سواء كان يفعل ذلك دينا وورعا كما هو الظاهر
من حاله او كان يفعله ناموسا وصناعة ورياء وحيلة كما تزعم الشيعة فانه عظيم لانه اما ان يكون على غاية الدين والتقى او يكون اقوى الناس نفسا
واشدهم عزما وكلا الامرين فضيلة والذي ذكره المحدثون وارباب السير ان عمر لما طعن واحتمل في دمه الى بيته واوصى بما اوصى به قال لابنه عبد الله
انظروا ما علي من دين فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين الف درهم هكذا ورد في الاخبار انما كانت ديونا للمسلمين ولم تكن من بيت المال فقال عمر
انظر يا عبد الله فان وفى به مال ال عمر فاده من اموالهم والا فسل في بني عدي بن كعب فان لم تف به اموالهم فسل في قريش ولا تعدهم الى غيرهم فهكذا
وردت الروايات ولذلك قال قاضي القضاة فان صح فالعذر كذا وكذا لانه لم يثبت عنده صحة اقتراضه هذا النقد من بيت المال وقد روي ان عمر كان له
نخل بالحجاز غلته كل سنة اربعون الفا يخرجها في النوائب والحقوق ويصرفها الى بني عدي بن كعب الى فقرائهم وارامله وايتامهم روى ذلك ابن جرير الطبري
في التاريخ فاما قول المرتضى اي حاجة بخشن العيش ومجتنب المآكل الى اقتراض الاموال فجوابه ان المتزهد المتقشف قد يضيق على نفسه ويوسع على
غيره اما من التكرم والاحسان او من باب الصدقة وابتغاء الثواب وقد يصل رحمه وان قتر على نفسه وقد روى الطبري ان عمر دفع الى ام كلثوم
بنت امير المؤمنين عليها السلام صداقها يوم تزوجها اربعين الف درهم فلعل هذا الاقتراض من الناس كان لهذا الوجه ولغيره من الوجوه التي قل ان يخلو
احد منها الطعن السادس انه عطل حد الله في المغيرة بن شعبة لما شهد عليه بالزنى ولقن الشاهد الرابع الامتناع من الشهادة اتباعا لهواه فلما

فعل ذلك عاد الى الشهود فحدهم وفضحهم فيجب ان يفضح المغيرة وهو واحد وفضح الثلاثة مع تعطيله لحكم الله ووضعه الحد في غير موضعه اجاب
قاضي القضاة فقال انه لم يعطل الحد الا من حيث لم تكمل الشهادة وبارادة الرابع لان لا يشهد لا تكمل البينة تكمل بالشهادة وقال ان قوله ارى وجه رجل لا يفضح الله
به رجلا من المسلمين يجري في انه سائغ صحيح مجرى ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله من انه اتي بسارق فقال له لا تقر وقال عليه السلام لصفوان
ابن امية لما اتاه بالسارق وامر بقطعه فقال له هبني ما سرق هلا قبل ان تاتيني به فلا يمتنع من عمر ان يحب ان لا تكمل الشهادة وينبه الشاهد على ان لا
يشهد وقال انه جلد الثلاثة من حيث صاروا قذفة وانه ليس حالهم وقد شهدوا كحال من لم تكامل الشهادة عليه لان الحيلة ازالة الحد عنه ولا تكامل
الشهادة عليه ممكنة بتلقين وتنبيه وغيره ولا حيلة فيما قد وقع من الشهادة فلذلك حدهم قال وليس في اقامة الحد عليهم من الفضيحة ما في تكامل
الشهادة على المغيرة لانه يتصور بانه زان ويحكم بذلك وليس كذلك حال الشهود لانهم يتصورون بذلك وان وجب في الحكم ان يجعلوا في حكم القذفة وحكى
عن ابي علي ان الثلاثة كان القذف قد تقدم منهم للمغيرة بالبصرة لانهم صاحوا به من نواحي المسجد بانا نشهد انك زان فلو لم يقيموا الشهادة لكان يحدهم
لا محالة فلم يمكن في ازالة الحد عنهم ما امكن في المغيرة وحكى عن ابي علي في جواب اعتراض على نفسه ما روي عن عمر انه كان اذا راه يقول لقد خفت ان يرميني
الله عز وجل بحجارة من السماء ان هذا الخبر غير صحيح ولو كان حقا لكان تاويله التخويف واظهار قوة الظن لصدق القوم الذين شهدوا عليه ليكون ردعا له
وذكر انه غير ممتنع ان يحب ان لا يفتضح لما كان متوليا البصرة من قبله ثم اجاب سؤال من ساله عن امتناع زياد من الشهادة وهل يقتضي الفسق ام لا كان
قال لا نعلم انه كان يتم الشهادة ولو علمنا ذلك لكان من حيث ثبت في الشرع ان له السكوت لا يكون طعنا ولو كان ذلك طعنا وقد ظهر امره لامير المؤمنين
عليه السلام لما ولاه فارس وائتمنه على اموال الناس ودمائهم ثم اعترض المرتضى رحمه الله فقال اما ما نسب عمر الى تعطيل الحد من حيث كان في حكم الثابت وانما
تبليغه لم تكمل الشهادة لان زيادا ما حضر الا ليشهد بما شهد به اصحابه وقد صرح بذلك كما صرحوا قبل حضورهم ولو لم يكن هذا هكذا لما شهد القوم قبله
وهم لا يعلمون هل حاله في ذلك الحكم كحالهم لكنه جمجم في الشهادة لما راى كراهة متولي الامر لكمالها وتصريحه بانه لا يريد ان يعمل بموجبها ومن العجائب
ان يطلب الحد في دفع الحد ويحتال لئلا ينتفع الا بالاضرار الى ثلاثة فان كان درء الحد والاحتيال في دفعه من السنن المتبعة فدرؤه عن ثلاثة اولى من درئه عن
واحد وقوله ان دفع الحد عن المغيرة ممكن ودفعه عن ثلاثة وقد شهدوا غير ممكن طريف لانه لو لم يلقن الشاهد الرابع الامتناع من الشهادة لاندفع الحد عن
الثلاثة فكيف لا يكون الحيلة ممكنة فيما ذكرناه وقوله ان المغيرة يتصور بصورة زان لو تكاملت الشهادة وفي هذا من الفضيحة ما ليس في حد الثلاثة
غير صحيح لان الحكم في الامرين لان الثلاثة اذا حدوا ايظن بهم الكذب وان جوز ان يكونوا صادقين والمغيرة لو تكاملت الشهادة عليه بالزنا الظن به ذلك
مع التجويز لان يكون الشهود كذبة وليس في احد الامرين الا مثل ما في الاخر وما روي عنه عليه السلام من انه اتي بسارق فقال لا تقر ان كان صحيحا لا يشبه ما نحن
فيه لانه ليس في دفع الحد عن السارق ايقاع غيره في المكروه وقصة المغيرة تخالف هذا لما ذكرناه فاما قوله عليه السلام هلا قبل ان تاتيني به فلا يشبه
كلما نحن فيه لانه بين ان ذلك القول يسقط الحد لو تقدم وليس فيه تلقين يوجب اسقاط الحد فاما ما حكاه عن ابي علي من ان القذف من الثلاثة
كان قد تقدم وانهم لو لم يقيموا الشهادة لكان يحدهم لا محالة فغير معروف والظاهر المروي خلافه وهو انه حدهم عند نكول زياد عن الشهادة وان ذلك
السبب في ايقاع الحد بهم وتاوله عليه لقد خفت ان يرميني الله بحجارة من السماء لا يليق بظاهر الكلام لانه يقتضي التندم والتاسف على تفريط وقع ولم
يخاف ان يرمى بالحجارة وهو لم يدر الحد عن مستحق له ولو اراد الردع والتخويف للمغيرة لاتى بكلام يليق بذلك ولا يقتضي اضافة التفريط الى نفسه وكونه
والياس قبله لا يقتضي ان يدرء عنه الحد ويعدل به الى غيره واما قوله انا ما كنا نعلم ان زيادا كان يتم الشهادة فقد بينا ان ذلك كان معلوما بالظاهر
ومن قرا ما روي في هذه القصة علم بلا شك ان حال زياد كحال الثلاثة في انه انما حضر للشهادة وانما عدل عنها لكلام عمر وقوله ان الشرع يبيح السكوت
ليس بصحيح لان الشرع قد حضر كتمان الشهادة فاما استدلاله على ان زيادا لم يفسق بالامساك عن الشهادة بتولية امير المؤمنين عليه السلام له فارس فليس بشيء
يعتمد لانه لا يمتنع ان يكون قد تاب بعد ذلك واظهر توبته لامير المؤمنين عليه السلام فجاز ان يوليه وقد كان بعض اصحابنا يقول في قصة المغيرة شيئا
طيبا وان كان معتمدا في باب الحجة كان يقول ان زيادا انما امتنع من التصريح بالشهادة المطلوبة في الزنى وقد شهد بانه شاهده بين شعبها الاربع وسمع
نفسا عاليا فقد صح على المغيرة بشهادة الاربع جلوسه منها مجلس الفاحشة الى غير ذلك من مقدمات الزنى واسبابه فهلا ضم عمر الى جلد الثلاثة تعزير
هذا الذي قد صح عنده بشهادة الاربعة ما صح من الفاحشة مثل تعزيله لاذنه او ما يجري مجراه من خفيف التعزير ويسيره وهل في العدول عن ذلك حتى عن
لومه وتوبيخه والاستخفاف به الا ما ذكرناه من السبب الذي يشهد الحال به قلت اما المغيرة فلا شك عندي انه زنى بالمراة ولكني لست اخطئ
عمر في درء الحد عنه وانما اذكر اولا قصته من كتاب ابي جعفر محمد بن جرير الطبري وابي الفرج علي بن الحسين الاصفهاني ليعلم ان الرجل زنى بها لا محالة ثم اعتذر
لعمر في درء الحد عنه اما الطبري فانه قال في تاريخه وفي هذه السنة يعني سنة سبع عشرة ولى عمر ابا موسى البصرة وامره ان يشخص اليه المغيرة بن شعبة
وذلك الامر بلغه عنه قال الطبري حدثني محمد بن يعقوب بن عتبة قال حدثني ابي قال كان المغيرة يختلف الى ام جميل امراة من بني هلال بن
عامر وكان لها زوج من ثقيف هلك قبل ذلك يقال له الحجاج بن عبيد وكان المغيرة وهو امير البصرة يختلف اليها سرا فبلغ ذلك اهل البصرة فاعظموه
فخرج المغيرة يوما من الايام فدخل عليها وقد وضعوا عليهما الرصد فانطلق القوم الذين شهدوا عند عمر فكشفوا الستر فراوه قد واقعها فكتب بذلك الى عمر واوفدوا
اليه بالكتاب ابا بكرة فانتهى ابو بكرة الى المدينة وجاء الى باب عمر فسمع صوته وبينه وبينه حجاب فقال ابو بكرة فقال نعم قال لقد جئت لشر قال انما جاء به
المغيرة ثم قص عليه القصة وعرض عليه الكتاب فبعث ابا موسى عاملا وامره ان يبعث اليه المغيرة فلما دخل ابو موسى البصرة وقعد في الامارة واهدى
اليه المغيرة عقيلة وقال انني قد رضيتها لك فبعث ابو موسى بالمغيرة الى عمر قال الطبري وروى الواقدي قال حدثني عبد الرحمن بن محمد بن ابي بكر بن عمرو بن حزم

عن ابيه

عن ابيه عن مالك بن اوس بن الحدثان قال قدم المغيرة على عمر فتزوج في طريقه امراة من بني مرة فقال له عمر انك لفارغ القلب شديد الشبق طويل الغرمول
ثم سال عن المراة فقيل له يقال لها الرقطا كان زوجها من ثقيف وهي من بني هلال قال الطبري وكتب الي السري عن شعيب عن سيف ان المغيرة كان يبغض ابا بكرة
وكان ابو بكرة يبغضه ويتناغى كل واحد منهما صاحبه وينازع عند كل ما يكون منه وكانا متجاورين بالبصرة بينهما طريق وهما في مشربتين متقابلتين فهما
في داريهما في كل واحدة منهما كوة مقابلة الاخرى فاجتمع الى ابي بكرة نفر يتحدثون في مشربته فهبت ريح ففتحت باب الكوة فقام ابو بكرة ليصفقه فبصر بالمغيرة
وقد فتحت الريح باب الكوة التي في مشربته وهو بين رجلي امراة فقال للنفر قوموا فانظروا فقاموا فنظروا ثم قال اشهدوا قالوا ومن هذه قال ام جميل بنت الافقم
وكانت ام جميل احدى بني عامر بن صعصعة فقالوا انما راينا اعجازا ولا ندري ما الوجه فلما قامت صمموا وخرج المغيرة الى الصلاة فحال ابو بكرة بينه وبين الصلاة وقال
لا تصل بنا وكتبوا الى عمر بذلك وكتب المغيرة اليه ايضا فارسل عمر الى ابي موسى فقال يا ابا موسى اني مستعملك واني باعثك الى ارض قد باض بها الشيطان وفرخ فالزم
ما تعرف ولا تستبدل فيستبدل الله بك فقال يا امير المؤمنين اعني بعدة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من المهاجرين والانصار فاني وجدتهم في هذه الامة وهذه الاعمال
كالملح لا يصلح الطعام الا به قال فاستعن بمن احببت فاستعان بتسعة وعشرين رجلا منهم انس بن مالك وعمران بن حصين وهشام بن عامر وخرج ابو موسى بهم
حتى اناخ بالبصرة في المربد وبلغ المغيرة ان ابا موسى قد اناخ بالمربد فقال والله ما جاء ابو موسى زائرا ولا تاجرا ولكنه جاء اميرا فانهم لفي ذلك اذ جاء ابو موسى حتى دخل
عليهم فدفع الى المغيرة كتابا من عمر انه لاوجز كتاب كتب به احد من الناس اربع كلم عزل فيها وعاتب واستحث وامر اما بعد فانه بلغني نبأ عظيم فبعثت ابا موسى
فلم يبق في يديك اليه والعجل وكتب الى اهل البصرة اما بعد فاني قد بعثت ابا موسى اميرا عليكم لياخذ لضعيفكم من قويكم وليقاتل بكم عدوكم وليدفع عن ذمتكم
وليحصي لكم فيئكم وليصفي لكم طرقكم فاهدى اليه المغيرة وليدة من مولدات الطائف تدعى عقيلة وقال اني قد رضيتها لك وكانت فارهة فارتحل المغيرة وابو بكرة
ونافع بن كلدة وزياد وشبل بن معبد البجلي حتى قدموا على عمر فجمع بينهم وبين المغيرة فقال المغيرة يا امير المؤمنين سل هؤلاء الاعبد كيف راوني مستقبلهم
او مستدبرهم وكيف راوا المراة وعرفوها فان كانوا مستقبلي فكيف لم استتر او كانوا مستدبري فباي شيء استحلوا النظر الي في منزلي على امراتي والله ما اتيت الا
امراتي فبدا بابي بكرة فشهد عليه انه راه بين رجلي ام جميل وهو يدخله ويخرجه قال عمر كيف رايتهما قال مستدبرهما قال كيف استثبت راسها قال تحاملت ثم
ادعا بشبل بن معبد فشهد بمثل ذلك وقال استقبلتهما واستدبرتهما وشهد نافع بمثل شهادة ابي بكرة ولم يشهد زياد بمثل شهادتهم قال رايته جالسا بين رجلي
امراة ورايت قدمين مرفوعتين يخفقان واستين مكشوفتين وسمعت حفزا شديدا قال عمر فهل رايته فيها كالميل في المكحلة قال لا قال فهل تعرف المراة قال لا
ولكن اشبهها فامر عمر بالثلاثة فجلدوا الحد وقرا فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون فقال المغيرة الحمد لله الذي اخزاكم فصاح به عمر اسكت اسكت الله
نامتك اما والله لو تمت الشهادة لرجمتك باحجارك فهذا ما ذكره الطبري واما ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني فانه ذكر في كتاب الاغاني ان احمد بن عبد العزيز
الجوهري حدثه عن عمر بن شبة عن علي بن محمد عن قتادة قال كان المغيرة بن شعبة وهو امير البصرة يختلف سرا الى امراة من ثقيف يقال لها الرقطاء فلقيه
ابو بكرة يوما فقال له اين تريد قال ازور آل فلان فاخذ بتلابيبه وقال ان الامير يزار ولا يزور قال ابو الفرج وحدثني بحديثه جماعة ذكر اسماءهم باسانيد
مختلفة لا ارى لاطالة بذكرها ان المغيرة كان يخرج من دار الامارة وسط النهار فكان ابو بكرة يلقاه فيقول له اين يذهب الامير فيقول الى حاجة فيقول له ان الامير
يزار ولا يزور قالوا وكانت المراة التي ياتيها جارة لابي بكرة قال فبينما ابو بكرة في غرفة له مع اخويه نافع وزياد ورجل اخر يقال له شبل بن معبد وكانت غرفة جارته تلك
محاذية غرفة ابي بكرة فضربت الريح باب غرفة المراة ففتحته فنظر القوم فاذا هم بالمغيرة ينكحها فقال ابو بكرة هذه بلية قد ابتليتم بها فانظروا فنظروا حتى اثبتوا فنزل
ابو بكرة فجلس حتى خرج عليه المغيرة من بيت المراة فقال له ابو بكرة انه قد كان من امرك ما قد علمت فاعتزلنا قال وذهب المغيرة ليصلي بالناس الظهر فمنعه ابو بكرة وقال
لا والله لا تصلي بنا وقد فعلت ما فعلت فقال الناس دعوه فليصل انه الامير واكتبوا الى عمر فكتبوا اليه فورد كتابه ان يقدموا عليه جميعا المغيرة والشهود قال ابو
الفرج وقال المدائني في حديثه فبعث عمر بابي موسى وعزم عليه ان لا يضع كتابه من يده حتى يرحل المغيرة قال ابو الفرج وقال علي بن ابي حاتم في حديثه ان
ابا موسى قال لعمر لما امره ان يرحل المغيرة من وقته او خير من ذلك يا امير المؤمنين تتركه فيتجهز ثلاثا ثم يخرج قالوا فخرج ابو موسى حتى صلى صلاة الغداة
بظهر المربد واقبل انسان فدخل على المغيرة فقال اني رايت ابا موسى قد دخل المسجد الغداة وها هو في جانب المسجد فقال المغيرة انه لم يات زائرا ولا تاجرا قالوا وجاء
ابو موسى حتى دخل على المغيرة ومعه صحيفة ملاء يده فلما راه قال امير فاعطاه ابو موسى الكتاب فلما ذهب يتحرك عن سريره قال له مكانك تجهز ثلاثا قال ابو
الفرج وقال اخرون ان ابا موسى امره ان يرحل من وقته فقال له المغيرة قد علمت ما وجهت له قال الا تقدمت فصليت فقال ما انا وانت في هذا الامر الا سواء فقال المغيرة
اني احب ان اقيم ثلاثا لاتجهز فقال ابو موسى قد عزم علي امير المؤمنين ان لا اضع عهدي من يدي اذا قراته حتى ارحلك اليه قال ان شئت شفعتني وابررت
قسم امير المؤمنين بان ترحلني الى الظهر وتمسك الكتاب في يدك قالوا فلقد راى ابو موسى مقبلا ومدبرا وان الكتاب في يده معلق بخيط فتجهز المغيرة وبعث الى
ابي موسى بعقيلة جارية عربية من سبي اليمامة من بني حنيفة ويقال انها مولدة الطائف ومعها خادم وسار المغيرة حين صلى الظهر حتى قدم على عمر قال ابو الفرج
فقال محمد بن عبد الله بن حزم في حديثه ان عمر قال له لما قدم عليه لقد شهد عليك بامر ان كان حقا لان تكون مت قبل ذلك كان خيرا لك قال ابو
الفرج قال ابو زيد عمر بن شبة فجلس له عمر ودعا به وبالشهود فتقدم ابو بكرة فقال ارايته بين فخذيها قال نعم والله لكاني انظر الى تشريم جدري بفخذيها
فقال المغيرة لقد الطفت النظر فقال ابو بكرة لم آل ان اثبت ما يخزيك الله به فقال عمر لا والله حتى تشهد لقد رايته يلج فيها كما يلج المرود في المكحلة قال
نعم اشهد على ذلك فقال عمر اذهب عنك مغيرة ذهب ربعك قال ابو الفرج ويقال ان عليا عليه السلام هو قائل هذا القول ثم دعا نافعا فقال علام تشهد
قال على مثل شهادة ابي بكرة قال عمر حتى تشهد انك رايته يلج فيها ولوج المرود في المكحلة قال نعم حتى بلغ قذذه فقال عمر اذهب عنك مغيرة ذهب ثلاثة ارباعك ثم جعل
المغيرة يبكي الى المهاجرين فبكوا معه وبكى الى امهات المؤمنين حتى بكين معه قال ولم يكن زياد حضر ذلك المجلس فامر عمر ان ينحى الشهود الثلاثة وان لا يجالسهم احد

من اهل المدينة وانتظر قدوم زياد فلما قدم جلس في المسجد واجتمع رؤس المهاجرين والانصار قال المغيرة وكنت قد اعددت كلمة اقولها فلما رأى عمر زيادا مقبلا قال اني لارى رجلا لن يخزي الله على لسانه رجلا من المهاجرين قال ابو الفرج وفي حديث ابي زيد عمر بن شبة عن السري عن عبد الكريم بن رشيد عن ابي عثمن النهدي انه لما شهد الشاهد الاول عند عمر تغير لذلك لون عمر ثم جاء الثاني فشهد فانكسر لذلك انكسارا شديدا ثم جاء الثالث فشهد فكان الرماد نثر على وجه عمر فلما جاء زياد جاء شاب يخطر بيديه فرفع عمر راسه اليه وقال ما عندك انت يا سلح العقاب وصاح ابو عثمن النهدي صيحة تحكي صيحة عمر قال عبد الكريم بن رشيد لقد كدت ان يغشى علي لصيحته قال ابو الفرج فكان المغيرة يحدث قال فقمت الى زياد فقلت لا مخبأ لعطر بعد عروس يا زياد اذكرك الله واذكرك موقف القيمة وكتابه ورسوله ان تتجاوز الى ما لم تر ثم صحت يا امير المؤمنين ان هؤلاء قد احتقنوا دمي فالله الله في دمي قال فرنقت عينا زياد واحمر وجهه وقال يا امير المؤمنين اما ان احق ما حق القوم فليس عندي ولكني رأيت مجلسا قبيحا وسمعت نفسا حثيثا وانبهارا ورأيته مستبطنها فقال عمر رأيته يدخل في فرجها كالميل في المكحلة قال لا قال ابو الفرج وروى كثير من الرواة ان زيادا قال رأيته رافعا برجليها ورأيت خصيتيه مترددين بين فخذيها ورأيت حفزا شديدا وسمعت نفسا عاليا فقال عمر رأيته يدخله ويخرجه كالميل في المكحلة فقال لا فقال عمر الله اكبر قم يا مغيرة اليهم فاضربهم فقام المغيرة الى ابي بكرة فضربه ثمانين وضرب الباقين وروى قوم ان الضارب لهم الحد لم يكن المغيرة قال واعجب عمر قول زياد ودرء الحد عن المغيرة فقال ابو بكرة بعد ان ضرب اشهد ان المغيرة فعل كذا وكذا فهم عمر بضربه فقال له علي عليه السلام ان ضربته رجمت صاحبك ونهاه عن ذلك قال ابو الفرج يعني ان ضربه تصير شهادته شهادتين فيوجب بذلك الرجم على المغيرة قال واستتاب عمر ابا بكرة فقال انما تستتيبني لتقبل شهادتي قال اجل قال فاني لا اشهد بين اثنين ما بقيت في الدنيا قال فلما ضربوا الحد قال المغيرة الله اكبر الحمد لله الذي اخزاكم فقال عمر اسكت اخزى الله مكانا رأوك فيه قال واقام ابو بكرة على قوله وكان يقول والله ما انسى قط فخذيها وتاب الاثنان فقبل عمر شهادتهما وكان ابو بكرة بعد ذلك اذا طلب الى شهادة قال اطلبوا غيري فان زيادا افسد علي شهادتي وروى ابرهيم بن سعد عن ابيه عن جده قال لما ضرب ابو بكرة امرت امه بشاة فذبحت وجعل جلدها على ظهره قال ابرهيم فكان ابي يقول ما ذاك الا من ضرب شديد قال ابو الفرج فحدثنا الجوهري عن عمر بن شبة عن علي بن محمد عن يحيى بن زكريا عن مجالد عن الشعبي قال كانت الرقطاء التي رمي بها المغيرة تختلف اليه في ايام امارته الكوفة في خلافة معوية في حوائجها فيقضيها لها قال ابو الفرج وحج عمر بعد ذلك مرة فوافق الرقطاء بالموسم فرآها وكان المغيرة يومئذ هناك فقال عمر للمغيرة ويحك اتتجاهل علي والله ما اظن ابا بكرة كذب عليك وما رأيتك الا خفت ان ارمى بحجارة من السماء قال وكان علي عليه السلام بعد ذلك يقول ان ظفرت بالمغيرة لاتبعته احجاره قال ابو الفرج فقال حسان بن ثابت يهجو المغيرة ويذكر هذه القصة

لو ان اللؤم ينسب كان عبدا ... قبيح الوجه اعور من ثقيف

تركت الدين والاسلام لما ... بدت لك غدوة ذات النصيف

وراجعت الصبى وذكرت لهوا ... من القينات في العمر اللطيف

قال ابو الفرج وروى المدايني ان المغيرة لما شخص الى عمر في هذه الواقعة رأى في طريقه جارية فاعجبته فخطبها الى ابيها فقال له وانت على هذه الحال قال وما عليك ان ابق فهو الذي تريدون وان اقتل ترثني فزوجه قال ابو الفرج قال الواقدي كانت امرأة من بني مرة تزوجها بالرقم فلما قدم بها على عمر قال انك لفارغ القلب طويل الشبق فهذه الاخبار كما تراها تدل متأملها على ان الرجل زنى بالمرأة لا محالة وكل كتب التواريخ والسير تشهد بذلك وانما اقتصرنا نحن منها على ما في هذين الكتابين وقد روى المدايني ان المغيرة كان ازنى الناس في الجاهلية فلما دخل في الاسلام قيده الاسلام وبقيت عنده منه بقية ظهرت في ايام ولايته البصرة وروى ابو الفرج في كتاب الاغاني عن الجاحظ ابي عثمن عمرو بن بحر قال كان المغيرة بن شعبة والاشعث بن قيس وجرير بن عبد الله البجلي يتوافقون بالكناسة في نفر فطلع عليهم اعرابي فقال لهم المغيرة دعوني احركه قالوا لا تفعل فان للاعراب جوابا يؤثر قال لا بد قالوا فانت اعلم فقال له يا اعرابي اتعرف المغيرة بن شعبة قال نعم اعرفه اعور زانيا فوجم ثم تجلد وقال اتعرف الاشعث بن قيس قال نعم ذاك رجل لا يعرى قومه قال وكيف ذاك قال لانهم حاكة قال فهل تعرف جرير بن عبد الله قال كيف لا اعرف رجلا لولاه ما عرفت عشيرته فقالوا قبحك الله فانك شر جليس هل تحب ان نوقر لك بعيرك هذا مالا وتموت اكرم العرب موتة قال فمن يبلغه اذن اهلي فانصرفوا عنه وتركوه قال ابو الفرج وروى علي بن سليمن الاخفش قال خرج المغيرة بن شعبة وهو يومئذ على الكوفة ومعه الهيثم بن الاسود النخعي غب مطر يسير في ظهر الكوفة والنجف فلقي ابن لسان الحمرة احد بني تيم الله بن ثعلبة وهو لا يعرف المغيرة فقال له من اين اقبلت يا اعرابي قال من السماوة قال كيف تركت الارض خلفك قال عريضة اريضة قال فكيف كان المطر قال عفى الاثر وملأ الجفر قال فمن انت قال من بكر بن وائل قال كيف علمك بهم قال ان جهلتهم لم اعرف غيرهم قال فما تقول في بني شيبان قال سادتنا وسادة غيرنا قال فما تقول في بني ذهل قال سادة نوكى قال فقيس بن ثعلبة قال ان جاورتهم سرقوك وان ائتمنتهم خانوك قال فبنو تيم الله بن ثعلبة قال رعاء النقد وعراقيب الكلاب قال فبنو يشكر قال صريح يحسبه مولى قال هشام بن محمد الكلبي لان في الوانهم حمرة قال فعجل قال احلاس الخيل قال فعبد القيس قال يطعمون الطعام ويضربون الهام قال فعنزة قال لا تلتقي بهم الشفتان لوما قال فضبيعة قال انضم جدعا وغمرا قال فاخبرني عن النساء قال النساء اربع ربيع مربع وجميع مجمع وشيطان سمعمع وغل لا يخلع قال فسر قال اما الربيع المربع فالتي اذا نظرت اليها سرتك واذا اقسمت عليها ابرتك واما التي هي جميع مجمع فالمرأة تتزوجها ولها نشب فيجتمع نشبها الى نشبك واما الشيطان السمعمع فالكالحة في وجهك اذا دخلت المولولة في اثرك اذا خرجت واما الغل الذي لا يخلع فبنت عمك السوداء القصيرة الفوهاء الدميمة التي قد نثرت لك بطنها ان طلقتها ضاع ولدك وان امسكتها فعلى جدع انفك قال المغيرة بل انفك قال فما تقول في اميرك المغيرة ابن شعبة قال اعور زناء فقال الهيثم بن الاسود فض الله فاك ويلك انه الامير المغيرة قال انها كلمة قال فانطلق به المغيرة الى منزله وعنده يومئذ اربع نسوة وستون او سبعون امة وقال ويحك هل يزني الحر وعنده مثل هؤلاء ثم قال لهن ارمين اليه بحليكن ففعلن فخرج الاعرابي بما كساه ذهبا وفضة وانما اوردنا هذين الخبرين ليعلم السامع ان الخبر بزناه كان شائعا مستفيضا مشهورا بين الناس ولانهما يتضمنان ادبا وكتابنا هذا موضوع للادب

وانما قلنا ان عمر لم يخطئ في درء الحد عنه لان الامام يستحب له ذلك وان غلب على ظنه انه قد وجب الحد عليه وروى المدايني ان امير المؤمنين عليه السلام اتي برجل قد وجب عليه الحد فقال الا ان صاحبكم شهود قالوا نعم قال فأتوني بهم اذا امسيتم ولا يأتوني الا معتمين فلما اعتموا جاؤوه فقال لهم نشدت الله احدا لله تعالى عنده مثل هذا الحد الا انصرف قال فما بقي منهم احد فدرء عنه الحد ذكر هذا الخبر ابو حيان في كتاب البصائر في الجزء السادس منه والخبر المشهور الذي يكاد ان يكون متواترا ان رسول الله صلعم قال ادرءوا الحدود بالشبهات ومن تأمل المسائل الفقهية في باب الحدود علم انها بنيت على الاسقاط عند ادنى سبب واضعفه الا ترى انه لو اقر بالزنى ثم رجع عن اقراره قبل اقامة الحد او في وسطه قبل رجوعه خلي سبيله وقال ابو حنيفة واصحابه يستحب للامام ان يلقن المقر الرجوع ويقول له تأمل ما تقول لعلك مسستها او قبلتها ويجب على الامام ان يسأل الشهود ما الزنى وكيف هو واين زنى وبمن زنى ومتى زنى وهل رأوه وطأها في فرجها كالميل في المكحلة فاذا اثبتوا كل ذلك سأل عنهم فلا يقيم الحد حتى يعدلهم القاضي في السر والعلانية ولا يقام الحد باقرار الانسان على نفسه حتى يقر اربع مرات في اربعة مجالس كلما اقر رده القاضي واذا تم اقراره سأله القاضي عن الزنى ما هو وكيف هو واين زنى وبمن زنى قال الفقهاء ان يبتدئ الشهود برجمه اذا تكاملت الشهادة فان امتنعوا من الابتداء برجمه سقط الحد قالوا ولا حد على من وطئ جارية ولده او ولد ولده وان وطئ جارية ابيه او امه او اخته وقال ظننت انها تحل لي فلا حد عليه ومن اقر اربع مرات في مجالس مختلفة بالزنى بفلانة فقالت هي بل تزوجني فلا حد عليه وكذلك اذا اقرت المرأة بانه زنى بها فلان وقال الرجل بل تزوجتها فلا حد عليها قالوا واذا شهد الشهود بحد متقادم لم يمنعهم من اقامته بعدهم عن الامام لم تقبل شهادتهم الا في حد القذف وان شهدوا انه زنى بامرأة ولا يعرفونها لم يحد وان شهد اثنان انه زنى بامرأة بالكوفة واخران انه زنى بها بالبصرة درئ الحد عنهما جميعا وان شهد اربعة على رجل انه زنى بامرأة بالنخيلة عند طلوع الشمس من يوم كذا واربعة انه زنى بهذه المرأة عند طلوع الشمس ذلك اليوم بدير هند درئ الحد عنه وعنها وعنهم جميعا وان شهد اربعة على شهادة اربعة بالزنى لم يحد المشهود عليه وهذه المسائل كلها مذهب ابي حنيفة ويوافقه الشافعي في كثير منها ومن تأملها علم ان مبنى الحدود على الاسقاط بالشبهات وان ضعفت فان قلت كل هذا لا يلزم المرتضى لان مذهبه في فروع الفقه مخالف لمذهب الفقهاء قلت قد ذكر محمد بن النعمن وهو الشيخ المرتضى وعليه قرأ فقه الامامية في كتاب المقنعة ان الشهود الاربعة ان تفرقوا في الشهادة في الزنى ولم يأتوا بها مجتمعين في وقت واحد في مكان واحد سقط الحد عن المشهود عليه ووجب عليهم حد القذف قال واذا اقر الانسان على نفسه بالزنى اربع مرات على اختيار منه للاقرار وجب عليه الحد وان اقر مرة او مرتين او ثلاثا لم يجب عليه حد بهذا الاقرار وللامام ان يؤدبه باقراره على نفسه حسب ما يراه فان كان اقر على المرأة بعينها جلد حد القذف قال وان جعل في الحفرة ليرجم وهو مقر على نفسه ففر منها ترك ولم يرد لان فراره رجوع عن الاقرار فهو اعلم بنفسه قال ولا يجب الرجم على المحصن الذي تعده الفقهاء محصنا وهو من وطئ المرأة في نكاح صحيح وانما الاحصان عندنا من له زوجة او ملك يمين يستغني بها عن غيرها ويتمكن من وطئها فان كانت مريضة لا يصل اليها بنكاح او صغيرة لا توطأ مثلها او غائبة عنه او محبوسة لم يكن محصنا بها ولا يجب عليه الرجم قال ونكاح المتعة لا يحصن عندنا واذا كان هذا مذهب الامامية فقد اتفق قولهم واقوال الفقهاء في سقوط الرجم بادنى سبب والذي رواه ابو الفرج الاصفهاني ان زيادا لم يحضر في المجلس الاول وانه حضر في مجلس ثان فعلى هذا سقط الحد كان لهذا ثم نعود الى تصفح ما اعترض به المرتضى كلام قاضي القضاة اما قوله كان الحد في حكم الثابت فان الله تعالى لم يوجب الحد الا اذا كان ثابتا ولم يوجبه اذا كان في حكم الثابت ونسأل عن معنى قوله في حكم الثابت هل المراد بذلك انه قريب من الثبوت وان لم يثبت حقيقة ام المراد بانه قد ثبت وتحقق فان اراد الثاني قيل له لا نسلم انه ثبت لان الشهادة لم تتم وقد اعترف المرتضى بذلك واقر بان الشهادة لم تكمل ولكنه نسب ذلك الى تلقين عمر وان اراد الاول قيل له ليس يكفي في وجوب الحد ان يكون قريبا الى الثبوت لانه لو كفى ذلك لحد الانسان بشهادة الثلاثة من الشهود واما قوله ان عمر لقنه وكره ان يشهد فلا ريب ان الامر وقع كذلك وقد قلنا ان هذا جائز بل مندوب اليه ورويناعن امير المؤمنين عليه السلام ما رويناه وذكرنا قول الفقهاء في ذلك وانهم استحبوا ان يقول القاضي للمقر بالزنى تأمل ما تقول لعلك مسستها او قبلتها فاما قول المرتضى انه درء الحد عن واحد وكان درؤه عن ثلاثة اولى فقد اجاب قاضي القضاة عنه بانه ما كان يمكن دفعه عنهم فاما قول المرتضى بل قد كان يمكن دفعه عنهم بان لا يلقن الرابع الامتناع من الشهادة فقد اجاب قاضي القضاة عنه بان الزنى ووسم الانسان به اعظم من عقوبة الكاذب القاذف عند الله تعالى وفي دار التكليف ويبين ذلك ان الله تعالى اوجب جلد ثلاثة من المسلمين لتخليص واحد شهد الثلاثة عليه بالزنى فلو لم يكن هذا المعنى ملحوظا في نظر الشارع لما اوجبه فكيف يقول المرتضى ليس لاحد الامرين مزية على الاخر واما خبر السارق الذي رواه قاضي القضاة وقول المرتضى في الاعتراض عليه ليس في دفع الحد عن السارق ايقاع غيره في المكروه وقصة المغيرة تخالف هذا فليس بجيد لانه دفع الحد عن السارق اضاعة مال المسلم الذي سرقه السارق ففيه ايضا اغراء اهل الفساد بالسرقة لانهم اذا لم يقم الحد عليهم وكان الجحود اقدموا على سرقة الاموال فلم تكن عناية الشارع بالقضاء كان عنايته بغيرها من الاموال والارشاد لما قال للمكلف لا تقر بالسرقة ولا بالزنى وما راجح واحد على الاثنين وهل في نظر ان يفترى ابناؤهم بالزنى وهم ثلاثة لحفظ دم واحد واما حديث صفوان فقال المرتضى يشبه ان يكون فيه لان الرسول صلعم بين ان ذلك القول يسقط الحد لو تقدم وليس فيه تلقين يوجب اسقاط الحد فجوابه ان قاضي القضاة لم يقصد بايراده هذا الخبر الا تشييد قول عمر ارى وجه رجل لا يفضح الله رجلا من المسلمين لان عمر كره فضيحة المغيرة كما كره رسول الله صلعم فضيحة السارق الذي قال لصفوان هو له وقال هلا قبل ان تأتيني به اي هلا قلت ذلك قبل التحصص فلم يفتضح بين الناس بان تقول هو له وان درء الحد الا انه لا يدرء الفضيحة فاما ما حكاه قاضي القضاة عن ابي علي من ان القذف كان قد تقدم منهم وهم في البصرة فقد ذكرنا في الخبر ما يدل على ذلك فبطل قول المرتضى ان ذلك غير معروف وان الظاهر المروي خلافه واما قول عمر في المغيرة ما رأيتك الا خفت ان يرميني الله بحجارة من السماء فالظاهر ان مراده ما قاله قاضي القضاة من التخويف واظهار قوة الظن لصدق الشهود

ليكون ردعا له ولذلك شدد في الخبر ما اظن ابا بكرة كذب عليك بتقدير انه لم يكذب ولو كان كما قال المرتضى ندما وتاسفا على تفريط وقع لاقامة الحد عليه ولو بعد حين ومن الذي كان يمنعه من ذلك لو اراده وقوله لم يخاف ان يرمى بالحجارة وهو لم يدرء الحد عن مستحق جوابه ان هذا القول يجري مجرى التهويل والتخويف للمغيرة كيلا يقدم على ان يعرض نفسه لشبهة فيما بعد فاما قول قاضي القضاة انه غير ممتنع ان لا يقتنع لما كان متوليا للبصرة من قبله فقول المرتضى معترضا عليه ان كونه واليا من قبله لا يقتضي ان يدرء عنه الحد غير لازم لان قاضي القضاة ما جعل كونه واليا من قبله مقتضيا ان يدرء عنه الحد وانما قاله في جواب من انكر على عمر محبته لدرء الحد عنه لانه وال من قبله فجعل الولاية للبصرة مسوغة لمحبة عمر لدفع الحد عنه لا لدفع الحد وبين الامرين فرق واضح واما قول المرتضى ان الشرع حظر كتمان الشهادة فصحيح فيما عدا الحدود فاما في الحدود فلا وقد ورد في الخبر الصحيح من رأى على اخيه شيئا من هذه القاذورات وستره ستره الله يوم يفتضح المجرمون فاما قول المرتضى هب ان الحد سقط اما اقتضت الحال تاديبا للمغيرة بنوع من انواع التعزير وان خف فكلام لازم لا جواب له ولو فعله عمر لبرئ من التهمة براءة الذئب من دم يوسف وما ادري كيف فاته ذلك مع تشدده في الدين وصلابته في السياسة ولعله كان له مانع عن اعتماد ذلك لا نعلمه الطعن السابع انه كان يتلون في الاحكام حتى روي عنه انه قضى في الجد بسبعين قضية وروي مائة وانه كان يفضل في القسمة والعطاء وقد سوى الله تعالى بين الجميع وانه قال في الاحكام من جهة الرأي والحدس والظن اجاب قاضي القضاة عن ذلك فقال ان مسايل الاجتهاد يجوز فيها الاختلاف والرجوع من رأي الى رأي بحسب الامارات وغالب الظن وذكر ان ذلك طريقة امير المؤمنين عليه السلام في امهات الاولاد ومقاسمة الجد مع الاخوة ومسئلة الحرام قالوا انما الكلام في اصل القياس والاجتهاد فاذا ثبت خرج ذلك من ان يكون طعنا وقد ثبت ان امير المؤمنين عليه السلام كان يولي من يرى خلاف رأيه كابن عباس وشريح ولا يمنع زيدا وابن مسعود من الفتيا مع الاختلاف بينه وبينهما فاما ما روي من السبعين قضية فالمراد به من مسايل الجد لان مسئلة واحدة لا يوجد فيها سبعون قضية مختلفة وليس في ذلك عيب بل يدل على سعة علمه وقد تقدم في زمان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ذلك لانه لما شاور في امر الاسرى ابا بكر واشار ان لا يقتلهم واشار عمر بقتلهم فمدحهما جميعا فما الذي يمنع من كون القولين صوابا من المجتهدين ومن الواحد في حالين وبعد فقد ثبت ان اجتهاد الحسن عليه السلام في طلب الامامة كان بخلاف اجتهاد الحسين لانه سلم الامر وتمكنه اكثر من تمكن الحسين عليه السلام ولم يمنع ذلك من كونهما عليهما السلام مصيبين اعترض المرتضى هذا الجواب فقال لا شك ان التلون في الاحكام والرجوع من قضاء الى قضاء انما يكون طعنا وعيبا اذا ابطل الاجتهاد الذي يذهبون اليه [illegible] ان تمكن الحسن كان اكثر من تمكن الحسين عليهما السلام على ان هذا ان كان على ما قاله لم يخرج من هذا التسليم ومن ذلك القتال لان المقاتل قد يكون مغررا مستقتلا بيديه الى التهلكة والمسالم معتصما للامر مفرطا لما كان عند صاحب الكتاب التسليم والقتال انما كان عن ظن وامارات من تجوز ان يغلب الظن بان الرأي في القتال مع ارتفاع امارات التمكن او يغلب في الظن المسالمة مع قوة الامارات والتمكن قلت اما القول بصحة الاجتهاد وبطلانه فله مواضع غير هذا الموضع وكذلك القول في تقية الامام واستصلاحه وفعله ما لا يجوز لضرب من السياسة والتدبير واما مسايل الجد فلم يعترض المرتضى قول قاضي القضاة بطائل لان قاضي القضاة استبعد بل احال ان يكون مسئلة واحدة بعينها تحتمل سبعين حكما مختلفة فحمل الحديث على ان عمر افتى في ميراث الاجداد والجدات سبعين فتيا مختلفة الصور وذلك دليل على علمه وفقهه وتمكنه من البحث في تفاريع المسايل الشرعية هكذا هو جواب قاضي القضاة فكيف يعترض بقوله كلا الامرين واحد فيما قصدناه لان حكم الله تعالى لا يختلف في المسئلة الواحدة والمسايل المتعددة اليس هذا اعتراض من ظن ان قاضي القضاة قد اعترف بتناقض احكامه ولكن لا في مسئلة بعينها بل في مسايل من باب ميراث الجد ولم يقصد قاضي القضاة ما ظنه والجواب ان يعترض قاضي القضاة فيقال ان الرواة كلهم اتفقوا على ان عمر تلون تلونا شديدا في الجد مع الاخوة كيف يقاسمهم وهي مسئلة واحدة فقضى فيها بسبعين قضية فاخرجوا الرواية مخرج التعجب من تناقض فتاويه ولم يخرج احد من المحدثين الرواية مخرج المدح له بسعة تفريعه في الفقه والمسايل فلا يجوز صرف الرواية عن الوضع الذي وردت عليه وقول قاضي القضاة كيف تحتمل المسئلة الواحدة سبعين وجها جوابه انه لم يقع الامر بموجب ما توهمه بل المراد ان قوما تحاكموا اليه في هذه المسئلة مثلا اليوم فافتى فيها بفتيا اخوانه يقول في جد وبنت واخت للبنت النصف والباقي بين الجد والاخت للذكر مثل حظ الانثيين وهو قول زيد بن ثابت ثم يتحاكم اليه بعد ايام في هذه المسئلة بعينها قد وقعت لقوم آخرين فيقول للبنت النصف وللجد السدس والباقي للاخت وهو المذهب المحكي عن علي عليه السلام وذلك بان يتغلب على ظنه ترجيح هذه الفتيا على ما كان افتى به من قبل ثم تقع هذه المسئلة بعينها بعد شهر آخر فيفتي فيها بالفتيا الاولى وهي مذهب زيد ان يعود ظنه مترجحا متغلبا لمذهب زيد ثم تقع المسئلة بعينها بعد وقت آخر فيفتي فيها بقول علي عليه السلام وهكذا الى ان المسئلة بعينها تقع واقواله فيها مختلفة وهي لائمة لا مزيد عليها الا انه لا يفتي بها

فتاوى

فتاوى مختلفة الى ان توفي فاحصيت فكان سبعين فتيا فاما احتجاج قاضي القضاة بقصة اسرى بدر فجيد وما اعترض المرتضى به عليه ليس بجيد لان المسئلة من باب الشرع وهو قتل الاسرى او تخليتهم بالفداء والقتل واراقة الدم من اهم المسايل الشرعية وقد علم من الشارع شدة العناية بامر الدماء فان كانت احكام الشرع لا يجوز ان تتلقى وان يفتى فيها الا بطريق معلومة وان الظن والاجتهاد لا مدخل لهما في الشرع كما يذهب اليه المرتضى فكيف جاز من رسول الله صلعم ان يشاور في احكام شرعية من لا طريق له الى العلم وانما قصارى امره الظن والاجتهاد والحسبان وكيف مدحهما جميعا وقد اختلفا ولا بد ان يكون احدهما مخطيا واما قول المرتضى منازعا لقاضي القضاة ان ما اعتمده الحسن والحسين عليهما السلام من الكف والاقدام كان عن اجتهاد فجيد وجواب صحيح على اصول الامامية لانه ليس يستحيل ان يعهد ذلك بوصية سابقة من ابيهما عليهم السلام واما قوله لقاضي القضاة كلامك مضطرب لانك اسندت ما اعتمداه الى الاجتهاد ثم قلت وقد كان تمكن الحسن اكثر من تمكن الحسين وهذا يؤدي الى ان احدهما غرر بنفسه والآخر فرط في تسليم حقه فليس بجيد فالذي اراده قاضي القضاة الدلالة على جواز الاجتهاد وانه طريق المسلمين كلهم واهل البيت عليهم السلام واوما الى ما اعتمده الحسن من تسليم الامر الى معوية وما اعتمده الحسين من منازعة يزيد الخلافة حتى قتل وانهما بموجب اجتهادهما وما غلب على ظنونهما من المصلحة وقد كان تمكن الحسن عليه السلام في الحال الحاضرة اكثر من تمكن الحسين عليه السلام في الحالة الحاضرة لان جند الحسن عليه السلام كان حوله وسيفا بر وهم كما روي مائة الف سيف ولم يكن مع الحسين عليه السلام ممن يحيط به ويسير بمسيره الى العراق الا دون مائة فارس ولكن ظنهما في عاقبة الامر ومستقبل الحال كان مختلفا فكان الحسن يظن خذلان اصحابه عند اللقاء والحرب فلذلك احجم احدهما واقدم الآخر فقد بان ان قول قاضي القضاة غير مضطرب لا بما قف الطعن الثامن ان عمر خطب فقال متعتان كانتا على عهد رسول الله صلعم وانا انهى عنهما واعاقب عليهما وهذا اللفظ قبيح لو صح المعنى فكيف اذا فسد لانه ليس ممن يشرع فيقول هذا القول ولانه يوهم مساواته الرسول صلعم في الامر والنهي وان اتباعه اولى من اتباع الرسول اجاب قاضي القضاة فقال انه انما عنى بقوله وانا انهى عنهما واعاقب عليهما كراهته لذلك وتشدده فيه من حيث نهى رسول الله صلعم عنهما بعد ان كانتا في ايامه منبها على حصول النسخ فيهما وتغير الحكم لانا نعلم انه كان متبعا للرسول متدينا بالاسلام فلا يجوز ان يحمل قوله على خلاف ما تواتر من حاله وحكى عن ابي علي ان ذلك بمنزلة ان يقول انا اعاقب من صلى الى بيت المقدس وان كان صلى الى البيت المقدس في حيوة رسول الله صلعم واعتمد في تصويبه على كف الصحابة عن النكير عنه وادعى ان امير المؤمنين عليه السلام انكر على ابن عباس احلال المتعة وروى عن النبي صلعم تحريمها فاما متعة الحج فانما اراد ما كانوا يفعلونه من فسخ الحج لانه كان يحصل لهم عند التمتع ولم يرد بذلك التمتع الذي يجري مجرى تقديم العمرة واضافة الحج اليها بعد ذلك فانه جائز لم يقع فيه نهي اعترض المرتضى رحمه الله هذا الكلام فقال ظاهر الخبر المروي عن عمر في المتعتين يبطل هذا التأويل لانه قال متعتان كانتا على عهد رسول الله صلعم انا انهى عنهما واعاقب عليهما فاضاف النهي الى نفسه ولو كان الرسول صلعم نهى عنهما لاضاف النهي اليه فكان آكد واولى فكان يقول نهى عنهما او نسخهما وانا من بعده انهى عنهما واعاقب عليهما وليس يشبه ذلك ما ذكره من الصلوة الى بيت المقدس معلومة ضرورة من دينه عليه السلام وليس كذلك المتعة على انه لو قال ان الصلوة الى بيت المقدس كانت في ايام النبي صلعم جايزة وانا الآن انهى عنها لكان ذلك قولا قبيحا شنيعا مما استقبحناه من القول الاول وليس هذا القول متمردا على الرسول صلعم لانه لا يمتنع ان يكون استحسن حظرهما في ايامه لوجه لم يكن فيما تقدم واعتقد ان الاباحة في ايام الرسول صلعم كانت لها شروط لم توجد في ايامه وقد روي عنه انه صرح بهذا المعنى فقال ان الله احل المتعة للناس على عهد رسول الله صلعم والنساء يومئذ قليل ولذلك روي عنه في متعة الحج انه قال قد علمت ان رسول الله صلعم فعلهما واصحابه ولكن كرهت ان يظلوا بهن معرسين تحت الاراك ثم يرجعوا بالحج تقطر رؤوسهم فاما اعتماده على الكف عن النكير فقد تقدم انه ليس بحجة الا على شرايط شرحناها على انه قد روي ان عمر قال بعد نهيه عن المتعة لا اوتى باحد تزوج متعة الا عذبته بالحجارة ولو كنت تقدمت فيها لرجمت وما وجدنا احدا انكر عليه هذا القول لان المتمتع عندهم لا يستحق الرجم ولم يدل ترك النكير على صوابه فاما ادعاؤه على امير المؤمنين عليه السلام انه انكر على ابن عباس احلالها فالامر بخلاف ذلك وعكسه فقد روي عنه عليه السلام من طرق كثيرة انه كان يفتي بها وينكر على محرمها والناهي عنها وروى عمرو بن سعد الهمداني عن حبيش بن المعتمر قال سمعت عليا عليه السلام يقول لولا ما سبق من ابن الخطاب في المتعة ما زنى الا شقي وروى ابو بصير قال سمعت ابا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام يروي عن جده امير المؤمنين ع لولا ما سبقني اليه ابن الخطاب ما زنى الا شقي وقد افتى بالمتعة جماعة من الصحابة والتابعين كعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وجابر بن عبد الله الانصاري وسلمة بن الاكوع وابي سعيد الخدري وسعيد بن جبير وابن جريج ومجاهد وغيرهم ممن يطول ذكره فاما سادة اهل البيت علماؤهم فامرهم واضح في الفتيا بها كعلي بن الحسين زين العابدين وابي جعفر الباقر وابي عبد الله الصادق وابي الحسن موسى الكاظم وعلي بن موسى الرضا عليهم السلام وما ذكرنا من فتيا من اشرنا اليه من الصحابة بها يوضح بطلان ما ذكره صاحب الكتاب من ارتفاع النكير لتحريمها لان مقامهم على الفتيا بها نكير فاما متعة الحج فقد فعلها النبي صلعم والناس اجمع من بعده والفقهاء في اعصارنا هذه لا يرونها خطأ بل صوابا فاما ما ادعاه صاحب الكتاب ان عمر انما انكر فسخ الحج فباطل لان ذلك اولا لا يسمى متعة ولان ذلك ما فعل في ايام النبي صلعم ولا فعله احد من المسلمين بعده وانما هو من سنن الجاهلية فكيف يقول عمر متعتان كانتا على عهد رسول الله صلعم وكيف يغلظ ويشدد فيما لا يفعل ولا نقل قلت لا ريب ان الظاهر من كلام عمر اضافة النهي الى نفسه لكن يجب علينا ان نترك ظاهر اللفظ اذا علمنا من قائله ما يوجب صرف اللفظ عن الظاهر كما يعتمده كل احد في القرآن المعترض بالالفاظ والمعلوم من حال عمر انه لم يكن يدعي انه ناسخ لشريعة الرسول صلعم وانه كان متدينا بالاسلام وتابعا للرسول الذي جاء به فوجب ان يحمل كلامه على انه اراد انهما كانتا مشروعتين ثم انا الآن اعاقب من فعلهما لانه قد كان بلغه عن قوم من المسلمين بعد علمهم بالتحريم وقول المرتضى لعله كان اعتقد ان الاباحة ايام الرسول صلعم كانت مشروطة بشروط لم توجد في ايامه قول يبطل الطعن في عمر ويمهد له عذرا ويجعل المسئلة اجتهادية ولنا طعنه في الاحتجاج على تصويب عمر بترك الانكار عليه وقوله فهلا انكروا عليه قوله لا اوتى احدا يستمتع الا رجمته فليس الطعن بمستقيم وانما يكون طعنا صحيحا لو كان اتي بمتمتع فامر برجمه فاما تكرر وتلطيه وعيده وتهدده الا انه

معين بل كلاما مطلقا وقولا كليا يقصد به حسم المادة في المتعة وتخويف فاعلها فانه ليس محلا للانكار عليه ومازالت الائمة والصالحون يتوعدون بامر ليس في نفوسهم
فعله على طريق التاديب والتهذيب على ان قوما من الفقهاء قد اوجبوا اقامة الحد على المتمتع فلا يمتنع ان يكون عمر ذاهبا الى هذا المذهب فاما ما رواه عن امير المؤمنين
عليه السلام ومن الطاهرين من اولاده من تحليل المتعة فلسنا في هذا المقام نناكره في ذلك ونتنازع فيها والمسئلة فقهية من فروع الشريعة وليس كتابنا موضوعا
لذلك ولا للموضع الذي نحن فيه يقتضي الحجاج فيها والبحث في تحليلها وتحريمها وانما الموضع موضع الكلام في حال عمر وما نقل عنه من الكلمة هل يقتضي الطعن في دينه
ام لا فاما متعة الحج فقد اعتذر لنفسه وقال ما تقدم ذكره من ان الحج بهاء من بهاء الله وان التمتع يكسفه ويذهب نوره ورونقه وانهم يظلون معرسين تحت الاراك
ثم يهلون بالحج ورؤسهم تقطر واذا كان قد اعتذر لنفسه فقد كفانا مؤنة الاعتذار الطعن التاسع ما روي عنه من قصة الشورى وكونه خرج بها عن الاختيار والنص جميعا
وانه ذم كل واحد بان ذكر فيه طعنا ثم اهله للخلافة بعد ان طعن فيه وانه جعل الامر الى ستة ثم الى اربعة ثم الى واحد قد وصفه بالضعف والقصور وقال ان اجتمع علي
وعثمن فالقول ما قالاه وان صاروا ثلاثة ثلاثة فالقول للذين فيهم عبد الرحمن وذلك لعلمه بان عليا وعثمن لا يجتمعان وان عبد الرحمن لا يكاد يعدل بالامر عن ختنه وابن عمه
وانه امر بضرب اعناقهم ان تاخروا عن البيعة فوق ثلاثة ايام وانه امر بقتل من يخالف الاربعة منهم والذين ليس فيهم عبد الرحمن اجاب قاضي القضاة عن ذلك فقال الامور
الظاهرة لا يجوز ان يعترض عليها باخبار غير صحيحة والامر في الشورى ظاهر وان الجماعة دخلت فيها بالرضا ولا فرق بين من قال في احدهم فيمن دخل فيها بالرضا وبين من ذكر ذلك
في جميعهم ولذلك جعلنا دخول امير المؤمنين عليه السلام في الشورى احد ما يعتمد عليه في انه لا نص يدل على انه المختص بالامامة لانه قد كان يجب عليه ان يصرح بالنص
على نفسه بل يحتاج الى ذكر فضائله ومناقبه لان الحال حال مناظرة ولم يكن الامر مستقرا لواحد فلا يمكن ان يتعلق بالتقية والمتعالم من حاله انه لو امتنع من هذا الامر
في الشورى اصلا لم يلحقه الخوف فضلا عن غيره ومعلوم ان دلالة الفعل احسن من دلالة القول من حيث كان الاحتمال فيه اقل والمروي انه اخذ الميثاق على
الجماعة بالرضا بمن يختاره ولا يجب القدح في الفاسد من الظنون بل يجب حملها على ظاهر الصحة دون الاحتمال كما يجب مثله في غيرها ويجب اذا اقتضت افعاله حالة
تقتضي حسن الظن به ان يحمل فعله على ما يطابقها وقد علمنا ان حال عمر وما كان عليه من النصيحة للمسلمين يمنع من صرف امره في الشورى الى الاغراض التي تطلبها اعداؤه
ولا يصح لهم ان يقولوا كان مراده بالشورى وبان يحصل الامر الى الفرقة التي فيها عبد الرحمن عند الخلاف ان يتم الامر لعثمن لانه لو كان هذا مراده لم يكن هناك ما يمنعه من
النص على عثمن كما لم يمنع ذلك ابا بكر لان امره ان لم يكن اقوى من امر ابي بكر لم ينقص عنه وليس ذلك بدعة لانه اذا جاز في غير الامام اذا اختار ان يفعل ذلك بان ينظر
في اماثل القوم فيعلم انهم عشرة ثم ينظر في العشرة فيعلم ان امثلهم خمسة ثم ينظر في واحد من الخمسة فما الذي يمنع من مثله في الامام وهو في
هذا الباب اقوى اختيارا الا انه لم يختر واحدا بعينه ثم ذكر انه انما حصرها في الجماعة الذين انتهى اليهم الفضل وجعله شورى بينهم ثم بين ان الانتقال من الستة الى
الاربعة ومن الاربعة الى الثلاثة لا يكون متناقضا لان الاقوال مختلفة وليست واحدة ولو كانت ايضا واحدة لكان كالرجوع وللامام ان يرجع في مثل ذلك لانه في
حكم الوصية قال وقولهم انه كان يعلم ان عثمن وعليا لا يجتمعان وان عبد الرحمن يميل الى عثمن قلة دين لان الامور المستقبلة لا تعلم وانما يحصل فيها امارة
قال والامارات توجب انه لم يكن فيهم حرص شديد على الامامة الغالب من حالهم طلب الاتفاق والائتلاف والاسترواح الى قيام الغير بذلك وانما جعل عمر الامر الى عبد الرحمن
عند الاختلاف لعلمه بزهده في الامر وانه لاجل ذلك اقرب الحال يثبت لان الراغب عن الشيء يحصل له من التثبت ما لا يحصل للراغب فيه ومن كانت هذه
حاله كان القوم الى الرضا به اقرب وحكي عن ابي علي ان المخادعة انما تظن بمن قصده في الامور طريق الفساد وعمر بريء من ذلك قال والضعف الذي وصف
عبد الرحمن انما اراد به الضعف عن القيام بالامامة لا ضعف الرأي ولذلك رد الاختيار والرأي اليه وحكي عن ابي علي انه ضعف ما روي من امره بضرب اعناق
القوم اذا تاخروا عن البيعة وان ذلك لو صح لانكره القوم ولم يدخلوا في الشورى بهذا الشرط ثم تاوله اذا سلم صحته على انهم ان تاخروا عن البيعة على سبيل شق
العصا وطلب الامر من غير وجهه وقال لا يمتنع ان يقول ذلك على طريق التهديد وان بعد عنده ان يقدموا عليه كما قال تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك اعترض
المرتضى رحمه الله هذا الكلام فقال ان الذي رتبه عمر في قصة الشورى من ترتيب العدد واتفاقه واختلافه يدل اولا على بطلان مذهب صاحب الاختيار في عدد العاقدين
للامامة وانه يتم بعقد واحد لغيره برضا اربعة وانه لا يتم بدون ذلك فان قصة الشورى تصرح بخلاف هذا الاعتبار فهذا احد وجوه المطاعن فيها ومن جملتها انه وصف
كل واحد منهم بوصف زعم انه يمنع من الامامة ثم جعل الامر فيمن له تلك الاوصاف وقد روى محمد بن سعد عن الواقدي عن محمد بن عبد الله الزهري عن عبيد الله بن عتبة
عن ابن عباس قال قال عمر لا ادري ما اصنع بامة محمد وذلك قبل ان يطعن فقلت ولم تهتم وانت تجد من تستخلفه عليهم قال اصاحبكم يعني عليا عليه السلام قلت
نعم هو لها اهل في قرابته من رسول الله صلعم وصهره وسابقته وبلائه قال ان فيه بطالة وفكاهة قلت فاين انت عن طلحة قال فاين الزهو والنخوة قلت عبد
الرحمن قال هو رجل صالح على ضعف فيه قلت فسعد قال ذاك صاحب مقنب وقتال لا يقوم بقرية لو حمل امرها قلت فالزبير قال وعقة لقس مؤمن الرضا كافر
الغضب شحيح وان هذا الامر لا يصلح الا لقوي في غير عنف رفيق في غير ضعف جواد في غير سرف قلت فاين انت عن عثمن قال لو وليها لحمل بني ابي معيط على رقاب الناس ولو
فعلها لقتلوه وقد روي من غير هذا الطريق ان عمر قال لاصحاب الشورى روحوا الي فلما نظر اليهم قال قد جاءني كل واحد منهم يهز عقيرته يرجو ان يكون
خليفة اما انت يا طلحة افلست القائل ان قبض النبي صلعم انكح ازواجه من بعده فما جعل الله محمدا احق ببنات اعمامنا منا فانزل الله تعالى فيك وما كان لكم ان تؤذوا
رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا واما انت يا زبير فوالله ما لان قلبك يوما ولا ليلة وما زلت جلفا جافيا واما انت يا عثمن فوالله لروثة خير
منك واما انت يا عبد الرحمن فانك رجل عاجز تحب قومك جميعا واما انت يا سعد فصاحب عصبية وفتنة واما انت يا علي فوالله لو وزن ايمانك بايمان
اهل الارض لرجحهم فقام علي موليا يخرج فقال عمر والله اني لاعلم مكان رجل لو وليتموه امركم لحملكم على المحجة البيضاء قالوا من هو قال هذا المولي من بينكم قالوا
فما يمنعك من ذلك قال ليس الى ذلك سبيل وفي خبر اخر رواه البلاذري في تاريخه ان عمر لما خرج اهل الشورى من عنده قال ان ولوها الاجلح سلك بهم
الطريق فقال عبد الله بن عمر فما يمنعك منه يا امير المؤمنين قال اكره ان اتحملها حيا وميتا فوصف كما ترى كل واحد من القوم بوصف قبيح يمنع من الامامة ثم

جعلها

جعلها في جملتهم حتى كان تلك الاوصاف تزول في حال الاجتماع ونحن نعلم ان الذي ذكره ان كان مانعا من الامامة في كل واحد على الانفراد فهو مانع من الاجتماع
مع انه وصف عليا عليه السلام بوصف لا يليق به ولا ادعاه عدو قط بل هو معروف بضده من الركانة والبعد عن المزاح والدعابة وهذا معلوم ضرورة لمن سمع اخباره عليه السلام
وكيف يظن به ذلك وقد روي عن ابن عباس رحمه الله انه قال كان امير المؤمنين عليه السلام هاذا الى حبا ان نبتديه بالكلام وهذا لا يكون الا من شدة التزمت والتوقر مما يخالف الدعابة
والفكاهة ومما تضمنته قصة الشورى من المطاعن انه قال لا اتحملها حيا وميتا وهذا ان كان علة عدوله عن النص على واحد بعينه فهو قول من ليس متخلص
لا ينساب على الناس في انه ثم نقض هذا بان نص على ستة من بين العالم كله ثم رتب العدد ترتيبا مخصوصا يؤول الى ان اختيار عبد الرحمن هو المقدم واي شيء
يكون من التحمل اكبر من هذا واي فرق بين ان يتحملها بان ينص على واحد بعينه وبين ان يفعل ما فعله من الحصر والترتيب ومن جملة المطاعن انه امر بضرب
الاعناق ان تاخروا عن البيعة اكثر من ثلاثة ايام ومعلوم انهم بذلك لا يستحقون القتل لانهم اذا كانوا انما كلفوا ان يجتهدوا ارائهم في اختيار الامام فربما طال زمان
الاجتهاد وربما قصر بحسب ما يعرض فيه من العوارض فاي معنى للامر بالقتل اذا تجاوز الايام الثلاثة ثم انه امر بقتل من يخالف الاربعة ومن يخالف العدد الذي فيه
عبد الرحمن وكل ذلك لا يستحق به القتل فاما تضعيف ابي علي لذكر القتل فليس بحجة مع انه اجمع من روى قصة الشورى روى ذلك وقد ذكره الطبري في تاريخه
وغيره فاما تاوله الامر بالقتل على ان المراد به اذا تاخروا على طريق شق العصا وطلب الامر من غير وجهه فبعيد من الصواب لانه ليس في ظاهر الخبر ذلك ولانهم اذا شقوا
العصا وطلبوا الامر من غير وجهه من اول يوم وجب ان يمنعوا ويقاتلوا فاي معنى لضرب الايام الثلاثة اجلا فاما تعلقه بالتهديد فكيف يجوز ان يتهدد الانسان
على فعل ما لا يستحقه وان علم انه لا يعزم عليه فاما قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك فيخالف ما ذكر لان الشرك يستحق به احباط الاعمال وليس يستحق بالتاخر
عن البيعة القتل واما ادعاء صاحب الكتاب ان الجماعة دخلوا في الشورى على سبيل الرضا وان عبد الرحمن اخذ عليهم العهد ان يرضوا بما يفعله فمن قرا قصة الشورى
على وجهها وعدل عما تسوله النفس من بناء الاخبار على المذاهب علم ان الامر بخلاف ما ذكره وقد روى الطبري في تاريخه عن اشياخه من طرق مختلفة
ان امير المؤمنين عليه السلام قال حين خرج من عند عمر بعد خطابه للجماعة بما تقدم ذكره لقوم كانوا معه من بني هاشم ان اطيع فيكم قومكم لم تؤمروا ابدا وتلقاه العباس
ابن عبد المطلب فقال يا عم عدلت عنا قال وما علمك قال قرن بي عثمن وقال كونوا مع الاكثر وان رضي رجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن فسعد لا يخالف
ابن عمه عبد الرحمن وعبد الرحمن صهر عثمن لا يختلفان فيوليها عبد الرحمن عثمن فلو كان الاخران معي لم ينفعاني بل اني لا ارجو الا احدهما فقال له العباس لم ادفعك عن
شيء الا رجعت الي مستاخرا بما اكره اشرت عليك عند وفاة رسول الله صلعم ان تساله فيمن هذا الامر فابيت واشرت عليك عند وفاته ان تعاجل الامر فابيت
واشرت عليك حين سماك عمر في الشورى ان لا تدخل معهم فابيت احفظ عني واحدة كلما عرض عليك القوم فقل لا الا ان يولوك واحذر هؤلاء الرهط فانهم لا
يبرحون يدفعوننا عن هذا الامر حتى يقوم لنا به غيرنا وايم الله لا يناله الا بشر لا ينفع معه خير فقال علي عليه السلام اما والله لئن بقي عمر لاذكرنه
ما اتى الينا ولئن مات ليتداولنها ولئن فعلوا ليجدني حيث يكرهون ثم تمثل: حلفت برب الراقصات عشية * غدون خفافا يبتدرن المحصبا * ليختلين رهط
ابن يعمر بارزا * نجيعا بنو الشداخ وردا مصلبا * فالتفت فرأى ابا طلحة الانصاري فكره مكانه فقال ابو طلحة لا ترع ابا حسن قال المرتضى فان قال قائل
اي معنى لقول العباس لقد دعوتك الى ان تسال رسول الله صلعم فيمن هذا الامر قبل ثبوته وليس هذا مبطلا لما تدعونه من النص قلنا غير ممتنع ان يريد
العباس بسؤاله عمن يصير الامر اليه وينتقل الى يديه لانه قد يستحقه من لا يصل اليه مستحقه وقد يصل الى من لا يستحقه وليس يمتنع ان يريد انما كنا نساله عليه
عن اعادة النص قبل الموت يتجدد ويتاكد ويكون لقرب العهد اليه من ان يطرح فان قيل اليس قد انكرتم على صاحب الكتاب من هذا التاويل بعينه فيما استعمله
من الرواية عن ابي بكر من قوله ليتني كنت سالت رسول الله صلعم هل للانصار في هذا الامر حق قلنا انما انكرناه في ذلك الخبر لانه لا يليق به من حيث قال فكنا لا ننازعه
اهله وهذا صريح لا علم له بانه ليس للانصار في الامامة ومن كان في الشورى في الامر ولا حق لهم فيه الى ما يسمعه منه ثانيا وليس هذا بعيد فيما ذكرناه وروى عباس بن
ابن هشام الكلبي عن ابيه عن جده في اسناده ان امير المؤمنين عليه السلام شكا الى العباس ما سمع من قول عمر كونوا مع الثلاثة الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف وقال والله لقد ذهب
الامر منا قال وكيف قلت ذلك يا ابن اخي قال ان سعدا لا يخالف ابن عمه عبد الرحمن وعبد الرحمن نظير عثمن وصهره فاحدهما يختار لصاحبه لا محالة وان كان الزبير وطلحة
معي فلن انتفع بذلك اذ كان ابن عوف في الثلاثة الاخرين قال ابن الكلبي عبد الرحمن زوج ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وامها اروى بنت كريز واروى ام عثمن
فلذلك قال صهره وفي رواية الطبري ان عبد الرحمن دعا عليا عليه السلام فقال عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من
بعده فقال ارجو ان افعل واعمل بمبلغ علمي وطاقتي وفي خبر اخر عن ابن الطفيل ان عبد الرحمن قال لعلي عليه السلام هلم يدك خذها بما فيها على ان تسير فينا بسيرة ابي بكر وعمر
فقال اخذها بما فيها على ان اسير فيكم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه واله وجهدي من رايي وقال هلم يدك يا عثمن اتاخذها بما فيها على ان تسير فينا
بسيرة ابي بكر وعمر قال نعم قال اللهم اشهد وفي رواية الطبري انه قال لعثمن مثل قوله لعلي عليه السلام قال نعم فبايعه فقال علي عليه السلام حبوته حبو دهر وفي خبر اخر
نفعت الختونة يا ابن عوف ليس هذا اول يوم تظاهرتم فيه علينا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون والله ما وليت عثمن الا ليرد الامر اليك والله كل يوم هو في
شان وفي غير رواية الطبري ان عبد الرحمن قال لقد قلت ذلك لعمر فقال علي عليه السلام اولم يكن ذلك كما قلت وروى الطبري ان عبد الرحمن قال لا تجعلن يا علي على
نفسك سبيلا فاني نظرت وشاورت الناس فاذا هم لا يعدلون بعثمن فقام علي عليه السلام وهو يقول سيبلغ الكتاب اجله وفي رواية الطبري ان الناس لما
بايعوا عثمن تلكأ علي عليه السلام فقال عثمن ومن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما فرجع علي عليه السلام حتى بايعه وهو
يقول خدعة واي خدعة وروى البلاذري في كتابه عن ابن الكلبي عن ابيه عن ابي مخنف في اسناده ان عليا عليه السلام لما بايع عبد الرحمن عثمن كان قائما فقعد فقال
له عبد الرحمن بايع والا ضربت عنقك ولم يكن يومئذ مع احد سيف غيره فخرج علي عليه السلام مغضبا فلحقه اصحاب الشورى فقالوا له بايع والا جاهدناك فاقبل معهم يمشي
حتى بايع عثمن قال المرتضى فاي رضى هنا واي اجماع وكيف يكون مختارا من يهدد بالقتل وبالجهاد وهذا المعنى وهو حديث ضرب العنق لو رواه الشيعة

لتضاحك المخالفون منه وتغامزوا وقالوا هذا من جملة ما تدعونه من المحال وترووه من الاحاديث وقد انطق الله به رقابهم واجراه على افواه ثقاتهم ولقد
تكلم المقداد في ذلك اليوم بكلام طويل يفند فيه ما فعلوه من بيعة عثمن وعدولهم بالامر عن امير المؤمنين عليه السلام الى ان قال له عبد الرحمن يا مقداد اتق
الله فانى خايف عليك الفتنة ثم ان المقداد قام فاتى عليا عليه السلام فقال اتقاتل فنقاتل معك فقال علي عليه السلام فبمن اقاتل وتكلم ايضا عمار فيما
رواه ابو مخنف فقال يا معشر قريش اين تصرفون هذا الامر عن اهل بيت نبيكم تحولونه ههنا مرة وههنا مرة اما والله ما انا بامن ان ينزعه الله منكم فيضعه في غيركم
كما انتزعتموه من اهله ووضعتموه في غير اهله فقال له هشام بن الوليد يا ابن سمية لقد عدوت طورك وما عرفت قدرك
وما انت وما رات قريش لانفسها انك لست في شيء من امرها وامارتها فتنح عنها وتكلمت قريش باجمعها وصاحت بعمار وانتهرته فقال الحمد لله ما زال اعوان الحق
قليلا وروى ابو مخنف ايضا ان عمارا قال لهم في ذلك اليوم يا ناعي الاسلام قم فانعه قد مات عرف وبدا منكر اما والله لو ان لي اعوانا لقاتلتهم وقال لامير المؤمنين
لئن قاتلتهم بواحد لاكونن ثانيا فقال عليه السلام والله ما اجد عليهم اعوانا ولا احب ان اعرضكم لما لا تطيقون وروى ابو مخنف عن عبد الرحمن بن جندب
عن ابيه قال دخلت على علي عليه السلام وكنت حاضرا بالمدينة يوم بويع عثمن فاذا هو واجم كئيب فقلت ما اصاب قوم صرفوا هذا الامر عنكم فقال صبر جميل
فقلت سبحان الله انك لصبور قال فاصنع ماذا قلت تقوم في الناس خطيبا فتدعوهم الى نفسك وتخبرهم انك اولى بالنبي صلعم بالعمل والسابقة وتسالهم
النصر على هؤلاء المتظاهرين عليك فان اجابك عشرة من مائة شددت بالعشرة على المائة فان دانوا لك كان ما احببت وان ابوا قاتلتهم فان ظهرت عليهم
فهو سلطان الله اتاه نبيه عليه السلام وكنت اولى به منهم اذ ذهبوا بذلك فرده الله اليك وان قتلت في طلبه قتلت شهيدا وكنت اولى بالعذر عند الله
تعالى في الدنيا والآخرة فقال عليه السلام اوتراه لو كان تابعني من كل مائة عشرة قلت لارجو ذلك قال لكني لا ارجو ولا والله من المائة اثنين وساخبرك الى من
ذلك ان الناس انما ينظرون الى قريش فيقولون هم قوم محمد صلى الله عليه وآله وقبيلته وان قريشا تنظر الينا فتقول ان لهم بالنبوة فضلا على سائر قريش
وانهم اولياء هذا الامر دون قريش والناس وانهم ان ولوه لم يخرج هذا السلطان منهم ابدا الى احد ومتى كان في غيرهم تداولتموه فلا والله لا تدفع قريش الينا
هذا السلطان طائعة ابدا قلت افلا ارجع الى المصر فاخبر الناس بمقالتك هذه وادعو الناس اليك فقال يا جندب ليس هذا زمان ذلك فرجعت فكلما ذكرت
للناس شيئا من فضل علي عليه السلام زبروني ونهروني حتى رفع ذلك من امري الى الوليد بن عقبة فبعث الي فحبسني قال وهذه الجملة التي اوردناها
قليل من كثير في ان الخلاف كان واقعا والرضا كان مرتفعا والامر انما تم بالحيلة والمكر والخداع واول شيء مكر به عبد الرحمن انه ابتدأ فاخرج
نفسه من الامر ليتمكن من صرفه الى من يريده وليقال انه لولا ايثاره الحق وزهده في الولاية لما اخرج نفسه منها ثم عرض على امير المؤمنين عليه السلام انه لا
يجيب اليه ولا يلزمه الاجابة اليه من السيرة فيهم بسيرة الرجلين وعلم انه عليه السلام لا يتمكن من ان يقول ان سيرتهما لا تلزمني لئلا ينسب الى الطعن عليهما
وكيف يلزم سيرتهما وكل واحد منهما لم يسر بسيرة الاخر بل اختلفا وتباينا في كثير من الاحكام هذا بعد ان قال لاهل الشورى وثقوا لي من انفسكم بانكم ترضون باختياري
اذا اخرجت نفسي فاجابوه على ما رواه ابو مخنف باسناده الى ما عرض عليهم الا امير المؤمنين فانه قال انظر لعلمه بما يجر هذا المكر حتى اتاهم ابو طلحة فاخبره عبد
الرحمن بما عرض وبملفات القوم اياه الا عليا فاقبل ابو طلحة على علي عليه السلام فقال يا ابا الحسن ان ابا محمد ثقة لك وللمسلمين فما بالك تخالفه وقد عدل
بالامر عن نفسه فلن يتحمل الماثم لغيره فاحلف علي عليه السلام عبد الرحمن بما عرض ان لا يميل الى الهوى وان يؤثر الحق ويجتهد للامة ولا يحابي ذا قرابة فحلف له
وهذا غاية ما تمكن منه امير المؤمنين عليه السلام في الحال لان عبد الرحمن لما اخرج نفسه من الامر وظنت به الجماعة الخير وفوضت اليه الاختيار لم يقدر امير المؤمنين
عليه السلام ان يخالفهم ما اجتمعوا عليه فكان اكثر ما تمكن منه ان احلفه وصرح بما يخافه من جهته الى الميل الى الهوى وايثار القرابة غير ان ذلك كله
لم يغن شيئا قال واما قول صاحب الكتاب ان دخوله عليه السلام في الشورى دلالة على انه لا نص عليه بالامامة ولو كان عليه نص لصرح به في تلك
الحال وكان ذكره اولى من ذكر الفضائل والمناقب فان المانع من ذكر النص كونه يقتضي تضليل من تقدم عليه وتفسيقهم وليس كذلك تعديد المناقب والفضائل
واما دخوله في الشورى فلو لم يدخل فيها الا ليحتج بما احتج به من مقاماته وفضائله وذرائعه ووسائله الى الامامة وبالاخبار الدالة عندنا عليها على النص له
بالامامة عليه لكان غرضا صحيحا وداعيا قويا وكيف لا يدخل في الشورى وعندهم ان واضعها قد احسن النظر للمسلمين وفعل ما لم يسبق اليه من التحرز للدين
فاول ما كان يقال له لو امتنع منها انك مصرح بالطعن على واضعها وعلى جماعة المسلمين بالرضا بها وليس طعنك الا لانك ترى ان الامر لك وانك احق به فيعود
الامر الى ما كان عليه السلام يخافه من تفرق الكلمة ووقوع الفتنة قال وفي اصحابنا القائلين بالنص من يقول انه عليه السلام انما دخل في الشورى لتجويزه
ان ينال الامر منها وعليه ان يتوصل الى ما يلزمه القيام به من كل وجه يظن ان يوصله قال وقول صاحب الكتاب ان التقية لا يمكن ان يتعلق بها
لان الامر لم يكن استقر لاحد طريف لانه وان لم يكن في تلك الحال مستقرا لاحد فمعلوم ان الاظهار لما يطعن في المتقدمين من ولاة الامر لا يمكن منه ولا
يرضى به وكذلك الخروج مما تتفق اكثرهم عليه ويرضى جمهورهم به ولا يعترضون احدا عليه بل يعتقدونه شذوذا عن الجماعة وخلافا على الامة فاما قوله
ان الافعال لا يقدح فيها بالظنون بل يجب ان تحمل على ظاهر الصحة وان الفاعل اذا تقدمت له حالة تقتضي حسن الظن به وجب ان تحمل افعاله على ما يطابقها
فانا نسلم هذه المقدمة لم يتم قصده فيها لان الفعل اذا كان له ظاهر وجب ان يحمل على ظاهره الا بدليل يعدل بنا عن ظاهره كما يجب مثله في الالفاظ وقد
بينا ان ظاهر الشورى وما جرى فيها يقتضي ما ذكرنا من الامارات اللائحة والوجوه الظاهرة فما عدلنا عن ظاهر الى محتمل بل المخالف هو الذي يسومنا ان نعدل
عن الظاهر فاما الفاعل وما تقدم له من الاحوال فمتى تقدم للفاعل حالة تقتضي ان يظن به الخير من غير علم ولا يقين فلا بد من ان تؤثر فيها ويقدح ان يرى
له حالة اخرى تقتضي ظن القبيح به لدلالة هاهنا على ذلك وليس لنا ان نقضي بالاولى على الثانية وهما جميعا مظنونتان لان ذلك بمنزلة ان يقول قايل
اقضوا بالثانية على الاولى وليس كذلك اذا تقدمت للفاعل حالة تقتضي العلم بالخير منه ثم يليها حالة تقتضي ظن القبيح به لانا حينئذ نقضي بالعلم على الظن

ويبطل الحكم لمكان العلم واذا صحت هذه الجملة فيما تقدمت لمن ذكر حالة تقتضي العلم بالخير وانما تقدم ما يقتضي حسن الظن فليس لنا ان لا نسيء الظن به عند ظهور امارات
سوء الظن لان كل ذلك مظنون غير معلوم وقوله لو اراد ذلك لما منعه من ان ينص على عثمن مانع كما لم يمنع ذلك ابا بكر من النص عليه فليس بشيء لانه قد فعل ما
يقوم مقام النص على ما اراد ايصاله اليه وصرف عثمن ان اراد ان يصرفه عنه من غير شناعة التصريح وحتى لا يقال فيه ما قيل في ابي بكر ويراجع في قصته كما روجع ابو
بكر ولم يتعسف ابعد الطريقين وعرضه ثم من اقربهما قال فاما بيان صاحب الكتاب ان الانتقال من الستة الى الاربعة في الشورى ومن الاربعة الى الثلاثة لا يكون تناقضا
فهو رد على من زعم ان ذلك تناقض وليس من هذا الوجه طعنا بل قد بينا وجوه المطاعن وفصلناها واما قوله ان الامور المستقبلة لا تعلم وانما تحصل
فيها امارات رد على من قال ان عمر كان يعلم ان عليا عليه السلام وعثمن لا يجتمعان وان عبد الرحمن يميل الى عثمن فكلام في غير موضعه لان المراد بذلك الظن
لا العلم وان عبر عن الظن بالعلم على طريقة في الاستعمال معروفة لا يتناكرها المتكلمون ولعل صاحب الكتاب قد استعمل العلم في موضع الظن فيما لا يحصى
كثرة من كتابه هذا وغيره وقد بينا فيما ذكرناه من رواية الكلبي عن ابي مخنف ان امير المؤمنين عليه السلام اول من سبق الى هذا في قوله للعباس شاكيا
اليه ذهب والله الامر منا لان سعدا لا يخالف ابن عمه عبد الرحمن وعبد الرحمن صهر عثمن فاحدهما مختار لصاحبه لا محالة وان كان الزبير وطلحة معي فلن انتفع
بذلك اذا كان ابن عوف في الثلاثة الاخرين فاما قوله ان عبد الرحمن كان زاهدا في الامر والزاهد اقرب الى التثبت فقد بينا وجه اظهاره الزهد فيه
وانه جعله الذريعة الى مراده فاما قول صاحب الكتاب الذي وصفه به انما اراد به الضعف عن القيام بالامامة لا لضعف الراي فصحيح ان الامر كذلك اليس
قد جعله احد من يجوز ان يختار للامامة وتفوض اليه مع ضعفه عنها وهذا بمنزلة ان يصفه بالفسق ثم يدخله في جملة القوم لان الضعف عن الامامة مانع
منها كما ان الفسق كذلك قلت الكلام في الشورى والمطاعن فيها طويل جدا وقد ذكرت من ذلك في كتبي الكلامية وتعليقاتي ما قاله الناس وما لم يبلغ
اليه ولا يحتمل هذا الكتاب الاطالة باستقصاء ذلك لانه ليس بكتاب حجاج ونظر ولكن اذكر منه نكتا يسيرة فاقول ان كانت افعال عمر واقواله
قد تناقضت في واقعة الشورى كما زعم المرتضى فكذلك افعال امير المؤمنين عليه السلام ان كان منصوصا عليه كما تدعيه الامامية قد تناقضت ايضا اما اولا
فان كان منصوصا عليه فكيف ادخل نفسه في الشورى المبنية على صحة الاختيار وعدم النص اليس هذا ايهاما ظاهرا لاكثر المسلمين خصوصا الضعفة منهم ومن لا
نظر في دقائق الامور عنده غير انه منصوص عليه وكيف يجوز له اضلال المكلفين وان يوقع في نفوسهم عدم النص مع كون النص كان حاصلا فاما عذر المرتضى عن
هذا بانه ادخل نفسه في الشورى ليتمكن من الاحتجاج على الشورى بمقاماته وفضائله فيقال له قد كان الدهر الاطول يخالطهم قبل امر الشورى وغيرهم مجتمعا
معهم في المسجد وغيره من المواطن كل يوم بل كل ساعة فلا يجوز ان يقال ادخل نفسه وانام داره ويظلهم سقفه فيتمكن بذلك من ذكر مقاماته وفضائله
بينهم لان العاقل لا يجوز ان يرتكب امرا يوهم القبيح ليفعل فعلا قد كان من قبله بثلث عشرة سنة متمكنا من ان يفعله متمكنا من غير ان يرتكب ذلك الامر
الموهم للقبيح وليت شعري من الذي كان يمنعه من ذكر فضائله والفخر بمناقبه في تلك المدة الطويلة وقد كان عمر وهو المعروف المشهور بالغلظة والفظاظة
يذكر فضائله ويعترف بها فلست ارى لعذر المرتضى بهذا الوجه معنى فاما عذره الثاني عن دخوله في الشورى بقوله لو لم يدخل فيها لقيل انك تطلعت
على وضع الشورى وليس ذلك الا لانك ترى الامر لك فليس بعذر جيد لانه لو امتنع من الدخول فيها على وجه الزهد وقلة الالتفات الى الولاية والاعراض
عن السلطان والامرة لما نسبه احد الى ما ذكره المرتضى اصلا ولقال الناس رجل زاهد لا يريد الدنيا ولا يرغب في الرياسة ثم ما المانع من ان كان يقول لعمر
وهو حي نشدتك الله لا تدخلني فيها فاني لا اريدها ولا اوثرها انراه كان في جواب هذا الكلام يامر بقتله او يقول له انما امتناعك لانك تدعي ان رسول الله
صلعم نص عليك فلا ترى اخذ الامر من جهتي وتوليته من طريقي وانما تريد محض النص الاول لا غير ما اظن ان عاقلا يخطر له ان ذلك كان يكون فهذا باطل لا معنى له
كالعذر الاول فاما عذره الثالث وهو قوله انه كان يجب عليه ان يتوصل الى القيام بالامر بكل طريق لانه يلزمه القيام به فعذر جيد لا باس به فاما ثانيا
فيقال للمرتضى هب انا نزلنا عن الدخول في الشورى هلا اعترض الجماعة وهم مجتمعون وهو يعدد لهم مناقبه وفضائله بذكر النص وذلك بان يكني عنه
كناية لطيفة فيقول لهم وقد كان من رسول الله صلى الله عليه وآله بالامس في حقي ما تعلمون وانهم كانوا في جواب هذه الكلمة يقتلونه ما اظن
انهم كانوا يجمعون على ذلك ولا بد لو عرض بشيء من ذلك من كلام كان يدور بينهم في المعنى نحو ان يقولوا ان ذلك النص رجع عنه رسول الله صلعم او يقولوا
راى المسلمون تركه للمصلحة او يجري بينه وبينهم جدال ونزاع ولم يكن هناك خليفة يخاف جانبه وانما كان مجلس مناظرة وبحث ولم يستقر الامر لاحد
وقول المرتضى رحمه الله وانه وان كان كذلك الا انهم كانوا لا يرضون ان يطعن في المتقدمين منهم ويكرهون منه ذلك ولا يقرونه عليه ويعدونه
شذوذا عن الجماعة وخلافا للامة قول صحيح اذا كان القائل يقوله على وجه شق العصا والمنابذة وكشف القناع واما اذا قاله على وجه الاستعطاف
لهم والادكار لما علم نسوه وحسن التلطف بهم والرفق والاستمالة لهم وتذكيرهم حقوق رسول الله صلعم وبيان ما الذي له وانهم به فانه لا يقع منهم في
مقابلة ذلك قتله ولا قطع عضو من اعضائه ولا اقامة الحد عليه واقصى ما في الباب انهم كانوا يردون ذلك بكلام مثل كلامه ويجيبونه بجواب
يناسب جوابه ويدفعونه عما رامه بوجه من وجوه الدفع انهم كانوا يقيمون على الاصرار او على غصب حق منه واما ثالثا فان كان عليه السلام كما تقوله
الامامية منصوصا عليه فما الذي منعه لما قال عبد الرحمن ابايعك ووصل الامر الذي يلزمه القيام به والى الحال التي كان يتوصل بكل طريق الى الوصول
اليها وقول المرتضى رحمه الله ان سيرتهما كانت مختلفة لان احدهما حكم بكثير مما حكم الآخر بضده ليس بجيد لان السيرة التي كان عبد الرحمن يطلبها
ذلك اليوم هي الامر الكلي في ايالة الرعية وسياستهم وجباية الفيء وظلف الوالي نفسه واهله عنه وصرفه الى المسلمين وذم الامور وجمع العمال وقهر
القتلة وانصاف المظلومين وحماية البيضة وتسريب الجيوش الى بلاد الشرك هذه هي السيرة التي كان عبد الرحمن يشترطها وهي التي طلبها الناس بعد ذلك فقالوا
لمعوية في اخر ايامه ولعبد الملك ولغيرهما وصاحوا بهم تحت المنابر بطلب سيرة العمرين ولم يريدوا في الاحكام والفتاوى الشرعية نحو القول في الجد مع الاخوة

والقول في الكلالة والقول في امهات الاولاد فما علم الذي منع امير المؤمنين عليه السلام من ان يقول لعبد الرحمن نعم فيلخذها ثم كان اذا اخذها اقعد الناس
على نهج السيرة واقامهم عليها فوا عجبا بينا هو يطلب الخلافة اشد الطلب اذ هو ناكص عنها وقد عرضت عليه على امر هو قيم ولهذا كان الرأي عندي ان يدخل
فيها حينئذ ومن الذي كان يناظر بعد ذلك ويجادله فيقول قد خالفت شيئا من سيرة ابي بكر وعمر كلا ان السيف لضاربه والامر لمالكه والرعية اتباع
والحكم لصاحب السلطان منهم ومن العجب ان يقول المرتضى انه لاجل التقية واقع على الرضى بالشورى فهلا اتقى القوم وقد ذكروا له سيرة ابي بكر وعمر
فاباها وكرهها ومن كان يخاف على نفسه ان لو اظهر الزهد في الخلافة والرغبة عن الدخول في امر الشورى كيف لم يخف على نفسه وقد ذكرت له سيرة ابي بكر وعمر
فتركها ولم يوافق عليها وقال الا بل ان اجتهد رأيي فاما قوله المرتضى انه وصف القوم بصفات تمنع من الامامة ثم عينهم للامامة فنقول في
جوابه ان تلك الصفات لا تمنع من الامامة بالكلية بل هي صفات نقص في الجملة اي لو لم تكن هذه الصفات لكانوا اكمل الا ترى انه قال في عبد الرحمن رجل صالح
على ضعف فيه فذكر ان فيه ضعفا يسيرا لانه لو كان يرى ضعفه مانعا من الامامة لقال ضعيف عنها جدا او لا يصلح لها لضعفه وكذلك قوله في امير
المؤمنين عليه السلام فيه فكاهة لان ذلك لا يمنع من الامامة ولا زهو طلحة ونخوته ولا ما وصف به الزبير من انه شديد السخط وقت غضبه وانه
بخيل ولا قوله لعثمن لحملت بني ابي معيط على رقاب الناس اذ لم يركبوا فسقا ولو ولى عثمان ... ذكر ما عاب به سعدا في قوله صاحب مقنب وقتال لا يقوم بقرية لو حمل امرها
ويجوز ان يكون ذلك على سبيل المبالغة في استصلاحه لانه يكون صاحب جيش يقاتل به بين يدي الامام وانه ليس لدونه نظر في تدبير البلاد والاطراف
وجباية اموالها الا تراه كيف قال لا يقوم بقرية ويجوز ان يلي الخلافة من هذه حالة ويستعين في العباد والبلاد وجباية الاموال بالكفاة الامناء
فاما الرواية الاخرى انه قال فيها لعثمن لو وليتها ... فهي من روايات الشيعة ولسنا نعرفها من كتب غيرهم فاما قوله كيف قال اجعلها شيئا
وشيئا فحصر الخلافة في العدد المخصوص ثم رتبها ذلك الترتيب الى ان الت الى عبد الرحمن وحده فنقول في جوابه انه كان يجب ان لا يستقل وحده
بامر الخلافة وان شاركه في ذلك غيره من صلحاء المهاجرين فيكون اعذر عند الله تعالى وعند الناس واذا كان قد وضع الشورى على ذلك الوضع المخصوص فلم
يجعلها استقلالا بل شركه فيها غيره فهو اقل لتحمل امرها ولو كان عين على احد بعينه واما حديث القتل فليس مراده الا شق العصا ومخالفة الجماعة والتوثب
على الامر مغالبة وقول المرتضى لو كان ذلك من اول يوم لوجب ان يمنع فاعله فلقاتل فاي معنى لضرب الايام الثلاثة اجلا فانه يقال له ان الاجل
المذكور لم يضرب لقتل من يشق العصا وانما ضرب لابرامهم الامر وفصله قبل ان يتطاول الايام بهم ويتسامع من بعد عن دار الهجرة ان الخليفة قد قتل وانهم
مضطربون الى الان لم يقيموا لانفسهم خليفة بعده فيطمع اهل الفساد والدعار ولا يؤمن وقوع الفتن ولا يؤمن ايضا ان تشرد الروم وفارس اذا قد كان
الاسلام استولى عليهما لان عدم الرئيس مطمع للعدو في ملكه ورعيته فاما الاخبار والاثار التي ذكرها المرتضى رحمه الله في مبايعة علي عليه السلام
لعثمن وانه كان مكرها عليه او كالمكره وان الرضا كان مرتفعا والخلاف كان واقعا فكلام في غير موضعه لان قاضي القضاة لم ينح بكلامه هذا
النحو ولا قصد هذا المقصد لينا قضه بما رواه واسنده من الاخبار والاثار ولا هذا الموضع من كتاب المغني موضع الكلام في بيعة عثمن وصحتها
ووقوع الرضا بها فيطعن المرتضى في ذلك بما رواه من الاخبار والاثار الدالة على تهضم القوم لامير المؤمنين عليه السلام واصحابه وشيعته و
تهددهم وانما الرضا الذي اشار اليه قاضي القضاة فهو رضا امير المؤمنين عليه السلام بان يكون من جملة اهل الشورى لان هذا الباب
من كتاب المغني هو باب نفي المطاعن عن عمر وقد تقدم ذكر كثير منها ثم انتهى الى هذا الطعن وهو حديث الشورى فذكر قاضي القضاة ان الشورى
مما طعن به عليه وادعى انها كانت خطا من افعاله لانها لا النص ولا الاختيار الا تراه كيف قال في اول الطعن فخرج بها عن النص والاختيار
فنقول في الجواب لو كانت خطا لما دخل علي عليه السلام فيها ولا رضي بها فدخوله فيها ورضاه بها دليل على انها لم تكن خطا واين هذا من بيعة عثمن حتى
يخلط احد البابين بالاخر فاما ادعاؤه ان عمر عمل هذا الامر حيلة ليصرف الامر عن علي عليه السلام من حيث علم ان عبد الرحمن صهر عثمن وان سعدا
ابن عم عبد الرحمن فلا يخالفه فجعل الثواب في الثلاثة الذين يكون فيهم عبد الرحمن فنقول في جوابه ان عمر لو فعل ذلك وقصده لكان احمق
الناس واجهلهم لانه من الجائز ان لا يوافق سعد ابن عمه لعداوة يكون بينهما خصوصا من بني العم ويمكن ان يستميل علي عليه السلام سعدا الى نفسه بطريق
امه ... وطريق الدين والاسلام وعهد الرسول صلى الله عليه واله ومن الجائز ان يعطف عبد الرحمن على علي عليه السلام لوجه من الوجوه ويرغب
عن عثمن او يبدو من عثمن في الايام الثلاثة امر يكرهه عبد الرحمن فيتركه ويميل الى علي عليه السلام ومن الجائز ان يموت عبد الرحمن في تلك الايام او
سعد او يموت عثمن او يقتل واحد منهم فيخلص الامر لعلي عليه السلام ومن الجائز ان يخالف ابو طلحة امره لان يعتمد على الفرقة التي فيها عبد الرحمن ولا
يعمل بقوله ويميل الى جهة علي عليه السلام فتبطل حيلته وتدبيره ثم هب ان هذا كله قد اسقطناه من الذي اجبر عمر واكرهه وقسره على ادخال علي عليه
السلام في اهل الشورى وان كان مراده كما زعم المرتضى صرف الامر عنه بالحيلة فقد كان يمكنه ان يجعل الشورى في خمسة ولا يذكر عليا عليه السلام
فيهم اتراه يخاف احدا لو فعل ذلك ومن الذي كان يجسر ان يراجعه في هذا او غيره وحيث ادخله من الذي اجبره على ان يقول ان وليها ليحملهم على المحجة
البيضاء وحملهم على الصراط المستقيم ونحو ذلك من المدح فقد كان قادرا ان لا يقول ذلك وان الكلام الغث البارد لا حجة فاما قوله ان عبد الرحمن
فعل ما فعل من اخراج نفسه عن الامامة حيلة ليسلم الامر الى عثمن ويصرفه عن علي عليه السلام فكلام بعضه صحيح وبعضه غير صحيح اما الصحيح منه فميل
عبد الرحمن الى جهة عثمن وانحرافه عن علي عليه السلام قليلا وليس هذا بمخصوص بعبد الرحمن بل قريش قاطبة كانت منحرفة عنه واما الذي هو غير صحيح
فلانه قد كان يمكنه ان لا يخرج نفسه منها ويبلغ غرضه بان يختار هو وابن عمه الى عثمن ويبقى علي وطلحة والزبير طائفة اخرى فيتولى المسلمون الامر
الطائفة التي فيها عبد الرحمن بمقتضى نص عمر على ذلك ثم يعتمد عبد الرحمن بعد ذلك على ما يشاء ان شاء وليها هو واحد الرجلين فاي حاجة كانت به

الى ان

الى ان يخرج نفسه منها ليبلغ غرضا قد كان يمكنه الوصول اليه بدون ذلك وايضا فان كان غرضه ذلك فانه من رجال الدنيا قد كان لا محالة ولم يكن
من رجال الاخرة من هو من رجال الدنيا فقد كان و يحبها كيف تسمح نفسه بترك الخلافة ليعطيها غيره وهلا واطا سعدا ابن عمه وطلحة صديقه على ان يولياه
الخلافة وقد قال عمر كونوا مع الثلاثة الذين فيهم عبد الرحمن لا سيما وطلحة منحرف عن علي عليه السلام لانهما ابني عبد مناف وكذلك سعد وعبد الرحمن
منحرفان عنهما لذلك ايضا لما اختصنا به من صهر رسول الله صلى الله عليه واله والمضحكات عبد الرحمن اخرج نفسه منها لانه استضعف نفسه عن تحمل اثقالها كما
ذكر وان يدخل فيها فيقصر عن عمر ويراه الناس بعين النقص ولا يستطيع ان يقوم بما كان عمر يقوم به وكان عبد الرحمن غنيا موسرا كثير المال وشيخا قد ذهب عنه نزق
الشباب فخف عنها ايد استغناء عنها وكراهية لثقل يدخل عليه ان وليها واما ميله عن علي عليه السلام فقد كان منه بعض ذلك والطباع لا تملك والحسد
مستقر في نفوس البشر لا سيما اذا انضاف اليه امور تقتضي لازدياد في الامر فاما تنزيه المرتضى لعلي عليه السلام عن الفكاهة والدعابة فحق وقد كان علي
عليه السلام على قدم عظيمة من الوقار والجد والسمت العظيم والعقل الرصين ولكنه كان طلق الوجه سمح الاخلاق وعمر كان يريد مثله من ذوي الفظاظة
والخشونة لان كل احد يستحسن طبع نفسه ولا يستحسن طبع من يباينه في الخلق والطبع وانما العجب من لفظة عمر ان كان قالها ان له دعابة وحاشا
لله ان يوصف علي عليه السلام بذلك وانما يوصف به اهل الدعابة واللهو وما اظن عمر ان شاء الله قالها واظنها زيدت في كلامه وان الكلام
ههنا الدلالة على انحراف شديد فاما قول امير المؤمنين عليه السلام للعباس ولغيره ذهب الامر منا ان عبد الرحمن لا يخالف ابن عمه فليس معناه
ان عمر قصد ذلك وانما معناه ان من سوء الاتفاق ان وقع الامر هكذا ويوشك ان يصل الباحث قد اتفق فيه هذه النكتة فاما قول قاضي
القضاة ان تقدمت للفاعل حالة تقتضي حسن الظن وجب ان يحمل فعله على ما يطابقها واعتراض المرتضى عليه بقوله ان ذلك انما يجب ان كان الخير
معلوما منه فيما تقدم لا مظنونا ثم وجدنا له فعلا لا يظن به القبيح لم يكن لنا ان نقضي بالسابق على اللاحق فنقول في جوابه ان الانسان اذا كان
مشهورا بالصلاح والخير وتكرر منه فعل ذلك مدة طويلة ثم رأينا وقد وقعت منه حركة تنافي ذلك فيما بعد فانه يجب علينا ان نحملها
على ما يطابق احواله الاولى ما وجدنا له محملا لان احواله الاولى كثيرة وهذه حالة مفردة شاذة والحاق القليل بالكثير وحمله عليه اولى من نقض الكثير
بالقليل وقد كانت احوال عمر مدة عشر سنين منتظمة في اصلاح الرعية ومناصحة الدين وهذا معلوم منه ضرورة اعني ظاهر احواله فاذا وقعت منه حالة
واحدة وهي قصة الشورى فيها شبهة ما وجب ان نتاولها ما وجدنا لها في الخير محملا او نحملها بتلك الاحوال الكثيرة التي تكررت منه في الازمان الطويلة
ولا يجوز ان نضع اليد عليها ونقول هذه لا عذر لها ونقبحها ونشنعها وننسد هذه التاويلات عنها ثم نحمل افعاله الكثيرة المتقدمة كلها عليها في
التقبيح والتهجين فهذا خلاف الواجب فقد بان صحة ما ذكره قاضي القضاة لانه لا حاجة بنا في القضاء بالسابق على اللاحق الى ان يكون خير معلوما
وعلمه علما يقينا فان الظن الغالب كاف في هذا المقام على الوجه الذي ذكره واما قوله عن عمر انه بالغ في نفسه من ايصال الامر الى من اراد وهو
عثمن اراد من غير شناعة التصريح وحتى لا يقال فيه ما قيل في ابي بكر او يراجع في نصه كما روجع ابو بكر ولا بي حال يتعسف ابعد الطريقين وغرضه يتم
من اقربهما فقد نقلنا في جوابه ما يكفي وبينا ان عمر لو اراد ما ذكره لم يكن في كلام عثمن يريد صرف عنه ونص على من يريد ايصال الامر اليه ولم يبال باحد فقد
عرف الناس كلهم كيف كانت هيبته وسطوته وطاعة الرعية له حتى ان المسلمين اطاعوه اعظم من طاعتهم رسول الله صلى الله عليه واله في حياته وتعد
امره فيهم اعظم من نفوذ امره عليه السلام نفس الذي كان يحجر او يتقدم ان يراجعه في نصه او يراده او يلفظ عنده او عن غايته بكلمة تنافي مراده واي شي
منع ابا بكر من مراجعة طلحة له حيث نص ... يقول المرتضى خاف عمر من ان يراجع كما روجع ابو بكر وقد سمع الناس ما قال ابو بكر لطلحة لما راجعه فانه اخزاه وجبهه
حتى دخل في الارض وقام من عنده وهو لا يهتدي الى الطريق وان كانت هيبة الناس لابي بكر من هيبتهم لعمر فلقد كان ابو بكر وهو خليفة يهاب عمر وهو
رعية وسوقة بين يديه وكل فاضل الصحابة كان يهابه وهو بعد لم يلي الخلافة حتى ان الشيعة تقول ان النبي صلى الله عليه واله كان يهابه فلو كانت هذه
حاله وهو رعية وسوقة فكيف يكون وهو خليفة قد ملك مشارق الارض ومغاربها وخطب على اثر الف منبر ولو اراد عمر ان يخطب بالخلافة لابي هريرة
لما خالفه احد من الناس ابدا فكيف يقول المرتضى لماذا يتعسف عمر ابعد الطريقين وغرضه يتم من اقربهما والعجب منه كيف يقول خاف شناعة التصريح
فمن لم يخف عندهم شناعة المخالفة لرسول الله صلى الله عليه واله وهو يعلم ان المسلمين يعلمون انه خالف الله تعالى ولرسوله قائم في مقامه لم يجمله الله
تعالى له كيف يخاف من شناعة التصريح باسم عثمن لو كان يريدها هذا لا محالة ان هذا لاعجب من العجب الطعن العاشر قولهم انه ابدع في الدين ما لا يجوز كا
لتراويح وما عمله في الخراج الذي وضعه على السواد في ترتيب الجزية وكل ذلك يخالف القران والسنة لانه تعالى جعل الغنيمة للغانمين والخمس منها لاهل الخمس فخالف
القران وكذلك السنة تنطق في الجزية ان على كل حالم دينارا فخالف ذلك السنة ان الجماعة لا يكون الا في المكتوبات فخالف القران وكذلك السنة تنطق
في الجزية ان على كل حالم دينارا فخالف السنة اجابه قاضي القضاة عن ذلك بان قيام شهر رمضان قد روي عن النبي صلى الله عليه واله انه عمله ثم
تركه واذا علم ان الترك ليس بنسخ صار سنة يجوز ان يعمل بها واذا كان ما لاجله عليه السلام تركه من التنبيه بذلك على انه ليس بفرض ومن تخفيف
التعبد ليس بقائم في فعل عمر لم يمتنع ان يدوم عليه واذا كان فيه الدعاء الى الصلوة والتشدد في حفظ القران فما الذي يمنع ان يعمل به فاما امر الخراج
فاصله السنة لان النبي صلى الله عليه واله بين ان للمن يتولى الامر ضربا من الاختيار في الغنيمة ولذلك فصل بين الرجال والاموال فجعل الاختيار في
الرجال الى الامام في القتل والاسترقاق والمعاداة وفصل بينه وبين المال وان كان الجميع غنيمة ثم ذكر ان الغنيمة لم تحصل الى الغانمين اضافة الملك وانما
المراد ان لهم في ذلك من الاختصاص والحق ما ليس لغيرهم فاذا عرض ما يقتضي تقديم امر اخر جاز للامام ان يفعله وراي عمر في اهل السواد الاحتياط للاسلام
بان يقره في ايديهم على الخراج الذي وضعه وان كان في الناس من يقول فعل ذلك برضى الغانمين وبان عوض ويدل على صحة فعله اجماع الامة ورضاهم به وما

انهى الامر الى امير المؤمنين عليه السلام تركه على جملته ولو بغيره ثم ذكر في الخبر ان طريقهما الاجتهاد وان الخبر المروي في هذا الباب ليس بمقطوع به ولا معناه معلوم اعترض المرتضى رحمه الله هذا الجواب فقال اما التراويح فلا شبهة انها بدعة وقد روي عن النبي صلى الله عليه واله قال ايها الناس ان الصلوة بالليل في شهر رمضان من النافلة جماعة بدعة وصلوة الضحى بدعة الا فلا تجتمعوا ليلا في شهر رمضان في النافلة ولا تصلوا صلاة الضحى فان قليلا في سنة خير من كثير في بدعة الا وان كل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها الى النار وقد روي ان عمر خرج في شهر رمضان ليلا فراى المصابيح في المسجد فقال ما هذا فقيل له ان الناس قد اجتمعوا لصلوة التطوع قال كيف كان بدعة قلت البدعة فاعترف كما ترى بانها بدعة وقد شهد الرسول صلى الله عليه واله ان كل بدعة ضلالة وقد روي ان امير المؤمنين عليه السلام لما اجتمعوا عليه بالكوفة سألوه ان ينصب لهم اماما يصلي بهم نافلة شهر رمضان زجرهم وعرفهم ان ذلك خلاف السنة فتركوه واجتمعوا لانفسهم وقدموا بعضهم فبعث اليهم ابنه الحسن عليه السلام فدخل عليهم المسجد ومعه الدرة فلما راوه تبادروا الابواب وصاحوا وا عمراه قال فاما ادعاؤه ان قيام شهر رمضان كان في ايام الرسول صلى الله عليه واله ثم تركه فمغالطة منه لانا لا ننكر قيام شهر رمضان بالنوافل على سبيل الانفراد وانما انكرنا الاجتماع على ذلك فان ادعى ان الرسول صلى الله عليه واله صلاها جماعة في ايامه فانها مكابرة ما اقدم عليها احد ولو كان ذلك ما قال عمر انها بدعة وان اراد غير ذلك فهو مما لا ينفعه لان الذي انكرناه غيره قال والذي ذكره من ان فيه التشدد في حفظ القران والمحافظة على الصلوة ليس بشيء لان الله تعالى ورسوله بذلك اعلم ولو كان مما قاله لكان آتيا ان هذه الصلوة ويامران بها وليس لنا ان نبدع في الدين بما نظن ان فيه مصلحة لانه لا خلاف في ان ذلك لا يسوغ ولا يحل قال واما امر الخراج فهو خلاف لنص القران لان الله تعالى جعل الغنيمة في وجوه مخصوصة فمن خالفها فقد ابدع وليس للامام ولا لغيره ان يجتهد فيخالف النص فبطل قوله انه راي من الاحتياط للاسلام ان يقر في ايديهم على الخراج لان خلاف النص لا يكون من الاحتياط والله ورسوله اعلم بالاحتياط منه ولو كان لرضا الغانمين عن ذلك وعوضهم منه على ما ادعاه صاحب الكتاب لوجب ان يظهر ذلك ويعلم وما عرفنا في ذلك شيئا ولا نقله الناقلون وما ادعاه من الاجماع فمعول فيه على ترك النكير وقد تقدم الكلام عليه وتكرر وكذلك قد تقدم الكلام في وجه اقرار امير المؤمنين عليه السلام ما لم يرد من احكام القوم وما ادعاه من خبر الخراج غير معلوم ولا مقطوع به فهب ان ذلك مسلم على ما فيه اليس من مذهبه ان اخبار الاحاد في الشريعة يعمل بها وان لم تكن معلومة فان عمل عمر بالخبر المروي في هذا الباب وعدل عن اجتهاده الذي ادى الى المخالفة لله تعالى قلت اما كون صلوة التراويح بدعة واطلاق عمر عليها هذا اللفظ فان لفظة البدعة تطلق على مفهومين احدهما ما خولف به الكتاب والسنة مثل صوم يوم النحر وايام التشريق فانه وان كان صوما الا انه منهي عنه والثاني ما لم يرد فيه نص بل سكت عنه ففعله المسلمون بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه واله فان اريد بكون صلوة التراويح من المفهوم الاول فلا نسلم انها بدعة بهذا التفسير والخبر الذي رواه المرتضى غير معروف ولا يمكنه ان يسنده الى كتاب من كتب المحدثين ولو قدر على ذلك لاسنده ولعله من اخبار اصحابه من محدثي الامامية والاخباريين منهم والالفاظ التي في الخبر الحديث وهي كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار مروية مشهورة ولكن على تفسير البدعة بالمفهوم الاول وقول عمر انها البدعة خبر مروي مشهور لكن اراد البدعة بالتفسير الثاني والخبر الذي رواه عن امير المؤمنين ينفرد هو وطائفته بنقله والمحدثون لا يعرفون ذلك ولا يثبتونه واما انكاره ان نافلة شهر رمضان صلاها رسول الله صلى الله عليه واله في جماعة فانكار لست ارتضيه لمثله فان كتب المحدثين مشحونة برواية ذلك وقد ذكر احمد بن حنبل في مسنده حديثه بعدة طرق ورواه الفقهاء وذكره الطحاوي في كتاب اختلاف الفقهاء وذكره ابو الطيب الطبري والشاشي في كتاب الكبير من شرح كتاب المزني وقد ذكره المتكلمون ايضا ذكره الغزالي في كتاب احياء علوم الدين وقال ان رسول الله صلى الله عليه واله التراويح في شهر رمضان في جماعة ليلتين او ثلاثا ثم ترك وقال اخاف ان يوجب عليكم ولجامع الشيخ ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي برواية عن شيخه محمد بن ناصر عن شيوخه ورجاله ان رسول الله صلعم صلى نافلة شهر رمضان في جماعة يأتمون به ليالي ثم لم يخرج وقام في بيته وصلى الناس فرادى بقية ايامه وايام ابي بكر وصدرا من خلافة عمر فخرج عمر وراى الناس اوزاعا يصلون في المسجد فقال لو جمعتم الى امام فامر ابي بن كعب ان يصلي بهم فصلى بهم تلك الليلة ثم خرج فراهم مجتمعين وابي بن كعب يصلي بهم فقال بدعة ونعم البدعة اما انها الفضل والتي ينامون عنها افضل قال يعني قيام اخر الليل فانه افضل من قيام اوله واما قول قاضي القضاة ان في التراويح فائدة وهي التشدد في حفظ القران والدعاء واعتراض المرتضى اياه بقوله الله اعلم بالمصلحة وليس لنا ان نسن ما لم يسنه الله ورسوله فانه يقال له اليس يجوز للانسان ان يخترع من النوافل صلوات مخصوصة بكيفيات مخصوصة واعداد ركعات مخصوصة ولا يكون ذلك مكروها كالاخرى للخوان يصلي ثلاثين ركعة بتسليمة واحدة ويقرا في كل ركعة منها سورة من قصار المفصل افيقول احد ان هذا بدعة لانه لم يرد فيه نص ولا سبق اليه المسلمون من قبل فان قال هذا يجوز لانه داخل تحت عموم ما ورد في فضل صلوة النافلة قيل له والتراويح جائزة ومسنونة لانها داخلة تحت عموم ما ورد في فضل صلوة الجماعة فان قيل كيف يكون نافلة وهي جماعة قيل له قد رأينا كثيرا من النوافل تصلى جماعة نحو صلوة العيد وصلوة الكسوف وصلوة الاستسقاء وصلوة الجنازة اذا لم يتعين المصلي بان يقوم غيره مقامه فيها فاما ما اشار اليه قاضي القضاة من التشدد في حفظ القران فهو اثر روي ان عمر اتي بسارق فامر بقطعه فقال لم اعلم ان الله اوجب القطع في السرقة ولو علمت لم اسرق فاحلفه على ذلك وسن التراويح جماعة ليكثر سماع القران على اسماع المسلمين وقد اختلف الفقهاء ايما افضل في نافلة شهر رمضان الاجتماع عليها ام صلوة فرادى فقال قوم الجماعة افضل لان الاجتماع بركة وله فضيلة ولولا فضيلته لم يسن في المكتوبة ولانه ربما يكسل في الانفراد وينشط عند مشاهدة الجمع وقال محققو الانفراد افضل لانها سنة ليست من الشعائر كالعيدين فالحاقها بتحية المسجد اولى وقد جرت العادة بدخول المسجد جمعا ثم لم يصلوا التحية بالجماعة وروى القسم بن خلان عن النبي صلعم انه قال فضل صلوة المتطوع في بيته على صلوة المتطوع في المسجد كفضل صلوة المكتوبة في المسجد على صلوته في البيت وقد روي عن علي عليه السلام ان افضل النوافل ركعتان يصليهما

المسلم في زاوية لا يعلمها الا الله وحده قالوا ولانها اذا صليت فرادى كانت الصلوة خيرا من الرياء والتصنع والخطر الاخلاف في ايهما افضل فاما تحريم الصلوة ولزوم الاثم بفعلها فشيء لم يذهب اليه الا الامامية وقد روى الرواة ان عليا عليه السلام خرج ليلا في شهر رمضان في خلافة عثمان الى المساجد والمسلمون يصلون التراويح فقال نور الله قبر عمر كما نور مساجدنا والشيعة ايضا يروون هذا الخبر ولكن تحمل اللفظ على معنى اخر فاما حديث الخراج فقد ذكره ارباب علم الخراج والكتاب وذكره الفقهاء ايضا في كتبهم وذكره ارباب السيرة واصحاب التاريخ قال قدامة بن جعفر في كتاب الخراج اختلف الفقهاء في ارض العنوة فقال بعضهم تخمس ثم تقسم اربعة اخماس على الذين افتتحوها وقال بعضهم ذلك الى الامام ان راى ان يجعلها غنيمة يخمسها ويقسم الباقي كما فعل رسول الله صلى الله عليه واله بخيبر فذلك اليه وان راى ان يجعلها فيئا فلا يخمسها ولا يقسمها بل تكون موقوفة على كافة المسلمين كما فعل عمر بارض السواد وارض مصر وغيرهما مما افتتحه عنوة فعل والوجهان جميعا فيهما قدوة ومتبع لان النبي صلى الله عليه واله قسم خيبر وصيرها غنيمة واشار الزبير بن العوام على عمر في مصر وبلاد الشام بمثل ذلك وهو مذهب مالك بن انس وجعل عمر السواد وغيره فيئا على المسلمين من كان منهم حاضرا او قبله ومن ياتي بعده ولم يقسمه وهو راي رآه علي بن ابي طالب عليه السلام ومعاذ بن جبل واشارا عليه به وبه كان ياخذ سفيان بن سعيد وذلك راي من جعل الخيار الى الامام في تصيير ارض العنوة غنيمة او فيئا راجعا الى المسلمين في كل سنة قال قدامة فاما ما فعله رسول الله صلى الله عليه واله بتصيير خيبر غنيمة فانه عليه السلام اتبع فيه اية محكمة وهي قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فهذه اية الغنيمة وهي لاهلها دون الناس وبها عمل رسول الله صلى الله عليه واله واما الاية التي عمل بها عمر وذهب اليها علي عليه السلام ومعاذ بن جبل اشارا عليه بها فهي قوله تعالى ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل الى قوله للفقراء المهاجرين والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم والذين جاؤوا من بعدهم انتهت الفاظ قدامة وروى محمد بن جرير الطبري في تاريخه ان عمر هم ان يقسم ارض السواد بين الغانمين كما تقسم الغنائم ثم قال فكيف بالاحكام ومنافع المياه والقناطر والقصب المرتفع والغائط المنخفض وكيف يصنع هؤلاء بالملك وقسم بينهم اخاف ان يضرب بعضهم وجوه بعض ثم جمع الغانمين فقال لهم ذلك فرضوا ان تقر الارض حبسا لمن يلونها من تراضوا عليه ثم يقتسمون غلتها في كل عام فقال عمر اللهم اني قد اجتهدت وقد قضيت ما علي اللهم اني اشهدك عليهم فاشهد فاما قول قاضي القضاة ان النبي صلى الله عليه واله جعل للمتولي من الامة ضربا من الاختيار في الغنيمة وما ذكر من الفرق بين الرجال والاموال وما ذكره من ان الغانمين ليسوا مالكي الغنيمة ملكا صحيحا وانما ضرب من الاختصاص فكله جيد لا كلام عليه ولم يعترضه المرتضى بشيء واما تعرض له واما قول قاضي القضاة انه روي ان عمر فعل ما فعل برضا الغانمين وبان عوضهم عنه وانكار المرتضى وقوع ذلك وقوله انه لم ينقل فقد بينا ان الطبري ذكر في تاريخه ان عمر فعل ذلك برضا الغانمين وبعد ان جمعهم وقال لهم ما استصلحه وما ادى اليه اجتهاده فرضوا به واشهد الله عليهم والحاضرين وقد ذكر كثير من الفقهاء انه عوض الغانمين عن ارض السواد ووقفه على مصالح المسلمين وهذا ما رواه الشافعي وذكر حديث التعويض ابو الحسن علي بن حبيب الماوردي في كتاب الحاوي في الفقه وذكر ايضا ابو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري في شرح المزني واما تعلق قاضي القضاة باجماع المسلمين فتعلق صحيح وطعن المرتضى فيه بالتقية وسوا الامام المعصوم على الباطل طعن قادح في التعلق والبحث فيه شيء طويل واما امر الخبر فطريقه الاجتهاد وللامام ان يروي فيه رايه بمشاورة الصلحاء والفقهاء وقد قال قاضي القضاة ان الخبر الذي ذكره المرتضى وذكر انه مرفوع وهو على كل ما لم دينار خبر مظنون غير معلوم واعتراض المرتضى رحمه الله عليه بقوله هب ان الامر كذلك اليس تزعمون ان خبر الواحد معمول عليه في الفروع فهلا اعمل عمر بهذا الخبر وان كان خبرا واحدا اعتراض ليس بلازم لانه اذا كان خبرا واحدا عندنا لم يلزم ان يكون ايضا خبرا واحدا عند عمر بل من الجائز ان يكون مفتعلا بعد وفاة عمر ولو كان قد ثبت ان عمر سمع هذا الخبر من واحد او اثنين من الصحابة ثم لم يعمل به كان الاعتراض ولكن ذلك مما لم يثبت

تم الجزء الثالث
عشر من جلد الثاني من كتاب
شرح نهج البلاغة لابن
ابي الحديد في اواخر
رجب سنة
١٠٥٥

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواجب الحمد له

الاصل ومن كلام له عليه السلام في وصف بيعته بالخلافة وقد تقدم مثله بالفاظ مختلفة وبسطتم يدي فكففتها ومددتموها فقبضتها ثم تداككتم علي تداك الابل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى انقطع النعل وسقط الرداء ووطئ الضعيف وبلغ من سرور الناس ببيعتهم اياي ان ابتهج بها الصغير وهدج اليها الكبير وتحامل نحوها العليل وحسرت اليها الكعاب الشرح التداك الازدحام الشديد والابل الهيم العطاش وهدج اليها الكبير مشى مشيا ضعيفا مرتعشا والمضارع يهدج بالكسر وتحامل نحوها العليل تكلف المشي على مشقة وحسرت اليها الكعاب كشفت عن وجهها حرصا على حضور البيعة والكعاب الجارية التي قد نهد ثديها كعبت تكعب بالضم قوله عليه السلام حتى انقطع النعل وسقط الرداء شبيه بقوله في الخطبة الشقشقية حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفاي وقد تقدم ذكر بيعته عليه السلام بعد قتل عثمان واطباق الناس عليها وكيفية الحال فيها وشرح شرحا يستغني عن اعادته

الاصل ومن خطبة له عليه السلام فان تقوى الله مفتاح سداد وذخيرة معاد وعتق من كل ملكة ونجاة من كل هلكة بها ينجح الطالب وينجو الهارب وتنال الرغائب فاعملوا والعمل يرفع والتوبة تنفع والدعاء يسمع والحال هادئة والاقلام جارية وبادروا بالاعمال عمرا ناكسا او مرضا حابسا او موتا خالسا فان الموت هادم لذاتكم ومكدر شهواتكم ومباعد طياتكم زائر غير محبوب وقرن غير مغلوب وواتر غير مطلوب قد اعلقتكم حبائله وتكنفتكم غوائله واقصدتكم معابله وعظمت فيكم سطوته وتتابعت عليكم عدوته وقلت عنكم نبوته فيوشك ان تغشاكم دواجي ظلله واحتدام علله وحنادس غمراته وغواشي سكراته واليم ارهاقه ودجو اطباقه وخشونة مذاقه فكان قد اتاكم بغتة فاسكت نجيكم وفرق نديكم وعفى آثاركم وعطل دياركم وبعث وراثكم يقتسمون تراثكم بين حميم خاص لم ينفع وقريب محزون لم يمنع وآخر شامت لم يجزع فعليكم بالجد والاجتهاد والتاهب والاستعداد والتزود في منزل الزاد ولا تغرنكم الدنيا كما غرت من كان قبلكم من الامم الماضية والقرون الخالية الذين احتلبوا درتها واصابوا غرتها وافنوا عدتها واخلقوا جدتها واصبحت مساكنهم اجداثا واموالهم ميراثا لا يعرفون من اتاهم ولا يحفلون من بكاهم ولا يجيبون من دعاهم فاحذروا الدنيا فانها غرارة خدوع معطية منوع ملبسة نزوع لا يدوم رخاؤها ولا ينقضي عناؤها ولا يركد بلاؤها

الشرح عتق من كل ملكة هو مثل قوله عليه السلام التوبة تجب ما قبلها اي كل ذنب موبق ملك الشيطان فاعله ويستحق عليه فان تقوى الله تعتق منه وتكفر عقابه ومثله قوله عليه السلام ونجاة من كل هلكة قوله عليه السلام والعمل ينفع اي اعملوا في دار التكليف فان العمل يوم القيمة غير نافع قوله عليه السلام والحال هادئة اي ساكنة ليس فيها ما في احوال الموقف من تلك الحركات العظيمة نحو تطاير الصحف ونطق الجوارح وعنف السياق الى النار قوله عليه السلام والاقلام جارية يعني ان التكليف باق وان الملائكة الحفظة تكتب اعمال العباد بخلاف يوم القيمة فانه يبطل ذلك ويستغني عن الحفظة لسقوط التكليف قوله عليه السلام عمرا ناكسا يعني الهرم من قوله تعالى ومن نعمره ننكسه في الخلق لرجوع الشيخ الهرم الى مثل حال الصبي الصغير في ضعف العقل والبنية والموت الخالس المختطف والطيات جمع طية بالكسر وهي منزل السفر والواتر القاتل والوتر بالكسر الذحل واعلقتكم حبائله جعلتكم معلقين فيها ويروى قد علقتكم بغير همز قوله عليه السلام وتكنفتكم غوائله احاطت بكم دواهيه ومصائبه واقصدتكم اصابتكم والمعابل نصال عراض الواحد معبلة بالكسر وعدوته بالفتح ظلمه ونبوته مصدر نبا السيف اذا لم يؤثر في الضريبة ويوشك بالكسر يقرب وتغشاكم تحيط بكم قوله عليه السلام والدواجي الظلم الواحد داجية والظلل جمع ظلة وهي السحاب والاحتدام الاضطرام والحنادس الظلمات واحدها حندس وارهاقه مصدر ارهقته اي اعجلته ويروى ازهاقه بالزاي [illegible] البديع

الاصل منها في صفة الزهاد كانوا قوما من اهل الدنيا وليسوا من اهلها فكانوا فيها كمن ليس منها عملوا فيها بما يبصرون وبادروا فيها ما يحذرون تقلب ابدانهم بين ظهراني اهل الآخرة ويرون اهل الدنيا يعظمون موت اجسادهم وهم اشد اعظاما لموت قلوب احيائهم

الشرح [illegible]

الشيخ

الشيخ ثم قال هؤلاء الزهاد يرون اهل الدنيا انما يستعظمون موت الابدان وهم اشد استعظاما لموت القلوب وقد تقدم من كلامنا في صفات الزهاد والعارفين ما فيه كفاية

الاصل ومن خطبة له عليه السلام خطبها بذي قار وهو متوجه الى البصرة ذكرها الواقدي في كتاب الجمل فصدع بما امر به وبلغ رسالة ربه فلم الله به الصدع ورتق به الفتق والف بين ذوي الارحام بعد العداوة الواغرة في الصدور والقادحة في القلوب

الشرح ذو قار اسم موضع قريب من البصرة وفيه كانت الوقعة للعرب مع الفرس قبل الاسلام وصدع بما امر به اي جهر ولم الصدع الشق ولم به جمع ورتق خاط ولحم والعداوة الواغرة ذات الوغر وهي شدة الحر والضغائن الاحقاد والقادحة في القلوب كانها تقدح النار فيها كما تقدح النار بالمقدحة

الاصل ومن كلام له عليه السلام كلم به عبد الله بن زمعة وكان له شيعة وذلك انه قدم عليه في خلافته يطلب منه مالا فقال عليه السلام ان هذا المال ليس لي ولا لك وانما هو فيء للمسلمين وجلب اسيافهم فان شركتهم في حربهم كان لك مثل حظهم والا فجناة ايديهم لا تكون لغير افواههم

الشرح هو عبد الله بن زمعة بالفتح اليم لا كما ذكره الراوندي وهو عبد الله بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى بن قصي كان الاسود من المستهزئين بالنبي صلى الله عليه وآله دعا عليه رسول الله بالموت والقتل وابنه زمعة بن الاسود قتل يوم بدر كافرا وكان يدعى زاد الراكب وقتل اخوه عقيل بن الاسود ايضا كافرا يوم بدر وقتل الحرث بن زمعة ايضا يوم بدر كافرا والاسود هو الذي سمع امرأة تبكي على بعير لها بمكة بعد يوم بدر اتبكي ان يضل لها بعير ويمنعها من النوم السهود ولا تبكي على بكر ولكن على بدر تقاصرت الجدود الا قد ساد بعدهم اناس ولولا يوم بدر لم يسودوا وكان عبد الله بن زمعة شيعة لعلي عليه السلام ومن اصحابه ومن ولد عبد الله هذا ابو البختري القاضي وهو وهب بن وهب بن كبير بن عبد الله بن زمعة كان قاضي الرشيد هرون ابن محمد بن المهدي وكان منحرفا عن علي عليه السلام وهو الذي افتى الرشيد ببطلان الامان الذي كتبه ليحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام واخذه بيده فمزقه وقالت امية بن ابي الصلت يرثي قتلى بدر ويذكر زمعة بن الاسود بيت عيني بكي لنوفل ولعمرو ثم لا تبخلي على زمعه نوفل ابن خويلد من بني اسد بن عبد العزى ويعرف بابن العدوية قتله علي عليه السلام وعمرو ابو جهل بن هشام قتله عوف بن عفراء واجهز عليه عبد الله بن مسعود قوله عليه السلام وجلب اسيافهم اي ما جلبته اسيافهم وساقته اليهم والجلب المال المجلوب وجناة الثمر ما يجنى منه وهذه استعارة فصيحة

الاصل ومن كلام له عليه السلام الا ان اللسان بضعة من الانسان فلا يسعده القول اذا امتنع ولا يمهله النطق اذا اتسع وانا لامراء الكلام وفينا تنشبت عروقه وعلينا تهدلت غصونه واعلموا رحمكم الله انكم في زمان القائل فيه بالحق قليل واللسان عن الصدق كليل واللازم للحق ذليل اهله معتكفون على العصيان مصطلحون على الادهان فتاهم عارم وشائبهم آثم وعالمهم منافق وقارئهم مماذق لا يعظم صغيرهم كبيرهم ولا يعول غنيهم فقيرهم

الشرح بضعة من الانسان قطعة منه والهاء في يسعده يرجع الى اللسان والضمير في امتنع يرجع الى الانسان وكذلك الهاء في يمهله يرجع الى اللسان والضمير في اتسع يرجع الى الانسان وتقديره فلا يسعد اللسان القول اذا امتنع الانسان عن ان يقول ولا يمهل اللسان النطق اذا اتسع للانسان القول والمعنى ان اللسان آلة للانسان فاذا صرفه صارف عن الكلام لم يكن اللسان ناطقا واذا دعاه الى الكلام نطق اللسان بما في ضمير صاحبه وتنشبت عروقه اي علقت وروي تنسبت والرواية الاولى ادخل في صناعة الكلام لانها بتهدلت والتهدل التدلي وقد اخذ هذه الالفاظ بعينها ابو مسلم الخراساني فخطب بها في خطبة مشهورة من خطبه واعلم ان هذا الكلام قاله امير المؤمنين عليه السلام في واقعة اقتضت ان يقوله وذلك انه امر ابن اخته جعدة بن هبيرة المخزومي ان يخطب الناس يوما فصعد المنبر فحصر ولم يستطع الكلام فقام امير المؤمنين عليه السلام فتسنم ذروة المنبر وخطب خطبة طويلة ذكر الرضي منها هذه الكلمات وروى شيخنا ابو عثمان في كتاب البيان والتبيين ان عثمان بن عفان صعد المنبر فارتج عليه فقال ان ابا بكر وعمر كانا يعدان لهذا المقام مقالا وانتم الى امام عادل احوج منكم الى امام خطيب وستاتيكم الخطبة على وجهها ثم نزل قال ابو عثمان وروى ابو الحسن المدايني قال صعد ابن لعدي ابن ارطاة المنبر فلما راى الناس حصر فقال الحمد لله الذي يطعم هؤلاء ويسقيهم وصعد روح بن حاتم المنبر فلما راى الناس قد رشقوه بابصارهم وصرفوا اسماعهم نحوه قال نكسوا رؤسكم وغضوا ابصاركم فان اول مركب صعب واذا يسر الله عز وجل فتح قفل تيسر ثم نزل وخطب مصعب بن حيان اخو مقاتل بن حيان خطبة نكاح فحصر فقال لقنوا موتاكم لا اله الا الله فقالت ام الجارية عجل الله موتك الهذا دعوناك وخطب مروان بن الحكم فحصر فقال اللهم انا نحمدك ونستعينك ولا نشرك بك ولما حصر عبد الله بن عامر بن كريز على المنبر بالبصرة وكان خطيبا شق عليه ذلك فقال له زياد بن ابيه وكان خليفته ايها الامير لا تجزع فلو اقمت على المنبر عامة من ترى اصابهم اكثر مما اصابك فلما كانت الجمعة تاخر عبد الله بن عامر وقال زياد للناس ان الامير موعوك فقيل لرجل من وجوه امراء القبائل قم فاصعد المنبر فلما صعد حصر فقال الحمد لله الذي يرزق هؤلاء وبقي ساكتا فانزلوه واصعدوا آخر من الوجوه فلما استوى قائما قابل بوجهه الناس فوقعت عينه على صلعة رجل فقال ايها الناس ان هذا الاصلع قد منعني الكلام اللهم العن هذه الصلعة فانزلوه وقالوا للوازع اليشكري قم الى المنبر فتكلم فلما صعد وراى الناس قال ايها الناس اني كنت اليوم كارها لحضور الجمعة ولكن امرأتي حملتني على اتيانها وانا اشهدكم انها طالق ثلاثا فانزلوه وقال زياد لعبد الله بن عامر كيف رايتم قم الآن فاخطب الناس وقال اسمعيل بن هرون دخل قطرب النحوي على المخلوع فقال يا امير المؤمنين كانت عدتك ارفع من جائزتك وهو يتبسم فاغتاظ الفضل فقلت له ان هذا من الحصر والضعف وليس من الجلد والقوة اما تراه يفتل اصابعه ويرشح جبينه ودخل معبد بن طوق العنبري على بعض الامراء فتكلم وهو قائم فاحسن فلما جلس تلهيع في كلامه فقال له ما اظرفك قائما واموقك قاعدا قال اني اذا قمت جددت واذا قعدت هزلت فقال ما احسن ما خرجت وكان عمرو بن الاهيم المنقري والزبرقان بن بدر عند رسول الله صلى الله عليه وآله فسال عليه السلام عمرا فقال يا رسول الله انه لزم المروة ضيق العطن لئيم الخال فنظر رسول الله الى عمرو فقال يا رسول الله رضيت فقلت احسن ما علمت وغضبت فقلت اقبح ما علمت وما كذبت في الاولى ولقد صدقت في الاخرى فقال عليه السلام ان من البيان لسحرا وقال خالد بن صفوان ما الانسان

لولا اللسان لا صورة ممثلة او بهيمة مهملة • وقال ابن ابي الزناد كاتب لعمر بن عبد العزيز فكان يكتب الى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب في المظالم فيراجعه فكتب اليه انه يخيل الي اني لو كتبت اليك ان تعطي رجلا شاة لكتبت الي اضان ام معز فان كتبت اليك باحدهما كتبت الي اذكر ام انثى فاذا كتبت اليك باحدهما كتبت الي اصغير ام كبير واذا كتبت اليك في مظلمة فلا تراجعني والسلم • واخذ المنصور هذا فكتب الى مسلم ابن قتيبة عامله بالبصرة يامره بهدم دور من خرج مع ابرهيم بن عبد الله بن الحسن وعقر نخلهم فكتب اليه بايهما ابدا يا امير المؤمنين فكتب اليه لو قلت لك بالنخل لكتبت الي بماذا ابتدى بالشهريز ام بالبرني وعزله وولى محمد بن سليمان • وخطب عبد الله بن عامر مرة فارتج عليه وكان ذلك اليوم يوم الاضحى فقال لا اجمع عليكم عيا ولوما من اخذ شاة من السوق فهي له وثمنها علي • وخطب السفاح اول يوم صعد فيه المنبر فارتج عليه فقام عمه داود بن علي فقال ايها الناس ان امير المؤمنين يكره ان يتقدم قوله فيكم فعله ولاثر الفعال اجدى عليكم من تشقيق المقال وحسبكم كتاب الله علما فيكم وابن عم رسول الله صلعم خليفة عليكم • قال الشاعر • ولا خير فيمن لا ينفع الدهر عيشه • وان مات لم يحزن عليه اقاربه • كهام على الاقصى كليل لسانه • وفي بزه للادنى حديد مخالبه • وقال الحيص بيص الحجاج • والصمت اجمل بالفتى • ما لم يكن عي يشينه • والقول ذو خطل اذا • ما لم يكن لب يزينه •

الاصل ومن كلام له ع روى ذعلب اليماني عن احمد بن قتيبة عن عبد الله بن يزيد عن مالك بن دحية قال كنا عند امير المؤمنين ع فقال وقد ذكر عنده اختلاف الناس انما فرق بينهم مبادي طينهم وذلك انهم كانوا فلقة من سبخ ارض وعذبها وحزن تربة وسهلها فهم على حسب قرب ارضهم يتقاربون وعلى قدر اختلافها يتفاوتون فتام الرواء ناقص العقل وماد القامة قصير الهمة وزاكي العمل قبيح المنظر وقريب القعر بعيد السبر ومعروف الضريبة منكر الجليبة وتائه القلب متفرق اللب وطليق اللسان حديد الجنان

الشرح ذعلب واحمد وعبد الله ومالك رجال من رجال الشيعة ومحدثيهم وهذا الفصل عندي لا يجوز ان يحمل على ظاهره وما يتسارع الى افهام العامة منه وذلك لانه قوله انهم كانوا فلقة من سبخ الارض وعذبها اما ان يريد به ان كل واحد من الناس ركب من طين وجعل صورة بشرية طينية براس وبطن ويدين ورجلين ثم نفخت فيه الروح كما فعل بادم ع او يريد به ان الطين الذي ركب منه صورة ادم ع فقط كان مختلطا من سبخ وعذب فان اريد الاول فالواقع خلافه لان البشر الذين نشاهدهم والذين بلغنا اخبارهم لم يخلقوا من الطين كما خلق آدم وانما خلقوا من نطف ابائهم وليس لقائل ان يقول لعل تلك النطف افترقت لانها تولدت من اغذية مختلفة المنبت من العذوبة والملوحة وذلك لان النطفة لا تتولد من غذاء بعينه بل من مجموع الاغذية وتلك الاغذية لا يمكن ان تكون كلها من ارض سبخة محضة في السبخية لان هذا من الاتفاقات التي يعلم عدم وقوعها كما يعلم انه لا يجوز ان يتفق ان يكون اهل بغداد في وقت بعينه على كثرتهم لا ياكلون ذلك اليوم الا السكباج خاصة وايضا فان الارض السبخة لا تنبت الاقوات اصلا • وان اريد الثاني وهو ان يكون طين آدم ع مختلطا في جوهره مختلفا في طبايعه فلم لا يجوز ان يكون الاحمق يتولد من الجزء السبخي والعاقل يتولد من الجزء العذبي بالعكس وكيف يؤثر اختلاف طين آدم ع في ستة الاشخاص في اقوام يتولدون الان والذي اراه ان لكلامه ع تاويلا باطنا وهو ان يريد اختلاف النفوس المدبرة للابدان وكنى عنها بقوله مبادي طينهم وذلك انها لما كانت الماسكة للبدن من الانحلال العاصمة من تفرق العناصر صارت كالمبدا والعلة له من حيث كانت علة في بقاء امتزاجه واختلاط عناصره بعضها ببعض ولهذا اذا فارقت عند الموت افترقت العناصر وانحلت الاجزاء فرجع اللطيف منها الى الهواء والكثيف الى الارض وقوله ع كانوا فلقة من سبخ ارض وعذبها وحزن تربة وسهلها تفسير ان الباري جل جلاله لما خلق النفوس خلقها مختلفة في ماهياتها فمنها الزكية ومنها الخبيثة ومنها العفيفة ومنها الفاجرة ومنها القوية ومنها الضعيفة ومنها الجريئة المقدمة ومنها الفسلة الذليلة الى غير ذلك من اختلاف النفوس المختلفة المتضادة ثم فرع وعلل تساوي قوم في الاخلاق وتفاوت اخرين فيها فقال ان نفس زيد قد تكون مشابهة او قريبة من المشابهة لنفس عمرو فاذا هما في الاختلاف متساويتان او متقاربتان ونفس خالد قد تكون مضادة لنفس بكر او قريبة من المضادة فاذا في الاخلاق متباينتان او قريبتان من المباينة والقول باختلاف النفوس في ماهياتها هو مذهب افلاطون وقد تبعه عليه جماعة من اعيان الحكماء وقال به كثير من مثبتي النفوس من متكلمي الاسلام واما ارسطو واتباعه فانهم لا يذهبون الى اختلاف النفوس في ماهياتها والقول الاول عندي امثل ثم بين ع اختلاف احاد الناس فقال منهم من هو تام الرواء لكنه ناقص العقل والرواء بالهمز والمد المنظر الجميل ومن امثال العرب ترى الفتيان كالنخل • وما يدريك ما الدخل • وقال الشاعر من شعراء المتقدمين • عقله عقل طاير • وهو في خلقة الجمل • وقال ابو الطيب ايضا فيه • وما الحسن في وجه الفتى شرفا له • اذا لم يكن في فعله والخلايق • وقال ايضا فيه • وما ينفع الفتيان حسن وجوههم • اذا كانت الاخلاق غير حسان • فلا يغررك المرء راق رواؤه • فما كل مصقول الغرار يماني • ومن شعر الحماسة وانتم سماء يعجب الناس رزها • بابدة تنحي شديد وئيدها • تقطع اطناب البيوت بحاصب • واكذب شيء برقها ورعودها • فويل امها خيلا بهاء وشارة • اذا لاقت الاعداء لولا صدودها • ومنه ايضا فيه • كاثر بسعد ان سعدا كثيرة • ولا ترج من سعد وفاء ولا نصرا • تروعك من سعد بن زيد جسومها • وتزهد فيها حين تقتلها خبرا • قوله ع وماد القامة قصير الهمة قريب من المعنى الاول الا انه خالف بين الالفاظ فجعل الناقص بازاء التام والقصير بازاء الماد ويمكن ان يجعل المعنيان مختلفين وذلك لانه قد يكون الانسان تام العقل الا ان همته قصيرة وقد راينا كثيرا من الناس كذلك فاذا هذا قسم اخر من الاختلاف غير الاول قوله ع وزكي العمل قبيح المنظر يريد قد تكون اعماله حسنة وطهارته فيكون قد وقع الحسن بازاء القبيح وهذا القسم موجود فاش بين الناس قوله ع وقريب القعر بعيد السبر قد يكون الانسان قصير القامة وهو مع ذلك داهية باقعة والمراد بقرب قعره تقاربه ما بين طرفيه فليست بطنه بمديدة ولا مستطيلة وهي عميقة واذا سبرته واختبرت ما عنده وجدته لبيبا فطنا لا يوقف على اسراره ولا يدرك باطنه ومن هذا المعنى قول الشاعر ترى الرجل النحيف فتزدريه • وفي اثوابه اسد مزير •

ويعجبك الطرير فتبتليه • فيخلف ظنك الرجل الطرير • وقيل لبعض الحكماء ما بال القصار من الناس ادهى واحذق قال لقرب قلوبهم من ادمغتهم • ومن شعر الحماسة ايضا • الا يكن عظمي طويلا فانني • له بالخصال الصالحات وصول • ولا خير في حسن الجسوم وطولها • اذا لم تزن حسن الجسوم عقول • ومن شعر الحماسة ايضا وهو تمام البيتين المقدم ذكرهما • فما عظم الرجال لهم بفخر • ولكن فخرهم كرم وخير • ضعاف الطير اطولها جسوما • ولم تطل البزاة ولا الصقور • بغاث الطير اكثرها فراخا • وام الصقر مقلات نزور • لقد عظم البعير بغير لب • فلم يستغن بالعظم البعير • قوله ع ومعروف الضريبة منكر الجليبة الجليبة هي الخلق الذي يتكلفه الانسان ويستجلبه مثل ان يكون جبانا بالطبع فيتكلف الشجاعة او شحيحا بالطبع فيتكلف الجود وهذا القسم ايضا عام في الناس ثم لما فرغ ع من الاخلاق المتضادة ذكر بعدها ذوي الاخلاق والطباع المتناسبة المتلائمة فقال وتايه القلب متفرق اللب وهذان الوصفان ايضا متناسبان لا متضادان ثم قال ع وطليق اللسان حديد الجنان وهذان الوصفان ايضا متناسبان وهما متضادان للوصفين قبلهما فالاولان ذم والاخران مدح

الاصل ومن كلام له ع قاله وهو يلي غسل رسول الله صلعم وتجهيزه • بابي انت وامي لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة والانباء واخبار السماء خصصت حتى صرت مسليا عمن سواك وعممت حتى صار الناس فيك سواء ولولا انك امرت بالصبر ونهيت عن الجزع لانفدنا عليك ماء الشؤون ولكان الداء مماطلا والكمد محالفا وقلا لك ولكنه ما لا يملك رده ولا يستطاع دفعه بابي انت وامي اذكرنا عند ربك واجعلنا من بالك

الشرح الانباء الاخبار مصدر انباء ينبي وروي الايناء بفتح الهمزة جمع نباء وهو الخبر واخبار السماء الوحي قوله ع خصصت وعممت اي خصت مصيبتك اهل بيتك حتى انهم لا يكترثون بما يصيبهم بعدك من المصايب ولا بما اصابهم من قبل وعمت هذه المصيبة ايضا الناس حتى استوى الخلايق كلهم فيها فهي مصيبة خاصة بالنسبة وعامة بالنسبة ومثل قوله حتى صرت مسليا عمن سواك قول الشاعر رزينا ابا عمرو ولا حي مثله • فلله در الحادثات بمن تقع • فان تك قد فارقتنا وتركتنا • ذوي خلة ما في انسدادها طمع • لقد جر نفعا فقدنا لك اننا • امنا على كل الرزايا من الجزع • وقال اخر فيها ايضا • اقول للموت حين نازله • والموت مقدامة على البهم • اظفر بمن شئت ان ظفرت به • ما بعد يحيى للموت من الم • ولي في هذا المعنى كتبته الى صديق عاب عني من جملة ابيات • وقد كنت اخشى من خطوب غوايل • فلما نات عني امنت من الحذر • فاعجب لجسم عاش بعد حياته • واعجب لنفع حاصل جره ضرر • وقال اسحق بن خلف يرثي بنتا له • لست ابنية معمورا بها الرحم • لقاصعيد عليها التراب مرتكم • يا شقة النفس ان النفس والهة • حرى عليك وان الدمع منسجم • قد كنت اخشى عليها ان تقدمني • الى الحمام فيبدي وجهها العدم • فالان نمت فلا هم يورقني • تهدا العيون اذا ما اودت الحرم • للموت عندي ايادي لست اكفرها • احيا سرورا وبي مما اتى الم • وقال اخر فيها ايضا • فلو انها احدى يدي رزيتها • ولكن يدي بانت على اثرها يدي • فاليت لا اسى على اثر هالك • فدى الان من حزن على هالك قدي • وقال اخر ايضا فيه • اجادي ما ازداد الا صبابة • عليك وما تزداد الا تنائيا • اجادي لو نفس فدت نفس ميت • فديتك مسرورا بنفسي وماليا • وقد كنت ارجو ان املاك حقبة • فحال قضاء الله دون رجائيا • الا فليمت من شاء بعدك انما • عليك من الاقدار كان حذاريا • وقال اخر من الشعراء • لتغدو المنايا حيث شاءت فانها • محللة بعد الفتى ابن عقيل • فتى كان مولاه يحل بنجوة • فحل الموالي بعده بمسيل • قوله ع ولكان الداء مماطلا اي لا يجيب الى الاقلاع والافاقة فاما وفاة رسول الله صلعم وما ذكره ارباب السير فيها بعد ذكرنا طرفا منه فيما تقدم ونذكر هاهنا طرفا اخر مما اورده ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخه قال ابو جعفر روى ابو مويهبة مولى رسول الله صلعم قال ارسل الي رسول الله صلعم في جوف الليل فقال يا ابا مويهبة اني قد امرت ان استغفر لاهل البقيع فانطلق معي فانطلقت معه فلما وقف بين اظهرهم قال السلم عليكم يا اهل المقابر ليهن لكم ما اصبحتم فيه مما اصبح الناس فيه اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع اخرها اولها الاخرة شر من الاولى ثم اقبل علي فقال يا ابا مويهبة اني قد اوتيت مفاتيح خزاين الدنيا والخلد فيها ثم الجنة فخيرت بينها وبين الجنة فاخترت الجنة فقلت بابي انت وامي فخذ مفاتيح خزاين الدنيا والخلد فيها والجنة جميعا فقال لا يا ابا مويهبة فاخترت لقاء ربي ثم استغفر لاهل البقيع وانصرف فبدا بوجعه الذي قبضه الله فيه وروى محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عايشة قالت رجع رسول الله صلعم تلك الليلة من البقيع فوجدني وانا اجد صداعا في راسي واقول وا راساه فقال بل انا وا راساه ثم قال ما ضرك لو مت قبلي فقمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك فقلت والله لكاني بك لو كان ذلك رجعت الى منزلي فاعرست ببعض نسائك فتبسم وتنادم به وجعه وهو مع ذلك يدور على نسائه حتى استعز به وهو في بيت ميمونة فدعا نساءه فاستاذنهن ان يمرض في بيتي فاذن له فخرج بين رجلين من اهله احدهما الفضل بن عباس ورجل اخر يخط قدماه في الارض عاصبا راسه حتى دخل بيتي قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة فحدثت عبد الله بن العباس بهذا الحديث فقال اتدري من الرجل الاخر قلت لا قال علي بن ابي طالب ع لكنها كانت لا تقدر ان تذكره بخير وهي تستطيع قالت ثم غمر رسول الله صلعم واشتد به الوجع فقال اهريقوا علي سبع قرب من ابار شتى حتى اخرج الى الناس فاعهد اليهم قالت فاقعدناه في مخضب لحفصة بنت عمر وصببنا عليه الماء حتى طفق يقول بيده حسبكم حسبكم قلت المخضب المركن • وروى عطا عن الفضل بن عباس رحمه قال جاءني رسول الله صلعم حين بدا به وجعه فقال اخرج فخرجت اليه فوجدته موعوكا قد عصب راسه فقال خذ بيدي فاخذت بيده حتى جلس على المنبر ثم قال ناد في الناس فصحت فيهم فاجتمعوا اليه فقال ايها الناس اني احمد اليكم الله انه قد دنا مني حقوق من بين اظهركم فمن كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهري فليستقد مني ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضي فليستقد منه ومن كنت اخذت له مالا فهذا مالي فليأخذ منه ولا يقل رجل اني اخاف الشحناء من قبل رسول الله صلعم الا وان الشحناء ليست من طبيعتي ولا من شاني الا وان احبكم الي من اخذ مني حقا ان كان له او حللني فلقيت الله وانا طيب النفس وقد اراني ان هذا غير مغن عني حتى اقوم فيكم به مرارا ثم نزل فصلى الظهر ثم رجع فجلس على المنبر فعاد لمقالته الاولى في الشحناء وغيرها فقام رجل فقال

اذا لم

الشرح

مطلب في ذكر وفاة رسول الله صلعم

يا رسول الله اني لي عندك ثلاثة دراهم فقال ص انا لا انكذب قائلا ولا استحلفه على يمين فيم كانت لك عندي قال اتذكر يا رسول الله يوم مر بك
المسكين فامرتني فاعطيته ثلاثة دراهم قال اعطه يا فضل فامر به فجلس ثم قال ايها الناس من كان عنده شيء فليؤده ولا يقل فضوح
الدنيا ايسر من فضوح الاخرة فقام رجل فقال يا رسول الله عندي ثلاثة دراهم غللتها في سبيل الله قال ولم غللتها قال كنت محتاجا اليها قال خذها
منه يا فضل ثم قال ايها الناس من خشي من نفسه فليقم ادع له فقام رجل فقال يا رسول الله اني لكذاب واني لفاحش واني لنؤوم فقال ص
اللهم ارزقه صدقا وصلاحا واذهب عنه النوم اذا اراده ثم قام رجل فقال يا رسول الله اني لكذاب واني لمنافق وما شيء او قال وان من
شيء الا وقد جنيته فقام عمر بن الخطاب فقال فضحت نفسك ايها الرجل فقال النبي ص يا بن الخطاب فضوح الدنيا اهون من فضوح الاخرة اللهم
ارزقه صدقا وايمانا وصير امره الى خير وروى عبد الله بن مسعود قال نعى الينا نبينا وحبيبنا نفسه قبل موته بشهر جمعنا في بيت عايشة
فنظر الينا ودمعت عينه وقال مرحبا بكم حياكم الله رحمكم الله آواكم الله حفظكم الله رفعكم الله نفعكم الله وفقكم الله رزقكم الله هداكم الله
نصركم الله سلمكم الله تقبلكم الله اوصيكم بتقوى الله واوصي الله بكم واستخلفه عليكم اني لكم منه نذير وبشير الا تعلوا على الله في عباده
وبلاده فانه قال لي ولكم تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين فقلنا يا رسول الله فمتى اجلك
قال قد دنى الفراق والمنقلب الى الله والى سدرة المنتهى والى الرفيق الاعلى وجنة المأوى والعيش المهنى قلنا فمن يغسلك يا رسول الله قال اهلي الادنى
فالادنى قلنا ففيم نكفنك قال في ثيابي هذه ان شئتم وفي بياض مصر وحلة يمنية قلنا فمن يصلي عليك فقال ص اذا غسلتموني وكفنتموني
فضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة فان اول من يصلي علي جليسي وحبيبي وخليلي جبرئيل ثم ميكائيل ثم
اسرافيل ثم ملك الموت مع جنوده من الملائكة ثم ادخلوا علي فوجا فوجا فصلوا علي وسلموا ولا تؤذوني بتزكية ولا صيحة ولا رنة وليبدأ
بالصلوة علي رجال اهل بيتي ثم نساؤهم ثم انتم بعد واقرؤوا انفسكم مني السلام ومن غاب من اهلي فاقرؤوه مني السلام ومن تابعكم بعدي على ديني فاقرؤوه
مني السلام فاني اشهدكم اني قد سلمت على من تابعني على ديني [illegible] الى يوم القيمة [illegible] رسول الله
[illegible]
السؤال عنه [illegible] كيفية الصلوة عليه [illegible] قال ابو جعفر الطبري وروى سعيد بن جبير ان ابن عباس كان
يقول يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى بل دموعه الحصى فقلت له وما يوم الخميس قال يوم اشتد برسول الله ص وجعه فقال ائتوني باللوح
والدواة او قال بالكتف والدواة اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ابدا فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع فقالوا ما شانه اهجر استفهموه فذهبوا
يعيدون عليه فقال دعوني فالذي انا فيه خير مما تدعوني اليه ثم اوصى بثلاث قال اخرجوا المشركين من جزيرة العرب واجيزوا الوفد بنحو ما كنت اجيزهم
وسكت عن الثالثة عمدا او قال فنسيتها وروى ابو جعفر عن ابن عباس ان علي بن ابي طالب ع خرج من عند رسول الله ص في وجعه الذي توفي فيه فقال
الناس يا ابا الحسن كيف اصبح رسول الله ص قال اصبح بحمد الله بارئا فاخذ العباس بيده وقال الا ترى انك بعد ثلاث عبد العصا اني لاعرف الموت في
وجوه بني عبد المطلب فاذهب الى رسول الله ص فاساله فيمن يكون هذا الامر فان كان فينا علمنا ذلك وان كان في غيرنا اوصى بنا فقال له اخشى ان
اساله فيمنعناها فلا يعطيناها الناس ابدا • وروت عايشة قالت اغمي على رسول الله ص والدار مملوة من النساء ام سلمه وميمونه واسما بنت عميس
وعندنا عمه العباس بن عبد المطلب فاجمعوا على ان يلدوه فقال العباس لا الده فلدوه فلما افاق قال من صنع بي هذا قالوا عمك قال لنا هذا دواء
جاءنا من نحو هذه الارض واشار الى ارض الحبشة قال ولم فعلتم ذلك فقال العباس خشينا يا رسول الله ان يكون بك ذات الجنب فقال ذلك لداء
ما كان الله ليقذفني به لا يبقى احد في البيت الا لد الا عمي فلقد لدت ميمونه وانها لصائمة لقسم رسول الله ص عقوبة لهم بما صنعوا قال ابو جعفر
قد وردت رواية اخرى عن عايشة قال لددنا رسول الله ص في مرضه فقال لا تلدوني فقلنا كراهية المريض للدواء فلما افاق قال لا يبقى احد الا
لد غير العباس عمي فانه لم يشهدكم قال ابو جعفر وقد وردت رواية اخرى عن عايشة والذي تولى اللدود بيده اسما بنت عميس قلت العجب من
تناقض هذه الروايات في احديهما ان العباس لم يشهد اللدود فلذلك اعفاه رسول الله ص من ان يلد ولد من كان حاضرا وفي احديهما ان العباس
حضر لدهم وفي هذه الرواية التي تتضمن حضور العباس في لدهم كلام مختلف فيها ان العباس قال لا الده ثم قال فلدوه فافاق فقال من صنع بي هذا
قالوا عمك انه قال هذا دواء جاءنا من ارض الحبشة لذات الجنب فكيف يقول لا الده ثم يكون هو الذي اشار بان يلد وقال هذا دواء جاءنا من ارض
الحبشة لكذا • وسالت النقيب ابا جعفر يحيى بن ابي زيد البصري عن حديث اللدود فقلت الد علي بن ابي طالب ذلك اليوم فقال معاذ الله لو كان لد لذكرت
عايشة ذلك فيما تذكره وتنعاه عليه قال وقد كانت فاطمة ع حاضرة في الدار وابناها معها افتراها لدت ايضا ولد الحسن والحسين ع كلا وهذا
امر لم يكن وانما هو حديث ولده من لده تقربا الى بعض الناس والذي كان ان اسما بنت عميس اشارت بان يلد وقالت هذا دواء جاءنا من ارض
الحبشة جاء به جعفر بن ابي طالب ع وكان بعلها وساعدتها على تصويب ذلك والاشارة به ميمونة بنت الحرث فلد رسول الله ص فلما افاق
انكره وسئل عنه فذكر له كلام اسما وموافقة ميمونة لها فامر ان يلد الامراتان لا غير فلدتا ولم يجر غير ذلك والباطل لا يكاد يخفى على مستبصر
وروت عايشة قالت كثيرا ما كنت اسمع رسول الله ص يقول ان الله لم يقبض نبيا حتى يخيره فلما احتضر رسول الله ص كان اخر كلمة سمعتها منه
بل الرفيق الاعلى فقلت اذا والله لا يختارنا وعلمت ان ذلك ما كان يقول من قبل وروى الارقم بن شرحبيل قال سالت ابن عباس رح هل اوصى رسول
الله ص فقال لا قلت فكيف كان فقال ان رسول الله ص قال في مرضه ابعثوا الى علي فادعوه فقالت عايشة لو بعثت الى ابي بكر وقالت حفصه لو بعثت

الى عمر فاجتمعوا عنده جميعا هكذا لفظ الخبر على ما اورده الطبري في التاريخ ولم يقل فبعث رسول الله اليهما قال ابن عباس فقال رسول الله
ص انصرفوا فان تكن لي حاجة ابعث اليكم فانصرفوا وقيل لرسول الله ص الصلوة فقال مروا ابا بكر ان يصلي بالناس فقالت عايشة ان ابا بكر رجل
رقيق القلب فمر عمر فقال مروا عمر فقال عمر لا اتقدم وابو بكر شاهد فتقدم ابو بكر فوجد رسول الله ص خفة فخرج فلما سمع ابو بكر حركته تاخر فجذب
رسول الله ص ثوبه فاقامه مكانه وقعد رسول الله ص فقرأ من حيث انتهى ابو بكر قلت عندي في هذه الواقعة كلام ويعترضني فيها شكوك
واشتباه اذا كان قد اراد ان يبعث الى علي ع ليوصي اليه فنفست عايشة عليه فسالت ان يحضر ابوها ونفست حفصه عليه فسالت ان يحضر ابوها
ثم حضرا ولم يطلبا فلا شبهة ان ابنتيهما طلبتاهما هذا هو الظاهر وقول رسول الله ص وقد اجتمعوا كلهم عنده انصرفوا فان يكن لي حاجة بعثت
اليكم قول من عنده ضجر وغضب باطن لحضورهما وتهمة للنساء في استدعائهما فكيف يطابق هذا الفعل وهذا القول ما روي من ان عايشة
قالت لما عين على ابيها في الصلوة ان ابي رجل رقيق القلب فمر عمر واين ذلك الحرص من هذا الاستعفاء والاستقالة وهذا يوهم صحة ما تقوله
الشيعة من ان صلوة ابي بكر كانت عن امر عايشة وان كنت لا اقول بذلك ولا اذهب اليه الا ان تامل هذا الخبر ولمح مضمونه يوهم ذلك فلعل
هذا الخبر غير صحيح وايضا ففي الخبر ما لا يجيزه اهل العدل وهو ان يقول مروا ابا بكر ثم قال عقيبه مروا عمر لان هذا نسخ الشيء قبل تقضي وقت
فعله فان قيل قد مضى من الزمان مقدار ما يمكن الحاضرين فيه ان يامروا ابا بكر وليس في الخبر الا انه امرهم ان يامروه وتكفي في صحة ذلك مضي
زمان يسير جدا يمكن فيه ان يقال يا ابا بكر صل بالناس قلت الاشكال ما نشا من هذا الامر بل من كون ابا بكر مامورا بالصلوة ان كان
بواسطة ثم نسخ عنه الامر بالصلوة قبل مضي وقت يمكن فيه ان يفعل الصلوة فان قلت لم قلت في صدر كلامك هذا انه اراد ان يبعث الى علي بن ابي
طالب ع ليوصي اليه ولم لا يجوز ان يكون بعث اليه لحاجة له قلت لان مخرج كلام ابن عباس هذا المخرج الا ترى ان الارقم بن شرحبيل الراوي لهذا الخبر
قال سالت ابن عباس هل اوصى رسول الله ص فقال لا فقلت وكيف كان فقال ان رسول الله ص قال في مرضه ابعثوا الى علي بن ابي طالب ع فادعوه فسالته
المراة ان يبعث الى ابيها وسالته الاخرى ان يبعث الى ابيها فلولا ان ابن عباس فهم من قوله ص ابعثوا الى علي فادعوه انه يريد الوصية اليه لما كان
لاخبار الارقم بذلك متصلا بسواله عن الوصية معنى وروى القاسم بن محمد بن ابي بكر عن عايشه قالت رايت رسول الله ص يموت وعنده قدح
فيه ماء يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ويقول اللهم اعني على سكرة الموت • وروى عروه عن عايشه قالت اضطجع رسول الله ص يوم موته
في حجري فدخل رجل من ال ابي بكر في يده مسواك اخضر فنظر رسول الله ص اليه نظرا عرفت انه يريده فقلت له اتحب ان اعطيك هذا المسواك
قال نعم فاخذته ومضغته حتى الينته ثم اعطيته اياه فاستن به كاشد ما رايته يستن بسواك قبله ثم وضعته ووجدت رسول الله ص يثقل
في حجري فذهبت انظر في وجهه فاذا بصره قد شخص وهو يقول بل الرفيق الاعلى من الجنة فقلت لقد خيرت فاخترت والذي بعثك بالحق وقبض
رسول الله ص قال الطبري وقد وقع الاتفاق على انه كان يوم الاثنين من شهر ربيع الاول واختلف في اي الاثانين كان فقيل لليلتين
خلتا من الشهر وقيل لاثنتي عشرة خلت من الشهر واختلف في تجهيزه اي يوم كان فقيل يوم الثلثا الغد من يوم وفاته وقيل انما دفن بعد
وفاته بثلاثة ايام اشتغل القوم عنه بامر البيعة • وقد روى الطبري ما يدل على ذلك عن زياد بن كليب عن ابرهيم النخعي ان ابا بكر جاء بعد ثلاث
الى رسول الله ص وقد اربد بطنه فكشف عن وجهه وقبل عينيه وقال بابي وامي طبت حيا وميتا • قلت وانا اعجب من هذا هب ان ابا بكر ومن
معه اشتغلوا بامر البيعة علي بن ابي طالب والعباس واهل البيت بماذا اشتغلوا حتى يبقى النبي مسجى بينهم ثلاثة ايام بلياليهن لا يغسلونه ولا يمسونه
فان قلت الرواية التي رواها الطبري في حديث الايام الثلاثة انما كانت قبل البيعة لان لفظ الخبر عن ابرهيم انه لما قبض النبي ص كان ابا بكر غايبا
فجاء بعد ثلاث ولم يجترئ احد ان يكشف عن وجهه ع وقبل عينيه وقال بابي وامي طبت حيا وطبت ميتا ثم خرج الى الناس فقال من كان يعبد محمدا فان
محمدا قد مات الحديث بطوله قلت لعمري ان الرواية هكذا وردها ولكنها مستحيلة لان ابا بكر فارق رسول الله ص وهو حي ومضى الى منزله بالسنح
في يوم الاثنين وهو اليوم الذي مات فيه رسول الله ص لانه راه بارئا صالح الحال هكذا روى الطبري في كتابه وبين السنح وبين المدينه نصف فرسخ
بل هو طايفة من المدينة فكيف يبقى رسول الله ص ميتا يوم الاثنين ويوم الثلثا ويوم الاربعا لا يعلم به ابو بكر وبينهما غلوة ثلاثة اسهم وكيف
يبقى طريحا بين اهله ثلثة ايام لا يجترئ احد منهم ان يكشف عن وجهه وفيهم علي بن ابي طالب وهو روح بين جنبيه والعباس عمه القايم مقام
ابيه وابنا فاطمة وهما كولديه وفيهم فاطمة بضعة منه افما كان في هؤلاء من يكشف وجهه ولا من يفكر في جهازه ولا من يانف له من انتفاخ
بطنه واخضرارها وينتظر بذلك حضور ابي بكر ليكشف عن وجهه انا لا اصدق ذلك ولا يسكن قلبي اليه والصحيح ان دخول ابي بكر اليه وكشفه عن
وجهه وقوله ما قال انما كان بعد الفراغ من البيعة وانهم كانوا مشتغلين بها كما ذكر في الرواية الاخرى وبقي الاشكال في قعود علي ع عن تجهيزه واذا
كان اولئك مشتغلين بالبيعة فما الذي شغله هو فاقول يغلب على ظني ان صح ذلك ان يكون قد فعله شناعة على ابي بكر واصحابه حيث فاته الامر
واستؤثر عليه به فاراد ان يتركه ص بحالة لا يحدث في جهازه امر الا بعد ان يشتهر عند الناس ان الدنيا شغلتهم عن نبيهم ثلاثة ايام حتى آل امره الى ما
ترون وقد كان ع يتطلب الحيلة في تهجين امر ابي بكر حيث وقع في السقيفه ما وقع بكل طريق ويتعلق بادنى سبب من امور كان يعتمدها واقوال
كان يقولها فلعل هذا من جملة ذلك ولعله ان صح ذلك فانما تركه ص بوصية منه اليه وسر كانا يعلمانه في ذلك فان قلت فلم لا يجوز ان يقال ادعى
ذلك انه اخر جهازه ليجتمع رايه وراي المهاجرين على كيفية غسله وكفنه ونحو ذلك من اموره قلت لان الرواية الاولى تبطل هذا الاحتمال وهي قوله ص
لهم قبل موته يغسلني اهلي الادنى منهم فالادنى واكفن في ثيابي او في بياض مصر او في حلة يمنية قال ابو جعفر فاما الذين تولوا غسله فعلي

ابن ابي طالب والعباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس وقثم بن العباس واسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله ص وحضر اوس بن خولي احد الخزرج فقال
لعلي ع انشدك الله يا علي وحظنا من رسول الله ص وكان اوس من اصحاب بدر فقال له ادخل فدخل فحضر غسله ع وصب الماء عليه اسامة وشقران
وكان علي ع يغسله وقد اسنده الى صدره وعليه قميصه يدلكه من ورائه لا يفضي بيده الى بدن رسول الله ص وكان العباس وابناه الفضل وقثم
يساعدونه من جانب الى جانب قال ابو جعفر وروت عايشة انهم اختلفوا في غسله وهل يجرد ام لا فالقى الله عليهم السنة حتى ما منهم رجل الا وذقنه
على صدره ثم كلمهم متكلم من ناحية البيت لا يدرى من هو غسلوا النبي بثيابه فقاموا اليه فغسلوه وعليه قميصه وكانت عايشة تقول
لو استقبلت من امري ما استدبرت ما غسله الا نساؤه قلت حضرت عند محمد بن معد العلوي في دار ببغداد وعنده حسن ابن معالي الحلي المعروف
بابن الباقلاوي وهما يقرآن هذا الخبر وهذه الاحاديث من تاريخ الطبري فقال محمد بن معد لحسن بن المعالي ما تراها قصدت بهذا القول قال حسدت
اباك على ما كان يفتخر به من غسل رسول الله ص فضحك محمد فقال هبها استطاعت ان تزاحمه في الغسل هل تستطيع ان تزاحمه في غيره من خصايصه قال ابو
جعفر الطبري ثم كفن ص في ثلثة اثواب ثوبين صحاريين وبرد حبرة ادرج فيها ادراجا ولحد له على عادة اهل المدينة فلما فرغوا منه وضعوه
على سريره واختلفوا في دفنه فقال قايل ندفنه في مسجده وقال قايل ندفنه في البقيع مع اصحابه وقال ابو بكر سمعت رسول الله ص يقول ما قبض نبي
الا ودفن حيث قبض فرفع فراش رسول الله ص الذي توفي فيه فحفر له تحته قلت كيف اختلفوا في موضع دفنه وقد قال لهم ضعوني على سريري
في بيتي هذا على شفير قبري وهذا تصريح بانه يدفن في البيت الذي جمعهم فيه وهو بيت عايشة فاما ان يكون الخبر غير صحيح او يكون الحديث
الذي تضمن انهم اختلفوا في موضع قبره ودفنه وان ابا بكر روى لهم ان الانبياء يدفنون حيث يموتون غير صحيح لان الجمع بين هذين
الخبرين لا يمكن وايضا فهذا الخبر ينافي ما ورد في موت جماعة من الانبياء نقلوا من موضع موتهم الى موضع اخر وقد ذكر الطبري بعضهم في اخبار
انبياء بني اسرائيل وايضا فلو صح هذا الخبر لم يكن مقتضيا ايجاب دفن رسول الله ص حيث قبض لانه ليس بامر بل هو اخبار محض اللهم الا ان
يكونوا فهموا من مخرج لفظه ص من مقتضاه انه اراد الوصية لهم بذلك والامر بدفنه حيث قبض قال ابو جعفر ثم دخل الناس فصلوا عليه ارسالا
الرجال حتى اذا فرغ الرجال ادخل النساء حتى اذا فرغ النساء ادخل الصبيان ثم ادخل العبيد ولم يؤمهم امام ثم دفن ع وسط الليل من ليلة الاربعاء
قال ابو جعفر وقد روت عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة عن عايشة قالت ما علمنا بدفن رسول الله ص حتى سمعنا صوت المساحي في جوف
الليل ليلة الاربعاء قلت وهذا ايضا من العجايب لانه اذا مات يوم الاثنين وقت ارتفاع الضحى كما ذكر في الرواية فدفن في ليلة الاربعاء وسط الليل
فلم يمض عليه ثلثة ايام كما ورد في تلك الرواية وايضا فمن العجيب كون عايشة وهو في بيتها لا تعلم بدفنه حتى سمعت صوت المساحي اتراها اين
كانت وقد سالت عن هذا جماعة فقالوا لعلها كانت في بيت يجاور بيتها عند نساء كما جرت عادة اهل البيت وتكون قد اعتزلت بيتها وسكنت
ذلك البيت لان بيتها مملوء بالرجال من اهل رسول الله ص وغيرهم من الصحابة وهذا قريب ويحتمل ان يكون قال الطبري ونزل في قبر
رسول الله ص علي بن ابي طالب والفضل بن العباس وقثم اخوه وشقران مولاه وقال اوس بن خولي لعلي ع انشدك الله يا علي وحظنا من رسول
الله ص فقال له انزل فنزل مع القوم واخذ شقران قطيفة كان رسول الله ص يلبسها فقذفها معه في القبر وقال لا يلبسها احد بعده قلت من تامل
هذه الاخبار علم ان عليا ع كان هو الاصل والجملة والتفصيل في امر رسول الله ص وجهازه الا ترى ان اوس بن خولي لا يخاطب احدا من الجماعة غيره
ولا يسال غيره في حضور الغسل والنزول في القبر ثم انظر الى كرم علي ع وسجاحة اخلاقه وطهارة شيمته كيف لم يضن بمثل هذه المقامات الشريفة
عن اوس وهو رجل غريب من الانصار فعرف له حقه واطلبه بما طلبه فكم بين هذه السجية الشريفة وبين قول من قال لو استقبلت من امري ما
استدبرت ما غسل رسول الله ص الا نساؤه ولو كان في ذلك المقام غيره من اولي الطباع الخشنة وارباب الفظاظة والغلظة وقد سال اوس
ذلك لزجر وانتهر ورجع خائبا قال الطبري وكان المغيرة بن شعبة يدعي انه احدث الناس عهدا برسول الله ص ويقول للناس انني اخذت
خاتمي فالقيته في القبر وقلت ان خاتمي قد سقط مني وانما طرحته عمدا لامس رسول الله ص فاكون اخر الناس به عهدا قال الطبري فروى
عبد الله بن الحرث بن نوفل قال اعتمرت مع علي بن ابي طالب ع في زمان عمر او عثمان فنزل على اخته ام هاني بنت ابي طالب فلما فرغ من عمرته رجع وقد سكب
له غسل فلما فرغ من غسله دخل نفر من اهل العراق فقالوا يا ابا الحسن جئنا نسالك عن امر نحب ان تخبرنا به فقال اظن المغيرة يحدثكم انه احدث
الناس عهدا برسول الله ص قالوا اجل عن ذا جئنا نسالك قال كذب احدث الناس عهدا برسول الله ص قثم بن العباس كان اخرنا خروجا من قبره قلت
بحق ما عاب اصحابنا المغيرة وذموه وانتقصوه فانه كان على طريقة غير محمودة وابى الله الا ان يكون كاذبا على كل حال لانه ان لم يكن احدثهم بالنبي
عهدا فقد كذب في دعواه انه احدثهم به عهدا وان كان احدثهم به عهدا كما زعم فقد اعترف بانه كذب في قوله انه سقط خاتمي مني وانما
القاه عمدا واين المغيرة ورسول الله ص ليدعي القرب منه وانه احدث الناس عهدا به وقد علم الله والمسلمون انه لولا الحدث الذي احدثه والقوم الذين
صحبهم فقتلهم غدرا واخذ اموالهم ثم التجا الى رسول الله ص ليعصمهم لم يسلم ولا وطي حصا المدينة قال الطبري وقد اختلف في سن رسول الله ص
فالاكثرون انه كان ابن ثلث وستين سنة وقال قوم ابن خمس وستين سنة وقال قوم ابن ستين ممن ذكره الطبري في تاريخه وروى محمد بن حبيب
في اماليه قال تولى غسل النبي ع علي ع والعباس وكان علي ع يقول بعد ذلك ما شممت اطيب من ريحه ولا رايت اضوا من وجهه ص حينئذ ولم اره يعتاد
فاه ما يعتاد افواه الموتى قال محمد بن حبيب فلما كشفنا الازار عن وجهه بعد غسله انحنى عليه فقبله مرارا وبكى طويلا وقال بابي انت وامي طبت
حيا وطبت ميتا انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت احد سواك من النبوة والانباء واخبار السماء خصصت حتى صرت مسليا عمن سواك وعممت

حتى صارت المصيبة فيك سواء ولولا انك امرت بالصبر ونهيت عن الجزع لانفدنا عليك ماء الشؤون ولكن اتى ما لا يدفع اشكوا اليك
كمدا وادبارا مخالفين وداء الفتنة فانها قد استعرت نارها وداؤها الداء الاعظم بابي انت وامي اذكرنا عند ربك واجعلنا من بالك
وهمك ثم نظر ع الى قذاة في عينه فلقطها بلسانه ثم رد الازار على وجهه وقد روى كثير من الناس ندبة فاطمة ع اباها يوم موته وبعد
ذلك اليوم وهي الفاظ معدودة مشهورة منها يا ابتاه جنة الخلد مثواه يا ابتاه عند ذي العرش ماواه يا ابتاه كان جبريل
يغشاه يا ابتاه لست بعد اليوم اراه ومن الناس من يذكر انها كانت تشوب هذه الندبة بنوع من التالم والتظلم لامر يعلمها والله اعلم
بصحة ذلك والشيعة تروي ان قوما من الصحابة انكروا بكاءها الطويل ونهوها عنه وامروها بالتنحي عن مجاورة المسجد الى طرف
من اطراف المدينة وانا استبعد ذلك والحديث يدخله الزيادة والنقصان ويتطرق اليه التحريف والافتعال ولا اقول ذلك في اعلام المهاجرين
الاخيار الاصل ومن خطبة له ع الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ولا تحويه المشاهد ولا تراه النواظر ولا تحجبه السواتر
الدال على قدمه بحدوث خلقه وبحدوث خلقه على وجوده وباشتباههم على ان لا شبيه له الذي صدق في ميعاده وارتفع عن
ظلم عباده وقام بالقسط في خلقه وعدل عليهم في حكمه مستشهد بحدوث الاشياء على ازليته وبما وسمها به من العجز على قدرته
وبما اضطرها اليه من الفناء على دوامه واحد لا بعدد ودائم لا بامد وقايم لا بعمد تتلقاه الاذهان لا بمشاعرة وتشهد له المرائي لا
بمحاضرة لم تحط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها واليها حاكمها ليس بذي كبر امتدت به النهايات فكبرته تجسيما ولا بذي
عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسيدا بل كبر شانا وعظم سلطانا واشهد ان محمدا عبده الصفي وامينه الرضي صلى الله عليه
واله وسلم ارسله بوجوب الحجج وظهور الفلج وايضاح المنهج فبلغ الرسالة صادعا بها وحمل على المحجة دالا عليها واقام اعلام الاهتداء
ومنار الضياء وجعل امراس الاسلام متينة وعرى الايمان وثيقة الشرح الشواهد ههنا يريد بها الحواس وسماها
شواهد اما لحضورها شهد فلان كذا اي حضره ولانها تشهد على ما تدركه وتثبته عند العقل كما يشهد الشاهد بالشيء ويثبته عند
الحاكم والمشاهد ههنا المجالس والنوادي يقال حضرت مشهد بني فلان اي ناديهم ومجتمعهم ثم فسر ع اللفظة الاولى وابان عن مراده
بها بقوله ولا تراه النواظر وفسر اللفظة الثانية وابان عن مراده بها وقال ولا تحجبه السواتر ثم قال ع الدال على قدمه بحدوث خلقه و
بحدوث خلقه على وجوده هذا مشكل لان لقايل ان يقول اذا دل على قدمه بحدوث خلقه فقد دخل في جملة المدلول كونه موجودا
لان القديم هو الموجود ولم يزل فاي حاجة له الى ان يعود فيقول وبحدوث خلقه على وجوده والجواب ان يجيب على طريقة شيوخنا اصحاب
ابي هاشم ره فيقول لا يلزم من الاستدلال بحدوث الاجسام على انه لا بد من محدث قديم كونه موجودا الان عندهم ان الذات المعدومة قد
تتصف بصفات ذاتية وهي معدومة فلا يلزم من كون صانع العالم عندهم عالما قادرا حيا ان يكون موجودا بل لا بد من دلالة
زايدة على ان له صفة الوجود وهي الدلالة التي يذكرونها من ان كونه قادرا عالما لما يقتضي تعلقه بالمقدور والمعلوم وكل ذات متعلقة
فان عدم ما يخرجها عن التعلق كالارادة فلو كان تعالى معدوما لم يجز ان يكون متعلقا لحدوث الاجسام اذ قد دل على امرين من حيث
مختلفين احدهما انه لا بد من صانع له وهذا هو المعنى بقدمه والثاني ان هذا الصانع له صفة لاجلها يصح على انه تكون قادرا عالما
وهذا هو المعنى بوجوده فان قلت انه قول اصحاب ابي هاشم [illegible] قديمة قلت [illegible] وهذا
بحث في اللفظ لا في المعنى والمراد بقوله الدال بحدوث الاشياء على قدمه اي على كونه ذاتا لا يجعلها جاعل وليس المراد بالقدم ههنا الوجود
لم يزل بل مجرد الذاتية لم تزل ثم بيننا بعد ذلك بحدوث الاشياء على ان له صفة اخرى لم تزل زايدة على مجرد الذاتية وتلك الصفة هي وجوده
فقد اتضح المراد الان فان قلت فهل لهذا الكلام مساغ على مذهب البغداديين قلت نعم اذا حمل على منهج التاويل بان يريد بقوله بحدوث خلقه
على وجوده اي على صحة ايجاده له فيما بعد اي اعادته بعد العدم يوم القيامة لانه اذا صح منه تعالى احداثه ابتداء صحت منه ايجاده ثانيا على وجه
الاعادة لان الماهية قابلة للوجود والعدم والقادر قادر لذاته فاما من روى وبحدوث خلقه على وجوده فانه قد سقطت عنه هذه الكلف كلها
والمعنى على هذا ظاهر لانه اذا دل المتكلمين بحدوث خلقه على انه جواد منعم ومذهب اكثر المتكلمين انه خلق العالم جودا وانعاما واحسانا اليهم
قوله وباشتباههم على ان لا شبيه له يريد بهذا تشابههم وذلك لانه اذا ثبت ان جسما محدث ثبت ان ساير الاجسام محدثة لان الاجسام متماثلة
وكلما صح على الشيء صح على مثله وكذلك اذا ثبت ان سوادا ما او بياضا ما محدث ثبت ان ساير السوادات والبياضات محدثة لان حكم الشيء
حكم مثله والسواد في معنى كونه سوادا غير مختلف وكذلك البياض [illegible] الدلالة هكذا الذوات التي عندنا يشبه بعضها بعضا وهي
محدثة فلو كان البارئ سبحانه [illegible] وقوله الذي صدق في ميعاده ولا يجوز ان لا يصدق
لان الكذب قبيح عقلا والباري تعالى لا يفعل القبيح لعلمه بقبحه وغناه عنه [illegible] هذا هو مذهب اصحابنا
المعتزلة وعن امير المؤمنين ع اخذوه واستاذهم [illegible] فاما الاشعرية فانهم [illegible] عن اطلاق القول بان الله
[illegible] بالقدرة عندهم مع الفعل والعاجز عن القيام غير قادر على القيام [illegible]
ثم بانه لا العبد القاعد على القيام وهو مع ذلك يكلف له ان يقوم وهذا ما يكون من الظلم سواء اطلقوا هذه اللفظة عليه او لم يطلقوها

ثم اعاد ع الكلام الاول في التوحيد تاكيدا فقال حدوث الاشياء دليل على قدمه وكونها عاجزة عن كثير من الافعال دليل على قدرته وكونها فانية
دليل على بقائه فان قلت اما الاستدلال بحدوث الاشياء على قدمه فمعلوم فكيف يكون الاستدلال على الامرين الاخرين قلت اذا شاركه سبحانه
بعض الموجودات في كونه موجودا وافترقا في ان احدهما لا يصح منه فعل الجسم ولا اللون ولا الحيز وهو الموجود المحدث ويصح ذلك من الموجود
القديم دل على افتراقهما في امر لاجله صح من القديم ذلك وتعذر على المحدث وذلك الامر هو الذي يسمى من كان عليه قادرا وينبغي ان يحمل لفظة
العجز هاهنا على المفهوم اللغوي وهو تعذر الايجاد لا على المفهوم الكلامي واما الاستدلال الثاني فينبغي ان يحمل الفناء وهو تغير الصفات وزوالها
لا على المفهوم الكلامي فيصير تقدير الكلام لما كانت الاشياء التي بيننا تتغير وتتحول وتنتقل من حال الى حال وعلمنا ان العلة المصححة لذلك كونها
محدثة علمنا انه سبحانه لا يصح عليه التغير والتنقل لانه ليس بمحدث ثم قال ع واحد لا بعدد لان وحدته ذاته وليست صفة زائدة عليه وهذا
من الابحاث الدقيقة في علم الحكمة وليس هذا الكتاب موضوعا لبسط القول في امثاله ثم قال ع دائم لا بامد لانه تعالى ليس بزماني ولا داخل تحت الحركة
والزمان وهذا ايضا من دقايق العلم الالهي والعرب دون ان تفهم هذا او تنطق به ولكن هذا الرجل كان ممنوحا من الله تعالى بالفيض المقدس والانوار
الربانية ثم قال ع قائم لا بعمد لانه لما كان في الشاهد كل قائم فله عماد يعتمد عليه ابان ع تنزيهه تعالى عن المكان وعما يتوهمه الجهلاء من انه
مستقر على عرشه بهذه اللفظة ومعنى القائم هاهنا ليس ما يسبق الى الذهن من انه المنتصب بل ما يفهم من قولك فلان قائم بتدبير البلد او
قائم بالقسط ثم قال ع تتلقاه الاذهان لا بمشاعرة اي تتلقاه عقليا ليس كما يتلقى الجسم الجسم بمشاعره وحواسه وجوارحه وذلك لان تعقل الاشياء
هو حصول صورها في العقل بريه من المادة والمراد بتلقيه سبحانه هاهنا تلقي صفاته لا تلقي ذاته لان ذاته تعالى لا تتصورها العقول
وسياتي ايضاح ان هذا مذهبه ع ثم قال ع وتشهد له المرائي لا بمحاضرة المرائي جمع مرئي وهو الشيء المدرك بالبصر يقول المرئيات تشهد بوجود الباري
تعالى لانه لولا وجوده لما وجدت ولو لم توجد لم تكن مرئيا وهي شاهدة بوجوده لا كشهادتها بوجود الابصار لانها شهدت بوجود الابصار لحضورها
فيها واما شهادتها بوجود الباري فليست بهذه الطريق بل بما ذكرناه والاولى ان يكون المرائي هاهنا جمع مراة بفتح الميم من قولهم هو حسن في مراة
عيني يقول ان جنس الرؤية تشهد بوجود الباري من غير محاضرة منه للحواس قوله ع لم تحط به الاوهام الى قوله واليها حاكمها هذا الكلام دقيق
ولطيف والاوهام هاهنا هي العقول يقول انه سبحانه لم تحط به العقول اي لم تتصور كنه ذاته ولكنه تجلى للعقول بالعقول وتجليه هاهنا هو كشف
ما يمكن ان تصل اليه العقول من صفاته الاضافية والسلبية لا غير وكشف ما يمكن ان تصل اليه العقول من اسرار مخلوقاته فاما غير ذلك فلا وذلك
لان البحث النظري قد دل على انا لا نعلم منه سبحانه الا الاضافة والسلب اما الاضافة فكقولنا عالم قادر واما السلب فقولنا ليس بجسم ولا
عرض ولا يرى واما حقيقة الذات المقدسة المخصوصة من حيث هي هي فان العقل لا يتصورها وهذا مذهب الحكماء وبعض المتكلمين من اصحابنا
ومن غيرهم ثم قال ع وبالعقول تمتنع من العقول اي وبالعقول وبالنظر علمنا انه تعالى يمتنع ان تدركه العقول قوله ع والى العقول حاكمها اي جعل
العقول المدعية انها احاطت به وادركته كالخصم له سبحانه ثم حاكمها الى العقول السليمة الصحيحة النظر فحكمت له سبحانه على العقول المدعية لما
ليست لها اهلا واعلم ان القول بالحيلة في جلال ذات الباري والوقوف عند حد محدود لا يتجاوزه العقل قول ما زال فضلاء العقلاء
قايلين به ومن شعري الذي اسلك فيه مسلك المناجاة عند خلواتي وانقطاعي بالقلب اليه سبحانه قولي شعر والله لا موسى ولا عيسى
المسيح ولا محمد علموا • ولا جبريل وهو الى محل القدس يصعد • كلا ولا النفس البسيطة لا ولا العقل المجرد • من كنه ذاتك غير انك واحدي الذات سرمد
وجدوا اضافات وسلبا والحقيقة ليس توجد • فلتخسأ الحكماء عن جرم له الافلاك تسجد • من
انت يا رسطو ومن افلاط قبلك يا مبلد • ومن ابن سينا حين قرر ما بنيت له وشيد • هل انتم الا الفراش راى الشهاب وقد توقد • فدنا فاحرق
نفسه ولو اهتدى رشدا لابعد ومما قلته ايضا في قصور العقول عن معرفته سبحانه وتعالى شعر فيك يا اعجوبة الكون غدا الفكر
كليلا • انت حيرت ذوي اللب وبلبلت العقولا • كلما اقدم فكري فيك شبرا فر ميلا • ناكصا يخبط في عمياء لا يهدي السبيلا ولي في هذا المعنى
ايضا في معرفته سبحانه وتعالى شعر فيك يا اغلوطة الفكر • تاه عقلي وانقضى عمري • سافرت فيك العقول فما • ربحت الا اذى السفر
رجعت حسرى وما وقعت • لا على عين ولا اثر • فلحى الله الالى زعموا • انك المعلوم بالنظر • كذبوا ان الذي طلبوا • خارج عن قوة البشر
وقلت ايضا في هذا المعنى • افنيت خمسين عاما اعمل النظر • فيه فلم ادر فيه ما اتي وما اذر • من كان فوق عقول القايسين فما • ذا يدرك
الفكر او ما يبلغ النظر • ولي ايضا في هذا المعنى • هيهات لا زيد ولا عمرو • وان حيرتني وفتنت ديني • طلبتك جاهدا خمسين عاما • فلم احصل
على برد اليقين • فهل بعد الممات بك اتصال • فاعلم غامض السر المصون • نوى قذف وكم قد مات قبلي • بحسرته عليك من القرون • ومن شعري
ايضا في المعنى وكنت انادي به ليلا في مواضع مقفرة خالية من الناس بصوت رفيع واجد حينئذ في قلبي ما لم كنت مالكا امري مطلقا من
قيود الاهل والولد وعلايق الدنيا • يا مدهش الالباب والفطن • ومحير الفكر اللسن • افنيت فيك العمر انفقه • والمال مختارا بلا ثمن • اتبع
العلماء اسالهم • واجوب الافاق والمدن • اخالط الملل التي اختلفت • في الدين حتى عابد الوثن • وظننت اني بالغ غرضي • لما اجتهدت
وبيني شجني • وسطوت من كل رجي هوى • قلبي بنابلة وغاسل دين • فاذا الذي استكثرت منه هو • الجاني علي عظائم المحن • فضللت في تيه
بلا علم • وغرقت في يم بلا سفن • ورجعت صفر الكف مكتئبا • حيران ذا هم وذا حزن • ابكي وانكت في الثرى بيدي • طورا وادعو
تارة ذقني • واصيح يا من ليس يعرفه • احد مدى الاحقاب والزمن • يا من اعنت الوجوه ومن • قرنت له الاعناق في قرن

انت يا جذر الاسم من الاعداد • بل يا فتنة الفتن • ان ليس تدركك العيون فان • الراي ذا افن وذا عبن • والكل انت فليس يدركه • بعض وانت
السر في العلن • ومما قلت في المعنى شعر ناجيته ودعوته اكشف عن عشا • قلبي وعن بصري فانت النور • وارفع حجابا قد سدلت ستوره
دوني وهل دون الحبيب ستور • فاجابني طه يا ضعيف فبعض ذا • قد رامه موسى فدك الطور • واعجبني هذا المعنى فنقلته الى لفظ اخر فقلت
شعر حبيبي انت من دون البرايا • وان لم احظ منك بما اريد • قنعت من الوصال بكشف حال • فقيل ارجع فمطلبها بعيد • الم تسمع جواب
سؤال موسى • وليس على مكانته مزيد • تعرض للذي حاولت يوما • فدك الصخر واضطرم الصعيد • ولي في هذا المعنى ايضا • قد حار في
النفس جميع الورى • والفكر فيها قد غدا ضايعا • وبرهن الكل على ما ادعوا • وليس برهانهم قاطعا • من جهل الصنعة عجزا فما • احراه ان يجهل
الصانعا • ولي ايضا في الرد على الفلاسفة الذين عللوا حركة الفلك بانه اراد استخراج الوضع او لا ليتشبه بالعقل المجرد في كماله وان كل ما له
بالقوة فهو خارج الى الفعل شعر تحير ارباب النهى وتعجبوا • من الفلك الاقصى لماذا تحركا • فقيل لطبع كالثقيل اذا هوى • وقيل اختيار
للمحرك شكلا • فرد حديث الطبع اذ كان دايرا • وليس على سمت قويم فيلبكا • وقيل لمن قال اختيارا فما الذي • دعاه الى ان دار ركضا فاوشكا
فقالوا الوضع حادث يستجده • يعاقب منه مطلبا ثم متركا • فقيل لهم هذا الجنون بعينه • ولو رامه منا امرؤ كان اعفكا • ولو ان انسانا غدا
ليس قصده • سوى الوضع واستخراجه عد مضحكا • ولي ايضا في الرد على من زعم ان النبي ع راى الله سبحانه بالعين وهو الذي انكرته عائشة
والعجب لقوم من ارباب النظر جهلوا ما ادركته امراة شعر عجبت لقوم يزعمون نبيهم • راه بعين تبا لهم تبا • وهل تدرك
الابصار غير مكيف • وكيف تبيح العين ما يمنع القلبا • اذا كان طرف القلب عن كنهه نبا • حسيرا فطرف العين عن كنهه انبا
والمقطعات التي نظمتها في اجلال الباري سبحانه عن ان تحيط به العقول كثيرة موجودة في كتبي ومصنفاتي فليطلب منها
وغرضنا بايراد بعضها هاهنا تشييد ما قال امير المؤمنين ع في هذا الباب قوله ع ليس بذي كبر الى قوله وعظم سلطانا معناه انه تعالى
يطلق عليه من اسمائه الكبير والعظيم وقد ورد بهما القرآن العزيز وليس المراد بهما ما يستعمله الجمهور من قولهم هذا الجسم اعظم واكبر
مقدارا من الجسم بل المراد عظم شانه وجلالة سلطانه والفلج النصرة واصله سكون العين وانما حركه ليوازن بين الالفاظ وذلك
لان الماضي منه فلج الرجل على خصمه بالفتح ومصدره الفلج بالسكون فاما من روى وظهور الفلج بضمتين فقد سقط عنه التاويل لان الاسم من
هذه اللفظة الفلج بضم اول الكلمة فاذا استعملها الكاتب او الخطيب جاز له ضم الحرف الثاني وصادعها مظهرها واصله الشق
والمراسي الجبال الواحد مرسى بفتح الميم والراء الاصل منها في صفة عجيب خلق اصناف من الحيوان • ولو فكروا في
عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا الى الطريق وخافوا عذاب الحريق ولكن القلوب عليلة والابصار مدخولة الا ينظرون الى صغير ما خلق
كيف احكم خلقه واتقن تركيبه وفلق له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر انظروا الى النملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها لا تكاد تنال بلحظ
البصر ولا بمستدرك الفكر كيف دبت على ارضها وصبت على رزقها تنقل الحبة الى جحرها وتعدها في مستقرها تجمع في حرها لبردها وفي
وردها لصدرها مكفول برزقها مرزوقة بوفقها لا يغفلها المنان ولا يحرمها الديان ولو في الصفا اليابس والحجر الجامس ولو فكرت
في مجاري اكلها وفي علوها وسفلها وما في الجوف من شراسيف بطنها وما في الراس من عينها واذنها لقضيت من خلقها عجبا ولقيت
من وصفها تعبا فتعالى الله الذي اقامها على قوائمها وبناها على دعائمها لم يشركه في فطرتها فاطر ولم يعنه في خلقها قادر ولو ضربت في مذاهب
فكرك لتبلغ غاياته ما دلتك الدلالة الا على ان فاطر النملة هو فاطر النخلة لدقيق تفصيل كل شيء وغامض اختلاف كل حي وما الجليل واللطيف
والثقيل والخفيف والقوي والضعيف في خلقه الا سواء كذلك السماء والهواء والرياح والماء فانظر الى الشمس والقمر والنبات والشجر والماء والحجر
واختلاف هذا الليل والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول هذه القلال وتفرق هذه اللغات والالسن المختلفات فالويل
لمن جحد المقدر وانكر المدبر زعموا انهم كالنبات ما لهم زارع ولا لاختلاف صورهم صانع ولم يلجؤوا الى حجة فيما ادعوا ولا تحقيق لما ادعوا وهل
يكون بناء من غير بان او جناية من غير جان الشرح مدخولة معيبة وفلق شق وخلق والبشر ظاهر الجلد ودق لحم وصبت على رزقها
قيل هو على العكس وصبت رزقها عليها والكلام صحيح ولا حاجة فيه الى هذا والمراد كيف الهمت حتى انصبت على رزقها انصبابا اي انحطت عليه
ويروى وضنت على رزقها بالضاد المعجمة والنون اي بخلت وجحرها بيتها قوله ع وفي وردها لصدرها اي تجمع في ايام التمكن من الحركة لايام
العجز عنها وذلك لان النمل يظهر صيفا ويخفى في شدة الشتاء لعجزه عن ملاقاة البرد قوله ع برزقها مرزوقة بوفقها اي بقدر كفايتها ويروى مكفول
برزقها مرزوقة بوفقها والمنان من اسماء الله تعالى العائدة الى صفاته الفعلية اي هو كثير المن والانعام على عباده والديان المجازي للعباد
على افعالهم قال تعالى انا لمدينون مجزيون والحجر الجامس الجامد والشراسيف اطراف الاضلاع المشرفة على البطن واعلم ان شيخنا ابا عثمان
قد اورد في كتاب الحيوان في باب النملة والذرة وهي الصغيرة جدا من النمل كلاما يصلح ان يكون كلام امير المؤمنين ع اصله ولكن ابا عثمان قد
فرع عليه قال الذرة تدخر للشتاء وتتقدم في حال المهلة ولا تضيع اوقات امكان الحزم ثم يبلغ من تفقدها وصحة تمييزها والنظر في
عواقب امورها انها تخاف على الحبوب التي ادخرتها للشتاء ان تعفن وتسوس في بطن الارض فتخرجها الى ظهرها لتيبسها وتعيدها اليها جوفها
ويضربها النسيم فينفي عنها اللخن والفساد ثم ربما بل في الاكثر تختار ذلك العمل ليلا لان ذلك اخفى وفي القمر لانها فيه ابصر فان كان
مكانها نديا وخافت ان تنبت الحبة نقرت موضع القطمير من وسطها لعلمها انها من ذلك الموضع تنبت وربما فلقت الحبة نصفين فاما

ان كان الحب من حب الكزبرة فانها تفلقه ارباعا لان انصاف حب الكزبرة تنبت من بين جميع الحب فهي من هذا الوجه مجاوزة لفطنة جميع الحيوان
حتى ربما كانت في ذلك احزم من كثير من الناس ولها مع لطافة شخصها وخفة وزنها في الشم والاسترواح ما ليس لشي فربما اكل الانسان الجراد
او بعض ما يشبه الجراد فيسقط من يده الواحدة او صدر واحدة وليس بقربه ذرة ولا له عهد بالذر في ذلك المنزل فلا يلبث ان تقبل ذرة قاصدة
الى تلك الجرادة فترومها وتحاول نقلها وجرها الى جحرها فاذا اعجزتها بعد ان تبلي عذرا مضت الى جحرها فلا يلبث ذلك الانسان ان يجدها قد
اقبلت وخلفها كالخيط الاسود الممدود حتى يتعاون عليها فيحملنها فاعجب من صدق الشم لما لا يشمه الانسان الجائع ثم انظر الى بعد الهمة والجراة
على محاولة نقل شي في وزن جسمها مائة مرة واكثر من مائة مرة بل اضعافا اضعاف المائة وليس شي من الحيوان يحمل ما يكون اضعاف وزنه
مرارا كثيرة غيرها فان قال قائل فمن اين علمتم ان التي حاولت نقل الجرادة فعجزت هي التي اخبرت صواحبها حتى اتت الذر وانها التي كانت على مقدمتهن
قيل له لطول التجربة ولانا لم نر قط ذرة حاولت جر جرادة فعجزت عنها ثم رايناها راجعة الا رايناها معها مثل ذلك وان كنا لا نفصل في مراي العين بينها
وبين اخواتها فانه ليس يقع في القلب غير الذي قلنا فدلنا ذلك على انها في رجوعها عن الجرادة انما كانت لاشباهها كالرائد الذي لا يكذب
اهله قال ابو عثمان ولا ينكر قولنا ان الذرة توحي الى اخواتها بما اشرنا اليه الا من يكذب القران فانه تعالى في قصة سليمان ع قال قالت نملة يا ايها
النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها فهل بعد هذا ريب او شك في ان لها قولا وبيانا
وتمييزا فان قلت فلعلها مكلفة ومامورة ومنهية ومطيعة وعاصية قيل هذا سؤال الجاهل وذلك انه لا يلزم ان يكون كل ذي حس وتمييز
مكلفا مامورا منهيا مطيعا عاصيا لان الانسان غير البالغ الحلم قد يحفظ القران وكثيرا من الاثار وضروبا من الاخبار ويشتري ويبيع ويخدع
الرجال ويسخر من المعلمين وهو غير مكلف ولا مامور ولا منهي ولا عاص ولا مطيع فلا يلزم مما قلناه في الذرة ان تكون مكلفة قال ابو عثمان
ومن عجيب ما سمعته من امر النملة ما حدثني بعض المهندسين عن رجل معروف بصنعة الاصطرلابات انه اخرج طوقا من صفر او قال من حديد
من الكير وقد احماه فرمى به على الارض ليبرد فاشتمل الطوق على نملة فارادت ان تنفذ عنه فلقيها وهج النار فاخذت يسرة فلقيها وهج
النار فمضت قدما فكذلك فرجعت الى خلفها فكذلك فرجعت الى وسط الدائرة فوجدها قد ماتت في موضع رجل البركار من الدائرة وهذا من
العجائب قال ابو عثمان وحدثني ابو عبيد الله الافوه وما كنت اقدم عليه في زمانه من مشايخ المعتزلة الا القليل قال كنت القى من الذر والنمل
في الرطب يكون عندي وفي الطعام عنتا كثيرا وذلك لاني كنت لا استقذر النملة ولا الذرة ثم وجدت الواحدة منها اذا وقعت في قارورة بان
او زنبق او خيري فسد ذلك الدهن وزنخ فقذرتها وتقذرت منها وقلت اخلق بطبيعتها ان تكون فاسدة خبيثة وكنت ارى لها عفنا
منكرا فاقول انها من ذوات السموم ولو ان بدن النملة زيد في اجزائه حتى يلحق ببدن العقرب ثم عضت انسانا لكانت عضتها اضر عليه
من لسعة العقرب قال فاتخذت عند ذلك لطعامي سلة وعلقتها وصببت في خندقها الماء ووضعت سلة الطعام على راسها فغبرت اياما
اكشف راس السلة وانا واثق بحاجتي فلا ادع ذرة ثم رايت السلة بعد ذلك وفيها ذر كثير ووجدت الماء في الخندق على حاله فقلت عسى ان
يكون بعض الصبيان انزلها واكل مما فيها وطال مكثها في الارض فدخلها الذر ثم اعيدت على تلك الحال وتكلمت في ذلك وتعرفت الحال
فيه فعرفت البراءة في عذرهم والصدق في خبرهم فاشتد تعجبي وذهبت بي الظنون والخواطر كل مذهب فعزمت على ان ارصدها واحرسها
واتثبت في امري واتعرف شاني فاذا هي بعد ان رامت الخندق فامتنع عليها تركته جانبا وصاعدت في الحائط ثم مرت على جذع السقف
فلما صارت محاذية للسلة ارسلت نفسها فقلت في نفسي انظر كيف اهتدت الى هذه الحيلة ولم تعلم انها محصورة ثم قلت وما عليها
ان تبقى محصورة بل اي حصار على ذرة قد وجدت ما تشتهي قال ابو عثمان ومن اعاجيب الذرة انها لا تعرض لجعل ولا لجرادة ولا لخنفساء
ولا لبنت وردان ما لم يكن بها خبل او عقر او قطع رجل او يد فان وجدت بها من ذلك ادنى علة وثبت عليها حتى لو ان حية بها ضربة
او جرح او خدش ثم كانت من ثعابين مصر لوثب عليها الذر حتى ياكلها ولا يكاد الحية تسلم من الذر اذا كان بها ادنى عقر قال ابو عثمان وقد
عذب الله بالذر والنمل امما واخرج اهل قرى من قراهم واهل دور من دورهم وحدثني بعض من اصدق خبره قال سالت رجلا [illegible]
كان ينزل ببغداد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قال ابو عثمان وعذب عمرو بن هبيرة سعيد بن عمرو الحرشي بانواع العذاب [illegible]
[illegible] قال ابو عثمان ومن الحيوان اجناس يشبه الانسان في العقل والروية والنظر
في العواقب والفكرة في الامور مثل النمل والذر والفار والجرذان والعنكبوت والنحل الا ان النحل لا يدخر من الطعم الا جنسا واحدا وهو العسل [illegible]
[illegible] صاحب المنطق [illegible]
[illegible]

الارض على اهل القرى منازلهم واكلت كل شي لهم ولا تزال كذلك حتى ينشأ في تلك القرى النمل فيسلط الله عز وجل ذلك النمل على تلك الارضة حتى ياتي
على اخرها وعلى ان النمل بعد ذلك سيكون له اذى لا الارضة دون اذى الارضة بعيدا وما اكثر ما يذهب النمل ايضا من تلك القرى حتى يتم لاهلها
السلامة من النوعين جميعا قال وزعم بعضهم ان تلك الارضة باعيانها تستحيل نملا وليس فناؤها باكل النمل لها ولكن الارضة نفسها تستحيل نملا
فعلى قدر ما يستحيل منها يرى الناس النقصان في عددها ومضرتها على الايام وقال ابو عثمان وكان ثمامة يرى ان الذر صغار النمل ونحن نراه
نوعا اخر كالبقر والجواميس قال ومن اسباب هلاك النمل نبات اجنحته وقال الشاعر واذا استوت للنمل اجنحة • حتى يطير فقد دنا عطبه •
وكان كتاب عبد الحميد الى ابي مسلم لو اراد الله بالنملة صلاحا لما انبت لها جناحا فيقال ان ابا مسلم لما قرى هذا الكلام في اول هذا الكتاب لم يتم قراءته
والقاه في النار وقال الخافان قراته يخبث قلبي قال ابو عثمان ويمثل النمل بان يصب في افواه بيوتها القطران والكبريت الاصفر وان يدس في افواهها
الشعر على انا قد جربنا ذلك فوجدناه باطلا فاما الحكماء فانهم لا يثبتون للنمل شراسيف ولا اضلاعا ويجب ان صح قولهم ان نحمل كلام امير المؤمنين •
على الاعتقاد الجمهوري ومخاطبة العرب بما تتخيله وتتوهمه حقا وكذلك لا تثبت الحكماء للنمل اذانا بارزة عن سطوح رؤوسها • ويجب ان صح ذلك
ان نحمل كلام امير المؤمنين ع على قوة الاحساس بالاصوات فانه لا يمكن الحكماء انكار وجود هذه القوة للنمل ولهذا اذا صيح عليهن هربن وتذكر الحكماء
من عجائب النمل اشياء منها انه لا جلد له وكذلك كل الحيوان المحرز • ومنها انه لا يوجد في صقلية نمل كبار اصلا • ومنها ان النمل بعضه ماش وبعضه طاير
ومنها ان حراقة النمل اذا اضيف اليها شي من قشور البيض وريش الهدهد وعلقت على العضد منعت من النوم • قوله ع ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاية
اي غايات فكرك تضربت بمعنى سرت والمذاهب الطرق قال الله تعالى اذا ضربتم في الارض هذا الكلام استعارة قال لو امعنت النظر لعلمت ان خالق النملة
الحقيرة هو خالق النخلة الطويلة لان كل شي من الاشياء فتفصيل جسمه وهيئته تفصيل دقيق واختلاف تلك الاجسام في اشكالها والوانها ومقاديرها
اختلاف غامض السبب فلا بد للكل من مدبر يحكم بذلك الاختلاف ويفعله على حسب ما يعلمه من المصلحة ثم قال ع وما الجليل والدقيق في خلقه الا
سواء لانه تعالى قادر لذاته لا يعجزه شي من الممكنات ثم قال ع فانظر الى الشمس والقمر الى قوله والالسن المختلفات هذا هو الاستدلال بامكان الاعراض
على ثبوت الصانع والطرق اليه اربعة • احدها الاستدلال بحدوث الاجسام والثاني الاستدلال بامكان الاجسام والثالث الاستدلال بحدوث
الاعراض والرابع الاستدلال بامكان الاعراض وصورة الاستدلال هو ان كل جسم يقبل للجسمية المشتركة بينه وبين سائر الاجسام ما يقبله غيره
من الاجسام فاذا اختلفت الاجسام في الاعراض فلا بد من مخصص خصص هذا الجسم بهذا العرض دون ان يكون هذا العرض لجسم اخر ويكون لهذا الجسم
عرض غير هذا العرض لان الممكنات لا بد لها من مرجح يرجح احد طرفيها على الاخر فهذا هو معنى قوله ع فانظر الى الشمس والقمر والنبات والشجر
والماء والحجر واختلاف هذا الليل والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول هذه القلال وتفرق هذه اللغات والالسن المختلفات اي انه
يمكن ان يكون هيئة الشمس وضوؤها ومقدارها حاصلا لجرم القمر ويمكن ان يكون النبات الذي لا ساق له شجرا والشجر ذو الساق نباتا ويمكن
ان يكون الماء صلبا والحجر مائعا ويمكن ان يكون زمان الليل مضيئا وزمان النهار مظلما ويمكن ان لا تكون هذه البحار متفجرة بل تكون جبالا
ويمكن ان تكون هذه الجبال الكثيرة كبيرة ويمكن ان لا تكون هذه القلال طويلة وكذلك القول في اللغات واختلافها واذا كان كل هذا ممكنا
فاختصاص الجسم المخصوص بالصفات والاعراض والصور المخصوصة ولا يمكن ان تكون لجسم الجسمية لتماثل الاجسام فيها فلا بد من امر زائد وذلك
الامر الزائد هو الذي يقول لنا صانع العالم ثم سفه ع اراء المعطلة وقال انهم لم يعتصموا بحجة ولم يحققوا ما وعوا اي لم يرتبوا العلوم الضرورية ترتيبا
صحيحا يفضي بهم الى النتيجة التي هي حق ثم اخذ في الرد عليهم من طريق اخرى وهي دعوى الضرورة وقد اعتمد عليها كثير من المتكلمين فقال ع نعلم
ضرورة ان البناء لا بد له من بان ثم قال ع والجناية لا بد لها من جان وهذه الكلمة ساقتنا اليها القرينة والمراد عموم الفعلية لا خصوص الجناية
اي مستحيل ان يكون الفعل من غير فاعل والذين ادعوا الضرورة في هذه المسالة من المتكلمين استغنوا عن الطرق الاربع التي ذكرناها وامير المؤمنين ع
اعتمد اولا على طريق واحدة ثم جنح ثانيا الى دعوى الضرورة وكلا الطريقين صحيح • **الاصل** • وان شئت قلت في الجرادة اذ
خلق لها عينين حمراوين واسرج لها حدقتين قمراوين وجعل لها السمع الخفي وفتح لها الفم السوي وجعل لها الحس القوي ونابين بهما تقرض ومنجلين
بهما تقبض يرهبها الزراع في زرعهم ولا يستطيعون ذبها ولو اجلبوا بجمعهم حتى ترد الحرث في نزواتها وتقضي منه شهواتها وخلقها كله لا يكون اصبعا
مستدقة فتبارك الذي يسجد له من في السموات والارض طوعا وكرها ويعفر له خدا ووجها ويلقي بالطاعة اليه سلما وضعفا ويعطي القياد
رهبة وخوفا فالطير مسخرة لامره احصى عدد الريش منها والنفس وارسى قوائمها على الندى واليبس قدر اقواتها واحصى اجناسها فهذا غراب وهذا
عقاب وهذا حمام وهذا نعام دعا كل طاير باسمه وكفل له برزقه وانشا السحاب الثقال فاهطل ديمها وعدد قسمها فبل الارض بعد جفوفها
واخرج نبتها بعد جدوبها • **الشرح** قوله ع واسرج لها حدقتين اي جعلهما مضيئتين كما يضي السراج ويقال حدقة قمراء اي منيرة كما يقال
ليلة قمراء اي نيرة بضوء القمر وقوله بهما تقرض اي تقطع والراء مكسورة والمنجلان رجلاها شبههما بالمناجل لعوجهما وخشونتهما ويرهبها تخافها
ونزواتها وثباتها والجدب المحل قال شيخنا ابو عثمان في كتاب الحيوان ومن عجائب الجرادة التماسها لبيضها الموضع الصلد والصخور الملس ثقة بانها
اذا ضربت باذنابها فيها انفرجت لها ومعلوم ان ذنب الجرادة ليس في خلقة المنشار ولا طرف ذنبها كحد السنان ولا لها من قوة الاسر ولا لذنبها
من الصلابة ما اذا اعتمدت بها على الكدية تجرح كيف وهي تتعدى الى ما هو اصلب من ذلك وليس في طرفها كابرة العقرب وعلى ان العقرب ليس
يخرق القمقم من جهة الايد وقوة البدن بل انما ينفرج لها بطبع مجعول هناك وكذلك انفراج الصخور لاذناب الجراد ولو ان عقابا ارادت ان

تحرق جلد الجاموس لما تحرق لها الا بالتكلف الشديد والعقاب هي التي تنكدر على الذيب فتقد بدا بو بتها ما بين صلاه الى موضع الكاهل فاذا غرزت الجرادة والقت بيضها وانضمت عليها تلك الاخاديد التي هي احدثتها وصارت كالافاحص لها وصارت حاضنة لها ومربية وحافظة وصاينة وواقية حتى اذا جاء وقت دبيب الروح فيها حدث عجب آخر وذلك انه يخرج من بيضه اصهب الى البياض ثم يصفر ويتلون فيه خطوط الى السواد ثم يصير فيه خطوط سود وبيض ثم يبدو حجم جناحه ثم يستقل فيموج بعضه في بعض قال شيخنا ابو عثمان ويزعم قوم ان الجراد قد يريد الخضرة ودونه النهر الجاري فيصير بعضه جسرا لبعض حتى يعبر الى الخضرة وان ذلك حيلة منها وليس كما زعموا ولكن الزحف الاول من الدبا يريد الخضرة فلا يستطيعها الا بالعبور اليها فاذا صارت تلك القطعة فوق الماء طافية صارت لعمري ارضا للزحف الثاني الذي يريد الخضرة فان سموا ذلك جسرا استقام فاما ان يكون الزحف الاول مهد للثاني ومكن له وآثره فهذا ما لا يعرف ولو ان الزحفين جميعا اشرفا على النهر وامسك احدهما عن تكلف العبور حتى يمهد له الآخر لكان لما قالوه وجه قال شيخنا ابو عثمان ولعاب الجراد سم على الاشجار لا يقع على شيء الا احرقه فاما الحكماء فيذكرون في كتبهم ان ارجل الجراد تقلع الثاليل وانه ان اخذ منه اثنا عشر جرادة ونزعت رؤسها واطرافها وجعل معها قليل آس يابس وشرب للاستسقاء كما هي نفعت نفعا بينا وان التبخر بالجراد ينفع من عسر البول وخاصة في النساء وان اكله ينفع من تقطير وقد يتبخر به للبواسير وينفع اكله من لسعة العقرب ويقال ان الجراد الطوال اذا علق على من به الحمى الربع نفعه

الاصل ومن خطبة له ع في التوحيد وتجمع هذه الخطبة من اصول العلم ما لا تجمعه خطبة غيرها • ما وحده من كيفه ولا حقيقته اصاب من مثله ولا اياه عنى من شبهه ولا صمده من اشار اليه وتوهمه كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم في سواه معلول فاعل لا باضطراب آلة مقدر لا بجول فكرة غني لا باستفادة لا تصحبه الاوقات ولا ترفده الادوات سبق الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء ازله

الشرح هذا الفصل يشتمل على مباحث متعددة **اولها** قوله ما وحده من كيفه وهذا حق لانه اذا جعله مكيفا جعله ذا هيئة وشكل وذا لون وضوء الى غيرها من اقسام الكيف ومتى كان كذلك كان جسما لم يكن واحدا لان كل جسم قابل للانقسام والواحد حقا لا يقبل الانقسام فقد ثبت انه ما وحده من كيفه **وثانيها** قوله ولا حقيقته اصاب من مثله وهذا حق لانه تعالى لا مثل له وقد دلت الادلة الكلامية والحكمية على ذلك فمن اثبت له مثلا فانه لم يصب حقيقته ثم والسجعة الاخرى تعطي هذا المعنى ايضا من غير زيادة عليه وهي قوله ولا اياه عنى من شبهه ولهذا قول شيوخنا ان المشبه لا تعرف الله ولا يتوجه عباداته وصلواته الى الله تعالى لانه لا يعبد شيئا يعتقده جسما او يعتقده مشابها لبعض هذه الذوات المحدثة والعبادة تنصرف الى المعبود بالقصد فاذا قصد بها غير الله تعالى لم يكن قد عبد الله سبحانه ولا عرفه وانما يتخيل ويتوهم انه قد عرفه وعبده وليس الامر كما تخيل وتوهم **وثالثها** قوله ولا صمده من اشار اليه وتوهمه والصمد في اللغة العربية السيد والصمد ايضا الذي لا جوف له وصار التصميد في الاصطلاح العرفي عبارة عن التنزيه والذي قاله ع حق لان من اشار اليه اي اثبته في جهة كما يقول الكرامية فانه ما صمده لانه ما نزهه عن الجهات بل حكم عليه بما هو من خواص الاجسام وكذلك من توهمه سبحانه اي من تخيل له في نفسه صورة او هيئة وشكلا فانه لم ينزهه عما يجب تنزيهه عنه **ورابعها** قوله كل معروف بنفسه مصنوع هذا الكلام يجب ان يتاول ويحمل على انه معروف بالمشاهدة والحس فهو مصنوع وذلك لان البارى سبحانه معروف من وجهين احدهما من افعاله والاخرى بنفسه وهي من طريقة الحكماء الذين بحثوا في الوجود من حيث هو موجود فعلموا انه لا بد من موجود واجب الوجود فلم يستدلوا عليه بافعاله بل اخرج لهم البحث في الوجود وانه لا بد من ذات يستحيل عدمها من حيث هي هي فان قلت كيف يحمل كلام امير المؤمنين ع على ان كل معروف بالمشاهدة والحس فهو مصنوع وهذا يدخل فيه كثير من الاعراض كالالوان واذا دخلت ذلك فسدت عليه الفقرة الثانية وهي قوله وكل قائم في سواه معلول لانها للاعراض خاصة فيدخل احد مدلول الفقرتين في الاخرى فيختل النظم قلت يريد ع بالفقرة الاولى كل معروف بنفسه من طريق المشاهدة مستقلا بذاته غير مفتقر في تقومه الى غيره فهو مصنوع وهذا يختص بالاجسام خاصة ولا يدخل الالوان وغيرها من الاعراض فيه لانها متقومة بمحالها **وخامسها** قوله ع وكل قائم في سواه معلول يعني كل شيء يتقوم بغيره فهو معلول وهذا حق لا محالة كالاعراض لانها لو كانت واجبة لاستغنت في تقومها عن سواها لكنها مفتقرة الى المحل الذي تتقوم به ذواتها فاذا هي معلولة لان كل مفتقر الى الغير فهو ممكن وكل ممكن فلا بد له من مؤثر **وسادسها** قوله فاعل لا باضطراب آلة هذا ايضا الفرق بينه وبيننا فانا نفعل بالآلات وهو سبحانه قادر لذاته فاستغنى عن الآلة **وسابعها** قوله مقدر لا بجول فكرة هذا ايضا الفرق بيننا وبينه لانا اذا قدرنا اجلنا افكارنا وترددت بنا الدواعي وهو سبحانه يقدر الاشياء على خلاف ذلك **وثامنها** قوله غني لا باستفادة هذا ايضا الفرق بيننا وبينه لان الغني منا من يستفيد الغنى بسبب خارج وهو سبحانه غني لذاته من غير استفادة امر يصير به غنيا والمراد بكونه غنيا ان كل شيء من الاشياء يحتاج اليه وانه سبحانه لا يحتاج الى شيء من الاشياء اصلا **وتاسعها** قوله لا تصحبه الاوقات هذا بحث شريف جدا وذلك لانه سبحانه ليس بزماني ولا قابل للحركة فذاته فوق الزمان والدهر اما المتكلمون فيقولون انه تعالى كان ولا زمان ولا وقت واما الحكماء فيقولون ان الزمان عرض قائم بعرض آخر وذلك العرض الآخر قائم بجسم معلول لبعض العلولات الصادرة عنه سبحانه فالزمان عندهم وان كان لم يزل الا ان العلة الاولى ليست واقعة تحته وذلك هو المراد بقوله لا تصحبه الاوقات ان فسرناه على قولهم وتفسيره على قول المتكلمين اولى **وعاشرها** قوله ولا ترفده الادوات رفدت فلانا اذا اعنته والمراد الفرق بيننا وبينه لانا مرفودون بالادوات ولولاها لم يصح منا الفعل وهو سبحانه

بخلاف ذلك **وحادي عشرها** قوله ع سبق الاوقات كونه الى آخر الفصل هذا تصريح بحدوث العالم فان قلت ما معنى قوله ع والعدم وجوده وهل يسبق وجوده العدم مع كون عدم العالم في الازل لا اول له قلت ليس يعني بالعدم ههنا عدم العالم بل عدم ذاته سبحانه اي غلبت وجوده ذاته عدمها وسبقه فوجب له وجود يستحيل تطرق العدم اليه ازلا وابدا بخلاف الممكنات فان عدمها سابق بالذات على وجودها وهذا دقيق

الاصل بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له وبمضادته بين الامور عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له ضاد النور بالظلمة والوضوح بالبهمة والجمود بالبلل والحرور بالصرد مؤلف بين متعادياتها مقارن بين متبايناتها مقرب بين متباعداتها مفرق بين متدانياتها لا يشمل بحد ولا يحسب بعد وانما تحد الادوات انفسها وتشير الآلات الى نظائرها

الشرح المشاعر الحواس قال بلعاء ابن قيس والراس مرتفع فيه مشاعره • يهدي السبيل له سمع وعينان • قال ع بجعله تعالى المشاعر عرف ان لا مشعر له وذلك لان الجسم لا يصح منه فعل الاجسام وهذا هو الدليل الذي يعول عليه المتكلمون في انه تعالى ليس بجسم ثم قال ع وبمضادته بين الامور عرف ان لا ضد له وذلك لانه تعالى لما دلنا بالعقل على ان الامور المتضادة انما تتضاد على موضع تتقوم به وتحله كان قد دلنا على انه تعالى لا ضد له لانه يستحيل ان يكون قائما بموضوع يحله كما تقوم المتضادات بموضوعاتها ثم قال ع وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له وذلك لانه تعالى قرن بين العرض والجوهر بمعنى استحالة انفكاك احدهما عن الآخر وقرن بين كثير من الاعراض نحو ما يقوله اصحابنا في حياتي القلب والكبد ونحو الاضافات التي يذكرها الحكماء كالبنوة والابوة والفوقية والتحتية ونحو كثير من العلل والمعلولات والاسباب والمسببات فيما ركبه في العقول من وجوب هذه المقارنة واستحالة انفكاك احد الامرين عن الآخر علمنا انه لا قرين له سبحانه لانه لو قارن شيئا على حسب هذه المقارنة لاستحال انفكاكه عنه فكان محتاجا في تحقق ذاته اليه وكل محتاج ممكن فواجب الوجود ممكن هذا محال ثم شرع ع في تفصيل المضادات فقال ضاد النور بالظلمة وهما عرضان عند كثير من الناس وفيهم من يجعل الكلمة عدمية قال ع والوضوح بالبهمة يعني البياض والسواد قال والجمودات بالبلل يعني اليبوسة والرطوبة قال ع والحرور بالصرد يعني الحرارة والبرودة والحرور ههنا مفتوح الحاء يقال اني لاجد لهذا الطعام حرورا وحرارة في فمي اي حرارة ويجوز ان في الكلام مضافا محذوفا اي وحرارة الحرور بالصرد فالحرور ههنا يكون الريح الحارة وهي بالليل كالسموم بالنهار والصرد البرد ثم قال ع انه تعالى مؤلف بين هذه المتباعدات المتعاديات المتباينات وليس المراد من تاليفه بينها جمعه اياها في مكان واحد كيف وذلك مستحيل في نفسه بل هو سبحانه مؤلف لها في الاجسام المركبة حتى خلع منها صورة مفردة وهي المزاج الا ترى انه جمع الحار والبارد والرطب واليابس فمزجه مزجا مخصوصا حتى انتزع من طبيعة مفردة ليست حارة مطلقة ولا رطبة مطلقة ولا باردة مطلقة ولا يابسة مطلقة وهي المزاج هو محدود عند الحكماء بانه كيفية حاصلة من كيفيات متضادة وهذا هو محصول كلامه ع بعينه والعجب من فصاحته في ضمن حكمته ع كيف اعطى كل لفظة من هذه اللفظات ما يناسبها ويليق بها فاعطى المتباعدات لفظة مقرب لان البعد بازاء القرب واعطى المتباينات لفظة مقارن لان البينونة بازاء المقارنة واعطى المتعاديات لفظة مؤلف لان الايتلاف بازاء التعادي ثم دعاه ع فعكس اللفظ فقال مفرق بين متدانياتها فجعل الفساد بازاء الكون وهذا من دقيق حكمته ع وذلك لان كل كائن فاسد فلما اوضح ما وضع في الكون والتركيب والايجاد اعقبه بذكر الفساد والعدم فقال مفرق بين متدانياتها وذلك لان كل جسم مركب من عناصر مختلفة الكيفيات المتضادة الطبائع فانه سيؤول الى الانحلال والتفرق قال ع لا يشمل بحد [illegible] وانما تحد الادوات انفسها وتشير الآلات الى نظائرها [illegible] فاستحال ان تحده الادوات وتشير اليه الآلات

الاصل منعتها منذ القدمية وحمتها قد الازلية وجنبتها لولا التكملة بها تجلى صانعها للعقول وبها امتنع عن نظر العيون لا يجري عليه السكون والحركة وكيف يجري عليه ما هو اجراه ويعود فيه ما هو ابداه ويحدث فيه ما هو احدثه اذا لتفاوتت ذاته ولتجزأ كنهه ولامتنع من الازل معناه ولكان له وراء اذ وجد له امام ولالتمس التمام اذ لزمه النقصان واذا لقامت آية المصنوع فيه ولتحول دليلا بعد ان كان مدلولا عليه وخرج بسلطان الامتناع من ان يؤثر فيه ما يؤثر في غيره

الشرح قد اختلفت الرواية في هذا الموضع [illegible]

والمراد بالالات والادوات اربابها والوجه الثالث قول من رفع القدمة والازلية والتكملة فيكون كل واحد منهما عنده فاعلا وتكون الضماير المتصلة بالافعال مفعولا اولا هو منذ وقد ولولا مفعولا ثانيا ويكون المعنى ان قدم البارى وازليته وكماله منعت الادوات والالات من اطلاق لفظة منذ وقد ولولا عليه سبحانه لانه تعالى قديم كامل ولفظتا منذ وقد لا يطلقان الا على محدث لان احدهما لابتداء الزمان والاخرى لتقريب الماضي من الحال ولفظة لولا لا تنطلق الا على ناقص فيكون للقصد والمعنى بهذا الكلام على هذه الرواية بيان قدم البارى تعالى وكماله وانه لا يصح ان يطلق عليه الفاظ تدل على الحدث والنقص قوله عليه السلام بها تجلى صانعها للعقول وبها امتنع عن نظر العيون اي بهذه الالات والادوات التي هي حواسنا ومشاعرنا وبخلقه اياها وتصويره لها تجلى للعقول وعرف لانه لو لم يخلقها لم يعرف وبها امتنع عن نظر العيون اي بها استنبطنا استحالة كونه مرئيا بالعيون لانا بالمشاعر والحواس كملت عقولنا ولعقولنا استخرجنا الدلالة على انه لا تصح رؤيته تعالى فاذا بخلقه الالات والادوات لنا عرفناه عقلا وبذلك ايضا عرفنا انه يستحيل ان يعرف بغير العقل وان قول من قال انا سنعرفه رؤية ومشاهدة بالحوزة باطل قوله عليه السلام لا تجرى عليه الحركة والسكون هذا دليل اخذه المتكلمون عنه عليه السلام ونظموه في كتبهم وقرروه وهو ان الحركة والسكون معان محدثة فلو حلت فيه لم يخل منهما وما لم يخل من المحدث فهو محدث فان قلت انه عليه السلام لم يخرج كلامه هذا المخرج وانما قال كيف يجرى عليه ما هو اجراه وهذا نمط اخر غير ما قرره المتكلمون قلت بل هو بعينه لانه اذا ثبت انه هو الذى اجرى الحركة والسكون اى احدثهما لم يجز ان يجريا عليه على التعاقب وليس ولا واحد منهما بقديم او يجريا عليه على ان احدهما قديم ثم تلاه الاخر والاول باطل بما تبطل به حوادث لا اول لها والثانى باطل بكلامه عليه السلام وذلك لانه لو كان احدهما قديما معه سبحانه لما كان اجراه لكن قد قلنا انه اجراه اى احدثه وهذا خلف محال وايضا فاذا كان احدهما قديما معه لم يجز ان يتلوه الاخر لان القديم لا يزول بالمحدث ثم قال عليه السلام اذا لتفاوتت ذاته ولتجزى كنهه ولامتنع من الازل معناه هذا تاكيد لبيان استحالة جريان الحركة والسكون عليه يقول لو صح عليه ذلك لكان محدثا وهو معنى قوله عليه السلام لامتنع من الازل معناه وايضا كان ينبغى ان يكون ذاته منقسمة لان المتحرك الساكن لا بد ان يكون متحيزا وكل متحيز جسم وكل جسم منقسم ابدا وفي هذا اشارة الى نفى الجوهر الفرد ثم قال عليه السلام ولكان له وراء اذ وجد له امام هذا يؤكد ما قلناه انه اشارة الى نفى الجوهر الفرد يقول لو حلته الحركة لكان جرما وحجما ولكان احد وجهيه غير الوجه الاخر لا محالة فكان منقسما وهذا الكلام لا يستقيم الا مع نفى الجوهر الفرد لان من اثبته يقول يصح ان تحله الحركة ولا يكون احد وجهيه غير الاخر فلا يلزم ان يكون له وراء وامام ثم قال عليه السلام ولالتمس التمام اذ لزمه النقصان هذا اشارة الى ما يقوله الحكماء من ان كماله بالحركة الطارية على السكون وواجب الوجود يستحيل ان يكون له حالة نقصان وان يكون له حال بالقوة واخرى بالفعل قوله عليه السلام اذا لقامت اية المصنوع فيه وذلك لان اية المصنوع كونه متغيرا منتقلا من حال الى حال لانا بذلك استدللنا على حدوث الاجسام فلو كان تعالى متغيرا متحركا منتقلا من حال الى حال لتحقق فيه دليل الحدوث فكان مصنوعا وقد ثبت انه الصانع المطلق سبحانه قوله عليه السلام ولتحول دليلا بعد ان كان مدلولا عليه يقول انا وجدنا دليلنا على البارى سبحانه انما هو الاجسام المتحركة فلو كان البارى متحركا لكان دليلا على غيره وكان فوقه صانع اخر صنعه واحدثه لكنه سبحانه لا صانع له ولا ذات فوق ذاته فهو المدلول عليه والمنتهى اليه قوله عليه السلام وخرج بسلطان الامتناع من ان يؤثر فيه ما اثر في غيره هذا الكلام يتوهم سامعه انه عطف على قوله لتفاوتت ولتجزى ولامتنع ولكان له ولالتمس ولقامت ولتحول وليس كذلك لانه لو كان معطوفا عليها لاختل الكلام وفسد لانها كلها مستحيلات عليه تعالى والمراد لو تحرك لزمه هذه المحالات كلها وقوله وخرج بسلطان الامتناع ليس من المستحيلات عليه بل هو واجب له ومن الامور الصادقة عليه فاذا فسد ان يكون معطوفا عليها وجب ان يكون معطوفا على ما كان مدلولا عليه وتقدير الكلام كان يلزم ان يتحول البارى دليلا على غيره بعد ان كان مدلولا عليه وبعد ان خرج بسلطان الامتناع من ان يؤثر فيه ما اثر في غيره وخروجه بسلطان الامتناع المراد به وجوب الوجود والتجريد وكونه ليس بمتحيز ولا حال في المتحيز فهذا هو سلطان الامتناع الذي به خرج عن ان يؤثر فيه ما اثر في غيره من الاجسام والممكنات

الاصل الذى لا يحول ولا يزول ولا يجوز عليه الافول لم يلد فيكون مولودا ولم يولد فيصير محدودا جل عن اتخاذ الابناء وطهر عن ملامسة النساء لا تناله الاوهام فتقدره ولا تتوهمه الفطن فتصوره ولا تدركه الحواس فتحسه ولا تلمسه الايدى فتمسه لا يتغير بحال ولا يتبدل في الاحوال ولا تبليه الليالى والايام ولا يغيره الضياء والظلام

الشرح هذا الفصل كله واضح مستغن عن الشرح الا قوله لم يلد فيكون مولودا لان لقايل ان يقول كيف يلزم من فرض وقوع احدهما وقوع الاخر وكيف وآدم عليه السلام والد وليس بمولود وانما المراد انه يلزم من فرض صحة كونه مولودا لانه لو صح ان يكون والدا على التفسير المفهوم من الوالدية وهو ان يتصور من بعض اجزائه حي اخر من نوعه على سبيل الاستحالة لذلك الجزء كما يعقل في النطفة المنفصلة من الانسان المستحيلة الى صورة اخرى حتى يكون منها بشر اخر من نوع الاول لصح عليه ان يكون هو مولودا من والد اخر قبله وذلك لان الاجسام متماثلة في الجسمية وقد ثبت ذلك بدليل عقلى واضح في مواضعه التي هي املك به وكل مثلين فان احدهما يصح عليه ما يصح على الاخر فلو صح كونه والدا لصح كونه مولودا ولنا بيان انه لا يصح كونه مولودا فلان كل مولود متاخر عن والده بالزمان وكل متاخر عن غيره بالزمان محدث فالمولود محدث والبارى تعالى قد ثبت انه قديم وان الحدوث عليه محال فاستحال ان يكون مولودا وتم الدليل

الاصل ولا يوصف بشيء من الاجزاء ولا بالجوارح والاعضاء ولا بعرض من الاعراض ولا بالغيرية والابعاض ولا يقال له

حد

حد ولا نهاية ولا انقطاع ولا غاية ولا ان الاشياء تحويه فتقله او تهويه او ان شيئا يحمله فيميله او يعدله ليس في الاشياء بوالج ولا عنها بخارج يخبر لا بلسان ولهوات ويسمع لا بخروق وادوات يقول ولا يلفظ ويحفظ ولا يتحفظ ويريد ولا يضمر يحب ويرضى من غير رقة ويبغض ويغضب من غير مشقة يقول لما اراد كونه كن فيكون لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع وانما كلامه سبحانه فعل منه انشاه ومثله لم يكن من قبل ذلك كائنا ولو كان قديما لكان الها ثانيا

الشرح في هذا الفصل مباحث **اولها** ان البارى تعالى لا يوصف بشيء من الاجزاء اى ليس بمركب لانه لو كان مركبا لافتقر الى اجزائه واجزاؤه ليست نفس هويته وكل ذات تفتقر هويتها الى امر من الامور فهي ممكنة لكنه واجب الوجود فاستحال ان يوصف بشيء من الاجزاء **وثانيها** انه لا يوصف بالجوارح والاعضاء كما يقوله مثبتو الصورة وذلك انه لو كان كذلك لكان جسما وكل جسم ممكن وواجب الوجود غير ممكن **وثالثها** انه لا يوصف بعرض من الاعراض كما تقوله الكرامية لانه لو حله العرض لكان ذلك العرض ليس بان يحل فيه اولى من ان يحل هو في العرض لان معنى الحلول وليس بان يجعل محلا اولى من ان يجعل حالا **ورابعها** انه لا يوصف بالغيرية والابعاض اى ليس له بعض ولا هو ذو اقسام بعضها غير البعض الاخر وهذا يرجع الى البحث الاول **وخامسها** انه لا حد له ولا نهاية اى ليس ذا مقدار ولذلك المقدار طرف ونهاية لانه لو كان ذا مقدار لكان جسما لان المقدار من لوازم الجسمية وقد ثبت انه تعالى ليس بجسم **وسادسها** انه لا انقطاع لوجوده ولا غاية لانه لو جاز عليه العدم في المستقبل لكان وجوده الان موقوفا على عدم سبب عدمه وكل متوقف على غيره فهو ممكن في ذاته والبارى تعالى واجب الوجود فاستحال عليه العدم وان يكون لوجوده انقطاع او ينتهى الى غاية تعدها **وسابعها** ان الاشياء لا تحويه فتقله اى ترفعه او تهويه اى تجعله هاويا الى جهة تحت لانه لو كان كذلك لكان ذا مقدار اصغر من مقدار الشيء الحاوى له لكن قد بينا انه يستحيل عليه المقادير فاستحال كونه محويا **وثامنها** انه ليس يحمله شيء فيميله الى جانب او يعدله بالنسبة الى جميع الجوانب لان كل محمول مقدر وكل مقدر جسم وقد ثبت انه ليس بجسم **وتاسعها** انه ليس في الاشياء بوالج اى داخل ولا عنها بخارج هذا مذهب الموحدين والخلاف فيه مع الكرامية والمجسمة وينبغى ان يفهم من قوله عليه السلام ولا عنها بخارج لانه لا يريد سلب الولوج فيكون قد خلا من النقيضين لان ذلك محال بل المراد بكونه ليس خارجا عنها انه ليس كما يعتقده كثير من الناس ان فوق الفلك الاعلى المحيط لا يحتوى عليه ولكنه ذات موجودة متميزة بنفسها قايمة بذاتها خارجة عن الفلك في الجهة العليا بينها وبين الفلك بعد اما غير متناه على ما يحكى عن ابن الهيصم او متناه على ما يذهب اليه اصحابه وذلك ان هذه القضية وهو قولنا البارى خارج عن الموجودات كلها على هذا التفسير ليست مناقضة للقضية الاولى وهو قولنا البارى داخل العالم ليكون القول بخلوه عنهما قولا بخلوه عن النقيضين لانه يجوز ان يكون القضيتان كاذبتين معا بان لا يكون الفلك المحيط محويا عليه ولا يكون خلاء في جهة خارج الفلك ولو كانت القضيتان متناقضتين لما استقام ذلك وهذا كما يقول زيد في الدار زيد في المسجد فان هاتين القضيتين ليستا متناقضتين لجواز ان لا يكون زيد في الدار ولا في المسجد ولو تناقضتا لاستحال ذلك لاستحالة الخروج عن النقيضين لكن المتناقض زيد في الدار زيد ليس في الدار والذى يستشنعه العوام من قولنا البارى تعالى لا داخل العالم ولا خارج العالم غلط مبنى على اعتقادهم وتصورهم ان القضيتين تتناقضان واذا فهم ما ذكرناه بان انه ليس هذا القول بشنيع بل هو سهل وحق ايضا فانه تعالى لا متحيز ولا حال في المتحيز وما كان كذلك استحال ان يحصل في جهة لا داخل العالم ولا خارج العالم وقد ثبت كونه غير متحيز ولا حال في المتحيز من حيث كان واجب الوجود فاذا القول بانه ليس في الاشياء بوالج ولا عنها بخارج صواب وحق **وعاشرها** انه تعالى يخبر بلا لسان ولهوات وذلك لان كونه تعالى مخبرا هو كونه فاعلا للخبر كما ان كونه ضاربا هو كونه فاعلا للضرب فكما لا يحتاج في كونه ضاربا الى اداة وجارحة يضرب بها كذلك لا يحتاج في كونه مخبرا الى لسان ولهوات يخبر بها **وحادى عشرها** انه تعالى يسمع بلا خروق وادوات وذلك لان البارى حى لا آفة به وكل حى لا آفة به فواجب ان يسمع المسموعات ويبصر المبصرات ولا حاجة به سبحانه الى خروق وادوات كما نحتاج نحن الى ذلك لانا احياء بحياة تحلنا والبارى حى لذاته فلما افترقنا فيما به كان سامعا ومبصرا افترقنا في الحاجة الى الادوات والجوارح **وثانى عشرها** انه يقول ولا يلفظ هذا بحث لفظى وذلك لانه قد ورد السمع بتسميته قايلا وقد تكرر في الكتاب العزيز ذكر هذه اللفظة نحو قوله قال الله يا عيسى وقال الله انى معكم ولم يرد في السمع اطلاق كونه متلفظا عليه وفي اطلاقه ايهام كونه ذا جارحة فوجب الاقتصار على ما ورد وترك ما لم يرد **وثالث عشرها** انه تعالى يحفظ ولا يتحفظ اما كونه يحفظ فيطلق على وجهين احدهما انه يحفظ بمعنى انه يحصى اعمال عباده ويعلمها والثانى كونه يحفظهم ويحرسهم من الافات والدواهى واما كونه لا يتحفظ فيحتمل معنيين احدهما انه لا يجوز ان يطلق عليه انه يتحفظ الكلام اى يتكلف كونه حافظا له ومحيطا وعالما به كالواحد منا يتحفظ الدرس ليحفظه فهو سبحانه حافظ غير متحفظ والثانى انه ليس بمتحرز ولا مشفق على نفسه خوفا ان يبدر اليه بادرة من غيره **ورابع عشرها** انه يريد ولا يضمر اما كونه مريدا فقد ثبت بالسمع نحو قوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وبالعقل لاختصاص افعاله باوقات مخصوصة وكيفيات مخصوصة جاز ان تقع على خلافها فلا بد من مخصص لها بما اختصت به وذلك كونه مريدا واما كونه لا يضمر فهو اطلاق لفظى لم ياذن فيه الشرع وفيه ايهام كونه ذا قلب لان الضمير في العرف اللغوى ما استكن في القلب والبارى ليس بجسم **وخامس عشرها** انه يحب ويرضى من غير رقة ويبغض ويغضب من غير مشقة وذلك لان محبته للعبد ارادته ان يثيبه ورضاه ان يحمد فعله وهذا يصح ويطلق على البارى لا كاطلاقه علينا لان هذه الاوصاف تقتضى اطلاقها علينا رقة القلب والبارى تعالى ليس بجسم واما بغضه للعبد فارادة عقابه وغضبه كراهية فعله ووعيده بانزال العقاب به وفي الاغلب انما يطلق ذلك علينا ويصح

مانع مشقة منا لنا من انزعاج القلب وغليان دم والبارى ليس بجسم **وسادس عشرها** انه يقول لما اراد كونه كن فيكون من غير صوت يقرع ولا نداء يسمع هذا مذهب شيخنا ابى الهذيل واليه تذهب الكرامية واتباعهم من الحنابلة وغيرهم والظاهر ان امير المؤمنين ع اطلقه حملا على ظاهر لفظ القرآن فى مخاطبة الناس بما قد سمعوه وانسوا به وتكرر على اسماعهم واذهانهم فاما باطن الاية وتاويلها الحقيقى فغير ما يسبق الى اذهان العوام فليطلب من موضعه **وسابع عشرها** ان كلامه سبحانه فعل منه انشاه ومثله لم يكن من قبل ذلك كائنا ولو كان قديما لكان الها ثانيا هذا هو دليل المعتزلة على نفى المعانى القديمة التى منها القرآن وذلك لان القدم عندهم اخص صفات البارى تع او موجب عن الاخص فلو كان فى الوجود معنى قديما بذات البارى لكان ذلك المعنى مشاركا للبارى فى اخص صفاته وكان يجب لذلك المعنى جميع ما وجب للبارى من الصفات نحو العالمية والقادرية وغيرهما فكان الها ثانيا فان قلت ما معنى قوله ع ومثله قلت يقال مثلت كذا تمثيلا اذا صورت له مثالا بالكتابة او بغيرها فالبارى مثل القرآن لجبرئيل ع بالكتابة فى اللوح المحفوظ فانزله على محمد ع وايضا يقال مثل زيد بحضرتى اذا حضر قائما ومثلته بين يدى زيد اى احضرته منتصبا فلما كان الله تع فعل القرآن واضحا بينا كان قد مثله للمكلفين **الاصل** لا يقال كان بعد ان لم يكن فتجرى عليه الصفات المحدثات ولا يكون بينها وبينه فصل ولا له عليها فضل فيستوى الصانع والمصنوع ويتكافا المبتدع والبديع خلق الخلائق على غير مثال خلا من غيره ولم يستعن على خلقها باحد من خلقه وانشا الارض فامسكها من غير اشتغال وارساها على غير قرار واقامها بغير قوائم ورفعها بغير دعائم وحصنها من الاود والاعوجاج ومنعها من التهافت والانفراج ارسى اوتادها وضرب اسدادها واستفاض عيونها وخد اوديتها فلم يهن ما بناه ولا ضعف ما قواه **الشرح** عاد ع الى تنزيه البارى عن الحدوث فقال لا يجوز ان يوصف به فتجرى عليه الصفات المحدثات كما تجرى على كل محدث وروى فتجرى عليه صفات المحدثات وهو اليق ليعود الى المحدثات ذوات الصفات ما بعده وهو قوله ولا يكون بينها وبينه فصل لانه لا يحسن ان يعود الضمير فى قوله وبينها الى الصفات بل الى ذوات الصفات قال لو كان محدثا لجرت عليه صفات الاجسام المحدثة فلم يكن بينه وبين الاجسام المحدثة فرق فكان يستوى الصانع والمصنوع وهذا محال ثم ذكر ع انه خلق الخلق على غير مثال ولا استفيد من غيره كيفية الصنعة بخلاف الواحد منا فان الواحد منا لا بد ان يحتذى فى الصنعة كالبناء والنجار والصائغ وغيرهما قال ع ولم يستعن على خلقها باحد من خلقه لانه تع قادر لذاته لا يعجز عن شىء ثم ذكر انشاءه تع الارض وانه امسكها من غير اشتغال منه بامساكها عن غير ذلك من افعاله ومخلوقاته ليس كالواحد منا يمسك الثقيل فيشتغل بامساكه عن كثير من اموره قال ع وارساها جعلها راسية على غير قرار يتمكن عليه بل واقفة بالمدبرة التى اقتضت وقوفها ولان الفلك يجذبها من جميع جهاتها كما قيل او لانه يدفعها من جميع جهاتها او لان احد نصفيها صاعد بالطبع والاخر هابط بالطبع فاقتضى التعادل وقوفها او لانها طالبة للمركز فوقفت والاود الاعوجاج وكرر لاختلاف اللفظ والتهافت التساقط والاسداد جمع سد وهو الجبل ويجوز ضمه واستفاض من عيونها بمعنى افاض اى جعلها فايضة وخد اوديتها اى شقها فلم يهن ما بناه اى لم يضعف **الاصل** هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته وهو الباطن لها بعلمه ومعرفته والعالى على كل شىء منها بجلاله وعزته لا يعجزه شىء منها طلبه ولا يمتنع عليه فيغلبه ولا يفوته السريع منها فيسبقه ولا يحتاج الى ذى مال فيرزقه قد خضعت الاشياء له وذلت مستكينة لعظمته لا تستطيع الهرب من سلطانه الى غيره فتمتنع من نفعه وضره لا كفو له فيكافيه ولا نظير له فيساويه هو المفنى لها بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها وليس فناء الدنيا بعد ابتداعها باعجب من انشائها واختراعها وكيف ولو اجتمع جميع حيوانها من طيرها وبهائمها وما كان من مراحها وسائمها واصناف اسناخها واجناسها ومتبلدة اممها واكياسها على احداث بعوضة ما قدرت على احداثها ولا عرفت كيف السبيل الى ايجادها ولتحيرت عقولها فى علم ذلك وتاهت وعجزت قواها وتناهت ورجعت خاسئة حسيرة عارفة بانها مقهورة مقرة بالعجز عن انشائها مذعنة بالضعف عن افنائها **الشرح** الظاهر الغالب القاهر والباطن العالم الخبير والمراح بالضم النعم ترد الى المراح بالضم ايضا وهو الموضع الذى تاوى اليه النعم وليس المراح ضد السائم على ما يظنه بعضهم ويقول انه عطف احدهما على الاخر عطف المختلف او المتضاد بل احدهما هو الاخر وضدهما المعلوفة وانما عطف احدهما على الاخر على طريقة العرب فى الخطابة ومثله فى القرآن كثير نحو قوله تع لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب واسناخها جمع سنخ بالكسر وهو الاصل وقوله ولو اجتمع جميع الحيوان على احداث بعوضة هو معنى قوله سبحانه ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له فان قلت ما معنى قوله لا تستطيع الهرب من سلطانه الى غيره فيمتنع من نفعه وضره وهلا قال من ضره ولم يذكر النفع فانه لا معنى لذكره هاهنا قلت هذا كما يقول المعتصم بمعقل حصين عن غيره ما يقدر اليوم فلان ان ينالنى على نفع ولا ضر وليس غرضه الا ذكر الضرر وانما ياتى بذكر النفع على سبيل سلب القدرة عن فلان على كل ما يتعلق بذلك المعتصم وايضا فان العفو عن المجرم نفع له فنحوه يقول انه ليس شىء من الاشياء يستطيع ان يخرج اذا اجرم من سلطان الله تع الى غيره فيمتنع من باس الله تع ويستغنى عن ان يعفو عنه لعدم اقتداره عليه **الاصل** وانه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شىء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الاجال والاوقات وزالت السنون والساعات ولا شىء الا الواحد القهار الذى اليه مصير جميع الامور بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها وبغير امتناع منها كان فناؤها ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها لم يتكاءده صنع شىء منها اذ صنعه ولم يؤده منها خلق ما براه وخلقه ولم يكونها لتشديد سلطان ولا لخوف من زوال ونقصان ولا للاستعانة بها على ند مكاثر ولا للاحتراز بها من ضد مثاور ولا للازدياد بها فى ملكه ولا لمكاثرة شريك فى شركه ولا لوحشة

كانت

كانت منه فاراد ان يستانس اليها ثم هو يفنيها بعد تكوينها لا لسام دخل عليه فى تصريفها وتدبيرها ولا لراحة واصلة اليه ولا لثقل شىء منها عليه ولا يمله طول بقائها فيدعوه الى سرعة افنائها ولكنه سبحانه دبرها بلطفه وامسكها بامره واتقنها بقدرته ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه اليها ولا استعانة بشىء منها عليها ولا لانصراف من حال وحشة الى حال استيناس ولا من حال جهل وعمى الى علم والتماس ولا من فقر وحاجة الى غنى وكثرة ولا من ذل وضعة الى عز وقدرة **الشرح** شرع اولا فى ذكر اعدام الله تع الجواهر وما يتبعها ويقوم بها من الاعراض قبل القيمة وذلك لان الكتاب العزيز قد ورد به نحو قوله تع كما بدانا اول خلق نعيده ومعلوم ان بداه عن عدم فوجب ان يكون الاعادة عن عدم ايضا وقال تع هو الاول والاخر فاما كان اولا لانه كان موجودا ولا شىء من الاشياء بموجود فوجب ان يكون اخرا كذلك وهذا مذهب جمهور اصحابنا وجمهور المسلمين ثم ذكر ع انه يكون وحده سبحانه بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان وذلك لان المكان اما الجسم الذى يتمكن عليه جسم اخر او الجهة وكلاهما لا وجود له بتقدير عدم الافلاك وما فى حشوها من الاجسام اما الاول فظاهر واما الثانى فلان الجهة لا تتحقق الا بتقدير وجود الفلك لانها امر اضافى بالنسبة اليه فبتقدير عدمه لا يبقى للجهة تحقق اصلا ثم هذا هو القول فى عدم المكان حينئذ واما الزمان والوقت والحين فكل هذه الالفاظ تعطى معنى واحدا ولا وجود لذلك المعنى بتقدير عدم الفلك لان الزمان هو مقدار حركة الفلك فاذا قدرنا عدم الفلك فلا حركة ولا زمان ثم اوضح ع ذلك واكده فقال عدمت عند ذلك الاجال والاوقات وزالت السنون والساعات لان الاجل هو الوقت الذى يحل فيه الدين او تبطل فيه الحياة واذا ثبت انه لا وقت ثبت انه لا اجل وكذلك لا سنة ولا ساعة لانها اوقات مخصوصة ثم عاد ع الى ذكر الدنيا فقال بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها وبغير امتناع منها كان فناؤها يعنى انها مسخرة تحت الامر الالهى قال ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها لانها كانت تكون ممانعة للقديم سبحانه فى مراده وانما تمانعه فى مراده لو كانت قادرة لذاتها ولو كانت قادرة لذاتها واردت البقاء لبقيت قوله ع لم يتكاءده اى لم يشق عليه ويجوز يتكاده بالتشديد والهمز واصله من العقبة الكؤود وهى الشاقة قال ع ولم يؤده اى لم يثقله ثم ذكر انه سبحانه لم يخلق الدنيا ليشد بها سلطانه ولا لخوفه من زوال او نقص يلحقه ولا ليستعين بها على ند مماثل له او يحترز بها عن ضد محارب له او ليزداد بها ملكه ملكا او ليكاثر بها شريكا فى شركته له او لانه كان قبل خلقها مستوحشا فاراد ان يستانس بمن خلق ثم ذكر ع انه تع سيفنيها بعد ايجادها لا لضجر لحقه فى تدبيرها ولا لراحة تصله فى اعدامها ولا لثقل شىء منها عليه حال وجودها ولا لملل اصابه فبعثه على اعدامها ثم عاد ع فقال انه سبحانه سيعيدها الى الوجود بعد الفناء لا لحاجة اليها ولا ليستعين ببعضها على بعض ولا لانه استوحش حال عدمها فاحب ان يستانس باعادتها ولا لانه فقد علما عند اعدامها فاراد باعادتها استجداد ذلك العلم ولا لانه صار فقيرا عند اعدامها فاحب ان يتكثر ويثرى باعادتها ولا لذل اصابه بافنائها فاراد العز باعادتها فان قلت اذا كان يفنيها لا لكذا ولا لكذا وقد كان من قبل اوجدها لا لكذا ولا لكذا ثم قلتم انه يعيدها لا لكذا ولا لكذا فلاى حال اوجدها اولا ولاى حال افناها ثانيا ولاى حال اعادها ثالثا اخبرونا عن ذلك فانكم قد حكيتم عنه تع الحكم ولم تحكوا عنه العلة قلت انما اوجدها اولا للاحسان الى البشر وليعرفوه فانه لو لم يوجدهم لبقى مجهولا لا يعرف ثم كلف البشر ليعرضهم للمنزلة الجليلة التى لا يمكن وصولهم اليها الا بالتكليف وهو الثواب ثم يفنيهم لانه لا بد من انقطاع التكليف ليخلص الثواب من مشاق التكاليف واذا كان لا بد من انقطاعه فلا فرق بين انقطاعه بالعدم المطلق وبتفريق الاجزاء وانقطاعه بالعدم المطلق قد ورد به الشرع وفيه لطف زائد للمكلفين لانه اروع واهيب فى صدورهم من بقاء اجزائهم واستمرار وجودها غير معدومة ثم انه سبحانه يبعثهم ويعيدهم ليوصل الى كل انسان ما يستحقه من ثواب وعقاب ولا يمكن ايصال هذا المستحق الا بالاعادة وانما لم يذكر امير المؤمنين ع هذه التعليلات لانه قد اشار اليها فيما تقدم من كلامه وهى موجودة فى فرش خطبه ولان مقام الموعظة غير مقام التعليل وامير المؤمنين ع فى هذه الخطبة يسلك مسلك الموعظة فى ضمن تمجيد البارى سبحانه وتعظيمه وليس ذلك بمظنة التعليل والحجاج **الاصل** ومن خطبة له ع تختص بذكر الملاحم الا بابى وامى هم من عدة اسماؤهم فى السماء معروفة وفى الارض مجهولة الا فتوقعوا ما يكون من ادبار اموركم وانقطاع وصلكم واستعمال صغاركم ذاك حيث تكون ضربة السيف على المؤمن اهون من الدرهم من حله ذاك حيث يكون المعطى اعظم اجرا من المعطى ذاك حيث تسكرون من غير شراب بل من النعمة والنعيم وتحلفون من غير اضطرار وتكذبون من غير احراج ذاك اذا عضكم البلاء كما يعض القتب غارب البعير ما اطول هذا العناء وابعد هذا الرجاء ايها الناس القوا هذه الازمة التى تحمل ظهورها الاثقال من ايديكم ولا تصدعوا على سلطانكم فتذموا غب فعالكم ولا تقتحموا ما استقبلتم من فور نار الفتنة واميطوا عن سننها وخلوا قصد السبيل لها فقد لعمرى يهلك فى لهبها المؤمن ويسلم فيها غير المسلم انما مثلى بينكم مثل السراج فى الظلمة يستضىء به من ولجها فاسمعوا ايها الناس وعوا واحضروا اذان قلوبكم تفهموا **الشرح** الامامية تقول هذه العدة هم الائمة الاحد عشر من ولده ع وغيرهم يقول انه عنى الابدال الذين هم اولياء الله فى الارض وقد تقدم منا ذكر القطب والابدال واوضحنا ذلك ايضاحا جليا قوله ع اسماؤهم فى السماء معروفة اى تعرفها الملائكة المعصومون اعلمهم الله تع باسمائهم وفى الارض مجهولة اى عند الاكثرين لاستيلاء الضلال على اكثر البشر ثم خرج ع الى مخاطبة اصحابه على عادته فى ذكر الملاحم والفتن الكائنة فى اخر الزمان الدنيا فقال لهم توقعوا ما يكون من ادبار اموركم وانقطاع وصلكم جمع وصلة واستعمال صغاركم اى تقدم الصغار على الكبار وهو من علامات الساعة قال ع ذاك حين يكون احتمال ضربة السيف على المؤمن اقل مشقة من احتمال المشقة فى اكتساب درهم حلال وذلك لان المكاسب تكون قد فسدت واختلطت وغلب الحرام الحلال فيها قوله ع ذاك حيث يكون المعطى اعظم من المعطى معناه ان اكثر من يعطى ويتصدق فى ذلك الزمان يكون ماله حراما فلا اجر له فى التصدق به ثم اكثرهم يقصد الرياء والسمعة بالصدقة او لهوى نفسه او لخطوة من خطوات

ولا يفعل الحسن لانه حسن ولا الواجب لوجوبه فيكون اليد السفلى خيرا من اليد العليا عكس ما ورد في الاثر واما المعطي فانه يكون فقيرا ذا عيال لا يلزمه ان يبحث عن المال الحرام هو ام حلال فاذا اخذه ليسد به خلته وليصرفه في قوت عياله كان اعظم اجرا ممن اعطاه وقد خطر لي فيه معنى آخر وهو ان صاحب المال الحرام انما يصرفه في اكثر الاحوال واغلبها في الفساد وارتكاب المحظور كما قيل من اكتسب مالا من نهاوش اذهبه الله في نهابر فاذا اخذه الفقير على وجه الصدقة فقد فوت عليه صرفه في تلك القبائح والمحظورات التي كان بعرضية صرف ذلك القدر فيها لو لم ياخذه الفقير فاذا قد احسن الفقير اليه بكفه عن ارتكاب القبيح ومن العصمة ان لا يقدر فكان المعطى اعظم اجرا من المعطي قوله ع ذلك حيث تسكرون من غير شراب بل من النعمة بفتح النون وهما نضارة العيش وقد قيل في المثل سكر الهوى اشد من سكر الخمر قوله ع وتحلفون من غير اضطرار اي تتهاونون باليمين وبذكر الله عز وجل قوله ع وتكذبون من غير احراج اي يصير الكذب لكم عادة ودربة لا تتعلمون لان احدا قد احرجكم واضطركم بالغيظ الى الحلف وروي من غير احواج بالواو اي من غير ان يحوجكم احد اليه قوله ع ذلك اذا عضكم البلاء كما يعض القتب غارب البعير هذا الكلام غير متصل بما قبله وهذه عادة الرضي رحمه الله يلتقط الكلام التقاطا ولا يتلو بعضه بعضا وقد ذكرنا هذه الخطبة او اكثرها فيما تقدم من الاجزاء الاول وقبل هذا الكلام ذكر ما تناله شيعته من البؤس والقنوط ومشقة انتظار الفرج قوله ع ما اطول هذا العناء وابعد هذا الرجاء هذا حكاية كلام شيعته واصحابه حينئذ ثم قال ع مخاطبا اصحابه الموجودين حوله ايها الناس القوا هذه الازمة التي تحمل ظهورها الاثقال عن ايديكم هذه كناية عن النهي عن ارتكاب القبيح وما يوجب الاثم والعقاب والظهور هاهنا هي الابل انفسها والاثقال المآثم والقاء الازمة ترك اعتماد القبيح فهذا عمومه واما خصوصه فتعريض بما كان عليه اصحابه من الغدر ومخامرة العدو عليه واضمار الغل والغش له وعصيانه والتلوي عليه وقد فسر ع ما بعده فقال ولا تصدعوا على سلطانكم اي لا تفرقوا فتذموا غب فعالكم اي عاقبته ثم نهاهم عما استقبلوا من فور نار الفتنة وفور النار غليانها ولهبها ويروى ما استقبلتم قوله ع واميطوا عن سننها اي تنحوا عن طريقها وخلوا قصد السبيل لها اي دعوها تسلك طريقها ولا تقفوا لها فيه فتكونوا حطبا لنارها ثم ذكر ع انه قد يهلك المؤمن في لهبها ويسلم فيها الكافر كما قيل المؤمن ملقى والكافر موقى ثم ذكر ع ان مثله فيهم كالسراج يستضيء به من ولجها اي دخل في ضوئها وآذان قلوبكم كلمة مستعارة جعل للقلب آذانا كما جعل الشاعر للقلوب ابصارا فقال يدق على النواظر ما اتاه فتبصره بابصار القلوب

الاصل ومن خطبة له ع اوصيكم ايها الناس بتقوى الله وكثرة حمده على آلائه اليكم ونعمائه عليكم وبلائه لديكم فكم خصكم بنعمة وتدارككم برحمة اعورتم له فستركم وتعرضتم لاخذه فامهلكم واوصيكم بذكر الموت واقلال الغفلة عنه وكيف غفلتكم عما ليس يغفلكم وطمعكم فيمن ليس يمهلكم فكفى واعظا بموتى عاينتموهم حملوا الى قبورهم غير راكبين وانزلوا فيها غير نازلين كانهم لم يكونوا للدنيا عمارا وكان الآخرة لم تزل لهم دارا اوحشوا ما كانوا يوطنون واوطنوا ما كانوا يوحشون واشتغلوا بما فارقوا واضاعوا ما اليه انتقلوا لا عن قبيح يستطيعون انتقالا ولا في حسن يستطيعون ازديادا انسوا بالدنيا فغرتهم ووثقوا بها فصرعتهم فسابقوا رحمكم الله الى منازلكم التي امرتم ان تعمروها والتي رغبتم فيها ودعيتم اليها واستتموا نعم الله عليكم بالصبر على طاعته والمجانبة لمعصيته فان غدا من اليوم قريب ما اسرع الساعات في اليوم واسرع الايام في الشهر واسرع الشهور في السنة واسرع السنين في العمر الشرح اعورتم اي انكشفتم وبدت عوراتكم وهي المقاتل يقول اعور الفارس اذا بدت مقاتله واعورك الصيد اذا امكنك منه قوله ع اوحشوا ما كانوا يوطنون يعني اوحشوا منازلهم التي كانوا يوطنونها واوطنوا قبورهم التي كانوا يوحشونها قوله ع واشتغلوا بما فارقوا اي اشتغلوا وهم في القبور بما فارقوا من الاموال والقينات لانها اذى وعقاب عليهم في قبورهم ولولاها لكانوا في راحة ويجوز ان يكون حكاية حالهم وهم بعد في الدنيا اي اشتغلوا ايام حياتهم من الاموال والمنازل بما فارقوا واضاعوا من امر آخرتهم وما انتقلوا اليه ثم ذكر ع انهم لا يستطيعون فعل حسنة ولا توبة من قبيح لان التكليف سقط قوله ع ان غدا من اليوم قريب يجري مجرى المثل قلت ما اقرب اليوم من غد والاصل فيه قول الله تعالى ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب قوله ع ما اسرع الساعات في اليوم الى آخر الفصل كلام شريف وجيز

الاصل ومن خطبة له ع فمن الايمان ما يكون ثابتا مستقرا في القلوب ومنه ما يكون عواري بين القلوب والصدور الى اجل معلوم فاذا كانت لكم براءة من احد فقفوه حتى يحضره الموت فعند ذلك يقع حد البراءة والهجرة قائمة على حدها الاول ما كان لله في اهل الارض حاجة من مستسر الامة ومعلنها لا يقع اسم الهجرة على احد الا بمعرفة الحجة في الارض فمن عرفها واقر بها فهو مهاجر ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة فسمعتها اذنه ووعاها قلبه ان امرنا صعب مستصعب لا يحمله الا عبد امتحن الله قلبه للايمان ولا يعي حديثنا الا صدور امينة واحلام رزينة ايها الناس سلوني قبل ان تفقدوني فلانا بطرق السماء اعلم مني بطرق الارض قبل ان تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها وتذهب باحلام قومها الشرح قسم ع الايمان ثلاثة اقسام اولها الايمان الحقيقي وهو الثابت المستقر في القلوب بالبرهان اليقيني والثاني ما ليس ثابتا بالبرهان اليقيني بل بالدليل الجدلي كايمان كثير ممن لم يحقق العلوم العقلية ويعتقد ما يعتقده عن ادلة جدلية لا تبلغ الى درجة البرهان وقد سمى ع هذا القسم باسم مفرد فقال انه عواري في القلوب والعواري جمع عارية اي هو وان كان في القلب محل الايمان الحقيقي الا ان حكمه حكم العارية في البيت فانها بعرضية الخروج منه لانها ليست اصلية كائنة في بيت صاحبها والثالث ما ليس مستندا الى برهان ولا الى قياس جدلي بل على سبيل التقليد وحسن الظن بالاسلاف وبمن يحسن ظن الانسان فيه من عابد او زاهد

او ذي شرع وقد جعله ع عواري بين القلوب والصدور لانه دون الثاني فلم يجعله حالا في القلب وجعله مع كونه عارية حالا بين القلب والصدر فيكون اضعف مما قبله فان قلت فما معنى قوله ع الى اجل معلوم قلت انه يرجع الى القسمين الاخيرين لان من لا يكون ايمانه ثابتا بالبرهان القطعي قد ينتقل ايمانه الى ان يصير قطعيا بان يمعن النظر ويرتب البرهان ترتيبا مخصوصا فينتج له النتيجة وقد يصير ايمان المقلد ايمانا جدليا فيرتقي الى ما فوقه مرتبا وقد يصير ايمان الجدلي ايمانا تقليديا بان يضعف في نظره ذلك القياس الجدلي ولا يكون عالما بالبرهان فيؤول حال ايمانه الى ان يصير تقليديا فهذا هو فائدة قوله ع الى اجل معلوم في هذين القسمين فاما صاحب القسم الاول فلا يمكن ان يكون ايمانه الى اجل لان من ظفر بالبرهان استحال ان ينتقل عن اعتقاده لا صاعدا ولا هابطا اما لا صاعدا فلانه ليس فوق البرهان مقام آخر واما لا هابطا فلان مادة البرهان هي المقدمات البديهية يستحيل ان يضعف عند الانسان حتى يصير ايمانه جدليا او تقليديا وثانيها قوله ع فاذا كانت لكم براءة فيقول انه ع نهى عن البراءة من احد ما دام حيا لانه وان كان مخطئا في اعتقاده لكن يجوز ان يعتقد الحق فيما بعد وان كان مخطئا في افعاله لكن يجوز ان يتوب فلا تحل البراءة من احد حتى يموت على امر فاذا مات على اعتقاد قبيح جاز البراءة منه لانه لم يبق له بعد الموت حالة تنتظر وينبغي ان تحمل هذه البراءة التي اشار اليها ع على البراءة المطلقة لا على كل براءة لانا يجوز لنا ان نبرأ من الفاسق وهو حي ومن الكافر وهو حي لكن بشرط كونه كافرا فاما من مات ونعلم ما مات عليه فانا نبرأ منه براءة مطلقة غير مشروطة وثالثها قوله ع والهجرة قائمة على حدها الاول فنقول هذا كلام يختص به امير المؤمنين ع وهو من اسرار الوصية لان الناس يروون عن النبي ص انه قال لا هجرة بعد الفتح فشفع عمه العباس في نعيم بن مسعود الاشجعي ان يستثنيه فاستثناه وهذه الهجرة التي يشير امير المؤمنين اليها ليست بتلك الهجرة بل هي الهجرة الى الامام قال انها قائمة على حدها الاول ما دام التكليف باقيا وهو معنى قوله ما كان لله تعالى في اهل الارض حاجة وقال الراوندي ما هاهنا نافية اي لم يكن لله في اهل الارض حاجة وهذا ليس بصحيح لانه ادخال كلام منقطع بين كلامين يتصل احدهما بالآخر ثم ذكر ع انه لا يصح ان يعد الانسان من المهاجرين الا بمعرفة امام زمانه وهو معنى قوله الا بمعرفة الحجة في الارض قال فمن عرف الامام واقر به فهو مهاجر قال ولا يجوز ان يسمى من عرف الامام مستضعفا يمكن ان يشير به الى آيتين في القرآن احدهما قوله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك ماواهم جهنم فالمراد على هذا انه ليس من عرف الامام وبلغه خبره بمستضعف كما كان هؤلاء مستضعفين وان كان في بلده واهله لم يخرج ولم يتجشم مشقة السفر الى الامام وثانيهما قوله تعالى في الآية التي تتلو الآية المذكورة الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم فالمراد على هذا انه ليس من عرف الامام وبلغه خبره بمستضعف كهؤلاء الذين استثناهم الله تعالى من الظالمين لان اولئك كانت الهجرة بالبدن مفروضة عليهم وعفي عن ذوي العجز عن الحركة منهم وشيعة الامام ليست بالبدن مفروضة عليهم بل تكفي معرفتهم به واقرارهم بامامته فلا يقع اسم الاستضعاف عليهم فان قلت فما معنى قوله من مستسر الامة ومعلنها وبماذا يتعلق حرف الجر قلت معناه ما دام لله في اهل الارض المستسر منهم باعتقاده والمعلن حاجة فمن على هذا زائدة ولو حذفت لجر المستسر بدلا من اهل الارض ومن اذا كانت زائدة لا يتعلق نحو قولك ما جاءني من احد ورابعها قوله ع ان امرنا هذا صعب مستصعب ويروى مستصعب بكسر العين لا يحمله الا عبد امتحن الله قلبه للايمان هذه من الفاظ القرآن العزيز قال اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وهو من قولك امتحن فلان لامر كذا وجرب ودرب للنهوض به فهو مضطلع غير وان عنه والمعنى انهم صبر على التقوى اقوياء على احتمال مشاقها ويجوز ان يكون وضع الامتحان موضع المعرفة لان تحققك الشيء انما يكون باختباره كما يوضع الخبر موضع المعرفة فكانه قيل عرف الله قلوبهم للتقوى فتتعلق اللام بمحذوف اي كائنة له وهي اللام التي في قولك انت لهذا الامر اي مختص به كقوله اعدت من للبهلات على الرجال وتكون مع معمولها منصوبة على الحال ويجوز ان يكون المعنى ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الصعبة لاجل التقوى اي لتثبت فيظهر تقواها ويعلم انهم متقون لان حقيقة التقوى لا تعلم الا عند المحن والشدائد والاصطبار عليها ويجوز ان يكون المعنى انه اخلص قلوبهم للتقوى من قولهم امتحن الذهب اذا اذابه فخلص ابريزه من خبثه ونقاه وهذه الكلمة قد قالها ع مرارا ووقعت لي في بعض الكتب على خطبة من جملتها ان قريشا طلبت السعادة فشقيت وطلبت النجاة فهلكت وطلبت الهدى فضلت الم يسمعوا ويحهم قوله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم فاين المعدل والمنزع عن ذرية الرسول الذين شيد الله بنيانهم واعلى رؤوسهم فوقه فسهم واختارهم عليهم الا ان الذرية افنان انا شجرتها ودوحة انا ساقها واني من احمد بمنزلة الضوء من الضوء كنا ظلالا تحت العرش قبل خلق البشر وقبل خلق الطينة التي كان منها البشر اشباحا عالية لا اجساما نامية ان امرنا صعب مستصعب لا يعرف كنهه الا ثلاثة ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان فاذا انكشف لكم سر او وضح لكم امر فاقبلوه والا فاسكتوا تسلموا وردوا علمنا الى الله فانكم في اوسع مما بين السماء والارض وخامسها قوله ع سلوني قبل ان تفقدوني اجمع الناس كلهم على انه لم يقل احد من الصحابة ولا احد من العلماء سلوني غير علي ابن ابي طالب ع ذكر ذلك ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب والمراد بقوله ع فلانا اعلم بطرق السماء مني بطرق الارض ما اختص به من العلم بمستقبل الامور ولا سيما في الملاحم والدول وقد صدق هذا القول عنه ما تواتر عنه من الاخبار بالغيوب المتكررة لا مرة ولا مائة مرة حتى زال الشك والريب في انه اخبار عن علم وانه ليس على طريق الاتفاق وقد ذكرنا كثيرا من ذلك فيما تقدم من هذا الكتاب وقد تاوله قوم على وجه آخر

قال والمراد اما بالاحكام الشرعية والفتاوى الفقهية اعلم شيء بالامور الدينوية فعبر عن ذلك بطرق السماء لانها احكام الالاهية وعبر عن هذه بطريق الحديث لما من الاصول الارضية والاول الظهر لان فحوى الكلام واوله يدل على انه المراد وعلى ذكر قوله عم سلوني حدثني من اثق به من اهل العلم حديثا اذ كان فيه بعض الكلمات العامية الا انه يتضمن ظرفا ولطفا ويتضمن ايضا ادبا قال كان ببغداد في صدر ايام الناصر لدين الله ابي العباس احمد بن المستضيء بالله واعظ مشهور بالحذق ومعرفة الحديث والرجال وكان يجتمع اليه وتحت منبره خلق عظيم من عوام بغداد ومن فضلائها ايضا وكان مستهترا بذم اهل الكلام وخصوصا المعتزلة واهل النظر على قاعدة الحشوية ومبغضي ارباب العلوم العقلية وكان ايضا منحرفا عن الشيعة يرضي العامة بالميل عليهم فاتفق قوم من مسائل الشيعة على ان يضعوا عليه من يبكته ويسأله تحت منبره ويخجله ويقطعه بين الناس في المجلس وهذه عادة الوعاظ يقوم اليهم قوم فيسالونهم مسائل يتكلفون الجواب عنها وسالوا عمن ينتدب لهذا فاشير عليهم بشخص كان ببغداد يعرف باحمد بن عبد العزيز الكزي كان له لسن ويشتغل بشيء يسير من كلام المعتزلة ويتشيع عنده تحية وقد شدا طرفا من الادب وقد رايت انا هذا الشخص في اخر عمره وهو يومئذ شيخ والناس يختلفون اليه في تعبير الرويا فاحضروه وطلبوا اليه ان يعتمد ذلك فاجابهم وجلس ذلك الواعظ في يوم الذي جرت عادته بالجلوس فيه واجتمع الناس عنده على طبقاتهم حتى تلات الدنايم وتكلم على عادته فاطال فلما مر في ذكر صفات الباري سبحانه في اثناء الوعظ قام اليه الكزي فساله اسولة عقلية على منهاج كلام المتكلمين من المعتزلة فلم يكن للواعظ عنها جواب نظري وانما دفعه بالخطابة والجدل وسجع الالفاظ وتردد الكلام بينهما طويلا وقال الواعظ في اخر الكلام اعني المعتزلة حول واصواتي في مسامعهم طبول وكلامي في اذنهم نصول يا من بالاعتزال يصول ويحك كم تحوم وتجول حول من لا تدركه العقول كرا قول كم اقول خلوا هذا الفضول فارتج المجلس وصرخ الناس وعلت الاصوات وطاب الواعظ وطرب وخرج من هذا الفصل الى غيره فشطح شيخ الصوفية وقال سلوني قبل ان تفقدوني وكررها فقام اليه الكزي فقال يا سيدي ما سمعنا انه قال هذه الكلمة الا علي بن ابي طالب وتمام الخبر معلوم واراد الكزي بتمام الخبر قوله عم لا يقولها بعدي الا مدع فقال الواعظ وهو في نشوة طربه واراد اظهار فضله ومعرفته برجال الحديث والرواة من علي بن ابي طالب اهو علي بن ابي طالب بن المبارك النيسابوري ام علي بن ابي طالب بن سليمان الرازي وعد سبعة او ثمانية من اصحاب الحديث كلهم علي بن ابي طالب فقام الكزي وقام من يمين المجلس اخر ومن يسار المجلس ثالث انتدبوا له وبذلوا انفسهم للحمية ووطنوها على القتل فقال الكزي اشا يا سيدي فلان الدين انا صاحب هذا القول هو علي بن ابي طالب زوج فاطمة سيدة نساء العالمين وان كنت ما عرفته بعد بعينه فهو الشخص الذي لما اخي رسول الله صلعم بين الاتباع والاذناب اخا بينه وبين نفسه واسجل على انه نظيره ومماثله فهل نقل في جهازكم انتم من هذا شيء او نبت تحت جبكم من هذا شيء فاراد الواعظات يكلمه فصاح عليه القايم عن من الجانب الايمن وقال يا سيدي فلان الدين محمد بن عبد الله كثير في الاسماء ولكن ليس فيهم من قال له رب العزة ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وكذلك علي بن ابي طالب كثير في الاسماء ولكن ليس فيهم من قال له صاحب الشريعة انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي **بيت** وقد تلتقي الاسماء في الناس والكنى كثيرا ولكن ميزوا في الخلايق فالتفت الواعظ ليكلمه فصاح عليه القايم من الجانب الايسر وقال يا سيدي فلان الدين حقك يجهله انت معذور في كونك لا تعرفه ولذا اخفت على البعض فعاذت ان لا تراه مقلة عيناه فاضطرب المجلس وماج كما يموج البحر وافتتن الناس وتواثبت العامة بعضها الى بعض وتكشفت الروس ومزقت الثياب ونزل الواعظ واحتمل حتى دخل دارا اغلقت عليه بابها وحضر اعوان السلطان فسكنوا الفتنة وصرفوا الناس الى منازلهم واشغالهم وانفذ الناصر لعنه الله في اخر نهار ذلك اليوم فاخذ احمد بن عبد الله الكزي والرجلين الذين قاما معه فحبسهم اياما ليطفي نايرة الفتنة ثم اطلقهم **الاصل**

ومن خطبة له عم احمده شكرا لانعامه واستعينه على وظائف حقوقه عزيز الجند عظيم المجد واشهد ان محمدا عبده ورسوله دعا الى طاعته وقاهر اعداءه جهادا عن دينه لا يثنيه عن ذلك اجتماع على تكذيبه ولا التماس لاطفاء نوره فاعتصموا بتقوى الله فان لها حبلا وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته وبادروا الموت وغمراته ومهدوا له قبل حلوله واعدوا له قبل نزوله فان الغاية القيمة وكفى بذلك واعظا لمن عقل ومعتبرا لمن جهل وقبل بلوغ الغاية ما تعلمون من ضيق الارماس وشدة الابلاس وهول المطلع وروعات الفزع واختلاف الاضلاع واستكاك الاسماع وظلمة اللحد وخيفة الوعد وغم الضريح وردم الصفيح فالله الله فان الدنيا ماضية بكم على سنن وانتم والساعة في قرن وكانها قد جاءت باشراطها وازفت بافراطها ووقفت بكم على صراطها وكانما قد اشرفت بزلازلها واناخت بكلاكلها وانصرفت الدنيا باهلها واخرجتهم من حضنها فكانت كيوم مضى وشهر انقضى وصار جديدها رثا وسمينها غثا في موقف ضنك المقام وامور مشتبهة عظام ونار شديد كلبها عال لجبها ساطع لهبها متغيظ زفيرها متاجج سعيرها بعيد خمودها ذاك وقودها مخوف وعيدها غم قرارها مظلمة اقطارها حامية قدورها فظيعة امورها وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا قد امنوا العذاب وانقطع العتاب وزحزحوا عن النار واطمانت بهم الدار ورضوا المثوى والقرار الذين كانت اعمالهم في الدنيا زاكية واعينهم باكية وكان ليلهم في دنياهم نهارا تخشعا واستغفارا وكان نهارهم ليلا توحشا وانقطاعا فجعل الله لهم الجنة مآبا والجزاء ثوابا وكانوا احق بها واهلها في ملك دايم ونعيم قايم فارعوا عباد الله ما برعايته يفوز فائزكم وما باضاعته يخسر مبطلكم وبادروا اجالكم باعمالكم فانكم مرتهنون بما اسلفتم ومدينون بما قدمتم وكان قد نزل بكم المخوف فلا رجعة تنالون ولا عثرة تقالون استعملنا الله واياكم بطاعته وطاعة رسوله وعفا عنا وعنكم بفضل رحمته الزموا الارض واصبروا على البلاء ولا تحركوا بايديكم وسيوفكم وهوى السنتكم ولا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم فانه من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حق ربه وحق رسوله واهل بيته مات شهيدا ووقع اجره على الله واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله وقامت النية مقام اصلاته

بسيفه فان لكل شيء مدة واجلا **الشرح** وظايف حقوقه الواجبات الموقتة كالصلوة الخمس وصوم شهر رمضان والوظيفة ما يجعل للانسان في كل يوم او كل شهر او كل سنة من طعام او رزق وعزيز منصوب لانه حال من الضمير في استعينه ويجوز ان يكون حالا من الضمير المجرور في حقوقه واضافة عزيز الى الجند في تقدير الانفصال لا يوجب تعريفه ليمنع من كونه حالا وقاهرا اعداءه حال ايضا وروى وقهر اعداءه والمعقل ما يعتصم به وذروته اعلاه والمهد والتخذ واعماذا وهو الفراش وهذه استعارة فان الغاية القيمة اي فان منتهى كل البشر اليها ولا بد منها والارماس جمع رمس وهو القبر والابلاس مصدر ابلس اي خاب ويئس والابلاس ايضا الانكسار والحزن واستكاك الاسماع صممها وغم الضريح ضيق القبر وكونه والصفيح الحجر وردمه سده والسنن الطريق والقرن الحبل واشراط الساعة علاماتها وازفت قربت وافراطها جمع فرط وهم المتقدمون السابقون من الموتى ومن روى بافراطها فهو مصدر افرط في الشيء اي قربت الساعة لشدة غلوائها وبلوغها غاية الهول والفضاعة ويجوز ان تفسر الرواية الاولى بعلاماتها ومما يظهر قبلها من خوارق العادات المزعجة كالدجال ودابة الارض ونحوهما ويرجع ذلك الى اللفظة الاولى وهي اشراطها وانما اختلف اللفظ والكلاكل جمع كلكل وهو الصدر ويقال للامر الثقيل قد اناخ عليهم بكلكله اي هدمهم ورضهم كما يهد البعير البارك من تحته اذا انكى عليه بصدره قوله عم وانصرفت الدنيا باهلها اي ولت ويروى وانصرمت اي انقضت والحضن بكسر الحاء ما دون الابط الى الكشح والرث الخلق والغث الهزيل ومقام ضنك اي ضيق وشديد كلبها اي شرها واذاها واللجب الصوت ووقودها هاهنا بضم الواو وهو الحدث ولا يجوز الفتح لانه ما يوقد به كالحطب ونحوه وذاك لا يوصف بانه ذاك قوله عم غم قرارها اي لا يهتدي فيه لظلمته ولانه عميق جدا ويروى وكان ليلهم نهارا وكذلك تاخيما على التشبيه والمال المرجع ومدينون مجزيون قوله عم فلا رجعة تنالون الرواية بضم التاء اي تعطون يقال نلت فلانا مالا اي منحته وقد روى تنالون بفتح التاء ثم امر عم اصحابه ان يتثبتوا ولا يعجلوا في محاربة من كان مخالطا لهم من ذوي العقايد الفاسدة كالخوارج ومن كان يبطن هوى معاوية وليس خطابه هذا تثبيطا لهم عن حرب اهل الشام كيف وهو لا يزال يحرضهم ويوبخهم عن التقاعد والابطاء في ذلك ولكن قوما من خاصته كانوا يطلعون على ما عند قوم من اهل الكوفة ويعرفون نفاقهم وفسادهم ويرومون قتلهم فنهاهم عن ذلك وكان يخاف فرقة جنده وانتشار حبل عسكره فامرهم بلزوم الارض والصبر على البلاء وروى باسقاط الباء من قوله بايديكم ومن روى الكلمة بالباء جعلها زايدة ويجوز ان لا تكون زايدة ويكون المعنى ولا تحركوا الفتنة بايديكم وسيوفكم في هوى السنتكم فحذف المفعول والاصلات بالسيف مصدر اصلت اي سل واعلم ان هذه الخطبة من اعيان خطبه عم ومن ناصع كلامه ونادره وفيها من صناعة البديع الرايقة المستحسنة البريئة من التكلف ما لا يخفى وقد اخذ ابن نباتة الخطيب كثيرا من الفاظها فاودعها خطبه مثل قوله شديد كلبها عال لجبها ساطع لهيبها متغيظ زفيرها متاجج سعيرها بعيد خمودها ذاك وقودها مخوف وعيدها غم قرارها مظلمة اقطارها حامية قدورها قطيعة امورها فان هذه الالفاظ كلها اختطفها واغار عليها واغتصبها وسمط بها خطبه وشذر بها كلامه ومثل قوله هول المطلع وروعات الفزع واختلاف واستكاك الاسماع وظلمة اللحد وخيفة الوعد وغم الضريح وردم الصفيح فان هذه الالفاظ ايضا غصبها في اثناء خطبه وفي غضون مواعظه **الاصل** ومن خطبة له عم الحمد لله الفاشي حمده والغالب جنده والمتعالي جده احمده على نعمه التؤام والائه العظام الذي عظم حلمه فعفى وعدل في كل ما قضى وعلم ما يمضي وما مضى مبتدع الخلايق بعلمه ومنشئهم بحكمه بلا اقتداء ولا تعليم ولا احتذاء لمثال صانع حكيم ولا اصابة خطاء ولا حضرة ملاء واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه واله ابتعثه والناس يضربون في غمرة ويموجون في حيرة وقد قادتهم ازمة الحين واستغلقت على افئدتهم اقفال الرين عباد الله اوصيكم بتقوى الله فانها حق الله عليكم والموجبة على الله حقكم وان تستعينوا عليها بالله وتستعينوا بها على الله فان التقوى في اليوم الحرز والجنة وفي غد الطريق الى الجنة مسلكها واضح وسالكها رابح ومستودعها حافظ لم تبرح عارضة نفسها على الامم الماضين منكم والغابرين لحاجتهم اليها غدا اذا اعاد الله ما ابدى واخذ ما اعطى وسال عما اسدى فما اقل من قبلها وحملها حق حملها اولئك الاقلون عددا وهم اهل صفة الله سبحانه اذ يقول وقليل من عبادي الشكور فاهطعوا باسماعكم اليها والظوا بجدكم عليها واعتاضوها من كل سلف خلفا ومن كل مخالف موافقا ايقظوا بها نومكم واقطعوا بها يومكم واشعروها قلوبكم وارحضوا بها ذنوبكم وداووا بها الاسقام وبادروا بها الحمام واعتبروا بمن اضاعها ولا يعتبرن بكم من اطاعها الا فصونوها وتصونوا بها وكونوا عن الدنيا نزاها والى الاخرة ولاها ولا تضعوا من رفعته التقوى ولا ترفعوا من رفعته الدنيا ولا تشيموا بارقها ولا تسمعوا ناطقها ولا تجيبوا ناعقها ولا تستضيئوا باشراقها ولا تفتنوا باعلاقها فان برقها خالب ونطقها كاذب واموالها محروبة واعلاقها مسلوبة الا وهي المتصدية العنون والجامحة الحرون والمائنة الخؤون والجحود الكنود والعنود الصدود والحيود الميود حالها انتقال ووطأتها زلزال وعزها ذل وجدها هزل وعلوها سفل دار حرب وسلب ونهب وعطب اهلها على ساق وسياق ولحاق وفراق قد تحيرت مذاهبها واعجزت مهاربها وخابت مطالبها فاسلمتهم المعاقل ولفظتهم المنازل واعيتهم المحاول فمن ناج معقور ولحم مجزور وشلو مذبوح ودم مسفوح وعاض على يديه وصافق بكفيه ومرتفق بخديه وزار على رايه وراجع عن عزمه قد ادبرت الحيلة واقبلت الغيلة ولات حين مناص هيهات هيهات قد فات ما فات وذهب ما ذهب ومضت الدنيا لحال بالها فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين **الشرح** الفاشي الذايع فشى الخبر يفشو فشوا اي ذاع وافشاه غيره وتفشى الشيء اذا اتسع والفواشي كل منتشر من المال مثل الغنم السايمة والابل وغيرها ومنه الحديث ضموا مواشيكم حتى تذهب فحمة العشاء فمجوز ان يكون عنا بقشوحمده اطباق الامم قاطبة على الاعتراف

بشيعته ويجوز ان يريد الفاشي سبب جمع وهو النعم التي لا يقدر قدرها فحذف المضاف قوله عم والغالب جنده فيه معنى قوله تعالى الا ان حزب
الله هم الغالبون قوله عم المتعالي جده فيه معنى قوله تعالى وانه تعالى جد ربنا والجد في هذا الموضع وفي الاية العظمة والتوائم جمع توأم على فوعل
وهو الولد المقارن اخاه في بطن واحد وقد اتأمت المرأة اذا وضعت اثنين فكذلك فهي متئم فان كان ذلك عادتها فهي متئام وكل واحد من الولدين
توأم وهما توأمان وهذا توأم هذا وهذه توأمته والجمع توائم مثل قشعم وقشاعم وجاء في جمعه تؤام على فعال وهي اللفظة التي وردت في هذه الخطبة
وهو جمع غريب لم يات نظيره الا في مواضع معدودة وهي عرق للعظم يؤخذ عنه اللحم وعراق وشاة ربى للحديثة العهد بالولادة وغنم رباب وظئر للمرضعة
غير ولدها وظؤار ورخل للانثى من اولاد الضان ورخال وفرير لولد البقرة الوحشية وفرار والاء النعم قوله عم مبدع الخلايق بعلمه ليس يريد ان العلم
علة في الابداع كما يقول هو المجرى بقتله بل المراد ابدع الخلق وهو عالم كما يقول خرج زيد بسلاحه اي خرج متسلحا فموضع الجار والمجرور على هذا نصب بالحالية
وكذلك القول في منشئهم بحكمه والحكم هاهنا الحكمة ومنه قوله عم ان من الشعر لحكما وقوله عم بلا اقتداء ولا تعليم ولا احتذاء وقد تكرر منه عم مثاله
مرارا قوله عم ولا اصابة خطاء تحته معنى لطيف وذلك لان المتكلمين يوردون على انفسهم سؤالا في باب كونه عالما بكل معلوم اذا استدلوا على ذلك
فانه علم بعض الاشياء لا من طريق اصلا لا من احساس ولا من نظر واستدلال فوجب ان يعلم سايرها لانه مخصص فقالوا لانفسهم لم زعمتم ذلك ولم لا
يجوز ان يكون فعل ولم ضالة المضطربة فلما ادركها على كيفية صنعها بطريق كونه مدركا لها فاحكمها بعد اختلالها واضطرابها واجابوا عن ذلك بانه
لا بد ان يكون قبل ان فعلها عالما بمفرداتها ويكفي في ذلك في كونه عالما بما لم يتطرق اليه ثم يعود الاستدلال اولا قوله عم ولا حضرة ملاء الملا الجماعة
من الناس وفيه معنى قوله تع ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم يضربون في غمرة اي يسيرون في جهل وضلالة والضرب السير السريع
والحين الهلاك والرين الذنب على الذنب على القلب وقيل الرين الطبع والدنس يقال ران على قلبه دينه يرين رينا اي دنسه ووسخه واستغلقت اقفال
الرين على قلوبهم تعسر فتحها قوله عم فانها حق الله عليكم والموجبة على الله حقكم يريد انها واجبة عليكم فان فعلتموها وجب على الله ان يجازيكم عنها
بالثواب وهذا تصريح مذهب المعتزلة في العدل وان من الاشياء ما يجب على الله تع من باب الحكمة قوله عم وان تستعينوا عليها بالله وتستعينوا على
الله يريد اوصيكم بان تستعينوا بالله على التقوى بان تدعوه وتبتهلوا اليه ان يعينكم عليها ويوفقكم لها وييسرها ويقوي دواعيكم الى القيام بها
واوصيكم ان تستعينوا بالتقوى على لقاء الله ومحاكمته وحسابه فانه تع يوم البعث والحساب كالحاكم بين المتخاصمين وترى كل امة جاثية كل امة
تدعى الى كتابها فالسعيد من استعان على ذلك الحساب وتلك الحكومة والخصومة بالتقوى في دار التكليف فانها نعم المعونة وتزودوا فان خير
الزاد التقوى والجنة ما يستتر به قوله عم ومستودعها حافظ يعني الله سبحانه لانه مستودع الاعمال ويدل عليه قوله تع انا لا نضيع اجر من احسن عملا
وليس ما قاله الراوندي من انه اراد بالمستودع قلب الانسان بشيء قوله عم لم تبرح عارضة نفسها كلام فصيح لطيف يقول ان التقوى لم تزل عارضة
نفسها على من سلف من القرون فقبلها القليل منهم شبهها بالمرأة العارضة نفسها نكاحها على قوم فرغب فيها من رغب وزهد من زهد وعلى الحقيقة
ليست هي العارضة نفسها ولكن المكلفين ممكنون من فعلها ومرغبون فيها فصارت كالعارضة والغابر هاهنا الباقي وهو من الاضداد يستعمل بمعنى الباقي
وبمعنى الماضي قوله عم اذا اعاد الله ما ابدا يعني انشر الموتى واخذ ما اعطى وورث الارض ومالك الملوك فلم يبق في الوجود من له تصرف في شيء غيره كما قال
لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وفي الخبر في الحديث ان الله تع يجمع الذهب والفضة كل ما كان منه في الدنيا فيجعله امثال الجبال ثم يقول هذا
فتنة بني ادم ثم يسوقه الى جهنم فيجعله مكاوي لجباه المجرمين وسال عما اسدى اي سال ارباب الثروة عما اسدى اليهم من النعم فيم صرفوها وفيم انفقوها
قال عم فما اقل من قبلها يعني فما اقل من قبل التقوى العارضة نفسها على الناس واذا في قوله عم اذا اعاد الله ظرف لحاجتهم اليها لان المعنى يقتضيه اي لانهم
يحتاجون اليها وقت اعادة الله الخلق وليس كما ظنه الراوندي انه ظرف لقوله فما اقل من قبلها لان المعنى ما قلناه ولان ما بعد الفاء لا يجوز ان يكون
عاملا فيما قبلها قوله عم فاصطفوا باسماعكم اليها اي فانقطعوا اليها مصغين باسماعكم قوله عم والظوا بجدكم اي الحوا والالظاظ الالحاح في الامر ومنه قول
ابن مسعود الظوا في الدعاء بياذا الجلال والاكرام ومنه الملاظة في الحرب ويقال رجل ملظ وملظاظ اي ملحاح والظ المطر اي دام وقوله بجدكم
اي باجتهادكم جددت في الامر جدا بالغت واجتهدت ويروى وواكظوا بجدكم والمواكظة المداومة على الامر وكذلك المجاهدة قوله تع الا ما دمت عليه
قائما قال مواكظا قوله عم واشعروها قلوبكم يجوز ان يريد اجعلوها شعارا لقلوبكم وهو ما دون الدثار والصق بالجسد منه ويجوز ان يريد
ارحضوا قلوبكم بها من اشعار البدن اي طهروا القلوب بها وصفوها من دنس الذنوب كما يصفى البدن بالفصاد من غلبة الدم الفاسد ويجوز ان
يريد الاشعار بمعنى الاعلام من اشعرت زيدا بكذا اي عرفته اياه اي اجعلوها عالمة بجلالة موقعها وشرف محلها قوله عم وارحضوا بها اي
اغسلوا وثوب رحيض ومرحوض اي مغسول قوله عم وداووا بها الاسقام يعني اسقام الذنوب وبادروا بها الحمام عجلوا بها واسبقوا الموت ان يدرككم وانتم
غير متقين واعتبروا بمن اضاع التقوى فهلك شقيا ولا يعتبرن بكم اهل التقوى اي لا تكونوا انتم لهم معتبرا بشقاوتكم وسعادتهم قوله عم وصونوا التقوى
عن ان تمازجها المعاصي وتصونوا انتم بها عن الدناءة وما ينافي العدالة والنزه جمع نزيه وهو المتباعد عما يوجب الذم والوله جمع واله وهو المشتاق
الوجد حتى يكاد يذهب عقله ثم شرع عم في ذكر الدنيا فقال لا تشيموا بارقها الشيم النظر الى البرق انتظارا للمطر ولا تسمعوا ناطقها الا تصغوا اليها سامعين
ولا تجيبوا مناديها والاعلاق جمع علق وهو الشيء النفيس وبرق خالب وخلب لا مطر فيه واموالها محروبة اي مسلوبة قوله عم الا وهي المتصدية العنون
شبهها بالمرأة المومس تتصدى للرجال تريد الفجور وتتصدى لهم تتعرض لهم والعنون المتعرضة ايضا عن لي اي عرض ثم قال عم والجامحة الحرون شبهها بالدابة
ذات الجماح وهي التي لا يستطاع ركوبها لانها تصير فارسها وتغلبه وجعلها مع ذلك حرونا وهي التي لا تنقاد ثم قال والمائنة الخؤون مان اي كذب شبهها بامرأة

كاذبة

كاذبة خائنة قال عم والجحود الكنود جحد الشيء انكره وكند النعمة كفرها جعلها كامرأة تجحد الصنيعة ولا تعترف بها وتكفر النعمة ويجوز ان يكون الجحود من قولك
رجل جحد وجحد اي قليل الخير وعام جحد اي قليل المطر وقد جحد النبت اذا لم يطل قال عم والعنود الصدود والعنود الناقة تعدل عن مرعى الابل وترعى
ناحية والصدود المعرضة صد عنه اي اعرض شبهها في انحرافها وميلها عن القصد بتلك قال عم والحيود الميود حادت الناقة عن كذا تحيد فهي حيود اذا مالت
عنه ومادت تميد فهي ميود اي مالت فان كانت عادتها ذلك سميت الحيود الميود في كل حال قال عم حالها انتقال يجوز ان يعني بها ان شيمتها وسجيتها
الانتقال والتغيير ويجوز ان يريد به معنى ادق وهو ان الزمان على ثلثة اقسام ماض وحاضر ومستقبل فالماضي والمستقبل لا وجود لهما الان وانما
الموجود ابدا هو الحاضر فلما اراد المبالغة في وصف الدنيا بالتغيير والزوال قال حالها انتقال اي ان الان الذي يحكم العقلاء عليه بالحضور منها ليس
بحاضر على الحقيقة بل هو سيال متغير فلا ثبوت اذا لشيء منها مطلقا ويروى وحالها افتعال اي كذب وزور وهي رواية شاذة قال عم ووطئها
زلزال الوطاة كالضغطة ومنه قوله صلى الله عليه واله اللهم اشدد وطاتك على مضر واصلها موضع القدم والزلزال الشدة العظيمة والجمع زلازل
وقال الراوندي رحمه الله في شرحه يريد ان سكونها حركة من قولك وطؤ الشيء اي صار وطيئا ذا حالا لينة وموضع وطي اي وثير وهذا خطأ لان المصدر
من ذلك وطاءة بالمد وهاهنا وطاة ساكن الطاء فاين احدهما من الاخر قال عم وعلوها سفل يجوز ضم اولهما وكسره قال عم دار حرب الاحسن في
صناعة البديع ان يكون الراء هاهنا ساكنة ليوازي سكونها عين عطب ومن فتح الراء اراد السلب حربه اي سلبت ماله قال عم اهلها على ساق وسياق يقال
قامت الحرب على ساق اي شدة ومنه قوله سبحانه يوم يكشف عن ساق والسياق نزع الروح يقال رأيت فلانا يسوق اي ينزع عند الموت او يكون
مصدر ساق الماشية سوقا وسياقا وقال الراوندي رحمه الله في شرحه يريد ان بعض اهلها في اثر بعض كقولهم ولدت فلانة ثلاثة بنين على ساق وليس
ما قاله بشيء لانهم يقولون ذلك للمرأة اذا لم يكن بين البنين انثى ولا يقال ذلك في مطلق التتابع اين كان قال عم ولحاق وفراق اللام مفتوحة
مصدر لحق به وهذا كقولهم الدنيا مولود يولد ومفقود يفقد قال عم تحيرت مذاهبها وليس يعني بالمذاهب هاهنا الاعتقادات بل المسالك واعجزت
مهاربها اي عجزتهم حيلتهم عاجزين فحذف المفعول واسلمتهم المعاقل لم تحصنهم ولفظتهم بفتح الفاء رمت بهم وقذفتهم واعيتهم المحاول اي المطالب
ثم وصف عم احوال اهل الدنيا فقال فمن ناج معقور اي مجروح كالهارب من الحرب بحشاشة نفسه وقد جرح بدنه ولحم مجزور اي قتيل قد صار جزرا
للسباع وشلو مذبوح الشلو العضو من اعضاء الحيوان المذبوح او الميت وفي الحديث ائتني بشلوها الايمن ودم مسفوح اي مسفوك وعاض على يديه
اي ندما وصافق بكفيه اي تاسفا او تعجبا ومرتفق بخديه جاعل لهما على مرفقيه فكرا وهما وزار على رايه اي عايب اي يرى الواحد منهم رايا
ويرجع عنه ويعيبه وهو الذي يذكره المتكلمون في تفسيره بقوله وراجع عن عزمه فان قلت فهل يمكن ان يفرق بينهما ليكون الكلام اكثر فائدة قلت
نعم بان يريد بالاول من راى رايا وكشفه لغيره وجامعه عليه ثم بدا له وعابه ويريد بالثاني من عزم في نفسه عزما ولم يظهره لغيره ثم رجع عنه ويمكن
ايضا ان يفرق بينهما بان يعني بالراي الاعتقاد كما يقال هذا راي ابي حنيفة والعزم امر زائد خارج عن ذلك وهو ما يعزم عليه الانسان من امور نفسه
ولا يقال عزم في الاعتقادات ثم قال عم وقد ادبرت الحيلة ولت واقبلت الغيلة اي الشر منه قولهم فلان قليل الغائلة ويكون
بمعنى الاغتيال يقال قتله غيلة اي خدعه فذهب به الى مكان يوهمه انه لحاجة ثم يقتله ثم قال عم ولات حين مناص هذه من الفاظ
الكتاب العزيز قال الاخفش شبهوا لات بليس واضمروا فيها اسم الفاعل قال ولا يكون لات الا مع حين وقد جاء حذف حين في الشعر ومنه المثل
حنت ولات هنت اي ولات حين حنت والهاء بدل من التاء فحذف من الحين وهو يريده قال وقرأ بعضهم ولات حين مناص بالرفع واضمر
الخبر وقال ابو عبيد هي لا والتاء انما زيدت في حين لا في لا وان كتبت مفردة والاصل تحين كما قال في الان تلان قرأ التاء وانشد لابي
وجزة وقال هذا بيت العاطفون تحين ما من عاطف والمطعمون زمان اين المطعم وقال المورج زيدت التاء في لات كما زيدت في رب
وثمت والمناص مفعل من ناص عن قرنه ينوص نوصا ومناصا اي ليس هذا وقت الهرب والفرار ويكون المناص ايضا بمعنى الملجا والمفزع اي ليس هذا
حين تجد مفزعا ومعقلا تعتصم به وهيهات اسم للفعل ومعناه بعد تقول هيهات زيد فهو مبتدا وخبر والمعنى يعطي الفعلية والتاء
في هيهات مفتوحة مثل كيف واصله هاء وهاء وناس يكسرونها على كل حال بمنزلة نون التثنية وقال الراجز بيت هيهات من مصبحها
هيهاته • هيهات حجر من صنيبعاته • وقد تبدل الهاء همزة فيقال ايهات مثل هراق واراق قال • ايهات منك الحياة ايهاتا • قال الكسائي
من كسر التاء وقف عليها بالهاء فقال هيهاه ومن فتحها وقف ان شاء بالتاء وان شاء بالهاء قوله عم وصفت الدنيا الحال بالحاء كلمة يقال فيما
انقضى وفرط امره ومعناه معنى ليته ان كان خيرا وان كان شرا قوله عم فما بكت عليهم السماء والارض وهو من كلام الله تع والمراد اهل السماء وهم
الملائكة واهل الارض وهم البشر والمعنى انهم لا يستحقون ان يتاسف عليهم وقيل اراد المبالغة في تحقير شانهم لان العرب كانت تقول في العظيم القدر
يموت بكته السماء وبكته النجوم قال الشاعر بيت • فالشمس طالعة ليست بكاسفة • تبكي عليك نجوم الليل والقمرا • فنفى عنهم ذلك وقالوا ليس
ممن يقال فيه مثل هذا القول وتاولها ابن عباس رض لما قيل له اتبكي السماء والارض على احد فقال نعم يبكيه مصلاه في الارض ومصعد عمله في السماء
فيكون نفي البكاء عنهما كناية عن انه لم يكن لهم في الارض عمل صالح يرفع منها الى السماء

الاصل ومن خطبة له عم ومن الناس من يسمي
هذه الخطبة القاصعة وهي تتضمن ذم ابليس لعنه الله على استكباره وتركه السجود لادم عم وانه اول من اظهر العصبية وتبع الحمية وتحذير الناس من
سلوك طريقته الحمد لله الذي لبس العز والكبرياء واختارهما لنفسه دون خلقه وجعلهما حمى وحرما على غيره واصطفاهما لجلاله وجعل اللعنة على من
نازعه فيهما من عباده ثم اختبر بذلك ملائكته المقربين ليميز المتواضعين منهم من المستكبرين فقال سبحانه وهو العالم بمضمرات القلوب ومحجوبات الغيوب

اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس اعترضته الحمية فافتخر على آدم بخلقه
وتعصب عليه لاصله فعدو الله امام المتعصبين وسلف المستكبرين الذي وضع اساس العصبية ونازع الله رداء الجبرية وادرع لباس التعزز وخلع
قناع التذلل الا ترون كيف صغره الله بتكبره ووضعه بترفعه فجعله في الدنيا مدحورا واعد له في الآخرة سعيرا **الشرح** يجوز ان تسمى هذه
الخطبة القاصعة من قولهم قصعت الناقة بجرتها وهو ان تردها الى جوفها او تخرجها من جوفها فتملأ فاها فلما كانت الزواجر والمواعظ في هذه الخطبة
مرددة من اولها الى اخرها شبهها بالناقة التي تقصع الجرة ويجوز ان تسمى القاصعة لانها كالقاتلة لابليس واتباعه من اهل العصبية من قولهم قصعت
القملة اذا هشمتها وقتلتها ويجوز ان تسمى القاصعة لان المستمع لها المعتبر بها يذهب كبره ونخوته فيكون من قولهم قصع الماء عطشه اي اذهبه وسكنه
قال ذو الرمة بيتا في هذا المعنى ❊ فانصاعت الحقب لم تقصع صرائرها ❊ وقد نشحن فلا ري ولا هيم ❊ الصرائر جمع صريرة وهي العطش ويجوز ان تسمى القاصعة
لانها تتضمن تحقير ابليس واتباعه وتصغيرهم من قولهم قصعت الرجل اذا امتهنته وحقرته وغلام مقصوع اي قمي لا يشب ولا يزداد والعصبية على قسمين
عصبية في الله وهي محمودة وعصبية في الباطل وهي مذمومة وهي التي نهى امير المؤمنين ع عنها وكذلك الحمية وجاء في الخبر العصبية في الله تورث
الجنة والعصبية في الشيطان تورث النار وجاء في الخبر العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما قصمته وهذا معنى قوله ع اختارهما لنفسه دون
خلقه الى اخر قوله من عباده ع ثم اختبر بذلك ملائكته المقربين مع علمه بمضمراتهم وذلك لان اختباره سبحانه ليس ليعلم بل ليعلم غيره من خلقه
طاعة من يطيع وعصيان من يعصي وكذلك قوله سبحانه وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه النون
في لنعلم نون العظمة لا نون الجمع اي لتصير انت وغيرك من المكلفين عالمين بمن يطيع ومن يعصي كما انا عالم بذلك فتكونوا كلكم مشاركين لي في
العلم بذلك فان قلت وما فائدة وقوفهم على ذلك وعلمهم به قلت ليس يمتنع ان يكون ظهور حال العاصي والمطيع وعلم المكلفين او اكثرهم او
بعضهم به يتضمن لطفا في التكليف فان قلت ان الملائكة لم تكن تعلم ما البشر ولا تتصور ماهيته فكيف قال لهم اني خالق بشرا من طين قلت قد كان
قال لهم اني خالق جسما من صفته كيت وكيت فلما حكاه اقتصر على الاسم ويجوز ان يكون عرفهم من قبل ان لفظة بشر على ماذا تقع ثم قال لهم اني خالق
هذا الجسم المخصوص الذي علمتكم ان لفظة بشر واقعة عليه من طين قوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي اي اكملت خلقته فقعوا له ساجدين
امرهم بالسجود له وقد اختلف في ذلك فقال قوم كان قبلة كما الكعبة اليوم قبلة ولا يجوز السجود الا لله وقال اخرون بل كان السجود له تكرمة ومحنة
والسجود لغير الله غير قبيح في العقل اذا لم يكن عبادة ولم يكن فيه مفسدة وقوله تعالى ونفخت فيه من روحي اي احللت فيه الحياة واجريت الروح في عروقه
واضاف الروح اليه تبجيلا لها وسمى ذلك نفخا على وجه الاستعارة لان العرب تتصور من الروح معنى الريح والنفخ يصدق على الريح فاستعار
لفظة النفخ توسعا وقالت الحكماء هذا عبارة عن النفس الناطقة وان قلت هل كان ابليس من الملائكة ام لا قلت قد اختلف في ذلك فمن جعله منهم
احتج بالاستثناء ومن جعله من غيرهم احتج بقوله تعالى كان من الجن وجعل الاستثناء منقطعا وبان له نسلا وذرية قال تعالى افتتخذونه وذريته
اولياء والملائكة لا نسل لهم ولا ذرية وبان اصله نار والملائكة اصلها نور وقد وقع لنا كلام في هذا في اول الكتاب قوله ع افتخر على آدم بخلقه
وتعصب عليه لاصله كانت خلقته اهول من خلقة ادم ع وكان اصله من نار واصل ادم من طين فان قلت كيف حكم على ابليس بالكفر ولم يكن
منه الا مخالفة الامر ومعلوم ان تارك الامر فاسق لا كافر قلت انه اعتقد ان الله تعالى امره بالقبيح ولم ير امره بالسجود لادم حكمة وامتنع من السجود
تكبرا ورد على الله امره واستخف بمن اوجب الله اجلاله وظهر ان هذه المخالفة عن فساد عقيدة فكان كافرا فان قلت هل كان كافرا في الاصل ام كان
مؤمنا ثم كفر قلت اما المرجئة فاكثرهم يقول كان في الاصل كافرا لان المؤمن عندهم لا يجوز ان يكفر واما اصحابنا فلما كان هذا الاصل عندهم
باطلا توقفوا في حال ابليس وجوزوا كلا الامرين قوله ع رداء الجبرية الباء مفتوحة يقال فيه جبرية وجبروة وجبروت وجبورة
كفروجة اي كبر وانشدوا فقال الشاعر ❊ فانك ان عاديتني غضب الحصى ❊ عليك وذو الجبورة المتغطرف ❊ وجعله مدحورا اي مطرودا مبعدا
دحره الله دحورا اي اقصاه وطرده **الاصل** ولو اراد الله سبحانه ان يخلق ادم من نور يخطف الابصار ضياؤه ويبهر العقول
رواؤه وطيب ياخذ الانفاس عرفه لفعل ولو فعل لظلت له الاعناق خاضعة ولخفت البلوى فيه على الملائكة ولكن الله سبحانه يبتلي
خلقه ببعض ما يجهلون اصله تمييزا بالاختبار لهم ونفيا للاستكبار عنهم وابعادا للخيلاء منهم فاعتبروا بما كان من فعل الله بابليس اذ احبط
عمله الطويل وجهده الجهيد وكان قد عبد الله ستة الاف سنة لا يدرى امن سني الدنيا ام من سني الاخرة عن كبر ساعة واحدة فمن بعد
ابليس يسلم على الله بمثل معصيته كلا ما كان الله سبحانه ليدخل الجنة بشرا بامر اخرج به منها ملكا ان حكمه في اهل السماء والارض لواحد وما
بين الله وبين احد من خلقه هوادة في اباحة حمى حرمه الله على العالمين **الشرح** خطفت الشيء بكسر الطاء اخطفه اذا اخذته بسرعة
استلابا وفيه لغة اخرى خطف بالفتح يخطف بالكسر وهي لغة رديئة قليلة لا تكاد تعرف وقد قرأ بها يونس في قوله تعالى يكاد البرق يخطف ابصارهم
والرواء بالهمزة والمد المنظر الحسن والعرف الريح الطيبة والخيلاء بضم الخاء وكسرها الكبر وكذلك الخال والمخيلة يقول اختال الرجل وخال اي تكبر واحبط
عمله ابطل ثوابه وقد حبط العمل حبطا بالتسكين وحبوطا والمتكلمون يسمون بطلان الثواب احباطا وبطلان العقاب تكفيرا وجهده بفتح الجيم
اجتهاده وجده ووصفه بقوله الجهيد اي المستقصى من قولهم مرعى جهيد اي قد جهده المال الراعي واستقصى رعيه وكلامه ع يدل على انه كان ملكا و
الهوادة الموادعة والمصالحة يقول ع ان الله تعالى خلق ادم من طين ولو شاء ان يخلقه من النور الذي يخطف او من الطيب الذي يعبق لفعل ولو فعل
لهال الملائكة امره وخضعوا له فصار الابتلاء والامتحان والتكليف بالسجود له خفيفا عليهم لعظمته في نفوسهم فلم يستحقوا ثواب العمل الشاق

ومما يدل على ان الملائكة تعلم الرائحة كما نشمها نحن ولكن الله تعالى يبتلي عباده بامور يجهلون اصلها اختبارا لهم فان قلت ما معنى قوله ع تمييزا بالاختبار لهم
قلت لانه ميزهم عن غيرهم من مخلوقاته كالحيوانات العجم واهانها عنه وفضلهم عليها بالتكليف والامتحان قوله ع ونفيا للاستكبار عنهم لان العبادة ذات
خضوع وخشوع وذلة ففيها نفي الخيلاء والتكبر عن فاعليها ثم امرهم ع بالاعتبار بحال ابليس الذي عبد الله ستة الاف سنة لا يدرى امن سني الدنيا ام
من سني الاخرة وهذا يدل على انه قد سمع فيه نصا من رسول الله ص مجملا لم يفسره له او فسره له فاستتر ولم يفسره امير المؤمنين للناس لما يعلمه في كتمانه
عنهم من المصلحة فان قلت قوله ع لا يدرى على ما لم يسم فاعله يقتضي انه هو لا يدريه قلت انه لا يقتضي ذلك ويكفي في صدق الخبر اذا ورد بهذه
الصيغة ان يجهله الاكثرون فاما القول في سني الاخرة كم هي فاعلم انه قد ورد في الكتاب العزيز ايات مختلفات احداهن قوله تعالى تعرج الملائكة
والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة مما تعدون والاخرى قوله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما
تعدون والثالثة قوله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون واولى ما قيل فيها ان المراد بالاية الاولى مدة عمر الدنيا وسمى ذلك يوما وقال
ان الملائكة لا تزال تعرج اليه باعمال البشر طول هذه المدة حتى ينقضي التكليف وينتقل الامر الى دار اخرى واما الايتان الاخريان فمضمونهما بيان
كمية ايام الاخرة وهو ان كل يوم منها مثل الف سنة من سني الدنيا فان قلت فعلى هذا كم يكون مدة عبادة ابليس اذا كانت ستة الاف سنة من سني الاخرة
قلت يكون ما يرتفع من ضرب احد المضروبين في الاخر وهو الفا الف الف ثلاث لفظات الاولى منهن مثناة ومائة الف الف لفظتان وستون
الف الف سنة لفظتان ايضا من سني الدنيا ولما راى امير المؤمنين ع هذا المبلغ عظيما جدا علم ان اذهان السامعين لا تحتمله فلذلك ابهم القول
عليهم وقال لا يدرى امن سني الدنيا ام من سني الاخرة فان قلت فاذا كنتم قد رجحتم قول من يقول ان عمر الدنيا خمسون الف سنة فكم يكون عمرها
ان كان الله تعالى اراد خمسين الف سنة من سني الاخرة لانه لا يؤمن ان يكون اراد ذلك اذا كانت السنة عنده عبارة عن مدة غير هذه المدة التي قد
اصطلح عليها الناس قلت يكون ما يرتفع من ضرب خمسين الفا في ثلثمائة وستين الفا ويبلغ ذلك ثمانية عشر الف الف الف من سني الدنيا
ثلاث لفظات وهذا القول قريب من القول المحكي عن الهند **وروى** ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخه روايات كثيرة باسانيد اوردها
عن جماعة من الصحابة رحمهم الله ان ابليس كان اليه ملك سماء الدنيا وملك الارض وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن وانما سموا الجن لانهم
كانوا خزان الجنان وكان ابليس رئيسهم ومقدمهم قال وكان اصل خلقهم من نار السموم وكان اسمه الحارث قال وقد روي ان الجن كانت
في الارض وانهم افسدوا فيها فبعث الله اليهم ابليس في جند من الملائكة فقتلهم وطردهم الى جزائر البحار ثم تكبر في نفسه وراى انه قد صنع شيئا
عظيما لم يصنعه غيره قال وكان شديد الاجتهاد في العبادة وقيل كان اسمه عزازيل وان الله تعالى جعله حكما وقاضيا بين سكان الارض قبل
خلق ادم فدخله الكبر والعجب لعبادته واجتهاده وحكمه في سكان الارض وقضائه بينهم فانطوى على العصبية حتى كان من امره مع ادم ما
كان قلت ولا ينبغي ان تصدق من هذه الاخبار وامثالها الا ما ورد في القرآن العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه او في السنة
او نقل عمن يجب الرجوع الى قوله وكل ما عدا ذلك فالكذب فيه اكثر من الصدق والباب مفتوح فليقل كل احد في امثال هذه القصص ما شاء
واعلم ان كلام امير المؤمنين ع في هذا الفصل يطابق مذهب اصحابنا [illegible]
[illegible]

الاصل فاحذروا عباد الله عدو الله ان يعديكم بدائه وان يستفزكم بندائه وان يجلب عليكم بخيله ورجله فلعمري لقد فوق لكم سهم الوعيد واغرق اليكم بالنزع الشديد ورماكم من مكان قريب فقال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين قذفا بغيب بعيد ورجما بظن غير مصيب صدقه به ابناء الحمية واخوان العصبية وفرسان الكبر والجاهلية حتى اذا انقادت له الجامحة منكم واستحكمت الطماعية منه فيكم فنجمت الحال من السر الخفي الى الامر الجلي استفحل سلطانه عليكم ودلف بجنوده نحوكم فاقحموكم ولجات الذل واحلوكم ورطات القتل واوطؤكم اثخان الجراحة طعنا في عيونكم وحزا في حلوقكم ودقا لمناخركم وقصدا لمقاتلكم وسوقا بخزائم القهر الى النار المعدة لكم فاصبح اعظم في دينكم جرحا واورى في دنياكم قدحا من الذين اصبحتم لهم مناصبين وعليهم متالبين فاجعلوا عليه حدكم وله جدكم

فلعمر الله لقد فخر على اصلكم ووقع في حسبكم ودفع في نسبكم واجلب بخيله عليكم وقصد برجله سبيلكم يقتنصونكم بكل مكان ويضربون منكم كل بنان لا تمتنعون
بحيلة ولا تدفعون بعزيمة في حومة ذل وحلقة ضيق وعرصة موت وجولة بلاء فاطفئوا ما كمن في قلوبكم من نيران العصبية واحقاد الجاهلية
وانما تلك الحمية تكون في المسلم من خطرات الشيطان ونخواته ونزغاته ونفثاته واعتمدوا وضع التذلل على رؤسكم والقاء التعزز تحت اقدامكم
وخلع التكبر من اعناقكم واتخذوا التواضع مسلحة بينكم وبين عدوكم ابليس وجنوده فان له من كل امة جنودا واعوانا ورجلا وفرسانا ولا تكونوا
كالمتكبر على ابن امه من غير ما فضل جعله الله فيه سوى ما الحقت العظمة بنفسه من عداوة الحسد وقدحت الحمية في قلبه من نار الغضب ونفخ الشيطان في
انفه من ريح الكبر الذي اعقبه الله به الندامة والزمه آثام القاتلين الى يوم القيمة **الشرح** موضع ان يعديكم نصب على البدل من عدو الله
وقال الراوندي ثم يجوز ان يكون مفعولا ثانيا وهذا ليس بصحيح لان حذرت لا يتعدى الى مفعولين والعدوى ما يعدي من جرب او غيره اعدا
فلان فلانا من خلقه او من علته وهو مجاوزته من صاحبه الى غيره وفي الحديث لا عدوى في الاسلام فان قلت فاذا كان النبي ص قد ابطل امر العدوى
فكيف قال امير المؤمنين ع فاحذروه ان يعديكم قلت ان النبي ص ابطل ما كانت العرب تزعمه من عدوى الجرب في الابل وغيرها وامير المؤمنين ع
حذر المكلفين من ان يتعلموا من ابليس الكبر والحمية وشبه تعلمهم ذلك منه بالعدوى لاشتراك الامرين في الانتقال من احد الشخصين الى الآخر
قوله ويستفزكم اي يستخفكم وهي من الالفاظ القرآنية العزيز واستفزز من استطعت منهم بصوتك اي ازعجه واستخفه واطر قلبه والخيل الخيالة ومنه
الحديث يا خيل الله اركبي والرجل اسم جمع لراجل كركب اسم جمع لراكب وصحب اسم جمع لصاحب وهذا ايضا من الالفاظ القرآن العزيز واجلب عليهم بخيلك ورجلك
وقرئ ورجلك بكسر الجيم على ان فعلا بالكسر بمعنى فاعل نحو تعب وتاعب ومعناه وجمعك الرجل وقد يضم الجيم ايضا فيكون مثل قولك رجل حدث وحدث
وندس وندس فان قلت فهل لابليس خيل تركبها جنوده قلت يجوز ان يكون ذلك وقد فسره قوم بهذا والصحيح انه كلام خرج مخرج المثل شبهت حالته
في تسلطه على بني آدم بمن يغير على قوم بخيله ورجله فيستاصلهم وقيل بصوتك اي بدعائك الى القبيح وخيله ورجله كل ماش وراكب من اهل
الفساد من بني آدم وفوقت السهم جعلت له فوقا وهو موضع الوتر وهذا كناية عن الاستعداد ولا يجوز ان يفسر قوله فقد فوق لكم سهم الوعيد
بانه وضع الفوق في الوتر ليرمى به لان ذلك لا يقال له [illegible]
[illegible]
وبعدا عنه الى القبيح فكيف يكون ذلك نحو واقعته مع الباري قلت المشابهة بين الواقعتين في ان كل واحد منهما يقع عندها المعصية
لا على وجه الاجبار والقسر بل على وجه الاختيار لان معصية ابليس لم كانت من نفسه ووقعت عند الامر بالسجود اختيارا منه لا اضلالا
من الباري سبحانه ومعصيتنا نحن عند التزيين والوسوسة تقع اختيارا منا لا اضطرارا يضطرنا ابليس اليه فلما تشابهت الصورتان في هذا
المعنى حسن قوله بما اضللتني كذا لاضلن بهم نحوه فان قلت ما معنى قوله في الارض ومن اين كان يعلم ابليس ان آدم سيصير له ذرية في
الارض قلت اما علمه بذلك فغير قول الله تعالى له وللملائكة اني جاعل في الارض خليفة واما لفظة الارض فالمراد به ههنا الدنيا التي هي دار
التكليف كقوله تعالى ولكنه اخلد الى الارض ليس يريد الارض بعينها بل الدنيا وما فيها من الملاذ وهوى الانفس قوله ع قذفا بغيب بعيد اي قال
ابليس لعنه الله هذا القول قذفا بغيب بعيد والعرب تقول للشيء المتوهم على بعد قذف بغيب بعيد والقذف في الاصل رمي الحجر واشباهه والغيب
الامر الغائب وهذه اللفظة من الالفاظ القرآنية قال الله في كفار قريش ويقذفون بالغيب من مكان بعيد اي يقولون هذا سحر او هذا من
تعليم اهل الكتاب او هذه كهانة وغير ذلك مما كانوا يرمونه به وانتصب قذفا على المصدر الواقع موقع الحال وكذلك رجما قال الراوندي
ثم انتصب لانهما مفعول له وليس بصحيح لان المفعول له ما يكون عذرا وعلة لوقوع الفعل وابليس ما قال ذلك الكلام لاجل القذف والرجم فلا
يكون مفعولا له فان قلت كيف قال ع قذفا من مكان بعيد ورجما بظن غير مصيب وقد صح ما توهمه واصاب في ظنه فان اغواءه تم بينه
تم على الناس كلهم الا على المخلصين قلت اما اولا فقد روي ورجما بظن مصيب بحذف غير ويؤكد هذه الرواية قوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس
ظنه فاتبعوه الا قليلا واما ثانيا على الرواية التي هي اشهر فنقول اما قذفا من مكان بعيد فانه قال ما قال على سبيل التوهم والحسبان لامر مستبعد
لا يعلم صحته ولا يظنها وليس وقوع ما وقع من العاصي وصحتها توهمه بمخرج لكون قوله قذفا بغيب بعيد واما رجما بظن غير مصيب فيجب ان
يحمل قوله لاغوينهم اجمعين على الغواية بمعنى الشرك والكفر ويكون الاستثناء وهو قوله الا عبادك منهم المخلصين معناه الا المعصومين من كل
معصية وهذا ظن غير مصيب لانه ما اغوى كل البشر الغواية التي هي الكفر والشرك لا المعصومين العصمة المطلقة بل اغوى بعضهم كذلك وبعضهم بان

زين له

زين له الفسق دون الكفر فيكون ظنه انه قادر على اغواء البشر كافة قد بعضا بالضلال بالكفر ظنا غير مصيب قوله صدقه به ابناء الحمية موضع صدقه جر لانه
صفة ظن وقد روي صدقه ابناء الحمية من غير ذكر الجار والمجرور ومن رواه بالجار والمجرور كان معناه صدق في ذلك الظن ابناء الحمية فاقام الباء مقام
في قوله حتى اذا انقادت له الجامحة منكم اي الانفس الجامحة او الاخلاق الجامحة قوله فنجمت الحال اي ظهرت وقد روي فنجمت الحال من السر الخفي من غير
ذكر الجار والمجرور فالمعنى فنجمت الحال وفي هذا الشان المذكور بينه وبينكم من الخفي الى الجلاء واستفحل سلطانه قوي واشتد وصار فحلا واستفحل جواب
قوله حتى اذا ودلف بجنوده تقدم والولجات جمع ولجة بالتحريك وهي موضع او كهف يستتر فيه المارة من مطر او غيره واقحموكم ادخلوكم والورطة
الهلكة قوله واوطؤكم اثخان الجراحة اي جعلوكم واطئين لذلك والاثخان مصدر اثخن في القتل اي اكثر منه وبالغ حتى كف شانه وصار
كالشيء الثخين ومعنى ايطاء الشيطان بني آدم ذلك القاؤه اياهم فيه وتوريطهم وحمله لهم عليه فاثخان على هذا منصوب لانه مفعول ثان لا كما زعم
الراوندي ثم انه انتصب بحذف حرف الخفض قوله طعنا في عيونكم طعنا فانما روي واوطؤكم لاثخان الجراحة باللام فانه يجعل طعنا منصوبا على انه
مفعول به اي اوطاكم طعنا وحزا كقولك اوطاته نارا او اوطاته عشوة ويكون الاثخان الجراحة مفعولا له اي اوطؤكم الطعن ليثخنوا جراحكم وينبغي ان
يكون قصدا وسوقا انتصب على المصدرية لانه يبعد ان يكون مفعولا به ولعلم انه لما ذكر الطعن نسبه الى العيون ولما ذكر الحز وهو الذبح نسبه
الى الحلوق ولما ذكر الدق وهو الصدم الشديد اضافه الى المناخر وهو من صناعة الخطابة التي علمه الله اياها بلا تعليم وتعلمها الناس كلهم بعده منه
والخزائم جمع خزامة وهي حلقة من شعر تجعل في وترة انف البعير فيشد فيها الزمام وتقول قد وري الزند اي خرجت ناره وهذا الزند اورى من هذا
اي اكثر اخراجا للنار يقول فاصبح الشيطان اعظم عليكم وافسد لحالكم من اعدائكم الذين اصبحتم مناصبين لهم اي معادين وعليهم متالبين
اي مجتمعين فان قلت ما اعظم في الدين جرحا فنعلمه اي معنى لقوله واورى في دنياكم قدحا وهل يفسد ابليس امر الدنيا كما يفسد امر الدين قلت
نعم ان اكثر القبائح الدينية مرتبطة بالمصالح والمفاسد الدنيوية الا ترى انه اذا اغوى السارق بالسرقة افسد حال السارق من جهة الدين والمسروق
منه من جهة الدنيا وكذلك القول في الغضب والقتل وما يحدث من مضار الزنا الدنيوية من اختلاط الانساب واشتباه النسل وما يتولد من
شرب الخمر والسكر الحاصل عنهما من امور يحدثها السكران خبطا بيده وقد قبلنا انه الحيز ذلك من امثال هذه الامور واشباهها قوله فاجعلوا
عليه حدكم اي سبابكم وباسكم وله جدكم من جدوت في الامر جدا اي اجتهدت فيه وبالغت ثم ذكر ع انه فخر على اصل بني آدم يعني اباهم آدم حيث
امتنع من السجود وقال انا خير منه ووقع في حسبكم اي عاب حسبكم وهو الطين فقال ان النار افضل منه ودفع في نسبكم مثله واجلب بخيله عليكم
اي جمع خيالته وفرسانه والبهما ويقتنصونكم يتصيدونكم والبنان اطراف الاصابع وهو جمع والواحد بنانة ويجمع في القلة على بنانات ويقال بنان
مخضب لان كل جمع ليس بينه وبين واحده الا الهاء فانه يذكر ويوحد والحومة معظم الماء والحرب وغيرهما وموضع هنا الجار والمجرور نصب على الحال
اي يقتنصونكم في حومة ذل والجولة الموضع الذي يجول فيه وكمن في قلوبكم استتر ومنه الكمين في الحرب ونزغات الشيطان وساوسه التي يفسد
فيها ونفثاته مثله قوله ع واعتمدوا وضع التذلل على رؤسكم والقاء التعزز تحت اقدامكم كلام شريف جليل المحل وكذلك قوله واتخذوا التواضع
مسلحة بينكم وبين عدوكم ابليس وجنوده والمسلحة خيل معدة للحماية والدفاع ثم نهاهم ع ان يكونوا كقابيل الذي حسد اخاه هابيل فقتله
وهما اخوان لابيهم وامهم وانما قال ابن امه فذكر الام دون الاب لان الاخوين من الام اشد حنوا ومحبة والتصاقا من الاخوين للاب لان الام هي ذات الحضانة
والتربية وقوله من غير ما فضل ما ههنا زائدة ويعطي معنى التاكيد نهاهم ع ان يحسدوا النعم وان يبغوا ويفسدوا في الارض فان آدم لما امر ولده بالقربان قرب
قابيل شر ماله وكان كافرا وقرب هابيل خير ماله وكان مؤمنا فتقبل الله تعالى من هابيل فاهبط من السماء نارا فاكلته قالوا لانه لم يكن في الارض حينئذ
فقير يصل القربان اليه فحسده قابيل وكان اكبر منه سنا فقال لاقتلنك قال هابيل انما يتقبل الله من المتقين اي بذنبك وجرمك كان عدم قبول
قربانك لا بل لانه من التقوى فقتله فاصبح نادما لا ندم التوبة بل ندم الحيرة ورقة الطبع البشري ولانه تعب في حمله كما ورد في التنزيل انه لم يعلم ماذا
يصنع به حتى بعث الله الغراب قوله والزمه آثام القاتلين الى يوم القيمة لانه كان ابتدأ بالقتل ومن سن سنة شر كان عليه وزرها ووزر من عمل بها
الى يوم القيمة كما ان من سن سنة خير كان له اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة **وروى** ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخه ان الروايات اختلفت في هذه
الواقعة فروى قوم ان الرجلين كانا من بني اسرائيل وليسا من ولد آدم لصلبه والاكثرون خالفوا في ذلك ثم اختلف الاكثرون فروى قوم ان القربان
من قابيل وهابيل كان ابتداء والاكثرون قالوا بل اراد آدم ان يزوج هابيل اخت قابيل توأمته ويزوج قابيل اخت هابيل توأمته فابى قابيل لان توأمته
كانت احسن فامرهما ابوهما بالقربان فمن تقبل قربانه نكح الحسناء فتقبل قربان هابيل فقتله اخوه كما ورد في الكتاب العزيز **وروى** الطبري مرفوعا انه ع
قال ما من نفس تقتل ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل منها ذلك بانه اول من سن القتل وهذا يشبه قول امير المؤمنين ع **الاصل**
الا وقد امعنتم في البغي وافسدتم في الارض مصارحة لله بالمناصبة ومبارزة للمؤمنين بالمحاربة فالله الله في كبر الحمية وفخر الجاهلية فانه ملاقح الشنآن
ومنافخ الشيطان اللاتي خدع بها الامم الماضية والقرون الخالية حتى اعنقوا في حنادس جهالته ومهاوي ضلالته ذللا عن سياقه سلسا في قياده
امرا تشابهت القلوب فيه وتتابعت القرون عليه وكبرا تضايقت الصدور به الا فالحذر الحذر من طاعة ساداتكم وكبرائكم الذين تكبروا عن حسبهم وترفعوا
من فوق نسبهم والقوا الهجينة على ربهم وجاحدوا الله ما صنع بهم مكابرة لقضائه ومغالبة لآلائه فانهم قواعد اساس العصبية ودعائم اركان
الفتنة وسيوف اعتزاء الجاهلية فاتقوا الله ولا تكونوا لنعمه عليكم اضدادا ولا لفضله عندكم حسادا ولا تطيعوا الادعياء الذين شربتم بصفوكم
كدرهم وخلطتم بصحتكم مرضهم وادخلتم في حقكم باطلهم وهم اساس الفسوق واحلاس العقوق اتخذهم ابليس مطايا ضلال وجندا بهم يصول على الناس

دراجة ينطق على ألسنتهم اشرافا العقول لكم ودخولا في عيونكم ونفثا في اسماعكم فجعلهم مرمى نبله وموطئ قدمه ومأخذ يده فاعتبروا بما اصاب الامم المستكبرين
من قبلكم من بأس الله وصولاته ووقائعه ومثلاته واتعظوا بمثاوي خدودهم ومصارع جنوبهم واستعيذوا بالله من لواقح الكبر كما تستعيذونه من
طوارق الدهر **الشرح** اعنتم في البغي بالغين اي امعن في الارض اي ذهب فيها بعيدا ومصارحه لله اي مكاشفة والمناصبة المعاداة
وملاقح الشنآن **قال الراوندي** هي الملاقح الفحول التي تلقح ليس بصحيح بل الجوهري على ان الوجه لواقح كما جاء في القرآن وارسلنا الرياح لواقح وقال
هو من النوادر لان الماضي رباعي والصحيح ان ملاقح هاهنا جمع ملقح وهو المصدر من لقحت كضربت مضربا وشربت مشربا ويجوز فتح النون من الشنآن وتسكينها
وهو البغض ومنافخ الشيطان جمع منفخ وهو مصدر ايضا من نفخ ونفخ الشيطان ونفثه واحد وهو وسوسته وتسويله ويقال للمتطاول الى ما
ليس له قد نفخ الشيطان في انفه وفي كلامه ع لطلحة وهو صريع وقد وقف عليه واخذ سيفه سيف طالما جلا به الكرب عن وجه رسول الله ص
ولكن الشيطان نفخ في انفه واعتقوا اسرعوا وفرس معناق والسير العنق قال الراجز مراع يا ناق سيرا عنقا فسيحا والحنادس الظلم والمهاوي جمع مهواة
وهي الهوة يتردى الصيد فيها وقد تهاوى الصيد في المهواة اذا سقط بعضه في اثر بعض وقوله ذللا من سياقة انتصب على الحال جمع ذلول وهو السهل المقاده وهو
حال من الضمير في اعتقوا اي اسرعوا منقادين بسوق ايام وسلسا جمع سلس وهو السهل ايضا وانما قال ذللا وسلسا بين سياقه وقياده لان المستعمل في
كلامهم قدت الفرس فوجدته سلسا وصعبا وانما المستحسن عندهم سقته فوجدته ذلولا او شموصا قوله امرا تشابهت منصوب بتقدير فعل اي اعتمدوا امرا وكبرا
معطوف عليه وينصب كبرا على المصدر بان يكون اسما واقعا موقعه كالعطا موضع الاعطاء وقال الراوندي او هما منصوبان لانه مفعول به وناصبه المصدر
الذي هو سياقه وقياده تقول سقت سياقا وقدت قيادا وهذا غير صحيح لان مفعول هذين المصدرين محذوف تقديره عن سياقة تقول الايام وقياده
ايام هذا هو معنى الكلام ولو فرضنا احد هذين المصدرين امرا لفسد معنى الكلام وقال الراوندي ايضا ويجوز ان يكون امرا حال وهذا ايضا ليس بشيء لان
الحال وصف هيئة الفاعل او المفعول وامرا ليس كذلك قوله ع تشابهت القلوب فيه اي الحمية والفخر والكبر والعصبية مازالت القلوب متشابهة متماثلة
فيها وتتابعت القرون عليه جمع قرن بالفتح وهو الامة من الناس وكبرا تضايقت الصدور به اي كبر في الصدور حتى امتلأت به وضاقت عنه لكثرته ثم امر
بالحذر من طاعة الرؤساء ارباب الحمية وفيه اشارة الى قوله تعالى انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا وقد كان امر في الفصل الاول بالتواضع لله
ونهاهم هاهنا عن التواضع للرؤساء وقد جاء في الخبر المرفوع ما احسن تواضع الاغنياء للفقراء واحسن منه تكبر الفقراء على الاغنياء قوله الذين تكبروا
عن حسبهم اي جهلوا انفسهم ولم يفكروا في اصلهم من النطف المستقذرة ومن الطين المنتن قال ما بال من اوله نطفة وجيفة اخره يفخر يبدي لا يملك
تقديما يرجوا ولا تاخيرا يحذر قوله ع والقوا الهجينة على ربهم روي الهجينة على فعيلة كالطبيعة والخليقة وروي الهجنة على فعلة كالمضغة و
اللقمة والمراد بها الاستهجان من قولك هو يهجن كذا اي يقبحه ويستهجنه اي يستقبحه اي ما نسبوا ما في الانسان من القبح بزعمهم الى ربهم
مثل ما تقول [illegible] فان هذا ليس الى الانسان بل هو لله فاي ذنب له في قوله [illegible]
اليهم [illegible] الجاهلية لهم يال فلان وسمع ابي بن كعب رجلا يقول يال فلان فقال اعضضت بهن ابيك فقيل له يا ابا
المنذر ما كنت فحاشا قال سمعت رسول الله يقول من تعزى بعزاء الجاهلية فاعضوه بهن ابيه ولا تكنوا [illegible]
[illegible] ولا تطيعوا الادعياء [illegible] الاسلام ويبطنون النفاق
[illegible]
[illegible]
[illegible]
الاصل [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
الشرح [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
والعنوم والبلوى انما يفعل الله تعالى الالطاف والمصالح وما الموصولة في الاية يعود اليها محذوف مقدر لا بد منه والا كان الكلام غير منتظم ولا مرتبط
بعضه ببعض وتقديره شارع لهم به في الزمن **الاصل** فان الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين في انفسهم باوليائه المستضعفين
في اعينهم ولقد دخل موسى بن عمران ومعه اخوه هرون صلوات الله عليهما على فرعون وعليهما مدارع الصوف وبايديهم العصا فشرطا له ان اسلم
بقاء ملكه ودوام عزه فقال الا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العز وبقاء الملك وهما بما ترون من حال الفقر والذل فهلا القي عليهما من
اساورة من ذهب اعظاما للذهب وجمعه واحتقارا للصوف ولبسه ولو اراد الله سبحانه لانبيائه حيث بعثهم ان يفتح لهم كنوز الذهبان و
معادن العقيان ومغارس الجنان وان يحشر معهم طيور السماء ووحوش الارضين لفعل ولو فعل لسقط البلاء وبطل الجزاء واضمحل الانباء ولما وجب

للقائلين اجور المبتلين ولا استحق المؤمنون ثواب المحسنين ولا لزمت الاسماء معانيها ولكن الله سبحانه جعل رسله اولي قوة في عزائمهم وضعفة فيما ترى
الاعين من حالاتهم مع قناعة تملأ القلوب والعيون غناه وخصاصة تملأ الابصار والاسماع اذى **الشرح** مدارع الصوف جمع مدرعة
بكسر الميم وهي كالكساء وتدرع الرجل وتمدرع اذا لبسها والعصي جمع عصا وتقول هذا سوار المرأة والجمع اسورة وجمع الجمع اساورة ومن ذهب وقد تكون
جمع اساور وقال سبحانه يحلون فيها من اساور من ذهب وقال ابو عمرو بن العلاء اساورة هاهنا جمع اسوار وهو السوار والذهبان بكسر الذال جمع ذهب
كخرب لذكر الحبارى وخربان والعقيان الذهب ايضا قوله ع واضمحلت الانباء اي تلاشت وفنيت والانباء جمع نبأ وهو الخبر اي لسقط الوعد والوعيد
وبطلا قوله ع ولا لزمت الاسماء معانيها اي من يسمى مؤمنا او مسلما حينئذ فان تسميته مجازا لا حقيقة له لانه ليس يؤمن ايمانا من فعله وكسبه
بل يكون ملجأ الى الايمان بما يشاهد من الآيات العظيمة والمبتلين بفتح اللام جمع مبتلى كالمعطين والمرتضين جمع معطى ومرتضى والخصاصة الفقر
وهذا الكلام هو ما يقول اصحابنا بعينه في تعليل افعال الباري سبحانه بالحكمة والمصلحة وان الغرض بالتكليف هو التعريض للثواب وانه يجب ان يكون
خالصا من الالجاء ومن ان يفعل الواجب لوجه غير وجه وجوبه ويترك القبيح لوجه غير وجه قبحه وروى ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ
ان موسى قدم هو واخوه هرون مصر على فرعون لما بعثهما الله تعالى اليه حتى وقفا على بابه يلتمسان الاذن عليه فمكثا سنتين يغدوان على بابه ويروحان
لا يعلم بهما ولا يجترئ احد على ان يخبره بشأنهما وقد كانا قالا لمن بالباب انا رسولا رب العالمين الى فرعون حتى دخل عليه بطال له يلاعبه ويضحكه
فقال له ايها الملك ان على الباب رجلا يقول قولا عجيبا عظيما يزعم ان له الها غيرك ارسله اليك قال ببابي قال نعم قال ادخلوه فدخل وبيده عصاه ومعه هرون اخوه
فقال انا رسول رب العالمين اليك وذكر تمام الخبر فان قلت اي خاصية في الصوف ولبسه ولم اختاره الصالحون على غيره قلت ورد في الخبران اول من لبس
لبسه آدم لما هبط الى الارض صوف كبش قيضه الله له وامره ان يذبحه فيأكل لحمه ويلبس صوفه لانه اهبط عريانا من الجنة فذبحه وغزلت حواء صوفه
فلبس آدم منه ثوبا والبس حواء ثوبا آخر فلذلك صار شعار الاولياء وانتسبت اليه الصوفية **الاصل** ولو كانت الانبياء عليهم السلام
اهل قوة لا ترام وعزة لا تضام وملك تمد نحوه اعناق الرجال وتشد اليه عقد الرحال لكان ذلك اهون على الخلق في الاعتبار وابعد لهم من
الاستكبار ولآمنوا عن رهبة قاهرة لهم او رغبة مائلة بهم وكانت النيات مشتركة والحسنات مقتسمة ولكن الله سبحانه اراد ان يكون الاتباع
لرسله والتصديق لكتبه والخشوع لوجهه والاستكانة لامره والاستسلام لطاعته امورا له خاصة لا يشوبها من غيرها شائبة **الشرح**
تمد نحوه اعناق الرجال اي لعظمته اي تؤمله المؤملون ويرجوه الراجون وكل من امل شيئا فقد طمح ببصره اليه معنى لا صورة فكنى عن ذلك
بمد العنق ويشد اليه عقد الرحال يسافر ارباب الرغبات اليه يقول ع لو كان انبياء الله ملوكا ذوي بأس وقهر لم يكن ايمان الخلق وانقيادهم اليهم
لان الايمان في نفسه واجب عقلا بل كان لرهبة لهم او رغبة فيهم فكانت النيات مشتركة هذا فرض سؤال واجيب عنه كان فرضه لم لا يجوز
ان يكون ايمانهم على هذا التقدير لوجوبه ولخوف ذلك النبي ولرجاء نفع ذلك النبي فقال لان النيات تكون حينئذ مشتركة اي يكون المكلف
قد فعل الايمان لكلا الامرين وكذلك تقسيم قوله والحسنات مقتسمة قال ولا يجوز ان يكون طاعة الله يفعل الا لكونها طاعة له لا غير ولا
يجوز ان يشوبها ويخالطها من غيرها شائبة فان قلت ما معنى قوله لكان ذلك اهون على الخلق في الاعتبار وابعد لهم من الاستكبار قلت
اي لو كان الانبياء كالملوك في السطوة والبطش لكان المكلف لا يشق عليه الاعتبار والانزجار عن القبائح مشقته عليه اذا تركها لقبحها لا لخوف
السيف وكان يبعد المكلفين عن الاستكبار والبغي لخوف السيف والتأديب اعظم من بعدهم عنهما اذا تركوهما لوجه قبحهما فكان يكون ثواب
المكلف اما ساقطا او ناقصا **الاصل** فكلما كانت البلوى والاختبار اعظم كانت المثوبة والجزاء اجزل الا ترون ان الله سبحانه
اختبر الاولين من لدن آدم ع الى الآخرين من هذا العالم باحجار لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع فجعلها بيته الحرام الذي جعله للناس قياما
ثم وضعه باوعر بقاع الارض حجرا واقل نتائق الدنيا مدرا واضيق بطون الاودية قطرا بين جبال خشنة ورمال دمثة وعيون وشلة وقرى
منقطعة لا يزكو بها خف ولا حافر ولا ظلف ثم امر آدم وولده ان يثنوا اعطافهم نحوه فصار مثابة لمنتجع اسفارهم وغاية لملقى رحالهم تهوي
اليه ثمار الافئدة من مفاوز قفار سحيقة ومهاوي فجاج عميقة وجزائر بحار منقطعة حتى يهزوا مناكبهم ذللا يهللون لله حوله ويرملون
على اقدامهم شعثا غبرا له قد نبذوا السرابيل وراء ظهورهم وشوهوا باعفاء الشعور محاسن خلقهم ابتلاء عظيما وامتحانا شديدا واختبارا
مبينا وتمحيصا بليغا جعله الله تعالى سببا لرحمته ووصلة الى جنته ولو اراد الله سبحانه ان يضع بيته الحرام ومشاعره العظام بين جنات وانهار
وسهل وقرار جم الاشجار داني الثمار ملتف البنى متصل القرى بين برة سمراء وروضة خضراء وارياف محدقة وعراص مغدقة وزروع ناضرة
وطرق عامرة لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف البلاء ولو كانت الاساس المحمول عليها والاحجار المرفوع بها بين زمردة خضراء
وياقوتة حمراء ونور وضياء لخفف ذلك مصارعة الشك في الصدور ولوضع مجاهدة ابليس عن القلوب ولنفى معتلج الريب من الناس ولكن
الله يختبر عباده بانواع الشدائد ويتعبدهم بالوان المجاهد ويبتليهم بضروب المكاره اخراجا للتكبر من قلوبهم واسكانا للتذلل في نفوسهم و
ليجعل ذلك ابوابا فتحا الى فضله واسبابا ذللا لعفوه **الشرح** كانت المثوبة اي الثواب واجزل اكثر والجزيل العظيم وعطاء جزل وجزيل
والجمع جزال وقد اجزلت له من العطاء اي اكثرت وجعله للناس قياما اي عمادا وفلان قيام اهله اي يقيم شؤونهم ومنه قوله تعالى ولا
تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما واوعر بقاع الارض حجرا اي اصعبها ومكان وعر بالتسكين صعب المسلك والمقام واقل نتائق
الدنيا مدرا اصل هذه اللفظة من قولهم امرأة منتاق اي كثيرة الحبل والولادة ويقال ضيعة منتاق اي كثيرة الريع فجعل ع الضياع ذوات المدر

الذي تثار الحرب تتابق وقال ان مكة اهلها صلاحا للزرع لان اصلها حجرية والقطر الجانب وقال دمثة سهلة فكل ما كان الرمل سهلا كان ابعد
عن ان ينبت وعيون وشلة اي قليلة الماء والوشل بفتح الشين الماء القليل ويقال وشل الماء وشلانا اي قطر قوله لا يزكو بها خف اي لا تزيد
الابل فيها اي لا تسمن والخف ههنا هو الابل والحافر الخيل والحمير والظلف الشاة اي ليس حولها مرعى ترعاه الغنم فتسمن وان يثنوا اعطافهم نحوه
اي يقصدوه ويحجوه وعطفا الرجل جانباه وصار مثابة اي يثاب اليه ويرجع نحوه مرة بعد اخرى وهذه من الفاظ الكتاب العزيز قوله منتجع
اسفارهم اي لنجعتها والنجعة طلب الكلاء في الاصل ثم سمي كل من قصد امرا يروم النفع منه منتجعا قوله وغاية لملقى رحالهم اي صار البيت
والغاية التي هي الغرض والقصد وعنده تلقى الرحال اي تحط رحال الابل عن ظهورها ويبطل السفر لانهم قد انتهوا الى الغاية المقصودة قوله
تهوى اليه ثمار الافئدة ثمرة الفؤاد هو سويداء القلب ومنه قولهم للولد هو ثمرة الفؤاد ومعنى يهوى اليه اي يتشوق ويحن نحوه والمفاوز
جمع مفازة وهي الفلاة سميت مفازة اما لانها مهلكة من قولهم فوز الرجل اي هلك واما تفاؤلا بالسلامة والفوز والرواية المشهورة من مفاوز قفار
بالاضافة وقد روى قوم من مفاوز بفتح الزاي لانه لا ينصرف ولم يضيفوا وجعلوا قفارا صفة والسحيقة البعيدة والمهاوي المساقط والفجاج
جمع فج وهو الطريق بين الجبلين قوله حتى يهزوا مناكبهم اي يحركهم الشوق نحوه الى ان يسافروا اليه فكنى عن السفر بهز المناكب منكب بكسر الكاف
وهو مجمع عظم العضد والكتف ويهللون يقولون لا اله الا الله وروى يهلون لله اي يرفعون اصواتهم بالتلبية ويحتفدون ملون الرمل سعي فوق
المشي قليلا شعثا غبرا لا يتعهدون شعورهم ولا ثيابهم ولا ابدانهم قد نبذوا السرابيل وراء ظهورهم ثيابهم وقمصانهم المخيطة وشوهوا باعفاء الشعور
اي غيروا وقبحوا محاسن صورهم بان اعفوا شعورهم فلم يحلقوا ما فضل منها وسقط على الوجه ونبت في غيره من الاعضاء التي جرت العادة بازالتها
عنها والتمحيص التطهير من محصت الذهب بالنار اذا صفيته مما يشوبه والتمحيص ايضا الامتحان والاختبار والمشاعر معالم النسك قوله وسهل
وقرار اي في مكان سهل يستقر فيه الناس ولا ينالهم من المقام به مشقة وجم الاشجار كثيرها ودان الثمار قريبها وملتف البنا مشتبك العمارة
والبرة الواحدة من البر وهو الحنطة والارياف جمع ريف وهو الخصب والمرعى في الاصل وهو ههنا السواد والمزارع ومحدقة محيطة و
مغدقة غزيرة والغدق الماء الكثير وناظرة ذات رونق وحسن قوله ولو كانت الاساس يقول لو كانت اساس البيت التي حمل البيت عليها والحجارة
التي رفع بها من زمردة وياقوتة كان المحمول والمرفوع كلاهما مرفوعان لانهما صفتا اسم كان والخبر من زمردة وروى بين زمردة ويجوز ان يحمل لفظتي
المحمول والمرفوع ضمير البيت فيكون قائما مقام اسم الفاعل ويكون موضع الجار والمجرور نصبا ويجوز ان لا يحملهما ذلك الضمير ويجعل الجار
والمجرور هو الساد مسد الفاعل فيكون موضعه رفعا وروى مضارعة الشك بالضاد المعجمة ومعناه مقاربة الشك ودنوه من النفس واصله
من مضارعة القدر اذا حان ادراكها ومن مضارعة الشمس اذا دنت للمغيب وقال الراوندي رحمه الله في تفسير هذه الكلمة من مضارعة الشك
اي من مماثلته ومشابهته وهذا بعيد لانه لا معنى للمماثلة والمشابهة ههنا والرواية الصحيحة بالصاد المهملة قوله ولنفي معتلج الريب
اي اعتلاجه اي ولنفي اضطراب الشك في القلوب وروى ويستعبدهم ويتعبدهم والثانية احسن والمجاهد جمع مجهدة وهي المشقة وابوابا فتحا
اي مفتوحة واسبابا ذللا اي سهلة واعلم ان محصول هذا الفصل انه كلما كانت العبادة اشق كان الثواب عليها اعظم ولو ان الله تعالى جعل العبادات
سهلة على المكلفين لما استحقوا عليها من الثواب الا قدرا يسيرا بحسب ما يكون فيها من المشقة اليسيرة فان قلت فهل كان البيت الحرام موجودا
ايام آدم ع ليقول امير المؤمنين ع ثم امر آدم ع وولده ان يثنوا اعطافهم نحوه قلت نعم هكذا روى ارباب السير وارباب التواريخ • وروى ابو
جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخه عن ابن عباس رض ان الله تعالى اوحى الى آدم لما اهبطه الى الارض ان لي حرما حيال عرشي فانطلق فابن لي بيتا
فيه ثم طف به كما رايت ملائكتي تحف بعرشي فهنالك استجيب دعاءك ودعاء من يحف به من ذريتك فقال آدم اني لست اقوى على بنائه ولا
اهتدي اليه فقيض الله تعالى ملكا فانطلق به نحو مكة وكان آدم في طريقه كلما راى روضة ومكانا يعجبه سال الملك ان ينزل به هناك ليبني فيه فيقول
الملك انه ليس ههنا حتى اقدمه مكة فبنى البيت من خمسة جبال طور سيناء وطور زيتون ولبنان والجودي وبنى قواعده من حراء فلما فرغ خرج به
الملك الى عرفات فاراه المناسك كلها التي يفعلها الناس اليوم ثم قدم به مكة وطاف بالبيت اسبوعا ثم رجع الى ارض الهند فمات • وروى
الطبري في التاريخ ان آدم حج من ارض الهند الى الكعبة اربعين حجة على رجليه وقد روي ايضا ان الكعبة انزلت من السماء وهي ياقوتة او
لؤلؤة على اختلاف الروايات وانها بقيت على تلك الصورة الى ان فسدت الارض بالمعاصي ايام نوح وجاء الطوفان فرفع البيت وبنى ابراهيم ع هذه
البنية على قواعده القديمة • وروى ابو جعفر عن وهب بن منبه ان آدم دعا ربه فقال يا رب اما لارضك هذه عامر يسبحك ويقدسك فيها غيري
فقال الله اني ساجعل فيها من ولدك من يسبح بحمدي ويقدسني وساجعل فيها بيوتا ترفع لذكري يسبحني فيها خلقي ويذكر فيها اسمي وساجعل من تلك
البيوت بيتا اخصه بكرامتي واوثره باسمي فاسميه بيتي وعليه وضعت جلالتي وخصصته بعظمتي وانا مع ذلك في كل شيء ومع كل شيء اجعل
ذلك البيت حرما آمنا يحرم بحرمته من حوله وما حوله ومن تحته ومن فوقه فمن حرمه بحرمتي استوجب كرامتي ومن اخاف اهله فقد اباح حرمتي و
استحق سخطي واجعله بيتا مباركا ياتيه بنوك شعثا غبرا على كل ضامر من كل فج عميق يرجون بالتلبية رجيجا ويعجون بالتكبير عجيجا من اعتمده
لا يريد غيره ووفد الي وزارني واستضافني اسعفته بحاجته وحق على الكريم ان يكرم وفده واضيافه تعمره يا آدم ما دمت حيا ثم تعمره
الامم والقرون والانبياء من ولدك امة بعد امة وقرنا بعد قرن قال ثم امر آدم ان ياتي الى البيت الحرام الذي اهبط له الى الارض فيطوف به كما كان
يرى الملائكة تطوف حول العرش وكان البيت حينئذ من درة او من ياقوتة فلما اغرق الله قوم نوح رفعه وبقي اساسه فبواه الله لابراهيم فبناه

الاصل

الاصل فالله الله في عاجل البغي وآجل وخامة الظلم وسوء عاقبة الكبر فانها مصيدة ابليس العظمى ومكيدته الكبرى التي تساور قلوب
الرجال مساورة السموم القاتلة فما تكدي ابدا ولا تشوي احدا لا عالما لعلمه ولا مقلا في طمره وعن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين بالصلوات
والزكوات ومجاهدة الصيام في الايام المفروضات تسكينا لاطرافهم وتخشيعا لابصارهم وتذليلا لنفوسهم وتخفيضا لقلوبهم واذهابا للخيلاء عنهم
لما في ذلك من تعفير عتاق الوجوه بالتراب تواضعا والتصاق كرائم الجوارح بالارض تصاغرا ولحوق البطون بالمتون من الصيام تذللا مع ما في الزكاة
من صرف ثمرات الارض وغير ذلك الى اهل المسكنة والفقر انظروا الى ما في هذه الافعال من قمع نواجم الفخر وقدع طوالع الكبر الشرح
بلدة وخمة بينة الوخامة اي وبيئة ومصيدة ابليس بكسر الميم [illegible] بسكون الصاد وفتح الياء آلته التي يصطاد بها وتساور قلوب الرجال تواثبها وسار اليه يسور
اي وثب والمصدر السور ومصدر تساور المساورة ويقال ان لغضبه سورة وهو سوار اي وثاب معربد وسورة الشراب وثوبه في الراس وكذلك
مساورة السموم التي ذكرها امير المؤمنين ع وما تكدي [illegible] من قولك اكدى حافر الارض اذا بلغ الكدية وهي الارض الصلبة فلا
يمكنه ان يحتفر والاشواء [illegible] المقتل وتصيب غيره وهو الشوى والشوى الاطراف كاليد والرجل اي لا ترد مكيده عن احد لا عن عالم
لاجل علمه ولا عن مقل لطمره والطمر الثوب الخلق وما في قوله وعن ذلك ما حرس الله زائدة مؤكدة اي وعن هذه المكايد التي هي البغي والظلم والكبر
حرس الله عباده فعن متعلقة بحرس وقال الراوندي رحمه الله يجوز ان يكون مصدرية فيكون موضعها رفعا بالابتداء وخبره قوله في ذلك [illegible]
[illegible] يجوز ان يكون نافية اي لم يحرس الله عباده عن ذلك الا [illegible] التقدير ان يكون
من صلة المصدر ولا يجوز تقديم ما في الصلة عليه [illegible] فيكون التقدير [illegible]
ذلك [illegible] من تعفير الوجوه بالتراب وهذا كلام غير مفيد [illegible] والوجه الثاني باطل لان سياقة
الكلام تدل على فساده لان قوله تسكينا وتخشيعا وقوله لما في ذلك كذا وهذا كله تعليل الحاصل الثابت لا تعليل المنفي المعدوم
ثم بين ع الحكمة في العبادات فقال انما حرس عباده بالصلوة التي فرضها الله عليهم من تلك المكايد وكذلك بالزكوة والصوم لكي
[illegible] ويخشع ابصارهم فجعل التسكين والتخشيع عذرا وعلة [illegible] ونصب اللفظات على انها مفعول له ثم علل السكون والخشوع الذي
هو علة [illegible] بما في الصلوة من تعفير الوجوه على التراب فصارت تلك علة العلة لان تعفير عتاق الوجوه بالتراب تواضعا يوجب
هضم النفس وكسرها وتذليلها وعتاق الوجوه كرائمها والعتاق كرائم الجوارح بالارض كاليدين والساقين تصاغرا يوجب الخشوع والاستسلام
والجوع في الصوم الذي يلحق البطن بالمتن يقتضي زوال الاشر والبطر يوجب ملة النفس وقمعها عن الانهماك في الشهوات وما في الزكوة من
صرف فواضل المكاسب الى اهل الفقر والمسكنة يوجب تطهير النفوس والاموال ومواساة ارباب الحاجات بما تسمح به النفوس من الاموال
عاصم لهم من السرقات وارتكاب المنكرات ففي ذلك كله دفع مكايد الشيطان وتخفيض القلوب حطها عن الاعتلاء والتيه والخيلاء التكبر و
المسكنة اشد الفقر في اظهر الرايين والقمع القهر والنواجم جمع ناجم وهو ما يظهر ويطلع من الكبر وغيره والقدع بالدال المهملة الكف قدعت الفرس
اي كففته وكبحته باللجام والطوالع كالنواجم الاصل ولقد نظرت فما وجدت احدا من العالمين يتعصب لشيء من الاشياء الا عن
علة تحتمل تمويه الجهلاء او حجة تليط بعقول السفهاء غيركم فانكم تتعصبون لامر ما يعرف له سبب ولا علة اما ابليس فتعصب على آدم لاصله وطعن
عليه في خلقته فقال انا ناري وانت طيني واما الاغنياء من مترفة الامم فتعصبوا لآثار مواقع النعم فقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن
بمعذبين فان كان ولا بد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال ومحامد الافعال ومحاسن الامور التي تفاضلت فيها المجداء والنجداء من
بيوتات العرب ويعاسيب القبائل بالاخلاق الرغيبة والاحلام العظيمة والاخطار الجليلة والآثار المحمودة فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار
والوفاء بالذمام والطاعة للبر والمعصية للكبر والاخذ بالفضل والكف عن البغي والاعظام للقتل والانصاف للخلق والكظم للغيظ واجتناب الفساد
في الارض الشرح قد روي تحتمل بالتاء وروي تحمل والمعنى واحد والتمويه التلبيس من موهت النحاس اذا طليته بالذهب ليخفى ولاط الشيء
بقلبي يلوط ويليط اي التصق والمترف الذي اطغته النعمة وتفاضلت فيها اي تزايدت والمجداء جمع ماجد والمجد الشرف في الآباء والحسب
والكرم يكونان في الرجل وان لم يكونا في آبائه هكذا قال ابن السكيت وقد اعترض عليه بان المجيد من صفات الله تعالى قال سبحانه ذو العرش المجيد
على قراءة من رفع والله سبحانه يتعالى عن الآباء وقد جاء في وصف القرآن المجيد قال سبحانه بل هو قرآن مجيد والنجداء الشجعان واحدهم نجيد
واما نجد ونجد بالكسر والضم فجمعه انجاد مثل يقظ وايقاظ وبيوتات العرب قبائلها ويعاسيب القبائل رؤساؤها واليعسوب في الاصل
ذكر النحل واميرها والرغيبة الخصلة التي فيها والاحلام العقول والاخطار الاقدار ثم امرهم بان يتعصبوا لخلال الحمد وعددها وينبغي ان يحمل قوله ع
فانكم تتعصبون لامر ما يعرف له سبب ولا علة على انه لا يعرف له سبب مناسب فكيف يمكن ان يتعصبوا لغير سبب اصلا وقيل ان اصل هذه العصبية
وهذه الخطبة ان اهل الكوفة كانوا قد فسدوا في آخر خلافة امير المؤمنين ع وكانوا قبائل في الكوفة فكان الرجل يخرج من منازل قبيلته فيمر
بمنازل قبيلة اخرى فينادي باسم قبيلته يا للنخع مثلا او يا لكندة نداء عاليا يقصد به الفتنة واثارة الشر فيتالب عليه فتيان القبيلة التي مر بها
فينادون يا لتميم او يا لربيعة ويقبلون الى ذلك الصائح فيضربونه فيمضي الى قبيلته فيستصرخها فتسل السيوف وتثور الفتن ولا يكون لها اصل
في الحقيقة الا تعرض الفتيان بعضهم ببعض الاصل واحذروا ما نزل بالامم قبلكم من المثلات بسوء الافعال وذميم الاعمال فتذكروا
في الخير والشر احوالهم واحذروا ان تكونوا امثالهم فاذا تفكرتم في تفاوت حاليهم فالزموا كل امر لزمت العزة به حالهم وزاحت الاعداء له عنهم ومدت

العاقبة به عليهم وانقادت النعمة له معهم ووصلت الكرامة عليه حبلهم من الاجتناب للفرقة واللزوم للالفة والتحاض عليها والتواصي بها واجتنبوا كل امر
كسر فقرتهم واوهن منتهم من تضاغن القلوب وتشاحن الصدور وتدابر النفوس وتخاذل الايدي **الشرح** المثلات العقوبات وذميم
الافعال ما يذم منها وتفاوت حالهم اختلافها وزاحت الاعداء بعدت وله اي لاجله والتحاض عليها تفاعل يستدعي وقوع الحض وهو الحث من اثنين
اي يحث بعضهم بعضا والفقرة واحدة فقر الظهر ويقال لمن قد اصابته مصيبة شديدة قد كسرت فقرته والمنة القوة وتضاغن القلوب وتشاحنها
واحد وتخاذل الايدي ان لا ينصر بعضهم بعضا **الاصل** وتدبروا احوال الماضين من المؤمنين قبلكم كيف كانوا في حال التمحيص
والبلاء الم يكونوا اثقل الخلائق اعباء واجهد العباد بلاء واضيق اهل الدنيا حالا اتخذتهم الفراعنة عبيدا فساموهم سوء العذاب وجرعوهم
المرار فلم تبرح الحال بهم في ذل الهلكة وقهر الغلبة لا يجدون حيلة في امتناع ولا سبيلا الى دفاع حتى اذا راى الله سبحانه جد الصبر منهم على
الاذى في محبته والاحتمال للمكروه من خوفه جعل لهم من مضايق البلاء فرجا فابدلهم العز مكان الذل والامن مكان الخوف فصاروا
ملوكا حكاما وائمة اعلاما وبلغت الكرامة من الله لهم ما لم تذهب الامال اليه بهم **الشرح** تدبروا اي تاملوا والتمحيص التطهير والتصفية
والاعباء الاثقال واحدها عبء واجهد العباد اتعبهم والفراعنة العتاة وكل عات فرعون وساموهم سوء العذاب الزموهم اياه وهذا اشارة
الى قوله تعالى يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم والمرار بضم الميم شجر مر في الاصل واستعير
شربا المراد لكل من يلقى شديد المشقة وراى الله منهم جد الصبر اي اشده وائمة اعلاما اي يهتدى بهم كما يهتدى بالعلم في الفلاة **الاصل**
فانظروا كيف كانوا حيث كانت الاملاء مجتمعة والاهواء مؤتلفة والقلوب معتدلة والايدي مترادفة والسيوف متناصرة والبصائر نافذة
والعزائم واحدة الم يكونوا اربابا في اقطار الارضين ملوكا على رقاب العالمين فانظروا الى ما صاروا اليه في اخر امورهم حين وقعت الفرقة و
تشتت الالفة واختلفت الكلمة والافئدة وتشعبوا مختلفين وتفرقوا متحاربين قد خلع الله عنهم لباس كرامته وسلبهم غضارة نعمته
وبقي قصص اخبارهم عبرا للمعتبرين منكم **الشرح** الاملاء الجماعات الواحد ملاء ومترادفة متعاونة والبصائر نافذة يقال نفذت
بصيرتي في هذا الامر اي اجتمع همي عليه ولم يبق عندي تردد فيه لعلمي به وتحققي اياه واقطار الارضين نواحيها وتشتت تفرقت و
تشعبوا صاروا شعوبا وقبائل مختلفين وتفرقوا متحزبين اختلفوا احزابا وروي متحاربين وغضارة النعمة الطيب اللين منها والقصص
الحديث يقول انظروا في اخبار من قبلكم من الامم كيف كانت حالهم في العز والملك لما كانت كلمتهم واحدة والى ما الت حالهم حين اختلفت
كلمتهم فاحذروا ان تكونوا امثالهم وان يحل بكم ان اختلفتم مثل ما حل بهم **الاصل** فاعتبروا بحال ولد اسمعيل وبني اسحق
وبني اسرائيل فما اشد اعتدال الاحوال واقرب اشتباه الامثال تاملوا امرهم في حال تشتتهم وتفرقهم ليالي كانت الاكاسرة والقياصرة
اربابا لهم يحتازونهم عن ريف الافاق وبحر العراق وخضرة الدنيا الى منابت الشيح ومهافي الريح ونكد المعاش فتركوهم عالة مساكين اخوان
دبر ووبر اذل الامم دارا واجدبهم قرارا لا ياوون الى جناح دعوة يعتصمون بها ولا الى ظل الفة يعتمدون على عزها فالاحوال مضطربة
والايدي مختلفة والكثرة متفرقة في بلاء ازل واطباق جهل من بنات موؤدة واصنام معبودة وارحام مقطوعة وغارات مشنونة **الشرح**
لقائل ان يقول انما نعرف احدا من بني اسحق وبني اسرائيل احتازتهم الاكاسرة والقياصرة عن ريف الافاق الى البادية ومنابت الشيح الا ان يقال
يهود خيبر والنضير وبني قريظة وبني قينقاع وهؤلاء نفر قليل لا يعتد بهم ويعلم من فحوى الخطبة انهم غير مرادين بالكلام ولانه قال تركوهم
اخوان دبر ووبر وهؤلاء لم يكونوا من اهل الوبر بل من اهل المدر لانهم كانوا ذوي حصون واطام والحاصل ان الذين احتازتهم الاكاسرة والقياصرة صح
من ريف الافاق الى البادية وصاروا اهل دبر ووبر هم ولد اسمعيل لا بني اسحق وبني اسرائيل والجواب انه ع ذكر في هذه الكلمات وهي قوله ع
فاعتبروا بحال ولد اسمعيل وبني اسحق وبني اسرائيل المقهورين والقاهرين جميعا اما المقهور فبنو اسمعيل واما القاهرين فبنو اسحق وبنو اسرائيل
لان الاكاسرة من بني اسحق ذكر كثير من اهل العلم ان فارس من ولد اسحق والقياصرة من ولد اسحق ايضا لان الروم بنو العيص بن اسحاق وعلى
هذا يكون الضمير في امرهم وتشتتهم وتفرقهم يرجع الى بني اسمعيل خاصة فان قلت فبنو اسرائيل اي مدخل لهم ههنا قلت لان بني اسرائيل
لما كانوا ملوكا بالشام في ايام احاب الملك وغيره حاربوا العرب من بني اسمعيل غير مرة وطردوهم عن الشام والجؤوهم الى المقام ببادية الحجاز
ويصير تقدير الكلام فاعتبروا بحال ولد اسمعيل مع بني اسحاق وبني اسرائيل فجاء بهم في صدر الكلام على العموم ثم خصص فقال الاكاسرة
والقياصرة وهم داخلون في عموم ولد اسحق ولم يخصص عموم ولد بني اسرائيل لان العرب لم تكن تعرف ملوك ولد يعقوب فيذكر لهم اسماءهم
في الخطبة بخلاف ولد اسحق فانهم كانوا يعرفون ملوكهم من بني ساسان ومن بني الاصفر وقوله ع ما اشد اعتدال الاحوال اي ما اشبه الاشياء
بعضها ببعض وان حالكم لشبيهة بحال اولئك فاعتبروا بهم ويحتازونهم عن الريف يبعدونهم عنه والريف الارض ذات الخصب والزرع والجمع ارياف
وراقت الماشية اي رعت الريف وقد اريفنا اي صرنا الى الريف وارافت الارض اي اخصبت وهي ارض ريفة بتشديد الياء وبحر العراق دجلة والفرات
اما الاكاسرة فطردوهم عن بحر العراق واما القياصرة فطردوهم عن ريف الافاق اي عن الشام وما فيه من المرعى والمنتجع وقوله ع اربابا لهم اي
ملوكا وكانت العرب تسمي الاكاسرة اربابا ولما عظم امر حذيفة بن بدر عندهم سموه رب معد ومنابت الشيح ارض العرب والشيح نبت معروف
ومهافي الريح المواضع التي تهفو فيها اي تهب وهي الفيافي والصحاري ونكد المعاش ضيقه وقلته وتركوهم عالة اي فقراء جمع عائل ذو العيلة و
العيلة الفقر قال الله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله **قال الشاعر** تعيرنا الفقر عالة • ونحن صعاليك وانتم ملوكا • ونظيره

تأييد

تأييد وقادة وسايس وسياسة قوله ع اخوان دبر ووبر الدبر مصدر دبر البعير اي عقره القتب والوبر للبعير بمنزلة الصوف للضأن والشعر للمعز
قوله ع اذل الامم دارا لعدم المعاقل والحصون المنيعة فيها واجدبهم قرارا لعدم الزرع والشجر والنخل بها في الجدب المحل ولا ياوون يلتجئون ولا
ينضمون والازل الضيق واطباق جمع طبق اي جهل متراكم بعضه فوق بعض وغارات مشنونة متفرقة وهي اصعب الغارات وبنات موؤدة
كان قوم من العرب يئدون البنات قيل انهم بنو تميم خاصة وانه استفاض منهم في جيرانهم وقيل بل كان ذلك في تميم وقيس واسد وهذيل
وبكر بن وائل قالوا وذلك ان رسول الله ص دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاجدبوا سبع
سنين حتى اكلوا الوبر بالدم وكانوا يسمونه العلهز فوادوا البنات لاملاقهم وفقرهم وقد دل على ذلك بقوله ولا تقتلوا اولادكم خشية
املاق وقوله ولا يقتلن اولادهن وقال قوم بل وادوا البنات انفة وزعموا ان تميما منعت النعمان الاتاوة سنة من السنين فوجه اليهم
اخاه الريان بن المنذر وجل من معه من بكر بن وائل فاستاق النعم وسبى الذراري وفي ذلك يقول بعض بني يشكر **شعر** لما راوا راية النعمان مقبلة
قالوا الا ليت ادنى دارنا عدن • يا ليت ام تميم لم تكن عرفت • مرا وكانت كمن اودى به الزمن • ان تقتلونا فاعيار مجدعة • او تنعموا فقديما
منكم المنن • منهم زهير وعتاب ومحتضن • وابنا لقيط واودى في الوغى قطن • فوفدت بنو تميم الى النعمان فاستعطفوه فرق عليهم واعاد
عليهم السبي فقال كل امراة اختارت اباها ردت اليه واذا اختارت صاحبها تركت عليه فكلهن اخترن اباءهن الا ابنة قيس بن عاصم فانها
اختارت من سباها وهو عمرو بن المشمرج اليشكري فنذر قيس بن عاصم المنقري التميمي ان لا يولد له بنت الا وادها والواد ان يخنقها في التراب ويثقل
وجهها به حتى تموت ثم اقتدى به كثير من بني تميم قال سبحانه واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت اي على طريق التبكيت والتوبيخ لمن فعل
ذلك واجازه كما قال سبحانه يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله • ومن جيد شعر الفرزدق قوله في هجاء جرير
الم ترانا بني دارم • زرارة منا ابو معبد • ومنا الذي منع الوائدات • واحيى الوئيد فلم يوأد • السنا باصحاب يوم النسار • واصحاب الوية المربد
وناجية الخير والاقرعان • وقبر بكاظمة المورد • السنا الذين تميم بهم • تسامى وتفخر في المشهد • اذا ما اتى قبره عائذ • اناخ على القبر بالاسعد
اتطلب مجد بني دارم • عطيتك الجعل الاسود • [illegible] لئيم مآثره قعدد • ومجد بني دارم فوقه مكان السماكين والفرقد •
وفي الحديث ان صعصعة بن ناجية بن عقال لما وفد على رسول الله ص قال يا رسول الله اني كنت اعمل في الجاهلية عملا صالحا فهل ينفعني
ذلك اليوم قال ع وما عملت قال اضللت ناقتين عشراوين فركبت جملا ومضيت في بغائهما فرفع لي بيت حريد فقصدته فاذا شيخ جالس بفنائه
فسالته عن الناقتين فقال ما نارهما قلت ميسم بني دارم قال هما عندي وقد احيا الله بهما قوما من اهلك من مضر فجلست معه ليخرجهما
الي فاذا عجوز قد خرجت من كسر البيت فقال لها ما وضعت فان كان سقبا شاركنا في اموالنا وان كانت حائلا واديناها فقالت
وضعت انثى فقلت له اتبيعها قال وهل تبيع العرب اولادها قال انما اشتري حياتها ولا اشتري رقها قال فبكم قلت احتكم قال بالناقتين
والجمل قلت ذلك لك على ان يبلغني الجمل واياها قال قد بعتك فاستنقذتها منه بالجمل والناقتين وامنت بك يا رسول الله وقد صارت
سنة في العرب ان اشتري كل موؤدة بناقتين عشراوين وجمل فعندي الى هذه الغاية ثمانون ومائتا موؤدة قد انقذتها فقال ع لا
ينفعك ذلك لانك لم تبتغ به وجه الله وان تعمل في اسلامك عملا صالحا تثب عليه وروى الزبير في الموفقيات ان ابا بكر قال في الجاهلية
لقيس بن عاصم المنقري ما حملك على ان وأدت قال مخافة ان يخلف عليهن مثلك **الاصل** فانظروا الى مواقع نعم الله عليهم حين بعث
اليهم رسولا فعقد بملته طاعتهم وجمع على دعوته الفتهم كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها واسالت لهم جداول نعيمها والتفت الملة
بهم في عوائد بركتها فاصبحوا في نعمتها غرقين وعن خضرة عيشها فكهين قد تربعت الامور بهم في ظل سلطان قاهر وآوتهم الحال
الى كنف عز غالب وتعطفت الامور عليهم في ذرى ملك ثابت فهم حكام على العالمين وملوك في اطراف الارضين يملكون الامور على من كان يملكها
عليهم ويمضون الاحكام فيمن كان يمضيها فيهم لا تغمز لهم قناة ولا تقرع لهم صفاة **الشرح** لما ذكر ما كانت العرب عليه من الذل والضيم والجهل
[illegible]

بجانبه لعزة وقوة **الاصل** الا وانكم قد نفضتم ايديكم من حبل الطاعة وثلمتم حصن الله المضروب عليكم باحكام الجاهلية وان الله سبحانه
قد امتن على جماعة هذه الامة فيما عقد بينهم من حبل هذه الالفة التي ينتقلون في ظلها ويأوون الى كنفها بنعمة لا يعرف احد من المخلوقين
لها قيمة لانها ارجح من كل ثمن واجل من كل خطر واعلموا انكم صرتم بعد الهجرة اعرابا وبعد الموالاة احزابا ما تتعلقون من الاسلام الا باسمه ولا تعرفون
من الايمان الا رسمه تقولون النار ولا العار كانكم تريدون ان تكفئوا الاسلام على وجهه انتهاكا لحرمته ونقضا لميثاقه الذي وضعه الله لكم
في ارضه وامنا بين خلقه وانكم ان لجأتم الى غيره حاربكم اهل الكفر ثم لا جبرئيل ولا ميكائيل ولا مهاجرون ولا انصار ينصرونكم الا المقارعة بالسيف
حتى يحكم الله بينكم وان عندكم الامثال من بأس الله وقوارعه وايامه ووقائعه فلا تستبطئوا وعيده جهلا باخذه وتهاونا ببطشه ويأسا
من بأسه فان الله تعالى لم يلعن القرن الماضي بين ايديكم الا لتركهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فلعن السفهاء لركوب المعاصي والحلماء لترك التناهي
الشرح نفضتم ايديكم كلمة في اطراح الشيء وتركه وهي ابلغ من ان يقول تركتم حبل الطاعة لان من يخلي الشيء من يده ثم ينفض يده
منه يكون اشد تخلية له ممن لا ينفضها بل يقتصر على تخليته فقط لان نفضها اشعار وايذان بشدة الاطراح والاعراض والباء في قوله ع باحكام
الجاهلية متعلقة بثلمتم اي ثلمتم حصن الله باحكام الجاهلية التي حكمتم بها في ملة الاسلام والباء في قوله ع بنعمة لا تعرف متعلقة بامتن
ومن من قوله فيما عقد متعلقة بمحذوف وموضعها نصب على الحال وهذا اشارة الى قوله تعالى لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم
ولكن الله الف بينهم وقوله فاصبحتم بنعمته اخوانا وروى يتقلبون في ظلها قوله ع بعد الهجرة اعرابا الاعراب على عهد رسول الله ص من
آمن من اهل البادية ولم يهاجر اليه وهم ناقصو المرتبة عن المهاجرين لجفائهم وقسوتهم وتوحشهم ونشئهم في بعد من مخالطة العلماء
وسماع كلام الرسول ص وفيهم انزل الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله وليست هذه الاية عامة
في كل الاعراب بل خاصة ببعضهم وهم الذين كانوا حول المدينة وهم جهينة واسلم واشجع وغفار واليهم اشار سبحانه بقوله وممن
حولكم من الاعراب منافقون وكيف يكون كل الاعراب مذموما وقد قال الله تعالى ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر ويتخذ
ما ينفق قربات عند الله وصارت هذه الكلمة جارية مجرى المثل وانشد الحجاج على منبر الكوفة * قد لفها الليل بعصلبي * اروع خراج
من الدوي * مهاجر ليس باعرابي * وقال عثمان لابي ذر اخشى ان تصير بعد الهجرة اعرابيا * وروى ولا تعقلون من الايمان وقولهم
النار ولا العار منصوبتان باضمار فعل اي ادخل النار ولا التزم العار وهي كلمة جارية مجرى المثل ايضا يقولها ارباب الحمية والاباء فاذا
قيلت في حق كانت صوابا واذا قيلت في باطل كانت خطأ واكفأت الاناء وكفأته لغتان اي كببته قوله ع ثم لا جبرئيل ولا ميكائيل ولا
مهاجرين الرواية المشهورة هكذا بالنصب وهو جائز على التشبيه بالنكرة كقولهم معضلة ولا ابا حسن وقال الراجز * لا هيثم الليلة للمطي *
وقد روى بالرفع في الجميع والمقارعة منصوبة على المصدر وقال الراوندي هي استثناء منقطع والصواب ما ذكرناه وقد روى الا المقارعة
بالرفع تقديره ولا نصر لكم بوجه من الوجوه الا المقارعة والامثال التي اشار اليها امير المؤمنين ع هي ما تضمنه القرآن من ايام الله و
نقماته باعدائه وقال تعالى وضربنا لكم الامثال وروى وتهاونا ببطشه اي ببطش العذاب عليكم والتناهي مصدر تناهى القوم عن كذا
اي نهى بعضهم بعضا يقول لعن الله الماضين من قبلكم لان سفهاءهم ارتكبوا المعصية وحلماءهم لم ينهوهم عنها وهذا من قوله تعالى
كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون **الاصل** الا وقد قطعتم قيد الاسلام وعطلتم حدوده وامتم
احكامه الا وقد امرني الله بقتال اهل البغي والنكث والفساد في الارض فاما الناكثون فقد قاتلت واما القاسطون فقد جاهدت واما
المارقة فقد دوخت واما شيطان الردهة فقد كفيته بصعقة سمعت لها وجبة قلبه ورجة صدره وبقيت بقية من اهل البغي ولئن اذن
الله في الكرة عليهم لاديلن منهم الا ما يتشذر في اطراف الارض تشذرا **الشرح** قد ثبت عن النبي ص انه قال له ع ستقاتل بعدي
الناكثين والقاسطين والمارقين فكان الناكثون اصحاب الجمل لانهم نكثوا بيعته عليه السلام وكان القاسطون اهل الشام بصفين و
كان المارقون الخوارج اهل النهروان وفي الفرق الثلاث قال الله تعالى فمن نكث فانما ينكث على نفسه وقال واما القاسطون فكانوا لجهنم
حطبا وقال النبي ص يخرج من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر احدكم في النصل فلا يجد شيئا فينظر في الفوق فلا
يجد شيئا سبق الفرث والدم وهذا الخبر من اعلام نبوته ص ومن اخباره المفصلة بالغيوب واما شيطان الردهة فقد قال قوم انه ذو الثدية صاحب
النهروان ورووا في ذلك خبرا عن النبي ص وممن ذكر ذلك واختاره الجوهري صاحب الصحاح وهؤلاء يقولون ان ذا الثدية لم يقتل بسيف ولكن الله
رماه يوم النهر بصاعقة واليها اشار ع بقوله فقد كفيته بصعقة سمعت لها وجبة قلبه وقال قوم شيطان الردهة احد الابالسة المردة من اعوان
عدو الله ابليس ورووا في ذلك خبرا عن النبي ص انه كان يتعوذ منه والردهة شبه نقرة في الجبل يجتمع فيها الماء وهذا مثل قوله ع هذا ازب العقبة
اي شيطانها ولعل ازب العقبة هو شيطان الردهة عفريت مارد يتصور في صورة حية ويكون في الردهة وانما اخذوا هذا من لفظ الشيطان
لان الشيطان الحية ومنه قولهم شيطان الحماطة والحماطة شجرة مخصوصة ويقال انها كثيرة الحيات ويتشذر في اطراف الارض يتمزق ويتبدد ومنه
قولهم ذهبوا شذر مذر والبقية التي بقيت من اهل البغي معوية واصحابه لانه ع لم يكن اتى عليهم باجمعهم وانما وقفت الحرب بينه وبينهم بمكيدة
التحكيم وقوله ع ولئن اذن الله في الكرة عليهم اي ان امد لي في العمر لاديلن منهم اي لتكونن الدولة عليهم بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا من يرتد
منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم قال

قاضي القضاة

قاضي القضاة في المغني وهذا خبر من الله تعالى ولا بد ان يكون كائنا على ما اخبر به والذين قاتلوا المرتدين هم ابو بكر واصحابه فوجب ان يكونوا هم
الذين عناهم الله سبحانه بقوله يحبهم ويحبونه وذلك يوجب ان يكون على صواب **اعترض المرتضى** رح هذا الاحتجاج في الشافي فقال من اين
قلت ان الاية نزلت في ابي بكر واصحابه فان قال لانهم الذين قاتلوا المرتدين بعد رسول الله ص ولا احد قاتلهم سواهم قيل له ومن الذي سلم لك
ذلك اوليس امير المؤمنين ع قد قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بعد الرسول ص وهؤلاء عندنا مرتدون عن الدين ويشهد بصحة التاويل
زائدا على احتمال القول له ما روي عن امير المؤمنين ع من قوله يوم البصرة والله ما قوتل اهل هذه الاية حتى اليوم وتلاها * وقد روي عن عمار
وحذيفة وغيرهما مثل ذلك فان قال دليلي على انها في ابي بكر واصحابه قول اهل التفسير قيل له او كل اهل التفسير قال ذلك فان قال نعم كابر لانه قد
روي عن جماعة التاويل الذي ذكرناه ولو لم يكن الا ما روي عن امير المؤمنين ع ووجوه اصحابه الذين ذكرناهم لكفى وان قال بعضهم قال
بعض المفسرين قلنا واي حجة في قول البعض ولم صار البعض الذي قال ما ذكرت اولى بالحق من البعض الذي قال ما ذكرناه ثم يقال له قد وجدنا
الله تعالى قد نعت المذكورين في الاية بنعوت يجب ان نراعيها لنعلم افي صاحبنا هي ام في صاحبك فقد جعل الرسول ص في خيبر حين فر
من فر من القوم عن العدو صاحب هذه الاوصاف فقال لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار
غير فرار فدفعها الى امير المؤمنين ع ثم قوله تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يقتضي ما ذكرناه لانه من المعلوم بلا خلاف حال امير المؤمنين
في التخاشع والتواضع وذم نفسه وقمع غضبه وانه ما رؤي قط طائشا ولا مستطيرا في حال من الاحوال ومعلوم حال صاحبيكم في هذا الباب
اما احدهما فانه اعترف طوعا بان له شيطانا يعتريه عند غضبه واما الاخر فكان معروفا بالحدة والعجلة مشهورا بالفظاظة والغلظة واما
العزة على الكافرين فانما تكون بقتالهم وجهادهم والانتقام منهم وهذه حال لم يسبق امير المؤمنين ع اليها سابق ولا لحقه فيها لاحق ثم
قال تعالى يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم وهذا وصف امير المؤمنين ع المستحق له بالاجماع وهو منتف عن ابي بكر وصاحبه
اجماعا لانه لا قتيل لهما في الاسلام ولا جهاد بين يدي رسول الله ص واذا كانت الاوصاف المراعاة في الاية حاصلة لامير المؤمنين ع وغير حاصلة
لمن ادعيتم لانها فيهم على ضربين منها معلوم انتفاؤه كالجهاد ومنها مختلف فيه كالاوصاف التي هي غير الجهاد وعلى من اثبتها لهم الدلالة
على حصولها ولا بد من ان يرجع في ذلك الى غير ظاهر الاية لم يبق في يده من الاية دليل **هذا** جملة ما ذكره المرتضى رح ولقد كان يمكنه
التخلص من الاحتجاج بالاية على وجه الطف واحسن واصح مما ذكر فنقول المراد بها من ارتد على عهد رسول الله ص في واقعة الاسود العنسي
باليمن فان كثيرا من المسلمين ضلوا به وارتدوا عن الاسلام وادعوا له النبوة واعتقدوا صدقه والقوم الذين يحبهم الله ويحبونه القوم الذين
كاتبهم رسول الله ص واغراهم بقتله والفتك به وهم فيروز الديلمي واصحابه والقصة مشهورة * وقد كان له ايضا ان يقول لم قلت ان الذين قاتلهم
ابو بكر واصحابه كانوا مرتدين فان المرتد من ينكر دين الاسلام بعد ان كان قد تدين به والذين منعوا الزكوة لم ينكروا اصل دين الاسلام وانما
تاولوا فاخطأوا لانهم تاولوا قول الله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم فقالوا
انما ندفع زكوة اموالنا الى من صلوته سكن لنا ولم يبق بعد وفاة رسول الله ص من هو بهذه الصفة فسقط عنا وجوب الزكوة وليس هذا
من الردة في شيء وانما سماهم الصحابة اهل ردة على سبيل المجاز اعظاما لما قالوه وتاولوه فان قيل انما الاعتماد على قتال ابي بكر
واصحابه لمسيلمة وطليحة اللذين ادعيا النبوة وارتد بطريقهما كثير من العرب لا على قتال مانعي الزكوة قيل ان مسيلمة وطليحة جاهدهما
رسول الله ص قبل موته بالكتب والرسل وانفذ لقتلهما جماعة من المسلمين وامرهم ان يفتكوا بهما غيلة ان امكنهم ذلك واستنفر
عليهما قبائل من العرب وكل ذلك مفصل مذكور في كتب السيرة والتواريخ فلم لا يجوز ان يكون اولئك النفر الذين بعثهم رسول الله ص
للفتك بهما هم المعنيون بقوله يحبهم ويحبونه الى اخر الاية ولم يقل في الاية يجاهدون فيقتلون وانما ذكر الجهاد فقط وقد كان الجهاد
من اولئك النفر حاصلا وان لم يبلغ الغرض كما كان الجهاد حاصلا عند حصار الطائف وان لم يبلغ فيه الغرض وقد كان له ايضا ان يقول
سياق الاية لا يدل على ما ظنه المستدل بها من انه من يرتد عن الدين فان الله تعالى ياتي بقوم يحبهم ويحبونه يحاربونه لاجل ردته وانما
الذي يدل عليه سياق الاية انه من يرتد منكم عن دينه بترك الجهاد مع رسول الله ص وسماه ارتدادا على سبيل المجاز فسوف ياتي الله
بقوم يحبهم ويحبونه يجاهدون في سبيل الله معه عوضا عنكم وكذلك كان فان كل من خذل النبي ص وقعد عن النهوض معه في
حروبه اغناه الله تعالى عنه بطائفة اخرى من المسلمين جاهدوا بين يديه * فاما قول المرتضى رح انها نزلت في الناكثين والقاسطين
والمارقين الذين حاربهم امير المؤمنين ع فبعيد لانهم لا يطلق عليهم لفظ الردة عندنا ولا عند المرتضى واصحابه اما اللفظ فبالاتفاق وان
سموهم كفارا * واما المعنى فلان في مذهبهم ان المرتد الذي كان ولد على فطرة الاسلام بانت امراته منه وقسم ماله بين ورثته وكان
على زوجته عدة المتوفى عنها زوجها ومعلوم ان اكثر محاربي امير المؤمنين ع كانوا قد ولدوا في الاسلام ولم يحكم فيهم بهذه الاحكام * واما
قول المرتضى رح ان الصفات متحققة في صاحبنا دون صاحبيكم فلعمري ان حظ امير المؤمنين ع منها هو الحظ الاوفى ولكن الاية ما خصت
الرئيس بالصفات المذكورة وانما اطلقها على المجاهدين وهم الذين يباشرون الحرب هب ان ابا بكر وعمر ما كانا بهذه الصفات لم لا يجوز ان يكون
مدحا لمن جاهد بين ايديهما من المسلمين وباشر الحروب وهم شجعان المهاجرين والانصار الذين فتحوا الفتوح ونشروا الدعوة وملكوا الاقاليم
وقد استدل قاضي القضاة ايضا على صحة امامة ابي بكر واسند هذا الاستدلال الى الشيخ ابي علي بقوله تعالى سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا

واصلونا فاستغفر لنا يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم وقال تعالى فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين وقال تعالى سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل يعني قوله تعالى لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا ثم قال سبحانه وتعالى قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي باس شديد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما فبين ان الذي يدعوا هؤلاء المخلفين من الاعراب الى قتال القوم اولي باس شديد غير النبي ص لانه قد بين تعالى انهم لا يخرجوا معه ولا يقاتلون معه عدوا باية متقدمة ولم يدعهم بعد النبي ص الى قتال الكفار الا ابو بكر وعمر وعثمان لان اهل التاويل لم يقولوا في هذه الاية غير وجهين من التاويل فقال بعضهم عنى بقوله ستدعون الى قوم اولي باس شديد بني حنيفة وقال بعضهم عنى بها فارس والروم وابو بكر هو الذي دعى الى قتال بني حنيفة وقتال فارس والروم ودعاهم بعده الى قتال فارس والروم عمر فاذا كان الله تعالى قد بين انهم بطاعتهم لهما يؤتيهم اجرا حسنا وان تولوا عن طاعتهما يعذبهم عذابا اليما صح انهما على حق وان طاعتهما طاعة الله تعالى وهذا يوجب صحة امامتهما فان قيل انما اراد الله بذلك اهل الجمل وصفين قيل هذا فاسد من وجهين احدهما قوله تعالى تقاتلونهم او يسلمون والذين حاربوا امير المؤمنين ع كانوا على الاسلام ولم يقاتلوا على الكفر والوجه الثاني انا لا نعرف من الذين عناهم الله تعالى بهذا من بقي الى ايام امير المؤمنين ع كما علمنا انهم كانوا باقين في ايام ابي بكر اعترض المرتضى رح على هذا الكلام من وجهين احدهما انه نازع في اقتضاء الاية داعيا يدعو هؤلاء المخلفين غير النبي ص وذلك لانه قوله تعالى سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا انما اراد سبحانه الذين تخلفوا عن الحديبية بشهادة جميع اهل النقل واطباق المفسرين ثم قال تعالى سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا ولما التمس هؤلاء المخلفون ان يخرجوا الى غنيمة خيبر فمنعهم الله من ذلك وامر نبيه ع ان يقول لهم لن تتبعونا الى هذه الغزاة لان الله تعالى كان حكم من قبل بان غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية وانه لا حظ لمن لم يشهدها وهذا هو معنى قوله تعالى يريدون ان يبدلوا كلام الله وقوله كذلكم قال الله من قبل ثم قال قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي باس شديد وقد دعاهم النبي ص بعد ذلك الى غزوات كثيرة وقال قوم اولي باس شديد كموتة وحنين وتبوك وغيرها فمن اين يجب ان يكون الداعي لهؤلاء غير النبي ص مع ما ذكرناه من الحروب التي كانت بعد خيبر وقوله ان معنى قوله تعالى كذلكم قال الله من قبل انما اراد به ما بينه في قوله فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا بتبوك سنة تسع واية الفتح نزلت في سنة ست فكيف يكون قبلها وليس يجب ان يقال في القران بالارادة وبما يحتمل من الوجوه في كل موضع دون الرجوع الى تاريخ نزول الاي والاسباب التي وردت عليها وتعلقت بها ومما يبين لك ان هؤلاء المخلفين غير اولئك لو لم نرجع في ذلك الى نقل وتاريخ قوله تعالى في هؤلاء فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما فلم يقطع فيهم على طاعة ولا معصية بل ذكر الوعد والوعيد على ما يفعلونه من طاعة او معصية وحكم المذكورين في اية سورة التوبة بخلاف هذا لانه تعالى قال بعد قوله انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون واختلاف احكامهم وصفاتهم تدل على اختلافهم وان المذكورين في اية سورة الفتح غير المذكورين في اية سورة التوبة فاما قوله لان اهل التاويل لم يقولوا في هذه الاية غير وجهين من التاويل ذكرهما فباطل لان اهل التاويل قد ذكروا شيئا اخر لم يذكره لان ابن المسيب روى عن ابي روق عن الضحاك في قوله تعالى ستدعون الى قوم اولي باس شديد قال هم ثقيف وروى هشيم عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال هم هوازن يوم حنين وروى الواقدي عن معمر عن قتادة قال هم هوازن وثقيف فكيف ذكر من اقوال المفسرين ما يوافقه مع اختلاف الرواية عنهم على انه لا يرجع في كل ما يحتمله تاويل القران الى اقوال المفسرين فانهم ربما تركوا مما يحتمله القول وجها صحيحا وكم استخرج جماعة من اهل العدل في متشابه القران من الوجوه الصحيحة التي ظاهر التنزيل بها اشبه ولها اشد احتمالا مما لم يسبق اليه المفسرون ولا دخل في جملة تفسيرهم وتاويلهم والوجه الثالث سلم فيه ان الداعي لهؤلاء المخلفين غير النبي ص وقال لا يمتنع ان يعني بهذا الداعي امير المؤمنين ع لانه قاتل بعده الناكثين والقاسطين والمارقين وبشره النبي ص بانه يقاتلهم وقد كانوا اولي باس شديد بلا شبهة قال فاما تعلق صاحب الكتاب بقوله او يسلمون وان الذين حاربهم امير المؤمنين ع كانوا مسلمين فاول ما فيه انهم غير مسلمين عنده وعند اصحابه لان الكبائر تخرج من الاسلام كما تخرج من الايمان اذا كان الايمان هو الاسلام على مذهبهم ثم ان مذهبنا في محاربي امير المؤمنين ع معروف لانهم عندنا كانوا كفارا بمحاربته لوجوه **منها** ان من حاربه كان مستحلا لقتاله مظهرا انه في ارتكابه على حق ونحن نعلم ان من اظهر استحلال شرب جرعة خمر فهو كافر بالاجماع واستحلال دماء المؤمنين فضلا عن افاضلهم واكابرهم اعظم من شرب الخمر واستحلاله فيجب ان يكونوا من هذا الوجه كفارا **ومنها** انه ع قال له بلا خلاف بين اهل النقل حربك يا علي حربي وسلمك سلمي ونحن نعلم انه لم يرد الا التشبيه بينهما

في الاحكام

في الاحكام ومن احكام محاربي النبي ص الكفر بلا خلاف **ومنها** ان النبي ص قال له بلا خلاف ايضا اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وقد ثبت عندنا ان العداوة من الله لا تكون الا للكفار الذين يعادونه دون فساق اهل الملة واما قوله انا لا نعلم بقاء هؤلاء المخلفين الى ايام امير المؤمنين ع فليس بشيء لانه اذا لم يكن معلوما ومقطوعا فهو مجوز وغير معلوم خلافه والجواز كاف لنا في هذا الموضع ولو قيل له من اين علمت بقاء المخلفين المذكورين في الاية على سبيل القطع الى ايام ابي بكر لكان يفزع الى ان يقول حكم الاية يقتضي بقاءهم حتى يتم كونهم مدعوين الى قتال اولي الباس الشديد على وجه يلزمهم فيه الطاعة وهذا بعينه يمكن ان يقال له ويعتمد في بقائهم الى ايام امير المؤمنين ع على ما يوجبه حكم الاية فان قيل كيف يكون اهل الجمل وصفين كفارا ولم يسر امير المؤمنين ع فيهم بسيرة الكفار لانه ما سباهم ولا غنم اموالهم ولا اتبع موليهم قلنا احكام الكفر تختلف وان شملهم اسم الكفر لان في الكفار من يقتل ولا يستبقى وفيهم من يؤخذ منه الجزية ولا يحل قتله الا بسبب طار غير الكفر ومنهم من لا يجوز نكاحه بالاجماع ومنهم ما يجوز نكاحه على مذهب اكثر المسلمين فعلى هذا يجوز ان يكون هؤلاء القوم كفارا وان لم يسر فيهم بجميع سيرة اهل الكفر لانا قد بينا اختلاف احكام الكفار ويرجع في ان حكمهم مخالف لاحكام الكفار الى فعله ع وسيرته فيهم على انا لا نجد في الفساق من حكمه ان يقتل مقبلا ولا يقتل موليا ولا يجهز على جريحه الى غير ذلك من الاحكام التي سيرها في اهل البصرة وصفين فاذا قيل في جواب ذلك احكام الفسق مختلفة وفعل امير المؤمنين ع هو الحجة في ان حكم اهل البصرة وصفين ما فعله قلنا مثل ذلك حرفا بحرف ويمكن ان مع تسليم ان الداعي لهؤلاء المخلفين ابو بكر ان يقال ليس في الاية دلالة على مدح الداعي ولا على امامته لانه قد يجوز ان يدعو الى الحق والصواب من ليس عليهما فيلزم ذلك الفعل من حيث كان واجبا في نفسه لا لدعاء الداعي اليه وابو بكر انما دعى الى دفع اهل الردة عن الاسلام وهذا يجب على المسلمين بلا دعاء داع والطاعة طاعة الله تعالى فمن اين ان الداعي كان على حق وصواب وليس في كون ما دعا اليه طاعة ما يدل على ذلك ويمكن ايضا ان يكون قوله تعالى ستدعون انما اراد به دعاء الله تعالى لهم بايجاب القتال عليهم لانه اذا دلهم على وجوب قتال المرتدين ودفعهم عن بيضة الاسلام فقد دعاهم الى القتال ووجب عليهم الطاعة ووجب لهم الثواب ان اطاعوا وهذا ايضا وجه يحتمله الاية فهذه جملة ما ذكره المرتضى رح في هذا الموضع واكثره جيد لا اعتراض عليه وقد كان يمكنه ان يقول لو سلمنا كل هذا لكن ليس في قوله لن تخرجوا معي ابدا الاية ما يدل على ان النبي ص لا يكون هو الداعي لهم الى القوم اولي الباس الشديد لانه ليس فيها الا محض الاخبار عنهم بانهم لا يخرجون معه ولا يقاتلون العدو معه وليس في هذا ما ينفي كونه داعيا لهم كما انه ع قال ابو لهب لا يؤمن بي لم يكن هذا القول نافيا لكونه يدعوه الى الاسلام وقوله فاقعدوا مع الخالفين ليس بامر على الحقيقة وانما هو تهديد كقوله اعملوا ما شئتم ولا بد للمرتضى وقاضي القضاة جميعا من ان يحملا صيغة افعل على هذا المحمل لانه ليس ولا احدهما ممن يسوغ ان يحمل على الامر حقيقة لان الشارع لا يامر بالقعود وترك الجهاد مع القدرة عليه وكونه قد تعين وجوبه فان قلت لو قدرنا ان هذه الاية وهي قوله تعالى قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم انزلت بعد غزاة تبوك وبعد نزول سورة براءة التي تتضمن قوله تعالى لن تخرجوا معي ابدا وقدرنا ان قوله لن تخرجوا معي ابدا ليس اخبارا محضا كما تاولته انت وحملت الاية عليه بل معناه لا اخرجكم معي ولا اشهدكم حرب العدو هل كان يتم الاستدلال قلت لا لان للامامية ان يقولوا يجوز ان يكون الداعي لحرب الروم في سرية اسامة بن زيد في صفر سنة احدى عشرة لما سيره الى البلقاء وقال له سر الى الروم الى مقتل ابيك فاوطئهم الخيول وحشد معه اكثر المسلمين وهذا الجيش قد دعي فيه المخلفون من الاعراب الذين قعدوا عن الجهاد في غزاة تبوك الى قوم اولي باس شديد ولم يخرجوا مع رسول الله ص واذا حاربوا مع اسامة العدو فكانما حاربوا مع رسول الله وقد كان سبق انهم لا يخرجون مع رسول الله ص ولا يحاربون معه عدوا قلت واذا خرجوا مع خالد بن الوليد وغيره في ايام ابي بكر ومع ابي عبيدة وسعد في ايام عمر فكانما خرجوا مع رسول الله ص وحاربوا العدو معه ايضا فان اعتذرت بانه وان شابه الخروج معه ع والحرب معه الا انه على الحقيقة ليس معه وانما هو مع امرائه من قبل خلفائه قيل لك وكذلك خروجهم مع اسامة ومحاربة العدو معه وان شابه الخروج مع النبي ص ومحاربة العدو معه الا انه على الحقيقة ليس معه وانما هو مع بعض امرائه ويمكن ان يعترض الاستدلال بالاية فيقال لا يجوز حملها على بني حنيفة لانهم كانوا مسلمين وانما منعوا الزكوة مع قولهم لا اله الا الله محمد رسول الله ومنع الزكوة لا يخرج به الانسان عن الاسلام عند المرجئة والامامية موجبة ولا يجوز حملها على فارس والروم لانه تعالى اخبر انه لا واسطة بين قتالهم واسلامهم كما تقول اما كذا واما كذا فيقتضي ذلك نفي الواسطة وقتال فارس والروم بينه وبين اسلامهم واسطة وهو دفع الجزية وانما تنتفي هذه الواسطة في قتال العرب لان مشركي العرب لا يؤخذ منهم الجزية فالاية اذا دلت على ان المخلفين ستدعون الى قوم اولي باس شديد الحكم فيهم اما قتالهم واما اسلامهم وهؤلاء مشركو العرب ولم يحارب مشركي العرب الا رسول الله ص فالداعي لهم اذا هو رسول الله ص وبطل الاستدلال بالاية **الاصل**

انا وضعت بكلاكل العرب وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر وقد علمتم موضعي من رسول الله ص بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره وانا وليد يضمني الى صدره ويكنفني في فراشه ويمسني جسده ويشمني عرفه وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل ولقد قرن الله به من لدن ان كان فطيما اعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن اخلاق العالم ليله ونهاره ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر امه يرفع لي في كل يوم علما من اخلاقه ويامرني بالاقتداء به ولقد كان يجاور

في كل سنة بحراء فاراه ولا يراه غيري ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله ص وخديجة وانا ثالثهما ارى نور الوحي والرسالة واشم ريح النبوة ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه ص فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة فقال هذا الشيطان قد ايس من عبادته انك تسمع ما اسمع وترى ما ارى الا انك لست بنبي ولكنك وزير وانك على خير • الشرح الباء في قوله بكلاكل العرب زايدة والكلاكل الصدر والواحد كلكل والمعنى اني اذللتهم وصرعتهم الى الارض ونواجم قرون ربيعة ومضر ومن نجم منهم وظهر وعلا قدره وطار صيته فان قلت اما مضر فمعلوم فما حال ربيعة ولم نعرف انه قتل منهم احدا قلت بلى قد قتل سيدها وبجيشه كثيرا من رؤسائهم في صفين والجمل وقد تقدم ذكر اسمائهم من قبل وهذه الخطبة خطب بها بعد انقضاء امر النهروان والعرف بالفتح الريح الطيبة و مضغ الشيء يمضغه بفتح الضاد والخطلة في الفعل الخطاء فيه وايقاعه على غير وجهه وحراء اسم جبل بمكة معروف والوشايج الصفوت والقرابة القوية بينه وبين رسول الله ص والمنزلة الخصيصة انه ابن عمه وان ابويهما اخوان لاب وام دون غيرهما من عبد المطلب الا الزبير ثم ان اباه كفل رسول الله ص دون غيره من الاعمام ورباه في حجره ثم حاماه عنه عند اظهار الدعوة دون غيره من بني هاشم ثم كان ما بينهما من المصاهرة التي انتقت الى النسل الاطهر دون غيره من الاصهار • ونحن نذكر ما ذكره ارباب السيرة من معاني هذا الفصل

روى الطبري في تاريخه قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق قال حدثني عبد الله بن نجيح عن مجاهد قال كان من نعمة الله عز وجل على علي بن ابي طالب وما صنع الله له واراده به من الخير ان قريشا اصابتهم ازمة شديدة وكان ابو طالب ذا عيال كثير فقال رسول الله ص للعباس عمه وكان من ايسر بني هاشم يا عباس ان اخاك ابا طالب كثير العيال وقد ترى ما اصاب الناس من هذه الازمة فانطلق بنا فلنخفف عنه من عياله آخذ من بنيه واحدا وتاخذ واحدا فنكفيهما عنه قال العباس نعم فانطلقا حتى اتيا ابا طالب فقالا له انا نريد ان نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال لهما ان تركتما لي عقيلا فاصنعا ما شئتما فاخذ رسول الله ص عليا ع فضمه اليه واخذ العباس رض جعفرا رض فضمه اليه فلم يزل علي بن ابي طالب ع مع رسول الله ص حتى بعثه الله نبيا فاتبعه علي ع فاقر به وصدقه ولم يزل جعفر عند العباس حتى اسلم واستغنى عنه • قال الطبري وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق قال كان رسول الله ص اذا حضرت الصلوة خرج الى شعاب مكة وخرج معه علي بن ابي طالب ع مستخفيا من عمه ابي طالب ومن جميع اعمامه وسائر قومه فيصليان الصلوة فيها فاذا امسيا رجعا فمكثا كذلك ما شاء الله ان يمكثا ثم ان ابا طالب عثر عليهما يوما وهما يصليان فقال لرسول الله ص يا ابن اخي ما هذا الذي اراك تدين به قال يا عم هذا دين الله ودين ملائكته ودين رسله ودين ابينا ابراهيم ع او كما قال بعثني الله به رسولا الى العباد وانت يا عم احق من بذلت له النصيحة ودعوته الى الهدى واحق من اجابني اليه واعانني عليه او كما قال فقال ابو طالب يا ابن اخي اني لا استطيع ان افارق ديني ودين آبائي وما كانوا عليه ولكن والله لا يخلص اليك شيء تكرهه ما بقيت • وقال الطبري وقد روى هؤلاء المذكورون ان ابا طالب قال لعلي ع يا بني ما هذا الذي انت عليه فقال يا ابت آمنت بالله وبرسوله وصدقته بما جاء به وصليت معه قال فزعموا انه قال له اما انه لا يدعو الا الى خير فالزمه • وروى الطبري في تاريخه ايضا قال حدثنا احمد بن الحسين الترمذي قال حدثنا عبد الله بن موسى قال اخبرنا العلاء عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله قال سمعت عليا ع يقول انا عبد الله واخو رسوله وانا الصديق الاكبر لا يقولها بعدي الا كاذب مفتر صليت قبل الناس سبع سنين • وفي غير رواية الطبري انا الصديق الاكبر وانا الفاروق الاول اسلمت قبل اسلام ابي بكر وصليت قبل صلاته سبع سنين • كانه عليه السلم لم يرتض ان يذكر عمر ولا رآه اهلا للمقايسة بينه وبينه وذلك لان اسلام عمر كان متاخرا وروى الفضل بن العباس رحمهما الله قال سألت ابي عن ولد رسول الله ص الذكور ايهم كان رسول الله ص له اشد حبا فقال علي بن ابي طالب فقلت له سألتك عن بنيه فقال انه كان احب اليه من بنيه جميعا واروف عليه ما رأيناه زايله يوما من الدهر منذ كان طفلا الا ان يكون في سفر لخديجة وما رأينا ابا ابر بابن منه لعلي ولا ابنا اطوع لاب من علي له • وروى الحسين بن زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام قال سمعت ابي زيدا يقول كان رسول الله ص يمضغ اللحم والتمرة حتى تلين ويجعلها في فم علي وهو صغير في حجره وكذلك كان ابي علي بن الحسين يفعل بي ولقد كان ياخذ الشيء من الورك وهو شديد الحرارة فيبرده في الهواء او ينفخ عليه حتى يبرد ثم يلقمنيه افيشفق علي من حرارة لقمة ولا يشفق علي من النار • وروى جبير بن مطعم قال قال ابي مطعم بن عدي لنا ونحن صبيان بمكة الا ترون حب هذا الغلام يعني عليا لمحمد عليه السلام واتباعه دون ابيه واللات والعزى لوددت انه ابني بفتيان بني نوفل جميعا • وروى سعيد بن جبير ... رسول الله ص مات وهو ... هؤلاء ... الاثنان علي بن ابي طالب وابو بكر ... ورد في شان رسول الله ص وعصمته بالملائكة ... اعظم ملكا من ملائكته وان ذكر حديث مجاورته بحراء وكون علي ع معه هناك وان ذكر ما ورد في انه لم يجتمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله ص وعلي ع وخديجة رضي الله عنها وان ذكر ما ورد في سماعه رنة الشيطان وان ركن

ما ورد في كونه ع وزير المصطفى صلوات الله عليه وآله • اما المقام الاول فروى محمد بن اسحاق بن يسار في كتاب السيرة النبوية ورواه ايضا محمد بن جرير الطبري في تاريخه قال كانت حليمة بنت ابي ذويب السعدية ام رسول الله ص التي ارضعته تحدث انها خرجت من بلدها ومعها زوجها وابن لها ترضعه في نسوة من بني سعد بن بكر تلتمس الرضعا بمكة في سنة شهباء لم تبق شيئا قالت فخرجت على اتان لنا قمراء عجفاء ومعنا شارف لنا ما تبض بقطرة ولا ننام ليلنا اجمع من بكاء صبينا الذي معنا من الجوع ما في ثديي ما يغنيه ولا في شارفنا ما يغذيه ولكنا نرجو الغيث والفرج فخرجت على اتاني ولقد اذمت بالركب ضعفا وعجفا حتى شق ذلك عليهم حتى قدمنا مكة نلتمس الرضعا فما منا امرأة الا وقد عرض عليها محمد ص فتاباه اذا قيل لها يتيم وذلك انا انما كنا نرجو المعروف من ابي الصبي فكنا نقول يتيم ما عسى ان تصنع امه وجده فكنا نكرهه لذلك فما بقيت امرأة ذهبت معي الا اخذت رضيعا غيري فلما اجمعنا للانطلاق قلت لصاحبي والله اني لاكره ان ارجع من بين صواحبي لم آخذ رضيعا والله لاذهبن الى ذلك اليتيم فلآخذنه قال لا عليك ان تفعلي وعسى الله ان يجعل لنا فيه بركة فذهبت اليه فاخذته وما يحملني على اخذه الا اني لم اجد غيره قالت فلما اخذته رجعت الى رحلي فلما وضعته في حجري اقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن فشرب حتى روي وشرب معه اخوه حتى روي وما كنا ننام قبل ذلك من بكاء صبينا جوعا فنام وقام زوجي الى شارفنا تلك فنظر اليها فاذا انها حافل فحلب منها ما شرب وشربت حتى انتهينا ريا وشبعا فبتنا بخير ليلة قالت يقول صاحبي حين اصبحنا تعلمين والله يا حليمة لقد اخذت نسمة مباركة فقلت والله اني لارجو ذلك ثم خرجنا وركبت اتاني تلك وحملته معي عليها فوالله لقطعت بالركب ما يقدر عليها شيء من حميرهم حتى ان صواحبي ليقلن لي ويحك يا بنت ابي ذويب اربعي علينا اليس هذه اتانك التي كنت خرجت عليها فاقول لهن بلى والله انها لهي فيقلن والله ان لها لشانا قالت ثم قدمنا منازلنا من بلاد بني سعد وما اعلم ارضا من ارض العرب اجدب منها فكانت غنمي تروح علي حين قدمنا به معنا شباعا ملأى لبنا فكنا نحتلب ونشرب وما يحلب انسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى ان الحاضر من قومنا ليقولون لرعاتهم اسرحوا ويلكم حيث يسرح راعي بنت ابي ذويب فيفعلون فتروح اغنامهم جياعا ما تبض بقطرة وتروح غنمي شباعا فلم نزل نعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتاه وفصلته فكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان حتى كان غلاما جفرا فقدمنا به على امه آمنة بنت وهب ونحن احرص شيء على مكثه فينا لما كنا نرى من بركته فكلمنا امه وقلنا لها لو تركتيه عندنا حتى يغلظ فانا نخشى عليه وبأ مكة فلم نزل بها حتى ردته معنا فرجعنا به الى بلاد بني سعد فوالله انه لبعد ما قدمنا به بشهر مع اخيه في بهم لنا خلف بيوتنا اذ اتانا اخوه يشتد فقال لي ولابيه هاهو ذاك القرشي قد جاءه رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاه وشقا بطنه فهما يسوطانه قالت فخرجت انا وابوه نشتد نحوه فوجدناه قائما منتقعا وجهه فالتزمته والتزمه ابوه وقلنا ما لك يا بني قال جاءني رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاني ثم شقا بطني فالتمسا فيها شيئا لا ادري ما هو قالت فرجعنا به الى خبائنا وقال لي ابوه يا حليمة لقد خشيت ان يكون هذا الغلام قد اصيب فالحقيه باهله قالت فاحتملته حتى قدمت به الى امه فقالت ما اقدمك به يا ظئر وقد كنت حريصة عليه وعلى مكثه عندك فقلت لها قد بلغ الله بابني وقضيت الذي علي وتخوفت عليه الاحداث وأديته اليك كما تحبين قالت أتخوفت عليه الشيطان قلت نعم قالت كلا والله ما للشيطان عليه من سبيل وان لابني لشانا افلا اخبرك خبره قلت بلى قالت رأيت حين حملت به انه خرج مني نور اضاءت له قصور بصرى من الشام ثم حملت به فوالله ما رأيت حملا قط كان اخف ولا ايسر منه ثم وقع حين ولدته وانه لواضع يديه بالارض رافع رأسه الى السماء دعيه عنك وانطلقي راشدة • قال وروى الطبري في تاريخه عن شداد بن اوس قال سمعت رسول الله ص يحدث عن نفسه ويذكر ما جرى له وهو طفل في ارض بني سعد بن بكر قال لما ولدت استرضعت في بني سعد فبينما انا ذات يوم منتبذا من اهلي في بطن واد مع اتراب لي من الصبيان نتقاذف بالجلة اذ اتاني رهط ثلاثة معهم طست من ذهب مملوء ثلجا فاخذوني من بين اصحابي فخرج اصحابي هرابا حتى انتهوا الى شفير الوادي ثم عادوا الى الرهط فقالوا ما اربكم الى هذا الغلام فانه ليس منا هذا ابن سيد قريش وهو مسترضع فينا غلام يتيم ليس له اب فماذا يرد عليكم قتله وماذا تصيبون من ذلك ولكن ان كنتم لا بد قاتليه فاختاروا منا اينا شئتم فاقتلوه مكانه ودعوا هذا الغلام فانه يتيم فلما رأى الصبيان ان القوم لا يحيرون لهم جوابا انطلقوا هرابا مسرعين الى الحي يؤذنونهم ويستصرخونهم على القوم فعمد احدهم فاضجعني اضجاعا لطيفا ثم شق ما بين مفرق صدري الى منتهى عانتي وانا انظر اليه فلم اجد لذلك مسا ثم اخرج احشاء بطني فغسلها بذلك الثلج فانعم غسلها ثم اعادها مكانها ثم قام الثاني منهم فقال لصاحبه تنح فنحاه عني ثم ادخل يده في جوفي واخرج قلبي وانا انظر فصدعه ثم اخرج منه مضغة سوداء فرماها ثم قال بيده يمنة منه وكانه يتناول شيئا فاذا في يده خاتم من نور تحار ابصار الناظرين دونه فختم به قلبي ثم اعاده مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي دهرا ثم قال الثالث لصاحبه تنح عنه فامر يده ما بين مفرق صدري الى منتهى عانتي فالتام ذلك الشق ثم اخذ بيدي فانهضني من مكاني انهاضا لطيفا وقال للاول الذي شق بطني زنه بعشرة من امته فوزنني فرجحتهم فقال دعوه فلو وزنتموه بامته كلها لرجحها ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني وقالوا يا حبيب الله لا ترع انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك فبينما انا كذلك اذ انا بالحي قد جاؤا بحذافيرهم واذا امي وهي ظئري امام الحي تهتف باعلا صوتها وتقول يا ضعيفاه فانكب علي اولئك الرهط فقبلوا رأسي وبين عيني وقالوا حبذا انت من ضعيف ثم قالت ظئري يا وحيداه فانكبوا علي وضموني الى صدورهم وقبلوا رأسي وبين عيني وقالوا حبذا انت من وحيد وما انت من وحيد ان الله

وملائكته معك والمؤمنون من اهل الارض ثم قالت صنري يا يتيماه استضعفت من بين اصحابك فقتلت لضعفك فانكبوا علي وضموني الى صدورهم وقبلوا راسي وما بين عيني وقالوا حبذا انت من يتيم ما اكرمك على الله لو تعلم ما يراد بك من الخير قال فوصل الحي الى شفير الوادي فلما بصرت بي امي وهي ظئري نادت يا بني الا اراك حيا بعد فجاءت حتى انكبت علي وضمتني الى صدرها فوالذي نفسي بيده اني لفي حجرها قد ضمتني اليها وان يدي في يد بعضهم فجعلت التفت اليهم وظننت ان القوم يبصرونهم فاذا هم لا يبصرونهم فيقول بعض القوم ان هذا الغلام قد اصابه لمم او طائف من الجن فانطلقوا بنا الى كاهن بني فلان حتى ينظر اليه ويداويه قلت ما بي شيء مما يذكرون ان نفسي سليمة وان فؤادي صحيح ليس بي قلبة فقال ابي وهو زوج ظئري الا ترون كلامه صحيحا اني لارجو ان لا يكون على ابني باس فاتفق القوم على ان يذهبوا الى الكاهن فاحتملوني حتى ذهبوا بي اليه فقصوا عليه قصتي فقال اسكتوا حتى اسمع من الغلام فهو اعلم بامره منكم فسالني فقصصت عليه امري وانا يومئذ ابن خمس سنين فلما سمع قولي وثب وقال يا للعرب اقتلوا هذا الغلام فهو واللات والعزى لئن عاش ليبدلن دينكم وليخالفن امركم وليأتينكم بما لم تسمعوا به قط فانتزعتني ظئري من حجره وقالت لو علمت ان هذا يكون من قولك ما اتيتك به ثم احتملوني فاصبحت وقد صار في جسدي اثر الشق ما بين صدري الى منتهى عانتي كانه الشراك

وروي ان بعض اصحاب ابي جعفر محمد بن علي الباقر ع سأله عن قول الله تعالى الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا فقال ع يوكل الله تعالى بانبيائه ملائكة يحصون اعمالهم ويؤدون اليه تبليغهم الرسالة ووكل بمحمد ص ملكا عظيما منذ فصل عن الرضاع يرشده الى الخيرات ومكارم الاخلاق وهو الذي كان يناديه السلام عليك يا محمد يا رسول الله وهو شاب لم يبلغ درجة الرسالة بعد فيظن ان ذلك من الحجر والارض فيتامل فلا يرى شيئا • وروى الطبري في التاريخ عن محمد بن الحنفية عن ابيه علي ع قال سمعت رسول الله ص يقول ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى اكرمني الله برسالته قلت ليلة لغلام من قريش كان يرعى معي باعلى مكة لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت اريد ذلك حتى اذا جئت اول دار من دور مكة سمعت عزفا بالدفوف والمزامير فقلت ما هذا قالوا هذا فلان قد تزوج ابنة فلان فجلست انظر اليهم فضرب الله على اذني فنمت فما ايقظني الا مس الشمس فجئت الى صاحبي فقال لي ما فعلت فقلت ما صنعت شيئا ثم اخبرته بالخبر ثم قلت ليلة اخرى مثل ذلك فقال افعل فخرجت فسمعت حين دخلت مكة مثل ما سمعت حين دخلتها تلك الليلة فجلست انظر فضرب الله على اذني فما ايقظني الا مس الشمس فرجعت الى صاحبي فاخبرته الخبر ثم ما هممت بعدها بسوء حتى اكرمني الله برسالته • وروى محمد بن حبيب في اماليه قال قال رسول الله ص اذكر وانا غلام ابن سبع سنين وقد بنى ابن جدعان دارا له بمكة فجئت مع الغلمان ناخذ التراب والمدر في حجورنا فننقله فملأت حجري ترابا فانكشفت عورتي فسمعت نداء من فوق راسي يا محمد ارخ ازارك فجعلت ارفع راسي فلا ارى شيئا الا اني اسمع الصوت فتماسكت ولم ارخه فكأن انسانا ضربني على ظهري فخررت لوجهي وانحل ازاري فسترني وسقط التراب الى الارض فقمت الى دار ابي طالب عمي ولم اعد • واما حديث مجاورته ص بحراء فمشهور وقد ورد في الكتب الصحاح انه كان يجاور في حراء في كل سنة شهرا وكان يطعم في ذلك الشهر من جاءه من المساكين فاذا قضى جواره من حراء كان اول ما يبدأ به اذا انصرف ان يأتي باب الكعبة قبل ان يدخل بيته فيطوف بها سبعا او ما شاء الله من ذلك ثم يرجع الى بيته حتى جاءت السنة التي اكرمه الله فيها بالرسالة فجاور في حراء شهر رمضان ومعه اهله خديجة وعلي بن ابي طالب وخادم لهم فجاءه جبرئيل بالرسالة وقال ص جاءني وانا نائم بنمط فيه كتاب فقال اقرأ قلت ما اقرأ فغتني حتى ظننت انه الموت ثم ارسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق الى قوله علم الانسان ما لم يعلم فقرأته ثم انصرف عني فهببت من نومي وكانما كتب في قلبي كتاب وذكر تمام الحديث • واما حديث ان الاسلام لم يجتمع عليه بيت واحد يومئذ الا النبي وعلي ع وخديجة رحمها الله فخبر عفيف الكندي مشهور وقد ذكرناه من قبل وان ابا طالب قال له اتدري من هذا قال لا قال هذا ابن اخي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وهذا ابني علي بن ابي طالب وهذه المرأة خلفهما خديجة بنت خويلد زوجة محمد ابن اخي وايم الله ما اعلم على الارض كلها احدا على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة • واما رنة الشيطان فروى ابو عبد الله احمد بن حنبل في مسنده عن علي بن ابي طالب ع قال كنت مع رسول الله ص صبيحة الليلة التي اسري به فيها وهو بالحجر يصلي فلما قضى صلوته وقضيت صلوتي سمعت رنة شديدة فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة قال الا تعلم هذه رنة الشيطان علم اني اسري بي الى السماء فايس من ان يعبد في هذه الارض • وقد روي عن النبي ص ما يشابه هذا لما بايعه الانصار السبعون ليلة العقبة سمع من العقبة صوت عال في جوف الليل يا اهل مكة هذا مذمم والصباة معه قد اجمعوا على حربكم فقال رسول الله ص للانصار الا تسمعون ما يقول هذا ازب العقبة يعني شيطانها • وقد روي ازب العقبة ثم التفت اليه فقال يا عدو الله اما والله لافرغن لك • وروي عن جعفر بن محمد الصادق ع قال كان علي ع يرى مع رسول الله ص قبل الرسالة الضوء ويسمع الصوت وقال له ص لولا اني خاتم الانبياء لكنت شريكا في النبوة فان لا تكن نبيا فانك وصي نبي ووارثه بل انت سيد الاوصياء وامام الاتقياء • واما خبر الوزارة فقد ذكره الطبري في تاريخه عن عبد الله بن عباس عن علي بن ابي طالب ع قال لما نزلت هذه الاية وانذر عشيرتك الاقربين على رسول الله ص دعاني فقال يا علي ان الله امرني ان انذر عشيرتي الاقربين فضقت بذلك ذرعا وعلمت اني متى اناديهم بهذا الامر ارى منهم ما اكره فصمت حتى جاءني جبرئيل ع وقال يا محمد انك ان لم تفعل ما امرت به يعذبك ربك فاصنع لنا صاعا من طعام واجعل عليه رجل شاة واملأ لنا عسا من لبن ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى اكلمهم وابلغهم ما امرت به ففعلت ما امرني به ثم دعوتهم وهم يومئذ اربعون رجلا يزيدون رجلا او ينقصونه فيهم اعمامه ابو طالب وحمزة والعباس وابو لهب فلما اجتمعوا اليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم فجئت به فلما وضعته تناول رسول الله ص بضعة من اللحم فشقها باسنانه ثم القاها في نواحي الصحفة ثم قال كلوا بسم الله فاكلوا حتى ما لهم

الى شيء من حاجة وايم الله الذي نفس علي بن ابي طالب بيده ان كان الرجل الواحد منهم لياكل ما قدمته لجميعهم ثم قال اسق القوم يا علي فجئتهم بذلك العس فشربوا منه حتى رووا جميعا وايم الله ان كان الرجل منهم ليشرب مثله فلما اراد رسول الله ص ان يكلمهم بدره ابو لهب الى الكلام فقال لشد ما سحركم صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله ص فقال من الغد يا علي ان هذا الرجل قد سبقني الى ما سمعت من القول فتفرق القوم قبل ان اكلمهم فعد لنا اليوم الى مثل ما صنعت بالامس ثم اجمعهم لي ففعلت ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقربته لهم ففعل كما فعل بالامس فاكلوا حتى ما لهم بشيء حاجة ثم قال اسقهم فجئتهم بذلك العس فشربوا منه جميعا حتى رووا ثم تكلم رسول الله ص وقال يا بني عبد المطلب اني والله ما اعلم ان شابا في العرب جاء قومه بافضل مما جئتكم به اني قد جئتكم بخير الدنيا والاخرة وقد امرني الله ان ادعوكم اليه فايكم يوازرني على هذا الامر على ان يكون اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاحجم القوم عنها جميعا فقلت انا واني لاحدثهم سنا وارمصهم عينا واعظمهم بطنا واحمشهم ساقا انا يا رسول الله اكون وزيرك عليه فاعاد القول فامسكوا واعدت ما قلت فاخذ برقبتي ثم قال لهم هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب قد امرك ان تسمع لابنك وتطيع • ويدل على انه وزير رسول الله ص من نص الكتاب والسنة قول الله تعالى واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري وقال النبي ص في الخبر المجمع على روايته بين سائر فرق الاسلام انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فاثبت له جميع مراتب هرون ومنازله من موسى فاذا هو وزير رسول الله ص وشاد ازره ولولا انه خاتم النبيين لكان شريكا في امره • وروى ابو جعفر الطبري ايضا في التاريخ ان رجلا قال لعلي ع يا امير المؤمنين بم ورثت ابن عمك دون عمك فقال علي ع هاؤم ثلاث مرات حتى اشرأب الناس ونشروا اذانهم ثم قال جمع رسول الله ص بني عبد المطلب بمكة وهم رهط كلهم ياكل الجذعة ويشرب الفرق فصنع مدا من طعام حتى اكلوا وشبعوا وبقي الطعام كما هو كانه لم يمس ثم دعا بغمر فشربوا ورووا وبقي الشراب كانه لم يشرب ثم قال يا بني عبد المطلب اني بعثت اليكم خاصة والى الناس عامة فايكم يبايعني على ان يكون اخي وصاحبي ووارثي فلم يقم اليه احد فقمت اليه وكنت من اصغر القوم فقال اجلس ثم قال ذلك ثلاث مرات كل ذلك اقوم اليه فيقول اجلس حتى كان في الثالثة فضرب بيده على يدي فبذلك ورثت ابن عمي دون عمي

الاصل

ولقد كنت معه صلى الله عليه واله لما اتاه الملأ من قريش فقالوا يا محمد انك قد ادعيت عظيما لم يدعه اباؤك ولا احد من بيتك ونحن نسألك امرا ان اجبتنا اليه واريتناه علمنا انك نبي ورسول وان لم تفعل علمنا انك ساحر كذاب فقال لهم ص وما تسألون قالوا تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك فقال صلى الله عليه واله ان الله على كل شيء قدير فان فعل الله ذلك بكم اتؤمنون وتشهدون بالحق قالوا نعم قال فاني ساريكم ما تطلبون واني لاعلم انكم لا تفيئون الى خير وان فيكم من يطرح في القليب ومن يحزب الاحزاب ثم قال صلى الله عليه واله يا ايتها الشجرة ان كنت تؤمنين بالله واليوم الاخر وتعلمين اني رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي باذن الله فوالذي بعثه بالحق لانقلعت بعروقها وجاءت ولها دوي شديد وقصف كقصف اجنحة الطير حتى وقفت بين يدي رسول الله ص مرفرفة والقت بغصنها الاعلى على رسول الله ص وببعض اغصانها على منكبي وكنت عن يمينه صلى الله عليه واله فلما نظر القوم الى ذلك قالوا علوا واستكبارا فمرها فلياتك نصفها ويبقى نصفها فامرها بذلك فاقبل اليه نصفها كاعجب اقبال واشده دويا فكادت تلتف برسول الله ص فقالوا كفرا وعتوا فمر هذا النصف فليرجع الى نصفه كما كان فامره عليه السلم فرجع فقلت انا لا اله الا الله اني اول مؤمن بك يا رسول الله واول من اقر بان الشجرة فعلت ما فعلت بامر الله تصديقا بنبوتك واجلالا لكلمتك فقال القوم كلهم بل ساحر كذاب عجيب السحر خفيف فيه وهل يصدقك في امرك الا مثل هذا يعنونني واني لمن قوم لا تاخذهم في الله لومة لائم سيماهم سيما الصديقين وكلامهم كلام الابرار عمار الليل ومنار النهار متمسكون بحبل القرآن يحيون سنن الله وسنن رسوله لا يستكبرون ولا يعلون ولا يغلون ولا يفسدون قلوبهم في الجنان واجسادهم في العمل

[margin: ولا يغلون]

الشرح

الملأ الجماعة ولا يفيئون لا يرجعون ومن يطرح في القليب كعتبة وشيبة ابني ربيعة بن عبد شمس وعمرو بن هشام بن المغيرة المكنى بابي جهل وغيرهم طرحوا في قليب بدر بعد انقضاء الحرب ومن يحزب الاحزاب ابو سفيان بن حرب بن امية والقصف الصوت وسيماهم علامتهم ومثله بسيماهم ومعنى قوله قلوبهم في الجنان واجسادهم في العمل ان قلوبهم ملتذة بمعرفة الله تعالى واجسادهم نصبة بالعبادة • واما امر الشجرة التي دعاها رسول الله ص فالحديث الوارد فيها كثير مستفيض قد ذكره المحدثون في كتبهم وذكره المتكلمون في معجزات الرسول ص والاكثرون رووا الخبر فيها على الوضع الذي جاء في خطبة امير المؤمنين ع ومنهم من روى ذلك مختصرا انه دعا شجرة فاقبلت تخد اليه الارض خدا وقد ذكر البيهقي في كتاب دلائل النبوة حديث الشجرة ورواه ايضا محمد بن اسحاق بن يسار في كتاب السيرة والمغازي على وجه اخر قال محمد بن اسحاق كان ركانة ابن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف اشد قريش كلها فخلا يوما برسول الله ص في بعض شعاب مكة فقال له رسول الله ص يا ركانة الا تتقي الله وتقبل ما ادعوك اليه قال لو اعلم ان الذي تقول حق لاتبعتك فقال افرايت ان صرعتك اتعلم ان ما اقول حق قال نعم قال فقم حتى اصارعك فقام ركانة فلما بطش به رسول الله ص اضجعه لا يملك من نفسه شيئا فقال عد يا محمد فعاد فصرعه فقال يا محمد ان هذا العجب حين تصرعني فقال رسول الله ص واعجب من ذلك ان شئت اريكه ان اتقيت الله واتبعت امري قال ما هو قال ادعو لك هذه الشجرة التي تراها فتاتي قال فادعها فدعاها فاقبلت حتى وقفت بين يدي رسول الله ص ثم قال ارجعي الى مكانك فرجعت الى مكانها فرجع ركانة الى قومه وقال يا بني عبد مناف ساحروا بصاحبكم اهل الارض فما رايت اسحر منه قط ثم اخبرهم بالذي راى والذي صنع • وينبغي ان نذكر في هذا الموضع ملخص ما ذكره

الشيخ ابو عثمان الجاحظ في كتابه المعروف بكتاب العثمانية في تفضيل اسلام ابي بكر على اسلام علي ع لان هذا الموضع يقتضيه لقوله ع حكاية عن قريش لما صدق رسول الله ص وهل يصدقك في امرك الا مثل هذا لانهم استصغروا سنه ع فاستحقروا امر محمد ص حيث لم يصدقه في دعواه الا غلام صغير السن وشبهة العثمانية التي قررها الجاحظ من هذه الشبهة نشأت ومن هذه الكلمة تفرعت لان خلاصتها ان ابا بكر اسلم وهو ابن اربعين سنة وعلي ع اسلم ولم يبلغ الحلم فكان اسلام ابي بكر افضل ثم نذكر ما اعترض به شيخنا ابو جعفر الاسكافي على الجاحظ في كتابه المعروف بنقض العثمانية ويتشعب الكلام بينهما حتى يخرج عن البحث في الاسلامين الى البحث في افضلية الرجلين وخصائصهما فان ذلك لا يخلو عن فائدة جليلة ونكتة لطيفة لا يليق ان يخلو كتابنا هذا عنها ولان كلامهما بالرسائل والخطابة اشبه وفي الكتاب اقصد وادخل وكتابنا هذا موضوع لذكر ذلك وامثاله قال ابو عثمان قالت العثمانية افضل الامة واولاها بالامامة ابو بكر بن ابي قحافة لاسلامه على الوجه الذي لم يسلم عليه احد في عصره وذلك ان الناس اختلفوا في اول الناس اسلاما فقال قوم ابو بكر وقال قوم زيد بن حارثة وقال قوم خباب ابن الارت واذا تفقدنا اخبارهم واحصينا احاديثهم وعددنا رجالهم ونظرنا في صحة اسانيدهم كان الخبر في تقدم اسلام ابي بكر اعم ورجاله اكثر واسانيده اصح وهو بذلك اشهر واللفظ فيه اظهر مع الاشعار الصحيحة والاخبار المستفيضة في حيوة رسول الله ص وبعد وفاته وليس بين الاشعار والاخبار فرق اذا امتنع في مجيئهما واصل مخرجهما التشاعر والاتفاق والتواطؤ ولكن ندع هذا المذهب جانبا ونضرب عنه صفحا اقتدارا على الحجة ووثوقا بالفلج والقوة ونقتصر على ادنى نازل ابي بكر وننزل على حكم الخصم فنقول انا وجدنا من يزعم انه اسلم قبل زيد وخباب ووجدنا من يزعم انهما اسلما قبله فاوسط الامور اعدلها واقربها من محبة الجميع ورضا المخالف ان نجعل اسلامهم كان معا اذ الاخبار متكافئة والآثار متساوية على ما تزعمون وليست احدى القضيتين اولى في صحة العقل من الاخرى ثم نستدل على امامة ابي بكر بما ورد فيه من الحديث وبما ابانه به الرسول من غيره قالوا فمما روي من تقدم اسلامه ما حدث به ابو داود وابن مهدي عن شعبة وابن عيينة عن الجريري عن ابي هريرة قال قال ابو بكر انا احقكم بهذا الامر يعني الخلافة الست اول من صلى وروى عباد بن صهيب عن يحيى بن عمير عن محمد بن المنكدر ان رسول الله قال ان الله بعثني بالهدى ودين الحق الى الناس كافة فقالوا كذبت وقال ابو بكر صدقت وروى يعلى بن عبيد قال جاء رجل الى ابن عباس فسأله من كان اول الناس اسلاما فقال اما سمعت قول حسان بن ثابت اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا الثاني التالي المحمود مشهده واول الناس منهم صدق الرسلا وقال ابو محجن ايضا في هذا المعنى بيت سبقت الى الاسلام والله شاهد وكنت حبيبا بالعريش مشهرا وقال كعب بن مالك في هذا المعنى ايضا بيت سبقت اخاتيم الى الدين احمد وكنت لدى الغيران في الكهف صاحبا وحدث ابن ابي شيبة عن عبد الله بن ادريس ووكيع عن شعبة عن عمرو بن مرة قال قال النخعي ابو بكر اول من اسلم وروى هيثم بن يعلى عن عطا عن عمرو بن عنبسة قال اتيت النبي ص فقلت له من بايعك على هذا الامر فقال ع حر وعبد فلقد رايتني يومئذ وانا ربع الاسلام قال بعض اصحاب الحديث يعني بالحر ابا بكر وبالعبد بلالا وروى الليث بن سعد عن معوية بن صالح عن سليم بن عامر عن ابي امامة قال حدثني عمرو بن عنبسة انه سال النبي ص وهو بعكاظ فقال له من تبعك قال صلى الله عليه واله تبعني حر وعبد ابو بكر وبلال وروى عمرو بن ابرهيم الهاشمي عن عبد الملك بن عمير عن اسيد بن صفوان صاحب النبي ص قال لما قبض ابو بكر جاء علي بن ابي طالب فقال رحمك الله يا ابا بكر كنت اول الناس اسلاما وحدث عباد عن الحسن بن دينار عن بشر بن ابي زينب عن عكرمة مولى ابن عباس قال اذا لقيت الهاشميين قالوا علي بن ابي طالب اول من اسلم واذا لقيت الذين يعلمون قالوا ابو بكر اول من اسلم قال الجاحظ قالت العثمانية فان قال قائل فما بالكم لم تذكرون علي بن ابي طالب في هذه الطبقة وقد تعلمون كثرة مقدميه والرواية فيه قلنا قد علمنا بالرواية الصحيحة والشهادة انه اسلم وهو حدث غرير وطفل صغير فلم نكذب الناقلين ولم نستطع ان نلحق اسلامه باسلام البالغين لان المقلل يزعم انه اسلم وهو ابن خمس سنين والمكثر يزعم انه اسلم وهو ابن تسع سنين فالقياس ان يؤخذ بالاوسط بين الروايتين وبالامر بين الامرين وانما نعرف حق ذلك من باطله بان نحصي سنيه التي ولي فيها الخلافة وسني عثمان وسني عمر وسني ابي بكر ومقام النبي ص بالمدينة ومقامه بمكة عند اظهار الدعوة فاذا فعلنا ذلك صح انه اسلم ع وهو ابن سبع سنين فالتاريخ المجمع عليه انه قتل في شهر رمضان سنة اربعين قال شيخنا ابو جعفر الاسكافي رحمه الله لولا ما غلب على الناس من الجهل وحب التقليد لم نحتج الى نقض ما احتجت به العثمانية فقد علم الناس كافة ان الدولة والسلطان لارباب مقالتهم وعرف كل احد علو اقدار شيوخهم وعلمائهم وامرائهم وظهور كلمتهم وقهر سلطانهم وارتفاع التقية عنهم والكرامة والجائزة لمن روى الاخبار والاحاديث في فضل ابي بكر وما كان من تاكيد بني امية لذلك وما ولده المحدثون من الاحاديث طلبا لما في ايديهم فكانوا لا يالون جهدا في طول ما ملكوا ان يخملوا ذكر علي ع وولده ويطفئوا نورهم ويكتموا فضائلهم ومناقبهم وسوابقهم ويحملوا الناس على شتمهم وسبهم ولعنهم على المنابر فلم يزل السيف يقطر من دمائهم مع قلة عددهم وكثرة عدوهم فكانوا بين قتيل واسير وشريد وهارب ومستخف ذليل وخائف مترقب حتى ان الفقيه والمحدث والقاص والمتكلم ليتقدم اليه ويتوعد بغاية الايعاد واشد العقوبة ان لا يذكروا شيئا من فضائلهم ولا يرخصوا لاحد ان يطيف بهم وحتى بلغ من تقية المحدث انه اذا ذكر حديثا عن علي ع كنى عن ذكره فقال قال رجل من قريش وفعل رجل من قريش ولا يذكر عليا ع ولا يتفوه باسمه ثم راينا جميع المختلفين قد حاولوا نقض فضائله ووجهوا الحيل والتاويلات نحوها من خارجي مارق وناصب حنق وثابت مستبهم وناش معاند ومنافق مكذب وعثماني حسود يعترض فيها ويطعن ومعتزلي قد نفذ في الكلام وابصر علم الاختلاف وعرف الشبهة ومواضع الطعن وضروب التاويل قد التمس الحيل في ابطال مناقبه وتاويل مشهور فضائله

فرق

فرقتا وتلهما بالاجمل ومرة يقصدان بضيع من قدرهما بنيا بين منتقص ولا تزداد مع ذلك الا علوا ورفعة ووضوحا واستنارة وقد علمت ان معوية ويزيد ومن كان بعدهما من بني مروان ايام ملكهم وذلك نحو ثمانين سنة لم يدعوا جهدا في حمل الناس على شتمه ولعنه واخفاء فضائله وستر مناقبه وسوابقه وروى خالد بن عبد الله الواسطي عن حفص بن عبد الرحمن عن هلال بن يساف عن عبد الله بن ظالم قال لما بويع لمعوية اقام المغيرة بن شعبة خطباء يلعنون عليا ع فقال سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل الا ترون الى هذا الرجل الظالم يامر بلعن رجل من اهل الجنة وروى سليمان بن داود عن شعبة عن الحر بن الصباح قال سمعت عبد الرحمن بن الاخنس يقول شهدت المغيرة بن شعبة خطب فذكر عليا ع فنال منه وروى ابو كريب قال حدثنا ابو اسامة قال حدثنا صدقة بن المثنى النخعي عن رياح بن الحرث قال بينما المغيرة بن شعبة بالمسجد الاكبر وعنده ناس اذ جاءه رجل يقال له قيس بن علقمة فاستقبل المغيرة فسب عليا ع وروى محمد بن سعيد الاصفهاني عن شريك عن محمد بن اسحاق عن عمرو بن علي بن الحسين عن ابيه علي بن الحسين عليهما السلام قال قال لي مروان ما كان في القوم ادفع عن صاحبنا من صاحبكم قلت فما بالكم تسبونه على المنابر قال انه لا يستقيم لنا الامر الا بذلك وروى مالك بن اسمعيل ابو غسان النهدي عن ابن ابي سيف قال خطب مروان والحسن ع جالس فنال من علي ع فقال الحسن ع ويلك يا مروان اهذا الذي تشتم شر الناس قال لا ولكنه خير الناس وروى ابو غسان ايضا قال قال عمر بن عبد العزيز كان ابي يخطب فلا يزال مستمرا حتى اذا صار الى ذكر علي ع وسبه تقطع لسانه واصفر وجهه وتغيرت حاله فقلت له في ذلك فقال اوقد فطنت لذلك ان هؤلاء لو يعلمون من علي ما يعلم ابوك ما تبعنا منهم رجل قال ابو غسان قال حدثنا ابو اليقظان قال قام رجل من ولد عثمان الى هشام بن عبد الملك يوم عرفة فقال ان هذا اليوم كانت الخلفاء تستحب فيه لعن ابي تراب وروى عمرو بن القناد عن محمد ابن فضيل عن اشعث بن سوار قال سب عدي بن ارطاة عليا ع على المنبر فبكى الحسن البصري وقال لقد سب هذا اليوم رجل انه لاخو رسول الله في الدنيا والآخرة وروى عدي بن ثابت عن اسمعيل بن ابرهيم قال كنت انا وابرهيم بن يزيد جالسين في الجمعة مما يلي ابواب كندة فخرج المغيرة فخطب فحمد الله ثم ذكر ما شاء ان يذكر ثم وقع في علي ع فضرب ابرهيم على فخذي او ركبتي ثم قال اقبل علي فحدثني فانا لسنا في جمعة الا تسمع ما يقول هذا وروى عبد الله بن عثمان الثقفي قال حدثنا ابن ابي يوسف قال قال ابن لعامر بن عبد الله بن الزبير لولده لا تذكروا يا بني عليا ع الا بخير فان بني امية لعنوه على منابرهم ثمانين سنة فلم يزده الله بذلك الا رفعة وان الدين لم يبن شيئا قط فهدمته الدنيا وان الدنيا لم تبن شيئا قط الا رجعت على ما بنت فهدمته وروى عثمان بن سعيد قال حدثنا المطلب بن زياد عن ابي بكر بن عبد الله الاصفهاني قال كان دعي لبني امية يقال له خالد بن عبد الله لا يزال يشتم عليا ع فلما كان يوم الجمعة وهو يخطب الناس قال والله ان كان رسول الله ص ليستعمله وانه ليعلم ما هو ولكنه كان ختنه وقد نعس سعيد بن المسيب ففتح عينيه ثم قال ويحكم ما قال هذا الخبيث رايت القبر انصدع ورسول الله ص يقول كذبت يا عدو الله وعن عمرو القناد قال حدثنا اسباط بن نصر الهمداني عن السدي قال بينما انا بالمدينة عند احجار الزيت اذ اقبل راكب على بعير فوقف فسب عليا ع فحف به الناس ينظرون اليه فبينما هو كذلك اذ اقبل سعد بن ابي وقاص فقال اللهم ان كان سب عبدا لك صالحا فار المسلمين خزيه فما لبث ان نفر به بعيره فسقط فاندقت عنقه وروى عثمان بن ابي شيبة عن عبد الله بن موسى عن فطر بن خليفة عن ابي عبد الله الجدلي قال دخلت على ام سلمة رحمها الله فقالت لي ايسب رسول الله فيكم وانتم احياء قلت وانى يكون هذا قالت اليس يسب علي ع ومن يحبه وروى العباس بن بكار الضبي قال حدثني ابو بكر الهذلي عن الزهري قال قال ابن عباس لمعوية الا تكف عن شتم هذا الرجل قال ما كنت لافعل حتى يربو عليه الصغير ويهرم فيه الكبير فلما ولي عمر بن عبد العزيز كف عن شتمه فقال الناس ترك السنة قال وروى عن ابن مسعود اما موقوفا عليه او مرفوعا كيف انتم اذا شملتكم فتنة يربو عليها الصغير ويهرم فيها الكبير يجري عليها الناس فيتخذونها سنة فاذا غير منها شيء قيل غيرت السنة قال ابو جعفر وقد تعلمون ان بعض الملوك ربما احدثوا قولا او دينا لهوى فيحملون الناس على ذلك حتى لا يعرفوا غيره كنحو ما اخذ الناس الحجاج بن يوسف بقراءة عثمان وترك قراءة ابن مسعود وابي بن كعب وتوعد على ذلك بدون ما صنع هو وجبابرة بني امية وطغاة بني مروان بولد علي ع وشيعته وانما كان سلطانه نحو عشرين سنة فما مات الحجاج حتى اجتمع اهل العراق على قراءة عثمان ونشأ ابناؤهم ولا يعرفون غيرها لامساك الآباء عنها وكف المعلمين عن تعليمها حتى لو قرئت عليهم قراءة عبد الله وابي ما عرفوها ولظنوا بتاليفها الاستكراه والاستهجان لالف العادة وطول الجهالة لانه اذا استولت على الرعية الغلبة وطالت عليهم ايام التسلط وشاعت فيهم المخافة وشملتهم التقية اتفقوا على التخاذل والتساكت فلا تزال الايام تاخذ من بصائرهم وتنقص من ضمائرهم وتنقض من مرائرهم حتى تصير البدعة التي احدثوها غامرة للسنة التي كانوا يعرفونها ولقد كان الحجاج ومن ولاه كعبد الملك والوليد ومن كان قبلهما وبعدهما من فراعنة بني امية على اخفاء محاسن علي ع وفضائله وفضائل ولده وشيعته واسقاط اقدارهم احرص منهم على اسقاط قراءة عبد الله وابي لان تلك القراءة لا تكون سببا لزوال ملكهم وفساد امرهم وانكشاف حالهم وفي اشتهار فضل علي ع وولده واظهار محاسنهم بوارهم وتسليط حكم الكتاب المنبوذ عليهم فحرصوا واجتهدوا في اخفاء فضائله وحملوا الناس على كتمانها وسترها وابى الله ان يزيد امره وامر ولده الا استنارة واشراقا وحبهم الا شغفا وشدة وذكرهم الا انتشارا وكثرة وحجتهم الا وضوحا وقوة وفضلهم الا ظهورا وشانهم الا علوا واقدارهم الا اعظاما حتى اصبحوا باهانتهم اياهم اعزاء وباماتتهم ذكرهم احياء وما ارادوا به وبهم من الشر تحول خيرا فانتهى الينا من ذكر فضائله وخصائصه ومزاياه وسوابقه ما لم يتقدمه السابقون ولا ساواه فيه القاصدون ولا يلحقه الطالبون ولولا انها كانت كالقبلة المنصوبة في الشهرة وكالسنن المحفوظة في الكثرة لم يصل الينا منها في دهرنا حرف واحد اذا كان الامر كما وصفناه

قال فاما ما احتج به الجاحظ بامامة ابي بكر بكونه اول الناس اسلاماً فلو كان هذا احتجاجاً صحيحاً لاحتج به ابو بكر يوم السقيفة وما رايناه صنع ذلك لانه
اخذ بيد عمر ويد ابي عبيدة بن الجراح وقال للناس قد رضيت لكم هذين الرجلين فبايعوا ايهما شئتم فلو كان هذا احتجاجاً صحيحاً لادعى واحد من الناس
لابي بكر في عصره او بعد عصره بكونه سبق الى الاسلام وما عرفنا احداً ادعى له ذلك على ان جمهور المحدثين لم يذكروا ان ابا بكر اسلم الا بعد عدة
من الرجال منهم علي بن ابي طالب وجعفر اخوه عليهما السلام وزيد بن حارثة وابو ذر الغفاري وعمرو بن عبسة السلمي وخالد بن سعيد بن العاص وخباب بن الارت واذا
تاملنا الروايات الصحيحة والاسانيد القوية الوثيقة وجدناها كلها ناطقة بان علياً اول من اسلم فاما الرواية عن ابن عباس ان ابا بكر اولهم اسلاماً
فقد روي عن ابن عباس خلاف ذلك باكثر مما رووا واشهر فمن ذلك ما رواه يحيى بن حماد عن ابي عوانة وسعيد بن عيسى عن ابي داود الطيالسي عن عمرو
ابن ميمون عن ابن عباس انه قال اول من صلى من الرجال علي عليه السلام وروى الحسن البصري قال حدثنا عيسى بن راشد عن ابي بصير عن عكرمة عن ابن عباس قال
فرض الله الاستغفار لعلي عليه السلام في القرآن على كل مسلم بقوله تعالى ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان فكل من اسلم بعد علي فهو يستغفر لعلي وروى
سفيان بن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال السباق ثلاثة سبق يوشع بن نون الى موسى وسبق صاحب ياسين الى عيسى
وسبق علي الى محمد فهذا قول ابن عباس في سبق علي الى الاسلام وهو اثبت من حديث الشعبي واشهر على انه قد روي عن الشعبي خلاف ذلك
من حديث ابي بكر الهذلي وداود بن ابي هند عن الشعبي قال قال رسول الله لعلي هذا اول من امن بي وصدقني وصلى معي قال فاما الاخبار الواردة
بسبقه الى الاسلام المذكورة في الكتب الصحاح والاسانيد الموثوق بها فمنها ما رواه شريك بن عبد الله عن سليمان بن المغيرة عن زيد بن وهب عن عبد الله
ابن مسعود انه قال اول شيء علمته من امر رسول الله اني قدمت مكة مع عمومة لي واناس من قومي وكان في انفسنا شراء عطر فارشدنا الى
العباس بن عبد المطلب فانتهينا اليه وهو جالس الى زمزم فبينما نحن عنده جلوس اذ اقبل رجل من باب الصفا وعليه ثوبان ابيضان وله وفرة
الى انصاف اذنيه جعدة اشم اقنى ادعج العينين كث اللحية براق الثنايا ابيض تعلوه حمرة كانه القمر ليلة البدر وعلى يمينه غلام مراهق او محتلم حسن
الوجه تقفوهم امراة قد سترت محاسنها حتى قصدوا نحو الحجر فاستلمه ثم استلم الغلام ثم استلمته المراة ثم طاف بالبيت سبعاً والغلام والمراة
يطوفان معه ثم استقبل الحجر فقام ورفع يديه وكبر وقام الغلام الى جانبه وقامت المراة خلفهما فرفعت يديها وكبرت فاطال القنوت ثم ركع وركع
الغلام والمراة ثم رفع راسه فاطال ورفع الغلام والمراة معه ثم سجد وسجد الغلام والمراة معه يصنعون مثل ما يصنع فلما راينا شيئاً ننكره
ولا نعرفه بمكة اقبلنا على العباس فقلنا يا ابا الفضل ان هذا الدين ما كنا نعرفه فيكم قال اجل والله قلنا من هذا قال ابن اخي هذا محمد بن عبد الله
وهذا الغلام ابن اخي ايضاً هذا علي بن ابي طالب وهذه المراة زوج محمد هذه خديجة بنت خويلد والله ما على وجه الارض احد يدين بهذا الدين
الا هؤلاء الثلاثة ومن حديث موسى بن داود عن خالد عن نافع عن عفيف بن قيس الكندي وقد رواه عن عفيف ايضاً اسمعيل بن اسمعيل الهندي
والحسن بن عنبسة الوراق وابرهيم بن محمد بن ميمون قالوا جميعاً حدثنا سعيد بن خثيم عن اسد بن عبد الله البجلي عن يحيى بن عفيف بن قيس عن ابيه قال
كنت في الجاهلية عطاراً فقدمت مكة فنزلت على العباس بن عبد المطلب فبينما انا جالس عنده انظر الى الكعبة وقد تحلقت الشمس في السماء اقبل شاب
كان في وجهه القمر حتى رمى ببصره الى السماء فنظر الى الشمس ساعة ثم اقبل حتى دنا من الكعبة فصف قدميه يصلي فخرج على اثره فتى كان وجهه صبيحة
يمانية فقام عن يمينه فجاءت امراة متلففة في ثيابها فقامت خلفهما فاهوى الشاب راكعاً فركعا معه ثم اهوى الى الارض ساجداً فسجدا معه
فقلت للعباس يا ابا الفضل امر عظيم فقال امر والله عظيم اتدري من هذا الشاب قلت لا قال هذا ابن اخي هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب اتدري
من هذا الفتى قلت لا قال هذا ابن اخي ابي طالب هذا علي اتدري من المراة قلت لا قال هذه ابنة خويلد بن اسد بن عبد العزى هذه خديجة زوج
محمد هذا وان محمداً هذا يذكر ان الهه الهه السماء والارض امره بهذا الدين فهو عليه كما ترى ويزعم انه نبي وقد صدقه على قوله علي ابن عمه هذا الفتى
وزوجته خديجة هذه المراة والله ما اعلم على وجه الارض كلها احداً على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة قال عفيف فما تقولون انتم قالوا ننتظر الشيخ
ما يصنع يعني ابا طالب اخاه وروى عبد الله بن موسى والفضل بن دكين والحسن بن عطية قالوا حدثنا خالد بن طهمان عن نافع ابن ابي نافع عن معقل
ابن يسار قال كنت اوضئ النبي فقال لي هل لك ان نعود فاطمة قلت نعم يا رسول الله فقام يمشي متوكئاً علي وقال اما انه سيحمل ثقلها غيرك ويكون
اجرها لك قال فوالله كانه لم يكن علي من ثقل النبي شيء فدخلنا على فاطمة فقال لها كيف تجدينك قالت لقد طال اسفي واشتد حزني وقال
لي النساء زوجك ابوك فقيراً لا مال له فقال لها اما ترضين اني زوجتك اقدم امتي سلماً واكثرهم حلماً وافضلهم علماً قالت بلى يا رسول الله قد رضيت
وقد روى هذا الخبر يحيى بن عبد الحميد وعبد السلام بن صالح عن اسحق الازرق عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام ان رسول الله لما زوج فاطمة دخل
النساء عليها فقلن يا بنت رسول الله خطبك فلان وفلان فردهم عنك وزوجك فقيراً لا مال له فلما دخل عليها ابوها راى ذلك في وجهها فسالها فذكرت
له ذلك فقال يا فاطمة ان الله امرني فانكحتك اقدمهم سلماً واكثرهم علماً واعظمهم حلماً وما زوجتك الا بامر من السماء اما علمت انه اخي
في الدنيا والاخرة وروى عثمان بن سعيد عن الحكم بن ظهير عن السدي ان ابا بكر وعمر خطبا فاطمة عليها السلم فردهما رسول الله وقال لم اومر
بذلك فخطبها علي فزوجه اياها وقال لها زوجتك اقدم الامة اسلاماً وذكر تمام الحديث قال وقد روى هذا الخبر جماعة من الصحابة
منهم اسماء بنت عميس وام ايمن وابن عباس وجابر بن عبد الله قال وقد روى محمد بن عبيد الله بن ابي رافع عن ابيه عن جده ابي رافع قال اتيت
ابا ذر بالربذة اودعه فلما اردت الانصراف قال لي ولاناس معي ستكون فتنة فاتقوا الله وعليكم بالشيخ علي بن ابي طالب فاتبعوه فاني سمعت
رسول الله يقول له انت اول من امن بي واول من يصافحني يوم القيمة وانت الصديق الاكبر وانت الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل

وانت يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الكفار وانت اخي ووزيري وخير من اتركه بعدي تقضي ديني وتنجز موعودي قال وقد روى ابن ابي شيبة
عن عبد الله بن نمير عن العلاء بن صالح عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله الاسدي قال سمعت علياً يقول انا عبد الله واخو رسوله
وانا الصديق الاكبر لا يقولها بعدي الا كذاب ولقد صليت قبل الناس بسبع سنين وقد روت معاذة بنت عبد الله العدوية قالت سمعت علياً يخطب على
منبر البصرة ويقول انا الصديق الاكبر امنت قبل ان يؤمن ابو بكر واسلمت قبل ان يسلم وروى حبة بن جوين العرني قال سمعت علياً يقول انا اول رجل
اسلم مع رسول الله … رواه ابو داود الطيالسي عن شعبة عن سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن حبة بن جوين العرني وروى عثمان بن سعيد
الخراز عن علي بن غراب عن ابي الجحاف عن حكيم مولى زاذان قال سمعت علياً يقول صليت قبل الناس بسبع سنين وكنا نسجد ولا نركع واول صلاة ركعنا
فيها صلاة العصر فقلت يا رسول الله ما هذا فقال امرت به وروى اسمعيل بن عمرو عن قيس بن الربيع عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن
عبد الله قال صلى رسول الله يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلثاء بعده وفي الرواية الاخرى عن انس بن مالك قال استنبئ النبي يوم الاثنين واسلم علي
يوم الثلثاء بعده وروى ابو رافع ان رسول الله اول صلاة صلاها يوم الاثنين وصلت خديجة اخر نهار يومها ذلك وصلى علي يوم الثلثاء غد
ذلك اليوم قال وقد روي في روايات مختلفة كثيرة متعددة عن زيد بن ارقم وسلمان الفارسي وجابر بن عبد الله وانس بن مالك ان علياً اول من
اسلم وذكر الروايات والرجال باسمائهم وروى سلمة بن كهيل … عن رسول الله … اولكم وروداً على الحوض
اولكم اسلاماً علي بن ابي طالب وروى ياسين بن محمد بن ايمن عن ابي حازم مولى ابن عباس عن ابن عباس قال سمعت عمر بن الخطاب وهو يقول كفوا
عن علي بن ابي طالب فاني سمعت من رسول الله فيه خصالاً لو ان خصلة منها في جميع آل الخطاب كان احب الي مما طلعت عليه الشمس كنت انا
وابو بكر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة مع نفر من اصحاب رسول الله نطلبه فانتهينا الى باب ام سلمة فوجدنا علياً متكئاً على
نجاف الباب فقلنا اردنا رسول الله فقال هو في البيت رويدكم فخرج رسول الله فثرنا حوله فاتكأ على علي وضرب بيده على منكبه فقال ابشر
يا ابن ابي طالب انك مخاصم وانك تخصم الناس بسبع لا يجاريك احد في واحدة منهن انت اول الناس اسلاماً واعلمهم بايام الله وذكر الحديث قال وقد
روى ابو سعيد الخدري عن النبي مثل هذا الحديث قال وروى ابو ايوب الانصاري عن رسول الله انه قال لقد صلت الملئكة علي وعلى علي سبع
سنين وذلك انه لم يصل معي رجل فيها غيره قال ابو جعفر فاما ما رواه الجاحظ من قولهم انما يعني حراً وعبداً فانه لم يسم في هذا الحديث ابا بكر
وبلالاً وكيف وابو بكر لم يشتر بلالاً الا بعد ظهور الاسلام بمكة فلما اظهر بلال الاسلام عذبه امية بن خلف ولم يكن ذلك حال اخفاء رسول الله
الدعوة ولا في ابتداء امر الاسلام وقد قيل انه انما عنى بالحر علي بن ابي طالب وبالعبد زيد بن حارثة وروى ذلك محمد بن اسحق قال وقد روى
اسمعيل بن نصر الصفار عن محمد بن ذكوان عن الشعبي قال قال الحجاج للحسن وعنده جماعة من التابعين وذكر علي بن ابي طالب ما تقول فقال اما اقول
هو اول من صلى القبلة واجاب دعوة رسول الله وان لعلي منزلة من ربه وقرابة من رسوله وقد سبقت له سوابق لا يستطيع ردها احد
فغضب الحجاج غضباً شديداً وقام عن سريره فدخل بعض البيوت ولم يبرح فنا قال الشعبي وكنا جماعة ما منا الا من نال من علي مقاربة للحجاج
غير الحسن بن ابي الحسن رحمه الله وروى محرز بن هشام عن ابرهيم بن سلمة عن محمد بن عبد الله قال قال رجل للحسن ما لنا لا نراك تثني على علي وتقرظه
قال كيف وسيف الحجاج يقطر دماً انه لاول من اسلم وحسبكم بذلك قال فهذه الاخبار ولنا الاشعار المروية فمعروفة كثيرة منتشرة فمنها
قول عبد الله بن ابي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب مجيباً للوليد بن عقبة بن ابي معيط بيت وان ولي الامر بعد محمد علي وفي كل المواطن
صاحبه وصي رسول الله حقاً وصنوه واول من صلى ومن لان جانبه وقال خزيمة بن ثابت في هذا وصي رسول الله من دون اهله
وفارسه مذ كان في سالف الزمن واول من صلى من الناس كلهم سوى خيرة النسوان والله ذو منن وقال ابو سفيان بن حرب بن امية بن عبد شمس حين بويع
ابو بكر ما كنت احسب ان الامر منصرف عن هاشم ثم منها عن ابي حسن اليس اول من صلى لقبلتهم واعلم الناس بالاحكام والسنن وقال
ابو الاسود الدؤلي يهدد طلحة والزبير وان علياً لكم مصحر يماثله الاسود الاسود اما انه اول العابدين بمكة والله لا يعبد وقال
سعيد بن قيس الهمداني يرتجز بصفين هذا علي وابن عم المصطفى اول من اجابه فيما روى هو الامام لا يبالي من غوى وقال زفر بن يزيد بن حذيفة
الاسدي فحوطوا علياً وانصروه فانه وصي وفي الاسلام اول اول وان تخذلوه والحوادث جمة فليس لكم عن ارضكم متحول قال والاشعار
كالاخبار اذا امتنع في مجيء القبيلتين التواطؤ فالاتفاق كان ورودها حجة فاما قول الجاحظ وسط الامران يجعل اسلامهم معاً فقد ابطلنا
ما احتج به لامامة ابي بكر لانه احتج بالسبق وقد عدل الان عنه قال ابو جعفر ويقال لهم لسنا نحتاج من ذكر سبق علي الا مجامعتكم ايانا على انه
اسلم قبل الناس ودعواكم انه اسلم وهو طفل دعوى غير مقبولة الا بحجة قلنا قد ثبت اسلامه بحكم اقراركم ولو كان طفلاً لكان في الحقيقة
غير مسلم لان اسم الايمان والاسلام والكفر والطاعة والمعصية انما تقع على البالغين دون الاطفال والمجانين واذا اطلقتم واطلقنا عليه اسم
الاسلام فالاصل في الاطلاق الحقيقة كيف وقد قال النبي انت اول من امن بي وانت اول من صدقني وقال لفاطمة زوجتك اقدمهم سلماً واولها
اسلاماً فان قالوا انما دعاه النبي الى الاسلام على جهة العرض لا التكليف قلنا وافقتمونا على الدعاء وحكم الدعاء حكم الامر والتكليف ثم ادعيتم ان
ذلك كان على وجه العرض وليس لكم ان تقلبوا معنى الدعاء عن وجهه الا بحجة فان قالوا لعله كان على وجه التاديب والتعليم كما يعلم سائر صبيان الاطفال
قلنا ان ذلك انما يكون اذا تمكن الاسلام باهله وعند النشؤ عليه والولادة فيه فاما في دار الشرك فلا يقع مثل ذلك لا سيما اذا كان الاسلام غير
معروف ولا معتاد بينهم على انه ليس من سنة النبي دعاء اطفال المشركين الى الاسلام والتفريق بينهم وبين آبائهم قبل ان يبلغوا الحلم وايضاً فمن

شأن الطفل اتباع اهله وتقليد ابيه والمضي على منشاه ومولده وقد كانت منزلة النبي ص حينئذ منزلة مقموعة وحده وهذه منازل لا ينتقل اليها الا من ثبت الاسلام عنده بحجة ودخل اليقين قلبه بعلم ومعرفة فان قالوا ان عليا ع كان يألف النبي ص فوافقه على طريق المساعدة له قلنا انه وان كان يألفه فلم يكن يألفه اكثر من ابويه واخوته وعمومته واهل بيته ولم يكن الالف ليخرجه عما نشأ عليه ولم يكن الاسلام مما عندي بروكوه على سمعه لان الاسلام هو خلع الانداد والبراءة ممن اشرك بالله وهذا لا يجتمع في اعتقاد طفل ومن العجب قول العباس لعفيف بن قيس تنتظر الشيخ وما يصنع فاذا كان العباس وحمزة ينتظران ابا طالب ويصدران عن رايه فكيف يخالفه ابنه ويؤثر القلة على الكثرة ويفارق المحبوب الى المكروه والعز الى الذل والامن الى الخوف عن غير معرفة ولا علم بما فيه • فاما قوله ان المقلل يزعم انه اسلم وهو ابن تسع سنين فاول ما يقال في ذلك ان الاخبار جاءت في سنه ع يوم اسلم على خمسة اقسام فجعلنا في قسمين القسم الاول الذين قالوا اسلم وهو ابن خمس عشرة سنة حدثنا بذلك احمد بن سعيد الاسدي عن اسحق بن بشر القرشي عن الاوزاعي عن حمزة بن حبيب عن شداد بن اوس قال سألت خباب بن الارت عن اسلام علي ع فقال اسلم وهو ابن خمس عشرة سنة ولقد رايته يصلي قبل الناس مع النبي ص وهو يومئذ بالغ مستحكم البلوغ • وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن الحسن ان اول من اسلم علي بن ابي طالب ع وهو ابن خمس عشرة سنة • القسم الثاني الذين قالوا انه اسلم وهو ابن اربع عشرة سنة • رواه ابو قتادة الحراني عن ابي حازم الاعرج عن حذيفة بن اليمان قال كنا نعبد الحجارة ونشرب الخمر وعلي ع من ابناء اربع عشرة سنة قايم يصلي مع النبي ص ليلا ونهارا وقريش يومئذ تسافه رسول الله ما يذب عنه الا علي عليهما السلام • وروى ابن ابي شيبة عن جرير عن عبد الحميد انه اسلم علي ع وهو ابن اربع عشرة سنة • القسم الثالث الذين قالوا اسلم وهو ابن احدى عشرة سنة • رواه اسمعيل بن عبد الله الرقي عن محمد بن عمر عن عبد الله بن سمعان عن جعفر بن محمد ع عن ابيه محمد بن علي ع ان عليا ع حين اسلم كان ابن احدى عشرة سنة • وروى عبد الله بن زياد المدني عن محمد بن علي الباقر ع قال اول من اسلم بالله علي بن ابي طالب ع وهو ابن احدى عشرة سنة وهاجر الى المدينة وهو ابن اربعة وعشرين سنة • القسم الرابع الذين قالوا انه اسلم وهو ابن عشر سنين • رواه نوح ابن دراج عن محمد بن اسحاق قال اول ذكر آمن وصدق بالنبوة علي بن ابي طالب ع وهو ابن عشر سنين ثم اسلم زيد بن حارثة ثم اسلم ابو بكر وهو ابن ست وثلثين سنة فيما بلغنا • القسم الخامس الذين قالوا انه اسلم وهو ابن تسع سنين • رواه الحسن بن عنبسة الوراق عن سليم مولى الشعبي عن الشعبي قال اول من اسلم من الرجال علي بن ابي طالب ع وهو ابن تسع سنين وكان له يوم قبض رسول الله ص تسع وعشرون سنة • قال شيخنا ابو جعفر فهذه الاخبار كما تراها فاما ان يكون الجاحظ جهلها او قصد العناد فاما قوله فالقياس ان ناخذ باوسط الامرين من الروايتين فنقول انه اسلم وهو ابن سبع سنين فان هذا تحكم منه ويلزمه مثله في رجل ادعى قبل رجل عشرة دراهم فانكر ذلك وقال انما يستحق قبلي اربعة دراهم فينبغي ان ناخذ الامر المتوسط ويلزمه سبعة دراهم ويلزمه في ابي بكر حيث قال قوم كان اماما عادلا ان نقول اعدل الاقاويل اوسطها وهو منزلة بين المنزلتين فنقول كان فاسقا ظالما وكذلك في جميع الامور المختلف فيها فاما قوله وانما يعرف حق ذلك من باطله بان نحصي سني ولاية محمد ص وسني ولاية عثمان وعمر وابي بكر وسني الهجرة ومقام النبي ص بمكة بعد الرسالة الى ان هاجر فيقال له لو كانت الروايات متفقة على هذه التاريخات لكان لهذا القول مساغ لكن الناس قد اختلفوا في ذلك فقيل ان رسول الله ص اقام بمكة بعد الرسالة خمس عشرة سنة رواه ابن عباس وقيل ثلاث عشرة سنة • وروي عن ابن عباس ايضا واكثر الناس يروونه وقيل عشر سنين رواه عروة ابن الزبير وهو قول الحسن البصري وسعيد بن المسيب واختلفوا في سن رسول الله ص فقال قوم كان ابن خمس وستين وقيل كان ابن ثلاث وستين وقيل كان ابن ستين واختلفوا في سن علي ع فقيل كان ابن سبع وستين وقيل ابن خمس وستين وقيل ابن ثلاث وستين وقيل ابن ستين وقيل ابن تسع وخمسين فكيف يمكن مع هذه الاختلافات تحقيق هذه الحال وانما الواجب ان يرجع الى اطلاق قولهم اسلم علي فان هذا الاسم لا يكون مطلقا الا على البالغ كما لا يطلق اسم الكافر الا على البالغ على ان ابن احدى عشرة سنة يكون بالغا ويولد له الاولاد • وقد روت الرواة ان عمرو بن العاص لم يكن اسن من ابنه عبد الله الا باثني عشرة سنة وهذا يوجب انه احتلم وبلغ في اقل من احدى عشرة سنة • روي ايضا ان محمد بن علي بن عبد الله بن العباس كان اصغر من ابيه علي بن عبد الله بن العباس باحدى عشرة سنة فيلزم الجاحظ ان يكون عبد الله بن العباس حين مات رسول الله ص غير مسلم على الحقيقة ولا مثاب ولا مطيع بالاسلام لانه كان يومئذ ابن عشر سنين • رواه هشيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال توفي رسول الله ص وانا ابن عشر سنين • قال الجاحظ فان قالوا فلعله وهو ابن سبع سنين او ثمان سنين قد بلغ من فطنته وذكائه وصحة لبه وصدق حدسه وانكشاف العواقب له وان لم يكن جرب الامور ولا فاتح الرجال ولا نازع الخصوم ما يعرف به جميع ما يجب على البالغ معرفته والاقرار به قيل لهم انما نتكلم على ظواهر الاحوال وما شاهدنا عليه طبائع الاطفال فانا وجدنا حكم ابن سبع سنين او ثمان ما لم نعلم باطن امره وخاصة طبعه حكم الاطفال وليس لنا ان نزيل ظاهر حكمه والذي نعرف من حال ابناء جنسه بلعل وعسى لانا وان كنا لا ندري لعله قد كان ذا فضيلة في الفطنة فلعله قد كان ذا نقص فيها هذا على تجويز ان يكون علي ع في الغيب قد اسلم وهو ابن سبع او ثمان اسلام البالغ غير ان الحكم على مجرى امثاله واشكاله الذين اسلموا وهم في سنه ع اذ كان اسلام هؤلاء عن تربية الحاضن وتلقين القيم ورياضة السايس فاما عند التحقيق فانه لا يجوز لمثل ذلك لانه لو كان اسلم وهو ابن سبع او ثمان وعرف فصل ما بين الانبياء والكهنة وفرق ما بين الرسل والسحرة وفرق ما بين خبر النبي والمنجم وحتى عرف كيد الاريب وموضع الحجة وفقد التمييز وكيف يلبس على العقلاء وتستمال عقول الدهاة وعرف الممكن في الطبع من الممتنع وما يحدث بالاتفاق مما يحدث بالاسباب وعرف قدر القوى وغاية الحيلة ومنتهى التحفظ من الهوى والاحتراس من الخداع لكان كونه على هذه الحال وبهذه من فرط الصبا والحداثة وقلة التجارب والممارسة خروجا من

العادة

العادة ومن المعروف بما عليه تركيب هذه الخلقة وليس يصل احد الى معرفة نبي وكذب متنبي حتى يجتمع فيه هذه المعارف التي ذكرناها والاسباب التي وصفناها وفصلناها ولو كان علي ع على هذه الصفة ومعه هذه الخاصية لكان حجة على العامة وآية تدل على النبوة ولم يكن الله عز وجل ليخصه بمثل هذه الاعجوبة الا وهو يريد ان يحتج بها ويجعلها قاطعة لعذر الشاهد وحجة على الغايب ولولا ان الله تم اخبر عن يحيى بن زكريا انه آتاه الحكم صبيا وانه انطق عيسى في المهد ما كان في الحكم الا كسائر الرسل وما عليه جميع البشر فاذا لم ينطق لعلي ع بذلك قرآن ولا جاء الخبر بمجيء الحجة القاطعة والمشاهدة القائمة فالمعلوم عندنا في الحكم ان طباعه كطباع عميه حمزة والعباس وهما اسن عبدن جماع الخير منه او كطباع جعفر وعقيل من رجال قومه وسادة رهطه ولو ان انسانا ادعى مثل ذلك لاخيه جعفر او لعميه حمزة والعباس ما كان عندنا في امرهم الا مثل ما عندنا فيه • اجاب شيخنا ابو جعفر رحم فقال هذا كله مبني على انه اسلم وهو ابن سبع سنين او ثمان ونحن قد بينا انه اسلم بالغا ابن خمس عشرة سنة على انا لو نزلنا على حكم الخصوم وقلنا ما هو الاشهر والاكثر من الروايات وهو انه اسلم وهو ابن عشر قد استحكم عقله ويعلم من مبادي المعارف ما يستخرج به كثيرا من الامور المعقولة ومتى كان الصبي عاقلا مميزا كان مكلفا بالعقليات وان كان تكليفه الشرعيات موقوفا على حد آخر وغاية اخرى فليس بمنكر ان يكون علي ع وهو ابن عشر قد عقل المعجزة فلزمه الاقرار بالنبوة واسلم اسلام عارف عالم لا اسلام مقلد تابع وان كان ما نسقه الجاحظ وعدده من معرفة السحر والنجوم والفصل بينهما وبين النبوة ومعرفة ما يجوز في الحكمة مما لا يجوز وما لا يحدثه الا الخالق والفرق بينه وبين ما يقدر عليه القادرون بالقدرة ومعرفة التمويه والخديعة والتلبيس والمماكرة شرطا في صحة الاسلام لما صح اسلام ابي بكر وعمر ولا غيرهما من العرب وانما التكليف لهؤلاء بالجمل ومبادي المعارف لا بدقائقها والغامض منها وليس يفتقر الاسلام الى ان يكون المسلم قد فاتح الرجال وجرب الامور ونازع الخصوم وانما يفتقر الى صحة الغريزة وكمال العقل وسلامة الفطرة الا ترى ان طفلا لو نشأ في دار لم يعاشر الناس بها ولا فاتح الرجال ولا نازع الخصوم ثم كمل عقله وحصلت العلوم البديهية عنده لكان مكلفا بالعقليات • واما توهمه ان عليا ع اسلم عن تربية الحاضن وتلقين القيم ورياضة السائس فلعمري ان محمدا ص كان حاضنه وقيمه وسائسه ولكن لم يكن منقطعا عن ابيه ابي طالب ولا عن اخوته طالب وعقيل وجعفر ولا عن عمومته واهل بيته وما زال مخالطا لهم ممتزجا بهم مع خدمته لمحمد ص فما باله لم يمل الى الشرك وعبادة الاصنام لمخالطته اخوته واباه وعمومته واهله وهم كثير ومحمد ص واحد وانت تعلم ان الصبي اذا كان له اهل ذو كثرة وفيهم واحد يذهب الى راي مفرد لا يوافقه عليه غيره منهم فانه الى ذوي الكثرة اميل وعن ذي الراي الشاذ المنفرد ابعد وعلى ان عليا ع لم يولد في دار الاسلام وانما ولد في دار الشرك وربي بين المشركين وشاهد الاصنام وعاين بعينه اهله ورهطه يعبدونها فلو كان في دار الاسلام لكان القول مجالا ولقيل انه ولد بين المسلمين فاسلامه عن تلقين الظئر وعن سماع كلمة الاسلام ومشاهدة شعاره لانه لم يسمع غيره ولا خطر بباله سواه ولما لم يكن ولد كذلك ثبت ان اسلامه اسلام المميز العارف بما دخل عليه ولولا انه كذلك لما قدمه رسول الله ص بذلك ولا ارضى ابنته فاطمة لما وجدت من تزويجه بقوله لها زوجتك اقدمهم سلما واكثرهم علما واعظمهم حلما والحلم العقل وهذان الامران غاية الفضل فلولا انه ع اسلم اسلام عارف عالم مميز لما ضم اسلامه الى العلم والحلم اللذين وصفه بهما وكيف يجوز ان يمدحه بامر لم يكن مثابا عليه ولا معاقبا على تركه فلو كان اسلامه عن تلقين وتربية لما افتخر هو ع على رؤوس الاشهاد ولا خطب على المنبر وهو بين عدو محارب وخاذل منافق فقال انا عبد الله واخو رسوله وانا الصديق الاكبر والفاروق الاعظم صليت قبل الناس بسبع سنين واسلمت قبل اسلام ابي بكر وآمنت قبل ايمانه فهل بلغكم ان احدا من اهل ذلك العصر انكر ذلك وعابه وادعاه لغيره او قال له انما كنت طفلا اسلمت على تربية محمد ص لك وتلقينه اياك كما يعلم الطفل الفارسية والتركية منذ يكون رضيعا فلا فخر له في تعلم ذلك وخصوصا في عصر قد حارب فيه اهل البصرة والشام والنهروان وقد اعتورته الاعداء وهجته الشعراء فقال فيه النعمان بن بشير • لقد طلب الخلافة من بعيد • وسارع في الضلال ابو تراب • معاوية الامام وانت منها • على وتح بمنقطع السراب • وقال فيه بعض الخوارج لعنه الله • دسسنا له تحت الظلام ابن ملجم • جزاء اذا ما جاء نفس كتابها • اباحسن خذها على الراس ضربة • بكف كريم بعد موت ثوابها • وقال عمران بن حطان يمدح قاتله لعنه الله تم • يا ضربة من منيب ما اراد بها • الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا • اني لاذكره حينا فاحسبه • اوفى البرية عند الله ميزانا • فلو وجد هؤلاء سبيلا الى بحث حجة فيما كان يفتخر به من تقدم اسلامه لبدؤوا بذلك وتركوا ما لا معنى له • وقد اوردنا ما مدحه الشعراء ع به من سبقه الى الاسلام فكيف لم يرد على هؤلاء الذين مدحوه بالسبق شاعر واحد من اهل حربه ولقد قال في امهات الاولاد قولا خالف فيه عمر فذكروه بذلك وعابوه فكيف تركوا ان يعيبوه بما كان يفتخر به مما لا فخر فيه عندهم وعابوه بقوله في امهات الاولاد ثم يقال له خبرنا عن عبد الله بن عمر وقد اجازه النبي ص يوم الخندق ولم يجزه يوم احد هل تميز ما ذكرته وهل كان يعلم فرق ما كان بين النبي والمتنبي ويفصل بين السحر والمعجزة الى غيره مما عددت وفصلت فان قال نعم وتجاسر على ذلك قيل له فعلي ع بذلك اولى من ابن عمر لانه اذكى وافطن بلا خلاف بين العقلاء وانا شك في ذلك وقله ويتم انه لم يميز بين الميزان والعود بعد طول السن وكثرة التجارب ولم يميز ايضا بين امام الرشد وامام الغي فانه امتنع من بيعة علي ع وطرق على الحجاج بابه ليلا ليبايع لعبد الملك لئلا يبيت تلك الليلة بلا امام نعم لانه روى عن النبي ص انه قال من مات ولا امام له مات ميتة جاهلية وحتى بلغ من احتقار الحجاج له واسترذاله حاله ان اخرج رجله من الفراش فقال اصفق بيدك عليها فذلك تمييزه بين الميزان والعود وهذا اختياره في الايمة وحال علي ع في ذكائه وفطنته وتوقد قدحه وصدق حدسه معلومة مشهورة فاذا جاز ان يصح اسلام ابن عمر ويقال عنه انه عرف تلك الامور التي سردها الجاحظ ونسقها واظهر فصاحته وتشادق فيها فعلي ع بمعرفة ذلك احق وبصحة اسلامه اولى

وان قال لم يكن ابن عمر بعليم ويعرف ذلك ابطل اسلامه فطعن في رسول الله م حيث حكم بصحة اسلامه واجازه يوم الخندق لانه م كان قال لا اجيز الا البالغ
العاقل ولذلك لم يجزه يوم احد ثم يقال له انما نقول في بلوغ علي ع الحد الذي يحسن فيه التكليف العقلي بل يجب وهو ابن عشر سنين ليس بالعجب من
مجي الولد لستة اشهر وقد صح ذلك باهل العلم واستنبطوه من اهل الكتاب وان كان خارجا من التعارف والتجاريب وكذلك مجي الولد لسنتين خارج
ايضا عن التعارف والعادة وقد صححه الناس والفقهاء ويروى ان معاذا لما نهى عمر عن رجم الحامل تركها حتى ولدت غلاما قد نبتت ثنيتاه فقال ابوه ابني
ورب الكعبة فثبت ذلك سنة يعمل بها الفقهاء وقد وجدنا العادة تقضي بان الجارية تحيض لاثني عشر سنة وانه اقل سن تحيض فيه المراة وقد يكون
في الاقل نساء تحضن لعشر ولتسع وقد ذكر ذلك الفقهاء وقد قال الشافعي في اللعان لو جاءت بحمل وزوجها صبي له دون عشر سنين لم يكن ولده
لان من لم يبلغ عشر سنين من الصبيان لا يولد له وان كان له عشر سنين جاز ان يكون الولد له وكان بينهما لعان اذا لم يقربه وقال الفقهاء
ايضا ان نساء تهامة يحضن لتسع سنين لشدة الحر بالادهن قال الجاحظ ولو لم يعرف باطل هذه الدعوى من اثر التعوق ويحفظ من الهوى
الا بترك علي ع ذكر ذلك لنفسه والاحتجاج به على خصمه وقد نازع الرجال وناوى الاكفاء وجامع اهل الشورى وولي عليه لكان كافيا
ومتى لم يصح لعلي ع هذه الدعوى في ايامه ولم يذكرها اهل عصره فهي عن ولده اعجز ومنهم اضعف ولم ينقل الينا ان عليا ع احتج بذلك في
موقف ولا ذكره في مجلس ولا قام بخطيبا ولا ادلى به ولا اثنا الاسيما وقد رضيه الرسول م عند كم مفتيا ومعلما وجعله للناس اماما
ولا ادعى له احد ذلك في عصره كما لم يدعه لنفسه حتى يقول اثنان واحد ان الدليل على امامته ان النبي م دعاه الى الاسلام او كلفه التصديق
قبل بلوغه ليكون ذلك اية للناس في عصره وحجة له ولولده من بعده فهذا كان اشد على طلحة والزبير وعايشة من كل ما ادعاه من فضائله
وسوابقه وذكر قرابته **قال شيخنا ابو جعفر** ثم ان مثل الجاحظ مع فضله وعلمه لا يخفى عليه كذب هذه الدعوى وفسادها ولكنه
يقول ما يقوله تعصبا وعنادا وقد روى الناس كافة افتخار علي ع بالسبق الى الاسلام وان النبي م استنبئ يوم الاثنين واسلم علي يوم
الثلثا وانه كان يقول صليت قبل الناس سبع سنين وانه ما زال يقول انا اول من اسلم ويفتخر بذلك ويفتخر له به اولياؤه ومادحوه و
شيعته في عصره وبعد وفاته والامر في ذلك اشهر من كل شهير وقد قدمنا منه طرفا وما علمنا احدا من الناس فيما خلا استخف باسلام
علي ع ولا تهاون به ولا زعم انه اسلم اسلام حدث غرير وطفل صغير ومن العجب ان يكون مثل العباس وحمزة ينتظران ابا طالب وفعله
ليصدرا عن رايه ثم يخالفه علي ع ابنه لغير رغبة ولا رهبة يوثر القلة على الكثرة والذل على العز من غير علم ولا معرفة بالعاقبة وكيف
ينكر الجاحظ والعثمانية ان رسول الله م دعاه الى الاسلام وكلفه التصديق وقد ورد في الخبر الصحيح انه كلفه في مبدا الدعوة قبل ظهور
كلمة الاسلام وانتشارها بمكة ان يصنع له طعاما وان يدعو له بني عبد المطلب فصنع له الطعام ودعاهم له فخرجوا ذلك اليوم ولم
ينذرهم م الكلمة قال لهم عمه ابو لهب فتكلف اليوم الثاني ان يصنع مثل ذلك الطعام وان يدعوهم ثانية فصنعه فدعاهم فاكلوا ثم كلمهم م
فدعاهم الى الدين ودعاه معهم لانه من بني عبد المطلب ثم ضمن لمن يوازره منهم وينصره على قوله ان يجعله اخاه في الدين ووصيه
بعد موته وخليفته من بعده فامسكوا كلهم واجابه هو وحده وقال انا انصرك على ما جئت به واوازرك وابايعك فقال لهم لما راى
منهم الخذلان ومنه النصر وشاهد منهم المعصية ومنه الطاعة وعاين منهم الاباء ومنه الاجابة هذا اخي ووصيي وخليفتي من بعدي
فقاموا يسخرون ويضحكون ويقولون لابي طالب اطع ابنك فقد امره عليك فهل يكلف عمل الطعام ودعاء القوم صغير غير مميز
وغير عاقل وهل يؤمن على سر النبوة طفل ابن خمس سنين او ابن سبع وهل يدعى في جملة الشيوخ والكهول الا عاقل لبيب وهل يضع
رسول الله م يده في يده ويعطيه صفقة يمينه بالاخوة والوصية والخلافة الا وهو اهل لذلك بالغ حد التكليف محتمل لولاية الله
وعداوة اعدائه وما بال هذا الطفل لم يانس باقرانه ولم يلصق باشكاله ولم ير مع الصبيان في ملاعبهم بعد اسلامه وهو كاحدهم
في طبقته كبعضهم في معرفته وكيف لم ينزع اليهم في ساعة من ساعاته فيقال دعاه نقص الصبى وخاطر من خواطر الدنيا وحملته
الغرة والحداثة على حضور لهوهم والدخول في حالهم بل ما رايناه الا ماضيا على اسلامه مصمما في امره محققا لقوله بفعله قد صدق
اسلامه بعفافه وزهده ولصق برسول الله م من بين جميع من بحضرته فهو امينه واليفه في دنياه واخرته وقد قهر شهوته
وجاذب خواطره صابرا على ذلك نفسه لما يرجو من فوز العاقبة وثواب الاخرة وقد ذكر هو ع في كلامه وخطبه بدء حاله وافتتاح
امره حيث اسلم لما دعا رسول الله م الشجرة فاقبلت تخد الارض فقالت قريش ساحر خفيف السحر فقال علي ع يا رسول الله انا اول
من يؤمن بك امنت بالله ورسوله وصدقتك فيما جئت به وانا اشهد ان الشجرة فعلت ما فعلت بامر الله تصديقا لنبوتك وبرهانا
على صحة دعوتك فهل يكون ايمان قط اصح من هذا الايمان او اوثق عقدة او احكم مرة ولكن حنق العثمانية وغيظهم وعصبية الجاحظ
وانحرافه مما لا حيلة فيه ثم لينظر المنصف وليدع الهوى جانبا ليعلم نعمة الله على علي ع بالاسلام حيث اسلم على الوضع الذي اسلم عليه فانه
لولا الالطاف التي خص بها والهداية التي منحها لما كان الا كبعض اقارب محمد م فقد كان ممازجا له كممازجته ومخالطا له كمخالطته كثير من
اهله ورهطه ولم يستجب منهم احد له الا بعد حين ومنهم من لم يستجب له اصلا فان جعفرا ع كان ملتصقا به ولم يسلم حينئذ وكان عتبة
ابن ابي لهب ابن عمه وصهره زوج ابنته ولم يصدقه بل كان شديدا عليه وكان لخديجة بنون من غيره ولم يسلموا حينئذ وهم ربائبه
ومعه في دار واحدة وكان ابو طالب اباه في الحقيقة وكافله وناصره والمحامي عنه ومن لولاه لم يكن له قائمة ومع ذلك لم يسلم في اغلب

الروايات وكان العباس عمه وصنو ابيه وكالقرين له في الولادة والمنشا والتربية لم يستجب له الا بعد حين طويل وكان ابو لهب عمه وكدمه ولحمه ولم يسلم
وكان مضادا له فكيف ينسب اسلام علي ع الى الالف والتربية والقرابة واللحمة والتلقين والحضانة والدار الجامعة وطول العشرة والانس والخلوة
وقد كان كل ذلك حاصلا لهولاء او لكثير منهم ولم يهتد احد منهم اذ ذاك بل كانوا بين من جحد وكفر ومات على كفره ومن ابطا وتاخر وسبق
بالاسلام وجاء سكيتا وقد فاز بالمنزلة غيره وهل يدل تامل حال علي ع مع الانصاف الا على انه اسلم لانه شاهد الاعلام وراى المعجزات وشم
ريح النبوة وراى نور الرسالة وثبت اليقين في قلبه بمعرفة وعلم ونظر صحيح لا بتقليد ولا حمية ولا رغبة ولا رهبة الا فيما يتعلق بامور الاخرة
قال الجاحظ فلو ان عليا ع كان بالغا حيث اسلم لكان اسلام ابي بكر وزيد بن حارثة وخباب بن الارت افضل من اسلامه لان اسلام المقتضب
الذي لم يعتده ولم يعوده ولم يمرن عليه افضل من اسلام الناشى الذي ربي فيه ونشا وحبب اليه ذلك لان صاحب التربية يبلغ حيث يبلغ وقد
اسقط الف عنه مؤنة الروية والخاطر وكفاه علاج القلب واضطراب النفس وزيد وخباب وابو بكر يعانون من كلفة النظر ومؤنة التامل ومشقة
الانتقال من الدين الذي قد طال الفهم له ما هو غير خاف ولو كان علي ع حيث اسلم بالغا مقتضبا كغيره ممن عددنا كان اسلامهم افضل من اسلامه
لان من اسلم وهو يعلم ان له ظهرا كابي طالب وردءا كبني هاشم وموضعا في بني عبد المطلب ليس كالحليف والمولى والتابع والعسيف وكالرجل
من عرض قريش او لست تعلم ان قريشا خاصة واهل مكة عامة لم يقدروا على اذى النبي م ما كان ابو طالب حيا وايضا فان اولئك اجتمع عليهم مع
فراق الالف مشقة الخواطر وعلي ع كان بحضرة الرسول م ويشاهد الاعلام في كل وقت ويحضر منزل الوحي فالبراهين له اشد انكشافا والخواطر على
قلبه اقل اعتلاجا وعلى قدر الكلفة والمشقة يعظم الفضل ويكثر الاجر **قال شيخنا ابو جعفر** ينبغي ان ينظر اهل الانصاف هذا الفصل ويقفوا
على قول الاخرين والاصم في نصرة العثمانية واجتهادهما في القصد الى فضايل هذا الرجل وتهجينها فمرة يبطلان معناها ومرة يتوصلان الى حط
قدرها فلينظر في كل باب اعترضنا فيه اين بلغت حيلتهما وما صنعا في احتيالهما في قصصهما وسجعهما اليس اذا تاملتهما علمت انهما الفاظ ملفقة
بلا معنى وانما عليهما نجاء وبلاء ولا فاعل ان تبلغ حيلة الحاسد وتغني كيد الشاني بمن قد جل قدره عن النقص واضاءت فضائله اضاءة
الشمس واين قول الجاحظ من دلائل السماء وبراهين الانبياء وقد علم الصغير والكبير والعالم والجاهل ممن بلغه ذكر علي ع وعلم مبعث النبي م
ان عليا ع لم يولد في دار الاسلام ولا غذي في حجر الايمان وانما استضافه رسول الله م الى نفسه سنة القحط والمجاعة وعمره يومئذ ثمان
سنين فمكث معه سبع سنين حتى اتاه جبرئيل ع بالرسالة فدعاه وهو بالغ كامل العقل الى الاسلام فاسلم بعد مشاهدة المعجزة وبعد اعمال
النظر والفكر وان كان قد ورد في كلامه ع انه صلى سبع سنين قبل الناس كلهم فانما يعني ما بين الثمان والخمسة عشر ولم يكن حينئذ دعوة
ولا رسالة ولا ادعا نبوة وانما كان رسول الله م يتعبد على ملة ابراهيم ع ودين الحنفية ويتحنث ويجانب الناس ويعتزل ويطلب الخلوة وينقطع
في جبل حرا وكان علي ع معه كالتابع والتلميذ فلما بلغ الحلم وجاءت النبي م الملائكة وبشرته بالرسالة دعاه فاجابه عن نظر ومعرفة بالاعلام
المعجزة فكيف يقول الجاحظ ان اسلامه لم يكن مقتضبا وان كان اسلام غيره في الفضيلة لما كان يمرن عليه من
التعبد مع رسول الله م قبل الدعوة ليكون طاعة كثير من المكلفين افضل من طاعة رسول الله م وامثاله من المعصومين لان العصمة عند
اهل العدل لطف يمنع من اختص به من ارتكاب القبيح فمن اختص بذلك اللطف كانت الطاعة عليه اسهل فوجب ان يكون ثوابه انقص من
ثواب من اطاع من غير تلك الالطاف وكيف يقول الجاحظ ان اسلامه ناقص عن اسلام غيره وقد جاء في الخبر انه اسلم يوم الثلثا واستنبئ
رسول الله م يوم الاثنين فمن هذه حاله لم تكثر حجج الرسالة على سمعه ولا تواترت اعلام النبوة على مشاهدته ولا تطاول الوقت عليه لتخف محنته
ويسقط تكليفه بل بان فضله وظهر حسن اختياره لنفسه اذ اسلم في حال بلوغه وعانى نوازع طبعه ولم يوخر ذلك بعد سماعه وقد زعم
الجاحظ في كتابه هذا ان ابا بكر كان قبل اسلامه مذكورا ورئيسا معروفا يجتمع اليه كثير من اهل مكة وينشدون الاشعار ويتذاكرون الاخبار
ويشربون الخمر وقد كان سمع دلائل النبوة وحجج الرسل وسافر الى البلدان ووصلت اليه الاخبار وعرف دعوى الكهنة وحيل السحرة ومن كان
كذلك كان انكشاف الامور اليه اظهر والاسلام عليه اسهل والخواطر على قلبه اقل اعتلاجا وكل ذلك عون لابي بكر على الاسلام ومسهل اليه سبيله
ولذلك لما قال النبي م اتيت بيت المقدس سال ابو بكر عن المسجد وعن مواضعه فصدقه وبان له امره وخفت مؤنته لما تقدم من معرفته
بالبيت فخرج اذا اسلام ابي بكر على قول الجاحظ من معنى المقتضب وفي ذلك رويتم عنه م انه قال ما دعوت احدا الى الاسلام الا وكان له
تردد ونبوة الا ما كان من ابي بكر فانه لم يتلعثم حتى هجم به اليقين الى المعرفة والاسلام فاين هذا واسلام من خلى وعقله وبلي الى نظيره مع
صغر سنه واعتلاج الخواطر على قلبه ونشاته في ضد ما دخل فيه والغالب على امثاله واقرانه حب اللعب واللهو فلجا الى ما ظهر له من دلايل
الدعوة ولم يتاخر اسلامه فيلزمه التقصير بالمعصية فقهر شهوته وغالب خواطره وخرج من عادته وما كان غذي به لصحة نظره ولطافة
فكره وغامض فهمه فعظم استنباطه ورجح فضله وشرف قدر اسلامه ولم ياخذ من الدنيا بنصيب ولا تنعم فيها بنعيم حدثا ولا كبيرا
وكره حداثته بالتعوق واشتغل بهم الدين عن نعيم الدنيا وهم الاخرة قلبه ووجه اليه رغبته واسلامه وهو السبيل الذي لم يلم عليه
احد غيره وما سبيله في ذلك الا كسبيل الانبياء ليعلم ان منزلته من النبي م كمنزلة هرون من موسى وانه وان لم يكن نبيا فقد كان في سبيل
الانبياء سالكا ولمناهجهم متبعا وكانت حاله كحال ابراهيم ع فان اهل العلم ذكروا انه لما كان صغيرا جعلته امه في سرب لم يطلع عليه احد فلما
نشا ودرج وعقل قال لامه من ربي فقالت ابوك فقال فمن رب ابي فزبرته ونهرته الى ان طلع من شق السرب فراى كوكبا فقال هذا ربي

فلما افل قال لا احب الآفلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين وفي ذلك يقول الله تعالى عز وجل وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين وعلى هذا كان اسلام الصديق الاكبر ع لسنا نقول انه كان مساويا لهما في الفضيلة ولكن كان مقتديا بطريقة علي ع ما كان الله ثم ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين فاما اعتلال الجاحظ بان لم يظهر كابي طالب وردائه كبني هاشم فانه يوجب عليه ان يكون محنة ابي بكر وبلال وثوابهما وفضل اسلامهما اعظم مما لرسول الله ص لان ابا طالب ظهيره وبني هاشم ردائه وحسبك جهالة من معاند لم يستطع حط قدر علي ع الا بحطه من قدر رسول الله ص ولم يكن احدا اشد على رسول الله ص من قراباته الادنى منهم فالادنى كابي لهب عمه وامرأة ابي لهب وهي ام جميل بنت حرب بن امية واحدى اولاد عبد مناف ثم ما كان من عقبة بن ابي معيط وهو ابن عمه وما كان من النضر بن الحارث وهو من بني عبد الدار بن قصي وهو ابن عمه ايضا وغير هؤلاء ممن يطول تعدادهم وكلهم كان يطرح الاذى في طريقه ويشعل النيران ويرمي الكرش والفرث عليه وكانوا يؤذون عليا ع كاذاه ويجتهدون في غمه ويستهزؤن به وما كان لابي بكر قرابة تؤذيه كقرابة علي ع ولما كان بين علي ع وبين النبي ص من الاتحاد والالفة والاتفاق احجم المنافقون بالمدينة عن اذى رسول الله ص خوفا من سيفه وانه صاحب الدار والجيش وامره مطاع وقوله نافذ فخافوا على دمائهم منه فاتقوه وامسكوا عن اظهار بغضه واظهروا بغض علي ع وشنانه فقال رسول الله ص في حقه في الخبر الذي روي في جميع الصحاح لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقال كثير من اعلام الصحابة في الخبر المشهور بين المحدثين ما كنا نعرف المنافقين الا ببغض علي ع وان كان ظهر ابي طالب عن جعفر وقد ازعجه الاذى عن وطنه حتى هاجر الى بلاد الحبشة وركب البحر ايتوهم الجاحظ ان ابا طالب نصر عليا وخذل جعفرا ع قال الجاحظ ولابي بكر فضيلة في اسلامه انه كان قبل اسلامه كثير الصديق عريض الجاه ذا يسار وغنى يعظم لماله ويستفاد من رايه فخرج من عز الغنى وكثرة الصديق الى ذل الفاقة وعجز الوحدة وهذا غير اسلام من لا حراك به ولا عز له تابع غير متبوع لان من اشد ما يبتلى الكريم به السب بعد التحية والضرب بعد الهيبة والعسر بعد اليسر ثم كان ابو بكر داعية من دعاة رسول الله ص وكان يتلوه في جميع احواله فكان الخوف اليه اسرع والمكروه نحوه اسرع وكان ممن تحسن مطالبته ولا يستحي من ادراك الثار عنده لنباهته وبعد ذكره والحدث الصغير يزدرى ويحتقر لصغر سنه وخمول ذكره قال شيخنا ابو جعفر رح اما ما ذكر من كثرة المال والصديق واستفاضة الذكر وبعد الصيت وكبر السن فكله عليه لا له ذلك لانه قد علم ان من سيرة العرب واخلاقها حفظ الصديق والوفا بالذمام والتعصب لذي الثروة واحترام ذي السن العالية وفي كل هذا ظهر شديد ومشقة ونعمة يعتمد عليها عند المحن ولذلك كان المرء منهم اذا تمكن من صديقه ابقى عليه واستحى منه وطلبه ذلك سببا لنجاته والعفو عنه على ان علي ابن ابي طالب ع ان لم يكن شهر سنه فقد شهره نسبه وموضعه من بني هاشم وان لم يستفض ذكره بتلقاء الرجال وكثرة الاسفار استفاض بابي طالب فانتم تعلمون انه ليس يتيم في بعد الصيت كهاشم ولا ابو كحاله كابي طالب وعلى حسب ذلك يعلو ذكر الفتى على ذي السن ويبعد صيت الحدث على الشيخ ومعلوم ايضا ان عليا ع على اعناق المشركين اثقل اذ كان هاشميا واذ كان ابوه حامي رسول الله ص والمانع لحوزته وعلي هو الذي فتح على العرب باب الخلاف واستهان بهم بما اظهر من الاسلام والصلوة وخالف رهطه وعشيرته واطاع ابن عمه فيما لم يعرف من قبل ولا عهد له نظير كما قال تعالى لتنذر قوما ما انذر اباؤهم فهم غافلون ثم كان بعد صاحب رسول الله ص ومشتكى حزنه وانيسه في خلوته وجليسه واليفه في ايامه كلها وكل هذا يوجب التحريض عليه ومعاداة العرب له ثم انتم معاشر العثمانية تثبتون لابي بكر فضيلة بصحبة النبي ص من مكة الى يثرب ودخوله معه الغار فقلتم مرتبة وحالة جليلة اذ كان شريكه في الهجرة وانيسه في الوحشة فاين هذه من صحبة علي ع له في خلوته وحيث لا يجد انيسا غيره ليله ونهاره ايام مقامه بمكة يعبد الله معه سرا ويتكلف له الحاجة ويخدمه كالعبد يخدم مولاه ويشفق عليه ويحوطه وكالولد يبر والده ويعطفه عليه ولما سئلت عائشة من كان احب الناس الى رسول الله ص قالت اما من الرجال فعلي واما من النساء ففاطمة عليها السلم قال الجاحظ وكان ابو بكر من المفتونين المعذبين بمكة قبل الهجرة فضربه نوفل بن خويلد المعروف بابن العدوية مرتين حتى ادماه وشده مع طلحة بن عبيد الله في قرن وجعلهما في الهاجرة عمير بن عثمان بن مرة بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ولذلك كانا يدعيان القرينين ولو لم يكن له غير ذلك لكان لحاقه غيره او بلوغ منزلته شديدا ولو كان يوما واحدا لكان عظيما وعلي بن ابي طالب مرفه وادع ليس بمطلوب ولا طالب وليس انه لم يكن في طبعه الشهامة والنجدة وفي غريزته البسالة في الشجاعة لكنه لم يكن قد تمت اداته ولا استكملت الته ورجال الطلب واصحاب الثار يغمصون ذا الحداثة ويزدرون بذي الصبى والغرارة الى ان يلحق بالرجال ويخرج من طبع الاطفال قال شيخنا ابو جعفر اما القول فممكن والدعوى سهلة سيما على مثل الجاحظ وانه ليس على لسانه من دينه وعقله رقيب وهو من دعوى الباطل غير بعيد فمعناه نزر وقوله لغو ومطلبه سجع وكلامه لعب ولهو يقول الشيء وخلافه ويحسن القول وضده ليس له من نفسه واعظ ولا لدعواه حد قائم والا فكيف تجاسر على القول بان عليا ع حينئذ لم يكن مطلوبا ولا طالبا وقد بينا بالاخبار الصحيحة والحديث المرفوع المسند انه كان يوم اسلم بالغا كاملا منابذا بلسانه وقلبه لمشركي قريش ثقيلا على قلوبهم وهو المخصوص دون ابي بكر بالحصار في الشعب وصاحب الخلوات برسول الله ص في تلك الظلمات المتجرع لغصص المرار من ابي لهب وابي جهل وغيرهما والمصطلي لكل مكروه والشريك لنبيه في كل اذى قد نهض بالحمل الثقيل وبان بالامر الجليل ومن الذي كان يخرج ليلا من الشعب على هيئة السارق يخفي نفسه

ويضائل مخمصه حتى ياتي اليمن يبعثه اليه ابو طالب من كبراء قريش كمطعم بن عدي وغيره فيحمل لبني هاشم على ظهره اعدال الدقيق والقمح وهو على اشد خوف من اعدائهم كابي جهل وغيره ولو ظفروا به لاراقوا دمه اعلي ع كان يفعل ذلك ايام الحصار في الشعب ام ابو بكر وقد ذكر هو ع حاله يومئذ فقال في خطبة له مشهورة فتعاقدوا الا يعاملونا ولا يناكحونا واوقدت الحرب علينا نيرانها واضطرونا الى جبل وعر مؤمننا يرجو الثواب وكافرنا يحامي عن الاصل ولقد كانت القبائل كلها اجتمعت عليهم وقطعوا عنهم المادة والميرة فكانوا يتوقعون الموت جوعا صباحا ومساء لا يرون وجها ولا فرجا قد اضمحل عزمهم وانقطع رجاؤهم فمن الذي خلص اليه مكروه تلك المحن بعد محمد ص الا علي ع وحده وما عسى ان يقول الواصف والمطنب في هذه الفضيلة من تقصي معانيها وبلوغ غاية كنهها وفضيلة الصابر عندها ودامت هذه المحنة عليهم ثلاث سنين حتى انفرجت عنهم بقصة الصحيفة والقصة مشهورة وكيف يستحسن الجاحظ لنفسه ان يقول في علي ع انه قبل الهجرة كان وادعا انه لم يكن مطلوبا ولا طالبا وهو صاحب الفراش الذي فدى رسول الله ص بنفسه ووقاه بمهجته واحتمل وقع السيوف ورضخ الحجارة دونه وهل ينتهي الواصف وان اطنب والمادح وان اسهب الى الابانة عن مقدار هذه الفضيلة والايضاح بمزية هذه الخصيصة فاما قوله ان ابا بكر عذب بمكة فانا لا نعلم ان العذاب كان واقعا الا بعبد او عسيف او بمن لا عشيرة له تمنعه فانتم في ابي بكر بين امرين تارة تجعلونه دخيلا ساقطا وهجينا رذيلا مستضعفا ذليلا وتارة تجعلونه رئيسا متبعا وكبيرا مطاعا فاعتمدوا على احد القولين لنكلمكم بحسب ما تختارونه لانفسكم ولو كان الفضل في الفتنة والعذاب لكان عمار وخباب وبلال وكل معذب بمكة افضل من ابي بكر لانهم كانوا من العذاب اكثر مما كان فيه ونزل فيهم من القرآن ما لم ينزل فيه كقوله تعالى والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا قالوا نزلت في بلال وخباب ونزل في عمار رح قوله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وكان رسول الله ص يمر على عمار وامه وابيه وهم يعذبون يعذبهم بنو مخزوم لانهم كانوا حلفاءهم فيقول صبرا آل ياسر فان موعدكم الجنة وكان بلال يقلب على الرمضاء وهو يقول احد احد وما سمعنا لابي بكر في شيء من ذلك ذكرا ولقد كان لعلي ع عنده يد غراء ان صح ما رويتموه لانه قتل نوفل بن خويلد وعمير بن عثمان يوم بدر ضرب نوفلا فقطع ساقه فقال اذكرك الله والرحم فقال قد قطع الله كل رحم وصهر الا من كان تابعا لمحمد ص ثم ضربه اخرى ففاضت نفسه وصمد لعمير بن عثمان التيمي فوجده يروم الهرب وقد ارتج عليه المسلك فضربه على شراسيف صدره فصار نصفه الاعلى بين رجليه وليس ان ابا بكر لم يطلب بثاره منهما ويجتهد لم يقدر ان يفعل فعل علي ع فبان علي ع بسبيله دونه قال الجاحظ ولابي بكر مراتب لا يشركه فيها علي ولا غيره وذلك قبل الهجرة فقد علم الناس ان عليا ع انما ظهر فضله وانتشر صيته وامتحن ولقي المشاق منذ يوم بدر وانه انما قاتل في الزمان الذي استوى فيه اهل الاسلام واهل الشرك وطمعوا في ان يكون الحرب بينهم سجالا واعلمهم الله تعالى ان العاقبة للمتقين وابو بكر كان قبل الهجرة معذبا ومطرودا مشردا في الزمان الذي ليس بالاسلام واهله نهوض ولا حركة ولذلك قال ابو بكر في خلافته طوبى لمن مات في فاقات الاسلام يقول في ضعفه قال شيخنا ابو جعفر رح لا شك ان الباطل خان اباعثمان والخطا اقعده والخذلان اصاره الى الحيرة فما علم وعرف حتى قال ما قال فزعم ان عليا ع قبل الهجرة لم يمتحن ولم يكابد المشاق وانه انما قاسى مشاق التكليف ومحن الابتلاء منذ يوم بدر ونسي الحصار في الشعب وما مني به منه وابو بكر وادع رافه ياكل مع من يريد ويجلس مع من يحب مخلى سربه طيبة نفسه ساكنا قلبه وعلي يقاسي الغمرات ويكابد الاهوال ويجوع ويظما ويتوقع القتل صباحا ومساء لانه كان هو المتوصل المحتال في احضار قوت زهيد من شيوخ قريش وعقلائها سرا ليقيم به رمق رسول الله ص وبني هاشم في الحصار ولا يامن في كل وقت مفاجات اعداء رسول الله ص بالقتل كابي جهل بن هشام وعقبة بن ابي معيط والوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة وغيرهم من فراعنة قريش وجبابرتها ولقد كان يجيع نفسه ويطعم رسول الله ص زاده ويظما نفسه ويسقيه ماءه وهو كان المعلل له اذا مرض والمونس له اذا استوحش وابو بكر بنجوة عن ذلك لا يمسه مما يمسهم الم ولا يلحقه مما يلحقهم مشقة ولا يعلم بشيء من اخبارهم واحوالهم الا على سبيل الاجمال دون التفصيل ثلاث سنين محرمة معاملتهم ومناكحتهم ومجالستهم محبوسين ممنوعين محصورين من الخروج والتصرف في انفسهم فكيف اهمل الجاحظ هذه الفضيلة ونسي هذه الخصيصة ولا نظير لها ولكن الجاحظ لا يبالي بعد ان يسوغ له لفظة وتنسق خطابته ما ضيع من المعنى ورجع عليه من الخطا فاما قوله واعلموا ان العاقبة للمتقين ففيه اشارة الى معنى غامض قصده الجاحظ يعني انه لا فضيلة لعلي ع في الجهاد لان الرسول ص كان اعلمه انه منصور وان العاقبة له وهذا من وساوس الجاحظ وهمزاته ولمزاته وليس بحق ما قاله لان رسول الله اعلم اصحابه جملة ان العاقبة لهم ولم يعلم واحدا منهم بعينه انه لا يقتل الا عليا ع ولا غيره وان صح انه كان اعلمه انه لا يقتل فلم يعلمه انه لا يقطع عضو من اعضائه ولم يعلمه انه لا يمسه الم الجراح في جسده فلم يعلمه انه لا يناله الضرب الشديد وعلى ان رسول الله ص قد اعلم اصحابه قبل بدر وهو يومئذ بمكة ان العاقبة لهم كما اعلم اصحابه بعد الهجرة فان كان ذلك لم يكن لعلي ع والمجاهدين فضيلة في الجهاد بعد الهجرة لاعلامه اياهم ذلك فلا فضيلة لابي بكر وغيره في احتمال المشاق قبل الهجرة لاعلامه اياهم بذلك فقد جاء في الخبر انه وعد ابا بكر قبل الهجرة بالنصر وانه قال ارسلت الى هؤلاء بالذبح وان الله تعالى سيغنمنا اموالهم ويملكنا ديارهم فالقول في المؤمنين متساو ومتفق قال الجاحظ وان بين المحنة في الدهر الذي صار فيه اصحاب النبي ص مقرنين لاهل مكة ومشركي قريش ومعهم اهل يثرب اصحاب النخيل والاطام والشجاعة والصبر والمواساة والايثار والمحاماة والعدد الدثر والفعل الجزل وبين الدهر كانوا فيه بمكة يفتنون ويشتمون ويضربون ويشردون ويجوعون ويعطشون مقهورين لا حراك بهم واذلاء لا عز لهم وفقراء لا مال عندهم ومستخفين لا يمكنهم اظهار دعوتهم لفرقانا واضحا ولقد كانوا في حال اوجب لوطا وهو نبي

الى ان قال لوان لى بكم قوة او اوي الى ركن شديد وقال النبي ص عجبت من اخي لوط كيف قال او اوي الى ركن شديد وهو ياوي الى الله تع ثم لم يكن
ذلك يوما ولا يومين ولا شهرا ولا شهرين ولا عاما ولا عامين ولكن السنين بعد السنين وكان اغلظ القوم واشدهم محنة بعد رسول الله
ابو بكر لانه اقام بمكة ما اقام رسول الله ص ثلث عشرة سنة وهو اوسط ما قالوا فى مقام النبي ص **قال شيخنا ابو جعفر** رح ما نرى الجاحظ
احتج لكون ابى بكر اغلظهم واشدهم محنة الا بقوله لانه اقام بمكة مدة مقام النبي ص بها وهذه الحجة لا تختص ابا بكر وحده لان عليا ع
اقام معه هذه المدة وكذلك طلحة وزيد وعبد الرحمن وبلال وخباب وغيرهم وقد كان الواجب عليه ان يخص ابا بكر وحده بحجة تدل على انه كان
اغلظ الجماعة واشدهم محنة بعد رسول الله ص فالاحتجاج فى نفسه فاسد ثم يقال له ما بالك اهملت امر مبيت علي ع على الفراش بمكة ليلة الهجرة هل نسيته
ام تناسيته وانها المحنة العظيمة والفضيلة الشريفة التى متى امتحنها الناظر واجال فكره فيها راى تحتها فضائل متفرقة ومناقب متغايرة
وذلك انه لما استقر الخبر عند المشركين ان رسول الله ص مجمع على الخروج من بينهم والهجرة الى غيرهم قصدوا الى معاجلته وتعاقدوا على ان
يبيتوه فى فراشه وان يضربوه باسياف كثيرة بيد كل صاحب قبيلة من قريش سيفا ليضيع دمه بين الشعوب ويتفرق بين القبائل ولا يطلب
بنو هاشم بدمه قبيلة واحدة بعينها من بطون قريش وتحالفوا على تلك الليلة واجتمعوا عليها فلما علم رسول الله ص ذلك من امرهم دعا
اوثق الناس عنده واثقلهم فى نفسه وابذلهم فى ذات الاله لمهجته واسرعهم اجابة الى طاعته فقال له ان قريشا قد تحالفت على ان تبيتنى
هذه الليلة فامض الى فراشى ونم فى مضجعى والتف فى بردى الحضرمى ليروا انى لم اخرج وانى خارج ان شاء الله تع فمنعه اولا من التحرز واعمال
الحيلة وصده عن الاستظهار لنفسه بنوع من انواع المكايد والجهات التى لا يحتاط بها الناس لنفوسهم والجاه الى ان يعرض نفسه لظبات
السيوف الشحيذة من ايدى ارباب الحنق والغيظة فاجاب الى ذلك سامعا مطيعا طيبة بها نفسه ونام على فراشه صابرا محتسبا واقاه
بمهجته ينتظر القتل ولا نعلم فوق بذل النفس درجة يلتمسها صابر ولا يبلغها طالب والجود بالنفس اقصى غاية الجود ولولا ان رسول الله
علم انه اهل لذلك لما اهله ولو كان عنده نقص فى صبره او فى شجاعته او فى مناصحته لابن عمه اختير لذلك لكان من اختاره منقوصا
فى رايه مقصرا فى اختياره ولا يجوز ان يقول هذا احد من اهل الاسلام وكلهم مجمعون على ان الرسول ص عمل الصواب واحسن فى الاختيار
ثم فى ذلك اذا تامله المتامل وجوه من الفضل **منها** انه وان كان عنده فى موضع الثقة فانه غير مامون عليه الا يضبط السر فيفسد
التدبير بافشائه تلك الليلة الى من يلقيه الى الاعداء **ومنها** انه وان كان ضابطا للسر وثقة عند من اختاره فغير مامون عليه الجبن
عند مفاجات المكروه ومباشرة الاهوال فيفر من الفراش فيفطن لموضع الحيلة ويطلب رسول الله ص فيظفر به **ومنها** انه وان كان
ثقة ضابطا للسر شجاعا نجدا فلعله غير محتمل للمبيت على الفراش لان هذا امر خارج عن الشجاعة ان كان قد اقامه مقام المكتوف
الممنوع بل هو اشد مشقة من المكتوف الممنوع لان المكتوف الممنوع يعلم من نفسه انه لا سبيل له الى الهرب وهذا يجد السبيل الى الهرب
والى الدفع عن نفسه ولا يهرب ولا يدافع **ومنها** انه وان كان ثقة عنده صابرا ضابطا للسر شجاعا محتملا للمبيت على الفراش فانه
غير مامون ان يذهب صبره عند العقوبة الرابعة والعذاب النازل بساحته حتى يبوح بما عنده ويصير الى الاقرار بما يعلمه وهو انه اخذ طريق
كذا فيطلب فيؤخذ فلهذا قال علماء المسلمين ان فضيلة علي ع تلك الليلة لا نعلم احدا من البشر نال مثلها الا ما كان من اسحق وابرهيم
عليهما السلم عند استسلامه للذبح ولولا ان الانبياء لا يفضلهم غيرهم لقلنا ان محنة علي ع اعظم لانه قد روي ان اسحق تلكا لما امر ان
يضطجع وبكى على نفسه وقد كان ابوه يعلم ان عنده فى ذلك وقفة ولذلك قال له فانظر ماذا ترى وحال علي ع بخلاف ذلك لانه ما تلكا
ولا تتعتع ولا تغير لونه ولا اضطربت اعضاؤه ولقد كان اصحاب النبي ص يشيرون عليه بالراي المخالف لما كان امر به وتقدم فيه فيتركه
ويعمل بما اشاروا به كما جرى يوم الخندق فى مصانعته الاحزاب بثلث ثمر المدينة فانهم اشاروا عليه بترك ذلك فتركه وهذه كانت قاعدته
معهم وعادته بينهم وقد كان لعلي ع ان يعتل بعلة وان يقف ويقول يا رسول الله اكون معك احميك من العدو واذب عنك بسيفى فلست
مستغنيا فى خروجك عن مثلى ونجعل عبدا من عبيدنا فى فراشك قائما مقامك يتوهم القوم برؤيته نائما فى بردك انك لم تخرج ولم تفارق
مركزك فلم يقل ذلك ولا تحبس ولا توقف ولا تلعثم وذلك لعلم كل واحد منهما عليهما السلم ان احدا لا يصبر على ثقل هذه المحنة ولا يتورد هذه الهلكة
الا من خصه الله تع بالصبر على مشقتها والفوز بفضيلتها وله من جنس ذلك افعال كثيرة كيوم دعى عمرو بن عبد ود المسلمين الى المبارزة فاحجم
الناس كلهم عنه لما علموا من باسه وشدته ثم كرر النداء فقام علي ع فقال انا ابرز اليه فقال له رسول الله ص انه عمرو قال نعم وانا علي فامره
بالخروج اليه فلما خرج قال ص برز الايمان كله الى الشرك كله وكيوم احد حيث حمى رسول الله ص من ابطال قريش وهم يقصدون قتله فقتلهم
دونه حتى قال جبرئيل يا محمد ان هذه هى المواساة فقال انه منى وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما ولو عددنا ايامه ومقاماته التى شرى فيها نفسه لله تع
لاطلنا واسهبنا قال الجاحظ وان احتج محتج لعلي ع بالمبيت على الفراش فبين الغار والفراش فرق واضح لان الغار وصحبة ابى بكر للنبي ص قد نطق
به القران فصار كالصلوة والزكوة وغيرهما مما نطق به الكتاب وامر علي ع ونومه على الفراش وان كان ثابتا صحيحا الا انه لم يذكر فى القران وانما
جاء مجيء الروايات والسير وهذا لا يوازن هذا ولا يكايله **قال شيخنا ابو جعفر** رح هذا فرق غير مؤثر لانه قد ثبت بالتواتر حديث
الفراش فلا فرق بينه وبين ما ذكر فى نص الكتاب ولا يجحده الا مجنون او غير مخالط لاهل الملة ارايت كون الصلوة خمسا وكون زكوة الذهب
ربع العشر وكيف خروج الريح ناقضا للطهارة وامثال ذلك مما هو معلوم بالتواتر حكمه هل هو مخالف لما نص فى الكتاب عليه من الاحكام

هذا

هذا مما يقوله رشيد ولا عاقل على ان الله تع لم يذكر اسم ابى بكر فى الكتاب وانما قال اذ يقول لصاحبه وانما علمنا انه ابو بكر بالخبر وما ورد فى السيرة وقد
قال اهل التفسير ان قوله تع ويمكر الله والله خير الماكرين كناية عن علي ع لانه مكر بهم واول الاية واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك
ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين انزلت فى ليلة الهجرة ومكرهم كان توزيع السيوف على بطون قريش ومكر الله تع هو منام علي ع على
الفراش فلا فرق بين الموضعين فى انهما مذكوران كناية لا تصريحا وقد روى المفسرون كلهم ان قول الله تع ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء
مرضات الله انزلت فى علي ع ليلة المبيت على الفراش فهذه مثل قوله تع اذ يقول لصاحبه لا فرق بينهما قال الجاحظ وفرق اخر وهو انه لو كان
مبيت علي ع على الفراش جاء مجيء كون ابى بكر فى الغار لم يكن فى ذلك كبير طاعة لان الناقلين نقلوا انه ص قال له نم فلن يخلص اليك شيء تكرهه ولم ينقل
ناقل انه قال لابى بكر فى صحبته اياه وكونه معه فى الغار مثل ذلك لم انفق واعتق فانك لن تفتقر ولن يصل اليك مكروه **قال شيخنا ابو جعفر**
ثم هذا هو الكذب الصراح والتحريف والادخال فى الرواية ما ليس منها والمعروف المنقول انه ص قال له اذهب فاضطجع فى مضجعى وتغش ببردى الحضرمى
فان القوم سيفقدوننى ولا يشهدون مضجعى فلعلهم اذا راوك يسكنهم ذلك فاذا اصبحت فاغد فى اداء امانتى ولم ينقل ما ذكره الجاحظ
ولا اصل له ولو كان هذا صحيحا لم يصل اليه مكروه منهم وقد وقع الاتفاق على انه ضرب ورمى بالحجارة قبل ان يعلموا من هو حتى تضور وانهم
قالوا له رايناك تضور فانا كنا نرمى محمدا ولا يتضور ولان لفظة المكروه ان كان قالها انما يراد بها القتل فهب انه امن القتل كيف يامن من الضرب
والهوان ومن ان ينقطع بعض اعضائه وبان سلمت نفسه اليس الله تع قال لنبيه بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله
يعصمك من الناس ومع ذلك فقد كسرت رباعيته وشج وجهه وادميت ساقه وذلك لانها عصمة من القتل خاصة وكذلك المكروه الذى اومن
علي ع منه ان كان صح ذلك فى الحديث انما هو مكروه القتل ثم يقال له وابو بكر لا فضيلة له ايضا فى كونه فى الغار لان النبي ص قال له لا تحزن ان
الله معنا ومن يكن الله معه فهو امن لا محالة من كل سوء فكيف قلت ولم ينقل ناقل انه قال لابى بكر فى الغار مثل ذلك فكل ما يجيب به عن هذا
فهو جوابنا عما اورده ويقال له هنا ينقلب عليك فى النبي ص لان الله تع اوعده بظهور دينه وعاقبة امره فيجب على قولك الا يكون مثابا عند
الله تع على ما يحتمله من المكروه ولا ما يصيبه من الاذى اذ كان قد ايقن بالسلامة والفتح قال الجاحظ ومن جحد كون ابى بكر صاحب رسول الله
فقد كفر لانه جحد نص الكتاب ثم انظر الى قوله تع ان الله معنا من الفضيلة لابى بكر لانه شريك رسول الله ص فى كون الله تع معه وانزال السكينة قال كثير
من الناس انه فى الاية مخصوص بابى بكر لانه كان محتاجا الى السكينة لما تداخله من رقة الطبع البشرى والنبي ص كان غير محتاج اليها لانه يعلم انه محروس
من الله تع فلا معنى لنزول السكينة عليه وهذه فضيلة ثالثة لابى بكر **قال شيخنا ابو جعفر** رح ان ابا عثمان يجر على نفسه
ما لا طاقة له به من مطاعن الشيعة ولقد كان فى غنية عن التعلق بما تعلق به لان الشيعة تزعم ان هذه الاية بان تكون عيبا وطعنا
على ابى بكر اولى من ان تكون فضيلة ومنقبة له لانه لما قال لا تحزن دل على انه قد كان حزن وقنط واشفق على نفسه وليس هذا من صفات
المؤمنين الصابرين ولا يجوز حزنه ان يكون طاعة لان الله تع لا ينهى عن الطاعة فلو لم يكن ذنبا لم ينه عنه وقوله ان الله معنا اى ان الله
عالم بحالنا وما نضمره من اليقين او الشك كما يقول الرجل لصاحبه لا تضمرن سوءا ولا تنوين قبيحا فان الله تع يعلم ما تسره وما تعلنه وهذا
مثل قوله تع ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا اى عالم بهم واما السكينة فكيف يقول انها ليست راجعة الى النبي ص وبعدها
قوله وايده بجنود لم تروها انرى ان المؤيد بالجنود كان ابا بكر ام رسول الله ص وقوله انه مستغن عنها ليس بصحيح ولا يستغني احد عن الطاف الله تع
وتوفيقه وتاييده وتثبيت قلبه وقد قال الله تع فى قصة حنين وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته
على رسوله واما الصحبة فلا تدل الا على المرافقة والاصطحاب لا غير وقد يكون حيث لا ايمان كما قال تع قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذى خلقك
ونحن وان كنا نعتقد اخلاص ابى بكر وايمانه الصحيح السليم وفضيلته التامة الا انا لا نحتج له بمثل ما احتج به الجاحظ من الحجج الداهية ولا نتعلق
بما يجر علينا دواهي الشيعة ومطاعنها قال الجاحظ وان كان المبيت على الفراش فضيلة فاين هو من فضائل ابى بكر ايام مكة من عتق المعذبين
وانفاق المال وكثرة المستجيبين مع فرق ما بين الطاعتين لان طاعة الشاب الغرير والحدث الصغير الذى فى عزة ليست كطاعة الحليم
الذى لا يرجى تسويده صاحبه الى رهطه وعشيرته **قال شيخنا ابو جعفر** رح اما كثرة المستجيبين فالفضل فيها راجع الى
المجيب لا الى المجاب على انا قد علمنا ان من استجاب لموسى ع اكثر ممن استجاب لنوح ع وثواب نوح اكثر لصبره على الاعداء خلافهم
وغمهم واما انفاق المال فاين محنة الغني من محنة الفقير واين يعتدل اسلام من اسلم وهو غني ان جاع اكل وان اعيى ركب وان عري
لبس وقد وثق بيساره واستغنى عاله واستعان على نوائب الدنيا بثروته ممن لا يجد قوت يومه وان لم يجد لم يستاثر به فكان الفقر
شعاره وفى ذلك قيل الفقر شعار المؤمن وقال الله تع لموسى يا موسى اذا رايت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين وفى الخبر ان الفقراء
يدخلون الجنة قبل الاغنياء بخمس مائة عام وكان النبي ص يقول اللهم احشرنى فى زمرة الفقراء ولذلك ارسل الله محمدا ص فقيرا وكان بالفقر
سعيدا فقاسى محنة الفقر ومكابدة الجوع حتى شد الحجر على بطنه وحسبك بالفقر فضيلة فى دين الله لمن صبر عليه فانك لا تجد صاحب
الدنيا يتمناه لانه مناف لحال الدنيا واهلها وانما هو شعار اهل الاخرة واما طاعة علي ع وكون الجاحظ زعم انها كانت فى عزة محمد وعز
رهطه بخلاف طاعة ابى بكر فهذا ينقض عليه ان يكون جهاد حمزة رض كذلك وجهاد عبيدة بن الحارث وهجرة جعفر الى الحبشة بل لعل
محاماة المهاجرين من قريش على رسول الله ص كانت لان فى دولته دولتهم وفى نصرته استجداد ملك لهم وهذا يجر الى الالحاد ويفتح باب

الزندقة ويفضي الى الطعن في الاسلام والنبوة قال الجاحظ وعلى انا اذا ازلنا على ما يريدون جعلنا الفراش كالغار وخلصت فضائل ابي بكر عن ذلك
عن معارض قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله قد بينا فضيلة المبيت على الفراش على فضيلة الصحبة في الغار بما هو واضح لمن انصف ونزيد هنا
تاكيدا بما لم نذكره فيما تقدم فنقول ان فضيلة المبيت على الفراش على الصحبة في الغار لوجهين احدهما ان عليا ع قد كان انس بالنبي ص وحصل
له بمصاحبته قديما انس عظيم والف شديد فلما فارقه عدم ذلك الانس وحصل به ابو بكر فكان ما يجده علي ع من الوحشة والم الفرقة موجبا
زيادة ثوابه لان الثواب على قدر المشقة وثانيهما ان ابا بكر كان يؤثر الخروج من مكة وقد كان خرج من قبل فرد فازداد كراهية للمقام فلما خرج
رسول الله ص وافق ذلك هوى قلبه ومحبوب نفسه فلم يكن له من الفضيلة ما يوازي فضيلة من احتمل المشقة العظيمة وعرض نفسه لوقع السيوف
وراسه لرضخ الحجارة لان على قدر سهولة العبادة يكون نقصان الثواب قال الجاحظ ثم الذي لقي ابو بكر في مسجده الذي بناه على بابه في جمح
فقد كان بنى مسجدا يصلي فيه ويدعو الناس الى الاسلام وكان له صوت رقيق ووجه عتيق وكان اذا قرا بكى فيقف عليه المارة من الرجال
والنساء والصبيان والعبيد فلما اوذي في الله ومنع من ذلك المسجد استاذن رسول الله ص في الهجرة فاذن له فاقبل يريد المدينة فتلقاه الكناني
فعقد له جوارا وقال والله لا ادع مثلك يخرج من مكة فرجع اليها وعاد لصنيعه في المسجد فمشت قريش الى جاره الكناني واجلبوا عليه فقال له
دع المسجد وادخل بيتك واصنع فيه ما بدا لك قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله كيف كانت بنو جمح تؤذي عثمان بن مظعون وتضربه وفيهم
ذو بسطة وقدر وتترك ابا بكر يبني مسجدا يفعل فيه ما ذكرتم وانتم الذين رويتم عن ابن مسعود انه قال ما صلينا ظاهرين حتى اسلم عمر بن الخطاب
والذي تذكرونه من بناء المسجد كان قبل اسلام عمر فكيف هذا واما ما ذكرتم من رقة صوته وعتاق وجهه فكيف يكون ذلك وقد روى
الواقدي وغيره ان عائشة رات رجلا من العرب خفيف العارضين معروق الخدين غائر العينين احنى لا يمسك ازاره فقالت ما رايت اشبه بابي بكر
من هذا فلا نراها دلت على شيء من الجمال في صفته قال الجاحظ وحيث رد ابو بكر جوار الكناني وقال لا اريد جارا سوى الله لقي من الاذى والذل
والاستخفاف والضرب ما بلغكم وهذا موجود في جميع السير وكان آخر ما لقي هو واهله في امر الغار وقد طلبته قريش وجعلت فيه مائة
بعير كما جعلت في النبي ص فلقي ابو جهل اسماء بنت ابي بكر فسالها فكتمته فلطمها حتى رمت قرطا كان في اذنها قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله
هذا الكلام وهجر السكران سواء في تقارب المخرج واضطراب المعنى وذلك ان قريشا لم تقدر على اذى النبي ص وابو طالب حي يمنعه فلما مات طلبته
لتقتله فخرج تارة الى بني عامر وتارة الى ثقيف وتارة الى بني شيبان ولم يكن يتجاسر على المقام الا مستترا حتى اجاره مطعم بن عدي ثم خرج الى المدينة
فبذلت فيه مائتي بعير لشدة حنقها عليه حين فاتها فلم تقدر عليه فما بالها بذلت في ابي بكر مائة بعير اخرى وقد كان رد الجوار وبقي بينهم
فردا لا ناصر له ولا دافع عنه يصنعون به ما يريدون اما ان يكونوا اجهل البرية كلها او يكون العثمانية اكذب جيل في الارض واوقحه
وجها وهذا مما لم يذكر في سيرة ولا روي في اثر ولا سمع به بشر ولا سبق الجاحظ به احد قال الجاحظ ثم الذي كان من دعائه الى الاسلام
وحسن احتجاجه حتى اسلم على يديه طلحة والزبير وسعد وعثمان وعبد الرحمن لانه ساعة اسلم دعا الى الله والى رسوله ص قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله
ما اعجب هذا القول اذ تدعي العثمانية لابي بكر الرفق في الدعاء وحسن الاحتجاج وقد اسلم ومعه في منزله ابنه عبد الرحمن فما قدر ان يدخله
في الاسلام طوعا برفقه ولطف احتجاجه ولا كرها بقطع النفقة عنه وادخال المكروه عليه ولا كان لابي بكر عند ابنه عبد الرحمن من
القدر ما يطيعه فيما يامر به ويدعوه اليه كما روي ان ابا طالب فقد النبي ص يوما وكان يخاف عليه من قريش ان يغتالوه فخرج ومعه
ابنه جعفر يطلبان النبي ص فوجده قائما في بعض شعاب مكة يصلي وعلي ع معه عن يمينه فلما راهما ابو طالب قال لجعفر تقدم وصل جناح ابن
عمك فقام جعفر عن يسار محمد ص فلما صاروا ثلاثة تقدم رسول الله ص وتاخر الاخوان فبكى ابو طالب وقال ان عليا وجعفرا ثقتي عند
ملم الخطوب والنوب لا تخذلا وانصرا ابن عمكما اخي لامي من بينهم وابي والله لا اخذل النبي ولا يخذله من بني ذو حسب
فتذكر الروايات ان جعفرا اسلم منذ ذلك اليوم لان اباه امره بذلك فاطاع امره وابو بكر لم يقدر على ادخال ابنه عبد الرحمن في الاسلام
حتى اقام بمكة على كفره ثلاث عشرة سنة وخرج يوم احد في عسكر المشركين ينادي انا عبد الرحمن بن عتيق هل من مبارز ثم مكث بعد ذلك
على كفره حتى اسلم عام الفتح وهو اليوم الذي دخلت فيه قريش في الاسلام طوعا وكرها ولم يجد احد منها الى ترك ذلك سبيلا واين
كان رفق ابي بكر وحسن احتجاجه عن ابيه ابي قحافة وهما في دار واحدة هلا رفق به ودعاه الى الاسلام فاسلم وقد علمتم انه بقي
على الكفر الى يوم الفتح فاحضره ابنه عند النبي ص وهو شيخ كبير راسه كالثغامة فنفر رسول الله ص منه وقال غيروا هذا فخضبوه
ثم جاؤوا به مرة اخرى فاسلم وابو قحافة فقير مدقع سيء الحال وابو بكر عندكم مثريا فائض المال فلم يمكنه استمالته الى الاسلام بالنفقة
والاحسان وقد كانت امراة ابي بكر ام عبد الله ابنه واسمها قتلة بنت عبد العزى بن اسعد بن عبد ود العامرية لم تسلم واقامت على
شركها بمكة وهاجر ابو بكر وهي كافرة فلما نزل قوله تعالى ولا تمسكوا بعصم الكوافر طلقها ابو بكر فمن عجز عن ابنه وامراته فهو عن
غيرهم من الغرباء اعجز ومن لم يقبل منه ابوه وابنه وامراته لا برفق واحتجاج ولا خوفا من قطع النفقة عنهم وادخال المكروه
عليهم فغيرهم اقل قبولا منه واكثر خلافا عليه قال الجاحظ وقالت اسماء بنت ابي بكر ما عرفت ابي الا وهو يدين بالدين ولقد رجع
الينا يوم اسلم فدعانا الى الاسلام فما رمنا حتى اسلمنا واسلم اكثر جلسائه ولذلك قالوا من اسلم بدعاء ابي بكر اكثر ممن اسلم
بالسيف ولم يذهبوا في ذلك الى العدد بل عنوا الكثرة في القدر لانه اسلم على يديه خمسة من اهل الشورى كلهم يصلح للخلافة وهم

اكفاء

اكفاء علي ع ومنازعوه الرياسة والامامة فهؤلاء اكثر من جميع الناس قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله اخبرونا من هذا الذي اسلم ذلك اليوم من اهل
بيت ابي بكر اذا كانت امراته لم تسلم وابنه عبد الرحمن لم يسلم وابوه ابو قحافة لم يسلم واخته ام فروة لم تسلم وعائشة لم تكن قد ولدت في ذلك الوقت
لانها ولدت بعد مبعث النبي ص بخمس سنين ومحمد بن ابي بكر ولد بعد مبعث رسول الله ص بثلاث وعشرين سنة لانه ولد في حجة الوداع واسماء بنت ابي بكر
التي قد روى الجاحظ هذا الخبر عنها كانت يوم بعث الرسول ص بنت اربع سنين وفي الروايات من يقول بنت سنتين فمن الذي اسلم من اهل بيته يوم
اسلم نعوذ بالله من الجهل والكذب والمكابرة وكيف اسلم سعد والزبير وعبد الرحمن بدعاء ابي بكر وليسوا من رهطه ولا من اترابه ولا من جلسائه
ولا كانت بينهم قبل ذلك صداقة ولا انس وكيف ترك ابو بكر عتبة ابن ربيعة وشيبة ابن ربيعة لم يدخلهما في الاسلام برفقه وحسن دعائه
وقد زعمتم انهما كانا يجلسان اليه لعلمه وطريف حديثه وما باله لم يدخل جبير بن مطعم في الاسلام وقد ذكرتم انه ادبه وخرجه ومنه اخذ جبير
العلم بانساب قريش وماثرها فكيف عجز عن هؤلاء الذين عددناهم وهم منه بالحال التي وصفنا ودعا من لم يكن بينه وبينه انس ولا معرفة عيانا
وكيف لم يقبل منه عمر بن الخطاب وقد كان شكله واقرب الناس شبها به في اغلب اخلاقه ولئن رجعتم الى الانصاف لتعلمن ان هؤلاء لم يكن اسلامهم
الا بدعاء الرسول ص لهم وعلى يديه اسلموا ولو فكرتم في حسن التاني في الدعاء ليصحن لابي طالب رض في ذلك على شركه اضعاف ما ذكرتموه لابي
بكر لانكم رويتم ان ابا طالب قال لعلي ع يا بني الزمه فانه لن يدعوك الا الى خير وقال لجعفر صل جناح ابن عمك فاسلم بقوله ولاجله صبر بنو
هاشم على الحصار في الشعب وبدعائه ذبوا واشبالة على محمد ص اسلمت امراته فاطمة بنت اسد فهو احسن رفقا وايمن نقيبة من ابي بكر وغيره
وانما منعه من الاسلام ان ثبت انه لم يسلم الا تقية وابو بكر لم يكن له الا ابن واحد وهو عبد الرحمن فلم يمكنه ان يدخله في الاسلام ولا
امكنه اذ لم يقبل منه الاسلام ان يجعله كبعض مشركي قريش في قلة الاذى لرسول الله ص فيه انزل والذي قال لوالديه اف لكما اتعدانني ان
اخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك آمن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين وانما يعلم حسن رفق الرجل
وتاتيه بان يصلح اولا امر بيته واهله ثم يدعو الاقرب فالاقرب فان رسول الله ص لما بعث كان اول من دعا زوجته خديجة ثم مكفوله
وابن عمه علي ع ثم مولاه زيد ثم ام ايمن خادمته فهل رايتم احدا ممن كان ياوي الى رسول الله ص تسارع وهل التاث عليه احد من هؤلاء فهكذا
يكون حسن التاني والرفق في الدعاء هذا ورسول الله ص مقل وهو من جملة عيال خديجة حين بعثه الله وابو بكر عندكم كان موسرا وكان
ابوه معسرا وكذلك ابنه وامراته ام عبد الله والموسر في فطرة العقول اولى ان يتبع من المعسر وانما حسن التاني والرفق في الدعاء ما صنعه
مصعب بن عمير بسعد بن معاذ لما دعاه وما صنع سعد بن معاذ ببني عبد الاشهل لما دعاهم وما صنع بريدة بن الحصيب باسلم لما دعاهم قالوا
اسلم بدعاء بريدة ثمانون بيتا من قومه واسلم بنو عبد الاشهل بدعاء سعد في يوم احد واما من لم يسلم ابنه ولا امراته ولا ابوه ولا اخته
بدعائه فهيهات ان يوصف ويذكر بالرفق في الدعاء وحسن التاني والاناة قال الجاحظ ثم اعتق ابو بكر بعد ذلك جماعة
من المعذبين في الله وهم ست رقاب منهم بلال وعامر بن فهيرة وزنيرة النهدية وابنتها ومر بجارية يعذبها عمر بن الخطاب فابتاعها واعتق
ابا عبس فانزل الله تعالى فيه فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى الى آخر السورة قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله
اما بلال وعامر بن فهيرة فانما اعتقهما رسول الله ص روى ذلك الواقدي وابن اسحق وغيرهما واما باقي الاربع فان سامحناكم في دعواكم
لم يبلغ ثمنهم في تلك الحال لشدة بغض مواليهم لهم الا مائة درهم او نحوها فاي فخر في هذا واما الاية فان ابن عباس قال في تفسيرها
فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى اي زكى ماله فسنيسره لليسرى اي لان يعود وقال غيره نزلت في مصعب بن عمير قال الجاحظ وقد
علمتم ما صنع ابو بكر في ماله وكان ماله اربعين الف درهم فانفقه في نوائب الاسلام وحقوقه ولم يكن خفيف الظهر قليل العيال والنسل
فيكون فاقد جميع اليسارين بل كان ذا بنين وبنات وزوجة وخدم وحشم ويعول والديه وما ولده ولم يكن النبي ص قبل ذلك عنده
مشهورا في مخافة العار في ترك مواساته فكان انفاقه على الوجه الذي لا يجد في غاية الفضل مثله ولقد قال النبي ص ما نفعني مال
كما نفعني مال ابي بكر قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله اخبرونا على اي نوائب الاسلام انفق هذا المال وفي اي وجه وضعه فانه ليس
بجائز ان يخفى ذلك ويدرس حتى يفوت حفظه وينسى ذكره وانتم فلم تقفوا على شيء اكثر من عتقه بزعمكم ست رقاب لعلها لا
تبلغ ثمنها في ذلك العصر مائة درهم وكيف يدعى له الانفاق الجليل وقد باع من رسول الله ص بعيرين عند خروجه الى يثرب
واخذ منه الثمن في تلك الحال وروى ذلك جميع المحدثين وقد رويتم ايضا انه كان حيث كان بالمدينة غنيا موسرا ورويتم عن
عائشة انها قالت هاجر ابو بكر وعنده عشرة الاف درهم وقلتم ان الله تعالى انزل فيه ولا ياتل اولو الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى
قلتم هي في ابي بكر ومسطح بن اثاثة فاين الفقر الذي زعمتم انه انفق حتى تخلل بالعباء ورويتم ان لله في سمائه ملائكة قد تخللوا بالعباء
وان النبي ص راهم ليلة الاسراء فسال جبرئيل عنهم فقال هؤلاء ملائكة تاسوا بابي بكر بن ابي قحافة صديقك في الارض فانه سينفق
عليك ماله حتى يخلل عباءة في عنقه وانتم ايضا رويتم ان الله تعالى لما انزل اية النجوى فقال يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا
بين يدي نجواكم صدقة ذلكم خير لكم الاية لم يعمل بها الا علي بن ابي طالب وحده مع اقراركم بفقره وقلة ذات يده وابو بكر في الحال التي
ذكرنا من السعة امسك عن مناجاته فعاتب الله المؤمنين في ذلك فقال أأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات
فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فجعله سبحانه ذنبا يتوب عليهم منه وهو امساكهم عن مناجاته الرسول ص وانما كان يحتاج فيها

الى اخراج درهمين واما ما ذكر من كثرة عيال ابي بكر ونفقته عليهم فليس في ذلك دليل على تفضيله لان نفقته على عياله واجبة مع ان اهل السيرة ذكروا انه لم يكن ينفق على ابيه شيئا وانه كان اجيرا لابن جدعان على مائدته يطرد عنها الذبان قال الجاحظ وقد تعلمون ما كان يلقى اصحاب النبي ص ببطن مكة من المشركين وحسن صنيع كثير منهم كصنيع حمزة حين ضرب ابا جهل بقوسه فغلق هامته وابو جهل يومئذ سيد البطحاء ورئيس الكفر وامنع اهل مكة وقد عرفتم ان الزبير سل سيفه واستقبل به المشركين لما ارجف ان محمدا ص قد قتل وان عمر بن الخطاب قال حين اسلم لا يعبد الله سرا بعد اليوم وان سعدا ضرب بعض المشركين بلحى جمل فاراق دمه فكل هذه الفضائل لم يكن لعلي ع فيها ناقة ولا جمل وقد قال الله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا فاذا كان الله تعالى قد فضل من انفق قبل الفتح لانه لا هجرة بعد الفتح على من انفق بعد الفتح فما ظنكم بمن انفق من قبل الهجرة ومن لدن مبعث النبي ص الى الهجرة والى بعد الهجرة **قال شيخنا ابو جعفر رح** انا لا ننكر فضل الصحابة وسوابقهم ولسنا كالامامية الذين يحملهم الهوى على جحد الامور المعلومة ولكننا ننكر تفضيل احد من الصحابة على علي بن ابي طالب ع ولسنا ننكر غير ذلك وننكر تعصب الجاحظ للعثمانية وقصده الى فضائل هذا الرجل ومناقبه بالرد والابطال فاما حمزة رح فهو عندنا ذو فضل عظيم ومقام جليل وهو سيد الشهداء الذين استشهدوا على عهد رسول الله ص واما فضل عمر فغير منكر وكذلك الزبير وسعد وليس فيما ذكر ما يقتضي كون علي ع مفضولا لهم او لغيرهم الا قوله وكل هذه الفضائل لم يكن لعلي ع فيها ناقة ولا جمل فان هذا من التعصب البارد والحيف الفاحش وقد قدمنا من آثار علي ع قبل الهجرة وماله اذ ذاك من المناقب والخصائص ما هو افضل واعظم واشرف من جميع ما ذكر لهؤلاء على ان ارباب السيرة يقولون ان الشجة التي شجها سعد وان السيف الذي سله الزبير هو الذي جلب الحصار في الشعب على النبي ص وبني هاشم وهو الذي سير جعفرا واصحابه الى الحبشة وسل السيف في الوقت الذي لم يؤمر المسلمون فيه بسل السيف غير جائز لان الله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس فتبين ان التكليف له اوقات فمنها وقت لا يصلح فيه سل السيف ومنها وقت يصلح فيه ويجب واما قوله تعالى لا يستوي منكم فقد ذكرنا ما عندنا من دعواهم لابي بكر انفاق المال ايضا فان الله تعالى لم يذكر انفاق المال مفردا وانما قرنه بالقتال ولم يكن ابو بكر صاحب قتال وحرب فلا تشمله الاية وكان علي ع صاحب قتال وانفاق قبل الفتح اما قتاله فمعلوم بالضرورة واما انفاقه فقد كان على حسب حاله وفقره وهو الذي اطعم الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا وانزل فيه وفي زوجته وابنيه سورة كاملة من القران وهو الذي ملك اربعة دراهم فاخرج منها درهما سرا ودرهما علانية ليلا ثم اخرج منها في النهار درهما سرا ودرهما علانية فانزل فيه قوله تعالى الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية وهو الذي قدم بين يدي نجواه صدقة دون المسلمين كافة وهو الذي تصدق بخاتمه وهو راكع فانزل الله تعالى فيه انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون قال الجاحظ والحجة العظمى للقائلين بتفضيل علي ع قتله الاقران وخوضه الحرب وليس له في ذلك كبير فضيلة لان كثرة القتل والمشي بالسيف الى الاقران لو كان من اشد المحن واعظم الفضائل وكان دليلا على الرياسة والتقدم لوجب ان يكون للزبير وابي دجانة ومحمد بن مسلمة وابن عفراء والبراء بن مالك من الفضل ما ليس لرسول الله ص لانه لم يقتل بيده الا رجلا واحدا ولم يحضر الحرب يوم بدر ولا خالط الصفوف وانما كان معتزلا عنهم في العريش ومعه ابو بكر وانت ترى الرجل الشجاع قد يقتل الاقران ويجدل الابطال وفوقه من العسكر من لا يقتل ولا يبارز وهو الرئيس وذو الراي والمستشير في الحرب لان للرؤساء من الاكتراث والاهتمام وشغل البال والعناية والتفقد ما ليس لغيرهم ولان الرئيس هو المخصوص بالمطالبة وعليه مدار الامور وبه يستبصر المقاتل ويستنصر وباسمه ينهزم العدو ولو لم يكن له الا ان الجيش لو ثبت وفر هو لم يغن ثبوت الجيش كله وكانت الدبرة عليه ولو ضيع القوم جميعا وحفظ هو لانتصر وكانت الدولة له ولهذا لا يضاف النصر والهزيمة الا اليه ففضل ابي بكر بمقامه في العريش مع رسول الله ص يوم بدر اعظم من جهاد علي ع ذلك اليوم وقتله ابطال قريش **قال شيخنا ابو جعفر رح** لقد اعطي ابو عثمان مقولا وحرم معقولا ان كان يقول هذا على اعتقاد وجد ولم يذهب به مذهب اللعب والهزل او على طريق التفاصح والتشادق واظهار القوة والسلاطة وذلاقة اللسان وحدة الخاطر والقوة على جدال الخصوم الم يعلم ابو عثمان ان رسول الله ص كان اشجع البشر وانه خاض الحروب وثبت في المواقف التي طاشت فيها الالباب وبلغت القلوب الحناجر فمنها يوم احد ووقوفه بعد ان فر المسلمون باجمعهم ولم يبق معه الا اربعة علي ع والزبير وطلحة وابو دجانة فقاتل ورمى بالنبل حتى فنيت نبله وانكسرت سية قوسه وانقطع وتره فامر عكاشة بن محصن ان يوترها فقال يا رسول الله لا يبلغ الوتر فقال اوتر ما بلغ قال عكاشة فوالذي بعثه بالحق لقد اوترت حتى طويت منه شبرا على سية القوس ثم اخذها فما زال يرميهم حتى نظرت الى قوسه قد تحطمت وبارز ابي بن خلف فقال له اصحابه ان شئت عطف عليه بعضنا فابى وتناول الحربة من الحارث بن الصمة ثم انتفض باصحابه كما ينتفض البعير قالوا فتطايرنا عنه تطاير الشعارير فطعنه بالحربة فجعل يخور كما يخور الثور ولو لم يدل على ثباته حين انهزم اصحابه وتركوه الا قوله تعالى اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم فكونه ص في اخراهم وهم يصعدون ولا يلوون هاربين دليل على انه ثبت ولم يفر وثبت يوم حنين في تسعة من اهله ورهطه الادنين وقد فر المسلمون كلهم والنفر التسعة محدقون به العباس اخذ بحكمة بغلته وعلي ع بين يديه مصلت سيفه والباقون حول بغلة رسول الله ص يمنة ويسرة وقد انهزم المهاجرون والانصار وكلما فروا اقدم هو

صلوات الله

صلوات الله عليه وسلم مستقدما يلقى السيوف والنبال بنحره وصدره ثم اخذ كفا من البطحاء وحصب المشركين وقال شاهت الوجوه والخبر المشهور عن علي ع وهو اشجع البشر كنا اذا اشتد البأس وحمي الوطيس اتقينا برسول الله ص ولذنا به فكيف يقول الجاحظ انه ما خاض الحرب ولا خالط الصفوف واي فرية اعظم من فرية من نسب رسول الله ص الى الاحجام واعتزال الحرب ثم اي مناسبة بين ابي بكر ورسول الله ص في هذا المعنى ليقيسه الجاحظ به وينسبه الى رسول الله ص صاحب الجيش والدعوة ورئيس الاسلام والملة والملحوظ بين اصحابه واعدائه بالسيادة واليه الايماء والاشارة وهو الذي احنق قريشا والعرب وورى اكبادهم بالبراءة من آلهتهم وعيب دينهم وتضليل اسلافهم ثم وترهم فيما بعد بقتل رؤسائهم واكابرهم وحق لمثله اذا تنحى عن الحرب ويعتزلها ان يتنحى ويعتزل لان ذلك شان الملوك والرؤساء اذ كان الجيش منوطا بهم وببقائهم ومتى هلك الملك هلك الجيش ومتى سلم الملك امكن ان يبقى عليه ملكه وان عطب جيشه بان يستجد جيشا اخر ولذلك نهى الحكماء ان يباشر الملك الحرب بنفسه وخطأوا الاسكندر لما بارز فور ملك الهند ونسبوه الى مجانبة الحكمة ومفارقة الصواب والحزم فليقل لنا الجاحظ اي مدخل لابي بكر في هذا المعنى ومن الذي كان يعرفه من اعداء الاسلام ليقصده بالقتل فهل هو الا واحد من عرض المهاجرين حكمه حكم عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان وغيرهما بل كان عثمان اكثر منه صيتا واشرف منه مركبا والعيون اليه اطمح والعدو عليه احنق واكلب ولو قتل ابو بكر في بعض تلك المعارك هل كان يؤثر قتله في الاسلام ضعفا او يحدث فيه وهنا او يخاف على الملة لو قتل ابو بكر في بعض تلك المعارك والحروب ان تندرس وتعفى آثارها وتطمس منارها ليقول الجاحظ ان ابا بكر حكمه حكم رسول الله ص في مجانبة الحروب واعتزالها نعوذ بالله من الخذلان وقد علم العقلاء كلهم ممن له بالسير معرفة وبالآثار والاخبار ممارسة حال حروب رسول الله ص كيف كانت وحاله ص فيها كيف كان ووقوفه حيث وقف وحربه حيث حارب وجلوسه في العريش يوم جلس وان وقوفه ص وقوف رياسة وتدبر ووقوف ظهر وسند يتعرف امور اصحابه فيعين صغيرهم وكبيرهم ووقوفه من ورائهم وتخلفه عن التقدم في اوائلهم لانهم متى علموا انه في اخراهم اطمانت قلوبهم ولم يتعلق بامره نفوسهم فيشتغلوا بالاهتمام به عن عدوهم ولا يكون لهم فئة يلتجئون اليها وظهر يرجعون اليه ويعلمون انه متى كان خلفهم تفقد امورهم وعلم مواقفهم وآواه كل انسان مكانه في الحماية والنكاية وعند المنازلة في الكر والحملة فكان وقوفه حيث وقف اصلح لامورهم واحمى واحرس لبيضتهم ولانه المطلوب من بينهم اذ هو مدبر امرهم ووالي جماعتهم الا ترون ان موقف صاحب اللواء موقف شريف وان صلاح الحرب في وقوفه وان فضيلته في ترك التقدم في اكثر حالاته فللرئيس حالات فحالة يتخلف ويقف اخرا ليكون سندا وقوة وردءا وعدة وليتولى تدبير الحرب ويعرف موضع الخلل وحالة يتقدم فيها في وسط الصف ليقوى الضعيف ويشجع الناكص وحالة ثالثة وهي اذا اصطدم الفيلقان وتكافح السيفان اعتمد ما يقتضيه الحال من الوقوف حيث يستصلح او من مباشرة الحرب بنفسه فانها اخر المنازل وفيها تظهر شجاعة الشجاع النجد وفسالة الجبان الممون فاين مقام الرياسة العظمى لرسول الله ص واين منزلة ابي بكر ليسوى بين المنزلتين ويناسب بين الحالتين ولو كان ابو بكر شريكا لرسول الله ص في الرسالة وممنوحا من الله تعالى بفضيلة النبوة وكانت قريش والعرب تطلبه كما تطلب محمدا ص وكان يدبر من امر الاسلام وترتيب العساكر وتجهيز السرايا وقتل الاعداء ما يدبره محمد ص لكان للجاحظ ان يقول ذلك فاما وحاله حاله وهو اضعف المسلمين جنانا واقلهم عند العرب ترة لم يرم قط بسهم ولا سل سيفا ولا اراق دما وهو احد الاتباع غير مشهور ولا معروف ولا طالب ولا مطلوب فكيف يجوز ان يجعل مقامه ومنزلته مقام رسول الله ص ومنزلته ولقد خرج ابنه عبد الرحمن مع المشركين يوم احد فراه ابو بكر فقام مغيظا عليه فسل من السيف مقدار اصبع يروم البروز اليه فقال له رسول الله ص يا ابا بكر شم سيفك وامتعنا بنفسك ولم يقل له وامتعنا بنفسك الا لعلمه انه ليس اهلا للحرب وملاقاة الرجال وانه لو بارز لقتل وكيف يقول الجاحظ لا فضيلة لمباشرة الحرب ولقاء الاقران وقتل ابطال الشرك وهل قامت عمد الاسلام الا على ذلك وهل ثبت الدين واستقر الا بذلك اتراه لم يسمع قول الله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص والمحبة من الله تعالى هي ارادة الثواب فكل من كان اشد ثبوتا في هذا الصف واعظم قتالا كان احب الى الله ومعنى الافضل هو الاكثر ثوابا فعلي ع اذا هو احب المسلمين الى الله لانه اثبتهم قدما في الصف المرصوص لم يفر قط بالاجماع ولا بارزه قرن الا قتله واتراه لم يسمع قول الله تعالى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما وقوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التورية والانجيل والقران ثم قال سبحانه مؤكدا لهذا البيع والشراء ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم وقال تعالى ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح فمواقف الناس في الجهاد على احوال وبعضهم في ذلك افضل من بعض فمن دلف الى الاقران واستقبل السيوف والاسنة كان اثقل على اكتاف الاعداء لشدة نكايته فيهم ممن وقف في المعركة واعان ولم يقدم وكذلك من وقف في المعركة واعان ولم يقدم الا انه بحيث تناله السهام والنبل اعظم عناء وافضل ممن وقف حيث لا يناله ذلك ولو كان الضعيف والجبان يستحقان الرياسة لقلة بسط الكف وترك الحرب وان ذلك يشاكل فعل النبي ص لكان اوفر الناس حظا في الرياسة واشدهم لها استحقاقا حسان بن ثابت وان بطل فضل علي ع في الجهاد لان النبي ص كان اقلهم قتالا كما زعم الجاحظ ليبطلن على هذا القياس فضل ابي بكر في الانفاق لان رسول الله ص كان اقلهم مالا وانت اذا تاملت امر العرب وقريش ونظرت السير وقرات الاخبار عرفت انها كانت تطلب محمدا ص وتقصده وتروم قتله

فان اعجزها وفاتها طلبت عليا ع وارادت قتله لانه كان اشبههم بالرسول صلعم حالا واقربهم منه قرابا واشدهم عنه دفعا وانهم متى قصدوا عليا
فقتلوه اضعفوا امر محمد صلعم وكسروا شوكته اذ كان اعلى من ينهض معه في الباس والقوة والشجاعة والنجدة والاقدام والبسالة الا ترى الى قول عتبة بن ربيعة
يوم بدر وقد خرج هو واخوه شيبة وابنه الوليد بن عتبة فاخرج اليهم رسول الله صلعم نفرا من الانصار فاستنسبوهم فقالوا ارجعوا الى قومكم ثم
نادوا يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قومنا فقال النبي صلعم لاهله الادنين قوموا يا بني هاشم فانصروا حقكم الذي آتاكم الله على باطل هؤلاء قم يا علي
قم يا حمزة قم يا عبيدة الا ترى ما جعلت هند بنت عتبة لمن قتله يوم احد لانه اشترك هو وحمزة في قتل ابيها يوم بدر الم تسمع قول هند ترثي
اهلها • ما كان لي عن عتبة من صبر • ابي وعمي وشقيق صدري • اخي الذي كان كضوء البدر • بهم كسرت يا علي ظهري • وذلك لانه قتل اخاها
الوليد بن عتبة وشرك في قتل ابيها عتبة واما عمها شيبة فان حمزة تفرد في قتله • وقال جبير بن مطعم لوحشي مولاه يوم احد ان قتلت محمدا
فانت حر وان قتلت عليا فانت حر وان قتلت حمزة فانت حر فقال اما محمد فسيمنعه اصحابه واما علي فرجل حذر كثير الالتفات في الحرب
ولكني ساقتل حمزة فقعد له وزرقه بالحربة فقتله ولما قلناه في مقاربة حال علي ع في هذا الباب لحال رسول الله صلعم ومناسبتها اياها ما
وجدناه في السير والاخبار من اشفاق رسول الله صلعم وحذره عليه ودعائه له بالحفظ والسلامة قال صلعم يوم الخندق وقد برز علي ع الى عمرو ورفع
يديه الى السماء بمحضر من اصحابه اللهم انك اخذت مني حمزة يوم احد وعبيدة يوم بدر فاحفظ اليوم لي عليا ع رب لا تذرني فردا وانت
خير الوارثين ولذلك ضن به عن مبارزة عمرو حين دعا عمرو الناس الى نفسه مرارا في كلها يحجمون ويقدم علي ع فيسال الاذن له في البراز حتى قال له صلعم
انه عمرو فقال وانا علي فادناه وقبله وعممه بعمامته وخرج خطوات كالمودع له القلق لحاله المنتظر لما يكون منه ثم لم يزل صلعم رافعا يديه
الى السماء مستقبلا لها بوجهه والمسلمون صموت حوله كانما على رؤوسهم الطير حتى ثارت الغبرة وسمعوا التكبير من تحتها فعلموا ان عليا ع قتل
عمرا فكبر رسول الله صلعم وكبر المسلمون تكبيرة سمعها من وراء الخندق من عساكر المشركين ولذلك قال حذيفة بن اليمان لو قسمت فضيلة علي
بقتل عمرو يوم الخندق بين المسلمين باجمعهم لوسعتهم وقال ابن عباس في قوله تعالى وكفى الله المؤمنين القتال قال بعلي بن ابي طالب قال الجاحظ على ان
من مشي الشجاع بالسيف الى الاقران ليس على ما توهمه من لا يعلم باطن الامر لان معه في حال مشيه الى الاقران بالسيف امورا اخرى لا يبصرها
الناس وانما يقضون على ظاهر ما يرون من اقدامه وشجاعته فربما كان سبب ذلك الهوج وربما كان الغرارة والحداثة وربما كان الاحراج
والحمية وربما كان لمحبة النفخ والاحدوثة وربما كان طباعا كطباع القاسي والرحيم والسخي والبخيل قال شيخنا ابو جعفر رح
فيقال للجاحظ فعلى ايها كان مشي علي بن ابي طالب الى الاقران بالسيف فايما قلت من ذلك بانت عداوتك لله ولرسوله وان كان مشيه
ليس على وجه مما ذكرت وانما كان على وجه النصرة والقصد الى المسابقة الى ثواب الآخرة والجهاد في سبيل الله واعزاز الدين كنت بجميع ما قلت
معاندا وعن سبيل الانصاف خارجا وفي امام المسلمين طاعنا وان تطرق مثل هذا وهم على علي ع ليتطرقن مثله على اعيان المهاجرين
والانصار ارباب الجهاد والقتال الذين نصروا رسول الله صلعم بانفسهم ووقوه بمهجهم وفدوه بابنائهم وآبائهم فلعل ذلك كان لعلة من العلل
المذكورة ومثل ذلك الطعن في الدين وفي جماعة المسلمين ولو جاز ان يتوهم هذا في علي ع وغيره لما قال رسول الله صلعم حكاية عن الله تعالى لاهل بدر
اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ولا قال لعلي ع برز الايمان كله الى الشرك كله ولا قال اوجب طلحة وقد علمنا ضرورة من دين الرسول صلعم تعظيمه
لعلي ع تعظيما دينيا لاجل جهاده ونصرته فالطاعن فيه طاعن في رسول الله صلعم اذ زعم انه قد يمكن ان يكون جهاده لا لوجه الله تعالى بل لامر آخر
من الامور التي عددها رسول الله صلعم اذ زعم انه قد يمكن ان يكون جهاده لا لوجه الله تعالى بل لامر آخر من الامور التي عددها وبعثه على التنوه
بها اغواء الشيطان وكيده والافراط في عداوة من امر الله تعالى بمحبته ونهى عن بغضه وعداوته وقد انزوى رسول الله صلعم حتى خفي عليه من امر
علي ع ما لاح للجاحظ والعثمانية فمدحه وهو غير مستحق للمدح قال الجاحظ فصاحب النفس المختارة المعتدلة يكون قتاله طاعة
وفراره معصية لان نفسه معتدلة كالميزان في استقامة لسانه وكفتيه فاذا لم يكن كذلك كان اقدامه طباعا وفراره طباعا قال
شيخنا ابو جعفر رح فيقال له فلعل انفاق ابي بكر على ما تزعم اربعين الف درهم لا ثواب له لان نفسه ربما تكون غير معتدلة لانه
يكون مطبوعا على الجود والسخاء ولعل خروجه مع النبي صلعم يوم الهجرة الى الغار لا ثواب له فيه لان اسبابه كانت له مهيجة ودواعيه
غالبة لحبه كان الخروج وبغضه المقام ولعل رسول الله صلعم في دعائه الى الاسلام واكبابه على الصلوات الخمس في جوف الليل وتدبير امر
الامة لا ثواب له فيه لانه قد تكون نفسه غير معتدلة بل يكون في طباعه الرياسة وحبها والعبادة والالتذاذ بها ولقد كنا
نعجب من مذهب ابي عثمان ان المعارف ضرورة وانها تقع طباعا وفي قوله بالتولد وحركة الحجر بالطبع حتى رأينا من قوله ما هو اعجب
منه فزعم انه ربما يكون جهاد علي ع وقتله المشركين لا ثواب له فيه لانه فعله طبعا وهذا اطرف من قوله في المعرفة وفي التولد قال الجاحظ
ووجه آخر ان عليا ع لو كان كما تزعم شيعته ما كان له بقتل الاقران كبير فضيلة ولا عظيم طاعة لانه قد روي عن النبي صلعم انه قال له ستقاتل
بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين فاذا كان قد وعده بالبقاء بعده فقد وثق بالسلامة من الاقران وعلم انه منصور عليهم وقاتلهم
فعلى هذا يكون جهاد طلحة والزبير اعظم طاعة منه قال شيخنا ابو جعفر رح هذا راجع على الجاحظ في النبي صلعم لان الله تعالى قال له والله
يعصمك من الناس فلم يكن له في جهاده كبير طاعة وكثير من الناس يروي عنه صلعم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر فوجب ان يبطل جهادهما
وقد قال للزبير ستقاتل عليا وانت ظالم له فاشعره بذلك انه لا يموت في حياة رسول الله صلعم وقال في الكتاب العزيز لطلحة وما كان لكم ان

تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده قالوا انزلت في طلحة فاعلمه بذلك انه سيبقى بعده فوجب ان لا يكون لهما كبير ثواب في الجهاد والذي صح عندنا
من الخبر وهو قوله ستقاتل بعدي الناكثين انه قال له لما وضعت الحرب اوزارها ودخل الناس في دين الله افواجا ووضعت الجزية ودانت العرب
قاطبة قال الجاحظ ثم قصد الناصرون لعلي والقائلون بتفضيله الى الاقران الذين قتلهم فاطروهم وغلوا فيهم وليسوا هناك فمنهم عمرو بن عبد ود
تركوه ابجح من عامر بن الطفيل وعتبة بن الحارث وبسطام بن قيس وقد سمعنا باحاديث حروب الفجار وما كان بين قريش ودوس وحلف الفضول
فما سمعنا لعمرو بن ود في ذلك ذكرا قال شيخنا ابو جعفر رح امر عمرو بن عبد ود اشهر واكثر من ان يحتج له فليتلمح كتب المغازي والسير ولينظر ما رثته
به شعراء قريش لما قتل فمن ذلك ما ذكره محمد بن اسحاق في مغازيه قال قال مسافع بن عبد مناف بن زهرة بن حذافة بن جمح يبكي عمرو بن عبد الله بن عبد ود
حين قتله علي بن ابي طالب ع مبارزة لما جزع المذاد يعني قطع الخندق • عمرو بن عبد كان اول فارس • جزع المذاد وكان فارس يليل • سمح الخلائق ماجد ذو مرة
يبغي القتال بشكة لم ينكل • ولقد علمتم حين ولوا عنكم • ان ابن عبد منهم لم يعجل • حتى تكنفه الكماة وكلهم • يبغي القتال له وليس بموئل • ولقد تكنفت
الفوارس فارسا • بجنوب سلع غير نكس اميل • سال النزال هناك فارس غالب • بجنوب سلع ليته لم ينزل • فاذهب علي فما ظفرت بمثلها • فخرا ولا لاقيت
مثل المعضل • نفسي الفداء لفارس من غالب • لاقى حمام الموت لم يتحلحل • اعني الذي جزع المذاد ولم يكن • فشلا وليس لدى الحروب بزمل • وقال هبيرة بن
ابي وهب المخزومي يعتذر من فراره عن علي بن ابي طالب وتركه عمرا يوم الخندق ويبكيه • لعمرك ما وليت ظهري محمدا • واصحابه جبنا ولا خيفة القتل
ولكنني قلبت امري فلم اجد • لسيفي غناء ان وقفت ولا نبلي • وقفت فلما لم اجد لي مقدما • صددت كضرغام هزبر ابي شبل • ثنى عطفه عن قرنه
حين لم يجد • مجالا وكان الحزم والراي من فعلي • فلا تبعدن يا عمرو حيا وهالكا • فقد كنت في حرب العدا مرهف النصل • فمن لطراد الخيل تقرع
بالقنا • وللبذل يوما عند قرقرة البزل • هنالك لو كان ابن عمرو لزارها • لفرجها عنهم فتى غير ما وغل • كفتك علي لن ترى مثل موقف • وقفت على
شلو المقدم كالفحل • فما ظفرت كفاك يوما بمثلها • امنت بها ما عشت من زلة النعل • وقال هبيرة بن ابي وهب المخزومي ايضا يرثي عمرا ويبكيه • لقد علمت
عليا لؤي بن غالب • لفارسها عمرو اذا ناب نائب • وفارسها عمرو اذا ما يسوقه • علي وان الموت لا شك طالب • عشية يدعوه علي وانه
لفارسها اذ خام عنه الكتائب • فيا لهف نفسي ان عمرا لكائن • بيثرب لا زالت هناك المصائب • لقد احرز العليا علي بقتله • وللخير يوما لا محالة جالب
وقال حسان بن ثابت الانصاري يذكر عمرا • اسى الفتى عمرو بن عبد نظرة • كيف العبور وليته لم ينظر • فلقد وجدت سيوفنا مشهورة • ولقد وجدت
جيادنا لم تقصر • ولقد لقيت غداة بدر عصبة • ضربوك ضربا غير ضرب الحسر • اصبحت لا تدعى ليوم عظيمة • يا عمرو او لجسيم امر منكر • وقال حسان ايضا
لقد شفيت بنو جمح بن عمرو • ومخزوم وتيم ما نقيل • وعمرو كالحسام فتى قريش • كان جبينه سيف صقيل • فتى من نسل عامر اريحي • تطاوله الاسنة
والنصول • دعاه الفارس المقدام لما • تكشفت المقانب والخيول • ابو حسن فقنعه حساما • جرازا لا افل ولا نكول • فغادره مكبا مسلحبا • على عفر
لا بعد القتيل • فهذه الاشعار فيه بل بعض ما قيل فيه واما الآثار والاخبار فموجودة في كتب السير وايام الفرسان ووقائعهم وليس احد من ارباب هذا العلم
يذكر عمرا الا قال فارس قريش وشجاعها وانما قال له حسان ولقد لقيت غداة بدر عصبة لانه شهد مع المشركين بدرا وقتل قوما من المسلمين ثم فر مع من فر
ولحق بمكة وهو الذي كان قال وعاهد الله عند الكعبة لا يدعوه احد الى واحدة من ثلاث الا اجابه وآثاره في ايام الفجار مشهورة تنطق بها كتب الايام
والوقائع ولكنه لم يذكر مع الفرسان الثلاثة وهم عتيبة وبسطام وعامر لانهم كانوا اصحاب غارات ونهب واهل بادية وقريش اهل مدينة وساكنوا مدر وحجر
لا يرون الغارات ولا ينهبون غيرهم من العرب وهم مقتصرون على المقام ببلدهم وحماية حريمهم فلذلك لم يشتهر اسمه كاشتهار هؤلاء ويقال اذا كان عمرو
كما تذكر فليس هناك فما باله لما جزع الخندق في ستة فرسان هو احدهم فصار مع اصحاب النبي صلعم على ارض واحدة وهم ثلاثة آلاف ودعاهم الى البراز لم ينتدب
احد منهم للخروج اليه ولا سمح احد منهم بنفسه حتى وبخهم وقرعهم وناداهم الستم تزعمون انه من قتل منا فالى النار ومن قتل منكم فالى الجنة افلا يشتاق
احدكم الى ان يذهب الى الجنة او يقدم عدوه الى النار فجبنوا كلهم ونكلوا وملكهم الرعب والوهل فاما ان يكون هذا ابجح الناس كما قيل عنه او يكون المسلمون
كلهم اجبن العرب واذلهم وافشلهم وقد روى الناس كلهم الشعر الذي انشده لما نكل القوم عنه وانه جال بفرسه واستدار وذهب يمنة ثم ذهب
يسرة ثم وقف تجاه القوم فانشد فقال • ولقد بححت من النداء • بجمعهم هل من مبارز • ووقفت اذ جبن المشيع • موقف القرن المناجز • وكذاك اني لم ازل
متسرعا نحو الهزاهز • ان الشجاعة في الفتى • والجود من خير الغرائز • فلما برز اليه علي ع اجابه فقال له • لا تعجلن فقد اتاك • مجيب صوتك غير عاجز • ذو نية وبصيرة
يرجو الغداة نجاة فائز • اني لارجو ان اقيم • عليك نائحة الجنائز • من ضربة نجلاء يبقى • ذكرها عند الهزاهز • ولعمري لقد سبق الجاحظ بما قاله بعض
جهال الانصار لما رجع رسول الله صلعم من بدر قال فتى من الانصار شهد معه بدرا ان قتلنا الا عجائز صلعا فقال له النبي صلعم لا تقل ذلك يا ابن اخي اولئك الملا
قال الجاحظ وقد اكثروا في الوليد بن عتبة بن ربيعة قتيله يوم بدر وما علمنا الوليد حضر حربا قط قبلها ولا ذكر فيها قال شيخنا ابو جعفر رح كلامه دون
اخبار قريش وآثار رجالها ووصف الوليد بالشجاعة والبسالة لو كان مع شجاعته ابدا يصارع الفتيان فيصرعهم وليس لانه لم يشهد حربا قبلها ما يجب ان لا يكون
بطلا شجاعا فان عليا ع لم يشهد قبل بدر حربا وقد راى الناس آثاره فيها قال الجاحظ وقد ثبت ابو بكر مع رسول الله صلعم يوم احد كما ثبت علي ع فلا فخر لاحدهما على صاحبه
في ذلك اليوم قال شيخنا ابو جعفر رح اما ثباته يوم احد فاكثر المؤرخين وارباب السير ينكرونه وجمهورهم يروي عن ابن عباس انه قال ولهم خامس وهو
عبد الله بن مسعود ومنهم من اثبت سادسا وهو المقداد بن عمرو وروى يحيى بن سلمة بن كهيل قال قلت لابي كم ثبت مع رسول الله صلعم يوم احد فقال اثنان قلت
من هما قال علي وابو دجانة وهب ان ابا بكر ثبت يوم احد كما يدعيه الجاحظ ايجوز له ان يقول ثبت كما ثبت علي ع فلا فخر لاحدهما على الآخر وهو يعلم آثار علي
ذلك اليوم وانه قتل اصحاب الالوية من بني عبد الدار منهم طلحة بن طلحة الذي رأى رسول الله صلعم في منامه انه مردف كبشا فاوله وقال كبش الكتيبة نقتله فلما

قتله علي مبارزة وهو اول قتيل قتل من المشركين ذلك اليوم كبّر رسول الله ص وقال هذا اكبش الكتيبة وما كان منه من المحاماة عن رسول الله ص وقد فر الناس
واسلموه فتصمد له كتيبة بعد كتيبة من قريش فيقول يا علي اكفني هذه فيحمل عليها فيهزمها ويقتل عميدها حتى سمع المسلمون والمشركون صوتا من قبل السماء
لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وحتى قال النبي ص عن جبرئيل ما قال اتكون هذه اثاره وافعاله ثم يقول الجاحظ لا فخر لاحدهما على صاحبه ربنا افتح
بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين قال الجاحظ ولابي بكر في ذلك اليوم مقام مشهور خرج ابنه عبد الرحمن فارسا مكفرا في الحديد يسأل المبارزة
ويقول انا عبد الرحمن بن عتيق فنهض اليه ابو بكر يسعى بسيفه فقال له النبي ص شم سيفك وارجع الى مكانك ومتعنا بنفسك قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله ما كان
اغناك يا ابا عثمان عن ذكر هذا المقام المشهور لابي بكر فانه لو تسمعه الامامية لاضافته الى ما عندها من المثالب لان قول النبي ص دليل على انه لا يحتمل مبارزة
احد لانه اذا لم يحتمل مبارزة ابنه وانت تعلم حنو الابن على الاب وتبجيله له واشفاقه عليه وكفه عنه لم يحتمل مبارزة الغريب الاجنبي وقوله له
ومتعنا بنفسك ايذان له بانه كان يقتل لو خرج ورسول الله ص كان اعرف به من الجاحظ فاين حال هذا الرجل من حال الرجل الذي صلي بالحرب ومشى الى السيف
بالسيف فقتل السادة والقادة والفرسان والرجالة قال الجاحظ على ان ابا بكر وان لم يكن اثاره في الحروب كآثار غيره فقد بذل الجهد وفعل ما يستطيعه وتبلغه قوته
واذا بذل المجهود فلا حال اشرف من حاله قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله اما قوله انه بذل المجهود فقد صدق واما قوله لا حال اشرف من حاله فخطأ لان حال
من بلغت قوته فاعملها في قتل المشركين اشرف من حال من نقصت قوته عن بلوغ الغاية الا ترى ان حال الرجل اشرف في الجهاد من حال المرأة وحال
البالغ الايد اشرف من حال الصبي الضعيف فهذه جملة مما ذكره الشيخ ابو جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي رحمه الله في نقض العثمانية اقتصرنا عليها
هاهنا وسنعود فيما بعد الى ذكر جملة اخرى من كلامه اذا اقتضت الحال ذكره الاصل ومن كلام له ع قاله لعبد الله بن عباس وقد جاءه برسالة
من عثمان بن عفان وهو محصور يسأله فيها الخروج الى ماله بينبع ليقل هتف الناس باسمه للخلافة بعد ان كان سأله مثل ذلك من قبل فقال ع
يا ابن عباس ما يريد عثمان الا ان يجعلني جملا ناضحا بالغرب اقبل وادبر بعث الي ان اخرج ثم بعث الي ان اقدم ثم هو الآن يبعث الي ان اخرج والله لقد دفعت
عنه حتى خشيت ان اكون آثما الشرح ينبع على لفظ يفعل مثل يحلم ويحكم اسم موضع كان فيه نخل لعلي ع وينبع الآن بليد صغير من اعمال المدينة وهتف
الناس باسمه تداؤبهم واصله الصوت يقال هتفت الحمامة تهتف هتفا وهتف زيد بعمرو هتافا اي صاح به وقوس هتافة وهتفى اي ذات صوت
والناضح البعير يستقى عليه وقال معوية لقيس بن سعد وقد دخل عليه في رهط من الانصار ما فعلت نواضحكم يهزأ به فقال انضيناها في طلبك يوم
بدر والغرب الدلو العظيمة وقوله ع اقبل وادبر اي يقول لي ذلك كما يقال للناضح وقد صرح العباس بن مرداس بهذه الالفاظ فقال اراك اذا اصبحت للناس ناضحا
يقال له بالغرب ادبر واقبل وقوله ع لقد دفعت عنه حتى خشيت ان اكون آثما يحتمل ان يريد بالغت واجتهدت في الدفاع عنه حتى خشيت ان اكون آثما
في كثرة مبالغتي واجتهادي في ذلك وانه لا يستحق الدفاع عنه لجرائمه واحداثه وهذا تأويل من انحرف عن عثمان ويحتمل ان يريد لقد دفعت عنه حتى
كدت ان القي نفسي في الهلكة وان يقتلني الناس الذين ثاروا به فخفت الاثم في تغريري بنفسي وتوريطها في تلك الورطة العظيمة ويحتمل ان يريد لقد جاهدت
الناس دونه ودفعتهم عنه حتى خشيت ان اكون آثما بما نلت منهم من الضرب بالسوط والدفع باليد والاعانة بالقول اي فعلت من ذلك اكثر مما يجب قرأت
في كتاب صنفه ابو حيان التوحيدي في تقريظ الجاحظ قال نقلت من خط الصولي قال الجاحظ ان العباس بن عبد المطلب اوصى علي بن ابي طالب ع في علته
التي مات فيها فقال اي بني اني مشف على الظعن عن الدنيا الى الله الذي فاقتي الى عفوه وتجاوزه اكثر من حاجتي الى ما انصحك فيه واشير عليك ولكن العرق
نبوض والرحم عروض واذا قضيت حق العمومة فلا ابالي بعد ان هذا الرجل يعني عثمان قد جاءني مرارا بحديثك وناظرني ملاينا ومخاشنا في امرك
ولم اجد عليك الا مثل ما اجد منك عليه ولا رأيت منه لك الا مثل ما رأيت منك له ولست تؤتى من قلة علم ولكن من قلة قبول ومع هذا كله فالرأي
الذي اودعك به ان تمسك عنه لسانك ويدك وهمزك وغمزك فانه لا يبدؤك ما لم تبدأه ولا يجيبك عما لم يبلغه وانت المتجني وهو المتأني وانت العائب
وهو الصامت فان قلت كيف هذا وقد جلس مجلسا انا به احق فقد قاربت ولكن ذاك بما كسبت يداك ونكص عنه عقباك لانك بالامس الادنى هرولت
اليهم تظن انهم يحلون جيدك ويختمون اصبعك ويطؤون عقبك ويرون الرشد بك ويقولون لا بد لنا منك ولا معدل لنا عنك وكان هذا من
هفواتك الكبر وهناتك التي ليس لك منها عذر والآن بعد ما ثللت عرشك ونبذت رأي عمك في البيداء يتدهده في السافياء خذ بأحزم مما يتوضح به
وجه الامر لا تشار هذا الرجل ولا تماره ولا يبلغه عنك ما يحنقه عليك فانه ان كاشفك اصاب انصارا وان كاشفته لم تر الا ضرارا ولم تستلج الا
عثارا واعرف من هو بالشام له ومن هاهنا حوله ومن يطيع امره ويمتثل قوله ولا تغترر بناس يطيفون بك ويدعون الحنو عليك والحب لك فانهم بين
مولى جاهل وصاحب متمن وجليس يرعى العين ويبتدر المحضر ولو ظن الناس بك ما تظن بنفسك لكان الامر لك والزمام بيدك ولكن هذا حديث
يوم مرض رسول الله ص فات ثم حرم الكلام فيه حين مات فعليك الآن بالعزوف عن شيء عرضك له رسول الله ص فلم يتم وتصديت له مرة بعد مرة فلم يستقم
ومن ساور الدهر غلب ومن حرص على الممنوع تعب وعلى ذلك فقد اوصيت عبد الله بطاعتك وبعثته على متابعتك واوجرته محبتك ووجدت عنده من
ذلك ظني به لك لا توتر قوسك الا بعد الثقة بها واذا اعجبتك فانظر الى سيتها ثم لا تفوق الا بعد العلم ولا تغرق في النزع الا لتصيب الرمية وانظر
لا تطرف يمينك عينك ولا تجن شمالك شينك ودعني بآيات من آخر سورة الكهف وقم اذا بدا لك قلت الناس يستحسنون رأي العباس لعلي
في ان لا يدخل مع اصحاب الشورى واما انا فاني استحسنه ان قصد به معنى ولا استحسنه ان قصد به معنى آخر وذلك لانه ان اجرى بهذا الرأي الى ترفعه
عليهم وعلو قدره عن ان يكون مماثلا لهم او اجرى به الى زهده في الامارة ورغبته عن الولاية فكل هذا رأي حسن وصواب وان كان منزعه في ذلك الى
انك ان تركت الدخول معهم وانفردت بنفسك في دارك او خرجت عن المدينة الى بعض اموالك فانهم يطلبونك ويضربون اليك آباط الابل حتى يولوك

الثلاثة وهذا هو الظاهر من كلامه فليس هذا الرأي عندي بمستحسن لانه لو فعل ذلك لولوا عثمان او واحدا منهم غيره ولم يكن عندهم من الرغبة فيه ع ما يبعثهم
على طلبه بل كان تأخره عنهم قرة اعينهم وواقعا بايثارهم فان قريشا كلها كانت تبغضه اشد البغض ولو عمر عمر نوح وتوصل الى الخلافة بجميع انواع التوصل كالزهد هد
فيها تارة والمناشدة بفضائله تارة وبما فعله في ابتداء الامر من اخراج زوجته واطفاله ليلا الى بيوت الانصار وبما اعتمده اذ ذاك من تخلفه في بيته
واظهار انه قد انعكف على جمع القرآن وبسائر انواع الحيل فيها لم تحصل له الا بتجريد السيف كما فعله في آخر الامر ولست الوم العرب لا سيما قريشا في بغضها
له وانحرافها عنه فانه وترها وسفك دماءها وكشف قناعها في منابذتها ونفوس العرب واكبادها كما تعلم وليس الاسلام بمانع من بقاء الاحقاد
في النفوس كما نشاهده اليوم عيانا والناس كالناس الاول والطبائع واحدة فاحسب انك كنت من سنتين او ثلاث جاهليا او من بعض الروم وقد قتل
واحد من المسلمين ابنك او اخاك ثم اسلمت اكان اسلامك يذهب عنك ما تجده من بغض ذلك الرجل القاتل وشنآنه كلا ان ذلك لغير ذاهب وبعضهم
للطمع والكسب وبعضهم خوفا من السيف وبعضهم على طريق الحمية والانتصار للنسب والعداوة قوما آخرين من اضداد الاسلام واعدائه ولتعلم ان
كل دم اراقه رسول الله ص بسيف علي ع وبسيف غيره فان العرب بعد وفاته ع عصبت تلك الدماء بعلي بن ابي طالب ع وحده لانه لم يكن في رهطه من يستحق
في شرعهم وسنتهم وعادتهم ان يعصب به تلك الدماء الا علي وحده وهذه عادة العرب اذا قتل منها قتلى طالبت بتلك الدماء القاتل فان
مات او تعذرت عليها مطالبته طالبت بها امثل الناس من اهله لما قتل قوم من تميم اخا لعمرو بن هند قال بعض اعدائه يحرض عمرا عليهم من مبلغ عمرا
بان المرء لم يخلق صباره * وحوادث الايام لا يبقى لها الا الحجاره * ها ان عجزة امه بالسفح اسفل من اواره * تسفي الرياح خلال كشحيه وقد سلبوا ازاره *
فاقتل زرارة لا ارى في القوم امثل من زراره * فامره بقتل زرارة بن عدس رئيس بني تميم ولم يكن قاتلا اخا الملك ولا حاضرا قتله ومن نظر في
ايام العرب ووقايعها ومقاتلها عرف ما ذكرناه وسألت النقيب ابا جعفر يحيى بن ابي زيد قلت له اني لاعجب من علي ع كيف بقي تلك المدة الطويلة
بعد رسول الله ص وكيف ما اغتيل وفتك به في جوف منزله مع تلظي الاكباد عليه فقال لولا انه ارغم انفه بالتراب ووضع خده في حضيض الارض لقتل
ولكنه اخمل نفسه واشتغل بالعبادة والصلوة والنظر في القرآن وخرج من ذلك الزي الاول وذلك الشعار ونسي السيف وصار كالفاتك يتوب ويصير
سائحا في الارض او راهبا في الجبال ولما اطاع القوم الذين ولوا الامر وصار اذل لهم من الحذاء تركوه وسكتوا عنه ولم تكن العرب لتقدم عليه الا
بمواطاة من متولي الامر وباطن في السر منه فلما لم يكن لولاة الامر باعث وداع الى قتله وقع الامساك عنه ولولا ذلك لقتل ثم الاجل بعد معقل حصين
فقلت له احق ما يقال في حديث خالد فقال ان قوما من العلوية يذكرون ذلك وقد روي ان رجلا جاء الى زفر بن الهذيل صاحب ابي حنيفة
فسأله عما يقول ابو حنيفة في جواز الخروج من الصلوة بامر غير التسليم نحو الكلام والفعل الكثير او الحدث فقال انه جائز قد قال ابو بكر في تشهده ما
قال فقال الرجل وما الذي قال ابو بكر قال لا عليك فاعاد عليه السؤال ثانية وثالثة فقال اخرجوه اخرجوه قد كنت احدث انه من اصحاب ابي
الخطاب قلت له فما الذي تقول انت قال انا استبعد ذلك وان روته الامامية ثم قال اما خالد فلا استبعد منه الاقدام عليه لشجاعته في نفسه
ولبغضه اياه ولكني استبعده من ابي بكر فانه كان ذا ورع ولم يكن ليجمع بين اخذ الخلافة ومنع فدك واغضاب فاطمة وقتل علي ع حاش لله
من ذلك فقلت له اكان خالد يقدر على قتله قال نعم ولم لا يقدر على ذلك والسيف في عنقه وعلي اعزل غافل عما يراد به قد قتله ابن ملجم غيلة
وخالد اشجع من ابن ملجم فسألته عما ترويه الامامية في ذلك كيف الفاظه فضحك وقال كم عالم بالشيء وهو يسائل ثم قال دعنا من هذا ما الذي
تحفظ في هذا المعنى قلت قول ابي الطيب نحن ادرى وقد سألنا بنجد * اطويل طريقنا ام يطول * وكثير من رده تعليل *
فاستحسن ذلك وقال لمن عجز البيت الذي استشهدت به قلت لمحمد بن هاني المغربي واوله * في كل يوم استزيد تجاربا * كم عالم بالشيء وهو يسائل *
فبارك علي مرارا ثم قال نترك الآن هذا ونتمم ما كنا فيه وكنت اقرأ عليه في ذلك الوقت جمهرة النسب لابن الكلبي فعدنا الى القراءة وعدلنا عن الخوض فيما
كان اعترض الحديث فيه الاصل ومن كلام له ع اقتص فيه ذكر ما كان منه بعد هجرة النبي ص ثم لحاقه به فجعلت اتبع مأخذ رسول الله ص فاطأ
ذكره حتى انتهيت الى العرج في كلام طويل قال الرضي رحمه الله قوله ع فاطأ ذكره من الكلام الذي رمى به الى غايتي الايجاز والفصاحة واراد اني
كنت اعطى خبره ص من بدء خروجي الى ان انتهيت الى هذا الموضع فكنى عن ذلك بهذه الكناية العجيبة الشرح العرج منزل بين مكة والمدينة
واليه ينسب العرجي الشاعر وهو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس وروى محمد بن اسحاق في كتاب
المغازي انه لم يعلم رسول الله ص احد من المسلمين ما كان عزم عليه من الهجرة الا علي بن ابي طالب ع وابا بكر بن ابي قحافة اما علي ع فان رسول الله ص
اخبره بخروجه وامره ان يبيت على فراشه يخادع المشركين عنه ليروا انه لم يبرح فلا يطلبوه حتى تبعد المسافة بينهم وبينه وان يتخلف بعده
بمكة حتى يؤدي عن رسول الله ص الودايع التي عنده للناس وكان رسول الله ص استودعه رجال من مكة ودايع لهم لما يعرفونه من امانته واما ابو بكر
فخرج معه وسألت النقيب ابا جعفر يحيى بن زيد الحسني رحمه الله عليه فقلت له اذا كانت قريش محضت رأيها والقى اليها ابليس كما روي ذلك الرأي وهو
ان يضربوه باسياف من ايدي جماعة من بطون مختلفة ليضيع دمه في بطون قريش فلا تطلبه بنو عبد مناف فلماذا انتظروا به تلك الليلة
الصبح فان الرواية جاءت بانهم كانوا تسوروا الدار فعاينوا فيها شخصا مسجى بالبرد الحضرمي الاخضر فلم يشكوا انه هو فرصدوه الى ان اصبحوا
فوجدوه عليا ع وهذا طريف لانهم كانوا قد اجمعوا على قتله تلك الليلة فما بالهم لم يقتلوا ذلك الشخص المسجى وانتظارهم به النهار دليل على
انهم لم يكونوا ارادوا قتله تلك الليلة فقال في الجواب لقد كانوا هموا من النهار بقتله تلك الليلة وكان اجماعهم على ذلك وعزمهم في خفية
من بني عبد مناف لان الذين محضوا هذا الرأي واتفقوا عليه النضر بن الحارث من بني عبد الدار وابو البختري بن هشام وحكيم بن حزام وزمعة بن الاسود

ابن المطلب هؤلاء الثلثة من بني اسد بن عبد العزى وابو جهل بن هشام واخوه الحارث وخالد بن الوليد بن المغيرة هؤلاء الثلثة من بني مخزوم ونبيه
ومنبه ابنا الحجاج وعمرو بن العاص هؤلاء الثلثة من بني سهم وامية بن خلف واخوه ابي بن خلف هذان من بني جمح فما انتصف الليل الا عتبة بن ربيعة
ابن عبد شمس قد لقي منهم قوما فقام عنه وقال لا يا بني عبد مناف لا تمنعن دمه ولكن صفدوه في الحديد واحبسوه في دار من دوركم وتربصوا به ان
يصيبه من الموت ما اصاب امثاله من الشعراء وكان عتبة بن ربيعة سيد بني عبد شمس ورئيسهم وهم من بني عبد مناف وبنو اعمام الرجل ورهطه فاحجم ابو جهل
واصحابه تلك الليلة عن قتله احجاما ثم تسوروا عليه وهم يظنونه في الدار فلما راوا انسانا مسجى بالبرد الاخضر الحضرمي لم يشكوا انه واشتوروا في قتله فكان ابو جهل
لعنه الله يزمرهم عليه فيهمون ثم يحجمون ثم قال بعضهم لبعض ارموه بالحجارة فرموه فجعل علي يتضور منها ويتقلب ويتاوه تاوها خفيا فلم يزالوا كذلك في اقدامهم
عليه واحجامهم عنه لما يريده الله تعالى من سلامته ونجاته حتى اصبح وهو وقيذ من رمي الحجارة ولو لم يخرج رسول الله صم الى المدينة واقام بينهم بمكة ولم يقتلوه
تلك الليلة لقتلوه في الليلة التي تليها وان شبت الحرب بينهم وبين بني عبد مناف فان ابا جهل لم يكن بالذي يمسك عن قتله وكان فاقد البصيرة شديد العزم
على الولوغ في دمه فقلت للنقيب افعلم رسول الله صم وعلي عم بما كان من عتبة لهم قال لا انهما لم يعلما ذلك تلك الليلة وانما عرفاه من بعد ولقد قال رسول
الله صم يوم بدر لما راى عتبة وما كان منه ان يكن في القوم خير ففي صاحب الجمل الاحمر ولو قدرنا ان عليا عم ما قال لهم عتبة لم يسقط ذلك فضيلته
في المبيت لانه لم يكن على ثقة من انهم يقبلون قول عتبة بل كان يظن الهلاك والقتل اغلب فاما حال علي عم فانه لما ادى الودائع خرج بعد ثلث من
مهاجر النبي صم نازلا يقيم على كلثوم بن الهدم فنزل معه في منزله وكان ابو بكر نازلا ايضا في منزل حبيب بن يساف ثم خرج رسول الله صم وهما معه من
قبا حتى نزل بالمدينة على ابي ايوب خالد بن يزيد الانصاري وابتنى المسجد **الاصل** ومن خطبة له عم فاعملوا وانتم في نفس البقاء والصحف منشورة
والتوبة مبسوطة والمدبر يدعى والمسيء يرجى قبل ان يخمد العمل وينقطع المهل وينقضي الاجل ويسد باب التوبة وتصعد الملائكة فاخذ امرؤ من نفسه لنفسه
واخذ من حي لميت ومن فان لباق ومن ذاهب لدائم امرؤ خاف الله وهو معمر الى اجله ومنظور الى عمله امرؤ الجم نفسه بلجامها وزمها بزمامها فامسكها
بلجامها عن معاصي الله وقادها بزمامها الى طاعة الله **الشرح** في نفس البقاء بفتح الفاء اي في سعة يقول انت في نفس من امرك اي في سعة والصحف
منشورة اي وانتم بعد احياء لانه لا يطوى صحيفة الانسان الا اذا مات والتوبة مبسوطة لكم غير مقبوضة عنكم ولا مردودة عليكم ان فعلتم كما يرد على
الانسان بقيته اذا الصحر والمدبر يدعى اي من يدبر منكم ويولي عن الخير يدعى اليه وينادى يا فلان اقبل على ما يصلحك والمسيء يرجى اي يرجا عوده
واقلاعه قبل ان يخمد العمل استعارة مليحة لان الميت يخمد عمله ويقف ويروى يحمد بالحاء من حمدت النار والاول احسن وينقطع المهل اي العمر
الذي امهلتم فيه وتصعد الملائكة لان الانسان عند موته تصعد حفظته الى السماء لانه لم يبق لهم شغل قوله عم فاخذ امرؤ من يقوم مقام الامر
وقد تقدم شرح ذلك والمعنى انه من يصوم ويصلي فانما ياخذ بعض قوة نفسه مما يلحق من المشقة لنفسه اي عدة وذخيرة لنفسه يوم القيمة وكذلك
من يتصدق فانه ياخذ من ماله وهو جار مجرى نفسه لنفسه واخذ من حي لميت اي من حال الحيوة لحال الموت ولو قال من ميت لحي كان جيدا ايضا
لان الحي في الدنيا ليس بحي على الحقيقة وانما الحيوة حيوة الاخرة كما قال الله تعالى وان الدار الاخرة لهي الحيوان وروى امسكها بلجامها بغير فاء **الاصل**
ومن خطبة له عم في شان الحكمين وذم اهل الشام * جفاة طغام عبيد اقزام جمعوا من كل اوب وتلقطوا من كل شوب ممن ينبغي ان يفقه ويؤدب ويعلم
ويدرب ويولى عليه ويؤخذ على يديه ليسوا من المهاجرين والانصار ولا الذين تبوؤا الدار والايمان الا وان القوم اختاروا لانفسهم اقرب القوم مما
يحبون وانكم اخترتم لانفسكم اقرب القوم مما تكرهون وانما عهدكم بعبد الله بن قيس بالامس يقول انها فتنة فقطعوا اوتاركم وشيموا سيوفكم فان كان
صادقا فقد اخطا بمسيره غير مستكره وان كان كاذبا فقد لزمته التهمة فادفعوا في صدر عمرو بن العاص بعبد الله بن العباس وخذوا مهل الايام وحوطوا
قواصي الاسلام الا ترون الى بلادكم تغزى والى صفاتكم ترمى **الشرح** [illegible]
[illegible]
رشده وروي ويولى عليه بالتخفيف ويؤخذ على يديه اي يمنع من التصرف قوله عم ولا الذين تبوؤا الدار والايمان ظاهر اللفظ يشعر بان الاقسام ثلثه
وليست الا اثنين لان الذين تبوؤا الدار والايمان هم الانصار ولكنه عم كرر ذكرهم تاكيدا وايضا فان لفظة الانصار واقعة على كل من كان من الاوس والخزرج
الذين اسلموا على عهد رسول الله صم والذين تبوؤا الدار والايمان في الاية قوم مخصوصون منهم وهم اخلاص الايمان التام فصار ذكر الخاص بعد العام كذكر ثم
جبريل وميكائيل بعد قوله والملائكة بعد ذلك ظهير وهما من الملائكة ومعنى قوله تعالى تبوؤا الدار والايمان سكنوهما وان كان الايمان لا يسكن كالمنازل لكنهم
لما ثبتوا عليه واطمانوا سماه منزلا لهم ومتبوا ويجوز ان يكون مثل قوله * ورايت زوجك في الوغا * متقلدا سيفا ورمحا * ثم ذكر عم ان اهل الشام اختاروا
لانفسهم اقرب القوم مما يحبون وهو عمرو بن العاص وكرر لفظة القوم وكان الاصل ان يقول الا ان القوم اختاروا لانفسهم اقربهم مما يحبون فلخروجه
مخرج قوله تعالى واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور والذي يحبه اهل الشام هو الانتصار على اهل العراق والظفر بهم وكان عمرو بن العاص اقربهم الى
بلوغ ذلك والوصول اليه بمكره وحيلته وخدايعه والقوم في قوله ثانيا اقرب القوم بمعنى الناس كانه قال واخترتم لانفسكم اقرب الناس مما تكرهونه

وهو ابو موسى واسمه عبد الله بن قيس والذي يكرهه اهل العراق وهو ما يختاره اهل الشام وهو خذلان عسكر العراق وانكسارهم واستيلاء اهل
الشام عليهم وكان ابو موسى اقرب الناس الى وقوع ذلك وهكذا وقع لبلهه وغفلته وفساد رايه وبغضه عليا عم من قبل ثم قال عم انهم بالامس يعني
في واقعة الجمل قد سمعتم ابا موسى ينهى اهل الكوفة عن نصرتي ويقول لهم هذه الفتنة التي وعدنا بها فقطعوا اوتاركم وشيموا سيوفكم اي اغمدوها
فان كان صادقا فما باله سار الي وصار في الصف وحضر حرب صفين وكثر سواد اهل العراق وان لم يحارب ولم يسل السيف فان من حضر في احد الحزبين
وان لم يحارب كمن حارب وان كان كاذبا فيما رواه من خبر الفتنة فقد لزمته التهمة وقبح الاختلاد اليه في الحكومة وهذا يؤكد صحة احدى الروايتين
في امر ابي موسى فانه قد اختلفت الروايات هل حضر حرب صفين مع اهل العراق ام لا فمن قال حضر ولم يحارب وما طلبه اليمانيون
من اصحاب علي عم ليجعلوه حكما كالاشعث وغيره الا وهو حاضر معهم في الصف ولم يكن منهم على مسافة وما طلبوه ولكان لهم فيمن حضر غناء عنه ولو
كان على مسافة لما وافق علي عم على تحكيمه ولكان علي عم ممن يحكم من لم يحضر معه وقال الاكثرون انه كان معتزلا للحرب بعيدا عن اهل الشام فان قلت فلم لا
يحمل قوله عم فان كان صادقا فقد اخطا بسيره غير مستكره على مسيره الى امير المؤمنين عم واهل العراق حيث طلبوه ليفوضوا اليه امر الحكومة قلت لو حملنا كلامه
عم على هذا لم يكن لازما لابي موسى وكان الجواب عنه هينا وذلك لان ابا موسى يقول انما انكرت الحرب وما سرت لاحارب ولا لاشهد الحرب ولا اغري
بالحرب وانما سرت للاصلاح بين الناس ولاطفاء نائرة الحرب فليس يناقض ذلك ما رويته عن الرسول عم من خبر الفتنة ولا ما قلته في الكوفة في واقعة
الجمل قطعوا اوتاركم قوله عم فادفعوا في صدر عمرو بن العاص بعبد الله بن عباس يقال لمن يرام كفه عن امر يحاوله ادفع في صدره وذلك لان من يقدم
على امر يريده فيدفع دافع في صدره حقيقة فانه يرده او يكاد فنقل ذلك الى الدفع المعنوي قوله عم وخذوا مهل الايام اي اغتنموا سعة الوقت وخذوه
مناهبة قبل ان يضيق بكم الفوت وحوطوا قواصي الاسلام ما بعد من الاطراف والنواحي ثم قال لهم الا ترون الى بلادكم تغزى فهذا يدل على ان هذه الخطبة
بعد انقضاء امر التحكيم لان معوية بعد ان تم على ابي موسى من الخديعة ما تم استفحل امره وبعث السرايا الى اعمال علي عم ويقول قد رمى فلان اذا
ادهاه بداهية قال الشاعر والدهر موتر قوسه * يرمي صفاتك بالمعابل واصل ذلك الصخرة الملساء لا يؤثر فيها السهام ولا يرميها الرامي الا بعد
ان ترمى غيرها يقول قد بلغت غارات اهل الشام حدود الكوفة التي هي دار الملك وسرير الخلافة وذلك لا يكون الا بعد الاثخان في غيرها من الاطراف
ونحن نذكر نسب ابي موسى وشيئا من سيرته وحاله نقلا من كتاب الاستيعاب لابن عبد البر المحدث ونتبع ذلك بما نقلناه من غير الكتاب المذكور
قال ابن عبد البر هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر بن عنز بن بكر بن عامر بن عذر بن وائل بن ناجية بن الجماهر بن الاشعر وهو نبت بن
اود بن زيد بن يشجب بن عريب بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وامه امراة من عك اسلمت وماتت بالمدينة واختلف في انه
هل هو من مهاجرة الحبشة ام لا والصحيح انه ليس منهم ولكنه اسلم ثم رجع الى بلاد قومه فلم يزل بها حتى قدم هو وناس من الاشعريين على رسول الله
فوافق قدومهم قدوم اهل السفينتين جعفر بن ابي طالب رض واصحابه من ارض الحبشة فوافوا رسول الله صم بخيبر فظن قوم ان ابا موسى
قدم من الحبشة مع جعفر عم وقيل انه لم يهاجر الى الحبشة وانما اقبل في سفينة مع قوم من الاشعريين فرمت الريح سفينتهم الى ارض الحبشة
وخرجوا منها مع جعفر بن ابي طالب واصحابه فكان قدومهم معا فظن قوم انه كان من مهاجرة الحبشة قال وولاه رسول الله صم من مخاليف اليمن
زبيد وولاه عمر البصرة لما عزل المغيرة عنها فلم يزل عليها الى صدر من خلافة عثمان فعزله عثمان عنها وولاها عامر بن كريز فنزل ابو موسى الكوفة
حينئذ وسكنها فلما كره اهل الكوفة سعيد بن العاص ودفعوه عنها ولوا ابا موسى وكتبوا الى عثمان يسالونه ان يوليه فاقره على الكوفة فلما قتل
عثمان عزله علي عم عنها فلم يزل واجدا لذلك على علي عم حتى جاء منه ما قال حذيفة رض فيه فقد روى لحذيفة فيه كلام كرهت ذكره والله يغفر له قلت
الكلام الذي اشار اليه ابو عمر بن عبد البر ولم يذكره قوله فيه وقد ذكر عنده بالدين اما انتم فتقولون ذلك واما انا فاشهد انه عدو لله ولرسوله
وحرب لهما في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار وكان حذيفة عارفا بالمنافقين اسر
اليه رسول الله صم امرهم واعلمه اسماءهم وروى ان عمارا سئل عن ابي موسى فقال لقد سمعت فيه من حذيفة قولا عظيما سمعته يقول صاحب البرنس
الاسود ثم كلح كلوحا علمت منه انه كان ليلة العقبة بين ذلك الرهط وروى عن سويد بن غفلة قال كنت مع ابي موسى على شاطئ الفرات في خلافة عثمان
فروى لي خبرا عن رسول الله صم قال سمعته يقول ان بني اسرائيل اختلفوا فلم يزل الاختلاف بينهم حتى بعثوا حكمين ضالين ضلا واضلا من اتبعهما
ولا ينفك امر امتي حتى يبعثوا حكمين يضلان ويضلان من اتبعهما فقلت له احذر يا ابا موسى ان تكون احدهما قال فخلع قميصه وقال ابرا الى
الله من ذلك كما ابرا من قميصي هذا * فاما ما تعتقده المعتزلة فيه فانا اذكر ما قاله محمد بن متويه في كتاب الكفاية قال فاما ابو موسى فانه عظم جرمه
بما فعله وادى ذلك الى الضرر الذي لم يخف حاله وكان علي عم يقنت عليه وعلى غيره فيقول اللهم العن معوية اولا وعمرا ثانيا وابا الاعور السلمي ثالثا
وابا موسى الاشعري رابعا * وروى عنه عم انه كان يقول في ابي موسى صبغ بالعلم صبغا وسلخ منه سلخا وابو موسى هو الذي روى عن النبي صم انه قال
كان في بني اسرائيل حكمان ضالان وسيكون في امتي حكمان ضالان ضال من اتبعهما وانه قيل له الا يجوز ان تكون احدهما فقال لا او كلاما هذا
معناه فلما بلي به قيل فيه البلاء موكل بالمنطق ولم يثبت في توبته ما ثبت في توبة غيره * وان كان الشيخ ابو علي قد ذكر في اخر كتاب الحكمين انه جاء
الى امير المؤمنين عم في مرض الحسن بن علي فقال له اجئتنا عائدا ام شامتا فقال بل عائدا وحدث بحديث في فضل العيادة * قال ابن متويه وهذه امارة
ضعيفة في توبته * انتهى كلام ابن متويه وذكرته لك لتعلم انه عند المعتزلة من ارباب الكبائر وحكمه حكم امثاله ممن واقع كبيرة ومات عليها * قال ابو عمر
ابن عبد البر واختلف في تاريخ موته فقيل سنة اثنتين واربعين وقيل سنة اربع واربعين وقيل سنة اثنتين وخمسين واختلف في قبره فقيل مات بمكة

مطلب في ذكر نسب ابي موسى الاشعري وشيئا من سيرته وحاله

ودفن بها وقيل مات بالكوفة ودفن بها **الاصل** ومن خطبة له عليه السلم يذكر فيها آل محمد عليه وعليهم السلم هم عيش العلم وموت الجهل يخبركم حلمهم عن علمهم وظاهرهم عن باطنهم وصمتهم من حكم منطقهم لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه وهم دعائم الاسلام وولايج الاعتصام بهم عاد الحق في نصابه وانزاح الباطل عن مقامه وانقطع لسانه من منبته عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية لا عقل سماع ورواية وان رواة العلم كثير ورعاته قليل **الشرح** يقول بهم يحيي العلم ويموت الجهل فهم حيات ذلك وموت هذا نظرا الى السببية يدلكم حلمهم وصفحهم عن الذنوب على علمهم وفضايلهم ويدلكم ما ظهر منهم من الافعال الحسنة على ما بطن من اخلاصهم ويدلكم صمتهم و سكوتهم عما لا يعنيهم عن حكمة منطقهم ويروى ويدلكم صمتهم على منطقهم وليس في هذه الرواية لفظة حكم لا يخالفون الحق لا يعدلون عنه ولا يختلفون فيه كما يختلف غيرهم من الفرق وارباب المذاهب فمنهم من له في المسئلة قولان واكثر ومنهم من يقول قولا ثم يرجع عنه ومنهم من يروي في اصول الدين رايا ثم يتعقبه ويتركه ودعائم الاسلام اركانه والولايج جمع وليجة وهي الموضع يدخل اليه ويستتر فيه ويعتصم به وعاد الحق في نصابه رجع الى مستقره وموضعه وانزاح الباطل زال وانقطع لسانه انقطعت حجته عقلوا الدين عقل وعاية اي عرفوا الدين وعلموه معرفة من وعا الشيء وفهمه واتقنه ورعاية

اي رعوا الدين وحفظوه وحاطوه ليس كما يعقله غيرهم من

سماع ورواية فان من يروي العلم ويسنده الى الرجال

ويأخذه من افواه الناس كثير ومن يحفظ العلم ويحفظ

فهم وادراك اصالة لا تقليدا قليل

تمت والحمد لله وحده وصلواته

وسلامه على سيدنا ونبينا وشفيعنا

محمد وآله الطاهرين والحمد لله

رب العالمين وسلم

تسليما كثيرا يا رب

العالمين

م

بسم الله الرحمن الرحيم

الأصل باب المختار من كتب امير المؤمنين عليه السلام ورسائله الى اعدائه وامراء بلاده ويدخل في ذلك ما اختير من عهوده الى
عماله ووصاياه لاهله واصحابه **الشرح** لما فرغ من ايراد المختار خطب امير المؤمنين ع وكلامه الجاري مجرى الخطب من المواعظ والزواجر
شرع في ايراد باب من مختار كلامه ع لشريح القاضي لما اشترى دارا وكلامه لشريح بن هاني لما جعله على مقدمته الى الشام وسمى ما يكتب للولاة
عهدا اشتقاقا من قولهم عهدت الى فلان اي اوصيته **الأصل** ومن كتاب له ع الى اهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة من
عبد الله امير المؤمنين ع الى اهل الكوفة جبهة الانصار وسنام العرب اما بعد فاني اخبركم عن امر عثمان حتى يكون سمعه كعيانه ان الناس
طعنوا عليه فكنت رجلا من المهاجرين اكثر استعتابه واقل عتابه وكان طلحة والزبير اهون سيرهما فيه الوجيف وارفق حدائهما العنيف وكان
من عائشة فيه فلتة غضب فاتيح له قوم فقتلوه وبايعني الناس غير مستكرهين ولا مجبرين بل طائعين مخيرين واعلموا ان دار الهجرة قد قلعت باهلها
وقلعوا بها وجاشت جيش المرجل وقامت الفتنة على القطب فاسرعوا الى اميركم وبادروا جهاد عدوكم ان شاء الله **الشرح** قوله جبهة الانصار يمكن
ان يريد جماعة الانصار فان الجبهة في اللغة الجماعة ويمكن ان يريد به سادة الانصار واشرافهم لان جبهة الانسان اعلا اعضائه وليس يريد بالانصار
انصار رسول الله بني قيلة بل الانصار ههنا الاعوان قوله ع وسنام العرب اي اهل الرفعة والعلو منهم لان السنام اعلى اعضاء البعير قوله ع اكثر
استعتابه واقل عتابه الاستعتاب طلب العتبى وهي الرضا اي اكثر طلب رضاه واقل عتابه وتعنيفه على الامور واما طلحة والزبير فكانا شديدين عليه
والوجيف سير سريع وهذا مثل للعرب لشدتهما في الطعن عليه حتى ان السير السريع ابطأ ما في امرهما والحداء العنيف ارفق حثهما له عليه ودار الهجرة
المدينة قوله ع قد قلعت باهلها وقلعوا بها الباء ههنا زائدة في احد الموضعين وهو الاول وبمعنى من في الثاني يقول فارقت اهلها وفارقوها ومنه
قولهم هذا منزل قلعة اي ليس بمستوطن وجاشت اضطربت والمرجل القدر ومن لطيف الكلام قوله ع فكنت رجلا من المهاجرين فان في ذلك من
التخلص والتبري ما لا يخفى على المتأمل الا ترى انه لم يبق عليه في ذلك حجة لطاعن من حيث كان قد جعل نفسه من عرض المهاجرين الذين بنفر يسير منهم
انعقدت خلافة ابي بكر وهم اهل الحل والعقد وانما كان الاجماع حجة لدخولهم فيه ومن لطيف الكلام ايضا قوله ع فاتيح له قوم فقتلوه ولم يقل اتاح
الله له قوما ولا قال اتاح الشيطان له قوما وجعل الامر مبهما وقال الراوندي رح المراد بدار الهجرة ههنا الكوفة التي هاجر اليها امير المؤمنين ع وليس
بصحيح بل المراد المدينة وسياق الكلام يقتضي ذلك ولانه كان حين كتب هذا الكتاب الى اهل الكوفة بعيدا عنهم فكيف يكتب اليهم يخبرهم عن انفسهم وروى محمد
ابن اسحاق عن عبد الرحمن بن يسار القرشي قال لما نزل علي ع الربذة متوجها الى البصرة بعث الى الكوفة محمد بن جعفر بن ابي طالب ومحمد بن ابي بكر وكتب اليهم
هذا الكتاب وزاد في آخره فحسبي بكم اخوانا وللدين انصارا فانفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله لعلكم تفلحون وروى ابو
مخنف قال حدثني الصقعب قال سمعت عبد الله بن جنادة يحدث ان عليا ع لما نزل الربذة بعث هاشم بن عتبة بن ابي وقاص الى ابي موسى الاشعري
وهو الامير يومئذ على الكوفة لينفر الناس اليه وكتب اليه معه من عبد الله علي امير المؤمنين ع الى عبد الله بن قيس اما بعد فاني قد بعثت اليك هاشم
ابن عتبة لتشخص الي من قبلك من المسلمين ليتوجهوا الى قوم نكثوا بيعتي وقتلوا شيعتي واحدثوا في الاسلام هذا الحدث العظيم فاشخص بالناس
الي معه حين يقدم عليك فاني لم اولك المصر الذي انت به ولم اقرك عليه الا لتكون من اعواني على الحق وانصاري على هذا الامر والسلم فاما رواية محمد بن اسحاق
فانه قال لما قدم محمد بن جعفر ومحمد بن ابي بكر الكوفة استنفرا الناس فدخل قوم منهم على ابي موسى ليلا فقالوا له اشر علينا برايك في الخروج مع هذين
الرجلين الى علي ع فقال اما سبيل الآخرة فالزموا بيوتكم واما سبيل الدنيا فاشخصوا معهما فمنع بذلك اهل الكوفة من الخروج وبلغ ذلك المحمدين فاغلظا
لابي موسى فقال ابو موسى ان بيعة عثمان لفي عنقي وعنق علي وعنقكما ولو اردنا قتالا ما كنا لنبدأ باحد قبل قتلة عثمان فخرجا من عنده فلحقا
بعلي ع فاخبراه الخبر واما رواية ابي مخنف فانه قال ان هاشم بن عتبة لما قدم الكوفة دعا ابو موسى السائب بن مالك الاشعري فاستشاره فقال
اتبع ما كتب به اليك فابى ذلك وحبس الكتاب وبعث الى هاشم يتوعده ويخوفه قال السائب فاتيت هاشما فاخبرته براي ابي موسى فكتب الى علي ع لعبد الله
علي امير المؤمنين من هاشم بن عتبة اما بعد يا امير المؤمنين فاني قدمت بكتابك على امرئ مشاق بعيد الود ظاهر الغل والشنان فتهددني
بالسجن وخوفني بالقتل وقد كتبت اليك هذا الكتاب مع المحل بن خليفة اخي طيء وهو من شيعتك وانصارك وعنده علم ما قبلنا فاسأله عما بدا لك
واكتب الي برايك والسلم فلما قدم المحل بكتاب هاشم على علي ع سلم ثم قال الحمد لله الذي ادى الحق الى اهله ووضعه موضعه فكره ذلك قوم قد والله
كرهوا نبوة محمد ص ثم بارزوه وجاهدوه فرد الله كيدهم في نحورهم وجعل دائرة السوء عليهم والله يا امير المؤمنين لنجاهدنهم معك في كل
موطن حفظا لرسول الله ص في اهل بيته اذ صاروا اعداء لهم بعده فرحب به علي ع وقال له خيرا ثم اجلسه الى جانبه وقرأ كتاب هاشم وساله

مطلب في ذكر كتاب امير المؤمنين الى ابي موسى وتحريضه على الكوفة وتقاعده عن نصرته

عن الناس

عن الناس وعن ابي موسى فقال والله يا امير المؤمنين ما اثق به ولا آمنه على خلافك ان وجد من يساعده على ذلك فقال علي ع والله ما كان عندي
بمؤتمن ولا ناصح ولقد اردت عزله فاتاني الاشتر فسألني ان اقره وذكر ان اهل الكوفة به راضون فاقررته وروى ابو مخنف قال وبعث علي ع من
الربذة بعد وصول المحل بن خليفة عبد الله بن عباس ومحمد بن ابي بكر الى ابي موسى وكتب معهما من عبد الله علي امير المؤمنين الى عبد الله بن قيس اما بعد
يا ابن الحائك يا عاض اير ابيه فوالله اني لارى ان بعدك من هذا الامر الذي لم يجعلك الله له اهلا ولا جعل لك فيه نصيبا سيمنعك من رد امري
والانتزاء علي وقد بعثت اليك ابن عباس وابن ابي بكر فخلهما والمصر واهله واعتزل عملنا مذموما مدحورا فان فعلت والا فاني قد امرتهما
ان ينابذاك على سواء ان الله لا يهدي كيد الخائنين فاذا ظهرا عليك قطعاك اربا اربا والسلم على من شكر النعمة ووفى بالبيعة وعمل برجاء
العاقبة قال ابو مخنف فلما ابطأ ابن عباس وابن ابي بكر عن علي ع ولم يدر ما صنعا رحل عن الربذة الى ذي قار فنزلها قال فلما نزل ذا قار بعث الى
الكوفة الحسن ابنه ع وعمار بن ياسر رض وزيد بن صوحان وقيس بن سعد بن عبادة ومعهم كتاب الى اهل الكوفة فاقبلوا حتى كانوا بالقادسية فتلقاهم
الناس فلما دخلوا الكوفة قرؤوا كتاب علي ع وهو من عبد الله علي بن ابي طالب الى من بالكوفة من المسلمين اما بعد فاني خرجت مخرجي هذا اما ظالما
واما مظلوما واما باغيا واما مبغيا علي فانشد الله رجلا بلغه كتابي هذا الا نفر الي فان كنت مظلوما اعانني وان كنت ظالما استعتبني والسلم
قال ابو مخنف فحدثني موسى بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابيه قال اقبلنا مع الحسن ع وعمار من ذي قار حتى نزلنا القادسية فنزل الحسن ع وعمار ونزلنا
معهما فاحتبى عمار بحمائل سيفه ثم جعل يسال الناس عن اهل الكوفة وعن حالهم ثم سمعته يقول ما تركت في نفسي حزة اهم الي من ان لا يكون نبشنا عثمان
من قبره ثم احرقناه بالنار قال فلما دخل الحسن ع وعمار الكوفة اجتمع اليهما الناس فقام الحسن ع فاستنفر الناس فحمد الله وصلى على رسوله ثم قال ايها الناس
انا جئنا ندعوكم الى الله والى كتابه وسنة رسوله والى افقه من تفقه من المسلمين واعدل من تعدلون وافضل من تفضلون واوفى من تبايعون من لم
يعبه القرآن ولم تجهله السنة ولم تقعد به السابقة الى من قربه الله ثم الى رسوله قرابتين قرابة الدين وقرابة الرحم الى من سبق الناس الى كل مأثرة الى
من كفى الله به رسوله والناس متخاذلون فقرب منه وهم متباعدون وصلى معه وهم مشركون وقاتل معه وهم منهزمون وبارز معه وهم محجمون وصدقه
وهم مكذبون الى من لا ترد له راية ولا تكافأ له سابقة وهو يسالكم النصر ويدعوكم الى الحق ويامركم بالمسير اليه لتوازروه وتنصروه على قوم نكثوا بيعته وقتلوا
اهل الصلاح من اصحابه ومثلوا بعماله وانتهبوا بيت ماله فاشخصوا اليه رحمكم الله فمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر واحضروا بما يحضر به الصالحون
قال ابو مخنف وحدثني جابر بن يزيد قال حدثني تميم بن حذيم الناجي قال قدم علينا الحسن بن علي ع وعمار بن ياسر يستنفران الناس الى علي ع ومعهما كتابه فلما فرغا
من قراءة كتابه قام الحسن ع وهو فتى حدث والله اني لارثي له من حداثة سنه وصعوبة مقامه فرماه الناس بابصارهم وهم يقولون اللهم سدد منطق ابن
بنت نبينا فوضع يده على عمود يتساند اليه وكان عليلا من شكوى به فقال الحمد لله العزيز الجبار الواحد القهار الكبير المتعال سواء منكم من اسر القول
ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار احمده على حسن البلاء وتظاهر النعماء وعلى ما احببنا وكرهنا من شدة ورخاء واشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله امتن علينا بنبوته واختصه برسالته وانزل عليه وحيه واصطفاه على جميع خلقه وارسله الى الانس
والجن حين عبدت الاوثان واطيع الشيطان وجحد الرحمن فصلى الله عليه وعلى آله وجزاه افضل ما جزى المرسلين اما بعد فاني لا اقول لكم الا ما تعرفون
ان امير المؤمنين ع ارشد الله امره واعز نصره بعثني اليكم يدعوكم الى الصواب والى العمل بالكتاب والجهاد في سبيل الله وان كان في عاجل ذلك ما تكرهون
فان في آجله ما تحبون ان شاء الله ولقد علمتم ان عليا صلى مع رسول الله ص وحده وانه يوم صدق به لفي عاشرة من سنه ثم شهد مع رسول الله ص جميع مشاهده
وكان من اجتهاده في مرضاة الله وطاعة رسوله وآثاره الحسنة في الاسلام ما قد بلغكم ولم يزل رسول الله ص راضيا عنه حتى غمضه بيده وغسله وحده و
الملائكة اعوانه والفضل ابن عمه ينقل اليه الماء ثم ادخله حفرته واوصاه بقضاء دينه وعداته وغير ذلك من اموره كل ذلك من من الله عليه ثم والله ما دعا
الى نفسه ولقد تداك الناس عليه تداك الابل الهيم عند ورودها فبايعوه طائعين ثم نكث منهم ناكثون بلا حدث احدثه ولا خلاف اتاه حسدا له وبغيا
عليه فعليكم عباد الله بتقوى الله وطاعته والجد والصبر والاستعانة بالله والخفوف الى ما دعاكم اليه امير المؤمنين ع عصمنا الله واياكم بما عصم به اولياءه
واهل طاعته والهمنا واياكم تقواه واعاننا واياكم على جهاد اعدائه واستغفر الله العظيم لي ولكم ثم مضى الى الرحبة فهيأ منزلا لابيه امير المؤمنين ع قال
جابر فقلت لتميم كيف اطاق هذا الغلام ما قد قصصته من كلامه فقال ولما سقط عني من قوله اكثر ولقد حفظت بعض ما سمعت قال ابو مخنف
لما نزل علي ع ذا قار كتبت عائشة الى حفصة بنت عمر اما بعد فاني اخبرك ان عليا قد نزل ذا قار واقام بها مرعوبا خائفا لما بلغه من عدتنا وجماعتنا فهو
بمنزلة الاشقر ان تقدم عقر وان تاخر نحر فدعت حفصة جواري لها يتغنين ويضربن بالدفوف فامرتهن ان يقلن في غنائهن ما الخبر ما الخبر علي في
سفر كالفرس الاشقر ان تقدم عقر وان تاخر نحر وجعل بنات الطلقاء يدخلن على حفصة ويجتمعن لسماع ذلك الغناء فبلغ ام كلثوم بنت علي ع
فلبست جلابيبها ودخلت عليهن في نسوة متنكرات ثم اسفرت عن وجهها فلما عرفتها حفصة خجلت واسترجعت فقالت ام كلثوم لئن تظاهرتما
عليه منذ اليوم فقد تظاهرتما على اخيه من قبل فانزل الله فيكما ما انزل فقالت حفصة كفي رحمك الله وامرت بالكتاب فمزق واستغفرت الله قال
ابو مخنف روى جرير بن يزيد عن الحكم ورواه الحسن بن دينار عن الحسن البصري وذكر الواقدي مثل ذلك وذكر المدائني ايضا مثله قال فقال سهل بن حنيف
في ذلك هذه الاشعار **بيت** عذرنا الرجال بحرب الرجال ۞ فما للنساء وما للسباب ۞ اما حسبنا ما اتينا به ۞ لك الخير من هتك ذاك الحجاب
ومخرجها اليوم من بيتها ۞ يعرفها الذنب نبح الكلاب ۞ الى ان اتانا كتاب لها ۞ مشوم فقبح ذاك الكتاب ۞ قال وحدثني الكلبي عن ابي صالح ان عليا ع لما نزل
ذا قار في قلة من عسكره صعد الزبير منبر البصرة فقال الا الف فارس اسير بهم الى علي فابيته بياتا واصبحه صباحا قبل ان ياتيه المدد فلم يجبه احد فنزل

واجما فقال هذه والله الفتنة التي كنا نحدث بها فقال له بعض مواليه رحمك الله يا ابا عبد الله سميتها فتنة ثم تقاتل فيها فقال ويحك والله انا لنبصر ثم لا نصبر
فاسترجع المولى ثم خرج في الليل فاتى الى علي فاخبره فقال اللهم عليك بره قال ابو مخنف فلما فرغ الحسن بن علي من خطبته قام بعده عمار فحمد الله واثنى عليه
وصلى على رسوله ثم قال ايها الناس اخو نبيكم وابن عمه يستنفركم لنصر دين الله وقد بلاكم الله بحق دينكم وحرمة امكم فحق دينكم اوجب وحرمته اعظم ايها
الناس عليكم بامام لا يؤدب وفقيه لا يعلم وصاحب باس لا ينكل وذي سابقة في الاسلام ليست لاحد وانكم لو حضرتموه بين لكم امركم ان شاء الله
قال فلما سمع ابو موسى خطبة الحسن وعمار قام فصعد المنبر وقال الحمد لله الذي اكرمنا بمحمد بعد الفرقة وجعلنا اخوانا متحابين بعد العداوة وحرم
علينا دماءنا واموالنا قال الله تعالى لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وقال تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم فاتقوا الله عباد الله وضعوا اسلحتكم وكفوا
عن قتال اخوانكم اما بعد يا اهل الكوفة ان تطيعوا الله باديا وتطيعوني ثانيا تكونوا جرثومة من جراثيم العرب ياوي اليكم المضطر ويامن فيكم الخائف
ان عليا انما يستنفركم لجهاد امكم عائشة وطلحة والزبير حواري رسول الله ومن معهم من المسلمين وانا اعلم منكم بهذه الفتن انها اذا اقبلت شبهت واذا
ادبرت اسفرت اني اخاف عليكم ان يلتقي غاران منكم فيقتتلا ثم يتركا كالاحلاس الملقاة بنجوة من الارض ثم يبقى رجرجة من الناس لا يامرون بمعروف
ولا ينهون عن منكر انها قد جاءتكم فتنة كافرة لا يدرى من اين تؤتى تترك الحليم حيران كاني اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالامس يذكر الفتن فيقول انت فيها
نائم خير منك قاعدا وانت فيها جالسا خير منك قائما وانت فيها قائما خير منك ساعيا فثلموا سيوفكم وقصفوا رماحكم وانصلوا سهامكم وقطعوا اوتاركم
وخلوا قريشا ترتق فتقها وترأب صدعها فان فعلت فلانفسها ما فعلت وان ابت فعلى انفسها ما جنت سمنها في اديمها استنصحوني ولا تستغشوني
واطيعوني ولا تعصوني يتبين لكم رشدكم وتصلى هذه الفتنة من جناها فقام اليه عمار بن ياسر فقال انت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك قال نعم هذه يدي
بما قلت فقال ان كنت صادقا فانما عناك بذلك وحدك واتخذ عليك الحجة فالزم بيتك لا تدخل في الفتنة اما اني اشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر عليا ع بقتال
الناكثين وسمى لهم فيهم من سمى وامره بقتال القاسطين وان شئت لاقيمن لك شهودا يشهدون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما نهاك وحدك وحذرك من الدخول في الفتنة
ثم قال له اعطني يدك على ما سمعت فمد اليه يده فقال له عمار غلب الله من غالبه وجاحده فنزل عن المنبر وروى محمد بن جرير الطبري في التاريخ قال لما اتى عليا الخبر
وهو بالمدينة بامر عائشة وطلحة والزبير وانهم قد توجهوا نحو العراق خرج يبادر وهو يرجو ان يدركهم ويردهم فلما انتهى الى الربذة اتاه عنهم انهم قد امعنوا فاقام
بالربذة اياما واتاه عنهم انهم يريدون البصرة فسر بذلك وقال ان اهل الكوفة اشد لي حبا وفيهم رؤساء العرب واعلامهم فكتب اليهم اني قد اخترتكم على
الامصار واني بالاثر قال ابو جعفر محمد بن جرير كتب علي ع من الربذة الى اهل الكوفة اما بعد فاني قد اخترتكم والنزول بين اظهركم لما اعرف من مودتكم وحبكم لله
ورسوله فمن جاءني ونصرني فقد اجاب الحق وقضى الذي عليه قال ابو جعفر فاول من بعثه علي ع من الربذة الى الكوفة محمد بن ابي بكر ومحمد بن جعفر فجاء اهل الكوفة الى
ابي موسى وهو الامير عليهم يستشيرونه في الخروج الى علي بن ابي طالب فقال لهم اما سبيل الاخرة فان تقعدوا واما سبيل الدنيا فان تخرجوا وبلغ المحمدين قول ابي موسى
فاتياه فاغلظا له واغلظ لهما وقال لا يحل القتال مع علي حتى لا يبقى من قتلة عثمان الا قتل حيث كان وقالت اخت علي بن عدي من بني عبد العزى بن عبد شمس وكان
اخوها علي بن عدي من شيعة علي ع وفي جملة عسكره: لاهم فاعقر بعلي جمله ولا تبارك في بعير حمله الا علي بن عدي ليس له قال ابو جعفر ثم اجمع علي ع
على المسير من الربذة الى البصرة فقام اليه رفاعة بن رافع فقال يا امير المؤمنين اي شيء تريد واين تذهب بنا قال اما الذي نريد وننوي فالاصلاح ان قبلوا منا
واجابوا اليه قال فان لم يقبلوا قال ندعوهم ونعطيهم من الحق ما نرجو ان يرضوا به قال فان لم يرضوا قال ندعهم ما تركونا قال فان لم يتركونا قال امتنعنا منهم قال فنعم
اذا وقام الحجاج بن غزية الانصاري فقال والله يا امير المؤمنين لارضينك بالفعل كما ارضيتني منذ اليوم بالقول ثم قال: دراكها دراكها قبل الفوت وانفر بنا
واسم بنا نحو الصوت لا وألت نفسي ان خفت الموت والله لننصرن الله كما سمانا انصارا قال ابو جعفر وسار علي ع نحو البصرة ورايته مع ابنه محمد بن
الحنفية وعلى ميمنته عبد الله بن العباس وعلى ميسرته عمر بن ابي سلمة وعلي ع في القلب على ناقة حمراء يقود فرسا كميتا فتلقاه بفيد غلام من بني سعد بن ثعلبة
يدعى مرة فقال من هؤلاء قيل هذا امير المؤمنين فقال سفرة قانية فيها دماء من نفوس فانية فسمعها علي ع فدعاه فقال له ما اسمك قال مرة قال
امر الله عيشك اكاهن سائر اليوم قال بل عائف فخلى سبيله ونزل بفيد فاتته اسد وطيء فعرضوا عليه انفسهم فقال الزموا قراركم ففي المهاجرين كفاية
وقدم رجل من الكوفة فيدا فاتى عليا ع فقال له من الرجل قال عامر بن مطرف قال الليثي قال الشيباني قال اخبرني عما وراءك قال ان اردت الصلح فابو موسى صاحبك
وان اردت القتال فابو موسى ليس لك بصاحب فقال ع ما اريد الا الصلح الا ان يرد علينا قال ابو جعفر وقدم عليه عثمان بن حنيف وقد نتفت طلحة والزبير
شعر راسه ولحيته وحاجبيه فقال يا امير المؤمنين بعثتني ذا لحية وجئتك امرد فقال اصبت خيرا واجرا ثم قال ايها الناس ان طلحة والزبير بايعاني
ثم نكثا بيعتي والبا علي الناس ومن العجب انقيادهما لابي بكر وعمر وخلافهما علي والله انهما ليعلمان اني لست بدون رجل ممن قد مضى اللهم فاحلل ما عقدا ولا تبرم
ما احكما في انفسهما وارهما المساءة فيما قد عملا قال ابو جعفر وعاد محمد بن ابي بكر ومحمد بن جعفر الى علي ع فلقياه وقد انتهى الى ذي قار فاخبراه الخبر فقال
علي ع لعبد الله بن العباس اذهب انت الى الكوفة فادع ابا موسى الى الطاعة وحذره من العصيان والخلاف واستنفر الناس فذهب عبد الله بن عباس
حتى قدم الكوفة فلقي ابا موسى واجتمع الرؤساء من اهل الكوفة فقام ابو موسى فخطبهم وقال ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم صحبوه في مواطن كثيرة فهم اعلم
بالله ممن لم يصحبه وان لكم علي حقا وانا مؤديه اليكم ارى ان لا تستخفوا بسلطان الله وان لا تجترئوا وان تاخذوا كل من يقدم عليكم من اهل المدينة
في هذا الامر فتردوه الى المدينة حتى تجتمع الامة على امام ترضى به انها فتنة صماء النائم فيها خير من اليقظان واليقظان خير من القاعد والقاعد
خير من القائم والقائم خير من الراكب فكونوا جرثومة من جراثيم العرب اغمدوا سيوفكم وانصلوا اسنتكم واقطعوا اوتاركم فيكم حتى يلتئم هذا الامر و
تنجلي هذه الفتنة قال ابو جعفر فرجع ابن عباس الى علي ع فاخبره فدعا الحسن ابنه وعمار بن ياسر وارسلهما الى الكوفة فلما قدماها كان اول من اتاهما

مسروق

مسروق بن الاجدع فسلم عليهما واقبل على عمار فقال يا ابا اليقظان علام قتلتم امير المؤمنين قال على شتم اعراضنا وضرب ابشارنا فقال والله ما عاقبتم
بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لكان خيرا للصابرين ثم خرج ابو موسى فلقي الحسن ع فضمه اليه وقال لعمار يا ابا اليقظان اعدوت فيمن عدا على امير المؤمنين و
احللت نفسك مع الفجار قال لم افعل ولم يسؤني فقطع عليهما الحسن ع وقال لابي موسى يا ابا موسى لم تثبط الناس عنا فوالله ما اردنا الا الاصلاح ومامثل
امير المؤمنين يخاف على شيء قال ابو موسى صدقت بابي وامي ولكن المستشار مؤتمن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون فتنة وذكر تمام الحديث فغضب عمار وساءه
ذلك وقال ايها الناس انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم له خاصة وقام رجل من بني تميم فقال لعمار اسكت ايها العبد انت امس مع الغوغاء وتسافه اميرنا اليوم وثار زيد
ابن صوحان وطبقته فانتصروا لعمار وجعل ابو موسى يكف الناس ويردهم عن الفتنة ثم انطلق حتى صعد المنبر واقبل زيد بن صوحان ومعه كتاب من
عائشة اليه خاصة وكتاب منها الى اهل الكوفة عامة تثبطهم عن نصرة علي وتامرهم بلزوم الارض وقال ايها الناس انظروا الى هذه امرت ان تقر في بيتها
وامرنا نحن ان نقاتل حتى لا تكون فتنة فامرتنا بما امرت به فقام اليه شبث بن ربعي فقال له وما انت وذاك ايها العماني الاحمق سرقت امس بجلولاء فقطعك
الله وتسب ام المؤمنين فقام زيد وشال يده المقطوعة واومى بها الى ابي موسى وهو على المنبر فقال له يا عبد الله بن قيس اترد الفرات عن امواجه دع
عنك ما لست تدركه ثم قرا الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون الايتين ثم نادى سيروا الى امير المؤمنين ع ووصي سيد المرسلين
وانفروا اليه اجمعين وقام الحسن بن علي ع فقال ايها الناس اجيبوا دعوة امامكم وسيروا الى اخوانكم فانه سيوجد لهذا الامر من ينفر اليه والله لان يليه اولو
النهى امثل في العاجلة وخير في العاقبة فاجيبوا دعوتنا واعينونا على امرنا اصلحكم الله وقام عبد خير فقال يا ابا موسى اخبرني عن هذين الرجلين الم يبايعا
عليا ع قال بلى قال افاحدث علي ع حدثا يحل به نقض بيعته قال لا ادري قال لا دريت ولا تليت اذ كنت لا تدري فنحن تاركوك حتى تدري اخبرني
هل تعلم احدا خارجا عن هذه الفرق الاربع علي ع بظهر الكوفة وطلحة والزبير بالبصرة ومعوية بالشام وفرقة رابعة بالحجاز قعود لا يجبى بهم فيء ولا
يقاتل بهم عدو فقال ابو موسى اولئك خير الناس قال عبد خير اسكت يا ابا موسى فقد غلب عليك غشك قال ابو جعفر واتت الاخبار عليا
باختلاف الناس بالكوفة فقال للاشتر انت شفعت في ابي موسى ان اقره على الكوفة فاذهب فاصلح ما افسدت فقام الاشتر فشخص نحو الكوفة فاقبل حتى
دخلها والناس في المسجد الاعظم فجعل لا يمر بقبيلة الا دعاهم وقال اتبعوني الى القصر حتى وصل القصر فاقتحمه وابو موسى يومئذ يخطب الناس على المنبر ويثبطهم
وعمار يخاطبه والحسن ع يقول اعتزل عملنا وتنح عن منبرنا لا ام لك قال ابو جعفر فروى ابو مريم الثقفي والله اني لفي المسجد يومئذ اذ دخل علينا غلمان
ابي موسى يشتدون وينادون يا ابا موسى هذا الامير هذا الاشتر قد جاء فدخل القصر فضربنا واخرجنا فنزل ابو موسى من المنبر وجاء حتى دخل القصر فصاح
به الاشتر اخرج من قصرنا لا ام لك اخرج الله نفسك فوالله انك لمن المنافقين قديما قال اجلني هذه العشية قال اجلتك ولا تبيتن في القصر ودخل الناس
ينتهبون متاع ابي موسى فمنعهم الاشتر وقال اني قد اخرجته وعزلته عنكم فكف الناس حينئذ عنه قال ابو جعفر فروى الشعبي عن ابي الطفيل
قال قال علي ع ياتيكم من الكوفة اثنا عشر الف رجل ورجل واحد فوالله لقعدت على نجفة ذي قار فاحصيتهم واحدا واحدا فما زادوا رجلا ولا
نقصوا رجلا وينبغي ان نذكر في هذا الموضع طرفا من نسب عائشة واخبارها وما يقوله اصحابنا المتكلمون فيها جريا على عادتنا في ذكر مثل ذلك

مطلب في نسب عائشة وفضلها

كلما مر بنا ذكر احد من الصحابة اما نسبها فانها ابنة ابي بكر وقد ذكرنا نسبه فيما تقدم وامها ام رومان ابنة عامر بن عويمر بن عبد شمس
ابن عتاب بن اذينة بن سبيع بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة بسنتين وقيل بثلاث وهي بنت ست
سنين وقيل بنت سبع وبنى عليها بالمدينة وهي بنت تسع ثم اختلفوا في ذلك وكانت تذكر لجبير بن مطعم وتسمى له وورد في الاخبار الصحيحة ان رسول
الله ص اري عائشة في المنام في سرقة حرير متوفى خديجة رض فقال ان يكن هذا من عند الله يمضه فتزوجها بعد موت خديجة بثلث سنين وتزوجها
في شوال واعرس بها في المدينة في شوال على راس ثمانية عشر شهرا من مهاجره الى المدينة وقال ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب كانت عائشة تحب ان
تدخل النساء من اهلها واحبتها في شوال على ازواجهن وتقول هل كان في نسائه احظى عنده مني وقد نكحني وبنى علي في شوال قلت فرى هذا الكلام
على بعض الناس فقال كيف رايت الحالين ها هنا وبين احتمالها واضطراب زوجها وروى ابو عمر بن عبد البر في الكتاب المذكور ان رسول الله ص توفي عنها وهي بنت
ثمان عشرة سنة فكان سكناها معه تسع سنين ولم ينكح بكرا غيرها واستاذنت رسول الله ص في الكنية فقال لها اكتني بابنك عبد الله بن الزبير يعني
ابن اختها فكانت كنيتها ام عبد الله وكانت فقيهة عالمة بالفرائض والشعر والطب وروي ان النبي ص قال فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام و
اصحابنا يحملون لفظة النساء في هذا الخبر على ازواجه لان فاطمة عندهم افضل منها لقوله ص انها سيدة نساء العالمين وقذفت بصفوان ابن المعطل السلمي
في سنة ست منصرف رسول الله ص من غزاة بني المصطلق وكانت معه فقال فيها اهل الافك ما قالوا ونزل القران ببراءتها وقوم من الشيعة يزعمون
ان الايات التي في سورة النور لم تنزل فيها وانما انزلت في مارية القبطية وما قذفت به مع الاسود القبطي وجحدهم لانزال ذلك في عائشة جحد لا يعلم ضرورة
من الاخبار المتواترة ثم كان من امرها وامر حفصة وما جرى لهما مع رسول الله ص في الامر الذي اسره الى احديهما ما قد نطق الكتاب العزيز به واعتزل
رسول الله ص نساءه كلهن واعتزالها معهن ثم صالحهن وطلق حفصة ثم راجعها وجرت بين عائشة وفاطمة المباغضات وحديث يوغر الصدور فتولد
بين عائشة وبين علي ع نوع ضغينة وانضم الى ذلك اشارة رسول الله ص في قصة الافك بضرب الجارية وتقريرها وقوله ان النساء كثير ثم جرى حديث
صلوة ابي بكر بالناس عن امر عائشة ابنته وان رسول الله ص خرج متحاملا وهو مثقل فنحاه عن المحراب وزعم معظم المحدثين ان ذلك كان من امر
رسول الله ص وقوله ثم اختلفوا فمنهم من قال نحاه وصلى هو بالناس ومنهم من قال بل ائتم بابي بكر كسائر الناس ومنهم من قال كان الناس يصلون بصلوة
ابي بكر وابو بكر يصلي بصلوة رسول الله ص ثم كان في امر عثمان وتحريض الناس عليه ما قد ذكرناه في مواضعه ثم تلا ذلك يوم الجمل واختلف المتكلمون في حالها

وقال من حضر وقعة الجمل فقالت الامامية كفر اصحاب الجمل كلهم الرؤساء والاتباع وقال قوم من الحشوية والعامة اجتهدوا فلا اثم عليهم ولا نحكم بخطائهم
ولا خطأ علي ع واصحابه وقال قوم من هؤلاء بل نقول ان اصحاب الجمل اخطأوا ولكنه خطأ مغفور كخطأ المجتهد في بعض مسائل الفروع عند من قال بالاشبه
والى هذا القول يذهب اكثر الاشعرية وقال اصحابنا المعتزلة كل اهل الجمل هالكون الا من ثبتت توبته منهم قالوا وعائشة ممن ثبتت توبتها وكذلك طلحة
والزبير اما عائشة فانها اعترفت لعلي ع يوم الجمل بالخطأ وسألته العفو وقد تواترت الرواية عنها باظهار الندم وانها كانت تقول ليت كان لي من رسول
الله ص بنون عشرة كلهم مثل عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وثكلتهم ولم يكن يوم الجمل وانها كانت تقول ليتني مت قبل يوم الجمل وانها كانت اذا ذكرت ذلك
اليوم تبكي حتى تبل خمارها واما الزبير فرجع عن الحرب معترفا بالخطأ لما ذكره علي ع واما طلحة فانه مر به وهو صريع فارس فقال له قف فوقف فقال من اي
الفريقين انت قال من اصحاب امير المؤمنين ع فقال امدد يدك ابايعك لامير المؤمنين فبايعه وقال شيوخنا ليس لقائل ان
يقول ما يروى من اخبار الآحاد بتوبتهم لا يعارض ما علم قطعا من معصيتهم قالوا لان التوبة انما يحكم بها المكلف على غالب الظن في جميع المواضع لا على
القطع الا ترى انه يجوز ان يكون من اظهر التوبة منافقا وكاذبا فبان ان المرجع في قبولها في كل موضع انما هو الى الظن فجاز ان يعارض ما علم من معصيتهم
بما يظن من توبتهم الاصل ومن كتاب له ع بعد فتح البصرة وجزاكم الله من اهل مصر عن اهل بيت نبيكم احسن ما يجزي العاملين بطاعته والشاكرين
لنعمته فقد سمعتم واطعتم ودعيتم فاجبتم الشرح موضع قوله من اهل مصر نصب على التمييز ويجوز ان يكون حالا فان قلت كيف يكون تمييزا
وتقديره وجزاكم الله مميزين احسن ما يجزي المطيع والتمييز لا يكون الا جامدا وهذا مشتق قلت انهم اجازوا كون التمييز مشتقا في نحو قولهم ما انت
جاره وقولهم يا سيدا بمعنى الذي يكون قد حذف العائد الى الموصول وتقديره احسن الذي يجزي به العاملين الاصل ومن كتاب له ع كتبه
لشريح بن الحرث قاضيه روي ان شريح بن الحرث قاضي امير المؤمنين ع اشترى على عهده دارا بثمانين دينارا فبلغه ذلك فاستدعاه وقال
قد بلغني انك ابتعت دارا بثمانين دينارا وكتبت لها كتابا واشهدت فيه شهودا فقال شريح قد كان ذلك يا امير المؤمنين قال فنظر اليه نظرة
مغضب ثم قال يا شريح اما انه سيأتيك من لا ينظر في كتابك ولا يسألك عن بينتك حتى يخرجك منها شاخصا ويسلمك الى قبرك خالصا فانظر يا شريح
لا تكون ابتعت هذه الدار من غير مالك او نقدت الثمن من غير حلالك فاذا انت قد خسرت دار الدنيا ودار الآخرة اما انك لو كنت اتيتني عند شرائك
ما اشتريت لكتبت لك كتابا على هذه النسخة فلم ترغب في شراء هذه الدار بدرهم فما فوق والنسخة هذا ما اشترى عبد ذليل من ميت قد ازعج
للرحيل اشترى منه دارا من دار الغرور من جانب الفانين وخطة الهالكين وتجمع هذه الدار حدود اربعة الحد الاول ينتهي الى دواعي الآفات
والحد الثاني ينتهي الى دواعي المصيبات والحد الثالث ينتهي الى الهوى المردي والحد الرابع ينتهي الى الشيطان المغوي وفيه يشرع باب هذه
الدار اشترى هذا المغتر بالامل من هذا المزعج بالاجل هذه الدار بالخروج من عز القناعة والدخول في ذل الطلب والضراعة فما ادرك هذا المشتري
فيما اشترى منه من درك فعلى مبلبل اجسام الملوك وسالب نفوس الجبابرة ومزيل ملك الفراعنة مثل كسرى وقيصر وتبع وحمير ومن جمع المال
على المال فاكثر ومن بنى وشيد وزخرف ونجد وادخر واعتقد ونظر بزعمه للولد اشخاصهم جميعا الى موقف العرض والحساب وموضع الثواب
والعقاب اذا وقع الامر بفصل القضاء وخسر هنالك المبطلون شهد على ذلك العقل اذا خرج من اسر الهوى وسلم من علائق الدنيا الشرح
هو شريح بن الحرث بن المنتجع بن معوية بن جهم بن ثور بن عفير بن عدي بن الحرث بن مرة بن ادد الكندي وقيل انه حليف لكندة من بني الرائش وقال
ابن الكلبي ليس الحرث اباه وانما هو شريح بن هانئ وقال قوم هو شريح بن شراحيل ويقال ابو شريح بن الحرث
ويكنى ابا امية استعمله عمر بن الخطاب على القضاء بالكوفة فلم يزل قاضيا ستين سنة لم يتعطل الا ثلاث سنين في فتنة ابن الزبير امتنع فيها من
القضاء ثم استعفى الحجاج من العمل فاعفاه فلزم منزله الى ان مات وعمر عمرا طويلا قيل انه عاش مائة وثمانين سنة وقيل مائة سنة وتوفي سنة
سبع وثمانين وكان خفيف الروح مزاحا فتقدم اليه رجلان فاقر احدهما بما ادعى به خصمه وهو لا يعلم فقضى عليه فقال لشريح من شهد عندك
بهذا فقال ابن اخت خالك وقيل انه جاءته امرأة تبكي وتتظلم على خصمها فما رق لها حتى قال له انسان كان بحضرته الا تنظر يا ابا امية الى
بكائها فقال ان اخوة يوسف جاؤا اباهم عشاء يبكون واقر علي ع شريحا على القضاء مع مخالفته في مسائل كثيرة من الفقه مذكورة في
كتب الفقهاء واسخطه شريح وغيره من قضاة عثمان في القضاء اول ما وقعت الفرقة فقال اقضوا كما كنتم تقضون حتى يكون الناس جماعة او اموت
كما مات اصحابي وسخط عليه مرة فطرده عن الكوفة ولم يعزله عن القضاء وامره بالمقام ببانقيا وكانت قرية قريبة من الكوفة اكثر سكانها
اليهود فاقام بها مدة حتى رضي عنه واعاده الى الكوفة وقال ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب ادرك شريح الجاهلية ولا يعد من الصحابة
بل من التابعين وكان شاعرا محسنا وكان سناطا لا شعر في وجهه قوله ع وخطة الهالكين بكسر الخاء وهي الارض التي يختطها الانسان اي يعلم عليها
علامة بالخط ليعمرها ومنه خطط الكوفة والبصرة وزخرف البناء اي ذهبه جعله ذا زخرف وهو الذهب ونجد فرش المنزل بالوسائد والنجاد
الذي يعالج الفرش والوساد ويخيطهما والتنجيد التزيين بذلك ويجوز ان يريد بقوله نجد رفع وعلا من النجد وهو المرتفع من الارض واعتقد
جعل لنفسه عقدة كالضيعة والذخيرة من المال الصامت واشخاصهم مرفوع بالابتداء وخبره الجار والمجرور المقدم وهو قوله فعلى مبلبل
اجسام الملوك وموضع الاستحسان من هذا الفصل وان كان كله حسنا امران احدهما انه نظر اليه نظر مغضب انكارا لابتياعه دارا بثمانين دينارا
وهذا يدل على زهد شديد في الدنيا واستكثار القليل منها ونسبته هذا المشتري الى الاسراف وخوف من ان يكون ابتاعها بمال حرام والثاني
انه املى عليه كتابا زهديا ووعظيا مماثلا لكتب الشروط التي تكتب في ابتياع الاملاك فانهم يكتبون هذا ما اشترى فلان من فلان اشترى منه

دارا من شارع كذا وخطة كذا ويجمع هذه الدار حدود اربعة فحد منها ينتهي الى دار بني فلان وحد آخر ينتهي الى ملك فلان وحد آخر ينتهي الى ما كان يعرف
بفلان وهو الآن معروف بفلان وحد آخر ينتهي الى كذا وفيه يشرع باب هذه الدار وطريقها اشترى هذا المشتري المذكور من البائع المذكور جميع الدار
المذكورة بثمن مبلغه كذا وكذا دينارا او درهما فما ادرك المشتري المذكور من درك فرجوعه على من يوجب الشرع الرجوع به عليه ثم تكتب الشهود
في آخر الكتاب شهد فلان بن فلان بذلك وشهد فلان بن فلان به ايضا وهذا يدل على ان الشروط المكتوبة الآن قد كانت في زمن الصحابة رحمهم الله تكتب
مثلها او نحوها الا انا ما سمعنا عن احد منهم انه نقل صيغة الشرط الفقهي الى معنى آخر كما قد نظمه هو ع ولا غرو فلذلك سباق الى العجائب والغرائب
فان قلت لم جعل الشيطان المغوي في الحد الرابع قلت ليقول فيه يشرع باب هذه الدار لانه اذا كان الحد اليه ينتهي كان اسهل لدخوله اليها ودخول
اتباعه واوليائه من اهل الشيطان والضلال الاصل ومن كتاب له ع الى بعض امراء جيشه فان عادوا الى ظل الطاعة فذاك الذي نحب وان
توافت الامور بالقوم الى الشقاق والعصيان فانهد بمن اطاعك الى من عصاك واستغن بمن انقاد معك عمن تقاعس عنك فان المتكاره
مغيبه خير من شهوده وقعوده اغنى من نهوضه الشرح انهد اي انهض وتقاعس ابطأ وتأخر والمتكاره الذي يخرج الى الجهاد من غير نية وبصيرة
وانما يخرج كارها مرتابا ومثل قوله ع فان المتكاره مغيبه خير من مشهده وقعوده اغنى من نهوضه قوله تعالى لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا الا
الاصل ومن كتاب له ع الى الاشعث بن قيس وهو عامل اذربيجان وان عملك ليس لك بطعمة ولكنه في عنقك امانة وانت مسترعى
لمن فوقك ليس لك ان تفتات في رعية ولا تخاطر الا بوثيقة وفي يديك مال من مال الله عز وجل وانت من خزانه حتى تسلمه الي ولعلي
الا اكون شر ولاتك لك والسلام الشرح قد ذكرنا نسب الاشعث بن قيس فيما تقدم واذربيجان اسم اعجمي غير معروف الالف مقصورة
والذال ساكنة قال حبيب واذربيجان اختيال بعد ما كانت معرس عبرة ونكال وقال الشماخ ايضا فذكرتها وهنا وقد حال دونها
قرى اذربيجان المسالح والجال والنسبة اليه اذري بسكون الذال هكذا القياس ولكن المروي عن ابي بكر في الكلام الذي قاله عند موته ولتألمن
النوم على الصوف الاذري بفتح الذال والطعمة بضم الطاء المهملة المأكلة ويقال فلان خبيث الطعمة اي رديء الكسب والطعمة بالكسر هيئة التطعم
يقول ع ان عملك لم يسوغك الشرع والولي من قبلي اياه ولا اجعله لك اكلا ولكنه امانة في يدك وعنقك للمسلمين وفوقك سلطان انت له
رعية فليس لك ان تفتات في الرعية الذي تحت يدك يقال افتات فلان على فلان اذا انفرد بفعل دونه واستبد به من غير ان يستأذنه فيه واصله
من الفوت وهو السبق كانه سبقه الى ذلك الامر وقوله ع ولا تخاطر الا بوثيقة اي لا تقدم على امر مخوف فيما يتعلق بالمال الذي تتولاه الا بعد
ان تتوثق لنفسك يقال فلان بالوثيقة في امره اي احتاط ثم قال له ولعلي الا اكون شر ولاتك وهو كلام يطيب به نفسه ويسكن به جاشه
لان في اول الكلام ايحاشا له اذ كانت الفائدة تدل على انه لم يره امينا على المال فاستدرك ذلك بالكلمة الاخيرة اي ربما تحمد خلائقي وولايتي عليك
وتصادف مني احسانا اليك اي عسى الا يكون شكرك لعثمان ومن قبله اكثر من شكرك لي وهذا من باب الوعد الخفي وتسميه العرب المثل
واول هذا الكتاب من عبد الله علي امير المؤمنين الى الاشعث بن قيس اما بعد فلولا هنات كن منك كنت المقدم في هذا الامر
قبل الناس ولعل امرك يحمل بعضه بعضا ان اتقيت الله عز وجل وقد كان من بيعة الناس اياي ما قد علمت وكان من امر طلحة والزبير ما قد
بلغك فخرجت اليهما فابلغت في الدعاء واحسنت في البقية وان عملك ليس لك بطعمة الى آخر الكلام وهذا الكتاب كتبه الى الاشعث بن قيس
بعد انقضاء يوم الجمل الاصل ومن كتاب له ع الى معوية انه بايعني القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه فلم يكن
للشاهد ان يختار ولا للغائب ان يرد وانما الشورى للمهاجرين والانصار فان اجتمعوا على رجل وسموه اماما كان ذلك لله رضا فان خرج عن
امرهم خارج بطعن او بدعة ردوه الى ما خرج منه فان ابى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى ولعمري يا معوية لئن نظرت
بعقلك دون هواك لتجدني ابرأ الناس من دم عثمان ولتعلمن اني كنت في عزلة عنه الا ان تتجنى فتجن ما بدا لك الشرح قد تقدم ذكر هذا
الكلام في اثناء اقتصاص مراسلة امير المؤمنين ع معوية على يد جرير بن عبد الله البجلي وقد ذكره اصحاب السير كلهم واورده شيوخنا المتكلمون في
كتبهم احتجاجا على صحة الاختيار وكونه طريقا الى الامامة واول الكتاب اما بعد فان بيعتي بالمدينة لزمتك وانت بالشام لانه بايعني القوم
الذين بايعوا ابا بكر الى آخر الفصل والمشهور المروي فان خرج من امرهم خارج بطعن او رغبة عن ذلك الامام الذي وقع الاختيار له والمروي بعد قوله وولاه
الله ما تولى ويصليه جهنم وساءت مصيرا وان طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي فكان نقضهما كردتهما فجاهدتهما على ذلك حتى جاء
الحق وظهر امر الله وهم كارهون فادخل فيما دخل فيه المسلمون فان احب الامور الي فيك العافية الا ان تتعرض للبلاء فان تعرضت له قاتلتك
واستعنت الله عليك وقد اكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل الناس فيه ثم حاكم القوم الي احملك واياهم على كتاب الله فاما تلك التي تريدها
فخدعة الصبي عن اللبن ولعمري يا معوية ان نظرت بعقلك الى آخر الكلام وبعده واعلم انك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة ولا يعرض فيهم الشورى
وقد ارسلت اليك جرير بن عبد الله وهو من اهل الايمان والهجرة فبايع ولا قوة الا بالله واعلم ان هذا الفصل دال بصريحه على كون الاختيار
طريقا الى الامامة كما يذكره اصحابنا المتكلمون لانه احتج على معوية ببيعة اهل الحل والعقد له ولم يعتبر في ذلك اجماع المسلمين كلهم وقاسه على
بيعة اهل الحل والعقد لابي بكر فانه ما روعي فيها اجماع المسلمين لان سعد بن عبادة لم يبايع ولا احد من اهل بيته وولده ولان عليا ع وبني
هاشم ومن انضوى اليهم لم يبايعوا في مبدأ الامر وامتنعوا ولم يتوقف المسلمون في تصحيح امامة ابي بكر وتنفيذ احكامه على بيعتهم وهذا دليل
على صحة الاختيار وكونه طريقا الى الامامة وانه لا يقدح في امامته ع امتناع معوية من البيعة واهل الشام فاما الامامية فتحمل هذا الكتاب منه

على التقية وتقول انه ما كان يمكنه ان يصرح لمعوية في مكتوبه بباطن الحال ويقول له انا منصوص علي من رسول الله صلعم ومعهود الى المسلمين ان اكون
خليفة فيهم بلا فصل فيكون في ذلك طعن على الائمة المتقدمين وتفسد حاله مع الذين بايعوه من اهل المدينة وهذا القول من الامامية دعوى
لو عضدها دليل لوجب ان يقال بها ويصار اليها ولكن لا دليل لهم على ما يذهبون اليه من الاصول التي تسوقهم الى حمل هذا الكلام على التقية فاما قوله
وقد اكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه المسلمون ثم حاكم القوم الي احملك واياهم على كتاب الله فيجب ان نذكر في شرحه ما يقوله المتكلمون في هذه
الواقعة قال اصحابنا المعتزلة هذا الكلام حق وصواب لان اولياء الدم يجب ان يبايعوا عليا عم ويدخلوا تحت طاعته ثم يرافعوا خصومهم اليه فان
حكم بالحق استديمت امامته وان حاد عن الحق انتقضت خلافته واولياء عثمان الذين هم بنوه لم يبايعوا عليا عم ولا دخلوا تحت طاعته وكذلك معوية
ابن عم عثمان لم يبايع ولا اطاع فمطالبتهم له بان يقتص لهم من قاتلي عثمان قبل بيعتهم اياه وطاعتهم له ظلم وعدوان فان قلت هب ان القصاص من
قتلة عثمان موقوف على ذكره عم اما كان يجب عليه لا من طريق القصاص ان ينهى عن المنكر وانتم تذهبون الى ان النهي عن المنكر واجب على من هو دون
تكيف على الامام الاعظم قلت هذا غير وارد ههنا لان النهي عن المنكر انما يجب قبل وقوع المنكر لكي لا يقع فاذا وقع المنكر فاي نهي يكون عنه وقد نهى
علي عم اهل مصر وغيرهم عن قتل عثمان قبل قتله مرارا ونابذهم بيده ولسانه وباولاده فلم يغن شيئا وتفاقم الامر حتى قتل ولا يجب بعد القتل الا
القصاص فاذا امتنع اولياء الدم من طاعة الامام لم يجب عليه ان يقتص من القاتلين لان القصاص حقهم وقد سقط ببغيهم على الامام وخروجهم
عن طاعته وقد قلنا نحن فيما تقدم ان القصاص انما يجب على من باشر القتل والذين باشروا قتل عثمان يوم الدار قتلوا في دار عثمان والذين كان
معوية يطالبهم بدم عثمان لم يباشروا القتل وانما كثروا السواد وحصروا عثمان في الدار واجلبوا عليه وشتموه وتوعدوه ومنهم من تسور عليه
داره فلم ينزل اليه ومنهم من نزل فحضر قتله ولم يشرك فيه وكل هولاء لا يجب عليهم القصاص في الشرع وقد ذكرنا فيما تقدم شرح حال جرير بن عبد الله
البجلي فاما سال علي عم اياه الى معوية مستعفيا وذكر نصر بن مزاحم في كتاب الوقعة ان عليا عم لما بعث جريرا الى معوية خرج وهو لا يرى احدا قد سبقه اليه قال
فقدمت على معوية فوجدته يخطب الناس وهم حوله يبكون حول قميص عثمان وهو معلق على رمح مخضوب بالدم وعليه اصابع زوجته نائلة بنت
الفرافصة مقطوعة فدفعت اليه كتاب علي عم وقد كان معي في الطريق رجل يسير بسيري ويقيم مقامي فمثل بين يديه في تلك الحال وانشده
ان بني عمك عبد المطلب • هم قتلوا شيخكم غير كذب • وانت اولى الناس بالوثب فثب • وقد ذكرنا تمام هذه الابيات فيما تقدم قال ثم دفع اليه كتابا
من الوليد بن عقبة بن ابي معيط وهو اخو عثمان لامه كتبه مع هذا الرجل من الكوفة سرا اوله • معاوي ان الملك قد جب غاربه • الابيات الذي
ذكرناها فيما تقدم قال فقال لي معوية اقم فان الناس قد نفروا عند قتل عثمان حتى يسكنوا فاقمت اربعة اشهر ثم جاءه كتاب اخر من الوليد بن عقبة
اوله بيت الا ابلغ معوية بن حرب • فانك من اخي ثقة مليم • قطعت الدهر كالسدم المعنى • تهدر في دمشق ولا تريم • وانك والكتاب الى علي • كدابغة
وقد حلم الاديم • فلو كنت القتيل وكان حيا • لشمر لا الف ولا سؤوم • قال فلما جاءه هذا الكتاب وصل بين طومارين ابيضين ثم طواهما وكتب عنوانهما من
معوية بن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب فدفعهما الي لا اعلم ما فيهما ولا اظنهما الا جوابا وبعث معي رجلا من بني عبس لا ادري ما اسمه فخرجنا حتى قدمنا
الكوفة واجتمع الناس في المسجد لا يشكون انها بيعة اهل الشام فلما فتح علي عم الكتاب لم يجد شيئا وقام العبسي فقال من ههنا من احياء قيس غطفان
واخص من غطفان عبسا اني احلف بالله لقد تركت تحت قميص عثمان اكثر من خمسين الف شيخ خاضبي لحاهم بدموع اعينهم متعاقدين متحالفين ليقتلن
قتلته في البر والبحر واني احلف بالله ليقتحمنها عليكم ابن ابي سفيان باكثر من اربعين الفا من خصيان الخيل فما ظنكم بعد بما فيها من الفحول ثم دفع الى
علي عم كتابا من معوية ففتحه فوجد فيه هذا • اتاني امر فيه للنفس غمة • وفيه اجتداع للانوف اصيل • مصاب امير المومنين وهدة • تكاد لها صم الجبال
تزول • وقد ذكرنا هذا الشعر فيما تقدم الاصل ومن كتاب له عم اليه ايضا اما بعد • فقد اتتني منك موعظة موصلة ورسالة محبرة نمقتها
بضلالك وامضيتها بسوء رايك وكتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده قد دعاه الهوى فاجابه وقاده الضلال فاتبعه فهجر لاغطا وضل خابطا
الشرح موعظة موصلة اي مجموعة الالفاظ من ههنا وههنا وذلك عيب في الكتابة والخطابة وانما الكاتب من يرتجل فيقول قولا فصلا
او يروي فياتي بالبديع المستحسن وهو في الحالين كليهما نقص ينفق من كيسه ولا يستعير كلام غيره والرسالة المحبرة المزينة الالفاظ كانه عم يشير
الى انه قد كان يظهر عليها اثر التكليف والتصنع والتنميق التزيين ايضا وهجر الرجل اي هذى ومنه قوله تعالى في احد التفسيرين ان قومي اتخذوا هذا القران
مهجورا واللغط ذو اللغط وهو الصوت والجلبة وخبط البعير فهو خابط اذا مشى لا يتوقى شيئا يخبط بيديه كلما يلقاه ولا يتوقى شيئا وهذا الكتاب كتبه علي عم
جوابا عن كتاب كتبه معوية اليه في اثناء حرب صفين بل في اواخرها وكان كتاب معوية من عبد الله معوية بن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب
اما بعد فان الله تعالى يقول في محكم كتابه ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين واني احذرك الله
ان تحبط عملك وسابقتك بشق عصا هذه الامة وتفريق جماعتها فاتق الله واذكر موقف القيامة واقلع عما اسرفت فيه من الخوض في دماء المسلمين
واني سمعت رسول الله صلعم يقول لو تمالا اهل صنعاء وعدن على قتل رجل واحد من المسلمين لاكبهم الله على مناخرهم في النار فكيف يكون حال من قتل
اعلام المسلمين وسادات المهاجرين بله ما طحنت رحى حربه من اهل القران وذوي العبادة والايمان من شيخ كبير وشاب غرير كلهم بالله تعالى مومن
وله مخلص وبرسوله مقر عارف فان كنت ابا حسن انما تحارب على الامرة والخلافة فلعمري لو صحت خلافتك لكنت قريبا من ان تعذر في
حرب المسلمين ولكنها ما صحت لك وانى بصحتها واهل الشام لم يدخلوا فيها ولم يرتضوا بها فخف الله وسطواته واتق باسه ونكاله واغمد سيفك عن الناس
فقد والله اكلتهم الحرب فلم يبق منهم الا كالثمد في قرارة الغدير والله المستعان فكتب علي عم اليه جوابا عن كتابه من عبد الله علي امير المومنين

الى معوية بن ابي سفيان اما بعد فقد اتتني منك موعظة موصلة ورسالة محبرة نمقتها بضلالك وامضيتها بسوء رايك وكتاب امرئ ليس له بصر يهديه
ولا قائد يرشده دعاه الهوى فاجابه وقاده الضلال فاتبعه فهجر لاغطا وضل خابطا فاما امرك لي بالتقوى فارجو ان اكون من اهلها واستعيذ بالله من
ان اكون من الذين اذا امروا بها اخذتهم العزة بالاثم واما تحذيرك اياي ان يحبط عملي وسابقتي في الاسلام فلعمري لو كنت الباغي عليك لكان لك ان تحذرني
ذلك ولكني وجدت الله تعالى يقول فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فنظرنا الى الفئتين الباغيتين فوجدنا الفئة التي انت فيها لان بيعتي بالمدينة لزمتك
وانت بالشام كما لزمتك بيعة عثمان بالمدينة وانت امير لعمر على الشام وكما لزمت يزيد اخاك بيعة عمر بالمدينة وهو امير لابي بكر على الشام واما شق
عصا هذه الامة فانا احق ان انهاك عنه فاما تخويفك لي من قتل اهل البغي فان رسول الله صلعم امرني بقتالهم وقتلهم وقال لاصحابه ان فيكم من يقاتل
على تاويل القران كما قاتلت على تنزيله واشار الي وانا اولى من اتبع امره واما قولك ان بيعتي لم تصح لان اهل الشام لم يدخلوا فيها فانها بيعة واحدة تلزم
الحاضر والغائب لا يستثنى فيها النظر ولا يستانف فيها الخيار الخارج منها طاعن والمروي فيها مداهن فاربع على ظلعك وانزع سربال غيك واترك ما لا
جدوى له عليك فليس لك عندي الا السيف حتى تفيء الى امر الله صاغرا وتدخل في البيعة راغما والسلم الاصل ومن هذا الكتاب لانها بيعة
واحدة لا يثنى فيها النظر ولا يستانف فيها الخيار الخارج منها طاعن والمروي فيها مداهن الشرح لا يثنى فيها النظر اي لا يعاود ولا يراجع ثانية ولا يستانف
فيها الخيار ليس بعد عقدها خيار لمن عقدها ولا لغيرهم لانها تلزم غير العاقدين كما تلزم العاقدين فيسقط الخيار فيها الخارج منها طاعن على الامة لانهم اجمعوا
على ان الاختيار طريق الامامة والمروي فيها مداهن اي الذي يرتئي ويبطئ عن الطاعة ويفكر واصله من الروية والمداهن المنافق الاصل
ومن كتاب له عم الى جرير بن عبد الله البجلي لما ارسله الى معوية اما بعد • فاذا اتاك كتابي هذا فاحمل معوية على الفصل وخذه بالامر الجزم ثم خيره بين حرب مجلية
او سلم مخزية فان اختار الحرب فانبذ اليه وان اختار السلم فخذ بيعته والسلام الشرح قد تقدم ذكر نسب جرير بن عبد الله البجلي وقوله فاحمل معوية على
الفصل اي لا تتركه متلكئا مترددا يطمعك تارة ويوئسك اخرى بل احمله على امر فيصل اما البيعة او ان ياذن بالحرب وكذلك قوله وخذه بالامر الجزم اي
الامر المقطوع به لا يكن ممن يقدم رجلا ويوخر اخرى واصل الجزم القطع وحرب مجلية تجلي المقهورين فيها عن ديارهم اي تخرجهم وسلم مخزية اي فاضحة
وانما جعلها مخزية لان معوية اذا امتنع اولا من البيعة فانه لا يدخل في السلم فانما يدخل فيها بالبيعة واذا بايع بعد الامتناع فقد دخل تحت الهضيمة ورضي
بالضيم وذلك هو الخزي وقوله عم فانبذ اليه من قوله تعالى فانبذ اليهم على سواء واصله للعهد والهدنة وعقد الحلف يكون بين الرجلين وبين القبيلتين
ثم ينبذه احدهما الى الاخر ذلك فينتقلان الى الحرب فينبذ احدهما الى الاخر عهده كان كتابه كتب بينهما قد ينبذه احدهما يوم الحرب وابطله فاستعير ذلك
للمجاهرة بالعداوة والمكاشفة ونبذ شريعة السلم الثابتة بالحرب المعاقبة لها الاصل ومن كتاب له عم الى معوية • فاراد قومنا قتل نبينا و
اجتياح اصلنا وهموا بنا الهموم وفعلوا بنا الافاعيل ومنعونا العذب واحلسونا الخوف واضطرونا الى جبل وعر واوقدوا لنا نار الحرب فعزم الله لنا
على الذب عن حوزته والرمي من وراء حرمته مومننا يبغي بذلك الاجر وكافرنا يحامي عن الاصل ومن اسلم من قريش خلو مما نحن فيه بحلف يمنعه
او عشيرة تقوم دونه فهو من القتل بمكان امن وكان رسول الله صلعم اذا احمر الباس واحجم الناس قدم اهل بيته فوقى بهم اصحابه حر السيوف والاسنة
[illegible]

واحمر الباس كلمة مستعارة اي اشتدت الحرب حتى احمرت الارض من الدم فجعل الباس هو الاحمر مجازا كقولهم الموت الاحمر وقوله ع واحجم الناس اي كعّوا
عن الحرب وجبنوا عن الاقدام يقال احجمت فلانا عن كذا احجمه بالضم فاحجم هو وهذه اللفظة من النوادر كقولهم كببته فاكب وليوم مؤتة بالهمز وموتة
ارض معروفة وقوله ع واراد من لو شئت لذكرت اسمه يعني به نفسه وقوله ع اذ صرت يقرن بي من لم يسع بقدمي اشارة الى معاوية في الظاهر والى من تقدم
عليه من الخلفاء في الباطن والدليل عليه قوله التي لا يدلي احد بمثلها فاطلق القول اطلاقا عاما مستغرقا لكل الناس اجمعين ثم قال ع الا ان يدعي مدع
ما لا اعرفه ولا اظن الله يعرفه اي كل من ادعى خلاف ما ذكرته فهو كاذب لانه لو كان صادقا لكان علي ع يعرفه لا محالة فاذا قال ع عن نفسه ان كل
دعوى يخالف ما ذكرته فاني لا اعرف صحتها فمعناه انها باطلة وقوله ولا اظن الله يعرفه فالظن هيهنا بمعنى العلم كقوله تع ورأى المجرمون النار فظنوا
انهم مواقعوها واخرج هذه الكلمة مخرج قوله تع قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض ليس المراد سلب العلم بل العلم بالسلب كذلك
ليس مراده ع سلب الظن الذي هو بمعنى العلم بل ظن السلب اي علم السلب واعلم ان الله يجانز يعرفها انتفاؤه فليس بثابت وقال الراوندي رح قوله ع
ولا اظن الله يعرفه مثل قوله تع ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم ونعلم الصابرين فالله يعلم كل شيء قبل وجوده وانما معناه حتى نعلم جهادكم
موجودا وليس هذه الكلمة من الاية بسبيل ليجعل مثالا لها ولكن الراوندي يتكلم بكل ما يخطر له من غير ان يميز ما يقول وتقول ادلى فلان بحجته اي
احتج بها وفلان يدلي برحمه اي يمت بها وادلى بماله الى الحاكم دفعه اليه ليجعله وسيلة الى قضاء حاجته منه فاما الشفاعة فلا يقال فيها ادليت
ولكن دلوت بفلان اي استشفعت به وقال عمر لما استسقى بالعباس رح اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك وبقية اباءه وكبر رجاله دلونا به
اليك مستشفعين وقوله ع فلم ان يسعني ايلم اداتر يجلي فهم اليك والضمير في انه ضمير الشان والقصة وارن من الرأي لا من الرواية كقولك لم ارى
الراي الفلاني ونزع فلان عن كذا اي فارقه وتركه ينزع بالكسر والغي الجهل والضلالة والشقاق الخلاف والوجدان مصدر وجدت كذا اي اصبته والزود
الزائر واللقيان مصدر لقيت يقول لقيته لقاء ولقيانا ثم قال ع والسلام لاهله لم يستجز في الدعاء ان يقول له والسلام عليك لانه عنده فاسق لا يجوز
اكرامه فقال ع السلم لاهله اي على اهله ويجب ان نتكلم في هذا الفصل في مواضع منها ذكر ما جاء في السيرة من اجلاب قريش على رسول الله ص
وبني هاشم وحصرهم في الشعب ومنها الكلام في المؤمنين والكافرين من بني هاشم الذين كانوا في الشعب محصورين معه ص من هم ومنها شرح قصة بدر
ومنها شرح غزاة احد ومنها شرح غزاة مؤتة فاما الكلام في الفصل الاول فنذكر منه ما ذكره محمد بن اسحاق بن يسار في كتاب السيرة والمغازي
فانه كتاب معتمد عند اصحاب الحديث والمورخين ومصنفه شيخ الناس كلهم قال محمد بن اسحق لم يسبق عليا ع الى الايمان بالله وبرسالة محمد ص احد
من الناس اللهم الا ان يكون خديجة زوجة رسول الله ص قال وقد كان ص يخرج ومعه علي ع مستخفيا من الناس فيصليان الصلوات في بعض شعاب
مكة فاذا امسيا رجعا فمكثا بذلك ما شاء الله ان يمكثا لا ثالث لهما ثم ان ابا طالب عثر عليهما يوما وهما يصليان فقال لمحمد ص يا ابن اخي ما هذا
الذي تفعله فقال اي عم هذا دين الله ودين ملائكته ورسله ودين ابينا ابرهيم او كما قال ع بعثني الله به رسولا الى العباد وانت اي عم احق من بذلت
له النصيحة ودعوته الى الهدى واحق من اجابني اليه واعانني عليه او كما قال فقال ابو طالب اني لا استطيع يا ابن اخي ان افارق ديني ودين ابائي
وما كانوا عليه ولكن والله لا يخلص اليك شيء تكرهه ما بقيت فزعموا انه قال لعلي ع اي بني ما هذا الذي تصنع قال يا ابتاه امنت بالله ورسوله
وصدقته فيما جاء به وصليت اليه واتبعت قول نبيه فزعموا انه قال اما انه لا يدعوك الا الى خير فالزمه قال ابن اسحق ثم اسلم زيد
ابن حارثة مولى رسول الله ص فكان اول من اسلم وصلى معه بعد علي ع ثم اسلم ابو بكر بن ابي قحافة فكان ثالثهما ثم اسلم عثمان بن عفان وطلحة والزبير
وعبد الرحمن بن عوف وسعد وصاروا ثمانية فهم الثمانية الذين سبقوا الناس الى الاسلام بمكة ثم اسلم بعد هؤلاء الثمانية ابو عبيدة بن الجراح
وابو سلمة بن عبد الاسد والارقم بن ابي الارقم ثم انتشر الاسلام بمكة وفشا ذكره وتحدث الناس به وامر الله رسوله ان يصدع بما امر به فكانت
مدة اخفاء رسول الله ص نفسه وشانه الى ان امر باظهار الدين ثلاث سنين فيما بلغني قال محمد بن اسحاق ولم تكن قريش تنكر امره حينئذ
كل الانكار حتى ذكر الهتهم وعابها فاعظموا ذلك وانكروه واجمعوا على عداوته وخلافه وحدب عليه عمه ابو طالب رض فمنعه وقام دونه
حتى مضى مظهرا لامر الله لا يرده عنه شيء قال فلما رات قريش محاماة ابي طالب عنه وقيامه دونه وامتناعه من ان يسلمه مشى اليه رجال من
اشراف قريش منهم عتبة بن ربيعة وشيبة اخوه وابو سفيان بن حرب وابو البختري والاسود بن المطلب والوليد بن المغيرة وابو جهل بن
هشام والعاص بن وائل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وامثالهم من رؤساء قريش فقالوا يا ابا طالب ان ابن اخيك قد سب الهتنا وعاب
ديننا وسفه احلامنا وضلل اباءنا فاما ان تكفه عنا واما ان تخلي بيننا وبينه فقال لهم ابو طالب قولا رفيقا وردهم ردا جميلا فانصرفوا
عنه ومضى رسول الله ص على ما هو عليه يظهر دين الله ويدعو اليه ثم شرق الامر بينه وبينهم تباعدا وتضاغنا حتى اكثرت قريش
ذكر رسول الله ص بينها وتذامروا فيه وحض بعضهم بعضا عليه فمشوا الى ابي طالب رض مرة ثانية فقالوا يا ابا طالب ان لك سنا وشرفا
ومنزلة فينا وانا قد استنهيناك من ابن اخيك فلم تنهه عنا وانا والله لا نصبر على شتم اباءنا وتسفيه احلامنا وعيب الهتنا فاما ان
تكفه عنا او ننازله واياك حتى يهلك احد الفريقين ثم انصرفوا فعظم على ابي طالب فراق قومه وعداوتهم ولم تطب نفسه باسلام ابن
اخيه لهم ولا خذلانه فبعث اليه فقال يا ابن اخي ان قومك قد جاؤني فقالوا لي كذا وكذا للذي قالوا فابق علي وعلى نفسك ولا تحملني من الامر ما لا
اطيقه قال فظن رسول الله انه قد بدا لعمه فيه بداء وانه خاذله ومسلمه وانه قد ضعف عن نصرته والقيام دونه فقال يا عم والله لو وضعوا الشمس
في يميني والقمر في شمالي على ان اترك هذا الامر ما تركته حتى يظهره الله او اهلك ثم استعبر باكيا وقام فلما ولى ناداه ابو طالب اقبل يا ابن اخي فاقبل

راجعا فقال له اذهب يا ابن اخي فقل ما احببت فوالله لا اسلمك لشيء ابدا قال ابن اسحق وقال ابو طالب رض يذكر ما اجتمعت عليه قريش من حربه لما قام بنصر
محمد ص • والله لن يصلوا اليك بجمعهم • حتى اوسد في التراب دفينا • فانفذ لامرك ما عليك مخافة • وابشر وقر بذاك منه عيونا • ودعوتني وزعمت انك
ناصحي • ولقد صدقت وكنت قبل امينا • وعرضت دينا قد علمت بانه • من خير اديان البرية دينا • لولا الملامة او حذاري سبة • لوجدتني سمحا
بذاك مبينا • قال محمد بن اسحق ثم ان قريشا حين عرفت ان ابا طالب رض قد ابى خذلان رسول الله ص واسلامه اليهم وراوا اجماعه على مفارقتهم و
عداوتهم مشوا اليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي وكان اجمل فتى في قريش فقالوا يا ابا طالب هذا عمارة بن الوليد ابهى فتى في قريش واجمله فخذه
اليك فاتخذه ولدا فهو لك واسلم لنا هذا ابن اخيك الذي قد خالف دينك ودين اباءك وفرق جماعة قومك لنقتله فانما هو رجل برجل فقال ابو
طالب رض والله ما انصفتموني تعطوني ابنكم اغذوه لكم واعطيكم ابني تقتلونه هذا والله ما لا يكون ابدا فقال له المطعم بن عدي بن نوفل وكان له
صديقا مصافيا والله يا ابا طالب ما اراك تريد ان تقبل من قومك شيئا لعمري لقد جهدوا في التخلص مما تكره واراك لا تنصفهم فقال ابو طالب والله
ما انصفوني ولا انصفتني ولكنك قد اجمعت على خذلاني ومظاهرة القوم علي فاصنع ما بدا لك قال فعند ذلك تنابذ القوم وثارت الاحقاد ونادى
بعضهم بعضا وتذامروا بينهم على من في القبائل من المسلمين الذين اتبعوا محمدا ص فوثبت كل قبيلة على من فيها منهم يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع
الله رسوله منهم بعمه ابي طالب رض وقام في بني هاشم وبني المطلب حين راى قريشا تصنع ما تصنع فدعاهم الى ما هو عليه من منع رسول الله ص والقيام دونه
فاجتمعوا اليه وقاموا معه واجابوه الى ما دعاهم اليه من الدفاع عن رسول الله ص الا ما كان من ابي لهب فانه لم يجتمع معهم على ذلك فكان ابو طالب
يرسل اليه الاشعار ويناشده النصر منها القطعة التي اولها • حديث عن ابي لهب اتانا • وكانفه على ذاكم رجال • ومنها القطعة التي اولها • اظننت اني
قد خذلت وغالني • منك الغوائل بعد شيب الكبر • ومنها القطعة التي اولها • تستعرض الاقوام توسعهم • عذرا وما ان قلت من عذر • قال محمد بن اسحق
فلم يؤثر عن ابي لهب خير قط الا ما روي ان ابا سلمة بن عبد الاسد المخزومي لما وثب عليه قومه يعذبونه ويفتنونه عن الاسلام هرب منهم فاستجار
بابي طالب وام ابي طالب مخزومية وهي ام عبد الله والد رسول الله ص فاجاره فمشى اليه رجال من بني مخزوم وقالوا له يا ابا طالب هبك منعت منا
ابن اخيك محمدا فما لك ولصاحبنا تمنعه منا قال انه استجار بي وهو ابن اختي وان انا لم امنع ابن اختي لم امنع ابن اخي وارتفعت اصواتهم واصواته فقام ابو لهب
ولم ينصر ابا طالب قبلها ولا بعدها فقال يا معشر قريش والله لقد اكثرتم على هذا الشيخ لا تزالون تتوثبون عليه في جواره من بين قومه
اما والله لتنتهن عنه او لنقومن معه فيما قام فيه حتى يبلغ ما اراد فقالوا بل ننصرف عما تكره يا ابا عتبة وقاموا فانصرفوا وكان
وليا لهم ومعينا على رسول الله ص وابي طالب فاتقوه وخافوا ان تحمله الحمية على الاسلام فطمع فيه ابو طالب حيث سمعه قال ما قال وامل
ان يقوم معه في نصرة رسول الله ص فقال يحرضه على ذلك شعر • ان امرا ابو عتيبة عمه • لفي معزل من ان يسام المظالما • اقول له واين
منه نصيحتي • ابا عتبة ثبت سوادك قائما • ولا تقبلن الدهر ما عشت خطة • تسب بها اما هبطت المواسما • وول سبيل العجز غيرك منهم •
فانك لم تخلق على العجز لازما • وحارب فان الحرب نصف ولن ترى • اخا الحرب يعطى الخسف حتى يسالما • كذبتم وبيت الله نبزى محمدا •
ولما تروا يوما من الشعب قائما • وقال رضي الله عنه يخاطب ابا لهب ايضا • عجبت لحلم يا ابن شيبة عازب • واحلام اقوام لديك سخاف •
يقولون شايع من اراد محمدا • بظلم وقم في امره بخلاف • اضاميم اما حاسد ذو خيانة • واما قريب عنك غير مصاف • فلا تركبن م
الدهر منه ذمامه • وانت امرؤ من خير عبد مناف • ولا تتركنه ما حييت لمعظم • وكن رجلا ذا نجدة وعفاف • يذود العدا عن ذروة
هاشمية • الافهم في الناس خير الاف • فان له قربى لديك قريبة • وليس بذي حلف ولا بمضاف • ولكنه من هاشم في صميمها • الى ابحر فوق
البحور طوافي • وزاحم جميع الناس عنه وكن له • وزيرا على الاعداء غير مجاف • وان غضبت منه قريش فقل لها • بني عمنا ما قومكم بضعاف •
فما بالكم تغشون منه ظلامة • وما بال احقاد هناك خوافي • فما قومنا بالقوم يخشون ظلمنا • ولا نحن فيما ساءهم بخفاف • ولكننا
اهل الحفائظ والنهى • وعز ببطحاء المشاعر وافي • قال محمد بن اسحاق فلما طال البلاء على المسلمين والفتنة والعذاب وارتد كثير عن الدين باللسان
لا بالقلب كانوا اذا عذبوهم يقولون نشهد ان هذا الله وان اللات والعزى هي الالهة فاذا خلوا عنهم عادوا الى الاسلام فحبسوهم واوثقوهم
بالقد وجعلوهم في حر الشمس على الصخر واشتدت ايام الشقاء عليهم ولم يصلوا الى محمد ص لقيام ابي طالب دونه فاجتمعت قريش على ان يكتبوا
بينهم وبين بني هاشم صحيفة يتعاقدون فيها ان لا يناكحوهم ولا يبايعوهم ولا يجالسوهم فكتبوها وعلقوها في جوف الكعبة تاكيدا على
انفسهم وكان كاتبها منصور بن عكرمة بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي فلما فعلوا ذلك انحازت هاشم والمطلب فدخلوا
كلهم مع ابي طالب رض في الشعب فاجتمعوا اليه وخرج منهم ابو لهب الى قريش فظاهرها على قومه • قال محمد بن اسحق فلما ضاق الامر ببني هاشم
وعدموا القوت الا ما كان يحمل اليهم سرا وخفية وهو شيء قليل لا يمسك ارماقهم واخافتهم قريش فلم يكن يظهر منهم احد ولا يدخل اليهم احد
وذلك اشد ما لقي رسول الله ص واهل بيته بمكة قال محمد بن اسحق فاقاموا على ذلك سنتين او ثلاثا حتى جهدوا ولا يصل اليهم شيء الا القليل
سرا ممن يريد صلتهم من قريش وقد كان ابو جهل بن هشام لقي حكيم بن حزام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى معه غلام يحمل قمحا يريد به
عمته خديجة بنت خويلد وهي عند رسول الله ص محاصرة في الشعب فتعلق به وقال اتحمل الطعام الى بني هاشم والله لا تبرح انت وطعامك حتى
افضحك بمكة فجاءه ابو البختري العاص بن هشام بن الحارث بن اسد بن عبد العزى فقال ما لك وله قال انه يحمل الطعام الى بني هاشم فقال ابو البختري
يا هذا ان طعاما كان لعمته عنده بعثت اليه فيه افتمنعه ان ياتيها بطعامها خل سبيل الرجل فابى ابو جهل حتى نال كل منهما من صاحبه

فاخذ له ابو البختري لحي بعير فضربه به فشجه ووطئه وطئا شديدا فانصرف وهو يكره ان يعلم رسول الله وبنو هاشم فيشمتوا بذلك فلما اراد الله تع من ابطال الصحيفة والفرج عن بني هاشم من الضيق والازل الذي كانوا فيه ان هشام بن عمرو بن الحارث بن حبيب بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لوي قام في ذلك احسن قيام وذلك ان اباه عمرو بن الحارث كان اخا لنضلة بن هاشم بن عبد مناف بن قصي من امه فكان هشام بن عمرو يحسب ذلك واصلا لبني هاشم وكان ذا شرف في قومه بني عامر بن لوي فكان ياتي بالبعير ليلا وقد اوقره طعاما وبنو هاشم وبنو المطلب في الشعب حتى اذا اقبل به فم الشعب قطع بخطامه من راسه ثم يضربه على جنبه فيدخل الشعب عليهم ثم ياتي به مرة اخرى قد اوقره تمرا فيصنع به مثل ذلك ثم انه مشى الى زهير بن ابي امية بن المغيرة المخزومي فقال يا زهير ارضيت ان تاكل الطعام وتشرب الشراب وتلبس الثياب وتنكح النساء واخوالك حيث قد علمت لا يبتاعون ولا يبتاع منهم ولا ينكحون ولا ينكح منهم ولا يواصلون ولا يزارون اما اني احلف لو كان اخوال ابي الحكم بن هشام ودعوته الى مثل ما دعاك اليه منهم ما اجابك ابدا قال ويحك يا هشام فماذا اصنع وانما انا رجل واحد والله لو كان معي رجل اخر لقمت في نقض هذه الصحيفة القاطعة قال قد وجدت رجلا قال من هو قال انا قال زهير ابغنا ثالثا فذهب الى المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف فقال له يا مطعم ارضيت ان يهلك بطنان من عبد مناف جوعا وجهدا وانت شاهد على ذلك موافق لقريش فيه اما والله لئن امكنتموهم من هذا لتجدن قريشا الى مساءتكم فيه سريعة قال ويحك ماذا اصنع انما انا رجل واحد قال قد وجدت ثانيا قال من هو قال انا قال ابغنا ثالثا قال قد وجدت قال من هو قال زهير بن ابي امية قال ابغنا رابعا فذهب الى ابي البختري بن هشام فقال له نحوا مما قال للمطعم قال وهل احد يعين على هذا قال نعم وذكرهم قال فابغنا خامسا فمضى الى زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى فكلمه فقال وهل يعين على ذلك من احد قال نعم ثم سمى له القوم فاتعدوا خطم الحجون ليلا باعلى مكة فاجمعوا امرهم وتعاقدوا على القيام في الصحيفة حتى ينقضوها وقال زهير انا ابدأكم واكون اولكم يتكلم فلما اصبحوا غدوا الى انديتهم وغدا زهير بن ابي امية وعليه حلة له فطاف بالبيت سبعا ثم اقبل على الناس فقال يا اهل مكة انا كل الطعام ونشرب الشراب ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكى والله لا اقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة وكان ابو جهل في ناحية المسجد فقال كذبت والله لا تشق فقال زمعة بن الاسود لابي جهل انت والله اكذب ما رضينا والله حين كتبت فقال ابو البختري معه صدق والله زمعة لا نرضى بما كتب فيها ولا نقر به فقال المطعم بن عدي صدقا والله وكذب من قال غير ذلك نبرأ الى الله منها ومما كتب فيها وقال هشام بن عمرو مثل قولهم فقال ابو جهل هذا امر قضي بليل وقام مطعم بن عدي الى الصحيفة فحطها وشقها فوجد الارضة قد اكلتها الا ما كان من باسمك اللهم وكان كاتبها منصور بن عكرمة فشلت يده فيما يذكرون فلما مزقت الصحيفة خرج بنو هاشم من حصار الشعب قال محمد بن اسحاق فلم يزل ابو طالب ثابتا صابرا مستمرا على نصر رسول الله وحمايته والقيام دونه حتى مات في اول السنة الحادية عشر من مبعث رسول الله فطمعت قريش حينئذ فيه ونالت منه فخرج عن مكة خائفا يطلب احياء العرب يعرض عليهم نفسه فلم يزل كذلك حتى دخل مكة في جوار مطعم بن عدي ثم كان من امره مع الخزرج ليلة العقبة ما كان ومن شعر ابي طالب الذي يذكر فيه رسول الله وقيامه دونه شعرا ارقت وقد تصوبت النجوم • وبت ولا تسالمك الهموم • لظلم عشيرة ظلموا وعقوا • وغب عقوقهم لهم وخيم • هم انتهكوا المحارم من اخيهم • وكل فعالهم دنس ذميم • وراموا خطة جورا وظلما • وبعض القول ابلج مستقيم • ليخرج هاشما فيكون منها • بلاقع بطن مكة فالحطيم • فمهلا قومنا لا تركبونا • بمظلمة لها خطب جسيم • فيندم بعضكم ويذل بعض • وليس بمفلح ابدا ظلوم • ارادوا قتل احمد زاعميه • وليس بقتله منهم زعيم • ودون محمد منا ندي • هم العرنين والعضو الصميم

ومن ذلك قوله ايضا • وقالوا لاحمد انت امرؤ • خلوف الحديث ضعيف السبب • وان كان احمد قد جاءهم • بصدق ولم ياتهم بالكذب • فانا ومن حج من راكب • وكعبة مكة ذات الحجب • تنالون احمد او تصطلوا • ظباة الرماح وحد القضب • وتعترفوا بين ابياتكم • صدور العوالي وخيلا شزب • تراهن من بين ضافي السبيب • قصير الحزام طويل اللبب • عليها صناديد من هاشم • هم الانجبون مع المنتجب • ويروي عبد الله بن مسعود قال لما فرغ رسول الله من قتلى بدر وامر بطرحهم في القليب جعل يتذكر من شعر ابي طالب بيتا فلا يحضره فقال له ابو بكر لعله قوله يا رسول الله • وانا لعمر الله ان جد جد • لتلتبسن اسيافنا بالاماثل • فسر بظفره بالبيت وقال اي لعمر الله لقد التبست ومن شعر ابي طالب قوله شعرا الا ابلغا عني لؤيا رسالة • بحق وما تغني رسالة مرسل • بني عمنا الادنين فيما يخصهم • واخواننا من عبد شمس ونوفل • اظاهرتم قوما علينا سفاهة • وامرا غويا من غواة وجهل • يقولون لو انا قتلنا محمدا • اقرت نواصي هاشم بالتذلل • كذبتم ورب الهدي تدمى نحوره • بمكة والبيت العتيق المقبل • تنالونه او تصطلوا دون نيله • صوارم تفري كل عضو ومفصل • فمهلا ولما تنتج الحرب بكرها • بحبل تمام او باخر معجل • وتلقوا ربيع الابطحين محمدا • على ربوة في راس عنقاء عيطل • وياوي اليه هاشم ان هاشما • عرانين كعب اخر بعد اول • فان كنتم ترجون قتل محمد • فروموا بما جمعتم نقل يذبل • فانا سنحميه بكل طمرة • وذي منعة نهد المراكل هيكل • وكل رديني ظماء كعوبه • وعضب كايماض الغمامة مفصل • قلت كان صديقنا علي بن يحيى البطريق رحمه الله يقول لولا خاصية النبوة وسرها لما كان مثل ابي طالب وهو شيخ قريش ورئيسها وذو شرفها يمدح ابن اخيه محمدا وهو شاب قد ربي في حجره وهو يتيمه ومكفوله وجار مجرى اولاده بمثل قوله • وتلقوا ربيع الابطحين محمدا • على ربوة في راس عنقاء عيطل • وياوي اليه هاشم ان هاشما • عرانين كعب اخر بعد اول • ومثل قوله • وابيض يستسقى الغمام بوجهه • ثمال اليتامى عصمة للارامل • يطيف به الهلاك من ال هاشم • فهم عنده في نعمة وفواضل • فان هذا الاسلوب من الشعر لا يمدح به التابع والذنابى من الناس وانما هو من مديح الملوك والعظماء فاذا تصورت انه شعر ابي طالب ذلك الشيخ المبجل العظيم في محمد وهو شاب مستجير به معتصم بظله من قريش قد رباه في حجره غلاما وعلى عاتقه طفلا وبين يديه شابا ياكل من زاده ويأوي الى داره علمت موضع خاصية النبوة وسرها وان امره كان عظيما وان الله تعالى اوقع في القلوب والانفس له منزلة رفيعة ومكانا جليلا وقرات في امالي ابي جعفر محمد بن حبيب

قال ابو طالب

مطلب في اسلام ابي طالب

قال ابو طالب اذا رايت رسول الله ع احيانا ابكي ويقول اذا رايته ذكرت اخي وكان عبد الله اخاه لابويه شديد الحب له والحنو عليه وكذلك كان عبد المطلب شديد الحب له وكان ابو طالب كثيرا ما يخاف على رسول الله ع البيات اذا عرف مضجعه فكان يقيمه ليلا من منامه ويضع ابنه عليا مكانه فقال له علي ع ليلة يا ابت اني مقتول فقال له • اصبرن يا بني فالصبر احجى • كل حي مصيره لشعوب • قد بذلناك والبلاء شديد • لفداء الحبيب وابن الحبيب • لفداء الاغر ذي الحسب الثاقب • والباع والكريم النجيب • ان تصبك المنون فالنبل تترى • فمصيب منها وغير مصيب • كل حي وان تملى بعمر • اخذ من مذاقها بنصيب • فاجابه علي ع فقال له • اتامرني بالصبر في نصر احمد • ووالله ما قلت الذي قلت جازعا • ولكنني احببت ان تر نصرتي • وتعلم اني لم ازل لك طائعا • ساسعى لوجه الله في نصر احمد • نبي الهدى المحمود طفلا ويافعا

الفصل الثاني في تفسير قوله ع مؤمننا يبغي بذلك الاجر وكافرنا يحامي عن الاصل ومن اسلم من قريش خلو مما نحن فيه لحلف يمنعه او عشيرة تقوم دونه فهم من القتل بمكان امن فنقول ان بني هاشم لما حصروا في الشعب بعد ان منعوا رسول الله ع من قريش كانوا صنفين مسلمين وكفارا فكان علي ع وحمزة بن عبد المطلب مسلمين واختلف في جعفر بن ابي طالب هل حصر في الشعب معهم ام لا فقيل حصر في الشعب وقيل بل كان قد هاجر الى الحبشة ولم يشهد حصار الشعب وهذا هو القول الاصح وكان من المسلمين المحصورين في الشعب مع بني هاشم عبيدة بن الحرث بن المطلب بن عبد مناف وهو وان لم يكن من بني هاشم الا انه يجري مجراهم لان بني المطلب وبني هاشم كانوا يدا واحدة لم يفترقوا في جاهلية ولا اسلام وكان العباس رح في حصار الشعب معهم الا انه كان على دين قومه وكذلك عقيل بن ابي طالب ع ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب وابنه الحرث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وكان شديدا على رسول الله ع يبغضه ويهجوه بالاشعار الا انه كان لا يرضى بقتله ولا يقار قريشا على دمه محافظة على النسب وكان سيد المحصورين في الشعب وشيخهم ورئيسهم ابو طالب بن عبد المطلب وهو الكافل والمحامي واختلف الناس في ايمانه فقالت الامامية واكثر الزيدية ما مات الا مسلما وقال بعض شيوخنا المعتزلة بذلك منهم الشيخ ابو القاسم البلخي وابو جعفر الاسكافي وغيرهما وقال اكثر الناس من اهل الحديث والعامة ومن شيوخنا البصريين وغيرهم مات على دين قومه ويروون في ذلك حديثا مشهورا ان رسول الله ع قال له عند موته قل يا عم كلمة اشهد لك بها غدا عند الله تعالى فقال لولا ان تقول العرب ان ابا طالب جزع عند الموت لاقررت بها عينك وروي انه قال انا على دين الاشياخ وقيل انه قال انا على دين عبد المطلب وقيل غير ذلك وروى كثير من المحدثين ان قوله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا معه ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه الاية انزلت في ابي طالب لان رسول الله ع استغفر له بعد موته ورووا ان قوله تعالى انك لا تهدي من احببت انزلت في ابي طالب ورووا ان عليا ع جاء الى رسول الله ع بعد موت ابي طالب فقال له ان عمك الضال قد قضى فما الذي تامرني فيه واحتجوا بانه لم ينقل احد عنه انه راه يصلي والصلوة هي الفرقة بين المسلم والكافر وان عليا وجعفرا لم ياخذا من تركته شيئا وروي عن النبي ع انه قال ان الله قد وعدني بتخفيف عذابه لما صنع في حقي وانه في ضحضاح من نار ورووا عنه ايضا انه قيل له لو استغفرت لابيك وامك فقال لو استغفرت لهما لاستغفرت لابي طالب فانه صنع الي ما لم يصنعا وان عبد الله وامنة وابا طالب جمرات من جمرات جهنم فاما الذين زعموا انه كان مسلما فقد رووا خلاف ذلك فاسندوا خبرا الى امير المؤمنين ع انه قال قال رسول الله ع قال لي جبرئيل ان الله مشفعك في ستة بطن حملتك امنة بنت وهب وصلب انزلك عبد الله بن عبد المطلب وحجر كفلك ابي طالب وبيت اواك عبد المطلب واخ كان لك في الجاهلية قيل يا رسول الله ما كان فعله قال كان سخيا يطعم الطعام ويجود بالنوال وثدي ارضعتك حليمة بنت ابي ذؤيب قلت سالت النقيب ابا جعفر يحيى بن ابي زيد رح عن هذا الخبر وقد قرأته عليه هل كان لرسول الله ع اخ من ابيه او من امه او منهما في الجاهلية قال لا انما يعني اخا له في المودة والصحبة قلت له فمن هو قال لا ادري قالوا وقد نقل الناس كافة عن رسول الله ع انه قال نقلنا من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الزكية فوجب بهذا ان يكون اباؤه كلهم منزهين عن الشرك لانهم لو كانوا عبدة اصنام لما كانوا طاهرين قالوا واما ما ذكر في القران من ابرهيم وابيه ازر وكونه كان ضالا مشركا فلا يقدح في مذهبنا لان ازر كان عم ابيه فاما ابوه فتارخ بن ناحور وسمي العم ابا كما قال ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابائك ابرهيم ثم عد فيهم اسمعيل وليس من ابائه ولكنه عمه قلت وهذا الاحتجاج عندي ضعيف لان المراد من قوله نقلنا من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الزكية تنزيه اباءه واجداده وامهاته عن السفاح لا غير هذا مقتضى سياقة الكلام لان العرب كانت تعيب بعضها بعضا باختلاط المياه واشتباه الانساب ونكاح الشبهة وقولهم لو كانوا عبدة اصنام لما كانوا طاهرين يقال لهم لم قلتم انهم لو كانوا عبدة اصنام ما كانوا طاهرين الاصلاب فانه لا منافاة بين طهارة الاصلاب وعبادة الصنم الا ترى انه لو اراد ما زعموه لما ذكر الاصلاب والارحام بل جعل عوضها العقائد واعتذارهم عن ابرهيم وابيه القادح في قولهم في ابي طالب لانه لم يكن ابا محمد بل كان عمه فاذا جاز عندهم ان يكون العم وهو ازر مشركا كما قد اقترحوه في تاويلهم لم يكن حجة من هذا الوجه على اسلام ابي طالب واحتجوا في اسلام الاباء بما روي عن جعفر بن محمد ع انه قال يبعث الله عبد المطلب يوم القيمة وعليه سيماء الانبياء وبهاء الملوك وروي ان العباس بن عبد المطلب قال لرسول الله ع بالمدينة يا رسول الله ما ترجو لابي طالب فقال ارجو له كل خير من الله عز وجل وروي ان رجلا من رجال الشيعة وهو ابان بن محمود كتب الى علي بن موسى الرضا ع جعلت فداك اني قد شككت في اسلام ابي طالب فكتب اليه ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين الاية وبعدها انك ان لم تقر بايمان ابي طالب كان مصيرك الى النار وقد روي عن محمد بن علي الباقر ع انه سئل عما يقوله الناس ان ابا طالب في ضحضاح من نار فقال لو وضع ايمان ابي طالب في كفة ميزان وايمان هذا الخلق في الكفة الاخرى لرجح ايمانه ثم قال الم تعلموا

ان امير المؤمنين عليه السلام كان يأمر ان يحج عن عبد الله وابنه وابي طالب في حياته ثم اوصى في وصيته بالحج عنهم • وقد روي ان ابا بكر جاء بابي قحافة الى
النبي صلى الله عليه وآله عام الفتح يقوده وهو شيخ كبير اعمى فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الا تركت الشيخ حتى نأتيه فقال اردت يا رسول الله ان يأجره الله اما والذي بعثك بالحق
لانا كنت اشد فرحا باسلام عمك ابي طالب مني باسلام ابي التمس بذلك قرة عينك فقال صدقت • وروي ان علي بن الحسين عليه السلام سئل عن هذا فقال واعجبا ان الله
تعالى نهى رسوله ان يقر مسلمة على نكاح كافر وقد كانت فاطمة بنت اسد من السابقات الى الاسلام ولم تزل تحت ابي طالب حتى مات • ويروي قوم من
الزيدية ان ابا طالب اسند المحدثون عنه حديثا ينتهي الى ابي رافع مولى رسول الله قال سمعت ابا طالب يقول حدثني محمد ابن اخي ان ربه بعثه بصلة
الرحم وان يعبده وحده لا يعبد معه غيره • ومحمد عندي الصادق الامين وقال قوم ان قول النبي صلى الله عليه وآله انا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة انما عنى به ابا طالب
وقالت الامامية ما يرويه العامة من ان عليا عليه السلام وجعفرا لم يأخذا من تركة ابي طالب شيئا حديث موضوع ومذهب اهل البيت بخلاف ذلك فان
المسلم عندهم يرث الكافر ولا يرث الكافر المسلم ولو كان اعلى درجة منه في النسب قالوا وقوله صلى الله عليه وآله لا توارث بين اهل ملتين نقول بموجبه لان التوارث
تفاعل ولا تفاعل عندنا في ميراثهما واللفظ يستدعي الطرفين كالتضارب لا يكون الا من اثنين قالوا وحب رسول الله صلى الله عليه وآله لابي طالب معلوم مشهور ولو
كان كافرا ما جاز له حبه لقوله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله الآية قالوا وقد اشتهر واستفاض الحديث وهو
قوله صلى الله عليه وآله لعقيل انا احبك حبين حبا لك وحبا لحب ابي طالب فانه كان يحبك قالوا وخطبة النكاح مشهورة خطبها ابو طالب عند نكاح محمد صلى الله عليه وآله خديجة
وهي قوله الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل وجعل لنا بلدا حراما وبيتا محجوجا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان محمد بن عبد الله اخي
من لا يوازن به فتى من قريش الا رجح عليه برا وفضلا وحزما وعقلا ورأيا ونبلا وان كان في المال قل فانما المال ظل زائل وعارية مسترجعة وله في
خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك وما احببتم من الصداق فعلي وله والله بعد نبأ شائع وخطب جليل قالوا افتراه يعلم نبأه
الشائع وخطبه الجليل ثم يعانده ويكذبه وهو من اولي الالباب هذا غير سائغ في العقول قالوا وقد روي عن ابي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام ان رسول
الله صلى الله عليه وآله قال ان اصحاب الكهف اسروا الايمان واظهروا الشرك فآتاهم الله اجرهم مرتين وان ابا طالب اسر الايمان واظهر الشرك فآتاه الله اجره مرتين
وفي الحديث الصحيح المشهور ان جبرئيل قال له ليلة مات ابو طالب اخرج منها فقد مات ناصرك قالوا واما حديث الضحضاح من النار فانما يرويه
الناس كلهم عن رجل واحد وهو المغيرة بن شعبة وبغضه لبني هاشم وعلى الخصوص لعلي عليه السلام معلوم مشهور وقصته وفسقه غير خاف قالوا وقد روي
باسانيد كثيرة بعضها عن العباس بن عبد المطلب وبعضها عن ابي بكر بن ابي قحافة ان ابا طالب ما مات حتى قال لا اله الا الله محمد رسول الله والخبر مشهور
ان ابا طالب عند الموت قال كلاما خفيا فاصغى اليه اخوه العباس ثم رفع رأسه الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا ابن اخي والله لقد قالها عمك ولكنه ضعف
عن ان يبلغك صوته • وروي عن علي عليه السلام انه قال ما مات ابو طالب حتى اعطى رسول الله صلى الله عليه وآله من نفسه الرضا قالوا واشعار ابي طالب تدل على انه كان مسلما
ولا فرق بين الكلام المنظوم والمنثور اذا تضمنا اقرارا بالاسلام الا ترى ان يهوديا لو توسط جماعة من المسلمين وانشد شعرا قد ارتجله ونظمه
يتضمن الاقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وآله لكنا نحكم باسلامه كما لو قال اشهد ان محمدا رسول الله • فمن تلك الاشعار قوله • يرجون منا خطة دون نيلها ضراب
وطعن بالوشيج المقوم • يرجون ان نسخى بقتل محمد ولم تختضب سمر العوالي من الدم • كذبتم وبيت الله حتى تفلقوا جماجم تلقى بالحطيم وزمزم • وتقطع
ارحام وتنسى حليلة حليلا ويغشى محرم بعد محرم • على ما مضى من بغيكم وعقوقكم • وغشيانكم في امركم كل مأثم • وظلم نبي جاء يدعو الى الهدى
وامر اتى من عند ذي العرش قيم • فلا تحسبونا مسلميه فمثله • اذا كان في قوم فليس بمسلم • ومن شعر ابي طالب رضه في امر الصحيفة التي كتبتها قريش
في قطيعة بني هاشم قوله الا ابلغا عني على ذات بيننا • لويا وخصا من لوي بني كعب • الم تعلموا انا وجدنا محمدا • رسولا كموسى خط في اول الكتب
وان عليه في العباد محبة • ولا حيف فيمن خصه الله بالحب • وان الذي رقشتم في كتابكم • يكون لكم يوما كراغية السقب • افيقوا افيقوا قبل ان تحفر
الزبى • ويصبح من لم يجن ذنبا كذي الذنب • ولا تتبعوا امر الغواة وتقطعوا • اواصرنا بعد المودة والقرب • وتستجلبوا حربا عوانا وربما • امر على
من ذاقه حلب الحرب • فلسنا وبيت الله نسلم احمدا • لعزاء من عض الزمان ولا كرب • ولما تبن منا ومنكم سوالف • وايد اترت بالمهندة الشهب
بمعترك ضنك ترى قصد القنا به • والضبع العرج تعكف كالشرب • كان مجال الخيل في حجراته • وغمغمة الابطال معركة الحرب • اليس ابونا هاشم
شد ازره • واوصى بنيه بالطعان وبالضرب • ولسنا نمل الحرب حتى تملنا • ولا نشتكي مما ينوب من النكب • ولكننا اهل الحفائظ والنهى • اذا طار
ارواح الكماة من الرعب • ومن ذلك قوله رضه • فلا تسفهوا احلامكم في محمد • ولا تتبعوا امر الغواة الاشائم • تمنيتم ان تقتلوه وانما • امانيكم هذي
كاحلام نائم • وانكم والله لا تقتلونه • ولما تروا قطف اللحى والجماجم • زعمتم بانا مسلمون محمدا • ولما نقاذف دونه ونزاحم • من القوم مفضال
ابي على العدا • تمكن في الفرعين من آل هاشم • امين حبيب في العباد مسوم • بخاتم رب قاهر للخواتم • يرى الناس برهانا عليه وهيبة •
وما جاهل في قومه مثل عالم • نبي اتاه الوحي من عند ربه • فمن قال لا يقرع بها سن نادم • ومن ذلك قوله وقد غضب لعثمان
ابن مظعون الجمحي حين عذبته قريش ونالت منه • امن تذكر دهر غير مأمون • اصبحت مكتئبا تبكي كمحزون • امن تذكر اقوام ذوي سفه
يغشون بالظلم من يدعو الى الدين • الا ترون اذل الله جمعكم • انا غضبنا لعثمان بن مظعون • ونمنع الضيم من يبغي مضيمتنا • بكل مطرد
في الكف مسنون • ومرهفات كان الملح خالطها • تشفى بها الداء من هام المجانين • حتى تقر رجال لا حلوم لها • بعد الصعوبة بالاسماح واللين
او تؤمنوا بكتاب منزل عجب • على نبي كموسى او كذي النون • قالوا وقد جاء في الخبر ان ابا جهل بن هشام جاء مرة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ساجد
وبيده حجر يريد ان يرضخ به رأسه فلصق الحجر بكفه فلم يستطع ما اراد فقال ابو طالب في ذلك من جملة ابيات

افيقوا بني عمنا وانتهوا • عن الغي من بعض ذا المنطق • والا فاني اذا خائف • بوائق في داركم تلتقي • كما ذاق من كان من قبلكم • ثمود وعاد ومن ذا بقي •
ومنها قوله • واعجب من ذاك في امركم • عجائب في الحجر الملصق • بكف الذي قام من حينه • الى الصابر الصادق المتقي • فاثبته الله في كفه • على
رغمه الخائن الاحمق • قالوا وقد اشتهر عن عبد الله المأمون انه كان يقول اسلم ابو طالب والله بقوله • نصرت الرسول رسول المليك • ببيض تلألأ
كلمع البروق • اذب واحمي رسول الاله • حماية حام عليه شفيق • وما ان ادب لاعدائه • دبيب البكار حذار الفنيق • ولكن ازير لهم ساميا •
كما زار ليث بغيل مضيق • قالوا وجاء في السيرة وذكره اكثر المؤرخين ان عمرو بن العاص لما خرج الى بلاد الحبشة ليكيد جعفر بن ابي طالب واصحابه
عند النجاشي قال • تقول ابنتي اين اين الرحيل • وما البين مني بمستنكر • فقلت دعيني فاني امرؤ • اريد النجاشي في جعفر • لاكويه عنده كية •
اقيم بها نخوة الاصعر • ولن انثني عن بني هاشم • بما استطعت في الغيب والمحضر • وعن عائب اللات في قوله • ولولا رضى اللات لم تمطر •
واني لاشنا قريش له • وان كان كالذهب الاحمر • قالوا فكان عمرو يسمى الشاني بن الشاني لان اباه كان اذا مر عليه رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة يقول
والله اني لاشنأك وفيه انزل ان شانئك هو الابتر قالوا فكتب ابو طالب الى النجاشي شعرا يحرضه فيه على اكرام جعفر واصحابه والاعراض
عما يقوله عمرو فيه وفيهم ومن جملته • الا ليت شعري كيف في الناس جعفر • وعمرو واعداء النبي الاقارب • وهل نال احسان النجاشي
جعفرا • واصحابه ام عاق عن ذاك شاغب • في ابيات كثيرة • قالوا وروي عن علي عليه السلام انه قال قال لي ابي يا بني الزم ابن عمك فانك تسلم به من كل
باس عاجل وآجل ثم قال لي • بيت • ان الوثيقة في لزوم محمد • فاشدد بصحبته على يديكا • قالوا ومن شعره المناسب لهذا المعنى
قوله ان عليا وجعفرا ثقتي • عند ملم الزمان والنوب • لا تخذلا وانصرا ابن عمكما • اخي لامي من بينهم وابي • والله لا اخذل النبي ولا
يخذله من بني ذو حسب • قالوا وقد جاءت الروايات ان ابا طالب لما مات جاء علي عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وآله فآذنه بموته فتوجع عظيما وحزن
شديدا ثم قال له امض فتول غسله فاذا رفعته على سريره فاعلمني ففعل فاعترضه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو محمول على رؤوس الرجال فقال له
وصلتك رحم يا عم وجزيت خيرا فلقد ربيت وكفلت صغيرا ونصرت وآزرت كبيرا ثم تبعه الى حفرته فوقف عليه وقال اما والله
لاستغفرن لك ولاشفعن فيك شفاعة يعجب لها الثقلان قالوا والمسلم لا يجوز ان يتولى غسل الكافر ولا يجوز للنبي ان يرق للكافر
ولا ان يدعو له بخير ولا ان يعده بالاستغفار والشفاعة وانما تولى علي عليه السلام غسله لان ابا طالب وعقيلا لم يكونا اسلما بعد وكان جعفر
بالحبشة ولم يكن صلاة الجنائز شرعت بعد ولا صلى رسول الله صلى الله عليه وآله على خديجة وانما كان تشييع ورقة ودعاء • قالوا ومن شعر ابي طالب يخاطب
اخاه حمزة وكان يكنى ابا يعلى • فصبرا ابا يعلى على دين احمد • وكن مظهرا للدين وفقت صابرا • وحط من اتى بالحق من عند ربه • بصدق
وعزم لا تكن حمز كافرا • فقد سرني اذ قلت انك مؤمن • فكن لرسول الله في الله ناصرا • وباد قريشا بالذي قد اتيته • جهارا وقل ما
كان احمد ساحرا • قالوا ومن شعره المشهور ايضا • انت النبي محمد • قرم اغر مسود • لمسودين اكارم • طابوا وطاب المولد • نعم الارومة
اصلها • عمرو الخضم الاوحد • هشم الربيكة في الجفان • وعيش مكة انكد • فجرت بذلك سنة • فيها الخبيزة تثرد • ولنا السقاية
للحجيج • بها يماث العنجد • والمأزمان وما حوت • عرفاتها والمسجد • انى تضام ولم امت • وانا الشجاع العربد • وبطاح مكة لا يرى
فيها نجيع اسود • وبنو ابيك كانهم • اسد العرين توقد • ولقد عهدتك صادقا • في القول لا تتزيد • ما زلت تنطق بالصواب • وانت
طفل امرد • قالوا ومن شعره المشهور ايضا يخاطب محمدا صلى الله عليه وآله ويسكن جأشه ويأمره باظهار الدعوة • لا يمنعنك من حق تقوم به • ايد تصول
ولا سلق باصوات • فان كفك كفي ان منيت بهم • ودون نفسك نفسي في الملمات • ومن ذلك قوله ويقال انها لطالب بن ابي طالب •
اذا قيل من خير هذا الورى • قبيلا واكرمهم اسرة • اناف بعبد مناف اب • وفضله هاشم الغرة • لقد حل مجد بني هاشم • مكان النعائم والنثرة
وخير بني هاشم احمد • رسول الاله على فترة • ومن ذلك قوله رضه • لقد اكرم الله النبي محمدا • فاكرم خلق الله في الناس احمد • وشق له من اسمه ليجله
فذو العرش محمود وهذا احمد • وقوله ايضا وقد يروى لعلي عليه السلام • يا شاهد الله علي فاشهد • اني على دين النبي احمد • من ضل في الدين فاني مهتدي
قالوا فكل هذه الاشعار قد جاءت مجيء التواتر لانه ان لم يكن آحادها متواترة فمجموعها يدل على امر واحد مشترك وهو تصديق محمد صلى الله عليه وآله و
مجموعها متواتر كما ان كل واحد من قتلات علي عليه السلام الفرسان منقولة آحادا ومجموعها متواتر يفيدنا العلم الضروري بشجاعته وكذلك القول فيما
روي من سخاء حاتم وحلم الاحنف ومعوية وذكاء اياس وخلاعة ابي نواس وغير ذلك قالوا واتركوا هذا كله جانبا ما قولكم في القصيدة اللامية
التي شهرتها كشهرة قفا نبك وان جاز الشك فيها او في شيء من ابياتها جاز الشك في قفا نبك وفي بعض ابياتها ونحن نذكر منها هنا قطعة وهي قوله
بيت اعوذ برب الناس من كل طاعن • علينا بسوء او يلوح بباطل • ومن فاجر يغتابنا بمغيبة • ومن ملحق في الدين ما لم نحاول • كذبتم وبيت
الله نبزى محمدا • ولما نطاعن دونه ونناضل • وننصره حتى نصرع دونه • ونذهل عن ابنائنا والحلائل • وحتى نرى ذا الردع يركب ردعه
من الطعن فعل الانكب المتحامل • وينهض قوم في الحديد اليكم • نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل • واما وبيت الله ان جد جدنا • لتلتبسن
اسيافنا بالاماثل • بكل فتى مثل الشهاب سميدع • اخي ثقة عند الحفيظة باسل • وما ترك قوم لا ابالك سيدا • يحوط الذمار غير ذرب مواكل
وابيض يستسقى الغمام بوجهه • ثمال اليتامى عصمة للارامل • يلوذ به الهلاك من آل هاشم • فهم عنده في نعمة وفواضل • وميزان صدق لا يخيس شعيرة
ووزان صدق وزنه غير عائل • الم تعلموا ان ابننا لا مكذب • لدينا ولا يعبأ بقول الاباطل • لعمري لقد كلفت وجدا باحمد • واحببته حب
الحبيب المواصل • وجدت بنفسي دونه وحميته • ودافعت عنه بالذرى والكواهل • فلا زال للدنيا جمالا لاهلها • وشينا لمن عادى وزين المحافل

وايمن رب العباد نصرهم • ولظهر بنا احقه عن باطل • وورد في السيرة والمغازي ان عتبة بن ربيعة او شيبة لما قطع رجل عبيدة بن الحرث بن المطلب يوم بدر
اشبل عليه علي وحمزة عليهما السلام فاستنقذاه منه وخبطا عتبة بسيفهما حتى قتلاه واحتملا صاحبهما من المعركة الى العريش فالقياه بين يدي رسول
الله صلعم وان مخ ساقه ليسيل فقال يا رسول الله لو كان ابو طالب حيا لعلم انه صدق في قوله • كذبتم وبيت الله نخلي محمدا • ولما نطاعن دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع دونه • ونذهل عن ابنائنا والحلائل • فقال رسول الله صلعم استغفر له ولابي طالب يومئذ وبلغ عبيدة مع النبي الى الصفراء ومات
فدفن بها • قالوا وقد روي ان اعرابيا جاء الى رسول الله صلعم في عام جدب فقال اتيناك يا رسول الله ولم يبق لنا صبي يرتضع ولا شارف يجتر ثم انشد
اتيناك والعذراء تدمى لبانها • وقد شغلت ام الرضيع عن الطفل • والقى بكفيه الفتى لاستكانة • من الجوع حتى ما يمر وما يحلي • ولا شيء مما ياكل الناس
عندنا • سوى الحنظل العامي والعلهز الفسل • وليس لنا الا اليك فرارنا • واين فرار الناس الا الى الرسل • فقام النبي صلعم يجر رداءه حتى صعد المنبر فحمد الله
واثنى عليه وقال اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا هنيئا مريعا سحا سجالا غدقا طبقا دائما درا تحيي به الارض وتنبت به الزرع وتدر به الضرع
واجعله سقيا نافعة عاجلا غير رائث فوالله ما رد رسول الله صلعم يده الى نحره حتى القت السماء ارواقها وجاء الناس يضجون الغرق الغرق
يا رسول الله فقال اللهم حوالينا ولا علينا فانجاب السحاب عن المدينة حتى استدار حولها كالاكليل وضحك رسول الله صلعم حتى بدت نواجذه ثم
قال لله در ابي طالب لو كان حيا لقرت عينه من ينشدنا قوله فقام علي ع فقال يا رسول الله لعلك اردت • وابيض يستسقى الغمام بوجهه • قال اجل
فانشده ابياتا من هذه القصيدة ورسول الله صلعم يستغفر لابي طالب على المنبر ثم قام رجل من كنانة فانشده • لك الحمد والحمد ممن شكر • سقينا بوجه
النبي المطر • دعا الله خالقه دعوة • اليه واشخص منه البصر • فما كان الا كما ساعة • او اقصر حتى راينا الدرر • وفاق العزالي وجم البعاق
اغاث به الله عليا مضر • فكان كما قاله عمه • ابو طالب ذو رواء غزر • به يسر الله صوب الغمام • فهذا العيان وذاك الخبر • فمن يشكر الله يلقى المزيد
ومن يكفر الله يلقى الغير • فقال رسول الله صلعم ان يكن شاعر احسن فقد احسنت قالوا وانما لم يظهر ابو طالب الاسلام ويجاهر به لانه لو اظهره
لم يتهيا له من نصرة النبي صلعم ما تهيا له وكان كواحد من المسلمين الذين اتبعوه نحو ابي بكر وعبد الرحمن بن عوف وغيرهما ممن اسلم ولم يتمكن
من نصرته والقيام دونه حينئذ وانما تمكن ابو طالب من المحاماة عنه بالثبات في الظاهر على دين قريش وان ابطن الاسلام كما لو ان انسانا
كان يبطن التشيع مثلا وهو في بلد من بلاد الكرامية وله في ذلك البلد جاه وقدم وهو يظهر مذهب الكرامية ويحفظ ناموسه بينهم
بذلك وكان في ذلك البلد نفر يسير من الشيعة لا يزالون ينالون بالاذى والضرر من اهل ذلك البلد ورؤسائه فانه ما دام قادرا على اظهار
مذهب اهل البلد يكون اشد تمكنا من المدافعة والمحاماة عن اولئك النفر فلو اظهر ما يجوز من التشيع وكاشف اهل البلد بذلك صار حكمه
حكم واحد من اولئك النفر ولحقه من الاذى والضرر ما يلحقهم ولم يتمكن من الدفاع احيانا عنهم كان اولا قلت فاما انا فان الحال ملتبسة عندي
والاخبار متعارضة والله اعلم بحقيقة حاله كيف كانت ويقف في صدري رسالة النفس الزكية الى المنصور وقوله فيها فانا ابن خير الاخيار وانا ابن شر
الاشرار وانا ابن سيد اهل الجنة وانا ابن سيد اهل النار فان هذه شهادة منه على ابي طالب بالكفر وهو ابنه وغير متهم عليه وعهده قريب
من عهد النبي صلعم لم يطل الزمان فيكون الخبر مفتعلا وجملة الامر انه قد روي في اسلامه اخبار كثيرة وروي في موته على دين قومه اخبار كثيرة
فتعارض الجرح والتعديل فكان كتعارض البينتين عند الحاكم وذلك يقتضي التوقف فانا في امره من المتوقفين فاما الصلوة وكونه لم ينقل عنه انه
صلى فيجوز ان يكون لان الصلوة لم تكن بعد قد فرضت وانما كانت نفلا غير واجب فمن شاء صلى ومن شاء ترك ولم تفرض الا بالمدينة ويمكن
ان يقول اصحاب الحديث اذا تعارض الجرح والتعديل كما قد اشرتم اليه فالترجيح عند اصحاب اصول الفقه بجانب الجرح لان الجارح قد اطلع على زيادة
لم يطلع عليها المعدل ولخصومهم ان يجيبوا عن هذا فنقول هذا انما يقال ويذكر في اصول الفقه في طعن مفصل في مقابلة تعديل مجمل مثاله
ان يروي شعبة مثلا احاديث عن رجل فمن روايته عنه قد وثقه ويكفي في توثيقه له ان يكون مستور الحال عنده ظاهر العدالة فيطعن
فيه الدارقطني مثلا بان يقول كان مدلسا او كان يرتكب الذنب الفلاني فيكون قد طعن طعنا مفصلا في مقابلة تعديل مجمل وفيما نحن
بصدده الروايتان متعارضتان تفصيلا لا اجمالا لان هؤلاء يروون انه تلفظ بكلمتي الشهادة عند الموت وهؤلاء يروون انه قال عند الموت
انا على دين الاشياخ وبمثل هذا يجاب من يقول من الشيعة روايتنا في اسلامه ارجح لانا نروي حكما ايجابيا ونشهد على اثبات وخصومنا يشهدون
على النفي ولا شهادة على النفي وذلك ان الشهادة في الجانبين معا انما هي على اثبات ولكنه اثبات متضاد • وصنف بعض الطالبيين في هذا العصر
كتابا في اسلام ابي طالب وبعثه الي وسالني ان اكتب عليه بخطي نظما او نثرا اشهد فيه بصحة ذلك وبوثاقة الادلة عليه فتحرجت ان احكم بذلك
حكما قاطعا لما عندي من التوقف فيه ولم استجز ان اقعد عن تعظيم ابي طالب فاني اعلم انه لولاه لما قامت للاسلام دعامة واعلم ان حقه
واجب على كل مسلم في الدنيا الى ان تقوم الساعة فكتبت على ظهر المجلد • ولولا ابو طالب وابنه • لما مثل الدين شخصا وقاما • فذاك بمكة اوى وحامى • وهذا
بيثرب جس الحماما • تكفل عبد مناف بامر • واودى فكان علي تماما • فقل في ثبير مضى بعد ما • قضى ما قضاه وابقى شماما • فلله ذا فاتحا للهدى
ولله ذا للمعالي ختاما • وما ضر مجد ابي طالب • جهول لغا او بصير تعامى • كما لا يضر اياة الصباح • من ظن ضوء النهار الظلاما • فوفيته حقه
من التعظيم والاجلال ولم اجزم بامر عندي فيه وقفة

الفصل الثالث في شرح القصة في غزاة بدر ونحن نذكر ذلك من كتاب المغازي
لمحمد بن عمر الواقدي ونذكر ما عساه زاده محمد بن اسحق في كتاب المغازي وما زاده يحيى بن جابر في تاريخ الاشراف قال الواقدي بلغ رسول الله صلعم ان
عير قريش قد فصلت من مكة تريد الشام وقد جمعت قريش فيها اموالا فندب لها اصحابه وخرج يعترضها على راس ستة عشر شهرا من مهاجره فخرج

مطلب في غزاة بدر

في خمسين ومائة ويقال مائتين فلم يلق احدا فلما تحين انصراف العير من الشام قافلة ندب اصحابه لها وبعث طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد
ابن عمرو بن نفيل قبل خروجه من المدينة بعشر ليال يتحسسان خبر العير حتى نزلا على كشد الجهني بالموضع المعروف بالنخبار وهو من وراء ذي
المروة على الساحل فاجارهما وانزلهما فلم يزالا مقيمين عنده في خباء حتى مرت العير فرفعهما على نشز من الارض فنظرا الى القوم والى ما تحمل
العير وجعل اهل العير يقولون لكشد يا كشد هل رايت احدا من عيون محمد فيقول اعوذ بالله وانى لمحمد عيون بالنخبار فلما راحت العير باتا حتى
اصبحا ثم خرجا وخرج كشد معهما خفيرا حتى اوردهما ذا المروة وساحلت العير فاسرعت وسار بها اصحابها ليلا ونهارا فرقا من الطلب وقدم طلحة
وسعيد المدينة في اليوم الذي لقي رسول الله صلعم قريشا ببدر فخرجا يعترضان رسول الله صلعم فلقياه بتربان بين ملل والسيالة على المحجة وكانت
منزل ابن اذينة الشاعر وقدم كشد بعد ذلك على النبي صلعم وقد اخبر طلحة وسعيد رسول الله صلعم بما صنع عنهما فحياه واكرمه وقال الا اقطع لك ينبع
قال اني كبير وقد نفد عمري ولكن اقطعها لابن اخي فاقطعها له قالوا وندب رسول الله صلعم المسلمين وقال هذه عير قريش فيها اموالهم لعل الله ان
يغنمكموها فاسرع من اسرع حتى ان كان الرجل ليساهم اباه في الخروج فكان ممن ساهم اباه سعد بن خيثمة فقال سعد لابيه انه لو كان غير الجنة اثرتك
به اني لارجو الشهادة في وجهي هذا فقال خيثمة آثرني وقر مع نسائك فابى سعد فقال خيثمة انه لا بد لاحدنا من ان يقيم فاستهما فخرج سهم
سعد فقتل ببدر وابطا عن النبي صلعم بشر كثير من اصحابه وكرهوا خروجه وكان في ذلك كلام كثير واختلاف وبعضهم تخلف من اهل النيات والبصائر
لم يظنوا انه يكون قتال انما هو الخروج للغنيمة ولو ظنوا انه يكون قتال لما تخلفوا منهم اسيد بن حضير فلما قدم رسول الله صلعم قال له اسيد الحمد لله الذي سرك
واظهرك على عدوك والذي بعثك بالحق نبيا ما تخلفت عنك رغبة بنفسي عن نفسك ولا ظننت انك تلاقي عدوا ولا ظننت الا انها العير فقال رسول
الله صلعم صدقت قال وخرج رسول الله صلعم حتى انتهى الى المكان المعروف بالبقع وهو بيوت السقيا وهي متصلة ببيوت المدينة فضرب عسكره هناك وعرض
المقاتلة فعرض عبد الله بن عمر واسامة بن زيد ورافع بن خديج والبراء بن عازب واسيد بن ظهير وزيد بن ارقم وزيد بن ثابت فردهم ولم يجزهم قال
الواقدي فحدثني ابو بكر بن اسمعيل عن ابيه عن عامر بن سعد عن ابيه قال رايت اخي عمير بن ابي وقاص قبل ان يعرضنا رسول الله صلعم يتوارى فقلت
ما لك يا اخي قال اني اخاف ان يراني رسول الله صلعم فيستصغرني فيردني وانا احب الخروج لعل الله ان يرزقني الشهادة قال فعرض على رسول الله صلعم فاستصغره
فقال ارجع فبكى فاجازه قال فكان سعد يقول كنت اعقد له حمائل سيفه وهو من صغره فقتل ببدر وهو ابن ست عشرة سنة قال فلما نزل رسول
الله صلعم بيوت السقيا امر اصحابه ان يستقوا من بيرهم وشرب صلعم منها كان اول من شرب وصلى عندها ودعا يومئذ لاهل المدينة فقال اللهم ان
ابرهيم عبدك وخليلك ونبيك دعا لاهل مكة واني محمد عبدك ونبيك ادعوك لاهل المدينة ان تبارك لهم في صاعهم ومدهم وثمارهم
اللهم حبب الينا المدينة واجعل ما بها من الوباء بخم اللهم اني حرمت ما بين لابتيها كما حرم ابرهيم خليلك مكة قال الواقدي وخم على ميلين من
الجحفة وقدم رسول الله صلعم امامه عدي بن ابي الزغباء وبسبس بن عمرو وجاء اليه عبد الله بن عمرو بن حرام فقال يا رسول الله لقد سرني منزلك وعرضك
فيه اصحابك وتفاءلت به ان هذا منزلنا بني سلمة حيث كان بيننا وبين اهل حسيكة ما كان قال الواقدي هي حسيكة الذباب والذباب
بناحية المدينة وكان بحسيكة يهود وكان لهم بها منازل كثيرة قال عبد الله بن عمرو بن حرام فعرضنا يا رسول الله ههنا اصحابنا فاجزنا من
كان يطيق السلاح ورددنا من صغر عن حمل السلاح ثم سرنا الى يهود حسيكة وهم اعز يهود كانوا حينئذ فقتلناهم كيف شئنا فذلت لنا سائر
اليهود وانا ارجو يا رسول الله ان نلتقي نحن وقريش فيقر الله عينك منهم قال الواقدي وكان خلاد بن عمرو بن الجموح لما كان من النهار رجع الى
اهله بخربى فقال له ابوه عمرو بن الجموح ما ظننت الا انكم قد سرتم فقال ان رسول الله يعرض الناس بالبقع فقال عمرو نعم الفال والله اني لارجو ان
تغنموا وان تظفروا بمشركي قريش ان هذا منزلنا يوم سرنا الى حسيكة قال فان رسول الله صلعم قد غير اسمه وسماه السقيا قال فكانت في نفسي ان
اشتريها حتى اشتراها سعد بن ابي وقاص ببكرين ويقال بسبع اواق فذكر للنبي صلعم ان سعدا اشتراها فقال ربح البيع قال الواقدي فراح رسول الله صلعم من بيوت
السقيا لاثنتي عشرة ليلة مضت من رمضان وخرج المسلمون معه ثلثمائة وخمسة وثمانية تخلفوا ضرب لهم بسهامهم واجورهم فكانت الابل سبعين
بعيرا وكانوا يتعاقبون الابل الاثنين والثلثة والاربعة وكان رسول الله صلعم وعلي بن ابي طالب ع ومرثد بن ابي مرثد ويقال زيد بن حارثة مكان مرثد
يتعاقبون بعيرا واحدا وكان حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة وابو كبشة وانسة موالي النبي صلعم على بعير وكان عبيدة بن الحارث والطفيل والحصين
ابناء الحارث ومسطح بن اثاثة على بعير لعبيدة ابن الحارث ناضح ابتاعه من ابي داود المازني وكان معاذ وعوف ومعوذ بنو عفراء ومولاهم
ابو الحمراء على بعير وكان ابي بن كعب وعمارة بن حزم وحارثة بن النعمان على بعير وكان خراش بن الصمة وقطبة بن عامر بن حديدة وعبد الله بن عمرو
ابن حرام على بعير وكان عتبة بن غزوان وطليب بن عمير على جمل لعتبة بن غزوان يقال له العبس وكان مصعب بن عمير وسويبط بن حرملة
ومسعود بن ربيع على جمل لمصعب وكان عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود على بعير وكان عبد الله بن كعب وابو داود المازني وسليط بن
قيس على جمل لعبد الله بن كعب وكان عثمان بن عفان وقدامة بن مظعون وعبد الله بن مظعون والسائب بن عثمان على بعير يتعاقبون وكان
ابو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف على بعير وكان سعد بن معاذ واخوه وابن اخيه الحارث بن اوس والحارث بن انس على جمل لسعد بن معاذ ناضح
يقال له الذيال وكان سعيد بن زيد وسلمة بن سلامة بن وقش وعباد بن بشر ورافع بن يزيد على ناضح لسعيد بن زيد ما تزودوا الا صاعا من
تمر قال الواقدي فروى معاذ بن رفاعة عن ابيه قال خرجت مع النبي صلعم الى بدر وكان كل ثلثة يتعاقبون بعيرا فكنت انا واخي خلاد بن رافع
على بكر لنا ومعنا عبيد بن يزيد بن عامر فكنا نتعاقب فسرنا حتى اذا كنا بالروحاء اذم بنا بكرنا فبرك علينا واعيا فقال اخي اللهم ان لك علي نذرا

فيخمسين

لان رددتنا الى المدينة لانحرنه فمر بنا النبي صلعم ونحن على تلك الحال فقلنا يا رسول الله برك علينا بكرنا فدعا بماء فتمضمض وتوضأ في اناء ثم قال افتحا
فاه ففعلنا فصبه في فيه ثم على راسه ثم على عنقه ثم على حاركه ثم على سنامه ثم على عجزه ثم على ذنبه ثم قال اركبا ومضى رسول الله صلعم فلحقناه اسفل
المنصرف وان بكرنا لينفر بنا حتى اذا كنا بالمصلى راجعين من بدر برك علينا فنحره اخي فقسم لحمه وتصدق به قال الواقدي وقد روي ان سعد بن
عبادة حمل في بدر على عشرين جملا قال وقد روي عن سعد بن ابي وقاص انه قال خرجنا مع رسول الله صلعم ومعنا سبعين بعيرا فكانوا يتعاقبون الثلثه و
الاربعه والاثنان على بعير وكنت انا من اعظم اصحاب النبي صلعم عنه غناء ارجلهم رجلة وارماهم بسهم لم اركب خطوة ذاهبا ولا راجعا قال الواقدي
وقال رسول الله صلعم حين فصل من بيوت السقيا اللهم انهم حفاة فاحملهم وعراة فاكسهم وجياع فاشبعهم وعالة فاغنهم من فضلك فما رجع احد
منهم يريد ان يركب الا وجد ظهرا للرجل البعير والبعيران واكتسى من كان عاريا واصابوا طعاما من ازوادهم واصابوا فداء الاسرى فاغنى به كل عائل
قال واستعمل رسول الله على المشاة قيس بن ابي صعصعة واسم ابي صعصعة عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول وامره النبي صلعم حين راح من بيوت السقيا
ان يعد المسلمين فوقف لهم ببير ابي عتبة ثم بعدهم اخبر النبي صلعم وخرج من بيوت السقيا حتى سلك بطن العقيق ثم سلك طريق المكمن حتى خرج على
بطحاء ابن ازهر فنزل تحت شجرة هناك فقام ابو بكر الى حجارة هناك فبنى منها مسجدا فصلى فيه رسول الله صلعم واصبح يوم الاثنين وهو هنالك ثم صار
الى بطن ملل وتربان بين الحفيرة وملل قال الواقدي فكان سعد بن ابي وقاص يقول لما كنا بتربان قال لي رسول الله صلعم يا سعد انظر الى الظبي فافوق له
له بسهم وقام رسول الله صلعم فوضع راسه بين منكبي واذني ثم قال اللهم سدد رميته قال فما اخطأ سهمي عن نحره فتبسم رسول الله صلعم ثم خرجت اعدو فاخذ
وبه رمق فذكيته فحملناه حتى نزلنا قريبا فامر به رسول الله صلعم فقسم بين اصحابه قال الواقدي وكان معهم فرسان فرس لمرثد بن ابي مرثد الغنوي وفرس
للمقداد بن عمرو البهراني حليف بني زهرة ويقال فرس للزبير ولم يكن الا فرسان لا اختلاف عندهم ان المقداد له فرس وقد روي عن ضباعة بنت الزبير
عن المقداد قال كان معي يوم بدر فرس يقال له سبحة وروى سعد بن مالك الغنوي عن ابائه ان مرثد بن ابي مرثد الغنوي شهد بدرا على فرس يقال له السيل قال
الواقدي ولحقت قريش بالشام في عيرها وكانت العير الف بعير وكان فيها اموال عظام ولم يبق بمكة قرشي ولا قرشية له مثقال فصاعدا الا بعث به في
العير حتى ان المراة لتبعث بالشيء التافه وكان يقال ان فيها لخمسين الف دينار وقالوا اقل وان كان ليقال اكثر ما فيها من المال لال سعيد بن العاص ابي
احيحه اما مالا لهم او مالا مع قوم قراض على النصف وكانت عامة العير لهم ويقال بل كان لبني مخزوم فيها مائتا بعير وخمسة او اربعة الاف مثقال ذهبا وكان
يقال للحارث بن عامر بن نوفل فيها الف مثقال قال الواقدي وحدثني هشام بن عمارة بن ابي الحويرث قال كان لبني عبد مناف فيها عشرة الاف مثقال
وكان متجرهم الى غزة من ارض الشام قال الواقدي وحدثني عبد الله بن جعفر بن ابي عون مولى المسور عن مخرمة بن نوفل قال لما لحقنا بالشام ادركنا
رجل من جذام فاخبرنا ان محمدا قد كان عرض لعيرنا في بداتنا وانه تركه مقيما ينتظر رجعتنا قد حالف علينا اهل الطريق ووادعهم قال مخرمة فخرجنا
خائفين نخاف الرصد فبعثنا ضمضم بن عمرو حين فصلنا من الشام قال الواقدي وكان عمرو بن العاص مع العير وكان يحدث بعد ذلك يقول لما كنا
بالزرقاء والزرقاء بالشام من اذرعات على مرحلتين ونحن منحدرون الى مكة لقينا رجل من جذام فقال قد كان عرض محمد لكم في بداتكم في اصحابه
فقلنا ما شعرنا قال بلى فاقام شهرا ثم رجع الى يثرب وانتم يوم عرض محمد لكم مخفون فهو الان احرى ان يعرض لكم انما يعد لكم الايام عدا
فاحذروا على عيركم وارتئوا اراءكم فوالله ما ارى من عدد ولا كراع ولا حلقة فاجمع القوم امرهم فبعثوا ضمضم بن عمرو وكان في العير وقد كانت قريش
مرت به وهو بالساحل معه بكران له فاستاجروه بعشرين مثقالا وامره ابو سفيان ان يخبر قريشا ان محمدا قد عرض لعيرهم وامره ان يجدع بعيره
اذا دخل ويحول رحله ويشق قميصه من قبله ودبره ويصيح الغوث الغوث ويقال انما بعثوه من تبوك وكان في العير ثلاثون رجلا من قريش منهم
عمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل قال الواقدي وقد كانت عاتكة بنت عبد المطلب رات قبل مجيء ضمضم بن عمرو رؤيا افزعتها وعظمت في صدرها فارسلت
الى اخيها العباس فقالت يا اخي لقد والله رايت رؤيا افظعتني وتخوفت ان يدخل على قومك منها شر ومصيبة فاكتم علي ما احدثك منها رايت راكبا
اقبل على بعير حتى وقف بالابطح ثم صرخ باعلى صوته يا ال غدر انفروا الى مصارعكم في ثلاث فصرخ بها ثلاث مرات فارى الناس اجتمعوا اليه
ثم دخل المسجد والناس يتبعونه اذ مثل به بعيره على ظهر الكعبة فصرخ مثلها ثلاثا ثم مثل به بعيره على راس ابي قبيس فصرخ بمثلها ثلاثا ثم اخذ
صخرة من ابي قبيس فارسلها فاقبلت تهوي حتى اذا كانت في اسفل الجبل ارفضت فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار من دورها الا دخلته منها
فلقة قال الواقدي وكان عمرو بن العاص يحدث بعد ذلك فيقول لقد رايت كل هذا ولقد رايت في دارنا فلقة من الصخرة التي انفلقت من ابي قبيس
ولقد كان ذلك عبرة ولكن الله لم يرد ان نسلم يومئذ لكنه اخر اسلامنا الى ما اراد قلت كان بعض اصحابنا يقول لم يكف عمرا ان يقول رايت الصخرة
في دور مكة عيانا فيخرج ذلك مخرج الاستهزاء بالمنام على وجه النفاق واستخفافه بعقول المسلمين زعم حتى يضيف الى ذلك القول بالجبر الصراح فيقول
ان الله تعالى لم يكن اراد منه الاسلام يومئذ قال الواقدي قالوا ولم يدخل دارا ولا بيتا من دور بني هاشم ولا بني زهرة من تلك الصخرة شيء قال
فقال العباس ان هذه لرؤيا فخرج مغتما حتى لقي الوليد بن عتبة بن ربيعة وكان له صديقا فذكرها له واستكتمه ففشا الحديث في الناس قال
العباس فغدوت اطوف بالبيت وابو جهل في رهط من قريش يتحدثون برؤيا عاتكة فقال ابو جهل ما رات عاتكة هذه فقلت وما ذاك
فقال يا بني عبد المطلب اما رضيتم بان تتنبا رجالكم حتى تتنبا نساؤكم زعمت عاتكة انها رات في المنام كذا وكذا للذي رات فنتربص بكم ثلاثا
فان يكن ما قالت حقا فسيكون وان مضت الثلاث ولم يكن نكتب عليكم انكم اكذب اهل بيت في العرب فقال له العباس يا مصفر استه انت اولى
بالكذب واللؤم منا فقال ابو جهل انا استبقنا المجد وانتم فقلتم فينا السقاية فقلنا لا نبالي تسقون الحاج ثم قلتم فينا الحجابة فقلنا لا نبالي تحجبون

البيت ثم قلتم فينا الندوة قلنا لا نبالي يكون الطعام فيطعمون الناس ثم قلتم فينا الرفادة فقلنا لا نبالي تجمعون عندكم ما ترفدون به الضعيف فلما
اطعمنا الناس واطعمتم وازدحمت الركب واستبقنا المجد فكنا كفرسي رهان قلتم منا نبيه ثم قلتم منا نبية فلا واللات والعزى لا كان هذا ابدا قلت
لا ارى كلام ابي جهل منتظما لانه اذا سلم للعباس ان هذه الخصال كلها فيهم وهي الخصال التي تشرف بها القبائل بعضها على بعض فكيف يقول لا نبالي وكيف
يقول فلما اطعمنا الناس واطعمتم وقد كان الكلام منتظما لو قال ولنا بازاء هذه المفاخر كذا وكذا ثم يقول بعد ذلك فاستبقنا المجد فكنا كفرسي رهان
وازدحمت الركب ولم يقل شيئا ولا عد مأثرة ولعل ابا جهل قد قال ما لم ينقل قال الواقدي قال العباس فوالله ما كان مني غير اني جحدت ذلك وانكرت ان
يكون عاتكة رات شيئا فلما امسيت لم تبق امراة اصابتها ولادة عبد المطلب الا جاءت فقلن لي ارضيتم بهذا الفاسق الخبيث يقع في رجالكم ثم قد تناول
نساءكم ولم يكن لك عند ذلك غير فقلت والله ما فعلت الا ما لا بال به وايم الله لاعرضن له غدا فان عاد كفيتكن اياه فلما اصبحوا من ذلك اليوم الذي رات فيه
عاتكة ما رات قال ابو جهل هذه ثلثة ايام ما بقي قال العباس وغدوت في اليوم الثالث وانا حديد مغضب ارى ان قد فاتني منه امر احب ان ادركه واذكر
ما احفظني به النساء من مقالتهن فوالله اني لامشي نحوه وكان رجلا خفيفا حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر اذا خرج نحو باب بني سهم يشتد
فقلت ما معناه لعنه الله اكل هذا فرقا من ان اشاتمه فاذا هو قد سمع صوت ضمضم بن عمرو وهو يقول يا معشر قريش يا ال لؤي بن غالب اللطيمة قد عرض
لها محمد في اصحابه الغوث الغوث والله ما ارى ان تدركوها وضمضم ينادي بذلك في بطن الوادي وقد جدع اذني بعيره وشق قميصه قبلا ودبرا
وحول رحله وكان يقول لقد رايتني قبل ان ادخل مكة واني لارى في النوم وانا على راحلتي كان وادي مكة يسيل من اسفله الى اعلاه دما فاستيقظت
فزعا مذعورا فكرهتها لقريش ووقع في نفسي انها مصيبة في انفسهم قال الواقدي وكان عمير بن وهب الجمحي يقول ما رايت اعجب من امر ضمضم قط وما
صرخ على لسانه الا شيطان كانه لم يملكنا من امرنا شيئا حتى نفرنا على الصعب والذلول وكان حكيم بن حزام يقول ما كان الذي جاءنا فاستنفرنا الى
العير انسانا ان هو الا شيطان قيل كيف يا ابا خالد قال اني لاعجب منه ما ملكنا من امرنا شيئا قال الواقدي فتجهز الناس وشغل بعضهم عن بعض وكان
الناس بين رجلين اما خارج واما باعث مكانه رجلا واشفقت قريش لرؤيا عاتكة وسر بنو هاشم وقال قائلهم كلا زعمتم انا كذبنا وكذبت عاتكة
فاقامت قريش ثلاثا تتجهز ويقال يومين واخرجت اسلحتها واشتروا سلاحا واعان قويهم ضعيفهم وقام سهيل بن عمرو في رجال من قريش فقال
يا معشر قريش هذا محمد والصباة معه من شبانكم واهل يثرب قد عرضوا لعيركم ولطيمتكم فمن اراد ظهرا فهذا ظهر ومن اراد قوة فهذه قوة وقام
زمعة ابن الاسود فقال انه واللات والعزى ما نزل بكم امر اعظم من هذا ان طمع محمد واهل يثرب ان يعرضوا لعيركم فيها حرائبكم فاوعبوا ولا يتخلف
منكم احد ومن كان لا قوة له فهذه قوة والله لئن اصابها محمد واصحابه لا يروعكم منهم الا وقد دخلوا عليكم بيوتكم وقال طعيمة بن عدي يا معشر
قريش والله ما نزل بكم امر اجل من هذه ان يستباح عيركم ولطيمة قريش فيها اموالكم وحليكم والله ما اعرف رجلا ولا امراة من بني عبد مناف له
نش فصاعدا الا وهو في هذه العير فمن كان لا قوة له فعندنا قوة نحمله ونقويه فحمل على عشرين بعيرا وقواهم وخلفهم في اهلهم بمعونة وقام حنظلة
ابن ابي سفيان وعمرو بن ابي سفيان فحضا الناس على الخروج ولم يدعوا الى قوة ولا حملان فقيل لهما الا تدعوان الى ما دعا اليه قومكما من الحملان قالا والله
ما لنا مال وما المال الا لابي سفيان ومشى نوفل بن معاوية الديلي الى اهل القوة من قريش وكلمهم في بذل النفقة والحملان لمن خرج فكلم عبد الله
ابن ابي ربيعة فقال هذه خمسمائة دينار فضعها حيث رايت وكلم حويطب بن عبد العزى فاخذ منه مائتي دينار او ثلثمائة ثم قوى بها في السلاح
والظهر قال الواقدي وذكروا انه لا يتخلف احد من قريش الا بعث مكانه بعيثا فمشت قريش الى ابي لهب فقالوا له انك سيد من سادات قريش
وانك ان تخلفت عن النفير يعتبر بك غيرك من قومك فاخرج او ابعث رجلا فقال واللات والعزى لا اخرج ولا ابعث احدا فجاءه ابو جهل
فقال قم يا ابا عتبة فوالله ما خرجنا الا غضبا لدينك ودين ابائك وخاف ابو جهل ان يسلم ابو لهب فسكت ابو لهب فلم يخرج ولم يبعث وما
منع ابا لهب ان يخرج الا الاشفاق من رؤيا عاتكة كان يقول انما رؤيا عاتكة اخذ باليد ويقال انه بعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة
وكان له عليه دين فقال اخرج وديني عليك لك فخرج عنه وقال محمد بن اسحق في المغازي كان دين ابي لهب على العاص بن هشام اربعة الاف درهم
فمطله بها وافلس فتركها له على ان يكون مكانه قال الواقدي واخرج عتبة وشيبة دروعا لهما فنظر اليهما عداس وهما يصلحان دروعهما والة
حربهما فقال ما تريدان فقالا الم تر الى الرجل الذي ارسلناك اليه بالعنب في كرمنا بالطائف قال نعم قالا نخرج فنقاتله فبكى وقال لا تخرجا فوالله انه
لنبي فابيا فخرجا وخرج معهما فقتل ببدر قلت حديث العنب في كرم ابني ربيعة بالطائف قد ذكره ارباب السيرة وشرحه الطبري في التاريخ
قالوا لما مات ابو طالب بمكة طمعت قريش في رسول الله صلعم ونالت منه ما لم تكن تناله في حياة ابي طالب فخرج من مكة خائفا على نفسه مهاجرا الى ربه
يؤم الطائف راجيا ان يدعو اهلها الى الاسلام فيجيبوه وذلك في شوال سنة عشر من النبوة فاقام بالطائف عشرة ايام وقيل شهرا لا يدع احدا
من اشراف ثقيف الا جاءه وكلمه فلم يجيبوه واشاروا عليه ان يخرج عن ارضهم ويلحق بمجاهل الارض وبحيث لا يعرف واغروا به سفهاءهم فرموه
بالحجارة حتى ان رجليه لتدميان وكان معه زيد بن حارثة فكان يقيه بنفسه حتى لقد شج في راسه والشيعة تروي ان علي بن ابي طالب كان معه
ايضا في هجرة الطائف فانصرف رسول الله صلعم عن ثقيف وهو محزون بعد ان مشى الى عبد ياليل ومسعود وحبيب ابني عمرو بن عمير وهم يومئذ سادة
ثقيف فجلس اليهم ودعاهم الى الله والى نصرته والقيام معه على قومه فقال له احدهم انا امرط بثياب الكعبة ان كان الله ارسلك وقال الاخر اما وجد الله احدا
ارسله غيرك وقال الثالث والله لا اكلمك كلمة ابدا لئن كنت رسولا من الله كما تقول لانت اعظم خطرا من ان ارد عليك الكلام ولئن كنت كاذبا على الله
ما ينبغي ان اكلمك فقام رسول الله صلعم من عندهم وقد يئس من خير ثقيف واجتمع عليه صبيانهم وسفهاؤهم فصاحوا به وسبوه وطردوه حتى اجتمع

عليه الناس يهيبون منه والجأوه بالحجارة والطرد والشتم الى حايط عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وهما يومئذ في الحايط فلما دخل الحايط رجع
عنه سفهاء ثقيف فعمد الى ظل حبلة منه فجلس فيه وابناء ربيعة ينظران ويريان مالقي من سفهاء ثقيف قال الطبري فلما اطمان قال فيما ذكر لي
اللهم اليك اشكوا ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا ارحم الراحمين انت رب المستضعفين وانت ربي الى من تكلني الى بعيد يتجهمني ام الى عدو
ملكته امري فان لم يكن منك غضب علي فلا ابالي ولكن عافيتك هي اوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت به الظلمات وصلح عليه امر الدنيا
والاخرة من ان ينزل بي غضبك او يحل علي سخطك لك العتبى حتى ترضى لا حول ولا قوة الا بك فلما راى عتبة وشيبة مالقي تحركت له رحمهما فدعوا
غلاما نصرانيا لهما يقال له عداس فقالا له خذ قطفا من هذا العنب وضعه في ذلك الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل فقل له يأكل منه ففعل واقبل
به حتى وضعه بين يديه فوضع يده فيه وقال بسم الله واكل فقال عداس والله ان هذه الكلمة لا يقولها اهل هذه البلدة فقال له رسول الله صلعم من اي
البلدان ومادينك قال انا نصراني من اهل نينوى قال امن قرية الرجل الصالح يونس بن متى قال وما يدريك من يونس بن متى قال ذلك اخي كان
نبيا وانا نبي فاكب عداس على يديه ورجليه وراسه يقبلهما قال يقول ابنا ربيعة احدهما لصاحبه اما غلامك فقد افسده عليك فلما جاءهما
قالا ويحك يا عداس مالك تقبل راس هذا الرجل ويديه ورجليه قال يا سيدي ما في الارض خير من هذا لقد اخبرني بامر لا يعلمه الا نبي قال الواقدي
واستقسمت قريش بالازلام عند هبل للخروج فاستقسم امية بن خلف وعتبة وشيبة بالامر والناهي فخرج القدح الناهي فاجمعوا المقام حتى ازعجهم
ابو جهل فقال ما استقسمت ولا يتخلف عن عيرنا قال الواقدي ولما توجه زمعة بن الاسود خارجا فكان بذي طوى اخرج قداحه فاستقسم بها
فخرج الناهي عن الخروج فلقي غيظا ثم اعادها الثانية فخرج مثل ذلك فكسرها وقال ما رايت اليوم قدحا اكذب ومر به سهيل بن عمرو وهو على تلك
الحال فقال مالي اراك غضبان يا ابا حكيمة فاخبره زمعة فقال امض عنك ايها الرجل قد اخبرني عمير بن وهب انه لقيه مثل الذي اخبرتني فمضوا على هذا الحديث
قال الواقدي وحدثني موسى بن ضمرة بن سعيد عن ابيه قال قال ابو سفيان بن حرب لضمضم اذا قدمت على قريش فقل لها لا تستقسم بالازلام قال
الواقدي وحدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن ابي بكر بن سليمان بن ابي حثمة قال سمعت حكيم بن حزام يقول ما توجهت وجها قط كان اكره الي من مسيري
الى بدر ولا بان لي قبل اذا خرج ثم قال قدم ضمضم فصاح بالنفير فاستقسمت بالازلام كل ذلك يخرج الذي اكره ثم خرجت على ذلك حتى نزلنا مر الظهران
فنحر ابن الحنظلية جزورا منها بها حياة فما بقي خباء من اخبية العسكر الا اصابه من دمها فكان هذا بينا ثم هممت بالرجوع ثم اذكر ابن الحنظلية
وشومه فيردني حتى مضيت لوجهي وكان حكيم يقول لقد رايتنا حين بلغنا الثنية البيضاء وهي الثنية التي تهبطك على فخ وانت مقبل من المدينة
اذا عداس جالس عليها والناس يمرون اذ مر علينا ابناء ربيعة فوثب اليهما فاخذ بارجلهما في غرزهما وهو يقول بابي انتما وامي والله انه لرسول
الله وما تساقان الا الى مصارعكما وان عينيه لتسيل دمعا على خديه فاردت ان ارجع ايضا ثم مضيت ومر به العاص بن منبه بن الحجاج فوقف
عليه حين ولى عتبة وشيبة فقال ما يبكيك قال يبكيني سيداي وسيدا اهل الوادي يخرجان الى مصارعهما ويقاتلان رسول الله
فقال العاص وان محمدا لرسول الله فانتفض عداس انتفاضة واقشعر جلده ثم بكى وقال اي والله انه لرسول الله الى الناس كافة قال فاسلم العاص
ابن منبه ومضى وهو على الشك حتى قتل مع المشركين على شك وارتياب ويقال رجع عداس ولم يشهد بدرا ويقال شهد بدرا وقتل قال
الواقدي والقول الاول اثبت عندنا قال الواقدي وخرج سعد بن معاذ معتمرا قبل بدر فنزل على امية بن خلف فاتاه ابو جهل وقال اتترك هذا
وقد اوى محمدا واذننا بالحرب قال سعد بن معاذ قل ما شئت اما ان طريق عيركم علينا قال امية بن خلف مه لا تقل هذا لابي الحكم فانه
سيد اهل الوادي قال سعد بن معاذ فعلت نعم قال فوقع في نفسه فلما جاء النفير الى امية ان يخرج معهم الى بدر فاتاه عقبة بن معيط وابو جهل
ومع عقبة مجمرة فيها بخور ومع ابي جهل مكحلة ومرود فادخلها عقبة تحته وقال تبخر فانما انت امراة وقال ابو جهل اكتحل فانما انت امراة فقال
امية ابتاعوا لي افضل بعير في الوادي فابتاعوا له جملا بثلثماية دينار من نعم بني قشير فغنمه المسلمون يوم بدر فصار في سهم خبيب بن يساف قال الواقدي
وقالوا ما كان احد ممن خرج الى العير اكره للخروج من الحارث بن عامر وقال ليت قريشا تعزم على القعود وان مالي في العير تلف ومال بني عبد مناف
ايضا فيقال انك سيد من ساداتها افلا تزعها عن الخروج قال اني ارى قريشا قد ازمعت على الخروج ولا ارى احدا به طرف تخلف الا من علة
وانا اكره خلافها وما احب ان يعلم قريش ما اقول الا ابن الحنظلية رجل مشوم على قومه ما اعلمه الا يحرز قومه اهل يثرب ولقد قسم الحارث
ماله من ماله بين ولده ووقع في نفسه ان لا يرجع الى مكة وجاءه ضمضم بن عمرو وكانت للحارث عنده ايادي فقال يا ابا عامر اني رايت رؤيا كرهتها واني
لكاليقظان على راحلتي واراي كان واديكم يسيل دما من اسفله الى اعلاه فقال الحارث ما خرج احد وجها من الوجوه اكره له من وجهي هذا قال
يقول ضمضم والله اني لارى لك ان تجلس فقال الحارث لو سمعت هذا منك قبل ان اخرج ما سرت خطوة فاطو هذا الخبر ان تعلمه قريش فانها
تتهم كل من عوقها عن المسير وكان ضمضم قد ذكر هذا الحديث للحارث ببطن ياج قالوا وكرهت قريش اهل الراي منهم المسير ومشى بعضهم الى بعض
وكان ممن ابطا عن ذلك الحارث بن عامر وامية بن خلف وشيبة وعتبة ابنا ربيعة وحكيم بن حزام وابو البختري وعلي بن امية بن خلف والعاص بن
منبه حتى بكتهم ابو جهل بالجبن واعانه عقبة بن ابي معيط والنضر بن الحارث بن كلدة وحضوا على الخروج وقالوا هذا فعل النساء فاجمعوا المسير
وقالت قريش لا تدعوا احدا من عدوكم خلفكم قال الواقدي ومما استدل به على كراهية الحارث بن عامر للخروج وعتبة وشيبة انه ما
عرض رجل منهم حملانا ولا حملوا احدا من الناس وان كان الرجل ليأتيهم حليفا او عديدا ولا قوة له فيطلب الحملان منهم فيقولون ان كان لك
مال واحببت ان تخرج فافعل والا فاقم حتى كانت قريش تعرف ذلك منهم قال الواقدي فلما اجتمعت قريش على الخروج والمسير ذكروا الذي بينهم

وبين بني بكر من العداوة وخافوهم على من يخلفونه وكان اشدهم خوفا عتبة بن ربيعة وكان يقول يا معشر قريش انكم ان ظفرتم بالذي تريدون
فانا لا نامن على من نخلف انما نخلف نساء وذرية ومن لا طعم به فارتاوا رايكم فتصور لهم ابليس في صورة سراقة بن جعشم المدلجي فقال يا معشر قريش قد عرفتم
شرفي ومكاني في قومي انا لكم جار ان تاتيكم كنانة بشيء تكرهونه فطابت نفس عتبة وقال له ابو جهل فما تريد هذا سيد كنانة هو لنا جار على من تخلف
فقال عتبة لا شيء انا خارج قال الواقدي وكان الذي بين بني كنانة وقريش ان ابنا لحفص بن الاخيف احد بني معيص بن عامر بن لوي خرج يبغي ضالة له وهو غلام
في راسه ذؤابة وعليه حلة وكان غلاما وضيئا فمر بعامر بن يزيد بن عامر بن الملوح بن يعمر احد روساء بني كنانة وكان بضجنان فقال من انت
يا غلام قال ابن لحفص بن الاخيف فقال يا بني بكر الكم في قريش دم قالوا نعم قال ما كان رجل يقتل هذا برجله الا استوفى فاتبعه رجل من بني بكر
فقتله بدم له في قريش فتكلمت فيه قريش فقال عامر بن يزيد قد كانت لنا فيكم دماء فما شئتم فان شئتم فادوا ما لنا قبلكم ونودي اليكم ما كان
فينا وان شئتم فانما هو الدم رجل برجل وان شئتم فتجافوا عنا فيما قبلنا ونتجافى عنكم فيما قبلكم فهان ذلك الغلام على قريش وقالوا صدق رجل
برجل فلهوا عنه ان يطلبوا بدمه فبينما اخوه مكرز بن حفص بمر الظهران اذ نظر الى عامر بن يزيد وهو سيد بني بكر على جمل له فلما راه قال ما اطلب اثرا بعد
عين واناخ بعيره وهو متوشح سيفه فعلاه به حتى قتله ثم اتى مكة من الليل فعلق سيف عامر بن يزيد باستار الكعبة فلما اصبحت قريش راوا سيف
عامر بن يزيد فعرفوا ان مكرز بن حفص قتله قد كان يسمع من مكرز في ذلك قول وجزعت بنو بكر من قتل سيدها فكانت معدة لقتل رجلين من قريش
سيدين او ثلاثة من ساداتها فجاء النفير وهم على هذا من الامر فخوفهم على من تخلف بمكة من ذراريهم فلما قال سراقة ما قال وهو ينطق بلسان ابليس
شجع القوم قال الواقدي وخرجت قريش سراعا وخرجوا بالقيان والدفوف سارة مولاة عمرو بن هاشم بن المطلب وعزة مولاة الاسود بن المطلب
وفلانة مولاة امية بن خلف يغنين في كل منهل وينحرون الجزر وخرجوا بالجيش يتقاذفون بالحراب وخرجوا بتسعماية وخمسين مقاتلا وقادوا
مائة فرس بطرا ورئاء الناس كما ذكر الله تعالى في كتابه وابو جهل يقول ايظن محمد ان يصيب منا ما اصاب بنخلة واصحابه سيعلم انمنع عيرنا ام لا
قلت سرية نخلة سرية قبل بدر كان اميرها عبد الله بن جحش قتل فيها عمرو الحضرمي حليف بني عبد شمس قتله واقد بن عبد الله التميمي
رماه بسهم فقتله واسر الحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله بن المغيرة واستاق المسلمون العير وكانت خمسماية بعير فخمسها رسول الله وقسم اربعماية
فيمن شهدها من المسلمين وهم ماثنا رجل لكل رجل بعيران قال الواقدي وكانت الخيل لاهل القوة منهم وكان في بني مخزوم منها ثلثون فرسا
وكانت الابل سبعماية بعير وكان اهل الخيل كلهم دارع وكانوا مائة وكان في الرجالة دروع سوى ذلك قال الواقدي واقبل ابو سفيان بالعير وخاف
هو واصحابه خوفا شديدا حين دنوا من المدينة واستبطوا ضمضما والنفير فلما كانت الليلة التي يصبحون فيها على ماء بدر جعلت العير تقبل
بوجوهها الى ماء بدر وكانوا باتوا من وراء بدر اخر ليلتهم وهم على ان يصبحوا بدرا ان لم يعترض لهم فما اقرتهم العير حتى ضربوها بالعقل على ان بعضها
ليثني بعقاليه وهو يرجع الحنين تواردا الى ماء بدر ومابها الى الماء من حاجة لقد شربت بالامس وجعل اهل العير يقولون ان هذا شيء ما
صنعته الابل منذ خرجنا قالوا وغشينا تلك الليلة ظلمة شديدة حتى ما نبصر شيئا قال الواقدي وكان بسبس بن عمرو وعدي بن ابي الزغباء وردا على
مجدي بن عمرو يتجسسان الخبر فلما نزلا ماء بدر اناخا راحلتيهما الى قريب من الماء ثم اخذا اسقيتهما يستقيان من الماء فسمعا جاريتين من جواري جهينة
يقال لاحديهما برزة وهي تلزم صاحبتها في درهم كان لها عليها وصاحبتها تقول انما العير غدا او بعد غد قد نزلت ومجدي بن عمرو يسمعها فقال صدقت
فلما سمع ذلك بسبس وعدي انطلقا راجعين الى النبي صلعم حتى اتياه بعرق الظبية فاخبراه الخبر قال الواقدي وحدثني كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف
المزني عن ابيه عن جده وكان احد البكائين قال قال رسول الله صلعم لقد سلك فج الروحاء موسى النبي عليه السلام في سبعين الفا من بني اسرائيل وصلوا في
المسجد الذي بعرق الظبية قال الواقدي وهي من الروحاء على ميلين مما يلي المدينة اذا خرجت على يسارك قال الواقدي واصبح ابو سفيان ببدر
قد تقدم العير وهو خائف من الرصد فقال يا مجدي هل احسست احدا تعلم والله ما بمكة قرشي ولا قرشية له نش فصاعدا والنش نصف اوقية
وذلك عشرون درهما الا وقد بعث به معنا ولئن كتمتنا شان عدونا لا يصالحك رجل من قريش ما بل بحر صوفة فقال مجدي والله ما رايت احدا
انكره ولا بينك وبين يثرب من عدو ولو كان بينك وبينها عدو لم يخف علينا وما كنت لاخفيه عنك الا اني قد رايت راكبين اتيا الى هذا المكان
واشار الى مناخ عدي وبسبس فاناخا به ثم استقيا باسقيتهما ثم انصرفا فجاء ابو سفيان مناخهما فاخذ ابعارا من ابعار بعيريهما ففتها فاذا فيها
نوى فقال هذه والله علايف يثرب وهذه والله عيون محمد واصحابه ما ارى القوم الا قريبا فضرب وجه عيره فساحل بها وترك بدرا يسارا وانطلق
سريعا واقبلت قريش من مكة ينزلون كل منزل يطعمون الطعام من اتاهم وينحرون الجزر فبيناهم كذلك في مسيرهم اذ تخلف عتبة وشيبة وهما
يترددان قال احدهما لصاحبه الم تر الى رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب لقد سمعت منها قال الاخر تذكرها فادركهما ابو جهل فقال ما تحادثون
به قالا نذكر رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب قال يا عجبا من بني عبد المطلب لم يرضوا ان تتنبأ علينا رجالهم حتى تنبأت علينا النساء اما والله ان
رجعنا الى مكة لنفعلن بهم ولنفعلن قال عتبة ان لهم ارحاما وقرابة قريبة قال احدهما لصاحبه هل لك ان ترجع قال ابو جهل اترجعان بعد ما سرنا
فتخذلان قومكما وتقطعان بهم بعد ان رايتم ثاركم باعينكم اتظنان ان محمدا واصحابه يلاقونكما كلا والله ان معي من قومي مائة وثمانين كلهم
اهل بيتي يحلون اذا احللت ويرحلون اذا رحلت فارجعا ان شئتما قالا والله لقد هلكت واهلكت قومك ثم قال عتبة لاخيه شيبة ان هذا
رجل مشوم يعني ابا جهل وانه لا يمسه من قرابة محمد ما يمسنا مع ان محمدا معه الولدان فارجع بنا ودع قوله قلت مراده بقوله ان محمدا معه
الولدان ابا حذيفة ابن عتبة بن ربيعة كان اسلم وشهد بدرا مع رسول الله صلعم قال الواقدي فقال شيبة يكون والله علينا سبة يا ابا الوليد

ان نرجع الآن بعد ما سرنا فمضينا ثم انتهوا الى الجحفة عشاءً فنام جهيم بن الصلت بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف فقال اني ارى اني بين النائم واليقظان انظر الى رجل اقبل على فرس معه بعير له حتى وقف علي فقال قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وزمعة بن الاسود وامية بن خلف وابو البختري وابو الحكم ونوفل بن خويلد ورجال سماهم من اشراف قريش واسر سهيل بن عمرو وفر الحارث بن هشام عن اخيه قال وكان قائلا يقول والله اني لاظنهم الذين يخرجون الى مصارعهم قال ثم اراه ضرب في لبة بعيره فارسله في العسكر فقال ابو جهل وهذا نبي آخر من بني عبد مناف ستعلم غدا من المقتول نحن او محمد واصحابه وقالت قريش لجهيم انما تلعب بك الشيطان في منامك سترى غدا خلاف ما رايت يقتل اشراف اصحاب محمد ويوسرون قال فخلا عتبة باخيه شيبة فقال له هل لك في الرجوع فهذه الرؤيا مثل رؤيا عاتكة ومثل قول عداس والله ما كذبنا عداس ولعمري لئن كان محمد كاذبا ان في العرب لمن يكفيناه ولئن كان صادقا انا لاسعد العرب به انا للحمته فقال شيبة هو على ما تقول افنرجع من بين اهل العسكر فجاء ابو جهل وهما على ذلك فقال ما تريدان قالا الرجوع الا ترى الى رؤيا عاتكة والى رؤيا جهيم بن الصلت مع قول عداس لنا فقال تخذلان والله قومكما وتقطعان بهم قال الا هلكت والله واهلكت قومك فمضيا على ذلك قال الواقدي فلما افلت ابو سفيان بالعير وراى ان قد احرزها وامن عليها ارسل الى قريش قيس بن امرئ القيس وكان مع اصحاب العير خرج معهم من مكة فارسله ابو سفيان يامرهم بالرجوع ويقول قد نجت عيركم فلا تجزروا انفسكم اهل يثرب فلا حاجة لكم فيما وراء ذلك انما خرجتم لتمنعوا عيركم واموالكم وقد نجاها الله فان ابوا عليك فلا يابوا خصلة واحدة يردون القيان فعالج قيس بن امرئ القيس قريشا فابت الرجوع وقالوا اما القيان فسنردهن فردوهن من الجحفة قلت لا اعلم مراد ابي سفيان برد القيان وهو الذي اخرجهن مع الجيش يوم احد يحرضن قريشا على ادراك الثار يغنين ويضربن الدفوف فكيف نهى عن ذلك يوم بدر وفعله في احد واقول من تامل الحال علم ان قريشا لم يكن يمكن ان تنتصر يوم بدر لان الذي خالطها من التخاذل والتواكل وكراهية الحرب وحب الرجوع وخوف اللقاء ووقوف الهمم وفتور العزائم ورجوع بني زهرة وغيرهم من الطريق واختلاف آرائهم في القتال يكفي بعضه في هلاكهم وعدم فلاحهم لو كانوا قد لقوا قوما ناجين فكيف وانما لقوا الاوس والخزرج وهم انجح العرب وفيهم علي بن ابي طالب وحمزة بن عبد المطلب وهما اشجع البشر وجماعة من المهاجرين انجاد ابطال ورئيسهم محمد بن عبد الله رسول الله صلعم الداعي الى التوحيد والعدل المؤيد بالقوة الالهية مع ما اضيف الى ذلك من ملائكة السماء كما نطق به الكتاب قال الواقدي ولحق الرسول ابا سفيان بالهدة والهدة على سبعة اميال من عقبة عسفان على تسعة وثلاثين ميلا من مكة فاخبره بمضي قريش فقال واقوماه هذا عمل عمرو بن هشام كره ان يرجع لانه قد تراس على الناس وبغى والبغي منقصة وشؤم والله لئن اصاب محمد النفير ذللنا حتى يدخل مكة علينا قال الواقدي وقال ابو جهل والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكان بدر موسما من مواسم العرب في الجاهلية يجتمعون بها وفيها سوق تسمع بنا العرب وبمسيرنا فنقيم على بدر ثلاثا ننحر الجزور ونطعم الطعام ونشرب الخمر وتعزف علينا القيان فلن تزال العرب تهابنا ابدا قال الواقدي وكان الفرات بن حيان العجلي ارسلته قريش حين فصلت من مكة الى ابي سفيان بن حرب يخبره بمسيرها وفصولها وما قد حشدت فخالف ابو سفيان في الطريق وذلك ان ابا سفيان لصق بالبحر ولزم الفرات بن حيان المحجة فوافى المشركين بالجحفة فسمع كلام ابي جهل وهو يقول لا نرجع فقال ما بانفسهم عن نفسك رغبة وان الذي يرجع بعد ان راى ثاره من كثب لضعيف فمضى مع قريش وترك ابا سفيان فجرح يوم بدر جراحات وهرب على قدميه وهو يقول ما رايت كاليوم امرا انكد ان ابن الحنظلية لغير مبارك الامر قال الواقدي وقال الاخنس بن شريق واسمه ابي وكان حليفا لبني زهرة يا بني زهرة قد نجا الله عيركم وخلص اموالكم ونجى صاحبكم مخرمة بن نوفل وانما خرجتم ومالهم وانما محمد رجل منكم ابن اختكم فان يك نبيا فانتم اسعد به وان يك كاذبا يلي قتله غيركم خير من ان تلوا قتل ابن اختكم فارجعوا واجعلوا جبنها بي فلا حاجة لكم ان تخرجوا في غير ما يهمكم ودعوا ما يقول هذا الرجل يعني ابا جهل فانه مهلك قومه سريع في فسادهم فاطاعت بنو زهرة وكان فيهم مطاعا وكانوا يتيمنون به فقالوا فكيف نصنع بالرجوع حتى نرجع فقال الاخنس نسير مع القوم فاذا امسيت سقطت عن بعيري فتقولون انهش الاخنس فاذا اصبحوا فقالوا سيروا فقولوا لا نفارق صاحبنا حتى نعلم احي هو ام ميت فندفنه فاذا مضوا رجعنا الى مكة ففعلت بنو زهرة ذلك فلما اصبحوا بالابواء راجعين تبين للناس ان بني زهرة رجعوا فلم يشهدها زهري البتة وكانوا مائة وقيل اكثر من مائة وهو المثبت وقال قوم كانوا ثلثمائة ولم يثبت ذلك قال الواقدي وقال عدي بن ابي الزغباء في منحدره من بدر الى المدينة شعر

اقم لها صدورها يا بسبس ... ان مطايا القوم لا تحبس
وحملها على الطريق اكيس ... قد نصر الله وفر الاخنس

قال الواقدي وذكر ابو بكر بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ان بني عدي خرجوا مع النفير حتى كانوا بثنية لفت فلما كان في السحر عدلوا في الساحل منصرفين الى مكة فصادفهم ابو سفيان فقال كيف رجعتم يا بني عدي لا في العير ولا في النفير قالوا انت ارسلت الى قريش ان ترجع فرجع من رجع ومضى من مضى فلم يشهدها احد من بني عدي ويقال انهم لاقاهم بمر الظهران فقال تلك المقالة لهم قال الواقدي ومر رسول الله صلعم فكان صبيحة اربع عشرة من شهر رمضان بعرق الظبية فجاء اعرابي قد اقبل من تهامة فقال له اصحاب النبي صلعم هل لك علم بابي سفيان بن حرب قال ما لي بابي سفيان علم قالوا تعال فسلم على رسول الله صلعم قال او فيكم رسول الله قالوا نعم قال فايكم رسول الله صلعم قالوا هذا فقال انت رسول الله قال نعم قال فما في بطن ناقتي هذه ان كنت صادقا فقال سلمة بن سلامة بن وقش نكحتها فهي حبلى منك فكره رسول الله صلعم مقالته واعرض عنه قال الواقدي وسار رسول الله صلعم حتى اتى الروحاء ليلة الاربعاء للنصف من شهر رمضان فقال لاصحابه هذا سجاسج يعني وادي الروحاء هذا افضل اودية العرب قال الواقدي واصبح رسول الله صلعم صلى بالروحاء فلما رفع راسه من الركعة الاخيرة من وتره لعن الكفرة ودعا عليهم وقال اللهم لا تفلتن ابا جهل بن هشام فرعون هذه الامة اللهم لا تفلتن زمعة بن الاسود اللهم اسخن عين ابي زمعة اللهم اعم بصر ابي زمعة اللهم لا تفلتن

سهيل بن عمرو ثم دعا القوم من قريش فقال اللهم انج سلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين قال ولم يدع للوليد بن الوليد بن المغيرة يومئذ واسر ببدر ولكنه لما رجع الى مكة بعد بدر اسلم واراد ان يخرج الى المدينة فحبس فدعا له النبي صلعم بعد ذلك قال الواقدي وكان خبيب بن يساف رجلا شجاعا وكان يابى الاسلام فلما خرج النبي صلعم الى بدر خرج هو وقيس بن محرث ويقال ابن الحارث وهما على دين قومهما فادركا رسول الله صلعم بالعقيق وخبيب مقنع في الحديد فعرفه رسول الله صلعم من تحت المغفر فالتفت الى سعد بن معاذ وهو يسير الى جنبه فقال اليس بخبيب بن يساف قال بلى فاقبل خبيب حتى اخذ ببطان ناقة رسول الله صلعم فقال صلعم له ولقيس بن محرث ما اخرجكما قالا كنت ابن اختنا وجارنا وخرجنا مع قومنا للغنيمة فقال صلعم لا يخرجن معنا رجل ليس على ديننا فقال خبيب لقد علم قومي اني عظيم الغناء في الحرب شديد النكاية فاقاتل معك للغنيمة ولا اسلم فقال رسول الله صلعم لا ولكن اسلم ثم قاتل فلما كان بالروحاء جاء فقال يا رسول الله اسلمت لرب العالمين وشهدت انك رسول الله فسر بذلك وقال امضه فكان عظيم الغناء في بدر وفي غير بدر واما قيس بن محرث فابى ان يسلم فرجع الى المدينة فلما قدم النبي صلعم من بدر وشهد احدا فقتل قال الواقدي ولما خرج رسول الله صلعم صام يوما او يومين ثم نادى مناديه يا معشر العصاة اني مفطر فافطروا وذلك انه قد كان قال لهم قبل ذلك افطروا فلم يفعلوا قلت هذا هو سر النبوة وخاصيتها اذا تامل المتاملون ذلك وهو ان يبلغ بهم حبه وطاعته وقبول قوله على ان يكلفهم ما يشق عليهم فيتمثلوه امتثالا صادرا عن حب شديد وحرص عظيم على الطاعة حتى انه ليسمح عنهم ويسقط وجوبه عليهم فيكرهون ذلك ولا يسقطونه عن انفسهم الا بعد الانكار التام وهذا الامر من المعجزات الخارقة للعادات بل هذا بعينه معجزة خارقة للعادة اقوى واكد من شق البحر لموسى وقلب العصا حية قال الواقدي ومضى رسول الله صلعم حتى اذا كان دوين بدر اتاه الخبر بمسير قريش فاخبر رسول الله صلعم بمسيرهم واستشار الناس فقام ابو بكر فقال واحسن ثم قام عمر فقال واحسن ثم قال يا رسول الله انها قريش وعزها والله ما ذلت منذ عزت ولا امنت منذ كفرت والله لا يسلم عزها ابدا ولتقاتلنك فاتهب لذلك اهبته واعد لذلك عدته ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لامر الله فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لنبيها اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون والذي بعثك بالحق لو سرت الى برك الغماد لسرنا قال الواقدي برك الغماد من وراء مكة بخمس ليال من وراء الساحل مما يلي البحر وهو على ثماني ليال من مكة الى اليمن قال فقال له رسول الله صلعم خيرا ودعا له بخير ثم قال اشيروا علي ايها الناس وانما يريد الانصار وكان يظن ان الانصار لا تنصره الا في الدار وذلك انهم شرطوا له ان يمنعوه مما يمنعون منه انفسهم واولادهم فقال رسول الله صلعم اشيروا علي فقام سعد بن عبادة فقال انا اجيب عن الانصار كانك يا رسول الله تريدنا قال اجل قال انك عسى ان يكون خرجت عن امر قد اوحي اليك وانا قد امنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به حق واعطيناك مواثيقنا وعهودنا على السمع والطاعة فامض يا نبي الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق نبيا لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك ما بقي منا رجل وصل من شئت واقطع من شئت وخذ من اموالنا ما اردت فما اخذت من اموالنا احب الينا مما تركت والذي نفسي بيده ما سلكت هذه الطريق قط وما لي بها من علم وانا لا نكره ان نلقى عدونا غدا انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء لعل الله يريك منا بعض ما تقر به عينك قال الواقدي وحدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد قال قال سعد بن معاذ يومئذ يا رسول الله انا قد خلفنا من قومنا قوما ما نحن باشد حبا لك منهم ولا اطوع لك منهم لهم رغبة في الجهاد ونية ولو ظنوا يا رسول الله انك ملاق عدوا ما تخلفوا ولكن انما ظنوا انها العير نبني لك عريشا فتكون فيه ونعد عندك رواحلك ثم نلقى عدونا فان اعزنا الله واظهرنا على عدونا كان ذلك ما احببنا وان تكن الاخرى جلست على رواحلك فلحقت من وراءنا فقال له النبي صلعم خيرا وقال او يقضي الله خيرا يا سعد قال الواقدي فلما فرغ سعد من المشورة قال رسول الله صلعم سيروا على بركة الله فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكاني انظر الى مصارع القوم قال الواقدي واراهم رسول الله صلعم مصارعهم يومئذ هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان فما عدا كل رجل مصرعه قال فعلم القوم انهم يلاقون القتال وان العير تفلت ورجوا النصر لقول النبي صلعم قال الواقدي فمن يومئذ عقد رسول الله صلعم الالوية وكانت ثلاثة واظهر السلاح وكان خرج من المدينة على غير لواء معقود [illegible]

[illegible]

القوم في بلادهم بغيا عليهم فقلت اراه لامرجم ولا راي لمن لا يطاع هذا شوم ابن الحنظلية فقال عتبة ابا خالد اتخاف ان يبيتنا القوم قلت لا انت
امن من ذلك قال فما الراي يا ابا خالد قلت تتحارسون حتى تصبحوا وترون من رايكم قال عتبة هذا الراي قال فتحارسوا حتى اصبحنا فقال ابو جهل هذا عن
امر عتبة كره قتال محمد واصحابه ان هذا لهو العجب اتظنون ان محمدا واصحابه يعترضون لجمعكم والله لا تنحين ناحية بقومي فلا يحرسنا احد فتنحى ناحية
وان السماء لتمطر عليه قال يقول عتبة ان هذا لهو النكد قال الواقدي اخذ من السقاء من على القليب يسار غلام سعيد بن العاص واسلم غلام منبه بن
الحجاج وابو رافع غلام امية بن خلف فاتي بهم النبي م وهو قايم يصلي فسالهم المسلمون فقالوا نحن سقاء قريش بعثونا نسقيهم من الماء فكره القوم خبرهم ورجوا
ان يكونوا لابي سفيان واصحاب العير فضربوهم فلما اذلقوهم بالضرب قالوا نحن لابي سفيان ونحن في العير وهذا العير بهذا القوز فكانوا اذا قالوا ذلك يمسكون
عن ضربهم فسلم رسول الله م من صلوته ثم قال ان صدقوكم ضربتموهم وان كذبوكم تركتموهم فقال اصحابه انهم يا رسول الله يقولون ان قريشا قد جاءت فقال
لقد صدقوكم خرجت قريش تمنع عيرها وخافوكم عليها ثم اقبل م على السقاء فقال اين قريش قالوا خلف هذا الكثيب الذي ترى قال كم هم قالوا كثير قال كم عددهم
قالوا لا ندري قال كم ينحرون قالوا يوما عشرا ويوما تسعة فقال القوم ما بين الالف والتسعماية ثم قال للسقاء كم خرج من اهل مكة قالوا لم يبق احد به طعم
الا خرج فاقبل رسول الله م على الناس فقال هذه مكة قد القت اليكم افلاذ كبدها ثم سالهم رسول الله م هل رجع منهم احد قالوا نعم رجع ابي بن شريق ببني
زهرة فقال م ارشدهم وما كان برشيد وان كان ما علمت لعادنا لله وللكتاب ثم قال فاحد غيرهم قالوا نعم بنو عدي بن كعب فتركهم رسول الله م ثم قال لاصحابه
اشيروا علي في المنزل فقال الحباب بن المنذر يا رسول الله ارايت منزلك هذا اهو منزل انزلكه الله فليس لنا ان نتقدمه ولا نتاخر عنه ام هو الراي والحرب
والمكيدة قال بل هو الراي والحرب والمكيدة قال فان هذا ليس بمنزل انطلق بنا الى ادنى مياه القوم فاني عالم بها وبقلبها وان بها قليبا قد عرفت عذوبة
مائه وماء كثير لا ينزح ثم نبني عليها حوضا ونقذف فيه بالآنية ونشرب ونقاتل ونغور ما سواها من القلب قال الواقدي وكان ابن عباس يقول
نزل جبريل على النبي م فقال الراي ما اشار به الحباب فقال يا حباب اشرت بالراي فنهض وفعل كل ذلك قال الواقدي وبعث الله السماء وكان الوادي
دهسا اي كثير الرمل فاصاب المسلمين ما لبد الارض ولم يمنعهم من المسير واصاب قريشا ما لم يقدروا معه ان يرحلوا منه وانما بين الطائفتين قوز
من رمل قال الواقدي واصاب المسلمين تلك الليلة النعاس القي عليهم فناموا ولم يصبهم من المطر ما يوذيهم قال الزبير بن العوام لقد سلط علينا
النعاس تلك الليلة حتى اني كنت لا اتشدد والنعاس يجلد بي الارض فما اطيق الا ذلك فكان رسول الله م واصحابه على مثل ذلك الحال وقال سعد بن ابي وقاص
لقد رايتني وان ذقني بين ثديي فما اشعر حتى اقع على جنبي وقال رفاعة بن رافع بن مالك لقد غلبني النوم فاحتلمت حتى اغتسلت اخر الليل قال الواقدي
فلما تحول رسول الله م الى المنزل بعد ان اخذ السقاء ارسل عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود فاطافا بالقوم ثم رجعا اليه فقالا يا رسول الله القوم مذعورون
فزعون ان الفرس ليريد ان يصهل فيضرب وجهه مع ان السماء تسح عليهم قال الواقدي فلما اصبحوا قال نبيه بن الحجاج وكان رجلا يبصر الاثر هذا والله
اثر سمية وابن ام عبد اعرفهما لقد جاء محمد بسفهائنا وسفهاء اهل يثرب ثم قال كم يترك الجوع لنا مبيتا لابد ان نموت او نميتا يا معشر
قريش انظروا غدا ان لقينا محمدا واصحابه فابقوا على شبانكم وفتيانكم وعليكم باهل يثرب فانا ان نرجع بهم الى مكة يبصروا ضلالتهم فارقوا
من ابائهم قال الواقدي ولما نزل رسول الله م على القليب بني له عريش من جريد فقام سعد بن معاذ على باب العريش متوشحا سيفه فدخل
النبي م وابو بكر قلت لا عجب من امر العريش ان كان لهم ومعهم من سعف النخل ما يبنون به عريشا وليس تلك الارض اعني ارض بدر ارض نخل
والذي كان معهم من سعف النخل يجري مجرى السلاح كان يبرا لحينا قيل انه كان بايدي سبعة منهم سعفات عوض السيوف والباقون كانوا بالسيوف
والسهام والقسي وهو قول شاذ والصحيح ان النخل هناك وجد قال الواقدي وصف رسول الله م اصحابه قبل ان ينزل قريش فطلعت قريش ورسول الله م
يصف اصحابه وقد اترعوا حوضا يفرطون فيه من السحر وقذفت فيه الانية ورفع رسول الله م رايته الى مصعب بن عمير فتقدم بها الى الموضع
الذي امره ان يضعها ووقف م ينظر الى الصفوف فاستقبل المغرب وجعل الشمس خلفه واقبل المشركون فاستقبلوا الشمس ونزل بالعدوة الدنيا
من الوادي ونزلوا بالعدوة اليمانية وهي القصوى وجاءه رجل من اصحابه فقال يا رسول الله ان كان هذا عن وحي فامض له والا فاني ارى ان
تعلو الوادي فاني ارى ريحا قد هاجت من اعلاه واراها بعثت بنصرك فقال له رسول الله م قد صففت صفوفي ووضعت رايتي فلا اغير
ذلك ثم دعا رسول الله م ربه فامده بالملايكة قال الواقدي وروى عروة بن الزبير قال عدل رسول الله م الصفوف يومئذ فتقدم سواد بن
غزية امام الصف فدفع النبي م بقدح في بطنه وقال استو يا سواد فقال اوجعتني والذي بعثك بالحق اقدني فكشف م عن بطنه وقال استقد
فاعتنقه وقبله فقال ما حملك على ما صنعت قال حضر يا رسول الله من امر الله ما قد ترى وخشيت القتل فاردت ان يكون اخر عهدي بك
انما اشفعك قال الواقدي فحدثني موسى بن يعقوب عن ابي الحويرث عن محمد بن جبير بن مطعم عن رجل من اود قال سمعت عليا ع يقول على منبر
الكوفة ويقول بينما انا امتح في قليب بدر جاءت ريح لم ار مثلها قط شدة ثم ذهبت فجاءت اخرى لم ار مثلها الا التي كانت قبلها ثم جاءت
ريح اخرى لم ار مثلها الا الاولتين فكانت الاولى جبريل في الف مع رسول الله م والثانية ميكاييل في الف عن ميمنته والثالثة اسرافيل
في الف عن ميسرته فلما هزم الله اعداءه حملني رسول الله م على فرس فجرت بي فلما جرت بي خررت على عنقها فدعوت ربي فامسكني حتى استويت
وما لي وللخيل وانما كنت صاحب الغنم فلما استويت طعنت فيهم بيدي هذه حتى اختضبت مني يعني ابطي قلت اكثر الروايات يروونه
حملني رسول الله م على فرسه والصحيح ما ذكرناه لانه لم يكن لرسول الله م فرس يوم بدر وانما حضرها راكب بعير ولكنه لما اصطدم الصفان وقتل
قوم من فرسان المشركين حمل رسول الله م عليا على بعض الخيل المأخوذة منهم قال الواقدي وكان على ميمنة رسول الله م ابو بكر وكان على ميسرته

علي بن ابي طالب ع وكان على ميمنة قريش هبيرة بن ابي وهب المخزومي وعلى ميسرتهم عمرو بن عبيد وقيل كان زمعة بن الاسود على ميسرتهم وقيل بل كان على
خيل المشركين وقيل بل الذي كان على الخيل الحارث بن هشام وقال قوم المركبون مجنبين على الميمنة بل كان عليها الحارث بن عامر بن نوفل قال الواقدي
وحدثني محمد بن صالح عن يزيد بن رومان وابن ابي حبيبة قالا ما كان على ميمنة النبي م يوم بدر ولا على ميسرته احد يسمى وكذلك ميمنة المشركين
وميسرتهم ما سمعنا فيهما احدا قال الواقدي وهذا هو الثبت عندنا قال وكان لواء رسول الله م يومئذ الاعظم لواء المهاجرين مع مصعب بن عمير
ولواء الخزرج مع الحباب بن المنذر ولواء الاوس مع سعد بن معاذ وكان مع قريش ثلاثة الوية لواء مع ابي عزيز ولواء مع النضر بن حارث ولواء مع طلحة
ابن ابي طلحة قال الواقدي وخطب رسول الله م المسلمين يومئذ فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فاني احثكم على ما حثكم الله عليه وانهاكم عما نهاكم
الله عنه فان الله عظيم شانه يامر بالحق ويحب الصدق ويعطي على الخير اهله على منازلهم عنده به يذكرون وبه يتفاضلون وانكم قد اصبحتم بمنزل من
منازل الحق لا يقبل الله فيه من احد الا ما ابتغي به وجهه وان الصبر في مواطن الباس مما يفرج الله به الهم وينجي به من الغم تدركون به النجاة في الاخرة
فيكم نبي الله يحذركم ويامركم فاستحيوا اليوم ان يطلع الله على شيء من امركم يمقتكم عليه فانه تعالى يقول لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم انظروا الى
الذي امركم به من كتابه واراكم من اياته واعزكم به بعد الذلة فاستمسكوا به يرض ربكم عنكم وابلوا ربكم في هذه المواطن امرا تستوجبوا به الذي وعدكم
من رحمته ومغفرته فان وعده حق وقوله صدق وعقابه شديد وانما انا وانتم بالله الحي القيوم اليه الجانا ظهورنا وبه اعتصمنا وعليه توكلنا واليه المصير ويغفر الله
لي وللمسلمين قال الواقدي ولما راى رسول الله م قريشا تصوب من الوادي وكان اول من طلع زمعة بن الاسود على فرس له يتبعه ابنه فاستجال بفرسه يريد
ان يتبوا للقوم منزلا فقال رسول الله م اللهم انك انزلت علي الكتاب وامرتني بالقتال ووعدتني احدى الطائفتين وانت لا تخلف الميعاد اللهم هذه
قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم نصرك الذي وعدتني اللهم احنهم الغداة وطلع عتبة بن ربيعة على جمل احمر فقال رسول
الله م ان يك في احد من القوم خير ففي صاحب الجمل الاحمر ان يطيعوه يرشدوا قال الواقدي وكان ايماء بن رحضة قد بعث الى قريش ابنا له بعشر
جزاير حين مروا به اهداها لهم وقال ان احببتم ان نمدكم بسلاح ورجال فانا معدون لذلك مودون فعلنا فارسلوا ان وصلتك رحم قد قضيت الذي
عليك ولعمري لئن كنا نقاتل الناس ما بنا من ضعف عنهم ولئن كنا نقاتل الله بزعم محمد فما لاحد بالله طاقة قال الواقدي فروى خفاف بن ايماء بن رحضة
قال كان ابي ليس شيء احب اليه من اصلاح بين الناس موكلا بذلك فلما مرت به قريش ارسلني بجزاير عشر هدية لها فاقبلت اسوقها وتبعني ابي
فدفعتها الى قريش فقبلوها ووزعوها في القبايل فمر ابي على عتبة بن ربيعة وهو سيد الناس يومئذ فقال يا ابا الوليد ما هذا المسير قال
لا ادري والله غلبت قال فانت سيد العشيرة فما يمنعك ان ترجع بالناس وتحمل دم حليفك وتحمل العير التي اصابوا بنخلة فتوزعها على قومك فوالله
ما تطلبون قبل محمد الا هذا والله يا ابا الوليد ما تقاتلون محمدا واصحابه الا انفسكم قال الواقدي وحدثني ابن ابي الزناد عن ابيه قال ما سمعنا
باحد ساد بغير مال الا عتبة بن ربيعة قال الواقدي وروى محمد بن جبير بن مطعم قال لما نزل القوم ارسل رسول الله م عمر بن الخطاب الى قريش فقال
ارجعوا فلان يلي هذا الامر غيركم احب الي من ان تلوه مني وان اليه من غيركم احب الي من ان اليه منكم فقال حكيم بن حزام قد عرض نصفا فاقبلوه
والله لا تنصرون عليه بعد ما عرض عليكم من النصف فقال ابو جهل والله لا نرجع بعد ان امكننا الله منهم ولا نطلب اثرا بعد عين
ولا يعرض لعيرنا بعد هذا ابدا قال الواقدي واقبل نفر من قريش حتى وردوا الحوض منهم حكيم بن حزام فاراد المسلمون تنحيتهم عنه فقال النبي م دعوهم
فوردوا الماء فشربوا فما شرب منهم احد الا قتل الا ما كان من حكيم بن حزام قال الواقدي وكان سعيد بن المسيب يقول نجا حكيم بن حزام من
الدهر مرتين لما اراد الله تعالى به من الخير خرج رسول الله م على نفر من المشركين وهم جلوس يريدونه فقرا يس ونثر على رؤوسهم التراب فما قتل منهم احد الا
قتل عدا حكيم بن حزام وورد الحوض يوم بدر فما ورده احد من المشركين الا قتل الا حكيم بن حزام قال الواقدي فلما اطمان القوم بعثوا عمير
ابن وهب الجمحي وكان صاحب قداح فقالوا احزر لنا محمدا واصحابه فاستجال بفرسه حول العسكر وصوب في الوادي وصعد يقول عسى ان يكون لهم مدد او كمين
ثم رجع فقال لا مدد ولا كمين والقوم ثلثماية ان زادوا قليلا ومعهم سبعون بعيرا ومعهم فرسان ثم قال يا معشر قريش البلايا تحمل المنايا نواضح يثرب
تحمل الموت الناقع قوم ليس لهم منعة ولا ملجا الا سيوفهم الا ترونهم خرسا لا يتكلمون يتلمظون تلمظ الافاعي والله ما ارى ان يقتل منهم رجل حتى
يقتل رجلا منكم فاذا اصابوا منكم عددهم فما خير في العيش بعد ذلك فروا رايكم قال الواقدي وحدثني يونس بن محمد الظفري عن ابيه ان هذه المقالة
ارسلوا ابا اسامة الجشمي وكان فارسا فاطاف بالنبي م واصحابه ثم رجع اليهم فقالوا ما رايت قال والله ما رايت جلدا ولا عددا ولا حلقة ولا
كراعا ولكني والله رايت قوما لا يريدون ان يؤوبوا الى اهليهم رايت قوما مستميتين ليست لهم منعة ولا ملجا الا سيوفهم زرق العيون كانهم الحصى
تحت الحجف ثم قال اخشى ان يكون لهم كمين او مدد فصوب في الوادي ثم صعد ثم رجع اليهم فقال لا كمين ولا مدد فروا رايكم قال الواقدي واسلم حكيم
ابن حزام فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى في الناس فاتى عتبة بن ربيعة فقال يا ابا الوليد انت كبير قريش وسيدها والمطاع فيها هل لك الى ان لا تزال تذكر
فيها بخير الى اخر الدهر مع ما فعلت يوم عكاظ وعتبة يومئذ رئيس الناس فقال وما ذاك يا ابا خالد قال ترجع بالناس وتحمل دم حليفك وما اصاب محمد
من تلك العير ببطن نخلة انكم لا تطلبون من محمد شيئا غير هذا الدم والعير فقال عتبة قد فعلت وانت علي بذلك ثم جلس عتبة على جمل فسار
في المشركين من قريش يقول يا قوم اطيعوني ولا تقاتلوا هذا الرجل واصحابه واعصبوا هذا الامر براسي واجعلوا جبنها بي فان منهم رجالا قرابتهم قريبة
ولا يزال الرجل منكم ينظر الى قاتل ابيه واخيه فيورث ذلك بينكم شحناء واضغانا ولن تخلصوا الى قتلهم حتى يصيبوا منكم عددهم مع اني لا امن ان
يكون الدايرة عليكم وانتم لا تطلبون الا دم هذا الرجل والعير التي اصيبت وانا احتمل ذلك وهي علي يا قوم ان يك محمد كاذبا يكفيكموه ذؤبان العرب

علي

وان يك ملكا اكلتم في ملك ابن اخيكم وان يك نبيا كنتم اسعد الناس به يا قوم لا تردوا نصيحتي ولا تسفهوا رايي فحسده ابو جهل حين سمع خطبته وقال
ان يرجع الناس عن خطبة عتبة يكن سيد الجماعة وكان عتبة انطق الناس واطولهم لسانا واجملهم جمالا ثم قال عتبة لهم انشدكم الله في هذه الوجوه التي كانها
المصابيح ان تجعلوها اندادا لهذه الوجوه التي كانها وجوه الحيات فلما فرغ عتبة من كلامه قال ابو جهل ان عتبة يشير عليكم بهذا لان ابنه مع محمد بن عتبة وهو
يكره ان يقتل ابنه وابن عمه امتلأ والله سحرك يا عتبة وجبنت حين التقت حلقتا البطان الان تخذل بيننا وتامرنا بالرجوع لا والله لا نرجع حتى يحكم الله
بيننا وبين محمد فغضب عتبة وقال يا مصفر استه ستعلم اينا اجبن والام وستعلم قريش من الجبان المفسد لقومه. هذا جناي وامرت لعمري تبئسا
بالكلام عمرو قال الواقدي وذهب ابو جهل الى عامر بن الحضرمي اخي عمرو بن الحضرمي المقتول بنخلة فقال له هذا حليفك يعني عتبة يريد ان يرجع بالناس وقد رايت
ثارك بعينك ويخذل بين الناس قد تحمل دم اخيك وزعم انك قابل الدية الا تستحي تقبل الدية وقد قدرت على قاتل اخيك قم فانشد خفرتك فقام عامر بن
الحضرمي فاكتشف ثم حثى على استه التراب وصرخ واعمراه يخزي بذلك عتبة لانه حليفه من بين قريش فافسد على الناس الراي الذي دعاهم اليه عتبة وحلف
عامر لا يرجع حتى يقتل من اصحاب وقال ابو جهل لعمير بن وهب حرش بين الناس فحمل عمير فناوش المسلمين لان ينقض الصف فثبت المسلمون على
صفهم ولم يزولوا وتقدم ابن الحضرمي فشد على القوم فنشبت الحرب قال الواقدي فروى نافع بن جبير عن حكيم بن حزام قال لما افسد الراي ابو جهل
على الناس وحرش بينهم عامر بن الحضرمي فاقحم فرسه كان اول من خرج اليه من المسلمين مهجع مولى عمر بن الخطاب فقتله عامر وكان اول قتيل قتل
من الانصار حارثة بن سراقة قتله حبان بن العرقة قال الواقدي وقال عمر بن الخطاب في مجلس ولايته يا عمير بن وهب انت حازرنا للمشركين
يوم بدر تصعد في الوادي وتصوب كاني انظر الى فرسك تحتك تخبر المشركين انه لا كمين لنا ولا مدد قال اي والله يا امير المؤمنين واخرى
انا والله الذي حرشت بين الناس يومئذ ولكن الله جاءنا بالاسلام وهدانا له وما كان فينا من الشرك اعظم من ذلك قال عمر صدقت قال الواقدي
وقد كان عتبة بن ربيعة كلم حكيم بن حزام وقال له ليس عندنا احد خلافا الا عند ابن الحنظلية فاذهب اليه فقل له ان عتبة يحمل دم حليفه قال
يضمن العير قال حكيم بن حزام فدخلت على ابي جهل وهو يتخلق بخلوق ودرعه موضوعة بين يديه فقلت ان عتبة بعثني اليك فاقبل علي
مغضبا فقال وما وجد عتبة احدا يرسله غيرك فقلت والله لو كان غيره ارسلني ما مشيت في ذلك ولكنني مشيت في اصلاح بين الناس
وكان ابا الوليد سيد العشيرة فغضب غضبة اخرى وقال وتقول ايضا سيد العشيرة فقلت انا اقوله قريش كلها تقوله فامر عامرا ان يصيح
بخفرته واكتشف وقال ان عتبة جاع فاسقوه سويقا وجعل المشركون يقولون ان عتبة جاع فاسقوه سويقا وجعل ابو جهل يسر بما صنع
المشركون بعتبة قال حكيم فجئت الى منبه بن الحجاج فقلت له مثل ما قلت لابي جهل فوجدته خيرا من ابي جهل قال نعم ما مشيت فيه وما دعا اليه
عتبة فرجعت الى عتبة فاجده قد غضب من كلام قريش فنزل عن جمله وقد كان طاف عليهم في عسكرهم يامرهم بالكف عن القتال فيابون
فحمي فنزل فلبس درعه وطلبوا له بيضة فلم يوجد في الجيش بيضة تسع راسه من عظم هامته فلما راى ذلك اعتجر ثم برز راجلا بين اخيه شيبة
وبين ابنه الوليد بن عتبة فبينما ابو جهل في الصف على فرس انثى حاذاه عتبة وسل سيفه فقيل هو والله يقتله فضرب بالسيف عرقوب فرس ابي جهل
فاكتسعت الفرس وقال انزل فان هذا اليوم ليس بيوم ركوب ليس كل قومك راكبا فنزل ابو جهل وعتبة يقول ستعلم اينا شام عشيرته الغداة قال
حكيم بن حزام فقلت تالله ما رايت كاليوم قال الواقدي ثم دعا عتبة الى المبارزة ورسول الله في العريش واصحابه على صفوفهم فاضطجع فغشيه النوم غلبة
وقال لا تقاتلوا حتى اوذنكم وان كثبوكم فارموهم ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم فقال ابو بكر يا رسول الله قد دنا القوم وقد نالوا منا فاستيقظ وقد
اراه الله ثم اياهم في منامه قليلا وقلل بعضهم في اعين بعض فخرج رسول الله وهو رافع يديه يناشد ربه ما وعده من النصر ويقول اللهم ان يظهر
على هذه العصابة يظهر الشرك ولا يقم لك دين وابو بكر يقول والله لينصرنك الله وليبيضن وجهك وقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله اني اشير
عليك وانت اعظم واعلم بالله من ان يشار عليك ان الله اجل واعظم من ان ينشد وعده فقال يا ابن رواحة الا انشد الله وعده ان الله لا يخلف
الميعاد واقبل عتبة يعمد الى القتال فقال له حكيم بن حزام مهلا مهلا ابا الوليد لا تنه عن شيء وتكون اوله قال الواقدي قال خفاف بن ايماء فرايت
اصحاب النبي يوم بدر وقد تصاف الناس وتزاحفوا وهم لا يسلون السيوف ولكنهم قد انتضوا القسي وقد ترس بعضهم عن بعض بصفوف متقاربة
لا فرج بينها والاخرون قد سلوا السيوف حين طلعوا فعجبت من ذلك فسالت بعد ذلك رجلا من المهاجرين فقال امرنا رسول الله الا نسل السيوف
حتى يغشونا قال الواقدي فلما تزاحف الناس قال الاسود بن عبد الاسد المخزومي حين دنا من الحوض اعاهد الله لاشربن من حوضهم او لاهدمنه او
لاموتن دونه فشد حتى دنا من الحوض فاستقبله حمزة بن عبد المطلب فضربه فاطن قدمه فزحف الاسود ليبر قسمه زعم حتى وقع في الحوض فهدمه
برجله الصحيحة وشرب منه واتبعه حمزة فضربه في الحوض فقتله والمشركون ينظرون ذلك على صفوفهم قال الواقدي ودنا الناس بعضهم من بعض
فخرج عتبة وشيبة والوليد حتى فصلوا من الصف ثم دعوا الى المبارزة فخرج اليهم فتيان ثلاثة من الانصار وهم بنو عفراء معاذ ومعوذ وعوف
بنو الحارث ويقال ان ثالثهم عبد الله بن رواحة والثبت عندنا انهم بنو عفراء فاستحيا رسول الله من ذلك وكره ان يكون اول قتال لقي المسلمون
فيه المشركين في الانصار واحب ان يكون الشوكة ببني عمه وقومه فامرهم فرجعوا الى مصافهم وقال لهم خيرا ثم نادى منادي المشركين يا محمد اخرج
الينا الاكفاء من قومنا فقال لهم رسول الله يا بني هاشم قوموا فقاتلوا بحقكم الذي بعث الله به نبيكم اذ جاءوا بباطلهم ليطفئوا نور الله فقام
حمزة بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب وعبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف فمشوا اليهم فقال عتبة تكلموا نعرفكم وكان عليهم البيضة فانكروهم
فان كنتم اكفاء قاتلناكم وروى محمد بن اسحاق في كتاب المغازي خلاف هذه الرواية قال ان ابن عفراء وعبد الله بن رواحة برزوا الى عتبة وشيبة

والوليد

والوليد فقالوا لهم من انتم قالوا رهط من الانصار فقالوا ارجعوا فما لنا بكم حاجة ثم نادى مناديهم يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قومنا فقال رسول الله
ثم يا فلان ثم يا فلان قلت وهذه الرواية اشهر من رواية الواقدي وفي رواية الواقدي ما يؤكد صحة رواية محمد بن اسحاق وهو قوله ان منادي
المشركين نادى يا محمد اخرج الينا الاكفاء من قومنا فلو لم يكن قد كلمهم بنو عفراء وكلموهم وردوهم لما نادى مناديهم بذلك ويدل على ذلك قول بعض القرشيين
لبعض الانصار يفتخر به عليه انا من قوم لم يرض مشركوهم ان يقتلوا مؤمني قومكم قال الواقدي فقال حمزة انا حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد
رسوله فقال عتبة كفو كريم وانا اسد الحلفاء من هذان معك قال علي بن ابي طالب وعبيدة بن الحارث بن المطلب فقال كفوان كريمان قال الواقدي قال
ابن ابي الزناد حدثني ابي قال لم اسمع لعتبة كلمة قط اوهن من قوله وانا اسد الحلفاء وروي وانا اسد الاحلاف قالوا في تفسيرهما اراد انا سيد
اهل الحلف المطيبين وكان الذين حضروه بني عبد مناف وبني اسد بن عبد العزى وبني تيم بن مرة وبني الحارث بن فهر خمس قبائل ورد قوم هذا التاويل
فقالوا ان المطيبين لم يكن يقال لهم الحلفاء ولا الاحلاف وانما ذلك لقب خصومهم واعدائهم الذين وقع التحالف لاجلهم وهم بنو عبد الدار وبنو
مخزوم وبنو سهم وبنو جمح وبنو عدي بن كعب خمس قبائل وقال قوم في تفسيرها انما عنى حلف الفضول وكان بعد حلف المطيبين بزمان وشهد
حلف الفضول رسول الله وهو صغير في دار ابن جدعان وكان سببه ان رجلا من اليمن قدم مكة بمتاع فاشتراه العاص بن وائل السهمي ومطله
بالثمن حتى اتعبه فقام بالحجر فناشد قريشا ظلامته فاجتمع بنو هاشم وبنو اسد بن عبد العزى وبنو زهرة وبنو تيم في دار ابن جدعان
فتحالفوا وغمسوا ايديهم في ماء زمزم بعد ان غسلوا به اركان البيت ان ينصروا كل مظلوم بمكة ويردوا عليه ظلامته ويأخذوا على يد
الظالم وينهوا عن كل منكر ما بل بحر صوفة فسمي حلف الفضول لفضله وقد ذكره رسول الله فقال شهدته وما احب ان لي به حمر النعم ولا يزيده
الاسلام الا شدة وهذا التفسير ايضا غير صحيح لان بني عبد شمس لم يكونوا في حلف الفضول وقد بان ان ما ذكره الواقدي اصح واثبت قال
الواقدي ثم قال عتبة لابنه قم يا وليد فقام الوليد وقام اليه علي وكان اصغر النفر فاختلفا ضربتين فقتله علي ثم قام عتبة وقام اليه حمزة
فاختلفا ضربتين فقتله حمزة ثم قام شيبة وقام اليه عبيدة وهو يومئذ اسن اصحاب رسول الله فضرب شيبة رجل عبيدة بذباب
السيف فاصاب عضلة ساقه فقطعها وكر حمزة وعلي عليهما الكم على شيبة فقتلاه واحتملا عبيدة فحازاه الى الصف ومخ ساقه يسيل فقال
عبيدة يا رسول الله الست شهيدا قال بلى اما والله لو كان ابو طالب حيا لعلم انا احق بما قال حين يقول كذبتم وبيت الله نخلي محمدا ولما نطاعن دونه
ونناضل ونسلمه حتى نصرع دونه ونذهل عن ابنائنا والحلائل ونزلت فيهم هذه الاية هذان خصمان اختصموا في ربهم وروى محمد بن اسحاق ان عتبة
بارز عبيدة بن الحارث وان شيبة بارز حمزة بن عبد المطلب فقتل حمزة شيبة لم يمهله ان قتله ولم يمهل علي الوليد ان قتله واختلف عبيدة وعتبة
بينهما ضربتين كلاهما اثبت وكر علي وحمزة على عتبة باسيافهما حتى دففا عليه واحتملا صاحبهما فحازاه الى الصف قلت وهذه الرواية
توافق ما يذكره امير المؤمنين في كلامه اذ يقول لمعوية وعندي السيف الذي اعضضت به اخاك وخالك وجدك يوم بدر ويقول في موضع
اخر قد عرفت مواقع نصالها في اخيك وخالك وجدك وما هي من الظالمين ببعيد واختار البلاذري رواية الواقدي وقال ان حمزة قتل
عتبة وان عليا قتل الوليد وشرك في قتل شيبة وهذا هو المناسب لاحوالهم من طريق السن لان شيبة اسن الثلاثة فجعل بازائه عبيدة
وهو اسن الثلاثة والوليد اصغر الثلاثة سنا فجعل بازائه علي وهو اصغر الثلاثة سنا وعتبة اوسطهم سنا بازائه حمزة وهو اوسطهم سنا
وايضا فان عتبة كان امثل الثلاثة فيقتضي القياس ان يكون قرنه امثل الثلاثة وهو حمزة اذ ذاك لان عليا لم يكن قد اشتهر امره جدا وانما
اشتهر الشهرة التامة بعد بدر ولمن روى ان حمزة انما بارز شيبة وهي رواية ابن اسحاق ان ينتصر بشعر هند بنت عتبة ترثي اباها شعرا
اعيني جودا بدمع سرب على خير خندف لم ينقلب تداعى له رهطه غدوة بنو هاشم وبنو عبد المطلب يذيقونه حر اسيافهم يعلونه بعد ما قد
شجب فاذا كانت قد قالت ان عتبة اباها اذاقه بنو هاشم وبنو المطلب حر اسيافهم فقد ثبت ان المبارز لعتبة انما هو عبيدة لانه من بني المطلب
جرح عتبة فاثبته ثم دفف عليه حمزة وعلي فاما الشيعة فانها تروي ان حمزة بارز عتبة فقتله وان اشتراك علي وحمزة انما هو في دم
شيبة بعد ان جرحه عبيدة بن الحارث هكذا ذكر محمد بن النعمان في كتاب الارشاد وهو خلاف ما نطق به كتاب امير المؤمنين الى معوية ولا امر
عندي مشتبه في هذا الموضع وروى محمد بن النعمان عن امير المؤمنين انه كان يذكر يوم بدر ويقول اختلفت انا والوليد بن عتبة ضربتين فاخطاتني
ضربته واضربه فاتقاني بيده اليسرى فابانها السيف فكاني انظر الى وميض خاتم في شماله ثم ضربته اخرى فصرعته وسلبته فرايت به ردعا من
خلوق فعلمت انه قريب عهد بعرس قال الواقدي وقد روي ان عتبة بن ربيعة حين دعا الى البراز قام اليه ابنه ابو حذيفة ابن عتبة يبارزه فقال له النبي
اجلس فلما قام اليه النفر اعان ابو حذيفة على ابيه عتبة بضربة قال الواقدي واخبرني ابو الزناد عن ابيه قال شيبة اكبر من عتبة بثلاث سنين
وحمزة اسن من النبي باربع سنين والعباس اسن من النبي بثلاث سنين قال الواقدي واستفتح ابو جهل يوم بدر فقال اللهم اقطعنا للرحم
واتانا بما لا يعلم فاحنه الغداة فانزل الله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح الاية قال الواقدي وروى عمرو بن غزية ان النبي جعل شعار المهاجرين
يوم بدر يا بني عبد الرحمن وشعار الخزرج يا بني عبد الله وشعار الاوس يا بني عبيد الله قال وروى زيد بن علي بن الحسين ان شعار رسول الله كان يوم بدر
يا منصور امت قال الواقدي ونهى رسول الله عن قتل ابي البختري وكان قد لبس السلاح بمكة يوما قبل الهجرة في بعض ما كان ينال النبي من الاذى
وقال لا يعرض اليوم احد لمحمد باذى الا وضعت فيه السلاح فشكر ذلك له النبي قال ابو داود المازني فلحقته يوم بدر فقلت له ان رسول الله قد نهى
عن قتلك ان اعطيت بيدك قال وما تريد الي ان كان قد نهى عن قتلي فقد كنت ابليته بيدي وقد عرفت انك لا تدعني فافعل الذي تريد فرماه بسهم

وقال اللهم سهمك وابو البختري عبدك فضعه في مقتله وابو البختري دارع ففتق السهم الدرع فقتله قال الواقدي ويقال ان المجذر بن زياد قتل ابا البختري ولا يعرفه وقال المجذر في ذلك شعرا عرف منه انه قاتله وفي رواية محمد بن اسحاق ان رسول الله صلعم نهى يوم بدر عن قتل ابي البختري واسمه الوليد بن هشام بن الحرث بن اسد بن عبد العزى لانه كان اكف الناس عن رسول الله صلعم بمكة كان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه شيء يكرهه وكان فيمن قام في نقض الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم فلقيه المجذر بن زياد البلوي حليف الانصار فقال ان رسول الله صلعم نهى عن قتلك ومع ابي البختري زميل له خرج معه من مكة يقال له جنادة بن مليحة فقال ابو البختري وزميلي قال المجذر والله ما نحن بتاركي زميلك ما امرنا رسول الله صلعم الا بك وحدك قال اذن والله لاموتن انا وهو جميعا لا تتحدث عني نساء اهل مكة اني تركت زميلي حرصا على الحيوة فنازله المجذر وارتجز ابو البختري فقال هذا الشعر * لن يسلم ابن حرة زميله * حتى يموت او يرى سبيله * ثم اقتتلا فقتله المجذر وجاء الى رسول الله صلعم فاخبره وقال والذي بعثك بالحق لقد جهدت ان يستاسر فآتيك به فابى الا القتال فقاتلته فقتلته قال الواقدي ونهى النبي صلعم عن قتل الحارث بن عامر بن نوفل قال واسروه ولا تقتلوه وكان كارها للخروج الى بدر فلقيه خبيب بن يساف فقتله ولا يعرفه فبلغ النبي صلعم ذلك فقال لو وجدته قبل ان يقتل لتركته لنسائه ونهى عن قتل زمعة بن الاسود فقتله ثابت بن الجذع ولا يعرفه قال الواقدي وارتجز عدي بن ابي الزغباء يوم بدر فقال * انا عدي والسحل * امشي بها مشي الفحل * يعني درعه فقال النبي صلعم من عدي فقال رجل من القوم انا يا رسول الله قال وماذا قال والسحل امشي بها مشي الفحل فقال النبي صلعم وما السحل قال درعي فقال نعم العدي عدي بن ابي الزغباء قال الواقدي وكان عقبة بن ابي معيط قال بمكة حين هاجر رسول الله صلعم الى المدينة * يا راكب الناقة القصواء هاجرنا * عما قليل تراني راكب الفرس * اعل هو الحق فيكم ثم انهله * والسيف ياخذ منكم كل ملتبس * فبلغ قوله النبي صلعم فقال اللهم اكبه لمنخره واصرعه فجمح به فرسه يوم بدر فاخذه عبد الله بن سلمة العجلاني اسيرا فامر النبي صلعم عاصم بن ثابت بن ابي الافلح فضرب عنقه صبرا قال الواقدي وكان عبد الرحمن يحدث يقول اني لاجمع ادراعا يوم بدر بعد ان ولى الناس فاذا امية ابن خلف وكان لي صديقا في الجاهلية وكان اسمي عبد عمرو فلما جاء الاسلام تسميت عبد الرحمن فكان يلقاني بمكة فيقول يا عبد عمرو فلا اجيبه فيقول اني لا اقول لك عبد الرحمن ان مسيلمة باليمامة يتسمى بالرحمن فانا لا ادعوك اليه وكان يدعوني عبد الاله فلما كان يوم بدر رايته وكانه جمل اشاق ومعه ابنه علي فناداني يا عبد عمرو فابيت ان اجيبه فناداني يا عبد الاله فاجبته فقال اما لكم حاجة في اللبن نحن خير لك من ادراعك هذه فقلت امضيا فجعلت اسوقهما امامي وقد راى امية انه قد امن بعض الامن فقال لي امية رايت رجلا فيكم اليوم معلما في صدره بريشة نعامة من هو فقلت حمزة بن عبد المطلب فقال ذاك الذي فعل بنا الافاعيل ثم قال فمن رجل دحداح قصير معلم بعصابة حمراء فقلت ذاك رجل من الانصار يقال له سماك بن خرشة قال وبذاك ايضا يا عبد الاله صرنا اليوم جزرا لكم قال فبينا هو معي ازجيه امامي ومعه ابنه اذ بصر به بلال وهو يعجن عجينا له فترك العجين وجعل يفتل يديه فتلا ذريعا وهو ينادي يا معشر الانصار امية بن خلف راس الكفر لا نجوت ان نجوت قال لانه كان يعذبه بمكة فاقبلت الانصار كانهم عوذ حنت الى اولادها حتى طرحوا امية على ظهره واضطجعت عليه احميه منهم فاقبل الحباب بن المنذر فادخل سيفه فاقتطع ارنبة انفه فلما فقد انفه قال لي اي عنك اي خل بيني وبينهم قال عبد الرحمن فذكرت قول حسان او عن ذلك الانف جادع ويقبل اليه خبيب بن يساف فضربه حتى قتله وكان امية ضرب خبيب بن يساف حتى قطع يده عن المنكب فاعادها النبي صلعم فالتحمت واستوت فتزوج خبيب بن يساف بعد ذلك ابنة امية بن خلف فرات تلك الضربة فقالت لا شل الله يد رجل فعل هذا فقال خبيب انا والله اوردته شعوب وكان خبيب يحدث يقول فاضربه فوق العاتق فاقطع عاتقه حتى بلغت مؤتزره وعليه الدرع وانا اقول خذها وانا ابن يساف واخذت سلاحه ودرعه واقبل علي بن امية فتعرض له الحباب فقطع رجله فصاح صيحة ما سمع مثلها قط ولقيه عمار فضربه ضربة فقتله ويقال ان عمار اتاه قبل ضربة الحباب فاختلفا ضربات فقتله عمار والاول اثبت انه ضربه بعد ان قطعت رجله قال الواقدي وقد سمعنا في قتل امية غير ذلك حدثني عبيد بن يحيى عن معاذ بن رفاعة عن ابيه قال لما كان يوم بدر ولحقناه بامية بن خلف وكان له فيهم شان ومعي رمحي ومعه رمحه فتطاعنا حتى سقطت ازجتهما ثم صرنا الى السيفين فتضاربنا بهما حتى انثلما ثم بصرت بفتق تحت ابطه فخششت السيف فيه حتى قتلته وخرج السيف عليه الودك قال الواقدي وقد سمعنا وجها اخر حدثني محمد بن قدامة بن موسى عن ابيه عن عايشة بنت قدامة قالت قال صفوان بن امية بن خلف يوما يا قدام لقدامة بن مظعون انت المشلي بابي يوم بدر الناس فقال قدامة لا والله ما فعلت ولو فعلت ما اعتذرت من قتل مشرك قال صفوان فمن يا قدام المشلي به يوم بدر قال رايت فتية من الانصار اقبلوا اليه فيهم معمر بن حبيب ابن عبيد بن الحارث يرفع سيفه ويضعه فيه فقال صفوان ابو قرد وكان معمر رجلا دميما فسمع بذلك الحارث بن حاطب فغضب له فدخل على ام صفوان فقال ما يدعنا صفوان من الاذى في الجاهلية والاسلام قالت وما ذاك فاخبرها مقالة صفوان لمعمر حين قال ابو قرد فقالت ام صفوان يا صفوان تتنقص معمر بن حبيب من اهل بدر والله لا اقبل لك كرامة سنة قال صفوان يا امه لا اعود والله ابدا تكلمت بكلمة لم القي لها بالا قال الواقدي وحدثني محمد بن قدامة عن ابيه عن عايشة بنت قدامة قالت قيل لام صفوان بن امية ونظرت الى الحباب بن المنذر بمكة هذا الذي قطع رجل علي بن امية يوم بدر قالت دعونا من ذكر من قتل على الشرك لقد اهان الله عليا بضربة الحباب بن المنذر واكرم الله الحباب بضربه عليا ولقد كان على الاسلام حين خرج من ههنا فقتل على غير ذلك فاما محمد بن اسحاق فانه روى ان عبد الرحمن بن عوف اخذت بيد امية بن خلف ويد ابنه علي بن امية اسيرين يوم بدر فبينما انا امشي بينهما راني بلال وكان امية بن خلف هو الذي يعذب بلالا بمكة يخرجه الى رمضاء مكة اذا حميت فيضجعه على ظهره ثم يامر بالصخرة العظيمة فتوضع بجلها على صدره ويقول له لا تزال هكذا او تفارق دين محمد فيقول بلال احد احد لا يزيده على ذلك فلما راه صاح راس الكفر امية بن خلف لا نجوت قال عبد الرحمن فقلت اي بلال اسيري فقال لا نجوت ان نجا فقلت اتسمع يا ابن السوداء قال لا نجوت ان نجا ثم صرخ باعلا صوته يا انصار الله امية بن خلف راس الكفر لا نجوت

ان نجى فاحاطوا بنا حتى جعلونا في مثل المسكة وانا اذب عنه ويجذب عمار بن ياسر عليا بالسيف فاصاب رجله فوقع وصاح امية صيحة ما سمعت مثلها قط فخليت عنه وقلت انج بنفسك ولا نجاء به فوالله ما اغني عنك شيئا قال فخبطوهما باسيافهم حتى فرغوا منهما قال الواقدي فكان عبد الرحمن بن عوف يقول رحم الله بلالا ذهبت ادراعي وفجعني باسيري قال الواقدي وكان الزبير بن العوام يحدث ويقول لكانت له صبية صغيرة يحملها وكان لها بطين وكانت مسقمة انا ابو ذات الكرش انا ابو ذات الكرش قال وفي يدي عنزة فاطعن بها في عينه ووقع واطا برجله على خده حتى اخرجت العنزة متعقفة واخرجت حدقته واخذ رسول الله صلعم تلك العنزة فكانت تحمل بين يديه فصارت تحمل بين يدي ابي بكر وعمر وعثمان قال الواقدي واقبل عاصم بن ابي عوف بن صبيرة السهمي لما جال الناس واختلطوا كانه ذئب وهو يقول يا معشر قريش عليكم بالقاطع مفرق الجماعة الآتي بما لا يعرف محمد لا نجوت ان نجى ويعترضه ابو دجانة فاختلفا ضربتين ويضربه ابو دجانة فقتله ووقف على سلبه ليسلبه فمر به عمر بن الخطاب فقال دع سلبه حتى يجهض العدو وانا اشهد لك به قال الواقدي ويقبل معبد بن وهب احد بني عامر بن لوي فضرب ابا دجانة ضربة برك منها ابو دجانة كما يبرك الجمل ثم انتهض واقبل على معبد فضربه ضربات لم يصنع سيفه شيئا حتى يقع معبد بحفرة امامه لا يراها الا براها ونزل عليه ابو دجانة فذبحه ذبحا واخذ سلبه قال الواقدي ولما كان يومئذ ورات بنو مخزوم مقتل من قتل قالوا ابو الحكم لا يخلص اليه فان ابني ربيعة عجلا وبطرا ولم يحاما عنهما عشيرتهما فاجتمعت بنو مخزوم فاحدقوا به فجعلوه في مثل الحرجة واجمعوا ان يلبسوا لامة ابي جهل رجلا منهم فالبسوها عبد الله ابن المنذر بن ابي رفاعة فصمد له علي فقتله وهو يراه ابو جهل ومضى عنه وهو يقول انا ابن عبد المطلب ثم البسوها ابا قيس بن الفاكه بن المغيرة فصمد له حمزة وهو يراه ابو جهل فضربه فقتله وهو يقول خذها وانا ابن عبد المطلب ثم البسوها حرملة بن عمرو فصمد له علي فقتله ثم ارادوا ان يلبسوها خالد بن الاعلم فابى ان يلبسها قال معاذ بن عمرو بن الجموح فنظرت يومئذ الى ابي جهل في مثل الحرجة وهم يقولون ابو الحكم لا يخلص اليه فعرفت انه هو فقلت والله لاموتن دونه اليوم او لاخلصن اليه فصمدت له حتى اذا امكنني منه غرة حملت عليه فضربته ضربة طرحت رجله من الساق فشبهتها النواة تنزو من تحت المراضخ فاقبل ابنه عكرمة علي فضربني على عاتقي فطرح يدي من العاتق الا انه بقيت جلدة فذهبت اسحب يدي بتلك الجلدة خلفي فلما اذتني وضعت عليها رجلي ثم تمطيت عليها فقطعتها ثم لاقيت عكرمة وهو يلوذ كل ملاذ فلو كانت كانت يدي معي لرجوت يومئذ ان اصيبه ومات معاذ في زمن عثمان قال الواقدي فروي ان رسول الله صلعم نفل معاذ بن عمرو بن الجموح سيف ابي جهل وانه عند ال معاذ بن عمرو اليوم وبه فل بعد ان ارسل النبي صلعم الى عكرمة بن ابي جهل يساله من قتل اباك قال الذي قطعت يده فدفع رسول الله صلعم سيفه الى معاذ بن عمرو لان عكرمة بن ابي جهل قطع يده يوم بدر قال الواقدي وكان بنو المغيرة يشكون ان سيف ابي الحكم صار الى معاذ بن عمرو بن الجموح وانه قاتله يوم بدر قال الواقدي وقد سمعت في قتله واخذ سيفه غير هذا حدثني عبد الحميد بن جعفر عن عمر بن الحكم بن ثوبان عن عبد الرحمن بن عوف قال عبانا رسول الله صلعم بليل فاصبحنا ونحن على صفوفنا فاذا بغلامين ليس منهما واحد الا وقد ربطت حمايل سيفه في عنقه لصغره فالتفت الي احدهما فقال يا عم ايهم ابو جهل قال قلت وما تصنع به يا ابن اخي قال بلغني انه يسب رسول الله صلعم فحلفت لان رايته لاقتلنه او لاموتن دونه فاشرت اليه فالتفت الي الاخر فقال لي مثل ذلك فاشرت له اليه وقلت من انتما قالا ابنا الحارث قال فجعلا لا يطرفان عن ابي جهل حتى اذا كان القتال خلصا اليه فقتلاه وقتلهما قال الواقدي فحدثني محمد بن عوف عن ابراهيم بن يحيى بن زيد بن ثابت قال لما كان يومئذ قال عبد الرحمن ونظر اليهما عن يمينه وعن شماله ليته كان الى جنبي من هو ابدن من هذين الفتيين فلم انشب ان التفت الي عوف فقال ايهم ابو جهل فقلت ذاك حيث ترى فخرج يعدو اليه كانه سبع ولحقه اخوه وانا انظر اليهم يضربونه بالسيوف ثم نظرت الى رسول الله صلعم مر بهم في القتلى وهما الى جانب ابي جهل قال الواقدي وحدثني محمد بن رفاعة بن ثعلبة قال سمعت ابي ينكر ما يقول الناس في ابني عفراء من صغرهما ويقول كانا يوم بدر اصغرهما ابن خمس وثلثين سنة فهذا يربط حمايل سيفه قال الواقدي والقول الاول اثبت * وروى محمد بن ياسر عن ربيع بنت معوذ قالت دخلت في نسوة من الانصار على اسماء ام ابي جهل في زمن عمر بن الخطاب وكان ابنها عبد الله بن ابي ربيعة يبعث اليها بعطر من اليمن فكانت تبيعه الى الاعطية فكنا نشتري منها فلما جعلت لي في قواريري ووزنت لي كما وزنت لصواحبي قالت اكتبن لي عليكن حقي قلت نعم اكتب لها على الربيع بنت معوذ فقالت اسمحلقي وانك لابنة قاتل سيده فقلت لا ولكن ابنة قاتل عبده فقالت والله لا ابيعك شيئا ابدا فقلت انا والله لا اشتريه منك ابدا فوالله ما هو بطيب ولا عرف فوالله يا بني ما شممت عطرا قط كان اطيب منه ولكني يا بني غضبت قال الواقدي فلما وضعت الحرب اوزارها امر رسول الله صلعم ان يلتمس ابو جهل قال ابن مسعود فوجدته في اخر رمق فوضعت رجلي على عنقه فقلت الحمد لله الذي اخزاك فقال انما اخزى الله العبد ابن ام عبد لقد ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقى صعبا لمن الدايرة قلت لله ولرسوله قال ابن مسعود فاقلع بيضته عن قفاه وقلت اني قاتلك قال لست باول عبد قتل سيده اما ان اشد ما لقيته اليوم قتلك اياي الا يكون ولي قتلي رجل من الاحلاف ومن المطيبين فاقتضب عبد الله ضربة وقع راسه بين يديه ثم سلبه واقبل بسلاحه ودرعه وبيضته فوضعها بين يدي رسول الله صلعم فقال ابشر يا نبي الله بقتل عدو الله ابي جهل فقال رسول الله صلعم احقا يا عبد الله فوالذي نفسي بيده لهو احب الي من حمر النعم او كما قال انه اصابه جحش من دفع دفعته في مادبة ابن جدعان فجحشت ركبته فالتمسوه فوجدوا ذلك الاثر * قال الواقدي وروي ان ابا سلمة بن عبد الاسد المخزومي كان عند النبي صلعم تلك الساعة فوجد في نفسه واقبل على ابن مسعود وقال انت قتلته قال نعم الله قتله قال ابو سلمة انت وليت قتله قال نعم قال لو شاء لجعلك في كمه فقال ابن مسعود فقد والله قتلته وجردته فقال ابو سلمة فما علامته قال شامة سوداء ببطن فخذه اليمنى فعرف ابو سلمة النعت فقال جردته ولم يجرد قرشي غيره فقال ابن مسعود انه والله لم يكن

في قريش فلا حلفا بيننا احدا عبد الله ولا رسوله وما اعتذر عن شيء صنعته به فاسلت ابو سلمة قال الواقدي وسمع ابو سلمة بعد ذلك يستغفر الله من كلامه
في ابي جهل قال وخرج رسول الله صلعم بقتل ابي جهل وقال اللهم انك قد انجزت ما وعدتني فتمم علي نعمتك قال الواقدي وكان عبد الله بن عتبة بن مسعود يقول
سيف ابي جهل عندنا محلى بفضة غنمه عبد الله بن مسعود يومئذ قال الواقدي اجتمع قول اصحابنا ان معاذ بن عمرو وابني عفرا اثبتوه وضرب ابن مسعود عنقه
في اخر رمق فكل شرك في قتله قال الواقدي وقد روي ان رسول الله صلعم وقف على مصرع ابني عفرا فقال يرحم الله ابني عفرا فانهما قد شركا في قتل فرعون
هذه الامة وراس ائمة الكفر فقيل يا رسول الله ومن قتله معهما قال الملائكة ووقف عليه ابن مسعود فكان قد شرك في قتله قال الواقدي وحدثني معمر عن
الزهري قال قال رسول الله صلعم يوم بدر اللهم اكفني نوفل بن العدوية وهو نوفل بن خويلد من بني اسد بن عبد العزى واقبل نوفل يومئذ يصيح وهو مرعوب قد
رأى قتل اصحابه وكان في اول ما التقوا هم والمسلمون يصيح بصوت له زجل رافعا عقيرته يا معشر قريش ان هذا اليوم يوم العلاء والرفعة فلما رأى قريشا قد
انكشفت جعل يصيح بالانصار ما حاجتكم الى دمائنا اما ترون من تقتلون اما لكم في اللبن من حاجة فاسره جبار بن صخر فهو يسوقه امامه فجعل
نوفل يقول لجبار ورأى عليا صلعم مقبلا نحوه يا اخا الانصار من هذا واللات والعزى اني لارى رجلا انه ليريدني قال جبار هذا علي بن ابي طالب
قال نوفل تالله ما رأيت كاليوم رجلا اسرع في قومه فصمد له علي ع فيضربه فنشب سيف علي ع في حجفته ساعة ثم ينزعه فيضرب به ساقيه ودرعه مشمرة
فيقطعهما ثم اجهز عليه فقتله فقال رسول الله صلعم من له علم بنوفل بن خويلد قال علي انا قتلته فكبر رسول الله صلعم وقال الحمد لله الذي اجاب دعوتي
فيه قال الواقدي واقبل العاص بن سعيد بن العاص يبحث للقتال فالتقى هو وعلي ع فقتله علي ع وكان عمر بن الخطاب يقول لابنه سعيد بن العاص سعد بن
العاص مالي اراك معرضا تظن اني قتلت اباك فقال سعيد لو قتلته لكان على الباطل وكنت على الحق قال فقال عمر ان قريشا اعظم الناس احلاما واكثرها امانة
لا يبغيهم احد الغوائل الا كبه الله لفيه قال الواقدي وروي ان عمر قال لسعيد بن العاص مالي اراك معرضا كاني قتلت اباك يوم بدر وان كنت لا اعتذر
من قتل مشرك لقد قتلت خالي بيدي العاص بن هشام بن المغيرة ونقلت من كتاب الواقدي ان عثمان بن عفان وسعيد بن العاص حضرا عند عمر في ايام
خلافته فجلس سعيد بن العاص حجرة فنظر اليه عمر فقال مالي اراك معرضا كاني قتلت اباك اني لم اقتله ولكن قتله ابو حسن وكان علي ع حاضرا فقال
اللهم غفرا ذهب الشرك بما فيه ومحا الاسلام ما قبله فلماذا تهاج القلوب فسكت عمر وقال سعيد لقد قتله كفو كريم وهو احب الي من ان يقتله من
ليس من بني عبد مناف قال الواقدي وكان علي ع يحدث فيقول اني يومئذ بعد ما متع النهار ونحن والمشركون قد اختلطت صفوفنا وصفوفهم خرجت
في اثر رجل منهم فاذا رجل من المشركين على كثيب رمل وسعد بن خيثمة وهما يقتتلان حتى قتل المشرك سعد بن خيثمة والمشرك مقنع في الحديد وكان
فارسا فاقتحم عن فرسه فعرفني وهو معلم فناداني هلم يا ابن ابي طالب الى البراز فعطفت عليه فانحط الي مقبلا وكنت رجلا قصيرا فانحططت راجعا
لكي ينزل الي كرهت ان يعلوني فقال يا ابن ابي طالب فررت فقلت قريبا مفر ابن الشترا فلما استقرت قدماي وثبت اقبل فلما دنا مني ضربني فاتقيت بالدرقة
فوقع سيفه فلحج فاضربه على عاتقه وهو دارع فارتعش ولقد قط سيفي درعه فظننت ان سيفي سيقتله فاذا بريق سيف من ورائي
فطأطأت راسي ويقع السيف فاطن قحف راسه بالبيضة وهو يقول خذها وانا ابن عبد المطلب فالتفت من ورائي فاذا هو عمي حمزة
والمقتول طعيمة بن عدي قلت في رواية محمد بن اسحاق بن يسار ان طعيمة بن عدي قتله علي بن ابي طالب ثم قال وقيل قتله حمزة وفي
روايات الشيعة قتله علي بن ابي طالب ع شجره بالرمح وقال له والله لا تخاصمنا في الله بعد اليوم ابدا وهكذا روى محمد بن اسحاق وروى محمد
ابن اسحاق قال وخرج النبي صلعم من العريش ينظر القتال فحرض المسلمين وقال لكل امرئ بما اصاب وقال والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم
رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا ادخله الله الجنة فقال عمير بن الحمام اخو بني سلمة وفي يده تمرات ياكلهن بخ بخ فما بيني
وبين ان ادخل الجنة الا ان يقتلني هؤلاء ثم قذف التمرات من يده واخذ السيف فقاتل القوم حتى قتل قال محمد بن اسحق وحدثني عاصم
ابن عمر بن قتادة ان عوف بن الحارث وهو ابن عفرا قال لرسول الله صلعم يوم بدر يا رسول الله ما يضحك الرب من عبده قال غمسه يده في العدو حاسرا
فنزع عوف درعا كانت عليه وقذفها ثم اخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل قال الواقدي وابن اسحق واخذ رسول الله صلعم كفا من البطحاء فرماهم
بها وقال شاهت الوجوه اللهم ارعب قلوبهم وزلزل اقدامهم فانهزم المشركون لا يلوون على شيء والمسلمون يتبعونهم يقتلون ويأسرون قال
الواقدي وكان هبيرة بن ابي وهب المخزومي لما رأى الهزيمة انخزل ظهره فعقر فلم يستطع ان يقوم فاتاه ابو اسامة الجشمي حليفه ففتق درعه
واحتمله ويقال ضربه ابو داود المازني بالسيف فقط درعه ووقع لوجهه واخلد الى الارض وجاوزه ابو داود وبصر به ابنا زهير الجشميان مالك وابو
اسامة وهما حليفاه فذبا عنه حتى نجوا به واحتمله ابو اسامة ومالك يذب عنه حتى خلصاه فقال رسول الله صلعم حماه كلباه الحليفان قال الواقدي
وحدثني عمر بن عثمان عن عكاشة بن محصن قال انقطع سيفي يوم بدر فاعطاني رسول الله صلعم عودا فاذا هو سيف ابيض طويل فقاتلت به حتى
هزم الله المشركين ولم يزل ذلك السيف عند عكاشة حتى هلك قال وقد روى رجال من بني عبد الاشهل عدة قالوا انكسر سيف سلمة بن اسلم
ابن حريش يوم بدر فبقي اعزل لا سلاح معه فاعطاه رسول الله صلعم قضيبا كان في يده من عراجين ابن طاب فقال اضرب به فاذا هو سيف
جيد فلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر ابي عبيد قال الواقدي واصاب حارثة بن سراقة وهو يكرع في الحوض سهم غرب من المشركين فوقع في نحره
فمات فلقد شرب القوم اخر النهار من دمه وبلغ امه واخته وهما بالمدينة مقتله فقالت امه والله لا ابكي حتى يقدم رسول الله صلعم فاساله
فان كان في الجنة لم ابك عليه وان كان في النار بكيته لعمر الله فاعولته فلما قدم رسول الله صلعم من بدر جاءت امه اليه قالت يا رسول الله قد عرفت
موضع حارثة من قلبي فاردت ان ابكي عليه ثم قلت لا افعل حتى اسأل رسول الله صلعم عنه فان كان في الجنة لم ابك وان كان في النار بكيته فاعولته

فقال النبي صلعم هبلت اجنة واحدة انها جنان كثيرة والذي نفسي بيده انه لفي الفردوس الاعلى قالت فلا ابكي عليه ابدا قال الواقدي ودعا رسول الله
صلعم حينئذ بماء في اناء فغمس يده فيه ومضمض فاه ثم ناول ام حارثة بن سراقة فشربت ثم ناولت ابنتها فشربت ثم امرهما فنضحتا به في جيوبهما ثم رجعتا
من عند النبي صلعم وما بالمدينة امرأتان اقر عينا منهما ولا اسر قال الواقدي وكان حكيم بن حزام يقول انهزمنا يوم بدر فجعلت اسعى واقول قاتل
الله ابن الحنظلية يزعم ان النهار قد ذهب والله ان النهار لكما هو قال حكيم وما ذاك بي الا حبا ان ياتي الليل فيقصر عنا طلب القوم فيدرك حكيم بن
عبيد الله وعبد الرحمن بن العوام على جمل لهما فقال عبد الرحمن لاخيه انزل فاحمل ابا خالد وكان عبيد الله رجلا اعرج لا رجلة به فقال عبيد الله انه لا رجلة
بي كما ترى قال عبد الرحمن والله ان لا منه بد الا نحمل رجلا ان متنا كفانا ما خلفنا من عيالنا وان عشنا حمل كلنا فنزل عبد الرحمن واخوه الاعرج
فحملاه فكانوا يتعاقبون الجمل فلما دنا من مكة فكان بمر الظهران قال والله لقد رأيت ههنا امرا ما كان يخرج على مثله احد له رأي ولكنه شؤم ابن
الحنظلية ان جزورا نحرت ههنا فلم يبق خباء الا اصابه من دمها فقالا قد رأينا ذلك ولكن رأيناك وقومك قد مضيتم فمضينا معكم ولم يكن لنا معكم
امر قال الواقدي فحدثني عبد الرحمن بن الحرث عن مخلد بن خفاف عن ابيه قال كانت الدروع في قريش كثيرة يومئذ فلما انهزموا جعلوا يلقونها
وجعل المسلمون يتبعونهم ويلقطون ما طرحوا ولقد رأيتني يومئذ التقطت ثلاث دروع جئت بها اهلي فكانت عندنا بعد فزعم لي رجل من قريش
ورأى درعا منها عندنا فعرفها قال هذه درع ابن هشام قال الواقدي وحدثني محمد بن حميد عن عبد الله بن عمرو بن امية قال اخبرني من انكشف من
قريش يومئذ منهزما وانه ليقول في نفسه ما رأيت مثل هذا فر منه الا النساء قال الواقدي كان قباث بن اشيم الكناني يقول شهدت مع المشركين
بدرا واني لانظر الى قلة اصحاب محمد في عيني وكثرة من معنا من الخيل والرجل فانهزمت فيمن انهزم فلقد رأيتني واني لانظر الى المشركين في كل وجه
واني لاقول في نفسي ما رأيت مثل هذا الامر فر منه الا النساء وصاحبني رجل فبينما هو يسير معي اذ لحقنا من خلفنا فقلت لصاحبي انك نهوض قال
لا والله ما بي قال وعقر وترفعت فلقد صبحت غيقة وغيقة عن يسار السقيا بينها وبين الفرع ليلة وبين الفرع والمدينة ثمانية برد قبله الشمس
كنت هاديا بالطريق ولم اسلك المحاج خفت من الطلب فتنكبت عنها فلقيني رجل من قومي بغيقة فقال ما وراءك قلت لا شيء قتلنا واسرنا وانهزمنا
فهل عندك من حملان قال فحملني على بعير وزودني زادا حتى لقيت الطريق بالجحفة ثم مضيت حتى دخلت واني لانظر الى الحيسمان بن الخزاعي بالتنعيم فعرفت
انه تقدم ينعى قريشا بمكة فلو اردت ان اسبقه لسبقته فتنكبت عنه حتى سبقني ببعض النهار فقدمت وقد انتهى الى مكة خبر قتلاهم وهم يلعنون
الخزاعي ويقولون ما جاءنا بخير فمكثت بمكة فلما كان بعد الخندق قلت لو قدمت المدينة فنظرت ما يقول محمد وقد وقع في قلبي الاسلام فقدمت
المدينة فسالت عن رسول الله صلعم فقالوا هو ذاك في ظل المسجد مع ملا من اصحابه فاتيته وانا لا اعرفه من بينهم فسلمت فقال يا قباث
ابن اشيم انت القائل يوم بدر ما رأيت مثل هذا الامر فر منه الا النساء قلت اشهد انك رسول الله وان هذا الامر ما خرج مني الى احد قط وما
تمرمرت به الا شيئا حدثت به نفسي فلولا انك نبي ما اطلعك الله عليه هلم حتى ابايعك فاسلمت قال الواقدي فلما وردنا توجه المشركون
الى بدر كان فتيان ممن تخلف عنهم بمكة سمارا يسيرون بذي طوى في القمر حتى يذهب الليل يتناشدون الاشعار ويتحدثون فبينما هم كذلك اذ سمعوا
صوتا قريبا منهم ولا يرون القائل رافعا صوته يتغنى شعر: ازار الحنيفيون بدرا مصيبة ۞ سينقض منها ركن كسرى وقيصرا ۞ ارنت لها
صم الجبال وافزعت ۞ قبائل ما بين الوتير فخيبرا ۞ اجازت جبال الاخشبين وجردت ۞ حرائر يضربن الترائب حسرا ۞ قال الواقدي انشدنيه وروا
لي عبد الله بن ابي عبيدة عن محمد بن عمار بن ياسر قال فاستمعوا الصوت فلا يرون احدا فخرجوا في طلبه فلم يروا احدا فخرجوا فزعين حتى
جاوزوا الحجر فوجدوا مشيخة منهم جلة سمارا فاخبروهم الخبر فقالوا لهم ان كان ما تقولون حقا فان محمدا واصحابه يسمون الحنيفية قال
فلم يبق احد من الفتيان الذين كانوا بذي طوى الا وعكوا فما لبثوا الا ليلتين او ثلاثا حتى قدم الحيسمان الخزاعي بخبر اهل بدر ومن قتل
منهم فجعل يخبرهم فيقول قتل عتبة وشيبة ابنا ربيعة وقتل ابنا الحجاج وابو البختري وزمعة بن الاسود قال وصفوان بن امية في الحجر
جالس يقول لا يعقل هذا شيئا مما تكلم به سلوه عني فقالوا صفوان بن امية لك به علم قال نعم هو ذاك بالحجر ولقد رأيت اباه واخاه
مقتولين ورأيت سهيل بن عمرو والنضر بن الحارث اسيرين رأيتهما مقرونين في الحبال قال الواقدي وبلغ النجاشي مقتل قريش وما ظفر الله به
رسول الله صلعم فخرج في ثوبين ابيضين ثم جلس على الارض ودعا جعفر بن ابي طالب واصحابه فقال ايكم يعرف بدرا فاخبروه فقال انا عارف
بها قد رعيت الغنم جوانبها هي من الساحل على بعض نهار ولكني اردت ان اتثبت منكم قد نصر الله رسوله ببدر فاحمدوا الله على ذلك فقال
بطارقته اصلح الله الملك ان هذا شيء لم يكن تصنعه يريدون لبس البياض والجلوس على الارض فقال ان عيسى بن مريم ع كان اذا حدثت له نعمة
ازداد بها تواضعا قال الواقدي فلما رجعت قريش الى مكة قام فيهم ابو سفيان بن حرب فقال يا معشر قريش لا تبكوا على قتلاكم ولا تنح عليهم
نائحة ولا يندبهم شاعر واظهروا الجلد والعزاء فانكم اذا نحتم عليهم وبكيتموهم بالشعر اذهب ذلك غيظكم فاكلكم عن عداوة محمد واصحابه مع ان
محمدا ان يبلغه واصحابه ذلك شمتوا بكم فيكون اعظم المصيبتين ولعلكم تدركون ثاركم فالدهن والنساء علي حرام حتى اغزو محمدا فمكثت قريش
شهرا لا يبكيهم شاعر ولا تنوح عليهم نائحة قال الواقدي وكان الاسود بن المطلب قد ذهب بصره وقد كان يحب ان يبكي على من قتل من ولده وكان يحب
ان يبكي فتابى عليه قريش ذلك فكان يقول لغلامه بين اليومين ويحك احمل معي خمرا واسلك بي الفج الذي سلكه ابو حكيمة يعني زمعة
ولده المقتول ببدر فياتي به غلامه على الطريق عند ذلك الفج فيجلس فيسقيه الخمر حتى ينتشي ثم يبكي على ابي حكيمة واخوته ثم يحثي التراب على
راسه ويقول لغلامه ويحك اكتم علي فاني اكره ان تعلم بي قريش اني اراها لم تجمع البكاء على قتلاها قال الواقدي حدثني مصعب بن ثابت

عن عيسى بن معمر عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت قالت قريش حين رجعوا الى مكة لا تبكوا على قتلاكم فيبلغ محمدا واصحابه فيشمتوا بكم ولا تبعثوا
في اسراكم فيأرب بكم القوم الا فامسكوا عن البكاء. قال وكان الاسود بن المطلب اصيب له ثلاثة من ولده زمعة وعقيل والحارث بن زمعة فكان يحب ان
يبكي على قتلاه فبينما هو كذلك اذ سمع نائحة من الليل فقال لغلامه وقد ذهب بصره انظر هل بكت قريش على قتلاها لعلي ابكي على ابي حكيمة يعني
زمعة فان جوفي قد احترق فذهب الغلام ورجع اليه فقال انما هي امرأة تبكي على بعيرها قد اضلته فقال الاسود شعرا تبكي ان يضل لها بعير ويمنعها
من النوم السهود. فلا تبكي على بكر ولكن. على بكر تصاغرت الجدود. فبكي ان بكيت على عقيل. وبكي حارثا اسد الاسود. وبكيهم ولا تسمي جميعا. وما
لابي حكيمة من نديد. على بدر سراة بني هصيص. ومخزوم ورهط ابي الوليد. الا قد ساد بعدهم رجال. ولولا يوم بدر لم يسودوا. قال الواقدي
ومشت نساء من قريش الى هند بنت عتبة فقلن الا تبكين على ابيك واخيك وعمك واهل بيتك من قريش فقالت حلاقى انا ابكيهم فيبلغ محمدا
واصحابه فيشمتوا بنا ونساء بني الخزرج لا والله حتى اثار محمدا واصحابه والدهن علي حرام ان ادخل راسي حتى نغزو محمدا والله لو اعلم ان الحزن يذهب
من قلبي لبكيت ولكن لا يذهبه الا ان ارى ثاري بعيني من قتلة الاحبة فمكثت على حالها لا تقرب الدهن ولا قربت فراش ابي سفيان من يوم
حلفت حتى كانت وقعة احد قال الواقدي وبلغ نوفل بن معاوية الديلي وهو في اهله وقد كان شهد معهم بدرا ان قريشا بكت على قتلاها فقدم
مكة فقال يا معشر قريش لقد خفت احلامكم وسفه رايكم واطعتم نساءكم امثل قتلاكم يبكى عليهم هم اجل من البكاء مع ان ذلك يذهب غيظكم من
عداوة محمد واصحابه فلا ينبغي ان يذهب الغيظ عنكم الا ان تدركوا ثاركم من عدوكم فسمع ابو سفيان بن حرب كلامه فقال يا ابا معوية غلبت والله
ما ناحت امرأة من بني عبد شمس على قتيل لها الى اليوم ولا بكاهم شاعر الا نهيته حتى ندرك ثارنا من محمد واصحابه واني لانا الموتور الثائر قتل
ابني حنظلة وسادة اهل هذا الوادي اصبح هذا الوادي مقشعرا لفقدهم. قال الواقدي فحدثني معاذ بن محمد الانصاري عن عاصم بن عمر بن قتادة
قال لما رجع المشركون الى مكة وقد قتل صناديدهم واشرافهم اقبل عمير بن وهب بن عمير الجمحي حتى جلس الى صفوان بن امية في الحجر فقال صفوان
ابن امية قبح الله العيش بعد قتلى بدر قال عمير بن وهب اجل والله ما في العيش بعدهم خير ولولا دين علي لا اجد له قضاء وعيال لا ادع لهم
شيئا لرحلت الى محمد حتى اقتله ان ملأت عيني منه فانه بلغني انه يطوف في الاسواق وان لي عندهم علة اقول قدمت على ابني هذا الاسير
ففرح صفوان بقوله ذلك وقال يا ابا امية وهل نراك فاعلا قال اي ورب هذه البنية قال صفوان فعلي دينك وعيالك اسوة عيالي فانت تعلم
انه ليس بمكة رجل اشد توسعا على عياله مني قال عمير قد عرفت ذلك يا ابا وهب قال صفوان فان عيالك مع عيالي لا يسعني شيء ويعجز
عنهم ودينك علي فحمله صفوان على بعيره وجهزه واجرى على عياله مثل ما يجري على عيال نفسه وامر عمير بسيفه فشحذ وسم ثم
خرج الى المدينة وقال لصفوان اكتم علي اياما حتى اقدمها وخرج فلم يذكره صفوان وقدم عمير فنزل على باب المسجد فعقل راحلته واخذ
السيف فتقلده ثم عمد نحو رسول الله صلعم وعمر بن الخطاب في نفر من المسلمين يتحدثون ويذكرون نعمة الله عليهم في بدر فراى عميرا وعليه
السيف ففزع عمر منه فقال لاصحابه دونكم الكلب هذا عمير بن وهب عدو الله الذي حرش بيننا يوم بدر وحزرنا للقوم وصعد فينا وصوب
يخبر قريشا انه لا عدد لنا ولا كمين فقاموا اليه فاخذوه وانطلق عمر الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله هذا عمير بن وهب قد دخل المسجد ومعه
السلاح وهو الغادر الذي لا يؤمن على شيء فقال النبي صلعم ادخله علي فخرج عمر فاخذ بحمايل سيفه فقبض بيده عليها واخذ بيده الاخرى قايم
السيف ثم ادخله على رسول الله صلعم فلما راه قال يا عمر تاخر عنه فلما دنا عمير الى النبي صلعم قال انعم صباحا فقال له النبي صلعم قد اكرمنا الله عن تحيتك وجعل
تحية السلام وهي تحية اهل الجنة قال عمير ان عهدك بها لحديث فقال النبي صلعم قد ابدلنا الله بها خيرا منها فما اقدمك يا عمير قال قدمت في اسيري
عندكم تفادونه وتقاربونا فيه فانكم العشيرة والاصل فقال النبي صلعم فما بال السيف قال عمير قبحها الله من سيوف فهل اغنت من شيء انما
نسيته حين نزلت وهو في رقبتي ولعمري ان لي لهم غيره فقال رسول الله صلعم اصدق يا عمير ما الذي اقدمك قال ما قدمت الا في اسيري قال
فما شرطت لصفوان بن امية في الحجر ففزع عمير وقال ماذا شرطت له قال تحملت له بقتلي على ان يقضي دينك ويعول عيالك والله حائل بينك
وبين ذلك قال عمير اشهد انك رسول الله صلعم وانك صادق واشهد ان لا اله الا الله كنا يا رسول الله نكذبك بالوحي وبما ياتيك من السماء وان هذا الحديث
كان بيني وبين صفوان كما قلت لم يطلع عليه غيري وغيره وقد امرته ان يكتمه ليالي فاطلعك الله عليه فآمنت بالله ورسوله وشهدت ان ما
جئت به حق الحمد لله الذي ساقني هذا المساق وفرح المسلمون حين هداه الله وقال عمر بن الخطاب لخنزير كان احب الي منه حين طلع وهو الساعة احب الي من بعض
ولدي فقال النبي صلعم علموا اخاكم القران واطلقوا له اسيره فقال عمير يا رسول الله اني كنت جاهدا على اطفاء نور الله فله الحمد ان هداني فائذن لي فالحق قريشا
فادعوهم الى الله والى الاسلام فلعل الله يهديهم ويستنقذهم من الهلكة فاذن له فخرج فلحق بمكة وكان صفوان يسال عن عمير بن وهب كل راكب يقدم
من المدينة ويقول هل حدث بالمدينة من حدث ويقول لقريش ابشروا بوقعة تنسيكم وقعة بدر فقدم رجل من المدينة فساله صفوان عن
عمير فقال اسلم فلعنه صفوان ولعنه المشركون بمكة وقالوا صبا عمير الا يكلمه ابدا ولا ينفعه وطرح عياله وقدم عمير فنزل في اهله ولم يات
صفوان واظهر الاسلام فبلغ صفوان فقال عرفت حين لم يبدا بي قبل منزله وقد كان رحل من عندي اترك ان لا اكلمه من راسي ابدا ولا انفعه
ولا عياله بنافعة ابدا فوقف عليه عمير وهو في الحجر فقال يا ابا وهب فاعرض صفوان عنه فقال عمير انت سيد من ساداتنا ارايت الذي كنا
عليه من عبادة حجر والذبح له اهذا دين اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فلم يجبه صفوان بكلمة واسلم مع عمير بشر كثير قال
الواقدي وكان فيمن قدم من قريش خمسة قد اسلموا فاحتبسهم اباؤهم فخرجوا مع اهليهم وقومهم الى بدر وهم على الشك والارتياب لم يخلص اسلامهم

وهم قيس بن الوليد بن المغيرة وابو قيس بن الفاكه بن المغيرة والحارث بن زمعة بن الاسود وعلي بن امية بن خلف والعاص بن منبه بن الحجاج فلما قدموا بدرا وراوا
قلة اصحاب محمد قالوا غر هؤلاء دينهم ففيهم انزل اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ثم انزل فيهم ان الذين توفاهم
الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها الى تمام ثلاث ايات قال فكتب
بها المهاجرون بالمدينة الى من اقام بمكة مسلما فقال جندب بن ضمرة الخزاعي لا عذر لي ولا حجة في مقامي بمكة وكان مريضا فقال لاهله اخرجوني
لعلي اجد روحا قالوا اي وجه احب اليك قال نحو التنعيم فخرجوا به الى التنعيم وبين التنعيم ومكة اربعة اميال من طريق المدينة فقال اللهم اني
خرجت اليك مهاجرا فانزل الله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت الاية فلما راى ذلك من كان بمكة ممن يطيق
الخروج خرجوا فطلبهم ابو سفيان في رجال من المشركين فردوهم وسجنوهم فافتتن منهم ناس وكان الذين افتتنوا انما افتتنوا حين اصابهم البلاء فانزل
الله تعالى فيهم ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله الاية وما بعدها فكتب بها المهاجرون بالمدينة الى
من كان بمكة مسلما فلما جاءهم الكتاب بما انزل فيهم قالوا اللهم ان لك علينا ان افلتنا ان لا نعدل بك احدا فخرجوا الثانية وطلبهم ابو سفيان
والمشركون فاعجزوهم هربا في الجبال حتى قدموا المدينة واشتد البلاء على من ردوا من المسلمين فضربوهم واذوهم واكرهوهم على ترك الاسلام
ورجع ابن ابي سرح مشركا فقال لقريش ما كان يعلم محمدا الا ابن قمطة عبد نصراني لقد كنت اكتب له فاحول ما اردت فانزل الله تعالى ولقد نعلم
انهم يقولون انما يعلمه بشر الاية **القول في نزول الملائكة يوم بدر** ومحاربتها المشركين اختلف المسلمون في ذلك فقال الجمهور منهم نزلت
الملائكة حقيقة كما ينزل الحيوان والجسم من الموضع العالي الى الموضع السافل وقال قوم من اصحاب المعاني غير ذلك واختلف ارباب القول
الاول فقال الاكثرون نزلت وحاربت وقال القوم منهم نزلت ولم تحارب وروى كل قوم في نصرة قولهم روايات فقال الواقدي في كتاب
المغازي حدثني عمر بن عقبة عن شعبة مولى ابن عباس قال سمعت ابن عباس يقول لما تواقف الناس اغمي على رسول الله صلعم ساعة ثم كشف
عنه فبشر المؤمنين بجبريل في جند من الملائكة ميمنة الناس وميكائيل في جند اخر في ميسرة الناس واسرافيل في جند اخر
في الف وكان ابليس قد تصور للمشركين في صورة سراقة بن جعشم المدلجي يذمر المشركين ويخبرهم انه لا غالب لهم من الناس فلما ابصر عدو الله
الملائكة نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون فتشبث به الحارث بن هشام وهو يرى انه سراقة لما سمع من كلامه
فضرب في صدر الحارث فسقط الحارث وانطلق ابليس لا يرى حتى وقع في البحر ورفع يديه قائلا يا رب موعدك الذي وعدتني واقبل ابو
جهل على اصحابه يحضهم على القتال وقال لا يغرنكم خذلان سراقة بن جعشم اياكم فانما كان على ميعاد من محمد واصحابه سيعلم اذا رجعنا
الى قديد ما نصنع بقومه ولا يهولنكم مقتل عتبة وشيبة والوليد فانهم عجلوا وبطروا حين قاتلوا وايم الله لا نرجع اليوم حتى نقرن محمدا واصحابه
في الحبال فلا الفين احدا منكم قتل منهم احدا ولكن خذوهم اخذا نعرفهم بالذي صنعوا لمفارقتهم دينكم ورغبتهم عما كان يعبد اباؤهم قال الواقدي
وحدثني عتبة بن يحيى عن معاذ بن رفاعة بن رافع عن ابيه قال ان كنا لنسمع لابليس يومئذ خوارا ودعاء بالثبور والويل وتصور في صورة سراقة
ابن جعشم حتى هرب فاقتحم البحر ورفع يديه مادا لهما يقول يا رب ما وعدتني ولقد كانت قريش بعد ذلك تعير سراقة بما صنع يومئذ فيقول والله
ما صنعت شيئا قال الواقدي فحدثني ابو اسحق الاسلمي عن الحسن بن عبيد الله مولى بني العباس عن عمارة الليثي قال حدثني شيخ صياد من الحي
كان يومئذ على ساحل البحر قال سمعت صياحا يا ويلاه يا ويلاه قد ملا الوادي يا حرباه يا حرباه فنظرت اذا سراقة بن جعشم فدنوت منه
فقلت ما لك فداك ابي وامي فلم يرجع الي شيئا ثم اراه اقتحم البحر ورفع يديه مادا يقول يا رب ما وعدتني فقلت في نفسي جن وبيت الله سراقة
وذلك حين زاغت الشمس وذلك عند انهزامهم يوم بدر قال الواقدي قالوا كان سيما الملائكة عمائم قد ارخوها بين اكتافهم خضر وصفر
وحمر من نور والصوف في نواصي خيلهم قال الواقدي حدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد قال قال رسول الله صلعم يوم بدر ان الملائكة
قد سومت فسوموا فاعلم المسلمون بالصوف في مغافرهم وقلانسهم قال الواقدي وكان اربعة من اصحاب رسول الله صلعم يعلمون في الزحوف حمزة
ابن عبد المطلب كان يوم بدر معلما بريشة نعامة وكان علي معلما بصوفة بيضاء وكان الزبير معلما بعصابة صفراء وكان ابو دجانة يعلم بعصابة
حمراء وكان الزبير يحدث ان الملائكة نزلت يوم بدر على خيل بلق عليها عمائم صفر فكانت على صورة الزبير قال الواقدي فروى عن سهيل بن عمرو
لقد رايت يوم بدر رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض معلمين يقتلون وياسرون قال الواقدي وكان ابو اسيد الساعدي يحدث
بعد ان ذهب بصره ويقول لو كنت معكم الان ببدر ومعي بصري لاريتكم الشعب الذي خرجت منه الملائكة لا اشك فيه ولا امترى قال وكان ابو
اسيد يحدث عن رجل من بني غفار حدثه قال اقبلت انا وابن عم لي يوم بدر حتى صعدنا على جبل ونحن يومئذ على الشرك ننتظر الوقعة على من تكون
الدائرة فننتهب مع من ينتهب اذ رايت سحابة دنت منا فسمعت منها حمحمة الخيل وقعقعة الحديد وسمعت قائلا يقول اقدم حيزوم فاما ابن عمي فا
نكشف قناع قلبه فمات واما انا فكدت اهلك فتماسكت واتبعت بصري حيث تذهب السحابة فجاءت الى النبي صلعم واصحابه ثم رجعت وليس
فيها شيء مما كنت اسمع قال الواقدي وحدثني خارجة بن ابراهيم بن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس عن ابيه قال سال رسول الله صلعم جبريل عم من
القائل يوم بدر اقدم حيزوم فقال جبريل يا محمد ما كل اهل السماء اعرف قال الواقدي وحدثني عبد الرحمن بن الحارث عن ابيه عن جده
عبيد بن ابي عبيد عن ابي رهم الغفاري عن ابن عم له قال بينا انا وابن عم لي على ماء بدر فلما راينا قلة من مع محمد وكثرة قريش قلنا اذا
التقت الفئتان عدنا الى عسكر محمد واصحابه فانطلقنا نحو المجنبة اليسرى من اصحاب محمد ونحن نقول هؤلاء ربع قريش فبينما

نحن نمشي في الميسرة اذ جاءت سحابة فغشيتنا فرفعنا ابصارنا لها فسمعنا اصوات الرجال والسلاح وسمعنا قائلا يقول اقدم حيزوم
وسمعناهم يقولون رويدا تام اخراكم فنزلوا على ميمنة رسول الله صلعم ثم جاءت اخرى مثل تلك فكانت مع النبي صلعم فنظرنا الى اصحاب محمد فاذا هم على
الضعف من قريش فمات ابن عمي واما انا فتماسكت واخبرت النبي صلعم بذلك واسلمت قال الواقدي وقد روي عن رسول الله صلعم انه قال ما روي الشيطان
يوما هو فيه اصغر ولا احقر ولا ادحر ولا اغيظ منه في يوم عرفة وما ذاك الا لما راى من تنزل الرحمة وتجاوز الله تعالى عن الذنوب العظام الا ما
راى يوم بدر قيل وما راى يا رسول الله يوم بدر قال اما انه راى جبريل يزع الملائكة قال وقد روي عن رسول الله صلعم انه قال يومئذ هذا جبريل
يسوق الريح كانه دحية الكلبي اني نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور قال الواقدي وكان عبد الرحمن بن عوف يقول رايت يوم بدر رجلين احدهما
عن يمين النبي صلعم والاخر عن يساره يقاتلان اشد القتال ثم ثلثهما ثالث من خلفه ثم ربعهما رابع امامه قال وقد روي سعيد بن ابي وقاص
مثل ذلك قال رايت رجلين يوم بدر يقاتلان عن النبي صلعم احدهما عن يمينه والاخر عن يساره واني لاراه ينظر الى ذا مرة والى ذا مرة سرورا
بما فتحه الله تعالى قال الواقدي وحدثني اسحق بن يحيى عن حمزة بن صهيب عن ابيه قال ما ادري كم يد مقطوعة ومن ضربة جايفة لم يدم كلمها
يوم بدر قد رايتها قال الواقدي وروى ابو بردة بن دينار قال جئت يوم بدر بثلاثة ارؤس فوضعتها بين يدي رسول الله صلعم فقلت يا رسول الله ٦
اما اثنان فقتلتهما واما الثالث فاني رايت رجلا طويلا ابيض ضربه فتدهده امامه فاخذت راسه فقال رسول الله صلعم ذاك فلان من الملائكة
قال الواقدي وكان ابن عباس رض يقول لم تقاتل الملائكة الا يوم بدر قال وحدثني ابن ابي حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن
ابن عباس قال كان الملك يتصور في صورة من يعرفه المسلمون من الناس ليثبتهم فيقول اني قد دنوت من المشركين فسمعتهم يقولون لو حملوا
علينا ما ثبتنا لهم وليسوا بشيء فاحملوا عليهم وذلك قول الله تعالى اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا الاية قال الواقدي
وحدثني موسى بن محمد عن ابيه قال كان السايب بن ابي حبيش الاسدي يحدث في زمن عمر بن الخطاب فيقول والله ما اسرني يوم بدر احد من
الناس فيقال فمن يقول لما انهزمت قريش انهزمت معها فادركني رجل ابيض طويل على فرس ابلق بين السماء والارض فاوثقني رباطا وجاء
عبد الرحمن بن عوف فوجدني مربوطا وكان عبد الرحمن ينادي في العسكر من اسر هذا فليس لاحد يزعم انه اسرني حتى انتهى بي الى رسول الله
فقال لي رسول الله صلعم من اسرك يا ابن ابي حبيش قلت لا اعرفه وكرهت ان اخبره بالذي رايت فقال رسول الله صلعم اسرك ملك من الملائكة كريم
اذهب يا ابن عوف باسيرك فذهب بي عبد الرحمن قال السايب وما زالت تلك الكلمة احفظها وتاخر اسلامي حتى كان مني ما كان قال الواقدي
وكان حكيم بن حزام يقول لقد رايتنا يوم بدر وقد وقع بوادي خلص بجاد من السماء قد سد الافق قال والوادي خلص ناحية الرويثة قال فاذا
الوادي يسيل نملا فوقع في نفسي ان هذا شيء من السماء ايد به محمد فما كانت الا الهزيمة وهي الملائكة قال الواقدي وقد قالوا انه لما التحم القتال
ورسول الله صلعم رافع يديه يسال الله النصر وما وعده ويقول اللهم ان ظهر على هذه العصابة ظهر الشرك ولا يقوم لك دين وابو بكر يقول والله لينصرنك الله
وليبيضن وجهك فانزل الله الفا من الملائكة مردفين عند اكتاف العدو فقال رسول الله صلعم يا ابا بكر ابشر هذا جبريل معتجر بعمامة صفراء اخذ بعنان
فرسه بين السماء والارض ثم قال انه لما نزل الى الارض تغيب عني ساعة ثم طلع على ثناياه النقع يقول اتاك النصر من الله اذ دعوته قال الواقدي وحدثني
موسى بن يعقوب عن عمه قال سمعت ابا بكر بن سليمان بن ابي حثمة يقول سمعت مروان بن الحكم يسال حكيم بن حزام عن يوم بدر فجعل الشيخ يكره ذلك
حتى الح عليه فقال حكيم التقينا فاقتتلنا فسمعت صوتا وقع من السماء الى الارض مثل وقع الحصاة في الطست وقبض النبي صلعم القبضة فرمى بها فا
نهزمنا قال الواقدي وقد روى عبد الله بن ثعلبة بن صعير قال سمعت نوفل بن معوية الديلي يقول انهزمنا يوم بدر ونحن نسمع كوقع الحصا في الطساس
بين ايدينا ومن خلفنا فكان ذلك اشد الرعب علينا **فاما الذين قالوا** نزلت الملائكة ولم تقاتل فذكر الزمخشري في كتابه في تفسير القران المعجز
بالكشاف ان قوما انكروا قتال الملائكة يوم بدر وقالوا لو قاتل واحد من الملائكة جميع البشر لم يثبتوا له ولا استاصلهم باجمعهم ببعض قوته فان
جبريل رفع مداين قوم لوط كما جاء في الخبر على خافية من جناحه حتى بلغ الى السماء ثم قلبها فجعل عاليها سافلها فما عسى ان يبلغ قوة الف رجل من قريش
ليحتاج في مقاومتها وحربها الى الف ملك من ملائكة السماء مضافين الى ثلثماية وثلثة عشر رجلا من بني ادم وجعل هولاء قوله تعالى فاضربوا
فوق الاعناق امرا للمسلمين لا امرا للملائكة ورووا في نصرة قولهم روايات قالوا وانما كان نزول الملائكة ليكثروا سواد المسلمين في اعين المشركين
فانهم كانوا يرونهم في مبدا الحال قليلين في اعينهم كما قال تعالى ويقللكم في اعينهم ليطمع المشركون فيهم ويجترؤا على حربهم فلما نشبت الحرب كثرهم الله
تعالى بالملائكة في اعين المشركين ليفرقوا ولا يثبتوا وايضا فان الملائكة نزلت وتصورت بصور البشر الذين يعرفهم المسلمون وقالوا لهم ما جرت العادة
ان يقال مثله من تثبيت القلوب يوم الحرب بخوفهم ليس المشركون بشيء لا قوة عندهم ولا قلوب لهم لو حملتم عليهم لهزمتموهم وامثال ذلك
ولقايلين ان يقول اذا كان قادرا ان يقلل ثلثماية انسان في اعين قريش حتى يظنوا ماية فهو قادر على ان يكثرهم في اعين قريش بعد التقاء حلقتي
البطان فيظنونهم الفين او اكثر من غير حاجة الى انزال الملائكة فان قلت لعل في انزالهم لطفا للمكلفين قلت ولعل في محاربتهم لطفا للمكلفين
فاما اصحاب المعاني فانهم لم يحملوا الكلام على ظاهره ولهم في تاويله قول ليس هذا موضع ذكره **القول في ما جرى في الغنيمة والاسارى**
بعد هزيمة قريش ورجوعها الى مكة قال الواقدي لما تصاف المسلمون والمشركون قال النبي صلعم من قتل قتيلا فله كذا وكذا ومن اسر اسيرا
فله كذا وكذا فلما انهزم المشركون كان الناس ثلاث فرق فرقة قامت عند خيمة رسول الله صلعم وكان ابو بكر معه في الخيمة وفرقة اغارت على النهب
تنهب وفرقة طلبت العدو فاسروا وغنموا فتكلم سعد بن معاذ وكان ممن قام على خيمة رسول الله صلعم فقال يا رسول الله ما منعنا ان نطلب العدو

زهادة

زهادة في الاجر ولا جبن عن العدو ولكنا خفنا ان يعرى موضعك فيميل عليك خيل من خيل المشركين ورجال من رجالهم وقد اقام عند خيمتك
وجوه الناس من المهاجرين والانصار والناس كثير ومتى تعط هؤلاء لا يبقى لاصحابك شي والقتلى والاسرى كثير والغنيمة قليلة فاختلفوا
فانزل الله عز وجل يسالونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول الاية فرجع المسلمون وليس معهم من الغنيمة شي ثم انزل فيما بعد واعلموا انما
غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى فقسمه بينهم قال الواقدي وقد روى عبادة ابن الوليد بن عبادة عن جده عبادة بن الصامت قال
سلبنا الانفال يوم بدر لله ولرسوله فلم يخمس رسول الله صلعم بدرا ونزلت بعد واعلموا انما غنمتم من شيء فاستقبل رسول الله صلعم بالمسلمين الخمس فيما كان من
اول غنيمة بعد بدر قال الواقدي وقد روي عن ابي اسيد الساعدي مثله وروى عكرمة قال اختلف الناس في الغنايم يوم بدر فامر رسول الله صلعم بالغنايم
ان ترد في المقسم فلم يبق منها شي الا رد وظن اهل الشجاعة انه يخصهم بها دون غيرهم من اهل الضعف ثم امر رسول الله صلعم ان يقسم بينهم على
سواء فقال سعد بن ابي وقاص يا رسول الله تعطي فارس القوم الذي يحميهم مثل ما تعطي الضعيف فقال ثكلتك امك وهل تنصرون الا بضعفائكم
قال الواقدي فروى محمد بن سهل بن ابي حثمة قال امر رسول الله صلعم ان ترد الاسرى والاسلاب وما اخذوا من المغنم ثم اقرع بينهم في الاسرى وقسم
اسلاب المقتولين الذين يعرف قاتلوهم بين قاتليهم لو قسم ما وجد في العسكر بين جميع المسلمين من فواق قال الواقدي وحدثني عبد الحميد
ابن جعفر قال سالت موسى بن سعد بن زيد بن ثابت كيف فعل النبي صلعم يوم بدر في الاسرى والاسلاب والانفال فقال الذي ناديه يومئذ من قتل
قتيلا فله سلبه ومن اسر اسيرا فهو له وامر بما وجد في العسكر وما اخذ بغير قتال فقسمه بينهم عن فواق فقلت لعبد الحميد فلمن اعطي سلب
ابي جهل فقال قد قيل اعطاه معاذ بن عمرو بن الجموح وقيل اعطاه ابن مسعود قال واخذ علي عم درع الوليد بن عتبة وبيضته ومغفره واخذ حمزة سلاح
عتبة واخذ عبيدة بن الحارث سلاح شيبة ثم صار الى ورثته قال الواقدي وكانت القسمة على ثلثماية وسبعة عشر سهما لان الرجال كانت ثلثماية وثلاثة
عشر رجلا وكانت معهم فرسان لهما اربعة اسهم وقسم ايضا فوق ذلك لثمانية اسهم لم يحضروا وضرب لهم بسهامهم واجورهم ثلثة من المهاجرين
لا خلاف فيهم وهم عثمان بن عفان خلفه رسول الله صلعم على ابنته رقية وماتت يوم قدم زيد بن حارثة بالبشارة الى المدينة وطلحة بن عبيد الله وسعيد
ابن زيد بن عمرو بن نفيل بعثهما رسول الله صلعم يتحسسان خبر العير وخمسة من الانصار وهم ابو لبابة بن عبد المنذر خلفه على المدينة وعاصم بن عدي خلفه
على قبا واهل العالية والحارث بن حاطب امره بامر في بني عمرو بن عوف وخوات بن جبير كسر بالروحاء والحارث بن الصمة مثله فلا اختلاف في هؤلاء
واختلف في اربعة غيرهم فروي انه ضرب لسعد بن عبادة بسهم واجره قال ولم يشهدها وقد كان فيها راغبا وذلك انه كان يحض الناس على
الخروج الى بدر فنهش فمنعه ذلك من الخروج وروي انه ضرب لسعد بن مالك الساعدي بسهمه واجره وكان تجهز الى بدر فمرض بالمدينة فمات خلاف
رسول الله صلعم واوصى اليه صلعم وروي انه ضرب لرجلين اخرين من الانصار ولم يسمهما الواقدي قال فهؤلاء الاربعة غير مجمع عليهم كاجماعهم على الثمانية
قال الواقدي وقد اختلف هل ضرب بسهم في الغنيمة لقتلى بدر فقال الاكثرون لم يضرب لهم وقال بعضهم بل ضرب لهم حدثني ابن ابي سبرة عن يعقوب
ابن زيد عن ابيه ان رسول الله صلعم ضرب لشهداء بدر اربعة عشر رجلا قال وقد قال عبد الله بن سعد بن خيثمة اخذنا سهم ابي الذي ضرب له رسول الله
[illegible]

وروى عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال رميت سهيل بن عمرو يوم بدر فقطعت نساه فاتبعت اثر الدم حتى وجدته قد اخذه مالك بن الدخشم
وهو ممسك بناصيته فقلت اسيري رميته فقال اسيري اخذته فاتينا رسول الله صلعم فاخذه منا جميعا وافلت سهيل بالروحا فصاح صلعم بالناس
فخرجوا في طلبه فقال صلعم من وجده فليقتله فوجده هو صلعم فلم يقتله قال الواقدي واصاب ابو برده بن دينار اسيرا من المشركين يقال له معبد
ابن وهب من بني سعد بن ليث فلقيه عمر بن الخطاب وكان عمر يحض على قتل الاسرى لا يرى احدا في يده اسيرا الا امر بقتله وذلك قبل ان يتفرق الناس
فلقيه معبد وهو اسير مع ابي برده فقال اترون يا عمر انكم قد غلبتم كلا واللات والعزى فقال عمر عباد الله المسلمين اتكلم وانت اسير في ايدينا ثم اخذه
من ابي برده فضرب عنقه ويقال ان ابا برده قتله قال الواقدي وروى ابو بكر بن اسمعيل عن ابيه عامر بن سعد قال قال النبي صلعم يومئذ لا تخبروا سعدا
بقتل اخيه فيقتل كل اسير في ايديكم قال الواقدي فلما جي بالاسرى كره ذلك سعد بن معاذ فقال له رسول الله صلعم كانه شق عليك يا سعد قال نعم يا
رسول الله كانت اول وقعة التقينا فيها والمشركين فاحببت ان يذلهم الله وان يثخن فيهم القتل قال الواقدي وكان النضر بن الحارث اسره المقداد يومئذ
فلما خرج رسول الله صلعم من بدر فكان بالاثيل عرض عليه الاسرى فنظر الى النضر بن الحارث فابده النظر فقال الرجل الى جنبه محمد والله قاتلي لقد نظر الي
بعينين فيهما الموت فقال الذي الى جنبه والله ما هذا منك الا رعب فقال النضر لمصعب بن عمير يا مصعب انت اقرب من ههنا بي رحما فكلم
صاحبك ان يجعلني كرجل من اصحابي هو والله قاتلي ان لم تفعل قال مصعب انك كنت تقول في كتاب الله كذا وكذا وتقول في نبيه كذا وكذا قال
يا مصعب فليجعلني كاحد اصحابي قال اما والله لو اسرتك قريش ما قتلت ابدا وانا حي قال مصعب والله اني لاراك صادقا ولكن لست مثلك قطع
الاسلام العهود قال الواقدي وعرضت الاسرى على رسول الله صلعم فراى النضر بن الحارث فقال اضربوا عنقه فقال المقداد اسيري يا رسول الله فقال
اللهم اغن المقداد من فضلك قم يا علي فاضرب عنقه فقام علي صلعم فضرب عنقه بالسيف صبرا وذلك بالاثيل فقالت اخته شعر يا راكبا ان الاثيل مظنة
من صبح خامسة وانت موفق • تبلغ بها ميتا فان تحية • ما ان تزال بها الركائب تخفق • مني اليه وعبرة مسفوحة • جادت لمائحها واخرى تخنق •
فليسمعن النضر ان ناديته • ان كان يسمع ميت او ينطق • قالت سيوف بني ابيه تنوشه • لله ارحام هناك تمزق • صبرا يقاد الى المنية راغما • رسف
المقيد وهو عان موثق • يا قومنا ولانت نجل نجيبة • في قومها والفحل فحل معرق • لو من صبرت لو مننت وربما • من الفتى وهو المغيظ المحنق •
فالنضر اقرب من قتلت وسيلة • واحقهم ان كان عتق يعتق • وروى ان النبي صلعم لما وصل اليه شعرها رق لها وقال لو سمعت شعرها قبل ان اقتله
ما قتلته قال الواقدي ولما اسر سهيل بن عمرو قال عمر بن الخطاب يا رسول الله انزع ثنيته يدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيبا ابدا فقال رسول الله
لا امثل به فيمثل الله بي وان كنت نبيا ولعله يقوم مقاما لا تكرهه فقام سهيل بن عمرو بمكة حين جاءه وفاة النبي صلعم بخطبة ابي بكر بالمدينة كانه
كان يسمعها فقال عمر حين بلغه كلام سهيل اشهد انك رسول الله صلعم يريد قوله يقوم مقاما لا تكرهه قال الواقدي وكان علي صلعم يحدث فيقول اتى جبريل
النبي صلعم يوم بدر فخيره في الاسرى ان يضرب اعناقهم او ياخذ منهم الفدا ويستشهد من المسلمين في قابل عدتهم فدعا رسول الله صلعم اصحابه فقال هذا
جبريل يخيركم في الاسرى بين ان نضرب اعناقهم او يؤخذ منهم الفدية ويستشهد منكم قابلا عدتهم قالوا بل ناخذ الفدية ونستعين بها ويستشهد
منا من يدخل الجنة فقبل منهم الفدا وقتل من المسلمين قابلا عدتهم باحد قلت لو كان هذا الخبر صحيحا لما عوتبوا فقيل لهم ما كان لنبي ان
يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة ثم قال لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم
لانه اذا كان خيرهم فقد اباحهم اخذ الفداء واخبرهم انه حسن فلا يجوز فيما بعد ان ينكره عليهم ويقول انه قبيح قال الواقدي ولما حبس
الاسرى وجعل عليهم شقران مولى رسول الله طمعوا في الحيوة فقالوا لو بعثنا الى ابي بكر فانه اوصل قريش لارحامنا فبعثوا الى ابي بكر
فاتاهم فقالوا يا ابا بكر ان فينا الاباء والابناء والاخوان والعمومة وبني العم وابعدنا قريب كلم صاحبك فليمن علينا او يفادنا فقال نعم
ان شاء الله لا الوكم خيرا ثم انصرف الى رسول الله صلعم قالوا وبعثوا الى عمر بن الخطاب فانه من قد علمتم ولا نامن ان يفسد عليكم لعله يكف عنكم فارسلوا
اليه فجاءهم فقالوا له مثل ما قالوا لابي بكر فقال لا الوكم شرا ثم انصرف الى النبي صلعم فوجد ابا بكر عنده والناس حوله وابو بكر يلينه ويفثاه ويقول
يا رسول الله بابي انت وامي قومك فيهم الاباء والابناء والعمومة والاخوان وبنو العم وابعدهم منك قريب فامنن عليهم من الله عليك او فادهم
قوة للمسلمين فلعل الله يقبل بقلوبهم اليك ثم قام وتنحى ناحية وسكت رسول الله صلعم فلم يجبه فجاء عمر فجلس مجلس ابي بكر وقال يا رسول
الله هم اعداء الله كذبوك وقاتلوك واخرجوك اضرب رقابهم فهم روس الكفر وائمة الضلالة يوطي الله بهم الاسلام ويذل بهم الشرك فسكت
رسول الله صلعم ولم يجبه وعاد ابو بكر الى مقعده الاول فقال بابي انت وامي قومك فيهم الاباء والابناء والعمومة والاخوان وبنو العم وابعدهم منك قريب
فامنن عليهم او فادهم هم عشيرتك وقومك لا تكن اول من يستاصلهم او يهديهم الله خير من ان يهلكهم فسكت عنه رسول الله صلعم فلم يرد عليه
شيئا وقام ناحية فقام عمر فجلس مجلسه فقال يا رسول الله ما تنتظر بهم اضرب اعناقهم يوطي الله بهم الاسلام ويذل اهل الشرك هم اعداء الله كذبوك
واخرجوك يا رسول الله اشف صدور المؤمنين ولو قدروا منا على مثل هذا ما اقالونا ابدا فسكت رسول الله صلعم فلم يجبه فقام ناحية فجلس
وعاد ابو بكر فكلمه بمثل كلامه الاول فلم يجبه ثم تنحى فجاء عمر فكلمه بمثل كلامه الاول فلم يجبه ثم قام رسول الله صلعم فدخل قبته فمكث فيها ساعة ثم
خرج والناس يخوضون في شانهم يقول بعضهم القول ما قال ابو بكر واخرون يقولون القول ما قال عمر فلما خرج قال للناس ما تقولون في صاحبيكم
هذين دعوهما فان لهما مثلا مثل ابي بكر في الملائكة كميكائيل ينزل برضاء الله وعفوه على عباده ومثله في الانبياء كمثل ابراهيم كان الين على قومه
من العسل اوقد له قومه النار فطرحوه فيها فما زاد على ان قال اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون وقال فمن تبعني فانه مني ومن

عصاني فانك غفور رحيم وكعيسى اذ يقول ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ومثل عمر في الملائكة كمثل جبريل
ينزل بالسخطة من الله والنقمة على اعداء الله ومثله في الانبياء كمثل نوح كان اشد على قومه من الحجارة اذ يقول رب لا تذر على الارض من
الكافرين ديارا فدعا عليهم دعوة اغرق الله بها الارض جميعا ومثل موسى اذ يقول ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب
الاليم وان بكم عيلة فلا يفوتنكم رجل من هؤلاء الا بفداء او ضربة عنق فقال عبد الله بن مسعود يا رسول الله الا سهيل بن بيضاء قال الواقدي
هكذا روى ابن ابي حبيبة وهذا وهم سهيل بن بيضاء مسلم من مهاجرة الحبشة وشهد بدرا وانما هو اخ له يقال له سهيل قال قال عبد الله بن مسعود
فاني رايته يظهر الاسلام بمكة قال فسكت النبي صلعم قال عبد الله فما مرت علي ساعة قط كانت اشد علي من تلك الساعة جعلت انظر الى السماء اتخوف ان
يسقط علي الحجارة لتقدمي بين يدي رسول الله صلعم بالكلام فرفع رسول الله صلعم راسه فقال الا سهيل بن بيضاء قال فما مرت علي ساعة اقر لعيني منها اذ قالها
رسول الله صلعم ثم قال ان الله عز وجل ليشدد القلب حتى يكون اشد من الحجارة وانه ليلين القلب حتى يكون الين من الزبد فقبل الفداء ثم قال بعد لو نزل
عذاب يوم بدر لما نجى منهم الا عمر كان يقول اقتل ولا تاخذ الفداء وكان سعد بن معاذ يقول اقتل ولا تاخذ الفداء قلت عندي في هذا الكلام
اشياء في اصل الحديث فلان فيه رسول الله صلعم قال ومثله كعيسى اذ قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت الغفور الرحيم وهذه الاية من المائدة
والمائدة نزلت في اخر عمره صلعم ولم ينزل بعدها الا سورة براة وبدر كانت في السنة الثانية من الهجرة فكيف هذا اللهم الا ان يكون قوله تعم واذ قال الله
يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله الايات قد كانت انزلت قبل بدر بمكة او بالمدينة قبل بدر فلما جمع عثمان القران
ضمها الى السورة الكاينة فلعله قد كان ذلك فينبغي ان ينظر في هذا فهو مشكل واما حديث سهيل ابن بيضاء فانه يوهم مذهب موسى بن عمران في ان
النبي صلعم كان يحكم في الوقايع بما يشاء لانه قيل له احكم بما شئت فانك لا تحكم الا بالحق وهو مذهب متروك الا انه يمكن ان يقال لعله لما سكت صلعم عندما
قال ابن مسعود ذلك القول نزل عليه في تلك السكتة الوحي وقيل له الا سهيل بن بيضاء فقال حينئذ الا سهيل بن بيضاء كما اوحي اليه واما الحديث الذي
فيه لو نزل عذاب لما نجى منه الا عمر فالواقدي وغيره من المحدثين اتفقوا على ان سعد بن معاذ كان يقول مثل ما قاله عمر بل هو المبتدي بذلك الراي
ورسول الله صلعم بعد في العريش والمشركون لم ينفض جمعهم كل ذلك الانفضاض فكيف خص عمر بالنجاة وحده دون سعد ويمكن ان يقال انه كان شديد التاليب
والتحريض عليهم وكثير الالحاح على رسول الله صلعم في امرهم فنسب ذلك الراي اليه لاشتهاره به وان شركه فيه غيره قال الواقدي وحدثني معمر عن الزهري
عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال رسول الله صلعم يوم بدر لو كان مطعم بن عدي حيا لوهبت له هؤلاء النتناء قال وكانت لمطعم بن عدي عند النبي صلعم يد
جارة حين رجع من الطائف قال الواقدي وحدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال امن رسول الله صلعم من الاسرى يوم بدر ابا عزة
عمرو بن عبد الله بن عمير الجمحي وكان شاعرا فاعتقه رسول الله صلعم قال له ان لي خمس بنات ليس لهن شي فتصدق بي عليهن يا محمد ففعل رسول الله صلعم ذلك وقال
ابو عزة اعطيك موثقا الا اقاتلك ولا اكثر عليك ابدا فارسله رسول الله صلعم فلما خرجت قريش الى احد جاءه صفوان بن امية فقال اخرج معنا فقال
اني اعطيت محمدا موثقا الا اقاتله ولا اكثر عليه ابدا وقد من علي ولم يمن على غيري حتى قتله او اخذ منه الفدا فضمن له صفوان بناته مع بناته
ان قتل وان عاش اعطاه مالا كثيرا لا ياكله عياله فخرج ابو عزة يدعو العرب ويحشرها ثم خرج مع قريش يوم احد فاسر ولم يوسر غيره من قريش
فقال يا محمد انما خرجت كرها ولي بنات فامنن علي فقال رسول الله صلعم اين ما اعطيتني من العهد والميثاق لا والله لا تمسح عارضيك بمكة تقول سخرت
بمحمد مرتين فقتله قال وروى سعيد بن المسيب ان رسول الله صلعم قال يومئذ ان المومن لا يلدغ من جحر مرتين يا عاصم بن ثابت قدمه فاضرب
عنقه فقدمه عاصم فضرب عنقه قال الواقدي وامر رسول الله صلعم يوم بدر بالقليب ان تعور ثم امر بالقتلى فطرحوا فيها كلهم الا امية بن خلف فانه
كان مسمنا انتفخ من يومه فلما ارادوا ان يلقوه تزايل لحمه فقال النبي صلعم اتركوه وقال ابن اسحق انتفخ امية بن خلف في درعه حتى ملاها فلما
ذهبوا ليحركوه تزايل فاتركوه والقوا عليه من التراب والحجارة ما غيبه • قال الواقدي ونظر رسول الله صلعم الى عتبة بن ربيعة يجر الى
القليب وكان رجلا جسيما وفي وجهه اثر الجدري فتغير وجه ابنه ابي حذيفة بن عتبة فقال له النبي صلعم ما لك كانك ساك مما اصاب اباك قال
لا والله يا رسول الله ولكني رايت لابي عقلا وشرفا كنت ارجو ان يهديه ذلك الى الاسلام فلما اخطاه ذلك ورايت ما اصابه اغاظني فقال ابو بكر كان
والله يا رسول الله ابقى في العشيرة من غيره ولقد كان كارها لوجهه ولكن الحين ومصارع السوء فقال رسول الله صلعم الحمد لله الذي جعل خد ابي
جهل الاسفل وصرعه وشفانا منه فلما تواقوا في القليب وقد كان رسول الله صلعم يطوف عليهم وهم مصرعون وابو بكر يخبره بهم رجلا رجلا ورسول
الله صلعم يحمد الله ويشكره ويقول الحمد لله الذي انجز لي ما وعدني فقد وعدني احدى الطائفتين ثم وقف على اهل القليب فناداهم رجلا رجلا يا
عتبة بن ربيعة ويا شيبة بن ربيعة يا امية بن خلف يا ابا جهل بن هشام هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فاني قد وجدت ما وعدني ربي حقا بئس
القوم كنتم لنبيكم كذبتموني وصدقني الناس واخرجتموني واواني الناس وقاتلتموني ونصرني الناس فقالوا يا رسول الله اتنادي قوما قد
ماتوا فقال لقد علموا انما وعدهم ربهم حق وقال ابن اسحق في كتاب المغازي ان عايشة كانت تروي هذا الخبر وتقول فالناس يقولون ان
رسول الله صلعم قال لقد سمعوا ما قلت لهم وليس كذلك انما قال لقد علموا انما وعدتهم حق قال محمد بن اسحاق وحدثني حميد الطويل عن انس بن مالك
قال لما ناداهم رسول الله صلعم قال له المسلمون يا رسول الله اتنادي قوما قد انتنوا قال ما انتم باسمع لما اقول منهم ولكنهم لا يستطيعون ان يجيبوني
قلت لقايل ان يقول لعائشة اذا جاز ان يعلموا وهم موتى جاز ان يسمعوا وهم موتى ولكن تعود الارواح الى ابدانهم وهم
في القليب ويرون العذاب فيعلمون ان ما وعدهم به الرسول حق قيل لها لا مانع من ان تعود الارواح الى ابدانهم وهي في القليب فيسمعوا صوت

صوت رسول الله ص فاذا الاوجه لانكارها ما يقول الناس ويمكن ان ينتصر لقول عائشة على وجه حكمي وهو ان الانفس بعد المفارقة تعلم ولا تسمع لان الاحساس انما تكون بواسطة الآلة وبعد الموت تفسد الآلة فاما العلم فانه لا يحتاج الى الآلة لان النفس تعلم بجوهرها فقط

قال الواقدي وكان انهزام قريش وتوليها حين زالت الشمس فاقام رسول الله ص ببدر وامر عبد الله بن كعب بقبض الغنائم وحملها وامر نفرا من اصحابه ان يعينوه فصلى العصر ببدر ثم راح فمر بالاثيل قبل غروب الشمس فنزل بها وبات وباصحابه جراح وليست بالكثيرة وقال من رجل يحفظنا فاسكت القوم فقام رجل فقال من انت فقال ذكوان بن عبد قيس قال اجلس ثم اعاد القول ثانيا فقام رجل فقال من انت قال ابن عبد القيس فقال اجلس ثم سكت ساعة واعاد القول فقام رجل فقال من انت فقال ابو سبع فسكت ثم مكث ساعة وقال قوموا ثلاثتكم فقام ذكوان بن عبد القيس وحده فقال له واين صاحباك قال يا رسول الله انا الذي كنت اجيبك الليلة فقال رسول الله ص فحفظك الله فبات ذكوان يحرس المسلمين تلك الليلة حتى كان آخر الليل فارتحل قال الواقدي ويروى انه ص صلى العصر بالاثيل فلما صلى ركعة تبسم فلما سلم سئل عن تبسمه قال مر بي ميكائيل وعلى جناحه النقع فتبسم الي وقال اني كنت في طلب القوم واتاني جبريل على فرس انثى معقود الناصية قد عصم ثنيته الغبار فقال يا محمد ان ربي بعثني اليك وامرني ان لا افارقك حتى ترضى فهل رضيت فقلت نعم قال الواقدي واقبل رسول الله ص بالاسرى حتى اذا كان بعرق الظبية امر عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح ان يضرب عنق عقبة بن ابي معيط بن ابي عمرو بن امية بن عبد شمس وكان قد اسره عبد الله بن سلمة العجلاني فجعل عقبة يقول يا ويلي علام اقتل يا معشر قريش من بين من هاهنا فقال رسول الله ص لعداوتك لله ولرسوله فقال يا محمد منك افضل فاجعلني كرجل من قومي ان قتلتهم قتلتني وان مننت عليهم مننت علي وان اخذت منهم الفداء كنت كاحدهم يا محمد من للصبية فقال النار قدمه يا عاصم فاضرب عنقه فقال النبي ص بئس الرجل كنت والله ما علمت كافرا بالله وبرسوله وبكتابه مؤذيا لنبيه فاحمد الله الذي قتلك واقر عيني قال محمد بن اسحاق وروى عكرمة مولى ابن عباس عن ابي رافع قال كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان الاسلام قد دخلنا اهل البيت فاسلم العباس واسلمت ام الفضل زوجته وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم وكان يكتم اسلامه وكان ذا مال كثير متفرق في قومه وكان عدو الله ابو لهب قد تخلف عن بدر فبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة وكذلك كانوا صنعوا لم يتخلف رجل الا بعث مكانه رجلا فلما جاءه الخبر عن مصاب اصحاب بدر من قريش كبته الله واخزاه ووجدنا في انفسنا قوة وعزا قال وكنت رجلا ضعيفا وكنت اعمل القداح انحتها في حجرة زمزم فوالله اني لجالس انحت اقداحي وعندي ام الفضل جالسة وقد سرنا ما جاءنا من الخبر اذ اقبل الفاسق ابو لهب يجر رجليه بشر حتى جلس الى جنب الحجرة فكان ظهره الى ظهري فبينما هو جالس اذ قال الناس هذا ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب قد قدم وكان شهد مع المشركين بدرا فقال ابو لهب هلم يا ابن اخي فعندك والله الخبر قال فجلس اليه والناس قيام حوله فقال يا ابن اخي اخبرني كيف كان امر الناس قال لا شيء والله ان هو الا ان لقينا القوم فمنحناهم اكتافنا يقتلوننا كيف شاؤوا ويأسروننا كيف شاؤوا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض لا والله ما تليق شيئا ولا يقوم لها شيء قال ابو رافع فرفعت طنب الحجرة ثم قلت تلك والله الملائكة قال فرفع ابو لهب يده فضرب بي الارض ثم برك علي يضربني وكنت رجلا ضعيفا فقامت ام الفضل الى عمود من عمد الحجرة فاخذته فضربته على راسه فشجته شجة منكرة وقالت ستضعفه اذ غاب سيده فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتله فلقد تركاه ابناه ليلتين او ثلاثا ما يدفنانه حتى انتن في بيته وكانت قريش تتقي العدسة وعدوها كما يتقي الناس الطاعون حتى قال لهما رجل من قريش ويحكما الا تستحييان ان اباكما قد انتن في بيته لا تغيبانه قالا انا نخشى هذه القرحة قال فانطلقا وانا معكما فوالله ما غسلوه الا قذفا عليه بالماء من بعيد ما يمسونه واخرجوه فالقوه باعلى مكة الى جدار هناك وقذفوا عليه بالحجارة حتى واروه • قال محمد بن اسحق فحضر العباس ثم ببدر فاسر فيمن اسر وكان الذي اسره ابا اليسر بن كعب بن عمرو احد بني سلمة فلما امسى القوم والاسارى محبوسون في الوثاق بات رسول الله ص تلك الليلة ساهرا فقال له اصحابه ما لك لا تنام يا رسول الله قال سمعت انين العباس من وثاقه فقاموا اليه فاطلقوه فنام رسول الله ص • قال وروي عن ابن عباس انه قال كان ابو اليسر رجلا مجموعا وكان العباس طويلا جسيما فقال رسول الله ص يا ابا اليسر كيف اسرت العباس قال يا رسول الله لقد اعانني عليه رجل ما رأيته من قبل من هيئته كذا وكذا فقال ص لقد اعانك عليه ملك كريم • قال محمد بن اسحاق وقد كان رسول الله ص في اول الوقعة نهى ان يقتل احد من بني هاشم قال حدثني بذلك الزهري عن عبد الله بن ثعلبة حليف بني زهرة قال وحدثني العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس عن بعض اهله عن عبد الله بن عباس ثم قال النبي ص لاصحابه اني قد عرفت ان رجالا من بني هاشم وغيرهم قد اخرجوا كرها لا حاجة لنا بقتلهم فمن لقي منكم احدا من بني هاشم فلا يقتله ومن لقي ابا البختري فلا يقتله ومن لقي العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ص فلا يقتله فانه انما خرج مستكرها • وقال ابو حذيفة بن عتبة ابن ربيعة انقتل آباءنا وابناءنا واخواننا وعشائرنا ونترك العباس لا والله لئن لقيته لالجمنه السيف فنمى لرسول الله ص فقال لعمر بن الخطاب يا ابا حفص يقول عمر والله انه لاول يوم كناني فيه رسول الله ص بابي حفص ايضرب وجه عم رسول الله ص بالسيف فقال عمر يا رسول الله دعني اضرب عنقه بالسيف فوالله لقد نافق قال فكان ابو حذيفة يقول والله ما انا بآمن من تلك الكلمة قلت يومئذ ولا ازال منها خائفا ابدا الا ان يكفرها الله عني بشهادة فقتل يوم اليمامة شهيدا • قال محمد بن اسحق وكان رسول الله ص لما استشار ابا بكر وعمر بن الخطاب وسعد بن معاذ في امر الاسارى غلظ عمر عليهم غلظة شديدة فقال يا رسول الله اطعني فيما اشير عليك فاني لا آلوك نصحا قدم عمك العباس فاضرب عنقه بيدك وقدم عقيلا الى علي اخيه يضرب عنقه وقدم كل اسير منهم الى اقرب الناس اليه يقتله قال فكره رسول الله ص ذلك ولم يعجبه قال محمد بن اسحق فلما قدم بالاسارى الى المدينة قال رسول الله ص افد نفسك يا عباس وابني اخويك عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب وحليفك

عتبة بن عمرو فانك ذو مال فقال العباس يا رسول الله اني كنت مسلما ولكن القوم استكرهوني فقال ص اعلم باسلامك ان يكن ما قلت حقا فان الله يجزيك به واما ظاهر امرك كان علينا فافتد نفسك وقد كان رسول الله ص اخذ منه عشرين اوقية من ذهب اصابها معه حين اسر فقال العباس يا رسول الله احسبها لي من فداي فقال ص هذا شيء اعطاناه الله منك فقال يا رسول الله فانه ليس لي مال قال فاين المال الذي وضعته بمكة حين خرجت من عند ام الفضل بنت الحارث وليس معكما ثم قلت ان اصبت في سفري هذا فللفضل كذا وكذا ولعبد الله كذا وكذا ولقثم كذا وكذا فقال العباس والذي بعثك بالحق يا رسول الله ما علم بهذا احد غيري وغيرها واني لاعلم انك لرسول الله ثم فدى نفسه وابني اخويه وحليفه قال الواقدي وقدم رسول الله ص من الاثيل زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة يبشران الناس بالمدينة فجاء يوم الاحد في الضحى وفارق عبد الله زيدا بالعقيق فجعل عبد الله ينادي على راحلته يا معشر الانصار ابشروا بسلامة رسول الله ص وقتل المشركين واسرهم قتل ابنا ربيعة وابنا الحجاج وابو جهل وزمعة بن الاسود وامية بن خلف واسر سهيل بن عمرو وذو الانياب في الاسرى كثير قال عاصم بن عدي فقمت اليه فنحوته فقلت احقا ما تقول يا ابن رواحة قال اي والله وغدا يقوم رسول الله ان شاء الله ومعه الاسارى مقرنين ثم تتبع دور الانصار بالعالية يبشرهم دارا دارا والصبيان يشتدون معه ويقولون قتل ابو جهل الفاسق حتى انتهوا الى دور بني امية ابن زيد وقدم زيد بن حارثة على ناقة النبي ص القصوى يبشر اهل المدينة فلما جاء المصلى صاح على راحلته قتل شيبة وعتبة ابناء ربيعة وابنا الحجاج وابو جهل وابو البختري وزمعة بن الاسود وامية بن خلف واسر سهيل بن عمرو وذو الانياب في اسرى كثير فجعل الناس لا يصدقون زيد بن حارثة ويقولون ما جاء زيد الا فلا حتى غاظ المسلمين ذلك وخافوا قال وكان قدوم زيد حين سووا على رقية بنت رسول الله ص التراب بالبقيع فقال رجل من المنافقين لاسامة بن زيد قتل صاحبكم ومن معه وقال رجل من المنافقين لابي لبابة بن عبد المنذر قد تفرق اصحابكم تفرقا لا يجتمعون منه ابدا وقد قتل علية اصحابكم وقتل محمد وهذه ناقته نعرفها وهذا زيد لا يدري ما يقول من الرعب وقد جاء فلا فقال ابو لبابة يكذب الله قولك وقالت يهود ما جاء زيد الا فلا قال اسامة بن زيد فجئت حتى خلوت بابي فقلت يا ابت احق ما تقول فقال اي والله حقا يا بني فقويت نفسي فرجعت الى ذلك المنافق فقلت انت المرجف برسول الله وبالمسلمين ليقدمنك رسول الله ص اذا قدم فليضربن عنقك فقال يا ابا محمد انما هو شيء سمعت الناس يقولونه

قال الواقدي فقدم بالاسارى وعليهم شقران ومعهم تسعة واربعون رجلا الذين احصوهم وهم سبعون في الاصل مجمع عليه لا شك فيه الا انهم لم يحصوا سائرهم ولقي الناس رسول الله ص بالروحاء يهنئونه بفتح الله عليه فلقيه وجوه الخزرج فقال سلمة بن سلامة بن وقش ما الذي تهنئون فوالله ما قتلنا الا عجائز صلعا فتبسم النبي ص فقال يا ابن اخي اولئك الملاء لو رأيتهم لهبتهم ولو امروك لاطعتهم ولو رأيت فعالك مع فعالهم لاحتقرته وبئس القوم كانوا على ذلك لنبيهم فقال سلمة اعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله انك يا رسول الله لم تزل عني معرضا منذ كنا بالروحاء في بدأتنا فقال ص اما ما قلت للاعرابي وقعت على ناقتك فهي حبلى منك ففحشت وقلت ما لا علم لك به واما ما قلت في القوم فانك عمدت الى نعمة من نعم الله تزهدها فقبل رسول الله ص منه معذرته وكان من علية اصحابه قال الواقدي فروى الزهري قال ولقي ابو هند البياضي مولى فروة بن عمرو رسول الله ص يومئذ ومعه حميت مملوء حيسا اهداه له فقال رسول الله ص انما ابو هند رجل من الانصار فانكحوه وانكحوا اليه قال الواقدي ولقيه اسيد بن حضير فقال يا رسول الله الحمد لله الذي ظفرك واقر عينك والله يا رسول الله ما كان تخلفي عن بدر وانا اظن انك تلقى عدوا ولكني ظننت انها العير ولو ظننت انه عدو لما تخلفت فقال رسول الله ص صدقت قال ولقيه عبد الله بن انيس بتربان فقال يا رسول الله الحمد لله على سلامتك وظفرك كنت يا رسول الله ليالي خرجت موعوكا اي محموما فلم تفارقني حتى كان بالامس فاقبلت اليك فقال آجرك الله قال الواقدي وكان سهيل بن عمرو لما كان بشنوكة بين السقيا وملل كان مع مالك بن الدخشم الذي اسره فقال له خل سبيلي للغائط فقام معه فقال سهيل اني احتشم فاستأخر عني فاستأخر عنه فمضى سهيل على وجهه انتزع يده من القران ومضى فلما ابطأ سهيل على مالك بن الدخشم اقبل فصاح في الناس فخرجوا في طلبه وخرج النبي ص في طلبه بنفسه وقال من وجده فليقتله فوجده رسول الله ص اخفى نفسه بين سمرات فامر به فربطت يداه الى عنقه ثم قرنه الى راحلته فلم يركب سهيل خطوة حتى قدم المدينة قال الواقدي فحدثني اسحق بن حازم عن عبد الله بن مقسم عن جابر بن عبد الله قال لقي رسول الله ص اسامة بن زيد ورسول الله ص على ناقته القصوى فاجلسه بين يديه وسهيل بن عمرو مجنوب يداه الى عنقه فلما نظر الى سهيل قال يا رسول الله ابو يزيد قال نعم هذا الذي كان يطعم الخبز بمكة وقال البلاذري قال اسامة وهو يومئذ غلام يا رسول الله هذا الذي كان يطعم الناس بمكة السريد يعني الثريد قلت هذه لثغة مقلوبة لان الالثغ يبدل السين ثاء وهذا ابدل الثاء سينا ومن الناس من يرويها هذا الذي كان يطعم الناس بمكة الثريد بالشين المعجمة قال البلاذري وحدثني مصعب بن عبد الله بن الزبير عن اشياخه ان اسامة رأى سهيلا يومئذ فقال يا رسول الله هذا الذي كان يطعم السريد فقال رسول الله ص هذا ابو يزيد الذي يطعم الطعام ولكنه سعى في اطفاء نور الله فامكن الله منه قال وفيه يقول امية بن ابي الصلت الثقفي بيت يا ابا يزيد رأيت سيبك واسعا • وسماء جودك تستهل فتمطر • قال ويقول مالك بن الدخشم وهو الذي اسره يوم بدر بيت اسرت سهيلا فلا ابتغي • به غيره من جميع الامم • وخندف تعلم ان الفتى • سهيلا فتاها اذا تظلم • ضربت بذي الشفر حتى انثنى • واكرهت نفسي على ذي العلم • اي على ذي العلم بسكون اللام ولكنه حركه للضرورة وكان سهيل اعلم مشقوق الشفة العليا فكانت انيابه بادية فلذلك قالوا ذو الانياب قال الواقدي ولما قدم بالاسرى كانت سودة بنت زمعة زوج النبي ص عند آل عفراء في مناحتهم على عوف ومعوذ وذلك قبل ان يضرب الحجاب قالت سودة فاتينا فقيل لنا هؤلاء الاسرى قد اتي بهم فخرجت الى بيتي ورسول الله ص فيه واذا ابو يزيد مجموعة يداه الى عنقه في ناحية البيت فوالله ما ملكت نفسي حين رأيته مجموعة يداه الى عنقه ان قلت

ايا يزيد اعطيتم بايديكم الاسير كراما فوالله ما راعني الا قول رسول الله ص من البيت يا سودة اعلى الله وعلى رسوله فقلت يا نبي الله والذي بعثك بالحق ان ملكت
نفسي حين رايت ابا يزيد مجموعة يداه الى عنقه ان قلت ما قلت قال الواقدي وحدثني خالد بن الياس قال حدثني ابو بكر بن عبد الله بن ابي جهم قال دخل يومئذ
خالد بن هشام بن المغيرة وامية بن حذيفة منزل ام سلمة وام سلمة في مناحات آل عفراء فقيل لها اتي بالاسرى فخرجت فدخلت عليهم فلم تكلمهم حتى رجعت فوجدت
رسول الله ص في بيت عائشة فقالت يا رسول الله ان بني عمي طلبوا ان يدخل بهم علي فاضيفهم وادهن رؤسهم والم من شعثهم ولم احب ان افعل شيئا من
ذلك حتى استامرك فقال ص لست اكره من ذلك شيئا فافعلي من هذا ما بدا لك قال وحدثني محمد بن عبد الله عن الزهري قال قال ابو العاص بن الربيع كنت مستاسرا
مع رهط من الانصار جزاهم الله خيرا كنا اذا تعشينا او تغدينا اثروني بالخبز واكلوا التمر والخبز عندهم قليل والتمر زادهم حتى ان الرجل ليقع في يده الكسرة
فيدفعها الي وكان الوليد بن الوليد بن المغيرة يقول مثل ذلك ويزيد قال وكانوا يحملونا ويمشون وقال محمد بن اسحاق في كتابه كان ابو العاص بن الربيع بن عبد
العزى بن عبد شمس ختن رسول الله ص زوج ابنته زينب وكان ابو العاص من رجال مكة المعدودين مالا وامانة وتجارة وكان لهالة بنت خويلد اخت
خديجة بنت خويلد وكان الربيع بن عبد العزى بعل هالة هذه فكانت خديجة خالته فسالت خديجة رسول الله ص ان يزوجه زينب وكان رسول الله
لا يخالف خديجة وذلك قبل ان ينزل الوحي فزوجه اياها فكان ابو العاص من خديجة بمنزلة ولدها فلما اكرم الله رسوله بنبوته امنت به خديجة
وبناته كلهن وصدقته وشهدن ان ما جاء به حق ودن بدينه وثبت ابو العاص على شركه وكان رسول الله ص قد زوج عتبة بن ابي لهب احدى
ابنتيه رقية وام كلثوم وذلك من قبل ان ينزل عليه فلما انزل عليه الوحي ونادى قومه بامر الله باعدوه فقال بعضهم لبعض انكم قد فرغتم محمدا عن
همته اخذتم عنه بناته واخرجتموهن من عياله بناته فاشغلوه بهن فمشوا الى ابي العاص بن الربيع فقالوا فارق صاحبتك بنت محمد ونحن نزوجك
اي امراة شئت من قريش فقال لاها الله اذن لا افارق صاحبتي وما احب ان لي بها امراة من قريش فكان رسول الله ص اذا ذكره يثني عليه خيرا في
صهره ثم مشوا الى الفاسق عتبة بن ابي لهب فقالوا له طلق بنت محمد ونحن ننكحك اي امراة شئت من قريش فقال ان انتم زوجتموني ابنة ابان
ابن سعيد بن العاص او ابنة سعيد بن العاص فارقتها فزوجوه ابنة سعيد بن العاص ففارقها ولم يكن دخل بها فاخرجها الله من يده كرامة لها وهوانا له
ثم خلف عليها عثمان بن عفان بعده وكان رسول الله ص مغلوبا على امره بمكة لا يحل ولا يحرم وكان الاسلام قد فرق بين زينب وابي العاص الا ان رسول
الله ص كان لا يقدر وهو بمكة ان يفرق بينهما فاقامت معه على اسلامها وهو على شركه حتى هاجر رسول الله ص الى المدينة وبقيت زينب بمكة مع ابي
العاص فلما سارت قريش الى بدر سار ابو العاص معهم فاصيب في الاسرى يوم بدر فاتي به النبي ص فكان عنده مع الاسارى فلما بعث اهل مكة في
فداء اسراهم بعثت زينب في فداء ابي العاص بعلها بمال وكان فيما بعثت به قلادة كانت خديجة امها ادخلتها بها على ابي العاص ليلة زفافها عليه
فلما راها رسول الله ص رق لها رقة شديدة وقال للمسلمين ان رايتم ان تطلقوا لها اسيرها وتردوا عليها ما بعثت به من الفداء فافعلوا قالوا نعم يا
رسول الله نفديك بانفسنا واموالنا فردوا عليها ما بعثت واطلقوا لها ابا العاص بغير فداء قلت قرات على النقيب ابي جعفر يحيى بن زيد البصري العلوي
رحمه الله هذا الخبر فقال ترى ابا بكر وعمر لم يشهدا هذا المشهد اما كان يقتضي التكرم والاحسان ان يطيب قلب فاطمة عليها السلم بفدك ويستوهب
لها من المسلمين اتقصر منزلتها عند رسول الله ص عن منزلة زينب اختها وهي سيدة نساء العالمين هذا اذا لم يثبت لها حق لا بالنحلة
ولا بالارث فقلت له فدك بموجب الخبر الذي رواه ابو بكر قد صار حقا من حقوق المسلمين فلم يجز له ان ياخذه منهم فقال وفداء
ابي العاص بن الربيع قد صار حقا من حقوق المسلمين وقد اخذه رسول الله ص منهم فقلت رسول الله ص صاحب الشريعة والحكم حكمه وليس
ابو بكر كذلك فقال ما قلت هلا اخذه ابو بكر من المسلمين قهرا فدفعه الى فاطمة وانما قلت هلا استنزل المسلمين عنه واستوهبه منهم
لها كما استوهب رسول الله ص من المسلمين فداء ابي العاص اتراه لو قال هذه بنت نبيكم قد حضرت تطلب هذه النخلات افتطيبون عنها
نفسا اكانوا منعوها ذلك فقلت له قد قال قاضي القضاة ابو الحسن عبد الجبار بن احمد نحو هذا قال انهما لم ياتيا بحسن في شرع التكرم
وان كان ما اتياه حسنا في الدين قال محمد بن اسحاق وكان رسول الله ص لما اطلق سبيل ابي العاص اخذ عليه فيما نرى او شرط عليه في
اطلاقه او ان ابا العاص وعد النبي ص ابتداء بان يحمل زينب اليه الى المدينة ولم يظهر ذلك من ابي العاص ولا من رسول الله ص الا انه
لما خلى سبيله وخرج الى مكة بعث رسول الله ص زيد بن حارثة ورجلا من الانصار فقال كونا ببطن يأجج حتى تمر بكما زينب فتصحبانها
حتى تأتياني بها فخرجا نحو مكة وذلك بعد بدر بشهر فلما قدم ابو العاص مكة امرها باللحوق بابيها فاخذت تتجهز قال محمد بن اسحق
فحدثت عن زينب انها قالت بينا انا اتجهز للحوق بابي لقيتني هند بنت عتبة فقالت الم يبلغني يا بنت محمد انك تريدين اللحوق بابيك
فقلت ما اردت ذلك فقالت اي بنت عمي لا تفعلي ان كانت لك حاجة في متاع او فيما يرفق بك في سفرك او مال تبلغين به الى ابيك فان
عندي حاجتك فلا تضطني مني فانه لا يدخل بين النساء ما يدخل بين الرجال قالت وايم الله اني لاظنها حينئذ صادقة ما اظنها قالت حينئذ
الا لتفعل ولكني خفتها فانكرت ان اكون اريد ذلك قال فتجهزت زينب حتى اذا فرغت من جهازها قدم لها اخو زوجها كنانة بن الربيع قال
محمد بن اسحاق قدم لها كنانة بن الربيع بعيرا فركبته واخذ قوسه وكنانته ثم خرج بها نهارا يقود بها وهي في هودج لها وتحدث
بذلك الرجال من قريش والنساء وتلاومت في ذلك قريش فخرجوا في طلبها حتى ادركوها بذي طوى فكان اول من سبق اليها هبار بن الاسود بن المطلب
بن اسد بن عبد العزى بن قصي ونافع بن عبد القيس الفهري فروعها هبار بالرمح
وهي في الهودج وكانت حاملا فلما ريعت طرحت ذا بطنها وقد كانت من خوفها رات دما وهي في الهودج فلذلك اباح رسول الله ص يوم فتح مكة

دم هبار

دم هبار بن الاسود قلت وهذا الخبر ايضا قراته على النقيب ابي جعفر رحمه الله فقال اذا كان رسول الله اباح دم هبار بن الاسود لانه روع زينب فالقت ذا
بطنها فظاهر الحال انه لو كان حيا لاباح دم من روع فاطمة حتى القت ذا بطنها فقلت اروي عنك ما يقوله قوم ان فاطمة روعت فالقت المحسن
فقال لا تروه عني ولا ترو عني بطلانه فاني متوقف في هذا الموضع لتعارض الاخبار عندي فيه قال الواقدي فبرك حموها كنانة بن الربيع ونثل
كنانته بين يديه ثم اخذ منها سهما فوضعه في كبد قوسه وقال احلف بالله لا يدنو اليوم منها رجل الا وضعت فيه سهما فتكركر الناس عنه قال واقبل
ابو سفيان بن حرب في جلة قريش فقالوا ايها الرجل اكفف عنا نبلك حتى نكلمك فكف فاقبل ابو سفيان حتى وقف عليه فقال انك لم تحسن ولم تصب
خرجت بالمراة على رؤس الناس علانية جهارا وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا وما دخل علينا من محمد ابيها فيظن الناس اذا انت خرجت بابنته جهارا اليه
ان ذلك عن ذل اصابنا وان ذلك منا وهن وضعف لعمري ما لنا في حبسها عن ابيها من حاجة وما فيها من ثار ولكن ارجع بالمراة حتى اذا هدات الاصوات
وتحدث الناس بردها سلها سلا خفيا فالحقها بابيها فردها كنانة بن الربيع الى مكة فاقامت بها ليالي حتى اذا هدات الاصوات عنها حملها على بعيرها
وخرج بها ليلا حتى سلمها الى زيد بن حارثة وصاحبه فقدما بها على رسول الله ص قال محمد بن اسحق فروى سليمان بن يسار عن ابي اسحق الدوسي عن
ابي هريرة قال بعث رسول الله ص سرية انا فيها الى عير لقريش فيها متاع لهم وناس منهم فقال ان ظفرتم بهبار بن الاسود ونافع بن عبد القيس فحرقوهما
بالنار حتى اذا كان الغد بعث فقال انا اني كنت قد امرتكم بتحريق الرجلين ان اخذتموهما ثم رايت انه لا ينبغي لاحد ان يعذب بالنار الا الله ثم فان
ظفرتم بهما فاقتلوهما ولا تحرقوهما قلت لقائل من المجبرة ان يقول اليس هذا نسخ الشي قبل تقضي وقت فعله واهل العدل لا يجيزون ذلك وهذا السؤال
مشكل ولا جواب عنه الا بدفع الخبر اما بتضعيف احد من رواته او ابطال الاحتجاج به لكونه خبر واحد او بوجه اخر وهو ان يجيز النبي ص الاجتهاد في
الاحكام الشرعية كما يذهب اليه كثير من شيوخنا وهذا مذهب القاضي ابي يوسف صاحب ابي حنيفة ومثل هذا الخبر حديث براءة وانفاذها مع ابي
بكر وبعث علي ع فاخذها منه في الطريق وقراها على اهل مكة بعد ان كان ابو بكر هو المامور بقراءتها عليهم فاما البلاذري فانه روى ان هبار
ابن الاسود كان ممن عرض لزينب بنت رسول الله ص حين حملت من مكة الى المدينة فكان رسول الله ص يامر سراياه ان ظفروا به ان يحرقوه بالنار
ثم قال لا يعذب بالنار الا رب النار وامرهم ان ظفروا به ان يقطعوا يديه ورجليه ويقتلوه فلم يظفروا به حتى اذا كان يوم الفتح هرب هبار
ثم قدم على رسول الله ص بالمدينة ويقال اتاه بالجعرانة حين فرغ من امر حنين فمثل بين يديه وهو يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول
الله فقبل اسلامه وامر الا يعرض له وخرجت سلمى مولاة رسول الله ص فقالت لا انعم الله بك عينا فقال رسول الله ص مهلا فقد محا الاسلام ما قبله
قال البلاذري فقال الزبير بن العوام لقد رايت رسول الله ص بعد غلظته على هبار بن الاسود يطاطي راسه استحياء منه وهبار يعتذر اليه وهو
يعتذر الى هبار ايضا قال محمد بن اسحاق فاقام ابو العاص بمكة على شركه واقامت زينب عند ابيها بالمدينة قد فرق بينهما الاسلام حتى اذا كان
قبيل الفتح خرج ابو العاص تاجرا الى الشام بماله واموال لقريش ابضعوها معه وكان رجلا مامونا فلما فرغ من تجارته اقبل قافلا فلقيته سرية
لرسول الله ص فاصابوا ما معه واعجزهم هو هاربا فخرجت السرية بما اصابت من ماله حتى قدمت به على رسول الله ص وخرج ابو العاص تحت
الليل حتى دخل على زينب بنت رسول الله ص منزلها فاستجار بها فاجارته وانما جاء في طلب ماله الذي اصابته تلك السرية فلما كان رسول الله ص
في صلوة الصبح وكبر الناس معه صرخت زينب من صفة النساء ايها الناس اني قد اجرت ابا العاص بن الربيع فصلى رسول الله ص بالناس الصبح فلما سلم من الصلوة
اقبل عليهم فقال ايها الناس هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم قال اما والذي نفس محمد بيده ما علمت بشيء مما كان حتى سمعتم انه يجير على الناس ادناهم ثم انصرف
فدخل على ابنته زينب فقال اي بنية اكرمي مثواه واحسني قراه ولا يصلن اليك فانك لا تحلين له ثم بعث الى تلك السرية الذين كانوا اصابوا مال ابي العاص
فقال لهم ان هذا الرجل منا بحيث علمتم وقد اصبتم له مالا فان تحسنوا وتردوا عليه الذي له فانا نحب ذلك وان ابيتم فهو فيء الله الذي افاءه عليكم
وانتم احق به قالوا يا رسول الله بل نرده عليه فردوا عليه ماله ومتاعه حتى ان الرجل كان ياتي بالحبل وياتي الاخر بالشنة وياتي الاخر بالاداوة
وياتي الاخر بالشظاظ حتى ردوا ماله ومتاعه باسره من عند اخره ولم يفقد منه شيئا ثم احتمل الى مكة فلما قدمها ادى الى كل ذي مال من قريش
ماله ممن كان ابضع معه بشيء حتى اذا فرغ من ذلك قال لهم يا معشر قريش هل بقي لاحد منكم عندي مال لم ياخذه قالوا لا فجزاك الله خيرا لقد
وجدناك وفيا كريما قال فاني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله والله ما منعني من الاسلام عنده الا تخوف ان تظنوا اني اردت
ان اكل اموالكم واذهب بها فاذ اسلمها الله لكم واديتها اليكم فاني اشهد اني قد اسلمت واتبعت دين محمد ثم خرج سريعا حتى قدم على رسول
الله ص المدينة قال محمد بن اسحاق فحدثني داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله ص رد زينب بعد ست سنين على ابي العاص بالنكاح
الاول لم يحدث شيئا قال الواقدي فلما فرغ رسول الله ص من امر الاسارى وفرق الله عز وجل يوم بدر بين الكفر والايمان اذل رقاب المشركين والمنافقين
واليهود ولم يبق بالمدينة يهودي ولا منافق الا خضعت عنقه وقال قوم من المنافقين ليتنا خرجنا معه حتى نصيب غنيمة وقالت يهود فيما
بينها هو الذي نجد نعته والله لا ترفع له راية بعد اليوم الا ظهرت وقال كعب بن الاشرف بطن الارض اليوم خير من ظهرها هؤلاء اشراف الناس
وسادتهم وملوك العرب واهل الحرم والامن قد اصيبوا وخرج الى مكة ونزل على ابي وداعة بن صبيرة وجعل يرسل هجاء المسلمين ورثى قتلى بدر
من المشركين فقال طحنت رحا بدر لمهلك اهله • ولمثل بدر تستهل وتدمع • قتلت سراة الناس حول حياضهم • لا تبعدوا ان الملوك تصرع • ولقوم
اقوام اذل بعزهم • ان ابن الاشرف ظل كعبا يجزع • صدقوا فليت الارض ساعة قتلوا • ظلت تسيخ باهلها وتصدع • نبئت ان الحارث بن هشامهم • في
الناس يبني الصالحات ويجمع • ليزور يثرب بالجموع وانما • يسعى على الحسب القديم الاروع • قال الواقدي املاها علي عبد الله بن جعفر ومحمد بن صالح

ابن ابي الزناد فلما ارسل كعب هذه الابيات اخذها الناس عنه واظهروا المراثي وقد كانوا حرموها كي لا يشمت المسلمون بهم وجعل الصبيان والجواري ينشدونها بمكة فناحت بها قريش على قتلاها شهرا ولم يبق دار بمكة الا وفيها النوح وجز النساء شعورهن وكان يؤتى براحلة الرجل منهم او بفرسه فتوقف بين اظهرهم فينوحون حولها وخرجن الى السكك وضربن الستور في الازقة وقطعن الطرق فخرجن اليها ينحن وصدقوا اهل مكة رؤيا عاتكة وجهيم بن الصلت قال الواقدي وكانوا الذين قدموا من قريش في فداء الاسرى اربعة عشر رجلا وكان اول من قدم المطلب بن ابي وداعة ثم قدم الباقون بعده بثلاث ليال قال فحدثني اسحق بن يحيى قال سالت نافع بن جبير كيف كان الفداء قال ارفعهم اربعة الاف الى ثلثة الاف الى الفين الى الف الى قوم لا مال لهم من عليهم رسول الله صلعم قال الواقدي وقال رسول الله صلعم ان لابي وداعة ابنا بمكة كيسا له مال وهو مغل فداءه فلما قدم افتداه باربعة الاف وكان اول اسير افتدي وذلك ان قريشا قالت لابنه المطلب بن ابي وداعة ورايته يتجهز يخرج الى ابيه لا تعجل فانا نخاف ان يفسد علينا في اسارانا ويرى محمد تهالكنا فيغلي علينا الفدية فان كنت تجد فان كل قومك لا يجدون من السعة ما تجد فقال لا اخرج حتى تخرجوا فخادعهم حتى اذا غفلوا خرج من الليل على راحلته فسار اربع ليال الى المدينة فافتدى اباه باربعة الاف فلامه قريش في ذلك فقال ما كنت لاترك ابي اسيرا في ايدي القوم وانتم مضجعون فقال ابو سفيان بن حرب هذا غلام حدث معجب بنفسه وبرايه وهو مفسد عليكم اني والله غير مفتد عمرو بن ابي سفيان ولو مكث سنة او يرسله محمد والله ما انا باعوزكم ولكني اكره ان ادخل عليكم ما يشق عليكم ولكن يكون عمرو كاسوتكم قال الواقدي فاما اسماء القوم الذين قدموا في الاسرى فانه قدم من بني عبد شمس الوليد بن عقبة بن ابي معيط وعمرو بن الربيع اخو ابي العاص بن الربيع ومن بني نوفل بن عبد مناف جبير بن مطعم ومن بني عبد الدار بن قصي طلحة بن ابي طلحة ومن بني اسد بن عبد العزى بن قصي عثمان ابن ابي حبيش ومن بني مخزوم عبد الله بن ابي ربيعة وخالد بن الوليد وهشام بن الوليد بن المغيرة وفروة بن السايب وعكرمة بن ابي جهل ومن بني جمح ابي بن خلف وعمير بن وهب ومن بني سهم المطلب بن ابي وداعة وعمرو بن قيس ومن بني مالك بن حسل مكرز بن حفص بن الاحنف كل هؤلاء قدموا المدينة في فداء اهلهم وعشايرهم وكان جبير بن مطعم يقول لقد دخل الاسلام في قلبي منذ دخلت المدينة في الفداء سمعت رسول الله صلعم يقرا في صلوة المغرب والطور وكتاب مسطور فاستمعت قراءته فدخل الاسلام في قلبي منذ ذلك اليوم **القول في تفصيل اسماء اسارى بدر ومن اسرهم** قال الواقدي اسر من بني هاشم العباس بن عبد المطلب اسره ابو اليسر كعب بن عمرو وعقيل بن ابي طالب اسره عبيد بن اوس الظفري ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب اسره جبار بن صخر واسر حليف لبني هاشم من بني فهر اسمه عتبة فهؤلاء اربعة ومن بني المطلب بن عبد مناف السايب بن عبيد وعبيد بن عمرو بن علقمة بن حلاف اسرهما سلمة بن اسلم بن حريش الاشهلي قال الواقدي وحدثني بذلك ابن ابي حبيبة قال ولم يقدم لهما احد وكانا لا مال لهما ففكهما رسول الله صلعم عنهما بغير فدية ومن بني عبد شمس بن عبد مناف عقبة بن ابي معيط المقتول صبرا على يد عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح بامر رسول الله صلعم اسره عبد الله بن سلمة العجلاني والحارث بن وجزة بن ابي عمرو بن امية اسره سعد بن ابي وقاص فقدم في فداء الوليد بن عقبة بن ابي معيط فافتداه باربعة الاف قال الواقدي وكان الحارث هذا مما امر النبي صلعم برد الاسارى ثم اقرع بين اصحابه عليهم وقع في سهم سعد بن ابي وقاص الذي كان اسره اولا وعمرو بن ابي سفيان اسره علي بن ابي طالب وصار بالقرعة في سهم رسول الله صلعم فاطلقه بغير فدية اطلقه بسعد بن النعمان بن اكال من بني معاوية خرج معتمرا فحبس بمكة فلم يطلقه المشركون حتى اطلق رسول الله صلعم عمرو بن ابي سفيان وروى محمد ابن اسحاق في كتاب المغازي ان عمرو بن ابي سفيان اسره علي عم يوم بدر وكانت امه ابنة عقبة بن ابي معيط فمكث في يد رسول الله صلعم فقيل لابي سفيان الا تفتدي ابنك عمرا قال ايجمع علي دمي ومالي قتلوا حنظلة وافتدي عمرا دعوه في ايديهم فليمسكوه ما بدا لهم فبينما هو محبوس بالمدينة خرج سعد بن النعمان بن اكال اخو بني عمرو بن عوف معتمرا ومعه امراة له وكان شيخا كبيرا لا يخشى ما صنع به ابو سفيان وقد عهد قريشا الا يعرضوا لحاج او معتمر فعدا عليه ابو سفيان فحبسه بمكة بابنه عمرو بن ابي سفيان وارسل الى قومه بالمدينة هذا الشعر ارهط ابن اكال اجيبوا دعاءه • تعاقدتم لا تسلموا السيد الكهلا • فان بني عمرو لئام اذلة • لئن لم يفكوا عن اسيرهم الكبلا • فمشى بنو عمرو بن عوف حين بلغهم الخبر الى رسول الله صلعم فاخبروه بذلك وسالوه ان يعطيهم عمرو بن ابي سفيان ليفكوا به صاحبهم فاعطاهم اياه فبعثوا به الى ابي سفيان فخلى سبيل سعد وقال حسان ابن ثابت يحث ابا سفيان **بيت** لو كان سعد يوم مكة مطلقا • لاكثر فيكم قبل ان يوسر القتلا • بعضب حسام او بصفراء نبعة • تحن اذا ما انبضت تحفز النبلا • وابو العاص بن الربيع اسره خراش بن الصمة فقدم في فدائه عمرو بن الربيع ايضا وقد صار في سهم تميم مولى خراش بن الصمة وعقبة ابن الحارث الحضرمي اسره عمارة بن حزم فصار في القرعة لابي بن كعب افتداه عمرو بن ابي سفيان بن امية وابو العاص بن نوفل بن عبد شمس اسره عمارة ابن ياسر قدم في فدائه ابن عمه فهؤلاء ثمانية ومن بني نوفل بن عبد مناف عدي بن الخيار اسره خراش بن الصمة وعثمان بن عبد شمس ابن اخي عتبة ابن غزوان حليفهم اسره حارثة بن النعمان وابو ثور اسره ابو مرثد الغنوي فهؤلاء ثلثة افتداهم جبير بن مطعم ومن بني عبد الدار بن قصي ابو عزيز ابن عمير اسره ابو اليسر ثم صار بالقرعة لمحرز بن نضلة قال الواقدي ابو عزيز هذا هو اخو مصعب بن عمير لابيه وامه وقال مصعب لمحرز بن نضلة اشدد يديك به فان له اما بمكة كثيرة المال فقال له ابو عزيز هذه وصاتك بي يا اخي فقال مصعب انه اخي دونك فبعثت فيه امه اربعة الاف وذلك بعد ان سالت ما اغلى ما تفادى به قريش فقيل لها اربعة الاف وذلك بعد ان غالب بن الحارث ابن الشباق اسره حمزة بن عبد المطلب فهذان اثنان قدم في فدائهما طلحة بن ابي طلحة ومن بني اسد بن عبد العزى بن قصي السايب بن ابي حبيش بن المطلب بن اسد بن عبد العزى اسره عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن الحويرث بن عثمان بن اسد بن عبد العزى اسره حاطب بن ابي بلتعة وسالم بن شماخ اسره سعد بن ابي وقاص

فهؤلاء ثلثة قدم في فدائهم عثمان بن ابي حبيش باربعة الاف لكل رجل منهم ومن بني تميم بن مرة مالك بن عبد الله بن عثمان اسره قطبة بن عامر ابن حديدة فمات بالمدينة اسيرا ومن بني مخزوم خالد بن هشام بن المغيرة اسره سواد بن غزية وامية بن ابي حذيفة بن المغيرة اسره بلال وعثمان ابن عبد الله بن المغيرة وكان افلت يوم نخلة اسره واقد بن عبد الله التميمي يوم بدر وقال الحمد لله الذي امكنني منك فقد كنت افلت في المرة الاولى يوم نخلة فقدم في فداء هؤلاء الثلثة عبد الله بن ابي ربيعة افتدى كل واحد منهم باربعة الاف والوليد بن المغيرة اسره عبد الله بن جحش فقدم في فدائه خالد بن الوليد وهشام بن الوليد فتمنع عبد الله بن جحش حتى افتداه باربعة الاف فجعل هشام بن الوليد يريد الا يبلغ ذلك يريد ثلاثة الاف فقال خالد لهشام انه ليس بابن امك والله ولو ابا فيه الا كذا وكذا لفعلت فلما افتدياه خرجا به حتى بلغا ذا الحليفة فافلت فاتى النبي صلعم فاسلم فقيل الا اسلمت قبل ان تفتدى قال كرهت ان اسلم حتى اكون اسوة بقومي قال الواقدي ويقال ان الذي اسر الوليد سليط ابن قيس المازني وقيس بن السايب اسره عبيد بن الحسحاس فحبسه عنده حينا وهو يظن ان له مالا ثم قدم في فدائه اخوه فروة بن السايب فاقام ايضا حينا ثم افتداه باربعة الاف فيها عروض ومن بني ابي رفاعة بن عايذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان له مال اسره رجل من المسلمين فمكث عندهم ثم ارسله وابو المنذر بن ابي رفاعة بن عايذ افتدى بالفين ولم يذكر الواقدي من اسره وعبد الله وهو ابن عطاء ابن السايب بن عايذ بن عبد الله افتدى بالف درهم اسره سعد بن ابي وقاص والمطلب بن حنطب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم اسره ابو ايوب الانصاري ولم يكن له مال فارسله بعد حين وخالد بن الاعلم العقيلي حليف لبني مخزوم وهو الذي يقول ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا • ولكن على اقدامنا تقطر الدما • وقال محمد بن اسحاق وغيره كان اول المنهزمين اسره الحباب بن المنذر بن الجموح وقدم في فدائه عكرمة بن ابي جهل فهؤلاء عشرة ومن بني جمح عبد الله بن ابي بن خلف اسره فروة بن عمرو البياضي قدم في فدائه ابوه ابي بن خلف فتمنع به فروة حينا وابو عزة عمرو بن عبد الله بن وهب اطلقه رسول الله صلعم بغير فدية وكان شاعرا خبيث اللسان ثم قتله يوم احد بعد ان اسره ولم يذكر الواقدي الذي اسره يوم بدر ووهب بن عمير بن وهب اسره رفاعة بن رافع الزرقي وقدم ابوه عمير بن وهب في فدائه فاسلم فارسل رسول الله صلعم ابنه بغير فداء وربيعة بن دراج ابن العنبس بن وهبان بن وهب بن حذافة بن جمح وكان لا مال له فاخذ منه شيء يسير وارسل ولم يذكر الواقدي من اسره وفروة بن خنيس بن حذافة بن سعد بن سهم اسره ثابت بن اقرم وقدم في فدائه عمرو بن قيس افتداه باربعة الاف وحنظلة بن قبيصة بن حذافة بن سعيد بن سهم اسره عبد الرحمن بن عوف فافلت فاخذه ابو داود المازني فهؤلاء اربعة ومن بني مالك بن حسل سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك اسره مالك بن الدخشم وقدم في فدائه مكرز بن حفص بن الاحنف وانتهى في فدائه الى رضاهم اربعة الاف فقالوا هات المال فقال نعم اجعلوا رجلا مكان رجل وقوم يروونها رجلا مكان رجل فخلوا سبيل سهيل وحبسوا مكرز بن حفص عندهم حتى بعث سهيل بالمال من مكة وعبد بن زمعة بن قيس بن نصر بن مالك اسره عمير بن عوف مولى سهيل بن عمرو وعبد العزى بن مشنوء بن وقدان بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود سماه رسول الله صلعم بعد اسلامه عبد الرحمن اسره النعمان بن مالك فهؤلاء ثلثة ومن بني فهر الطفيل بن ابي قنيع فهؤلاء ستة واربعون اسيرا وفي كتاب الواقدي عن سعيد بن المسيب كانت الاسارى سبعين وان القتلى كانت زيادة على سبعين الا ان المعروفين من الاسرى هم الذين ذكرناهم والباقون لم يذكر المؤرخون اسماءهم **القول في المطعمين في بدر من المشركين** قال الواقدي المتفق عليه ولا اختلاف بينهم فيه تسعة فمن بني عبد مناف الحرث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف وعتبة وشيبة ابناء ربيعة بن عبد شمس ومن بني اسد بن عبد العزى زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد ونوفل بن خويلد المعروف بابن العدوية ومن بني مخزوم ابو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة ومن بني جمح امية بن خلف ومن بني سهم نبيه ومنبه ابناء الحجاج فهؤلاء تسعة قال الواقدي وكان سعيد بن المسيب يقول ما اطعم احد ببدر الا قتل قال الواقدي وقد ذكروا عدة من المطعمين اختلف فيه كسهيل بن عمرو وابي البختري وغيرهما قال حدثني اسمعيل بن ابرهيم عن موسى بن عقبة قال اول من نحر لهم ابو جهل بمر الظهران عشرا ثم امية بن خلف بعسفان تسعا ثم سهيل بن عمرو بقديد عشرا ثم مالوا الى مياه من نحو البحر فضلوا الطريق فاقاموا بها يوما فنحر لهم شيبة بن ربيعة تسعا ثم اصبحوا بالابواء فنحر لهم مقيس الجمحي تسعا ثم نحر عتبة عشرا ونحر لهم الحارث بن عامر تسعا ونحر لهم ابو البختري على ماء بدر عشرا ونحر لهم مقيس بن صبابة على ماء بدر تسعا ثم شغلتهم الحرب قال الواقدي وقد كان ابن ابي الزناد يقول والله ما اظن مقيسا كان يقدر على قلوص واحدة قال الواقدي واما انا فلا اعرف قيسا الجمحي قال وقد روت ام بكر عن المسور بن مخرمة عن ابيها قال كان النفر يشتركون في الاطعام فينسب الى الرجل الواحد ويسكت عن سايرهم وروى محمد بن اسحاق ان العباس بن عبد المطلب كان من المطعمين في بدر وكذلك طعيمة بن عدي بن نوفل كان يعتقب هو والحارث بن عامر بن نوفل وكان ابو البختري يعتقب هو وحكيم بن حزام في الاطعام وكان النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار من المطعمين قال وكان النبي صلعم يكره قتل الحارث بن عامر قال يوم بدر من ظفر به منكم فليتركه لايتام بني نوفل فقتل في المعركة **القول فيمن استشهد من المسلمين ببدر** قال الواقدي حدثني عبد الله بن جعفر قال سالت الزهري كم استشهد من المسلمين ببدر قال اربعة عشر ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار قال ومن بني المطلب بن عبد مناف عبيدة بن الحارث قتله شيبة بن ربيعة وفي رواية الواقدي قتله عتبة فدفنه النبي صلعم بالصفراء ومن بني زهرة عمير بن ابي وقاص قتله عمرو بن عبد ود فارس الاحزاب وعمير بن عبد ود ذو الشمالين حليف لهم من بني سعد بن بكر قتله مالك بن زهير الجشمي ومهجع مولى عمر بن الخطاب قتله عامر بن الحضرمي ويقال ان مهجعا اول من قتل من المهاجرين ومن بني الحارث بن فهر صفوان بن بيضاء قتله طعيمة بن عدي فهؤلاء ستة من المهاجرين ومن

الانصار من بني عمرو بن عوف مبشر بن عبد المنذر قتله ابو ثور وسعد بن خيثمة قتله عمرو بن عبد ويقال طعيمة بن عدي ومن بني عدي بن النجار حارثة بن
سراقة رماه فقتله حبان بن العرقة بسهم فاصاب حنجرته فقتله ومن بني مالك بن النجار عوف ومعوذ ابناء عفراء قتلهما ابو جهل ومن بني سلمة بن حرام
عمير بن الحمام بن الجموح قتله خالد بن الاعلم العقيلي ويقال ان عمير بن الحمام اول قتيل قتل من الانصار وقد روي ان اول قتيل منهم حارثة بن سراقة ومن بني
زريق رافع بن المعلى قتله عكرمة بن ابي جهل ومن بني الحارث بن الخزرج يزيد بن الحارث بن القسم قتله نوفل بن معاوية الديلي فهؤلاء الثمانية من
الانصار قال الواقدي وقد روي عن عكرمة عن ابن عباس ان انسة مولى النبي صلعم قتل ببدر وروي ان معاذ بن ماعص جرح ببدر فمات منه حين
قدم **القول فيمن قتل ببدر من المشركين واسماء قاتليهم** قال الواقدي فمن بني عبد شمس بن عبد مناف حنظلة بن ابي سفيان بن حرب قتله علي
ابن ابي طالب والحارث بن الحضرمي قتله عمار بن ياسر وعامر بن الحضرمي قتله عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح وعمير بن ابي عمير وابنه موليان لهم قتل سالم
مولى ابي حذيفة منهم عمير بن ابي عمير ولم يذكر الواقدي من قتل ابنه وعبيدة بن سعيد بن العاص قتله الزبير بن العوام والعاص بن سعيد بن العاص قتله علي
ابن ابي طالب وعقبة بن ابي معيط قتله عاصم بن ثابت صبرا بالسيف بامر رسول الله صلعم وروى البلاذري ان رسول الله صلعم صلبه بعد قتله فكان
اول مصلوب في الاسلام قال وفيه يقول حسان بن الخطاب بيت عين بكي لعقبة ابن ابان • فرع فهر وفارس الفرسان • وعتبة بن ربيعة قتله حمزة بن
عبد المطلب وشيبة بن ربيعة قتله عبيدة بن الحارث وحمزة وعلي الثلاثة اشتركوا في قتله والوليد بن عتبة قتله علي بن ابي طالب وعامر بن عبد الله
حليف لهم من انمار قتله علي بن ابي طالب وقيل قتله سعد بن معاذ فهؤلاء اثنى عشر ومن بني نوفل بن عبد مناف الحارث بن نوفل بن عبد مناف
الحارث بن نوفل قتله خبيب بن يساف وطعيمة بن عدي ويكنى ابا الريان قتله حمزة بن عبد المطلب في رواية الواقدي وقتله علي بن ابي طالب في رواية محمد
ابن اسحاق وروى البلاذري رواية غريبة ان طعيمة بن عدي اسر يوم بدر فقتله النبي صلعم صبرا على يد حمزة فهؤلاء اثنان ومن بني اسد بن عبد العزى
زمعة بن الاسود قتله ابو دجانة وقيل قتله ثابت بن الجذع والحارث بن زمعة بن الاسود قتله علي بن ابي طالب وعقيل بن الاسود بن المطلب
قتله علي وحمزة عليهما السلام شركا في قتله قال الواقدي وحدثني ابو معشر انه قتله علي بن ابي طالب وحده وابو البختري وهو العاص بن هشام قتله
المجذر بن زياد وقيل قتله ابو داود المازني وقيل قتله ابو اليسر ونوفل بن خويلد بن اسد بن عبد العزى وهو ابن العدوية قتله علي بن ابي طالب
فهؤلاء خمسة ومن بني عبد الدار بن قصي النضر بن الحارث بن كلدة قتله علي بن ابي طالب صبرا بالسيف بامر رسول الله وكان الذي اسره المقداد بن عمرو
فوعد المقداد ان يستنقذه بفداء جليل فلما قدم ليقتله قال المقداد يا رسول الله اني ذو عيال واحب اللبن فقال اللهم اغن المقداد من فضلك يا علي قم
فاضرب عنقه وزيد بن مليص مولى عمير بن هشام بن عبد مناف من عبد الدار قتله علي بن ابي طالب وقيل قتله بلال فهؤلاء اثنان ومن بني تيم بن مرة عمير
ابن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة قتله علي بن ابي طالب وعثمان بن مالك بن عبيد الله بن عثمان قتله صهيب فهؤلاء اثنان ولم يذكر البلاذري
عثمان بن مالك ومن بني مخزوم بن يقظة ثم من بني المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ابو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة ضربه معاذ بن عمرو بن الجموح
ومعوذ بن عوف ابناء عفراء ودفف عليه عبد الله بن مسعود والعاص بن هاشم بن المغيرة خال عمر بن الخطاب قتله عمر ويزيد بن تميم التيمي حليفهم
قتله عمار بن ياسر وقيل قتله علي بن ابي طالب ومن بني الوليد بن المغيرة ابو قيس بن الوليد اخو خالد بن الوليد قتله علي ع ومن بني الفاكه بن المغيرة
ابو قيس بن الفاكه بن المغيرة قتله حمزة بن عبد المطلب وقيل قتله الحباب بن المنذر ومن بني امية بن المغيرة مسعود بن ابي امية قتله علي بن ابي طالب
ومن بني عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ثم من بني رفاعة امية بن عائذ بن رفاعة بن ابي رفاعة قتله سعد بن الربيع وابو المنذر بن ابي رفاعة قتله معن
ابن عدي العجلاني وعبد الله بن ابي رفاعة قتله علي بن ابي طالب وزهير بن ابي رفاعة قتله ابو اسيد الساعدي والسائب بن ابي رفاعة قتله عبد الرحمن بن عوف
ومن بني ابي السائب المخزومي وهو صيفي بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم سائب بن ابي السائب قتله الزبير بن العوام والاسود بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله
بن عمر بن مخزوم قتله حمزة بن عبد المطلب وحليف لهم من طي وهو عمرو بن شيبان قتله يزيد بن رقيش حليف لهم وهو جبار بن سفيان المقدم ذكره قتله
ابو بردة بن نيار ومن بني عمران بن مخزوم حاجز بن السائب بن عويمر بن عائذ قتله علي ع وروى البلاذري ان حاجزا هذا واخاه عويمر بن السائب بن عويمر
قتلهما علي بن ابي طالب وعويمر بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم قتله النعمان بن ابي مالك فهؤلاء تسعة عشر ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص امية
ابن خلف قتله خبيب بن يساف وبلال شركا فيه قال الواقدي وكان معاذ بن رفاعة بن رافع يقول بل قتله ابي رفاعة بن رافع وعلي بن امية بن خلف
قتله عمار بن ياسر واوس بن المعتر من اوذان قتله علي بن ابي طالب وعثمان بن مظعون شركا فيه فهؤلاء ثلثة ومن بني سهم منبه بن الحجاج قتله
ابو اليسر وقيل قتله علي ع وقيل قتله ابو اسيد الساعدي ونبيه بن الحجاج قتله علي بن ابي طالب والعاص بن منبه بن الحجاج قتله علي ع وابو العاص بن
قيس بن عدي بن سعد بن سهم قتله ابو دجانة قال الواقدي وحدثني ابو معشر عن اصحابه قالوا قتله علي ع وعاصم بن ابي عوف بن صبيرة بن سعيد
ابن سعد قتله ابو دجانة فهؤلاء خمسة ومن بني عامر بن لؤي ثم من بني مالك بن حسل ابن عبد قيس حليف لهم قتله عكاشة بن محصن ومعبد
ابن وهب حليف لهم من كلب قتله ابو دجانة فهؤلاء اثنان فجميع من قتل ببدر في رواية الواقدي من المشركين في الحرب وصبرا اثنان وخمسون رجلا
قتل علي بن ابي طالب منهم مع الذين شرك في قتلهم اربعة وعشرين رجلا وقد كثرت الرواية ان المقتولين ببدر كانوا سبعين ولكن الذين عرفوا
وحفظت اسماؤهم من ذكرناه • وفي رواية الشيعة ان زمعة بن الاسود بن المطلب قتله علي ع والاشهر في الرواية ان قتل الحارث بن زمعة وان زمعة
قتله ابو دجانة **القول فيمن شهد بدرا من المسلمين** قال الواقدي كانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا مع القوم الذين ضرب لهم رسول الله صلعم
بسهامهم وهم غايبون عدتهم ثمانية قال وهذا هو الاغلب في الرواية قال ولم يشهد بدرا من المسلمين الا قرشي او حليف لقرشي او انصاري

او حليف

مطلب في غزاة احد

او حليف لانصاري او مولى لواحد منهما وهكذا من جانب المشركين فانه لم يشهدها الا قرشي او حليف لقرشي او مولى لهم قال فكانت قريش ومواليها
وحلفاؤها ستة وثمانين رجلا وكانت الانصار ومواليها وحلفاؤها مائتين وسبعة وعشرين رجلا فاما تفصيل اسماء من شهدها
من المسلمين فله موضع في كتب المحدثين املك به من هذا الموضع **الفصل الرابع في شرح غزاة احد** ونحن نذكر ذلك من كتاب الواقدي
على عادتنا في ذكر غزاة بدر ونضيف اليه من الزيادات التي ذكرها ابن اسحق والبلاذري ما يقتضي الحال ذكره قال الواقدي
لما رجع من حضر بدرا من المشركين الى مكة وجدوا العير التي قدم بها ابو سفيان ولم يفرقها الغيبة اهل العير مشى اشراف قريش الى ابي سفيان
الاسود بن عبد المطلب بن اسد وجبير بن مطعم وصفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل والحارث بن هشام وعبد الله بن ابي ربيعة وحويطب بن عبد
العزى فقالوا يا ابا سفيان انظر هذه العير فاحبسها فقد عرفت انها اموال اهل مكة ولطيمة قريش وهم طيبوا الانفس يجهزون بهذه العير جيشا الى محمد
فقد ترى من قتل من ابنائنا واباءنا وعشائرنا فقال ابو سفيان وقد طابت انفس قريش بذلك قالوا نعم قال انا اول من اجاب الى ذلك بنو عبد مناف
معي فانا والله الموتور الثائر قد قتل ابني حنظلة ببدر واشراف قومي فلم تزل العير موقوفة حتى تجهزوا للخروج فباعوها فصارت ذهبا عينا ويقال
انما قالوا يا ابا سفيان بع العير ثم اعزل ارباحها فكانت العير الف بعير وكان المال خمسين الف دينار وكانوا يربحون في تجاراتهم للدينار دينارا وكان
متجرهم من الشام غزة لا يعدونها الى غيرها وكان ابو سفيان قد حبس عير بني زهرة لانهم رجعوا من طريق بدر وسلم ما كان لمخرمة بن نوفل ولبني
امية وبني عبد مناف بن زهرة فابا مخرمة ان يقبل عيره حتى يسلم الى بني زهرة جميعا وتكلم الاخنس فقال وما عير بني زهرة من بين عيرات
قريش قال ابو سفيان لانهم رجعوا عن قريش قال الاخنس انت ارسلت الى قريش ان ارجعوا فقد احرزنا العير فلا تخرجوا في غير شيء فرجعنا فاخذ
زهرة عيرها واخذ اقوام من اهل مكة اهل ضعف لا عشاير لهم ولا منعة كلما كان لهم في العير قال الواقدي وهذا يبين ان انما اخرج القوم ارباح العير
قال وفيهم انزل ان الذين ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله الاية قال فلما اجمعوا على المسير قالوا نسير في العرب فنستنفرهم فان عبد مناة غير
متخلفين عنا هم اوصل العرب لارحامنا من اتبعنا من الاحابيش فاجمعوا على ان يبعثوا اربعة من قريش يسيرون في العرب يدعونهم الى نصرهم فبعثوا عمرو بن
العاص وهبيرة بن ابي وهب وابن الزبعرى وابا عزة الجمحي فابى ابو عزة ان يسير وقال من علي محمد يوم بدر وحلفت ان لا اظاهر عليه عدوا ابدا
فمشى اليه صفوان بن امية فقال اخرج فابى وقال عاهدت محمدا يوم بدر لا اظاهر عليه عدوا ابدا وانا افي له بما عاهدته من علي ولم يمن على غيري
حتى قتله او اخذ منه الفداء فقال صفوان اخرج معنا فان تسلم اعطك من المال ما شئت وان تقتل يكن عيالك مع عيالي فابى ابو عزة حتى كان
الغد وانصرف عنه صفوان بن امية ايسا فلما كان الغد جاءه صفوان وجبير بن مطعم فقال له صفوان الكلام الاول فابى فقال جبير ما كنت اظن
اني اعيش حتى يمشي اليك ابو وهب في امر تابى عليه فاحفظه فقال انا اخرج قال فخرج الى العرب يجمعها ويقول • ايه بني عبد مناة الرزام • انتم حماة
وابوكم حام • لا تسلموني لا يحل اسلام • لا تعدوني نصركم بعد العام • قال وخرج النفر مع ابي عزة فالبوا العرب وجمعوا وبلغوا ثقيفا فارعبوا فلما
اجمعوا المسير وتالب من كان معهم من العرب وحضروا اختلفت قريش في اخراج الظعن معهم فقال صفوان بن امية اخرجوا بالظعن فانا اول
من فعل فانه اقمن ان يحفظنكم ويذكرنكم قتلى بدر فان العهد حديث ونحن قوم موتورون مستميتون لا نريد ان نرجع الى ديارنا حتى ندرك
ثارنا او نموت دونه فقال عكرمة بن ابي جهل انا اول من اجاب الى ما دعوت وقال عمرو بن العاص مثل ذلك فمشى في ذلك نوفل بن معوية الديلي
فقال يا معشر قريش هذا ليس برأي ان تعرضوا حرمكم لعدوكم ولا آمن ان تكون الدبرة لهم فتفتضحوا في نسائكم فقال صفوان لا كان غير
هذا ابدا فجاء نوفل الى ابي سفيان بن حرب فقال له تلك المقالة فصاحت هند بنت عتبة انك والله سلمت يوم بدر فرجعت الى نسائك
نعم نخرج فنشهد القتال فقد ردت القيان من الجحفة في سفرهم الى بدر فقتلت الاحبة يومئذ فقال ابو سفيان لست اخالف قريشا انا رجل
منها ما فعلت فعلت فخرجوا بالظعن فخرج ابو سفيان بن حرب بامراتين هند بنت عتبة بن ربيعة واميمة بنت سعد بن وهب بن اشيم
ابن كنانة وهي ام عبد الله الاصغر وخرج طلحة بن ابي طلحة بامراته سلافة بنت سعد بن شهيد وهي من الاوس وهي ام بنيه مسافع والحارث وكلاب
والجلاس بن طلحة بن ابي طلحة وخرج عكرمة بن ابي جهل بامراته ام حكيم بنت الحارث بن هشام وخرج الحارث بن هشام بامراته فاطمة بنت الوليد بن
المغيرة وخرج عمرو بن العاص بامراته هند بنت منبه بن الحجاج وهي ام عبد الله بن عمرو بن العاص وقال محمد بن اسحاق اسمها ريطة وخرجت خناس
بنت مالك بن المضرب احدى نساء بني مالك بن حسل مع ابنها ابي عزيز بن عمير اخي مصعب بن عمير من بني عبد الدار وخرج الحارث بن سفيان بن عبد
الاسد بامراته رملة بنت طارق بن علقمة الكنانية وخرج كنانة بن علي بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف بامراته ام حكيم بنت
طارق وخرج سفيان بن عوف بامراته قتيلة بنت عمرو بن هلال وخرج النعمان بن عمرو وجابر مسك الذيب اخوه بامهما الدغينة وخرج غراب
ابن سفيان بن عويف بامراته عمرة بنت الحارث بن علقمة الكنانية وهي التي رفعت لواء قريش حين سقط حتى تراجعت قريش الى لوائها وفيها يقول حسان
بيت ولولا لواء الحارثية اصبحت • يباعون في الاسواق بالثمن البخس • قالوا وخرج سفيان بن عويف بعشرة من ولده وحشدت بنو كنانة الاحابيش
يوم خرجوا من مكة ثلاثة عقدوها في دار الندوة لواء يحمله سفيان بن عويف لبني كنانة ولواء الاحابيش يحمله رجل منهم ولواء لقريش يحمله
طلحة بن ابي طلحة قال الواقدي ويقال خرجت قريش ولفها كلهم من كنانة والاحابيش وغيرهم على لواء واحد يحمله طلحة بن ابي طلحة وهو الاثبت عندنا
قال وخرجت قريش وهم ثلاثة آلاف بمن ضوى اليها وكان فيهم من ثقيف مائة رجل وخرجوا بعدة وسلاح كثير وقادوا مائتي فرس وكان فيهم سبعمائة دارع
وثلاثة آلاف بعير فلما اجمعوا المسير كتب العباس بن عبد المطلب كتابا وختمه واستاجر رجلا من بني غفار وشرط عليه ان يسير ثلاثا الى رسول الله

يخبره ان قريشا قد اجتمعت المسير اليك فما كنت صانعا اذا حلوا بك فاصنعه وقد وجهوا وهم ثلثة الاف وقادوا مائتي فرس وفيهم سبعماية دارع وثلاثة الاف بعير
وقد اوعبوا من السلاح فقدم الغفاري فلم يجد رسول الله صلعم بالمدينة وجده بقبا فخرج حتى وجد رسول الله صلعم على باب مسجد قبا يركب حماره فدفع اليه الكتاب
فقراه عليه ابي بن كعب واستكتم ابيا ما فيه ودخل منزل سعد بن الربيع فقال في البيت احد فقال سعد لا فتكلم بحاجتك فاخبره بكتاب العباس بن عبد المطلب
فجعل سعد يقول يا رسول الله اني لارجو ان يكون في ذلك خير وارجفت يهود المدينة والمنافقون وقالوا ما جاء محمدا شيء يحبه وانصرف رسول الله صلعم الى
واستكتم سعد بن الربيع الخبر فلما خرج رسول الله صلعم من منزله خرجت امراة سعد بن الربيع اليه فقالت ما قال لك رسول الله صلعم قال ما لك ولذلك لا ام لك
قالت لقد كنت اسمع عليكم واخبرت سعد الخبر فاسترجع سعد وقال لا اراك تسمعين علينا وانا اقول لرسول الله صلعم تكلم بحاجتك ثم خرج ليهما ثم خرج يعدو بها
حتى ادرك رسول الله صلعم بالجسر وقد بلحت فقال يا رسول الله ان امراتي سالتني عما قلت فكتمتها فقالت قد سمعت رسول الله صلعم ثم جاءت بالحديث كله فخشيت
يا رسول الله ان يظهر من ذلك شيء فتظن اني افشيت سرك فقال رسول الله صلعم خل سبيلها وشاع الخبر في الناس بمسير قريش وقدم عمرو بن سالم الخزاعي في نفر من
خزاعة ساروا من مكة اربعا فوافوا قريشا قد عسكروا بذي طوى فاخبروا رسول الله صلعم الخبر ثم انصرفوا فلقوا قريشا ببطن رابغ وهو على اربع ليال من المدينة
فنكبوا عن قريش قال الواقدي فلما اصبح ابو سفيان بالابواء اخبر ان عمرو بن سالم واصحابه راحوا امس ممسين الى مكة فقال ابو سفيان احلف بالله انهم جاؤا
محمدا فخبروه بمسيرنا وعددنا وحذروه منا فهم الان يلزمون صياصيهم فما ارانا نصيب منهم شيئا في وجهنا فقال صفوان بن امية ان لم يصحروا لنا
عمدنا الى نخل الاوس والخزرج فقطعناه وتركناهم ولا اموال لهم فلا يجبرونها ابدا وان اصحروا لنا فعددنا اكثر من عددهم وسلاحنا اكثر من سلاحهم ولنا خيل
ولا خيل معهم ونحن نقاتل على وتر عندهم ولا وتر لهم عندنا قال الواقدي وكان ابو عامر الفاسق قد خرج في خمسين رجلا من الاوس حتى قدم بهم مكة حين
قدم النبي صلعم المدينة يحرضها ويعلمها انها على الحق وما جاء به باطل فسارت قريش الى بدر ولم يسر بها فلما خرجت قريش الى احد سار معها وكان يقول لقريش
اني لو قدمت على قومي لم يختلف عليكم منهم اثنان وهؤلاء معي نفر منهم خمسون رجلا فصدقوه بما قال وطمعوا في نصره قال الواقدي وخرج النساء
معهن الدفوف يحرضن الرجال ويذكرنهم قتلى بدر في كل منزل وجعلت قريش تنزل كل منهل ينحرون ما نحروا من الجزر مما كانوا جمعوا من العير ويتقوون
به في مسيرهم وياكلون من ازوادهم مما جمعوا من الاموال قال الواقدي وكانت قريش لما مرت بالابواء قالت انكم قد خرجتم بالظعن معكم ونحن نخاف
على نسائنا فتعالوا ننبش قبر ام محمد فان النساء عورة فان يصب من نسائكم احد قلتم هذه رمة امك فان كان برا بامه كما يزعم فلعمري ليفادينكم برمة امه
وان لم يظفر باحد من نسائكم فلعمري ليفدين رمة امه بمال كثير ان كان بها برا فاستشار ابو سفيان بن حرب اهل الراي من قريش في ذلك فقالوا لا تذكر من هذا شيئا
فلو فعلنا نبشت بنو بكر وخزاعة موتانا قال الواقدي وكانت قريش بذي الحليفة يوم الخميس صبيحة عشر من مخرجهم من مكة وذلك لخمس ليال مضين من شوال
على راس اثنين وثلثين شهرا من الهجرة فلما اصبحوا بذي الحليفة خرج فرسان منهم فانزلوهم بالوطا وبعث النبي صلعم عينين انسا ومونسا ابني فضالة ليلة الخميس فاعترضا
لقريش بالعقيق فسارا معهم حتى نزلوا بالوطا واتيا رسول الله صلعم فاخبراه وكان المسلمون قد ازدرعوا العرض والعرض ما بين الوطا باحد الى الجرف الى العرصة
عرصة البقل اليوم وكان اهله بنو سلمة وحارثة وظفر وعبد الاشهل وكان الماء يومئذ بالجرف نشطة لا يريم سابق الناضح مجلسا واحدا ينفتل الجمل في
ساعة حتى ذهبت بمياهه عيون الغابة التي حفرها معوية بن ابي سفيان وكان المسلمون قد ادخلوا آلة زرعهم ليلة الخميس المدينة فقدم المشركون على
زرعهم فخلوا فيه ابلهم وخيولهم وكان لاسيد بن حضير في العرض عشرون ناضحا يسقي شعيرا وكان المسلمون قد حذروا على جمالهم وعمالهم وآلة حرثهم
وكان المشركون يرعون يوم الخميس حتى امسوا فلما امسوا جمعوا الابل وقصلوا عليها القصيل وقصلوا على خيولهم ليلة الجمعة فلما اصبحوا يوم الجمعة خلوا
ظهرهم في الزرع وخيلهم حتى تركوا العرض ليس به خضراء قال الواقدي فلما نزلوا وحلوا العقد واطمانوا بعث رسول الله صلعم الحباب بن المنذر بن الجموح الى القوم
فدخل فيهم وحزر ونظر الى جميع ما يريد وكان قد بعثه سرا وقال له اذا رجعت فلا تخبرني بين احد من المسلمين الا ان ترى في القوم قلة فرجع اليه فاخبره
خاليا وقال له رايت عددا حزرتهم ثلثة الاف يزيدون قليلا او ينقصون قليلا والخيل مائتي فرس ورايت دروعا ظاهرة حزرتها سبعماية
قال هل رايت ظعنا قال نعم رايت النساء معهن الدفاف والاكبار وهي الطبول فقال رسول الله صلعم اردن ان يحرضن القوم ويذكرنهم قتلى بدر هكذا جاء
في خبرهم لا تذكر من شانهم حرفا حسبنا الله ونعم الوكيل اللهم بك احول وبك اصول قال الواقدي وخرج سلمة بن سلامة بن وقش يوم الجمعة حتى اذا
كان بادنى العرض اذا طليعة خيل المشركين عشرة افراس فركضوا في اثره فوقف لهم على نشز من الحرة فراشقهم بالنبل مرة وبالحجارة اخرى حتى انكشفوا عنه فلما ولوا
جاء الى مزرعة بادنى العرض فاستخرج سيفا كان له ودرع حديد كانا دفنا في ناحية المزرعة وخرج بهما يعدو حتى اتى الى بني عبد الاشهل فخبر قومه
بما لقي قال الواقدي وكان مقدم قريش يوم الخميس لخمس خلون من شوال وكانت الوقعة يوم السبت لسبع خلون من شوال وباتت وجوه الاوس والخزرج
سعد بن معاذ واسيد بن حضير وسعد بن عبادة في عدة منهم ليلة الجمعة عليهم السلاح في المسجد بباب النبي صلعم خوفا من المشركين وحرست المدينة تلك الليلة
حتى اصبحوا وراى رسول الله صلعم رؤيا ليلة الجمعة فلما اصبح واجتمع المسلمون خطبهم قال الواقدي فحدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود
ابن لبيد قال ظهر النبي صلعم المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس اني رايت في منامي رؤيا رايت كاني في درع حصينة ورايت كان سيفي ذا الفقار
انقصم من عند ظبته ورايت بقرا تذبح ورايت كاني مردف كبشا فقال الناس يا رسول الله فما اولتها قال اما الدرع الحصينة فالمدينة فامكثوا
فيها واما انقصام سيفي من عند ظبته فمصيبة في نفسي واما البقر المذبح فقتلى في اصحابي واما اني مردف كبشا فكبش الكتيبة نقتله ان شاء الله تعالى قال الواقدي
وروي عن ابن عباس ان رسول الله صلعم قال اما انقصام سيفي فقتل رجل من اهل بيتي قال الواقدي وروى المسور بن مخرمة قال قال النبي صلعم ورايت
في سيفي فلا فكرهته هو الذي اصاب وجهه عليه الصلوة والسلام قال الواقدي وقال النبي صلعم اشيروا علي وراى صلعم الا يخرج من المدينة لهذه الرؤيا

ورسول الله

ورسول الله صلعم يحب ان يوافق على مثل ما راى وعلى ما عبر عليه الرؤيا فقام عبد الله بن ابي فقال يا رسول الله كنا نقاتل في الجاهلية في هذه المدينة و
نجعل النساء والذراري في هذه الصياصي ونجعل معهم الحجارة والله لربما مكث الولدان شهرا ينقلون الحجارة اعدادا للعدو ونشبك المدينة بالبنيان
فتكون كالحصن من كل ناحية وترمي المراة والصبي من فوق الصياصي والاطام ونقاتل باسيافنا في السكك يا رسول الله ان مدينتنا عذراء ما فضت علينا
قط وما خرجنا الى عدو قط منها الا اصاب منا وما دخل علينا قط الا اصبناه فدعهم يا رسول الله فانهم ان اقاموا اقاموا بشر محبس وان رجعوا رجعوا خائبين
مغلوبين لم ينالوا خيرا يا رسول الله اطعني في هذا الامر واعلم اني ورثت هذا الراي من اكابر قومي واهل الراي منهم فهم كانوا اهل الحرب والتجربة قال
الواقدي وكان راي رسول الله صلعم مع راي ابن ابي وكان ذلك راي الاكابر من اصحاب رسول الله صلعم من المهاجرين والانصار فقال رسول الله صلعم امكثوا
في المدينة واجعلوا النساء والذراري في الاطام فان دخل علينا قاتلناهم في الازقة فنحن اعلم بها منهم وارموا من فوق الصياصي والاطام وكانوا
قد شبكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية فهي كالحصن فقال فتيان لم يشهدوا بدرا وطلبوا من رسول الله صلعم الخروج الى عدوهم ورغبوا في الشهادة واحبوا
لقاء العدو اخرج بنا الى عدونا وقال رجال من اهل السن واهل النية منهم حمزة بن عبد المطلب وسعد بن عبادة والنعمان بن مالك بن ثعلبة وغيرهم
من الاوس والخزرج انا نخشى يا رسول الله ان يظن عدونا انا كرهنا الخروج اليهم جبنا عن لقائهم فيكون هذا جراة منهم علينا وقد كنت يوم بدر في
ثلثمائة رجل فظفرك الله بهم ونحن اليوم بشر كثير وكنا نتمنى هذا اليوم وندعو الله به فقد ساقه الله الينا في ساحتنا هذه ورسول الله صلعم لما يرى
من الحاحهم كاره وقد لبسوا السلاح يخطرون بسيوفهم يتساومون كانهم الفحول وقال مالك بن سنان ابو ابي سعيد الخدري يا رسول الله نحن والله بين
احدى الحسنيين اما يظفرنا الله بهم فهذا الذي نريد فيذلهم الله لنا فيكون هذه وقعة بدر فلا يبقى منهم الا الشريد والاخرى يا رسول الله يرزقنا الله
الشهادة والله يا رسول الله ما ابالي ايهما كان ان كلا لفيه الخير فلم يبلغنا ان النبي صلعم رجع اليه قولا وسكت فقال حمزة بن عبد المطلب والذي انزل عليه
الكتاب لا اطعم اليوم طعاما حتى اجالدهم بسيفي خارجا من المدينة وكان يقال كان حمزة رضي الله عنه يوم الجمعة صائما ويوم السبت صائما فلاقاهم وهو صائم
وقال النعمان بن مالك بن ثعلبة اخو بني سالم يا رسول الله انا اشهد ان البقر المذبح قتلى من اصحابك واني منهم فلم تحرمنا الجنة فوالذي لا اله الا هو
لادخلنها فقال له رسول الله صلعم بم قال اني احب الله ورسوله ولا افر يوم الزحف فقال صدقت فاستشهد يومئذ وقال اياس بن اوس بن عتيك يا رسول الله
نحن بنو عبد الاشهل من البقر المذبح نرجو يا رسول الله ان نذبح في القوم ويذبح فينا فنصير الى الجنة ويصيرون الى النار مع اني يا رسول الله لا احب ان
ترجع قريش الى قومها فيقولون حصرنا محمدا في صياصي يثرب واطامها فيكون هذه جراة لقريش وقد وطئوا سعفنا فاذا لم نذب عن عرضنا فلم
نزرع وقد كنا يا رسول الله في جاهليتنا والعرب ياتوننا فلا يطمعون بهذا منا حتى نخرج اليهم باسيافنا فنذبهم عنا فنحن اليوم احق اذ ايدنا
الله بك وعرفنا مصيرنا لا نحصر نفسنا في بيوتنا وقام خيثمة ابو سعد بن خيثمة فقال يا رسول الله ان قريشا مكثت حولا تجمع الجموع وتستجلب
العرب في بواديها ومن اتبعها من احابيشها ثم جاؤنا قد قادوا الخيل واعتلوا الابل حتى نزلوا بساحتنا فيحصرونا في بيوتنا وصياصينا ثم يرجعون
وافرين لم يكلموا فيجرئهم ذلك علينا حتى يشنوا الغارات علينا ويصيبوا اطلالنا ويضعوا العيون والارصاد علينا مع ما قد صنعوا بحروثنا
ويجترئ علينا العرب حولنا حتى يطمعوا فينا اذا راونا لم نخرج اليهم فنذبهم عن حريمنا وعسى الله ان يظفرنا بهم فتلك عادة الله عندنا او يكون
الاخرى فهي الشهادة لقد اخطاتني وقعة بدر وقد كنت عليها حريصا لقد بلغ من حرصي ان ساهمت ابني في الخروج فخرج سهمه فرزق
الشهادة وقد رايت ابني البارحة في النوم في احسن صورة يسرح في ثمار الجنة وانهارها وهو يقول الحق بنا ترافقنا في الجنة فقد وجدت
ما وعدني ربي حقا وقد والله يا رسول الله اصبحت مشتاقا الى مرافقته في الجنة وقد كبرت سني ودق عظمي واحببت لقاء ربي فادع الله
يا رسول الله ان يرزقني الشهادة ومرافقته في الجنة فدعا له رسول الله صلعم بذلك فقتل باحد شهيدا وقال انس بن قتادة يا رسول الله هي
احدى الحسنيين اما الشهادة واما الغنيمة والظفر بقتلهم فقال رسول الله صلعم اني اخاف عليكم الهزيمة فلما ابوا الا الخروج صلى رسول الله صلعم الجمعة
بالناس ثم وعظهم وامرهم بالجد والجهاد واخبرهم ان لهم النصر ما صبروا وفرح الناس حين اعلمهم رسول الله صلعم بالشخوص الى عدوهم وكره ذلك
المخرج بشر كثير من اصحاب رسول الله صلعم وامرهم بالتهيؤ لعدوهم ثم صلى العصر بالناس وقد حشد الناس وحضر اهل العوالي ورفعوا النساء
الى الاطام فحضرت بنو عمرو بن عوف بلفها والنبيت ولفها وتلبسوا السلاح فدخل رسول الله صلعم بيته ودخل معه ابو بكر وعمر فعمماه ولبساه
وصف له ما بين حجرته الى منبره ينتظرون خروجه فجاءهم سعد بن معاذ واسيد بن حضير فقالا لهم قلتم لرسول الله صلعم ما قلتم واستكرهتموه
على الخروج والامر ينزل عليه من السماء فردوا الامر اليه فما امركم فافعلوه وما رايتم فيه هوى او ادبا فاطيعوه فبينما القوم على ذلك
من الامر وبعض القوم يقول القول ما قال سعد وبعضهم على البصيرة على الشخوص وبعضهم للخروج كاره اذ خرج رسول الله صلعم قد لبس لامته
وقد لبس الدرع فاظهرها وحزم وسطها بمنطقة من حمائل سيف من ادم كانت بعد عند آل ابي رافع مولى رسول الله صلعم ندموا جميعا على ما صنعوا
وقال الذين يلحون على رسول الله صلعم ما كان لنا ان نخالفك فاصنع ما بدا لك وما كان لنا ان نستكرهك والامر الى الله ثم اليك فقال قد
دعوتكم الى هذا الحديث فابيتم ولا ينبغي لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى يحكم الله بينه وبين اعدائه ثم قال لهم انظروا ما امرتكم به فاتبعوه
امضوا على اسم الله فلكم النصر ما صبرتم قلت من تامل احوال المسلمين في هذه الغزاة من قتلهم وخروجهم واختلافهم في الخروج من المدينة
والمقام بها وكراهية النبي صلعم للخروج ثم خروجه على مضض ثم ندم القوم الذين اشاروا بالخروج ثم انخزال طايفة كثيرة من الجيش عن الحرب
ورجوعهم الى المدينة علم ان لا انتصار لهم على العدو اصلا فان النصر مقرون بالعزم والجد والبصيرة في الحرب واتفاق الكلمة ومن تامل ايضا

هذه الاحوال اعلم انما صنعوا الاحوال التي كانت في غزاة بدر وان احوال قريش لما خرجت الى بدر كانت مماثلة لاحوال المسلمين لما خرجوا الى احد والثلث
كانت الدبرة على قريش قال الواقدي وكان مالك بن عمرو النجاري مات يوم الجمعة فلما دخل رسول الله صلعم فلبس لامته خرج وهو موضوع عند موضع الجنائز
فصلى عليه ثم دعا له بدابته فركب الى احد قال الواقدي وجاء جعال بن سراقة الى النبي صلعم وهو متوجه الى احد فقال يا رسول الله قيل لي انك تقتل غدا
وهو يتنفس مكروبا فضرب النبي صلعم بيده الى صدره وقال اليس الدهر كله غدا قال ثم دعا بثلاثة ارماح فعقد ثلاثة الوية فدفع لواء الاوس الى اسيد بن
حضير ودفع لواء الخزرج الى الحباب بن المنذر بن الجموح ويقال الى سعد بن عبادة ودفع لواء المهاجرين الى علي بن ابي طالب ويقال الى مصعب بن عمير
ثم دعا بفرسه فتقلد القوس واخذ بيده قناة زج الرمح يومئذ من شبه والمسلمون متلبسون السلاح قد اظهروا الدروع فيهم مائة دارع فلما ركب صلعم
خرج السعدان امامه يعدوان سعد بن معاذ وسعد بن عبادة كل منهما دارع والناس عن يمينه وشماله حتى سلك على البدايع ثم زقاق الحسي حتى اتى الشيخين
وهما اطمان كانا في الجاهلية فيهما شيخ اعمى وعجوز عمياء يتحدثان فسمي الاطمان الشيخين فلما انتهى الى راس الثنية التفت فنظر الى كتيبة خشناء لها
زجل خلفه فقال ما هذه قالوا حلفاء ابن ابي من اليهود فقال رسول الله صلعم لا تنتصر باهل الشرك على اهل الشرك ومضى رسول الله صلعم وعرض عسكره
بالشيخين فعرضت عليه غلمان منهم عبد الله بن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت واسامة بن زيد والنعمان بن بشير وزيد بن ارقم والبراء بن عازب
واسيد بن ظهير وعرابة بن اوس وابو سعيد الخدري وسمرة بن جندب ورافع بن خديج قال الواقدي فردهم رسول الله صلعم قال رافع بن خديج فقال
ظهير بن رافع يا رسول الله انه رام يعني قال وجعلت اتطاول وعلي خفان فاجازني رسول الله صلعم فلما اجازني قال سمرة بن جندب لمري ابن
سنان الحارثي وهو زوج امه يا ابه اجاز رسول الله صلعم رافع بن خديج وردني وانا اصرع رافعا فقال مري يا رسول الله رددت ابني واجزت رافع
ابن خديج وابني يصرعه فقال رسول الله صلعم تصارعا فصرع سمرة رافعا فاجازه رسول الله صلعم قال الواقدي واقبل ابن ابي فنزل ناحية العسكر فجعل
حلفاؤه ومن معه من المنافقين يقولون لابن ابي اشرت عليه بالراي ونصحته واخبرته ان هذا رايي من مضى من آبائك وكان ذلك رايه مع رايك
فابى ان يقبله واطاع هؤلاء الغلمان الذين معه قال فصادفوا من ابن ابي في اصحابه وفرغ رسول الله صلعم من عرضهم وغابت الشمس فاذن
بلال بالمغرب فصلى رسول الله صلعم باصحابه ثم اذن بالعشاء فصلى رسول الله صلعم باصحابه ورسول الله صلعم نازل في بني النجار واستعمل على الحرس محمد بن مسلمة
في خمسين رجلا يطيفون بالعسكر حتى ادلج رسول الله صلعم وكان المشركون قد راوا رسول الله صلعم حيث ادلج ونزل بالشيخين فجمعوا خيلهم وظهرهم
واستعملوا على حرسهم عكرمة بن ابي جهل في خيل من المشركين وباتت صاهلة خيلهم لا تهدا ولا تدنو طلايعهم حتى تلصق بالحرة فلا تصعد فيها
حتى ترجع خيلهم ويهابون موضع الحرة ومحمد بن مسلمة قال الواقدي وكان رسول الله صلعم قال حين صلى العشاء من يحفظنا الليلة فقال رجل انا
يا رسول الله فقال من انت قال ذكوان بن عبد القيس فقال اجلس ثم قال ثانيه من رجل يحفظنا الليلة فقام رجل فقال من انت قال ابو سبع قال
اجلس ثم قال ثالثه مثل ذلك فقام رجل فقال من انت قال انا ابن عبد القيس فمكث رسول الله صلعم ساعة ثم قال قوموا ثلاثتكم فقام ذكوان ابن
عبد القيس فقال رسول الله صلعم اين صاحباك فقال ذكوان انا الذي كنت اجيبك الليلة قال فاذهب حفظك الله قلت قد تقدم هذا الحديث بذاته
في غزوة بدر وظاهر الحال انه مكرر وانما كان في غزاة واحدة ويجوز ان يكون قد وقع في الغزاتين ولكن على بعد قال الواقدي فلبس ذكوان
درعه واخذ درقته فكان يطوف على العسكر تلك الليلة ويقال كان يحرس رسول الله صلعم لم يفارقه قال ونام رسول الله صلعم حتى ادلج فلما كان في السحر
قال رسول الله صلعم اين الادلاء من رجل يدلنا على الطريق ويخرجنا على القوم من كثب فقام ابو حثمة الحارثي فقال انا يا رسول الله ويقال اوس بن قيظي ويقال
محيصة قال الواقدي واثبت ذلك عندنا ابو حثمة فخرج رسول الله صلعم وركب فرسه فسلك به في بني حارثة ثم اخذ في الاموال حتى مر بحائط
مربع بن قيظي وكان اعمى البصر منافقا فلما دخل رسول الله صلعم حائطه قام يحثي التراب على وجوه المسلمين ويقول ان كنت رسول الله فلا تدخل
حائطي فلا احله لك قال محمد بن اسحق وقد ذكر انه اخذ حفنة من تراب وقال والله لو اعلم اني لا اصيب غيرك يا محمد لضربت بها وجهك قال
الواقدي فيضربه سعد بن زيد الاشهلي بقوس في يده فشجه في راسه فنزل الدم فغضب له بعض بني حارثة ممن هو على مثل رايه فقال هي
عداوتكم يا بني عبد الاشهل لا تدعونها ابدا لنا فقال اسيد بن حضير لا والله ولكن نفاقكم والله لولا اني لا ادري ما يوافق النبي صلعم لضربت
عنقه وعنق من هو على رايه قال ونهاهم النبي صلعم عن الكلام فاسكتوا وقال محمد بن اسحاق قال رسول الله صلعم دعوه فانه اعمى البصر اعمى القلب
يعني مربع بن قيظي قال الواقدي ومضى رسول الله صلعم فبينما هو في مسيره اذ ذنب فرس ابي بردة بن نيار بذنبه فاصاب كلاب سيفه فسل سيفه
فقال رسول الله صلعم يا صاحب السيف شم سيفك فاني اخال السيوف ستسل اليوم فيكثر سلها قال وكان رسول الله صلعم يحب الفال ويكره الطيرة قال ولبس
رسول الله صلعم من الشيخين درعا واحدة حتى انتهى الى احد فلبس درعا اخرى ومغفرا وبيضة فوق المغفر فلما نهض رسول الله صلعم من الشيخين زحف
المشركون على تعبية حتى انتهوا الى موضع ارض ابن عامر اليوم فلما انتهى رسول الله صلعم الى احد الى موضع القنطرة اليوم جاء وقد حانت الصلاة وهو يرى
المشركين امر بلالا فاذن واقام وصلى باصحابه الصبح صفوفا وانخزل عبد الله بن ابي من ذلك المكان في كتيبة كانه هو يقدمهم فاتبعهم
عبد الله بن عمرو بن حرام فقال اذكركم الله ودينكم ونبيكم وما شرطتم له ان تمنعوه مما تمنعون به انفسكم واولادكم ونساءكم فقال ابن ابي
ما ارى ان يكون بينهم قتال وان اطعتني يا ابا جابر لترجعن فان اهل الراي والحجى قد رجعوا ونحن ناصروه في مدينتنا وقد خالفنا واشرت
عليه بالراي فابى الا طواعية الغلمان فلما ابى على عبد الله بن عمرو ان يرجع ودخل هو واصحابه ازقة المدينة قال لهم ابو جابر ابعدكم الله ان الله
سيغني النبي صلعم والمؤمنين عن نصركم فانصرف ابن ابي وهو يقول اتعصيني وتطيع الولدان وانصرف عبد الله بن عمرو يعدو حتى لحق رسول الله صلعم

وهو

وهو يسوي الصفوف فلما اصيبوا اصحاب رسول الله صلعم سر ابن ابي واظهر الشماتة وقال عصاني واطاع من لا راي له قال الواقدي وجعل رسول الله صلعم
يصف اصحابه وجعل الرماة خمسين رجلا على عينين عليهم عبد الله بن جبير ويقال سعد بن ابي وقاص والثبت ان عبد الله بن جبير قال وجعل احدا
خلف ظهره واستقبل المدينة وجعل عينين عن يساره واقبل المشركون واستدبروا المدينة في الوادي واستقبلوا احدا ويقال جعل عينين خلف ظهره و
الشمس واستقبلها المشركون قال والقول الاول اثبت عندنا ان احدا كان خلف ظهره وهو مستقبل المدينة قال ونهى ان يقاتل احد حتى يامرهم بالقتال
فقال عمارة ابن يزيد بن السكن على زرع بني قيلة ولما نضارب واقبل المشركون قد صفوا صفوفهم واستعملوا على الميمنة خالد بن الوليد وعلى
الميسرة عكرمة بن ابي جهل ولهم مجنبتان مائتا فرس وجعلوا على الخيل صفوان بن امية ويقال عمرو بن العاص وعلى الرماة عبد الله بن ابي ربيعة وكانوا
مائة رام ودفعوا اللواء الى طلحة بن ابي طلحة واسم ابي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي وصاح ابو سفيان يومئذ يا بني عبد
الدار نحن نعرف انكم احق باللواء منا وانا انما اتينا يوم بدر من اللواء وانما يؤتى القوم من قبل لوائهم فالزموا لواءكم وحافظوا عليه وخلوا بيننا وبينه
فانا قوم مستميتون موتورون نطلب ثارا حديث العهد وجعل يقول اذا زالت الالوية فما قوام الناس وبقاؤهم بعدها فغضبت بنو عبد الدار وقالوا
نحن نسلم لواءنا لا كان ذلك ابدا واما المحافظة عليه فسترى ثم اسندوا الرماح اليه واحدقت به بنو عبد الدار واغلظوا لابي سفيان بعض الاغلاظ من
فقال ابو سفيان فنجعل لواء اخر قالوا نعم ولا يحمله الا رجل من بني عبد الدار لا كان غير ذلك ابدا قال الواقدي وجعل رسول الله صلعم يمشي على رجليه يسوي
تلك الصفوف ويبوي اصحابه مقاعد للقتال يقول تقدم يا فلان وتاخر يا فلان حتى انه ليرى منكب الرجل خارجا فيؤخره فهو يقومهم كانما يقوم
القداح حتى اذا استوت الصفوف سال من يحمل لواء المشركين قيل عبد الدار قال نحن احق بالوفاء منهم اين مصعب بن عمير قال ها انا ذا قال خذ اللواء
فاخذه مصعب فتقدم بين يدي رسول الله صلعم قال البلاذري اخذه من علي فدفعه الى مصعب بن عمير لانه من بني عبد الدار قال الواقدي ثم قام صلعم
فخطب الناس فقال ايها الناس اوصيكم بما اوصاني به الله في كتابه من العمل بطاعته والتناهي عن محارمه ثم انكم اليوم بمنزلة اجر وذخر لمن ذكر الذي
عليه ثم وطن نفسه على الصبر واليقين والجد والنشاط فان جهاد العدو شديد كربه قليل من يصبر عليه الا من عزم له على رشده ان الله مع من
اطاعه وان الشيطان مع من عصاه فاستفتحوا اعمالكم بالصبر على الجهاد والتمسوا بذلك ما وعدكم الله وعليكم بالذي امركم به فاني حريص على رشدكم
ان الاختلاف والتنازع والتثبيط من امر العجز والضعف وهو مما لا يحبه الله ولا يعطي عليه النصر والظفر ايها الناس انه قد قذف في قلبي ان من
كان على حرام فرغب عنه ابتغاء ما عند الله غفر الله ذنبه ومن صلى علي صلى الله عليه وملائكته عشرا ومن احسن من مسلم او كافر وقع
اجره على الله في عاجل دنياه وآجل آخرته ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه الجمعة يوم الجمعة الا صبيا او امراة او مريضا او عبدا مملوكا
ومن استغنى عنها استغنى الله عنه والله غني حميد ما اعلم من عمل يقربكم الى الله الا وقد امرتكم به ولا اعلم من عمل يقربكم الى النار الا وقد نهيتكم
عنه وانه قد نفث الروح الامين في روعي انه لن تموت نفس حتى تستوفي اقصى رزقها لا ينقص منه شيء وان ابطا عنها فاتقوا الله ربكم واجملوا
في طلب الرزق ولا يحملنكم استبطاؤه على ان تطلبوه بمعصية ربكم فانه لا يقدر على ما عنده الا بطاعته وقد بين لكم الحلال والحرام غير ان
بينهما شبها من الامر لم يعلمها كثير من الناس الا من عصم فمن تركها حفظ عرضه ودينه ومن وقع فيها كان كالراعي الى جنب الحمى اوشك ان يقع
فيه وليس ملك الا وله حمى الا وان حمى الله محارمه والمؤمن من المؤمنين كالراس من الجسد اذا اشتكى تداعى عليه سائر جسده والسلام عليكم
قال الواقدي فحدثني ابن ابي سبرة عن خالد بن رباح عن المطلب بن عبد الله قال اول من انشب الحرب بينهم ابو عامر في خمسين من قومه معه عبيد
قريش فنادى ابو عامر واسمه عمرو يا للاوس انا ابو عامر قالوا لا مرحبا بك ولا اهلا يا فاسق فقال لقد اصاب قومي بعدي شر قال ومعه عبيد
اهل مكة فتراموا بالحجارة هم والمسلمون حتى تراضخوا بها ساعة الى ان ولى ابو عامر واصحابه ويقال ان العبيد لم يقاتلوا وانهم امروهم بحفظ
عسكرهم قال الواقدي وجعل نساء المشركين قبل ان يلتقي الجمعان امام صفوف المشركين يضربن بالاكبار والدفاف والغرابيل ثم يرجعن فيكن
الى مؤخر الصف حتى اذا دنوا من المسلمين تاخر النساء فقمن خلف الصفوف وجعل كلما ولى رجل حرضنه وذكرنه قتلى بدر قال الواقدي وكان
قزمان من المنافقين وكان قد تخلف عن احد فلما اصبح عيره نساء بني ظفر فقلن يا قزمان قد خرج الرجال وبقيت استحي يا قزمان الا تستحي مما صنعت
ما انت الا امراة خرج قومك وبقيت في الدار فاحفظته فدخل بيته واخرج قوسه وجعبته وسيفه وكان يعرف بالشجاعة وخرج يعدو حتى
انتهى الى رسول الله صلعم وهو يسوي صفوف المسلمين فجاء من خلف الصف حتى انتهى الى الصف الاول فكان فيه وكان اول من رمى بسهم من المسلمين
جعل يرسل نبلا كانها الرماح وانه ليكت كتيت الجمل ثم صار الى السيف ففعل الافاعيل حتى اذا كان اخر ذلك قتل نفسه وكان رسول الله صلعم اذا ذكره
قال من اهل النار قال فلما انكشف المسلمون كسر جفن سيفه وجعل يقول الموت احسن من الفرار يا للاوس قاتلوا على الاحساب واصنعوا مثل ما اصنع
قال فيدخل بالسيف وسط المشركين حتى يقال قد قتل ثم يطلع فيقول انا الغلام الظفري حتى قتل منهم سبعة واصابته الجراحة وكثرت فيه فوقع فمر به
قتادة بن النعمان فقال له يا ابا الغيداق قال قزمان لبيك قال هنيئا لك الشهادة قال قزمان اني والله ما قاتلت يا ابا عمرو على دين ما قاتلت الا على
الحفاظ ان يسير قريش الينا فتطا سعفنا قال فاذته الجراحة فقتل نفسه فقال النبي صلعم ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر قال الواقدي
وتقدم رسول الله صلعم الى الرماة فقال احموا لنا ظهورنا فانا نخاف ان نؤتى من ورائنا والزموا مكانكم لا تبرحوا وان رايتمونا نهزمهم حتى ندخل
عسكرهم فلا تفارقوا مكانكم وان رايتمونا نقتل فلا تغيثونا ولا تدفعوا عنا اللهم اني اشهدك عليهم ارشقوا خيلهم بالنبل فان الخيل لا تقدم
على النبل وكان للمشركين مجنبتان ميمنة عليها خالد بن الوليد وميسرة عليها عكرمة بن ابي جهل قال الواقدي وجعل رسول الله صلعم لنفسه ميمنة وميسرة

طلع صح

ودفع لواء الاعظم الى مصعب بن عمير ودفع لواء الاوس الى اسيد بن حضير ولواء الخزرج الى سعد بن عبادة وقيل الى الحباب بن المنذر فجعلت الرماة تحمي
ظهور المسلمين وترشق خيل المشركين بالنبل فولت هاربة قال بعض المسلمين والله لقد رمقت نبلنا يومئذ ما رايت سهما واحدا مما يرمى به خيلهم
يقع في الارض اما في فرس او في رجل ودنا القوم بعضهم من بعض وتقدم طلحة بن ابي طلحة صاحب لوائهم وصفوا صفوفهم واقاموا النساء خلف الرجال
يضربن بين اكتافهم بالاكبار والدفوف وهند وصواحبها يحرضن ويذمرن ويذكرن من اصيب ببدر فيقلن · نحن بنات طارق · نمشي على النمارق ·
ان تقبلوا نعانق · او تدبروا نفارق · فراق غير وامق · قال الواقدي وبرز طلحة بن ابي طلحة فصاح من يبارز فقال علي ع له هل لك في المبارزة قال نعم
فبرز بين الصفين ورسول الله م جالس تحت الراية عليه درعان ومغفر وبيضة فالتقيا فبدره علي ع بضربة على راسه فقيل له هلا دففت عليه
قال انه لما صرع استقبلتني عورته فعطفتني عليه الرحم وقد علمت ان الله تم سيقتله وهو كبش الكتيبة قال الواقدي وروي ان طلحة حمل على علي ع
فضربه بالسيف فاتقاه بالدرقة فلم يصنع شيئا وحمل عليه علي ع وعلى طلحة درع ومغفر فضربه بالسيف فقطع ساقيه ثم اراد ان يذفف عليه
فساله طلحة بالرحم الا يفعل فتركه ولم يذفف عليه قال الواقدي ويقال ان عليا ع دفف عليه ويقال ان بعض المسلمين مر به في المعركة
فدفف عليه قال فلما قتل طلحة سر رسول الله م وكبر تكبيرا عاليا وكبر المسلمون ثم شد اصحاب رسول الله م على كتائب المشركين فجعلوا
يضربون وجوههم حتى انتقضت صفوفهم ولم يقتل الا طلحة بن ابي طلحة وحده قال الواقدي ثم حمل لواء المشركين بعد طلحة اخوه عثمان بن ابي
طلحة وهو ابو شيبة فارتجز وقال · ان على رب اللواء حقا · ان يخضب الصعدة او تندقا · فتقدم باللواء والنسوة خلفه يحرضن ويضربن
بالدفوف فحمل عليه حمزة بن عبد المطلب رض فضربه بالسيف على كاهله فقطع يده وكتفه حتى انتهى الى مؤتزره فبدا سحره ورجع فقال انا ابن ساقي
الحجيج ثم حمل اللواء اخوهما ابو سعد بن ابي طلحة فرماه سعد بن ابي وقاص فاصاب حنجرته وكان دارعا وعليه مغفر لا رفرف له وعلى راسه بيضة
فادلع لسانه ادلاع الكلب قال الواقدي وقد روي ان ابا سعد لما حمل اللواء قام النساء خلفه يقلن · ضربا بني عبد الدار · ضربا حماة الادبار · ضربا
بكل بتار · قال سعد بن ابي وقاص فاحمل عليه فضربه فاقطع يده اليمنى فاخذ اللواء باليد اليسرى فاحمل عليه فاضرب على يده اليسرى فقطعتها فاخذ اللواء
بذراعيه جميعا وضمه الى صدره وحنا عليه قال سعد فادخل سية القوس بين الدرع والمغفر فاقلع المغفر فارمي به وراء ظهره ثم ضربته حتى قتلته
واخذت اسلبه درعه فنهض الي سبيع بن عبد عوف ونفر معه فمنعوني سلبه وكان سلبه اجود سلب رجل من المشركين درع فضفاضة
ومغفر وسيف ولكن حيل بيني وبينه قال الواقدي وهذا اثبت القولين قلت شتان بين علي وسعد هذا محامي على السلب ويأسف على
فواته وذلك يقتل عمرو بن عبد ود يوم الخندق وهو فارس قريش وصنديدها مبارزة فيعرض عن سلبه فيقال له كيف تركت سلبه وهو انفس سلب
فيقول كرهت ان ابز السبي ثيابه فكان حبيبا عنانا بقوله **بيت** ان الاسود اسود الغاب همتها · يوم الكريهة في المسلوب لا السلب · قال
الواقدي ثم حمل لواء المشركين بعد ابي سعد بن ابي طلحة مسافع بن طلحة بن ابي طلحة فرماه عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح فقتله فحمل الى امه سلافة
بنت سعد بن الشهيد وهي مع النساء باحد فقالت من اصابك قال لا ادري سمعته يقول خذها وانا ابن ابي الاقلح فقالت افلحي والله اي هو من رهطي
وكانت من الاوس قال الواقدي وروي ان عاصما لما رماه قال خذها وانا ابن كسرة وكانوا يقال لهم في الجاهلية بنو اكسر الذهب فقال لامه لا
ادري الا اني سمعته يقول خذها وانا ابن كسرة فقالت سلافة اوسي والله كسري اي انه رجل منا فيومئذ نذرت سلافة ان تشرب في
قحف راس عاصم بن ثابت الخمر وجعلت لمن جاءها به مائة من الابل قلت فلما قتله المشركون في يوم الرجيع ارادوا ان ياخذوا راسه فيحملوه الى
سلافة فحمته الدبر يومه ذلك فلما جاء الليل وظنوا ان الدبر لا تحميه ليلا جاء الوادي بسيل عظيم فذهب براسه وبدنه اتفق المؤرخون
على ذلك قال الواقدي ثم حمل اللواء بعد الحارث اخوه كلاب بن طلحة بن ابي طلحة فقتله الزبير بن العوام ثم حملها اخوه الجلاس بن طلحة بن ابي
طلحة فقتله طلحة بن عبيد الله ثم حمله ارطاة بن عبد شرحبيل فقتله علي بن ابي طالب ع ثم حمله شريح بن قارظ فقتل لا يدرى من قتله ثم حمله
صواب غلام بني عبد الدار فاختلف في قاتله فقيل قتله علي بن ابي طالب ع وقيل سعد بن ابي وقاص وقيل قزمان وهو اثبت الاقوال قال الواقدي
انتهى قزمان الى صواب فحمل عليه فقطع يده اليمنى فاحتمل اللواء باليسرى فقطع اليسرى فاحتضن اللواء بذراعيه وعضديه وحنا عليه ظهره
وقال يا بني عبد الدار هل اعذرت فحمل عليه قزمان فقتله قال الواقدي وقالوا ما اظفر الله نبيه في موطن قط ما ظفره واصحابه يوم احد
حتى عصوا الرسول وتنازعوا في الامر لقد قتل اصحاب اللواء وانكشف المشركون منهزمين لا يلوون ونساؤهم يدعون بالويل بعد ضرب الدفاف
والفرح قال الواقدي وقد روى كثير من الصحابة ممن شهد احدا قال كل واحد منهم والله اني لانظر الى هند وصواحبها منهزمات ما دون اخذهن
شيء لمن اراده ولكن لا مرد لقضاء الله قالوا وكان خالد بن الوليد كلما اتى من قبل ميسرة النبي م ليجوز حتى ياتيهم من قبل السفح ترده الرماة حتى
فعل ذلك مرارا ولكن المسلمين اتوا من قبل الرماة ان رسول الله م اوعز اليهم فقال قوموا على مصافكم هذا فاحموا ظهورنا فان رايتمونا قد غنمنا
فلا تشركونا وان رايتمونا نقتل فلا تنصرونا فلما انهزم المشركون وتبعهم المسلمون يضعون السلاح فيهم حيث شاؤوا حتى اجهضوهم عن المعسكر ووقعوا
ينتهبون قال بعض الرماة لبعض لم تقيمون هاهنا في غير شيء قد هزم الله العدو هؤلاء اخوانكم ينتهبون عسكرهم فادخلوا عسكر المشركين فاغنموا
مع اخوانكم فقال بعضهم الم تعلموا ان رسول الله م قال لكم احموا ظهورنا وان غنمنا فلا تشركونا فقال الاخرون لم يرد رسول الله هذا وقد اذل الله
المشركين وهزمهم فادخلوا المعسكر فانتهبوا مع اخوانكم فلما اختلفوا خطبهم اميرهم عبد الله بن جبير وكان يومئذ معلما بثياب بيض فحمد الله
وامر بطاعة رسوله وان لا يخالف له امر فعصوه وانطلقوا فلم يبق معه الا نفر ما يبلغون العشرة منهم الحارث بن انس بن رافع يقول يا قوم اذكروا

عهد نبيكم اليكم واطيعوا اميركم فابوا وذهبوا الى عسكر المشركين ينتهبون وخلوا الجبل وانتقضت صفوف المشركين واستدارت رحاهم ودارت الريح
وكانت الى ان انتقض صفهم صبا فصارت دبورا فنظر خالد بن الوليد الى خلاء الجبل وقلة اهله فكر بالخيل وتبعه عكرمة بن ابي جهل بالخيل فانطلقا
الى موضع الرماة فحملوا عليهم فراماهم القوم حتى اصيبوا ورامى عبد الله بن جبير حتى فنيت نبله ثم طاعن بالرمح حتى انكسر ثم كسر جفن سيفه فقاتل
حتى قتل واقبل جعال بن سراقة وابو بردة بن نيار وخوات بن جبير قال رافع بن خديج فوالله ما راينا دولة كانت اسرع من المشركين علينا
واقبل المسلمون الى جعال بن سراقة يريدون قتله يقولون هذا الذي صاح ان محمدا قد قتل فشهد له خوات بن جبير وابو بردة انه كان
الى جنبهما حين صاح الصائح وان الصائح غيره قال الواقدي فروي عن رافع قال اتينا من قبل انفسنا ومعصية نبينا واختلط المسلمون وصاروا
يقتلون ويضرب بعضهم بعضا ما يشعرون بما يفعلون من الدهش والعجل ولقد جرح يومئذ اسيد بن حضير جرحين ضربه ابو بردة بن نيار وما يدري
يقول خذها وانا الغلام الانصاري وكر ابو زعنة في حومة القتال فضرب ابا بردة ضربتين ما يشعر انه هو يقول خذها وانا ابو زعنة حتى
عرفه بعد فكان اذا لقيه قال انظر ما صنعت بي فيقول ابو زعنة وانت قد ضربت اسيد بن حضير ولا تشعر ولكن هذا الجرح في سبيل الله
فذكر ذلك لرسول الله م فقال هو في سبيل الله يا ابا بردة لك اجره حتى كانه ضربك احد من المشركين ومن قتل فهو شهيد قال الواقدي
وكان الشيخان حسيل بن جابر ورفاعة بن وقش شيخين كبيرين قد رفعا في الاطام مع النساء فقال احدهما لصاحبه لا ابا لك ما تستبقي من
انفسنا فوالله ما نحن الا هامة اليوم او غد وما بقي من اجلنا قدر ظمء دابة فلو اخذنا اسيافنا فلحقنا برسول الله م لعل الله يرزقنا الشهادة
قال فلحقا برسول الله م فاما رفاعة فقتله المشركون واما حسيل بن جابر فالتقت عليه سيوف المسلمين وهم لا يعرفونه حين اختلطوا وابنه
حذيفة يقول ابي ابي حتى قتل فقال حذيفة يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين ما صنعتم فزاده عند رسول الله خيرا وامر رسول الله م بديته ان
تخرج ويقال ان الذي اصابه عتبة بن مسعود فتصدق حذيفة ابنه بدمه على المسلمين قال الواقدي واقبل يومئذ الحباب بن المنذر بن الجموح
يصيح يا آل سلمة فاقبلوا عنقا واحدا لبيك داعي الله لبيك داعي الله فضرب يومئذ جبار بن صخر ضربة في راسه مثقلة وما يدري حتى اظهروا
الشعار بينهم فجعلوا يصيحون امت امت فكف بعضهم عن بعض قال الواقدي وكان نسطاس مولى ضرار بن امية ممن حضر احدا مع المشركين
ثم اسلم بعد وحسن اسلامه فكان يحدث قال كنت ممن خلف في العسكر يومئذ ولم يقاتل معهم عبد الا وحشي وصواب غلام بني عبد الدار
وكان ابو سفيان صاح فيهم يا معشر قريش خلوا غلمانكم على متاعكم يكونوا هم الذين يقومون على رحالكم فجمعنا بعضنا الى بعض وعقلنا الابل
وانطلق القوم على تعبيتهم ميمنة وميسرة والبسنا الرحال الانطاع ودنا القوم بعضهم من بعض فاقتتلوا ساعة واذا اصحابنا منهزمون فدخل
المسلمون معسكرنا ونحن في الرحال فاحدقوا بنا فكنت فيمن اسروا وانتهبوا العسكر اقبح انتهاب حتى ان رجلا منهم قال اين مال صفوان بن امية فقلت
ما حمل الا نفقة في الرحل فخرج يسوقني حتى اخرجتها من العيبة خمسين ومائة مثقال ذهبا وقد ولى اصحابنا وايسنا منهم وانحاش النساء فهن في
حجرهن سلم لمن ارادهن فصار النهب في ايدي المسلمين قال نسطاس فانا لعلى ما نحن عليه من الاستسلام نظرت الى الجبل فاذا خيل مقبلة تركض قد خلوا
المعسكر فلم يكن احد يردهم قد ضيعت الثغور التي كان بها الرماة وجاؤوا الى النهب والرماة ينتهبون وانا انظر اليهم متابطي قسيهم وجعابهم كل واحد
منهم في يديه او حضنه شيء قد اخذه فلما دخلت خيلنا دخلت على قوم غارين آمنين فوضعوا فيهم السيوف فقتلوهم قتلا ذريعا وتفرق المسلمون
في كل وجه وتركوا ما انتهبوا واجلوا عن عسكرنا فارتجعنا متاعنا بعد لم نفقد منه شيئا وخلوا اسرانا ووجدنا الذهب في المعركة ولقد رايت يومئذ
رجلا من المسلمين ضم صفوان بن امية اليه ضمة ظننت انه سيموت حتى ادركته وبه رمق فوجات ذلك المسلم بخنجر معي فوقع فسالت عنه فقيل رجل من
بني ساعدة ثم هداني الله بعد الى الاسلام قال الواقدي وحدثني ابن ابي سبرة عن اسحاق بن عبد الله عن عمر بن الحكم قال ما علمنا احدا من اصحاب رسول الله
الذين اغاروا على النهب فاخذوا ما اخذوا من الذهب بقي معه شيء من ذلك يرجع به حيث غشينا المشركون واختلطوا الا رجلين احدهما عاصم بن ثابت
ابن ابي الاقلح جاء بمنطقة وجدها في المعسكر فيها خمسون دينارا فشدها على حقويه من تحت ثيابه وجاء عباد بن بشر بصرة فيها ثلاثة عشر مثقالا القاها
في جيب قميصه وفوقها الدرع قد حزم وسطه فاتيا بذلك رسول الله م فلم يخمسه ونفلهما اياه قال الواقدي وقد روى يعقوب بن ابي صعصعة
عن موسى بن ضمرة عن ابيه قال لما صاح الشيطان ازب العقبة ان محمدا قد قتل لما اراد الله عز وجل من ذلك سقط في ايدي المسلمين وتفرقوا في كل وجه
واصعدوا في الجبل فكان اول من بشرهم بكون رسول الله م سالما كعب بن مالك قال كعب عرفته فجعلت اصيح هذا رسول الله وهو يشير الي باصبعه
على فيه ان اسكت قال الواقدي وروت عميرة بنت عبيد الله بن كعب بن مالك عن ابيها قالت قال لي ابي لما انكشف الناس كنت اول من عرف رسول
الله م وبشرت به المسلمين حيا سويا عرفت عينيه من تحت المغفر فناديت يا معشر الانصار ابشروا هذا رسول الله م فاشار الي رسول الله م اصمت قال
ودعا رسول الله م بكعب فلبس لامته وقاتل كعب يومئذ قتالا شديدا حتى جرح سبعة عشر جرحا قال الواقدي وحدثني ابن ابي سبرة عن خالد بن
رباح عن الاعرج قال لما صاح الشيطان ان محمدا قد قتل قال ابو سفيان يا معشر قريش ايكم قتل محمدا قال ابن قميئة انا قتلته قال نسورك كما
تفعل الاعاجم بابطالها وجعل ابو سفيان يطوف بابي عامر الفاسق في المعركة هل يرى محمدا بين القتلى فمر بخارجة بن زيد بن زهير فقال
يا ابا سفيان هل تدري من هذا قال لا قال هذا خارجة بن زيد هذا سيد بلحارث بن الخزرج ومر بعباس بن عبادة بن نضلة الحبلى قال اتعرف هذا
قال لا قال هذا ابن قوقل هذا الشريف في بيت الشرف ثم مر بذكوان بن عبد قيس فقال وهذا من ساداتهم ثم مر بابنه حنظلة ابن ابي عامر
فوقف عليه فقال ابو سفيان من هذا يا ابا عامر قال هذا اعز من هاهنا علي هذا ابني حنظلة قال ابو سفيان ما نرى مصرع محمد ولو كان قتل لرايناه

كذب ابن قمئة ولقي خالد بن الوليد فقال هل تبين عندك قتل محمد قال لا رايته قبل في نفر من اصحابه مصعدين في الجبل فقال ابو سفيان هذا حق كذب
ابن قمئة زعم انه قتله قلت قرأت على النقيب ابي زيد هذه القرانة من كتاب الواقدي وقلت له كيف جرى لهولاء في هذه الوقعة فانا نستعظم
ما جرى فقال وما في ذلك مما تستعظمه حمل قلب المسلمين بعد قتل اصحاب الالوية على قلب المشركين فكسره فلو ثبت مجنبتا رسول الله صلعم اللتان
فيهما اسيد بن حضير والحباب بن المنذر بازاء مجنبتي المشركين لم يكسر عسكر الاسلام ولكن مجنبتي المسلمين انطبقت انطباقا واحدا على قلب المشركين
مضافة الى قلب المسلمين فصار عسكر رسول الله صلعم قلبا واحدا وكتيبة واحدة فحطموا قلب قريش حطمة شديدة فلما رات مجنبتا قريش ان ليس بازائهما
احد استدارت المجنبتان من وراء عسكر المسلمين وصدق كثير منهم للرماة الذين كانوا يحمون ظهر المسلمين فقتلوهم عن آخرهم لانهم لم يكونوا ممن يقوم
بخالد وعكرمة وهما في الفي رجل وانما كانوا خمسين رجلا لا سيما وقد ترك كثير منهم مركزه وشره الى الغنيمة فاكب على النهب قال رحمه الله والذي كسر
المسلمين يومئذ ونال منهم كل منال خالد بن الوليد وكان فارسا شجاعا ومعه خيل كثيرة ورجال ابطال موتورون واستدار خلف الجبل فدخل
من الشعب التي كان الرماة عليها فاتى من وراء المسلمين وتراجع قلب المشركين بعد الهزيمة فصار المسلمون بينهم مثل الحلقة المستديرة واختلط
الناس فلم يعرف المسلمون بعضهم بعضا وضرب الرجل منهم اخاه واباه بالسيف وهو لا يعرفه لشدة النقع والغبار ولما اعتراهم من الدهش والعجلة والخوف
فكانت الدبرة عليهم بعد ان كانت لهم ومثل هذا يجري دائما في الحرب فقلت له فلما انكشف المسلمون وفر منهم من فر ما كانت حال رسول الله صلعم فقال
ثبت في نفر يسير من اصحابه يحامون عنه فقلت له ثم ماذا قال ثابت اليه الانصار وكرت اليه عنقا واحدا بعد تفرقهم وتفرقهم واستاق المسلمون عن
المشركين وكانوا ناحية ثم التحمت الحرب واصطدم الفيلقان قلت ثم ماذا قال لم يزل المسلمون يحامون عن رسول الله صلعم والمشركون يتكاثرون عليهم
ويقتلون فيهم حتى لم يبق من النهار الا القليل والدولة للمشركين قلت ثم ماذا قال ثم علم الذين بقوا من المسلمين انه لا طاقة لهم بالمشركين فاصعدوا
في الجبل فاعتصموا به قلت له فرسول الله صلعم ما الذي صنع فقال اصعد في الجبل قلت له فيجوز ان يقال انه فر فقال انما يكون الفرار من امعن في الهرب
في الصحارى والبيداء واما من الجبل مطل عليه وهو في سفحه فلما راى ما لا يعجبه اصعد في الجبل فانه لا يسمى فرارا ثم سكت ساعة ثم قال هكذا
وقعت الحال فان شئت ان تسمي ذلك فرارا فسمه فقد خرج من مكة يوم الهجرة فارا من المشركين ولا وصمة عليه في ذلك فقلت له قد روى الواقدي
عن بعض الصحابة انه لم يبرح رسول الله صلعم ذلك اليوم شبرا واحدا حتى تحاجزت الفئتان فقال دع صاحب هذه الرواية فليقل ما شاء فالصحيح ما ذكرته
ثم قال كيف يقال لم يزل واقفا حتى تحاجزت الفئتان وانما تحاجزا بعد ان ناداه ابو سفيان وهو في اعلى الجبل بما ناداه فلم يعرف انه حي وانه في
اعلى الجبل وان الجبل لا يستطيع الصعود اليه وان القوم ان صعدوا اليه رجاله لم يشتفوا بالظفر به لان معه اكثر اصحابه وهم مستميتون ان صعد
القوم اليهم وانهم لا يقتلون واحدا حتى يقتلوا منهم اثنين وثلاثة لانهم لا سبيل لهم الى الهرب لكونهم محصورين في ذروة واحدة فالرجل منهم يحامي
عن خطر مهجته كفوا عن الصعود وقنعوا بما وصلوا اليه من قتل من قتلوه في الحرب واملوا يوما ثانيا يكون لهم فيه الظفر الكلي بالنبي صلعم فرجعوا
عنهم وطلبوا مكة وروى الواقدي عن ابي سبرة عن اسحاق بن عبد الله بن ابي فروة عن ابي الحويرث عن نافع بن جبير قال سمعت رجلا من المهاجرين
يقول شهدت احدا فنظرت الى النبل يأتي من كل ناحية ورسول الله صلعم في وسطها كل ذلك يصرف عنه ولقد رايت عبد الله بن شهاب الزهري
يقول يومئذ دلوني على محمد فلا نجوت ان نجا وان رسول الله صلعم الى جنبه ما معه احد ثم جاوزه ولقي عبد الله بن شهاب صفوان بن امية
فقال له صفوان ترحت هلا ضربت محمدا فقطعت هذه الشأفة فقد امكنك الله منه قال ابن شهاب وهل رايته قال نعم انت الى جنبه قال والله ما
رايته احلف بالله انه منا ممنوع خرجنا اربعة تعاهدنا وتعاقدنا على قتله فلم نخلص الى ذلك قال الواقدي فروى ثعلبة بن ابي غلة واسم ابي غلة
عبد الله بن معاذ وكان ابو معاذ اخا البراء بن معرور لامه قال لما انكشف المسلمون ذلك اليوم نظرت الى رسول الله صلعم وما معه احد الا نفير قد احدقوا
به من اصحابه من المهاجرين والانصار فانطلقوا به الى الشعب وما للمسلمين لواء قائم ولا فئة ولا جمع وان كتائب المشركين لتحوسهم مقبلة ومدبرة
في الوادي يلتقون ويفترقون ما يرون احدا من الناس يردهم قال الواقدي وحدثني ابرهيم بن محمد بن شرحبيل العبدري عن ابيه قال حمل مصعب اللواء
فلما جال المسلمون ثبت به مصعب فاقبل ابن قمئة وهو فارس فضرب يد مصعب فقطعها فقال مصعب وما محمد الا رسول قد خلت من قبله
الرسل واخذ اللواء بيده اليسرى وحنا عليه فضرب فقطع اليسرى فضمه بعضديه الى صدره وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ثم
حمل عليه الثالثة بالرمح فانفذه واندق الرمح ووقع مصعب وسقط اللواء وابتدره رجلان من بني عبد الدار سويبط بن حرملة وابو الروم
فاخذه ابو الروم فلم يزل بيده حتى دخل به المدينة حين انصرف المسلمون قال الواقدي وقالوا ان رسول الله صلعم لما لحمه القتال وخلص اليه وذب عنه
مصعب بن عمير وابو دجانة حتى كثرت به الجراحة جعل رسول الله صلعم يقول من رجل يشري نفسه فوثب فئة من الانصار خمسة منهم عمارة بن زياد
ابن السكن فقاتل حتى اثبت فاءت فئة من المسلمين حتى اجهضوا اعداء الله فقال رسول الله صلعم لعمارة بن زياد ادن مني الي الي حتى وسده رسول
الله صلعم قدمه وان به لاربعة عشر جرحا حتى مات وجعل رسول الله صلعم يذمر الناس ويحضهم على القتال وكان رجال من المشركين قد اولغوا المسلمين
بالرمي منهم حبان بن العرقة وابو اسامة الجشمي فجعل النبي صلعم يقول لسعد ارم فداك ابي وامي فرمى حبان بن العرقة بسهم فاصاب ذيل ام ايمن وكانت
جاءت يومئذ تسقي الجرحى رسول الله صلعم فدفع الى سعد بن ابي وقاص سهما لا نصل له وقال ارم به فرمى فوقع السهم في ثغرة نحر حبان فوقع مستلقيا
وبدت عورته قال سعد فرايت النبي صلعم ضحك يومئذ حتى بدت نواجذه وقال استقاد لها سعد اجاب الله دعوتك وسدد رميتك ودعي يومئذ
مالك بن زهير الجشمي اخو ابي اسامة الجشمي المسلمين رميا شديدا وكان هو وحبان بن العرقة قد اسرعا في اصحاب رسول الله صلعم واكثروا فيهم القتل

يشتركان

يشتركان بالصحف ويرميان فبينما هم على ذلك ابصر سعد بن ابي وقاص مالك بن زهير يرمي من وراء صخرة قد رمى واطلع راسه فيرميه سعد فاصاب
السهم عينه حتى خرج من قفاه فنزا في السماء قامة ثم رجع فسقط فقتله الله عز وجل قال الواقدي ورمى رسول الله صلعم يومئذ عن قوسه حتى صارت
شظايا فاخذها قتادة بن النعمان فكانت عنده فاصيبت عين قتادة حتى وقعت على وجنته قال قتادة فجئت الى رسول الله صلعم فقلت يا رسول الله ان
تحتي امراة شابة جميلة احبها وتحبني وانا اخشى ان تقذر مكان عيني فاخذها رسول الله صلعم فردها فابصرت وعادت كما كانت فلم تضرب عليه ساعة
من ليل او نهار وكان يقول بعد ان اسن هي اقوى عيني وكانت احسنهما قال الواقدي وباشر رسول الله صلعم القتال بنفسه فرمى بالنبل حتى فنيت نبله
وانكسرت سية قوسه وقبل ذلك ما انقطع وتره وبقيت في يده قطعة تكون شبرا في سية القوس فاخذ القوس عكاشة بن محصن يوتره له فقال
يا رسول الله لا يبلغ الوتر فقال مده يبلغ قال عكاشة فوالذي بعثه بالحق لمددته حتى بلغ وطويت منه ليتين او ثلاثا على سية القوس ثم اخذه
رسول الله صلعم فما زال يرامي القوم وابو طلحة امامه يستره مترسا عنه حتى نظرت الى سيته قد تحطمت فاخذها قتادة بن النعمان قال الواقدي
وكان ابو طلحة يوم احد قد نثل كنانته بين يدي النبي صلعم وكان راميا وكان صيتا فقال رسول الله صلعم لصوت ابي طلحة في الجيش خير من اربعين رجلا
وكان في كنانته خمسون سهما نثلها بين يدي رسول الله صلعم وجعل يصيح نفسي دون نفسك يا رسول الله فلم يزل يرمي بها سهما سهما وكان رسول الله صلعم
يطلع راسه من خلف ابي طلحة بين اذنيه ومنكبيه وينظر الى مواقع النبل حتى فنيت نبله وهو يقول نحري دون نحرك جعلني الله فداك قالوا فكان
رسول الله صلعم ليأخذ العود من الارض فيقول ارم يا ابا طلحة فيرمي به سهما جيدا قال الواقدي وكان الرماة المذكورون من اصحاب رسول الله صلعم
جماعة منهم سعد بن ابي وقاص وابو طلحة وعاصم بن ثابت والسائب بن عثمان بن مظعون والمقداد بن عمرو وزيد بن حارثة وحاطب بن ابي بلتعة وعتبة بن
غزوان وخراش بن الصمة وقطبة بن عامر بن حديدة وبشر بن البراء بن معرور وابو نائلة سلكان بن سلامة وقتادة بن النعمان قال الواقدي ورمى يومئذ
ابو رهم الغفاري بسهم فاصاب نحره فجاء الى رسول الله صلعم فبصق عليه فبرا فكان ابو رهم الغفاري بعد ذلك يسمى المنحور وروى ابو عمر محمد بن عبد الواحد
الزاهد اللغوي غلام ثعلب ورواه ايضا محمد بن حبيب في اماليه ان رسول الله صلعم لما فر معظم اصحابه عنه يوم احد كثرت عليه كتائب المشركين وقصدته
كتيبة من بني كنانة ثم من بني عبد مناة فيها بنو سفيان بن عويف وهم خالد بن سفيان وابو الشعثاء بن سفيان وغراب بن سفيان فقال رسول الله صلعم يا علي
اكفني هذه الكتيبة فحمل عليها وانها لتقارب خمسين فارسا وهو عم راجل فما زال يضربها بالسيف حتى تتفرق عنه ثم تجتمع عليه هكذا مرارا حتى قتل بني سفيان
ابن عويف الاربعة وتمام العشرة منها ممن لا يعرف اسماؤهم فقال جبريل لرسول الله صلعم يا محمد ان هذه المواساة لقد عجبت الملائكة من مواساة هذا
الفتى فقال رسول الله صلعم وما يمنعه وهو مني وانا منه فقال جبريل وانا منكما قال وسمع ذلك اليوم من قبل السماء لا يرى شخص الصارخ به ينادي مرارا
لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي فسئل رسول الله صلعم عنه فقال هذا جبريل قلت وقد روى هذا الخبر جماعة من المحدثين وهو من الاخبار
المشهورة ووقفت عليه في بعض نسخ مغازي محمد بن اسحاق ورايت بعضها خاليا عنه وسالت شيخي عبد الوهاب بن سكينة رحمه الله عن هذا الخبر فقال
خبر صحيح قلت له فما بال الصحاح لم يشتمل عليه قال او كلما كان صحيحا يشتمل عليه كتب الصحاح كم قد اهمل جامعو الصحاح من الاخبار الصحيحة قال
الواقدي واقبل عثمان بن عبد الله بن المغيرة المخزومي يحضر فرسه ابلق يريد رسول الله صلعم وعليه لامة كاملة ورسول الله صلعم متوجه الى الشعب
وهو يصيح لا نجوت ان نجوت فيقف رسول الله صلعم ويعثر بعثمان فرسه في بعض تلك الحفر التي حفرها ابو عامر الفاسق للمسلمين فيقع الفرس لوجهه
وسقط عثمان عنه وخرج الفرس عايرا فياخذه بعض اصحاب رسول الله صلعم ويمشي اليه الحارث بن الصمة فاضطربا ساعة بالسيفين ثم يضرب الحارث
رجله وكانت درعه مشمرة فبرك ودفف عليه واخذ الحارث يومئذ سلبه درعا جيدا ومغفرا وسيفا جيدا ولم يسمع باحد من المشركين سلب
يومئذ غيره ورسول الله صلعم ينظر الى قتالهما فسال عن الرجل فقيل عثمان بن عبد الله بن المغيرة قال الحمد لله الذي احانه وقد كان عبد الله بن جحش اسره من قبل
ببطن نخلة حتى قدم به على رسول الله صلعم فافتدى ورجع الى قريش وغزا معهم احدا فقتل هناك ويرى مصرع عثمان عبيد بن حاجز العامري احد بني عامر
ابن لؤي فاقبل يعدو كانه سبع فيضرب الحارث بن الصمة ضربة على عاتقه فوقع الحارث جريحا حتى احتمله اصحابه ويقبل ابو دجانة على عبيد بن حاجز
فتناوشا ساعة من نهار وكل واحد منهما يتقي بالدرقة سيف صاحبه ثم حمل عليه ابو دجانة فاحتضنه ثم جلد به الارض وذبحه بالسيف كما
يذبح الشاة ثم انصرف فلحق برسول الله صلعم قال الواقدي ويروى ان سهل بن حنيف جعل ينضح بالنبل عن رسول الله صلعم فقال نبلوا فانه سهل ونظر رسول
الله صلعم الى ابي الدرداء والناس منهزمون في كل وجه فقال نعم الفارس عويمر غير انه قال الواقدي ويقال ان ابا الدرداء لم يشهد احدا قال الواقدي
وروى الحارث بن عبد الله بن كعب بن مالك قال حدثني من نظر الى ابي سبرة بن الحارث بن علقمة ولقي احد المشركين فاختلفا ضربات كل ذلك يروغ احدهما من الاخر
قال فنظر الناس اليهما كانهما سبعان ضاريان يقفان مرة ويقتتلان اخرى ثم تعانقا فوقعا الى الارض جميعا فعلاه ابو سبرة فذبحه بسيفه كما يذبح الشاة ونهض عنه
فيقبل خالد بن الوليد وهو على فرس ادهم اغر محجل يجر قناة طويلة وطعن ابا سبرة من خلفه فنظرت الى سنان الرمح خرج من صدره ووقع ابو سبرة ميتا
وانصرف خالد بن الوليد يقول انا ابو سليمان قال الواقدي وقاتل طلحة بن عبيد الله يومئذ عن النبي صلعم قتالا شديدا وكان طلحة يقول لقد رايت رسول
الله صلعم حيث انهزم اصحابه وكر المشركون فاحدقوا بالنبي صلعم من كل ناحية فما ادري اقوم من بين يديه او من ورائه او عن يمينه ام عن شماله
فاذب بالسيف عنه ههنا وههنا حتى انكشفوا فجعل رسول الله صلعم يومئذ يقول لطلحة لقد اوجب وروى لقد انجب اي قضى نذره قال الواقدي
وروي ان سعد بن ابي وقاص ذكر طلحة فقال يرحمه الله انه كان اعظمنا غناء عن رسول الله صلعم قيل كيف يا ابا اسحق قال لزم النبي صلعم وكنا نتفرق عنه
ثم نثوب اليه لقد رايته يدور حول النبي صلعم يترس بنفسه قال الواقدي وسئل طلحة يا ابا محمد ما اصاب اصبعك قال رمى مالك بن زهير الجشمي بسهم

يرمي بين يدي رسول الله م وكان لا يخطئ رميته فاتقيت بيدي عن وجه رسول الله م فاصاب خنصره فشل قال الواقدي وقالوا ان طلحة لما رمي حس فقال
رسول الله م لو قال بسم الله لدخل الجنة والناس ينظرون من احب ان ينظر الى رجل يمشي في الدنيا وهو من اهل الجنة فلينظر الى طلحة بن عبيد الله
طلحة ممن قضى نحبه قال الواقدي وكان طلحة يحدث يقول لما جال المسلمون تلك الجولة ثم تراجعوا اقبل رجل من بني عامر بن لؤي يدعى شيبة بن مالك
ابن المضرب يجر رمحه وهو على فرس اغر كميت مدججا في الحديد يصيح انا ابو ذات الودع دلوني على محمد فاضرب عرقوب فرسه فانكسعت ثم اتناول رمحه
فوالله ما اخطات به عن حدقته فخار كما يخور الثور فما برحت به واضعا رجلي على خده حتى ازرته شعوب قال الواقدي وكان طلحة قد اصابته في
راسه المصلبة ضربه رجل من المشركين ضربتين ضربة وهو مقبل وضربة وهو معرض عنه فكان نزف منها الدم قال ابو بكر جئت النبي م يوم احد
فقال عليك بابن عمك فاتي طلحة بن عبيد الله وقد نزف فجعلت انضح في وجهه الماء وهو مغشي عليه ثم افاق فقال ما فعل رسول الله م فقلت خيرا
هو ارسلني اليك فقال الحمد لله كل مصيبة بعده جلل قال الواقدي وكان ضرار بن الخطاب الفهري يقول نظرت الى طلحة بن عبيد الله قد حلق راسه
عند المروة في عمرة فنظرت الى المصلبة في راسه فكان ضرار يقول انا والله ضربته هذه استقبلني فضربته ثم اكر عليه وقد اعرض فاضربه ضربة
اخرى قال الواقدي ولما كان يوم الجمل وقتل علي ع من قتل من الناس ودخل البصرة جاءه رجل من العرب فتكلم بين يديه فنال من طلحة
فزبره علي م وقال انك لم تشهد يوم احد وعظم غناءه عن الاسلام مع مكانه من رسول الله م فانكسر الرجل وسكت فقال له قائل من القوم
وما كان غناؤه وبلاؤه يرحمه الله يوم احد فقال علي م نعم يرحمه الله لقد رايته وانه ليترس بنفسه دون رسول الله م وان السيوف لتغشاه
والنبل من كل ناحية وما هو الا جنة لرسول الله م يقيه بنفسه فقال رجل لقد كان يوم احد يوما قتل فيه اصحاب رسول الله م واصابت رسول
الله م فيه الجراحة فقال علي ع اشهد لقد سمعت رسول الله م يقول ليت اني غودرت مع اصحاب نحص الجبل ثم قال علي م لقد رايتني يومئذ واني لاذبهم
في ناحية وان ابا دجانة في ناحية يذب طائفة حتى فرج الله ذلك كله ولقد رايتني وانفردت منهم يومئذ فرقة خشناء فيها عكرمة بن
ابي جهل فدخلت وسطهم بالسيف فضربت به واشتملوا علي حتى افضيت الى اخرهم ثم كررت فيهم الثانية حتى رجعت من حيث جئت ولكن الاجل
استاخر ويقضي الله امرا كان مفعولا قال الواقدي وحدثني جابر بن سليم عن عثمان بن صفوان عن عمارة بن خزيمة قال حدثني من نظر الى الحباب بن المنذر
ابن الجموح وانه ليحوشهم يومئذ كما تحاش الغنم ولقد اشتملوا عليه حتى قيل قد قتل ثم برز والسيف في يده وافترقوا عنه وجعل يحمل فيهم على فرقة
منهم وانهم ليهربون منه الى جمع منهم وصار الحباب الى النبي م وكان الحباب يومئذ معلما بعصابة خضراء في مغفره قال الواقدي وطلع يومئذ
عبد الرحمن بن ابي بكر على فرس مدججا لا يرى منه الا عيناه فقال من يبارز انا عبد الرحمن بن عتيق فنهض اليه ابو بكر وقال انا ابارزه وجرد سيفه
فقال له رسول الله م شم سيفك وارجع الى مكانك ومتعنا بنفسك قال الواقدي وقال رسول الله م ما وجدت لشماس بن عثمان شبها الا الجنة يعني
مما يقاتل عن رسول الله م يومئذ وكان رسول الله م لا ياخذ يمينا ولا شمالا الا راى شماس بن عثمان في ذلك الوجه يذب بسيفه عنه حتى غشي على رسول
الله م فترس بنفسه دونه حتى قتل فذلك قول رسول الله م ما وجدت لشماس شبها الا الجنة قال الواقدي ولما ولى المسلمون حين عطف عليهم خالد
ابن الوليد من خلفهم كان اول من اقبل من المسلمين بعد التولية قيس بن محرث مع طائفة من الانصار وقد كانوا بلغوا بني حارثة فرجعوا سراعا
فصادفوا المشركين في كرتهم فدخلوا فيهم فما افلت منهم رجل حتى قتلوا ولقد ضاربهم قيس بن محرث وامتنع بسيفه حتى قتل منهم نفرا فما قتلوه
الا بالرماح نظموه ولقد وجد به اربعة عشر طعنة جائفة وعشر ضربات بالسيف قال الواقدي وكان عباس بن عبادة بن نضلة رافعا صوته
يقول يا معشر المسلمين الله ونبيكم هذا الذي اصابكم بمعصية نبيكم فيوعدكم النصر فما صبرتم
ثم نزع مغفره عن راسه وخلع درعه فقال لخارجة بن زيد هل لك في درعي ومغفري قال خارجة لا انا اريد الذي تريد فخالطوا القوم جميعا وعباس
يقول ما عذرنا عند ربنا ان اصيب نبينا ومنا عين تطرف قال يقول خارجة لا عذر لنا عند ربنا ولا حجة اما عباس فقتله سفيان بن عبد
شمس السلمي ولقد ضربه عباس ضربتين فجرحه جرحين عظيمين فارتث يومئذ جريحا فمكث سنة ثم استبل واخذت خارجة بن زيد الرماح فجرح بضعة
عشر جرحا فمر به صفوان بن امية فعرفه فقال هذا من اكابر اصحاب محمد وبه رمق فاجهز عليه وقتل اوس بن ارقم فقال صفوان من راى خبيب بن اساف
وهو يطلبه ولا يقدر عليه ومثل يومئذ بخارجة وقال هذا ممن اغرى بابي يوم بدر يعني امية بن خلف الان شفيت نفسي حين قتلت الاماثل
من اصحاب محمد قتلت ابن قوقل وقتلت ابن ابي زهير وقتلت اوس بن ارقم قال الواقدي وقال رسول الله م يومئذ من ياخذ هذا السيف بحقه قالوا وما حقه
يا رسول الله قال يضرب به العدو فقال عمر انا يا رسول الله فاعرض عنه ثم عرضه رسول الله م بذلك الشرط فقام الزبير فقال انا فاعرض عنه فوجد عمر والزبير
في انفسهما ثم عرضه الثالثة فقال ابو دجانة انا يا رسول الله آخذه بحقه فدفعه اليه فصدق به حين لقي به العدو واعطى السيف حقه فقال احد
الرجلين اما عمر بن الخطاب واما الزبير والله لاجعلن هذا الرجل الذي اعطاه السيف ومنعنيه من شان قال فاتبعته قال فوالله ما رايت احدا قاتل افضل
من قتاله لقد رايته يضرب به حتى اذا كل عليه وخاف الا يحيك عمد به الى الحجارة فشحذه ثم يضرب به في العدو حتى رده كانه منجل فقال رسول
الله م ان هذه لمشية يبغضها الله الا في مثل هذا الموطن وكان اربعة من اصحاب رسول الله م يعلمون في الزحوف منهم
ابو دجانة كان يعصب راسه بعصابة حمراء وكان قومه يعلمون انه اذا اعتصب بها احسن القتال وكان علي يعلم بصوفة بيضاء وكان الزبير
يعلم بعصابة صفراء وكان حمزة يعلم بريش نعامة قال الواقدي وكان ابو دجانة يحدث يقول اني لانظر يومئذ الى امراة تقذف الناس
وتحوشهم حوشا منكرا فرفعت عليها السيف وما احسبها الا رجلا حتى ظننت انها امراة وكرهت ان اضرب بسيف رسول الله م امراة والمراة

عمرة بنت الحارث قال الواقدي وكان كعب بن مالك يقول اصابني الجراح يوم احد فلما رايت المشركين يمثلون بالمسلمين اشد المثل واقبحها قمت فتجاوزت عن القتلى
فاني لفي موضعي اقبل خالد بن الاعلم العقيلي جامع اللامة يحوز المسلمين يقول استوسقوا كما تستوسق جرب الغنم وهو مدجج في الحديد يصيح يا معشر قريش
لا تقتلوا محمدا اسروه اسرا حتى نعرفه ما صنع فيصمد له قزمان فيضربه بالسيف ضربة على عاتقه رايت منها سحره ثم اخذ سيفه وانصرف فطلع عليه من المشركين
فارس ما ارى الا عينيه فحمل عليه قزمان فضربه ضربة جزله باثنين فاذا هو الوليد بن العاص بن هشام المخزومي ثم قال كعب اني لانظر يومئذ واقول ما رايت
مثل هذا الرجل اشجع بالسيف ثم ختم له بما ختم له فيقال له فما ختم له به فيقول من اهل النار قتل نفسه يومئذ وروى ابو النمر الكناني قال اقبلت يوم احد وانا
مع المشركين وقد انكشف المسلمون وقد حضرت في عشرة من اخواني فقتل منهم اربعة وكان الريح للمسلمين اول ما التقينا فلقد رايتني وانكشفنا مولين واقبل
اصحاب النبي م على نهب العسكر حتى بلغت الجماء ثم كرت خيلنا فقلت والله ما كرت الخيل الا عن امر رايته فكررنا على اقدامنا كانا الخيل فنجد القوم وقد
اخذ بعضهم بعضا يقاتلون على غير صفوف وما يدري بعضهم من يضرب وما للمسلمين لواء قائم ومع رجل من عبد الدار لواء المشركين وانا اسمع
شعار اصحاب محمد بينهم امت امت فاقول في نفسي ما امت واني لانظر الى رسول الله م وان اصحابه محدقون به وان النبل لتمر عن يمينه وعن يساره وتقع
بين يديه وتخرج من ورائه ولقد رميت يومئذ بخمسين مرماة فاصبت منها باسهم بعض اصحابه ثم هداني الله الى الاسلام قال الواقدي
وكان عمرو بن ثابت بن وقش شاكا في الاسلام وكان قومه يكلمونه في الاسلام فيقول لو اعلم ما يقولون حقا ما تاخرت عنه حتى اذا كان يوم احد
بدا له الاسلام ورسول الله م باحد فاخذ سيفه واسلم وخرج حتى دخل في القوم فقاتل حتى ارتث فوجد في القتلى جريحا ميتا فدنوا منه وهو باخر
رمق فقالوا ما جاء بك يا عمرو قال الاسلام امنت بالله وبرسوله واخذت سيفي وحضرت فرزقني الله الشهادة ومات في ايديهم فقال رسول
الله م انه لمن اهل الجنة قال الواقدي وكان ابو هريرة يقول والناس حوله اخبروني برجل دخل الجنة لم يصل لله سجدة فيسكت الناس فيقول ابو هريرة
هو اخو بني عبد الاشهل عمرو بن ثابت بن وقش قال الواقدي وكان مخيريق اليهودي من احبار يهود فقال يوم السبت ورسول الله م باحد يا معشر
يهود والله انكم لتعلمون ان محمدا نبي وان نصره عليكم حق فقالوا ويحك اليوم يوم السبت فقال لا سبت ثم اخذ سلاحه وحضر مع النبي م فاصيب فقال
رسول الله م مخيريق خير يهود قال الواقدي وكان مخيريق قال حين خرج الى احد ان اصبت فاموالي لمحمد يضعها حيث اراه الله فهي عامة صدقات النبي م
قال الواقدي وكان حاطب بن امية منافقا وكان ابنه يزيد بن حاطب رجل صدق شهد احدا مع النبي م فارتث جريحا فرجع به قومه الى المنزل قال
يقول ابوه وهو يرى اهل الدار يبكون عنده انتم والله صنعتم هذا به قالوا كيف قال غررتموه من نفسه حتى خرج فقتل ثم صرتم معه الى شيء
اخر تعدونه جنة يدخل فيها جنة من حرمل قالوا قاتلك الله هو ذاك ولم يقر بالاسلام قال الواقدي وكان قزمان عسيفا في بني ظفر لا يدرى
ممن هو وكان لهم محبا وكان مقلا لا ولد له ولا زوجة وكان شجاعا يعرف بذلك في حروبهم التي كانت تكون بينهم فشهد احدا وقاتل
قتالا فقتل ستة او سبعة فاصابته الجراح فقيل للنبي م ان قزمان قد اصابته الجراح فهو شهيد فقال بل من اهل النار فجاء الى قزمان فقالوا له
هنيئا لك يا ابا الغيداق الشهادة فقال بم تبشروني والله ما قاتلنا الا على الاحساب قالوا بشرناك بالجنة قال جنة والله من حرمل انا والله ما
قاتلنا على جنة ولا على نار انما قاتلنا على احسابنا ثم اخرج سهما من كنانته فجعل يتوجا به نفسه فلما ابطا عليه المشقص اخذ السيف فاتكا
عليه حتى خرج من ظهره فذكر ذلك للنبي م فقال هو من اهل النار قال الواقدي وكان عمرو بن الجموح رجلا اعرج فلما كان يوم احد وكان له
بنون اربعة يشهدون مع النبي م المشاهد امثال الاسد اراد قومه ان يحبسوه وقالوا انت رجل اعرج ولا حرج عليك وقد ذهب بنوك مع النبي م
قال بخ يذهبون الى الجنة واجلس انا عندكم فقالت هند بنت عمرو بن حرام امراته كاني انظر اليه موليا قد اخذ درقته وهو يقول اللهم لا تردني
الى اهلي فخرج فلحقه بعض قومه يكلمونه في القعود فابى وجاء الى رسول الله م فقال يا رسول الله ان قومي يريدون ان يحبسوني عن
هذا الوجه والخروج معك والله اني لارجو ان اطا بعرجتي هذه في الجنة فقال اما انت فقد عذرك الله ولا جهاد عليك فابى فقال النبي م
لقومه وبنيه لا عليكم ان لا تمنعوه لعل الله يرزقه الشهادة فخلوا عنه فقتل يومئذ شهيدا فكان ابو طلحة يحدث فيقول نظرت الى عمرو
ابن الجموح حين انكشف المسلمون ثم ثابوا وهو في الرعيل الاول لكاني انظر الى ظلعه وهو يعرج في مشيته ويقول انا والله مشتاق الى
الجنة ثم نظر الى ابنه يعدو في اثره حتى قتلا جميعا قال الواقدي وكانت عائشة خرجت في نسوة تستروح الخبر ولم يكن قد ضرب الحجاب
يومئذ حتى كانت بمنقطع الحرة وهي هابطة من بني حارثة الى الوادي لقيت هندا بنت عمرو بن حرام اخت عبد الله بن عمرو بن حرام تسوق
بعيرا لها عليه زوجها عمرو بن الجموح وابنها خلاد بن عمرو بن الجموح واخوها عبد الله بن عمرو بن حرام ابو جابر بن عبد الله فقالت لها عائشة عندك
الخبر فما وراءك فقالت هند خيرا اما رسول الله م فصالح وكل مصيبة بعده جلل واتخذ الله من المؤمنين شهداء ورد الله الذين كفروا بغيظهم
لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا قلت هكذا وردت الرواية وعندي انه لم تنزل كل ذلك ولعلها قالت ورد
الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا والا فكيف يوالي كلامها آي من كتاب الله تم انزلت بعد الخندق وبعد احد بعدما من التمهيد حججا قال فقالت لها
عائشة فمن هؤلاء قالت اخي وابني وزوجي قتلى قالت فاين تذهبين بهم قالت الى المدينة اقبرهم بها حل حل تزجر بعيرها فبرك فقالت
عائشة لثقل ما عليه قالت هند ما ذاك به لربما حمل ما يحمل البعيران ولكني اراه لغير ذلك فزجرته فقام فلما وجهت به الى المدينة برك فوجهته
راجعة الى احد فاسرع فرجعت الى النبي م فاخبرته بذلك فقال ان الجمل مامور هل قال عمرو شيئا قالت نعم انه لما توجه الى احد استقبل القبلة ثم
قال اللهم لا تردني الى اهلي وارزقني الشهادة فقال م فلذلك الجمل لا يمضي ان منكم يا معشر الانصار من لو اقسم على الله لابره منهم عمرو بن الجموح يا هند ما زالت

للآتكة مظلة على خيك من لدن قتل الى الساعة ينظرون اين يدفن ثم مكث رسول الله ص في قبرهم ثم قال يا هند قد ترافقوا في الجنة جميعا عمرو بن الجموح بعلك وخلاد ابنك وعبد الله اخوك فقالت هند يا رسول الله فادع الله لي ان يجعلني معهم قال الواقدي وكان جابر بن عبد الله يقول اصطبح ناس يوم احد الخمر منهم ابي فقتلوا شهداء قال الواقدي وكان جابر يقول اول قتيل من المسلمين يوم احد ابي قتله سفيان بن عبد شمس ابو الاعور السلمي فصلى عليه رسول الله ص قبل الهزيمة قال الواقدي وكان جابر يحدث يقول لما استشهد ابي جعلت عمتي تبكي فقال النبي ص ما يبكيها ما زالت الملائكة تظل عليه باجنحتها حتى دفن قال الواقدي وقال عبد الله بن عمرو بن حرام رايت في النوم قبل يوم احد بايام مبشر بن عبد المنذر احد الشهداء ببدر يقول لي انت قادم علينا في ايام فقلت فاين انت قال في الجنة نسرح منها حيث نشاء فقلت له الم تقتل يوم بدر قال بلى ثم احييت فذكر ذلك لرسول الله ص قال هذه الشهادة يا ابا جابر قال الواقدي وقال رسول الله ص يوم احد ادفنوا عبد الله بن عمرو بن حرام وعمرو بن الجموح في قبر واحد ويقال انهما وجدا وقد مثل بهما كل مثلة قطعت آرابهما عضوا عضوا فلا يعرف ابدانهما فقال النبي ص ادفنوهما في قبر واحد ويقال انما امر بدفنهما في قبر واحد لما كان بينهما من الصفاء فقال ادفنوا هذين المتحابين في الدنيا في قبر واحد وكان عبد الله بن عمرو ابن حرام احمر اصلع ليس بالطويل وكان عمرو بن الجموح طويلا فعرفا ودخل السيل بعد عليهما وكان قبرهما مما يلي السيل فحفر عنهما وعليهما نمرتان وعبد الله قد اصابه جرح في وجهه فيده على وجهه فاميطت يده عن جرحه فثعب الدم فردت الى مكانها فسكن الدم قال الواقدي وكان جابر ابن عبد الله يقول رايت ابي في حفرته وكانه نائم وما تغير من حاله قليل ولا كثير فقيل له فرايت اكفانه فقال انما كفن في نمرة خمر بها وجهه وعلى رجليه الحرمل فوجدنا النمرة كما هي والحرمل على رجليه كهيئته وبين ذلك وبين وقت دفنه ست واربعون سنة فشاورهم جابر في ان يطيبه بمسك فابى ذلك اصحاب النبي ص وقالوا لا تحدثوا فيهم شيئا قال ويقال ان معوية لما اراد ان يجري العين التي احدثها بالمدينة وهي كظامة نادى مناديه بالمدينة من كان له قتيل باحد فليشهد فخرج الناس الى قتلاهم فوجدوهم رطابا ينثنون فاصابت المسحاة رجلا منهم فثعب دما فقال ابو سعيد الخدري لا ينكر بعد هذا منكر ابدا قال ووجد عبد الله بن عمرو بن حرام وعمرو بن الجموح في قبر واحد ووجد خارجة بن زيد بن ابي زهير وسعيد ابن الربيع في قبر واحد فاما قبر عبد الله وعمرو فحول وذلك ان القناة كانت تمر على قبرهما واما قبر خارجة وسعد فترك وذلك لان مكانه كان معتزلا وسوى عليهما التراب ولقد كانوا يحفرون التراب فكلما حفروا فترة من تراب فاح عليهم المسك قالوا وقال رسول الله ص لجابر الا ابشرك قال بلى بابي وامي قال فان الله احيا اباك ثم كلمه كلاما فقال له تمن على ربك ما شئت قال اتمنى ان ارجع فاقتل مع نبيك ثم احيا فاقتل مع نبيك فقال اني قد قضيت انهم لا يرجعون قال الواقدي وكانت نسيبة بنت كعب ام عمارة بنت غزية بن عمرو قد شهدت احدا وزوجها غزية وابناها عمارة بن غزية وعبد الله بن زيد وخرجت ومعها شن لها في اول النهار تريد تسقي الجرحى فقاتلت يومئذ وابلت بلاء حسنا فجرحت اثنا عشر جرحا بين طعنة برمح او ضربة بسيف فكانت ام سعد بنت سعد بن الربيع تحدث فتقول دخلت عليها فقلت لها يا خالة حدثيني خبرك فقالت خرجت اول النهار الى احد وانا انظر ما يصنع الناس ومعي سقاء فيه ماء فانتهيت الى رسول الله ص وهو في الصحابة والدولة والريح للمسلمين فلما انهزم المسلمون انحزت الى رسول الله ص فجعلت اباشر القتال واذب عن رسول الله ص بالسيف وارمي بالقوس حتى خلصت الجراح الي فرايت على عاتقها جرحا اجوف له غور فقلت يا ام عمارة من اصابك بهذا قالت اقبل ابن قميئة وقد ولى الناس عن رسول الله ص يصيح دلوني على محمد لا نجوت ان نجا فاعترض له مصعب بن عمير وناس معه فكنت فيهم فضربني هذه الضربة ولقد ضربته على ذلك ضربات ولكن عدو الله كان عليه درعان فقلت لها يدك ما اصابها قالت اصيبت يوم اليمامة لما جعلت الاعراب تنهزم بالناس نادت الانصار اخلصونا فاخلصت الانصار فكنت معهم حتى انتهينا الى حديقة الموت فاقتتلنا عليها ساعة حتى قتل ابو دجانة على باب الحديقة ودخلتها وانا اريد عدو الله مسيلمة فيعرض لي رجل فضرب يدي فقطعها فوالله ما كانت لي ناهية ولا عرجت عليها حتى وقفت على الخبيث مقتولا وابني عبد الله بن زيد المازني يمسح سيفه بثيابه فقلت اقتلته قال نعم فسجدت شكرا لله تعالى وانصرفت قال الواقدي وكان ضمرة بن سعيد يحدث عن جدته وكانت قد شهدت احدا تسقي الماء قالت سمعت رسول الله ص يقول لمقام نسيبة بنت كعب اليوم خير من مقام فلان وفلان وكان يراها يومئذ تقاتل اشد القتال وانها لحاجزة ثوبها على وسطها حتى جرحت ثلثة عشر جرحا قلت ليت الراوي لم يذكر هذه الكناية وكان يذكر من هما باسميهما حتى لا تترامى الظنون الى امور مشتبهة ومن امانة المحدث ان يذكر الحديث على وجهه ولا يكتم منه شيئا فما باله كتم اسم هذين الرجلين قال وقالت فلما حضرت نسيبة الوفاة كنت فيمن غسلها فعددت جراحها جرحا جرحا فوجدتها ثلثة عشر وكانت تقول اني لانظر الى ابن قميئة وهو يضربها على عاتقها وكان اعظم جراحها فلقد داوته سنة ثم نادى منادي النبي ص بعد انقضاء احد الى حمراء الاسد فشدت عليها ثيابها فما استطاعت من نزف الدم ولقد مكثنا ليلتنا نكمد الجراح حتى اصبحنا فلما رجع رسول الله ص من حمراء الاسد لم يصل الى بيته حتى ارسل اليها عبد الله بن كعب المازني يسال عنها فرجع اليه فاخبره بسلامتها فسر بذلك قال الواقدي وحدثني عبد الجبار بن عمارة عن عمارة بن غزية قال قالت ام عمارة لقد رايتني وانا وابناي وزوجي بين يديه نذب عنه والناس يمرون منهزمين فراني ولا ترس معي فراى رجلا موليا معه ترس فقال يا صاحب الترس الق ترسك الى من يقاتل فالقى ترسه فاخذته فجعلت اترس به عن رسول الله ص وانما فعل بنا الافاعيل اصحاب الخيل لو كانوا رجالة مثلنا اصبناهم فيقبل رجل على فرس فضربني فترست له فلم يصنع سيفه شيئا وولى واضرب عرقوب فرسه فوقع على ظهره فجعل النبي ص يصيح يا ابن ام عمارة امك امك قال فعاونني عليه حتى اوردته شعوب قال الواقدي وحدثني ابن ابي سبرة عن عمرو بن يحيى عن ابيه عن عبد الله بن زيد المازني قال جرحت

يومئذ جرحا في عضدي اليسرى ضربني رجل كانه الرقل ولم يعرج علي ومضى عني وجعل الدم لا يرقى فقال رسول الله ص اعصب جرحك فتقبل امي الي ومعها عصائب في حقويها قد اعدتها للجراح فربطت جرحي والنبي ص واقف ينظر ثم قالت انهض بني فضارب القوم فجعل رسول الله ص يقول ومن يطيق ما تطيقين يا ام عمارة قالت واقبل الرجل الذي ضرب بني فقال رسول الله ص هذا ضارب ابنك فاعترضت له فضربت ساقه فبرك قالت فرايت النبي ص يتبسم حتى بدت نواجذه ثم قال استقدت يا ام عمارة ثم اقبلنا نعله بالسلاح حتى اتينا على نفسه فقال النبي ص الحمد لله الذي ظفرك واقر عينك من عدوك واراك ثارك بعينك قال الواقدي فروى موسى بن ضمرة بن سعيد عن ابيه قال اتى عمر بن الخطاب في ايام خلافته بمروط كان فيها مرط واسع جيد فقال بعضهم ان هذا المرط لثمن كذا وكذا فلو ارسلت به الى زوجة عبد الله بن عمر صفية بنت ابي عبيد وذلك حدثان ما دخلت على ابن عمر فقال ابعث به الى من هي احق منها ام عمارة نسيبة بنت كعب سمعت رسول الله ص يقول يوم احد ما التفت يمينا وشمالا الا وانا اراها تقاتل دوني قال الواقدي وروى مروان بن ابي سعيد بن المعلى قال قيل لام عمارة هل كن نساء قريش يقاتلن مع ازواجهن قالت اعوذ بالله لا والله ما رايت امراة منهن رمت بسهم ولا حجر ولكن رايت معهن الدفاف والاكبار يضربن ويذكرن القوم قتلى بدر ومعهن مكاحل ومراود فكلما ولى رجل او تكعكع ناولته احداهن مرودا ومكحلة ويقلن انما انت امراة ولقد رايتهن ولين منهزمات مشمرات ولها عنهن الرجال اصحاب الخيل ونجوا على متون خيلهم وجعلن يتبعن الرجال على اقدامهن فجعلن يسقطن في الطريق ولقد رايت هند بنت عتبة وكانت امراة ثقيلة لها خلق قاعدة خاشية من الخيل ما بها مشي ومعها امراة اخرى حتى كثر القوم علينا فاصابوا منا ما اصابوا فعند الله نحتسب ما اصابنا يومئذ من قبل الرماة ومعصيتهم الرسول ص قال الواقدي وحدثني ابن ابي سبرة عن عبد الرحمن بن ابي صعصعة عن الحارث بن عبد الله قال سمعت عبد الله بن زيد بن عاصم يقول شهدت احدا مع رسول الله ص فلما تفرق الناس عنه دنوت منه وامي تذب عنه فقال يا ابن ام عمارة قلت نعم قال ارم فرميت بين يديه رجلا من المشركين بحجر وهو على فرس فاصبت عين الفرس فاضطرب الفرس حتى وقع هو وصاحبه وجعلت اعلوه بالحجارة حتى نضدت عليه منها وقرا والنبي صلى الله عليه وسلم ينظر الي ويتبسم فنظر الى جرح بامي على عاتقها فقال امك امك اعصب جرحها بارك الله عليكم من اهل بيت لمقام امك خير من مقام فلان وفلان ومقام ربيبك يعني زوج امه خير من مقام فلان وفلان ومقامك خير من مقام فلان وفلان رحمكم الله اهل بيت فقالت امي ادع الله لنا يا رسول الله ان نرافقك في الجنة فقال اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة قالت فما ابالي ما اصابني من الدنيا قال الواقدي وكان حنظلة بن ابي عامر لما تزوج جميلة بنت عبد الله بن ابي سلول فادخلت عليه في الليلة التي في صبحها قتال احد وكان قد استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبيت عندها فاذن له فلما صلى الصبح غدا يريد النبي صلى الله عليه وسلم فلزمته جميلة فعاد فكان معها فاجنب منها ثم اراد الخروج وقد ارسلت قبل ذلك الى اربعة من قومها فاشهدتهم انه قد دخل بها فقيل لها بعد لم اشهدت عليه قالت رايت كان السماء فرجت فدخل فيها ثم اطبقت فقلت هذه الشهادة فاشهدت عليه انه قد دخل بي فعلقت منه بعبد الله بن حنظلة ثم تزوجها ثابت ابن قيس بعد فولدت له محمد بن ثابت بن قيس واخذ حنظلة بن ابي عامر سلاحه فلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم باحد وهو يسوي الصفوف فلما انكشف المشركون اعترض حنظلة لابي سفيان بن حرب فضرب عرقوب فرسه فاكتسعت الفرس ويقع ابو سفيان الارض فجعل يصيح يا معشر قريش انا ابو سفيان بن حرب وحنظلة يريد ذبحه بالسيف فاسمع الصوت رجالا لا يلتفتون اليه من الهزيمة حتى عاينه الاسود بن شعوب فحمل على حنظلة بالرمح فانفذه ومشى حنظلة اليه بالرمح فضربه ثانية فقتله وهرب ابو سفيان يعدو على قدميه فلحق ببعض قريش فنزل عن صدر فرسه وردف وراء ابي سفيان فذلك قول ابي سفيان يذكر صبره ووقوفه وانه لم يفر ذكره محمد بن اسحاق شعرا ولو شئت نجتني كميت طمرة • ولم احمل النعماء لابن شعوب • وما زال مهري مزجر الكلب منهم • لدن غدوة حتى دنت لغروب • اقاتلهم وادعي يال غالب • وادفعهم عني بركن صليب • فبكي ولا ترعي مقالة عاذل • ولا تسامي من عبرة ونحيب • اباك واخوانا له قد تتابعوا • وحق لهم من عبرة بنصيب • وسلي الذي قد كان في النفس انني • قتلت من النجار كل نجيب • ومن هاشم قرما كريما ومصعبا • وكان لدى الهيجاء غير هيوب • ولو انني لم اشف نفسي منهم • لكانت شجى في الصدر ذات ندوب • فابوا وقد اودى الجلابيب منهم • بهم خدب من داجم وكئيب • اصابهم من لم يكن لدمائهم • كفيئا ولا في صنعهم بنجيب • قال الواقدي ومر ابو عامر الراهب على حنظلة ابنه مقتول الى جنب حمزة ابن عبد المطلب ص وعبد الله بن جحش فقال ان كنت لاحذرتك هذا الرجل يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل هذا المصرع والله ان كنت لبرا بالوالد شريف الخلق في حياتك وان مماتك لمع سراة اصحابك واشرافهم وان جزى الله هذا القتيل يعني حمزة خيرا او جزى احدا من اصحاب محمد خيرا فليجزك ثم نادى يا معشر قريش حنظلة لا يمثل به وان كان خالفني وخالفكم فلم يال لنفسه فيما يرى خيرا فمثل بالناس وترك حنظلة فلم يمثل به وكانت هند بنت عتبة اول من مثل باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرت النساء بالمثل وجدع الانوف والاذان فلم تبق امراة الا عليها معضدان ومسكتان وخدمتان الا حنظلة لم يمثل به وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رايت الملائكة تغسل حنظلة بن ابي عامر بين السماء والارض بماء المزن في صحاف الفضة قال ابو اسيد الساعدي فذهبنا فنظرنا اليه فاذا راسه يقطر

منا ثم رجعت الى رسول الله ص فاخبرته فارسل الى امراته فسالها فاخبرته انه خرج وهو جنب قال الواقدي واقبل وهب بن قابوس المزني ومعه ابن اخيه الحارث بن
ابن قابوس بغنم لهما من جبل مزينة فوجد المدينة خلوا فسالا اين الناس قالوا باحد خرج رسول الله ص يقاتل المشركين من قريش فقالا لا نبتغي اثرا بعد عين فخرجا
حتى اتيا النبي ص باحد فيجدان القوم يقتتلون والدولة لرسول الله ص واصحابه فاغارا مع المسلمين في النهب وجاءت الخيل من ورائهم خالد بن الوليد وعكرمة بن ابي
جهل فاختلط الناس فقاتلا قتالا شديدا اشد القتال فانفرقت فرقة من المشركين فقال رسول الله ص من لهذه الفرقة فقال وهب بن قابوس انا يا رسول الله فقام
فرماهم بالنبل حتى انصرفوا ثم رجع فانفرقت فرقة اخرى فقال رسول الله ص من لهذه الكتيبة فقال المزني انا يا رسول الله فقام فذبها بالسيف حتى ولت ثم رجعت
فطلعت اخرى فقال النبي ص من يقوم لهؤلاء فقال المزني انا يا رسول الله فقال قم وابشر بالجنة فقام المزني مسرورا يقول والله لا اقيل ولا استقيل فجعل يدخل فيهم فيضرب بالسيف
ورسول الله ينظر اليه والمسلمون حتى خرج من اقصى الكتيبة ورسول الله يقول اللهم ارحمه ثم يرجع فيهم فما زال كذلك وهم محدقون به حتى اشتملت عليه اسيافهم ورماحهم فقتلوه
فوجد به يومئذ عشرون طعنة بالرماح كلها قد خلصت الى مقتل ومثل به اقبح المثل يومئذ ثم قام ابن اخيه فقاتل كنحو قتاله حتى قتل فكان عمر بن الخطاب يقول ان احب ميتة
اموت عليها لما مات عليها المزني قال الواقدي وكان بلال بن الحارث المزني يحدث يقول شهدت القادسية مع سعد بن ابي وقاص فلما فتح الله علينا وقسمت بيننا غنائمنا
اسقط فتى من آل قابوس من مزينة فجئت سعدا حين فرغ من نومه فقال بلال قلت بلال فقال مرحبا بك من هذا معك قلت رجل من قومي قال ما انت يا فتى من
المزني الذي قتل يوم احد قال ابن اخيه قال سعد مرحبا واهلا وانعم الله بك عينا لقد شهدت من ذلك الرجل يوم احد مشهدا ما شهدته من احد قط لقد رايتنا
ولقد احدق المشركون بنا من كل ناحية ورسول الله وسطنا والكتائب تطلع من كل ناحية وان رسول الله ليرمي ببصره في الناس يتوسمهم يقول من لهذه الكتيبة كل ذلك
يقول المزني انا يا رسول الله كل ذلك يرد الكتيبة فما انسى اخر مرة قامها فقال له رسول الله قم وابشر بالجنة فقام وقمت على اثره يعلم الله اني اطلب مثل ما يطلب يومئذ من الشهادة
فخضنا حومتهم حتى رجعنا فيهم الثانية فاصابوه رحمه الله ووددت والله اني كنت اصبت يومئذ معه ولكن اجلي استاخر ثم دعا سعد من ساعته بسهمه فاعطاه وفضله
وقال اختر في المقام عندنا او الرجوع الى اهلك فقال بلال انه يستحب الرجوع فرجعنا قال الواقدي وقال سعد بن ابي وقاص اشهد لرايت رسول الله ص واقفا على المزني وهو مقتول
وهو يقول رضي الله عنك فاني عنك راض ثم رايت رسول الله قام على قدميه وقد ناله من الجراح ما ناله واني لاعلم ان القيام يشق عليه على قبره حتى وضع في لحده
وعليه بردة لها اعلام حمر فمد رسول الله البردة على راسه فخمره وادرجه فيها طولا فبلغت نصف ساقيه فامرنا فجمعنا الحرمل فجعلناه على رجليه وهو في لحده ثم انصرف
فما حال احب الي من ان اموت عليها والقى الله عليها من حال المزني قال الواقدي وكان رسول الله ص يوم احد قد خاصم اليه يتيم من الانصار ابا لبابة بن عبد المنذر في
عذق بينهما فقضى رسول الله ص لابي لبابة فجزع اليتيم على العذق وطلب رسول الله ص العذق الى ابي لبابة لليتيم فابى ان يدفعه اليه فجعل رسول الله ص يقول لابي لبابة
ادفعه اليه ولك عذق في الجنة فابى ابو لبابة فقال ثابت بن الدحداحة يا رسول الله ارايت ان اعطيت اليتيم عذقه ما لي قال لك به عذق في الجنة
فذهب ثابت بن الدحداحة فاشترى من ابي لبابة ذلك العذق بحديقة نخل ثم رد العذق الى الغلام فقال رسول الله ص رب عذق مذلل لابن الدحداحة
في الجنة فكانت ترجى له الشهادة بذلك القول فقتل يوم احد قال الواقدي واقبل ضرار بن الخطاب فارسا يجر قناة له طويلة فيطعن عمرو بن معاذ فانفذه
ومشى عمرو اليه حتى غلب فوقع لوجهه قال يقول ضرار لا تعدمن رجلا زوجك من الحور العين وكان يقول زوجت يوم احد عشرة من اصحاب محمد الحور العين
قال الواقدي وسالت شيوخ الحديث هل قتل عشرة قالوا ما بلغنا انه قتل الا ثلاثة ولقد ضرب يومئذ عمر بن الخطاب حين جال المسلمون تلك الجولة بالقناة
وقال يا ابن الخطاب انها نعمة مشكورة ما كنت لاقتلك قال الواقدي وكان ضرار يحدث بعد ويذكر وقعة احد ويذكر الانصار فيترحم عليهم ويذكر غناءهم
في الاسلام وشجاعتهم وتقدمهم على الموت ويقول لقد قتل اشراف قومي ببدر فاقول من قتل ابا الحكم فيقال ابن عفراء ومن قتل امية بن خلف فيقال خبيب بن يساف
ومن قتل عقبة بن ابي معيط فيقال عاصم بن ثابت ومن قتل فلان بن فلان فيسمى لي من الانصار ومن اسر سهيل بن عمرو فيقال مالك بن الدخشم فلما خرجنا الى احد وانا
اقول ان قاموا في صياصيهم فهي منيعة لا سبيل لنا اليهم نقيم اياما ثم ننصرف وان خرجوا الينا من صياصيهم اصبنا منهم فان معنا عددا اكثر من عددهم ونحن
قوم موتورون خرجنا بالظعن يذكروننا قتلى بدر ومعنا كراع ولا كراع معهم وسلاحنا اكثر من سلاحهم فقضي لهم ان خرجوا فالتقينا فوالله ما قمنا
لهم حتى هزمنا وانكشفنا مولين فقلت في نفسي هذه اشد من وقعة بدر وجعلت اقول لخالد بن الوليد كر على القوم فيقول وترى وجها نكر فيه حتى نظر
الى الجبل الذي كان عليه الرماة خاليا فقلت ابا سليمان انظر وراءك فعطف عنان فرسه وكر معه فانتهينا الى الجبل فلم نجد عليه احدا له بال وجدنا نفيرا
فاصبناهم ثم دخلنا العسكر والقوم غارون ينتهبون عسكرنا فاقحمنا الخيل فتطايروا في كل وجه ووضعنا السيوف فيهم حيث شئنا وجعلت اطلب الاكابر من الاوس
والخزرج قتلة الاحبة فلا ارى احدا هربوا فما كان حلب ناقة حتى تداعت الانصار بينها فاقبلت فخالطونا ونحن فرسان فصبرنا لهم وصبروا لنا وبذلوا
انفسهم حتى عقروا فرسي وترجلت فقتلت منهم عشرة ولقيت من رجل منهم الموت الناقع حتى وجدت ريح الدم وهو معانقي ما يفارقني حتى اخذته الرماح
من كل ناحية فوقع فالحمد لله الذي اكرمهم بيدي ولم يهني بايديهم قال الواقدي وقال رسول الله ص يوم احد من له علم بذكوان بن عبد قيس فقال علي ع انا رايت يا رسول
الله فارسا يركض في اثره حتى لحقه وهو يقول لا نجوت ان نجوت فحمل عليه بفرسه وذكوان راجل فضربه وهو يقول خذها وانا ابن علاج فقتله فاهويت
اليه فارسا فضربت رجله بالسيف حتى قطعتها من نصف الفخذ ثم طرحته عن فرسه فذففت عليه فاذا هو ابو الحكم بن الاخنس بن شريق بن علاج بن عمرو بن وهب
الثقفي قال الواقدي وقال علي ع لما كان يوم احد وجال الناس تلك الجولة اقبل امية بن ابي حذيفة بن المغيرة وهو دارع مقنع في الحديد ما يرى منه الا عيناه وهو
يقول يوم بيوم بدر فتعرض له رجل من المسلمين فقتله امية قال علي ع واصمد له فاضربه بالسيف على هامته وعليه بيضة وتحت البيضة مغفر فنبا سيفي
وكنت رجلا قصيرا ويضربني بسيفه فاتقي بالدرقة فلحج سيفه فاضربه وكانت درعه مشمرة فاقطع رجليه فوقع وجعل يعالج سيفه حتى خلصه من الدرقة
وجعل يناوشني وهو بارك حتى نظرت الى فتق تحت ابطه فاخش فيه بالسيف فمال فمات فانصرفت قال الواقدي وقيل في يوم احد انتهى رسول الله ص فقال

انا ابن

انا ابن العواتك وقال ايضا: انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب قال الواقدي بينما عمر بن الخطاب يومئذ في رهط من المسلمين قعود اذ مر بهم انس بن النضر عم
انس بن مالك فقال ما يقعدكم قالوا قتل رسول الله ص قال فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على ما مات عليه ثم قام فجالد باسيافه
حتى قتل فقال عمر بن الخطاب اني لارجو ان يبعثه الله امة وحده يوم القيامة ووجد به سبعون ضربة في وجهه حتى عرفته اخته قال الواقدي
وقالوا ان مالك بن الدخشم مر على خارجة بن زيد بن ابي زهير يومئذ وهو قاعد في حشوته ثلاثة عشر جرحا كلها قد خلصت الى مقتل فقال له مالك
اما علمت ان محمدا قد قتل قال خارجة فان كان محمد قد قتل فان الله حي لا يقتل ولا يموت وان محمدا قد بلغ رسالة ربه فقاتل انت عن دينك قال
الواقدي ومر مالك بن الدخشم ايضا على سعد بن الربيع وبه اثنا عشر جرحا كلها قد خلصت الى مقتل فقال اعلمت ان محمدا قد قتل فقال سعد ان محمدا قد
بلغ رسالة ربه فقاتل انت عن دينك فان الله حي لا يموت قال محمد بن اسحاق وحدثني محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة المازني اخو بني النجار قال قال
رسول الله ص يومئذ من رجل ينظر ما فعل سعد بن الربيع افي الاحياء هو ام في الاموات فقال رجل من الانصار انا انظر يا رسول الله ما فعل فوجده جريحا في القتلى وبه رمق
فقال له ان رسول الله ص امرني ان انظر افي الاحياء انت ام في الاموات قال فانا في الاموات فابلغ رسول الله ص عني السلام وقل له ان سعد بن الربيع يقول جزاك الله عنا
خير ما جزى نبيا عن امته وابلغ قومك السلام عني وقل لهم ان سعد بن الربيع يقول لكم انه لا عذر لكم عند الله ان يخلص الى نبيكم ومنكم عين تطرف قال فلم ابرح عنده حتى
مات ثم جئت الى رسول الله ص فاخبرته فقال اللهم ارض عن سعد بن الربيع قال الواقدي وحدثني عبد الله بن عمار عن الحارث بن الفضيل الخطمي قال اقبل ثابت بن الدحداحة
يومئذ والمسلمون اوزاع قد سقط في ايديهم فجعل يصيح يا معشر الانصار الي الي انا ثابت بن الدحداحة ان كان محمد قد قتل فان الله حي لا يموت فقاتلوا عن دينكم فان
الله مظهركم وناصركم فنهض اليه نفر من الانصار فجعل يحمل بمن معه من المسلمين وقد وقفت لهم كتيبة خشناء فيها رؤساؤهم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص
وعكرمة بن ابي جهل وضرار بن الخطاب فجعلوا يناوشونهم ثم حمل عليه خالد بن الوليد بالرمح فطعنه فانفذه فوقع ميتا وقتل من كان معه من الانصار فيقال ان هؤلاء
اخر من قتل من المسلمين في ذلك اليوم وقال عبد الله بن الزبعرى يذكر يوم احد: شعر: الا ذرفت من مقلتيك دموع * وقد بان من حبل الشباب قطوع * وشط
بمن تهوى المزار وفرقت * نوى الحي دار بالحبيب فجوع * وليس لما ولى على ذي صبابة * وان طال تذراف العيون رجوع * فدع ذا ولكن هل اتى ام مالك * احاديث قومي
والحديث يشيع * ومجنبنا جردا الى اهل يثرب * عناجيج فيه ضامر وبديع * عشية سرنا من كداء يقودها * ضرور الاعادي للصديق نفوع * نشد علينا كل زغف
كانها غدير بضوج الواديين نقيع * فلما راونا خالطتهم مهابة * وخامرهم رعب هناك فظيع * وودوا لو ان الارض ينشق ظهرها * بهم وصبور القوم ثم جزوع * وقد
عريت بيض كان وميضها * حريق ترقى في الاباء سريع * بايماننا نعلو بها كل هامة * ومنها سموم للعدو ذريع * فغادرن قتلى الاوس عاصبة بهم * ضباع وطير
فوقهن وقوع * ومر بنو النجار في كل تلعة * باثوابهم من وقعهن نجيع * ولولا علو الشعب غادرن احمدا * ولكن علا والسمهري شروع * كما غادرت في الكر حمزة ثاويا
وفي صدره ماضي الشباة وقيع * وقال ابن الزبعرى ايضا من قصيدة مشهورة قوله: يا غراب البين اسمعت فقل * انما تندب امرا قد فعل * ان للخير وللشر مدى * وسواء قبر
مثر ومقل * كل خير ونعيم زائل * وبنات الدهر يلعبن بكل * كم ترى بالجر من جمجمة * واكف قد اترت ورجل * وسرابيل حسان شققت * عن كماة غودروا في المنزل
كم قتلنا من كريم سيد * ماجد الجدين مقدام بطل * فسل المهراس من ساكنه * من كراديس وهام كالحجل * ليت اشياخي ببدر شهدوا * جزع الخزرج من وقع الاسل
حين حكت بقباء بركها * واستحر القتل في عبد الاشهل * ثم خفوا عند ذاكم رقصا * رقص الحفان تعدو في الجبل * فقتلنا النصف من ساداتهم * وعدلنا ميل بدر فاعتدل
لا الوم النفس الا انها * لو كررنا لفعلنا المفتعل * بسيوف الهند تعلو هامهم * تبرد الغيظ ويشفين الغلل * قلت كثير من الناس يعتقدون ان هذا البيت ليزيد بن معوية
وهو قوله ليت اشياخي وكان من اكثر التصحيح باسمه هذا البيت ليزيد بن معوية فقلت لهم انما قاله يزيد يتمثل لما حمل اليه راس الحسين ع وهو لابن الزبعرى فلم تسكن
الى ذلك حتى اوضحته له الاثر قال جزع الخزرج من وقع الاسل والحسين ع لم تحاربه الخزرج وكان يليق ان يقول جزع بني هاشم من وقع الاسل فقال
بعض من كان حاضر المجلس لعله قاله يوم الحرة فقلت المنقول انه انشده لما حمل اليه راس الحسين ع والمنقول انه شعر ابن الزبعرى ولا يجوز ان يترك المنقول الى ما ليس
بمنقول وعلى ذكر هذا الشعر فاني حضرت وانا غلام بالنظامية ببغداد في بيت عبد القادر بن داود الواسطي المعروف بالمحب خازن دار الكتب بها وعنده
في البيت ابو بكر بن الروحي الذي ولي اربل اخيرا وعنده ايضا جعفر بن مكي الحاجب فجرى ذكر يوم احد وشعر ابن الزبعرى هذا وغيره وان المسلمين اعتصموا
بالجبل فاصعدوا فيه وان الليل حال ايضا بين المشركين وبينهم فانشد ابن مكي بيت ابي تمام متمثلا: لولا الظلام وقلة علقوا بها * هانت رقابهم بغير قلال
فليشكروا جنح الظلام ودروذا * فهم لدروذ والظلام موالي * فقال ابو بكر لا تقل هذا وقل: ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم
وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم
من يريد الاخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو
فضل على المؤمنين * وكان ابو بكر رحمه الله
مسلما وكان جعفر رحمه الله مغموصا عليه في دينه
تم الجزء الرابع عشر والحمد لله على
نعمه وصلى الله على خير خلقه محمد
واله الطاهرين والحمد لله
رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

القول في اسماء الذين تعاقدوا من قريش على قتل رسول الله صلعم وما اصابوه به في المعركة يوم احد قال الواقدي تعاقد اربعة من قريش على قتل رسول الله صلعم عبد الله بن شهاب الزهري وابن قمئة احد بني الحارث بن فهر وعتبة بن ابي وقاص الزهري وابي بن خلف الجمحي فلما اتى خالد بن الوليد من وراء المسلمين واختلطت الصفوف ووضع المشركون السيف في المسلمين رمى عتبة بن ابي وقاص رسول الله صلعم باربعة احجار فكسر رباعيته وشجه في وجهه حتى غاب حلق المغفر في وجنته وادمى شفته قال الواقدي وقد روي ان عتبة اشظى باطن رباعيته السفلى قال والثبت عندنا ان الذي رمى وجنتي رسول الله صلعم ابن قمئة يومئذ وهو يقول دلوني على محمد فوالذي يحلف به لئن رايته لاقتلنه فوصل الى رسول الله صلعم فعلاه بالسيف ورماه عتبة بن ابي وقاص في الحال التي جلله ابن قمئة فيها السيف وكان عليه الصلوة والسلم فارس وهو لابس درعين مثقل بهما فوقع رسول الله صلعم عن الفرس في حفرة كانت امامه قال الواقدي اصيب ركبتاه جحشا لما وقع في تلك الحفرة وكانت هناك حفر حفرها ابو عامر الفاسق كالخنادق للمسلمين وكان رسول الله صلعم واقفا على بعضها وهو لا يشعر فجحشت ركبتاه ولم يصنع سيف ابن قمئة شيئا الا وهن الضربة بثقل السيف فقد وقع رسول الله صلعم ثم انتهض وطلحة حامله من ورائه وعلي آخذ بيديه حتى استوى قائما قال الواقدي فحدثني الضحاك بن عثمان عن ضمرة بن سعيد عن ابي بشر المازني قال حضرت يوم احد وانا غلام فرايت ابن قمئة علا رسول الله صلعم بالسيف ورايت رسول الله صلعم وقع على ركبتيه في حفرة امامه حتى توارى في الحفرة فجعلت اصيح وانا غلام حتى رايت الناس ثابوا اليه قال فانظر الى طلحة بن عبيد الله آخذا بحضنيه حتى قام قال الواقدي ويقال ان الذي شج رسول الله صلعم في جبهته ابن شهاب والذي اشظى رباعيته وادمى شفتيه عتبة بن ابي وقاص والذي دمى وجنتيه حتى غاب الحلق فيهما ابن قمئة وانه سال الدم من الشجة التي في جبهته حتى اخضل لحيته وكان سالم مولى ابي حذيفة يغسل الدم عن وجهه ورسول الله صلعم يقول كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم الى الله فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم الاية قال الواقدي وروى سعيد بن ابي وقاص قال قال رسول الله صلعم يومئذ اشتد غضب الله على قوم دموا فاء رسول الله صلعم اشتد غضب الله على قوم دموا وجه رسول الله صلعم اشتد غضب الله على رجل قتله رسول الله صلعم قال سعد فلقد شفاني من عتبة اخي دعاء رسول الله صلعم ولقد حرصت على قتله حرصا ما حرصت على شيء قط وان كان ما علمت لعاقا بالوالدين سيء الخلق ولقد تخرقت صفوف المشركين مرتين اطلب اخي لاقتله ولكنه راغ مني روغان الثعلب فلما كان الثالثة قال لي رسول الله صلعم يا عبد الله ما تريد ان تقتل نفسك فكففت فقال رسول الله صلعم اللهم لا تحولن الحول على احد منهم قال سعد فوالله ما حال الحول على احد ممن رماه او جرحه مات عتبة واما ابن قمئة فاختلف فيه فقائل يقول رمي بسهم في ذلك اليوم فاصاب مصعب بن عمير فقتله فقال خذها وانا ابن قمئة فقال رسول الله صلعم ما له اقماه الله فعمد الى شاة يحتلبها فنطحته بقرنها وهو معتقلها فقتله فوجد ميتا بين الجبال لدعوة رسول الله صلعم وكان عدو الله قد رجع الى اصحابه فاخبرهم انه قتل محمدا قالوا ابن قمئة رجل من بني الادرم من بني فهر وزاد البلاذري في الجماعة التي تعاهدت وتعاقدت على قتل رسول الله صلعم يوم احد عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن اسد بن عبد العزى بن قصي قال وابن شهاب الذي شج رسول الله صلعم في جبهته هو عبد الله بن شهاب الزهري جد الفقيه المحدث محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب وكان ابن قمئة ادرم ناقص الذقن ولم يذكر اسمه ولا ذكره الواقدي ايضا قلت سالت النقيب ابا جعفر عن اسمه فقال عمرو فقلت له اهو عمرو بن قمئة الشاعر قال لا هو غيره فقلت له رحمه الله ما بال بني زهرة في هذا اليوم فعلوا الافاعيل برسول الله صلعم وهم اخواله ابن شهاب وعتبة بن ابي وقاص فقال يا ابن اخي حكم ابو سفيان وهاجهم على الشر لانهم رجعوا يوم بدر من الطريق الى مكة فلم يشهدوها فاتهمهم وعيرهم ومنهم عنها واغرى بها سفهاء اهل مكة فعيروهم برجوعهم ونسبوهم الى الجبن والى الادهان في امر محمد واتفق انه كان فيهم مثل هذين الجاهلين فوقع منهما يوم احد ما وقع قال البلاذري مات عتبة يوم احد من وجع اليم اصابه فتعذب به واصيب ابن قمئة في المعركة وقيل نطحته عنز فمات قال ولم يذكر الواقدي ابن شهاب كيف مات ولعل ذلك بالوهم منه قال وحدثني بعض قريش ان افعى نهشت عبد الله بن شهاب في طريقه الى مكة فمات قال وسالت بعض بني زهرة عن خبره فانكروا ان يكون رسول الله صلعم دعا عليه او يكون شج رسول الله صلعم وقالوا ان الذي شجه في وجهه عبد الله بن حميد الاسدي فاما عبد الله بن حميد هذا فان الواقدي وان لم يذكره في الجماعة الذين تعاقدوا على قتل رسول الله صلعم الا ذكر كيفية قتله قال الواقدي واقبل عبد الله بن حميد بن زهير حين راى رسول الله صلعم على تلك الحال يعني سقوطه من ضربة ابن قمئة يركض فرسه مقنعا في الحديد يقول انا ابن زهير دلوني على محمد فوالله لاقتلنه او لاموتن دونه فتعرض له ابو دجانة فقال هلم الى من يقي نفس محمد بنفسه فضرب فرسه فعرقبها فاكتسعت ثم علاه بالسيف وهو يقول خذها وانا ابن خرشة حتى قتله ورسول الله صلعم ينظر اليه ويقول اللهم ارض عن ابن خرشة كما انا عنه راض هذه رواية الواقدي وبها قال البلاذري ان عبد الله بن حميد قتله ابو دجانة واما محمد بن اسحاق فقال ان الذي قتل عبد الله بن حميد علي بن ابي طالب وبه قالت الشيعة وروى الواقدي والبلاذري ان قوما

قالوا ان

قالوا ان عبد الله بن حميد هذا قتل يوم بدر قال الاول الصحيح انه قتل يوم احد وقد روى كثير من المحدثين ان رسول الله صلعم قال لعلي حين سقط ثم قام اكفني هولاء الجماعة لجماعة قصدت نحوه فحمل عليهم فهزمهم وقتل منهم عبد الله بن حميد من بني اسد بن عبد العزى ثم حملت عليه طايفة اخرى فقال اكفني هولاء فحمل عليهم فانهزموا بين يديه وقتل منهم امية بن ابي حذيفة بن المغيرة المخزومي واما ابي بن خلف فروى الواقدي انه اقبل يركض فرسه حتى اذا دنا من رسول الله صلعم اعترض له ناس من اصحابه ليقتلوه فقال استاخروا عنه ثم قام اليه وحربته في يده فرماه بها بين سابغة البيضة والدرع فطعنه هناك فوقع عن فرسه وانكسر ضلع من اضلاعه فاحتمله قوم من المشركين ثقيلا حتى ولوا قافلين فمات في الطريق قال وفيه انزلت وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى قال الواقدي وحدثني يونس بن محمد الظفري عن عاصم بن عمر عن عبد الله بن كعب بن مالك عن ابيه قال كان ابي بن خلف قدم في فداء ابنه وكان اسر يوم بدر فقال يا محمد ان عندي فرسا اعلفها فرقا من ذرة كل يوم لاقتلك عليها فقال رسول الله صلعم بل انا اقتلك عليها ان شاء الله ويقال ان ابيا قال ذلك بمكة فبلغ رسول الله صلعم بالمدينة كلمته فقال بل انا اقتله عليها ان شاء الله قال وكان رسول الله صلعم في القتال لا يلتفت وراءه فكان يوم احد يقول لاصحابه اني اخشى ان ياتي ابي بن خلف من خلفي فاذا رايتموه فاذنوني واذا بابي يركض على فرسه وقد راى رسول الله صلعم فعرفه فجعل يصيح باعلى صوته يا محمد لا نجوت ان نجوت فقال القوم يا رسول الله ما كنت صانعا حين يغشاك ابي فاصنع فقد جاءك وان شئت عطف عليه بعضنا فابى رسول الله صلعم ودنا ابي فتناول رسول الله صلعم الحربة من الحارث بن الصمة ثم انتفض كما تنتفض الابل فتطايرنا عنه تطاير الشعارير ولم يكن احد يشبه رسول الله صلعم اذا جد الجد ثم طعنه بالحربة في عنقه وهو على فرسه فجعل يسقط عن فرسه فقال لاصحابه ابا عامر ما بك يا سوا بي ولو كان هذا الذي بك بعين احد ما ضره قال واللات والعزى لو كان الذي بي باهل ذي المجاز لماتوا اجمعون لا قتلته فاحتملوه وشغلهم ذلك عن طلب رسول الله صلعم حتى التحق معظم اصحابه في الشعب قال الواقدي ويقال انه تناول الحربة من الزبير بن العوام قال ويقال انه تناولها من الزبير حمل ابي على رسول الله صلعم ليضربه بالسيف فاستقبله مصعب بن عمير حائلا بنفسه بينهما وان مصعبا ضرب بالسيف ابيا في وجهه وابصر رسول الله صلعم فرجة بين سابغة البيضة والدرع فطعنه هناك فوقع وهو يخور قال الواقدي وكان عبد الله بن عمر يقول مات ابي بن خلف ببطن رابغ منصرفهم الى مكة قال فاني لاسير ببطن رابغ بعد ذلك وقد مضى هدي من الليل اذا نار تاجج فهبتها واذا رجل يخرج منها في سلسلة يجتذبها يصيح العطش واذا رجل يقول لا تسقه فان هذا قتيل رسول الله صلعم هذا ابي بن خلف فقلت الا سحقا ويقال انه مات بسرف القول في الملائكة هل نزلت يوم احد وقاتلت ام لا قال الواقدي حدثني الزبير بن سعيد عن عبد الله بن الفضل قال اعطى رسول الله صلعم مصعب بن عمير اللواء فقتل فاخذه ملك في صورة مصعب فجعل رسول الله يقول له في اخر النهار تقدم يا مصعب فالتفت اليه الملك فقال لست بمصعب فعرف رسول الله صلعم انه ملك ايد به قال الواقدي وسمعت ابا معشر يقول مثل ذلك قال وحدثني عبيدة بنت نائل عن عائشة بنت سعد عن ابيها سعد بن ابي وقاص قال لقد رايتني ارمي بالسهم يومئذ فيرده علي رجل ابيض حسن الوجه لا اعرفه حتى كان بعد فظننت انه ملك قال الواقدي وحدثني ابراهيم بن سعد عن ابيه عن جده سعد بن ابي وقاص قال رايت ذلك اليوم رجلين عليهما ثياب بيض احدهما عن يمين رسول الله صلعم والاخر عن يساره يقاتلان اشد القتال ما رايتهما قبل ولا بعد قال وحدثني عبد الملك بن سليمان عن قطن بن وهب عن عبيد بن عمير قال لما رجعت قريش من احد جعلوا يتحدثون في انديتهم بما ظفروا ويقولون لم نر الخيل البلق ولا الرجال البيض الذين كنا نراهم يوم بدر قال عبيد الله بن عمير لم تقاتل الملائكة يوم احد قال الواقدي وحدثني ابن ابي سبرة عن عبد المجيد بن سهيل عن عمر بن الحكم قال لم يمد رسول الله صلعم يوم احد بملك واحد وانما كان يوم بدر قال ومثله عن عكرمة قال وقال مجاهد حضرت الملائكة يوم احد ولم تقاتل وانما قاتلت يوم بدر قال وروي عن ابي هريرة انه قال وعدهم الله ان يمدهم لو صبروا فلما انكشفوا لم تقاتل الملائكة يومئذ القول في مقتل حمزة بن عبد المطلب رض قال الواقدي كان وحشي عبدا لابنة الحارث بن نوفل بن عبد مناف ويقال كان لجبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف فقالت له ابنة الحارث ان ابي قتل يوم بدر فان قتلت احد الثلاثة فانت حر محمدا او علي بن ابي طالب او حمزة بن عبد المطلب فاني لا ارى في القوم كفوا لابي غيرهم فقال وحشي اما محمد فقد عرفت اني لا اقدر عليه ان اصحابه لن يسلموه واما حمزة فوالله لو وجدته نائما ما ايقظته من هيبته واما علي فالتمسه قال وحشي فكنت يوم احد التمسه فبينما انا في طلبه طلع علي فطلع رجل حذر مرس كثير الالتفات فقلت ما هذا بصاحبي الذي التمس اذ رايت حمزة يفري الناس فريا فكمنت له الى صخرة وهو مكبس له كتيب فاعترض له سباع بن ام انمار وكانت امه ختانة بمكة مولاة لشريق بن علاج بن عمرو بن وهب الثقفي وكان سباع يكنى ابا نيار فقال له حمزة وانت ايضا يا ابن مقطعة البظور من يكثر علينا هلم الي فاحتمله حتى اذا برقت قدماه رمى به فبرك عليه فشحطه شحط الشاة ثم اقبل الي مكبا حين رآني فلما بلغ المسيل وطئ على جرف فزلت قدمه فهززت حربتي حتى رضيت منها فاضرب بها في خاصرته حتى خرجت من مثانته وكر عليه طائفة من اصحابه فاسمعهم يقولون ابا عمارة فلم يجب فقلت قد والله مات الرجل وذكرت هندا وما لقيت على ابيها وعمها واخيها وانكشف عنه اصحابه حين ايقنوا بموته ولا يروني فاكر عليه فشققت بطنه فاستخرجت كبده فجئت بها الى هند بنت عتبة فقلت ماذا لي ان قتلت قاتل ابيك قالت سلبي فقلت هذه كبد حمزة فمضغتها ثم لفظتها فلا ادري لم تسغها او قذفتها فنزعت ثيابها وحليها فاعطتنيه ثم قالت اذا جئت مكة فلك عشرة دنانير ثم قالت ارني مصرعه فاريتها مصرعه فقطعت مذاكيره وجدعت انفه وقطعت اذنيه ثم جعلت ذلك مسكتين ومعضدين وخدمتين حتى قدمت بذلك مكة وقدمت بكبده ايضا معها قال الواقدي وحدثني عبد الله بن جعفر عن ابن ابي عون عن الزهري عن عبيد الله بن عدي بن الخيار

القول في قتل حمزة رض

قال خرجنا الى الشام في زمن عثمان فمررنا بحمص بعد العصر فقلنا وحشي فقيل لا تقدرون عليه هو الآن يشرب الخمر حتى يصبح فبتنا من اجله وانا لثمانون رجلاً فلما اصبحنا الصبح جئنا الى منزله فاذا شيخ كبير قد طرحت له زربية قدر مجلسه فقلنا له اخبرنا عن قتل حمزة وعن قتل مسيلمة فكره ذلك واعرض عنه فقلنا ما بتنا هذه الليلة الا من اجلك فقال اني كنت عبداً لجبير بن مطعم بن عدي فلما خرج الناس الى احد دعاني فقال قد رأيت مقتل طعيمة بن عدي عمي قتله حمزة بن عبد المطلب يوم بدر فلم تزل نساؤنا في حزن شديد الى يومي هذا فان قتلت حمزة فانت حر فخرجت مع الناس ولي مزاريق وكنت امر بهند بنت عتبة فتقول ايها ابا دسمة اشف واشتف فلما وردنا احداً نظرت الى حمزة يقدم الناس يهدهم هداً فرآني وقد كمنت له تحت شجرة فاقبل نحوي وتعرض له سباع الخزاعي فاقبل اليه وقال وانت ايضاً يا ابن مقطعة البظور ممن يكثر علينا هلم الي واقبل نحوه فاحتمله حتى رأيت برقان رجليه ثم ضرب به الارض وقتله واقبل نحوي سريعاً فيعترض له جرف فيقع فيه وازرقه بمزراقي فيقع في ثنته حتى خرج من بين رجليه فقتله ومررت بهند بنت عتبة فآذنتها فاعطتني ثيابها وحليها وكان في ساقيها خدمتان من جزع ظفاري ومسكتان من ورق وخواتيم من ورق كن في اصابع رجليها فاعطتني كل ذلك واما مسيلمة فانا دخلت حديقة الموت يوم اليمامة فلما رأيته زرقته بالمزراق وضربه رجل من الانصار بالسيف فربك اعلم اينا قتله الا اني سمعت امرأة تصيح فوق جدار قتله العبد الحبشي قال عبيد الله فقلت اتعرفني فاكر بصره علي وقال ابن عدي لعاتكة بنت ابي العيص قلت نعم قال اما والله مالي بك عهد بعد ان دفعتك الى امك في محفتها التي كانت ترضعك فيها ونظرت الى برقان قدميك حتى كان الآن • وروى محمد بن اسحاق في كتاب المغازي قال علت هند يوم احد صخرة مشرفة وصرخت باعلى صوتها بيت نحن جزيناكم بيوم بدر • والحرب بعد الحرب ذات سعر • ما كان عن عتبة لي من صبر • ولا اخي وعمه وبكري • شفيت نفسي وقضيت نذري • شفيت وحشي غليل صدري • فشكر وحشي علي عمري • حتى ترم اعظمي في قبري • فاجابتها هند بنت اثاثة بن المطلب بن عبد مناف بيت خزيت في بدر وغير بدر • يا بنت غدار عظيم الكفر • افحمك الله غداة الفجر • بالهاشميين الطوال الزهر • بكل قطاع حسام يفري • حمزة ليثي وعلي صقري • اذ رام شيب وابوك غدري • فخضبا منه ضواحي النحر • قال محمد بن اسحاق ومن الشعر الذي ارتجزت به هند بنت عتبة يوم احد شفيت من حمزة نفسي باحد • حين بقرت بطنه عن الكبد • اذهب عني ذاك ما كنت اجد • من لوعة الحزن الشديد المعتمد • والحرب تعلوكم بشؤبوب برد • تقدم اقداماً عليكم كالاسد • وقال محمد بن اسحاق فحدثني صالح بن كيسان قال حدث ان عمر بن الخطاب قال لحسان يا ابن الفريعة لو سمعت ما تقول هند ولو رأيت اشرها قائمة على صخرة ترتجز بنا وتذكر ما صنعت بحمزة فقال حسان والله اني لانظر الى الحربة تهوي وانا على فارع يعني اطمه فقلت والله ان هذه لسلاح ليس بسلاح العرب واذا بها تهوي الى حمزة ولا ادري اسمعني بعض قولها اكفيكموها فانشده عمر بعض ما قالت فقال حسان يهجوها بيت اشرت لكاع وكان عادتها • لؤماً اذا اشرت مع الكفر • اخرجت مرقصة الى احد • في القوم مقتبة على بكر • بكر ثفال لا حراك به • لا عن معاتبة ولا زجر • اخرجت ثائرة مبادرة • بابيك وابنك يوم ذي بدر • وبعمك المتروك منجدلا • واخيك منعفرين في الحفر • فرجعت صاغرة بلا ترة • منا ظفرت بها ولا وتر • وقال حسان ايضاً يهجوها شعر لمن سواقط ولدان مطرحة • باتت تفحص في ابطاح اجياد • باتت تمخض لم تشهد قوابلها • الا الوحوش والا جنة الوادي • يظل يرجم الصبيان منعفراً • وخاله وابوه سيد النادي • في ابيات كرهنا ذكرها • وروى الواقدي عن صفية بنت عبد المطلب قالت كنا قد رفعنا يوم احد في الآطام ومعنا حسان بن ثابت وكان من اجبن الناس ونحن في فارع فجاء نفر من يهود يرومون الاطم فقلت دونك يا ابن الفريعة فقال لا والله ولا استطيع القتال ويصعد يهودي الى الاطم فقلت شد على يدي السيف ثم برئت ففعل فضربت عنق اليهودي ورميت برأسه اليهم فلما رأوه انكشفوا قالت واني لفي فارع اول النهار مشرفة على الاطم فرأيت المزراق فقلت او من سلاحهم المزاريق ولا اراه هوى الى اخي ولا اشعر به ثم خرجت آخر النهار حتى جئت رسول الله صلعم وقد كنت اعرف انكشاف المسلمين وانا على الاطم برجوع حسان بن ثابت الى اقصى الاطم فلما رأى الدولة للمسلمين اقبل حتى وقف على جدار الاطم قالت فلما انتهيت الى رسول الله صلعم ومعي نسوة من الانصار لقيته واصحابه اوزاع فاول من لقيت علي ابن اخي فقال ارجعي يا عمة فان في الناس تكشفاً فقلت رسول الله قال صالح بحمد الله قلت ادللني عليه حتى اراه فاشار اليه اشارة خفيفة فانتهيت اليه وبه الجراحة قال الواقدي وكان رسول الله صلعم يقول يوم احد ما فعل عمي ما فعل عمي فخرج الحارث بن الصمة يطلبه فابطأ فخرج علي يطلبه ويرتجز فيقول بيت يا رب ان الحارث بن الصمة • كان رفيقاً وبنا ذا ذمة • قد ضل في مهامه مهمة • يلتمس الجنة فيما ثمه • حتى انتهى الى الحارث ووجد حمزة قتيلاً فجاء فاخبر النبي صلعم فاقبل يمشي حتى وقف عليه فقال صلعم ما وقفت موقفاً قط اغيظ الي من هذا الموقف فطلعت صفية فقال صلعم يا زبير اغن عني امك وحمزة يحفر له فقال الزبير يا امه ان في الناس تكشفاً فارجعي فقالت ما انا بفاعلة حتى ارى رسول الله صلعم فلما رأته قالت يا رسول الله اين ابن امي حمزة فقال هو في الناس قالت لا ارجع حتى انظر اليه قال الزبير فجعلت اطرها الى الارض حتى دفن • وقال رسول الله صلعم لولا ان تحزن نساؤنا لذلك لتركناه للعافية يعني السباع والطير حتى يحشر يوم القيامة من بطونها وحواصلها قال الواقدي وروي ان صفية لما جاءت حالت الانصار بينها وبين رسول الله صلعم فقال دعوها فجلست عنده فجعلت اذا بكت يبكي رسول الله صلعم واذا نشجت ينشج رسول الله صلعم وجعلت فاطمة تبكي فكلما بكت بكى رسول الله صلعم ثم قال لن اصاب بمثل حمزة ابداً ثم قال صلعم لصفية وفاطمة ابشرا اتاني جبرئيل فاخبرني ان حمزة مكتوب في اهل السموات السبع حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله قال الواقدي ورأى رسول الله صلعم بحمزة مثلاً شديداً فحزنه ذلك وقال ان ظفرت بقريش لامثلن بثلاثين منهم فانزل الله عليه وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فقال صلعم بل نصبر فلم يمثل باحد من قريش قال الواقدي وقام ابو قتادة الانصاري فجعل

ينال من قريش لما رأى من غم رسول الله صلعم وفي كل ذلك يشير اليه ان اجلس ثلاثاً فقال رسول الله صلعم يا ابا قتادة ان قريشاً اهل امانة من بغاهم العواثر كبه الله لفيه وعسى ان طالت بك مدة ان تحقر عملك مع اعمالهم وفعالك مع فعالهم لولا ان تبطر قريش لاخبرتها بما لها عند الله تعالى فقال ابو قتادة والله يا رسول الله ما غضبت الا لله ولرسوله حين نالوا منه ما نالوا فقال والله صدقت بئس القوم كانوا لنبيهم قال الواقدي وكان عبد الله ابن جحش قبل ان تقع الحرب قال يا رسول الله ان هؤلاء القوم قد نزلوا بحيث ترى وقد سالت الله فقلت اللهم اني اقسم عليك ان نلقى العدو غداً فيقتلوني ويبقروا بطني ويمثلوا بي فتقول لي فيم صنع بك هذا فاقول فيك وانا اسالك يا رسول الله اخرى ان تلي تركتي من بعدي فقال له نعم فخرج عبد الله فقتل ومثل به كل المثل ودفن هو وحمزة في قبر واحد وولي تركته رسول الله صلعم فاشترى لامه مالاً بخيبر قال الواقدي واقبلت اخته حمنة بنت جحش فقال لها رسول الله صلعم يا حمنة احتسبي قالت من قال خالك حمزة قالت انا لله وانا اليه راجعون غفر الله له ورحمه هنيئاً له الشهادة ثم قال لها احتسبي قالت من يا رسول الله قال اخوك عبد الله قالت انا لله وانا اليه راجعون غفر الله له هنيئاً له الشهادة ثم قال لها احتسبي قالت من يا رسول الله قال بعلك مصعب بن عمير قالت واحزناه ويقال انها قالت واعقراه وقال محمد بن اسحاق في كتابه فصرخت وولولت قال الواقدي فقال رسول الله صلعم ان للزوج من المرأة مكاناً ما هو لاحد وهكذا روى ابن اسحاق ايضاً قال الواقدي ثم قال لها رسول الله صلعم لم قالت هذا قالت ذكرت يتم بنيه فراعني فدعا رسول الله صلعم ان يحسن الله عليهم الخلف فتزوجت طلحة بن عبيد الله فولدت منه محمد بن طلحة وكان اوصل الناس لولد مصعب بن عمير

القول فيمن ثبت من المسلمين مع رسول الله صلعم يوم احد

قال الواقدي حدثني موسى بن يعقوب عن عمته عن امها عن المقداد قال لما تصاف القوم للقتال يوم احد جلس رسول الله صلعم تحت راية مصعب بن عمير فلما قتل اصحاب اللواء المشركين هزم المشركون الهزيمة الاولى واغار المسلمون على معسكرهم ينهبونه ثم كر المشركون على المسلمين فاتوهم من خلفهم فتفرق الناس ونادى رسول الله صلعم في اصحاب الالوية فقتل مصعب بن عمير حامل لوائه صلعم واخذ راية الخزرج سعد بن عبادة فقام رسول الله صلعم تحتها واصحابه محدقون به ودفع لواء المهاجرين الى ابي الروم احد بني عبد الدار آخر نهار ذلك اليوم ونظرت الى لواء الاوس مع اسيد بن حضير فناوشوا المشركين ساعة واقتتلوا على اختلاط من الصفوف ونادى المشركون بشعارهم يا للعزى يا لهبل فاوجعوا والله فينا قتلاً ذريعاً ونالوا من رسول الله ما نالوا والذي بعثه بالحق ما زال شبراً واحداً انه في وجه العدو ويثوب اليه طائفة من اصحابه مرة ويتفرق عنه مرة فربما رايته قائماً يرمي عن قوسه ويرمي بالحجر حتى تحاجزوا وكانت العصابة التي ثبتت مع رسول الله صلعم اربعة عشر رجلاً سبعة من المهاجرين وسبعة من الانصار فاما المهاجرون فعلي ع • وابو بكر • وعبد الرحمن بن عوف • وسعد بن ابي وقاص • وطلحة بن عبيد الله • وابو عبيدة بن الجراح • والزبير بن العوام • واما الانصار فالحباب بن المنذر • وابو دجانة • وعاصم بن ثابت بن ابي الاقلح • والحارث بن الصمة • وسهل بن حنيف • وسعد بن معاذ • واسيد بن حضير قال الواقدي وقد روي ان سعد بن عبادة ومحمد بن مسلمة ثبتا يومئذ ولم يفرا ومن روى ذلك جعلهما مكان سعد بن معاذ واسيد بن حضير قال الواقدي وبايعه يومئذ على الموت ثمانية ثلاثة من المهاجرين وخمسة من الانصار فاما المهاجرون فعلي ع وطلحة والزبير واما الانصار فابو دجانة والحارث بن الصمة والحباب بن المنذر وعاصم بن ثابت وسهل ابن حنيف قال ولم يقتل منهم ذلك اليوم احد واما باقي المسلمين ففروا ورسول الله صلعم يدعوهم في اخراهم حتى انتهى منهم من انتهى الى قريب من المهراس قال الواقدي وحدثني عتبة بن جبيرة عن يعقوب بن عمر بن قتادة قال ثبت يومئذ بين يديه ثلاثون رجلاً كلهم يقول وجهي دون وجهك ونفسي دون نفسك وعليك السلام غير مودع قلت قد اختلف في عمر بن الخطاب هل ثبت يومئذ ام لا مع اتفاق الرواة كافة على ان عثمان لم يثبت فالواقدي ذكر انه لم يثبت واما محمد بن اسحاق والبلاذري فجعلاه مع من ثبت ولم يفر واتفقوا كلهم على ان ضرار بن الخطاب الفهري قرع راسه بالرمح وقال انها نعمة مشكورة يا ابن الخطاب اني اليت ان لا اقتل رجلاً من قريش وروى ذلك محمد بن اسحاق وغيره ولم يختلفوا في ذلك وانما اختلفوا هل قرعه بالرمح وهو فار هارب لم مقدم ثابت والذين رووا انه قرعه بالرمح وهو هارب لم يقل احد انه هرب حين هرب عثمان ولا الى الجهة التي فر اليها عثمان وانما هرب معتصماً بالجبل وهذا ليس بعيب ولا ذنب لان المسلمين الذين ثبتوا مع رسول الله صلعم اعتصموا بالجبل كلهم واصعدوا فيه ولكن يبقى الفرق بين من اصعد في الجبل في آخر الامر ومن اصعد فيه والحرب لم تضع اوزارها فان كان عمر اصعد فيه آخر الامر فكل المسلمين هكذا صنعوا حتى رسول الله صلعم وان كان ذلك والحرب قائمة بعد فقد فر ولم يختلف الرواة من اهل الحديث ان ابا بكر لم يفر يومئذ وانه ثبت فيمن ثبت وان لم يكن نقل عنه قتل او قتال والثبوت جهاد فيه وحده كفاية • واما رواة الشيعة فانهم يروون انه لم يثبت الا علي ع وطلحة والزبير وابو دجانة وسهل بن حنيف وعاصم بن ثابت • ومنهم من يروي انه ثبت معه اربعة عشر رجلاً من المهاجرين والانصار ولم يعدوا ابا بكر وعمر منهم روى كثير من اصحاب الحديث ان عثمان جاء بعد ثالثة الى رسول الله صلعم فسأله الى اين انتهيت فقال الى الاعوص فقال لقد ذهبت فيها عريضة وروى الواقدي قال كان بين عثمان ايام خلافته وبين عبد الرحمن بن عوف كلام فارسل عبد الرحمن الى الوليد بن عقبة فدعاه فقال اذهب الى اخيك فابلغه عني ما اقول لك فاني لا اعلم احداً يبلغه غيرك قال الوليد افعل قال قل له يقول لك عبد الرحمن شهدت بدراً ولم تشهدها وثبت يوم احد ووليت وشهدت بيعة الرضوان ولم تشهدها فلما اخبره قال عثمان صدق اخي تخلفت عن بدر على ابنة رسول الله صلعم وهي مريضة فضرب لي رسول الله بسهمي واجري فكنت بمنزلة من حضر بدراً ووليت يوم احد فعفا الله عني في محكم كتابه واما بيعة الرضوان فاني خرجت الى اهل مكة بعثني رسول الله صلعم وقال ان عثمان في طاعة الله وطاعة رسوله وبايع عني باحدى يديه على الاخرى فكان شمال النبي صلعم خيراً من يميني فلما جاء الوليد الى عبد الرحمن بما قال قال صدق اخي قال الواقدي ونظر عمر الى عثمان فقال هذا ممن عفا الله عنهم والذين تولوا يوم التقى الجمعان والله ما عفا الله عنه

فرده قال وسال رجل عبد الله بن عمر عن عثمان فقال اذنب يوم احد ذنبا عظيما فعفى الله عنه واذنب فيكم ذنبا صغيرا فقتلتموه واحتج من روى ان
عمر فر يوم احد بما روي انه جاءته في ايام خلافته امراة تطلب بردا من برود كانت بين يديه وجاءت معها بنت لعمر تطلب بردا ايضا فاعطى
المراة ورد ابنته فقيل له في ذلك فقال ان ابا هذه ثبت يوم احد وابا هذه فر يوم احد ولم يثبت وروى الواقدي ان عمر كان يحدث
فيقول لما صاح الشيطان قتل محمد اقبلت ارقى في الجبل كاني اروية وجعل بعضهم هذا حجة في اثبات فرار عمر وعندي انه ليس بحجة لان تمام
الخبر فانتهيت الى رسول الله صلعم وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الاية وابو سفيان في سفح الجبل في كتيبة يرومون ان
يعلوا الجبل فقال رسول الله صلعم اللهم انه ليس لهم ان يعلونا فانكشفوا وهذا يدل على ان رقيه في الجبل قد كان بعد اصعاد رسول الله صلعم فيه وهذا
بان يكون منقبة له اشبه وروى الواقدي قال حدثني ابن ابي سبرة عن ابي بكر بن عبد الله بن ابي جهم واسم ابي جهم عبيد قال كان خالد بن الوليد
يحدث وهو بالشام فيقول الحمد لله الذي هداني للاسلام لقد رايتني ورايت عمر بن الخطاب حين جال المسلمون وانهزموا يوم احد وما معه
احد واني لفي كتيبة خشناء فما عرفه منهم احد غيري وخشيت ان اغريت به من معي ان يصمدوا له فنظرت اليه وهو متوجه الى الشعب
قلت يجوز ان يكون هذا حقا ولا خلاف انه توجه الى الشعب تاركا للحرب لكن يجوز ان يكون ذلك في اخر الامر لما يئس المسلمون من الكرة
فكلهم توجه نحو الشعب حينئذ وايضا فان خالدا متهم في حق عمر لما كان بينه وبينه من الشحناء والشنان فليس بمنكر من خالد ان ينعى
عليه حركاته ويؤكد صحة هذا الخبر وكون خالد عفا عن قتل عمر يومئذ ما هو معلوم من حال النسب بينهما من قبل الام فان ام عمر
حنتمة بنت هاشم بن المغيرة وخالد هو ابن الوليد بن المغيرة فام عمر ابنة عم خالد لحا والرحم تعطف وحضرت عند محمد بن معد العلوي
الموسوي الفقيه على راي الشيعة الامامية رحمه الله في داره بدرب الدواب ببغداد في سنة ثمان وستماية وقارئ يقرا عنده مغازي
الواقدي فقرا حدثنا الواقدي قال حدثني ابن ابي سبرة عن خالد بن رياح عن ابي سفيان مولى ابن ابي احمد قال سمعت محمد بن مسلمة يقول سمعت
اذناي وابصرت عيناي رسول الله صلعم يقول يوم احد وقد انكشف الناس الى الجبل وهو يدعوهم وهم لا يلوون عليه سمعته يقول الي يا
فلان الي يا فلان انا رسول الله فما عرج عليه واحد منهما ومضيا فاشار ابن معد الي اسمع فقلت وما في هذا قال هذه كناية عنهما
فقلت ويجوز ان لا يكون عنهما لعله عن غيرهما قال ليس في الصحابة من يحتشم ويستحيا من ذكره بالفرار وما شابهه من العيب فيضطر القائل
الى الكناية الا هما قلت له هذا ممنوع فقال دعنا من جدلك ومنعك ثم حلف انه ما عنى الواقدي غيرهما وانه لو كان غيرهما لذكره صريحا وبان
في وجهه التنكر من مخالفتي له وروى الواقدي قال لما صاح ابليس ان محمدا قد قتل تفرق الناس فمنهم من ورد المدينة فكان اول من وردها
يخبر ان محمدا قد قتل سعد بن عثمان ابو عبادة ثم ورد بعده رجال حتى دخلوا على نسائهم حتى جعل النساء يقلن اعن رسول الله صلعم تفرون ويقول
لهم ابن ام مكتوم عن رسول الله صلعم تفرون ويؤنب بهم وقد كان رسول الله صلعم خلفه بالمدينة يصلي بالناس ثم قال دلوني على الطريق يعني طريق
احد فدلوه فجعل يستخبر كل من لقي في الطريق حتى لحق القوم فعلم سلامة النبي صلعم ثم رجع وكان اعمى قال الواقدي وكان ممن ولى عمر وعثمان
والحارث بن حاطب وثعلبة بن حاطب وسواد بن غزية وسعد بن عثمان وعقبة بن عثمان وخارجة بن عامر بلغ ملل واوس بن قيظي في نفر
من بني حارثة بلغوا الشقرة ولقيتهم ام ايمن تحثي في وجوههم التراب وتقول لبعضهم هاك المغزل فاغزل به وهلم سيفك واحتج ايضا من قال
بفرار عمر بما رواه الواقدي في كتاب المغازي في قصة الحديبية قال قال عمر يومئذ يا رسول الله الم تكن حدثتنا انك ستدخل المسجد الحرام
وتاخذ مفتاح الكعبة وتعرف مع المعرفين وهدينا لم يصل الى البيت ولا نحر فقال رسول الله صلعم اقلت لكم في سفركم هذا قال عمر لا قال اما انكم
ستدخلونه واخذ مفتاح الكعبة واحلق راسي وراسكم ببطن مكة واعرف مع المعرفين ثم اقبل على عمر وقال انسيتم يوم احد اذ تصعدون
ولا تلوون على احد وانا ادعوكم في اخراكم انسيتم يوم الاحزاب اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب
الحناجر انسيتم يوم كذا وجعل يذكرهم امورا انسيتم يوم كذا فقال المسلمون صدق الله ورسوله انت يا رسول الله اعلم بالله منا فلما دخل عام القضية
وحلق راسه قال هذا الذي كنت وعدتكم به فلما كان يوم الفتح واخذ مفاتيح الكعبة قال ادعوا لي عمر بن الخطاب فجاء فقال هذا الذي كنت قلت لكم
قالوا فلو لم يكن فر يوم احد لما قال له انسيتم يوم احد اذ تصعدون ولا تلوون

القول فيما جرى للمسلمين بعد اصعادهم في الجبل

قال الواقدي حدثني موسى بن محمد بن ابرهيم عن ابيه قال لما صاح الشيطان ان محمدا قد قتل يحزنهم بذلك تفرقوا في كل وجه وجعل الناس يمرون
على النبي صلعم لا يلوي عليه احد منهم ورسول الله صلعم يدعوهم في اخراهم حتى انتهت هزيمة قوم من المهراس فتوجه رسول الله صلعم يريد اصحابه في الشعب
فانتهى الى الشعب واصحابه في الجبل اوزاع يذكرون مقتل من قتل منهم ويذكرون ما جاء عن رسول الله صلعم قال كعب بن مالك فكنت اول من عرفه
وعليه المغفر فجعلت اصيح وانا في الشعب هذا رسول الله صلعم حيا سويا فجعل يومي الي بيده على فيه اي اسكت ثم دعا بلامتي فلبسها ونزع لامته
قال الواقدي طلع رسول الله صلعم على اصحابه في الشعب بين السعدين سعد بن عبادة وسعد بن معاذ يتكفا في الدرع وكان اذا مشى تكفا تكفوا ويقال
انه كان يتوكا على طلحة بن عبيد الله قال الواقدي وما صلى يومئذ الظهر الا جالسا للجراح الذي اصابه قال الواقدي وقد كان طلحة قال له ان
بي قوة فقم لاحملك فحمله حتى انتهى الى الصخرة التي على فم شعب الجبل فلم يزل يحمله حتى رفعه عليها ثم مضى الى اصحابه ومعه النفر الذين ثبتوا معه
فلما نظر المسلمون اليهم ظنوهم قريشا فجعلوا يولون في الشعب هاربين منهم ثم جعل ابو دجانة يليح اليهم بعمامة حمراء على راسه فعرفوه فرجعوا
او بعضهم قال الواقدي ويروى انه لما طلع عليهم في النفر الذين ثبتوا معه وهم اربعة عشر سبعة من المهاجرين وسبعة من الانصار جعلوا

يعلون في الجبل خايفين منهم يظنونهم المشركين جعل رسول الله صلعم يتبسم الى ابي بكر وهو على جنبه ويقول الح اليهم فجعل ابو بكر يليح اليهم وهم لا يعرجون حتى نزع
ابو دجانة عصابة حمراء على راسه فارقى على الجبل فجعل يصيح ويليح فوقفوا حتى عرفهم ولقد وضع ابو بردة ابن نيار سهما على كبد قوسه فاراد
ان يرمي به رسول الله صلعم واصحابه فلما تكلموا وناداهم رسول الله صلعم امسك وفرح المسلمون برؤيته حتى كانهم لم يصبهم في انفسهم مصيبة وسروا بالسلامة وسروا بهم
من المشركين قال الواقدي ثم ان قوما من قريش صعدوا الجبل فعلوا على المسلمين وهم في الشعب قال وكان رافع بن خديج يحدث فيقول اني يومئذ الى جنب ابي مسعود
الانصاري وهو يذكر من قتل من قومه ويسال عنهم فيخبر برجال منهم سعد بن الربيع وخارجة بن زهير وهو يسترجع ويترحم عليهم وبعض المسلمين يسال
بعضا عن حميم وذوي رحم فهم يخبر بعضهم بعضا فبيناهم على ذلك رد الله المشركين ليذهب ذلك الحزن عنهم فاذا عدوهم فوقهم قد علوا واذا كتايب المشركين
بالجبل فنسوا ما كانوا يذكرون وندبنا رسول الله صلعم وحضنا على القتال والله لكاني انظر الى فلان وفلان في عرض الجبل يعدون هاربين قال الواقدي
فكان عمر يحدث يقول لما صاح الشيطان قتل محمد اقبلت ارقى الى الجبل كاني اروية فانتهيت الى النبي صلعم وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
الاية وابو سفيان في سفح الجبل فقال رسول الله صلعم يدعو ربه اللهم ليس لهم ان يعلونا فانكشفوا قال الواقدي فكان ابو اسيد الساعدي يحدث فيقول لقد
رايتنا قبل ان يلقى علينا النعاس في الشعب وانا لسلم لمن ارادنا لما بنا من الحزن فالقي علينا النعاس فنمنا حتى تناطح الحجف ثم فزعنا وكانا لم يصبنا قبل ذلك
نكبة قال الزبير بن العوام غشينا النعاس فما منا رجل الا وذقنه في صدره من النوم فاسمع معتب بن قشير وكان من المنافقين يقول واني لكالحالم لو
كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا فانزل الله تعالى فيه ذلك قال ابو اليسر لقد رايتني ذلك اليوم في رجال من قومي الى جنب رسول الله صلعم وقد انزل
الله تعالى علينا النعاس امنة منه ما منهم رجل الا يغط غطيطا حتى ان الحجف لتناطح ولقد رايت سيف بشر بن البراء بن معرور سقط من يده وما يشعر به
حتى اخذه بعد ما تثلم وان المشركين لتحتنا وسقط سيف ابي طلحة ايضا ولم يصب اهل الشك والنفاق نعاس يومئذ وانما اصاب النعاس اهل الاخلاص واليقين
فكان المنافقون يتكلم كل منهم بما في نفسه والمؤمنون ناعسون قلت سالت ابن النجار المحدث عن هذا الموضع فقلت له تامل قصة احد يدل على ان
المسلمين كانت الدولة لهم بادي الحال ثم صارت عليهم وصاح الشيطان قتل محمد فانهزم اكثرهم ثم ثاب اكثر المنهزمين الى النبي صلعم فحاربوا دونه حربا
كثيرة وطالت مدتها حتى صار اخر النهار ثم اصعدوا في الجبل معتصمين به واصعد رسول الله صلعم معهم فتحاجز الفريقان حينئذ وهذا هو الذي يدل عليه
تامل قصة احد الا ان بعض الروايات التي ذكرها الواقدي يقتضي غير ذلك نحو روايته في هذا الباب ان رسول الله صلعم لما صاح الشيطان ان محمدا قد قتل
كان ينادي المسلمين فلا يعوجون عليه وانما يصعدون في الجبل وانه توجه نحو الجبل فانتهى اليهم وهم اوزاع يتذاكرون بمقتل من قتل منهم وهذه الرواية تدل
على انه اصعدهم في الجبل في اول الحرب حيث صاح الشيطان وصاح كان حال كر خالد بن الوليد بالخيل من وراء المسلمين لما غشيهم وهم مشتغلون بالنهب
واختلط الناس فكيف فقال ان الشيطان صاح قتل محمد دفعتين دفعة في اول الحرب ودفعة في اخر الحرب لما تصرم النهار وغشيت الكتايب رسول الله صلعم
وقد تفرق ناصروه واكتنفهم الحرب فلم يبق معه الا نفر يسير لا يبلغون عشرة وهذه كانت اصعب واشد من الاولى وفيها اعتصم بالجبل ولم يعتصم في صرخة
الشيطان الاولى بالجبل بل ثبت وحامى عنه اصحابه ولقد لقي في الاولى مشقة عظيمة من ابن قمية وعتبة بن ابي وقاص وغيرهما ولكنه لم يفارق عرصة
الحرب وانما فارقها وعلم انه لم يبق له وجه مقام في الصرخة الثانية فقلت له افكان القوم مختلطين في الصرخة الثانية حين صرخ الشيطان قتل محمد
قال نعم كان المشركون احاطوا بالنبي صلعم وبمن بقي معه من اصحابه فاختلط المسلمون بهم وصاروا مغمورين بينهم لقلتهم بالنسبة اليهم وظن قوم من
المشركين انهم قد قتلوا النبي صلعم لانهم فقدوا وجهه وصوته فنادى الشيطان قتل محمد وكن اشتبهت صورته عليهم وظنوه غيره وكثر من حامى
عنه تلك الحال علي عم وابو دجانة وسهل بن حنيف وحامى هو عن نفسه وجرح قوما بيده تارة بالسهام وتارة بالسيف ولكن لم يعلموا باعيانهم لاختلاط
القوم وثوران النقع وكانت قريش تظنه واحدا من المسلمين ولم يعرفوه بعينه في تلك الثورة لكان الامر صعبا جدا ولكن الله تعالى عصمه منهم
بان ازاغ ابصارهم عنه فلم يزل هو والاولاء النفر الثلاثة يجالدون دونه وهو يتقرب من الجبل حتى اصعد من فم الشعب الى تدريج هناك في الجبل ورقي في
ذلك التدريج صاعدا حتى صار في اعلا الجبل وتبعه النفر الثلاثة فلحقوا به قلت له فما بال القوم الذين اصعدوا الجبل من المشركين وكيف كان
اصعادهم وعودهم قال اصعدوا ليحربوا المسلمين لا ليطلب رسول الله صلعم لانهم ظنوا انه قد قتل وهذا هو كان السبب في عودهم من الجبل لانهم قالوا
قد بلغنا الغرض الاطول وقتلنا محمدا فما بالنا والتصميم على الاوس والخزرج وغيرهم من اصحابه مع ما في ذلك من عظم الخطر بالانفس قلت له
فاذا كان هذا قد خطر لهم فلماذا اصعدوا الى الجبل قال لا يخطر الخاطر ويدعو الداعي الى بعض الحركات فاذا شرعت فيها خطر لك خاطر اخر يدعو الى ترك
عنها فترجع ولا تتمها قلت فما بالهم لم يقصدوا المدينة وينهبوها قال كان فيها عبد الله بن ابي في ثلاثماية مقاتل وفيها خلق كثير من الاوس
والخزرج لم يحضروا الحرب وهم مسلمون وطوايف اخر من المنافقين لم يخرجوا وطوايف اخر من اليهود اولو باس وقوة ولهم بالمدينة عيال واهل ونساء
وكل هؤلاء كانوا ليحامون عن المدينة ولم يكن قريش تامن مع ذلك ان ياتيها رسول الله صلعم من وراء ما بقي معه من اصحابه فيحصلوا بين
الاعداء من خلفهم ومن امامهم فكان الراي الاصوب لهم العدول عن المدينة وترك قصدها قال الواقدي حدثني الضحاك بن عثمان عن ضمرة
ابن سعيد قال لما تحاجزوا واراد ابو سفيان الانصراف اقبل يسير على فرس له حواء فوقف على اصحاب النبي صلعم وهم في عرض الجبل فنادى باعلى صوته
اعل هبل ثم صاح ابن ابي كبشة يوم بيوم بدر الا ان الايام دول وفي رواية انه نادى ابا بكر وعمر ايضا فقال اين ابن ابي قحافة اين ابن الخطاب ثم قال الحرب
سجال حنظلة بحنظلة يعني حنظلة بن ابي عامر بحنظلة ابن ابي سفيان فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله اجيبه قال نعم فاجبه فلما قال اعل هبل قال
عمر الله اعلى واجل ويروى ان رسول الله صلعم قال لعمر قل له الله اعلى واجل فقال ابو سفيان ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال عمر او قال رسول الله صلعم قل له الله مولانا

ولا مولى لكم فقال ابو سفيان انها قد انعمت فعال عنها يا ابن الخطاب فقال ابو سفيان الا ان الايام دول وان الحرب سجال فقال عمر ولا سواء قتلانا في
الجنة وقتلاكم في النار فقال ابو سفيان انكم لتقولون ذلك لقد خبنا اذن وخسرنا ثم قال يا ابن الخطاب قم الي اكلمك فقام اليه فقال انشدك بدينك
هل قتلنا محمدا قال اللهم لا وانه ليسمع كلامك الان قال انت عندي اصدق من ابن قمية ثم صاح ابو سفيان ورفع صوته انكم واجدون في قتلاكم
عنتا ومثلا الا ان ذلك لم يكن عن راي سراتنا ثم ادركته حمية الجاهلية فقال واما اذ كان ذلك فلم نكرهه ثم نادى الا ان موعدكم بدر الصفراء على
راس الحول فوقف عمر وقفة ينتظر ما يقول رسول الله صلعم فقال له قل نعم فانصرف ابو سفيان الى اصحابه واخذوا في الرحيل فاشفق رسول الله والمسلمون
من ان يغيروا على المدينة فيهلك الذراري والنساء فقال رسول الله صلعم لسعد بن ابي وقاص اذهب فائتنا بخبر القوم فانهم ان ركبوا الابل وجنبوا الخيل
فهو الظعن الى مكة وان ركبوا الخيل واجنبوا الابل فهو الغارة على المدينة والذي نفسي بيده ان ساروا اليها لاسيرن اليهم ثم لاناجزنهم قال سعد فوجهت
اسعى وارصدت في نفسي ان افزعني شيء رجعت الى النبي صلعم وانا اسعى فبدات بالسعي حين ابتدات فخرجت في اثارهم حتى اذا كانوا بالعقيق
وانا بحيث اراهم واتاملهم ركبوا الابل وجنبوا الخيل فقلت انه الظعن الى بلادهم ثم وقفوا وقفة بالعقيق وتشاوروا في دخول المدينة فقال لهم صفوان
ابن امية قد اصبتم القوم فانصرفوا ولا تدخلوا عليهم وانتم كالون ولكم الظفر فانكم لا تدرون ما يغشاكم فقد وليتم يوم بدر لا والله ما تبعوكم
وكان الظفر لهم فيقال ان رسول الله صلعم قال نهاهم صفوان فلما راهم سعد على تلك الحال منطلقين وقد دخلوا المكين رجع الى رسول الله صلعم وهو كالمنكسر
فقال توجه القوم يا رسول الله الى مكة امتطوا الابل وجنبوا الخيل فقال ما تقول قلت ما قلت يا رسول الله فخلا بي فقال احقا ما تقول قلت نعم يا رسول
الله قال فما بالي رايتك منكسرا فقلت كرهت ان اتي المسلمين فرحا بقفولهم الى بلادهم فقال رسول الله صلعم ان سعدا لمجرب قال الواقدي وقد روى
خلاف هذا روى ان سعدا لما رجع رفع صوته بان قد جنبوا الخيل وامتطوا الابل فجعل رسول الله صلعم يشير الى سعد اخفض صوتك فان الحرب خدعة
فلا ترى الناس مثل هذا الفرح بانصرافهم فانما ردهم الله تعالى قال الواقدي وحدثني ابن ابي سبرة عن يحيى بن شبل عن ابي جعفر قال قال رسول الله صلعم لسعد
ابن ابي وقاص ان رايت القوم يريدون المدينة فاخبرني فيما بيني وبينك ولا تفت في اعضاد المسلمين فذهب فراهم قد امتطوا الابل فلما ملت ان
جعل يصيح سرورا بانصرافهم قال الواقدي وقيل لعمرو بن العاص كيف كان افتراق المسلمين والمشركين يوم احد فقال ما تريدون الى ذلك قد جاء الله بالاسلام
ونفى الكفر واهله ثم قال لما كررنا عليهم اصبنا من اصبنا منهم وتفرقوا في كل وجه وفاءت لهم فئة بعد فتشاورت قريش فقالوا لنا الغلبة فلو
انصرفنا فانه بلغنا ان ابن ابي انصرف بثلث الناس وقد تخلف ناس من الاوس والخزرج ولا نامن ان يكروا علينا وفينا جراح وخيلنا عامتها
قد عقرت من النبل فمضينا فما بلغنا الروحاء حتى قام علينا عدة منها وانصرفنا الى مكة قال الواقدي حدثني اسحق بن يحيى بن طلحة عن عيسى بن طلحة
عن عائشة قالت سمعت ابا بكر يقول لما كان يوم احد ورمي رسول الله صلعم في وجهه حتى دخلت في وجهه حلقتان من المغفر اقبلت اسعى الى رسول
الله صلعم وانسان قد اقبل من قبل المشرق يطير طيرانا فقلت اللهم اجعله طلحة بن عبيد الله حتى توافينا الى رسول الله صلعم فاذا ابو عبيدة بن الجراح فبدرني
فقال اسالك بالله يا ابا بكر الا تركتني فانتزعه من وجه رسول الله صلعم قال ابو بكر فتركته وقال رسول الله صلعم عليكم صاحبكم يعني طلحة فاخذ ابو
عبيدة بثنيته حلقة المغفر فنزعها وسقط على ظهره وسقطت ثنية ابي عبيدة ثم اخذ حلقة الاخرى بثنيته الاخرى فكان ابو عبيدة في
الناس اثرم ويقال ان الذي نزع الحلقتين من وجه رسول الله صلعم عقبة بن وهب بن كلدة قال الواقدي وكان ابو سعيد الخدري يحدث ان رسول
الله صلعم اصيب وجهه يوم احد فدخلت الحلقتان من المغفر في وجنته فلما نزعتا جعل الدم يسرب كما يسرب الشن فجعل ابي مالك بن سنان يمج
الدم بفيه ثم ازدرده فقال رسول الله صلعم من احب ان ينظر الى من خالط دمه دمي فلينظر الى مالك بن سنان فقيل لمالك تشرب الدم قال نعم
اشرب دم رسول الله صلعم فقال رسول الله صلعم من مس دمه دمي لم تصبه النار قال الواقدي قال ابو سعيد كنا ممن رد من الشيخين لم نجز مع المقاتلة
فلما كان من النهار وبلغنا مصاب رسول الله صلعم وتفرق الناس عنه جئت مع غلمان من بني خدرة نعرض لرسول الله صلعم ننظر الى سلامته فنرجع بذلك
الى اهلنا فلقينا الناس منصرفين ببطن قناة فلم يكن لنا همة الا النبي صلعم ننظر اليه فلما راني قال سعد بن مالك قلت نعم بابي انت وامي فدنوت منه
فقبلت ركبته وهو على فرسه فقال اجرك الله في ابيك ثم نظرت الى وجهه فاذا في وجنته مثل موضع الدرهم في كل وجنة واذا شجة في
جبهته عند اصول الشعر فاذا شفته السفلى تدمى واذا رباعيته اليمنى شظية واذا على جرحه شيء اسود فسالت ما هذا على وجهه فقالوا
حصير محرق وسالت من دمى وجنتيه فقيل ابن قمية فقلت ومن شجه في وجهه فقيل ابن شهاب فقلت من اصاب شفته فقيل عتبة ابن
ابي وقاص فجعلت اعدو بين يديه حتى نزل ببابه ما نزل الا محمولا وارى ركبتيه مجحوشتين يتكئ على السعدين سعد بن عبادة وسعد بن معاذ
حتى دخل بيته فلما غربت الشمس واذن بلال بالصلوة خرج على تلك الحال يتوكا على السعدين ثم انصرف الى بيته والناس في المسجد يوقدون
النيران يتكمدون بها من الجراح ثم اذن بلال بالعشاء حين غاب الشفق فلم يخرج رسول الله صلعم حتى ذهب ثلث الليل ثم ناداه الصلوة يا رسول الله
فخرج وقد كان نائما قال فرمقته فاذا هو اخف في مشيته منه حين دخل بيته فصليت معه العشاء ثم رجع الى بيته وقد صف له الرجال
ما بين بيته الى مصلاه يمشي وحده حتى دخل ورجعت الى اهلي فخبرتهم بسلامته فحمدوا الله وناموا وكانت وجوه الاوس والخزرج في المسجد
على باب النبي صلعم يحرسونه فرقا من قريش ان تكر قال الواقدي وخرجت فاطمة في نساء وقد رات الذي بوجه ابيها صلعم فاعتنقته وجعلت تمسح الدم
عن وجهه ورسول الله صلعم يقول اشتد غضب الله على قوم ادموا وجه رسوله وذهب علي فاتى بماء من المهراس وقال لفاطمة امسكي هذا السيف غير
ذميم فنظر رسول الله صلعم مختضبا بالدم فقال لئن كنت احسنت القتال اليوم فلقد احسن عاصم بن ثابت والحارث بن الصمة وسهل بن حنيف وسيف

ابي دجانة

ابي دجانة غير مذموم هكذا روى الواقدي وروى محمد بن اسحاق ان عليا قال لفاطمة بيتي شعر وهما بيت افاطم هاك السيف غير ذميم فلست
برعديد ولا بلئيم لعمري لقد جاهدت في نصر احمد وطاعة رب بالعباد رحيم فقال رسول الله صلعم لئن كنت صدقت القتال اليوم لقد صدق معك سماك
ابن خرشة وسهل بن حنيف قال الواقدي فلما احضر علي الماء اراد رسول الله صلعم ان يشرب منه فلم يستطع وقد كان عطش ووجد ريحا من الماء كرهها
فقال هذا ماء اجن فتمضمض منه للدم الذي كان بفيه ثم مجه وغسلت فاطمة الدم عن ابيها وخرج محمد بن مسلمة يطلب مع النساء ماء وكن اربع
عشرة امراة قد جئن من المدينة يتلقين الناس منهن فاطمة يحملن الطعام والشراب على ظهورهن ويسقين الجرحى ويداوينهم قال الواقدي قال
كعب بن مالك رايت عائشة وام سليم على ظهورهما القرب تحملانها يوم احد وكانت حمنة بنت جحش تسقي العطشى وتداوي الجرحى وكانت ام ايمن تسقي
الجرحى فلم يجد محمد بن مسلمة عندهن ماء ورسول الله صلعم قد اشتد عطشه فذهب محمد بن مسلمة الى قناة ومعه سقاؤه حتى استقى من حسي قناة عند قصور
التيميين اليوم فجاء بماء عذب فشرب منه رسول الله صلعم ودعا له بخير وجعل الدم لا ينقطع من وجهه صلعم وهو يقول لن ينالوا منا مثلها حتى تستلموا الركن
فلما رات فاطمة الدم لا يرقا وهي تغسل جراحه وعلي يصب الماء عليها بالمجن اخذت قطعة حصير فاحرقته حتى صار رمادا ثم الصقته بالجرح فاستمسك
الدم ويقال داوته بصوفة محرقة وكان رسول الله صلعم بعد يداوي الجرح الذي في وجهه بعظم بال حتى ذهب اثره ولقد مكث يجد وهن ضربة ابن
قمية على عاتقه شهرا او اكثر من شهر ويداوي الاثر الذي في وجهه بعظم بال قال الواقدي وقال رسول الله صلعم قبل ان ينصرف الى المدينة من ياتينا بخبر سعد
ابن الربيع فاني قد رايته واشار بيده الى ناحية من الوادي وقد شرع فيه اثنا عشر سنانا فخرج محمد بن مسلمة ويقال ابي بن كعب نحو تلك الناحية قال فانا
وسط القتلى اتعرفهم اذ مررت به صريعا في الوادي فناديته فلم يجب ثم قلت ان رسول الله صلعم ارسلني اليك قال فتنفس كما يتنفس الطير ثم قال وان رسول الله صلعم
لحي قلت نعم وقد اخبرنا انه شرع لك اثنا عشر سنانا فقال طعنت اثنتي عشرة طعنة كلها اجافتني ابلغ قومك الانصار السلام وقل لهم الله الله وما عاهدتم عليه
رسول الله صلعم ليلة العقبة والله ما لكم عذر عند الله ان خلص الى نبيكم ومنكم عين تطرف فلم ارم من عنده حتى مات فرجعت الى رسول الله صلعم فاخبرته
فرايته استقبل القبلة رافعا يديه يقول اللهم الق سعد بن الربيع وانت عنه راض قال الواقدي وخرجت السميراء بنت قيس احدى نساء بني دينار وقد
اصيب ابناها مع النبي صلعم باحد النعمان بن عبد عمرو وسليم بن الحارث فلما نعيا لها قالت فما فعل رسول الله صلعم قالوا بخير هو بحمد الله صالح على ما تحبين
فقالت ارونيه انظر اليه فاشاروا لها اليه فقالت كل مصيبة بعدك يا رسول الله جلل وخرجت تسوق ابنيها على بعير فلقيتها عائشة فقالت ما وراءك
فاخبرتها قالت فمن هؤلاء معك قالت ابناي حل حل تحملهما الى القبر قال الواقدي وكان حمزة بن عبد المطلب اول من جيء به الى النبي صلعم بعدما انصرف قريش
او كان من اولهم فصلى عليه صلعم ثم قال لقد رايت الملائكة تغسله قالوا لان حمزة كان جنبا ذلك اليوم ولم يغسل رسول الله صلعم الشهداء يومئذ وقال
لفوهم بدمائهم وجراحهم فانه ليس احد يجرح في سبيل الله الا جاء يوم القيمة لون جرحه لون الدم وريحه ريح المسك ثم قال ضعوهم فانا الشهيد
على هؤلاء يوم القيمة فكان حمزة اول من كبر عليه اربعا ثم جمع اليه الشهداء فكان كلما اتي بشهيد وضع الى جنب حمزة فصلى عليه
وعلى الشهيد حتى صلى عليه سبعين مرة لان الشهداء سبعون قال الواقدي ويقال كان يؤتى بتسعة وحمزة عاشرهم فيصلي عليهم ويرفع التسعة
ويترك حمزة مكانه ويؤتى بتسعة اخرين فيوضعون الى جنب حمزة فيصلي عليه وعليهم حتى فعل ذلك سبع مرات ويقال انه كبر عليه خمسا وسبعا
وتسعا قال الواقدي وقد اختلف الرواية في هذا فكان طلحة بن عبيد الله وابن عباس وجابر بن عبد الله يقولون صلى رسول الله صلعم على قتلى احد وقال
انا شهيد على هؤلاء فقال له ابو بكر السنا اخوانهم اسلمنا كما اسلموا وجاهدنا كما جاهدوا قال بلى ولكن هؤلاء لم ياكلوا من اجورهم شيئا
ولا ادري ما تحدثون بعدي فبكى ابو بكر وقال انا لكائنون بعدك قال وقال انس بن مالك وسعيد بن المسيب لم يصل رسول الله صلعم على قتلى احد
قال الواقدي وقال لاهل القتلى احفروا واوسعوا واحسنوا وادفنوا الاثنين والثلاثة في القبر وقدموا اكثرهم قرانا وامر بحمزة ان تمد بردته
عليه وهو في القبر وكانت قصيرة فكانوا اذا خمروا راسه بها بدت رجلاه واذا خمروا بها رجليه انكشف وجهه فبكى المسلمون يومئذ فقالوا
يا رسول الله عم رسول الله صلعم يقتل فلا يوجد له ثوب فقال بلى انكم بارض جرد ثم ذات احجار وستفتح يعني الارياف والامصار فيخرج الناس اليها
ثم يبعثون الى اهاليهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون والذي نفسي بيده لا يصبر احد على لاوائها وشدتها الا كنت له شفيعا او قال شهيدا
يوم القيمة قال الواقدي واتى عبد الرحمن بن عوف في خلافة عثمان بثياب وطعام فقال لكن حمزة لم يوجد له كفن ومصعب بن عمير لم يوجد
له كفن وكان خيرا مني قال الواقدي ومر رسول الله صلعم بمصعب بن عمير وهو مقتول مسجى ببردة خلق فقال لقد رايتك بمكة وما بها احد ارق حلة
ولا احسن لمة منك ثم انت اليوم اشعث الراس في هذه البردة ثم امر به فقبر ونزل في قبره اخوه ابو الروم وعامر بن ربيعة وسويبط بن عمرو
ابن حرملة ونزل في قبر حمزة علي صلعم والزبير وابو بكر وعمر ورسول الله صلعم جالس على حفرته قال الواقدي ثم ان الناس او عامتهم حملوا قتلاهم
الى المدينة فدفن بالبقيع منهم عدة عند دار زيد بن ثابت ودفن بعضهم ببني سلمة فنادى منادي رسول الله صلعم ردوا القتلى الى مضاجعهم و
كان الناس قد دفنوا قتلاهم فلم يرد احد احدا منهم الا رجلا واحدا ادركه المنادي ولم يدفن وهو شماس بن عثمان المخزومي كان قد حمل
الى المدينة وبه رمق فادخل على عائشة فقالت ام سلمة ابن عمي يدخل الى غيري فقال رسول الله صلعم احملوه الى ام سلمة فحملوه اليها فمات
عندها فامر رسول الله صلعم ان يرد الى احد فيدفن هناك كما هو في ثيابه التي مات فيها وكان قد مكث يوما وليلة ولم يذق شيئا فلم يصل
عليه رسول الله صلعم ولا غسله قال الواقدي فاما القبور المجتمعة هناك فكثير من الناس يظنها قبور قتلى احد وكان طلحة بن عبيد الله وعباد
ابن تميم اللذين يقولان هي قبور قوم من الاعراب كانوا عام الرمادة في عهد عمر هناك فماتوا فتلك قبورهم وكان ابن ابي ذئب وعبد العزيز

ابن عمير يقولان لا نعرف تلك القبور المجتمعة انما هي قبور ناس من اهل البادية قالوا الا انا نعرف قبر حمزة وقبر عبد الله بن عمرو بن حرام وقبر سهل بن قيس ولا نعرف غير ذلك قال الواقدي وكان رسول الله يزورهم ويقف على احد في كل حول واذا تفوه الشعب رفع صوته يقول السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وكان ابو بكر يفعل ذلك وكان عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ثم معوية حين مر حاجا ومعتمرا قال وكانت فاطمة بنت رسول الله تاتيهم بين اليومين والثلاثة فتبكي عندهم وتدعو وكان سعد بن ابي وقاص يذهب الى ماله بالغابة فياتي من خلف قبور الشهداء فيقول السلام عليكم ثلثا ويقول لا يسلم عليهم احد الا ردوا عليه السلام الى يوم القيمة قال ومر رسول الله على قبر مصعب بن عمير فوقف عليه ودعا وقرا من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ثم قال ان هؤلاء شهداء عند الله يوم القيمة فاتوهم فزوروهم وسلموا عليهم والذي نفسي بيده لا يسلم عليهم مسلم احد الى يوم القيمة الا ردوا عليه وكان ابو سعيد الخدري يقف على قبر حمزة فيدعو ويقرا ويقول مثل ذلك وكانت ام سلمه ثم تذهب فتسلم عليهم في كل شهر فتظل يومها فجاءت يوما ومعها غلامها ولهما فلم يسلم فقالت اي لكع لا يسلم عليهم احد الا ردوا عليه الى يوم القيمة وكان ابو هريرة وعبد الله بن عمر يذهبان فيسلمان عليهم وقالت فاطمة الخزاعية سلمت على قبر حمزة يوما ومعي اخت لي فسمعنا من القبر قائلا يقول وعليكما السلام ورحمة الله قالت ولم يكن قربنا احد من الناس قال الواقدي فلما فرغ رسول الله من دفنهم دعا بفرسه فركبه وخرج المسلمون حوله عامتهم جرحى ولا مثل بني سلمة وبني عبد الاشهل فلما كانوا باصل الحرة قال اصطفوا فاصطفت الرجال صفين وخلفهم النساء وعدتهن اربعة عشر امراة فرفع يديه فدعا فقال اللهم لك الحمد كله اللهم لا قابض لما بسطت ولا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا هادي لمن اضللت ولا مضل لمن هديت ولا مقرب لما باعدت ولا مباعد لما قربت اللهم اني اسالك من بركتك ورحمتك وفضلك وعافيتك اللهم اني اسالك النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول اللهم اني اسالك الامن يوم الخوف والغناء يوم الفاقة عائذا بك اللهم من شر ما اعطيتنا ومن شر ما منعت منا اللهم توفنا مسلمين اللهم حبب الينا الايمان وزينه في قلوبنا وكره الينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين اللهم عذب كفرة اهل الكتاب الذين يكذبون رسلك ويصدون عن سبيلك اللهم انزل عليهم رجسك وعذابك اله الحق امين قال الواقدي واقبل حتى نزل ببني حارثة يمينا حتى طلع على بني عبد الاشهل وهم يبكون على قتلاهم فقال لكن حمزة لا بواكي له فخرج النساء ينظرون الى سلامة رسول الله فخرجت اليه ام عامر الاشهلية وتركت النوح فنظرت اليه وعليه الدرع كما هي فقالت كل مصيبة بعدك جلل وخرجت ام سعد بن معاذ وهي كبشة بنت عبيد بن معاوية بن الحرث بن الخزرج تعدو نحو رسول الله وهو واقف على فرسه وسعد بن معاذ اخذ بعنان فرسه فقال سعد يا رسول الله امي فقال مرحبا بها فدنت حتى تاملته و قالت اذ رايتك سالما فقد اشتفت المصيبة فعزاها بعمرو بن معاذ ابنها ثم قال يا ام سعد ابشري وبشري اهليهم ان قتلاهم قد ترافقوا في الجنة جميعا وهم اثنا عشر رجلا وقد شفعوا في اهليهم فقالت رضينا يا رسول الله ومن يبكي عليهم بعد هذا ثم قالت يا رسول الله ادع لمن خلفوا فقال اللهم اذهب حزن قلوبهم واجبر مصيبتهم واحسن الخلف على من خلفوا ثم قال لسعد بن معاذ خل ابا عمرو والدابة فخلى الفرس وتبعه الناس فقال يا ابا عمرو ان الجراح في اهل دارك فاشية وليس منهم مجروح الا ياتي يوم القيمة جرحه كاغزر ما كان اللون لون دم والريح ريح مسك فمن كان مجروحا فليقر في داره وليداو جرحه ولا يبلغ معي بيتي عزمة مني فنادى فيهم سعد عزمة من رسول الله ان لا يتبعه جريح من بني عبد الاشهل فتخلف كل مجروح وباتوا يوقدون النيران ويداوون الجراح وان فيهم لثلاثين جريحا ومضى سعد بن معاذ مع رسول الله فيكن بين المغرب والعشاء وقام رسول الله حين فرغ من النوم لثلث الليل فسمع البكاء فقال ما هذا قيل نساء الانصار يبكين على حمزة فقال رضي الله عنكن وعن اولادكن وامر النساء ان يرجعن الى منازلهن قالت ام سعد بن معاذ فرجعنا الى بيوتنا بعد ليل ومعنا رجالنا فما بكت منا امراة قط الا بدات بحمزة الى يومنا هذا ويقال ان معاذ بن جبل جاء بنساء بني سلمة وجاء عبد الله بن رواحة بنساء بلحرث بن الخزرج فقال رسول الله ما اردت هذا ونهاهن الغد عن النوح اشد النهي قال الواقدي وجعل ابن ابي والمنافقون معه يشمتون ويسرون بما اصاب المسلمون ويظهرون اقبح القول ورجع عبد الله بن عبد الله بن ابي الى ابيه وهو جريح فبات يكوي الجراحة بالنار حتى ذهب عامة الليل وابوه يقول ما كان خروجك معه الى هذا الوجه براي عصاني محمد واطاع الولدان والله لكاني كنت انظر الى هذا فقال ابنه الذي صنع الله لرسوله وللمسلمين خير قال واظهرت اليهود القول السيئ قالوا ما محمد الا طالب ملك ما اصيب هكذا نبي قط اصيب في بدنه واصيب في اصحابه وجعل المنافقون يخذلون عن رسول الله اصحابه ويامرونهم بالتفرق عنه ويقولون لاصحاب النبي لو كان من قتل منكم عندنا ما قتلوا حتى سمع عمر بن الخطاب ذلك في اماكن فمشى الى رسول الله يستاذنه في قتل من سمع ذلك منه من اليهود والمنافقين فقال يا عمر ان الله مظهر دينه ومعز نبيه ولليهود ذمة فلا اقتلهم قال فهؤلاء المنافقون يا رسول الله يقولون قال اليس يظهرون شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله قال بلى وانما يفعلون ذلك تعوذا من السيف وقد بان لنا امرهم وابدى الله اضغانهم عند هذه النكبة فقال اني نهيت عن قتل من قال لا اله الا الله محمد رسول الله يا ابن الخطاب ان قريشا لن ينالوا منا مثل هذا اليوم حتى نستلم الركن وروى ابن عباس عن النبي انه قال لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة فتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب مطعمهم ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ اخواننا عنا انا احياء في الجنة نرزق لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عند الحرب فقال الله انا ابلغهم عنكم فانزل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون الاية

القول فيما جرى للمشركين بعد انصرافهم الى مكة قال الواقدي حدثني موسى بن شيبة عن قطن بن وهب الليثي قال لما تجهز الذين

وتوجهت قريش الى مكة وامتطوا الابل وجنبوا الخيل ساروا ووحشي عبد مطعم بن جبير على راحلته ابعا فقدم مكة يبشر قريشا بمصاب المسلمين فانتهى الى الثنية التي تطلع على الحجون فنادى باعلى صوته يا معشر قريش مرارا حتى ثاب الناس اليه وهم خائفون ان ياتيهم بما يكرهون فلما رضي منهم قال ابشروا فقد قتلنا من اصحاب محمد مقتلة لم يقتل مثلها في زحف قط وجرحنا محمدا فاثبتناه بالجراح وقتلت راس الكتيبة حمزة بن عبد المطلب فتفرق الناس عنه في كل ناحية بالشماتة بقتل اصحاب النبي واظهار السرور وخلا جبير بن مطعم بوحشي قال انظر ما تقول قال وحشي قد والله صدقت قال قتلت حمزة قال اي والله لقد زرقته بالمزراق في بطنه فخرج من بين فخذيه ثم نودي فلم يجب فاخذت كبده وحملتها اليك لتراها فقال اذهبت حزن نسائنا وبردت حر قلوبنا فامر يومئذ نساءه بمراجعة الطيب والدهن قال الواقدي وقد كان عبد الله بن امية بن المغيرة المخزومي لما انكشف المشركون باحد في اول الامر خرج هاربا على وجهه وكره ان يقدم مكة فقدم الطائف فاخبر ثقيفا ان اصحاب محمد قد ظفروا وانهزمنا وكنت اول من قدم عليكم ثم جاءهم الخبر بعد ان قريشا ظفرت وعادت الدولة لها قال الواقدي فسارت قريش قافلة الى مكة فدخلتها ظافرة فكان ما دخل على قلوبهم من السرور يومئذ نظير ما دخل عليهم الكآبة والحزن يوم بدر وكان ما دخل على قلوب المسلمين من الغيظ والحرج يومئذ نظير ما دخل عليهم من السرور والجذل يوم بدر كما قال الله تعم وتلك الايام نداولها بين الناس وقال سبحانه اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم قال يعني انكم يوم بدر قتلتم من قريش واسرتم سبعين ولما يوم احد فقتل منكم سبعون ولم يوسر منكم احد فقد اصبتم قريشا بمثلي ما اصابوكم يوم احد وقوله انى هذا اي كيف هذا ونحن موعودون بالنصر ونزول الملائكة وفينا نبي ينزل عليه الوحي من السماء فقال لهم في الجواب هو من عند انفسكم يعني الرماة الذين خالفوا الامر وعصوا الرسول وانما كان النصر ونزول الملائكة مشروطا بالطاعة وان لا يعصى امر الرسول الا ترى قوله بلى ان تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين فعلقه على الشرط

القول في مقتل ابي عزة الجمحي ومعوية بن المغيرة بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس قال الواقدي اما ابو عزة واسمه عمرو بن عبد الله بن عمير بن وهب ابن حذافة بن جمح فان رسول الله اخذه اسيرا يوم احد ولم يوخذ يوم احد اسير غيره فقال يا محمد من علي فقال رسول الله ان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين لا ترجع الى مكة تمسح عارضيك تقول سخرت بمحمد مرتين ثم امر عاصم بن ثابت فضرب عنقه قال الواقدي وقد سمعنا في اسر ابي عزة هذا حدثني بكير بن مسمار قال لما انصرف المشركون عن احد نزلوا بحمراء الاسد في اول الليل ساعة ثم رحلوا وتركوا ابا عزة نائما مكانه حتى ارتفع النهار فلحقه المسلمون وهو مستنبه يتلدد وكان الذي اخذه عاصم بن ثابت فامر النبي فضرب عنقه قلت وهذه الرواية هي الصحيحة عندي لان المسلمين لم يكن حالهم يوم احد حال من يتهيا له اسر احد من المشركين في المعركة لما اصابهم من الوهن فاما معوية بن المغيرة فروى البلاذري انه هو الذي جدع انف حمزة ومثل به وانه انهزم يوم احد فمضى على وجهه فبات قريبا من المدينة فلما اصبح دخل المدينة فاتى منزل عثمان بن عفان بن ابي العاص وهو ابن عمه لحا فضرب بابه فقالت ام كلثوم زوجته وهي بنت رسول الله ليس هو ها هنا فقال ابعثي اليه فان له عندي ثمن بعير ابتعته منه عاما اول وقد جئته به فان لم يجئ ذهبت فارسلت اليه وهو عند رسول الله فلما جاء قال اهلكتني واهلكت نفسك ما جاء بك قال يا ابن عم لم يكن احد اقرب الي ولا امس رحما بي منك فجئتك لتجيرني فادخله عثمان داره وصيره في ناحية منها ثم خرج الى النبي لياخذ له منه امانا فسمع رسول الله يقول ان معوية في المدينة وقد اصبح بها فاطلبوه فقال بعضهم ما كان ليعدو منزل عثمان فاطلبوه به فدخلوا منزل عثمان فاشارت ام كلثوم الى الموضع الذي صيره فيه فاستخرجوه من تحت حمارة لهم فانطلقوا به الى النبي فقال عثمان حين رآه والذي بعثك بالحق ما جئت الا لاطلب له الامان فهبه لي فوهبه له ثلثا واقسم لئن وجد بعدها يطوف في ارض المدينة وما حولها ليقتلنه وخرج عثمان فجهزه واشترى له بعيرا ثم قال له ارتحل وسار رسول الله الى حمراء الاسد واقام معوية الى اليوم الثالث ليعرف اخبار النبي وياتي بها قريشا فلما كان في اليوم الرابع قال رسول الله ان معوية اصبح قريبا لم ينفذ فاطلبوه فاصابوه وقد اخطا الطريق فادركوه وكان اللذان اسرعا في طلبه زيد بن حارثة وعمار بن ياسر فوجداه بالحماء فضربه زيد بالسيف وقال عمار ان لي فيه حقا فرماه بسهم فقتلاه ثم انصرفا الى المدينة بخبره ويقال انه ادرك على ثمانية اميال من المدينة فلم يزل زيد وعمار يرميانه بالنبل حتى مات قال ومعوية هذا ابو عائشة بنت معوية ام عبد الملك بن مروان وذكر الواقدي في كتابه مثل هذه الرواية قال البلاذري قال ابن الكلبي ان معوية بن المغيرة جدع انف حمزة يوم احد وهو قتيل فاخذ بقرب احد فقتل على احد بعد انصراف قريش بثلاث ولا عقب له الا عائشة ام عبد الملك قال ويقال ان عليا هو الذي قتل معوية بن المغيرة قلت ورواية الكلبي عندي اصح لان هزيمة المشركين كانت في الصدمة الاولى عقيب قتل بني عبد الدار اصحاب الالوية وقتل حمزة كان بعد ذلك لما كر خالد بن الوليد بالخيل من وراء المسلمين فاختلطوا وانتقض صفهم وقتل بعضهم بعضا فكيف يصح ان يجتمع للمغيرة كونه قد جدع انف حمزة وقد انهزم مع المشركين في الصدمة الاولى هذا متناقض لانه اذا كان قد انهزم في اول الحرب استحال ان يكون حاضرا عند حمزة حين قتل والصحيح ما ذكره ابن الكلبي من انه شهد الحرب كلها وجدع انف حمزة ثم حصل في ايدي المسلمين بعد انصراف قريش لانه تخلف عنهم بعارض عرض له فادركه حينه فقتل

القول في مقتل المجذر بن زياد البلوي والحارث بن سويد بن الصامت قال الواقدي كان المجذر بن زياد البلوي حليف بني عوف بن الخزرج ممن شهد بدرا مع النبي وكانت له قصة في الجاهلية قبل قدوم النبي المدينة وذلك ان حضير الكتائب والد اسيد بن حضير جاء الى بني عمرو بن عوف فكلم سويد بن الصامت وخوات بن جبير وابا لبابة بن عبد المنذر ويقال سهل بن حنيف فقال هل لكم ان تزوروني فاسقيكم شرابا وانحر لكم وتقيمون عندي اياما قالوا نحن ناتيك يوم كذا فلما كان ذلك اليوم جاءوه فنحر لهم جزورا وسقاهم خمرا واقاموا عنده ثلثة ايام حتى تغير اللحم وكان سويد بن الصامت يحملانه

حتى من النمل فوا الاصيفين بالحرة حتى كانوا قريبا من بني عصيبة فجلس سويد يبول وهو ممتلئ سكرا فبصر به انسان من الخزرج فخرج حتى اتى المجذر
ابن زياد فقال هل لك في الغنيمة الباردة قال وما هي قال سويد بن الصامت اعزل لا سلاح معه ثمل فخرج المجذر بن زياد بالسيف مصلتا فلما رآه الفتيان
وهما اعزلان لا سلاح معهما وليا والعداوة بين الاوس والخزرج شديدة فانصرفا مسرعين وثبت الشيخ ولا حراك به فوقف عليه المجذر بن
زياد فقال قد امكن الله منك قال ما تريد بي قال قتلك قال فارفع عن الطعام واخفض عن الدماغ فاذا رجعت الى امك فقل اني قتلت سويد بن
الصامت فقتله فكان قتله هو الذي هيج وقعة بعاث فلما قدم رسول الله صلعم المدينة اسلم الحارث بن سويد بن الصامت واسلم المجذر فشهدا بدرا
فجعل الحارث بن سويد يطلب المجذر في المعركة ليقتله بابيه فلا يقدر عليه يومئذ فلما كان يوم احد وجال المسلمون تلك الجولة اتاه الحارث من خلفه
فضرب عنقه فرجع رسول الله صلعم الى المدينة ثم خرج الى حمراء الاسد فلما رجع من حمراء الاسد اتاه جبريل فاخبره ان الحارث بن سويد قتل المجذر غيلة
وامره بقتله فركب رسول الله صلعم الى قبا في اليوم الذي اخبره جبريل في يوم حار وكان ذلك يوما لا يركب فيه رسول الله صلعم الى قبا انما كانت الايام التي يأتي
فيها رسول الله صلعم قبا يوم السبت ويوم الاثنين فلما دخل رسول الله صلعم مسجد قبا صلى فيه ما شاء الله ان يصلي وسمعت الانصار به فجاؤا يسلمون عليه
وانكروا اتيانه تلك الساعة في ذلك اليوم فجلس يتحدث ويتصفح الناس حتى طلع الحارث بن سويد في ملحفة مورسة فلما رآه رسول الله صلعم دعا عويم بن
ساعدة فقال له قدم الحارث بن سويد الى باب المسجد فاضرب عنقه بمجذر بن زياد فانه قتله يوم احد فاخذه عويم فقال الحارث دعني اكلم رسول الله صلعم يريد
ان يركب ودعا بحماره الى باب المسجد فجعل الحارث يقول قد والله قتلته يا رسول الله وما كان قتلي اياه رجوعا عن الاسلام ولا ارتيابا فيه ولكنه حمية
الشيطان ولم وكلت فيه الى نفسي واني اتوب الى الله والى رسوله مما عملته واخرج ديته واصوم شهرين متتابعين واعتق رقبة واطعم ستين مسكينا
اني اتوب الى الله يا رسول الله وجعل يمسك بركاب رسول الله صلعم وبنو المجذر حضور لا يقول لهم رسول الله صلعم شيئا حتى اذا استوعب كلامه قال قدمه يا عويم
فاضرب عنقه وركب رسول الله صلعم فقدمه عويم بن ساعدة على باب المسجد فضرب عنقه قال الواقدي ويقال ان الذي اعلم رسول الله صلعم قتل الحارث للمجذر
يوم احد حبيب بن يساف نظر اليه حين قتله فجاء الى النبي صلعم فاخبره فركب رسول الله صلعم يتفحص عن هذا الامر فبينما هو على حماره نزل جبريل فخبره بذلك فامر
رسول الله صلعم عويما فضرب عنقه ففي ذلك قال حسان بن ثابت • يا حار في سنة من نوم اولكم • ام كنت ويحك مغترا بجبريل • قال البلاذري فانه ذكر هذا
قال ويقال ان الجلاس بن سويد بن الصامت هو الذي قتل المجذر يوم احد غيلة الا ان شعر حسان يدل على ان الحارث قال الواقدي والبلاذري وكان سويد
ابن الصامت حين ضربه المجذر بقي قليلا ثم مات فقال قبل ان يموت يخاطب اولاده **بيت** ابلغ جلاسا وعبد الله مالكة • وان دعيت فلا تخذلهما
حار اقتل جبارة اما كنت لاقيهم • والحي عوفا على عرف وانكار قال البلاذري جندة وجبارة اخوان وهما ابنا معرف بن الحارث بن الخزرج قلت هذه
الروايات كما ترى وقد ذكر ابن ماكولا في الاكمال ان الحرث بن سويد قتل المجذر غيلة يوم احد ثم التحق بمكة كافرا ذكره في حرف الميم من هذا الكتاب
وهذا هو الاشبه عندي **القول في من قتل من المسلمين باحد جملة** قال الواقدي ذكر سعيد بن المسيب وابو سعيد الخدري انه قتل
من الانصار خاصة احد وسبعون وقيله قال مجاهد قال فاربعة من قريش وهم حمزة بن عبد المطلب قتله وحشي وعبد الله بن جحش بن رئاب
قتله ابو الحكم بن الاخنس بن شريق وشماس بن عثمان بن الشريد من بني مخزوم قتله ابي بن خلف ومصعب بن عمير بن قمية قال وزاد قوم خامسا
وهو سعد بن مولى حاطب من بني اسد بن عبد العزى وقال قوم ايضا ان ابا سلمة بن عبد الاسد المخزومي جرح يوم احد ومات من تلك
الجراحة بعد ايام قال الواقدي وقال قوم قتل ابنا الهبيت من بني سعد بن ليث وهما عبد الله وعبد الرحمن ورجلان من بني مزينة وهما وهب
ابن قابوس وابن اخيه الحارث بن عيينة بن قابوس فيكون جميع من قتل من المسلمين ذلك اليوم احد ثمانين رجلا فاما تفصيل اسماء
الانصار فمذكور في كتب المحدثين وليس هذا الموضع مكان ذكره **القول فيمن قتل من المشركين باحد** قال الواقدي قتل من بني عبد الدار
طلحة بن ابي طلحة صاحب لواء قريش قتله علي بن ابي طالب مبارزة وعثمان بن ابي طلحة قتله حمزة بن عبد المطلب وابو سعيد بن ابي طلحة قتله سعد
ابن ابي وقاص ومسافع بن طلحة بن ابي طلحة قتله عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح وكلاب بن طلحة بن ابي طلحة قتله الزبير بن العوام والحارث بن طلحة بن
ابي طلحة قتله طلحة بن عبيد الله وارطاة بن شرحبيل قتله علي بن ابي طالب وقارظ بن شريح بن عثمان بن عبد الدار ويروى قاسط بالسين والطاء
المهملتين قال الواقدي لا يدرى من قتله وقال البلاذري قتله علي بن ابي طالب وصواب مولاهم قتله علي وقيل قتله قزمان وابو عزيز بن عمير
اخو مصعب بن عمير قتله قزمان فهؤلاء احد عشر ومن بني اسد بن عبد العزى عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن اسد قتله ابو دجانة في
رواية الواقدي وفي رواية محمد بن اسحاق قتله علي بن ابي طالب وقال البلاذري قال ابن الكلبي ان عبد الله بن حميد قتل يوم بدر ومن زهرة ابو الحكم
ابن الاخنس بن شريق قتله علي بن ابي طالب وسباع بن عبد العزى الخزاعي واسم عبد العزى عمرو بن نضلة بن غبشان بن سليم وهو ابن ام انمار القابلة
بمكة قتله حمزة بن عبد المطلب فهذان رجلان ومن بني مخزوم امية بن ابي حذيفة بن المغيرة قتله علي وهشام بن ابي امية بن المغيرة قتله قزمان
والوليد بن العاص بن هشام قتله قزمان وخالد بن الاعلم العقيلي قتله قزمان وعثمان بن عبد الله بن المغيرة قتله الحارث بن الصمة فهؤلاء خمسة
ومن بني عامر بن لؤي عبيد الله بن جابر قتله ابو دجانة وشيبة بن مالك بن المضرب قتله طلحة بن عبيد الله فهذان اثنان ومن بني جمح ابي
ابن خلف قتله رسول الله صلعم بيده وابو عزة قتله عاصم بن ثابت صبرا بامر رسول الله صلعم فهذان اثنان ومن بني عبد مناة بن كنانة خالد بن سفيان
ابن عويف وابو الشعثاء بن سفيان بن عويف وابو الحمراء بن سفيان بن عويف وغراب بن سفيان بن عويف هؤلاء الاخوة الاربعة قتلهم علي بن
ابي طالب في رواية محمد بن حبيب فاما الواقدي فلم يذكر في باب من قتل من المشركين باحد لهم قاتلا معينا ولكنه ذكرهم في كلام اخر قبل هذا

الباب

الباب ان ابا اسيرة بن الحارث بن علقمة قتل احد بني سفيان بن عويف وان رشيد الفارسي مولى بني معوية لقي اخر من بني سفيان بن عويف مقنعا في
الحديد وهو يقول انا ابن عويف فيعرض له سعد مولى حاطب فضربه ابن عويف ضربة جزله باثنتين وقال خذها وانا الغلام الفارسي فقال رسول الله صلعم
وهو يراه ويسمعه الا قلت انا الغلام الانصاري فيعرض لرشيد اخ للمقتول احد بني سفيان بن عويف ايضا واقبل يعدو نحوه كانه كلب يقول انا ابن عويف
ويضربه رشيد ايضا على راسه وعليه المغفر ففلق راسه وقال خذها وانا الغلام الانصاري فتبسم رسول الله صلعم وقال احسنت يا ابا عبد الله فكناه رسول الله صلعم
يومئذ ولا ولد له **قلت** واما البلاذري فلم يذكر لهم قاتلا ولكنه عدهم في جملة من قتل من المشركين باحد وكذلك ابن اسحق لم يذكر من قتلهم فان
صحت رواية الواقدي فعلي عم لم يكن قتل منهم الا واحدا وان كانت رواية ابن حبيب صحيحة فالاربعة من قتلاه عم وقد رايت في بعض كتب ابي الحسن المدائني
ايضا ان عليا عم هو قتل بني سفيان بن عويف يوم احد وروى له شعرا في ذلك ومن بني عبد شمس معوية بن المغيرة بن ابي العاص قتله علي عم في احدى الروايات
وقيل قتله زيد بن حارثة وعمار بن ياسر فجميع من قتل من المشركين يوم احد ثمانية وعشرون قتل علي منهم ما اتفق عليه وما اختلف فيه اثنا عشر وهو الى
جملة القتلى كعدة من قتل يوم بدر الى جملة القتلى يومئذ وهو قريب من النصف **القول في خروج النبي صلعم** بعد انصرافه من احد الى المشركين ليوقع بهم
على ما هو عليه من الوهن قال الواقدي بلغ رسول الله صلعم ان المشركين قد عزموا ان يردوا الى المدينة فينهبوها فاحب ان يريهم قوة فصلى الصبح يوم الاحد
لثمان خلون من شوال ومعه وجوه الاوس والخزرج وكانوا باتوا تلك الليلة في بابه يحرسونه من البيات فيهم سعد بن عبادة وسعد بن معاذ والحباب
ابن المنذر واوس بن خولي وقتادة بن النعمان في عدة منهم فلما انصرف من صلوة الصبح امر بلالا ان ينادي في الناس ان رسول الله صلعم يامركم بطلب عدوكم
ولا يخرج معنا الا من شهد القتال بالامس فخرج سعد بن معاذ راجعا الى قومه يامرهم بالمسير والجراح في الناس فاشية عامة بني عبد الاشهل جريح
بل كلها فجاء سعد بن معاذ فقال ان رسول الله صلعم يامركم ان تطلبوا عدوكم قال يقول اسيد بن حضير وبه سبع جراحات وهو يريد ان يداويها سمعا
وطاعة لله ولرسوله فاخذ سلاحه ولم يعرج على دواء جراحه ولحق برسول الله صلعم وجاء سعد بن عبادة قومه بني ساعدة فامرهم بالمسير فتلبسوا ولحقوا
وجاء ابو قتادة اهل خربا وهم يداوون الجراح فقال هذا منادي رسول الله صلعم يامركم بطلب العدو فوثبوا الى سلاحهم ولم يعرجوا على جراحاتهم فخرج
من بني سلمة اربعون جريحا بالطفيل بن النعمان ثلثة عشر جرحا وبخراش بن الصمة عشر جراحات وبكعب بن مالك بضعة عشر جرحا وبقطبة بن
عامر بن حديدة تسع جراحات حتى وافوا النبي صلعم ببئر ابي عتبة وعليهم السلاح وقد صفوا لرسول الله صلعم فلما نظر اليهم والجراح فيهم فاشية قال
اللهم ارحم بني سلمة قال الواقدي وحدثني عتبة بن جبيرة عن رجال قومه ان عبد الله بن سهل ورافع بن سهل من بني عبد الاشهل رجعا من احد
وبهما جراح كثيرة وعبد الله اثقلهما جرحا فلما اصبحا وجاء سعد بن معاذ قومه يخبرهم ان رسول الله صلعم يامرهم بطلب العدو قال احدهما لصاحبه والله ان
تركنا غزاة مع رسول الله صلعم لغبن والله ما عندنا دابة نركبها وما ندري كيف نصنع قال عبد الله انطلق بنا قال رافع لا والله ما بي مشي قال اخوه انطلق
بنا نتقصد نحو رسول الله فخرجا يزحفان فضعف رافع فكان عبد الله يحمله على ظهره عقبة ويمشي الاخر عقبة حتى اتوا رسول الله صلعم عند العشاء وهم يوقدون
النيران فاتي بهما الى رسول الله صلعم وعلى حرسه تلك الليلة عباد بن بشر فقال رسول الله صلعم لهما ما حبسكما فاخبراه بعلتهما فدعا لهما بخير وقال ان طالت
لكما مدة كانت لكما مراكب من خيل وبغال وابل وليس ذلك بخير لكما قال الواقدي وقال جابر بن عبد الله يا رسول الله ان مناديا نادى لا يخرج معنا
الا من حضر القتال بالامس وقد كنت حريصا بالامس على الحضور ولكن ابي خلفني على اخوات لي وقال يا بني لا ينبغي لي ولك ان ندعهن ولا رجل معهن
وهن نسيات ضعاف وانا خارج مع رسول الله صلعم لعل الله يرزقني الشهادة فتخلفت عليهن فاستأثر علي بالشهادة وكنت رجوتها فاذن لي يا رسول
الله ان اسير معك فاذن له رسول الله صلعم قال جابر فلم يخرج معه احد لم يشهد القتال بالامس غيري واستاذنه رجال لم يحضروا القتال فابى ذلك
عليهم ودعا رسول الله صلعم بلوائه وهو معقود لم يحل من امس فدفعه الى علي ويقال دفعه الى ابي بكر وخرج رسول الله صلعم وهو مجروح في وجهه
اثر الحلقتين ومشجوج في جبهته في اصول الشعر ورباعيته قد شظيت وشفته قد كلمت من باطنها ومنكبه الايمن متوهن بضربة ابن قمية وركبتاه
مجحوشتان فدخل المسجد فصلى ركعتين والناس قد حشدوا ونزل اهل العوالي حيث جاءهم الصريخ ودعا بفرسه على باب المسجد وتلقاه طلحة بن عبيد الله
وقد سمع المنادي فخرج ينظر متى يسير رسول الله صلعم فاذا هو وعليه الدرع والمغفر لا يرى منه الا عيناه فقال يا طلحة سلاحك قال قريبا قال طلحة
فاخرج اعدو فالبسها واخذ سيفي واطرح درقتي في صدري وان بي لتسع جراحات ولانا اهم بجراح رسول الله صلعم مني بجراحي فاقبل رسول
الله صلعم على طلحة فقال اين ترى القوم الان قال هم بالسيالة فقال رسول الله صلعم ذلك الذي ظننت اما انهم يا طلحة لن ينالوا منا مثل امس حتى يفتح الله
مكة علينا قال وبعث رسول الله صلعم ثلثة نفر من اسلم طليعة في اثار القوم فانقطع احدهم وانقطع قبال نعل الاخر ولحق الثالث بقريش وهم بحمراء
الاسد ولهم زجل وهم يأتمرون في الرجوع الى المدينة وصفوان ابن امية ينهاهم عن ذلك ولحق الذي انقطع قبال نعله بصاحبه فبصرت قريش بالرجلين
فعطفت عليهما فاصابوهما وانتهى المسلمون الى مصرعهما بحمراء الاسد فقبرهما رسول الله صلعم بقبر واحد فهما القرينان قال الواقدي اسماهما سليط
ونعمان قال الواقدي قال جابر بن عبد الله كانت عامة ازوادنا ذلك اليوم التمر وحمل سعد بن عبادة ثلثين بعيرا تمرا حتى وافت حمراء الاسد وساق
جزرا فنحروا في يوم اثنين وفي يوم ثلثة وامرهم رسول الله صلعم بجمع الحطب فاذا امسوا امرهم ان يوقدوا النيران فيوقد كل رجل نارا فلقد كنا تلك الليلة
نوقد خمسمائة نار حتى ترى من المكان البعيد وذهب ذكر معسكرنا ونيراننا في كل وجه وكان ذلك مما كبت الله به عدونا قال الواقدي وجاء معبد
ابن ابي معبد الخزاعي وهو يومئذ مشرك الى النبي صلعم وكانت خزاعة سلما للنبي صلعم فقال يا محمد عز علينا ما اصابك في نفسك وما اصابك في اصحابك
ولوددنا ان الله تعالى اعلى كعبك وان المصيبة كانت بغيرك ثم مضى معبد حتى يجد ابا سفيان وقريشا بالروحاء وهم يقولون لا محمدا اصبتم وان الكواعب

اردفتم فبئس ما صنعتم وهم مجمعون على الرجوع الى المدينة ويقول قائلهم فيما بينهم ما صنعنا شيئا اصبنا اشرافهم رجعنا قبل ان نستاصلهم وقبل ان يكون
لهم وفر وكان المتكلم بهذا عكرمة بن ابي جهل فلما جاء معبد الى ابي سفيان قال هذا معبد وعنده الخبر ما وراءك يا معبد قال تركت محمدا واصحابه خلفي يتحرقون
عليكم بمثل النيران وقد اجتمع معه من تخلف عنه بالامس من الاوس والخزرج وتعاهدوا ان لا يرجعوا حتى يلحقوكم فيثاروا منكم وقد غضبوا لقومهم
غضبا شديدا ولمن اصبتم من اشرافهم قالوا ويحك ما تقول قال والله ما ارى ان ترتحلوا حتى تروا نواصي الخيل ولقد حملني ما رايت منهم ان قلت ابياتا
قالوا وما هي فانشدهم • كادت تهد من الاصوات راحلتي • اذ سالت الارض بالجرد الابابيل • تعدو باسد كرام لا تنابلة • عند اللقاء ولا ميل معازيل •
فقلت ويل ابن حرب من لقائهم • اذا تغطمطت البطحاء بالجيل • وقد كان صفوان بن امية رد القوم بكلامه قبل ان يطلع معبد وقال لهم صفوان
يا قوم لا تفعلوا فان القوم قد حربوا واخشى ان يجمعوا عليكم من تخلف من الخزرج فارجعوا والدولة لكم فاني لا امن ان رجعتم اليهم ان يكون الدولة
عليكم قال فلذلك قال رسول الله صلعم ارشدهم صفوان وما كان برشيد ثم قال والذي نفسي بيده لقد سومت لهم الحجارة ولو رجعوا لكانوا كامس الذاهب
قال فانصرف القوم سراعا خائفين من الطلب لهم ومر بابي سفيان قوم من عبد القيس يريدون المدينة فقال هل انتم مبلغوا محمدا واصحابه ما ارسلكم
به على ان اوقر لكم اباعركم زبيبا غدا بعكاظ ان انتم جئتموني قالوا نعم قال حيث لقيتم محمدا واصحابه فاخبروهم انا قد اجمعنا الرجعة عليهم وانا اثاركم
وانطلق ابو سفيان الى مكة وقدم الركب على النبي صلعم بالحمراء فاخبروهم بالذي امرهم ابو سفيان فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانزل الله ذلك في
القرآن وارسل معبد رجلا من خزاعة الى رسول الله صلعم يعلمه ان قد انصرف ابو سفيان واصحابه خائفين وجلين فانصرف رسول الله صلعم بعد ثلاث
الى المدينة **الفصل الخامس في شرح غزاة مؤتة** نذكرها من كتاب الواقدي ونزيد على ذلك ما زاده محمد بن اسحاق في كتابه على عادتنا

مطلب في غزاة مؤتة

فيما تقدم قال الواقدي حدثني ربيعة ابن عثمان عن عمر بن الحكم قال بعث رسول الله صلعم الحارث بن عمير الاسدي في سنة ثمان الى ملك بصرى بكتاب فلما
نزل مؤتة عرض له شرحبيل ابن عمرو الغساني فقال اين تريد قال الشام قال لعلك من رسل محمد قال نعم فامر به فاوثق رباطا ثم قدمه فضرب عنقه صبرا
ولم يقتل لرسول الله صلعم غيره وبلغ ذلك رسول الله صلعم فاشتد عليه وندب الناس واخبرهم بمقتل الحارث فاسرعوا وخرجوا فعسكروا بالجرف فلما صلى رسول الله صلعم
الظهر جلس وجلس اصحابه حوله وجاء النعمان بن مهض اليهودي فوقف مع الناس فقال رسول الله صلعم زيد بن حارثة امير الناس فان قتل زيد بن حارثة فجعفر ابن
ابي طالب فان اصيب فعبد الله بن رواحة فان اصيب ابن رواحة فليرتض المسلمون بينهم رجلا فيجعلوه عليهم فقال النعمان بن مهض يا ابا القاسم ان
كنت نبيا فيصاب من سميت قليلا كانوا او كثيرا ان الانبياء في بني اسرائيل كانوا اذا استعملوا الرجل على القوم ثم قالوا ان اصيب فلان فلو سمى مائة
اصيبوا جميعا ثم جعل اليهودي يقول لزيد بن حارثة اعهد فلا ترجع الى محمد ابدا ان كان نبيا قال زيد اشهد انه لنبي صادق فلما اجمعوا المسير وعقد
رسول الله صلعم لهم اللواء بيده ودفعه الى زيد بن حارثة وهو لواء ابيض ومشى الناس الى امراء رسول الله صلعم يودعونهم ويدعون لهم وكانوا ثلثة
الاف فلما ساروا في معسكرهم ناداهم المسلمون دفع الله عنكم وردكم سالمين غانمين صالحين فقال عبد الله بن رواحة هذه الابيات • لكنني اسال الرحمن مغفرة
وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا • او طعنة بيدي حران مجهزة • بحربة تنفذ الاحشاء والكبدا • حتى يقولوا اذا مروا على جدثي • ارشده الله من غاز
فقد رشدا **قلت** اتفق المحدثون على ان زيد بن حارثة كان هو الامير الاول وانكرت الشيعة ذلك وقالوا كان جعفر بن ابي طالب هو الامير فان
قتل فزيد بن حارثة فان قتل فعبد الله بن رواحه ورووا في ذلك روايات وقد وجدت في الاشعار التي ذكرها محمد بن اسحاق في كتاب المغازي
ما يشهد لقولهم فمن ذلك ما رووه عن حسان بن ثابت • تاوبني ليل بيثرب اعسر • وهم اذا ما نوم الناس مسهر • لذكرى حبيب هيجت لي عبرة • سفوحا
واسباب البكاء التذكر • بلى ان فقدان الحبيب بلية • وكم من كريم يبتلى ثم يصبر • فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا • بمؤتة منهم ذو الجناحين
جعفر • وزيد وعبد الله حين تتابعوا جميعا واسباب المنية تخطر • رايت خيار المؤمنين تواردوا • شعوب وخلق بعدهم يتاخر • غداة غدوا
بالمؤمنين يقودهم • الى الموت ميمون النقيبة ازهر • اغر كضوء البدر من ال هاشم • ابي اذا سيم الظلامة اصعر • فطاعن حتى مال غير موسد
بمعترك فيه القنا متكسر • فصار مع المستشهدين ثوابه • جنان وملتف الحدائق اخضر • وكنا نرى في جعفر من محمد • وفاء وامرا حازما حين
يامر • وما زال في الاسلام من ال هاشم • دعائم صدق لا ترام ومفخر • هم جبل الاسلام والناس حولهم • رضام الى طود يطول ويقهر • بهاليل منهم
جعفر وابن امه • علي ومنهم احمد المتخير • وحمزة والعباس منهم ومنهم • عقيل وماء العود من حيث يعصر • بهم تفرج الغماء في كل مازق
عماس اذا ما ضاق بالناس مصدر • هم اولياء الله انزل حكمه • عليهم وفيهم والكتاب المطهر • **ومنها** قول كعب بن مالك الانصاري من قصيدة
اولها **قوله** نام العيون ودمع عينك يهمل • سحا كما وكف الرباب المسبل • وجدا على النفر الذين تتابعوا • قتلى بمؤتة اسندوا لم ينقلوا • ساروا
امام المؤمنين كانهم • طود يقودهم الهزبر المسبل • اذ يهتدون بجعفر ولوائه • قدام اولهم ونعم الاول • حتى تقوضت الصفوف وجعفر
حيث التقى جمع الغواة مجدل • فتغير القمر المنير لفقده • والشمس قد كسفت وكادت تافل • قوم علا بنيانهم من هاشم • فرع اشم وسودد
ماثل • قوم بهم عصم الاله عباده • وعليهم نزل الكتاب المنزل • فضلوا المعاشر عفة وتكرما • وتعمدت اخلاقهم من يجهل •
قال الواقدي حدثني ابن ابي سبرة عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن رافع بن اسحق عن زيد بن ارقم ان رسول الله صلعم خطبهم فاوصاهم
فقال اوصيكم بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين خيرا اغزوا باسم الله وفي سبيل الله قاتلوا من كفر بالله لا تغدروا ولا تغلوا ولا تقتلوا
وليدا فاذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى احدى ثلاث فايتهن ما اجابوك اليها فاقبل منهم واكفف عنهم ادعهم الى الدخول الى الاسلام
فان فعلوا فاقبل واكفف ثم ادعهم الى التحول من دارهم الى دار المهاجرين فان فعلوا فاخبرهم ان لهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين وان

دخلوا في الاسلام واختاروا دارهم فاخبرهم انهم يكونون كاعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله ولا يكون لهم في الفيء ولا في الغنيمة شيء الا ان يجاهدوا
مع المسلمين فان ابوا فادعهم الى اعطاء الجزية فان فعلوا فاقبل منهم واكفف عنهم فان ابوا فاستعن بالله وقاتلهم وان انت حاصرت اهل حصن
او مدينة فارادوا ان تستنزلهم على حكم الله فلا تستنزلهم على حكم الله ولكن انزلهم على حكمك فانك لا تدري اتصيب حكم الله فيهم ام لا وان
حاصرت اهل حصن او مدينة وارادوا ان تجعل لهم ذمة الله وذمة رسوله فلا تجعل لهم ذمة الله وذمة رسوله ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة ابيك
وذمة اصحابك فانكم ان تخفروا بذممكم وذمم ابائكم خير لكم من ان تخفروا ذمة الله وذمة رسوله قال الواقدي وحدثني ابو صفوان عن خالد
ابن يزيد قال خرج النبي صلعم مشيعا لاهل مؤتة حتى بلغ ثنية الوداع فوقف ووقفوا حوله فقال اغزوا باسم الله فقاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام وستجدون
فيها رجالا في الصوامع معتزلين الناس فلا تعرضوا لهم وستجدون اخرين للشيطان في رؤوسهم مفاحص فاقلعوها بالسيوف لا تقتلن امراة ولا صغيرا
ضرعا ولا كبيرا فانيا ولا تقطعن نخلا ولا شجرا ولا تهدمن بناء قال الواقدي فلما ودع عبد الله بن رواحة رسول الله صلعم قال مرني بشيء احفظه عنك
قال انك قادم غدا بلدا السجود فيه قليل فقال عبد الله زدني يا رسول الله قال اذكر الله فانه عون لك على ما تطلب فقام من عنده حتى اذا مضى ذاهبا
رجع فقال يا رسول الله ان الله وتر يحب الوتر فقال يا ابن رواحة ما عجزت فلا تعجزن ان اسات عشرا ان تحسن واحدة فقال ابن رواحة لا اسالك عن
شيء بعدها وروى محمد بن اسحاق ان عبد الله بن رواحة ودع رسول الله صلعم بشعر منه • فثبت الله ما اتاك من حسن • تثبيت موسى وبه القدوة قال
محمد بن اسحق فلما ودع المسلمين بكى فقالوا ما يبكيك يا عبد الله قال والله ما بي حب الدنيا ولا صبابة اليها ولكن سمعت رسول الله صلعم يقرا وان منكم
الا واردها فلست ادري كيف لي بالصبر بعد الورود قال الواقدي وكان زيد بن ارقم يحدث قال كنت يتيما في حجر عبد الله بن رواحة فلم ار والي يتيم كان
خيرا لي منه خرجت معه في وجهه الى مؤتة وصب بي وصببت به فكان يردفني خلف رحله فقال ذات ليلة وهو على راحلته بين شعبتي رحله
بيت واذا بلغتني وحملت رحلي • مسافة اربع بعد الحساء • فشانك انعم وخلاك ذم • ولا ارجع الى اهلي ورائي • فاب المسلمون وخلفوني • بارض الشام
مشتهي الثواء • وزودني الاقارب من دعاء • الى الرحمن وانقطع الاخاء • هنالك لا ابالي طلع نعل • ولا نخل اسافلها رواء • فلما سمعت منه هذا الشعر بكيت
فخفقني بالدرة وقال وما عليك يا لكع ان يرزقني الله الشهادة فاستريح من الدنيا ونصبها وهمومها واحزانها واحداثها وترجع انت بين شعبتي
الرحل ومضى المسلمون فنزلوا وادي القرى فاقاموا به اياما وساروا حتى نزلوا بمؤتة وبلغهم ان هرقل ملك الروم قد نزل ماء من مياه البلقاء في
بكر وبهراء ولخم وجذام وغيرهم مائة الف مقاتل وعليهم رجل من بلي فاقام المسلمون ليلتين ينظرون في امرهم وقالوا نكتب الى رسول الله صلعم فنخبره
الخبر فاما ان يردنا او يزيدنا رجالا فبينما الناس على ذلك من امرهم جاءهم عبد الله بن رواحة فشجعهم فقال والله ما كنا نقاتل الناس بكثرة عدد ولا كثرة
سلاح ولا كثرة خيل الا بهذا الدين الذي اكرمنا الله به انطلقوا فقاتلوا فقد والله رايتنا يوم بدر ما معنا الا فرسان انما هي احدى الحسنيين اما
الظهور عليهم فذلك ما وعدنا الله ورسوله وليس لوعده خلف واما الشهادة فنلحق بالاخوان نرافقهم في الجنان فشجع الناس على قول ابن رواحة
قال الواقدي وروى ابو هريرة قال شهدت مؤتة فلما راينا المشركين راينا ما لا قبل لنا به من العدد والسلاح والكراع والديباج والحرير والذهب
فبرق بصري فقال لي ثابت بن ارقم ما لك يا ابا هريرة كانك ترى جموعا كثيرة قلت نعم قال لم تشهدنا ببدر انا لم ننصر بالكثرة قال الواقدي فالتقى
القوم فاخذ اللواء زيد بن حارثة فقاتل حتى قتل طعنوه بالرماح ثم اخذه جعفر فنزل عن فرس له شقراء فعرقبها ثم قاتل حتى قتل قال الواقدي
قيل انه ضربه رجل من الروم فقطعه نصفين فوقع احد نصفيه في كرم فوجد فيه ثلثون او بضع وثلثون جرحا قال وقد روى نافع عن ابن عمر انه
وجد في بدن جعفر بن ابي طالب اثنتان وسبعون ضربة وطعنة بالسيوف والرماح قال البلاذري قطعت يده ولذلك قال رسول الله صلعم لقد ابدله
الله بهما جناحان يطير بهما في الجنة ولذلك سمي الطيار قال الواقدي ثم اخذ الراية عبد الله بن رواحة فنكل يسيرا ثم حمل فقاتل حتى قتل فلما قتل انهزم
المسلمون اسوا هزيمة كانت في كل وجه ثم تراجعوا فاخذ اللواء ثابت بن اقرم فجعل يصيح بالانصار فثاب اليه منهم قليل فقال لخالد بن الوليد خذ
اللواء يا ابا سليمان قال خالد لا بل خذه انت فلك سن وقد شهدت بدرا فقال ثابت خذه ايها الرجل فوالله ما اخذته الا لك فاخذه خالد
وحمل ساعة وجعل المشركون يحملون عليه حتى دهمه منهم بشر كثير فانحاز بالمسلمين وانكشفوا راجعين قال الواقدي وروي ان خالدا ثبت بالناس
فلم ينهزموا والصحيح ان خالدا انهزم بالناس قال الواقدي حدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة ان النبي صلعم لما التقى الناس بمؤتة جلس على المنبر
وكشف له ما بينه وبين الشام فهو ينظر الى معركتهم فقال اخذ الراية زيد بن حارثة فجاءه الشيطان فحبب اليه الحيوة وكره اليه الموت وحبب اليه
الدنيا فقال الان حين استحكم الايمان في قلوب المؤمنين تحبب الي الدنيا فمضى قدما حتى استشهد ثم صلى عليه وقال استغفروا له فقد دخل الجنة وهو
يسعى ثم اخذ الراية جعفر بن ابي طالب فجاءه الشيطان فمناه الحيوة وكره اليه الموت ومناه الدنيا فقال الان حين استحكم الايمان في قلوب المؤمنين
تمنيني الدنيا ثم مضى قدما حتى استشهد فصلى عليه رسول الله صلعم ودعا له ثم قال استغفروا لاخيكم فانه شهيد قد دخل الجنة فهو يطير فيها
بجناحين من ياقوت حيث شاء من الجنة ثم قال اخذ الراية عبد الله بن رواحة ثم دخل الجنة معترضا فشق ذلك على الانصار فقال رسول الله صلعم اصابته
الجراح قيل يا رسول الله فما اعتراضه قال لما اصابته الجراح نكل فعاتب نفسه فشجع فاستشهد فدخل الجنة فسري عن قومه وروى محمد بن اسحاق
قال لما ذكر رسول الله صلعم زيدا وجعفرا سكت عن عبد الله بن رواحة حتى تغيرت وجوه الانصار وظنوا انه قد كان من عبد الله بعض ما يكرهون
ثم قال اخذها عبد الله بن رواحة اذو ازورارا عن سريري صاحبيه فقلت لم هذا فقيل لانهما مضيا وتردد هذا بعض التردد ثم مضى وروى محمد
ابن اسحق قال لما اخذ جعفر بن ابي طالب الراية قاتل قتالا شديدا حتى اذا الحمه القتال اقتحم عن فرس له اشقر فعقرها ثم قاتل القوم حتى قتل فكان جعفر

اول رجل عقر فرسه في الاسلام قال محمد بن اسحاق ولما اخذ ابن رواحة الراية جعل يتردد بعض التردد ويستقدم نفسه ويستنزل لها ثم قال اقسمت يا نفس
لتنزلنه • طوعا او لتكرهنه • مالي اراك تكرهين الجنة • اذ اجلب الناس وشدوا الرنة • قد طال ما قد كنت مطمئنة • هل انت الا نطفة في شنة • ثم قال
ايضا فقال • يا نفس الا تقتلي تموتي • هذا حمام الموت قد صليت • وما تمنيت فقد اعطيت • ان تفعلي فعلهما هديت • وان تاخرت فقد شقيت • ثم نزل
عن فرسه فقاتل فاتاه ابن عم له ببضعة من لحم فقال اشدد بهذا صلبك فاخذها من يده فانتهش منها نهشة ثم سمع الحطمة في ناحية من الناس
فقال وانت يا ابن رواحة في الدنيا ثم القاها واخذ سيفه فتقدم وقاتل حتى قتل قال الواقدي وحدثني داود بن سنان قال سمعت ثعلبة بن ابي مالك
يقول انكشف خالد بن الوليد يومئذ بالناس منهزمين فلما سمع اهل المدينة بهم تلقوهم بالجرف فجعلوا يحثون في وجوههم التراب ويقولون يا فرار فررتم
في سبيل الله فقال رسول الله صلعم ليسوا بالفرار ولكنهم كرار ان شاء الله تعالى قال الواقدي وقال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ما لقي جيش بعثوا مبعثا
ما لقي اصحاب مؤتة من اهل المدينة لقوهم بالشر حتى ان الرجل لينصرف الى بيته واهله فيدق عليهم فيابون ان يفتحوا له يقولون الا تقدمت مع اصحابك
فقتلت وجلس الكبراء منهم في بيوتهم استحياء من الناس حتى ارسل النبي صلعم رجلا رجلا يقول لهم انتم الكرار في سبيل الله فخرجوا قال الواقدي وحدثني مالك
ابن ابي الرجال عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن ام جعفر بنت محمد بن جعفر عن جدتها اسماء بنت عميس قالت اصبحت في اليوم الذي اصيب فيه جعفر
واصحابه فاتاني رسول الله صلعم وقد منأت اربعين منا من ادم وعجنت عجيني واخذت بني فغسلت وجوههم ودهنتهم فدخل علي رسول الله صلعم فقال
يا اسماء اين بنو جعفر فجئت بهم اليه فضمهم وشمهم ثم ذرفت عيناه فبكى فقلت يا رسول الله لعله بلغك عن جعفر شيء قال نعم انه قتل اليوم فقمت
اصيح واجتمع الي النساء فجعل رسول الله صلعم يقول يا اسماء لا تقولي هجرا ولا تضربي صدرا ثم خرج حتى دخل على ابنته فاطمة وهي تقول واعماه فقال على
مثل جعفر فلتبك الباكية ثم قال اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد شغلوا عن انفسهم اليوم قال الواقدي وحدثني محمد بن مسلم عن يحيى بن ابي يعلى
قال سمعت عبد الله بن جعفر يقول انا احفظ حين دخل النبي صلعم على امي فنعى اليها ابي فانظر اليه وهو يمسح على راسي وراس اخي وعيناه تهراقان بالدموع
حتى تقطرت لحيته ثم قال اللهم ان جعفرا قدم الى احسن الثواب فاخلفه في ذريته باحسن ما خلفت احدا من عبادك في ذريته ثم قال يا اسماء
الا ابشرك قالت بلى بابي وامي قال فان الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة قالت بابي وامي فاعلم الناس ذلك فقام رسول الله صلعم واخذ بيدي
يمسح بيده راسي حتى رقى على المنبر واجلسني امامه على الدرجة السفلى والحزن يعرف عليه فتكلم فقال ان المرء كثير باخيه وابن عمه الا
ان جعفرا قد استشهد وجعل الله له جناحين يطير بهما في الجنة ثم نزل فدخل بيته وادخلني وامر بطعام فصنع لنا وارسل الى اخي فتغدينا عنده
غداء طيبا عمدت سلمى خادمه الى شعير فطحنته ثم نشفته ثم انضجته وادمته بزيت وجعلت عليه فلفلا فتغديت انا واخي معه واقمنا عنده ثلثة
ايام ندور معه في بيوت نسائه ثم رجعنا الى بيتنا واتاني رسول الله صلعم بعد ذلك وانا اساوم في شاة فقال اللهم بارك له في صفقته فوالله ما
بعت شيئا ولا اشتريت الا بورك فيه • وروى ابو الفرج الاصفهاني في كتاب مقاتل الطالبيين ان كنية جعفر بن ابي طالب ابو المساكين وقال
كان ثالث الاخوة من ولد ابي طالب اكبرهم طالب وبعده عقيل وبعده جعفر وبعده علي ع وكل واحد منهم اكبر من الآخر بعشر سنين وامهم جميعا
فاطمة بنت اسد بن هاشم وهي اول هاشمية ولدت لهاشمي وفضلها كثير وقربها من رسول الله صلعم وتعظيمه لها معلوم عند اهل الحديث قال
ابو الفرج ولجعفر فضل كثير وقد ورد فيه حديث كثير من ذلك ان رسول الله صلعم لما فتح خيبر قدم جعفر بن ابي طالب من الحبشة فالتزمه رسول
الله صلعم وجعل يقبل بين عينيه ويقول ما ادري بايهما انا اشد فرحا بقدوم جعفر ام بفتح خيبر قال وقد روى خالد الحذاء عن عكرمة عن ابي
هريرة انه قال ما ركب المطايا ولا ركب الكور ولا انتعل ولا احتذى النعال احد بعد رسول الله صلعم افضل من جعفر بن ابي طالب قال وقد روى عطية
عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلعم خير الناس حمزة وجعفر وعلي ع قال وقد روى جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلام قال قال رسول الله صلعم خلق
الناس من اشجار شتى وخلقت انا وجعفر من شجرة واحدة او قال من طينة واحدة قال وبالاسناد قال رسول الله صلعم لجعفر انت اشبهت خلقي و
خلقي وقال ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب كانت سن جعفر يوم قتل احدى واربعين سنة قال ابو عمر وقد روى سعيد بن المسيب ان
رسول الله صلعم قال مثل لي جعفر وزيد وعبد الله في خيمة من در كل واحد منهم على سرير فرايت زيدا وابن رواحة في اعناقهما صدودا ورايت جعفر
مستقيما ليس فيه صدود فسالت فقيل لي انهما حين غشيهما الموت اعرضا او كانهما صدا بوجهيهما واما جعفر فلم يفعل وروى الشعبي قال
سمعت عبد الله بن جعفر يقول كنت اذا سالت عمي عليا شيئا فمنعني اقول له بحق جعفر فيعطيني وفيه يقول [illegible]
ان رسول الله صلعم لما اتاه قتل جعفر وزيد بن حارثة بكى وقال كانا يحدثاني ويؤنساني وذهبا جميعا [illegible]
كتابه الذي كتبه [illegible] معوية [illegible] وقد ذكره اهل السير فكتبهم وروى نصر بن مزاحم في كتاب صفين عن
عمر بن سعد [illegible] ان ابا مسلم الخولاني قام الى معوية [illegible] فقال له يا معوية علام
تقاتل عليا وليس لك مثل صحبته ولا هجرته ولا قرابته ولا
سابقته [illegible] عثمان قتل مظلوما [illegible]
اليه كتابا [illegible] فكتب مع ابي مسلم الخولاني من معوية بن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا
هو اما بعد فان الله اصطفى محمدا بعلمه وجعله الامين على وحيه والرسول الى خلقه واجتبى له من المسلمين اعوانا ايده الله بهم فكانوا في
منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الاسلام فكان افضلهم في الاسلام وانصحهم لله ولرسوله الخليفة من بعده ثم خليفة خليفته من بعده

خليفته

خليفته ثم الثالث الخليفة المظلوم عثمان فكلهم حسدت وعلى كلهم بغيت عرفنا ذلك في نظرك الشزر وقولك الهجر وتنفسك الصعداء وابطائك عن الخلفاء
تقاد الى كل منهم كما يقاد الجمل المخشوش حتى تبايع وانت كاره ثم لم تكن لاحد منهم باعظم حسدا منك لابن عمك عثمان وكان احقهم ان لا تفعل ذلك به في قرابته
وصهره فقطعت رحمه وقبحت محاسنه والبت الناس عليه وبطنت وظهرت حتى ضربت اليه اباط الابل وقيدت اليه الخيل العراب وحمل اليه السلاح في حرم
رسول الله صلعم فقتل معك في المحلة وانت تسمع في داره الهائعة لا تردع الظن والتهمة عن نفسك بقول ولا عمل واقسم قسما صادقا لو قمت فيما كان من امره
مقاما واحدا تنهنه الناس عنه ما عدل بك من قبلنا من الناس احد ولمحى ذلك عنهم ما كانوا يعرفونك به من المجانبة لعثمان والبغي عليه واخرى انت
بها عند انصار عثمان ظنين ايواؤك قتلة عثمان فهم عضدك وانصارك ويدك وبطانتك وقد ذكر لي انك تتنصل من دمه فان كنت صادقا فامكنا
من قتلته نقتلهم به ونحن اسرع الناس اليك والا فانه ليس لك ولا لاصحابك الا السيف والذي لا اله الا هو لنطلبن قتلة عثمان في الجبال والرمال والبر
والبحر حتى يقتلهم الله او لتلحقن ارواحنا بالله والسلام قال نصر فلما قدم ابو مسلم الخولاني على علي بهذا الكتاب قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فانك قد قمت
بامر وليته ووالله ما احب انه لغيرك ان اعطيت الحق من نفسك ان عثمان قتل مسلما محرما مظلوما فادفع الينا قتلته وانت اميرنا فان خالفك من
الناس احد كانت ايدينا لك ناصرة والسنتنا لك شاهدة وكنت ذا عذر وحجة فقال له علي ع اغد علي غدا فخذ جواب كتابك فانصرف ثم رجع من غد ليأخذ
جواب كتابه فوجد الناس قد بلغهم الذي جاء فيه فلبست الشيعة اسلحتها ثم غدوا فملؤوا المسجد ونادوا كلنا قتلة عثمان واكثروا من النداء بذلك واذن
لابي مسلم فدخل فدفع اليه علي ع جواب كتاب معوية فقال ابو مسلم لقد رايت قوما ما لك معهم امر قال وما ذاك قال بلغ القوم انك تريد ان تدفع قتلة عثمان
فضجوا واجتمعوا ولبسوا السلاح وزعموا انهم كلهم قتلة عثمان فقال علي والله ما اردت ان ادفعهم اليك طرفة عين قط لقد ضربت هذا الامر انفه وعينه
فما رايته ينبغي لي ان ادفعهم اليك ولا الى غيرك فخرج ابو مسلم بالكتاب وهو يقول الآن طاب الضراب وكان جوابه ع من عبد الله علي امير المؤمنين الى معوية
ابن ابي سفيان اما بعد فان اخا خولان قدم علي بكتاب منك يذكر فيه محمدا صلعم وما انعم الله به عليه من الهدى والوحي فالحمد لله الذي صدقه الوعد وايده
بالنصر ومكن له في البلاد واظهره على اهل العداوة والشنآن من قومه الذين وثبوا عليه وشنفوا له واظهروا تكذيبه وبارزوه بالعداوة وظاهروا على اخراجه
وعلى اخراج اصحابه واهله والبوا عليه العرب وجهدوا في امره كل الجهد وقلبوا له الامور حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون فكان اشد الناس عليه تاليبا وتحريضا
اسرته والادنى فالادنى من قومه الا من عصم الله وذكرت ان الله تعالى اجتبى له من المسلمين اعوانا ايده الله بهم فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم
في الاسلام فكان افضلهم زعمت في الاسلام وانصحهم لله ولرسوله الخليفة وخليفة الخليفة ولعمري ان مكانهما من الاسلام لعظيم وان المصاب بهما لجرح
في الاسلام شديد فرحمهما الله وجزاهما احسن ما عملا وذكرت ان عثمان كان في الفضل تاليا فان يك عثمان محسنا فسيجزيه الله باحسانه وان يك مسيئا
فسيلقى ربا غفورا لا يتعاظمه ذنب ان يغفره ولعمري اني لارجو اذا اعطى الله الناس على قدر فضائلهم في الاسلام ونصيحتهم لله ولرسوله ان يكون
نصيبنا في ذلك الاوفر ان محمدا صلعم لما دعا الى الايمان بالله والتوحيد له كنا اهل البيت اول من آمن به وصدق بما جاء فلبثنا احوالا كاملة مجرمة تامة
وما يعبد الله في ربع ساكن من العرب غيرنا فاراد قومنا قتل نبينا واجتياح اصلنا وهموا بنا الهموم وفعلوا بنا الافاعيل ومنعونا الميرة وامسكوا عنا
العذب واحلسونا الخوف وجعلوا علينا الارصاد والعيون واضطرونا الى جبل وعر واوقدوا لنا نار الحرب وكتبوا بينهم كتابا لا يواكلوننا ولا يشاربوننا
ولا يناكحوننا ولا يبايعوننا ولا نامن منهم حتى ندفع اليهم محمدا فيقتلوه او يمثلوا به فلم نكن نامن فيهم الا من موسم الى موسم فعزم الله لنا على منعه
والذب عن حوزته والرمي من وراء جمرته والقيام باسيافنا دونه في ساعات الخوف بالليل والنهار فمؤمننا يرجو بذلك الثواب وكافرنا يحامي
عن الاصل واما من اسلم من قريش فانهم مما نحن فيه اخلياء فمنهم الحليف الممنوع ومنهم ذو العشيرة التي تدافع عنه فلا يبغيه احد مثل ما بغانا به قومنا
من التلف فهم من القتل بمكان نجاة وامن فكان ذلك ما شاء الله ان يكون ثم امر الله تعالى رسوله بالهجرة واذن له بعد ذلك في قتال المشركين فكان اذا
احمر الباس ودعيت نزال اقام اهل بيته فاستقدموا فوقى بهم اصحابه حد الاسنة والسيوف فقتل عبيدة يوم بدر وحمزة يوم احد وجعفر وزيد يوم
مؤتة واراد من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذي ارادوا من الشهادة مع النبي صلعم غير مرة الا ان آجالهم عجلت ومنيته اخرت والله ولي الاحسان اليهم و
المنة عليهم بما اسلفوا من الصالحات فما سمعت باحد ولا رايته هو انصح لله في طاعة رسوله ولا اطوع لنبيه ولا اصبر على اللاواء والضراء وحين الباس
ومواطن المكروه مع النبي صلعم من هؤلاء النفر الذين سميت لك وفي المهاجرين خير كثير نعرفه جزاهم الله خيرا باحسن اعمالهم وذكرت حسدي الخلفاء وابطائي
عنهم وبغيي عليهم فاما البغي فمعاذ الله ان يكون واما الابطاء عنهم والكراهية لامرهم فلست اعتذر الى الناس من ذلك ان الله تعالى ذكره لما قبض نبيه
قالت قريش منا امير وقالت الانصار منا امير فقالت قريش منا محمد فنحن احق بالامر فعرفت ذلك الانصار فسلمت لهم الولاية والسلطان فاذا استحقوها
بمحمد دون الانصار فانا اولى الناس بمحمد احق منهم والا فان الانصار اعظم العرب فيها نصيبا فلا ادري اصحابي سلموا من ان يكونوا حقي اخذوا او الانصار
ظلموا بل عرفت ان حقي هو الماخوذ وقد تركته لهم تجاوز الله عنهم واما ما ذكرت من امر عثمان وقطيعتي رحمه وتاليبي عليه فان عثمان عمل ما قد بلغك
فصنع الناس به ما رايت وانك لتعلم اني قد كنت في عزلة عنه الا ان تتجنى فتجن ما بدا لك واما ما ذكرت من امر قتلة عثمان فاني نظرت في هذا الامر
وضربت انفه وعينه فلم ار دفعهم اليك ولا الى غيرك ولعمري لئن لم تنزع عن غيك وشقاقك لتعرفنهم عن قليل يطلبونك لا يكلفونك ان تطلبهم في بر
ولا بحر ولا سهل ولا جبل وقد كان ابوك اتاني حين ولى الناس ابا بكر فقال انت احق بمقام محمد واولى الناس بهذا الامر وانا زعيم لك بذلك على من خالف
عليك ابسط يدك ابايعك فلم افعل وانت تعلم ان اباك قد كان قال ذلك واراده حتى كنت انا الذي ابيت لقرب عهد الناس بالكفر مخافة الفرقة بين اهل
الاسلام فابوك كان اعرف بحقي منك فان تعرف من حقي ما كان ابوك يعرف تصب رشدك وان لم تفعل فسيغني الله عنك والسلام

الاصل

ومن كتاب له عليه السلام الى معوية ايضا وكيف انت صانع اذا تكشفت عنك جلابيب ما انت فيه من دنيا قد تبهجت بزينتها وخدعت بلذتها دعتك فاجبتها وقادتك فا
تبعتها وامرتك فاطعتها وانه يوشك ان يقفك واقف على ما لا ينجيك منه مجن فاقعس عن هذا الامر وخذ اهبة الحساب وشمر لما قد نزل بك ولا تمكن الغواة من
سمعك ولا تفعل بعلمك ما اغفلت من نفسك فانك مترف قد اخذ الشيطان منك ماخذه وبلغ فيك امله وجرى منك مجرى الروح والدم ومتى كنتم يا
معوية ساسة الرعية وولاة امر الامة بغير قدم سابق ولا شرف باسق نعوذ بالله من لزوم سوابق الشقاء واحذرك ان تكون متماديا في غرة الامنية مختلف
العلانية والسريرة وقد دعوت الى الحرب فدع الناس جانبا واخرج الي واعف الفريقين من القتال لتعلم اينا المرين على قلبه والمغطى على بصره فانا ابو حسن
قاتل جدك واخيك وخالك شدخا يوم بدر وذلك السيف معي وبذلك القلب القى عدوي ما استبدلت دينا ولا استحدثت نبيا واني لعلى المنهاج الذي
تركتموه طائعين ودخلتم فيه مكرهين وزعمت انك جئت ثائرا بعثمان ولقد علمت حيث وقع دم عثمان فاطلبه من هناك ان كنت طالبا فكاني قد رايتك
تضج من الحرب اذا عضتك ضجيج الجمال بالاثقال وكاني بجماعتك يدعوني جزعا من الضرب المتتابع والقضاء الواقع ومصارع بعد مصارع الى كتاب الله وهي كافرة
جاحدة او مبايعة حائدة **الشرح** الجلابيب جمع جلباب وهي الملحفة في الاصل واستعير لغيرها من الثياب وجلبب الرجل جلببة ولم يدغم لانها ملحقة بدحرج
وتبهجت بزينتها صارت ذات بهجة اي زينة وحسن وقد بهج الرجل بالضم يوشك يسرع ويقفك واقف يعني الموت ويروى ولا ينجيك مجن وهو الترس
والرواية الاولى اصح قوله فاقعس عن هذا الامر اي تاخر عنه والماضي قعس بالفتح ومثله تقاعس واقعنسس واهبة الحساب عدته وتاهب استعد وجمع
الاهبة اهب وشمر لما قد نزل بك اي جد واجتهد وخف ومنه رجل شمري بفتح الشين وتكسر والغواة جمع غاو وهو الضال قوله والا تفعل يقول وان كنت
لا تفعل ما قد امرتك ووعظتك به فاني اعرف من نفسك ما اغفلت معرفته انك مترف والمترف الذي قد اترفته النعمة اي اطغته قد اخذ الشيطان
منك ماخذه ويروى ماخذه بالجمع اي تناول الشيطان منك لبك وعقلك وماخذه مصدر اي تناول الشيطان تناوله المعروف وحذف مفعول
اخذه لدلالة الكلام عليه ولان اللفظة تجري مجرى المثل قوله وجرى مجرى الروح والدم هذه كلمة رسول الله ص ان الشيطان ليجري من ابن ادم مجرى
الدم ثم خرج ع الى امر اخر فقال لمعوية ومتى كنتم ساسة الرعية وولاة امر الامة ينبغي ان يحمل هذا الكلام على نفي كونهم ساسة وولاة في الاسلام والا ففي
الجاهلية فلا تنكر رياسة بني عبد شمس ولسنا نقول برياستهم على بني هاشم ولكنهم كانوا رؤساء على كثير من بطون قريش الا ترى ان بني نوفل بن عبد مناف
ما زالوا اتباعا لهم وان بني عبد شمس كانوا في يوم بدر قادة الجيش كان رئيس الجيش عتبة بن ربيعة وكانوا في يوم احد ويوم الخندق قادة الجيش كان الرئيس
في هذين الموضعين ابا سفيان بن حرب وايضا فان لفظة امير المؤمنين ع تشعر بما قلناه وهو قوله وولاة امر الامة [illegible] قوله ع
بغير قدم سابق يقال لفلان قدم صدق اي سابقة واثرة حسنة قوله ع ولا شرف باسق اي عال وتمادى تفاعل من المدى وهو الغاية اي لم يقف بل
مضى قدما والغرة الغفلة والامنية طمع النفس ومختلف السريرة والعلانية منافق قوله ع فدع الناس جانبا منصوب على الظرفية والمرين على قلبه المغلوب
عليه من قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقيل الرين الذنب على الذنب وانما قال امير المؤمنين ع لمعوية هذه الكلمة لان معوية قال له في رسالة كتبها وقفت
عليها من كتاب ابي العباس يعقوب بن ابي احمد الصيمري الذي جمعه في كلام امير المؤمنين ع وخطبه واولها اما بعد فانك المطبوع على قلبك المغطى على بصرك
الشر من شيمتك والعتو من خليقتك فشمر للحرب واصبر للضرب فوالله ليرجعن الامر الى ما علمت والعاقبة للمتقين هيهات هيهات اخطاك ما تمنى
وهوى قلبك فيما هوى فاربع على ظلعك وقس شبرك بفترك تعلم اين حالك من حال من تزن الجبال حلمه ويفصل بين اهل الشك علمه والسلام
فكتب اليه امير المؤمنين ع اما بعد يا ابن صخر يا ابن اللعين تزن الجبال فيما زعمت حلمك وتفصل بين اهل الشك علمك وانت الجاهل القليل الفقه المتفاوت
العقل الشارد عن الدين وقلت فشمر للحرب واصبر للضرب فان كنت صادقا فيما تزعم ويعينك عليه ابن النابغة فدع الناس جانبا واعف الفريقين من
القتال وابرز الي لتعلم اينا المرين على قلبه المغطى على بصره فانا ابو الحسن حقا قاتل اخيك وخالك وجدك شدخا يوم بدر وذلك السيف معي وبذلك القلب
القى عدوي قوله شدخا الشدخ كسر الشيء الاجوف شدخت راسه فانشدخ وهؤلاء الثلثة حنظلة بن ابي سفيان والوليد بن عتبة وابو عتبة بن ربيعة
فحنظلة اخوه والوليد خاله وعتبة جده وقد تقدم ذكر قتله اياهم في غزاة بدر والثائر الطالب الثار وقوله قد علمت حيث وقع دم عثمان فاطلبه من هناك
يريد به انك كنت تطلب ثاره عند من اجلب وحاصر فالذي فعل ذلك طلحة والزبير فاطلبه من بني تيم ومن بني اسد بن عبد العزى وان كنت تطلبه ممن خذل
فاطلبه من نفسك فانك خذلته وكنت قادرا على ان ترفده وتمده بالرجال فخذلته وقعدت عنه بعد ان استنجدك واستغاث بك وتضج تصوت والجاحدة
المنكرة والحائدة العادلة عن الحق **واعلم** ان قوله كاني بجماعتك يدعونني جزعا من السيف الى كتاب الله تم اما ان يكون فراسة نبوية صادقة وهذا عظيم
واما ان يكون اخبارا عن غيب مفصل وهو اعظم واعجب وعلى كلا الامرين فهو غاية العجب وقد رايت له ذكر هذا المعنى في كتاب غير هذا وهو اما بعد فما اعجب
ما ياتيني منك وما اعلمني بمنزلتك التي اليها صائر ونحوها سائر وليس ابطائي عنك الا لوقت انا به مصدق وانت به مكذب وكاني اراك وانت تضج من
الحرب واخوانك يدعونني خوفا من السيف الى كتاب هم به كافرون وله جاحدون ووقفت له ع على كتاب اخر الى معوية يذكر فيه هذا المعنى اوله اما بعد
فطالما دعوت انت واولياؤك اولياء الشيطان الحق اساطير ونبذتموه وراء ظهوركم وحاولتم اطفاءه بافواهكم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون
ولعمري لينفذن العلم فيك وليتمن النور بصغرك وقماءتك ولتخسان طريدا مدحورا او قتيلا مثبورا ولتجزين بعملك حيث لا ناصر لك ولا مصرخ عندك وقد
اسهبت في ذكر عثمان ولعمري ما قتله غيرك ولا خذله سواك ولقد تربصت به الدوائر وتمنيت له الاماني طمعا فيما ظهر منك ودل عليه فعلك واني
لارجو ان الحقك به على اعظم من ذنبه واكبر من خطيئته فانا ابن عبد المطلب صاحب السيف وان قائمه لفي يدي وقد علمت من قتلت به من صناديد
بني عبد شمس وفراعنة بني سهم وجمح ومخزوم وايتمت ابناءهم وايمت نساءهم واذكرك ما لست له ناسيا يوم قتلت اخاك حنظلة وجررت برجله

الى القليب واسرت اخاك عمروا فجعلت عنقه بين ساقيه رباطا وطلبتك ففررت ولك حصاص فلولا اني لا اتبع فارا لجعلتك ثالثهما واني اولي لك بالله الية برة غير
فاجرة لئن جمعتني واياك جوامع الاقدار لاتركنك مثلا يتمثل به الناس ابدا ولاجعجعن بك في مناخك حتى يحكم الله بيني وبينك وهو خير الحاكمين ولئن
انسأ الله في اجلي قليلا لاغزينك سرايا المسلمين ولانهدن اليك في جحفل من المهاجرين والانصار ثم لا اقبل لك معذرة ولا شفاعة ولا اجيبك الى طلب وسؤال
ولترجعن الى تحيرك وترددك وتلددك فقد شاهدت وابصرت ورايت سحب الموت كيف هطلت عليك بصيبها حتى اعتصمت بكتاب انت وابوك اول من كفر وكذب
بنزوله ولقد كنت تفرستها واذنتك انك فاعلها وقد مضى منها ما مضى وانقضى من كيدك فيها ما انقضى وانا سائر نحوك على اثر هذا الكتاب فاختر لنفسك وانظر لها وتداركها
فانك ان فرطت واستمررت على غيك وغلوائك حتى ينهد اليك عباد الله ارتجت عليك الامور ومنعت امرا هو اليوم مقبول يا ابن حرب ان لجاجك في منازعة الامر
اهله من سفاه الراي فلا يطمعنك اهل الضلال ولا يوبقنك سفه راي الجهال فوالذي نفس علي بيده لئن برقت في وجهك بارقة من ذي الفقار لتصعقن
صعقة لا تفيق منها حتى ينفخ في الصور النفخة التي يئست منها كما يئس الكفار من اصحاب القبور **قلت** سالت النقيب ابا زيد عن معوية هل شهد بدرا مع المشركين فقال
نعم ثلثة من اولاد ابي سفيان حنظلة وعمرو ومعوية قتل احدهم واسر اخر وافلت معوية هاربا على رجليه فقدم مكة وقد انتفخ قدماه وورمت ساقاه
فعالج نفسه شهرين حتى برئ قال النقيب ابو زيد ولا خلاف عند احد ان عليا ع قتل حنظلة واسر عمرا اخاه قال وقد شهد بدرا وهرب على رجليه من هو
اعظم منهما ومن اخيهما عمرو بن عبد فارس يوم الاحزاب شهدها ونجا هاربا على قدميه وهو شيخ كبير وارتث جريحا فوصل الى مكة وهو وقيذ فلم يشهد احدا
فلما برأ شهد الخندق فقتله قاتل الابطال والذي فاته يوم بدر استدركه يوم الخندق ثم قال لي النقيب اما سمعت نادرة الاعمش وحاطوم فقلت
ما اعلم ما تريد فقال سال رجل الاعمش وكان قد جاء ليطلب الحديث هل معوية من اهل بدر ام لا فقال له اصلحك الله شهد معوية بدرا لكن من ذلك الجانب
واعلم ان هذه الخطبة قد ذكرها نصر بن مزاحم في كتاب صفين على وجه يقتضي ان ما ذكره الرضي ره منها قد ضم اليه بعض خطبة اخرى وهذه عادته لان غرضه
التقاط الفصيح والبليغ من كلامه ع والذي ذكره نصر بن مزاحم هذه صورته من عبد الله علي امير المؤمنين الى معوية بن ابي سفيان سلام الله على من اتبع الهدى فاني
احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانك قد رايت مرور الدنيا وانقضاءها وتصرمها وتصرفها باهلها وخير ما اكتسب من الدنيا ما اصابه العباد الصالحون منها من
التقوى ومن يقس الدنيا بالاخرة يجد بينهما بعيدا واعلم يا معوية انك قد ادعيت امرا لست من اهله لا في القديم ولا في الحديث ولست تقول فيه بامر بين يعرف
له اثر ولا عليك منه شاهد ولست متعلقا باية من كتاب الله ولا عهد من رسول الله ص فكيف انت صانع اذا انقشعت عنك غيابة ما انت فيه من دنيا
قد فتنت بزينتها وركنت الى لذتها وخلي بينك وبين عدوك فيها وهو عدو وكلب مضل جاهد مليح ملح مع ما قد ثبت في نفسك من جهتها دعتك فاجبتها
وقادتك فاتبعتها وامرتك فاطعتها فاقعس عن هذا الامر وخذ اهبة الحساب فانه يوشك ان يقفك واقف على ما لا يجنك منه مجن ومتى كنتم يا معوية ساسة
الرعية او ولاة هذه الامة بلا قدم حسن ولا شرف تليد على قومكم فاستيقظ من سنتك وارجع الى خالقك وشمر لما سينزل بك ولا تمكن عدوك الشيطان من
بغيته فيك مع اني اعرف ان الله ورسوله صادقان نعوذ بالله من لزوم سابق الشقاء والا تفعل فاني اعلمك ما اغفلت من نفسك انك مترف قد اخذ منك
الشيطان ماخذه فجرى منك مجرى الدم في العروق ولست من ائمة هذه الامة ولا من رعاتها واعلم ان هذا الامر لو كان الى الناس او بايديهم لحسدوناه ولا
منوا علينا به ولكنه قضاء ممن منحناه واختصنا به على لسان نبيه الصادق المصدق لا افلح من شك بعد العرفان والبينة رب احكم بيننا وبين عدونا بالحق
وانت خير الحاكمين قال فكتب معوية اليه الجواب من معوية بن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب اما بعد فدع الحسد فانك طالما لم تنتفع به ولا تفسد سابقة
جهادك بشره نخوتك فلا تمحق الاعمال ولا تبطل الا مجتك ولعمري ان ما مضى لك من السابقات لشبيه ان يكون ممحوقا لما اجترات عليه من سفك الدماء
وخلاف اهل الحق فاقرا السورة التي يذكر فيها الفلق وتعوذ من نفسك فانك الحاسد اذا حسد **الاصل** ومن وصية وصى بها عليه السلام جيشا بعثه
الى العدو فاذا نزلتم بعدو او نزل بكم فليكن معسكركم في قبل الاشراف او سفاح الجبال او اثناء الانهار كيما يكون لكم ردءا ودونكم مردا ولتكن مقاتلتكم
من وجه او اثنين واجعلوا لكم رقباء في صياصي الجبال ومناكب الهضاب لئلا ياتيكم العدو من مكان مخافة او امن واعلموا ان مقدمة القوم عيونهم
وعيون المقدمة طلائعهم واياكم والتفرق فاذا نزلتم فانزلوا جميعا واذا ارتحلتم فارتحلوا جميعا واذا غشيكم الليل فاجعلوا الرماح كفة ولا تذوقوا النوم
الا غرارا او مضمضة **الشرح** المعسكر بفتح الكاف موضع العسكر وحيث ينزل والاشراف الاماكن العالية وقبلها ما استقبلك منها وسفاح الجبال
اسافلها حيث يسفح منها الماء واثناء الانهار ما انعطف منها واحدها ثني والمعنى امرهم ان ينزلوا مسندين ظهورهم الى مكان عال كالهضاب العظيمة
او الجبال او منعطف الانهار التي تجري مجرى الخنادق على العسكر ليامنوا بذلك من البيات وليامنوا ايضا من اتيان العدو لهم من خلفهم وقد فسر بقوله كيما يكون
لكم ردءا والردء العون قال تع فارسله معي ردءا يصدقني ودونكم مردا اي حاجزا بينكم وبين العدو ثم امرهم بان يكون مقاتلتهم بفتح التاء وهي مصدر قاتل من وجه
واحد او اثنين اي لا تتفرقوا ولا يكن قتالكم العدو في جهات متشعبة فان ذلك ادعى الى الوهن واجتماعكم ادعى الى الظفر ثم امرهم ان يجعلوا رقباء في صياصي الجبال
وصياصي الجبال اعاليها وما جرى مجرى الحصون منها واصل الصياصي القرون ثم استعير ذلك للحصون لانه يمتنع بها كما يمتنع ذو القرن بقرنه ومناكب الهضاب اعاليها
لئلا ياتيكم العدو اما من حيث تامنون او من حيث تخافون ثم قال ع مقدمة القوم عيونهم المقدمة بكسر الدال وهم الذين يتقدمون الجيش اصله مقدمة القوم
اي الفرق المتقدمة فحذفت التاء والطلائع طائفة من الجيش ليعلم منها احوال العدو وقال المقدمة عيون الجيش والطلائع عيون المقدمة فالطلائع اذا عيون
عيون الجيش ثم نهاهم عن التفرق وامرهم ان ينزلوا جميعا ويرحلوا جميعا لئلا يفجاهم العدو بغتة على غير تعبية واجتماع فيستاصلهم ثم امرهم ان يجعلوا الرماح
كفة اذا غشيهم الليل والكاف مكسورة اي اجعلوها مستديرة حولكم كالدائرة وكل ما استدار كفة بالكسر نحو كفة الميزان وكل ما استطال كفة بالضم نحو كفة الثوب
وهي حاشيته وكفة الرمل وهو ما كان منه كالحبل ثم نهاهم عن النوم الا غرارا او مضمضة وكلا اللفظتين ما قل من النوم ومنه قول الشبيب الخارجي الليل يكفيك

لبان ويصف الشجاع وكان اذا امسى قال لاصحابه اتاكم المدد يعني الليل وقيل لبعض الملوك بيت عدوك قال اكره ان اجعل غلبتي سرقة ❊ وللمفضل خطبة من خراسان وفي جملته خالد بن برمك بينما هو على سطح بيت في قرية نزلاها وهم يتغدون نظر الى الصحراء فرأى اقاطيع ظباء قد اقبلت من جهة الصحارى حتى كادت تخالط العسكر فقال خالد لقحطبة ايها الامير نادِ في الناس يا خيل الله اركبي فان العدو قد قرب منك وعامة اصحابك لن يسرجوا ويلجموا حتى يروا سواد الخيل فقام قحطبة مذعورا فلم ير شيئا ولم يعاين غبارا فقال لخالد ما هذا الرأي فقال ايها الامير لا تتشاغل بي وناد في الناس اما ترى اقاطيع الوحوش قد اقبلت وفارقت مواضعها حتى خالطت الناس وان وراءها لجمعا كثيفا قال فوالله ما اسرجوا ولا الجموا حتى راوا النقع وساطع الغبار فسلموا ولولا ذلك لكان الجيش قد اصطلم

الاصل

ومن وصية له ❊ وصى بها معقل بن قيس الرياحي حين انفذه الى الشام في ثلاثة الاف مقدمة له اتق الله الذي لا بد لك من لقائه ولا منتهى لك دونه ولا تقاتلن الا من قاتلك وسر البردين وغور بالناس ورفه في السير ولا تسر اول الليل فان الله جعله سكنا وقدره مقاما لا ظعنا فارح فيه بدنك وروح ظهرك فاذا وقفت حين ينبطح السحر او حين ينفجر الفجر فسر على بركة الله فاذا لقيت العدو فقف من اصحابك وسطا ولا تدن من القوم دنو من يريد ان ينشب الحرب ولا تباعد منهم تباعد من يهاب الباس حتى ياتيك امري ولا يحملنكم شنآنهم على قتالهم قبل دعائهم والاعذار اليهم

الشرح

معقل بن قيس كان من رجال الكوفة وابطالها وله رياسة وقدم اوفده عمار بن ياسر الى عمر بن الخطاب مع الهرمزان بفتح تستر وكان من شيعة علي بن ابي طالب ❊ وجهه الى بني ساقة فقتل منهم وسبا وحارب المستورد بن علقة الخارجي من تيم الرباب فقتل كل واحد منهما صاحبه بدجلة وقد ذكرنا خبرهما فيما سبق ومعقل بن قيس رياحي من ولد رياح بن يربوع بن حنظلة ابن مالك بن زيد مناة بن تميم قوله ❊ لا تقاتلن الا من قاتلك نهى عن البغي وسر البردين الغداة والعشي وهما الابردان ايضا ووصاه ان يرفق بالناس ولا يكلفهم السير في الحر قوله ❊ وغور بالناس اي انزل بهم القائلة والمصدر التغوير ويقال للقائلة الغائرة قوله ❊ ورفه في السير اي دع الابل ترد رفها وهو ان ترد الماء كل يوم متى شاءت ولا ترهقها وتجشمها السير وتعطشها ويجوز ان يكون قوله ورفه في السير من قولك رفهت عن الغريم اي نفست عنه قوله ❊ ولا تسر اول الليل قد ورد في ذلك خبر مرفوع وفي الخبر انه حين تنتشر الشياطين وقد علل امير المؤمنين ❊ النهي بقوله فان الله جعله سكنا وقدره مقاما لا ظعنا يقول لما امتن الله تعالى على عباده بان جعل لهم الليل ليسكنوا فيه كره ان يخالفوا ذلك ولكن لقائل ان يقول لم يكره السير والحركة في اخره وهو من جملة الليل ايضا ويمكن ان يكون فهم من رسول الله ص ان الليل الذي جعل سكنا للبشر انما هو من اوله الى وقت السحر ثم امره ❊ بان يريح في الليل بدنه وظهره وهي الابل وبنو فلان مظهرون اي لهم ظهر ينقلون عليه كما تقول منجبون اي لهم نجائب وقال الراوندي فاذا وقفت ثم قال وقد روى فاذا وقفت قال يعني اذا وقفت تحارب العدو وهذا ليس بشيء وانما مراده ههنا الوصاة بان يكون السير وقت السحر ووقت الفجر وقوله ❊ ينبطح السحر اي حين يتسع ويمتد اي لا يكون السحر الاول اي بل ما بين السحر الاول وبين الفجر الاول واصل الانبطاح السعة ومنه الابطح بمكة ومنه البطيحة وتبطح السيل اي اتسع في البطحاء وانفجر الفجر انشق ثم امره ❊ اذا لقي العدو ان يقف بين اصحابه وسطا لانه الرئيس والواجب ان يكون الرئيس في قلب الجيش كما ان قلب الانسان في وسط جسده ولانه اذا كان وسطا كانت نسبته الى كل الجوانب واحدة واذا كان في احد الطرفين بعد من الطرف الاخر فربما يختل نظامه ويضطرب ثم نهاه ❊ ان يدنو من العدو دنو من يريد ان ينشب الحرب ونهاه ان يبعد منهم بعد من يهاب الحرب وهي الباس قال الله تعالى وحين الباس اي حين الحرب بل يكون على حال متوسطة بين هذين حتى ياتيه الامر من امير المؤمنين ❊ لانه اعرف بما تقتضيه المصلحة ثم قال له لا يحملنكم بغضكم لهم على ان تبدؤهم بالقتال قبل ان تدعوهم الى الطاعة وتعذروا اليهم اي تصيروا ذوي عذر في حربهم والشنآن البغض بسكون النون وتحريكها وفي الحديث المرفوع لا تتمنوا العدو فعسى ان تبتلوا بهم ولكن قولوا اللهم اكفنا شرهم وكف عنا باسهم واذا جاؤكم يعزفون او يضجون فعليكم الارض جلوسا وقولوا اللهم انت ربنا وربهم وبيدك نواصينا ونواصيهم فاذا غشوكم فثوروا في وجوههم ❊ وكان ابو الدرداء يقول يا ايها الناس اعملوا عملا صالحا قبل الغزو فانما تقاتلون باعمالكم ❊ واوصى ابو بكر يزيد بن ابي سفيان حين استعمله فقال له سر على بركة الله فاذا دخلت بلاد العدو فكن بعيدا من الحملة فاني لا امن عليك الجولة واستظهر بالزاد وسر بالادلاء ولا تقاتل بمجروح فان بعضه ليس منه واحترس من البيات فان في العرب غرة واقلل من الكلام فان ما وعي عنك فهو عليك واذا اتاك كتابي فامضه فانما اعمل على حسب انفاذه واذا قدم عليك وفود العجم فانزلهم معظم عسكرك واسبغ عليهم من النفقة وامنع الناس من محادثتهم ليخرجوا جاهلين كما دخلوا جاهلين ولا تلحن في عقوبة فان ادناها وجيع ولا تسرعن اليها وانت تكتفي بغيرها واقبل من الناس علانيتهم وكلهم الى الله في سرائرهم ولا تعرض عسكرك فتفضحه واستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه ❊ واوصى ابو بكر ايضا عكرمة ابن ابي جهل حين وجهه الى عمان فقال سر على بركة الله ولا تنزلن على مستامن وقدم النذير بين يديك ومهما قلت اني فاعل فافعله ولا تجعلن قولك لغوا في عقوبة ولا عفو فلا ترجى اذا امنت ولا تخاف اذا خوفت وانظر متى تقول ومتى تفعل وما تقول وما تفعل ولا تتوعدن في معصية باكثر من عقوبتها فانك ان فعلت اثمت وان تركت كذبت واتق الله واذا لقيت فاصبر ❊ ولما ولى يزيد بن معاوية سلم بن زياد خراسان قال له ان اباك كفى اخاه عظيما وقد استكفيتك صغيرا فلا تتكلن على عذر مني فقد اتكلت على كفاية منك واياك مني من قبل ان اقول اياي منك واعلم ان الظن اذا اخلف منك اخلف فيك وانت في ادنى حظك فاطلب اقصاه وقد اتعبك ابوك فلا تريحن نفسك واذكر في يومك احاديث غدك ❊ وقال بعض الحكماء ينبغي للامير ان يكون له ستة اشياء وزير يثق به ويفشي اليه سره ❊ وحصن اذا لجأ اليه عصمه يعني فرسا ❊ وسيف اذا نازل به الاقران لم يخف نبوته ❊ وذخيرة خفيفة المحمل اذا نابته نائبة وجدها يعني جوهرا ❊ وطباخ اذا اقوى من الطعام صنع له ما يهيج شهوته ❊ وامراة جميلة اذا دخل اليها اذهبت همه ❊ وفي الحديث خير الصحابة اربعة وخير السرايا اربعمائة وخير الجيوش اربعة الاف ولن يغلب اثنا عشر الفا من قلة اذا اجتمعت كلمتهم وكان يقال ثلثة من كن فيه لم يفلح في الحرب البغي قال الله تعالى انما بغيكم على انفسكم والمكر السيء قال الله سبحانه ولا يحيق المكر السيء الا باهله والنكث قال الله تعالى ومن نكث فانما ينكث على نفسه ❊ خرجت خارجة بخراسان على قتيبة بن مسلم

فاعمد لذلك فقيل ما يمنعك منهم وجاء اليهم وكيع بن ابي سود يكفيك امرهم فقال لا وكيع انما رجل فيه كبر وعنده بغي يحقر اعداءه ومن كان هكذا قلت مبالاته بخصمه فلم يحترس فوجد عدوه منه غرة فاوقع به ❊ وفي بعض كتب الفرس ان بعض ملوكهم سئل اي مكائد الحرب احزم فقال اذكاء العيون واستطلاع الاخبار واظهار القوة والسرور والغلبة واماتة الفرق والاحتراس من البطانة من غير اقصاء لمن ينصح والاستنصاح لمن يغش وكتمان السر واعطاء المبلغين على الصدق ومعاقبة المتوصلين بالكذب وان لا تخرج هاربا فتحوجه الى القتال وان لا تضيق امانا على مستأمن ولا يدهشنك الغنيمة عن المحاجزة ❊ وفي بعض كتب الهند ينبغي للعاقل ان يحذر عدوه المحارب له على كل حال يرهب منه المواثبة ان قرب والغارة ان بعد والكمين ان انكشف والاستطراد ان ولى والمكر ان راه وحيدا وينبغي ان يؤخر القتال ما وجد بدا فان النفقة عليه من الانفس وعلى غيره من المال

الاصل

ومن كتاب له ❊ الى اميرين من امراء جيشه وقد امرت عليكما وعلى من في حيزكما مالك بن الحرث الاشتر فاسمعا له واطيعا واجعلاه درعا ومجنا فانه ممن لا يخاف وهنه ولا سقطته ولا بطؤه عما الاسراع اليه احزم ولا اسراعه الى ما البطء عنه امثل

الشرح

هو مالك بن الحرث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن جذيمة بن سعد بن مالك ابن النخع بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن ادد وكان فارسا شجاعا رئيسا من اكابر الشيعة وعظمائها شديد التحقق بولاء امير المؤمنين ❊ ونصره وقال فيه بعد موته رحم الله مالكا فلقد كان لي كما كنت لرسول الله ص ❊ ولما قنت علي ❊ على خمسة ولعنهم وهم معوية وعمرو بن العاص وابو الاعور السلمي وحبيب بن مسلمة وبسر بن ارطاة ❊ قنت معوية على عشرة وهم علي والحسن والحسين عليهم السلم وعبد الله بن العباس والاشتر ولعنهم ❊ وقد روى انه قال ولى علي ❊ بني العباس على الحجاز واليمن والعراق فلماذا قتلنا الشيخ بالامس وان عليا ❊ لما بلغته هذه الكلمة احضره ولاطفه واعتذر اليه وقال له فهل وليت حسنا وحسينا او احدا من ولد جعفر اخي او عقيلا او واحدا من ولده وانما وليت ولد عمي العباس لاني سمعت العباس يطلب من رسول الله ص الامارة مرارا فقال له رسول الله ص يا عم ان الامارة ان طلبتها وكلت اليها وان طلبتك اعنت عليها ورايت بنيه في ايام عمر وعثمان يجدون في انفسهم ان ولى غيرهم من ابناء الطلقاء ولم يول احدا منهم فاحببت ان اصل رحمهم وازيل ما كان في انفسهم وبعد فان علمت احدا هو خير منهم فاتني به فخرج الاشتر وقد زال ما في نفسه وقد روى المحدثون حديثا يدل على فضيلة عظيمة للاشتر وهي شهادة قاطعة من النبي ص بانه مؤمن روى هذا الحديث ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب في حرف الجيم في باب جندب قال ابو عمر لما حضرت ابا ذر الوفاة وهو بالربذة بكت زوجته ام ذر قالت فقال لي ما يبكيك فقلت ما لي لا ابكي وانت تموت بفلاة من الارض وليس عندي ثوب يسعك كفنا ولا بد لي من القيام بجهازك فقال ابشري ولا تبكي فاني سمعت رسول الله ص يقول لا يموت بين امرأين مسلمين ولدان او ثلثة فيصبران ويحتسبان فيريان النار ابدا وقد مات لنا ثلاثة من الولد وسمعت ايضا رسول الله ص يقول لنفر انا فيهم ليموتن احدكم بفلاة من الارض تشهده عصابة من المؤمنين وليس من اولئك النفر احد الا وقد مات في قرية وجماعة فانا لا اشك ذلك الرجل والله ما كذبت ولا كذبت فانظري الطريق قالت ام ذر فقلت اني وقد ذهب الحاج وتقطعت الطرق فقال اذهبي فتبصري قالت فكنت اشتد الى الكثيب فاصعد فانظر ثم ارجع اليه فامرضه فبينما انا وهو على الحال واذا انا برجال على ركابهم كانهم الرخم تخب بهم رواحلهم فاسرعوا الي حتى وقفوا وقالوا يا امة الله ما لك فقلت امرؤ من المسلمين يموت تكفنونه قالوا ومن هو قلت ابو ذر صاحب رسول الله ص قالوا نعم ففدوه بابائهم وامهاتهم واسرعوا اليه حتى دخلوا فقال لهم ابشروا فاني سمعت رسول الله ص يقول لنفر انا فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض تشهده عصابة من المؤمنين وليس من اولئك النفر الا وقد هلك في قرية وجماعة والله ما كذبت ولا كذبت ولو كان عندي ثوب يسعني كفنا لي او لامراتي لم اكفن الا في ثوب لي او لها واني انشدكم الله ان لا يكفنني رجل منكم كان اميرا او عريفا او بريدا او نقيبا قالت وليس في اولئك النفر احد الا وقد قارف بعض ما قال الا فتى من الانصار قال له انا اكفنك يا عم في ردائي هذا وفي ثوبين معي في عيبتي من غزل امي فقال ابو ذر انت تكفنني فمات فكفنه الانصاري وغسله في النفر الذين حضروه وقاموا عليه ودفنوه في نفر كلهم يمان قال ابو عمر بن عبد البر قبل ان يروى هذا الحديث في اول باب جندب كان النفر الذين حضروا موت ابي ذر بالربذة مصادفة جماعة منهم حجر ابن الادبر ومالك بن الحارث الاشتر قلت حجر الادبر هو حجر بن عدي الذي قتله معوية وهو من اعلام الشيعة وعظمائها واما الاشتر فهو اشهر في الشيعة من ابي الهذيل في المعتزلة ❊ وقرئ كتاب الاستيعاب على شيخنا عبد الوهاب بن سكينة المحدث رحمه الله وانا حاضر فلما انتهى القارئ الى هذا الخبر قال استاذي عمر بن عبد الله الدباس وكنت احضر معه سماع الحديث لتقل الشيعة بعد هذا ما شاءت فما قال المرتضى والمفيد الا بعض ما كان حجر والاشتر يعتقدانه في عثمان ومن تقدمه واشار الشيخ اليه بالسكوت فسكت ❊ وقد ذكرنا اثار الاشتر ومقاماته بصفين فيما سبق والاشتر هو الذي عانق عبد الله بن الزبير يوم الجمل فاصطرعا على ظهر فرسيهما حتى وقعا الى الارض فجعل عبد الله يصرخ من تحته اقتلوني ومالكا فلم يعلم من الذي يعنيه لشدة الاختلاط وثوران النقع فلو قال اقتلوني والاشتر لقتلا جميعا فلما افترقا قال الاشتر ❊ اعائش لولا انني كنت طاويا ❊ ثلاثا لالفيت ابن اختك هالكا ❊ غداة ينادي والرماح تنوشه ❊ كوقع الصياصي اقتلوني ومالكا ❊ فنجاه مني شبعه وشبابه ❊ واني شيخ لم اكن متماسكا ❊ ويقال ان عايشة فقدت عبد الله فسالت عنه فقيل لها عهدنا به وهو معانق للاشتر فقالت واثكل اسماء ❊ ومات الاشتر رحمه الله في سنة تسع وثلثين متوجها الى مصر واليا عليها لعلي ❊ قيل سقي سما وقيل انه لم يصح ذلك وانما مات حتف انفه فاما ثناء امير المؤمنين ❊ في هذا الفصل فقد بلغ فيه مع اختصاره ما لا يبلغ بالكلام الطويل ونعم ولقد كان الاشتر اهلا لذلك كان شديد الباس جوادا رئيسا حليما فصيحا شاعرا وكان يجمع بين اللين والعنف فيسطو في موضع السطوة ويرفق في موضع الرفق ❊ ومن كلام عمر ان هذا الامر لا يصلح الا القوي في غير عنف ولين في غير ضعف ❊ وكان انوشروان اذا ولى رجلا امر الكاتب ان يدع في العهد موضع ثلثة اسطر ليوقع فيها بخطه فاذا اتى بالعهد وقع فيه سس خيار الناس بالمودة وسفلتهم بالاخافة وامزج العامة رهبة برغبة ❊ وقال عمر بن عبد العزيز اني لاهم ان اخرج للناس امرا من العدل فاخاف ان لا تحتمله قلوبهم فاخرج معه طمعا من طمع الدنيا فان نفرت القلوب من ذلك سكنت الى هذا

وقال معوية اني لا اضع سيفي حيث يكفيني لساني ولو ان بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت فقيل له كيف قال اذا مدوا خليتها واذا اخلوها مددتها · وقال الشعبي في معوية
كان كالجمل الطب اذا سكت عنه تقدم واذا رد تاخر وقال ليزيد ابنه لعنهما الله قد تبلغ بالوعيد ما لا تبلغ بالايقاع واياك والقتل فان الله قاتل القتالين واغلظ له
رجل فحلم عنه فقيل له اتحلم عن هذا قال انا لا نحول بين الناس والسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين سلطاننا وفخر سليم مولى زياد عند معوية فقال معوية اسكت
ويحك فما ادرك صاحبك بسيفه شيئا قط الا وقد ادركت اكثر منه بلساني · وقال الوليد بن عبد الملك لابيه ما السياسة يا ابة قال هيبة الخاصة لك مع صدق
مودتها واقتياد قلوب العامة بالانصاف لها واحتمال هفوات الصنايع · وقد جمع امير المؤمنين ع من اصناف الثناء والمدح ما فوقه هو لا يرق كلام
بكلمة واحدة قالها في الاشتر وهي قوله لا يخاف بطؤه ما الاسراع اليه احزم ولا اسراعه الى ما البطؤ عنه امثل قوله ع وعلى من في حيزكما اي في ناحيتكما والجبن
التربن والوهن الضعف والسقطة الغلطة والخطاء وهذا الراي احزم من هذا اي ادخل في باب الحزم والاحتياط وهذا امثل من هذا اي افضل **الاصل**
ومن وصية له ع لعسكره بصفين قبل لقاء العدو لا تقاتلوهم حتى يبدؤكم فانكم بحمد الله على حجة وترككم اياهم حتى يبدؤكم حجة اخرى لكم عليهم فاذا كانت
الهزيمة باذن الله فلا تقتلوا مدبرا ولا تصيبوا معورا ولا تجهزوا على جريح ولا تهيجوا النساء باذى وان شتمن اعراضكم وسببن امراءكم فانهن ضعيفات
القوى والانفس والعقول ان كنا لنؤمر بالكف عنهن وانهن لمشركات وان كان الرجل ليتناول المراة في الجاهلية بالفهر او الهراوة فيعير بها وعقبه من بعده
الشرح نهى ع اصحابه عن البغي والابتداء بالحرب وقد روي عنه انه قال ما نصرت على الاقران الذين قتلتهم الا لاني ما ابتدات بالمبارزة ونهى اذا وقعت
الهزيمة عن قتل المدبر والاجهاز على الجريح وهو اتمام قتله قوله ع ولا تصيبوا معورا هو من يعتصم منك في الحرب باظهار عورته لتكف عنه ويجوز
ان يكون المعور هيهنا المريب الذي يظن انه من القوم وانه حضر الحرب وليس منهم لعله حضر لامر قوله ع ولا تهيجوا النساء باذى اي لا تحركوهن والفهر الحجر
والهراوة العصا وعطف على عقبه على الضمير المستكن للحي وفرخ في فقير ولم يؤكد للفصل بقوله ع ما اشركنا ولا اباؤنا لما فصل بلا عطف فلم يحتج الى تاكيد ومما
ورد في الشعر في هذا المعنى قول الشاعر ان من اكبر الكبائر عندي · قتل بيضاء حرة عطبول · كتب القتل والقتال علينا · وعلى المحصنات جر الذيول · وقالت امراة
عبد الله بن خلف الخزاعي بالبصرة لعلي ع بعد ظفره مر ببابها يا علي يا قاتل الاحبة لا مرحبا بك ايتم الله منك ولدك كما ايتمت بني عبد الله بن خلف فلم
يرد عليها ولكنه وقف واشار الى ناحية من دارها ففهمت اشارته فسكتت وانصرفت وكانت قد سترت عندها عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم
فاشار الى الموضع الذي كانا فيه اي لو شئت لاخرجتهما فلما فهمت انصرفت وكان ع حليما كريما · وكان عمر بن الخطاب اذا بعث امراء الجيوش يقول بسم الله
وعلى عون الله وبركته فامضوا بتاييد الله ونصره اوصيكم بتقوى الله ولزوم الحق والصبر فقاتلوا في سبيل الله من كفر بالله ولا تعتدوا ان الله
لا يحب المعتدين ولا تجبنوا عند اللقاء ولا تمثلوا عند الغارة ولا تسرفوا عند الظهور ولا تقتلوا هرما ولا امراة ولا وليدا وتوقوا ان تقتلوا
هؤلاء عند التقاء الزحفين وعند حمة النهضات وفي شن الغارات ولا تغلوا عند الغنائم ونزهوا الجهاد عن عرض الدنيا وابشروا بالارباح
في البيع الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم · واستشار قوم اكثم بن صيفي في حرب قوم ارادوهم وسالوه ان يوصيهم فقال اقلوا الخلاف
على امرائكم واثبتوا فان احزم الفريقين الركين ورب عجلة تهب ريثا · وكان قيس بن عاصم المنقري اذا غزا شهد الحرب ثلثون من ولده يقول لهم
اياكم والبغي فانه ما بغى قوم قط الا ذلوا قالوا وكان الرجل من ولده يظلم فلا ينتصف مخافة الذل · وقال ابو بكر يوم حنين لن نغلب اليوم
من قلة وكانوا اثني عشر الفا فهزموا يومئذ هزيمة قبيحة فانزل الله تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وكان يقال
لا ظفر مع بغي ولا صحة مع نهم ولا ثناء مع كبر ولا سؤدد مع شح · ومن الحكايات المستحسنة في سوء عاقبة البغي ما ذكره ابن قتيبة في
كتاب عيون الاخبار ان فيروز بن يزدجرد بن بهرام لما ملك سار بجنوده نحو بلاد الهياطلة فلما انتهى اليهم اشتد رعب ملكهم اخشنوار منه
وحذره فناظر اصحابه ووزراءه في امره فقال رجل منهم اعطني موثقا من الله وعهدا تطمئن اليه نفسي ان تكفيني الغم بامر اهلي وولدي وان تحسن اليهم وتخلفني
فيهم ثم اقطع يدي ورجلي والقني في طريق فيروز حتى يمر بي واصحابه وانا اكفيك امرهم واورطهم مورطا يكون فيه هلكتهم فقال له اخشنوار وما الذي تنتفع به
من سلامتنا وصلاح حالنا اذا انت هلكت ولم تشركنا في ذلك فقال اني قد بلغت ما كنت احب ان ابلغ من الدنيا وانا موقن ان الموت لا بد منه وان تاخر
اياما قلائل فاحب ان اختم عملي بافضل ما يختم به الاعمال من النصيحة لسلطاني والنكاية في عدوي فيشرف بذلك عقبي واصيب سعادة وحظوة
فيما امامي ففعل اخشنوار به ذلك وحمله فالقاه في الموضع الذي اشار اليه فمر به فيروز في جنوده فساله عن حاله فاخبره ان اخشنوار فعل به ما يراه وانه شديد
الاسف كيف لا يستطيع ان يكون امام الجيش في غزو بلاده وتخريب مدينته ولكنه سيدل الملك على طريق هو اقرب من هذا الطريق الذي يريدون
سلوكه واخفى فلا يشعر اخشنوار حتى يهجم عليه فينتقم الله منه بكم وليس في هذا الطريق من المكروه الا تغوير يومين ثم تفضون الى كل ما تحبونه فقبل
فيروز قوله بعد ان اشار عليه وزراؤه بالاتهام له والحذر منه فخالفهم وسلك تلك الطريق فانتهوا بعد يومين الى موضع من المفازة لا صدر لهم عنه
ولا ماء معهم ولا بين ايديهم وتبين لهم انهم قد خدعوا فتفرقوا في تلك المفازة يمينا وشمالا يلتمسون الماء فقتل العطش اكثرهم ولم يسلم مع فيروز الا
عدة يسيرة فانتهى اليهم اخشنوار بجيشه فواقعهم على تلك الحال التي هم فيها من القلة والضر والجهد فاستمكنوا منهم بعد ان اعظموا النكاية فيهم واسر
فيروز فرغب الى اخشنوار ان يمن عليه وعلى من بقي من اصحابه على ان يجعل له عهد الله وميثاقه ان لا يغزوهم ابدا ما بقي وعلى ان يحد فيما بينه وبين
مملكتهم حدا لا يتجاوزه جنوده فرضي اخشنوار بذلك فخلى سبيله وجعلا بين المملكتين حجرا لا يتجاوزه كل واحد منهما فمكث فيروز برهة من دهره
ثم حمله الانف على ان يعود لغزو الهياطلة ودعا اصحابه الى ذلك فنهوه عنه وقالوا انك قد عاهدت ونحن نتخوف عليك عاقبة البغي والغدر مع ما في
ذلك من العار وسوء القالة فقال لهم انما اشترطت له ان لا اجوز الحجر الذي جعلناه بيننا وانا امر بالحجر فيحمل امامنا على عجل فقالوا ايها الملك ان العهود

والمواثيق

والمواثيق التي يتعاطاها الناس بينهم لا يحمل على سر المعطي لها ولكن على ما به المعطي اياها وانك انما جعلت عهد الله وميثاقه على الامر الذي عرفه لا على الامر الذي لم يخطر له
ببال فابى فيروز ومضى في غزوته حتى انتهى الى الهياطلة وتصاف الفريقان للقتال فارسل اخشنوار الى فيروز يساله ان يبرز فيما بين الصفين فخرج اليه فقال له اخشنوار
اني قد ظننت انه لم يدعك الى مقامك هذا الا الانف مما اصابك ولعمري ان كنا قد احتلنا لك بما رايت لقد كنت التمست منا اعظم منه وما ابتداناك ببغي ولا ظلم وما اردنا
الا دفعك عن انفسنا وحريمنا ولقد كنت جديرا ان تكون من سوء مكافاتنا بمننا عليك وعلى من معك ومن نقض العهد والميثاق الذي اكدته على نفسك اعظم
انفا واشد امتعاضا مما نالك منا فانا قد اطلقناكم وانتم اسارى ومننا عليكم وانتم على الهلكة مشرفون وحقنا دماءكم ولنا على سفكها قدرة وانا لم نجبرك على ما شرطت
لنا بل كنت انت الراغب الينا فيه والمريد لنا عليه ففكر في ذلك ومثل بين هذين الامرين فانظر ايهما اشد عارا واقبح سماعا ان طلب رجل امرا فلم ينجح له ولم يبلغ طلبته
وسلك سبيلا فلم يظفر فيه ببغيه واستمكن منه عدوه على حال جهد وضيقة منه وممن هو معه فمن عليهم واطلقهم على شرط شرطوه وامر اصطلحوا عليه فاصطبر
لمكروه القضاء واستحيا من الغدر والنكث ام يقال نقض العهد واخفر الميثاق مع اني قد ظننت انه يزيدك لجاجة ما تثق به من كثرة جنودك وما ترى من حسن عدتهم
وما اجدني اشك انهم او اكثرهم كارهون لما كان من شخوصك بهم عارفون بانك قد حملتهم على غير الحق ودعوتهم الى ما يسخط الله وانهم في حربنا غير مستبصرين ونياتهم
علينا في مناصحتك مدخولة فانظر ما قدر غناء من يقاتل على هذه الحالة وما عسى ان يبلغ نكايته في عدوه اذا كان عارفا بانه ان ظفر فمع عار وان قتل فالى النار وانا
اذكرك الله الذي جعلته على نفسك كفيلا واذكرك نعمتي عليك وعلى من معك بعد ياسكم من الحيوة واشفائكم على الممات وادعوك الى ما فيه حظك ورشدك
بالوفاء بالعهد والاقتداء باباءك واسلافك الذين مضوا على ذلك في كل ما احبوه وكرهوه فاحمدوا عواقبه وحسن عليهم اثره ومع ذلك فانك لست على ثقة من الظفر
بنا وبلوغ نهمتك فينا وانما تلتمس امرا يلتمس منك مثله وتنادي عدوا لعله يمنح النصر عليك فاقبل هذه النصيحة فقد بالغت في الاحتجاج عليك وتقدمت بالاعتذار
اليك ونحن نستظهر بالله الذي اعتززنا اليه ووثقنا بما جعلت لنا من عهده اذا استظهرت بكثرة جنودك وازدهتك عدة اصحابك فدونك هذه النصيحة فبالله
ما كان احد من اصحابك يبالغ لك اكثر منها ولا يزيدك عليها ولا يحرمنك منفعتها مخرجها مني فانه ليس يزري بالمنافع والمصالح عند ذوي الالباب صدورها
عن الاعداء كما لا يحسن المضار ان يكون على ايدي الاصدقاء واعلم انه ليس يدعوني الى ما تسمع من مخاطبتي اياك ضعف احسه من نفسي ولا قلة من جنودي ولكني
احببت ان ازداد بذلك حجة واستظهارا فازداد به للنصر والمعونة من الله استيجابا ولا اوثر على العافية والسلامة شيئا ما وجدت اليهما سبيلا فقال فيروز
لست ممن يردعه عن الامر يهم به الوعيد ولا يصده التهدد والترهيب ولو كنت ارى ما اطلب غدرا مني اذا ما كان احد انظر ولا اشد ابقاء مني على نفسي وقد يعلم الله
اني لم اجعل لك العهد والميثاق الا بما اضمرت في نفسي فلا يغرنك الحال التي كنت صادفتنا عليها من القلة والضعف والجهد فقال اخشنوار لا يغرنك ما تخدع به نفسك
من حملك الحجر امامك فان الناس لو كانوا يعطون العهود على ما تصف من اسرار امر واعلان اخر اذا ما كان ينبغي لاحد ان يغتر بامان او يثق بعهد واذا ما قبل
الناس شيئا مما يعطون من ذلك ولكنه وضع على العلانية وعلى نية من يعقد له العهود والشروط ثم انصرفا · فقال فيروز لاصحابه لقد كان اخشنوار حسن المحاورة
وما رايت للفرس الذي كان تحته نظيرا في الدواب فانه لم يزل قوائمه ولم يرفع حافرا عن موضعها ولا صهل ولا احدث شيئا يقطع به المحاورة في طول ما تواقفنا
وقال اخشنوار لاصحابه لقد واقفت فيروز كما رايتم وعليه السلاح كله فلم يتحرك ولم ينزع رجله من ركابه ولا حنى ظهره ولا التفت يمينا ولا شمالا ولقد
توركت انا مرارا وتمطيت على فرسي وتلفت الى من خلفي ومددت بصري فيما امامي وهو منتصب ساكن على حاله ولولا محاورته اياي لظننت انه لا
يبصرني وانما اراد بما وصفا من ذلك ان ينشر هذان الحديثان في اهل عسكريهما فيشتغلوا بالافاضة فيهما عن النظر فيما تذاكرا فلما كان في اليوم الثاني اخرج
اخشنوار الصحيفة التي كتبها لهم فيروز ونصبها على رمح ليراها اهل عسكر فيروز فيعرفوا غدره وبغيه ويخرجوا من متابعته على هواه فما هو الا ان راوها حتى
انتقض عسكرهم واختلفوا وما تلبثوا الا يسيرا حتى انهزموا وقتل منهم خلق كثير وهلك فيروز فقال اخشنوار لقد صدق الذي قال لا مرد لما قدر ولا شيء اشد
احالة لمنافع الراي من الهوى واللجاج ولا اضيع من نصيحة يمنحها من لا يوطن نفسه على قبولها والصبر على مكروهها ولا اسرع عقوبة ولا اسوء عاقبة من البغي
والغدر ولا اجلب لعظيم العار والفضوح من الانف وافراط العجب **الاصل** وكان يقول ع اذا لقي العدو محاربا اللهم اليك افضت القلوب ومدت الاعناق
وشخصت الابصار ونقلت الاقدام وانضيت الابدان اللهم قد صرح مكنون الشنان وجاشت مراجل الاضغان اللهم انا نشكو اليك غيبة نبينا وكثرة عدونا
وتشتت اهوائنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين **الشرح** افضت القلوب اي دنت وقربت ومنه افضى الرجل الى امراته اي غشيها
ويجوز ان يكون افضت اي بين هل الحذف المفعول وانضيت الابدان اهزلت ومنه النضو وهو البعير المهزول وصرح انكشف والشنان البغضة وجاشت
تحركت واضطربت والمراجل جمع مرجل وهي القدر والاضغان الاحقاد واحدها ضغن واخذ سديف مولى المنصور هذه اللفظة فكان يقول في دعائه اللهم
انا نشكو اليك غيبة نبينا وتشتت اهوائنا وما شملنا من زيغ الفتن واستولى علينا من غشوة الحيرة حتى عاد فينا دولة بعد القسمة وامارتنا غلبة بعد المشورة
وعدنا ميراثا بعد الاختيار للامة واشتريت الملاهي والمعازف بمال اليتيم والارملة ورعي في مال الله من لا يرعى له حرمة وحكم في ابشار المؤمنين اهل
الذمة وتولى القيام بامورهم فاسق كل محلة فلا ذائد يذودهم عن هلكة ولا راع ينظر اليهم بعين رحمة ولا ذو شفقة يشبع الكبد الحرى من مسغبة
فهم اولو ضرع وفاقة واسراء فقر ومسكنة وحلفاء كآبة وذلة اللهم وقد استحصد زرع الباطل وبلغ نهايته واستحكم عوده واستجمع طريده وخذف
وليده وضرب بجرانه فاتح له من الحق يدا حاصدة تجذ سنامه وتهشم سوقه وتصرع قائمه ليستخفي الباطل بقبح حليته ويظهر الحق بحسن صورته ووجدت
هذه الالفاظ في دعاء منسوب الى علي بن الحسين زين العابدين ع ولعله من كلامه وقد كان سديف يدعو به **الاصل** وكان يقول ع لاصحابه عند
الحرب لا تشتدن عليكم فرة بعدها كرة ولا جولة بعدها حملة واعطوا السيوف حقوقها ووطنوا للجنوب مصارعها واذمروا انفسكم على الطعن الدعسي
والضرب الطلخفي واميتوا الاصوات فانه اطرد للفشل والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما اسلموا ولكن استسلموا واسروا الكفر فلما وجدوا عليه اعوانا اظهروه

الشرح قال لا تستصعبوا فرة تفرونها بعدها كرة كرة تجبرون بها ما انكسر من حالكم وانما الذي ينبغي ان تستصعبوه فرة لا كرة بعدها وهذا حض لهم على ان يكروا ويعودوا الى الحرب ان وقعت عليهم كرة ومثله قوله ولا جولة بعدها حملة والجولة هزيمة قريبة ليست بالممتنعة واذمروا انفسكم من ذمرته على كذا اي حضضته عليه والطعن الدعسي الذي يحشى به اجواف الاعداء واصل الدعس الحشو دعست الوعاء اي حشوته وضرب طلخفي بكسر الطاء وفتح اللام اي شديد واللام زائدة ثم امرهم باماتة الصوت لان شدة الصوت بانيا في الحرب امارة الخوف والوجل ثم اقسم عليه السلم ان معوية وعمروا ومن والاهما من قريش ما اسلموا ولكن استسلموا خوفا من السيف ونافقوا فلما قدروا على اظهار ما في انفسهم اظهروه وهذا يدل على انه عم جعل محاربتهم له كفرا وقد تقدم في شرح حال معوية وما يذكره كثير من اصحابنا من فساد عقيدته ما فيه كفاية • واوصى اكثم بن صيفي قوما نهضوا الى الحرب فقال ابرزوا للحرب وادرعوا الليل فانه اخفى للويل ولا جماعة لمن اختلف واعلموا ان كثرة الصياح من الفشل والمرء يعجز لا محالة • وسمعت عائشة يوم الجمل يكبرون فقالت لا تكبروا ههنا فان كثرة التكبير عند القتال من الفشل وقال بعض السلف قد جمع الله ادب الحرب في قوله يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا الاية وقال عتبة بن ربيعة لقريش يوم بدر الا ترونهم يعني اصحاب النبي صلعم جثيا على الركب يتلمظون تلمظ الحيات • واوصى عبد الملك بن صالح امير سرية بعثها فقال انت تاجر لله لعباده وكن كالضارب الكيس الذي ان وجد ربحا تجر والا احتفظ براس المال ولا تطلب الغنيمة حتى تحوز السلامة وكن من احتيالك على عدوك اشد حذرا من احتيال عدوك عليك • وفي الحديث المرفوع انه صلعم قال لزيد بن حارثة لا تنو جهدك فان الله تعم ينصر القوم باضعفهم • وقال ابن عباس وذكر عليا عم ما رايت رئيسا يوزن به لقد رايته يوم صفين وكان عينيه سراجا سليط وهو يحمس اصحابه الى ان انتهى الي وانا في كنف فقال يا معشر المسلمين استشعروا الخشية وتجلببوا السكينة واكملوا اللامة • الفصل المذكور فيما تقدم

الاصل ومن كتاب له عليه السلم الى معوية جوابا عن كتاب منه • واما طلبك الي الشام فاني لم اكن لاعطيك اليوم ما منعتك امس واما قولك ان الحرب قد اكلت العرب الا حشاشات انفس بقيت الا ومن اكله الحق فالى الجنة ومن اكله الباطل فالى النار واما استواؤنا في الحرب والرجال فلست بامضى على الشك مني على اليقين وليس اهل الشام باحرص على الدنيا من اهل العراق على الاخرة واما قولك انا بنو عبد مناف وكذلك نحن ولكن ليس امية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا ابو سفيان كابي طالب ولا المهاجر كالطليق ولا الصريح كاللصيق ولا المحق كالمبطل ولا المؤمن كالمدغل ولبئس الخلف خلف يتبع سلفا هوى في نار جهنم وفي ايدينا بعد فضل النبوة التي اذللنا بها العزيز ونعشنا بها الذليل ولما ادخل الله العرب في دينه افواجا واسلمت له هذه الامة طوعا وكرها كنتم ممن دخل في الدين اما رغبة واما رهبة على حين فاز اهل السبق بسبقهم وذهب المهاجرون الاولون بفضلهم فلا تجعلن للشيطان فيك نصيبا ولا على نفسك سبيلا والسلم

الشرح يقال طلبت الى فلان كذا والتقدير طلبت كذا راغبا الى فلان كما قال تعالى في تسع ايات الى فرعون اي مرسلا ويروى الا حشاشة انفس بالافراد وهي بقية الروح في بدن المريض ويروى الا ومن اكله الحق فالى النار وهذه الرواية اليق من الرواية المذكورة في اكثر الكتب لان الحق ياكل اهل الباطل ومن روى تلك الرواية اضمر مضافا تقديره اعداء الحق ومضافا اخر تقديره اعداء الباطل ويجوز ان يكون من اكله الحق فالى الجنة اي من افنى به الحق ونصرته والقيام دونه الى القتل فان مصيره الى الجنة فسمى الحق لما كانت نصرته كالسبب الى القتل اكلا لذلك المقتول وكذلك القول في الجانب الاخر وكان الترتيب يقتضي ان يجعل هاشما بازاء عبد شمس لانه اخوه وفي قعدده وكلاهما ولد عبد مناف لصلبه وان يكون امية بازاء عبد المطلب وان يكون حرب بازاء ابي طالب وان يكون ابا سفيان بازاء امير المؤمنين لان كل واحد من هؤلاء في قعدد صاحبه الا ان امير المؤمنين عم لما كان في صفين بازاء معوية اضطر الى ان جعل هاشما بازاء امية بن عبد شمس فان قلت فهلا قال ولا انا كانت قلت قبيح ان يقال ذلك كما يقال السيف امضى من العصا بل قبيح به ان يقولها مع احد من المسلمين كافة نعم قد يقولها لا تصريحا بل تعريضا لانه يرفع نفسه عن ان يقيسها باحد وهنا قد عرض بذلك في قوله ولا المهاجر كالطليق فان قلت فهل معوية من الطلقاء قلت نعم كل من دخل عليه رسول الله صلعم مكة عنوة بالسيف فملكه ثم من عليه عن اسلام او غير اسلام فهو من الطلقاء فمن لم يسلم كصفوان بن امية ومن اسلم كمعوية بن ابي سفيان وكذلك كل من اسر في حرب رسول الله صلعم ثم امتن عليه بفداء او بغير فداء كسهيل بن عمرو ومن امتن عليه بغير فداء كابي عزة الجمحي ومن امتن عليه معاوضة اي اطلق لانه اطلق بازاء اسير من المسلمين كعمرو بن ابي سفيان بن حرب كل هؤلاء معدودون من الطلقاء فان قلت فما معنى ولا الصريح كاللصيق وهل في نسب معوية شبهة ليقول هذا قلت كلا انه لم يقصد بذلك وانما اراد الصريح في الاسلام واللصيق في الاسلام فالصريح فيه من اسلم اعتقادا واخلاصا واللصيق فيه من اسلم تحت السيف او رغبة في الدنيا وقد صرح بذلك فقال كنتم ممن دخل في هذا الدين اما رغبة واما رهبة فان قلت فما معنى قوله ولبئس الخلف خلف يتبع سلفا هوى في نار جهنم وهل يعاب المسلم بان سلفه كفار فقط بل يكون متبعا لهم قوله عم وفي ايدينا بعد فضل النبوة اي اذا فرضنا تساوي الاقدام في ما ذكرت من اسلافنا واسلافكم كان في ايدينا بعد الفضل عليكم بالنبوة التي نعشنا بها الخامل واخملنا بها النبيه قوله على حين فاز اهل السبق قال قوم من النحاة حين مبني هاهنا على الفتح وقال قوم بل منصوب لاضافته الى الفعل قوله فلا تجعلن للشيطان عليك نصيبا اي لا تستديموا من افعالك ما يدوم به كون الشيطان ضاربا فيك بنصيب لانه ما كتب اليه هذه الرسالة الا بعد ان صار للشيطان فيه اوفر نصيب وانما المراد نهيه عن دوام ذلك واستمراره • وذكر نصر بن مزاحم بن بشار العقيلي في كتاب صفين ان هذا الكتاب كتبه علي عم الى معوية قبل ليلة الهرير بيومين او ثلاثة قال نصر اظهر علي عم انه مصبح معوية فناجزه وشاع ذلك من قوله وكان معوية بن الضحاك بن سفيان صاحب راية بني سليم مع معوية مبغضا لمعوية واهل الشام وله هوى مع اهل العراق وعلي بن ابي طالب عم وكان يكتب باخبار معوية الى عبد الله بن الطفيل العامري فاتى شعرا انشره اهل الشام وارغم معوية وكان معوية لا يتهمه • الا ليت هذا الليل اطبق سرمدا • علينا وانا لا نرى بعده غدا • ويا ليته ان جاءنا بصباحه • وجدنا الى مجرى الكواكب مصعدا • حذار علي انه غير مخلف • مدى الدهر ما لبى الملبون موعدا • واما فراري في البلاد فليس لي • مقام وان جاوزت جابلق مصعدا • كاني به في الناس كاشف راسه • على ظهر خوار الرحالة اجردا • يخوض غمار الموت في مرجحنة • ينادون في نقع العجاج محمدا • فوارس بدر والنضير وخيبر

واحد

واحد يروون الصفيح مهندا • ويوم حنين جالدوا عن نبيهم • فريقا من الاحزاب حتى تبددا • هنالك لا تلوي عجوز على ابنها • وان اكثرت من قول نفسي لك الفدا • فقل لابن حرب ما الذي انت صانع • اتثبت ام ندعوك في الحرب قعددا • فلا راي الا تركنا الشام جهرة • وان ابرق الفجفاج فيها وارعدا • فلما سمع اهل الشام شعره اتوا به الى معوية فهم بقتله ثم راقب فيه قومه فطرده من الشام فلحق بمصر وقال معوية لشعر السلمي اشد علي من لقاء علي ما له قاتله الله لو صار خلف جابلق مصعدا لاياس علينا الا تعلمون ما جابلق يقول لاهل الشام قالوا لا قال مدينة في اقصى المشرق ليس بعدها شيء قال نصر وتناقل الناس كلمة علي عم لاناجزنهم مصبحا فقال الاشتر • قد دنا الفصل في الصباح وللسلم • رجال وللحروب رجال • فرجال الحروب كل خرت • مقحم لا تهده الاهوال • يضرب الفارس المدجج بالسيف • اذا فر في الوغا الاكفال • يا ابن هند شد الحيازيم للموت • ولا تذهبن بك الامال • ان في الصبح ان بقيت لامرا • تتفادى من هوله الابطال • فيه عز العراق او ظفر الشام • باهل العراق والزلزال • فاصبروا للطعان بالاسل السمر • وضرب يجري به الامثال • ان تكونوا قتلتم النفر البيض • وغالت اولئك الاجال • فلنا مثلهم غداة التلاقي • وقليل من مثلهم ابدال • يخضبون الوشيج طعنا اذا جرت من الموت بينهم اذيال • طلب الفوز في المعاد وفيه • تستهان النفوس والاموال • قال فلما انتهى الى معوية شعر الاشتر قال شعر منكر من شاعر منكر راس اهل العراق وعظيمهم ومسعر حربهم واول الفتنة واخرها قد رايت رايا ان اعاود عليا واساله اقراري على الشام فقد كنت كتبت اليه ذلك فلم يجب اليه ولاكتبن ثانية فالقي في نفسه الشك والرقة فقال له عمرو بن العاص وضحك اين انت يا معوية من خدعة علي قال السنا بني عبد مناف قال بلى ولكن لهم النبوة دونك وان شئت ان تكتب فاكتب فكتب معوية الى علي عم مع رجل من السكاسك يقال له عبد الله بن عقبة وكان من ناقلة العراق اما بعد فاني لو علمت الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنها بعضنا على بعض ولئن كنا قد غلبنا على عقولنا لقد بقي لنا منها ما نندم به على ما مضى ونصلح به على ما بقي وقد كنت سالتك الشام على ان لا تلزمني لك بيعة وطاعة فابيت ذلك علي فاعطاني الله ما منعت وانا ادعوك اليوم الى ما دعوتك اليه امس فاني لا ارجو من البقاء الا ما ترجو ولا اخاف من الموت الا ما تخاف وقد والله رقت الاجناد وذهبت الرجال ونحن بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل الا فضل لا يستذل به عزيز ولا يسترق به حر والسلم • فلما انتهى كتاب معوية الى علي عم قراه ثم قال العجب لمعوية وكتابه ودعا عبيد الله بن ابي رافع كاتبه فقال اكتب جوابه اما بعد فقد جاءني كتابك تذكر انك لو علمت وعلمنا ان الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنها بعضنا على بعض فاني لو قتلت في ذات الله وحييت ثم قتلت ثم حييت ثم قتلت سبعين مرة لم ارجع عن الشدة في ذات الله والجهاد لاعداء الله واما قولك انه قد بقي من عقولنا ما نندم به على ما مضى فاني ما نقصت عقلي ولا ندمت على فعلي واما طلبك الي الشام فاني لم اكن لاعطيك اليوم ما منعتك امس واما استواؤنا في الخوف والرجاء فلست امضى على الشك مني على اليقين وليس اهل الشام باحرص على الدنيا من اهل العراق على الاخرة واما قولك انا بنو عبد مناف ليس لبعضنا فضل على بعض فلعمري انا بنو اب واحد ولكن ليس امية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا المهاجر كالطليق ولا المحق كالمبطل وفي ايدينا بعد فضل النبوة التي اذللنا بها العزيز واعززنا بها الذليل والسلم • فلما اتى معوية كتاب علي عم كتمه عن عمرو بن العاص اياما ثم دعاه فاقراه فشمت به عمرو ولم يكن احد من قريش اشد اعظاما لعلي عم من عمرو بن العاص منذ يوم لقيه فصفح عنه فقال عمرو فيما كان اشار به على معوية شعرا • الا لله درك يا ابن هند • ودر الامرين لك الشهود • اتطمع لا ابا لك في علي • وقد قرع الحديد على الحديد • وترجو ان تحيرك بشك • وتامل ان يهابك بالوعيد • وقد كشف القناع وجر حربا • يشيب لهولها راس الوليد • [illegible] • فوارسها تلهب كالاسود • يقول لها اذا رجعت اليه • وقد ملت طعان القوم عودي • فان وردت فاولها ورودا • وان صدرت فليس بذي صدود • وما هي من ابي حسن بنكر • ولا هو من مسائك بالبعيد • وقلت له مقالة مستكين • ضعيف الركن منقطع الوريد • دعن لي الشام حسبك يا ابن هند • من السوات والراي الزهيد • ولو اعطاكها ما ازددت عزا • ولا لك لو اجابك من مزيد • فلم يكسر بذلك الراي عودا • [illegible] • فلما بلغ معوية شعر عمرو دعاه وقال العجب لك تقبل رايي وتعظم عليا وقد [illegible]

الاصل ومن كتاب له الى عبد الله بن العباس وهو عامله على البصرة واعلم ان البصرة مهبط ابليس ومغرس الفتن فحادث اهلها بالاحسان اليهم واحلل عقدة الخوف عن قلوبهم وقد بلغني تنمرك لبني تميم وغلظتك عليهم وان بني تميم لم يغب لهم نجم الا طلع لهم اخر وانهم لم يسبقوا بوغم في جاهلية ولا اسلام وان لهم بنا رحما ماسة وقرابة خاصة نحن ماجورون على صلتها ومازورون على قطيعتها فاربع ابا العباس رحمك الله فيما جرى على يدك ولسانك من خير وشر فانا شريكان في ذلك وكن عند صالح ظني بك ولا يفيلن رايي فيك والسلم

الشرح البصرة مهبط ابليس ومغرس الفتنة موضع غرسها [illegible]

من خيرها فوارسها وعقبا • تعد لجنباً وتميم جنبا • وقال الفرزدق ايضا فيهم هذه الابيات • لو كنت تعلم ما برمل مولية • فقرى عمان الى ذوات حجور • لعلمت
ان فنايا ذو وبيادين من آل السعيد لم تدك لامير • وقال ايضا بيت • تبكي على سعد وسعد مقيمة • بيبرين قد كادت على الناس تضعف • ولذلك تسمى سعد الاكثرين و ح
للمثل فكل واد بنو اسعد • والثالثة الافاضة في الجاهلية وكان ذلك في بني عطارد وهم يتوارثون ذلك كابرا عن كابر حتى قام الاسلام وكانوا اذا اجتمع الناس ايام
الحج بمنى لم يبرح احد من الناس دينا وسنة حتى يجوز القائم بذلك من آل كرب بن صفوان قال اوس بن مغراء • ولا يريمون في التعريف موقفهم • حتى يقال اجيزوا آل صفوانا •
وقال الفرزدق • اذا ما التقينا بالمحصب من منى • صبيحة يوم النحر من حيث عرفوا • ترى الناس ما سرنا يسيرون حولنا • وان نحن اومانا الى الناس وقفوا • والثالثة
ان منهم اشرف بيت في العرب الذي شرفته ملوك لخم • قال المنذر بن ماء السماء ذات يوم وعنده وفود العرب ودعى ببردين ابنه محرق بن المنذر فقال ليلبس هذين
اعز العرب واكرمهم حسبا فاحجم الناس فقال احيمر بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم انا لهما قال الملك بماذا قال بان مضر اكرم العرب
واعزها واكثرها عددا وان تميما كاهلها واكثرها وان بيتها وعددها في بني بهدلة بن عوف وهو جدي وقال هذا انت في اصلك وعشيرتك فكيف انت
في عشيرتك وادانيك قال انا ابو عشرة واخو عشرة وعم عشرة فدفعهما اليه والى هذا اشار الزبرقان بن بدر في قوله • وبرد ابن ماء المزن عمي اكتساهما
بفضل معد حيث عدت محاصله • قال ابو عبيدة ولهم في الاسلام خصلة قدم قيس بن عاصم المنقري على رسول الله صلعم في نفر من بني سعد فقال له رسول الله صلعم
هذا سيد اهل الوبر فجعله سيد خندف وقيس ممن يسكن الوبر • قال فاما بنو حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم فلهم خصال كثيرة منها ان في بني دارم بن
مالك بن حنظلة وهو بيت مضر فمن ذلك زرارة بن عدس بن زيد بن دارم يقال انه اشرف البيوت في بني تميم • ومن ذلك قوس حاجب بن زرارة المرهونة
عند كسرى عن مضر كلها وفي ذلك قيل • امّ كسرى لا يصالح احدا من الناس حتى يرهن القوس حاجب • ومن ذلك ان في بني مجاشع بن دارم صعصعة بن ناجية بن
عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع وهو اول من احيا الوئيد قام الاسلام وقد اشترى ثلثماية موؤدة فاعتقهن ورباهن وكانت العرب تئد البنات
خوف الاملاق ومن ذلك غالب بن صعصعة وهو ابو همام الفرزدق وغالب هو الذي قرى مائتي ضيف واحتمل عشر ديات لقوم لا يعرفهم • وكان
من حديث ذلك ان بني كلب بن وبرة افتخرت بينها في انديتها فقالت نحن لباب العرب وقلبها ونحن الذين لا ننازع حسبا وكرما فقال شيخ منهم ان العرب غير مقرة
لكم بذلك ان لها احسابا وان منها لبابا وان لها فعالا ولكن ابعثوا مائتي فارس منكم في احسن هيئة وبزة يعترضون من مر وابن في العرب ويسألون عشر ديات ولا
يحتسبون لمن قراهم وبذل لهم الديات فهو الكريم الذي لا ينازع فضلا فخرجوا حتى قدموا على ارض بني تميم واسد فتقروا الاحياء حيا فحيا وماء فماء
لا يجدون احدا على ما يريدون حتى مروا على اكثم بن صيفي فسألوه ذلك فقال من هؤلاء القتلى ومن انتم وما قصتكم فان لكم لشانا باختلافكم في كلابكم
فعدلوا عنه ثم مروا بعتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعي فسألوه ذلك فقال من انتم قالوا من كلب بن وبرة فقال اني لابغي كلبا بدم فان انجاكم الاشهر الحرم وانتم
بهذه الارض وادرككم الحول انكلت بكم واثكلتكم امهاتكم فخرجوا من عنده مرعوبين فمروا بعطارد بن حاجب بن زرارة فسألوه ذلك فقال قولوا ابياتا وخذوها
فقالوا اما هذا فقد سألكم قبل ان يعطيكم فتركوه ومروا ببني مجاشع بن دارم فاتوا على واد وقد امتلاء ابلا فيها غالب بن صعصعة يسوسها بالا فسألوه
القرى والديات فقال هاكم البذل قبل النزول فابتروها من البرك وحوزوا دياتكم ثم انزلوا فنزلوا واخبروه بالحال وقالوا ارشدك الله من سيد قوم لقد اركتنا
من طول النصب ولو علمناك لقصدنا اليك فذلك قول الفرزدق • فلله عينا من راى مثل غالب • قرى مائتي ضيف ولم يتكلم • واذ نبحت كلب على الناس انهم
احق بتاج الماجد المتكرم • فلم يجر عن احسابها غير غالب • جرى بعناني كل ابلج خضرم • قال فاما بنو يربوع بن حنظلة فمنهم ثم من بني رياح بن يربوع عتاب
بن هرمي بن رياح كانت له ردافة الملوك ملوك آل المنذر وردافة الملك انه يثني بها في الشرب واذا غاب الملك خلفه في مجلسه وورث ذلك بنوه كابرا
عن كابر حتى قام الاسلام وقال لبيد بن ربيعة • وشهدت انجية الاكارم غالبا • كعبي وارداف الملوك شهود • ويربوع اول من قتل قتيلا من المشركين
وهو واقد بن عبد الله بن ثعلبة بن يربوع حليف عمر بن الخطاب قتل عمرو بن الحضرمي في سرية نخلة فقال عمر بن الخطاب يفتخر بذلك • سقينا من ابن الحضرمي رماحنا •
بنخلة لما اوقد الحرب واقد • وظل ابن عبد الله عثمان بيننا • ينازعه غل من القد عاند • ولها جواد العرب كلها في الاسلام بن العرب كلها جميعا خالد بن عتاب
ابن ورقاء الرياحي • دخل الفرزدق على سليمان بن عبد الملك وكان يشناه لكثرة بأوه وفخره فتجهمه وتنكر له واغلظ له في خطابه حتى قال له من انت لا ام لك
قال او ما تعرفني يا امير المؤمنين انا من حي هم اوفى العرب واحلم العرب واسود العرب واجود العرب فقال سليمان والله لتخبرن بما ذكرت اولاوجعن
ظهرك ولابعدن دارك • قال اما اوفى العرب فحاجب بن زرارة رهن قوسه عن العرب كلها واوفى • واما احلم العرب فالاحنف بن قيس يضرب به المثل
حلما • واما اسود العرب فالحريش بن هلال السعدي • واما اجود العرب فخالد بن عتاب بن ورقاء الرياحي • واما اشعر العرب فها انا ذا عندك قال سليمان
فما حملك الا شي لك عندي فارجع على عقبك وغمه ما سمع من عزه ولم يستطع له ردا فقال الفرزدق في ابيات • اتيناك لا من حاجة عرضت لنا •
اليك ولا من قلة في مجاشع • قلت ولو ذكر عتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعي وقال انجد العرب لكان غير مدافع قالوا كانت العرب تقول لو وقع
القمر الى الارض لما التقفه الا عتيبة بن الحارث لثقافته بالرمح وكان يقال له صياد الفوارس وسم الفوارس وهو الذي اسر بسطام بن قيس وهو فارس ربيعة و
شجاعها ومكث عنده في القيد مدة حتى استوفى فداه وجز ناصيته وخلى سبيله على ان لا يغزو ابني يربوع وعتيبة هذا هو المقدم على فرسان العرب
في كتب طبقات الشجعان ومقاتل الفرسان ولكن الفرزدق لم يذكره وان كان تميميا لان جريرا يفتخر به لانه من بني يربوع فحملته عداوة جرير على ان عدل عن
ذكره • قال ابو عبيدة ولبني عمرو بن تميم خصال تعرفها لهم العرب ولا ينازعهم فيها احد فمنها اكرم الناس عما وعمة وجدا وجدة وهو ابن هند بن ابي هالة واسم
ابي هالة النباش بن زرارة احد بني عمرو بن تميم كانت خديجة بنت خويلد قبل النبي صلعم تحت ابي هالة فولدت له هندا ثم تزوجها رسول الله صلعم وهند بن ابي هالة
غلام صغير فرباه رسول الله صلعم ثم ولدت خديجة من رسول الله صلعم القاسم والطاهر وزينب ورقية وام كلثوم وفاطمة فكان هند بن ابي هالة اخاهم لامهم

ثم ولدت هندا بن ابي هالة هند بن هند فهند الثاني اكرم الناس جدا وجدة يعني رسول الله صلعم وخديجة رضم واكرم الناس عما وعمة يعني بني النبي وبناته ومنها
ان لهم حكم العرب في زمانه اكثم بن صيفي احد بني اسيد بن عمرو بن تميم كان اكثر اهل الجاهلية حكما ومثلا وموعظة سائرة ومنها ذو الاعواد كان له خرج على
مضر كافة تؤدي اليه فشاخ حتى كان يحمل على سرير يطاف به على مياه العرب فيؤدى اليه الخراج وقال الاسود بن يعفر النهشلي وكان ضريرا • ولقد علمت خلاف
ما نبأتني • ان السبيل سبيل ذي الاعواد • ومنها هلال بن احوز المازني الذي ساد تميما كلها في الاسلام ولم يسدها غيره • قال ودخل خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد
ابن المغيرة المخزومي في مسجد الكوفة فانتهى الى جماعة فيها الصقعب التيمي من تيم الرباب والمخزومي لا يعرفه وكان ابو الصقعب من اعلم الناس فلما سمع علمه وحديثه
حسده فقال له ممن الرجل قال من تيم الرباب فظن المخزومي انه وجد فرصة فقال والله ما انت من سعد الاكثرين ولا من حنظلة الاكرمين ولا من عمرو الاشدين
فقال ابو الصقعب ممن انت قال من بني مخزوم قال والله ما انت من هاشم المنتجبين ولا من امية المتغلبين ولا من عبد الدار المستحجبين فبم تفخر قال نحن ريحانة
قريش قال ابو الصقعب فقبحا لما جئت به وهل تدري علام سميت مخزوم ريحانة قريش سميت لحظوة نسائها عند الرجال فافحمه • وروى ابو العباس المبرد في كتاب الكامل
ان معوية قال للاحنف بن قيس وجارية بن قدامة ورجال من بني سعد معهما كلاما احفظهم فردوا عليه جوابا مقذعا وامراته فاختة بنت قرظة في بيت قريب منهم
وهي ام عبد الله بن معوية فسمعت ذلك فلما خرجوا قالت يا امير المؤمنين لقد سمعت من هؤلاء الاجلاف كلاما تلقوك به فلم تنكر فكدت ان اخرج اليهم فاسطو
بهم فقال معوية ان مضر كاهل العرب وتميما كاهل مضر وسعدا كاهل تميم وهؤلاء كاهل سعد • وروى ابو العباس ايضا ان عبد الملك ذكر يوما بني دارم فقال
احد جلسائه يا امير المؤمنين هؤلاء قوم محظوظون يعني في كثرة النسل ونماء العدد فلذلك انتشر صيتهم فقال عبد الملك اتقول هذا وقد مضى منهم لقيط
ابن زرارة ولم يخلف عقبا ومضى القعقاع بن معبد بن زرارة ولم يخلف عقبا ومضى محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة ولم يخلف عقبا والله لا ينسى العرب
هؤلاء الثلاثة ابدا • وذكر ابو العباس ان الاصمعي قال ان حربا كانت بالبادية ثم اتصلت بالبصرة فتعاقم الامر فيها ثم مشي بين الناس بالصلح فاجتمعوا
في المسجد الجامع فبعث وانا غلام الى ضرار بن القعقاع من بني دارم فاستأذنت عليه فاذن لي فدخلت فاذا به في شملة يخلط بزرا لعنز له حلوب فخبرته
بمجتمع القوم فامهل حتى اكلت العنز ثم غسل الصحفة وصاح يا جارية غدينا فاتت بزيت وتمر فدعاني فقذرته ان اكل معه حتى اذا قضى من اكله وحاجته
وثب الى طين ملقى في الدار فغسل به يده ثم صاح يا جارية اسقيني ماء فاتته بماء فشربه ومسح فضله على وجهه ثم قال الحمد لله ماء الفرات بتمر البصرة
بزيت الشام متى نؤدي شكر هذه النعم ثم قال علي بردائي فاتته برداء عدني فارتدى به على الشملة قال الاصمعي فتجافيت عنه استقباحا لزيه فلما
دخل المسجد صلى ركعتين ثم مضى الى القوم فلم تبق حبوة الا حلت اعظاما له ثم جلس فتحمل جميع ما كان بين الاحياء في ماله ثم انصرف • قال ابو العباس
وحدثني ابو عثمان المازني عن ابي عبيدة قال لما قتل مسعود بن عمرو الازدي العتكي وجاء زياد بن عمرو بن الاشرف العتكي يثار به في بني تميم صف اصحابه
فجعل في الميمنة بكر بن وائل وفي الميسرة عبد القيس واقام هو في القلب فبلغ ذلك الاحنف بن قيس فقال هذا غلام حدث شانه الشهرة وليس يبالي
اين قذف بنفسه فندب اصحابه من بني تميم فجعل سعدا والرباب القلب وعليهم عبس بن طلق المعروف باخي كهمس وهو من بني يربوع فكانوا بازاء
زياد بن عمرو ومن معه من الازد وجعل حارثة بن بدر الغداني في بني حنظلة بحذاء بكر بن وائل وجعل عمرو بن تميم بحذاء عبد القيس فذلك حيث يقول
حارثة بن بدر للاحنف • سيكفيك عبسا اخو كهمس • مقارعة الازد بالمربد • وتكفيك عمرو على رسلها • لكيز بن افصى وما عددت • وتكفيك بكرا اذا اقبلت
بضرب يشيب له الامرد • [illegible]
[illegible]

منهم فليس سقطا لايديهم كالدنو لانهم مشركون ولا يقصيهم كل الاقصاء لانهم معاهدون فوجب ان يعاملهم معاملة اخذة من كل واحد من القسمين بنصيب **الاصل** ومن كتاب له عم الى زياد بن ابيه وهو خليفة عامله عبد الله بن عباس على البصرة وعبد الله يومئذ خليفة امير المؤمنين عم عليها وهو كور الاهواز وفارس وكرمان وغيرها واني اقسم بالله قسما صادقا لئن بلغني انك خنت من فيء المسلمين شيئا صغيرا او كبيرا لاشدن عليك شدة تدعك قليل الوفر ثقيل الظهر ضئيل الامر والسلام **الشرح** سياتي ذكر زياد وكيف استلحاق معوية له فيما بعد ان شاء الله تعالى قوله عم لاشدن عليك شدة مثل قوله لاحملن عليك حملة والمراد تهديده بالاخذ واستصفاء المال ثم وصف تلك الشدة فقال انها تتركك قليل الوفر اي افقرك باخذ ما احتجت من بيت مال المسلمين وثقيل الظهر اي مسكين لا تقدر على مؤنة عيالك وضئيل الامر اي حقير لانك انما كنت نبيها بين الناس بالغنى والثروة فاذا افتقرت صغرت عندهم واقتحمتك اعينهم **الاصل** ومن كتاب له عم الى زياد ايضا فدع الاسراف مقتصدا واذكر في اليوم غدا وامسك من المال بقدر ضرورتك وقدم الفضل ليوم حاجتك اترجو ان يؤتيك الله اجر المتواضعين وانت عنده من المتكبرين وتطمع وانت متمرغ في النعيم تمنعه الضعيف والارملة ان يوجب لك ثواب المتصدقين وانما المرء مجزي بما سلف وقادم على ما قدم والسلام **الشرح** المتمرغ في النعيم المتقلب فيه ونهاه عن الاسراف وهو التبذير في الانفاق وامره ان يمسك من المال ما تدعو اليه الضرورة وان يقدم فضول امواله وما ليس له اليه حاجة ضرورية في الصدقة فيدخره ليوم حاجته وهو يوم البعث والنشور قلت قبح الله زيادا فانه كافأ انعام علي عم واحسانه اليه واصطناعه له بما لا حاجة الى شرحه من اعماله القبيحة بشيعته ومحبيه والاسراف في لعنه وتهجين افعاله والمبالغة في ذلك بما قد كان معوية يرضى باليسير منه ولم يكن يفعل ذلك لطلب رضى معوية كلا بل يفعله بطبعه ويعاديه بباطنه وظاهره وابى الله الا ان يرجع الى امه ويصحح نسبه وكل اناء ينضح بما فيه ثم جاء ابنه بعده فختم تلك الاعمال السيئة بما ختم والى الله ترجع الامور **الاصل** ومن كتاب له عم الى عبد الله بن عباس رحمه الله يقول ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله صلعم كانتفاعي بهذا الكلام. اما بعد فان المرء قد يسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه فليكن سرورك بما نلت من اخرتك وليكن اسفك على ما فاتك منها وما نلت من دنياك فلا تكثر به فرحا وما فاتك منها فلا تاس عليه جزعا وليكن همك فيما بعد الموت **الشرح** يقول ان كل شيء يصيب الانسان في الدنيا من نفع وضر فبقضاء من الله تعالى وقدر لكن الناس لا ينظرون حق النظر في ذلك فيسر الواحد منهم بما يصيبه من النفع ويسا بفوت ما يفوته منه غير عالم بان ذلك النفع الذي اصابه كان لابد ان يصيبه وان ما فاته منه كان لابد ان يفوته ولو عرف ذلك حق المعرفة لم يفرح ولم يحزن ولقائل ان يقول هب ان الامور كلها بقضاء وقدر فلم لا ينبغي للانسان ان يفرح بالنفع وان وقع بالقدر ويسا بفوته او بالضرر وانه قد يقع ايلام الحر باذا يسا بقدوم الشتاء وان كان لابد من قدومه والمحموم يغتاظ بتجدد نوبة الحمى وان كان لابد من تجددها فليس سلب الاختيار في الافعال بما يوجب ان لا يسر الانسان ولا يساء بشيء منها والجواب انه ينبغي ان يحمل هذا الكلام على ان الانسان ينبغي ان لا يعتقد في الرزق انه اتاه بسعيه وحركته فيفرح معجبا بنفسه معتقدا ان ذلك الرزق ثمرة حركته واجتهاده وكذلك ينبغي ان لا ييأس بفوات ما يفوته من المنافع لائما نفسه وينسب ذلك ناسبا لها الى التقصير وفساد الحيلة والاجتهاد لان الرزق هو من الله تعالى لا اثر للحركة فيه وان وقع عندها وعلى هذا التاويل ينبغي ان يحمل قوله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها ان ذلك على الله يسير لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم والله لا يحب كل مختال فخور ومن النظم الجيد الروحاني في صفة الدنيا والتحذير والوصاة بترك الاغترار بها والعمل لما بعدها ما اورده ابو حيان في كتاب الاشارات الالهية ولم يسم قائله. دار الفجائع والهموم ودار البث والاحزان والبلوى. مر المذاقة غب ما احتلبت منها يداك وبئست المرعى. بينا الفتى منها بمنزلة اذ صار تحت ترابها ملقى. تفنى وتبقى فيها محاسنها لا شيء بين النعي والبشرى. ولقل يوم ذر شارقه الا سمعت بهالك ينعى. لا تعتبن على الزمان لما يأتي به فلقلما يرضى. لله درك لن يفوت ولن [illegible] جهد الخلائق دون ان يفنى. يا عامر الدنيا لتعمرها ماذا عملت لدارك الاخرى. وممهد الفرش الوطيئة لا تغفل فراش الرقدة الكبرى. لو قد دعيت اجبت لما تدعى له فانظر متى تدعى. اتراك تحصي كم رايت من الاحياء ثم رايتهم موتى. من اصبحت دنياه همته فمتى ينال الغاية القصوى. سبحان من لا شيء يعدله كم من بصير قلبه اعمى. والموت لا يخفى على احد ممن ارى وكانه يخفى. والليل يذهب والنهار بأحبابي وليس عليهما عدوى **الاصل** ومن كلام له عم قاله قبل موته لما ضربه ابن ملجم عليه اللعنة على سبيل الوصية. وصيتي لكم ان لا تشركوا بالله شيئا ومحمد صلعم فلا تضيعوا سنته اقيموا هذين العمودين وخلاكم ذم. انا بالامس صاحبكم واليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم. ان ابق فانا ولي دمي وان افن فالفناء ميعادي وان اعف فالعفو لي قربة وهو لكم حسنة فاعفوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله ما فجاني من الموت وارد كرهته ولا طالع انكرته وما كنت الا كقارب ورد وطالب وجد وما عند الله خير للابرار. قال الرضي رحمه الله وقد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدم من الخطب الا ان فيه ههنا زيادة اوجبت تكريره **الشرح** لقائل ان يقول لما اوصاهم بالتوحيد وباتباع سنة النبي صلعم فعل كل واجب وتجنب كل قبيح فلم خلاهم ذم فيما ذا يقال والجواب ان كثيرا من الصحابة والتابعين كلفوا انفسهم امورا من النوافل شاقة جدا فمنهم من كان يقوم الليل كله ومنهم من كان يصوم الدهر كله ومنهم المرابط في الثغور ومنهم المجاهد مع سقوط الجهاد عنه لقيام غيره به ومنهم تارك النكاح ومنهم تارك المطاعم والملابس وكانوا يتفاخرون بذلك ويتنافسون فيه فاراد عليه السلام ان يبين لاهله وشيعته وقت الوصية ان المهم الاعظم هو التوحيد والقيام بما يعلم من دين محمد صلعم انه واجب ولا عليكم بالاخلال بما عدا ذلك فليت من المائة واحدا نهض بذلك والمراد ترغيبهم في الدين بتخفيف وظائف التكليف عنهم فان الله تعالى يقول يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال النبي صلعم بعثت بالحنيفية السهلة السمحة قوله عم وخلاكم ذم لفظة تقال على سبيل المثل

اي قد اعذرتم سقط عنكم الذم ثم قسم ايام الثلاث اقساما فقال انا بالامس صاحبكم اي كنت ارجى واخاف وانا اليوم عبرة لكم اي عظة تعتبرون بها وانا غدا مفارقكم اكون في دار اخرى غير داركم ثم ذكر انه ان بقي ولم يمت من هذه الضربة فهو ولي دمه وان شاء عفى وان شاء اقتص وان لم يبق فالفناء الموعد الذي لابد منه ثم عاد فقال وان اعف والتقسيم ليس على قاعدة تقسيم المتكلمين والمعنى منه مفهوم وهو انه ان سلم من هذه الضربة او لا اسلم فان سلمت منها فانا ولي دمي وان شئت عفوت فلم اقتص وان شئت اقتصصت ولا اعني بالقصاص ههنا القتل بل ضربة بضربة فان سرت الى النفس كانت السراية مهدرة كقطع اليد ثم اوما الى انه ان سلم عفا بقوله ان العفو لي ان عفوت قربة ثم عدنا الى القسم الثاني من القسمين الاولين وهو انه لا يسلم من هذه الضربة فولاية الدم الى الورثة ان شاؤا اقتصوا وان شاؤا عفوا ثم اوما الى ان العفو منهم احسن بقوله وهو لكم حسنة بل امرهم امرا صريحا بالعفو فقال فاعفوا الا تحبون ان يغفر الله لكم وهذا لفظ الكتاب العزيز فينبغي ان يكون امره بالعفو في هذا الكلام محمولا على الندب ثم اقسم عليه السلام انه ما فجاه من الموت امر انكره ولا كرهه فجاني الشيء اتاني بغتة ثم قال ما كنت الا كقارب ورد القارب الذي يسير الى الماء وقد بقي بينه وبينه ليلة واحدة والاسم القرب فهم قاربون ولا يقال مقربون وهو حرف شاذ **الاصل** ومن وصية له عم بما يعمل في امواله كتبها بعد منصرفه من صفين. هذا ما امر به عبد الله علي بن ابي طالب امير المؤمنين في ماله ابتغاء وجه الله ليولجني به الجنة ويعطيني الامنة **الشرح** قد عابت العثمانية عليه عم فقالت ان ابا بكر مات ولم يخلف دينارا ولا درهما وان عليا عم مات وخلف عقارا كثيرا يعنون نخلا فيقال لهم قد علم كل احد ان عليا عم استخرج عيونا بكد يده بالمدينة وينبع وسويقة واحيا بها مواتا كثيرا ثم اخرجها عن ملكه وتصدق بها على المسلمين ولم يمت وشيء منها في ملكه الا ترى الى ما تتضمنه كتب السير والاخبار من منازعة زيد بن علي وعبد الله بن الحسن في صدقات علي عم ولم يورث علي عم بنيه قليلا من المال ولا كثيرا الا عبيده واماءه وسبعمائة درهم من عطائه تركها ليشتري بها خادما لاهله قيمتها ثمانية وعشرون دينارا على حسب المائة اربعة دنانير هكذا كانت المعاملة بالدراهم اذ ذاك وانما لم يترك ابو بكر قليلا ولا كثيرا لانه ما عاش ولو عاش لترك الا ترى ان عمر اصدق ام كلثوم اربعين الف درهم ودفعها اليها وذلك ان هؤلاء طالت اعمارهم فمنهم من درت عليه اخلاف التجارة ومنهم من كان يستعمل الارض ويزرعها ومنهم من استفضل من رزقه من الفيء وفضلهم امير المؤمنين عم بانه كان يعمل بيده يحرث الارض ويستقي الماء ويغرس النخل كل ذلك يباشر بنفسه ولم يستبق منه لوقته ولا لعقبه قليلا ولا كثيرا وانما كان صدقة وقد مات رسول الله صلعم وله ضياع كثيرة جليلة جدا بخيبر وفدك وبني النضير وكان له وادي نخلة وضياع اخرى كثيرة بالطائف فصارت بعد موته صدقة بالخبر الذي رواه ابو بكر فان كان علي عم معيبا بضياعه ونخله فكذلك رسول الله صلعم وهذا كفر والحاد وان كان رسول الله صلعم انما ترك ذلك صدقة فرسول الله صلعم ما روى عنه الخبر في ذلك الا واحد من المسلمين وعلي عم كان في حياته قد اثبت عند جميع المسلمين بالمدينة انها صدقة فالتهمة في هذا الباب ابعد وروى ويعطيني به الامنة وهي الامن **الاصل** منها وانه يقوم بذلك الحسن بن علي ياكل منه بالمعروف وينفق منه في المعروف فان حدث بحسن حادث وحسين حي قام بالامر بعده واصدره مصدره وان لابني فاطمة من صدقة علي مثل الذي لبني علي واني انما جعلت القيام بذلك الى ابني فاطمة ابتغاء وجه الله وقربة الى رسول الله صلعم وتكريما لحرمته وتشريفا لوصلته ويشترط على الذي يجعل اليه ان يترك المال على اصوله وينفق من ثمره حيث امر به وهدي له وان لا يبيع من اولاد نخيل هذه القرى ودية حتى تشكل ارضها غراسا ومن كان من امائي اللاتي اطوف عليهن لها ولد او هي حامل فتمسك على ولدها وهي من حظه فان مات ولدها وهي حية فهي عتيقة قد افرج عنها الرق وحررها العتق قال الرضي رحمه الله قوله عم وان لا يبيع من نخلها ودية فالودية الفسيلة وجمعها ودي وقوله عم حتى تشكل ارضها غراسا هو من افصح الكلام والمراد به ان الارض يكثر فيها غراس النخل حتى يراها الناظر على غير تلك الصفة التي عرفها بها فيشكل عليه امرها ويحسبها غيرها **الشرح** جعل الحسن ابنه عم والي صدقات امواله واذن له ان ياكل منه بالمعروف اي لا يسرف وانما يتناول منه مقدار الحاجة وما جرت بمثله عادة من يتولى الصدقات كما قال سبحانه والعاملين عليها ثم قال عم فان مات الحسن والحسين بعده حي فالولاية للحسين والهاء في مصدره ترجع الى الامر يصرفه في مصارفه التي كان الحسن يصرفه فيها ثم ذكر ان لهذين الولدين حصة من صدقاته اسوة بسائر البنين وانما قال ذلك لانه قد يتوهم متوهم نهي ان الصدقات انما يتناولها غيرهما من بني علي عم ممن لا ولاية له مع وجودهما ثم بين عم لماذا اخصهما بالولاية فقال انما فعلت ذلك لشرفهما برسول الله صلعم فتقربت الى رسول الله صلعم بان جعلت لسبطه هذه الرياسة وفي هذا رمز وازراء بمن صرف الامر عن اهل بيت رسول الله صلعم مع وجود من يصلح للامر اي كان الاليق بالمسلمين والاولى ان يجعلوا الرياسة بعده لاهله قربة الى رسول الله صلعم وتكرمة لحرمته وطاعة له وانفة لقدره عم ان تكون ذريته سوقة يليهم الاجانب ومن ليس من شجرته واصله الا ترى ان هيبة الرياسة والنبوة في صدور الناس اعظم اذا كان السلطان والحاكم في الخلق من بيت النبوة وليس يوجد مثل هذه الهيبة والجلال في نفوس الناس للنبوة اذا كان السلطان الاعظم بعيد النسب من صاحب الدعوة عم ثم اشترط عم على من يلي هذه الاموال ان يتركها على اصولها وينفق من ثمرها اي لا يقطع النخل والثمر ويبيعه خشبا وعيدانا فيفضي الامر الى خراب الضياع وعطلة العقار قوله عم وان لا يبيع من اولاد نخل هذه القرى اي من فسلان الصغار سماها اولادا وفي بعض النسخ ليست لفظة اولاد مذكورة والودية الفسيلة وتشكل ارضها تمتلي بالغراس حتى لا يبقى فيها طريق واضحة قوله عم اطوف عليهن كناية لطيفة عن غشيان النساء اي من السراري وكان عم يذهب الى حل بيع امهات الاولاد فقال من كان من امائي لها ولد او هي حامل حين قسم تركتي فليكن ام ذلك الولد مبيعة على ذلك الولد ويحاسب بالثمن من حصته من التركة فاذا بيعت عليه عتقت عليه لان الولد اذا اشترى الوالد عتق الوالد عليه وهذا معنى قوله فتمسك على ولدها اي يقوم عليه بقيمة الوقت الحاضر وهي من حظه اي تقوم عليه فلا يجوز بيعها لانها خرجت عن الرق بانتقالها الى ولدها فلا يجوز بيعها فان قلت فما ذا قال فان مات ولدها وهي حية لانه قد يظن

ظات انه انما حرم بيعها لكون وجود ولدها فاراد ع ان يبين انها قد صارت حرة مطلقا سواء كان ولدها حيا او ميتا **الاصل** ومن وصية له ع
كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات • وانما ذكرنا منها جملا ههنا ليعلم انه ع كان يقيم عماد الحق ويشرع امثلة العدل في صغير الامور وكبيرها
ودقيقها وجليلها • انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له ولا تروعن مسلما ولا تجتازن عليه كارها ولا تاخذن منه اكثر من حق الله في ماله فاذا
قدمت على الحي فانزل بمائهم من غير ان تخالط ابياتهم ثم امض اليهم بالسكينة والوقار حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم ولا تخدج التحية لهم ثم تقول
عباد الله ارسلني اليكم ولي الله وخليفته لآخذ منكم حق الله في اموالكم فهل لله في اموالكم من حق فتؤدوه الى وليه فان قال قائل لا فلا تراجعه وان
انعم لك منعم فانطلق معه من غير ان تخيفه او توعده او تعسفه او ترهقه فخذ ما اعطاك من ذهب او فضة وان كانت له ماشية او ابل فلا
تدخلها ولا تنفرن بهيمة ولا تفزعنها ولا تسوءن صاحبها فيها واصدع المال صدعين ثم خيره فاذا اختار فلا تعرضن لما اختار فلا تزال كذلك حتى
يبقى ما فيه وفاء لحق الله في ماله فاقبض حق الله منه فان استقالك فاقله ثم اخلطهما ثم اصنع مثل الذي صنعت اولا حتى تاخذ حق الله في
ماله ولا تاخذن عودا ولا هرمة ولا مكسورة ولا مهلوسة ولا ذات عوار ولا تامنن عليها الا من تثق بدينه رافقا بمال المسلمين حتى توصله
الى وليهم فيقسمه بينهم ولا توكل بها الا ناصحا شفيقا وامينا حفيظا غير معنف ولا مجحف ولا ملغب ولا متعب ثم احدر الينا ما اجتمع عندك
نصيره حيث امر الله به فاذا اخذها امينك فاوعز اليه ان لا يحول بين ناقة وبين فصيلها ولا يمصر لبنها فيضر ذلك بولدها ولا يجهدنها ركوبا وليعدل
بين صواحباتها في ذلك وبينها وليرفه على اللاغب وليستان بالنقب والظالع وليوردها ما تمر به من الغدر ولا يعدل بها عن نبت الارض الى جواد الطرق
وليروحها في الساعات وليمهلها عند النطاف والاعشاب حتى ياتينا بها باذن الله بدنا منقيات غير متعبات ولا مجهودات لنقسمها على كتاب
الله وسنة نبيه ع فان ذلك اعظم لاجرك واقرب لرشدك ان شاء الله **الشرح** قد كرر ع لنقسمها على كتاب الله في ثلاثة مواضع من هذا الفصل
احدها قوله ع حتى توصله الى وليهم ليقسمه بينهم والثاني قوله نصيره حيث امر الله به والثالث قوله ع لنقسمها على كتاب الله والبلاغة لا تقتضي
ذلك ولكنه انما احب ان يحتاط وان يدفع الظنة عن نفسه فان الزمان كان في عهده قد فسد وساءت ظنون الناس لا سيما مع ما رأوه من
عثمان واستيثاره بمال الفيء ونعود الى الشرح قوله ع على تقوى الله على ليست متعلقة بانطلق بل بمحذوف تقديره مواظبا قوله ع ولا تروعن
اي لا تفزعن والروع الفزع رعته اروعه ولا يروعن بتشديد الواو وضم حرف المضارعة من روعت للتكثير قوله ع ولا تجتازن عليه كارها
اي لا تمرن ببيوت احد من المسلمين يكره مرورك بها وروي ولا تختارن عليه اي لا تقسم ماله وتختار احد القسمين والهاء في عليه ترجع الى المسلم
وتفسير هذا سياتي في وصيته له ان يصدع المال ثم يصدعه فهذا هو النهي عن ان يختار على المسلم والرواية الاولى هي المشهورة قوله ع فانزل
بمائهم وذلك لان الغريب يحمل فيه الانقباض ويستحيي في القادم ان يخالط بيوت الحي الذي قدم عليه فقد يكون هناك من النساء ما لا يليق
رؤيته ولا يحسن سماع صوته ومن الاطفال من يستحيي اي يرى الغريب انبساطه على ابويه واهله وقد يكره القوم ان يطلع الغريب على ماكلهم
ومشربهم وملبسهم وبواطن احوالهم وقد يكونون فقراء فيكرهون ان يعرف فقرهم فيحتقرهم او اغنياء ارباب ثروة كثيرة فيكرهون ان يعلم الغريب
ثروتهم فيحسدهم قوله ع ان يمضي اليهم غير متسرع ولا عجل ولا طائش نزق حتى يقوم بينهم فيسلم عليهم ويحييهم تحية كاملة غير مخدجة
اي غير ناقصة اخدجت الناقة اذا جاءت بولدها ناقص الخلق وان كانت ايامه تامة وخدجت القت الولد قبل تمام ايامه وروي ولا تخدج
التحية لهم بالتذاييه ثم امره ان يسالهم هل في اموالهم حق لله تعالى يعني الزكوة فان قالوا لا فليتركهم [illegible] عنهم لان القول قول رب المال فلعله قد اخرج
الزكوة قبل وصول المصدق اليه قوله ع وان انعم لك اي قال نعم ولا تعسفه اي لا تطلب منه الصدقة عسفا واصله الاخذ على غير الطريق
ولا ترهقه تكلفه العسر والمشقة ثم امره ان يقبض ما يدفع اليه من الذهب والفضة وهذا يدل على ان المصدق كان ياخذ العين والورق
كما ياخذ الماشية وان النصاب في العين والورق يدفع زكاته الى الامام ونوابه وفي هذه المسئلة اختلاف قوله ع فان اكثرها له الكلام
لا مزيد عليه من الفصاحة والرياسة والدين وذلك لان الصدقة المستحقة جزء يسير من النصاب والشريك اذا كان له الاكثر يحرم عليه ان
يدخل ويتصرف الا باذن شريكه فكيف اذا كان له الاقل قوله ع فلا تدخلها دخول متسلط عليه قد علم ان الظاهر من طباع الولاة [illegible]
من يتولى قبض الماشية من اربابها [illegible] دخول متسلط حاكم قاهر [illegible]
ذلك قال ع ولا تنفرن بهيمة ولا تفزعنها [illegible]
[illegible]
واصدع المال صدعين اي شقه نصفين ثم خيره فاذا اختار احد النصفين فلا تعرضن [illegible] الذي ارتضاه لنفسه
صدعين وخيره ولا تزال تفعل هكذا حتى يبقى من المال بمقدار الحق الذي عليه فاقبض منه فان استقالك فاقله ثم اخلط المال [illegible]
ما صنعت [illegible] والمهلوسة والمكسورة [illegible]
[illegible] والعود المسن من الابل [illegible]
التي احدى قوائمها مكسورة العظم [illegible] العين العيب
[illegible]
[illegible] المتعب واللغوب الاعياء [illegible]

الاسمين ظاهرا وانما تكرر اذا جاءت بين بعد المضمر كقولك المال بيني وبين عمرو وذلك لان المجرور لا يعطف عليه الا باعادة حرف الجر والاسم المضاف وقد
جاء المال بين زيد وبين عمرو وانشدوا بيت • بين السحاب وبين الريح ملحمة • معامع وظبى في الجو تخترط • وايضا فيها بيت • بين البدي وبين برقة ضاحك
غيث الضريك وفارس مقدام • ومن شعر الحماسة بيت • وان الذي بيني وبين بني ابي • وبين بني عمي لمختلف جدا • وليس قول من يقول انه عطف بين الثالثة
على المضمر المجرور باولى من قول من يقول بل عطف بين الثالثة على بين الثانية لان المعنى يتم بكل واحد منهما قوله ع ولا تمصر لبنها المصر حلب ما في الضرع جميعه
نهاه عن ان يحلب اللبن كله فيبقى الفصيل جائعا ثم نهاه ان يجهدها ركوبا اي يتعبها ويحملها مشقة ثم امره ان يعدل بين الركاب في ذلك لا يخص بالركوب
واحدة بعينها ليكون ذلك اروح لهن وارفه على اللاغب اي ليتركه والمعقر عن الركوب يستريح والرفاهية الدعة والراحة والنقب ذو النقب وهو رقة خف
البعير حتى يكاد الارض تجرحه امره ان يستاني بالبعير من الاناة وهي المهلة والظالع الذي ظلع اي غمز في مشيه والغدر جمع غدير الماء وجواد الطريق حيث لا ينبت
المرعى والنطاف جمع نطفة وهي الماء الصافي القليل والبدن بالتشديد السمان واحدها بادن ومنقيات ذوات نقي وهو المخ في العظم والشحم في العين من السمن
ولغت الابل وغيرها نمت وصار فيها نقي وناقة منقية وهذه الناقة لا تنقي **الاصل** ومن عهد له ع الى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة امره بتقوى
الله في سرائر امره وخفيات عمله حيث لا شهيد غيره ولا وكيل دونه وامره ان لا يعمل بشيء من طاعة الله فيما ظهر فيخالف الى غيره فيما اسر ومن لم يختلف سره
وعلانيته وفعله ومقالته فقد ادى الامانة واخلص العبادة وامره ان لا يجبههم ولا يعضههم ولا يرغب عنهم تفضلا بالامارة عليهم فانهم الاخوان
في الدين والاعوان على استخراج الحقوق وان لك في هذه الصدقة نصيبا مفروضا وحقا معلوما وشركاء اهل مسكنة وضعفاء ذوي فاقة وانا موفوك
حقك فوفهم حقوقهم والا تفعل فانك من اكثر الناس خصوما يوم القيمة وبؤسا لمن خصمه يوم القيمة عند الله الفقراء والمساكين والسائلون والمدفوعون عون
والغارم وابن السبيل ومن استهان بالامانة ورتع في الخيانة ولم ينزه نفسه ودينه عنها فقد احل بنفسه الذل والخزي في الدنيا وهو في الاخرة اذل
واخزى وان اعظم الخيانة خيانة الامة وافظع الغش غش الائمة والسلام **الشرح** حيث لا شهيد ولا وكيل دونه يعني يوم القيمة قوله ع ان لا يعمل بشيء
من طاعة الله فيما ظهر اي لا ينافق فيعمل الطاعة في الظاهر والمعصية في الباطن ثم ذكر ع ان الذين يتجنبون النفاق والرياء هم المخلصون وان لا يجبههم ولا
يواجههم بما يكرهونه واصل الجبه لقاء الجبهة او ضربها فلما كان المواجه غيره بالكلام القبيح كالضارب جبهته به سمى ذلك جبها قوله ع ولا يعضههم اي لا يرميهم
بالبهتان والكذب وهي العضيهة وعضهت فلانا عضها وقد عضهت يا فلان اي جئت بالبهتان قوله ع ولا يرغب عنهم تفضلا يقول لا يحقرهم ادعاء الفضل
عليهم وتميزا عنهم بالولاية والامرة يقال فلان يرغب عن القوم اي يانف من الانتماء اليهم او من المخالطة بهم وكان عمر بن عبد العزيز يدخل اليه سالم مولى
بني مخزوم وعمر في صدر بيته فيتنحى عن الصدر وكان سالم رجلا صالحا وكان عمر اراد شراه وعتقه فاعتقه مواليه وكان يسميه اخي في الله فقيل له
اتتنحى لسالم فقال اذا دخل عليك من لا ترى لك عليه فضلا فلا تاخذ عليه شرف المجلس وهم السراج ليلة بان يخمد فوثب اليه رجاء بن حيوة ليصلحه فاقسم
عليه عمر بن عبد العزيز فجلس ثم قام عمر فاصلحه فقال له رجاء اتقوم انت يا امير المؤمنين قال نعم قمت وانا عمر بن عبد العزيز ورجعت وانا عمر بن عبد العزيز وقال
رسول الله ع لا ترفعوني فوق قدري فتقولوا في ما قالت النصارى في ابن مريم فان الله عز وجل اتخذني عبدا قبل ان يتخذني رسولا ثم قال ان ارباب
الاموال الذين تجب الصدقة عليهم في اموالهم اخوانك في الدين واعوانك على استخراج الحقوق لان الحق انما يمكن العامل استيفاؤه بمعاونة رب المال
واعترافه به ودفعه اليه فاذا كانوا بهذه الصفة لم يجز لك ان تجبههم وتعضههم وتدعي الفضل عليهم ثم ذكر ع ان لهذا العامل نصيبا مفروضا من الصدقة
وذلك بنص الكتاب العزيز فكما نوفيك نحن حقك يجب عليك ان توفي شركاءك حقوقهم وهم الفقراء والمساكين والغارمون وسائر الاصناف المذكورة في القرآن
وهذا يدل على انه ع قد فوضه في صرف الصدقات الى الاصناف المعلومة ولم يامره بان يحمل ما اجتمع اليه ليوزعه هو على مستحقيه كما في الوصية الاولى
ويجوز للامام ان يتولى ذلك بنفسه وان يكله الى من يثق به من عماله وانتصب اهل مسكنة لانه صفة شركاء وفي التحقيق ان شركاء صفة ايضا موصوفها
محذوف فيكون صفة بعد صفة • وقال الراوندي انتصب اهل مسكنة لانه بدل من شركاء وهذا غلط لانه لا يعطي معناه ليكون بدلا منه وقال ايضا بؤسا
اي عذابا او شدة فنصبه سوءا وليس كذلك بل هو بؤسى على وزن فعلى كفضلى ونعمى وهي لفظة مؤنثة يقال بؤسى لفلان قال الشاعر • ارى الحلم بؤسى للفتى
في حياته • ولا عيش الا ما جاءت به الجهل • والسائلون ههنا هم الرقاب المذكورون في الآية وهم المكاتبون يتعذر عليهم اداء مال الكتابة فيسالون الناس
ليتخلصوا من ربقة الرق وقيل هم الاسارى يطلبون فكاك انفسهم وقيل بل المراد بالرقاب في الآية الرقيق يسال ان يبتاعه الاغنياء فيعتقونه والمدفوعون
ههنا هم الذين عناهم الله تعالى في الآية بقوله وفي سبيل الله وهم فقراء الغزاة سماهم مدفوعين لفقرهم والمدفوع والمدفع الفقير لان كل واحد يكرهه ويدفعه
عن نفسه وقيل هم الحجيج المنقطع بهم سماهم مدفوعين لانهم دفعوا عن اتمام حجهم او دفعوا عن العود الى اهلهم فان قلت لم حملت كلام امير المؤمنين ع على
ما فسرته به قلت لانه انما اراد ان يذكر الاصناف الثمانية المذكورة في الآية فترك ذكر المؤلفة قلوبهم لان سهمهم سقط بعد موت رسول الله ص فقد
كان يدفع اليهم حين الاسلام ضعيف وقد اعزه الله سبحانه فاستغنى عن تالف قلوب المشركين وبقيت سبعة اصناف وهم الفقراء والمساكين والعاملون
عليها والرقاب والغارمون وفي سبيل الله وابن السبيل فاما العاملون عليها فقد ذكرهم ع في قوله وان لك في هذه الصدقة نصيبا مفروضا فبقيت ستة
اصناف اتى ع بالفاظ القرآن في اربعة اصناف منها وهي الفقراء والمساكين والغارم وابن السبيل وابدل لفظتين وهما الرقاب وفي سبيل الله بلفظتين وهما
السائلون والمدفوعون فان قلت ما يقول الفقهاء في الصدقات هل يصرف الى الاصناف كلها ام يجوز صرفها الى واحد منها قلت اما ابو حنيفة فانه يقول
ان الآية قصر لجنس الصدقات على الاصناف المعدودة فهي مختصة بها لا يتجاوزها الى غيرها كانه تعالى قال انما هي لهم لا لغيرهم كقوله انما الخلافة لقريش
فيجوز ان تصرف الصدقة الى الاصناف كلها ويجوز ان يصرف الى بعضها وهو مذهب ابن عباس وحذيفة وجماعة من الصحابة والتابعين واما الشافعي فلا

يرى صرفها الا الى الاصناف المعدودة كلها وبه قال الزهري وعكرمة فان قلت فمن الغارم وابن السبيل قلت الغارمون الذين ركبتهم الديون ولا يملكون بعدها ما يبلغ
وقيل هم الذين يحملون الحمالات فدينوا فيها وغرموا وابن السبيل المسافر المنقطع عن ماله فهو وان كان غنيا حيث ماله موجود فقير حيث هو بعيد عنه وقد
سبق تفسير الفقير والمساكين في ما تقدم قوله ع فقد احل بنفسه الذل والخزي اي جعل نفسه محلا لهما ويروى فقد اخل بنفسه بالخاء المعجمة ولم يذكر الذل
والخزي ومعناه جعل نفسه فقيرا يقال خل الرجل اذا افتقر به غيره وبغيره اي جعل غيره فقيرا ويروى احل بنفسه بالحاء المهملة ولم يذكر الذل والخزي ومعنى احل
بنفسه اباح دمه والرواية الاولى اصح لانه قال بعدها وهو في الآخرة اذل واخزى وخيانة الامة مصدر مضاف الى المفعول به لان الساعي اذا خان فقد خان الامة
كلها وكذلك غش الائمة مصدر مضاف الى المفعول ايضا لان الساعي اذا غش في الصدقة فقد غش الامام **الاصل** ومن عهد له ع الى محمد بن ابي بكر رحمه الله
لما قلده مصر • فاخفض لهم جناحك والن لهم جانبك وابسط لهم وجهك وآس بينهم في اللحظة والنظرة ولا يطمع العظماء في حيفك لهم ولا ييأس الضعفاء من
عدلك عليهم فان الله تع يسائلكم معشر عباده عن الصغيرة من اعمالكم والكبيرة والظاهرة والمستورة فان يعذب فانتم اظلم وان يعف فهو اكرم واعلموا عباد الله
ان المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة فشاركوا اهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم اهل الدنيا في آخرتهم سكنوا الدنيا بافضل ما سكنت واكلوها بافضل ما اكلت
فحظوا من الدنيا بما حظي به المترفون واخذوا منها ما اخذه الجبابرة المتكبرون ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ والمتجر الرابح اصابوا لذة زهد الدنيا في دنياهم
وتيقنوا انهم جيران الله غدا في آخرتهم لا ترد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من لذة فاحذروا عباد الله الموت وقربه واعدوا له عدته فانه يأتي بامر
عظيم وخطب جليل بخير لا يكون معه شر ابدا او شر لا يكون معه خير ابدا فمن اقرب الى الجنة من عاملها ومن اقرب الى النار من عاملها وانتم طرداء
الموت ان اقمتم له اخذكم وان فررتم منه ادرككم وهو الزم لكم من ظلكم الموت معقود بنواصيكم والدنيا تطوى من خلفكم فاحذروا نارا قعرها بعيد
وحرها شديد وعذابها جديد دار ليس فيها رحمة ولا تسمع فيها دعوة ولا تفرج فيها كربة وان استطعتم ان يشتد خوفكم من الله وان يحسن ظنكم به فاجمعوا
بينهما فان العبد انما يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه من ربه وان احسن الناس ظنا بالله اشدهم خوفا لله واعلم يا محمد بن ابي بكر اني قد وليتك
اعظم اجنادي في نفسي اهل مصر فانت محقوق ان تخالف على نفسك وان تنافح عن دينك ولو لم يكن لك الا ساعة من الدهر ولا تسخط الله برضا احد من خلقه
فان في الله خلفا من غيره وليس من الله خلف في غيره صل الصلوة لوقتها الموقت لها ولا تعجل وقتها لفراغ ولا تؤخرها عن وقتها لاشتغال واعلم ان كل شيء
من عملك تبع لصلوتك **الشرح** آس بينهم اجعلهم اسوة ولا تفضل بعضهم على بعض في اللحظة والنظرة ونبه بذلك على وجوب ان يجعلهم اسوة في جميع
ما عدا ذلك من العطاء والانعام والتقريب كقوله تع فلا تقل لهما اف قوله ع حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم الضمير في لهم راجع الى الرعية لا الى العظماء
وقد كان سبق ذكرهم في اول الخطبة اي اذا سلكت هذا المسلك لم يطمع العظماء في ان تحيف الرعية وتظلمهم وتدفع اموالهم اليهم فان ولاة الجور هكذا يفعلون
ياخذون مال هذا فيعطونه هذا ويجوز ان يرجع الضمير الى العظماء اي حتى لا يطمع العظماء في جورك في القسمة الذي انما تفعله لهم ولاجلهم فان ولاة الجور
تطمع العظماء فيهم ان يحيفوا في القسمة من الفيء ويخالفوا ما حده الله تع فيها حفظا لقلوبهم واستمالة لهم وهذا التفسير اليق بالخطبة لان الضمير في لهم
في الفقرة الثانية عائد الى الضعفاء فيجب ان يكون الضمير في لهم في الفقرة الثانية عائدا الى العظماء قوله ع كان يعذب فانتم اظلم افعل ههنا لا يعني التفضيل
وانما يراد فانتم الظالمون كقوله تع وهو اهون عليه وكقولهم الله اكبر ثم ذكر ع حال الزهاد فقال اخذوا من الدنيا بنصيب قوي وحصلت لهم الآخرة
ويروى ان الفضيل بن عياض كان هو ورفيق له في بعض الصحاري فاكلا كسرة يابسة واغترفا بايديهما ماء من بعض الغدران وقام الفضيل فخط برجليه
في الماء فوجد برده فالتذ به بالحال التي هو فيها فقال لرفيقه لو علم الملوك وابناء الملوك ما نحن فيه من العيش واللذة لحسدونا • وروي المتجر
الرابح فالرابح فاعل من ربح ربحا وربحا يقال بيع رابح اي يربح فيه والمربح اسم فاعل قد عدي ماضيه بالهمزة كقولك قام واقمته قوله ع جيران الله
غدا في آخرتهم ظاهر اللفظ غير مراد لان الباري تع ليس في مكان وجهة ليكونوا جيرانه ولكن لما كان الجار يكرم جاره سماهم جيران الله لاكرامه
اياهم وايضا فان الجنة اذا كانت في السماء والعرش هو السماء العليا كان في الكلام محذوف مقدر اي جيران عرش الله غدا قوله ع فانه ياتي
بامر عظيم وخطب جليل بخير لا يكون معه شر ابدا وشر لا يكون معه خير ابدا نص صريح في مذهب اصحابنا في الوعيد وان من دخل النار من جميع
المكلفين فليس بخارج منها لانه لو خرج منها لكان الموت قد جاءه بشر معه خير وقد نفى نفيا عاما ان يكون مع الشر المتعقب للموت خير البتة قوله
ع من عاملها اي من العامل لها قوله ع طرداء الموت جمع طريد يطردكم من اوطانكم ويخرجكم منها لا بد من ذلك ان اقمتم اخذكم وان هربتم ادرككم
وقال الراوندي طرداء ههنا جمع طريد وهي ما طردت من الصيد او الوسيقة وليس بصحيح لان فعيله بالتانيث لا يجمع على فعلاء وقال النحويون ان قوله
ويجعلكم خلفاء الارض جمع خليف لا جمع خليفة وانشدوا لاوس بن حجر بيتا استعملها جميعا فيه قوله وهو • ان من القوم موجود خليفته
وما خليف ابي وهب بموجود • قوله ع الزم لكم من ظلكم لان الظل لا يمكن مفارقته لذي الظل ما دام في الشمس وهذا من الامثال المشهورة قوله ع معقود
بنواصيكم اي ملازم لكم كالشيء المعقود بناصية الانسان اين ذهب ذهب معه وقال الراوندي اي الموت غالب عليكم قال تع فيؤخذ بالنواصي والاقدام
فان الانسان اذا اخذ بالناصية لا يمكنه الاخلاص وليس بصحيح لانه لم يقل اخذ بنواصيكم قوله ع يطوى من خلفكم من كلام بعض الناس والموت كسطور في
صحيفة يقرؤها قارئ ويطوي ما يقرؤه فكلما ظهر سطر خفي سطر • ثم امرهم ع بان يجمعوا بين حسن الظن بالله وبين الخوف منه وهذا مقام جليل لا يصل اليه
الا كل ضامر مهزول وقد تقدم كلامنا فيه وقال علي بن الحسين ع لو انزل الله عز وجل كتابا انه معذب رجلا لرجوت ان اكونه او انه راحم رجلا واحدا
لرجوت ان اكونه او انه معذبي لا محالة ما ازددت الا اجتهادا لئلا ارجع على نفسي بلائمة ثم قال ع وليتك اعظم اجنادي يقال للاقاليم والاطراف
اجناد تقول ولي جند الشام وولي جند مصر قوله ع فانت محقوق كقولك حقيق وجدير وخليق قال الشاعر • واني لمحقوق بان لا يطولني • نداه اذا

طاولته بالقصائد • وينافح يجالد فالمحة بالسيف اي خاصمت به قوله ع ولو لم يكن الا ساعة من النهار المراد تاكيد الوصاة عليه ان يخالف على نفسه ان لا يتبع
هواها وان يخاصم عن دينه وان ذلك لازم له وواجب عليه ويلزم ان يفعله دائما فان لم يستطع فليفعله ولو ساعة من النهار وينبغي ان يكون
هذا التقييد مصروفا الى المنافحة عن الدين لان الخصام في الدين قد يمنع عنه مانع فاما امره اياه ان يخالف على نفسه فلا يجوز صرف هذا التقييد
اليه لانه يشعر بانه مسموح له ان يتبع هوى نفسه في بعض الحالات وذلك غير جائز بخلاف المخاصمة والنضال من المعتقد قوله ع ولا تسخط الله برضا
احد من خلقه فان في الله خلفا من غيره وليس من الله خلف في غيره اخذ الحسن البصري فقال لعمر بن هبيرة امير العراق ان الله مانعك من يزيد ولن
يمنعك يزيد من الله يعني يزيد بن عبد الملك ثم امره ع ان يصلي الصلوة لوقتها اي في وقتها ونهاه ان يعجلها لفراغ من الشغل على ان يعجلها قبل وقتها فانها تكون
غير مقبولة او ان يؤخر للشغل على تاخيرها عن وقتها فيأثم • ومن كلام هشام بن عبد الملك في هذا المعنى وكان من عقلاء الرجال قال المبرد في الكامل حدثني العباس بن
الفرج الرياشي باسناده قال عمر بن هشام لرجل اراد سفرا اعلم ان لكل رفقة كلبا يشركهم في فضلة الزاد ويهر دونهم فان قدرت لا تكون كلب الرفقة فافعل
واياك وتاخير الصلوة عن وقتها فانك مصليها لا محالة فصلها وهي تقبل منك قوله ع واعلم ان كل شيء من عملك تبع لصلاتك فيه شبه من قول رسول
الله ص الصلوة عماد الايمان فمن تركها فقد هدم الايمان وقال ص اول ما يحاسب به العبد صلاته فان سهل عليه كان ما بعده اسهل وان اشتد عليه كان
ما بعده اشد ومثل قوله ولا تسخط الله برضا احد من خلقه ما رواه المبرد في الكامل عن عائشة قالت من ارضى الله باسخاط الناس كفاه الله ما
بينه وبين الناس ومن ارضى الناس باسخاط الله وكله الله الى الناس ومثل هذا ما رواه المبرد ايضا قال لما ولي الحسن بن زيد بن الحسن المدينة قال لابن هرمة اني
لست كمن باع لك دينه رجاء مدحك وخوف ذمك فقد رزقني الله عز وجل بولاية نبيه ص الممادح وجنبني المقابح وان من حقه علي ان لا اغضي على
تقصير في حق الله وانا اقسم لئن اتيت بك سكران لاضربنك حدا للخمر وحدا للسكر ولازيدن لموضع حرمتك بي فليكن تركك لها لله عز وجل تعن عليه
ولا تدعها للناس فتوكل عليهم فقال ابن هرمة • نهاني ابن الرسول عن المدام • وادبني باداب الكرام • وقال لي اصطبر عنها ودعها لخوف الله لا خوف الانام • وكيف
تصبري عنها وحبي • لها حب تمكن في عظامي • ارى طيب الحلال علي خبثا • وطيب النفس في خبث الحرام **الاصل** ومن هذا العهد فانه لا سواء امام الهدى
وامام الردى وولي النبي وعدو النبي ولقد قال لي رسول الله ص اني لا اخاف على امتي مؤمنا ولا مشركا اما المؤمن فيمنعه الله بايمانه واما المشرك فيقمعه
الله بشركه ولكني اخاف عليكم كل منافق الجنان عالم اللسان يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون **الشرح** الاشارة بامام الهدى اليه نفسه وبامام
الردى الى معوية وسماه اماما كما سمى الله تع اهل الضلال ائمة فقال وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ثم وصفه بصفة اخرى وهو انه عدو النبي ص
يعني بذلك انه كان عدوا ايام حرب النبي ص لقريش بل يريد انه الآن عدو النبي لقوله ص له ع وعدوك عدوي وعدوي عدو الله واول الخبر وليك وليي
ووليي ولي الله وتمامه مشهور ولان دلائل النفاق كانت ظاهرة عليه من فلتات لسانه ومن افعاله وقد قال اصحابنا في هذا المعنى اشياء كثيرة فلتطلب
من كتبهم خصوصا من كتب شيخنا ابي عبد الله ومن كتب الشيخين ابي جعفر الاسكافي وابي القاسم البلخي وقد ذكرنا بعض ذلك فيما تقدم ثم قال ع ان رسول
الله ص قال لي لا اخاف على امتي مؤمنا ولا مشركا لان المشرك يظهر الشرك فيقمعه الله باظهار شركه ويخذله ويصرف قلوب الناس من اتباعه لانهم ينفرون
منه لاظهاره كلمة الكفر فلا تطمئن قلوبهم اليه ولا تسكن نفوسهم الى مقالته ولكني اخاف على امتي المنافق الذي يسر الكفر والضلال ويظهر الايمان والافعال
الصالحة ويكون مع ذلك ذا لسن وفصاحة يقول بلسانه ما تعرفون صوابه ويفعل سرا ما تنكرونه لو اطلعتم عليه وذلك لان من هذه صفته تسكن
نفوس الناس اليه لان الانسان انما يحكم بظاهر فيقلده الناس فيضلهم ويوقعهم في المفاسد **ومن الكتب المستحسنة** الذي كتبه المعتضد بالله
ابو العباس احمد بن الموفق ابي طلحة بن المتوكل على الله في سنة اربع وثمانين ومائتين ووزيره حينئذ عبيد الله بن سليمان وانا اذكره مختصرا من تاريخ
ابي جعفر محمد بن جرير الطبري قال ابو جعفر وفي هذه السنة عزم المعتضد على لعن معوية بن ابي سفيان على المنابر وامر بانشاء كتاب يقرأ على الناس
فخوفه عبيد الله بن سليمان اضطراب العامة وانه لا يأمن ان تكون فتنة فلم يلتفت اليه فكان اول شيء بدأ به المعتضد من ذلك التقدم الى العامة
بلزوم اعمالهم وترك الاجتماع والعصبية ومنع القصاص عن القعود على الطرقات وانشأ هذا الكتاب وعملت به نسخ قرئت بالجانبين من مدينة السلام في الارباع
والمحال في يوم الاربعاء لست بقين منها ومنع القصاص من القعود في الجانبين ومنع اهل الحلق من القيام القعود في المسجدين ونودي في المسجد الجامع
بنهي الناس عن الاجتماع على قاص وغيره ومنع القصاص واهل الحلق من القعود ونودي ان الذمة قد برئت ممن اجتمع من الناس في مناظرة او جدل وتقدم
الى الشراب الذين يسقون الماء في الجانبين ان لا يترحموا على معوية ولا يذكروه وكانت عادتهم جارية بالترحم عليه وتحدث الناس ان الكتاب قد امر
المعتضد بانشائه بلعن معوية يقرأ بعد صلوة الجمعة على المنبر فلما صلى الناس بادروا الى المقصورة ليسمعوا قراءة الكتاب فلم يقرأ وقيل ان عبيد الله بن
سليمان صرفه عن قراءته وانه احضر يوسف بن يعقوب القاضي وامره ان يعمل الحيلة في ابطال ما عزم المعتضد عليه فمضى يوسف فكلم المعتضد في
ذلك وقال له اني اخاف ان تضطرب العامة ويكون منها عند سماعها هذا الكتاب حركة فقال ان تحركت العامة او نطقت وضعت السيف فيها فقال
يا امير المؤمنين فما تصنع بالطالبيين الذين يخرجون في كل ناحية ويميل اليهم خلق كثير لقرابتهم من رسول الله ص وما في هذا الكتاب من اطرائهم او
كما قال واذا سمع الناس هذا كانوا اليهم اميل وكانوا هم ابسط السنة واثبت حجة منهم اليوم فامسك المعتضد فلم يرد عليه جوابا ولم يأمر بعد
ذلك في الكتاب بشيء وكان من جملة الكتاب بعد ان قدم حمد الله والثناء عليه والصلوة على رسوله ص **اما بعد** فقد انتهى الى امير المؤمنين
ما عليه جماعة العامة من شبهة قد دخلتهم في اديانهم وفساد قد لحقهم في معتقدهم وعصبية قد غلبت عليها اهواؤهم ونطقت بها السنتهم
على غير معرفة ولا روية وقد قلدوا فيها قادة الضلالة بلا بينة ولا بصيرة وخالفوا السنن المتبعة الى الاهواء المبتدعة قال الله تع ومن اظلم

في الجامعين

من اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين خروجا عن الجماعة ومسارعة الى الفتنة وايثارا للفرقة وتشتيت الكلمة واظهارا للموالاة لمن قطع
الله عنه الموالاة وبتر منه العصمة واخرجه من الملة واوجب عليه اللعنة وتعظيما لمن صغر الله حقه واوهن امره واضعف ركنه من بني امية الشجرة الملعونة
ومخالفة لمن استنقذهم الله به من الهلكة واسبغ عليهم به النعمة من اهل بيت البركة والرحمة والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم فاعظم
امير المؤمنين ما انتهى اليه من ذلك وراى ترك انكاره حرجا عليه في الدين وفسادا لمن قلده الله امره من المسلمين واهمالا لما اوجبه الله عليه من تقويم
المخالفين وتبصير الجاهلين واقامة الحجة على الشاكين وبسط اليد على المعاندين وامير المؤمنين يخبركم معاشر الناس ان الله جل ثناؤه لما ابتعث محمدا بدينه
وامره ان يصدع بامره بدا باهله وعشيرته فدعاهم الى ربه وانذرهم وبشرهم ونصح لهم وارشدهم فكان من استجاب له وصدق قوله واتبع امره نفر يسير
من بني ابيه من بين مؤمن بما اتى به من ربه وناصر لكلمته وان لم يتبع دينه اعزازا له واشفاقا عليه فمؤمنهم مجاهد ببصيرته وكافرهم مجاهد بنصرته
وحميته يدفعون من نابذه ويقهرون من عابه وعانده ويتوثقون له ممن كانفه وعاضده ويبايعون له من سمح له بنصرته ويتجسسون اخبار اعدائه
ويكيدون له بظهر الغيب كما يكيدون له برأي العين حتى بلغ المدى وحان وقت الاهتداء فدخلوا في دين الله وطاعته وتصديق رسوله والايمان به
باثبت بصيرة واحسن هدى ورغبة فجعلهم الله اهل بيت الرحمة واهل بيت الدين واذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا معدن الحكمة وورثة النبوة وموضع
الخلافة اوجب الله لهم الفضيلة والزم العباد لهم الطاعة وكان ممن عانده وكذبه وحاربه من عشيرته العدد الكثير والسواد الاعظم يتلقونه بالضرر والتثريب
ويقصدونه بالاذى والتخويف وينابذونه بالعداوة وينصبون له المحاربة ويصدون عن قصده وينالون بالتعذيب من اتبعه وكان اشدهم في ذلك
عداوة واعظمهم له مخالفة اولهم في كل حرب ومناصبة وراسهم في كل اجلاب وفتنة لا يرفع على الاسلام راية الا كان صاحبها وقائدها ورئيسها ابو
سفيان بن حرب صاحب احد والخندق وغيرهما واشياعه من بني امية الملعونين في كتاب الله الملعونين على لسان رسول الله صلعم في مواطن عدة لسابق
علم الله فيهم وماضي حكمه في امرهم وكفرهم ونفاقهم فلم يزل لعنه الله يحارب مجاهدا ويدافع مكايدا ويجلب منابذا حتى قهره السيف وعلا امر الله
وهم كارهون فتعوذ بالاسلام غير منطو عليه واسر الكفر غير مقلع عنه فقبله وقبل ولده على علم منه بحاله وحالهم ثم انزل الله كتابا فيما
انزله على رسوله يذكر فيه شانهم وهو قوله تعالى والشجرة الملعونة في القرآن ولا اختلاف بين احد انه تبارك وتعالى اراد بها بني امية ومما ورد من
ذلك في السنة ورواه ثقات الامة قول رسول الله صلعم فيه وقد راه مقبلا على حمار ومعوية يقوده ويزيد يسوقه لعن الله الراكب والقائد والسائق
ومنه ما روته الرواة عنه من قوله يوم بيعة عثمان تلقفوها يا بني عبد شمس تلقف الكرة فوالله ما من جنة ولا نار وهذا كفر صراح يلحقه اللعنة
من الله كما لحقت الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ومنه ما يروى من وقوفه على ثنية احد
بعد ذهاب بصره وقوله لقائده ههنا رمينا محمدا وقتلنا اصحابه ومنها الكلمة التي قالها للعباس قبيل الفتح وقد عرضت عليه الجنود لقد اصبح ملك
ابن اخيك عظيما فقال له العباس ويحك انه ليس بملك انها النبوة ومنه قوله يوم الفتح وقد راى بلالا على ظهر الكعبة يؤذن ويقول اشهد ان محمدا
رسول الله لقد اسعد الله عتبة بن ربيعة اذ لم يشهد هذا المشهد ومنها الرؤيا التي راها رسول الله صلعم فوجم لها قالوا فما رئي بعدها ضاحكا راى نفرا
من بني امية ينزون على منبره نزو القردة ومنها طرد رسول الله صلعم الحكم بن ابي العاص لحكايته اياه في مشيته والحقه الله بدعوة رسول الله صلعم آفة باقية
حين التفت اليه فرآه يتخلج يحكيه فقال كن كما انت فبقي على ذلك سائر عمره هذا الى ما كان من مروان ابنه في افتتاحه اول فتنة كانت في الاسلام واحتقابه
لكل دم حرام سفك فيها او اريق بعدها ومنها ما انزل الله تعالى على نبيه صلعم ليلة القدر خير من الف شهر قالوا ملك بني امية ومنها ان رسول الله صلعم دعا
معوية ليكتب بين يديه فدافع بامره واعتل بطعامه فقال صلعم لا اشبع الله بطنه فبقي لا يشبع ويقول والله ما اترك الطعام شبعا ولكن اعياء ومنها ان
رسول الله صلعم قال يطلع من هذا الفج رجل من امتي يحشر على غير ملتي فطلع معوية ومنها ان رسول الله صلعم قال اذا رايتم معوية على منبري فاقتلوه
ومنها الحديث المشهور المرفوع انه صلعم قال ان معوية في تابوت من نار في اسفل درك منها ينادي يا حنان يا منان فيقال له الآن وقد
عصيت قبل وكنت من المفسدين ومنها انبراؤه بالمحاربة لافضل المسلمين في الاسلام مكانا واقدمهم اليه سبقا واحسنهم فيه اثرا وذكرا علي بن
ابي طالب ينازعه حقه بباطله ويجاهد انصاره بضلاله وغواته ويحاول ما لم يزل هو وابوه يحاولانه من اطفاء نور الله وجحود دينه ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون ويستهوي اهل الجهالة ويموه لاهل الغباوة بمكره وبغيه الذين قدم رسول الله صلعم الخبر عنهما فقال لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية تدعوهم الى الجنة ويدعونك الى النار مؤثرا للعاجلة كافرا بالآجلة خارجا من ربقة الاسلام مستحلا للدم الحرام حتى سفك في فتنته وعلى سبيل غوايته وضلالته ما لا يحصى عدده من خيار المسلمين الذابين عن دين الله والناصرين لحقه مجاهدا في عداوة الله مجتهدا في ان يعصى الله فلا يطاع وتبطل احكامه فلا تقام ويخالف دينه فلا يدان وان تعلو كلمة الضلالة وترتفع دعوة الباطل وكلمة الله هي العليا ودينه المنصور وحكمه النافذ وامره الغالب وكيد من عاداه وحاده المغلوب الداحض حتى احتمل اوزار تلك الحروب وما اتبعها وتطوق تلك الدماء وما سفك بعدها وسن سنن الفساد التي عليه اثمها واثم من عمل بها واباح المحارم لمن ارتكبها ومنع الحقوق اهلها واغتره الاملاء واستدرجه الامهال وكان مما اوجب الله عليه به اللعنة قتله من قتل صبرا من خيار الصحابة والتابعين واهل الفضل والدين مثل عمرو بن الحمق الخزاعي وحجر بن عدي الكندي فيمن قتل من امثالهم على ان تكون له العزة والملك والغلبة ثم ادعاؤه زياد بن سمية اخا ونسبته اياه الى ابيه والله يقول ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله ورسول الله صلعم يقول ملعون من ادعى الى غير ابيه او انتمى الى غير مواليه وقال الولد للفراش وللعاهر الحجر فخالف حكم الله تعالى وسنة نبيه صلعم جهارا وجعل الولد لغير الفراش والعاهر لا يضره عهره فاحل بهذه الدعوة من محارم الله ورسوله في ام حبيبة ام المؤمنين وفي غيرها من النساء من شعور ووجوه

وقد حرمها

وقد حرمها الله واثبت بها من قربى قد بعدها الله ما لم يدخل في الدين خلل مثله ولم ينل الاسلام تبديل يشبهه ومن ذلك ايثاره لخلافة الله على عباده ابنه
يزيد السكير الخمير صاحب الديكة والفهود والقرود واخذ البيعة له على خيار المسلمين بالقهر والسطوة والتوعد والاخافة والتهديد والرهبة وهو يعلم سفهه
ويطلع على رهقه وخبثه ويعاين سكراته وفعلاته وفجوره وكفره فلما تمكن قاتله الله فيما تمكن منه طلب بثارات المشركين وطوائلهم عند المسلمين فاوقع
باهل المدينة في وقعة الحرة الوقعة التي لم يكن في الاسلام اشنع منها ولا افحش فشفى عند نفسه غليله وظن انه قد انتقم من اولياء الله وبلغ الثار
لاعداء الله فقال مجاهرا بكفره ومظهرا لشركه ليت اشياخي ببدر شهدوا • جزع الخزرج من وقع الاسل • قول من لا يرجع الى الله ولا الى دينه ولا الى
كتابه ولا الى رسوله ولا يؤمن بالله وبما جاء من عنده ثم اغلظ ما انتهك واعظم ما اجترم سفكه دم الحسين بن علي عليهما السلام مع موقعه من رسول
الله صلعم ومكانه ومنزلته من الدين والفضل والشهادة له ولاخيه بسيادة شباب اهل الجنة اجتراء على الله وكفرا بدينه وعداوة لرسوله ومجاهرة
لعترته واستهانة بحرمته كانما يقتل منه ومن اهل بيته قوما من كفرة الترك والديلم ولا يخاف من الله نقمة ولا يراقب منه سطوة فبتر الله عمره
واجتث اصله وفرعه وسلبه ما تحت يده واعد له من عذابه وعقوبته ما استحقه من الله بمعصيته هذا الى ما كان من بني مروان من تبديل
كتاب الله وتعطيل احكام الله واتخاذ مال الله بينهم دولا وهدم بيت الله واستحلال حرامه ونصبهم المجانيق عليه ورميهم بالنيران اياه
لا يالون له احراقا واخرابا ولما حرم الله منه استباحة وانتهاكا ولمن لجأ اليه قتلا وتنكيلا ولمن امنه الله به اخافة وتشريدا حتى اذا حقت
عليهم كلمة العذاب واستحقوا من الله الانتقام وملؤا الارض بالجور والعدوان وعموا بلاد الله بالظلم والاقتسار وحلت عليهم السخطة ونزلت بهم
من الله السطوة اتاح الله لهم من عترة نبيه صلعم واهل وراثته ومن استخلصه منهم لخلافته مثل ما اتاح من اسلافهم المؤمنين وآبائهم المجاهدين
لاوائلهم الكافرين فسفك الله به دماءهم مرتدين كما سفك بآبائهم مشركين وقطع الله دابر الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ايها الناس ان الله انما امر ليطاع
ومثل ليتمثل وحكم ليفعل قال سبحانه ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا وقال اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون فالعنوا ايها الناس من لعنه الله
ورسوله وفارقوا من لا تنالون القربة من الله الا بمفارقته اللهم العن ابا سفيان بن حرب ومعوية ابنه ويزيد بن معوية ومروان بن الحكم وولده وولد
ولده اللهم العن ائمة الكفر وقادة الضلال واعداء الدين ومجاهدي الرسول صلعم ومعطلي الاحكام ومبدلي الكتاب ومنتهكي الدم الحرام اللهم انا نتبرأ
اليك من موالاة اعدائك ومن الاغماض لاهل معصيتك كما قلت لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ايها
الناس اعرفوا الحق تعرفوا اهله وتاملوا سبل الضلالة تعرفوا سابلها فقفوا عند ما وقفكم الله وانفذوا لما امركم الله به وامير المؤمنين يستعصم
بالله لكم ويسال الله توفيقكم ويرغب اليه في هدايتكم والله حسبه وعليه توكله ولا قوة الا بالله العلي العظيم **قلت** هكذا ذكر الطبري الكتاب
وعندي انه الخطبة لان كل ما يخطب به فهو خطبة وليس بكتاب والكتاب ما يكتب لعامل او امير ونحوهما وقد يقرأ الكتاب على المنبر فيكون كالخطبة
ولكن ليس بخطبة ولكنه كتاب قرئ على الناس ولعل هذا الكلام كان قد انشئ فيكون كتابا ويكتب به الى الآفاق ويؤمر بقراءته على الناس وذلك بعد قراءته
على اهل بغداد والذي يؤكد كونه كتابا ونص ما قاله الطبري انه في آخره وكتب عبيد الله بن سليمان في سنة اربع وثمانين ومائتين وهذا لا يكون في الخطب
بل في الكتب ولكن الطبري لم يذكر انه امر بان يكتب الى الآفاق والاقاليم ووقع العزم على ذلك ولم يذكر الا وقوع العزم على ان يقرأ في الجامع ببغداد
الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى معوية جوابا وهو من محاسن الكتب • اما بعد فقد اتاني كتابك تذكر اصطفاء الله محمدا صلعم لدينه وتاييده
اياه بمن ايده من اصحابه فلقد خبا لنا الدهر منك عجبا اذ طفقت تخبرنا ببلاء الله تعالى عندنا ونعمته علينا في نبينا فكنت في ذلك كناقل التمر الى هجر
وداعي مسدده الى النضال وزعمت ان افضل الناس في الاسلام فلان وفلان فذكرت امرا ان تم اعتزلك كله وان نقص لم يلحقك ثلمه وما انت والفاضل
والمفضول والسائس والمسوس وما للطلقاء وابناء الطلقاء والتمييز بين المهاجرين الاولين وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم هيهات لقد حن قدح
ليس منها وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها الا تربع ايها الانسان على ظلعك وتعرف قصور ذرعك وتتاخر حيث اخرك القدر فما عليك غلبة
المغلوب ولا لك ظفر الظافر وانك لذهاب في التيه رواغ عن القصد الا ترى غير مخبر لك ولكن بنعمة الله احدث ان قوما استشهدوا في سبيل
الله من المهاجرين ولكل فضل حتى اذا استشهد شهيدنا قيل سيد الشهداء وخصه رسول الله صلعم بسبعين تكبيرة عند صلوته عليه اولا ترى ان قوما
قطعت ايديهم في سبيل الله ولكل فضل حتى اذا فعل بواحدنا ما فعل بواحدهم قيل الطيار في الجنة وذو الجناحين ولولا ما نهى الله عنه من تزكية
المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمة تعرفها قلوب المؤمنين ولا تمجها آذان السامعين فدع عنك من مالت به الرمية فانا صنائع ربنا والناس بعد
صنائع لنا لم يمنعنا قديم عزنا وعادي طولنا على قومك ان خلطناكم بانفسنا فنكحنا وانكحنا فعل الاكفاء ولستم هناك وانى يكون ذلك كذلك
ومنا النبي ومنكم المكذب ومنا اسد الله ومنكم اسد الاحلاف ومنا سيدا شباب اهل الجنة ومنكم صبية النار ومنا خير نساء العالمين ومنكم حمالة
الحطب في كثير مما لنا وعليكم فاسلامنا ما قد سمع وجاهليتكم لا تدفع وكتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا وهو قوله سبحانه واولو الارحام بعضهم
اولى ببعض في كتاب الله وقوله تعالى ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين فنحن مرة اولى بالقرابة وتارة
اولى بالطاعة ولما احتج المهاجرون على الانصار يوم السقيفة برسول الله صلعم فلجوا عليهم فان يكن الفلج به فالحق لنا دونكم وان يكن بغيره فالانصار
على دعواهم وزعمت اني لكل الخلفاء حسدت وعلى كلهم بغيت فان يكن ذلك كذلك فليس الجناية عليك فيكون العذر اليك وتلك شكاة ظاهر عنك
عارها وقلت اني كنت اقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى ابايع ولعمر الله لقد اردت ان تذم فمدحت وان تفضح فافتضحت وما على المسلم من غضاضة في
ان يكون مظلوما ما لم يكن شاكا في دينه ولا مرتابا بيقينه وهذه حجتي الى غيرك قصدها ولكني اطلقت لك منها بقدر ما سنح من ذكرها ثم ذكرت

ما كان من امري وامر عثمان فلك ان تجاب عن هذه لرحمك منه فاينا كان اعدى له واهدى الى مقاتله أمن بذل له نصرته فاستقعده واستكفه
ام من استنصره فتراخى عنه وبث المنون اليه حتى اتى قدره عليه كلا والله لقد علم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا ياتون البأس
الا قليلا وما كنت لاعتذر من اني كنت انقم عليه احداثا فان كان الذنب اليه ارشادي وهدايتي له فرب ملوم لا ذنب له وقد يستفيد الظنة المتنصح
وما اردت الا الاصلاح وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب وذكرت انه ليس لي ولا لاصحابي عندك الا السيف فلقد اضحكت بعد استعبار
متى الفيت بني عبد المطلب عن الاعداء ناكلين وبالسيوف مخوفين فلبث قليلا يلحق الهيجا حمل فسيطلبك من تطلب ويقرب منك ما تستبعد
وانا مرقل نحوك في جحفل من المهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان شديد زحامهم ساطع قتامهم متسربلين سرابيل الموت احب اللقاء
اليهم لقاء ربهم قد صحبتهم ذرية بدرية وسيوف هاشمية قد عرفت مواقع نصالها في اخيك وخالك وجدك واهلك وما هي من الظالمين
ببعيد **الشرح** سالت النقيب ابا جعفر يحيى بن زيد رحمه الله فقلت ارى هذا الجواب منطبقا على كتاب معوية الذي بعثه مع ابي مسلم الخولاني الى علي ع
فان كان هذا هو الجواب فالجواب الذي ذكره ارباب السيرة واورده نصر بن مزاحم في كتاب صفين اذا غير صحيح وان كان ذلك الجواب فهذا الجواب اذا غير
صحيح ولا ثابت فقال لي بل كلاهما ثابت مروي فكلاهما كلام امير المؤمنين ع والفاظه ثم امرني ان اكتب ما يمليه علي فكتبته قال رحمه الله كان
معاوية يتسقط عليا ع وينعى عليه ما عساه يذكره من حال ابي بكر وعمر وانهما غصباه حقه ولا يزال يكيده بالكتاب يكتبه والرسالة يبعثها يطلب
غرته لينفث بما في صدره من حال ابي بكر وعمر اما مكاتبة او مراسلة فيجعل ذلك حجة عليه عند اهل الشام ويضيفه الى ما قرره في انفسهم من
ذنوبه بزعمه فقد كان غمصه عندهم بانه قتل عثمان او مالأ على قتله وانه قتل طلحة والزبير واسر عائشة واراق دماء اهل البصرة وبقيت خصلة
واحدة وهو ان يثبت عندهم انه يتبرأ من ابي بكر وعمر وينسبهما الى الظلم ومخالفة الرسول ص في امر الخلافة وانهما وثبا عليها غلبة وغصباه اياها
فكانت هذه الطامة الكبرى وليست مقتصرة على افساد اهل الشام عليه بل واهل العراق الذين هم جنده وبطانته وانصاره لانهم كانوا
يعتقدون امامة الشيخين الا القليل الشاذ من خواص الشيعة فلما كتب ذلك الكتاب مع ابي مسلم الخولاني قصد ان يغضب عليا ع ويحرجه اذا قرا ذكر
ابي بكر وانه افضل المسلمين الى ان يخلط خطه في الجواب بكلمة تقتضي طعنا في ابي بكر فكان الجواب مجمجما غير بين ليس فيه تصريح بالتظليم لهما ولا التصريح
ببراءتهما وتارة يترحم عليهما وتارة يقول اخذا حقي وقد تركته لهما فاشار عمرو بن العاص على معوية ان يكتب كتابا ثانيا مناسبا للكتاب الاول
ليستفزا فيه عليا ع ويستخفاه ويحمله الغضب منه ان يكتب كلاما يتعلقان به في تقبيح حاله وتهجين مذهبه وقال له عمرو ان عليا رجل نزق تياه
وما استطعمت منه الكلام بمثل تقريظ ابي بكر وعمر فاكتب فكتب كتابا انفذه اليه مع ابي امامة الباهلي وهو من الصحابة بعد ان عزم على بعثه
مع ابي الدرداء ونسخة الكتاب من عبد الله معوية بن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب اما بعد فان الله تعالى جده اصطفى محمدا ع لرسالته واختصه بوحيه
وتادية شريعته فانقذ به من العماية وهدى به من الغواية ثم قبضه اليه رشيدا حميدا قد بلغ الشرع ومحق الشرك واخمد نار الافك فاحسن الله
جزاءه وضاعف عليه نعمه والاءه ثم ان الله سبحانه اختص محمدا ع باصحاب ايدوه وآزروه ونصروه وكانوا كما قال الله تعالى لهم اشداء على الكفار رحماء
بينهم فكان افضلهم مرتبة واعلاهم عند الله والمسلمين منزلة الخليفة الاول الذي جمع الكلمة ولم الدعوة وقاتل اهل الردة ثم الخليفة الثاني الذي
فتح الفتوح ومصر الامصار واذل رقاب المشركين ثم الخليفة الثالث المظلوم الذي نشر الملة وطبق الافاق بالكلمة الحنيفية فلما استوسق الاسلام وضرب
بجرانه عدوت عليه فبغيته الغوائل ونصبت له المكايد وضربت له بطن الامر وظهره ودسست عليه واغريت به وقعدت حيث استنصرك عن نصرته
وسالك ان تدركه قبل ان يمزق فما ادركته وما يوم المسلمين منك بواحد لقد حسدت ابا بكر والتويت عليه ورمت افساد امره وقعدت في بيتك
عنه واستغويت عصابة من الناس حتى تاخروا عن بيعته ثم كرهت خلافة عمر وحسدته واستطلت مدته وسررت بقتله واظهرت الشماتة
بمصابه حتى انك حاولت قتل ولده لانه قتل قاتل ابيه ثم لم تكن اشد حسدا منك لابن عمك عثمان نشرت مقابحه وطويت محاسنه وطعنت
في فقهه ثم في دينه ثم في سيرته ثم في عقله واغريت به السفهاء من اصحابك وشيعتك حتى قتلوه بمحضر منك لا تدفع عنه بلسان ولا يد وما من
هؤلاء الا من بغيت عليه وتلكات في بيعته حتى حملت اليه قهرا تساق بخزائم الاقتسار كما يساق الفحل المخشوش ثم نهضت الان تطلب الخلافة
وقتلة عثمان خلصاؤك وسمراؤك والمحدقون بك وتلك من اماني النفوس وضلالات الاهواء فدع اللجاج والعنت جانبا وادفع الينا قتلة عثمان
وأعد الامر شورى بين المسلمين ليتفقوا على من هو لله رضا فلا بيعة لك في اعناقنا ولا طاعة لك علينا ولا عتبى لك عندنا وليس لك ولاصحابك
عندي الا السيف والذي لا اله الا هو لاطلبن قتلة عثمان اين كانوا وحيث كانوا حتى اقتلهم او تلحق روحي بالله فاما ما لا تزال تمن به من سابقتك
وجهادك فاني وجدت الله سبحانه يقول يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم مؤمنين
ولو نظرت في حال نفسك لوجدتها اشد الانفس امتنانا على الله بعملها واذا كان الامتنان على السائل يبطل اجر الصدقة فالامتنان على الله يبطل
اجر الجهاد ويجعله كصفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين قال النقيب
ابو جعفر رحمه الله فلما وصل هذا الكتاب الى علي ع مع ابي امامة الباهلي كلم ابا امامة بنحو مما كلم به ابا مسلم الخولاني وكتب معه هذا الجواب قال النقيب
وفي كتاب معوية هذا ذكر لفظة الجمل المخشوش او الفحل المخشوش لا في الكتاب الواصل مع ابي مسلم وليس في ذلك هذه اللفظة وانما فيه حسدت
الخلفاء وبغيت عليهم عرفنا ذلك من نظرك الشزر وقولك الهجر وتنفسك الصعداء وابطائك عن الخلفاء قال وانما كثير من الناس لا يعرفون
الكتابين والمشهور عندهم كتاب ابي مسلم فيجعلون هذه اللفظة فيه والصحيح انها في كتاب ابي امامة الباهلي الا تراها عادت في الجواب ولو كانت

في كتاب

في كتاب ابي مسلم لعادت في جوابه انتهى كلام النقيب ابي جعفر رحمه الله ونحن الان مبتدئون في شرح الفاظ الجواب المذكور قوله ع فلقد خبأ لنا الدهر منك عجبا
موضع التعجب ان معوية يخبر عليا ع باصطفاء الله تعالى محمدا ع وتشريفه له وتاييده له وهذا طريف لانه يجري مجرى اخبار زيد عمرا عن حال عمرو اذا كان
النبي ص وعلي ع كالشيء الواحد وخبأ مهموز والمصدر الخبء ومنه الخبائية وهي تخبأ الا انهم تركوا همزها والخبأ ايضا والخبيء على فعيل ما خبي وبلاء الله انعامه
واحسانه قوله ع كناقل التمر الى هجر مثل قديم وهجر اسم مدينة لا ينصرف للتعريف والتانيث وقيل هو اسم مذكر مصروف واصل المثل كمستبضع تمر الى هجر
والنسبة اليه هاجري على غير قياس وهي بلدة كثيرة النخل يحمل منها التمر الى غيرها قال الشاعر في هذا المعنى اهدى لطرف الكلام كما يهدى لوالي البصرة التمر
قوله وداعي مسدده الى النضال اي معلمه الرمي وهذا اشارة الى قول القائل اعلمه الرماية كل يوم فلما استد ساعده رماني هكذا الرواية الصحيحة با
لسين المهملة اي استقام ساعده على الرمي وسددت فلانا علمته النضال وسهم سديد اي مصيب ورمح سديد اي قل ان يخطي طعنته وقد ظرف
القاضي الارجاني في قول السديد الدولة محمد بن عبد الكريم الانباري كاتب الانشاء **بيت** اذا الذي نصب الكلام للورى غرضا يلوح من المدى المتباعد
نبل الاماثل من كنانة فما وجدت يداه سوى سديد واحد ومنها احسك ويرويني قوله ع وزعمت ان افضل الناس في الاسلام فلان وفلان
اي ابو بكر وعمر قوله ع فذكرت امرا ان تم اعتزلك كله وان نقص لم يلحقك ثلمه هذا المعنى قول الفرزدق لجرير وقد كان جرير في مهاجاته اياه يفخر عليه
بقيس عيلان فقد كانت لجرير في قيس خؤولة وبجرير واما تميم على بني تميم فلما قتل بنو تميم قتيبة بن مسلم بخراسان قال الفرزدق يفتخر اتاني وراحلي
في المدينة وقعة لآل تميم اقعدت كل قائم كان رؤوس الناس اذ سمعوا بها مشدخة هاماتها بالاماعز وما بين من لم يعط سمعا وطاعة
وبين تميم غير حز الغلاصم ثم خرج الى خطاب جرير بعد ابيات تركنا ذكرها فقال اتغضب ان اذنا قتيبة حزتا جهارا ولم تغضب لقتل ابن حازم
وما منهم الا نقلنا دماغه الى الشام فوق الشاحجات الرواسم تذبذب في المخلاة تحت بطونها محذفة الاذناب جلح المقادم وما انت من قيس فتنبح
دونها ولا من تميم في الرؤوس الاعاظم تخوفنا ايام قيس ولم تدع لعيلان انفا مستقيم الخياشم لقد شهدت قيس فما كان نصرها قتيبة الا عضها
بالاباهم فقوله وما انت من قيس فتنبح دونها هو معنى قوله ع لمعوية فذكرت امرا ان تم اعتزلك كله وابن حازم المذكور في الشعر هو عبد الله بن
حازم من بني سليم وسليم من قيس عيلان وقتلته تميم ايضا وكان والي خراسان قوله ع وما انت والفاضل والمفضول الرواية المشهورة بالرفع وقد رواها
قوم بالنصب فمن رفع واحتج بقوله ع ما انت وبيت ابيك والفخر وبقوله فما القيسي بعدك والفخار ومن نصب فعلى تاويل مالك والفاضل وفي ذلك
معنى الفعل اي ما تصنع لان هذا الباب لا بد ان يتضمن الكلام فيه فعلا تاويلا او معنى فعل وانشدوا فما انت والسير في متلف والرفع عند النحويين
اولى ثم قال ع وما للطلقاء وابناء الطلقاء والتمييز النصب ههنا لا غير لاجل اللام في الطلقاء ثم قال ع بين المهاجرين الاولين وترتيب درجاتهم
وتعريف طبقاتهم هذا الكلام ينقض ما يقوله من يطعن في السلف فان امير المؤمنين ع انكر على معوية تعرضه بالمفاضلة بين اعلام المهاجرين
ولم يذكر معوية الا المفاضلة بينه ع وبين ابي بكر وعمر فشهادة امير المؤمنين ع لهما بانهما من المهاجرين الاولين ومن ذوي الدرجات والطبقات
التي تشتبه الحال بينهما وبينه ع في اي الرجال منهم افضل وان قدر معوية يصغر عن ان يدخل نفسه في مثل ذلك شهادة قاطعة على علو شانهما وعظم
منزلتهما قوله ع هيهات لقد حن قدح من غير ذلك الحنين فيصوت بينها اذا ادارها المفيض فذلك الصوت هو حنينه قوله ع وطفق يحكم فيها
من عليه الحكم لها اي وطفق يحكم في هذه القصة من يجب ان يكون الحكم لها عليه لا له فيها ويجوز ان يكون الضمير يرجع الى الطبقات ثم قال الا
تربع ايها الانسان على ظلعك اي لا ترقى بنفسك وتكف ولا تحمل عليها ما لا تطيقه والظلع مصدر ظلع البعير يظلع اي غمز في مشيه قوله ع
وتعرف قصور ذرعك اصل الذرع بسط اليد يقال ضقت به ذرعا اي ضاق ذرعي به فنقلوا الاسم من الفاعلية فجعلوه منصوبا على التمييز كقولهم
طبت به نفسا قوله ع وتتاخر حيث اخرك القدر مثل قولك ضع نفسك حيث وضعها الله يقال ذلك لمن يرفع نفسه فوق استحقاقه ثم قال ع فما
عليك غلبة المغلوب ولا لك ظفر الظافر يقول وما الذي ادخلك بيني وبين ابي بكر وعمر وانت من بني امية لست هاشميا ولا تيميا هذا فيما يرجع
الى النسب ولست مهاجرا ولا ذا قدم في الاسلام فتزاحم المهاجرين وارباب السوابق باعمالك واجتهادك فاذن لا يلزمك غلبة الغالب منا ولا يتزلك
ظفر الظافر وروي ان مروان بن الحكم كان ينشد يوم مرج راهط والرؤوس تندر عن كواهلها بينه وبين الضحاك بن قيس الفهري **بيت**
وما ضرهم غير حين النفوس اي غلامي قريش غلب قوله ع وانك لذهاب في التيه رواغ عن القصد يحتمل قوله ع في التيه معنيين احدهما التيه بمعنى
الكبر والاخر التيه من قولك تاه فلان في البيداء ومنه قوله تعالى انها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض وهذا الثاني احسن يقول انك شديد
الايغال في الضلال وذهاب فعال للتكثير ويقال ارض ميتهة مثل مشبهة اي يتاه فيها قال ع رواغ عن القصد اي تترك ما يلزمك فعله وتعدل عما
يجب عليك ان تجيب عنه الحديث الصحابة وما جرى بعد موت النبي ص ونحن الى الكلام في غير هذا احوج الى الكلام في البيعة وحقن الدماء والدخول
تحت طاعة الامام ثم قال ع الا ترى غير مخبر لك ولكن بنعمة الله احدث اي لست عندي اهلا لان اخبرك بذلك وايضا فانك تعلمه ومن يعلم الشيء
لا يجوز ان يخبر به ولكن اذكر ذلك لان التحدث بنعمة الله علينا وقد امرنا بان نحدث بنعمته سبحانه قوله ع ان قوما استشهدوا في سبيل الله
المراد ههنا بسيد الشهداء حمزة رض وينبغي ان يحمل قول النبي ص فيه انه سيد الشهداء على انه سيد الشهداء في حيوة النبي ص لان عليا ع مات شهيدا
ولا يجوز ان يقال ان حمزة سيده بل هو سيد المسلمين كلهم ولا خلاف بين اصحابنا انه افضل من حمزة وجعفر رض وقد تقدم ذكر التكبير الذي كبره
رسول الله ص على حمزة في قصة احد قوله ع ولكل فضل اي ولكل واحد من هؤلاء فضل لا يجحد قوله ع او لا ترى ان قوما قطعت ايديهم هذا اشارة الى
جعفر رض وقد تقدم ذلك في قصة موتة قوله ع ولولا ما نهى عنه هذا اشارة الى نفسه ع قوله ولا تمجها آذان السامعين لا نقد فيها يقال مج الرجل

الشراب من فيه اي قذفه قوله ع فدع عنك من مالت به الرمية يقال للصيد يرمى هذه الرمية وهي فعلية بمعنى مفعولة والاصل في مثلها ان لا تلحقها الهاء نحو كف خضيب وعين كحيل الا انهم اجروها مجرى الاسماء لا النعوت كالعصيدة والقطيعة والمفروح ذكره من مالت به الدنيا ومالت به اي امالته اليها فان قلت فهل هذه اشارة الى ابي بكر وعمر قلت ينبغي ان ينزه امير المؤمنين ع عن ذلك ويصرف هذه الكلمة الى عثمان لان معوية ذكره في كتابه وقد اورده واذا انصف الانسان من نفسه علم انه ع لم يكن يذكرهما بما يذكر به عثمان فان الحال بينه وبين عثمان كانت مضطربة جدا قوله ع فانا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا هذا كلام عظيم عال على الكلام ومعناه عال على المعاني وصنيعة الملك من يصطنعه الملك ويرفع قدره يقول ليس لاحد من البشر علينا نعمة بل الله تعالى هو الذي انعم علينا فليس بيننا وبينه واسطة والناس باسرهم صنائعنا فنحن الواسطة بينهم وبين الله تعالى وهذا مقام جليل ظاهره ما سمعت وباطنه انهم عبيد الله وان الناس عبيدهم ثم قال ع لم يمنعنا قديم عزنا وعادي طولنا الطول الفضل وعادي اي قديم بئر عادية على قدمك ان خلطناهم بانفسنا فنكحنا وانكحنا فعل الاكفاء ولستم هناك يقول تزوجنا فيكم وتزوجتم فينا كما يفعل الاكفاء ولستم اكفاءنا وينبغي ان يحمل قوله قديم وعادي على مجازه لا على حقيقته لان بني هاشم وبني امية لم يفترقا في الشرف الا منذ نشأ هاشم بن عبد مناف وعرف بافعاله ومكارمه ونشأ حينئذ اخوه عبد شمس وعرف بمثل ذلك وصار لهذا بنون ولهذا بنون وادعى كل من الفريقين انه اشرف بالفعال من الاخر ثم لم يكن المدة بين نشأ هاشم واظهار محمد ص الدعوة الا نحو تسعين سنة ومثل هذه المدة القصيرة لا يقال فيها قديم عزنا وعادي طولنا فيجب ان يحمل اللفظ على مجازه لان الافعال الجميلة كما يكون عادية بكثرة المناقب والماثر والمفاخر وان كانت المدة قصيرة ولفظة قديم ترد ولا يراد بها قدم الزمان بل من قولهم لفلان قدم صدق وقديم اثر اي سابقة حسنة وينبغي ان نذكر هنا مناكحات بني هاشم وبني عبد شمس زوج رسول الله ص ابنتيه رقية وام كلثوم من عثمان بن عفان بن ابي العاص وزوج ابنته زينب من ابي العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس في الجاهلية وتزوج رسول الله ص نفسه ام حبيبة بنت ابي سفيان بن حرب وتزوج عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان فاطمة بنت الحسين بن علي بن ابي طالب ع وروى شيخنا ابو عثمان عن اسحق بن عيسى عن علي بن عبد الله بن العباس قال قلت للمنصور ابي جعفر من اكفاؤنا قال اعداؤنا فقلت من هم فقال بنو امية وقال اسحق بن سليمان بن علي قلت للعباس بن محمد لم اتسعنا في البنات وضيقنا في البنين وحظرنا بوارا يا مي فالى من نخرجهن من قبائل قريش فانشدني بيت
عبد شمس كان يتلو هاشما • وهما بعد لام واب • فعرفت ما اراد فسكت وروى ايوب بن جعفر بن سليمان قال سألت الرشيد عن ذلك فقال تزوج النبي ص بني عبد شمس فاحمد صهرهم وقال ما ذممنا من صهرنا فانا لا نذم صهر ابي العاص بن الربيع قال شيخنا ابو عثمان ولما ماتت الابنتان تحت عثمان قال النبي لاصحابه ما تنتظرون بعثمان الا ابو ايم الا اخو ايم زوجته اثنتين ولو ان عندي ثالثة لفعلت قال ولذلك سمي ذو النورين ثم قال ع وانى يكون ذلك اي كيف يكون شرفكم كشرفنا ومنا النبي ومنكم المكذب يعني ابا سفيان بن حرب كان عدو رسول الله ص والمكذب له والمجلب عليه وهؤلاء ثلثة بازاء ثلثة ابو سفيان بازاء رسول الله ص ومعوية بازاء علي ع ويزيد لعنه الله بازاء الحسين ع بينهم من العداوة ما لا تبرك عليه الابل قال ع ومنا اسد الله يعني حمزة رض ومنكم اسد الاحلاف يعني عتبة بن ربيعة وقد تقدم شرح ذلك في قصة بدر وقال الراوندي المكذب من كان يكذب رسول الله عنادا من قريش واسد الاحلاف اسد بن عبد العزى قال لان بني اسد بن عبد العزى كانوا احد البطون الذين اجتمعوا في حلف المطيبين وهم بنو اسد ابن عبد العزى وبنو عبد مناف وبنو تيم بن مرة وبنو زهرة وبنو الحرث بن فهر وهذا كلام طريف جدا لانه لم يلحظ انه يجب ان يجعل بازاء النبي ص مكذب من بني عبد شمس فقال المكذب من كذب النبي ص من قريش عنادا وليس كل من كذبه ص من قريش يجب ان يعير به معوية ثم قال اسد الاحلاف اسد ابن عبد العزى واي عار يلزم معوية من ذلك ثم ان بني عبد مناف كانوا في هذا الحلف وعلي ع ومعوية من بني عبد مناف ولكن الراوندي يظلم نفسه بتعرضه لما لا يعلمه قوله ع ومنا سيدا شباب اهل الجنة يعني حسنا وحسينا عليهما السلم ومنكم صبية النار وهي الكلمة التي قالها النبي ص لعقبة بن ابي معيط حين قتله صبرا يوم بدر وقد قال كالمستعطف له من للصبية يا محمد قال النار وعقبة بن ابي معيط من بني عبد شمس ولم يعلم الراوندي ما المراد بهذه الكلمة فقال صبية النار اولاد مروان بن الحكم الذين صاروا من اهل النار عند البلوغ ولما اخبر النبي ص عنهم بهذه الكلمة كانوا صبية ثم ترعرعوا واختاروا الكفر ولا شبهة ان الراوندي قد كان يفسر من خاطره فيما اخطر له قال قوله ع ومنا خير نساء العالمين يعني فاطمة ع نص رسول الله ص على ذلك لا خلاف فيه ومنكم حمالة الحطب هي ام جميل بنت حرب بن امية امرأة ابي لهب التي ورد نص القران فيها بما ورد قوله ع في كثير مما لنا وعليكم اي انا قادر ان اذكر من هذا شيئا كثيرا ولكني اكتفي بما ذكرت فان قلت بما ذا يتعلق في من قوله في كثير قلت بمحذوف تقديره هذا الكلام داخل في جملة كلام كثير يتضمن ما لنا وعليكم قوله ع فاسلامنا ما قد سمع وجاهليتنا لا تدفع كلام قد تعلق به بعض من يتعصب للاموية فقال لو كانت جاهلية بني هاشم في الشرف كاسلامهم من بعد جاهليتهم حسب ما عدت من فضيلتهم في الاسلام وينبغي ان نذكر في هذا الموضع فضل هاشم على عبد شمس في الجاهلية وقد يمتزج بذلك بعض ما يمتازون به في الاسلام ايضا فان استقصاءه في الاسلام كثير لانه لا يمكن جحد ذلك وكيف والاسلام كله عبارة عن محمد ص وهو هاشمي ويدخل في ضمن ذلك ما يحتج به الاموية ايضا فنقول ان شيخنا ابا عثمان قال ان شرف خصال قريش في الجاهلية اللواء والندوة والسقاية والرفادة وزمزم والحجابة وهذه الخصال مقسومة في الجاهلية لبني هاشم وعبد الدار وعبد العزى دون بني عبد شمس قال على ان معظم ذلك صار شرفه في الاسلام الى بني هاشم لان النبي ص لما ملك مكة صار مفتاح الكعبة بيده فدفعه الى عثمان بن طلحة فالشرف راجع الى من ملك المفتاح لا الى من دفع اليه وكذلك دفع رسول الله ص اللواء الى مصعب بن عمير فالذي دفع اللواء اليه واخذه من مصعب من يده احق به واولى بمجده وشرفه راجع الى رهط بني هاشم قال وكان محمد بن عيسى المخزومي اميرا على اليمن فهجاه اليمني مدح فقال بيت
قل لابن عيسى المستغيث • من السهو لم الوعوع • والناطق العوراء في • جل الامور بلا بصير • ولعل المغيرة تسعر • كانوا صناديد

مطلب في ذكر مناكحات بني هاشم وبني عبد شمس

[illegible]

شعر يا شيبة الحمد الذي تثني له • ايامه من خير ذخر الذاخر • المجد ما حجت قريش بيته • ودعا هديل فوق غصن ناضر • والله لا انساكم وفعالكم • حتى اغيب في سقاة القابر • وقال حذافة بن غانم العدوي وهو يمدح ابا لهب ويوصي ابنه خارجة بن ابي حذافة بالانتماء الى بني هاشم بيت
اخارج اما اهلكن فلا تزل • لهم شاكرا حتى تغيب في القبر • بني شيبة الحمد الكريم فعاله • يضيء ظلام الليل كالقمر البدر • لساقي الحجيج ثم للشيخ هاشم • وعبد مناف ذلك السيد الغمر • ابو عتبة الملقي الي جواره • اغر هجان اللون من نفر غر • ابوكم قصي كان يدعى مجمعا • به جمع الله القبائل من فهر • قال ابو عتبة هو ابو لهب بن عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم وابناه عتبة وعتيبة وقال العبدي حين احتفل في الجاهلية فلم يترك • لا ترى في الناس حيا مثلنا • ما خلا اولاد عبد المطلب • وانما شرف عبد شمس بابيه عبد مناف بن قصي وبني ابنه امية بن عبد شمس وهاشم شرف بنفسه وبابيه عبد مناف وبابنه عبد المطلب وبني عبد المطلب والامر في هذا بين وهو كما وصفه الشاعر في قوله • انما عبد مناف جوهر • زين الجوهر عبد المطلب • قال ابو عثمان ولسنا نقول ان بني عبد شمس لم يكن شريفا في نفسه ولكن الشرف يتفاضل وقد اعطى الله عبد المطلب في زمانه واجرى على يديه واظهر من كرامته ما لا يعرف مثله الا لنبي مرسل وان في كلامه لابرهة صاحب الفيل وتوعده اياه برب الكعبة وتحقيق قوله من الله تعالى ونصره وعيده بحبس الفيل وقتل اصحابه بالطير الابابيل وحجارة السجيل حتى تركوا كالعصف المأكول لاعجب البرهانات واسنى الكرامات وانما كان ذلك ارهاصا لنبوة النبي ص وتاسيسا لما يريد الله به من الكرامة وليجعل ذلك البهاء متقدما له ومردودا عليه وليكون اشهر في الافاق واجل في صدور الفراعنة والجبابرة والاكاسرة واجدر ان يقهر المعاند ويكشف غباوة الجاهل وبعد فمن يناهض ويناضل رجالا ولد محمدا ص ولو عزلنا ما اكرمه الله به من النبوة حتى نقتصر على اخلاقه ومذاهبه وشيمه لما في برهم ولا عدل بشي ولو شئنا ان نذكر ما اعطى الله عبد المطلب من تفجر العيون وينابيع الماء من تحت كلكل بعيره واخفافه بالارض القسي وبما اعطي في المساهمة وعند المقارعة من الامور العجيبة والخصال البائنة لفعلنا ولكنا احببنا ان لا نحتج عليكم الا بالموجود في القران الحكيم والمشهور في الشعر القديم الظاهر على السنة الخاصة والعامة ورواة الاخبار وحمال الاثار قال فمما هو مذكور في القران عن حديث الفيل قوله تعالى لايلاف قريش وقد اجتمعت الرواة على ان من اخذ الايلاف لقريش هاشم بن عبد مناف فلما مات قام اخوه المطلب مقامه فلما مات قام عبد شمس مقامه فلما مات قام نوفل مقامه وكان اصغرهم والايلاف هو ان هاشما كان رجلا كثير السفر والتجارة فكان يسافر في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فشرك في تجارته رؤساء القبائل من العرب ومن ملوك اليمن والشام نحو العباهلة باليمن واليكسوم من بلاد الحبشة ونحو ملوك الروم بالشام فجعل لهم معه ربحا فيما يربح وساق لهم ابلا مع ابله فكفاهم مؤنة الاسفار على ان يكفوه مؤنة الاعداء في طريقه ومنصرفه فكان في ذلك صلاح عام للفريقين وكان المقيم رابحا والمسافر محفوظا فاخصبت قريش بذلك وحملت معه اموالها واتاها الخير من البلاد السافلة والعالية وحسنت حالها وطاب عيشها قال وقد ذكر حديث الايلاف الحرث بن حنش السلمي وهو خال هاشم والمطلب وعبد شمس فقال • ان اخي هاشما ليس اخا واحد • الاخذ الايلاف والقائم للقاعد • قال ابو عثمان وقد قيل في تفسير قوله تعالى وامنهم من خوف هو خوف من كان هؤلاء الاخوة يمرون به من القبائل والاعداء وهم مغتربون ومعهم الاموال وهذا هو ما فسرنا به الايلاف انفا وقد فسره قوم بغير ذلك قالوا ان هاشما جعل على رؤس القبائل ضرائب يؤدونها اليه ليحمي بها اهل مكة فان ذؤبان العرب وصعاليك الاحياء واصحاب الغارات وطلاب الطوائل كانوا لا يؤمنون على الحرم لا سيما وناس من العرب كانوا لا يرون للحرم حرمة ولا للشهر الحرام قدرا مثل طي وخثعم وقضاعة وبعض بلحرث بن كعب وكيف ما كان الايلاف فان هاشما كان القائم به دون عبد شمس قال ابو عثمان ثم حلف الفضول وجلالته وعظمته وهو اشرف حلف كان في العرب كلها واكرم عقد عقدته قريش في قديمها وحديثها قبل الاسلام لم يكن لبني عبد شمس فيه نصيب وقال النبي ص وهو يذكر حلف الفضول لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا لو دعيت الى مثله في الاسلام لاجبت ويكفي من جلالته وشرفه ان رسول

الله شهدته وهو غلام وكان عتبة بن ربيعة يقول لو ان رجلا خرج مما عليه قومه لدخلت في حلف الفضول لما ارى من كماله وشرفه ولما اعلم من قدمه وفضيلته
قال لفضل ذلك الحلف وفضيلة اهله سمي حلف الفضول وسميت تلك القبائل الفضول وكان هذا الحلف في بني هاشم وبني المطلب وبني اسد بن عبد العزى
وبني زهرة وبني تيم بن مرة تعاقدوا في دار ابن جدعان في شهر حرام قياما يتماسحون باكفهم صعدا ليكونن مع المظلوم حتى يؤدوا اليه حقه ما بل بحر صوفة
وفي التاسي في المعاش والتساهم بالمال وكانت النباهة في هذا الحلف للزبير بن عبد المطلب ولعبد الله بن جدعان اما ابن جدعان فلان الحلف عقد في
داره واما الزبير فلانه هو الذي نهض فيه ودعا اليه وحث عليه وهو الذي سماه حلف الفضول وذلك لانه لما سمع الزبيدي المظلوم ثمن سلعته قد
اوفى على ابي قبيس قبل طلوع الشمس رافعا عقيرته وقريش في انديتها قائلا بيت يا للرجال لمظلوم بضاعته ببطن مكة نائي الحي والنفر ان الحرام
لمن تمت حرامته ولا حرام لثوب لابس الغدر حمي فحلف ليعقدن حلفا بينه وبين بطون قريش يمنعون القوي من ظلم الضعيف والقاطن من
عنف الغريب ثم قال بيت حلفت لنعقدن حلفا عليهم وان كنا جميعا اهل دار نسميه الفضول اذا عقدنا يعز به الغريب لدى الجوار ويعلم من
حول البيت انا اباة الضيم نهجر كل عار فبنو هاشم الذين سموا ذلك الحلف حلف الفضول وهم كانوا اسبابه والقائمين به دون جميع القبائل
العاقدة له والشاهدة لامره فما ظنك بمن شهده ولم يقم بامره قال ابو عثمان وكان الزبير بن عبد المطلب شجاعا ابيا وجميلا بهيا وكان
شاعرا وسيدا جوادا وهو الذي يقول ولولا الحمس لم يلبس رجال لنا الخيرات والمسك الفتيت وكاس لو تبين لها كلاما لقالت انما لهم سبيت
تبين لنا القذى ان كان فيها رصين الحلم يشربها هنيت ويقطع نخوة المختال عنا رقاق الحد ضربته صموت بكف مجرب لا عيب فيه
اذا لقي الكريهة يستميت قال وللزبير بن عبد المطلب وهو الذي يقول وانجم من اراح العراق مملا يخيط عليه الجيش جلد امرئ صحبت به
طلقا يراح الى الندى اذا ما انتشى لم يحتضر مفاقره ضعيف بجنب الكاس قبض بنانه كليلا على جلد النديم اظافره قال وبنو هاشم
هم الذين ردوا على الزبيدي ثمن بضاعته وكانت عند العاص بن وائل واخذوا للبارقي ثمن سلعته من ابي بن خلف الجمحي وفي ذلك يقول البارقي
ويابى لكم حلف الفضول ظلامتي بني جمح والحق يؤخذ بالغصب وهم الذين انتزعوا من نبيه بن الحجاج قتول الحسناء بنت التاجر الخثعمي وكان كابره
عليها حين راى جمالها وفي ذلك يقول نبيه بن الحجاج بيت وخشيت الفضول حين اتوني قد اراني ولا اخاف الفضولا اني والذي يحج له
شمط اياد وهللوا تهليلا لبراء مني قتيلة يا للناس هل يتبعون الا القتولا وفيها ايضا يقول لولا الفضول وانه لا امن من عروائها لدنوت
من ابياتها ولطفت حول خبائها في كلمته التي يقول فيها حي الخيلة اذ نات منا على هجر انها لا بالفراق تلب لنا شيئا ولا بلقائها حلت
بمكة حلة في مشيها ووطائها في رجال كثير انتزعوا منهم الظلامات ولم يكن يظلم بمكة الا رجال اقويا ولهم العدد والعارضة منهم من ذكرنا قصته
قال ابو عثمان ولهاشم اخرى لا يعد احد مثلها ولا ياتي بما يتعلق بها وذلك ان روساء قبائل قريش خرجوا الى حرب بني عامر متساندين فكان حرب
ابن امية على بني عبد شمس وكان الزبير بن عبد المطلب على بني هاشم وكان عبد الله بن جدعان على بني تيم وكان هشام بن المغيرة على بني مخزوم وكان
على كل قبيلة رئيس منها فهم متكافئون في التساند ولم يحقق واحد منهم الرياسة على الجميع ثم آبت هاشم بما لا تبلغه يد متناول ولا يطمع فيه طامع
وذلك ان النبي صلعم قال شهدت الفجار وانا غلام فكنت انبل فيه على عمومتي فنفى مقامه ان يكون قريش هي التي فجرت فسميت تلك الحرب حرب الفجار
وثبات النجوم انما كان من جارهم وطار وايمنه وبركته ولما يريد الله تعالى من اعزازهم واعظامهم الغالبين العالين ولم يكن يشهد فجرا ولا غدرا فصار
مشهده نصرا وموضعه فيهم حجة ودليلا قال ابو عثمان وشرف هاشم متصل من حيث عددت كان الشرف معك كابرا عن كابر وليس بنو عبد شمس
كذلك فان الحكم بن العاص كان عارا في الاسلام ولم يكن لشأنه في الجاهلية واما امية فلم يكن في نفسه هناك وانما رفعه بنوه وابوه وكان منصوفا
وكان صاحب عهار يدل على ذلك قول نفيل بن عدي جد عمر بن الخطاب حين تنافر اليه حرب بن امية وعبد المطلب بن هاشم فنفر عبد المطلب وتعجب من
اقدام حرب عليه وقال له ابوك معاهر وابوه عف وذاد الفيل عن بلد حرام وذلك ان امية كان تعرض لامراة من بني زهرة فضربه رجل منهم بالسيف فاراد
بنو امية ومن تبعهم اخراج زهرة من مكة فقام دونهم وصاح اصبح ليل فذهبت مثلا ونادى الا ان الظاعن مقيم وفي هذه القصة يقول وهب بن عبد
مناف بن زهرة جد رسول الله صلعم مهلا امي فان البغي مهلكة لا يكسبنك يوما شره ذكر تبدو كواكبه والشمس طالعة يصب في الكاس منه الصبر والمقر
قال ابو عثمان وصنع امية في الجاهلية شيئا لم يصنعه احد من العرب زوج ابنه ابا عمرو امراته في حياة منه فاولدها ابا معيط بن ابي عمرو بن امية والمقيتون
في الاسلام هم الذين نكحوا نساء آبائهم بعد موتهم فاما ان يتزوجها في حياة الاب ويبني عليها وهو يراه فانه شيء لم يكن قط قال ابو عثمان
وقد اقر معوية على نفسه ورهطه لبني هاشم حين قيل له ايما كان اسود في الجاهلية انتم ام بنو هاشم فقال كانوا اسود منا وكنا اكثر منهم سيدا
فاقر وادعى فهو في اقراره بالنقص مخصوم وفي ادعائه الفضل خصيم وقال جحش بن رباب الاسدي حين نزل مكة بعد موت عبد المطلب والله لاتزوجن
ابنة اكرم اهل هذا الوادي ولاحالفن اعزهم فتزوج بنت عبد المطلب وحالف ابا سفيان بن حرب وقد يمكن ان اعزهم ليس باكرمهم وقد اقر ابو جهل
على نفسه ورهطه من بني مخزوم بذلك حين قال تحاربنا وهم حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي فاقر بالتقصير ثم ادعى المساواة الا تراه كيف اقر انه لم يزل
يطلب شأوهم ثم ادعى انه لحقهم فهو مخصوم في اقراره خصيم في دعواه وقد حكم لهاشم دغفل بن حنظلة النسابة حين ساله معوية عن بني هاشم وقد
لطم حرب جار الخلف بن اسعد جد طلحة الطلحات فجاء جاره فشكى ذلك اليه فمشى خلف الى حرب وهو جالس عند الحجر فلطم وجهه عنوة من غير تحاكم ولا
تراض فما انتطح فيه عنزان ثم قام ابو سفيان بن حرب وقام ابنه بعد موته فخالف ابو الازيهر الدوسي وكان عظيم الشان في الازد وكانت بينه
وبين بني الوليد بن المغيرة محاكمة في مصاهرة كانت بين الوليد وبينه فجاء هشام بن الوليد وابو ازيهر قاعد في مقعد ابي سفيان بذي المجاز فضرب

مطلب في ذكر انساب قريش

عنقه فلم يعطه ابا سفيان عقلا ولا قودا في بني المغيرة وقال حسان بن ثابت يذكر ذلك غدا اهل حضني ذي المجاز بسحرة وجار ابن حرب لا يروح ولا
يغدو كساك هشام بن الوليد ثيابه فابل واخلف مثلها جددا بعد فهذه جملة صالحة مما ذكره شيخنا ابو عثمان ونحن نورد من كتاب انساب قريش
للزبير بن بكار ما يتضمن شرحا لما اجمله شيخنا ابو عثمان او لبعضه فان كلام ابي عثمان لمحتوا اشارة وليس بالمشروح قال الزبير حدثني عمر بن ابي بكر العدوي
من بني عدي بن كعب قال حدثني يزيد بن عبد الملك بن المغيرة بن نوفل عن ابيه قال اصطلحت قريش على ان ولي هاشم بعد موت ابيه عبد مناف السقاية
والرفادة وذلك ان عبد شمس كان يسافر قلما يقيم بمكة وكان رجلا مقلا وكان له ولد كثير وكان هاشم رجلا موسرا فكان اذا حضر الحج قام في قريش
فقال يا معشر قريش انكم جيران الله واهل بيته وانه ياتيكم في هذا الموسم زوار الله يعظمون حرمة بيته فهم لذلك ضيف الله واحق ضيف بالكرامة ضيف الله
وقد خصكم الله بذلك واكرمكم به ثم حفظ منكم افضل ما حفظ جار من جاره فاكرموا ضيفه وزواره فانهم ياتون شعثا غبرا من كل بلد ضوامر كالقداح
وقد ارحفوا وتفلوا واقملوا وارملوا فاقروهم واعينوهم قال فكانت قريش تترافد على ذلك حتى ان كان اهل البيت ليرسلون بالشيء اليسير على قدر حالهم وكان
هاشم يخرج في كل سنة مالا كثيرا وكان قوم من قريش يترافدون وكانوا اهل يسار فكان كل انسان ربما ارسل بمائة مثقال هرقلية وكان هاشم يامر
بحياض من ادم فجعل في موضع زمزم من قبل ان تحتفر يستقى فيها من البئار التي بمكة فيشرب الحاج وكان يطعمهم اول ما يطعم قبل يوم التروية بيوم بمكة
وبمنى وبجمع وعرفة وكان يثرد لهم الخبز واللحم والخبز والسمن والسويق والتمر ويحمل لهم الماء فيسقون بمنى والماء يومئذ قليل الى ان يصدر الحاج من منى
ثم تنقطع الضيافة وتتفرق الناس الى بلادهم قال وانما سمي هاشما لهشمه الثريد وكان اسمه عمرو العلا العالية وكان اول من سن الرحلتين رحلة الى
الحبشة ورحلة الى الشام ثم خرج في اربعين من قريش فبلغ غزة فمرض بها ومات فدفنوه بها ورجعوا بتركته الى ولده فيقال ان الذي رجع بتركته الى ولده
ابو رهم عبد العزى بن ابي قيس العامري من بني عامر بن لوي قال الزبير وكان يقال لهاشم والمطلب البدران ولعبد شمس ونوفل الابهران قال الزبير وقد
اختلف في اي ولد عبد مناف اسن والثبت عندنا ان اسنهم هاشم وقال ادم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان يا امين الله اني قائل قول ذي
دين وبر وحسب عبد شمس لا تشتمنها انما عبد شمس عم عبد المطلب عبد شمس كان يتلو هاشما وهما بعد لام ولاب قال الزبير وحدثني محمد بن حسن
عن محمد بن طلحة عن عثمان بن عبد الرحمن قال قال عبد الله بن عباس والله لقد علمت قريش ان اول من اخذ الايلاف واجاز لها العيرات لهاشم والله ما شدت
قريش رحالا ولا احبلا لسفر ولا اناخت بعيرا لحضر الا بهاشم والله ان اول من سقى بمكة ماء عذبا وجعل باب الكعبة ذهبا لعبد المطلب قال الزبير وكانت قريش
تجارا لا تعدو تجارتهم مكة انما تقدم عليهم الاعاجم بالسلع فيشترونها منهم يتبايعون بها بينهم ويبيعون من حولهم من العرب حتى رحل هاشم بن عبد
مناف الى الشام فنزل بقيصر فكان يذبح كل يوم شاة ويصنع جفنة من ثريد ويدعو الناس فياكلون وكان هاشم من احسن الناس خلقا وتماما فذكر لقيصر
وقيل له ههنا شاب من قريش يهشم الخبز ثم يصب عليه المرق ويفرغ عليه اللحم ويدعو الناس قال وانما كانت الاعاجم والروم تصنع المرق في الصحاف ثم تاتدم
عليه بالخبز فدعا به قيصر فلما رآه وكلمه اعجب به وجعل يرسل اليه فيدخل عليه فلما راى مكانه منه سأله ان ياذن لقريش في القدوم عليه بالمتاجر وان يكتب لهم
كتب الامان فيما بينهم وبينه ففعل فبذلك ارتفع هاشم من قريش قال الزبير وكان هاشم يقوم اول نهار اليوم الاول من ذي الحجة فيسند ظهره الى الكعبة من
تلقاء بابها فيخطب قريشا فيقول يا معشر قريش انتم سادة العرب احسنها وجوها واعظمها احلاما واوسطها انسابا واقربها ارحاما يا معشر قريش
انتم جيران بيت الله اكرمكم بولايته وخصكم بجواره دون بني اسمعيل وحفظ لكم احسن ما حفظ جار من جاره فاكرموا ضيفه وزوار بيته فانهم
ياتونكم شعثا غبرا من كل بلد فورب هذه البنية لو كان لي مال يحمل ذلك لكفيتموه الا واني مخرج من طيب مالي وحلاله ما لم يقطع فيه رحم ولا يؤخذ بظلم
ولا يدخل فيه حرام فواضعه فمن شاء منكم ان يفعل مثل ذلك فعل واسالكم بحرمة هذا البيت ان لا يخرج منكم رجل من ماله لكرامة زوار بيت الله ومعونتهم
الا طيبا لم يؤخذ ظلما ولم يقطع فيه رحم ولم يغتصب قال فكانت قريش تخرج من صفو اموالها ما تحتمل احوالها وتاتي بها الى هاشم فيضعه في داره دار
الندوة لضيافة الحاج قال الزبير ومما رثي به مطرود الخزاعي هاشما قوله شعر مات الندى بالشام لما ان ثوى اودى بغزة هاشم لا يبعد فجفانه ردم
لمن ينتابه والنصر في باللسان وباليد ومن مراثيه له قوله ايضا يا عين جودي واذري الدمع واحتفلي وابكي خبيئة نفسي في الملمات وابكي على كل
فياض اخي حسب ضخم الدسيعة وهاب الجزيلات ماض الصريمة عالي الهم ذي شرف جلد البحيرة حمال العظيمات صعب المقادة لا نكس ولا وكل ماض على
الهول متلاف الكريمات محض توسط من كعب اذا نسبوا بحبوحة المجد والشم الرفيعات فابكي على هاشم في وسط بلقعة تسفي الرياح عليه وسط غبرات
يا عين بكي ابا الشعث الشجيات يبكينه حسرا مثل البليات يبكين عمرو العلا اذ حان مصرعه سمح السجية بسام العشيات يبكينه معولات في معاوزها
يا طول ذلك من حزن وعولات محزمات على اوساطهن لما جر الزمان من احداث المصيبات ابيت ارعى نجوم الليل من الم ابكي وتبكي معي شجوا بنياتي
قال الزبير وحدثني ابرهيم بن المنذر عن الواقدي عن عبد الرحمن بن الحارث عن عكرمة عن ابن عباس قال اول من سن دية النفس مائة من الابل عبد المطلب فجرت
في قريش والعرب سنة واقرها رسول الله صلعم قال وام عبد المطلب سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد من بني النجار من الانصار وكان سبب تزويج هاشم بها انه قدم
في تجارة له المدينة فنزل على عمرو بن زيد فجاءت سلمى بطعام فاعجبت هاشما فخطبها الى ابيها فانكحه اياها وشرط عليه ان تلد عند اهلها فبنى عليها بالمدينة
واقام معها سنتين ثم ارتحل بها الى مكة فحملت واثقلت فخرج الى المدينة فوضعها عند اهلها ومضى الى الشام فمات بغزة من وجهه ذلك وولدت عبد
المطلب فسمته شيبة الحمد لشعرة بيضاء كانت في ذوابته حين ولد فمكث بالمدينة ست سنين او ثمانيا ثم ان رجلا من تهامة مر بالمدينة فاذا
غلمان ينتضلون وغلام منهم يقول كلما اصاب انا ابن هاشم انا ابن سيد البطحاء فقال له الرجل من انت يا غلام قال انا ابن هاشم بن عبد مناف قال ما
اسمك قال شيبة فانصرف الرجل حتى قدم مكة فيجد المطلب بن عبد مناف جالسا في الحجر فقال قم الي يا ابا الحارث فقام اليه فقال تعلم اني جئت الان من يثرب

فوجدت بها غلمانا يتصلون وقص عليه ما راى من عبد المطلب وقال انه اضرب غلام رايته قط فقال المطلب اغفلته والله اما انى لا ارجع الى اهلى ومالى
حتى اتيه فخرج المطلب حتى اتى المدينة فاتاها عشاء ثم خرج براحلته الى بنى عدى بن النجار فاذا بغلمان بين ظهرانى المجلس فلما نظر الى ابن اخيه قال للقوم هذا ابن
هاشم قالوا نعم وعرفه القوم فقالوا هذا ابن اخيك فان كنت تريد اخذه فالساعة لا تعلم امه فانها ان علمت حالت بينك وبينه فاناخ راحلته ثم دعاه
فقال يا ابن اخى انا عمك وقد اردت الذهاب بك الى قومك فاركب قال فوالله ما كذب ان جلس على عجز الراحلة وجلس المطلب على الراحلة ثم بعثها فانطلقت
فلما علمت امه قامت تدعو لحربها على ابنها فاخبرت ان عمه ذهب به الى قومه قال فانطلق به المطلب فدخل به مكة ضحوة مردفه خلفه والناس فى
اسواقهم ومجالسهم فقاموا يرحبون به ويقولون من هذا الغلام معك فيقول عبد لى ابتعته بيثرب ثم خرج به حتى جاء الى الحزورة فابتاع له حلة
ثم ادخله على امراته خديجة بنت سعد بن سهم فرجلت شعره ثم البسته الحلة عشية وجاء به فاجلسه فى مجلس بنى عبد مناف واخبرهم خبره فكان الناس بعد
ذلك اذا راوه يطوف فى سكك مكة وهو احسن الناس يقولون هذا عبد المطلب لقول المطلب هذا عبدى فلج به الاسم وترك شيبة • وروى الزبير
رواية اخرى ان سلمى ام عبد المطلب خالت بين المطلب وبين ابنها شيبة وكان بينها وبينه فى ذلك محاورة ثم غلبها عليه وقال • عرفت شيبة والنجار
قد حلفت • ابناؤها حوله بالنبل تنتضل • فاما الشعر الذى لحذافة العذرى الذى ذكره شيخنا ابو عثمان فقد ذكره الزبير بن بكار فى كتاب النسب وزاد
فيه • كهولهم خير الكهول ونسلهم • كنسل الملوك لا يبور ولا يجرى • ملوك وابناء الملوك وسادة • تفلق عنهم بيضة الطاير الصقرى • متى تلق منهم طامحا
فى عنانه • يجده على اجراء والده يجرى • هم ملكوا البطحاء مجدا وسوددا • وهم نكلوا عنها غواة بنى بكر • وهم يغفرون الذنب ينقم مثله • وهم تركوا
راى السفاهة والهجر • اخارج اما اهلكن فلا تزل • لهم شاكرا حتى تغيب فى القبر • قال الزبير وحدثنى عن سبب هذا الشعر محمد بن حسن عن محمد بن طلحة
عن ابيه قال ان ركبا من جذام خرجوا صادرين عن الحج من مكة ففقدوا رجلا منهم عالية بيوت مكة فيلقون حذافة العذرى فربطوه وانطلقوا به
فتلقاهم عبد المطلب مقبلا من الطايف ومعه ابنه ابو لهب يقود به وعبد المطلب حينئذ قد ذهب بصره فلما نظر اليه حذافة بن غانم هتف به فقال عبد
المطلب لابنه ويلك من هذا قال هذا حذافة بن غانم مربوطا مع ركب قال فالحقهم فسلهم ما شانهم وشانه فلحقهم ابو لهب فاخبروه الخبر فرجع الى ابيه فاخبره فقال
ويحك ما معك قال لا والله ما معى شئ قال فالحقهم لا ام لك فاعطهم بيدك واطلق الرجل فلحقهم ابو لهب فقال عرفتم تجارتى ومالى وانا احلف لكم لاعطينكم
عشرين اوقية ذهبا وعشرا من الابل وفرسا وهذا ردائى رهنا فقبلوا ذلك واطلقوا حذافة فلما اقبل به وقربا من عبد المطلب سمع عبد المطلب صوت ابى لهب
ولم يسمع صوت حذافة فصاح به وابى لك لعاص ارجع لا ام لك قال يا ابتاه هذا الرجل معى فناداه عبد المطلب يا حذافة اسمعنى صوتك قال ها انا ذا
بابى انت ولى ياسا فى الحج اردفنى فاردفه حتى دخل مكة فقال حذافة هذا الشعر قال الزبير وحدثنى عبد الله بن معاذ عن معمر بن شهاب قال اول ما ذكر من
عبد المطلب ان قريشا خرجت فارة من الحرم خوفا من اصحاب الفيل وعبد المطلب يومئذ غلام شاب فقال والله لا اخرج من حرم الله ابتغى العز فى غيره
فجلس فى البيت واجلت قريش عنه فقال عبد المطلب • لاهم ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك • لا يغلبن صليبهم ومحالهم ابدا محالك • فلم يزل ثابتا فى الحرم حتى
اهلك الله الفيل واصحابه فرجعت قريش وقد عظم فيهم بصبره وتعظيمه محارم الله عز وجل فبينما هو على ذلك وكان اكبر ولده وهو الحارث بن
عبد المطلب قد بلغ الحلم اتى عبد المطلب فى المنام فقيل له احفر زمزم خبيئة الشيخ الاعظم فاستيقظ فقال اللهم بين لى فارى فى المنام مرة اخرى احفر
زمزم بين الفرث والدم فى مبحث الغراب فى قرية النمل مستقبلة الانصاب الحمر مقام عبد المطلب فمشى حتى جلس فى المسجد الحرام ينتظر ما سمى له من الايات
فنحرت بقرة بالحزورة فافلتت من جازرها بحشاشة نفسها حتى غلبها الموت فى المسجد فى موضع زمزم فاحتمل لحمها من مكانها واقبل غراب يهوى حتى
وقع فى الفرث فبحث عن قرية النمل فقام عبد المطلب يحفرها فجاءته قريش فقالت له ما هذا الصنع انا لم نكن نزنك بالجهل لم تحفر فى مسجدنا فقال عبد المطلب
انى لحافر هذه البئر ومجاهد من صدنى عنها فطفق يحفر هو وابنه الحارث وليس له يومئذ ولد غيره فيسفه عليهما ناس من قريش فينازعونهما ويقاتلونهما
وتناهى عنه ناس من قريش لما يعلمون من شرف نسبه وصدقه واجتهاده فى دينهم يومئذ حتى اذا اتعبه الحفر واشتد عليه الاذى نذر ان وفى له عشرة من
الولدان ينحر احدهم ثم حفر فادرك سيوفا دفنت فى زمزم حين دفنت فلما رات قريش انه قد ادرك السيوف قالت يا عبد المطلب احذنا مما وجدت فقال
عبد المطلب هذه السيوف لبيت الله ثم حفر حتى انبط الماء فحفرها فى القرار ثم بحرها حتى لا تنزف ثم بنى عليها حوضا وطفق هو وابنه ينزعان فيملان
ذلك الحوض فيشرب منه الحاج ويكسره قوم حسدة له من قريش بالليل فيصلحه عبد المطلب حين يصبح فلما اكثروا افساده دعا عبد المطلب ربه فارى
فقيل له قل اللهم انى لا احلها لمغتسل وهى لشارب حل وبل ثم كفيتهم فقام عبد المطلب حين اختلفت قريش فى المسجد فنادى بالذى ارى ثم انصرف
فلم يكن يفسد حوضه عليه احد من قريش الا رمى فى جسده بداء حتى تركوا حوضه ذلك وسقايته ثم تزوج عبد المطلب النساء فولد له عشرة رهط فقال
اللهم انى كنت نذرت لك نحر احدهم وانى اقرع بينهم فاصب بذلك من شئت فاقرع بينهم فطارت القرعة على عبد الله بن عبد المطلب وكان احب
ولده اليه فقال عبد المطلب اللهم هو احب اليك ام مائة من الابل فنحرها عبد المطلب مكان عبد الله وكان عبد الله احسن رجل رئى فى قريش قط
وروى الزبير ايضا قال حدثنى ابرهيم بن المنذر عن عبد العزيز بن عمران عن عبد الله بن عثمان بن ابى سليمان قال سمعت ابى يقول لما حفرت زمزم وادرك
منها عبد المطلب ما ادرك وجدت قريش فى انفسها مما اعطى عبد المطلب فلقيه خويلد بن اسد بن عبد العزى فقال يا ابن سلمى لقد سقيت ماء
رغدا ونثلت عادية حتدا فقال يا ابن اسد اما انك لتشرك فى فضلها والله لا يساعدنى احد عليها ببر ولا يقوم معى بازرها الا هذا الخير
القثم فقال خويلد بن اسد بيت • اقول وما قولى عليهم بسبة • اليك ابن سلمى انت حافر زمزم • حفيرة ابرهيم يوم ابن هاجر • وركضة جبريل على عهد
ادم • فقال عبد المطلب ما وجدت احدا ورث العلم الاقدم غير خويلد بن اسد • قال الزبير فاما ركضة جبريل فان سعيد بن المسيب قال ان ابرهيم ع قدم

باسمعيل

باسمعيل وامه مكة فقال لهما كلا من الشجر واشربا من الشعاب وفارقهما فلما ضاقت الارض وتقطعت المياه فعطشا فقالت له امه اصعد فابغ فى
هذا الوادى فلا ارى موتك ولا ترى موتى ففعل فانزل الله ملكا من السماء على ام اسمعيل فامرها فصرخت به فاستجاب لها وطار الملك فضرب بجناحه مكان
زمزم وقال اشربا فكان سيحا يسيح لو تركاه ما زال كذلك ابدا ولكنهما فرقت عليه من العطش فقربت له فى السقاء وحفرت فى البطحاء فلما نضب الماء طوياه ثم هلك
الناس ودفنته السيول ثم ارى عبد المطلب فى المنام ان احفر زمزم لا تنزف ولا تذم تروى الحجيج الاعظم ثم ارى مرة اخرى ان احفر الرواء اعطيتها على رغم
الاعداء ثم ارى مرة اخرى ان احفر المضنونة ضننت بها عن الناس الا عنك ثم ارى مرة اخرى ان احفر بكتم بين فرث ودم عند الانصاب الحمر فى قرية النمل فاصبح
يحفر حيث ارى مرة فطفقت قريش يستهزءون به حتى اذا بلغ عن الطى وجد فيها غزالين من ذهب وحلية سيف فضرب عليهما بالسهام فخرج سهم البيت فكان
اول حلى حليه الكعبة قال الزبير وكان حرب بن امية بن عبد شمس نديم عبد المطلب وكان عبيد بن الابرص تربه وبلغ عبيد مائة وعشرين سنة وبقى عبد المطلب
بعده عشرين سنة قال وقال بعض اهل العلم توفى عبد المطلب عن خمس وتسعين سنة ويقال كان يعرف فى عبد المطلب نور النبوة وهيبة الملك وفيه يقول
الشاعر انى واللات والبيت الذى • لذ بالهين عبد المطلب [uncertain reading] • قال الزبير وحدثنى عمى مصعب بن عبد الله قال بينما عبد المطلب يطوف بالبيت بعدما اسن
وذهب بصره اذ زحمه رجل فقال من هذا فقيل رجل من بنى بكر قال فما منعه ان ينكب عنى وقد راى انى لا استطيع ان انكب عنه فلما راى بنيه قد تولوا
عشرة قال لا بد لى من العصا فان اتخذتها طويلة شقت على وان اتخذتها قصيرة توبيت عليها ولكن تحدب لها ظهرى والحدب ذل فقال بنوه
او غير ذلك يوافيك كل يوم منا رجل تتوكا عليه فتطوف فى حوائجك قال وذاك قال الزبير ومكان عبد المطلب اكثر من ان نحاط بها كان سيد
قريش غير مدافع نفسا وابا وبيتا وجمالا وبهاء وفعالا وكمالا قال الحذيفى [uncertain reading] كنا نزيد يمدحه بيت • انى وما سترت قريش والذى • تعزوا الاله
كانهن ظباء • وحق من رفع الجبال منيفة • والارض مدا فوقهن سماء • مثنى ومجدى لابن سلمى مدحة • فيها اداء ذمامه ووفاء • قال الزبير
فاما ابو طالب بن عبد المطلب واسمه عبد مناف وهو كافل رسول الله صلعم وحاميه من قريش وناصره والرفيق به الشفيق عليه ووصى عبد المطلب فيه
فكان سيد بنى هاشم فى زمانه ولم يكن احد فى قريش يسود فى الجاهلية الا بمال الا ابو طالب وعتبة بن ربيعة • قال الزبير وابو طالب اول من سن القسامة
فى الجاهلية بيد ابى طالب ثم سلمها الى اخيه العباس بن عبد المطلب قال الزبير وكان ابو طالب شاعرا مجيدا وكان نديمه فى الجاهلية مسافر بن ابى عمرو بن امية
ابن عبد شمس وكان قد حبن فخرج ليتداوى بالحيرة فمات بهالة فقال ابو طالب يرثيه • ليت شعرى مسافر بن ابى عمرو • وليت يقولها المحزون • كيف كانت
مذاقة الموت اذ مت • وماذا بعد الممات يكون • رحل الركب قافلين الينا • وخليلى فى مرمس مدفون • بورك الميت الغريب كما • بورك نضر الريحان والزيتون
رزء ميت على هبالة قد حالت • فياف من دونه وحزون • مدره يدفع الخصوم بايد • وبوجه يزينه العرنين • كم خليل وصاحب وابن عم • وحميم
تقضت عليه المنون • فتعزيت بالجلادة والصبر • وانى بصاحبى لضنين • قال الزبير فلما هلك مسافر نادم ابو طالب بعده عمرو بن عبد قيس بن عبد ود
ابن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى ولذلك قال لعمرو على ع يوم الخندق حين بارزه ان اباك كان لى صديقا قال الزبير وحدثنى محمد بن حسن
عن نصر بن مزاحم عن معروف بن خربوذ قال كان ابو طالب يحضر ايام الفجار ويحضر معه النبى صلعم وهو غلام فاذا جاء ابو طالب هزمت قيس واذا لم يجئ هزمت
[illegible]

ابنا الزبير وقالت صفية ترثي اخاها الزبير بن عبد المطلب • بكي ببر الخير اذ فات انه • كنت على ذي كرم باكية • لو لفظته الارض ما لمتها • اذا اصبحت خاشعة
عارية • قد كان في نفسي ان اترك • ولا ابتهم قافيه • فلم اطق صبرا على رزئه • وجدته اقرب اخوانيه • لو لم اقل من في قولا له • لقصت العبرة اضلاعيه
فبو لشامي واليماني اذا • ما حضروا ذو الشفرة الداسيه • وقال ضرار بن الخطاب يبكيه • بكي ضباع على ابيك • بكاء محزون اليم • فلكنت اشهده فلا •
رث السلاح ولا سليم • كالكوكب الدري يعلوا • ضوءه ضوء النجوم • زخرت به اعراقه • ونماه والده الكريم • بين الاغر وهاشم • فرعين قد فرعا القروم •
فاما القتول الخثعمية التي اغتصبها نبيه ابن الحجاج السهمي من ابيها فقد ذكر الزبير بن بكار قصتها في كتاب انساب قريش قال الزبير ان رجلا من خثعم قدم
مكة تاجرا ومعه ابنته يقال لها القتول او صنادة نساء العالمين فعلقها نبيه بن الحجاج السهمي فلم يبرح حتى غلب اباها عليها ونقلها اليه فقيل لابيها عليك
بحلف الفضول فاتاهم فشكى اليهم ذلك فاتوا نبيه ابن الحجاج فقالوا اخرج ابنة هذا الرجل وهو يومئذ منتبذ بناحية مكة وهي معه والا فانا
من قد عرفت فقال يا قوم متعوني بها الليلة فقالوا قبحك الله ما اجهلك لا والله ولا شخب لقحة فاخرجها فاعطوها اباها فقال نبيه ابن الحجاج في ذلك قصيدة
اولها • راح صحبي ولم احي القتولا • لم اودعهم وداعا جميلا • اذ اجد الفضول ان يمنعوها • قد اراني ولا اخاف الفضولا • في ابيات طويلة • واما قصة البارقي
فقد ذكرها الزبير ايضا قال قدم رجل من ثمالة من الازد بمكة فباع سلعة من ابي بن خلف الجمحي فمطله بالثمن وكان سيء المخالطة فاتى الثمالي اهل حلف الفضول
فاخبرهم فقالوا اذهب فاخبره انك قد اتيتنا فان اعطاك حقك والا فارجع الينا فاتاه فاخبره بما قال اهل حلف الفضول فاخرج اليه حقه فاعطاه فقال
الثمالي هذه الابيات • ايفجرني ببطن مكة ظالما • ابي ولا قومي لدي ولا صحبي • وناديت قومي بارقا لتجيبني • فكم دون قومي من فياف ومن سهب •
فيأبى لكم حلف الفضول ظلامتي • بني جمح والحق يوخذ بالغصب • واما قصة حلف الفضول وشرحه فقد ذكر الزبير في كتابه ايضا قال كان بنو سهم وبنو
جمح اهل بغي وعدوان فاكثروا من ذلك فاجمع بنو هاشم وبنو المطلب وبنو اسد وبنو زهرة وبنو تيم على ان تحالفوا وتعاقدوا على رد الظلم بمكة وان لا
يظلم احد الا منعوه واخذوا له بحقه وكان حلفهم في دار عبد الله بن جدعان قال رسول الله صلعم لقد شهدت في دار ابن جدعان حلفا ما احب ان لي به
حمر النعم ولو دعيت به اليوم لاجبت لا يزيده الاسلام الا شدة قال الزبير كان رجل من بني اسد قد قدم مكة معتمرا ببضاعة فاشتراها منه العاص
ابن وائل السهمي فاواها الى بيته ثم تغيب فابتغى الزبيدي متاعه فلم يقدر عليه فجاء الى بني سهم يستعديهم عليه فاغلظوا له فعرف ان لا
سبيل له الى ماله وطوف في قبائل قريش يستعين بهم فتخاذلت القبائل عنه فلما راى ذلك اشرف على ابي قبيس حين اخذت قريش مجالسها ونادى بيت
يا للرجال لمظلوم بضاعته • ببطن مكة نائي الاهل والنفر • ومحرم اشعث لم يقض عمرته • يا للرجال وبين الحجر والحجر • هل منصف من بني سهم فمرتجع • ما
غيبوا ام حلال مال معتمر • فاعظمت ذلك قريش وتكلموا فيه فقال المطيبون والله ان قمنا في هذا ليغضبن الاحلاف وقالت الاحلاف والله
ان قمنا في هذا ليغضبن المطيبون فقالت قبائل من قريش هلموا فلنحالف حلفا جديدا لننصرن المظلوم على الظالم ما بل بحر صوفة فاجتمعت
هاشم والمطلب واسد وتيم وزهرة في دار عبد الله بن جدعان ورسول الله صلعم يومئذ معهم وهو شاب ابن خمس وعشرين سنة لم يوح اليه بعد
فتحالفوا الا يظلم بمكة غريب ولا قريب ولا حر ولا عبد الا كانوا معه حتى ياخذوا له بحقه ويردوا اليه مظلمته من انفسهم ومن غيرهم ثم عمدوا
الى ماء من ماء زمزم فجعلوه في جفنة ثم بعثوا به الى البيت فغسلوا به اركانه ثم جمعوه واتوهم به فشربوه ثم انطلقوا الى العاص بن وائل فقالوا اد
الى هذا حقه فكانوا كذلك دهرا لا يظلم احد بمكة الا اخذوا له حقه فكان عتبة بن ربيعة بن عبد شمس يقول لو ان رجلا وحده خرج من قومه
لخرجت من عبد شمس حتى ادخل في حلف الفضول قال الزبير وحدثني محمد بن حسن عن محمد بن طلحة عن موسى بن محمد عن ابيه ان الحلف كان على ان لا
يدع لمكة كلها ولا في الاحابيش مظلوما يدعوهم الى نصرته الا انجدوه حتى يردوا عليه ماله ومظلمته او يبلوا في ذلك عذرا وعلى الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وعلى التاسي في المعاش قال الزبير ويقال انه انما سمي حلف الفضول لان رجالا كانوا في جرهم تحالفوا على رد المظالم يقال لهم
فضيل وفضال وفضل ومفضل فسمي هذا الحلف حلف الفضول لانه احيا تلك السنة التي كانت ماتت قال الزبير وقدم محمد بن جبير بن مطعم على عبد
الملك بن مروان وكان من علماء قريش فقال له يا ابا سعيد الم نكن يعني بني عبد شمس وانتم في حلف الفضول فقال امير المومنين اعلم قال لتخبرني بالحق
من ذلك قال لا والله يا امير المومنين لقد خرجنا نحن وانتم منه وما كانت يدنا ويدكم الا جميعا في الجاهلية والاسلام قال الزبير وحدثني
محمد بن حسن عن ابرهيم بن محمد عن يزيد بن عبد الله بن الهادي الليثي ان محمد بن الحارث اخبره قال كان بين الحسين بن علي ع وبين الوليد بن عقبة
ابن ابي سفيان كلام في مال كان بينهما بذي المروة والوليد يومئذ امير المدينة في ايام معوية فقال الحسين ع ايستطيل الوليد علي بسلطانه اقسم بالله
لينصفني من حقي او لاخذن سيفي ثم لاقومن في مسجد الله فادعو بحلف الفضول فبلغت كلمته عبد الله بن الزبير فقال احلف بالله لئن دعا به لاخذن سيفي
ثم لاقومن معه حتى ينتصف او نموت جميعا فبلغت المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري فقال مثل ذلك فبلغت عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي
فقال مثل ذلك فبلغ ذلك الوليد بن عتبة فانصف الحسين ع من نفسه قال الزبير وقد كان للحسين ع مع معوية قصة مثل هذه كان بينهما كلام في
ارض للحسين ع فقال له الحسين ع اختر مني ثلاث خصال اما ان تشتري مني حقي واما ان ترده علي او تجعل بيني وبينك ابن عمر او عبد الله بن الزبير حكما
والا فالرابعة وهي الصيلم قال معوية وما هي قال اهتف بحلف الفضول ثم قام فخرج وهو مغضب فمر بعبد الله بن الزبير فاخبره فقال والله لئن هتفت به
وانا مضطجع لاقعدن او قاعد لاقومن او قائم لامشين او ماش لاسعين ثم لتنفدن روحي مع روحك او لينصفنك فبلغ معوية فقال لا حاجة
لنا بالصيلم ثم ارسل اليه ان ابعث فانتقد مالك فقد ابتعناه منك قال الزبير وحدثني بهذه القصة علي بن صالح عن جدي عبد الله بن مصعب عن
ابيه قال خرج الحسين ع من عند معوية وهو مغضب فلقي عبد الله بن الزبير فحدثه بما دار بينهما وقال لاخيرنه في خصال ثلاث فقال له ابن الزبير ما قال

ثم ذهب الى معوية فقال له قد لقيني الحسين يخيرني في ثلاث قال ان تجعلني وابن عمر بينك وبينه قال قد جعلتك بيني وبينه او جعلت ابن عمر او جعلتكما جميعا
قال وتقر له بحقه ثم تساله اياه قال قد اقررت له بحقه وانا اساله اياه قال وتشتريه منه قال قد اشتريته منه قال فما الصيلم قال يهتف بحلف الفضول وانا اول
من يجيبه قال فلا حاجة لنا في ذلك فبلغ الكلام عبد الرحمن بن ابي بكر والمسور بن مخرمة فقالا للحسين مثل ما قال ابن الزبير فاما بئر الماء من تحت اخفاف
بعير عبد المطلب في الارض الجرز فقد ذكر محمد بن اسحاق بن يسار في كتاب السيرة قال لما استنبط عبد المطلب الماء في زمزم حسدته قريش فقالت له يا عبد
المطلب انها بئر ابينا اسمعيل ع وان لنا حقا فيها فاشركنا معك قال ما انا بفاعل ان هذا الامر خصصت به دونكم واعطيته من بينكم قالوا له فانا غير
تاركيك حتى نخاصمك فيها قال فاجعلوا بيني وبينكم حكما احاكمكم اليه قالوا كاهنة بني سعد بن هذيم قال نعم وكانت باشراف الشام فركب عبد المطلب في
نفر من بني عبد مناف وخرج من كل قبيلة من قبايل قريش قوم والارض اذ ذاك مفاوز حتى اذا كانوا ببعض تلك المفاوز من الحجاز والشام نفذ ما كان
مع عبد المطلب وبني ابيه من الماء فعطشوا عطشا شديدا فاستسقوا قومهم فابوا ان يسقوهم وقالوا نحن بمفازة ونخشى على انفسنا مثل الذي اصابكم
فلما راى عبد المطلب صنع القوم وخاف على نفسه واصحابه الهلاك قال لاصحابه ما ترون قالوا ما راينا الا تبع لرايك فمرنا بما احببت قال فاني
ارى ان يحفر كل رجل منا حفرة لنفسه بما معه الان من القوة فكلما مات رجل دفنه اصحابه في حفرته حتى يكون اخركم رجل واحد فضيعة رجل
واحد ايسر من ضيعة ركب قالوا نعم ما امرت فقام كل رجل منهم فحفر حفيرة لنفسه وقعدوا ينتظرون الموت ثم ان عبد المطلب قال لاصحابه والله ان
القانا بايدينا للموت لا نضرب في الارض فنطلب الماء لعجز فعسى الله ان يرزقنا ماء ببعض البلاد ارتحلوا فارتحلوا ومن معهم من قبايل قريش ينظرون
اليهم ما هم صانعون فتقدم عبد المطلب الى راحلته فركبها فلما انبعثت به انفجر من تحت خفها عين من ماء عذب فكبر عبد المطلب وكبر اصحابه ثم
نزل فشرب وشرب اصحابه واستقوا حتى ملئوا اسقيتهم ثم دعا القبايل من قريش فقال لهم هلموا الى الماء فقد سقانا الله فاشربوا واستقوا فجاءوا
فشربوا واستقوا ثم قالوا قد والله قضى الله لك علينا والله لا نخاصمك في زمزم ابدا ان الذي سقاك هذا الماء بهذه الفلاة هو سقاك زمزم فارجع
الى سقايتك راشدا فرجع ورجعوا معه ولم يصلوا الى الكاهنة وخلوا بينه وبين زمزم وروى صاحب كتاب الوافدين ان عبد الله بن جعفر فاخر
يزيد بن معوية بين يدي معوية فقال له باي اباءك تفاخرني ابحرب الذي اجرناه ام بامية الذي ملكناه ام بعبد شمس الذي كفلناه فقال معوية احرب
ابن امية يقال هذا ما كنت احسب ان احدا في عصر حرب يزعم انه اشرف من حرب فقال عبد الله بلى اشرف منه من كفا عليه اناءه وجلله بردائه
فقال معوية ليزيد رويدا يا بني ان عبد الله يفخر عليك بك لانك منه وهو منك فاستحيا عبد الله وقال يا امير المومنين يدان انتشطا واخوان
اصطرعا فلما قام عبد الله قال معوية ليزيد يا بني اياك ومنازعة بني هاشم فانهم لا يجهلون ما علموا ولا يجد مبغضهم لهم سبا قال اما قوله
احرب الذي اجرناه فان قريشا كانت اذا سافرت فصارت على العقبة لم يتجاوز احد حتى يجوز قريش فخرج حرب ليلة فصار على العقبة لقيه
رجل من بني حاجب بن زرارة ثم بدر فجاز العقبة فقال حرب لاها الله لا تدخل بعدها مكة وانا حي فمكث التميمي حينا لا يدخل وكان متجره بمكة
فاستشار بمن يستجير من حرب فاشير عليه بعبد المطلب او بابنه الزبير فركب ناقته وصار الى مكة ليلا فدخلها واناخ ناقته بباب الزبير
ابن عبد المطلب فرغت الناقة فخرج اليه الزبير فقال استجير فقال انا طالب قرى فقرى فقال • لاقيت حربا بالثنية مقبلا • والليل ابلج نوره
للساري • فعلى بصوته واكتني ليروعني • ودعى بدعوة معلن وشعاري • فتركته خلفي وجزت امامه • وكذاك كنت اكون في الاسفار • فمضيت
ويمنع مكة • ان لا احل بها بدار قرار • فتركته كالكلب ينبح وحده • واتيت قوم مكارم وفخار • ليثا هزبرا يستجار بعزه • رحب المباءة
مكرما للجار • وحلفت بالبيت العتيق وحجه • وبزمزم والحجر والاستار • ان الزبير لمانعي بمهند • صافي الحديدة صارم بتار • فقال الزبير
اذهب فقد اجرتك فلما اصبح نادى الزبير اخاه الغيداق فخرجا متقلدين سيفيهما وخرج التميمي معهما فقالا له انا اذا اجرنا رجلا لم نمش امامه
فامش امامنا ترمقك ابصارنا كي لا تختلس من خلفنا فجعل التميمي يشق مكة حتى دخل المسجد فلما بصر به حرب قال وانك لههنا وسبق اليه فلطمه فصاح
الزبير ثكلتك امك تلطمه وقد اجرته فثنى عليه حرب فلطمه ثانية فانتضى الزبير سيفه وحمل على حرب ففر حرب بين يديه وسعى الزبير خلفه
فلم يرجع عنه حتى هجم حرب على عبد المطلب داره فقال ما شانك قال الزبير قال اجلس وكفأ عليه اناء كان هاشم يهشم الثريد فيه واجتمع الناس وانضم
بنو عبد المطلب الى الزبير ووقفوا على باب ابيهم بايديهم سيوفهم فازر عبد المطلب حربا بازار كان له ورداه برداء له طرفان واخرجه اليهم فعلموا
ان اباهم قد اجاره واما معنى قوله ام بامية الذي ملكناه فان عبد المطلب راهن امية بن عبد شمس على فرسين وجعل الخطر ممن سبقت
فرسه مائة من الابل وعشرة اعبد وعشر اماء واستعباد سنة وجز الناصية فسبق فرس عبد المطلب فاخذ الخطر فقسمه في قريش واراد
جز ناصيته فقال افتدي منك باستعباد عشر سنين ففعل فكان امية بعد في حشم عبد المطلب وعضاريطه عشر سنين فاما قوله ام بعبد شمس
الذي كفلناه فان عبد شمس كان مملقا لا مال له فكان اخوه هاشم يكفله ويمونه الى ان هلك هاشم وفي كتاب الاغاني لابي الفرج ان معوية
قال لدغفل النسابة ارايت عبد المطلب قال نعم قال كيف رايته قال رايته رجلا نبيلا جميلا وضيا كان على وجهه نور النبوة قال فرايت امية
ابن عبد شمس قال نعم قال كيف رايته قال رايت رجلا ضئيلا منحنيا اعمى يقوده عبده ذكوان فقال معوية ذلك ابنه ابو عمرو قال انتم تقولون
ذلك فاما قريش فلم تكن تعرف الا انه عبده ونقلت من كتاب هاشم وعبد شمس لابن ابي رؤبة الدباس قال روى هشام ابن الكلبي عن ابيه
ان نوفل بن عبد مناف ظلم عبد المطلب بن هاشم اركاحا له بمكة وهي الساحات وكانت بنو نوفل يدا مع عبد شمس وعبد المطلب يدا مع هاشم
فاستنصر عبد المطلب قوما من قومه فقصروا عن ذلك فاستنجد اخواله من بني النجار بيثرب فاقبل معهم سبعون راكبا فقالوا لنوفل لا والله

يا ابا عدي ما الينا بهذا الغايط نائيا احسن وجها ولا امد جسما ولا اعتق نفسا ولا ابعد من كل سوء من هذا الفتى يعنون عبد المطلب وقد عرفت قرابته
منا وقد منعته ساحات لم ونحن نحب ان ترد عليه حقه فرده عليه فقال عبد المطلب • تابى مازن وبنو عدي • ودينار بن تيم اللات ضيمي
وذادت مالك حتى تناهت • ونكب بعد نوفل عن حريمي • قال ويقال ان ذلك كان سبب محالفة خزاعة عبد المطلب قال وروى ابو اليقظان سحيم
ابن حفص ان عبد المطلب جمع بنيه عند وفاته وهم عشرة يومئذ فامرهم واوصاهم وقال اياكم والبغي فوالله ما خلق الله شيئا اعجل عقوبة من البغي وما
رايت احدا بقي على البغي الا اخوتكم بنو عبد شمس • وروى الوليد بن هشام بن قحذم قال كان عثمان يوما وددت اني رايت رجلا قد ادرك الملوك يحدثني
عما مضى فذكر له رجل بحضرموت فبعث اليه فحدثه حديثا طويلا ذكر الى ان قال رايت عبد المطلب بن هاشم قال نعم قال رايت رجلا قعدا ابيض طويلا
مقرون الحاجبين بين عينيه غرة فقال ان فيها بركة او ان فيه بركة قال افرايت امية بن عبد شمس قال نعم رايت رجلا ادم دميما قصيرا اعمى يقال انه
نكدا فقال عثمان يكفيك من شر سماعه وامر باخراج الرجل • وروى هشام ابن الكلبي ان امية بن عبد شمس لما كان غلاما كان يسرق الحاج فسمي حارسا •
وروى ابن ابي رويه في هذا الكتاب ان اول قتيل قتله بنو هاشم من بني عبد شمس عفيف بن ابي العاص بن امية قتله حمزة بن عبد المطلب ولم اقف على هذا
الخبر الا من كتاب ابن ابي رويه قال ومما يصدق قول من روى ان امية بن عبد شمس استعبده عبد المطلب شعر ابي طالب بن عبد المطلب حين تظاهرت
عبد شمس ونوفل عليه وعلى رسول الله صلعم وحصروهم في الشعب فقال ابو طالب رض • توالا علينا موليانا كلاهما • اذا سئلا قالا الى غيرنا الامر • بلى لهما
امر ولكن تراجما • كما ارجحت من راس ذي القلع الصخر • اخص خصوصا عبد شمس ونوفلا • هما نبذانا مثل ما تنبذ الجمر • هما اغمضا للقوم في اخويهما •
فقد اصبحت ايديهما وهما صفر • قديما ابوهم كان عبدا لجدنا • بني امة شهلاء جاش بها البحر • لقد سفهوا احلامهم في محمد • فكانوا كجعر ما
صنعت جعر ثم نرجع الى الحكاية كلام شيخنا ابي عثمان وقد نمزجه بكلام اخر لنا او لغيرنا مما تعاطى الموازنة بين هذين البيتين قال
ابو عثمان فان قالت امية لنا الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي
اربعة خلفاء في نسق قلنا لهم ولبني هاشم هرون الواثق بن محمد المعتصم بن هرون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد الكامل
ابن علي السجاد كان يصلي كل يوم وليلة الف ركعة فكان يقال له السجاد لعبادته وفضله وكان اجمل قرشي على وجه الارض واوسمه وولد ليلة قتل
علي بن ابي طالب فسمي باسمه وكني بكنيته فقال عبد الملك لا والله لا احتمل لك الاسم والكنية فغير احدهما فغير الكنية فصيرها ابا محمد بن عبد الله وهو
البحر وهو حبر قريش وهو المفقه في الدين المعلم التاويل ابن العباس ذي الراي وحليم قريش ابن شيبة الحمد وهو عبد المطلب سيد الوادي بن عمرو
وهو هاشم هشم الثريد وهو القرسي بذلك لجماله ولانهم كانوا يقتدون ويهتدون برايه ابن المغيرة وهو عبد مناف ابن زيد وهو قصي
فهؤلاء ثلاثة عشر سيدا لم يحرم منهم واحد ولا قصر عن الغاية وليس منهم احد الا وهو ملقب بلقب اشتق له من فعله الكريم ومن خلقه الجميل
وليس منهم الا خليفة او موضع الخلافة او سيد في قديم الدهر منيع او ناسك مقدم او فقيه بارع او حليم طاهر الركانة وليس هذا لاحد سواهم ومنهم
خمسة خلفاء في نسق فهم اكثر مما عدت الاموية ولم يكن مروان كالمنصور لان المنصور ملك البلاد ودوخ الاقطار وضبط الاطراف اثنين
وعشرين سنة وكانت خلافة مروان على خلاف ذلك كله وانما بقي في الخلافة تسعة اشهر حتى قتلته امراته عاتكة بنت يزيد بن معوية
حين قال لابنها خالد بن يزيد الاول يا ابن الرطبة ولئن كان مروان مستوجبا لاسم الخلافة مع قلة الايام وكثرة الاختلاف واضطراب البلاد
فضلا عن الاطراف فابن الزبير اولى بذلك منه فقد كان ملك الارض الا بعض الاردن ولكن السلطان عبد الملك واولاده لما اتصل بسلطان مروان
اتصل عند القوم ما انقطع منه واخفى موضع الوهن عند من لا علم له وسنو المهدي كانت سني سلامة وما زال عبد الملك في انتقاض وانتكاث
ولم يكن ملك يزيد كملك مروان ولا ملك الوليد كملك المعتصم قلت رحم الله ابا عثمان لو كان اليوم لعد من خلفاء بني هاشم تسعة في نسق
المستعصم بن المستنصر بن الظاهر بن الناصر بن المستضيء بن المستنجد بن المقتفي بن المستظهر بن المقتدي • والطالبيون بمصر يعدون عشرة في نسق
الامر بن المستعلي بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي قال ابو عثمان ويفخر عليهم بنو هاشم بان سني ملكهم
اكثر ومدته اطول فانه قد بلغت مدة ملكهم الى اليوم اربعا وتسعين سنة ويفخرون ايضا عليهم بانهم ملكوا بالميراث وبحق العصبية والعمومة
وان ملكهم في مغرس نبوة وان اسبابهم غير اسباب بني مروان بل ليس لبني مروان فيها سبب ولا بينهم وبينها نسب الا ان يقولوا انا من قريش
فساووا في هذا الاسم قريش الظواهر لان رواية الرواية الائمة من قريش واقعة على كل قرشي واسباب الخلافة معروفة وما يدعيه كل جيل
معلوم والى كل ذلك قد ذهب الناس فمنهم من ادعاها لعلي عم لاجتماع القرابة والسابقة والوصية فان كان الامر كذلك فليس لابي سفيان
ولا لمروان فيها دعوى وان كانت انما تنال بالوراثة وتستحق بالعمومة وتستوجب بحق العصبة فليس لهم ايضا فيها دعوى وان كانت لا تنال الا
بالسوابق والاعمال والجهاد فليس لهم في ذلك قديم مذكور ولا يوم مشهور بل لو كانوا اذ لم يكن لهم سابقة ولم يكن فيهم ما يستحقون به الخلافة
لم يكن فيهم ما يمنعهم منها اشد المنع لكان اهون ولكان الامر عليهم ايسر قد عرفنا كيف كان ابو سفيان في عداوة النبي صلعم ومحاربته له واجلابه
عليه وغزوه اياه وعرفنا اسلامه حيث اسلم واخلاصه كيف اخلص ومعنى كلمته يوم الفتح حين راى الجنود وكلامه يوم حنين وقوله
يوم صعد بلال على الكعبة فاذن على انه انما اسلم على يدي العباس رض والعباس هو الذي منع الناس عن قتله وجاء به رديفا الى رسول الله
وسأله فيه ان يشرفه وان يكرمه وينوه به وتلك يد بيضاء ونعمة غراء ومقام مشهود ويوم حنين غير مجحود فكان جزاء بني هاشم من بنيه
ان حاربوا عليا عم وسموا الحسن عم وقتلوا الحسين عم وحملوا النساء على الاقتاب حواسر وكشفوا عن عورة علي بن الحسين حين اشكل عليهم بلوغه

كما يصنع بذراري المشركين اذا دخلت دورهم عنوة وبعث معوية لعنه الله بسر بن ارطاة الى اليمن فقتل ابني عبيد الله بن العباس وهما غلامان لم يبلغا الحلم وقتل
عبيد الله بن زياد لعنه الله يوم الطف تسعة من صلب علي عم وسبعة من صلب عقيل ولذلك قال نادبهم • عين جودي بعبرة وعويل • واندبي ان ندبت آل
الرسول • تسعة كلهم لصلب علي • قد اصيبوا وسبعة لعقيل • ثم ان بني امية تزعم ان عقيلا اعان معوية على علي عم فان كانوا كاذبين فما اولاهم بالكذب
وان كانوا صادقين فما جازوا عقيلا بما صنع وضربوا عنق مسلم ابنه صبرا غدرا بعد الامان وقتلوا معه هانئ بن عروة لانه آواه ونصره ولذلك
قال الشاعر • فان كنت لا تدرين بالموت فانظري • الى هانئ في السوق وابن عقيل • ترى بطلا قد هشم السيف وجهه • وآخر يهوي من طمار قتيل •
واكلت هند لعنها الله تعالى كبد حمزة رض فمنهم آكلة الاكباد ومنهم من كهف النفاق ومنهم من نقر بين ثنيتي الحسين عم بالقضيب ومنهم القاتل يوم الحرة
عون بن عبد الله بن جعفر ويوم الطف ابا بكر بن عبد الله بن جعفر وقتل يوم الحرة ايضا من بني هاشم الفضل بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد
المطلب والعباس بن عتبة بن ابي لهب بن عبد المطلب وعبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب قلت ان ابا عثمان رحمه الله قايس ما بين
مدتي ملكهما وهو حينئذ في ايام الواثق ففضل هؤلاء عليهم لان ملكهم اطول بعشر سنين فكيف به لو كان اليوم حيا وقد امتد ملكهم خمسمائة
وستة عشر سنة وهذا اكثر من ملك البيت الثالث من ملوك الفرس بنحو ثلثمائة سنة وايضا فان كان الفخر يطول بطول مدة الملك فبنو هاشم كان
لهم ايضا ملك بمصر نحو مائتين وسبعين سنة مع ما ملكوا بالمغرب قبل ان ينتقلوا الى مصر • قال ابو عثمان رحمه الله وقالت هاشم لامية قد علم الناس ما
صنعتم بنا من القتل والتشريد لا لذنب اتيناه اليكم ضربتم علي بن عبد الله بن عباس بالسياط مرتين على ان تزوج بنت عمه الجعفرية التي كانت عند عبد الملك
وعلى ان نحلتموه قتل سليط وسميتم ابا هاشم عبد الله بن محمد بن علي بن ابي طالب عم ونبشتم زيدا وصلبتموه والقيتم راسه في عرصة الدار تطاه الاقدام
وينقر دماغه الدجاج حتى قال القايل • اطرد الديك عن ذؤابة زيد • طالما كان لا تطاه الدجاج • وقال شاعركم ايضا • صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة •
ولم تر مهديا على الجذع يصلب • وقستم بعثمان عليا سفاهة • وعثمان خير من علي واطيب • فروي ان بعض الصالحين هو الصادق عم من اهل البيت
عليهم السلم قال اللهم ان كان كاذبا فسلط عليه كلبا من كلابك فخرج يوما بسفر له فعرض له الاسد فافترسه • وقتلتم يحيى بن زيد وسميتم قاتله
ثائر مروان وناصر الدين هذا الى ما صنع سليمان بن حبيب بن المهلب عن امركم وقولكم بعبد الله ابي جعفر المنصور قبل الخلافة • وما صنع مروان
بابرهيم الامام ادخل راسه في جراب نورة مختمات فانشدتم • افاض المدامع قتلى كدى • وقتلى بكثوة لم ترمس • وبالزابيين نفوس ثوت • واخرى
بنهر ابي فطرس لا اشد تلقى • واذكروا مصرع الحسين وزيد • وقتيلا بجانب المهراس • والقتيل الذي بحران امسى • ثاويا بين غربة وتناسي •
وقد علمتم حال مروان ابيكم وضعفه وانه كان رجلا لا فقه له ولا يعرف بالزهد ولا الصلاح ولا برواية الاثار ولا بصحبة ولا ببعد همة
وانما ولي رستاقا من رساتيق دار ابجرد لابن عامر ثم ولي البحرين لمعوية وقد كان جمع اصحابه ومن تابعه ليبايع ابن الزبير حتى رده عبيد الله
ابن زياد وقال اليوم مرج راهط والروس تنزع عن كواهلها في طاعته • وما مرتهم غير جين النفوس • اي غلامي قريش غلب • وهذا قول من لا يستحق
ان يلي بها من الارباب ولا يعشا من الاعجاس وهو احد من قتله النبي صلعم كان حتفه فيها • ولما ابو الحكم بن ابي العاص طريد رسول الله صلعم
ولعينه والمتخلف من سنته الكاذب على رسول الله صلعم والمستمع عليه ساعة خلوته وطارد ابي بكر وعمر واستعانه الى المدينة ثم يقبل اشفاعة
عثمان فلما ولي ادخله فكان ذلك اعظم على الناس شوما عليه ومن اكبر الحجج في قتله وخلعه من الخلافة بعد الملك ابو هؤلاء الملوك الذين
تفتخر الاموية بهم اعرفنا ابن الكفر [illegible] ابويهم الحكم هذا والاخر من قبل امهم معوية بن المغيرة بن ابي العاص وكان النبي صلعم طرده من
المدينة واجله ثلثا فحيره الله انه حين خرج وبقي مترددا لا يهتدي لسبيله حتى ارسل في اثره عليا عم وعمارا فقتلاه فانتم
اعرف الناس بالكفر ونحن اعرف الناس بالايمان [illegible] قال ابو عثمان
ويفخر بنو هاشم بان [illegible] عاما لا طواعين فيها [illegible] من بركة دعوتنا [illegible] الخروج
بالتعليق والدهق والتجريد والتشهير والمال والنورة والجوزتين والعنزاء والجامعة والتشطيب [illegible] كثيرا والطاعون
[illegible]
[illegible]
[illegible] قال ابو عثمان ويفخر هاشم عليهم بانهم لم يهدموا الكعبة ولم يحولوا القبلة ولم يجعلوا الرسول دون الخليفة ولم يختموا اعناق
الصحابة ولا غيروا اوقات الصلوات ولا نقشوا اكف المسلمين ولا اكلوا الطعام وشربوا على منبر رسول الله صلعم ولا نهبوا الحرم ولا وطئوا المسلمات
في دار الاسلام بالسباء قلت نقلت من كتاب افتراق هاشم وعبد شمس لابي الحسين محمد بن [illegible] المعروف بابن [illegible] الدباس قال كان بنو امية
في ملكهم يؤذنون ويقيمون في العيد ويخطبون بعد الصلوة [illegible] لا يجهرون بالتكبير في الركوع والسجود وكان هشام
ابن عبد الملك [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
الاخيرة قال وقد كان [illegible] صلوة الجمعة [illegible] يطيلون فيها الان [illegible]

العصر وتكاد الشمس تصفر فعل ذلك الوليد بن عبد الملك ويزيد اخوه والحجاج عاملهم وكل يوم الحجاج السابح معه والسيوف على رؤسهم فلا يستطيعون ان يقيموا الجمعة في وقتها وقال الحسن البصري واعجبا من اخيفش اعيمش جانا فقتلنا عن ديننا يقوم على منبرنا ويخطب والناس يتلفتون الى الشمس فيقول ما بالكم تتلفتون الى الشمس انا والله ما نصلي للشمس انما نصلي لرب الشمس فلا تقولون له يا عدو الله ان لله حقا بالليل لا يقبله بالنهار وحقا بالنهار لا يقبله بالليل ثم يقول الحسن وكيف تقولون ذلك وعلى راس كل واحد منكم علج قايم بالسيف قال وكانوا يسبون ذراري الخوارج من العرب وغيرهم لما قتل قريب بن حاف الخارجي سبى زياد ذراريهما فاعطى شقيق بن ثور السدوسي احدى بناتهما واعطى عباد بن حصين الاخرى وسبيت بنت لعبيدة بن هلال اليشكري وبنت لقطري بن الفجاءة للمازني فصارت هذه الى العباس بن الوليد بن عبد الملك واسمها ام سلمة فولدت له المؤمل وسبى واصل بن عمرو القنا واسترق وسبى سعيدا الصغير الحروري واسترق وام يزيد بن عمر بن هبيرة وكانت من سبي عمان الذين سباهم مجاعة وكانت بنو امية تبيع الرجل في الدين يلزمه ويرى انه يصير بذلك رقيقا كان معن ابو عمر بن معن الكاتب حرا مولى لبني العنبر فبيع في دين عليه فاشتراه ابو سعيد بن زياد بن عمرو العتكي وباع الحجاج علي بن بشير بن الماحوز لكونه قتل رسول المهلب على رجل من الازد فاما الكعبة فان الحجاج في ايام عبد الملك هدمها وكان الوليد بن يزيد يصلي اذا صلى اوقات افاقته من السكر الى غير القبلة فقيل له فقرا فاينما تولوا فثم وجه الله وخطب الحجاج بالكوفة فذكر الذين يزورون قبر رسول الله صلعم بالمدينة فقال تبا لهم انما يطوفون باعواد ورمة بالية هلا طافوا بقصر امير المؤمنين عبد الملك لعنهما الله الا يعلمون ان خليفة المرء خير من رسوله قال وكانت بنو امية تختم في اعناق المسلمين كما توسم الخيل علامة لاستعبادهم وبايع مسلم بن عقبة اهل المدينة كافة وفيهم بقايا الصحابة واولادها وصلحاء التابعين على ان كلهم عبد قن لامير المؤمنين يزيد بن معوية الا علي بن الحسين فانه بايعه على انه اخوه وابن عمه قال ونقشوا اكف المسلمين علامة لاسترقاقهم كما يصنع بالعلوج من الروم والحبشة وكانت خطباء بني امية تاكل وتشرب على المنبر يوم الجمعة لاطالتهم في الخطبة وكان المسلمون تحت منبر الخطبة ياكلون ويشربون قال ابو عثمان ويفخر بنو العباس على بني مروان وهاشم على عبد شمس بان الملك كان في ايديهم فانتزعوه منهم وغلبوهم عليه بالبطش الشديد وبالحيلة اللطيفة ثم لم ينتزعوه الا باشجعهم شجاعة واسدهم تدبيرا وابعدهم غورا ومن نشا في الحروب ونجد في الثغور ومن لا يعرف الا الفتوح وسياسة الجنود ثم اعطى الوفاء من اصحابه والصبر من فواده فلم يعد منهم عاذر ولا تقدم منهم مقصر كما قد بلغك عن حنظلة ابن نباتة وعامر بن ضبارة ويزيد بن عمر بن هبيرة ولا من ساير قواد مروان من احبابه وكتابه كعبد الحميد الكاتب ثم لم يلقه ولا التي تلك الحروب في خاتمة تلك الايام الا رجال ولد العباس بانفسهم ولا قام باكثر الدولة الا مشايخهم كعبد الله بن علي وصالح بن علي وداود بن علي وعبد الصمد ابن علي وقد لقيهم المنصور بنفسه قال ويفخر هاشم ايضا عليهم بقول النبي صلعم وهو الصادق المصدق نقلت من الاصلاب الزاكية الى الارحام الطاهرة وما افترقت فرقتان الا كنت في خيرهما وقال ايضا بعثت من خير قرن بعد قرن ومعلوم ان بني عبد مناف افترقوا فكانت هاشم والمطلب يدا وعبد شمس ونوفل يدا قال وان كان الفخر بكثرة العدد فان من اعظم مفاخر العرب قولك ولد علي بن عبد الله بن العباس اليوم مثل جميع عبد شمس وكذلك ولد الحسين ابن علي بن ابي طالب هذا مع قرب ميلادها وقد قال النبي صلعم سوداء ولود خير من حسناء عقيم وقال انا مكاثر بكم الامم وقد روى الشعبي عن جابر ابن عبد الله ان النبي صلعم قدم من سفر فاراد الرجال ان يطرقوا النساء ليلا فقال امهلوا حتى تمتشط الشعثة وتستحد المغيبة فاذا قدمتم فالكيس الكيس قال ذهب الى طلب الولد وكانت العرب تفخر بكثرة الولد وتمدح الفحل القبيس وتذم العاقر والعقيم وقال عامر بن الطفيل يعني نفسه بيت لبئس الفتى ان كنت اعور عاقرا • جبانا فما عذري لدى كل محضر • وقال علقمة بن علاثة يفخر على عامر انت وكثر وفيت وعقمت • وولدت وعقر وقال النبهان بن بدر • فاسال بني سعد بن غيرهم • يوم الفخار فعندهم خبري • اني لمرء انا حين تحضرهم • وفد العطاء وطالب النصر • واذا هلكت تركت وسطهم • ولدا الكرام ونابه الذكر • وقال طرفة بن العبد • فلو شاء ربي كنت قيس بن خالد • ولو شاء ربي كنت عمرو بن مرثد • فاصبحت ذا مال كثير وعادني بنون كرام سادة لمسود • ومدح النابغة الذبياني ناسا فقال بيت لم يحرموا طيب النساء وامهم • طفحت عليك بناتق مذكار • وقال بشر ابن جريب بيت على بني يشد الله عظمهم • والنبع ينبت قضبانا فيكتمل • وعير الفرزدق زمانا لا يولد له فعيرته امراته فقال قالت اراه واحدا لا اخا له • يؤمله في الوارثين الاباعد • لعلك يوما ان تريني كانما • بني حوالي الليوث الحوارد • فان تميما قبل ان يلد الحصى اقام زمانا وهو في الناس واحد • وقال الاخر وقد مات اخوته ولا حوض ليسقي فيه رجل صاحب عشيرة وعترة فاخذ بنيه فنحاه ثم قال لراعيه اسق ابلك • لو كان حوضي حمار ما شربت به • الا باذن حمار اخر الابد • لكنه حوض من اودى باخوته • ريب المنون فامسى بيضة البلد لو كان يشكي الى الاموات ما لقي الاحياء بعدهم من قلة العدد • ثم اشتكيت لاشكاني وساكنه • قبر بسنجار او قبر على قحد • وقال الاعشى وهو يذكر الكثرة • ولست بالاكثر منهم حصى • وانما العزة للكاثر • [illegible]

اليوم

اليوم اكثر عددا من هذه القبايل واربعة من قريش تراه كل واحد منهم عشرة بنين مذكورين معروفين وهم عبد المطلب بن هاشم والمطلب بن عبد مناف وامية بن عبد شمس والمغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وليس على وجه الارض هاشمي الا ولد عبد المطلب ولا يكاد احدان الهاشميين شبيه بعدد الجميع فهذا مبلغ الكثرة والقلة قلت رحم الله ابا عثمان لو كان حيا اليوم لراى ولد الحسن والحسين عليهما السلم اكثر من جميع العرب الذين كانوا في الجاهلية على عهد النبي صلعم المسلمين منهم والكافرين لانهم لو احصوا لما نقص ديوانهم عن مايتي الف انسان قال ابو عثمان وان كان الفخر بنبل الراي وصواب القول ففي مثل العباس بن عبد المطلب وعبد الله بن العباس وان كان في الحلم والسودد واصالة الراي والعناء العظيم ففي مثل عبد المطلب وان كان الى الفقه والعلم بالتاويل ومعرفة التنزيل والى القياس السديد والى الالسنة الحداد والخطب الطوال ففي مثل علي بن ابي طالب ع وعبد الله بن العباس قال ولو خطبنا عبد الله ابن العباس خطبة بمكة ايام حصار عثمان لو شهدها الترك والديلم لاسلموا وفي عبد الله بن العباس يقول حسان بن ثابت • اذا قال لم يترك مقالا لقايل • بملتقطات لا ترى بينها فضلا • شفى وكفى ما في النفوس فلم يدع • لذي اربة في القول جدا ولا هزلا • وهو البحر وهو الحبر وكان عمر يقول له في حداثته عند الجالة الراي غص يا غواص وكان يقدمه على جلة السلف قلت ابا عثمان الا اعرضنا عن علي ع هلا قال فيه كما قال في عبد الله فلعمري لو لبه لو جد محلا ولا اولى قولا وسيفا وهل تعلم الناس الخطب والعهود والفصاحة الا من كلام علي ع وهل اخذ عبد الله رحمه الله الفقه وتفسير القران الا عنه ع فرحم الله ابا عثمان لقد غلبت البصرة وطينتها على اصابة رايه قال ابو عثمان وان كان الفخر في البسالة والنجدة وقتل الاقران وجزل الفرسان فمن كحمزة بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب ع وكان الاحنف اذا ذكر حمزة قال اكيس وكان لا يرضى ان يقول له شجاع لان العرب كانت تجعل ذلك اربع طبقات فتقول شجاع فاذا كان فوق ذلك قالت بطل فاذا كان فوق ذلك قالت بهمة فاذا كان فوق ذلك قالت اكيس وقال العجاج اكيس عن حوبائه سخي • وهل اكثر ما يعد الناس من جرحاهما وصرعاهما الا ساداتكم واعلامكم قتل حمزة وعلي ع عتبة والوليد وقتلا شيبة ايضا شركا عبيدة بن الحارث فيه وقتل علي ع حنظلة بن ابي سفيان فاما ابا ملوككم من بني مروان فانهم كما قال عبد الله بن الزبير لما اتاه خبر المصعب انا والله ما نموت حبجا كما يموت آل ابي العاص والله ما قتل منهم قتيلا في جاهلية ولا اسلام وما نموت الا قتلا قعصا بالرماح وموتا تحت ظلال السيوف قال ابو عثمان كانه لم يعد قتل معوية بن المغيرة بن ابي العاص قتلا اذا كان انما قتل في غير معركة وكذلك قتل عثمان بن عفان اذا كان انما قتل محاصرا ولا قتل مروان بن الحكم لانه قتل خنقا خنقه النساء قال ولما فخر عبد الله بن الزبير بما في بني اسد بن عبد العزى من القتلى لان من شان العرب ان يفخروا بذلك كيف كانوا قاتلين ومقتولين الا ترى انك لا تصيب كثرة القتلى الا في القوم المعروفين بالباس والنجدة وبكثرة اللقاء والمحاربة كال ابي طالب وآل الزبير وآل المهلب قال وفي آل الزبير خاصة سبعة مقتولين في نسق ولم يوجد ذلك في غيرهم قتل عمارة وحمزة ابنا عبد الله بن الزبير يوم قديد في المعركة قتلهما الاباضية وقتل عبد الله بن الزبير بمكة في محاربة الحجاج وقتل مصعب بن الزبير بدير الجاثليق في المعركة اكرم قتل وبازاء عبد الملك بن مروان وقتل الزبير بوادي السباع منصرفه عن وقعة الجمل وقتل العوام بن اسد في حرب الفجار وقتل خويلد بن اسد بن عبد العزى في حرب خزاعة فهولاء سبعة في نسق قال ولبني اسد بن عبد العزى قتلى كثيرون غير هولاء قتل المنذر بن الزبير بمكة قتله اهل الشام في حرب الحجاج وهو على بغل ورد كان نفر به فاصعد به في الجبل واياه يعني يزيد بن مفرغ الحميري الشاعر وهو يهجو اصلحيكم عبيد الله ابن زياد ويعيره بفراره يوم البصرة • لابن الزبير غداة تدمر منذرا • اولى بكل حفيظة ودفاع • وقتل عمرو بن الزبير قتله اخوه عبد الله ابن الزبير وكان في جوار اخيه عبيدة بن الزبير فلم يغن عنه فقال الشاعر يحيى بن عبيدة على قتل اخيه عبد الله بن الزبير ويعيره باخفار جوار عمرو ولابنهما بيت اعبيد لو كان المجير لو لوت • بعد الهدو برتر اسماء • اعبيد انك قد اجرت وجاركم • تحت الصفيح تنوبه الاصداء • ان رب بيتك ضربه مذكورة • فيها اذا امايرو وفاء • وقتل عمير بن العوام اخو الزبير بن العوام قتله سعد بن صفح السدوسي جد ابي هريرة من قبل امه فقتل بناحية اليمامة وقتل معه اضرم وبعكك اخو ابي العوام بن خويلد وقد قتل منهم في محاربة النبي صلعم قوم مشهورون منهم زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى كان شريفا قتل يوم بدر وابوه الاسود كان المثل يضرب بعزه في مكة وفيه قال رسول الله صلعم وهو يذكر عاقر الناقة كان عزيزا منيعا كابي زمعة ويكنى زمعة بن الاسود ابا حكيمة وقتل الحارث بن الاسود بن المطلب يوم بدر ايضا وقتل عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن اسد بن المطلب بن اسد يوم بدر ايضا وقتل نوفل بن خويلد يوم بدر ايضا قتله علي بن ابي طالب ع وقتل يوم الحرة يزيد بن عبد الله بن زمعة بن الاسود ضرب عنقه مسرف بن عقبة صبرا قال له بايع امير المؤمنين يزيد بن معوية على انك عبد قن له فقال بل ابايعه على انه اخي وابن عمي فضرب عنقه وقتل اسمعيل بن هبار بن الاسود ليلا وكان دعي حيلة فخرج من منزله مستصرخ فقتل فاتهم به مصعب بن عبد الرحمن فاحلفه معوية خمسين يمينا وخلى سبيله فقال الشاعر • ولا لجيب يلبيك داعيا بكا اخي العز يا عز بن هبار • باتوا يجرونه في الحس منعفرا • بئس الهدية لابن العم والجار • وقتل عبد الرحمن بن العوام بن خويلد في خلافة عمر بن الخطاب في بعض المغازي وقتل عبد الرحمن يوم الدار مع عثمان فعبد الله بن عبد الرحمن بن العوام بن خويلد قتيل ابن قتيل ابن قتيل ابن قتيل اربعة ومن قتلاهم عيسى بن مصعب بن الزبير قتل بين يدي ابيه بمسكن في حرب عبد الملك وكان مصعب يكنى ابا عيسى وابا عبد الله وفيه قال الشاعر • لبيك ابا عيسى وعيسى كليهما • موالي قريش كهلها وصميمها • ومنهم مصعب بن عكاشة بن مصعب بن الزبير قتل يوم قديد في حرب الخوارج وقد ذكره الشاعر فقال • فمن فاندبن رجالا قتلوا • بقديد ولنقصان العدد • ثم لا تعدلن فيها مصعبا • حين يبكي بن قتيل احد انه قد كان فيها باسلا • صارما يقدم اقدام الاسد • ومنهم خالد بن عثمان بن خالد بن الزبير خرج مع محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن فقتله

ابو جعفر وصلبه ومنهم عتيق بن عامر بن عبد الله بن الزبير قتل بقديد ايضا وسمي عتيقا باسم جده ابي بكر قلت هذا ايضا من تخامل ابي عثمان
هلا ذكر قتلى الطف وهم عشرون سيدا من بيت واحد في ساعة واحدة وهذا لم يقع مثله في الدنيا الا في العرب ولا في العجم ولما قتل حذيفة
ابن بدر يوم الهباءة وقتل معه ثلثة او اربعة من اهل بيته ضربت العرب بذلك الامثال واستعظموه فجاء يوم الطف جرى الوادي فطم على القرى
وما اكثر القتلى من آل ابي طالب فانهم اذا عدوا الى ايام ابي عثمان كانوا عددا كثيرا اضعاف ما ذكره من قتلى الاسديين قال ابو عثمان وان كان الفخر
والفضل في الجود والسماح فمن مثل عبد الله بن جعفر عيب ما كان معوية ويزيد يمنان له فمن فضل جوده نا جاد قالوا معوية اول رجل
في الارض وهب الف الف درهم وابنه اول من ضاعف ذلك فانه كان يجيز الحسن والحسين ابني علي ع في كل عام لكل واحد منهما بالف الف درهم
وكذلك كان يجيز عبد الله بن جعفر وعبيد الله بن العباس فلما مات وقام يزيد وفد عليه عبد الله بن جعفر فقال له ان امير المؤمنين معوية
كان يصل رحمي في كل سنة بالف الف درهم قال له فلك الفا الف درهم فقال بابي انت وامي ما قلتها لاحد قبلك قال له فلك اربعة الاف
الف درهم وهذا الاعتراض ساقط لانه ان صح لم يعد جودا ولا اجازة ولا اصلة رحم هؤلاء قوم كان يخافهم على ملكه ويعرف حقهم فيه
وموقعهم من قلوب الامة وكان يدبر في ذلك تدبيرا او يرشو امرا ويصانع عن دولته وملكه ونحن لم نعد قط ما اعطى خلفاء بني هاشم
قوادهم وكتابهم وبني عمهم جودا فقد وهب المامون للحسن بن سهل غلة عشرة الاف الف فما عد ذلك منه مكرمة وكذلك كل ما يكون داخلا
في باب التجارة واستمالة القلوب وتدبير الدولة وانما الجود ما يدفعه الملوك الى الوفود والخطباء والشعراء والاشراف والادباء والسمار و
نحوهم ولولا ذلك لكان الخليفة اذا وفى الجند اعطياتهم لحسب بذلك في جوده فالعطاء الان شيء والاعطاء على دفع المكروه شيء والتفضل والجود
شيء ثم ان الذين اعطاهم معوية ويزيد لهم بعض حقهم والذي فضل عليهما اكثر مما خرج منهما وان اريد الموازنة بين ملوك بني العباس وملوك بني
امية في العطاء افتضح بنو امية ولو ذكرت معروف ام جعفر وحدها لاتى ذلك على جميع صنايع بني مروان ولو ذكر معروف الخيزران وسلسبيل
لملئت الطوامير الكثيرة به وما نظن خالصة مولاة امير المؤمنين الا فوق اجوادهم وان شئت ان تذكر مواليهم وكتابهم فاذكر عيسى بن ماهان وابنه
علي وخالد بن برمك وابنه يحيى وابنيه جعفرا والفضل وكتابهم منصور بن زياد ومحمد بن منصور فتى العسكر فانك تجد لكل واحد من هؤلاء ما
يحيط بجميع صنايع بني عبد شمس فاما ملوك الاموية فليس منهم الا من كان يبخل على الطعام وكان جعفر بن سليمان كثيرا ما ينكر ذلك وكان معوية
يبغض الرجل النهم على مايدته وكان المنصور اذا ذكرهم يقول كان عبد الملك جبارا لا يبالي ما صنع وكان الوليد مجنونا وكان سليمان همته بطنه
وفرجه وكان عمر اعور بين عميان وكان هشام رجل القوم وكان لا يذكر ابن عاتكة ولقد كان هشام مع ما استشاره به يقال هو الاحول السراق
ما زال يدخل اعطاء الجند شهرا في شهر وشهرا في شهر حتى اخذ لنفسه مقدار رزق سنة وانشده ابو النجم العجلي ارجوزته التي اولها ع الحمد لله
الوهوب المجزل فما زال يصفق بيديه استحسانا لها حتى صار الى ذكر الشمس فقال ع والشمس في الافق كعين الاحول فامر بوجي عنقه و
اخراجه وهذا ضعف شديد وجهل عظيم وقال خالد ابراهيم بن هشام المخزومي ما رايت من هشام خطاء قط الا مرتين حدى به الحادي
مرة فقال بيت ان عليك ايها البختي اكرم من يمشي به المطي فقال صدقت وقال مرة والله لاشكون سليمان يوم القيمة الى امير المؤمنين
عبد الملك وهذا ضعف شديد وجهل مفرط قال ابو عثمان وكان هشام يقول والله اني لاستحي ان اعطي رجلا اكثر من اربعة الاف درهم ثم
اعطى عبد الله بن الحسن اربعة الاف دينار فاعتدها في جوده وتوسعه وانما اشترى بها ملكه وحصن بها عن نفسه وما في يديه وقال له
اخوه مسلمة اتطمع ان تلي الخلافة وانت بخيل جبان فقال ولكني حليم عفيف فاعترف بالجبن والبخل وهل تقوم الخلافة مع واحد منهما وان
قامت فلا تقوم الا مع الخطر العظيم والتغرير الشديد ولو سلمت من الفساد لم تسلم من العيب ولقد قدم المنصور عليهم عمر بن عبد العزيز اعور بين
عميان وزعمتم انه كان ناسكا ورعا تقيا فكيف وقد جلد خبيب بن عبد الله بن الزبير مائة جلدة وصب على راسه جرة من ماء بارد في يوم
بارد شات حتى كز فمات فما اقر بدمه ولا الى وليه من حقه ولا اعطى عقلا ولا قودا ولا كان خبيب ممن اتى عليه حدود الله واحكامه
وقصاصه فيقال كان مطيعا باقامتها وان ازهق الحد نفسه واحتسب الذنب كان ادبا وتعزيرا فما عذره في الماء البارد في الشتاء على رجل قد جلد
شديدا ولقد بلغه ان سليمان بن عبد الملك يوصي فجاء حتى جلس على طريق من يجلس عنده او يدخل اليه فقال لرجا بن حيوة في بعض ما يدخل
ويخرج نشدتك الله ان تذكرني لهذا الامر او تشير بي في هذا الشان فوالله ما بي عليه من طاقة فقال له رجا قاتلك الله ما احرصك
عليها ولما جاء الوليد بن عبد الملك نعي الحجاج قال له الوليد مات الحجاج يا ابا حفص فقال وهل كان الحجاج الا رجلا منا اهل البيت وقال في
خلافته لولا بيعة في اعناق الناس ليزيد بن عاتكة لجعلت هذا الامر شورى بين صاحب الاعوص اسمعيل بن امية بن عمرو بن سعيد الاشدق
وبين احمس قريش القسم بن محمد بن ابي بكر وبين سالم بن عبد الله بن عمر فما كان عليه من الضرر والحرج وما كان عليه من الوكف والنقص ان لو
قال بين علي بن عبد الله بن العباس وعلي بن الحسين بن علي وعلى اي انه لم يرد التيمي ولا العدوي وانما اراد الامر للاموي ولم يكن عنده احد من هاشم
يصلح للشورى ثم دبر الامر ليبايع لاخيه ابي بكر بن عبد العزيز من بعده حتى عوجل بالسم وقدم عليه عبد الله بن حسن بن حسن فلما راى كماله
وبيانه وعرف حسبه ونسبه ومركبه وموضعه وكيف ذلك من قلوب المسلمين وفي صدور المؤمنين لم يدعه يبيت بالشام ليلة واحدة وقال
له الحق باهلك فانك لم تغنمهم شيئا هو انفس منك ولا ارد عليهم من حياتك اخاف عليك طواعين الشام وستلحقك الحوايج على ما تشتهي
ويجب وانما كره ان يروه ويسمعوا كلامه فلعله يبذر في قلوبهم بذرا او يغرس في صدورهم غرسا وكان اعظم خلق الله قولا بالجبر حتى يجاوز

الجهمية ويربي على كل ذي غاية وصاحب شغبه وكان يصنع في ذلك الكتب مع جملة بالكلام وقلة اختلافه الى اهل النظر وقال شوذب الخارجي لم لا تلعن
رهطك وتذكرهم ان كانوا عندك ظلمة فجرة فقال عمر متى عهدك بلعن فرعون قال ما لي به عهد قال افيسعك ان تمسك عن لعن فرعون ولا يسعني ان
امسك عن لعن آبائي فراى انه قد خصمه وقطع حجته وكذلك يظنه كل مقصر عن مقدار العالم وجاوز مقدار الجاهل واي شبه لفرعون بالمروان وال
ابي سفيان هؤلاء قوم لهم شيعة وناس كثيرون يدينون بتفضيلهم وقد اعتورهم الشبه في امرهم وفرعون على خلاف ذلك وضده لا شيعة له
ولا حزب ولا نسل ولا موالي ولا صنايع ولا في امره شبهة ثم ان عمر ظنين في امر اهله فيحتاج الى غسل ذلك عنه بالبراءة منهم وشوذب ليس بظنين
في امر فرعون وليس الامساك عن لعن فرعون والبراءة منه مما تعرفه الخوارج فكيف استويا عنده وشكى اليه رجل من رهطه دينا فادحا وعيالا كثيرا
فاعتل عليه فقال له فهلا اعتللت على عبد الله بن الحسن قال ومتى شاورتك في امري قال لما اوسع له واجفاني قال فهل اعطيته الا بعض حقه قال ولم قصرت
عن كله قام باخراجه وما زال الى ان مات محروما منه وكان عماله على البلاد عمالا واصحابا والذي حسن امره وشبه على الاغنياء امره انه قام بعقب
قوم قد بدلوا عامة الشرايع الدين وسنن النبي م وكان الناس قبله من الظلم والجور والتهاون بالاسلام في امر صغر في جنبه ما عاينوا منه والفوا عليه
فجعلوه بما نقص من تلك الامور القطيعة في عداد الائمة الراشدين وحسبك من ذلك انهم كانوا يلعنون عليا ع على منابرهم فلما نهى عن ذلك عد محسنا
ويشهد لذلك قول كثير فيه وليت فلم تشتم عليا ولم تخف بريا ولم تتبع مقالة مجرم فهذا الشعر يدل على ان شتم علي ع قد كان لهم عادة حتى مدح
من كف عنه ولما ولي خالد بن عبد الله القسري مكة وكان اذا خطب لعن عليا ع والحسن والحسين عليهم السلم قال عبيد الله بن كثير السهمي بيت
لعن الله من يسب عليا وحسينا من سوقة وامام ايسب المطهرون جدودا والكرام الآباء والاعمام يامن الظبي والحمام ولا يامن آل الرسول عند المقام
طبت بيتا وطاب اهلك اهلا اهل بيت النبي والاسلام رحمة الله والسلام عليكم كلما قام قايم بسلام وقام عبد الله بن الوليد بن عثمان بن عفان
وكان ممن يناله برحمه الى هشام بن عبد الملك وهو يخطب على المنبر بعرفة فقال يا امير المؤمنين هذا يوم كانت الخلفاء تستحب فيه لعن ابي تراب فقال هشام
ليس لهذا جئنا الا ترى ان ذلك يدل على انه قد كان لعنه فيهم فاشيا ظاهرا وكان عبد الله بن الوليد هذا يلعن عليا ع ويقول قتل جدي جميعا الزبير
وعثمان وقال المغيرة وهو عامل معوية يوما لصعصعة بن صوحان قم فالعن عليا ع فقام فقال ان اميركم هذا امرني ان العن عليا فالعنوه لعنه الله
وهو يضمر المغيرة ولما عبد الملك فحسبك من جملة تبديله شرايع الدين والاسلام وهو يريد ان يلي امور المسلمين بذلك الدين بعينه وحسبك
من جملة انه راى ان ابلغ التدبير في منع بني هاشم الخلافة ان يلعن علي بن ابي طالب على منابره ويرمى بالفجور في مجالسه وهذا قرة عين عدوه وعبرة
وليه وحسبك من جملته قيامه على منبر الخلافة قايلا اني والله ما انا بالخليفة المستضعف ولا بالخليفة المداهن ولا بالخليفة المافون وهؤلاء
سلفه وائمته وبشفعتهم قام ذلك المقام وبتقدمهم وتاسيسهم نال تلك الرياسة ولولا العادة المتقدمة والاجناد المجندة والصنايع القايمة لكان
ابعد خلق الله من ذلك المقام واقربهم الى الهلكة ان رام ذلك الشرف وعنى بالمستضعف عثمان وبالمداهن معوية وبالمافون يزيد بن معوية وهذا
الكلام نقض لسلطانه وعداوة لاهله وافساد لقلوب شيعته ولو لم يكن من عجزه ايضا الا انه لم يقدر على اظهار قوته الا بان يظهر عجز ايمته لكفاك
ذلك منه فهذا ما ذكرته هاشم لانفسها قالت امية لنا من نوادر الرجال في العقل والدهاء والادب والنكر ما ليس لاحد ولنا من الاجواد واصحاب
الصنايع ما ليس لاحد زعم الناس ان الدهاة اربعة معوية بن ابي سفيان وزياد بن عمرو بن العاص والمغيرة فمنا رجلان ومن ساير الناس رجلان ولنا
في الاجواد سعيد بن العاص وعبد الله بن عامر لم يوجد لهما نظير الى الساعة واما نوادر الرجال في الراي والتدبير فابو سفيان بن حرب ومعوية بن ابي
سفيان وعبد الملك بن مروان ومسلمة بن عبد الملك وعلى انهم يعدون في الحلماء والرؤساء واهل الحجاز يضربون المثل في الحلم بمعوية كما يضرب اهل
العراق المثل فيه بالاحنف فاما الفتوح والتدبير في الحرب فلمعوية غير مدافع وكان خطيبا مصقعا وجريا مظفرا وكان يحيى قول الشعراء اذا
استزاده بقوله وكان عبد الملك خطيبا حازما جريا مظفرا وكان مسلمة شجاعا مدبرا وسايسا مقدما وكثير الفتوح والادب وكان يزيد بن
معوية خطيبا شاعرا وكان الوليد بن يزيد خطيبا شاعرا وكان مروان بن الحكم وعبد الرحمن بن الحكم شاعرين وكان بشر بن مروان شاعرا ناسكا
واديبا عالما وكان خالد بن يزيد بن معوية خطيبا شاعرا وجيد الراي اديبا كثير الادب حكيما وكان اول من اعطى التراجمة والفلاسفة وقرب اهل
الحكمة ورؤساء اهل كل صناعة وترجم كتب النجوم والطب والكيمياء والحروب والاداب والالات والصناعات قالوا وان ذكرتم الباس والشجاعة
والعباس بن الوليد بن عبد الملك ومروان بن محمد وابو محمد بن مروان بن الحكم وهو صاحب مصعب وهؤلاء قوم لهم ثار بالروم لا تجهل واثار بارمينية
لا تنكر ولهم يوم العقر شهده مسلمة والعباس بن الوليد قالوا ولنا الفتوح العظام ولنا فادس وخراسان وارمينية وسجستان وافريقية وجميع فتوح
عثمان فلما فتوح بني مروان فاكثر واعم من ان يحتاج الى عدد والى شاهد والذين بلغوا في ذلك الزمان اقصى ما يمكن صاحب خف وحافر ان يبلغه
حتى لم يحجزهم منهم الا بحر او خليج بحر او عنا من عقاب او حصون وصياصي ثلثة رجال قتيبة بن مسلم بخراسان وموسى بن نصير بافريقية والقسم بن
محمد الثقفي بالسند والهند وهؤلاء كلهم عمالنا وصنايعنا ويقال ان البصرة كانت صنايع ثلثة رجال عبد الله بن عامر وزياد والحجاج فرجلان
من انفسنا والثالث صنيعنا قالوا ولنا في الاجواد واهل الاقدار بنو عبد بن خالد بن اسيد بن امية واخوه خالد وفي خالد يقول الشاعر بيت
الى خالد حتى انخنا بخالد فنعم الفتى يرجى ونعم المؤمل ولنا سعيد بن خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد وهو عقيد الندى وكان يبيت ستة
اشهر ويفيق ستة اشهر ويروى سكيرا لمن عز كحال او دهنا من غير ندى ويقول موسى شهوات ابا خالد اعني سعيد بن خالد اخا العرف
لا اعني ابن بنت سعيد ولكنني اعني ابن عايشة الذي ابو ابوه خالد بن سعيد عقيد الندى ما عاش يرضى به الندى فان مات لم يرض الندى بعقيد

قالوا وانما تمكن فينا الشعر وجاد ليس من قبل ان الذين مدحونا كانوا من امدح الناس ولكن لما وجدوا فينا مما يتبع لاجله القول ويصدق فيه القايل ومدح عبيد الله ابن قيس الرقيات الناس الزبير بن عبد الله ومصعبا وغيرهما فكان يقول كما يقول غيره فلما صار الينا قال ما نقموا من بني امية الا انهم يحلمون ان غضبوا وانهم معدن الملوك فما تصلح الا عليهم العرب وقال نصيب من النفر الشم الذين اذا انتجوا اقرت لنجواهم لوي بن غالب يحيون بسامين طورا وتارة يحيون عباسين شوس الحواجب وقال الاخطل شمس العداوة حتى يستقاد لهم واعظم الناس احلاما اذا قدروا قالوا وفينا يقول شاعركم المتشيع لكم الكميت ابن زيد فالان صرت الى امية والامور الى المصاير وفي معوية يقول ابو الجهم العدوي نقلبه لنخبر حالتيه فنخبر منهما كرما ولينا تميل على جوانبه كانا اذا ملنا نميل على ابينا وفيه يقول الشاعر ترتع اليه هوادي الكلام اذا ضل خطبته المهذر قالوا ولنا نقل تمت في استماع الشعراء عبد العزيز بن مروان عرفتم صدق ما نقول قالوا وفي ارسال النبي صلعم الى اهل مكة عثمان واستعماله عليها عتاب بن اسيد وهو ابن اثنين وعشرين سنة دليل على موضع للنعمه وان تهايب العرب وتقر قريش وقال النبي صلعم قبل الفتح امن بهما عن النار عتاب بن اسيد وجبير بن مطعم فولي عتابا وترك جبير بن مطعم وقال الشعبي لو ولدت مائة ابن لسميتهم كلهم عبد الرحمن للذي رايت في قريش من اصحاب هذا الاسم ثم عد عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعبد الرحمن بن الحكم بن ابي العاص فاما عبد الرحمن بن عتاب فانه صاحب الخيل يوم الجمل وهو صاحب الكف والخاتم وهو الذي مر به علي ع وهو قتيل فقال لهفي عليك يعسوب قريش هذا اللباب المحض من بني عبد مناف فقال له قايل لشد ما ابنته اليوم يا امير المؤمنين فقال انه قام عني وعنه نسوة لم يقمن عنك قالوا ولنا من الخطباء معوية بن ابي سفيان اخطب الناس قايما وقاعدا وعلى منبر وفي خطبة النكاح وقال لعمر بن الخطاب ما تصعدني شي من الكلام كما تصعدني خطبة النكاح وقد يكون خطيبا من ليس عنده في حديثه ووصفه الشي واحتجاجه في الامر لشي بارع وكان معوية يجري مع ذلك كله قالوا ومن خطبائنا يزيد بن معوية اعرابي اللسان بدوي اللهجة قال معوية وخطب عنده خطيب فاجاد لارمينه بالخطيب الاشدق يزيد بن معوية ومن خطبائنا سعيد بن العاص لم يوجد كجيره مجير ولا كارتجاله ارتجال ومنا عمرو بن سعيد الاشدق لقب بذلك لانه دخل على معوية وهو غلام بعد وفاة ابيه فسمع كلامه فقال ان ابن سعيد هذا الاشدق وقال له معوية الى من اوصى بك ابوك قال ان ابي اوصى الي ولم يوص بي قال فبما اوصى اليك قال ان لا يفقد اخوانه منه الا وجهه قالوا ومنا سعيد بن عمرو بن سعيد خطيب بن خطيب تكلم الناس عند عبد الملك قياما وتكلم قاعدا قال عبد الملك واما والله احب عثرته واسكت ترفا حتى استنطقته واسترده وكان عبد الملك خطيبا خطب الناس مرة فقال ما انصفتمونا معشر رعيتنا طلبتم منا ان نسير فيكم وفي انفسنا سيرة ابي بكر وعمر في انفسهما ولم تسيروا فينا ولا في انفسكم سيرة رعية ابي بكر وعمر فيهما وفي انفسهما ولكل في النصفة نصيب قالوا فكانت خطبة نافعة قالوا ولنا زياد وعبيد الله بن زياد كانا غايتين في صحة المعاني وجودة اللفظ ولهما كلام كثير محفوظ قالوا ومن خطبائنا سليمان بن عبد الملك والوليد بن عبد الملك ومن خطبائنا ونساكنا يزيد بن الوليد الناقص قال عيسى بن حاضر قلت لعمرو بن عبيد ما قولك في عمر بن عبد العزيز فكلح ثم صرف وجهه عني قلت فما قولك في يزيد الناقص فقال الكامل قال بالعدل وعمل بالعدل وبذل نفسه وشرى وقتل ابن عمه في طاعة ربه وكان نكالا لاهله ونقص من اعطياتهم ما زادته الجبابرة واظهر البراءة من اعدائه وجعل في عهده شرطا ولم يجعله جزما الا والله لكانت ينطق عن لسان ابي سعيد يزيد بن الحسن البصري قال وكان الحسن من انطق الناس قالوا وقد قرئ في الكتب القديمة يا مبذر الكنوز ويا ساجدا بالاسحار كانت ولايتك رحمة وعليهم حجة قالوا هو يزيد بن الوليد ومن خطبائنا من ولد سعيد بن العاص عمرو بن خولة كان ناسبا فصيحا خطيبا وقال ابن عائشة الاكبر ما شهد خطيبا قط الا وجلج هيبة له ومعرفة بانتقاده ومن خطبائنا عبد الله بن عامر وعبد الاعلى بن عبد الله بن عامر كان من اكرم الناس وابين الناس كان مسلمة بن عبد الملك يقول اني لاني كور عمامتي على اذني لاسمع كلام عبد الاعلى وكانوا يقولون اشبه قريش نغمة وجهارة واقتدارا وبيانا بعمرو بن سعيد عبد الاعلى بن عبد الله قالوا ومن خطبائنا ورجالنا عمر بن الوليد بن عبد الملك وهو الذي كان يقال له فحل بني مروان كان يركب معه ستون رجلا لصلبه ومن ذوي ادابنا وعلمائنا واصحاب الاخبار ورواة الاشعار والانساب مروان امير العراق قالوا ونحن اكثرناك ملوكا منكم ومنا معوية بن يزيد بن معوية وهو الذي قيل له في مرضه الذي مات فيه لو اقمت للناس ولي عهد له ومن جعل لي هذا العهد في اعناق الناس والله لولا خوفي الفتنة لما اقمت عليها طرفة عين والله اذهب بمرارتها وتذهبون بحلاوتها فقالت له امه لوددت انك حيضة قال انا والله وددت ذلك قالوا ومنا سليمان بن عبد الملك الذي هدم الديماس ورد المسيرين واخرج المحبوسين وترك القريب واختار عمر بن عبد العزيز وكان سليمان جوادا خطيبا جميلا صاحب سلامة ودعة وحب للعافية وقرب من الناس حتى سمي المهدي وقيلت الاشعار في ذلك قالوا ولنا عمر بن عبد العزيز شبه عمر بن الخطاب وقد ولده عمر وباسمه سمي وهو اشج قريش المذكور في الاثار المنقول في الكتب عدل في اشد الزمان وتلف نفسه بعد اعتياد النعم حتى صار مثلا ومفخرا وقيل الحزن لما روي ان رسول الله صلعم قال لا يزداد الزمان الا شدة ولا الناس الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الخلق قال ابي قيل فما بال عمر بن عبد العزيز وعدله وسيرته فقال لا بد للناس من متنفس وكان مذكورا مع الخطباء ومع النساك ومع الفقهاء قالوا ولنا ابنه عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز كان ناسكا طاهرا وكان من اتقى الناس واحسنهم معونة وكان كثيرا ما يعظ اباه وينهاه قالوا ولنا من لا ننظر في جميع اموره وهو صاحب الاعوص اسمعيل بن امية بن عمرو بن سعيد بن العاص وهو الذي قال فيه عمر بن عبد العزيز لو كان الي من الامر شي لجعلتها شورى بين القسم بن محمد وسالم بن عبد الله وصاحب الاعوص قالوا ومن نساكنا ابو جراب من بني امية الصغرى قتله داود بن علي ومن نساكنا يزيد بن محمد بن مروان كان لا يمذب ثوبا ولا يصبغه ولا يتخلق بخلوق ولا اختاط طعاما على طعام ما اطعم اكل وكان يكره التكلف وينهى عنه ومن نساكنا ابو بكر بن عبد العزيز بن مروان اراده واخوه ان يجعله ولي عهده لما راى من فضله وزهده فمنعه جميعا

ومن نساكنا عبد الرحمن بن ابان بن عثمان بن عفان كان يصلي كل يوم الف ركعة وكان كثير الصدقة وكان اذا تصدق بصدقة قال اللهم ان هذا لوجهك تخفف عني الموت فانطلق حاجا ثم يصيح بالنوم فذهبوا يهنونه للرحيل فوجدوه ميتا فاقاموا عليه الماتم بالمدينة وجاء اشعب فدخل الى الماتم وعلى راسه مكة من طين فالتدم مع النساء وكان اليه محسنا ومن نساكنا عبد الرحمن بن يزيد بن معوية بن ابي سفيان قالوا فنحن نعد من الصلاح والفضل ما سمعتموه وما لم نذكر اكثر وانتم تقولون امية هي الشجرة الملعونة في القران وزعمتم ان الشجرة الخبيثة لا تثمر الطيب كما ان الطيب لا يثمر الخبيث فان كان الامر كما تقولون فعثمان بن عفان ثمرة خبيثة وينبغي ان يكون النبي صلعم دفع ابنتيه الى الخبيث وكذلك يزيد بن ابي سفيان صاحب مقدمة ابي بكر الصديق على جيوش الشام وينبغي لابي العاص بن الربيع زوج زينب بنت رسول الله صلعم ان يكون كذلك وينبغي لمحمد بن عبد الله الديباج ان يكون كذلك وان ولدته فاطمة ع لانه من بني امية وكذلك عبد الله بن عثمان بن عفان سبط رسول الله صلعم الذي مات بعد ان شدن نقر الديك عينه فمات لانه من بني امية وكذلك ينبغي ان يكون عتاب بن اسيد بن ابي العاص بن امية وان كان النبي صلعم ولاه مكة ام القرى وقبلة الاسلام مع قوله ع فيه انا امن بهما عن النار عتاب بن اسيد وجبير بن مطعم وينبغي ان يكون عمر بن عبد العزيز شبيه عمر بن الخطاب كذلك وكذلك معوية بن يزيد بن معوية وكذلك يزيد الناقص وينبغي ان لا يكون النبي صلعم عد عثمان في العشرة الذين بشرهم بالجنة وينبغي ان يكون خالد بن سعيد بن العاص شهيد يوم مرج الصفر والجيش في سبيل الله ووالي النبي صلعم على اليمن ووالي ابي بكر على جميع اجناد الشام ورابع اربعة في الاسلام والمهاجر الى ارض الحبشة كذلك وكذلك ابان بن سعيد بن العاص المهاجر الى المدينة والقديم الاسلام والحبيس على الجهاد ويجب ان يكون ملعونا خبيثا وكذلك ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وهو بدري من المهاجرين الاولين وكذلك امامة بنت ابي العاص بن الربيع وامها زينب بنت رسول الله صلعم يخرج حاملها في المغازي ويرفع لها بسهم ويصافحها وكذلك فاطمة بنت ابي معيط وهي من مهاجرة الحبشة قالوا ومما نفخر به وليس لبني هاشم مثله ان منا رجلا ولي اربعين سنة منها عشرون سنة خليفة وهو معوية بن ابي سفيان ولنا اربعة اخوة خلفاء الوليد وسليمان ويزيد وهشام بنو عبد الملك وليس لكم الا ثلاثة اخوة محمد وعبد الله وابا سحق ولد هرون قالوا ومنا رجل ولده سبعة من الخلفاء وهو عبد الله بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ابوه يزيد بن عاتكة خليفة وجده عبد الملك خليفة وابو جده مروان بن الحكم خليفة وجده من قبل عاتكة ابنة يزيد بن معوية ابوها يزيد بن معوية وهو خليفة ومعوية بن ابي سفيان وهو خليفة فهؤلاء خمسة وام عبد الله بن عمرو بن عثمان ابن عفان حفصة بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب فهذان خليفتان فهذه سبعة من الخلفاء ولدوا هذا الرجل قالوا ومنا امراة ابوها خليفة وجدها خليفة وابنها خليفة واخوها خليفة وبعلها خليفة فهؤلاء خمسة وهي عاتكة بنت يزيد بن معوية بن ابي سفيان ابوها يزيد بن معوية خليفة وجدها معوية بن ابي سفيان خليفة وابنها يزيد بن عبد الملك بن مروان خليفة واخوها معوية بن يزيد بن معوية خليفة وبعلها عبد الملك بن مروان خليفة قالوا ومن ولد المديج محمد بن عبد الله الاصغر امراة ولدها النبي صلعم وابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فهي عايشة بنت محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وامها خديجة بنت عثمان بن عروة بن الزبير وام عروة اسماء ذات النطاقين بنت ابي بكر الصديق وام محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وهو المديج فاطمة بنت الحسين بن علي بن ابي طالب وام الحسين بن علي فاطمة بنت رسول الله صلعم وام فاطمة بنت الحسين ابن علي ام اسحق بنت طلحة بن عبيد الله وام عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ابنة عبد الله بن عمر بن الخطاب قالوا ولنا في الجمال والحسن ما ليس لكم منا المديج والديباج قبل ذلك الجمال ومنا المطرف ومنا الارجوان فالمطرف هو عبد الله بن عمرو بن عثمان سمي المطرف لجماله وفيه يقول الفرزدق بني الفاروق امك وابن اروى ابوك فانت منصدع النهار والمديج هو الديباج كان اطول الناس قياما في الصلوة وهلك في سجن المنصور قالوا ومنا ابن الخلائف الاربعة دعي بذلك وشهر به وهو المؤمل بن العباس بن الوليد بن عبد الملك كان هو واخوه الحارث ابنا العباس بن الوليد من الفجاءة بنت قطري بن الفجاءة ام الخوارج وكانت سبيت فوقعت اليه فلما قام عمر بن عبد العزيز اتت وجوه بني مازن وفيهم حاجب بن ذبيان المازني الشاعر فقال حاجب اتيناك زوارا ووفدا الى التي امانات قد اضحى على الناس نورها ابوها عبيد الحي جمعا وامها من الحنظليات الكرام حجورها فان تك صارت حيث صارت فانما الى نسب زاك كريم نفيرها فبعث عمر بن عبد العزيز الى العباس بن الوليد اما ان يردها الى اهلها واما ان يتزوجها فتزوجها فقال قايل ذات يوم للمؤمل يا ابن الخلائف الاربعة قال ويلك من الرابع قال قطري اما الثلاثة فالوليد وعبد الملك ومروان نعم واما قطري فبويع بالخلافة وفيه يقول الشاعر وابو نعامة سيد الكفار قالوا ومنا من صار جده علي بن عبد الله بن العباس احق بالدعوة والخلافة من سائر اخوته ومن اين كان لداث يضم ما في يديه دون اخوته وكيف صار بنو الاخ احق بها من الاعمام وقالوا ان يكن هذا الامر انما يستحق بالميراث فالاقرب الى الميت احق وان كان ذلك بالسن والتجربة فالعمومة بذلك اولى قالوا فقد ذكرنا جملا من حال رجالنا في الاسلام فاما الجاهلية فلنا فيها الاعياص والعنابس ولنا ذو العصابة ابو احيحة سعيد بن العاص كان اذا اعتم لم يعتم بمكة احد ولنا حرب بن امية رئيس يوم الفجار ولنا ابو سفيان بن حرب رئيس احد والخندق وسيد قريش كلها في زمانه وقال ابو الجهم بن حذيفة العدوي لعمر حين راى العباس وابا سفيان على فرسيهما دون الناس ما زلنا نسمع من بني عبد مناف على حال قال عمر بئس اخو العشيرة انت هذا عم رسول الله صلعم وهذا سيد قريش قالوا ولنا عتبة بن ربيعة ساد مملقا ولا يكون السيد الا مثريا ولا مثريا وعنده من البراعة والنيل والكمال وهو الذي لما تحاكمت بجيلة وكلب في منافرة جرير والفرافصة وتراهنوا بسوق عكاظ ووضعوا الرهن على يديه دون جميع من شهد ذلك المشهد وقال رسول الله صلعم ونظر الى قريش مقبلة يوم بدر ان يكن عند احد منهم خير فعند صاحب الجمل الاحمر وما تنكب شيخ طلبوا له من جميع العسكر عند المبارزة بيضة فلم يقدروا على بيضة يدخل راسه فيها وقد قال الشاعر وانا اناس علا البيض هامنا قالوا وامية الاكبر

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بعلي الصدور

مسفان الاعياص والعنابس قال الشاعر من الاعياص او من ال حرب اغر كغرة الفرس الجواد • وسموا بذلك في حرب الفجار حين عقروا الابل وعقلوا انفسهم وثبتوا فيها وقالوا نموت جميعا او نظفر وانما سموا العنابس لانها اسماء الاسود وانما سموا الاعياص لانها اسماء الاصول فالعنابس حرب وابو حرب وسفيان وابو سفيان وعمرو وابو عمرو والاعياص العيص وابو العيص والعاص وابو العاص وابو عمرو ولم يعقب من العنابس الا حرب واعقب الاعياص الا العيص ولذلك كان معوية يشكوا القلة وقالوا ليس لبني هاشم والمطلب مثل هذه القسمة ولا مثل هذا اللقب المشهور وهذا ما قالته امية عن نفسها ونحن نذكر ما اجاب به ابو عثمان رحمه الله عن كلامهم ونضيف اليه من قبلنا امورا لم يذكرها فنقول قالت هاشم اما ما ذكرتم من الدهاء والنكر فان ذلك من اسماء الجفاء والعقلاء وليس من اسماء اهل الصواب في الراي من العقلاء والابرار • وقد بلغ ابو بكر وعمر من التدبير وصواب الراي والخبرة بالامور العامة وليس من اوصافهما ولا من اسمائهما ان يقال كانا داهيين ولا كانوا منكرين وما عامل معوية وعمرو بن العاص عليا ع قط بمعاملة الا وكان علي ع اعلم منهما بها ولكن الرجل الذي يحارب ولا يستعمل الا ما يحل له اقل مذاهب في وجوه الحيل والتدبير من الرجل الذي يستعمل ما يحل وما لا يحل وكذلك من صدق واخبر الا بما كان والكذاب ليس لكذبه غاية ولا لما يولده ويصنع نهاية والصدوق انما يحدث عن شيء معروف ومعنى محدود ويدل على ما قلنا انكم عددتم اربعة في الدهاء ليس واحد منهم عند المسلمين في طريق المتقين ولو كان الدهاء مرتبة والنكر منزلة لكان تقدم هؤلاء لجميع التابعين الاولين عيبا شديدا في التابعين الاولين ولو انا اردنا ان نمدح ابا بكر وعمر وعثمان وعليا ع بالدهاء اربعة وعدهم لكان ذلك قولا مرغوبا عنه لان الدهاء والنكر ليس من صفات الصالحين وان علموا من غامض الامور ما يجهله جميع العقلاء الا ترى انه قد يحسن ان يقال كان رسول الله ص من اكرم الناس واحلم الناس واجود الناس واشجع الناس ولا يجوز ان يقال كان انكر الناس وادهى الناس وان علمنا ان علمه قد احاط بكل مكر وخديعة وبكل ادب ومكيدة واما ما ذكرتم من جود سعيد بن العاص وعبد الله بن عامر فاين انتم عن عبد الله بن جعفر وعبيد الله بن العباس والحسن بن علي واين انتم عن جود خلفاء بني العباس كمحمد المهدي وهرون ومحمد ابن زبيدة وعبد الله المامون وجعفر المعتضد بل لعل جود بعض صنائع هؤلاء كبني برمك وبني الفرات اعظم من جود الرجلين الذين ذكرتموهما بل من جميع ما جاد به خلفاء بني امية واما ما ذكرتم من حلم معوية فلو شئنا ان نجعل جميع سادتنا حلماء لكانوا محتملين لذلك ولكن الوجه في هذا ان تسمى للرجل اسم الا من اشرف اعماله واكرم اخلاقه والا ان يبين بذلك عند اصحابه حتى يصير بذلك اسما يسمى به ويصير معروفا به كما عرف الاحنف بالحلم وكما عرف حاتم بالجود وكذلك هرم حتى قالوا هرم الجواد ولو قلتم كان ابو العباس من بني امية احلم الناس لقلنا ولعله يكون قد كان حليما ولكن ليس كل حلم يكون صاحبه به مذكورا ومن اشكاله بائنا ولكم لتظلون خصومكم في تسميتكم معوية بالحلم فكيف من دونه لان العرب تقول احلم الحلمين ان لا يتعرض ثم يحلم ولم يكن في الارض رجل اكثر تعرضا من معوية والتعرض هو السفه فان زعمتم ان الاخبار التي جاءت في تعرضه كلها باطل كان لقايل ان يقول كل خبر يروى في باطل ولقد شهد الاحنف بالحلم ولكنه تكلم بكلام كثير يخرج في الحلم ويلم في العرض ولا يستطيع احد ان يحكي عن العباس ابن عبد المطلب ولا عن الحسن بن علي بن ابي طالب ع لفظا فاحشا ولا كلمة ساقطة ولا حرفا واحدا مما يحكى عن الاحنف ومعوية وكان المامون احلم الناس وكان عبد الله السفاح احلم الناس وبعد فمن يستطيع ان يصف هاشما وعبد المطلب بالحلم دون غيره من الاخلاق والافعال حتى يسميهم بذلك ويخصه به دون كل شيء من الفضل وكيف واخلاقهم متساوية وكلها في الغاية ولو ان رجلا كان اظهر الناس زهدا واصدقهم للعدو لقاء واصدق الناس لسانا واجود الناس كفا وافصحهم منطقا وكان يكل ذلك مشهورا لتسع بعض ذلك من بعض ولما كان اسم الاسد المقدم والكامل المعظم ولم يكن الجود اغلب على اسمه ولا البيان ولا النجدة وانما ما ذكرتم من الخطابة والفصاحة والسودد والعلم بالادب والنسب فقد علم الناس ان بني هاشم [illegible]

لابي

لابن الصوفي طول عمره مع سعة امواله وكثرة ضياعه وغلاته واما ما ذكرتم من الفتوح فلنا الفتوح المعتصمية التي سارت بها الركبان وضربت بها الامثال ولنا فتوح الرشيد ولنا الاثار الشريفة في قتل بابك الخرمي بعد ان دامت فتنته في دار الاسلام نحو ثلثين سنة وان شئت ان تعد فتوح الطالبيين بافريقيه ومصر وما ملكوه من مدن الروم والفرنج خرج عن الحصر ويحتاج الى تاريخ مفرد يشتمل على جلود كثيرة فاما الفقه والعلم والتفسير والتاويل فان ذكرتموه لم يكن لكم فيه احد وكان لنا فيه مثل علي بن ابي طالب ع وعبد الله بن العباس وزيد بن علي ومحمد بن علي ابن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام وجعفر بن محمد الذي ملا الدنيا علمه وفقهه ويقال ان ابا حنيفة من تلامذته وكذلك سفيان الثوري وحسبك بهما في هذا الباب ولذلك نسب سفيان الى انه زيدي المذهب وكذلك ابو حنيفة ومن مثل علي بن الحسين زين العابدين وقال الشافعي في الرسالة في اثبات خبر الواحد وجدت علي بن الحسين وهو افقه اهل المدينة يعول على اخبار الاحاد ومن مثل محمد بن الحنفية وابنه ابي هاشم الذي قرر علوم التوحيد والعدل وقالت المعتزلة غلبنا الناس كلهم بابي هاشم الثاني وان ذكرتم النجدة والبسالة والشجاعة فمن مثل علي بن ابي طالب ع وقد وقع اتفاق اوليائه واعدائه على انه اشجع البشر ومثل حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله ومن مثل الحسين بن علي عليهما السلم قالوا يوم الطف ما راينا مكثورا قد افرد من اخوته واهله وانصاره اشجع منه كان كالليث المحرب يحطم الفرسان حطما وما ظنك برجل ابت نفسه الدنية وان يعطي بيده فقاتل حتى قتل هو وبنوه واخوته وبنو عمه بعد بذل الامان لهم والتوثقة بالايمان المغلظة وهو الذي سن للعرب الاباء واقتدى به بعده ابناء الزبير وبنو المهلب وغيرهم ومن لكم مثل محمد وابراهيم ابني عبد الله ومن لكم كزيد بن علي وقد علمتم كلمته التي قالها حين خرج من عند هشام ما احب الحيوة الا من ذل فلما بلغت هشاما قال خارج ورب الكعبة فخرج بالسيف ونهى عن المنكر ودعا الى اقامة شعائر الله حتى قتل صابرا محتسبا وقد بلغتكم شجاعة ابي اسحاق المعتصم ووقوفه في مشاهد الحرب بنفسه حتى فتح الفتوح الجليلة وبلغكم شجاعة عبد الله بن علي وهو الذي ازال ملك بني امية وشهد الحروب بنفسه وكذلك صالح بن علي وهو الذي اتبع مروان بن محمد الى مصر حتى قتله قالوا وان كان الفضل والفخر في تواضع الشريف وانصاف السيد و سجاحة الخلق ولين الجانب للعشير والمولى فليس لاحد من ذلك ما لبني العباس ولقد سالنا طارق بن المبارك وهو مولى لبني امية وصنيعة من صنايعهم فقلنا اي القبيلتين اشد نخوة واعظم كبرياء وجبرية ابنو مروان ام بنو العباس فقال والله لبنو مروان في غيرهم لتيهم اعظم كبرياء من بني العباس في دولتهم وقد كان ادرك الدولتين ولذلك قال شاعرهم • اذا تاه من عبد شمس رايته • يتيه فرشحه لكل عظيم • وان تاه تياه سواهم فانما • يتيه لنوك او يتيه للوم • ومن كان منهم من لم يكن من بني امية تياها فهو دعي قالوا وان كان الكبر مفخرا يمدح به الرجال ويعدوه من خصال الشرف والفضل فهولاء عمارة بن حمزة اعظم كبرا من كل اموي كان ويكون في الدنيا واخباره في كبره وتيهه مشهورة متعالمة قالوا وان كان الشرف والفخر في الجمال وفي الكمال وفي البسطة في الجسم وتمام القوام فمن كالعباس بن عبد المطلب قالوا راينا العباس يطوف بالبيت وكانه فسطاط ابيض وكعلي بن عبد الله بن العباس وولده وكان كل واحد منهم اذا قام الى جنب ابيه كان راسه عند شحمة اذنه وكان من اطول الناس وانك لتجد ميراث ذلك اليوم في اولادهم ثم الذي رواه اصحاب الاخبار وحملة الاثار في عبد المطلب من التمام والقوام والجمال والبهاء وما كان من لقب هاشم بالقمر لجماله ولانهم يستضيئون برايه وكما رواه الناس ان عبد المطلب ولد عشرة كان الرجل منهم ياكل في المجلس الجذعة ويشرب الفرق ترد انوفهم قبل شفاههم وان تماما من مالك لما راهم يطوفون بالبيت كانهم جمال جون قال بهؤلاء تمنع مكة وتشرف بكة وقد سمعتم ما قد ذكره الناس من جمال السفاح وحسنه وكذلك المهدي وابنه هرون الرشيد وابنه محمد بن زبيدة وكذلك هرون الواثق ومحمد المنتصر والزبير المعتز قالوا وما روي في العرب ولا في العجم احسن صورة منه وكان المكتفي علي بن المعتضد بارع الجمال ولذلك قال الشاعر يضرب بالمكتفي والله لا كلمته ولو انه • كالشمس او كالبدر او كالمكتفي • فجعله ثالث القمرين وكان الحسن بن علي ع اصبح الناس وجها كان يشبه برسول الله ص وكذلك عبد الله ابن الحسن المحض قالوا ولنا ثلثة في عصر بنو اعمام كلهم يسمى عليا وكلهم كان يصلح للخلافة بالفقه والنسك والمركب والراي والتجربة والحال الرفيعة بين الناس علي بن الحسين وعلي بن عبد الله بن العباس وعلي بن عبد الله بن جعفر كل هؤلاء كان تاما كاملا بارعا جامعا وكانت لبابة بنت عبد الله بن العباس عند علي بن عبد الله بن جعفر قالت ما رايته ضاحكا قط ولا قاطبا ولا قال شيئا احتاج الى ان يعتذر منه ولا ضرب عبدا قط ولا ملكه اكثر من سنة قالوا وبعد هؤلاء ثلثة بنو اعمام وهو بنو هؤلاء الثلثة وكلهم يسمى محمدا كما ان كل واحد من اولئك يسمى عليا وكلهم يصلح للخلافة بكرم الضرائب وشرف الخصال محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ع ومحمد بن علي بن عبد الله بن العباس ومحمد بن علي بن عبد الله بن جعفر قالوا وكان محمد بن علي بن الحسين لا يسمع المبتلي الا استعاذه وكان ينهى الجارية والغلام ان يقولا للمسكين يا سائل وهو سيد فقهاء الحجاز ومنه ومن ابنه جعفر تعلم الناس الفقه وهو الملقب بالباقر لقبه به رسول الله ص ولم يخلق بعد وبشر به ووعد جابر بن عبد الله برويته وقال ستراه طفلا فاذا رايته فابلغه مني السلم فعاش جابر حتى راه وقال له ما وصى به • وتوعد خالد بن عبد الله القسري هشام بن عبد الملك في رسالة اليه وقال والله اني لاعرف رجلا حجازي الاصل شامي الدار عراقي الهوى يريد محمد بن علي بن عبد الله بن العباس قالوا واما ما ذكرتم من امرءاكم بنت يزيد بن معوية فانا نذكر فاطمة بنت رسول الله ص وهي سيدة نساء العالمين وامها خديجة سيدة نساء العالمين وبعلها علي بن ابي طالب ع سيد المسلمين كافة وابن عمها جعفر ذو الجناحين وذو الهجرتين وابناها الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وجدهما ابو طالب بن عبد المطلب اشد الناس عارضة وشكيمة واجودهم رايا واشدهم نفسا واسمهم لما رآه ظهر منع النبي ص من جميع قريش ثم منع بني هاشم وبني المطلب ثم منع بني اخوانه بني مخزوم الذين اسلموه وهو احد الذين سادوا مع الاقلال وهو مع هذا شاعر خطيب ومن يطيقون يفاخر بني ابي طالب وامهم فاطمة بنت اسد بن هاشم وهي اول هاشمية ولدت

لهاشمي وهي التي ربّى رسول الله صلعم في حجرها وكان يدعوها امي ونزل في قبرها وكان يوجب حقها كما يوجب حق الام ومن يستطيع ان يباهي برجال لا
والدهم هاشم مرتين من قبل ابيهم ومن قبل امهم قالوا ومن العجايب انها ولدت اربعة كل منهم اسن من الاخر بعشر سنين طالب وعقيل وجعفر
وعلي عم ومن الذي يعد من قريش او من غيرهم ما يعده الطالبيون عشرة في نسق كل واحد منهم عالم زاهد ناسك شجاع جواد طاهر زاك فمنهم
خلفاء ومنهم مرشحون ابن ابن ابن هكذا الى عشرة وهم الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي وهذا لم يتفق
لبيت من بيوت العرب ولا من بيوت العجم قالوا فان فخرتم بان منكم اثنتين من امهات المؤمنين ام حبيبة بنت سفيان وزينب بنت جحش
فزينب امرأة من بني اسد بن خزيمة ادعيتموها بالحلف لا بالولادة وفينا رجل ولدته امان من امهات المؤمنين محمد بن عبد الله بن الحسن المحض
ولدته خديجة ام المؤمنين وعلى ترمع ذلك فاطمة بنت الحسين بن علي وفاطمة سيدة نساء العالمين ابنة رسول الله صلعم وفاطمة بنت اسد بن هاشم
وكان يقال خير النساء الفواطم والعواتك وهن امهاته قالوا ونحن اذا ذكرنا انسانا فقيل انه تعدين ولم يابى به شريفا في نفسه مذكورا بما فيه
دون ما في غيره فلتم لنا عاتكة بنت يزيد وعاتكة في نفسها كامرأة من عرض قريش ليس لها في نفسها خاصية امر يستوجب المفاخرة ونحن نقول
منا فاطمة وفاطمة سيدة نساء العالمين وكذلك امها خديجة يذكران مع مريم بنت عمران واسيه بنت مزاحم اللتين ذكرهما النبي صلعم وذكر احداهما
القران وهن المذكورات من جميع نساء العالم من العرب والعجم وقلتم لنا عبد الله بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ولده سبعة من الخلفاء وعبد الله
هذا في نفسه ليس هناك ونحن نقول منا محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم كلهم سيد وام العالية بنت عبد الله بن العباس
واخوته داود وصالح وسليمان وعبد الله ورجال كلهم اغر محجل ثم ولدت الروساء ابرهيم الامام واخويه ابا العباس وابا جعفر ومن جاء بعدهما
من خلفاء بني العباس قالوا وقلتم منا عبد الله بن يزيد وقلنا منا الحسين بن علي سيد شباب اهل الجنة واولى الناس بكل مكرمة واطهرهم
طهارة مع النجدة والبصيرة والفقه والصبر والحلم والانف واخوه الحسن سيد شباب اهل الجنة وارفع الناس درجة واشبههم برسول الله صلعم خلقا
وخلقا وابوهما علي بن ابي طالب قال شيخنا ابو عثمان وهو الذي ترك وصفه ابلغ في وصفه اذ كان هذا الكتاب يعجز عنه ويحتاج الى كتاب
يفرد له وعمهما ذو الجناحين وامهما فاطمة وجدتهما خديجة واخوالهما القاسم وعبد الله وابرهيم وخالاتهما زينب ورقيه وام كلثوم وجدتاهما
امنة بنت وهب والدة رسول الله صلعم وفاطمة بنت اسد بن هاشم وجدهما رسول الله صلعم المخبر لكل فاخر والغالب لكل منافر قل ما شئت واذكر اي باب
شئت من الفضل فانك تجدهم قد حووه قالت امية نحن لا ننكر فخر بني هاشم وفضلهم في الاسلام ولكن لا فرق بيننا في الجاهلية اذ كان الناس
في ذلك الدهر لا يقولون هاشم وعبد شمس ولا هاشم وامية بل يقولون كانوا لا يزيدون في الجميع على عبد مناف حتى كان ايام تميزهم في امر
علي عم وعثمان في الشورى ثم ما كان في ايام تحكيم وحربهم مع علي عم ومعوية ومن تامل الاخبار والاثار علم انه ما كان يذكر فرق بين البيتين
وانما يقال بنو عبد مناف الا ترى ان ابا قحافة سمع رجة شديدة واصواتا مرتفعة وهو يومئذ شيخ كبير مكفوف فقال ما هذا قالوا قبض
رسول الله صلعم قال وما صنعت قريش قالوا ولوا الامر ابنك قال ورضيت بذلك بنو عبد مناف قالوا نعم قال ورضي بذلك بنو المغيرة قالوا نعم
قال فلا مانع لما اعطى الله ولا معطي لما منع ولم يقل ارضي بذلك بنو هاشم ارضي بذلك بنو عبد شمس وانما جمعهم على عبد مناف لانه كذلك كان
يقال وهكذا قال ابو سفيان بن حرب لعلي عم وقد سخط امارة ابي بكر ارضيتم يا بني عبد مناف ان يلي عليكم تيم ولم يقل يا بني هاشم وكذلك
قال خالد بن سعيد بن العاص حين قدم من اليمن وقد استخلف ابا بكر ارضيتم معشر بني عبد مناف ان يلي عليكم تيم قالوا وكيف يفرقون
بين هاشم وعبد شمس وهما اخوان لاب وام ويدل على انهما كانا واحدا ان اسمهم كان جامعا قول النبي صلعم وصنيعه حين
قال منا خير فارس في العرب عكاشة بن محصن وكان اسديا وكان حليفا لعبد شمس وكل من شهد بدرا من بني كبير بن داود كان حلفاء بني عبد
شمس فقال ضرار الازور الاسدي ذلك منا يا رسول الله فقال عم بل هو منا بالحلف فجعل حليف بني عبد شمس حليف بني هاشم وهذا بين لا يحتاج
صاحب هذه الحجة الى اكثر منه ولهذا نكح هذا البيت في هذا البيت وكيف صرنا نتزوج بنات رسول الله صلعم وبنات بني هاشم على وجه الدهر الا
ونحن اكفاء وامرنا واحد وقد سمعتم اسحق بن عيسى يقول لمحمد بن الحارث احد بني عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد لولا ان اكرمهم الله بالرسالة لزعمت
انكم اشرف الناس فلا ترى انه لم يقدم علينا بحطه الا بالرسالة قالت هاشم قلتم لولا انا كنا اكفاءكم لما انكحتمونا انكحكم فقد نجد القوم
يستوون في حسب الاب ويفترقون في حسب الانفس وربما استووا في حسب القبيلة كاستواء قريش في النضر بن كنانة ويختلفون كاختلاف
كعب بن لوي وعامر بن لوي وكاختلاف بني قصي عبد مناف وعبد الدار وعبد العزى والقوم قديما يرى بعضهم بعضا في وجوه ويفاوتونهم في وجوه
ويتجيزون بذلك القدر منا كحتهم وان كانت معاني الشرف لم تتكامل فيهم كما تكاملت في من زوجهم وقد يزوج السيد ابن اخيه وهو جارض
ابن جارض على وجه صلة الرحم فيكون ذلك جايزا عندهم والوجوه في هذا الباب كثيرة فليس لكم ان تزعموا انكم اكفاءنا من كل وجه وان كنا قد ناكحناكم
وساويناكم في بعض الاباء والاجداد وبعد فانتم في الجاهلية والاسلام قد اخرجتم بناتكم الى ساير قريش والى ساير العرب افتزعمون انهم اكفاءكم
عيانا بعين واما قولكم ان الحيين كان يقال لهما عبد مناف فقد كان يقال لهما ايضا مع غيرهما من قريش وبنو النضر وقال الله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين
فلم يدع النبي صلعم احدا من بني عبد شمس وكانت عشيرته الاقربين بنو هاشم وبنو المطلب وعشيرته فوق ذلك عبد مناف وفوق ذلك ومن
ذلك ان النبي صلعم لما اتي بعبد الله بن كريز بن حبيب بن عبد شمس وام عامر بن كريز ام حكيم البيضا بنت عبد المطلب بن هاشم قال عليه السلم
هذا اشبه بنا منه بكم ثم تفل في فيه فازدرده فقال ارجو ان يكون مسقيا فكان كما قال ففي قوله هو اشبه بنا منه بكم خصلتان

احدهما ان عبد شمس وهاشما لو كانا شيئا واحدا كما كان بنو عبد المطلب شيئا واحدا لما قال هو بنا اشبه به منكم والاخر ان في هذا القول تفضيلا لبني هاشم
على بني عبد شمس الا ترون انه خرج خطيبا جوادا نبيلا وسيدا مستعقبا للصنايع والاثار كريما لانه قال هو بنا اشبه به منكم وابن عبد المطلب بن عامر بن كريز
وهو ابن ابنته ام حكيم بنتا فتامله وقال عظام هاشم ما ولدنا ولدا اضرى منه فكان كما قال عبد الله بن اسحق ولم يقل عظام عبد مناف لان شرف جد
عبد مناف لم فيه شرك وشرف هاشم ابيه خالص له فاما ما ذكرتم من قول ابي سفيان وخالد بن سعيد ارضيتم معشر بني عبد مناف ان يلي عليكم تيم فان هذه الكلمة
تحريض وتهييج فكان الابلغ فيما يريد من اجتماع قلوب الفريقين ان يدعوهم لاب وان يجمعهم على واحد وان كانوا متفرقين وهذا المذهب سديد وهذا التدبير
صحيح قال معوية بن صعصعة للاشهب بن رميله وهو نهشلي وللفرزدق بن غالب وهو مجاشعي وللمكين ابن ابيف وهو عبد الجار ارضيتم معشر بني دارم
ان يسب اباءكم ويشتم اعراضكم كلب بني كليب وانما نسبهم الى دارم الاب الاكبر المشتمل على ابائهم وقبايلهم ليستووا في الحمية ويتفقوا على الانف وهذا في مثل هذا الموضع
تدبير صحيح قالوا ويدل على ما قلناه قاله الشعراء في هذا الباب قبل مقتل عثمان وقبل صفين قال حسان بن ثابت لابي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب
وانت منوط نيطه ال هاشم كما نيط خلف الراكب القدح الفرد فلم يقل نيط في ال عبد مناف وقال الحرث ما انت من هاشم في بيت مكرمة ولا بني جمح الخضر الجلاعيد
ولم يقل ما انت بعبد مناف قالوا وكيف تقولون هذا وقد علم الناس ان عبد مناف ولد اربعة هاشما والمطلب وعبد شمس ونوفلا وان هاشما والمطلب
كانا يدا واحدة وان عبد شمس ونوفلا كانا يدا واحدة وكان مما بطا ببني نوفل عن الاسلام ابطا اخوتهم من بني عبد شمس وكان مما حث بني المطلب على الاسلام
فضل محبتهم لبني هاشم لان امر النبي صلعم كان بينا وانما كانوا يمتنعون منه من طريق الحسد والبغضة فمن لم يكن فيه هذه العلة لم يكن دون الاسلام مانع ولذلك
لم يصحب النبي صلعم من بني نوفل احد فضلا عن ان يشهد معه المشاهد الكريمة وانما صحبه حلفاؤهم كيعلى بن منبه وعتبة بن غزوان وغيرهما وبنو الحارث
ابن المطلب كلهم بدري عبيدة وطفيل وحصين ومن بني عبد المطلب مسطح بن اثاثة بدري وكيف يكون الامر كما قلتم وابو طالب يقول للمطعم بن عدي بن نوفل
في امر النبي صلعم لما مالت قريش عليه جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا جزاء مسيء عاجلا غير اجل اطعم اما سامني القوم خطة فاني متى اوكل فلست بآكل
اطعم لم اخذلك في يوم نجدة ولا معظم عند الامور الجلايل ولقد قسم النبي صلعم خمس الخمس في بني هاشم وبني المطلب فاتاه عثمان بن عفان بن ابي العاص
ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وجبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف فقال له يا رسول الله ان قرابتنا منك وقرابة بني المطلب واحدة فكيف
اعطيتهم دوننا فقال النبي صلعم انا لم نزل وبنو المطلب كهاتين وشبك بين اصابعه فكيف تقولون كنا شيئا واحدا وكان الاسم الذي يجمعنا واحدا
ثم نرجع الى افتخار بني هاشم قالوا وان كان الفخار بالايد والقوة واهتصار الاقران ومباسطة الرجال فمن ابن لكم كمحمد بن الحنفية وقد سمعتم اخباره
وانه قبض على درع فاستله فجذبها فقطع ذيلها ما استدار منه كله وسمعتم ايضا حديث الايد القوي الذي ارسله ملك الروم الى معوية يفخر به
على العرب وان محمدا قعد له ليقيمه فلم يستطع وكانما يحرك جبلا وان الرومي قعد ليقيمه محمد فرفعه الى فوق راسه ثم جلد به الارض هذا مع الشجاعة
المشهورة والفقه في الدين والحلم والصبر والفصاحة والعلم بالملاحم والاخبار عن الغيوب حتى ادعى له انه المهدي وقد سمعتم احاديث ابي اسحق المعتصم
وان احمد بن ابي داود عض ساعده باسنانه اشد العض فلم يوثر فيه وانه قال ما اظن الاسنة ولا السهام تؤثر في جسده وسمعتم ما قيل في عبد
الكريم المطيع وانه جذب ذنب ثور فاسله من بين وركيه وان كان الفخر بالبشر وطلاقة الاوجه وسجاحة الاخلاق فمن مثل علي بن ابي طالب
وقد بلغ من سجاحة خلقه وطلاقة وجهه ان عيب بالدعابة ومن الذي يسوي بين عبد شمس وبين هاشم في ذلك كان الوليد جبارا وكان هشام
شرس الاخلاق وكان مروان بن محمد لا يزال قاطبا عابسا وكذلك كان يزيد بن الوليد الناقص وكان المهدي بن المنصور اسرى خلق الله والطفهم
خلقا وكذلك محمد الامين واخوه المأمون وكان السفاح يضرب به المثل في السرو وسجاحة الخلق قالوا ونحن نعد من رهطنا رجالا لا تعدون امثالهم
ابدا فمنا الامراء بالديلم الناصر الكبير وهو الحسن الاطروش بن علي بن الحسن بن عمر بن علي بن عمر الاشرف بن زين العابدين وهو الذي اسلم الديلم
على يديه والناصر الاصغر وهو احمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن ابرهيم بن طباطبا واخوه محمد بن يحيى الملقب بالمرتضى وابوهما يحيى بن الحسين وهو الملقب بالهادي
ومن ولد الناصر الكبير الثاير وهو جعفر بن محمد بن الحسن الناصر الكبير وهم الامراء بطبرستان وجيلان وجرجان وما زندران وساير ممالك الديلم ملكوا
ملك الاصقاع مائة وثلثين سنة وضربوا الدنانير والدراهم باسمائهم وخطب لهم على المنابر وحاربوا الملوك السامانية وكسروا جيوشهم وقتلوا امراءهم
فهؤلاء وحدهم اعظم كثيرا من ملوك بني امية واطول مدة واعدل وانصف واكثر نسكا واشد حظا على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وممن يجري
مجراهم الداعي الكبير والداعي الاصغر ملكا الديلم وقادا الجيوش واصطنعا الصنايع الجليلة ولهم الكتاب والشعراء والامراء والقواد فاما المهدي عبيد الله
ابن محمد بن عبد الله بن ميمون بن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم واخرهم الان صاحب مصر وهو عبد الله
ابن الامير ابي القاسم بن الحافظ ابي الميمون بن المستعلي بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القايم بن المهدي فاذا فخرت الاموية
بعلو كلمة الاندلس من ولد هشام بن عبد الله واتصال ملكهم وجلوسهم بازاء ملوك مصر وافريقيه قلنا لهم الا انا نحن ازلنا ملككم بالشام والمشرق
كله ثم ملك قرطبه الظافر من بني امية وهو سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الملقب بالناصر خرج عليه علي بن حمود بن ميمون بن احمد بن
علي بن عبد الله بن عمر بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب فقتله وازال ملكه وملك قرطبه دار ملك بني امية ولقب بالناصر ثم قام بعده
اخوه القاسم بن حمود ولقب بالمعتلي فنحن قتلناكم وازلنا ملككم في المشرق والمغرب ونحن لكم على الرصد حيث كنتم اتبعناكم فقتلناكم وشردناكم كل مشرد والفخر
للغالب على المغلوب بهذا قضت الامم قاطبة قالوا ولنا في افراد الرجال من ليس لكم مثله منا يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس كان شجاعا جريا وهو
الذي ولي الموصل لاخيه السفاح فاستعرض اهلها حتى ساحت الاقدام في الدم ومنا يعقوب بن ابرهيم بن عيسى بن ابي جعفر المنصور كان شجاعا فصيحا وهو الموصوف

باني الاسباط ومنا محمد وجعفر ابنا سليمان بن علي كانا اعظم من ملوك بني امية واجل قدرا واكثر اموالا ومكانا عند الناس واهدى محمد بن سليمان من البصرة الى
الخيزران مائة وصيفة في يد كل واحدة منهن جام من ذهب فيه الف مثقال مملوا مسكا وكان لجعفر بن سليمان الف عبد من السودان خاصة فكم يكون
ليت شعري عددهم من البيض ومن الابناء وما رأى جعفر بن سليمان راكبا الا ظن انه الخليفة • ومن رجالنا محمد بن السفاح كان جوادا ايدا شديد البطش وقالوا
ما رأى اخوان اشد قوة من محمد بن ريطة الحرة ولعلي ابي العباس السفاح كان محمد يأخذ الحديد فيلويه فتاخذه هي فترده • ومن رجالنا محمد بن ابرهيم طباطبا
صاحب ابي السرايا كان ناسكا عابدا فقيها عظيم القدر عند اهل بيته وعند الزيدية • ومن رجالنا عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وهو الذي
شيد ملك المنصور وحارب بني عبد الله بن حسن واقام عمود الخلافة بعد اضطرابه وكان فصيحا اديبا شاعرا • ومن رجالنا عبد الوهاب بن ابرهيم الامام حجب
الناس وولي الشام وكان فصيحا خطيبا • ومن رجالنا عبد الله بن موسى الهادي ابو القاسم كان جوادا ممدحا اديبا شاعرا واخوه عيسى بن موسى الهادي كان اكرم
الناس واجود الناس كان يلبس الشباب وقد حلق طفره ويجر قميصه بظفره لئلا تعاد اليه وعبد الله بن احمد بن عبد الله بن موسى الهادي كان اديبا ظريفا • ومن
رجالنا عبد الله بن المعتز بالله كان اوحد الدنيا في الشعر والادب والامثال المحكمة والسودد والرياسة كان كما قيل فيه لما قتل • لله درك من ميت بمضيعة
ناهيك في العلم والاشعار والخطب • ما فيه ليت ولولا فتنقصه • وانما ادركته حرفة الادب • ومن رجالنا النقيب ابو احمد الحسين بن موسى شيخ بني هاشم
الطالبيين والعباسيين في عصره ومن اطاعه الملوك في اقطار الارض ورجعوا الى قوله وابناه علي ومحمد وهما المرتضى والرضي تم وهما فريدا العصر في الادب والشعر
والفقه والكلام وكان الرضي شجاعا اديبا شديد الانف • ومن رجالنا عبد الله بن عبد الرحيم بن عيسى بن موسى الهادي كان شاعرا ظريفا • ومن رجالنا القسم
بن ابرهيم طباطبا صاحب المصنفات والورع والدعاء الى الله والى التوحيد والعدل ومنابذة الظالمين • ومن اولاده امراء اليمن • ومن رجالنا محمد بن [illegible] بن
ابرهيم الامام وكان سيدا مقدما ولي الموسم وحج بالناس وكان الرشيد يسايره وهو متقنع بطيلسانه • ومن رجالنا محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين
صاحب ابي السرايا [illegible] وكان شاعرا اديبا فقيها يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وحمل اسيرا وحمل الى المأمون اكرمه وافضل عليه ودعى له فضله ونسبه
ومن رجالنا موسى بن عيسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس كنيته ابو عيسى وهو والد عيسى وابنهم ولي الكوفة وسوادها زمانا طويلا للمهدي ثم للهادي
وولي المدينة وافريقية ومصر للرشيد وقال ابن السماك لما رأى تواضعه ان تواضعك في شرفك لاحب الي من شرفك فقال موسى ان قوما يعني
بني هاشم يقولون التواضع احد مصايد الشرف • ومن رجالنا موسى بن محمد اخو السفاح والمنصور كان نبيلا عندهم هو وابرهيم الامام لامه ولحدة رأى في
منامه قبل ان يصير من امرهم ما صار انه دخل بستانا فلم يأخذ الا عنقودا واحدا عليه من الحب اكثر مما ربك به عليم فلم يولد له الا عيسى ثم
ولد لعيسى من ظهره احد وثلثون ذكرا وعشرون انثى • ومن رجالنا عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب وهو عبد الله المحض ابوه الحسن بن
الحسن وامه فاطمة بنت الحسين وكان اذا قيل من اجمل الناس قالوا عبد الله بن الحسن فاذا قيل من اكرم الناس قالوا عبد الله بن الحسن فاذا قالوا من
اشرف الناس قالوا عبد الله بن الحسن • ومن رجالنا اخوه الحسن بن الحسن وعمه زيد بن الحسن وبنوه محمد وابرهيم وموسى ويحيى اما محمد وابرهيم فامرهما
مشهور وفضلهما غير مجحود في الفقه والادب والنسك والشجاعة والسودد واما يحيى صاحب الديلم فكان المذهب والهدى مقدما في اهل بيته بعيدا
مما يعاب على مثله • وقد روى الحديث والروايات عن جعفر بن محمد وروى عنه اكابر المحدثين واوصى جعفر بن محمد اليه لما حضرته الوفاة والى ولده
موسى بن جعفر واما موسى بن عبد الله بن الحسن فكان شاعرا نجيبا صبورا [illegible] شجاعا • ومن رجالنا الحسن المثلث وهو الحسن بن الحسن بن الحسن
ابن علي بن ابي طالب كان متالها فاضلا ورعا يذهب في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مذهب اهله • وابرهيم بن الحسن بن علي بن ابي طالب كان مقدما
في اهله يقال انه اشبه اهل زمانه برسول الله • ومن رجالنا عيسى بن زيد ويحيى بن زيد اخوه وكانا افضل اهل زمانهما شجاعة وزهدا وفقها
ونسكا • ومن رجالنا يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد صاحب الدعوة كان فقيها فاضلا شجاعا فصيحا شاعرا وقيل ان الناس ما احب
طالبيا قط ودعى الى نفسه حبهم يحيى ولا رثى احد منهم بمثل ما رثي به قال ابو الفرج الاصفهاني كان يحيى فارسا شجاعا شديد البدن
مجتمع القلب بعيدا من زهو الشباب وما يعاب به مثله كان له عمود حديد يصحبه في منزله فاذا سخط على عبد او امة من حشمه
لواه في عنقه فلا يقدر احد ان يحله عنه حتى يحله هو • ومن رجالنا محمد بن القسم بن علي بن عمر بن الحسين بن علي بن ابي طالب صاحب الطالقان
لقب بالصوفي لانه لم يكن يلبس الا الصوف الابيض وكان عالما فقيها دينا زاهدا حسن المذهب يقول بالعدل والتوحيد • ومن رجالنا
محمد بن علي بن صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب كان من فتيان آل ابي طالب وفتاكهم وشجعانهم وظرفائهم
وشعرائهم وله شعر لطيف محفوظ ومنهم احمد بن عيسى بن زيد كان فاضلا عالما مقدما في عشيرته معروفا بالفضل وقد روى الحديث
وروي عنه • ومن رجالنا موسى بن جعفر بن محمد وهو العبد الصالح اجمع من الفقه والدين والنسك والحلم والصبر وابنه علي بن موسى المرشح
للخلافة والمخطوب له بالعهد كان اعلم الناس واسخى الناس واكرم الناس اخلاقا • قالوا ولسنا نذكر من امر الشجرة الملعونة فان المفسرين
كلهم قالوا ذلك ورووا فيه اخبارا كثيرة عن النبي ولستم قادرين على جحد ذلك وقد عرفتم تاخركم عن الاسلام وشدة عداوتكم للرسول
الداعي اليه ومحاربتكم في بدر واحد والخندق وصدكم الهدي عن البيت وليس ذلك مما يوجب ان يعمكم اللعن حتى لا ينفرد واحدا فان
زعم ذلك زاعم فقد تعدى • واما اختصاص محمد بن علي بالوصية والخلافة دون اخوته فقد علمتم ان وراثة السيادة والمرتبة ليس من جنس
وراثة الاموال الا ترون ان المراة والصبي والمجنون يرثون المال ولا يرثون المراتب وسواقي الاموال كان الابن [illegible] اثما او بارا جامعا
وسبيل وراثة المقام سبيل وراثة اللواء دفع رسول الله لواء بني عبد الدار الى مصعب بن عمير ودفع عمر بن الخطاب لواء بني تميم الى وكيع بن

بشر

بشر ثم دفعه الى الاحنف حين لم يوجد في بني زرارة من يستحق وراثة اللواء فان كان الامر بالسن فانما كان بين محمد بن علي وابيه علي بن عبد الله اربع عشرة
سنة كان علي يخضب بالسواد ومحمد يخضب بالحمرة فكان القادم يقدم عليهما والزائر يأتيهما فيظن اكثرهم ان محمدا هو علي وان عليا هو محمد حتى ربما
قيل لعلي كيف اصبح الشيخ من علته ومتى رجع الشيخ الى منزله واخرى ان امه كانت العاليه بنت عبيد الله بن العباس فقد ولده العباس مرتين وولده اجواد
بني العباس كما ولده جرهم ونجرهم ولم يكن لاحد من اخوته مثل ذلك وكان بعض ولد محمد اسن من [illegible] وولده علي وولد محمد المهدي بن عبد الله المنصور
والعباس بن محمد بن علي في عام واحد وكذلك محمد بن سليمان بن علي ولم يكن لاحد من ولد علي بن عبد الله بن العباس وان كانوا فضلاء نجباء وكرماء نبلاء
مثل عقله ولا كجماله اذا دخل المدينة ومكة وجلس الناس على ابواب دورهم والنساء على سطوحهم للنظر اليه والتعجب من كماله وبهائه وجماله وقد قاتل
اخوته اعداءه في دفع الملك الى ولده غير مكرهين ولا مجبرين على ان محمدا انما اخذ الامر عن اساس مؤسس وقاعدة مقررة ووصية انتقلت اليه من ابي
هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية واخذها ابو هاشم عن ابيه محمد واخذ محمد عن علي بن ابي طالب ابيه وذلك لما سمعت بنو امية اباهاشم مرض فخرج من
الشام وقيد ايوم المدينه فمر بالحميمة [illegible] فاستدعى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فدفع الوصية اليه وعرفه ما يصنع واخبره بما سيكون من
الامر وقال لولا اني لم ادفعها اليك من تلقاء نفسي ولكن ابي اخبرني عن ابيه علي بن ابي طالب بذلك وامرني به واعلمني بلقائي اياك في هذا المكان ثم مات
فتولى محمد بن علي تجهيزه ودفنه وبث الدعاة حينئذ في طلب الامر وهو الذي قال لرجال الدعوة والقائلين لامر الدولة حين اختارهم للتوجه وانجهم
للدعاء حين قال بعضهم ندعو بالكوفة وقال بعضهم ندعو بالبصرة وقال بعضهم بالجزيرة وقال بعضهم بالشام وقال بعضهم بمكة وقال بعضهم بالمدينة
واحتج كل انسان برايه واعتل لقوله فقال محمد اما الكوفة وسوادها فشيعة علي وولده واما البصرة فعثمانية تدين بالكف ولا يعينون احدا واما الجزيرة
فحرورية مارقة والخارجة فيهم فاشية واعراب كاعلاج ومسلمون في اخلاق النصارى واما الشام فلا يعرفون الا آل ابي سفيان وطاعة بني مروان عداوة
راسخة وجهل متراكم واما مكة والمدينة فقد غلب عليهما ابو بكر وعمر وليس يتحرك في امرنا هذا منهم احد ولا يقوم بنصرتنا الا شيعتنا اهل البيت ولكن عليكم
بخراسان فان هناك العدد الكثير والجلد الظاهر وصدورا سليمة وقلوبا مجتمعة لم يتقسمها الاهواء ولم تتوزعها النحل ولم تشغلها ديانة ولا هدم
فيها فساد وليس لهم اليوم همم العرب ولا فيهم تجاذب كتجاذب الاتباع مع السادات ولا تحالف كتحالف القبائل ولا عصبية كعصبية العشائر وما زالوا
ينالون ويمتهنون ويظلمون فيكظمون وينتظرون الفرج ويؤملون دولة وهم جند لهم ابدان واجسام ومناكب وكواهل وهامات ولحى وشوارب واصوات
هائلة ولغات فخمة تخرج من اجواف منكرة وبعد فكاني اتفاءل جانب المشرق فان مطلع الشمس سراج الدنيا ومصباح هذا الخلق فجاء الامر كما دبر وكما قدر
فان كان الراي الذي راى صوابا فقد وافق الرشاد وطبق المفصل وان كان ذلك عن رواية متقدمة فلم يتلق تلك الرواية الا عن نبوة • قالوا واما
قولكم ان منا رجل مكث اربعين سنة اميرا وخليفة فان الامارة لا تعد في ايام الخلافة ولا تضم اليها ونحن نقول ان لنا رجلا مكث سبعا واربعين
سنة خليفة وهو احمد الناصر بن الحسن المستضيء ومنا رجل مكث خمسا واربعين سنة خليفة وهو عبد الله القائم ومكث ابو احمد القادر ثلثا
واربعين سنة خليفة فمكث اكثر من ملك بني امية كلهم وهم اربع عشرة خليفة ويقول الطالبيون منا رجل مكث ستين سنة خليفة وهو المعد المستنصر
ابن علي الظاهر صاحب مصر وهذه مدة لم يبلغها خليفة ولا ملك من ملوك العرب في قديم الدهر ولا في حديثه • قالوا وتعلمون ان عاتكة بنت يزيد كان لها
خمسة من الخلفاء فنحن نقول ان لنا زبيدة بنت جعفر كان لها ثمانية من الخلفاء جدها المنصور خليفة وعم ابيها السفاح خليفة وعمها المهدي خليفة
وابن عمها الهادي خليفة وبعلها الرشيد خليفة وابنها الامين خليفة وابناء بعلها المأمون والمعتصم خليفتان • قالوا واما ما ذكرتم من الاعياص
والعنابس فلسنا نشد عليكم فيما زعمتم اصلا لهذه التسمية وانما سموا الاعياص لمكان العيص وابي العيص وابي عاص وابي العاص وهذه اسماء ام الاعلام ليست
مشتقة من افعال لهم كريمة ولا خسيسة • واما العنابس فانما بذلك لان حرب بن امية كان اسمه عنبسة واما حرب فلقبه ذكر ذلك النسابون ولما
كان حرب اسلمهم سموا جماعتهم باسمه فقيل العنابس كما يقال المهالبة والمنادرة ولهذا المعنى سمي ابو سفيان بن حرب بن عنبسة وسمي سعيد بن
العاص ابنه عنبسة •

تم هذا آخر الجزء الخامس عشر بحمد وكمل في صبح
نهار الاربعاء الثاني والعشرون من شهر محرم ختم
بالخير والاقبال من شهور سنة مائة
والف من الهجرة النبوية
على مشرفها الصلوة والسلام والتحية
على يد الفقير الحقير رب الاقلام
المؤمنين محمود بن احمد
الحديدي والحمد لله
وحده وصلى الله
على من لا نبي
بعده
وسلم

[illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى اهل البصرة • وقد كان من انتشار حبلكم وشقاقكم مالم تغبوا عنه فعفوت عن مجرمكم • ورفعت
السيف عن مدبركم • وقبلت من مقبلكم • فان خطت بكم الامور المردية • وسفه الاراء الجائرة • الى منابذتي وخلافي فها انا ذا قد قربت جيادي
ورحلت ركابي • ولئن الجأتموني الى المسير اليكم لاوقعن بكم وقعة لا يكون يوم الجمل اليها الا كلعقة لاعق • مع اني عارف لذي الطاعة منكم فضله •
ولذي النصيحة حقه • غير متجاوز متهما الى بري • ولا ناكثا الى وفي • **الشرح** مالم تغبوا عنه اي لم يسهوا عنه ولم يغفلوا يقال غبت عن الشيء
وغبيت الشيء اغبى غباوة اذا لم يفطن له وغبي على الشيء كذلك اذا لم يعرفه وفلان غبي على فعيل اي قليل الفطنة وقد تغابا اي تغافل يقول
لهم قد كان من خروجكم يوم الجمل عن الطاعة وشقاقكم لي ما لستم اغبياء عنه فعفوت ورفعت السيف وقبلت التوبة والانابة والمدبر هاهنا
الهارب والمقبل الذي لم يفر لكن جاء فاعتذر وتنصل ثم قال فان خطت بكم الامور يقال خطا فلان خطوة يخطو وهو مقدار ما بين القدمين
فهذا لازم فان عديته قلت اخطيت بفلان وخطوت به وهاهنا قد عداه بالباء والمردية المهلكة والجائرة العادلة عن الصواب والمنابذة مفاعلة
من نبذت اليه عهده اي القيته وعدلت عن السلم الى الحرب ومن نبذت زيدا اي طرحته ولم احفل به قوله قربت جيادي اي امرت بتقريب
خيلي الي لاركب واسير اليكم ورحلت ركابي الابل ورحلتها شددت على ظهورها الرحل قال رحلت سمية غدوة اجمالها غضبى عليك فما
تقول بدا لها • قوله كلعقة لاعق مثل يضرب للشيء الحقير ويروى بضم اللام وهو ما تاخذه اللعقة ثم عاد فقال مازجا الخشونة باللين مع اني عارف فضل
ذي الطاعة منكم وحق ذي النصيحة ولو عاقبت لما عاقبت البري بالسقيم ولا اخذت الوفي بالناكث خطب زياد بالبصرة الخطبة البتراء المشهورة وقال
فيها واسم الله لاخذن البريء بالسقيم والبر بالاثم والوالد بالولد والجار بالجار او تستقيم لي قناتكم فقام ابو بلال مرداس بن ادية يهمس وهو يومئذ شيخ
كبير فقال ايها الامير انبانا الله بخلاف ما قلت وحكم بغير ما حكمت قال سبحانه الا تزر وازرة وزر اخرى فقال زياد يا ابا بلال اني لا اجهل ما علمت
ولكنا لا نخلص الى الحق منكم حتى نخوض اليه الباطل خوضا وفي رواية الرياشي لاخذن الولي بالولي والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر والصحيح بالسقيم
حتى يلقى الرجل منكم اخاه فيقول انج سعد فقد هلك سعيد او تستقيم لي قناتكم **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى معوية • فاتق الله فيما لديك •
وانظر في حقه عليك • وارجع الى معرفة ما لا تعذر بجهالته • فان للطاعة اعلاما واضحة • وسبلا نيرة • ومحجة نهجة • وغاية مطلبة • يردها الاكياس •
ويخالفها الانكاس • من نكب عنها جار عن الحق • وخبط في التيه • وغير الله نعمته • واحل به نقمته • فنفسك نفسك • فقد بين الله لك سبيلك • وحيث تناهت بك امورك •
فقد اجريت الى غاية خسر • ومحلة كفر • وان نفسك قد اولجتك شرا • واقحمتك غيا • واوردتك المهالك • واوعرت عليك المسالك • **الشرح**
قوله وغاية مطلبة اي مساعفة لطالبها بما يطلبه يقول طلب مني فلان كذا فاطلبته اي اسعفته به وقال الراوندي مطلبة يقال طلبت كذا وتطلبته وهذا
ليس بشيء ويخرج الكلام عن ان يكون له معنى والاكياس العقلاء والانكاس جمع نكس وهو الدني من الرجال ونكب عنها عدل وقوله وحيث تناهت بك امورك
الاولى ان لا يكون هذا معطوفا ولا متصلا بقوله فقد بين الله سبيلك بل يكون كقولهم لمن يامرونه بالوقوف حيث انت اي قف حيث انت فلا يذكرون الفعل
ومثله قولهم مكانك اي قف مكانك قوله فقد اجريت يقال فلان قد اجرى بكلامه الى كذا اي الغاية التي يقصدها هي كذا ماخوذ من اجراء الخيل للمسابقة وكذلك
تداعى بفعله الى كذا اي انتهى به الى كذا ويروى قد اولجتك شرا اي ادخلتك في الوحل والغي ضد الرشاد واقحمتك غيا جعلتك مقتحما له واوعرت عليك المسالك
جعلتها وعرة واول هذا الكتاب اما بعد فقد بلغني كتابك تذكر مشاغبتي وتستقبح موازرتي وتزعمني متجبرا وعن حق الله مقصرا فسبحان الله كيف
تستجيز الغيبة وتستحسن العضيهة اني لم اشاغب الا في امر بمعروف او نهي عن منكر ولم اتجبر الا على باغ مارق او ملحد منافق ولم آخذ في ذلك الا بقول الله
سبحانه لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او اخوانهم واما التقصير في حق الله فمعاذ الله وانما المقصر في
حق الله جل ثناؤه من عطل الحقوق المؤكدة وركن الى الاهواء المبتدعة واخلد الى الضلالة المحيرة ومن العجب ان تصف يا معوية الاحسان وتخالف البرهان

وتنكث الوثائق التي هي لله عز وجل طلبة وعلى عباده حجة مع نبذ الاسلام وتضييع الاحكام وطمس الاعلام والجري في الهوان والتهوس في
الردى فاتق الله فيما لديك وانظر في حقه عليك الفصل المذكور في الكتاب وفي الخطبة زيادات يسيرة لم يذكرها الرضي رحمه منها وان للناس
جماعة يد الله عليها وغضب الله على من خالفها فنفسك نفسك قبل حلول رمسك فانك الى الله راجع والى الحشر مهطع وسيبهظك كربه ويحل بك
غمه في يوم لا يغني النادم ندمه ولا يقبل من المعتذر عذره يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون **الاصل** ومن وصيته
عليه السلام للحسن ابنه كتب اليه بحاضرين عند انصرافه من صفين • من الوالد الفان المقر للزمان المدبر العمر • المستسلم للدهر • الذام
للدنيا • الساكن مساكن الموتى • الظاعن عنها غدا • الى المولود المؤمل ما لا يدرك • السالك سبيل من قد هلك • غرض الاسقام • ورهينة
الايام • ورمية المصائب • وعبد الدنيا • وتاجر الغرور • وغريم المنايا • واسير الموت • وحليف الهموم • وقرين الاحزان • ونصب الافات •
وصريع الشهوات • وخليفة الاموات • **الشرح** قال الزبير بن بكار في كتاب انساب قريش ولد الحسن بن علي رضي الله عنهما للنصف من شهر
رمضان سنة ثلاث من الهجرة وسماه رسول الله صلعم حسنا وتوفي لليال خلون من شهر ربيع الاول سنة خمسين قال والمروي ان رسول الله صلعم
سمى حسنا وحسينا يوم سابعهما واشتق اسم حسين من اسم حسن قال وروى جعفر بن محمد رضي الله عنه ان فاطمة رض حلقت حسنا وحسينا يوم
سابعهما ووزنت شعرهما فتصدقت بوزنه فضة قال الزبير وروت زينب بنت ابي رافع قالت اتت فاطمة رض بابنيها الى رسول الله صلعم في شكوه الذي
توفي فيه فقالت يا رسول الله هذان ابناك فورثهما شيئا فقال اما حسن فان له هيبتي وسوددي واما حسين فان له جراءتي وجودي وروى محمد بن
حبيب في اماليه ان الحسن رض حج خمس عشرة حجة ماشيا تقاد الجنائب معه وخرج من ماله مرتين وقاسم الله عز وجل ثلث مرات ماله حتى انه كان
يعطي نعلا ويمسك نعلا ويعطي خفا ويمسك خفا وروى ابو جعفر محمد بن حبيب ايضا ان الحسن رض اعطى شاعرا فقال له رجل من جلسائه سبحان الله شاعرا
يعصي الرحمن ويقول البهتان فقال يا عبد الله ان خير ما بذلت من مالك ما وقيت به عرضك وان من ابتغاء الخير اتقاء الشر وروى ابو جعفر قال
قال ابن عباس رض اول ذل دخل على العرب موت الحسن رض وروى ابو الحسن المدايني قال سقي الحسن رض السم اربع مرات فقال لقد سقيته مرارا فما شق
علي مثل مشقة هذه المرة فقال له الحسين رض اخبرني من سقاك قال لتقتله قال نعم قال ما انا بمخبرك ان يكن صاحبي الذي اظن فالله اشد نقمة والا فما
احب ان يقتل بي بريء وروى ابو الحسن قال قال معوية لابن عباس ولقيه بمكة يا عجبا من وفاة الحسن شرب عسلة بماء رومة فقضى نحبه فوجم ابن عباس فقال
معوية لا يحزنك الله ولا يسوءك فقال لا يسوؤني ما ابقاك الله فامر له بماية الف درهم وروى ابو الحسن قال اول من نعى الحسن رض بالبصرة عبد الله بن سلمة
نعاه لزياد فخرج الحكم بن ابي العاص الثقفي فنعاه فبكى الناس وابو بكرة يومئذ مريض فسمع الضجة فقال ما هذا فقالت امراته ميسة بنت سخام الثقفية
مات الحسن بن علي فالحمد لله الذي اراح الناس منه فقال اسكتي ويحك فقد اراحه الله من شر كثير وفقد الناس بموته خيرا كثيرا رحم الله حسنا قال
ابو الحسن المدايني وكانت وفاته في سنة تسع واربعين وكان مرضه اربعين يوما وكان سنه سبعا واربعين سنة دس اليه معوية سما على يد جعدة بنت
الاشعث بن قيس زوجة الحسن وقال لها ان قتلتيه بالسم فلك ماية الف وازوجك يزيد ابني فلما مات وفى لها بالمال ولم يزوجها من يزيد وقال اخشى
ان تصنع بابني كما صنعت بابن رسول الله صلعم وروى ابو جعفر محمد بن حبيب عن المسيب بن نجبة قال سمعت امير المؤمنين رض يقول انا احدثكم عني وعن اهل
بيتي اما عبد الله بن اخي فهو صاحب لهو وسماح واما الحسن فصاحب جفنة وخوان فتى من فتيان قريش ولو التقت حلقتا البطان لم يغن عنكم شيئا في الحرب
واما انا وحسين فنحن منكم وانتم منا قال ابو جعفر وروى ابن عباس قال دخل الحسن بن علي رض على معوية بعد عام الجماعة وهو جالس في مجلس ضيق فجلس
عند رجليه فتحدث معوية بما شاء ان يتحدث ثم قال عجبا لعايشة تزعم اني في غير ما انا اهله وان الذي اصبحت فيه ليس لي بحق ما لها ولهذا يغفر الله
لها انما كان ينازعني في هذا الامر ابو هذا الجالس وقد استاثر الله به فقال الحسن او عجب ذلك يا معوية قال اي والله قال افلا اخبرك بما هو اعجب من
هذا قال ما هو قال جلوسك في صدر المجلس وانا عند رجليك فضحك معوية وقال يا ابن اخي بلغني ان عليك دينا قال ان لعلي دينا قال كم هو قال
ماية الف فقال قد امرنا لك بثلثماية الف ماية منها لدينك وماية تقسمها في اهل بيتك وماية لخاصة نفسك فقم مكرما واقبض صلتك فلما خرج
الحسن رضي الله عنه قال يزيد بن معوية لابيه تالله ما رايت رجلا استقبلك بما استقبلك به ثم امرت له بثلثماية الف قال يا بني ان الحق حقهم فمن
اتاك منهم فاحث له • وروى ابو جعفر محمد بن حبيب قال قال علي رض لقد تزوج الحسن وطلق حتى خفت ان يثير عداوة • قال ابو جعفر وكان الحسن رض اذا
اراد ان يطلق امراة جلس اليها فقال ايسرك ان اهب لك كذا وكذا فتقول له ما شئت او نعم فيقول هو لك فاذا قام ارسل اليها بالطلاق وبما سمى لها وروى
ابو الحسن المدايني قال تزوج الحسن رض هند ابنة سهيل بن عمرو وكانت عند عبد الله بن عامر بن كريز فطلقها فكتب معوية الى ابي هريرة ان يخطبها على
يزيد بن معوية قال الحسن فاذكرني لها فاتاها ابو هريرة فاخبرها الخبر فقالت اختر لي فقال اختار لك الحسن فتزوجته فقدم عبد الله بن عامر المدينة فقال
للحسن ان لي عند هند وديعة فدخل اليها والحسن معه فخرجت حتى جلست بين يدي عبد الله بن عامر فرق لها رقة شديدة فقال الحسن الا انزل لك
عنها فلا اراك تجد محللا اخير لكما مني فقال لا ثم قال لها وديعتي فاخرجت سفطين فيهما جوهر ففتحهما فاخذ من احدهما قبضة وترك الباقي عليها •
وكانت قبل ابن عامر عند عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد وكانت تقول سيدهم جميعا الحسن واسخاهم ابن عامر واحبهم الي عبد الرحمن بن عتاب • وروى ابو الحسن المدايني
قال تزوج الحسن رض حفصة بنت عبد الرحمن بن ابي بكر وكان المنذر بن الزبير يهواها فابلغ الحسن رض عنها شيئا فطلقها فخطبها المنذر فابت ان تزوجه
فقالت لا والله لا اصل وقد فضحني ما افضل مرتين لا والله لا يراني في منزله ابدا • وروى المدايني عن جويرية بن اسماء قال لما مات الحسن اخرجوا جنازته فحمل
مروان بن الحكم سريره فقال له الحسين رض تحمل اليوم جنازته وكنت بالامس تجرعه الغيظ قال مروان نعم كنت افعل ذلك بمن يوازن حلمه الجبال • وروى المدايني

عن يحيى بن زكريا عن هشام بن عروة قال قال الحسن رضه عند وفاته ادفنوني عند قبر رسول الله صلعم الا ان تخافوا ان يكون في ذلك شر فلما ارادوا دفنه قال مروان بن الحكم
لا يدفن عثمان في حش كوكب ويدفن الحسن ههنا فاجتمع بنو هاشم وبنو امية واعان هؤلاء قوم وهؤلاء قوم وجاؤا بالسلاح فقال ابو هريرة لمروان أيمنع الحسن
ان يدفن في هذا الموضع وقد سمعت رسول الله صلعم يقول الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة قال مروان دعنا منك لقد ضاع حديث رسول الله صلعم اذ كان لا
يحفظه غيرك وغير ابي سعيد الخدري وانما اسلمت ايام خيبر قال بلى لزمت رسول الله صلعم فلم اكن افارقه وكنت اسأله وعنيت بذلك حتى علمت من احب ومن ابغض
ومن قرب ومن ابعد ومن اقر ومن نفى ومن لعن ومن دعا له فلما رأت عايشة السلاح والرجال وخافت ان يعظم الشر بينهم ويسفك الدماء قالت البيت بيتي
ولا اذن لاحد ان يدفن فيه وابى الحسين رضه ان يدفنه الا مع جده فقال له محمد بن الحنفية يا اخي انه لو اوصى ان يدفنه لدفناه او نموت قبل ذلك ولكنه
قد استثنى وقال الا ان تخافوا الشر فاي شر يرى اشد مما نحن فيه فدفن في البقيع • قال ابو الحسن المدايني وصل نعي الحسن رضه الى البصرة في يومين وليلتين
فقال الجارود بن ابي هبيرة اذا كان شر سار يوما وليلة • واذا كان خيرا اخر السير اربعا • اذا ما بريد الشر ابل نحونا • باحدى الدواهي الربد سار فاسرعا • وروى
ابو الحسن المدايني قال خرج على معوية قوم من الخوارج بعد دخوله الكوفة وصلح الحسن له فارسل معوية الى الحسن يسأله ان يخرج فيقاتل الخوارج فقال الحسن
سبحان الله تركت قتالك وهو لي حلال لصلاح الامة والفتهم فترى اني اقاتل معك فخطب معوية اهل الكوفة فقال يا اهل الكوفة اترى اني قاتلتكم
على الصلوة والزكوة والحج وقد علمت انكم تصلون وتزكون وتحجون ولكني قاتلتكم لا تأمر عليكم والي رقابكم فقد اتاني الله ذلك وانتم كارهون الا ان كل مال
اودم اصيب في هذه الفتنة لمطلول وكل شرط شرطته فتحت قدمي هاتين ولا يصلح الناس الا ثلث اخراج العطاء عند محله واقفال الجنود لوقتها وغزو العدو
في داره وانهم ان لم تغزوهم غزوكم ثم نزل قال المدايني فقال المسيب بن نجبة ما ينقضي عجبي منك بايعت معوية ومعك اربعون الفا ولم تاخذ لنفسك
وثيقة وعقدا ظاهر العطاء امر اما بينك وبينه ثم قال اما قد سمعت ما اراد بما قال غيرك قال فما ترى قال ارى ان ترجع الى ما كنت عليه فقد
نقض ما كان بينه وبينك فقال يا مسيب اني لو اردت بما فعلت الدنيا لم يكن معوية باصبر عند اللقاء ولا اثبت عند الحرب مني ولكني اردت
صلاحكم وكف بعضكم عن بعض فارضوا بقدر الله وقضائه حتى يستريح بر او يستراح من فاجر • قال المدايني ودخل عبيدة بن عمرو الكندي على الحسن
رضي الله عنه وكان ضرب على وجهه ضربة وهو مع قيس بن سعد بن عبادة فقال ما الذي ارى بوجهك قال اصابني مع قيس فالتفت حجر بن عدي
الى الحسن رضه فقال لوددت انك كنت مت قبل هذا اليوم ولم يكن ما كان انا رجعنا راغمين بما كرهنا ورجعوا مسرورين بما احبوا فتغير وجه الحسن
رضه وغمز الحسين رضه حجرا فسكت فقال الحسن يا حجر ليس كل الناس يحب ما تحب ولا رأيه رأيك وما فعلت ما فعلت الا ابقاء عليك والله كل يوم
هو في شان قال المدايني ودخل عليه سفيان بن الليل النهدي فقال السلام عليك يا مذل المؤمنين فقال الحسن اجلس يرحمك الله ان رسول الله صلعم رفع له ملك
بني امية فنظر اليهم يعلون منبره واحدا فواحدا فشق ذلك عليه فانزل الله تعالى في ذلك قرآنا قال له وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة
للناس والشجرة الملعونة في القران ونخوفهم وسمعت عليا ابي رحمه الله يقول سيلي امر هذه الامة رجل واسع البلعوم كبير البطن فسألته
من هو فقال معوية وقال لي ان القرآن نطق بملك بني امية قال المدايني فلما كان عام الصلح اقام الحسن رضه بالكوفة اياما ثم تجهز للشخوص الى المدينة
فدخل المسيب بن نجبة الفزاري وظبيان بن عمارة التيمي ليودعاه فقال الحسن رضه الحمد لله الغالب على امره لو اجتمع الخلق جميعا على ان لا يكون ما هو
كائن ما استطاعوا فقال اخوه الحسين رضه لقد كنت كارها لما كان طيب النفس على سبيل ابي حتى عزم علي اخي فاطعته فكانما يجز انفي بالمواسي
فقال المسيب انه والله ما يكبر علينا هذا الامر الا ان تضاموا وتنتقصوا فاما نحن فانهم سيطلبون مودتنا بكل ما قدروا عليه فقال له
الحسين يا مسيب نحن نعلم انك تحبنا فقال الحسن سمعت ابي يقول سمعت رسول الله صلعم من احب قوما كان معهم فعرض له المسيب وظبيان
بالرجوع فقال ليس الى ذلك سبيل فلما كان من غد خرج فلما صار بدير هند نظر الى الكوفة وقال • وما عن قلى فارقت دار معاشري • هم المانعون
عن حوزتي وذماري • ثم سار الى المدينة قال المدايني فقال معوية يومئذ للوليد بن عقبة بن ابي معيط بعد شخوص الحسن رضه يا ابا وهب هل رمت قال
نعم وسمعت قال المدايني ان معوية قول الوليد بن عقبة يحرضه على الطلب بدم عثمن • الا ابلغ معوية بن حرب • فانك من اخي ثقة مليم • قطعت الدهر
كالسدم المعنى • تهدر في دمشق ولا تريم • فلو كنت القتيل وكان حيا • لشمر لا الف ولا سؤم • وانك والكتاب الى علي • كدابغة وقد حلم الاديم • وروى
عن ابرهيم بن محمد عن زيد بن اسلم قال دخل رجل على الحسن رضه بالمدينة وفي يده صحيفة فقال الرجل ما هذه قال هذا كتاب معوية يتوعد فيه على امر كذا
فقال الرجل لقد كنت على النصف مما فعلت فقال الحسن رضه اجل ولكني خشيت ان يأتي يوم القيمة سبعون الفا او ثمانون الفا تشخب اوداجهم دما
كلهم استعدى الله فيما هريق دمه قال ابو الحسن وكان الحصين بن المنذر الرقاشي يقول والله ما وفى معوية للحسن بشيء مما اعطاه قتل حجرا واصحاب
حجر وبايع لابنه يزيد وسم الحسن قال المدايني وروى ابو الطفيل قال قال الحسن رضه لمولى له اتعرف معوية بن خديج قال نعم قال فاذا رأيته فاعلمني
فرآه خارجا من دار عمرو بن حريث فقال هو هذا فدعاه فقال له انت الشاتم عليا عند ابن آكلة الاكباد اما والله لئن وردت الحوض ولن ترده
لترينه مشمرا عن ساقيه حاسرا عن ذراعيه يذود عنه المنافقين قال ابو الحسن وروى هذا الخبر ايضا قيس بن الربيع عن بدر بن الخليل عن مولى
الحسن رضه قال وحدثنا سليمن بن ايوب عن ابي الاسود بن قيس العبدي ان الحسن رضه لقي يوما حبيب بن مسلمة فقال له يا حبيب رب مسير لك في غير
طاعة الله فقال اما مسيري الى ابيك فليس من ذلك قال بلى والله ولكنك اطعت معوية على دنيا قليلة زايلة فلئن قام بك في دنياك لقد قعد
بك في آخرتك ولو كنت اذ فعلت شرا قلت خيرا كان ذلك كما قال عز وجل خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ولكنك كما قال سبحانه كلا بل ران
على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال ابو الحسن طلب زياد رجلا من اصحاب الحسن رضه ممن كان في كتاب الامان فكتب اليه الحسن من الحسن بن علي الى زياد

اما بعد فقد علمت ما كنا اخذنا من الامان لاصحابنا وقد ذكر لي فلان انك تعرضت له فاحب ان لا تعرض له الا بخير والسلام فلما اتاه الكتاب وذلك
بعد ادعاء معوية اياه غضب حيث لم ينسبه الى ابي سفيان فكتب اليه من زياد بن ابي سفيان الى الحسن اما بعد فانه اتاني كتابك في فاسق تؤويه
الفساق من شيعتك وشيعة ابيك وايم الله لاطلبنه بين جلدك ولحمك وان احب الناس الي لحما لانت منه والسلام فلما قرأ الحسن الكتاب بعث
به الى معوية فلما قرأه غضب وكتب من معوية بن ابي سفيان الى زياد اما بعد فان لك رأيين رأيا من ابي سفيان ورأيا من سمية فاما رأيك من ابي
سفيان فحلم وحزم واما رأيك من سمية فما يكون من رأي مثلها ان الحسن بن علي كتب الي انك عرضت لصاحبه فلا تعرض له فاني لم اجعل لك
عليه سبيلا وان الحسن ليس ممن يرمى به الرجوان والعجب من كتابك اليه لا تنسبه الى ابيه او الى امه فالآن حين اخترت له والسلام قلت جرى
في مجلس بعض الاكابر وانا حاضر القول في ان عليا رضي الله عنه اشرف ام فاطمة رضي الله عنها فقال انسان كان حاضر المجلس بل فاطمة اشرف
[illegible]
قال ابو الحسن المدايني وكان الحسن كثير التزويج تزوج خولة بنت منظور بن زبان الفزارية وامها مليكة بنت خارجة بن سنان فولدت له الحسن بن الحسن وتزوج ام اسحق بنت طلحة بن عبيد الله فولدت له ابنا سماه
طلحة وتزوج ام بشر بنت ابي مسعود الانصاري واسم ابي مسعود عقبة بن عمرو فولدت له زيد بن الحسن وتزوج جعدة بنت الاشعث بن قيس
وهي التي سقته السم وتزوج هند بنت سهيل بن عمرو وحفصة ابنة عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وتزوج امرأة من كلب وامرأة من بنات عمرو
بن الاهتم المنقري وامرأة من ثقيف فولدت له عمرا وتزوج امرأة من بنات علقمة بن زرارة وامرأة من بني شيبان من آل همام بن مرة فقيل له
انها ترى رأي الخوارج فطلقها وقال اني اكره ان اضم الى نحري جمرة من جمر جهنم قال المدايني وخطب الى رجل فزوجه وقال له اني مزوجك
واعلم انك ملق طلق غلق ولكنك خير الناس نسبا وارفعهم جدا وابا قال المدايني احصيت زوجات الحسن بن علي فكن سبعين امرأة قال المدايني ولما
توفي علي خرج عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الى الناس فقال ان امير المؤمنين توفي وقد ترك خلفا فان احببتم خرج اليكم
وان كرهتم فلا احد على احد فبكى الناس وقالوا بل يخرج الينا فخرج الحسن فخطبهم فقال ايها الناس اتقوا الله فانا امراؤكم واولياؤكم وانا اهل البيت
الذين قال الله تعالى فينا انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فبايعه الناس وكان خرج اليهم وعليه ثياب سود
ثم وجه عبيد الله بن عباس ومعه قيس بن سعد بن عبادة مقدمة له في اثني عشر الفا الى الشام وخرج وهو يريد المداين فطعن بساباط
وانتهب متاعه ودخل المداين وبلغ ذلك معوية فاشاعه وجعل اصحاب الحسن الذين وجههم مع عبيد الله يتسللون الى معوية الوجوه واهل
البيوتات فكتب عبيد الله بن العباس بذلك الى الحسن رضي الله عنه فخطب الناس ووبخهم وقال خالفتم ابي حتى حكم وهو كاره ثم دعاكم الى قتال
اهل الشام بعد التحكيم فابيتم حتى صار الى كرامة الله ثم بايعتموني على ان تسالموا من سالمت وتحاربوا من حاربت وقد اتاني ان اهل الشرف
منكم قد اتوا معوية وبايعوه فحسبي منكم لا تغروني من ديني ونفسي وارسل عبد الله بن الحرث بن عبد المطلب وامه هند بنت ابي سفين
بن حرب الى معوية يسأله المسالمة واشترط عليه العمل بكتاب الله وسنة نبيه وان لا يبايع لاحد من بعده وان يكون الامر شورى وان
يكون الناس اجمعون آمنين وكتب بذلك كتابا فابى الحسين رضه وامتنع فكلمه الحسن رضه حتى رضي وقدم معوية الكوفة قال ابو الحسن و
حدثنا ابو بكر بن الاسود قال كتب ابن عباس الى الحسن رضه اما بعد فان المسلمين ولوك امرهم بعد علي رضه فشمر للحرب وجاهد عدوك وقارب
اصحابك واشتر من الظنين دينه بما لا يثلم لك دينا ووال اهل البيوتات والشرف يستصلح به عشائرهم حتى يكون للناس جماعة فان بعض ما يكره

الناس بالم يبعد الحق وكانت عواقبه تؤدى الى ظهور العدل وعز الدين خير كثير مما تحبه الناس اذا كانت عواقبه تدعوا الى ظهور الجور وذل المؤمنين
وعز الفاجر واقتد بما جاء عن ائمة العدل فقد جاء عنهم انه لا يصلح الكذب الا في حرب او اصلاح بين الناس فان الحرب خدعة ولك في ذلك سعة
اذا كنت محاربا ما لم تبطل حقا واعلم ان عليا اباك رضى الله عنه انما رغب الناس عنه الى معوية انه آسا بينهم في الفيء وسوى بينهم في العطاء فثقل عليهم
واعلم انك تحارب من حارب الله ورسوله في ابتداء الاسلام حتى ظهر امر الله فلما وحد الرب ومحا الشرك وعز الدين اظهروا الايمان وقرؤا القرآن
مستهزئين باياته وقاموا الى الصلوة وهم كسالى وادوا الفرائض وهم لها كارهون فلما راوا انه لا يعز في الدين الا الاتقياء الابرار فتوسموا بسيماء
الصالحين ليظن بهم المسلمون خيرا فما زالوا بذلك حتى شركوهم في اماناتهم وقالوا حسابهم على الله فان كانوا صادقين فاخوان في الدين وان كانوا
كاذبين كان بما اقترفوا هم الاخسرين وقد منيت باولئك وبابنائهم واشباههم والله ما زادهم طول العمر الا غيا ولا زادهم ذلك لاهل الدين
الا مقتا فجاهدهم ولا ترض دنية ولا تقبل خسفا فان عليا رضه لم يجب الى الحكومة حتى غلب على امره فاجاب وانهم يعلمون انه اولى بالامر ان
حكموا بالعدل فلما حكم بالهوى رجع الى ما كان عليه حتى اتى عليه اجله فلا تخرجن من حق انت اولى به حتى يحول الموت دون ذلك والسلام
قال المداينى وكتب الحسن رضه الى معوية من عبد الله الحسن امير المؤمنين الى معوية بن ابى سفيان اما بعد فان الله بعث محمدا رحمة للعالمين
فاظهر به الحق ووضع به الشرك واعز به العرب عامة وشرف به قريشا خاصة فقال وانه لذكر لك ولقومك فلما توفاه الله تنازعت الامر بعده فقالت
قريش نحن عشيرته واولياؤه فلا تنازعونا سلطانه فعرفت العرب لقريش ذلك وجاحدتنا قريش ما عرفت لها العرب فهيهات ما انصفتنا
قريش وقد كانوا ذوى فضيلة في الدين وسابقة في الاسلام ولا غرو الا منازعتهم ايانا الامر بغير حق في الدنيا معروف ولا اثر في الاسلام محمود
فالله الموعد نسال الله ان لا يؤتينا في هذه الدنيا شيئا ينقصنا عنده في الاخرة ان عليا لما توفاه الله ولانى المسلمون الامر من بعده فاتق الله
يا معوية وانظر لامة محمد ما يحقن به دماءها ويصلح به امرها والسلم وبعث بالكتاب مع الحرث بن سويد التيمى تيم الرباب وجندب الازدى فقدما
على معوية فدعواه الى بيعة الحسن رضه فلم يجبهما وكتب جوابه اما بعد فقد فهمت ما ذكرت به رسول الله صلعم وهو احق الاولين والاخرين بالفضل كله وذكرت
تنازع المسلمين الامر بعده فصرحت بتهمة ابى بكر الصديق وعمر الفاروق وابى عبيدة الامين وصلحاء المهاجرين فكرهت لك ذلك ان الامة لما تنازعت
الامر بينها رأت قريشا احقها به فرأت قريش والانصار وذو الفضل والدين من المسلمين ان يولوا من قريش اعلمها بالله واخشاها له واقواها على الامر فاختاروا
ابا بكر ولم يالوا ولو علموا مكان رجل غير ابى بكر يقوم مقامه ويذب عن حرمة الاسلام ذبه ما عدلوا بالامر الى ابى بكر والحال اليوم بينى وبينك على ما كانوا عليه
فلو علمت انك اضبط لامر الرعية واحوط على هذه الامة واحسن سياسة واكيد للعدو واقوى على جمع الفيء لسلمت لك الامر بعد ابيك وان اباك سعى على
عثمان حتى قتل مظلوما فطالب الله بدمه ومن يطلبه الله فلا يفوته ثم ابتز الامة امرها وفرق جماعتها فخالفه نظراؤه من اهل السابقة
والجهاد والقدم في الاسلام فادعى انهم نكثوا بيعته فقاتلهم وسفكت الدماء واستحلت الحرم ثم اقبل الينا لا يدعى علينا بيعة ولكنه يريد ان
يملكنا اغترارا فحاربناه وحاربنا ثم صار من الحرب الى ان اختار رجلا واخترنا رجلا ليحكما بما يصلح عليه الامة وتعود به الجماعة والالفة
واخذنا عليهما ميثاقا وعليه مثله وعلينا مثله على الرضا بما حكما فامضى الحكمان عليه الحكم بما قد علمت وخلعاه فوالله ما رضى بالحكم ولا صبر
لامر الله فكيف تدعونى الى امر انما تطلبه بحق ابيك وقد خرج منه فانظر لنفسك ولدينك والسلم قال ثم قال للحرث وجندب ارجعا فليس بينى
وبينكم الا السيف فرجعا واقبل الى العراق في ستين الفا واستخلف على الشام الضحاك بن قيس الفهرى والحسن مقيم بالكوفة لم ينهض حتى بلغه ان معوية
قد عبر جسر منبج فوجه حجر بن عدى فامر العمال بالاحراس وندب الناس فتداعوا فعقد لقيس بن سعد بن عبادة على اثنى عشر الفا ونزل دير
عبد الرحمن واستخلف على الكوفة المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب وامر قيس بن سعد بالمسير وودعه واوصاه فاخذ على الفرات وقرى
الفلوجة ثم الى مسكر وارتحل الحسن رضه متوجها نحو المداين فاتى ساباط فاقام بها اياما فلما اراد ان يرحل الى المداين قام فخطب الناس فقال ايها
الناس انكم بايعتمونى على ان تسالموا من سالمت وتحاربوا من حاربت وانى والله ما اصبحت محتملا على احد من هذه الامة ضغينة في شرق ولا
غرب ولما تكرهون في الجماعة والالفة والامن وصلاح ذات البين خير مما تحبون في الفرقة والخوف والتباغض والعداوة وان عليا ابى كان يقول
لا تكرهوا امارة معوية فانكم ان فارقتموه لرايتم الروس تندر عن كواهلها كالحنظل ثم نزل فقال الناس ما قال هذا الا وهو خالع نفسه ومسلم
الامر لمعوية فثاروا به فقطعوا كلامه وانتهبوا متاعه ونزعوا مطرفا كان عليه واخذوا جارية كانت معه واختلف الناس فصارت طائفة
معه واكثرهم عليه فقال اللهم انت المستعان وامر بالرحيل فارتحل الناس واتاه رجل بفرس فركبه واطاف به بعض اصحابه فمنعوا الناس عنه فساروا
فقدمه سنان بن الجراح الازدى المعظلم بساباط فاقام به فلما دنا منه تقدم اليه كانه يكلمه فطعنه في فخذه بمعول طعنة كادت تصل الى
العظم فغشى عليه فابتدره اصحابه فسبق اليه عبيد الله الطائى فصرع سنانا واخذ ظبيان بن عمارة المعول من يده فضربه فقطع انفه ثم
ضربه بصخرة على راسه فقتله وافاق الحسن رضه من غشيته فعصبوا جرحه وقد نزف وضعف فقدموا به المداين وعليها سعد بن مسعود
عم المختار بن عبيد واقام بالمداين حتى برئ من جرحه قال المداينى كان الحسن رضه اكبر ولد على رضه وكان سيدا سخيا حليما خطيبا وكان رسول
الله صلعم يحبه سبق يوما بين الحسين رضه وبينه فسبق الحسن فاجلسه على فخذه اليمنى ثم اجلس الحسين على فخذه اليسرى فقيل له يا رسول الله ايهما
احب اليك فقال اقول كما قال ابرهيم ابونا وقيل له اى ابنيك احب اليك قال اكبرهما وهو الذى يلد ابنى محمدا وروى المداينى عن زيد بن ارقم قال
خرج الحسن وهو صغير وعليه بردة ورسول الله صلعم يخطب فعثر فسقط فقطع رسول الله صلعم الخطبة ونزل مسرعا اليه وقد حمله الناس فتسلمه فاخذه

على كتفه وقال ان الولد لفتنة لقد نزلت اليه وما ادرى ثم صعد فاتم الخطبة وروى المداينى قال لقى عمرو بن العاص الحسن رضه في الطواف فقال له يا حسن زعمت
ان الدين لا يقوم الا بك وبابيك فقد رايت الله اقام معوية فجعله راسيا بعد ميله وبينا بعد خفائه افيرضى الله بقتل عثمان او من الحق ان تطوف بالبيت
كما يدور الجمل بالطحين عليك ثياب كغرقئ البيض وانت قاتل عثمن والله انه لالم للشعث واسهل للوعث ان يوردك معوية حياض ابيك فقال الحسن رضه
ان لاهل النار علامات يعرفون بها الحادا لاولياء الله وموالاة لاعداء الله والله انك لتعلم ان عليا لم يرتب في الدين ولم يشك في الله ساعة ولا
طرفة عين قط وايم الله لتنتهين يا ابن ام عمرو او لانفذن حضنيك بنوافذ اشد من القعضبية فاياك والتهجم علي فانى من قد عرفت ليس بضعيف
الغمزة ولا هش المشاشة ولا مرئ الماكلة وانى من قريش كواسطة القلادة يعرف حسبى ولا ادعى لغير ابى وانت من تعلم ويعلم الناس تحاكمت
فيك رجال من قريش فغلب عليك جزارها الالأم حسبا واعظمهم لوما فاياك عنى فانك رجس ونحن اهل بيت الطهارة اذهب الله عنا الرجس و
طهرنا تطهيرا فافحم عمرو وانصرف كئيبا وروى ابو الحسن المداينى قال سال معوية الحسن بن على رضى الله عنهما بعد الصلح ان يخطب الناس فامتنع فناشده
ان يفعل فوضع له كرسى فجلس عليه ثم قال الحمد لله الذى توحد في ملكه وتفرد في ربوبيته يؤتى الملك من يشاء وينزعه عمن يشاء والحمد لله الذى
اكرم بنا مؤمنكم واخرج من الشرك اولكم وحقن دماء اخركم فبلاؤنا عندكم قديما وحديثا احسن البلاء ان شكرتم او كفرتم ايها الناس ان رب على
كان اعلم بعلي حين قبضه اليه ولقد اختصه بفضل لن تعتدوا بمثله ولن تجدوا مثل سابقته فهيهات هيهات طالما قلبتم له الامور حتى
اعلاه الله عليكم وهو صاحبكم وعدوكم في بدر واخواتها جرعكم رنقا وسقاكم علقا واذل رقابكم واشرقكم بريقكم فلستم بملومين على بغضه وايم
الله لا ترى امة محمد خفضا ما كانت سادتهم وقادتهم في بنى امية ولقد وجه الله اليكم فتنة لن تصدروا عنها حتى تهلكوا لطاعتكم طواغيتكم
وانضوائكم الى شياطينكم فعند الله احتسب ما مضى من سوء رعتكم وحيف حلمكم ثم قال يا اهل الكوفة لقد فارقكم بالامس سهم من مرامى الله صائب
على اعداء الله نكال على فجار قريش لم يزل اخذا بحناجرها جاثما على انفاسها ليس بالملومة على امر الله ولا بالسروقة لمال الله ولا بالفروقة لحرب
اعداء الله اعطى الكتاب خواتمه وعزائمه دعاه فاجابه وقاده فاتبعه لا تاخذه في الله لومة لائم فصلوات الله عليه ورحمته ثم نزل فقال يا
معوية لخطيب العجل وكاد فاصاب متبثا وكادما ذا اردت من خطبة الحسن فاما ابو الفرج على بن الحسين الاصفهانى فانه قال كان في لسان
ابى محمد الحسن ثقل كالفافات حدثنى بذلك محمد بن الحسين الاشنانى قال حدثنى محمد بن اسمعيل الاحمسى عن مفضل بن صالح عن جابر قال كان في
لسان الحسن رضه ربة فكان سلمان الفارسى رضه يقول اتته من قبل عمه موسى بن عمران عليه السلم قال ابو الفرج ومات شهيدا مسموما دس معوية اليه
والى سعد بن ابى وقاص حين اراد ان يعهد الى يزيد ابنه بالامر بعده سما فماتا منه في ايام متقاربة وكان الذى تولى ذلك من الحسن رضه زوجته
جعدة بنت الاشعث بن قيس بمال بذله لها معوية ويقال ان اسمها سكينة ويقال عائشة ويقال سعيا والصحيح ان اسمها جعدة قال ابو الفرج
فروى عمر بن ثابت قال كنت اختلف الى ابى اسحق السبيعى اساله عن الخطبة التى خطب بها الحسن بن على رضى الله عنهما عقيب وفاة ابيه ولا يحدثنى
بها فدخلت اليه في يوم شات وهو في الشمس وعليه برنسه وكان غول فقال لى من انت فاخبرته فبكى وقال كيف ابوك وكيف اهلك فقلت
صالحون قال في اى شئ تتردد منذ سنة قلت في خطبة الحسن بن على بعد ابيه فقال حدثنى هبيرة بن بريم قال خطب الحسن رضه بعد وفاة امير
المؤمنين ثم قال لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الاولون ولا يدركه الاخرون لقد كان يجاهد مع رسول الله صلعم فيقيه بنفسه ولقد
كان يوجهه برايته فيكتنفه جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فلا يرجع حتى يفتح الله عليه ولقد توفى في الليلة التى عرج فيها بعيسى بن
مريم والتى توفى فيها يوشع بن نون وما خلف صفراء ولا بيضاء الا سبعمائة درهم من عطائه اراد ان يبتاع بها خادما لاهله ثم خنقته
العبرة فبكى وبكى الناس معه ثم قال ايها الناس من عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى فانا الحسن بن محمد رسول الله صلعم انا ابن البشير انا ابن النذير
انا ابن الداعى الى الله باذنه والسراج المنير انا من اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا والذين افترض الله مودتهم في كتابه اذ
يقول ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا فاقتراف الحسنة مودتنا اهل البيت قال ابو الفرج فلما انتهى الى هذا الموضع من الخطبة قام عبيد الله
ابن العباس بين يديه فدعا الناس الى بيعته فاستجابوا وقالوا ما احبه الينا واحقه بالخلافة فبايعوه ثم نزل عن المنبر قال ابو الفرج ودس معوية
رجلا من حمير الى الكوفة ورجلا من بنى القين الى البصرة يكتبان اليه بالاخبار فدل على الحميرى وعلى القينى فاخذا وقتلا وكتب الحسن الى
معوية اما بعد فانك دسست الى الرجال كانك تحب اللقاء لا اشك في ذلك فتوقعه ان شاء الله وبلغنى انك شمت بما لم يشمت به
ذو الحجى وانما مثلك في ذلك كما قال الاول فانا ومن قد مات منا لكالذى يروح فيمسى في المبيت ليغتدى فقل للذى يبغى خلاف
الذى مضى تجهز لاخرى مثلها فكان قد فاجابه معوية اما بعد فقد وصل كتابك وفهمت ما ذكرت فيه ولقد علمت بما حدث
فلم افرح ولم احزن ولم اشمت ولم آس وان عليا اباك لكما قال اعشى بنى قيس بن ثعلبة فانت الجواد وانت الذى اذا ما القلوب ملان
الصدورا جدير بطعنة يوم اللقاء يضرب منها النساء النحورا وما مزبد من خليج البحار يعلو الاكام ويعلو الجسورا باجود منه
بما عنده فيعطى الالوف ويعطى البدورا قال ابو الفرج وكتب عبد الله بن عباس رضه من البصرة الى معوية اما بعد فان دسك اخا
بنى القين الى البصرة يلتمس من غفلات قريش بمثل ما ظفرت به من يمانيك لكما قال امية بن ابى الصلت لعمرك انى والخزاعى طارقا
كنعجة عاد حتفها تتحفر اثارت عليها شفرة بكراعها فظلت بها من اخر الليل تنحر شمت بقوم من صديقك اهلكوا اصابهم
يوما من الدهر اصفر فاجابه معوية اما بعد فان الحسن بن على قد كتب الى بنحو مما كتبت به وانبانى بما لم يحقق سوء ظن ورأى في وانك

لم تهب مثلي ومثلكم وانما مثلنا كما قال لطارق الخزاعي يجيب امية عن هذا الشعر • فوالله لا ادري واني لصادق • الى اي من شططي اتعذر • اعنفان
كانت زبينة اهلكت • ونال بني لحيان شر فانفروا • قال ابو الفرج فكان اول شيء احدثه الحسن رضه انه زاد المقاتلة مائة مائة وقد كان علي رضه
فعل ذلك يوم الجمل وفعله الحسن حال الاستخلاف فتبعه الخلفاء من بعده في ذلك قال وكتب الحسن الى معوية مع حرب بن عبد الله الازدي من الحسن
ابن علي امير المؤمنين الى معوية بن ابي سفيان سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان الله عز وجل بعث محمدا صلى الله عليه وعلى
اله رحمة للعالمين ومنة للمؤمنين وكافة للناس اجمعين لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين فبلغ رسالات الله وقام بامر الله حتى توفيه
الله غير مقصر ولا وان وبعد ما اظهر الله به الحق ومحق به الشرك وخص به قريشا خاصة فقال وانه لذكر لك ولقومك فلما توفي تنازعت سلطانه
العرب فقالت قريش نحن قبيلته واسرته واولياؤه ولا يحل لكم ان تنازعونا سلطان محمد وحقه فرأت العرب ان القول ما قالت قريش وان الحجة لهم في ذلك
على من نازعهم امر محمد فانعمت لهم وسلمت اليهم ثم حاججنا نحن قريشا بمثل ما حاجت به العرب فلم تنصفنا قريش انصاف العرب لها انهم اخذوا هذا الامر دون
العرب بالانصاف والاحتجاج فلما صرنا اهل بيت محمد واولياءه الى محاجتهم وطلب النصف منهم باعدونا واستولوا بالاجماع على ظلمنا ومراغمتنا والعنت فيهم
لنا فالموعد الله وهو الولي النصير ولقد كنا تعجبنا لتوثب المتوثبين علينا في حقنا وسلطان نبينا وان كانوا ذوي فضيلة وسابقة في الاسلام وامسكنا
عن منازعتهم مخافة على الدين ان يجد المنافقون والاحزاب في ذلك مغمزا يثلمونه به او يكون لهم بذلك سبب الى ما ارادوا من افساده فاليوم فليتعجب
المتعجب من توثبك يا معوية على امر لست من اهله لا بفضل في الدين معروف ولا اثر في الاسلام محمود وانت ابن حزب من الاحزاب وابن اعدى قريش
لرسول الله صلعم ولكتابه والله حسيبك فسترد فتعلم لمن عقبى الدار وبالله لتلقين عن قليل ربك ثم ليجزينك بما قدمت يداك وما الله بظلام للعبيد
ان عليا لما مضى لسبيله رحمة الله عليه يوم قبض ويوم من الله عليه بالاسلام ويوم يبعث حيا ولاني المسلمون الامر بعده فاسئل الله ان لا يؤتينا
في الدنيا الزائلة شيئا ينقصنا به في الاخرة مما عنده من كرامته وانما حملني على الكتاب اليك الاعذار فيما بيني وبين الله عز وجل في امرك ولك في
ذلك ان فعلته الحظ الجسيم والصلاح للمسلمين فدع التمادي في الباطل وادخل فيما دخل فيه الناس من بيعتي فانك تعلم اني احق بهذا الامر منك
عند الله وعند كل اواب حفيظ ومن له قلب منيب واتق الله ودع البغي واحقن دماء المسلمين فوالله ما لك من خير في ان تلقى الله من دمائهم باكثر
مما انت لاقيه به وادخل في السلم والطاعة ولا تنازع الامر اهله ومن هو احق به منك ليطفئ الله النائرة بذلك وتجمع الكلمة ويصلح ذات البين
وان انت ابيت الا التمادي في غيك سرت اليك بالمسلمين فحاكمتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين • فكتب معوية اليه من عبد الله معوية
امير المؤمنين الى الحسن بن علي سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت به محمدا رسول الله صلعم
من الفضل وهو احق الاولين والاخرين بالفضل كله قديمه وحديثه وصغيره وكبيره وقد والله بلغ وادى ونصح وهدى حتى انقذ الله به من الهلكة
وانار به من العمى وهدى به من الجهالة والضلالة فجزاه الله افضل ما جزى نبيا عن امته وصلوات الله عليه يوم ولد ويوم بعث ويوم قبض ويوم
يبعث حيا وذكرت وفاة النبي صلى الله عليه وتنازع المسلمين الامر بعده وتغلبهم على ابيك فصرحت بتهمة ابي بكر الصديق وعمر الفاروق وابي عبيدة
الامين وحواري رسول الله صلعم وصلحاء المهاجرين والانصار فكرهت ذلك لك انك امرء عندنا وعند الناس غير الظنين ولا المسيء ولا اللئيم
وانا احب لك القول السديد والذكر الجميل ان هذه الامة لما اختلفت بينها لم تجهل فضلكم ولا سابقتكم ولا قرابتكم من نبيكم ولا مكانكم في
الاسلام واهله فرأت الامة ان تخرج عن هذا الامر لقريش لمكانها من نبيها ورأى صلحاء الناس من قريش والانصار وغيرهم من ساير الناس و
عوامهم ان يولوا هذا الامر من قريش اقدمها اسلاما واعلمها بالله واحبها له واقواها على امر الله فاختاروا ابا بكر وكان ذلك رأي ذوي الدين والفضيلة
والناظرين للامة فاوقع ذلك في صدوركم لهم التهمة ولم يكونوا متهمين ولا فيما اتوا بالمخطئين ولو رأى المسلمون ان فيكم من يغني غناه ويقوم
مقامه او يذب عن حريم الاسلام ذبه ما عدلوا بالامر الى غيره رغبة عنه ولكنهم عملوا في ذلك بما راوه صلاحا للاسلام واهله والله يجزيهم
عن الاسلام واهله خيرا وقد فهمت الذي دعوتني اليه من الصلح والحال فيما بيني وبينك اليوم مثل الحال التي كنتم عليها انتم وابو بكر بعد وفاة
النبي صلعم فلو علمت انك اضبط مني للرعية واحوط على هذه الامة واحسن سياسة واقوى على جمع الاموال واكيد للعدو لاجبتك الى ما دعوتني
اليه ورايتك لذلك اهلا ولكن قد علمت اني اطول منك ولاية واقدم منك لهذه الامة تجربة واكبر منك سنا فانت احق ان تجيبني الى هذه المنزلة
التي سالتني فادخل في طاعتي ولك الامر من بعدي ولك ما في بيت مال العراق من مال بالغا ما بلغ تحمله الى حيث احببت ولك خراج اي كور العراق
شئت معونة لك على نفقتك يجبيها امينك ويحملها اليك في كل سنة ولك ان لا نستولي عليك بالاساءة ولا نقضي دونك الامور ولا نعصي في امر اردت
به طاعة الله اعاننا الله واياك على طاعته انه سميع مجيب الدعاء والسلم • قال جندب فلما اتيت الحسن بكتاب معوية قلت له ان الرجل سائر اليك فابداه بالمسير
حتى تقاتله في ارضه وبلاده وعمله فاما ان تقدر انه ينقاد لك فلا والله حتى يرى منا اعظم من يوم صفين فقال افعل ثم قعد عن مشورتي وتناسى قولي
قال وكتب معوية الى الحسن اما بعد فان الله يفعل في عباده ما يشاء لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب فاحذر ان تكون منيتك على ايدي رعاع من الناس
وايس من ان تجد فينا غميزة وان انت اعرضت عما انت فيه وبايعتني وفيت لك بما وعدت واجزت لك ما شرطت واكون في ذلك كما قال اعشى بني قيس بن ثعلبة
وان احد اسدى اليك امانة • فاوف بها تدعى اذا مت وافيا • ولا تحسد المولى اذا كان ذا غنى • ولا تجفه ان كان في المال فانيا • فاجابه الحسن رضه اما بعد
فقد وصل الي كتابك تذكر فيه ما ذكرت فتركت جوابك خشية البغي عليك وبالله اعوذ من ذلك فاتبع الحق تعلم اني من اهله وعلي اثم ان اقول فاكذب
والسلم • فلما وصل كتاب الحسن الى معوية ثم كتب الى عماله على النواحي بنسخة واحدة من عبد الله معوية امير المؤمنين الى فلان وفلان ومن قبله من المسلمين

سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو اما بعد فالحمد لله الذي كفاكم مؤنة عدوكم وقتلة خليفتكم ان الله بلطفه وحسن صنيعه ٥٥٥٥٥
اتاح لعلي بن ابي طالب رجلا من عباده فاغتاله فقتله فترك اصحابه متفرقين مختلفين وقد جاءتنا كتب اشرافهم وقادتهم يلتمسون ٥٥٥٥٥
الامان لانفسهم وعشايرهم فاقبلوا الي حين ياتيكم كتابي هذا بجهدكم وجندكم وحسن عدتكم فقد اصبتم بحمد الله الثار وبلغتم الامل و ٥٥٥٥٥
اهلك الله اهل البغي والعدوان والسلم عليكم ورحمة الله • قال فاجتمعت العساكر على معوية فسار بها قاصدا الى العراق وبلغ الحسن خبره و ٥٥٥٥٥
مسيره نحوه وانه قد بلغ جسر منبج فتحرك عند ذلك وبعث حجر بن عدي فامر العمال والناس بالتهيئ للمسير ونادى المنادي الصلوة جامعة ٥٥٥٥٥
فاقبل الناس يثوبون ويجتمعون فقال الحسن اذا رضيت جماعة الناس فاعلمني وجاء سعد بن قيس الهمداني فقال له اخرج فخرج الحسن فصعد المنبر
فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الله كتب الجهاد على خلقه وسماه كرها ثم قال لاهل الجهاد من المؤمنين اصبروا ان الله مع الصابرين فلستم
ايها الناس نائلين ما تحبون الا بالصبر على ما تكرهون انه بلغني ان معوية بلغه انا كنا ازمعنا على المسير اليه فتحرك لذلك اخرجوا رحمكم الله
الى معسكركم بالنخيلة حتى ننظر وتنظرون ونرى وترون قال وانه في كلامه ليتخوف خذلان الناس له قال فسكتوا فما تكلم منهم احد
ولا اجابه بحرف فلما راى ذلك عدي بن حاتم قام فقال انا ابن حاتم سبحان الله ما اقبح هذا المقام الا تجيبون امامكم وابن بنت نبيكم اين خطباء
مضر الذين السنتهم كالمخاريق في الدعة فاذا جد الجد فرواغون كالثعالب اما تخافون مقت الله ولا عيبها وعارها ثم استقبل الحسن
رضه بوجهه فقال اصاب الله بك المراشد وجنبك المكاره ووفقك لما تحمد ورده وصدره وقد سمعنا مقالتك وانتهينا الى امرك وسمعنا
لك واطعناك فيما قلت وما رايت وهذا وجهي الى معسكري فمن احب ان يوافي فليواف ثم مضى لوجهه فخرج من المسجد ودابته بالباب فركبها
ومضى الى النخيلة وامر غلامه ان يلحقه بما يصلحه وكان عدي بن حاتم اول الناس عسكر ثم قام قيس بن عبادة الانصاري ومعقل بن قيس الرياحي
وزياد بن حصفة التيمي فانبوا الناس ولاموهم وحرضوهم وكلموا الحسن رضه بمثل كلام عدي بن حاتم في الاجابة والقبول فقال لهم الحسن صدقتم رحمكم الله
ما زلت اعرفكم بصدق النية والوفاء والقبول والمودة الصحيحة فجزاكم الله خيرا ثم نزل وخرج الناس فعسكروا ونشطوا للخروج وخرج الحسن رضه
الى المعسكر واستخلف على الكوفة المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب وامره باستحثاث الناس واشخاصهم اليه فجعل يستحثهم ويستخرجهم حتى
يلتام العسكر وسار الحسن رضه في عسكر عظيم وعدة حسنة حتى نزل دير عبد الرحمن فاقام به ثلثة حتى اجتمع الناس ثم دعا عبيد الله بن العباس بن
عبد المطلب فقال له يا ابن عم اني باعث معك اثني عشر الفا من فرسان العرب وقراء المصر الرجل منهم يزيد الكتيبة فسر بهم والن لهم جانبك وابسط لهم
وجهك وافرش لهم جناحك وادنهم من مجلسك فانهم بقية ثقات امير المؤمنين رضه وسر بهم على شط الفرات حتى تقطع بهم الفرات حتى تعبر مسكن ثم امض
حتى تستقبل بهم معوية فان انت لقيته فاحبسه حتى اتيك فاني على اثرك وشيكا وليكن خبرك عندي كل يوم وشاور هذين يعني قيس بن سعد وسعيد بن
قيس واذا لقيت معوية فلا تقاتله حتى يقاتلك فان فعل فقاتله فان اصبت فقيس بن سعد على الناس فان اصيب قيس بن سعد فسعيد بن قيس
على الناس فسار عبيد الله حتى انتهى الى شينور حتى خرج الى شاهي ثم لزم الفرات والفلوجة حتى اتى مسكن واخذ الحسن على حمام عمر حتى اتى دير كعب ثم بكر فنزل
ساباط دون القنطرة فلما اصبح نادى في الناس الصلوة جامعة فاجتمعوا فصعد المنبر فخطبهم فقال الحمد لله كلما حمد حامد واشهد ان لا اله الا الله
كلما شهد له شاهد واشهد ان محمدا رسول الله ارسله بالحق وائتمنه على الوحي صلى الله عليه وسلم اما بعد فوالله اني لارجو ان اكون قد اصبحت بحمد الله
ومنه وانا انصح خلقه لخلقه وما اصبحت محتملا على مسلم ضغينة ولا مريدا له بسوء ولا غائلة الا وان ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون
في الفرقة الا واني ناظر لكم خيرا من نظركم لانفسكم فلا تخالفوا امري ولا تردوا علي رايي غفر الله لي ولكم وارشدني واياكم لما فيه محبته
ورضاه انشاء الله ثم نزل • قال فنظر الناس بعضهم الى بعض وقالوا ما ترونه يريد بما قال قالوا نظنه يريد ان يصالح معوية ويكل الامر اليه
كفر والله الرجل ثم شدوا على فسطاطه فانتهبوه حتى اخذوا مصلاه من تحته ثم شد عليه عبد الرحمن بن عبد الله بن جعال الازدي فنزع
مطرفه عن عاتقه فبقي جالسا متقلدا سيفا بغير رداء فدعا بفرسه فركبه واحدق به طوايف من خاصته وشيعته ومنعوا منه من اراده
ولاموه وضعضعوه لما تكلم به فقال ادعوا الي ربيعة وهمدان فدعوا له فاطافوا به ودفعوا الناس عنه ومعهم شوب من غيرهم فلما مر في مظلم ساباط
قام اليه رجل من بني اسد ثم من نصر بن قعين يقال له جراح بن سنان وبيده معول فاخذ بلجام فرسه وقال الله اكبر يا حسن اشرك ابوك
ثم اشركت انت وطعنه بالمعول فوقعت في فخذه فشقه حتى خالط اربيته وسقط الحسن الى الارض بعد ان ضرب الذي طعنه بسيف كان
بيده واعتنقه فخرا جميعا الى الارض فوثب عبد الله بن الاخطل الطائي فنزع المعول من يد جراح بن سنان فخضخضه به واكب ظبيان بن
عمارة عليه فقطع انفه ثم اخذوا الاجر فشدخوا وجهه وراسه حتى قتلوه وحمل الحسن على سرير الى المداين وبها سعد بن مسعود الثقفي
واليا عليها من قبله وقد كان علي رضي الله عنه ولاه المداين فاقره الحسن رضه عليها فاقام عنده يعالج نفسه فاما معوية فانه وافى حتى
نزل قرية يقال لها الحلوبية بمسكن واقبل عبيد الله بن العباس حتى نزل بازائه فلما كان من غد وجه معوية بخيله فخرج اليهم عبيد الله
فيمن معه فضربهم حتى ردهم الى معسكرهم فلما كان الليل ارسل معوية الى عبيد الله بن عباس ان الحسن قد راسلني في الصلح وهو مسلم الامر
الي فان دخلت في الطاعة الان كنت متبوعا والا دخلت وانت تابع ولك ان اجبتني الان ان اعطيك الف الف درهم اعجل لك في هذا الوقت
نصفها واذا دخلت الكوفة النصف الاخر فانسل عبيد الله ليلا فدخل على عسكر معوية فوفى له بما وعده واصبح الناس ينتظرون عبيد الله ان
يخرج فيصلي بهم فلم يخرج حتى اصبحوا فطلبوه فلم يجدوه فصلى بهم قيس بن سعد بن عبادة ثم خطبهم فثبتهم وذكر عبيد الله فنال منه

ثم امرهم بالصبر والنهوض الى العدو فاجابوه بالطاعة وقالوا له انهض بنا الى عدونا على اسم الله فنهض بهم وخرج اليه بسر بن ارطاة فصاحوا الى اهل العراق
ويحكم هذا اميركم عندنا قد بايع وامامكم الحسن قد صالح فعلام تقتلون انفسكم فقال لهم قيس بن سعد اختاروا احدى اثنتين اما القتال مع غير امام
ولما ان تبايعوا بيعة ضلالة قالوا بل نقاتل بلا امام فخرجوا فضربوا اهل الشام حتى ردوهم الى مصافهم وكتب معوية الى قيس بن سعد يدعوه ويمنيه
فكتب اليه قيس لا والله لا تلقاني ابدا الا وبيني وبينك الرمح فكتب اليه معوية حينئذ لما يئس منه اما بعد فانك يهودي بن يهودي تشقي نفسك
وتقتلها فيما ليس لك فان ظهر احب الفريقين اليك نبذك وعزلك وان ظهر ابغضهما اليك نكل بك وقتلك وقد كان ابوك اوتر غير قوسه ورمى
غير غرضه فاكثر الحز واخطأ المفصل فخذله قومه وادركه يومه فمات بحوران طريدا غريبا والسلم فكتب اليه قيس بن سعد اما بعد فانما انت
وثن ابن وثن دخلت في الاسلام كرها واقمت فيه فرقا وخرجت منه طوعا ولم يجعل الله لك فيه نصيبا لم يقدم اسلامك ولم يحدث نفاقك
ولم تزل حربا لله ولرسوله وحزبا من احزاب المشركين وعدوا لله ونبيه والمؤمنين من عباده وذكرت ابي فلعمري ما اوتر الا قوسه ولا رمى الا غرضه
فشغب عليه من لا يشق غباره ولا يبلغ كعبه وزعمت اني يهودي بن يهودي وقد علمت وعلم الناس اني وابي اعداء الدين الذي خرجت منه وانصار
الدين الذي دخلت فيه وصرت اليه والسلم فلما قرا معوية كتابه غاظه واراد اجابته فقال له عمرو مهلا فانك ان كاتبته اجابك باشد من هذا
وان تركته دخل فيما دخل فيه الناس فامسك عنه قال وبعث معوية عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة الى الحسن للصلح فدعواه اليه وزهداه
في الامر واعطياه ما شرط له معوية وان لا يتبع احد بما مضى ولا ينال احد من شيعة علي بمكروه ولا يذكر علي الا بخير واشياء اشترطها الحسن
فاجاب الى ذلك وانصرف قيس بن سعد فيمن معه الى الكوفة وانصرف الحسن ايضا اليها واقبل معوية قاصدا نحو الكوفة واجتمع الى الحسن وجوه الشيعة
واكابر اصحاب امير المؤمنين رضه يلومونه ويبكون اليه جزعا مما فعله قال ابو الفرج فحدثني محمد بن احمد بن عبيد قال حدثنا الفضل بن الحسن البصري
قال حدثنا ابو غزية قال حدثنا علي بن ابرهيم قال حدثنا اسرى بن اسماعيل عن الشعبي عن سفيان بن الليل قال ابو الفرج وحدثني ايضا محمد بن الحسين
الاشناني ابو عبد الله علي بن العباس المقانعي عن عباد بن يعقوب عن عمرو بن ثابت عن الحسن بن الحكم عن عدي بن ثابت عن سفيان بن الليل قال اتيت
الحسن بن علي رضه حين بايع معوية فوجدته بفناء داره وعنده رهط فقلت السلام عليك يا مذل المؤمنين قال وعليك السلام يا سفيان ونزلت
فعقلت راحلتي ثم اتيت فجلست اليه فقال كيف قلت يا سفيان قلت السلام عليك يا مذل المؤمنين فقال لم جرى هذا منك الينا قلت انت والله
بابي انت وامي اذللت رقابنا حين اعطيت هذا الطاغية البيعة وسلمت الامر الى اللعين ابن اكلة الاكباد ومعك مائة الف كلهم يموت دونك
وقد جمع الله عليك امر الناس فقال يا سفيان انا اهل بيت اذا علمنا الحق تمسكنا به واني سمعت عليا يقول سمعت رسول الله صلعم يقول لا تذهب
الايام والليالي حتى يجتمع امر هذه الامة على رجل واسع السرم ضخم البلعوم ياكل ولا يشبع لا ينظر الله اليه ولا يموت حتى لا يكون له في السماء عاذر ولا
في الارض ناصر وانه لمعوية واني عرفت ان الله بالغ امره ثم اذن المؤذن فقمنا على حالب يحلب ناقة فتناول الاناء فشرب قائما ثم سقاني وخرجنا
نمشي الى المسجد فقال لي ما جاء بك يا سفيان قلت حبكم والذي بعث محمدا بالهدى ودين الحق قال فابشر يا سفيان فاني سمعت عليا يقول سمعت رسول
الله يقول يرد علي الحوض اهل بيتي ومن احبهم من امتي كهاتين يعني السبابتين او كهاتين يعني السبابة والوسطى احداهما تفضل على الاخرى ابشر
يا سفيان فان الدنيا تسع البر والفاجر حتى يبعث الله امام الحق من آل محمد صلعم قلت قوله لا يكون له في السماء عاذر ولا في الارض ناصر اي لا يمكن احدا ان ينتصر له
بتاويل ديني يتكلف بعذره الافعال القبيحة فان قلت قوله وانه لمعوية من الحديث المرفوع ام من كلام علي رضي الله عنه ام من كلام الحسن قلت
الظاهر انه من كلام الحسن وانه قد غلب على ظنه ان معوية صاحب هذه الصفات وان كان القسمان الاولان غير ممتنعين فان قلت فمن هو امام
الحق من آل محمد قلت اما الامامية فتزعم انه صاحبهم الذي يعتقدون انه حي في الارض واما اصحابنا فيزعمون انه فاطمي يخلقه الله تعالى في اخر
الزمان قال ابو الفرج وسار معوية حتى نزل النخيلة وجمع الناس بها فخطبهم قبل ان يدخل الكوفة خطبة طويلة لم ينقلها احد من الرواة تامة
وجاءت منقطعة في الحديث وسنذكر ما انتهى الينا منها فاما الشعبي فانه روى انه قال في الخطبة ما اختلف امر امة بعد نبيها الا وظهر اهل
باطلها على اهل حقها ثم انتبه فندم فقال الا هذه الامة فانها وانها واما ابو اسحق السبيعي فقال ان معوية قال في خطبته بالنخيلة الا
ان كل شيء اعطيته الحسن بن علي تحت قدمي هاتين لا افي به قال ابو اسحق وكان والله غدارا وروى الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن سويد
قال صلى بنا معوية بالنخيلة الجمعة ثم خطبنا فقال اني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا انكم لتفعلون ذلك وانما قاتلتكم
لا تامر عليكم وقد اعطاني الله ذلك وانتم كارهون قال وكان عبد الله بن شريك اذا حدث بذلك يقول هذا والله هو التهتك قال ابو الفرج وحدثني
ابو عبيد محمد بن احمد قال حدثني الفضل بن الحسن المصري قال حدثني يحيى بن معين قال حدثني ابو حفص الابار عن عبد الرحمن بن شريك عن اسمعيل بن ابي
خلد عن حبيب بن ابي ثابت قال خطب معوية بالكوفة حين دخلها والحسن والحسين جالسان تحت المنبر فذكر عليا فنال منه ثم نال من الحسن فقام الحسين
رضه ليرد عليه فاخذ الحسن بيده واجلسه ثم قام فقال ايها الذاكر عليا انا الحسن وابي علي وانت معوية وابوك صخر وامك هند وجدي رسول الله صلعم
وجدك عتبة بن ربيعة وجدتي خديجة وجدتك قتيلة فلعن الله اخملنا ذكرا والامنا حسبا واقدمنا كفرا ونفاقا فقال طوايف
من اهل المسجد امين قال يحيى بن معين وانا اقول امين قال ابو عبيد قال الفضل وانا اقول امين قال ابو الفرج قال ابو عبيد وانا اقول امين ويقول
علي بن الحسين الاصبهاني امين قلت ويقول عبد الحميد بن ابي الحديد مصنف هذا الكتاب امين قال ابو الفرج ودخل معوية الكوفة بعد فراغه من خطبته
بالنخيلة بين يديه خالد بن عرفطة ومعه حبيب بن حمار يحمل رايته فلما صار بالكوفة دخل المسجد من باب الفيل واجتمع الناس اليه قال ابو الفرج

فحدثني

فحدثني ابو الصقر في واحمد بن ابي عبد الله بن عمار عن محمد بن علي بن خلف عن محمد بن عمرو الرازي عن مالك بن سعيد عن محمد بن عبد الله الليثي
عن عطاء بن السائب عن ابيه قال بينما علي بن ابي طالب على منبر الكوفة اذ دخل رجل فقال يا امير المؤمنين مات خالد بن عرفطة فقال لا والله ما مات ولا يموت حتى
يدخل من باب المسجد واشار الى باب الفيل ومعه راية ضلالة يحملها حبيب بن حمار قال فوثب رجل فقال يا امير المؤمنين انا حبيب بن حمار وانا لك شيعة
قال فانه كما اقول قال فوالله لقد قدم خالد بن عرفطة على مقدمة معوية يحمل رايته حبيب بن حمار قال ابو الفرج وقال مالك بن سعيد وحدثني الاعمش بهذا
الحديث قال حدثني صاحب هذه الدار واشار الى دار السائب ابي عطا انه سمع عليا رضه يقول هذا قال ابو الفرج فلما تم الصلح بين الحسن ومعوية ارسل الى
قيس بن سعد يدعوه الى البيعة فجاء وكان رجلا طوالا يركب الفرس المشرف ورجلاه يخطان في الارض وما في وجهه طاقة شعر وكان يسمى خصي الانصار
فلما ارادوا ادخاله اليه قال حلفت ان لا القاه الا وبيني وبينه الرمح او السيف فامر معوية برمح او سيف فوضعا بين يديه وبينه ليبر يمينه قال ابو الفرج وقد
روى ان الحسن لما صالح اعتزل قيس بن سعد في اربعة الف وابى ان يبايع فلما بايع الحسن ادخل قيس ليبايع فاقبل على الحسن فقال افي حل انا من بيعتك
قال نعم فالقي له كرسي وجلس معوية على سريره والحسن معه فقال له معوية اتبايع يا قيس قال نعم ووضع يده على فخذه ولم يمدها الى معوية فجاء معوية
على سريره واكب على قيس حتى مسح يده على يده وما رفع قيس اليه يده قال ابو الفرج ثم ان معوية امر الحسن ان يخطب وظن انه سيحصر فقام فخطب فقال
في خطبته انما الخليفة من سار بكتاب الله وسنة نبيه وليس الخليفة من سار بالجور ذلك رجل ملك ملكا يمتع به قليلا ثم تنقطع لذته
وتبقى تبعته وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين قال وانصرف الحسن الى المدينة فاقام بها واراد معوية البيعة لابنه يزيد فلم يكن شيء اثقل عليه
من امر الحسن بن علي وسعد بن ابي وقاص فدس اليهما سما فماتا منه قال ابو الفرج فحدثني احمد بن عبيد الله بن عمار عن عيسى بن مهران عن عبيد بن
الصباح الخزاز عن جرير عن مغيرة قال ارسل معوية الى جعدة بنت الاشعث بن قيس وهي تحت الحسن فقال لها اني مزوجك يزيد ابني على ان تسمي الحسن
وبعث اليها بمائة الف درهم ففعلت وسمت الحسن فسوغها المال ولم يزوجها منه فخلف عليها رجل من آل طلحة فاولدها فكان اذا وقع بينهم وبين
بطون قريش كلام عيروهم فقالوا يا بني مسمة الازواج قال وحدثني احمد قال حدثني عيسى عن طلحة بن يحيى بن بكر عن سعيد عن ابي بكر بن حفص
قال توفي الحسن بن علي وسعد بن ابي وقاص في ايام متقاربة وذلك بعد ما مضى من امارة معوية عشر سنين وكانوا يرون انه سقاهما السم قال
ابو الفرج وحدثني احمد عن ابن عون عن عمير بن اسحق قال كنت مع الحسن والحسين رضه في الدار فدخل الحسن ثم خرج فقال لقد سقيت السم مرارا ما سقيته
مثل هذه المرة لقد لفظت قطعة من كبدي فجعلت اقلبها بعود معي فقال الحسين ومن سقاكه قال وما تريد منه اتريد ان تقتله ان يكن هو
هو فالله اشد نقمة منك وان لم يكن هو فما احب ان يؤخذ بي بريء قال ابو الفرج ودفن الحسن في قبر فاطمة بنت رسول الله صلعم في البقيع وقد كان
اوصى ان يدفن مع النبي صلعم فمنع مروان بن الحكم من ذلك وركبت بنو امية في السلاح وجعل مروان يقول يا رب هيجا هي خير من دعة ايدفن عثمان
في البقيع ويدفن الحسن في بيت النبي صلعم والله لا يكون ذلك ابدا وانا احمل السيف وكادت الفتنة ان تقع وابى الحسين رضه ان يدفنه الا مع النبي صلعم
فقال له عبد الله بن جعفر عزمت عليك يا ابا عبد الله بحقي ان لا تكلمه بكلمة فمضوا به الى البقيع وانصرف مروان قال ابو الفرج وقد روى الزبير بن
بكار ان الحسن رضه ارسل الى عائشة ان تاذن له ان يدفن مع النبي صلعم فقالت نعم فلما سمعت بنو امية بذلك استلاموا في السلاح وتنادوا هم وبنو
هاشم للقتال فبلغ ذلك الحسن فارسل الى بني هاشم اما اذا كان هذا فلا حاجة لي فيه ادفنوني الى جنب امي فاطمة فدفن الى جنب فاطمة رضي الله عنها
قال ابو الفرج فاما يحيى بن الحسن صاحب كتاب النسب فانه روى ان عائشة ركبت ذلك اليوم بغلا واستنفرت بني امية مروان ومن كان هناك
منهم ومن حشمهم وهو قول القائل فيوما على بغل ويوما على جمل قلت وفي رواية يحيى بن الحسن ما يوجد على عائشة لانه لم يرو انها استنفرت
الناس لما ركبت البغل وانما المستنفرون هم بنو امية ويجوز ان يكون عائشة ركبت لتسكين الفتنة لا سيما وقد روي عنها انه لما طلب
منها الدفن قالت نعم فهذه الحال والقصة منقبة من مناقب عائشة قال ابو الفرج وقال جويرية بن اسماء لما مات الحسن واخرجوا جنازته جاء
مروان حتى دخل تحته فحمل سريره فقال الحسين اتحمل اليوم سريره وبالامس كنت تجرعه الغيظ قال مروان كنت افعل ذلك بمن يوازي حلمه الجبال
قال وقدم الحسين رضه للصلوة عليه سعيد بن العاص وهو يومئذ امير المدينة وقال تقدم فلولا انها سنة لما قدمتك قال وقيل لابي اسحق
السبيعي متى ذل الناس فقال حين مات الحسن رضه وادعي زياد وقتل حجر بن عدي قال واختلف في سن الحسن وقت وفاته فقيل ابن ثمان
واربعين وهو المروي عن جعفر بن محمد رضه في رواية هشام بن سالم وقيل ابن ست واربعين وهو المروي ايضا عن جعفر بن محمد رضه في رواية
ابي بصير قال وفي الحسن رضه يقول سليمان بن قتة وكان محبا له • فاكذب الله من نعى حسنا • ليس لتكذيب نعيه ثمن • كنت خليلي وكنت
خالصتي • لكل حي من اهله سكن • اجول في الدار لا اراك وفي • الدار اناس جوارهم غبن • بدلتهم منك ليت انهم • اضحوا وبيني وبينهم عدن •
ثم نرجع الى تفسير الفاظ الفصل اما قوله كتبها اليه بالخاضرين على صيغة التثنية يعني حاضر حلب وحاضر قنسرين وهي الارباض والنواحي
المحيطة بهذه البلاد ثم قراناه بعد ذلك على جماعة من الشيوخ بغير لام ولم يفسروه ومنهم من يذكره بصيغة الجمع لا بصيغة التثنية ومنهم
من يقول بخناصرين يظنونه تثنية خناصر وجمعها وقد طلبت هذه الكلمة في الكتب المصنفة لا سيما البلاد والارضين فلم اجدها
ولعلي اظفر بها فيما بعد فالحقها في هذا الموضع • قوله من الوالد الفان حذف الياء ههنا للازدواج بين الفان والزمان ولانه وقف
وفي الوقف على المنقوص يجوز مع اللام حذف الياء واثباتها والاثبات هو الوجه ومع عدم اللام يجوز الامران واسقاط الياء هو
الوجه • قوله المقر للزمان اي المقر له بالغلبة لانه جعل نفسه فيما مضى خصما للزمان فلما كبر اقر للزمان بالقهر • قوله المدبر للعمر لانه قد كان

جاوز الستين ولا يبقى بعد مجاوزة الستين الا ادبار العمر لانها نصف العمر الطبيعي الذي قل ان يبلغه احد فعلى تقدير ان يبلغه فكل ما بعد الستين قليل بالنسبة الى ما
مضى فلاجرم يكون العمر قد ادبر قوله المستسلم للدهر هذا آكد من قوله المقر للزمان لانه قد يقر الانسان لخصمه ولا يستسلم قوله الذام للدنيا هذا وصف
لم يستحدثه عند الكبر بل لم يزل عليه ولكن يجوز ان يكون يريد ذمه لها لان الشيخ ينقص قواه التي يستعين بها على الدنيا والدين جميعا فلا يزال يتأفف
من الدنيا قوله الساكن مساكن الموتى اشعار بانه سيموت وهذا من قوله تعالى وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم قوله الظاعن عنها غدا لا يريد
الغد بعينه بل يريد قرب الرحيل والظعن وهذا الكلام من امير المؤمنين عم كلام من ايقن بالفراق ولا ريب في ظهور الاستكانة والخضوع عليه ويدل
ايضا على كرب وضيق عطن لكونه لم يبلغ اربه من حرب اهل [?] وانعكس ما قدره بتخاذل اصحابه عنه ونفوذ حكم عمرو بن العاص فيه لحمق ابي موسى وغباوته
وانحرافه ايضا قوله الى المولود هذه اللفظة بازاء الوالد قوله المؤمل ما لا يدرك لو قال قائل انه كنى بذلك عن انه لا ينال الخلافة بعد موتي وان كان مؤملا
لها لم يبعد ويكون ذلك اخبارا عن غيب ولكن الاظهر انه لم يرد ذلك وانما اراد جنس البشر لا خصوص الحسن رض وكذلك سائر الاوصاف التي تلي هذه اللفظة
لا تخص الحسن رض بعينه بل هي وان كانت له في الظاهر فانها للناس كلهم في الحقيقة الا ترى الى قوله بعدها السالك سبيل من قد هلك فان كل واحد
من الناس يؤمل امورا لا يدركها وكل واحد من الناس سالك سبيل من قد هلك قبله قوله غرض الاسقام لان الانسان كالهدف لآفات الدنيا وامراضها
قوله ورهينة الايام الرهينة ههنا المهزول يقال انه لرهين وانه لرهينة اذا كان مهزولا بالياء قال الراجز اما ترى جسمي خلا قد رهنا هزلا وما
مجد الرجال في السمن ويجوز ان يريد بالرهينة واحدة الرهاين يقال للاسير او للزمن او للعاجز عن الرحيل انه لرهينة وذلك لان الرهاين محبوسة
عند مرتهنها قوله ورمية المصايب الرمية ما يرمى قوله عبد الدنيا وتاجر الغرور وغريم المنايا لان الانسان طوع شهواته فهو عبد الدنيا وحركاته
فيها مبنية على غرور لا اصل له فهو تاجر الغرور لا محالة ولما كانت المنايا مطالبة بالرحيل عن هذه الدار كانت غريما له يقتضيه ما لا بد له من اداءه
قوله واسير الموت وحليف الهموم وقرين الاحزان ونصب الآفات وصريع الشهوات لما كان الانسان مع الموت كما قال طرفة لعمرك ان الموت ما اخطأ الفتى
لكالطول المرخى وثنياه باليد كان اسيره لا محالة ولما كان لا بد لكل انسان من الهم كان حليف الهموم وكذلك لا يخلو ولا ينفك من الحزن فكان قرينا له
ولما كان معرضا للآفات كان نصبا لها ولما كان انما يهلك لشهواته كان صريعا قوله وخليفة الاموات قد اخذه من قال ان امرأ ليس بينه وبين آدم
الا اب ميت لمعرق في الموت واعلم انه عدد من صفات نفسه سبعا وعدد من صفات ولده اربع عشرة صفة فجعل بازاء كل واحدة مما له اثنتين مما
لولده فليلمح ذلك ومن جيد ما نعى به شاعر نفسه ووصف ما نقص الدهر من قواه قول عوف بن محلم الشيباني في عبد الله بن طاهر امير خراسان
يا ابن الذي دان له المشرقان والبس الامن له المغربان ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان وبدلتني بالشطاط الحنا وكنت كالصعدة
تحت السنان وقاربت مني خطا لم تكن مقاربات وثنت من عنان وعوضتني من زماع الفتى وهمه هم الجبان الهدان وانشأت بيني وبين الورى
عنانة من غير نسج العنان ولم تدع في لمستمتع الا لساني وكفاني لسان ادعو به الله واثني على الامير المصعبي الهجان ومن الشعر القديم الجيد في هذا
المعنى قول اسد بن عويمر الضبي لا تبعدن عصر الشباب ولا لذاته ونبات النصر والمرشفات من الخدور كايماض الغمام يجود بالقطر وطراد خيل مثلها التقيا
لحفيظة ومعاقد الخمر لولا اولئك ما حفلت متى عوليت في حرج الى قبري هربت زنيبة ان رات رمحي وان انحنى لتقادم ظهري من بعد ما عهدت فادلفني
يوم يمر وليلة تسري حتى كانني خاتل قنصا والمرء يعد تمامه يجري لا تهزئي مني زنيب فما في ذاك من عجب ولا سخر اولم تري لقمان اهلكه ما اقتات
من سنة ومن شهر وبقاء نسر كلما انقرضت ايامه عادت الى نسر ما طال من امد على لبد رجعت محارته الى قصر ولقد حلبت الدهر اشطره وعلمت ما
آتي من الامر انما استفصح قوله ما اقتات من سنة ومن شهر جعلت الزمان كالقوت له ومن اقتات الشيء فقد اكله والاكل سبب المرض والمرض سبب الهلاك
الاصل اما بعد فان فيما تبينت من ادبار الدنيا عني وجموح الدهر علي واقبال الآخرة الي ما يزعني عن ذكر من سواي والاهتمام بما ورائي
غير اني حيث تفرد بي دون هموم الناس هم نفسي فصدفني رايي وصرفني عن هواي وصرح لي محض امري فافضى بي الى جد لا يكون
فيه لعب وصدق لا يشوبه كذب ووجدتك بعضي بل وجدتك كلي حتى كان شيئا لو اصابك اصابني وكان الموت لو اتاك اتاني
فعناني من امرك ما يعنيني من امر نفسي فكتبت اليك كتابي هذا مستظهرا به ان انا بقيت لك او فنيت الشرح يزعني اي يكفني ويصدفني
وزعت فلانا ولا بد للناس من وزعة وسوى لفظة تقصر اذا كسرت سينها وتمد اذا فتحتها وهي ههنا بمعنى غير ومن قبلها بمعنى شيء منكر كقوله
رب من انضجت غيظا قلبه والتقدير عن ذكر انسان سواي ويجوز ان يكون من موصولة وقد حذف احد جزئي الصلة والتقدير عن ذكر الذي
هو غيري كما قالوا في لننزعن من كل شيعة ايهم اشد اي هو اشد يقول عليه السلام ان فيما قد بان لي من تنكر الوقت وادبار الدنيا واقبال الآخرة شاغلا
لي عن الاهتمام باحد غيري والفكر في امر الولد وغيره ممن اخلفه ورائي ثم عاد فقال الا ان همي بنفسي يقتضي اهتمامي بك لانك بعضي بل كلي فاذا كان
اهتمامي بنفسي يصرفني عن غيري لم تكن انت داخلا في جملة من يصرفني همي بنفسي عنهم لانك لست غيري فان قلت افهذا الهم حدث لامير المؤمنين
الآن ومن قبل لم يكن عالما بان الدنيا مدبرة والآخرة مقبلة قلت كلا بل لم يزل عالما بذلك ولكنه الآن تأكد وقوي بطريق علو السن وضعف القوى
وهذا امر يحصل للانسان على سبيل الايجاب لا بد من حصوله لكل احد وان كان عالما بالحال من قبل ولكن ليس العيان كالخبر ومن مستحسن ما قيل
في هذا المعنى قول ابي اسحق الصابي اقبل البردي اني تنبهت من كرى وسهو على طول المدى اعتوراني فاثبت شخصا دانيا كان جافيا على البعد
حتى صار نصب عياني هو الاجل المحتوم لي جدته وكان يريني غفلة [?] لم تذر قد ادبتني بجهه [?] له لست منها آخذا بامان ولا بد منه
مهملا او معاجلا سياتي فلا يثنيه عني ثاني واول هذه القصيدة وهو داخل في هذا المعنى ايضا اذا ما تعدت بي وسارت محففة لها ارجل

تسعى

تسعى بها رجلان وما كنت من فرسانها غير انها وفت لي لما خانت القدمان نزلت اليها عن سراة حصاني بحلم مشيبي او فراس حصاني فقد حلت مني
ابن سبعين سالكا سبيلا عليها سلك التغلاني كاحل المهدي الضبي وقبلها ذعرت اسود الغيل بالنزوان ولي بعدها اخرى تسمى جنازة جنيبة
يوم للمنية دان تسير على اقدام اربعة الى ديار البلى معدودة من ثمان واني على عيب الردى في جوارحي وما كف من خطوي وبطش بناني وان لم تدع
الا فوادا امرو عاما [?] به غير باق من الحدثان تلوم تحت الحجب تنفث حكمة الى اذن تصغي لبطن لسان لاعلم اني ميت عاف دفنه دما [?] وقيل في غد هو فان
وان فما للارض غرثان جاثما يراصد من كلي حضورا واني به شرقا [?] عم الورى بفجائع تركت فلانا ناكلا لفلان غدا قاعدا يشكو الطوى وهو راتع
فما يلتقي يوما له السنبلان اذا عاصفا يا ليل من يعوله بلا ولا منه بملك ثان الى ذات يوم لا ترى الارض وارثا سوى الله من انس تراه وجان
قوله تفرد بي دون هموم الناس هم نفسي اي دون الهموم التي قد كانت تعتريني لاجل احوال الناس فصدفني رايي يقال صدفته كذى اي عن كذى وفي
المثل صدفني شن بكرم لانه لما نفر قال له هدع وهي كلمة يسكن بها صغار الابل اذا نفرت والمعنى ان هذا الهم صدفني عن الصفة التي يجب ان يكون رايي عليها
وتلك الصفة هي ان لا يفكر في امر شيء من الموجودات اصلا الا الله تعالى وحده وفوق هذه الطبقة طبقة اخرى تجل عن الذكر والتفسير ولا تصلح لاحد من
المخلوقين الا النادر والشاذ وقد ذكرها عم فيما سبق وهي ان لا تفكر في شيء اصلا لا في المخلوق ولا في الخالق لانه قد قارب ان يتحد بالخالق فيستغني عن
الفكر فيه قوله وصرفني عن هواي اي عن هواي وفكري في تدبير الخلافة وسياسة الرعية والقيام بما يقوم به الائمة قوله وصرح لي محض امري يروى
بنصب محض ورفعه فمن نصب فتقديره عن محض امري فلما حذف الجار نصب ومن رفع جعله فاعلا وصرح كشف او انكشف قوله فافضى بي الى كذى
ليس بمعنى انه قد كان من قبل يمازج جده اللعب بل المعنى ان همومه الاولى قد كانت بحيث يمكن ان يتخللها وقت راحة او دعابة لا يخرج بها عن الحق كما
كان رسول الله صلعم يمزح ولا يقول الا حقا فالآن قد حدث عنده هم لا يمكن ان يتخلله من ذلك شيء اصلا وهذا الفرق بين الحالين اعني الاولى
والثانية على امكان اللعب لا نفس اللعب فلا يلزم من قوله افضى بي هذا الهم الى انتفاء امكان اللعب ان يكون همومه قد كان يمازجها اللعب
ولكن يلزم من ذلك انها قد كانت يمكن ذلك فيها امكانا محضا على ان اللعب غير منكر اذا لم يكن باطلا الا ترى الى قول النبي صلعم المؤمن دعب لعب
وكذلك القول في قوله وصدق لا يشوبه كذب اي لا يمكن ان يشوبه كذب وليس المراد بالصدق والكذب ههنا مفهومهما المشهورين بل هو من
قولهم صدقوهم اللقاء ومن قولهم حمل عليهم فما كذب قال زهير ليث بعثر يصطاد الرجال اذا ما كذب الليث عن اقرانه صدقا اي افضى بي هذا
الهم الى ان صدقتني الدنيا حربها كانه جعل نفسه محاربة للدنيا اي صدقتني الدنيا حربها ولم تكذب اي لم تجبن ولم تحجم ثم اخبر عن شدة اتحاد ولده
به فقال وجدتك بعضي قال الشاعر وانما اولادنا بيننا اكبادنا تمشي على الارض لو هبت الريح على بعضهم لامتنعت عيني من الغمض وغضب معوية
على يزيد ابنه فهجره فاستعطفه له الاحنف قال له يا امير المؤمنين ان اولادنا ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن لهم سماء ظليلة وارض ذليلة فان غضبوا
فارضهم وان سألوا فاعطهم ولا تكن عليهم قفلا فيملوا حياتك ويتمنوا موتك وقيل لابنة الخس اي ولدك احب اليك قالت الصغير حتى يكبر والمريض حتى
يبرأ والغايب حتى يقدم غضب الطرماح على امراته فشفع فيها ولد له منها اسمه صمصام وهو غلام لم يبلغ عشرا فقال الطرماح اصمصام ان تشفع لامك
تكن لها شافعا في الصدر لم يبرح هل الحب الا انها لو تعرضت لذبحك يا صمصام قلت لها اذبحي احاذر يا صمصام ان مت ان يلي تراثي واياك
امرؤ غير مصلح اذا صك وسط القوم راسك صكة يقول لها الناس ملكت فاسجح وفي الحديث المرفوع ريح الولد من ريح الجنة وفي الحديث
انه لحسن وحسين عم انكم لتجبنون وانكم لتبخلون وانكم لمن ريحان الله ومن ترقيص الاعراب قول اعرابية لولدها يا حبذا ريح الولد ريح الخزامى في البلد
اهكذا كل ولد ام لم يلد مثلي احد وفي الحديث المرفوع من كان له صبي فليستصب له وانشد الرياشي من سره الدهر ان يرى الكبد يمشي على الارض فلير
الولد الاصل اوصيك بتقوى الله اي بني ولزوم امره وعمارة قلبك بذكره والاعتصام بحبله واي سبب اوثق من سبب بينك وبين الله ان
انت اخذت به احي قلبك بالموعظة وامته بالزهادة وقوه باليقين ونوره بالحكمة وذلله بذكر الموت وقرره بالفناء وبصره فجايع
الدنيا وحذره صولة الدهر وفحش تقلب الليالي والايام واعرض عليه اخبار الماضين وذكره بما اصاب من كان قبلك من الاولين وسر
في ديارهم وآثارهم فانظر فيما فعلوا وعما انتقلوا واين حلوا ونزلوا فانك تجدهم انتقلوا عن الاحبة وحلوا دار الغربة وكانك عن قليل
قد صرت كاحدهم فاصلح مثواك ولا تبع آخرتك بدنياك ودع القول فيما لا تعرف والخطاب فيما لا تكلف وامسك عن طريق اذا خفت
ضلالته فان الكف عند حيرة الضلال خير من ركوب الاهوال الشرح واي سبب اوثق اشارة الى القران لانه هو المعبر عنه بقوله تعالى واعتصموا
بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ثم قابل بلفظتين متقابلتين وذلك من لطيف الصنعة فقال احي قلبك بالموعظة وامته بالزهادة والمراد احياء دواعيه
الى الطاعة واماتة الشهوات عنه قوله واعرض عليه اخبار الماضين معنى قد تداوله الناس قال الشاعر سل عن الماضين ان نطقت عنهم الاجداث والترب
اي دار البلى نزلوا وسبيل الردى سلكوا قوله ودع القول فيما لا تعرف من قول رسول الله صلعم لعبد الله بن عمرو بن العاص يا عبد الله كيف بك اذا بقيت
في حثالة من الناس مرجت عهودهم واماناتهم وصار الناس هكذا وشبك بين اصابعه قال عبد الله فقلت مرني يا رسول الله فقال خذ ما تعرف
ودع ما لا تعرف وعليك بخويصة نفسك قوله والخطاب فيما لم تكلف من قول رسول الله صلعم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقال معوية في عبد
الملك بن مروان وهو حينئذ غلام ان لهذا الغلام لهمة وانه مع ذلك تارك لثلاث آخذ بثلاث تارك مساءة الصديق جدا وهزلا تارك ما لا
يعنيه تارك ما يعتذر منه آخذ باحسن الحديث اذا حدث وباحسن الاستماع اذا حدث وباهون الامرين عليه اذا خولف قوله عم وامسك عن طريق
اذا خفت ضلالته من قول النبي صلعم دع ما يريبك الى ما لا يريبك وفي خبر آخر اذا رابك امر فدعه الاصل وأمر بالمعروف تكن من اهله وانكر

المنكر بيدك ولسانك وباين من فعله بجهدك وجاهد في الله حق جهاده ولا تأخذك في الله لومة لائم وخض الغمرات الى الحق حيث كان وتفقه
في الدين وعوّد نفسك الصبر على المكروه فنعم الخلق التصبر والجئ نفسك في امورك كلها الى الهك فانك تلجئها الى كهف حريز ومانع
عزيز واخلص في المسألة لربك فان بيده العطاء والحرمان واكثر الاستخارة وتفهم وصيتي ولا تذهبن صفحا فان خير القول ما نفع
واعلم انه لا خير في علم لا ينفع ولا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه الشرح امره ان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وهما واجبان عندنا واحد الاصول
الخمسة التي هي اصول الدين ومعنى قوله تكن من اهله لان اهل المعروف هم الابرار الصالحون ويجب انكار المنكر باللسان فان لم ينجع فباليد وتفصيل ذلك
وترتيبه مذكور في كتبنا الكلامية قوله وخض الغمرات الى الحق لا شبهة ان الحسن رض لو تمكن لخاضها الا ان فقد الانصار لا حيلة له وهل ينهض
البازي بغير جناح والذي خاضها مع عدم الانصار هو الحسين رض ولهذا عظم عند الناس قدره فقدمه قوم كثير على الحسن رض فان قلت
فما تقولون انتم في ذلك قلت هما عندنا في الفضيلة سيان اما الحسن فلوقوفه مع قوله تعالى الا ان تتقوا واما الحسين فلاعزاز الدين
قوله فنعم الخلق التصبر وقد تقدم منا كلام شاف في الصبر قوله واكثر الاستخارة ليس يعني بها ما يفعله اليوم قوم من الناس من
سطر رقاع وجعلها في بنادق وانما المراد امره اياه عليهما السلام بان يطلب الخير من الله تعالى فيما يأتي ويذر وقوله لا خير في علم لا ينفع
قول حق لانه اذا لم ينفع كان عبثا قوله ولا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه اي لا يجب ولا يندب اليه وذلك لان النفع انما هو نفع الآخرة وما لم
يكن من العلوم مرغبا فيه اما بايجاب او بندب فلا انتفاع في الآخرة وذلك كعلم الهندسة والارثماطيقي ونحوهما الاصل اي بني
اني لما رأيتني قد بلغت سنا ورأيتني ازداد وهنا بادرت بالوصية اليك خصالا منها قبل ان يعجل بي اجلي دون ان افضي
اليك بما في نفسي وان انقص في رأيي كما نقصت في جسمي او يسبقني اليك بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا فتكون كالصعب النفور
وانما قلب الحدث كالارض الخالية ما القي فيها من شيء قبلته فبادرتك بالادب قبل ان يقسو قلبك ويشتغل لبك لتستقبل
بجد رأيك من الامر ما قد كفاك اهل التجارب بغيته وتجربته فتكون قد كفيت مؤنة الطلب وعوفيت من علاج التجربة
فاتاك من ذلك ما كنا نأتيه واستبان لك ما ربما اظلم علينا منه الشرح هذه الوصية كتبها عليه السلام للحسن بعد ان تجاوز الستين
وروي انه ذكر عند رسول الله صلعم ما بين الستين والسبعين فقال معترك المنايا قوله وان انقص في رأيي هذا يدل على بطلان قول من قال انه لا
يجوز ان ينقص في رأيه وان الامام معصوم عن امثال ذلك وكذلك قوله للحسن او يسبقني اليك بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا تدل على
ان الامام لا يجب ان يعصم عن غلبات الهوى ولا عن فتن الدنيا قوله فيكون كالصعب النفور اي كالبعير الصعب الذي لا يمكن راكبا
وهو مع ذلك نفور عن الانس ثم ذكر ان التعلم انما هو في الصبي وفي المثل الغلام كالطين يقبل الختم ما دام رطبا وقال الشاعر اختم وطينك
رطب ان قدرت فكم قد امكن الختم اقواما وما ختموا ومثل هو عليه السلام قلب الحدث بالارض الخالية ما القي فيها من شيء قبلته وكان يقول العلم
في الصغر كالنقش في الحجر والعلم في الكبر كالخط على الماء قوله فاتاك من ذلك ما كنا نأتيه اي الذي كنا نحن نتجشم المشقة في اكتسابه ونتكلف
طلبه يأتيك الان صفوا عفوا الاصل اي بني اني وان لم اكن عمرت عمر من كان قبلي فقد نظرت في اعمالهم وفكرت في اخبارهم
وسرت في آثارهم حتى عدت كاحدهم بل كأني بما انتهى الي من امورهم قد عمرت مع اولهم الى آخرهم فعرفت صفو ذلك من كدره
ونفعه من ضرره فاستخلصت لك من كل امر جليله وتوخيت لك جميله وصرفت عنك مجهوله ورأيت حيث عناني من
امرك ما يعني الوالد الشفيق واجمعت عليه من ادبك ان يكون ذلك وانت مقبل العمر مقتبل الدهر ذو نية سليمة ونفس
صافية وان ابتدئك بتعليم كتاب الله عز وجل وتأويله وشرائع الاسلام واحكامه وحلاله وحرامه لا اجاوز ذلك بك الى
غيره ثم اشفقت ان يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه من اهوائهم وآرائهم مثل الذي التبس عليهم فكان احكام ذلك على ما كرهت
من تنبيهك له احب الي من اسلامك الى امر لا آمن عليك فيه الهلكة ورجوت ان يوفقك الله فيه لرشدك وان يهديك لقصدك
فعهدت اليك وصيتي هذه الشرح هذا الفصل وما بعده يشعر بالنهي عن علم الكلام حسب ما يقتضيه ظاهر لفظه الا تراه قال لو كنت عازما
على ان اعلمك القرآن وتفسيره والفقه وهو المعرفة باحكام الشريعة ولا اجاوز ذلك بك الى غيره ثم خشيت ان يدخل عليك شبهة في اصول الدين
فيلتبس عليك في عقيدتك الاصلية ما التبس على غيرك من الناس فعدلت عن العزم الاول الى ان اوصيك بوصايا تتعلق باصول الدين ومعنى
قوله لا آمن عليك فيه الهلكة وكان احكامي للامور الاصلية عندك تقرير الوصية التي اوصيك بها في ذهنك مما يرجع الى النظر في الامور
الالهية وان كنت كارها للخوض فيه وتنبيهك عليه احب الي من ان اتركك سدى مهملا تتلاعب بك الشبهة وتعتورك الشكوك في اصول
دينك وربما افضى بك ذلك الى الهلكة فان قلت فلماذا كان كارها تنبيه ولده على ذلك وانتم تقولون ان معرفة الله واجبة على المكلفين
وليس يليق بامير المؤمنين ع ان يكره ما اوجبه الله تعالى قلت لعله علم اما من طريق وصية رسول الله صلعم او من طريق معرفته بما يصلح ان
يكون لطفا لولده ومعرفته بما يكون مفسدة له لكثرة التجربة وطول الممارسة لاخلاقه وطباعه ان الاصلح له ان لا يخوض في علم الكلام
الخوض الكلي وان يقنع بالمبادي والجمل فمصالح البشر تختلف فرب انسان مصلحته في امر ذلك الامر مفسدة لغيره ونحن وان اوجبنا المعرفة فلم نوجب
منها الا الامور المجملة واما التفصيلات الدقيقة الغامضة فلا تجب الا عند ورود الشبهة فاذا لم تقع الشبهة في نفس المكلف لم يجب عليه الخوض
في التفصيلات قوله قد عمرت مع اولهم الى آخرهم العين مفتوحة والميم مكسورة مخففة يقول عمر الرجل يعمر عمرا وعمرا على غير قياس لان قياس مصدره

التحريك اي عاش زمانا طويلا واستعمل في القسم احدهما فقط وهو المفتوح قوله حيث عناني من امرك اي اهمني قال عناني من صدودك ما عناني قوله
واجمعت عليه اي عزمت ومقتبل الدهر يقال اقتبل الغلام فهو مقتبل بالفتح وهو من الشواذ ومثله احصن الرجل اذا تزوج فهو محصن واذا عف
فصل بينا واسهب اذا اطال الحديث فهو مسهب والفج اذا افتقر فهو ملفج وينبغي ان يكون لام قوله تنبيهك له بمعنى عليه او تكون على اصلها اي ما
كرهت تنبيهك لاجله فان قلت الى الان ما فسرت لماذا كره تنبيهه على هذا الفن قلت بلى قد اشرت اليه وهو انه كره ان يعدل به عن تفسير القرآن
وعلم الفقه الى الخوض في الامور الاصولية فينبهه على امور يجره النظر وتأمل الادلة والشبهات اليها دقيقة يخاف على الانسان من الخوض فيها ان
يضطرب عقيدته الا انه لم يجد بدا من تنبيهه على اصول الديانة وان كان كارها التعريض لخطر الشبه فنبهه على امور جلية غير مفصلة واحرم
ان يلزم ذلك ولا يتجاوزه الى غيره وان يمسك عما يشتبه عليه وسياتي ذكر ذلك الاصل اعلم يا بني ان احب ما انت آخذ به الي من وصيتي
تقوى الله والاقتصار على ما فرضه الله عليك والاخذ بما مضى عليه الاولون من آبائك والصالحون من اهل بيتك فانهم لم يدعوا
ان نظروا لانفسهم كما انت ناظر وفكروا كما انت مفكر ثم ردهم آخر ذلك الى الاخذ بما عرفوا والامساك عما لم يكلفوا فان
ابت نفسك ان تقبل ذلك دون ان تعلم كما علموا فليكن طلبك ذلك بتفهم وتعلم لا بتورط الشبهات وعلو الخصومات
وابدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة عليه بالهك والرغبة اليه في توفيقك وترك كل شائبة اولجتك في شبهة او اسلمتك
الى ضلالة فاذا ايقنت ان قد صفا قلبك فخشع وتم رأيك فاجتمع وكان همك في ذلك هما واحدا فانظر فيما فسرت لك وان
انت لم يجتمع لك ما تحب من نفسك وفراغ نظرك وفكرك فاعلم انك انما تخبط العشواء وتتورط الظلماء وليس طالب الدين
من خبط او خلط والامساك عن ذلك امثل الشرح امره ان يقتصر على القيام بالفرائض وان يأخذ بسنة سلفه الصالح من آبائه واهل بيته
فانهم لم يقتصروا على التقليد بل نظروا لانفسهم وتأملوا الادلة ثم رجعوا آخر الامر الى الاخذ بما عرفوا والامساك عما لم يكلفوا فان قلت من
سلفه هؤلاء الذين اشار اليهم قلت المهاجرون الاولون من بني هاشم وبني المطلب كحمزة وجعفر والعباس وعبيدة بن الحرث وكابي طالب في
قول الشيعة وكثير من اصحابنا وكعبد المطلب في قول الشيعة خاصة فان قلت فهل يكون امير المؤمنين ع نفسه معدودا من جملة هؤلاء قلت
لا فانه لم يكن من اهل المبادي والجمل المقتصر بهم في تكليفهم العقليات على اوائل الادلة بل كان سيد اهل النظر كافة وامامهم فان قلت
ما معنى قوله لم يدعوا ان نظروا لانفسهم قلت لانهم اذا تأملوا الادلة وافكروا فيها فقد نظروا لانفسهم كما ينظر الانسان لنفسه ليخلصها من
مضرة عظيمة سبيلها ان يقع به ان لم ينظروا في الخلاص منها وهذا هو الوجه في وجوب النظر فان قلت ما معنى قوله الى الاخذ بما عرفوا
والامساك عما لم يكلفوا قلت الاخذ بما عرفوا مثل ادلة حدوث الاجسام وتوحيد المبادي وعدله والامساك عما لم يكلفوا مثل النظر
في اثبات الجزء الذي لا يتجزأ ونفيه ومثل الكلام في الخلاء والملاء والكلام في انه هل بين حركتين مستقيمتين سكون ام لا وامثال ذلك
مما لا يتوقف اصول التوحيد والعدل عليه فانه لا يلزم اصحاب الجمل والمبادي ان يخوضوا في ذلك لانهم لم يكلفوا الخوض فيه وهو من وظيفة
قوم آخرين قوله فان ابت نفسك ان تقبل ذلك دون ان تعلم كما علموا هذا الموضع فيه نظر لانا قد قلنا انهم لم يعلموا التفاصيل الدقيقة فكيف
يجعلهم عالمين بها ويقول ان يعلم كما علموا وينبغي ان يقول ان الكاف وما عملت فيه في موضع نصب لانه صفة مصدر محذوف وتقديره فان ابت
نفسك ان تقبل ذلك علما كما علموا دون ان يعلم التفاصيل الدقيقة وجاز انتصاب علما والعامل فيه يقبل لان القبول من جنس العلم لان
القبول اعتقاد والعلم اعتقاد وليس لقائل ان يقول فاذا يكون قد فصل بين الصفة والموصوف باجنبي لان الفصل بينهما قد جاء كثيرا
قال الشاعر جزى الله كفا ملاءها من سعادة سرت في هلاك المال والمال نائم ويجوز ان يقال علموا الان بعد موتهم فانهم بعد الموت يكونون
عالمين بجميع ما يشتبه علمه على الناس في الحيوة الدنيا لان المعارف ضرورية بعد الموت والنفوس باقية على قول كثير من المسلمين وغيرهم واعلم
ان الذي يدعو الى تكلف هذه التاويلات ان ظاهر الكلام كونه يأمره بتقليد النبي صلعم والاخذ بما في القرآن وترك النظر العقلي هذا هو ظاهر الكلام
الا تراه كيف يقول الاقتصار على ما فرضه الله عليك والاخذ بما مضى عليه اهل بيتك وسلفك فانهم لما حاولوا النظر رجعوا باخره الى السمعيات
وتركوا العقليات لانها افضت بهم الى ما لا يعرفونه ولا هو من تكليفهم ثم قال له فان كرهت التقليد المحض واحببت ان تسلك مسلكهم في النظر
وان افضى بك الامر باخره الى تركه والعود الى المعروف من الشرعيات وما ورد به الكتاب والسنة فينبغي ان تنظر وانت مجتمع الهم خال من الشبهة وتكون
طالبا للحق غير قاصد الى الجدل والمراء فلما وجدنا ظاهر اللفظ يقتضي هذه المعاني ولم يجز عندنا ان يأمر امير المؤمنين ع ولده مع حكمته واهليته
بالتقليد وترك النظر رجعنا الى تأويل كلامه على وجه يخرج به ع من ان يأمر بما لا يجوز لمثله ان يأمر به واعلم انه ع قد اوصاه اذا هم بالشروع
في النظر بمحض ما يذكره المتكلمون وذلك امور منها ان يرغب الى الله في توفيقه وتسديده ومنها ان يطلب المطلوب النظري بتفهم وتعلم لا بجدال
ومغالبة ومراء ومخاصمة ومنها اطراح العصبية لمذهب بعينه والتورط في الشبهات لم يحاول بها نصرة ذلك المذهب ومنها ترك الالف والعادة
ونصرة امر يطلب به الرياسة وهو المعنى بالشوائب التي تولج بالضلال ومنها ان يكون صافي القلب مجتمع الفكر غير مشغول السر بامر من جوع
او شبع او غضب ولا يكون ذا هموم كثيرة وافكار موزعة مقتسمة بل يكون فكره وهمه هما واحدا قال فاذا اجتمع لك كل ذلك فانظر وان لم
يجتمع لك ذلك ونظرت كنت كالناقة العشواء الخابطة لا تهتدي وكمن يتورط في الظلماء ولا يعلم اين يضع قدمه وليس طالب الدين
من كان خابطا او خالطا والامساك عن ذلك افضل وامثل الاصل فتفهم يا بني وصيتي واعلم ان مالك الموت هو مالك الحياة وان

خالق هو المميت وان المفني هو المعيد وان المبتلي هو المعافي وان الدنيا لم تكن لتستقر الا على ما جعلها الله عليه من النعماء والابتلاء و
الجزاء في المعاد او ما شاء مما لا تعلم فان اشكل عليك شيء من ذلك فاحمله على جهالتك به فانك اول ما خلقت خلقت جاهلا ثم
علمت وما اكثر ما تجهل من الامر ويتحير فيه رأيك ويضل فيه بصرك ثم تبصره بعد ذلك الشرح قد تعلق بهذه اللفظة وهو قوله
او ما شاء مما لا تعلم قوم من التناسخية فقالوا المعني بها الجزاء في الهياكل التي تنتقل النفوس اليها وليس ما قالوه بظاهر ويجوز ان يريد
ان الله تعالى قد يجازي المذنب في الدنيا بنوع من العقوبة كالاسقام والفقر وغيرهما والعقاب وان كان مفعولا على وجه الاستحقاق والاهانة
فيجوز للمستحق وهو الباري تعالى ان يقتصر منه على الايلام فقط لان الجميع حقه فله ان يستوفي البعض وقد روي او بما شاء بالباء الزائدة
وروي مما لا يعلم فاما الثواب فلا يجوز ان يجازى به المحسن في الدنيا فانه على صفة لا يمكن ان تجامع التكليف فيحمل على لفظ الجزاء على جزاء العقاب
خاصة ثم عاد عليه السلام الى وصيته الاولى فقال فان اشكل عليك شيء من امر القضاء والقدر وهو كون الكافر مخصوصا بالنعماء والمؤمن مخصوصا بضرب
من الابتلاء وكون الجزاء قد يكون في المعاد وقد يكون في غير المعاد فلا تقدحن جهالتك به في سكون قلبك الى ما عرفتك جملته وهو ان
الله تعالى هو المحيي والمميت المفني المعيد المبتلي المعافي وان الدنيا بنيت على الابتلاء والانعام وانهما لمصالح وامور يستأثر الله تعالى بعلمها وانه
يختار لعباده اما في الآخرة او غير الآخرة على حسب ما يريده ويختاره ثم قال له انما خلقت في مبدأ خلقتك جاهلا فلا تطلبن نفسك
غاية من العلم لا وصول لها اليها او وصول لها بعد امور صعبة ومتاعب شديدة فمن خلق جاهلا حقيق ان يكون جهله مدة عمره اكثر
من علمه استصحابا للاصل ثم اراد ان يؤنسه بكلمة استدرك بها ايحاشه فقال وعسى اذا جهلت شيئا من ذلك ان تعلمه فيما بعد
فما اكثر ما تجهل من الامور وتتحير فيه ثم تبصره وتعرفه وهذا من الطب اللطيف والرقى الناجعة والسحر الحلال الاصل فاعتصم بالذي
خلقك ورزقك وسواك وليكن له تعبدك واليه رغبتك ومنه شفقتك واعلم يا بني ان احدا لم ينبئ عن الله تعالى
سبحانه كما انبأ عنه نبينا فارض به رائدا والى النجاة قائدا واني لم آلك نصيحة وانك لن تبلغ في النظر لنفسك وان
اجتهدت مبلغ نظري لك الشرح عاد الى امره باتباع الرسول صلعم وان يعتمد على السمع وما وردت به الشريعة ونطق به الكتاب وقال
له ان احدا لم يخبر عن الله تعالى كما اخبر عنه نبينا صلعم وصدق عليه السلام فان التورية والانجيل وغيرهما من كتب بني اسرائيل لم تتضمن من الامور
الالهية ما تضمنه القرآن وخصوصا في امر المعاد فانه في احد الكتابين مسكوت عنه وفي الآخر مذكور ذكرا مضطربا والذي كشف القناع في
هذا المعنى وصرح بالامر هو القرآن ثم ذكر انه انصح له من كل احد وانه ليس يبالغ وان اجتهد في النظر لنفسه ما يبلغه هو عم له لشدة حبه له و
ايثاره مصلحته وقوله لم آلك نصحا لم اقصر في نصحك آلى الرجل في كذا يألو اي قصر فهو آل والفعل لازم لكنه حذف اللام فوصل الفعل
الى الضمير فنصبه وكان اصله لا آلو لك نصحا ونصحا منصوب على التمييز وليس كما قال الراوندي ان انتصابه على انه مفعول ثان فانه الى مفعول
واحد لا يتعدى فكيف الى اثنين ويقول هذه امرأة آلية اي مقصرة وجمعها اوال وفي المثل الا حظية فلا الية اصله في المرأة تصلف
عند بعلها فتوصي حين فاتتها الحظوة ان لا تألو في التودد والتحبب الى قلبه وقوله ومنه شفقتك اي خوفك ورائد اصله الرجل يتقدم
القوم فيرتاد لهم المرعى الاصل واعلم يا بني انه لو كان لربك شريك لأتتك رسله ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت
افعاله وصفاته ولكنه اله واحد كما وصف نفسه لا يضاده في ملكه احد ولا يزول ابدا ولم يزل اول قبل الاشياء
بلا اولية وآخر بعد الاشياء بلا نهاية عظم ان تثبت ربوبيته باحاطة قلب او بصر فاذا عرفت ذلك فافعل كما ينبغي
لمثلك ان يفعله في صغر خطره وقلة مقدرته وكثرة عجزه وعظيم حاجته الى ربه في طلب طاعته والرهبة من
عقوبته والشفقة من سخطه فانه لم يأمرك الا بحسن ولم ينهك الا عن قبيح الشرح يمكن ان يستدل بهذا الكلام
على نفي الثاني من وجهين احدهما انه لو كان في الوجود ثان للباري تعالى لما كان القول بالوحدانية حقا بل كان الحق هو القول بالتثنية
ومحال ان لا يكون ذلك الثاني حكيما ولو كان الحق هو اثبات ثان حكيم لوجب ان يبعث رسولا يدعو المكلفين الى التثنية لانهم دعوا الى التوحيد
على هذا الفرض ضلال فيجب على الثاني الحكيم ان يبعث من ينبه المكلفين على ذلك الضلال ويرشدهم الى الحق وهو اثبات الثاني والا كان
منسوبا في اهمال ذلك الى السفه واستفساد المكلفين وذلك لا يجوز ولكنا ما اتانا رسول يدعو الى اثبات ثان في الالهية فبطل كون
القول بالتوحيد ضلالا واذا لم يكن ضلالا كان حقا فنقيضه وهو القول باثبات الثاني باطل الوجه الثاني انه لو كان في الوجود ثان
للقديم تعالى لوجب ان يكون لنا طريق الى اثباته اما من مجرد افعاله او من صفات افعاله او من صفات نفسه او لا من هذا ولا من هذا
فمن التوقيف وهذه هي الاقسام التي ذكرها امير المؤمنين عم لان قوله لاتتك رسله هو التوقيف ولرأيت آثار ملكه وسلطانه هي صفات
افعاله وقوله ولعرفت افعاله وصفاته هما القسمان الآخران اما اثبات الثاني من مجرد الفعل فباطل لان الفعل انما يدل على فاعل ولا يدل
على التعدد واما صفات افعاله وهي كون افعاله محكمة متقنة فان الاحكام الذي تشاهده انما تدل على عالم ولا تدل على التعدد واما صفات ذات
الباري فالعلم بها فرع على العلم بذاته فلو اثبتنا ذاته بها لزم الدور واما التوقيف فلم يأتنا رسول ذو معجزة صحيحة يدعونا الى الثاني فاذا
بطلت الاقسام كلها وقد ثبت ان ما لا طريق الى اثباته فلا يجوز اثباته بطل القول باثبات الثاني ثم قال لا يضاده في ملكه احد
ليس يريد بالضد ما يريده المتكلمون من نفي ذات هي معاكسة لذات الباري في صفاتها كمضادة السواد للبياض بل مراده نفي الثاني لا غير

فان نفي

فان نفي الضد بحث آخر لا دخول له في هذا الكلام ثم ذكر له ان الباري قديم سابق للاشياء لا اسبقية له حد محدود واول معين بل اول له مطلقا
ثم قال وهو مع هذا آخر الاشياء آخرية مطلقة ليس تنتهي الى غاية معينة ثم ذكر ان ربوبيته جلت عن ان يحيط بها الابصار والعقول وقد
سبق منا خوض في هذا المعنى وذكرنا من نظمنا في هذا النمط اشياء لطيفة ونحن نذكر هاهنا من نظمنا ايضا في هذا المعنى وفي فننا الذي
اشتهرنا به وهو المناجاة والمخاطبة على طريقة ارباب الطريقة ما لم نذكره هناك فمن ذلك قولي فلا والله ما وصل ابن سينا ولا اغنى ذكاء ابي الحسين
ولا رجعا بشيء بعد بحث وتدقيق سوى خفي حنين لقد طوفت اطلبكم ولكن يحول الوقت بينكم وبيني فهل بعد انقضاء الوقت احظى
بوصلكم غدا وتقر عيني منى عشنا بها زمنا وكانت تشوقنا بصدق بعد مين فان اكذب فذاك ضياع ديني وان اخذت فذاك
حلول ديني ومنها مولاي قد احرقت قلبي فلا تكن غدا محرقا بالنار من كان يهواكا اتجمع لي نارين نار محبة ونار عذاب انت ارحم من ذاكا
ومنها قوم موسى تاهوا سنين كما قد جاء في النص قدرها اربعونا ولي اليوم تائها في هوى من لا اسمي وجه خمسونا قل لاحبابنا الام
نروم الوصل منكم وانتم تمنعونا كم نناجيكم فلا ترشدونا ونناديكم فلا تسمعونا حسبنا علمنا بانا مواليكم وان كنتم لنا كارهينا
فعسى ان تدرك السعادة ارباب المعاصي فيصبحوا فائزينا ومنها والله ما اسى من الدنيا على مال ولا ولد ولا سلطان بل في صميم القلب مني حسرة تبقى
معي وتلف في اكفاني اني اراك بباطني لا ظاهري فالحسن مشغلة عن العرفان يا من سهرت مفكرا في امره خمسين حولا دائم الجولان فرجعت
احمق من نعامة بيهس واضل سعيا من بني غبشان ومنها وحقك ان ادخلتني النار قلت للذين بها قد كنت ممن يحبه وافنيت عمري في علوم دقيقة
وما بغيتي الا رضاه وقربه هبوني مسيئا ارتج الحلم جهله واوبقه بين البرية ذنبه اما يقتضي شرع التكرم عفوه ايحسن ان ينسى هواه وحبه اما
كان ينوي الحق فيما يقوله الم تنصر التوحيد والعدل كتبه اما رد زيغ ابن الخطيب وشكه والحاده اذ جل في الدين خطبه اما قلتم من كان فينا
مجاهدا سيكرم مثواه ويعذب شربه ويهديه سبلا من عنا باجتهاده ويدخله خير المداخل كسبه فاي اجتهاد فوق ما كان صانعا وقد
احرقت زرق الشياطين شهبه وما نال قلب الجيش جيش محمد كما نال من اهل الضلالة قلبه فان تصفحوا نغنم وان تحرموا فتعذيبكم حلو المذاقة عذبه
واي صدوق الصب ان يعذب الاذى اذا كان من يهوى عليه يصبه ومنها اذا فكرت فيك يحير عقلي والحق بالمجانين الكبار واصحو تارة فيؤوب
ذهني ويقدح خاطري كشواظ نار فيا من تاهت العقلاء فيه واسواكلهم صرعى عثار ويا من قاعنا الانكار عنه فآبت بالمتاعب والخسار
ويا من ليس يعلم ما بني ولا املاك ولا بدير داري ويا من ليس قداما وخلفا ولا الجهة اليمين ولا اليسار ولا فوق السماء ولا تدلى من الارضين
في لجج البحار ويا من امره مع ذاك احلى من ابن ذكاء او وضح النهار سالتك باسمك المكنون الا فككت النفس من رق الاسار وجدت لها بما تهوى
فانت العليم بباطن اللغز الضمار ومنها يا رب انك عالم بمحبتي لك واجتهادي وتجردي للذب عنك على مراغمة الاعادي بالعدل والتوحيد اصدع
معلنا في كل ناد وكشفت زيغ ابن الخطيب ولبسه بين العباد ونقضت ما يرم مبناه من الضلالة والفساد وابنت عن عواره في دين احمد ذي الرشاد
وجعلت اوجه ناصريه محممات بالسواد وكففت من غلوائهم بعد التمرد والعناد فكانما نخل الرماد عليهم بعد الرماد وقصدت وجهك ابتغي
حسن المثوبة في المعاد فافض على العبد الفقير اليكم نور السداد وارزقه قبل الموت معرفة المصادر والمبادي وافكك اسيرك من الاصفاد من
اسر الصفاد واغسل بصفو القرب من ابوابكم كدر البعاد واعصمه من حر القليل فوصلكم برد الفؤاد وارحم عيونا في الهيام حائمة وقلبا فيك صاد
يا سابح الارض المهاد وممسك السبع الشداد الاصل يا بني اني قد انبأتك عن الدنيا وحالها وزوالها وانتقالها وانبأتك عن الآخرة وما اعد
لاهلها فيها وضربت لك فيهما الامثال لتعتبر بها وتحذو عليها انما مثل من خبر الدنيا كمثل قوم سفر نبا بهم منزل جديب فأموا منزلا
خصيبا وجنابا مريعا فاحتملوا وعثاء الطريق وفراق الصديق وخشونة السفر وجشوبة المطعم ليأتوا سعة دارهم ومنزل
قرارهم فليس يجدون لشيء من ذلك الما ولا يرون نفقة مغرما ولا شيء احب اليهم مما قربهم من منزلهم وادناهم الى محلتهم
ومثل من اغتر بها كمثل قوم كانوا بمنزل خصيب فنبا بهم الى منزل جديب فليس شيء اكره اليهم ولا افظع عندهم من مفارقة ما كانوا فيه
الى ما يهجمون عليه ويصيرون اليه الشرح حذا يحذو واحتذى مثال زيد اي احتذى به وقوم سفر بالتسكين اي مسافرون واموا اي قصدوا
والمنزل الجديب ضد المنزل الخصيب والجناب المريع بفتح الميم ذو الكلا والعشب وقد مرع الوادي بالضم والجناب الفناء وعثاء الطريق مشقتها وجشوبة
المطعم غلظه طعام جشب ومجشوب ويقال انه الذي لا ادم معه يقول مثل من عرف الدنيا وعمل فيها للآخرة كمن سافر من منزل جدب الى
منزل خصب فلقي في طريقه مشقة فانه لا يكترث بذلك في جنب ما يطلب وبالعكس من عمل للدنيا واهمل الآخرة فانه كمن سافر الى منزل ضنك
ويهجر منزلا رحبا طيبا وهذا من قول رسول الله صلعم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر الاصل يا بني اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك
فاحبب لغيرك ما تحب لنفسك واكره له ما تكره لها ولا تظلم كما لا تحب ان تظلم واحسن كما تحب ان يحسن اليك واستقبح من
نفسك ما تستقبحه من غيرك وارض من الناس ما ترضاه لهم من نفسك ولا تقل ما لا تعلم وان قل ما تعلم ولا تقل للناس ما لا
تحب ان يقال لك واعلم ان الاعجاب ضد الصواب وآفة الالباب واسع في كدحك ولا تكن خازنا لغيرك واذا انت هديت
لرشدك فكن اخشع ما تكون لربك الشرح جاء في الحديث المرفوع لا يكمل ايمان عبد حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه ويكره لاخيه
ما يكره لنفسه وقال بعض الاسارى لبعض الملوك افعل معي ما تحب ان يفعل الله معك فاطلقه وهذا هو معنى قوله عم ولا تظلم كما لا تحب
ان تظلم وقوله واحسن من قول الله تعالى واحسن كما احسن الله اليك وقوله واستقبح من نفسك سئل الاحنف عن المروة فقال ان تستقبح

من نقصان ما تستقبحه من غيرك ويروى وقوله وارض من الناس الخ وهي احسن واما العجب وما ورد من ذمه فقد قدمنا فيه قولا مقنعا قوله م واسع
في كدحك اي اذهب ما اكتسبت بالانفاق والكدح ههنا هو المال الذي كدح في حصوله والسعي فيه انفاقه وهذه كلمة فصيحة وقد تقدم نظاير
قوله م ولا تكن خازنا لغيرك ثم امره بان يكون اخشع ما يكون لله اذا اهدي لرشده وذلك لان هداية اياه الى رشده نعمة عظيمة منه فوجب ان يقابل
بالخشوع لانه ضرب من الشكر الاصل واعلم ان امامك طريقا ذا مسافة بعيدة ومشقة شديدة وانه لا غنى بك فيه عن حسن الارتياد وقدر
بلاغك من الزاد مع خفة الظهر فلا تحملن على ظهرك فوق طاقتك فيكون ثقل ذلك وبالا عليك واذا وجدت من اهل الفاقة من
يحمل لك زادك الى يوم القيمة فيوافيك به غدا حيث تحتاج اليه فاغتنمه وحمله اياه واكثر من تزويده وانت قادر عليه فلعلك تطلبه
فلا تجده واغتنم من استقرضك في حال غناك ليجعل قضاءه لك في يوم عسرتك واعلم ان امامك عقبة كؤودا المخف فيها احسن
حالا من المثقل والمبطئ عليها اقبح حالا من المسرع وان مهبطها بك لا محالة على جنة او على نار فارتد لنفسك قبل نزولك ووطئ
المنزل قبل حلولك الشرح امره في هذا الفصل بانفاق المال والصدقة والمعروف فقال ان بين يديك طريقا بعيد المسافة شديد المشقة
ومن سلك طريقا فلا غناء له من ان يرتاد ويتزود من الزاد قدر ما يبلغه الغاية وان يكون خفيف الظهر في سفره ذلك فاياك ان تحمل
من المال ما يثقلك ويكون وبالا عليك واذا وجدت من الفقراء والمساكين من يحمل ذلك الثقل عنك فيوافيك به غدا وقت الحاجة فحمله اياه
فلعلك تطلب مالك فلا تجده جاء في الحديث المرفوع خمس من اتى الله بهن وجبت له الجنة من سقى هامة صادية او اطعم كبدا هافية او كسى
جلدة عارية او حمل قدما حافية او اعتق رقبة عانية قيل لحاتم الاصم لو قرأت لنا شيئا من القرآن فقال نعم الم ذلك الكتاب لا ريب فيه
هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويضيعون الصلوة ومما رزقناهم يكنزون فقالوا ايها الشيخ ما هكذا نزل قال صدقتم ولكن هكذا انتم
الاصل واعلم ان الذي بيده خزائن السموات والارض قد اذن لك في الدعاء وتكفل بالاجابة وامرك ان تسأله ليعطيك وتسترحمه
ليرحمك ولم يجعل بينك وبينه من يحجبك عنه ولم يلجئك الى من يشفع لك اليه ولم يمنعك ان اسأت من التوبة ولم يعاجلك
بالنقمة ولم يفضحك حيث تعرضت للفضيحة ولم يشدد عليك في قبول الانابة ولم يناقشك بالجريمة ولم يؤيسك من الرحمة
بل جعل نزوعك عن الذنب حسنة وحسب سيئتك واحدة وحسب حسنتك عشرا وفتح لك باب المتاب وباب الاستعتاب فاذا
ناديته سمع نداك واذا ناجيته علم نجواك فافضيت اليه بحاجتك وابثثته ذات نفسك وشكوت اليه همومك واستكشفته
كروبك واستعنته على امورك وسألته من خزائن رحمته ما لا يقدر على اعطائه غيره من زيادة الاعمار وصحة الابدان
وسعة الارزاق ثم جعل في يديك مفاتيح خزائنه بما اذن لك فيه من مسألته فمتى شئت استفتحت بالدعاء ابواب نعمته
واستمطرت شآبيب رحمته فلا يقنطنك ابطاء اجابته فان العطية على قدر النية وربما اخرت عنك الاجابة ليكون
ذلك اعظم لاجر السائل واجزل لعطاء الامل وربما سألت الشيء فلا تؤتاه واوتيت خيرا منه عاجلا او آجلا او صرف
عنك لما هو خير لك فلرب امر قد طلبته فيه هلاك دينك لو اوتيته فلتكن مسألتك فيما يبقى لك جماله وينفى عنك
وباله فالمال لا يبقى لك ولا تبقى له الشرح قد تقدم القول في الدعاء قوله قد جعل نزوعك عن الذنب حسنة هذا متفق عليه بين
اصحابنا وهو ان تارك القبيح لانه قبيح يستحق الثواب قوله وحسب سيئتك واحدة وحسب حسنتك عشرا هذا اشارة الى قوله تعالى من
جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها قوله وابثثته ذات نفسك اي حاجتك ثم ذكر له وجوها في سبب
ابطاء الاجابة منها ان ذلك امر عائد الى النية فلعلها لم تكن خالصة ومنها انه ربما اخرت ليكون اعظم لاجر السائل لان الثواب
على قدر المشقة ومنها انه ربما اخرت ليعطى السائل خيرا مما سال اما عاجلا او آجلا او في الحالين ومنها انه ربما صرف ذلك عن
السائل لان في اعطائه اياه مفسدة في الدين قوله فالمال لا يبقى لك ولا تبقى له لفظ شريف فصيح ومعنى صادق محقق وفيه عظة بالغة
وقال ابو الطيب ابن الجبابرة الاكاسرة الاولى كنزوا الكنوز فما بقين وما بقوا وروي من نجيه عنك ويروى وحب الفضيحة اي حب الفضيحة
موجودة منك واعلم ان في قوله قد اذن لك في الدعاء وتكفل لك بالاجابة اشارة الى قوله تعالى ادعوني استجب لكم وفي قوله وامرك ان
تسأله ليعطيك اشارة الى قوله واسألوا الله من فضله وفي قوله وتسترحمه ليرحمك اشارة الى قوله الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك
يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما الاصل واعلم انك انما خلقت للآخرة لا للدنيا وللفناء لا للبقاء وللموت لا للحياة
وانك في منزل قلعة ودار بلغة وطريق الى الآخرة وانك طريد الموت الذي لا ينجو منه هاربه ولا بد انه مدركه فكن منه على
حذر ان يدركك وانت في حال سيئة قد كنت تحدث نفسك منها بالتوبة فيحول بينك وبين ذلك فاذا انت قد اهلكت
نفسك يا بني اكثر من ذكر الموت ومن ذكر ما تهجم عليه وتفضي بعد الموت اليه حتى ياتيك وقد اخذت منه حذرك وشددت له ازرك
ولا ياتيك بغتة فيبهرك واياك ان تغتر بما ترى من اخلاد اهل الدنيا اليها وتكالبهم عليها فقد نبأك الله عنها ونعت هي لك
نفسها وتكشفت لك عن مساويها فانما اهلها كلاب عاوية وسباع ضارية يهر بعضها على بعض وياكل عزيزها ذليلها
ويقهر كبيرها صغيرها نعم معقلة واخرى مهملة قد اضلت عقولها وركبت مجهولها سروح عاهة بواد وعث ليس لها راع
يقيمها ولا مسيم يسيمها سلكت بهم الدنيا طريق العمى واخذت بابصارهم عن منار الهدى فتاهوا في حيرتها وغرقوا في نعمتها

والتحذوها

واتخذوها ربا فلعبت بهم ولعبوا بها ونسوا ما وراءها رويدا يسفر الظلام كان قد وردت الاظعان يوشك من اسرع ان يلحق
الشرح يقول هذا منزل قلعة بضم القاف وسكون اللام اي ليس بمستوطن ويقال هذا مجلس قلعة اذا كان صاحبه يحتاج الى ان يقوم مرة بعد
مرة ويقال ايضا هم على قلعة اي على رحلة والقلعة ايضا المال العارية وفي الحديث بئس المال القلعة وكله يرجع الى معنى واحد وقوله ودار بلغة فالبلغة
ما يتبلغ به من العيش قوله سروح عاهة والسروح جمع سرح وهو المال السارح والعاهة الآفة اعاه القوم اصابت ماشيتهم العاهة وواد وعث لا
يثبت الحافر والخف فيه بل يغيب فيه ويشق على من يمشي فيه واوعث القوم وقعوا في الوعث ومسيم يسيمها راع يرعاها وقوله رويدا يسفر الظلام
الى آخر الفصل ثلاثة امثال يحركه لمن عنده استعداد واستقرأني ابو الفرج محمد بن عباد رحمه الله وانا يومئذ حدث هذه الوصية فقرأتها عليه من حفظي
فلما وصلت الى هذا الموضع صاح صيحة شديدة وسقط وكان جبارا قاسي القلب واعلم انا قد قدمنا في وصف الدنيا والفناء والموت من محاسن كلام
الصالحين والحكماء ما فيه الشفاء ونذكر الآن اشياء اخر فمن كلام الحسن البصري يا ابن آدم انما انت ايام مجموعة فاذا مضى يوم مضى بعضك بعض الحكماء
رحم الله امرأ لا يغره ما يرى من كثرة الناس فانه يموت وحده ويقبر وحده ويحاسب وحده وقال بعضهم لا وجه لمقاساة الهموم لاجل الدنيا ولا الاعتداد
بشيء من متاعها ولا التخلي منها اما ترك الاهتمام لها فمن جهة انه لا سبيل الى دفع الكائن من مقدورها واما ترك الاعتداد بها فان مرجع كل احد الى
تركها واما ترك التخلي منها فلان الآخرة لا تدرك الا بها ومن كلام بعض الحكماء افضل ما خبأ الانسان ما توجه الى الآخرة واعرض عن الدنيا وقد تقدمت
الهجمة واوذنا بالرحيل ولنا من الدنيا على الدنيا دليل وانما احدنا في مدة بقائه صريع لمرض او مكتئب بهم او مطروق بمصيبة او مترقب لمخوف لا يامن
المراصاف الذي له من المطعوم والمشروب ان يكون سبب موته ولا يامن مملوكه وجاريته ان يقتلاه بحديد او سم وهو مع ذلك عاجز عن استدامة
سلامة عقله من زوال وسمعه من صمم وبصره من عمى ولسانه من خرس وساير جوارحه من زمانة ونفسه من تلف وماله من بوار وحبيبه من
فراق وكل ذلك يشهد شهادة قطعية انه فقير الحمية ذليل في قبضة محتاج اليه ولا يزال المرء بخير ما حاسب نفسه وعمر آخرته بتخريب دنياه واذا اعترضته
بحار المكاره جعل معابرها الصبر والتأسي ولم يفتتن بتتابع النعم وابطاء حلول النقم وادام صحبة التقى وفطم النفس عن الهوى فانما حياته كبضاعة
ينفق من راس المال منها ولا يمكنه ان يزيد فيها وسئل في ذلك يوشك فناؤه وسرعة زواله والبروة لابي العتاهية في ذكر الموت ستباشر الترباء خدك
وسيضحك الباكون بعدك ولتنزلن بك البلى وليخلقن الموت عهدك وليفنينك مثل ما افنى اباك ابلى وجدك لو قد رحلت عن القصور و
طيبها وسكنت لحدك لم تنتفع الا بفعل صالح قد كان عندك وترى الذين قسمت مالك بينهم حصصا وكدك يتلذذون بما جمعت لهم ولا يجدون
فقدك الاصل واعلم يا بني ان من كانت مطيته الليل والنهار فانه يسار به وان كان واقفا ويقطع المسافة وان كان مقيما وادعا واعلم
يقينا انك لن تبلغ املك ولن تعدو اجلك وانك في سبيل من كان قبلك فخفض في الطلب واجمل في المكتسب فانه رب طلب قد جر الى حرب وليس
كل طالب بمرزوق ولا كل مجمل بمحروم واكرم نفسك عن كل دنية وان ساقتك الى الرغائب فانك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضا ولا تكن
عبد غيرك وقد جعلك الله حرا وما خير خير لا يوجد الا بشر ويسر لا ينال الا بعسر واياك ان توجف بك مطايا الطمع فتوردك مناهل
[illegible]

لا تدنس عرضك ولا تبذل وجهك ولا تخلقن جدتك بالطلب الى من ان رده ذلك كان رده عليك غنينا وان قضى حاجتك جعلها عليك منا واحتمل الفقر
بالتنزه عما في يدي غيرك والزم القناعة بما قسم لك فان سوء حمل الفقر يضع الشريف ويخمل الذكر ويوجب الحرمان الاصل وتلافيك ما فرط من صمتك ايسر
من ادراكك ما فات من منطقك وحفظ ما في الوعاء بشد الوكاء وحفظ ما في يديك احب الي من طلب ما في يد غيرك ومرارة الياس خير من
الطلب الى الناس والحرفة مع العفة خير من الغنى مع الفجور والمرء احفظ لسره ورب ساع فيما يضره من اكثر اهجر ومن تفكر ابصر
قارن اهل الخير تكن منهم وباين اهل الشر تبن عنهم بئس الطعام الحرام وظلم الضعيف افحش الظلم اذا كان الرفق خرقا كان الخرق
رفقا وربما كان الدواء داء والداء دواء وربما نصح غير الناصح وغش المستنصح اياك والاتكال على المنى فانها بضائع النوكى والعقل حفظ
التجارب وخير ما جربت ما وعظك بادر الفرصة قبل ان تكون غصة ليس كل طالب يصيب ولا كل غائب يؤوب ومن الفساد
اضاعة الزاد ومفسدة المعاد ولكل امر عاقبة سوف ياتيك ما قدر لك التاجر مخاطر ورب يسير انمى من كثير الشرح هذا الكلام قد
اشتمل على امثال كثيرة حكمية اولها قوله تلافيك ما فرط من صمتك ايسر من ادراكك ما فات من منطقك وهذا مثل قولهم انت قادر على ان تجعل
صمتك كلاما ولست بقادر على ان تجعل كلامك صمتا وهذا حق لان الكلام يسمع وينقل فلا يستطاع اعادته صمتا والصمت عدم الكلام فالقادر
على الكلام قادر على ان يبدله بالكلام وليس الصمت بمنقول ولا مسموع فيتعذر استدراكه وثانيها قوله حفظ ما في يديك احب الي من طلب ما في يدي
غيرك هذا مثل قولهم في المثل البخل خير من سؤال البخيل وليس مراد امير المؤمنين ع وصاته بالامساك والبخل بل نهيه عن التفريط والتبذير قال
الله تعالى ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا واحمق الناس من اضاع ماله اتكالا على مال الناس وظنا انه يقدر على الاستخلاف قال
الشاعر اذا حدثتك النفس انك قادر على ما حوت ايدي الانام فكذب وثالثها قوله مرارة الياس خير من الطلب الى الناس من هذا اخذ الشاعر
قوله وان كان تطعم الياس مر فانه الذ واحلى من سؤال الاراذل وقال البحتري فللياس احدى الراحتين ولن ترى تعبا كظن الخائب المكدود
ورابعها قوله الحرفة مع العفة خير من الغنى مع الفجور الحرفة بالكسر مثل الحرف بالضم وهو نقصان الحظ وعدم نمو المال ومنه قولهم رجل محارف
بفتح الراء لان المرء هكذا وهو عفيف الفرج واليد خير من الغنى مع الفجور وذلك لان الحرفة مع العفة ومشقتها انما هي في ايام قليلة وهي ايام
العمر ولذة الغنى اذا كان مع الفجور فهي مثل الايام تكون ولكن يستعقب عذابا طويلا فالحال الاولى خير لا محالة وايضا ففي الدنيا هي خير ايضا للذكر
الجميل فيها والذكر القبيح في الثانية وللمحافظة على المروة في الاولى وسقوط المروة في الثانية وخامسها قوله المرء احفظ لسره اي الاولى ان لا تبوح
بسرك الى احد فانت احفظ له من غيرك فان اذعته انتشر فلا تلم الا نفسك لانك كنت عاجزا عن حفظ سر نفسك فغيرك عن حفظ سرك
وهو اجنبي اعجز قال الشاعر اذا ما ضاق صدر المرء عن حفظ سره فصدر الذي يستودع السر اضيق وسادسها رب ساع فيما يضره قال عبد الحميد الكاتب
لابي مسلم لو اراد الله بالنملة صلاحا لما انبت لها جناحا وسابعها قوله من اكثر اهجر يقال اهجر الرجل اذا افحش في منطق السوء والخنا قال الشماخ
كما جدة الاعراق قال ابن ضرة عليها كلاما جار فيه واهجرا وهذا مثل قولهم من كثر كلامه كثر سقطه وقالوا ايضا قلما سلم مكثار او امن من
عثار وثامنها قوله من تفكر ابصر قالت الحكماء الفكر تحديق العقل نحو المعقول كما ان البصر تحديق البصر نحو المحسوس فكما ان من حدق
نحو المبصر وحدقته صحيحة والموانع مرتفعة لابد ان يبصره كذلك من نظر بعين عقله وافكر فكرا صحيحا لابد ان يدرك الامر الذي افكر فيه
وينا له وتاسعها قوله قارن اهل الخير تكن منهم وباين اهل الشر تبن عنهم كما يقال حاجبك وجهك وكاتبك لسانك وجليسك كلك قال
الشاعر عن المرء لا تسئل وسل عن قرينه فان القرين بالمقارن يقتدي وعاشرها قوله بئس الطعام الحرام هذا من قوله تعالى ان الذين
ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا وحادي عشرها قوله ظلم الضعيف افحش الظلم راى معوية يزيد
ابنه يضرب غلاما له قال يا بني كيف لا يسع حلمك من تضربه فلا يمنع منك وامر المأمون باشخاص الخطابي من البصرة فلما مثل بين يديه
قال يا ابا سليمان انت القائل العراق عين الدنيا والبصرة عين العراق والمربد عين البصرة ومسجدي عين المربد وانا عين مسجدي فاذا اعور الدنيا
عورة قال يا امير المؤمنين [illegible]
الله علينا [illegible]
قال والله [illegible]
البصر فان عاقبتني [illegible] بظلم الضعيف افحش الظلم [illegible]
السودد [illegible]
هو الخطابي [illegible] ابو سليمان احمد بن محمد [illegible] كان في ايام المطيع والطايع وهذا قاض بالبصرة كان يقال له ابو بكر بن
سليمان بن محمد البصري وثاني عشرها قوله اذا كان الرفق خرقا كان الخرق رفقا يقول اذا كان استعمال الرفق مفسدة وزيادة في الشر فلا
تستعمله فانه حينئذ ليس برفق بل هو خرق ولكن استعمل الخرق فانه يكون رفقا والحالة هذه [illegible] قال عمرو بن كلثوم
الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا وفي المثل الحديد بالحديد يفلح وقال زهير ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا
يظلم الناس يظلم وقال ابو الطيب ووضع الندى في موضع السيف بالعلى مضر كوضع السيف في موضع الندى وثالث عشرها قوله ربما كان
الدواء داء والداء دواء هذا مثل قول ابي الطيب وربما صحت الاجسام بالعلل ومثل قول ابي نواس وداوني بالتي كانت هي الداء ومثل قول

الشاعر تداويت من ليلى بليلى فلم يكن دواء ولكن كان سقما مخالفا وربما نصح غير الناصح وغش المستنصح كان المغيرة بن شعبة يبغض عليا ع
منذ ايام رسول الله صم وتاكدت بغضته له ايام ابي بكر وعمر وعثمان واشار عليه يوم بويع بالخلافة ان يقر معوية على الشام مدة يسيرة فاذا خطب له بالشام وتوكد
دعوته دعاه اليه كما كان عثمان وعمر يدعوانه اليهما وصرفه فلم يقبل وكانت نصيحة من عدو كاشح واستشار الحسين عبد الله بن الزبير وهما بمكة في الخروج عنها وقصد
العراق ظانا انه ينصحه فغشه وقال له لا تقم بمكة فليس بها من يبايعك ولكن دونك العراق فانهم متى راوك لم يعدلوا بك احدا فخرج الى العراق حتى كان من امره ما كان
وخامس عشرها قوله اياك والاتكال على المنى فانها بضايع النوكى جمع انوك وهو الاحمق ومن هذا اخذ ابو تمام قوله من كان مرعى عزمه وهمومه روض الاماني لم يزل مهزولا
ومن كلامهم ثلث تخلق العقل وهي اوضح دليل على الضعف طول التمني وسرعة الجواب والاستغراب في الضحك وكان يقال التمني والحلم سيان وقال الاخر اشرف المنى ترك المنى
وسادس عشرها قوله العقل حفظ التجارب هذا احد قسمي العقل عند المتكلمين وهو العقل نوعان غريزي ومكتسب فالغريزي العلوم البديهية والمكتسب ما افادته التجربة وحفظته
النفس وسابع عشرها قوله خير ما جربت ما وعظك مثل هذا قول القائل الم تعظك التجربة فلم تجرب بل انت ساذج كما كنت وثامن عشرها قوله بادر
الفرصة قبل ان تكون غصة حضر عبيد الله بن زياد عند هاني بن عروة عائدا له وقد كمن له مسلم بن عقيل وامره ان يقتله اذا جلس واستقر فلما جلس جعل مسلم يوامر نفسه
ويريدها على الوثوب به فلم تطعه وجعل هاني ينشد كانه يترنم بالشعر ما الانتظار بسلمى لا تحيوها وكرر ذلك واوجس عبيد الله ونهض فعاد الى قصر الامارة وفات مسلما
منه ما كان يؤمله باضاعة الفرصة حتى صار امره الى ما صار وتاسع عشرها قوله ليس كل طالب يصيب ولا كل غائب يؤوب الاولى كقول القائل ما كل وقت ينال المرء
ما طلبه ولا يسوغك المقدار ما وهبا والثانية كقول عبيد وكل ذي غيبة يؤوب وغايب الموت لا يؤوب والعشرون قوله من الفساد اضاعة الزاد ومفسدة
المعاد لا ريب ان من كان في سفر فاضاع زاده وافسد الحال التي يعود اليها فانه احمق وهذا مثل ضربه للانسان في حالتي دنياه واخرته والحادي والعشرون قوله لكل امر
عاقبة هذا مثل المثل المشهور لكل سائلة قرار والثاني والعشرون قوله سوف ياتيك ما قدر لك هذا من قول رسول الله صم وان يقدر لاحدكم رزق في قنة
جبل او حضيض بقاع ياته والثالث والعشرون قوله التاجر مخاطر هذا حق لانه يتعجل باخراج الثمن ولا يعلم هل يعود ام لا وهذا الكلام ليس على ظاهره بل له باطن
وهو ان من مزج الاعمال الصالحة بالاعمال السيئة مثل قوله تعالى خلطوا عملا صالحا واخر سيئا فانه مخاطر لانه لا يؤمن ان يكون بعض تلك السيئات تحبط اعماله الصالحة
كما لا يؤمن ان يكون بعض اعماله الصالحة تكفر تلك السيئات والمراد انه لا يجوز للمكلف ان يفعل الا الطاعة والمباح والرابع والعشرون قوله رب يسير انمى من
كثير قد جاء في الاثر قد يجعل الله من القليل الكثير ويجعل من الكثير البركة وقال الفرزدق فان تميما قبل ان تلد الحصى اقام زمانا وهو في الناس واحد وقال ابو عثمان
الجاحظ راينا بالبصرة اخوين كان ابوهما يحب احدهما ويبغض الاخر فاعطى محبوبه يوم موته كل ماله وكان اكثر من مائتي الف درهم ولم يعط الاخر شيئا فكان يتجر في
الزيت ويكسب ما يصرفه في نفقته على عياله ثم راينا اولاد الاخ الموسر بعد الاخوين من عائلة ولد الاخ المعسر يتصدقون عليهم من فواضل ارزاقهم الاصل
لا خير في معين مهين ولا في صديق ضنين ساهل الدهر ما ذل لك قعوده ولا تخاطر بشي رجاء اكثر منه واياك ان تجمح بك مطية اللجاج احمل نفسك
من اخيك عند صرمه على الصلة وعند صدوده على اللطف والمقاربة وعند جموده على البذل وعند تباعده على الدنو وعند شدته على اللين وعند جرمه
على العذر حتى كانك له عبد وكانه ذو نعمة عليك واياك ان تضع ذلك في غير موضعه او تفعله بغير اهله ولا تتخذن عدو صديقك صديقا فتعادي
صديقك وامحض اخاك النصيحة حسنة كانت او قبيحة وتجرع الغيظ فاني لم ار جرعة احلى منها عاقبة ولا الذ مغبة ولن لمن غالظك فانه يوشك
ان يلين لك وخذ على عدوك بالفضل فانه احد الظفرين وان اردت قطيعة اخيك فاستبق له من نفسك بقية يرجع اليها ان بدا له ذلك يوما ما ومن
ظن بك خيرا فصدق ظنه ولا تضيعن حق اخيك اتكالا على ما بينك وبينه فانه ليس لك باخ من اضعت حقه ولا يكن اهلك اشقى الخلق بك
ولا ترغبن فيمن زهد فيك ولا يكونن اخوك اقوى على قطيعتك منك على صلته ولا تكونن على الاساءة اقوى منك على الاحسان ولا يكبرن عليك ظلم
من ظلمك فانه يسعى في مضرته ونفعك وليس جزاء من سرك ان تسوءه الشرح هذا الفصل قد اشتمل على كثير من الامثال الحكمية فاولها قوله لا خير
في معين مهين ولا في صديق ضنين مثل الكلمة الاولى قولهم اذا اكتفيت بغير كافي وجدته الهم غير شافي ومن الكلمة الثانية اخذ الشاعر قوله فان من الخوان
من يحفظ النوى به وهو راع للوصال امين ومنهم صديق العين اما لقاؤه فحلو واما غيبه فضنين وثانيها قوله ساهل الدهر ما ذل لك قعوده هذا استعارة
والقعود البكر حتى يمكن ظهره من الركوب الى ان يثني ومثل هذا المعنى قولهم في المثل من ناطح الدهر اصبح اجم ومثله ودر مع الدهر كيف ما دار ومثله ومن قاتل
الايام عن ثمراتها فاخوها ان تنجلي دونها القرم ومثله قوله اذا الدهر اعطاك العنان فسر به رويدا ولا تعنف فتصبح شامسا وثالثها قوله لا تخاطر بشي رجاء
اكثر منه هذا مثل قولهم من طلب الفضل حرم الاصل ورابعها قوله اياك ان تجمح بك مطية اللجاج هذه استعارة وفي المثل لج [illegible] ولج من ذنوبه وكان
يقال اللجاج من القحة والقحة من قلة الحياء وقلة الحياء من قلة المروة وفي المثل لج صاحبك فحج وخامسها قوله احمل نفسك من اخيك الى قوله وتفعله بغير
اهله اللطف بفتح اللام والطاء الاسم من الطفه بكذا اي بره به وجاءتنا لطفة من فلان اي هدية والملاطفة المبارة وروى على التلطف وهو الرفق وروى على اللطف
وهو الرفق ايضا والمعنى انه اوصاه اذا قطعه اخوه ان يصله واذا جفاه ان يبره واذا بخل عليه ان يجود عليه الى اخر الفصل ثم قال له لا تفعل ذلك مع غير اهله قال
الشاعر وان الذي بيني وبين بني ابي وبين بني عمي لمختلف جدا فان اكلوا لحمي وفرت لحومهم وان هدموا مجدي بنيت لهم مجدا وان زجروا طيرا بنحس تمر بي
زجرت لهم طيرا تمر بهم سعدا ولا احمل الحقد القديم عليهم وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا وقال الشاعر اني وان كان ابن عمي كاشحا لمقارب من خلفه
وورائه ومعيده نصري وان كان امرا متزحزحا في ارضه وسمائه واكون والي سره واصونه حتى يحق علي وقت ادائه واذا الحوادث اجحفت بسوامه قرنت
صحيحتها الى جربائه واذا دعا باسمي ليركب مركبا صعبا قعدت له على سيسائه واذا اتى من وجهه بطريفة لم اطلع فيما وراء خبائه واذا ارتدى ثوبا جميلا
لم اقل يا ليت ان علي فضل ردائه وسادسها قوله لا تتخذن عدو صديقك صديقا فتعادي صديقك قد قال الناس في هذا المعنى فاكثروا فقال بعضهم

اذا صافى صديقك من تعادي • فقد عاداك وانقطع الكلام • وقال اخر: صديق صديقي داخل في صداقتي • وخصم صديقي ليس لي بصديق • وقال اخر
تود عدوي ثم تزعم انني • صديقك ان الراي عنك لعازب • **وسابعها** قوله امحض اخاك النصيحة حسنة كانت ام قبيحة وليس يعني بقبيحة
ههنا القبيح الذي يستحق به الذم والعقاب وانما يريد نافعة له في العاجل او في عاجل الحال ضارة له معبر عن النفع والضرر بالحسن والقبح كقوله تعالى
وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم وقد فسره قوم فقالوا اراد كانت نافعة لك ويحتمل تفسيرا اخر وهو وصيته اياه ان يمحض اخاه النصيحة
سواء كانت ممن لا يستحيى من ذكرها وشياعها او كانت مما يستحيى من ذكرها واستفاضتها بين الناس كمن ينصح صديقه في اهله ويشير عليه بفراقهم
لفجور اطلع عليه منهم فان الناس يسمون مثل هذا اذا شاع قبيحا **وثامنها** قوله تجرع الغيظ فاني لم ار جرعة احلى منها عاقبة ولا ألذ مغبة هذا
مثل قولهم الحلم مرارة ساعة وحلاوة الدهر كله وكان يقال التذلل للناس مصائد الشرف وقال المبرد في الكامل اوصى علي بن الحسين محمد بن علي ابنه
فقال يا بني عليك بتجرع الغيظ من الرجال فان اباك لا يسره بنصيبه من تجرع الغيظ من الرجال حمر النعم والحلم اعز ناصرا واكثر عددا **وتاسعها**
قوله لن لمن غالطك فانه يوشك ان يلين لك هذا مثل المثل المشهور اذا عز اخوك فهن والاصل في هذا قوله تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك
وبينه عداوة كانه ولي حميم **وعاشرها** قوله خذ على عدوك بالفضل فانه احد الظفرين هذا معنى مليح ومنه قول ابن هانئ في المعز: ضراب هام الروم
منتقادق • اعناقهم من جوده اعباء • لولا انبعاث السيف وهو مسلط • في قتلهم قتلتهم النعماء • وكتب كاتب بديوان الخلافة والوزير حينئذ نصير
الدين ابو الازهر احمد بن محمد بن الناقد فوصل الحضرة الديوان في سنة اثنين وثلاثين وستمائة محمد بن محمد امير البحرين على البر ثم وصل بعده الهرمزي
صاحب هرمز في دجلة بالمراكب البحرية وهرمز هذه فرضة في البحر نحو عمان واستلات بغداد من ترب محمد بن محمد واصحاب الهرمزي وكانت تلك الايام اياما
غرا زاهرة لما افاض المستنصر على الناس من عطاياه والوفود تزدحم من اقطار الارض على ابواب دواوينه فكتب يوم دخول الهرمزي الى الوزير ابياتا ما
سمعت على البديهة وانا اتشاغل بما كنت فيه من مهام الخدمة وكان رحمه الله لا يزال يذكرها ويستحسنها وينشدها يا احمد بن محمد انت الذي علقت يداه
بانفس التعلاق • ما انكت بغداد قبلك ان ترى • ابدا ملوك البحر في الاسواق • ولهو لعليها غيرة وتنافسوا • شغفا بها كتنافس العشاق • وغدت صلاتك
في رقاب مرائهم • ونداك كالاطواق في الاعناق • ببديد رايك اصبحت جمعا لهم • وتالفوا من بعد طول شقاق • لله ماجد لم يعتلق بحبيل
اراء ولا احزاق • جلب السلاهب من اوال وبعدها • جلب المراكب من جزيرة واق • هذا العدا فهو العداء فعد عن • قول ابن حجر في لوى وعناق • واظنه
والظن علم انه • سيجيئنا بممالك الافاق • اما اسير صنيعة في جوده • بالجود غل واسير وثاق • لا زال في ظل الخليفة ماله • فان وسودده المعظم باق
وحادي عشرها قوله ان اردت قطيعة اخيك فاستبق له من نفسك بقية يرجع اليها ان بدا ذلك له يوما ما عسى ان يكون حبيبك يوما وكان يقال
اذا هويت فلا تكن غاليا واذا تركت فلا تكن قاليا **وثاني عشرها** قوله من ظن بك خيرا فصدق ظنه كثيرون ارباب الهمم يفعلون هذا يقال لمن شذ
طرفا من العلم هذا عالم فاضل فيدخوه ما ظن فيه من ذلك الى الحقيقة فيواظب على الاشتغال بالعلم حتى يصير كما ظن حقيقة ولذلك يقول الناس
هذا كثير العبادة كثير الزهد من قد شرع في شيء من ذلك فيحمله اقوال الناس على الالتزام بالزهد والعبادة **وثالث عشرها** قوله ولا تضيعن حق اخيك
اتكالا على ما بينك وبينه فانه ليس لك باخ من ضيعت حقه من هذا البحر قول الشاعر اذا خنتم بالغيب عهدي فما لكم • تدلون ادلال المقيم على العهد
صلوا وافعلوا فعل المدل بنفسه • والا فصدوا وافعلوا فعل ذي الصد • وكان يقال اضاعة الحقوق داعية العقوق **ورابع عشرها** لا ترغبن
فيمن زهد فيك الرغبة في الزاهد هي الداء العياء وقال العباس بن الاحنف • ما زلت ازهد في مودة راغب • حتى ابتليت برغبة في زاهد • هذا
هو الداء الذي اعيى الطبيب وطال باس العائد • وقد قال الشعراء المتقدمون والمتاخرون في هذا المعنى فاكثروا نحو قولهم • وفي الناس ان رثت
حبالك واصل • وفي الارض عن دار القلى متحول • وقول تابط شرا: اني اذا خلة ضنت بنائلها • وامسكت بضعيف الحبل احذاق • نجوت منها نجاتي
من بجل اذا القيت ليلة جنب الرهط اوراق • **وخامس عشرها** قوله لا يكونن اخوك اقوى على قطيعتك منك على صلته ولا يكونن على
الاساءة اقوى منك على الاحسان [illegible] المامون عبد الله بن هرون الرشيد فكتب قد كتبها
[illegible]
[illegible]
الغفو **وسادس عشرها** قوله لا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فانه يسعى في مضرته ونفعك [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **وسابع عشرها** [illegible]
[illegible]

ارحامكم

ارحامكم ولو بالسلام **الاصل** واعلم يا بني ان الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان انت لم تاته اتاك • ما اقبح الخضوع عند الحاجة • والجفاء عند
الغنى • انما لك من دنياك ما اصلحت به مثواك • وان كنت جازعا على ما تفلت من يديك • فاجزع على كل ما لم يصل اليك • استدل على ما لم يكن بما كان فان الامور
اشباه • ولا تكونن ممن لا تنفعه العظة الا اذا بالغت في ايلامه • فان العاقل يتعظ بالادب • والبهائم لا تتعظ الا بالضرب • اطرح عنك واردات الهموم
بعزايم الصبر وحسن اليقين • من ترك القصد جار • الصاحب مناسب • والصديق من صدق غيبه • والهوى شريك العمى • رب بعيد اقرب من قريب
وقريب ابعد من بعيد • والغريب من لم يكن له حبيب • من تعدى الحق ضاق مذهبه • ومن اقتصر على قدره كان ابقى له • واوثق سبب اخذت به سبب بينك
وبين الله سبحانه • من لم يبالك فهو عدوك • قد يكون الياس ادراكا اذا كان الطمع هلاكا • ليس كل عورة تظهر • ولا كل فرصة تصاب • وربما اخطا البصير قصده
واصاب الاعمى رشده • اخر الشر فانك اذا شئت تعجلته • وقطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل • من امن الزمان خانه • ومن اعظمه اهانه • ليس كل من رمى
اصاب • اذا تغير السلطان تغير الزمان • سل عن الرفيق قبل الطريق • وعن الجار قبل الدار • **الشرح** في بعض الروايات اطرح عنك واردات
الهموم بحسن الصبر وكرم العزاء وقد مضى لنا كلام شاف في الرزق وروى ابن حنان قال رفع الواقدي الى المامون رقعة يذكر فيها غلبة الدين وكثرة العيال وقلة
الصبر فوقع المامون عليها انت رجل فيك خلتان السخاء والحياء اما السخاء فهو الذي اطلق ما في يدك واما الحياء فبلغ بك ما ذكرت وقد امرنا لك بمائة
الف درهم فان كنا اصبنا ارادتك فازدد في بسط يدك وان كنا لم نصب ارادتك فبجنايتك على نفسك وانت كنت حدثتني وانت على قضاء الرشيد عن
محمد بن اسحق عن الزهري عن انس بن مالك ان رسول الله ص قال للزبير يا زبير ان مفاتيح الرزق بازاء العرش ينزل الله العباد ارزاقهم على قدر نفقاتهم فمن
كثر كثر له ومن قلل قلل له قال الواقدي وكنت انسيت هذا الحديث فكان مذاكرته اياي به احب الي من صلته واعلم ان هذا الفصل يشتمل على نكت كثيرة حكمية منها قوله الرزق
رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك وهذا حق لان ذلك انما يكون على حسب ما يعلمه الله تعالى من مصلحة المكلف فتارة ياتيه الرزق بغير اكتساب ولا تكلف حركة ولا تجشم
سعي وتارة يكون الامر بالعكس دخل عماد الدولة بن بويه شيراز بعد ان هزم ابن ياقوت عنها وهو فقير لا مال له فساخت احدى قوائم فرسه في الصحراء في الارض فنزل عنها
وابتدرها غلمانه فخلصوها فظهر لهم في ذلك الموضع نقب وسيع فامرهم بحفره فوجدوا فيه اموالا عظيمة وذخائر لابن ياقوت ثم استلقى يوما على ظهره في داره بشيراز
التي كان ابن ياقوت يسكنها فراى حية في السقف فامر غلمانه بالصعود اليها وقتلها فهربت منهم ودخلت في خشب الكنيسة فامر ان يقلع الخشب وتستخرج وتقتل فلما قلعوا
الخشب وجدوا فيه اكثر من خمسين الف دينار ذخيرة لابن ياقوت واحتاج الى ان يفصل ويخيط ثيابا له ولاهله فقيل له ههنا خياط حاذق كان يخيط لابن ياقوت وهو
رجل منسوب الى الدين والخير الا انه اصم لا يسمع شيئا اصلا فامر باحضاره فاحضروه وعنده رعب وهلع فلما ادخل اليه كلمه وقال اريد ان تخيط لنا كذا وكذا قطعة
من الثياب فارتعد الخياط واضطرب كلامه وقال والله يا مولانا ما له عندي الا اربعة صناديق ليس غيرها فلا تسمع اقوال الاعداء في فتعجب عماد الدولة وامر
باحضار الصناديق فوجدها كلها ذهبا وحليا وجواهر مملوة وديعة لابن ياقوت واما الرزق الذي يطلبه الانسان ويسعى له فهو كثير جدا لا يحصى ومنها قوله ما اقبح
الخضوع عند الحاجة والجفاء عند الغنى هذا من قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا
انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق الاية ومن الشعر الحكمي في هذا الباب
قول القائل خلقان لا ارضاهما للفتى • تيه الغنى ومذلة الفقر • فاذا غنيت فلا تكن بطرا • واذا افتقرت فته على الدهر • ومنها قوله انما لك من دنياك ما اصلحت
مثواك هذا من كلام رسول الله ص يا ابن ادم ليس لك من مالك الا ما اكلت فافنيت ولبست فابليت او تصدقت فابقيت قال ابو العتاهية ليس للمتعب المكادح من
دنياه الا الرغيف والطمران • ومنها قوله وان كنت جازعا على ما تفلت من يديك فاجزع على كل ما لم يصل اليك يقول لا ينبغي ان تجزع على ما ذهب من مالك كما لا ينبغي
ان تجزع على ما فاتك من المنافع والمكاسب فانه لا فرق بينهما الا ان هذا حصل وذاك لم يحصل بعد وهذا فرق غير مؤثر لان الذي تظن انه حاصل لك غير حاصل في الحقيقة
ما اكلته او لبسته واما القنيات والمدخرات فلعلها ليست لك كما قال الشاعر وذي ابل يسعى ويحسبها له • اخي تعب في رعيها ودؤوب • غدت وغدا رب سواه يسوقها
وبدل احجارا وجاز قليب • ومنها قوله استدل على ما لم يكن بما كان فان الامور اشباه يقال اذا شئت ان تنظر الدنيا بعدك فانظرها بعد غيرك وقال
ابو الطيب في سيف الدولة • ذكي تظنيه طليعة عينه • يرى قلبه في يومه ما يرى غدا • ومنها قوله لا تكونن ممن لا تنفعه العظة الى قوله الا بالضرب نحو هذا
قول الشاعر • العبد يقرع بالعصا • والحر تكفيه الملامة • وكان يقال اليتيم كالعبد والعبد كالبهيمة عتبها ضربها ومنها قوله اطرح عنك واردات الهموم
بحسن الصبر وكرم العزاء هذا كلام شريف فصيح عظيم النفع والفائدة وقد اخذ عبد الله بن الزبير بعض هذه الالفاظ قال في خطبته لما ورد عليه الخبر بقتل
مصعب اخيه لقد جاءنا من العراق خبر احزننا وسرنا جاءنا خبر قتل مصعب فاما سرورنا فلان ذلك كان له شهادة وكان لنا ان شاء الله خيرة واما الحزن فلوعة
يجدها الحميم عند فراق حميمه ثم يرعوي بعدها ذو الراي الى حسن الصبر وكرم العزاء ومنها قوله من ترك القصد جار الطريق المعتدل يعني ان خير الامور
اوساطها فان الفضائل محيط بها الرذائل فمن تعداها وقع في هذه ومنها قوله الصاحب مناسب كان يقال النسيب صديق الروح والاخ نسيب البدن
وقال ابو الطيب • ما الخل الا من اود بقلبه • وارى بطرف لا يرى بسوائه • ومنها قوله الصديق من صدق غيبه من ههنا اخذ ابو نواس في السهولة هل لك
والهل خير • فيمن اذا غبت حضر • ومن يك اليوم ابر • وان راى خيرا شكر • او كان تقصير عذر • ومنها قوله الهوى شريك العمى هذا مثل قولهم حبك الشيء
يعمي ويصم وقال الشاعر • وعين الرضا عن كل عيب كليلة • كما ان عين السخط تبدي المساويا • ومنها قوله رب بعيد اقرب من قريب وقريب ابعد من
بعيد هذا معنى مطروق قال الشاعر لعمرك ما يضر البعد يوما • اذا دنت القلوب من القلوب • وقال الاحوص اني لامنحك الصدود وانني •
قسما اليك مع الصدود لاميل • وقال البحتري ونازحة والدار منها قريبة • وما قرب ثاو في التراب مغيب • ومنها قوله والغريب من لم يكن له
حبيب يريد بالحبيب ههنا المحب له لا المحبوب قال الشاعر اسرة المرء والداه وفيما • بين حضنيهما الحياة تطيب • فاذا وليا عن المرء يوما

نعو في الناس اجنبي غريب • ومنها قوله من تعدى الحق ضاق مذهبه يريد بمذهبه ههنا طريقه وهذه استعارة والمعنى ان طريق الحق لا مشقة فيها لسالكيها وطرق الباطل فيها المشاق والمضار فكان سالكها سالك طريق ضيقة يتعثر فيها ويتخبط في سلوكها • ومنها قوله من تعدى الحق اقتصر على قدره كان ابقى له هذا مثل قوله رحم الله امرءا عرف قدره وقالوا من جهل قدره قتل نفسه وقال ابو الطيب • ومن جهلت نفسه قدره • رأى غيره منه ما لا يرى • ومنها قوله اوثق سبب اخذت به سبب بينك وبين الله سبحانه هذا من قول الله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها • ومنها قوله من لم يبالك فهو عدوك شاءيه لم يكترث بك وهذه الوصاة خاصة بالحسن وبامثاله من الولاة ارباب الرعايا وليست عامة للسوقة وافناء الناس وذلك لان الوالي اذا آنس من بعض رعيته انه لا يباله ولا يكترث به فقد ابدا صفحته ومن ابدى لك صفحته فهو عدوك واما غير الوالي من افناء الناس فليس احدهم اذا لم يبال الآخر بعدو له • ومنها قوله قد يكون اليأس دركا اذا كان الطمع هلاكا هذا مثل قول القائل • من عاش لاقى ما يسوء من الامور وما يسر • ولرب حتف فوقه • ذهب وياقوت ودر • والمعنى انه ربما يكون بلوغ الامل في الدنيا والفوز بالمطلوب منها سببا للهلاك واذا كان كذلك فالحرمان خير من الظفر • ومنها قوله ليس كل عورة تظهر ولا كل فرصة تصاب يقول قد يكون عورة العدو مستترة عنك فلا تظهر لك ولا يمكنك اصابتها وقال بعض الحكماء الفرصة نوعان فرصة في عدوك وفرصة في غير عدوك فالفرصة في عدوك ما اذا نلتها نفعتك وان فاتتك ضرتك وفي غير عدوك ما اذا اخطأك نفعه لم يصل اليك ضره • ومنها قوله ربما اخطأ البصير قصده واصاب الاعمى رشده من هذا النحو قولهم في المثل مع الخواطي سهم صائب وقولهم رمية من غير رام وقالوا في اللفظة الاولى للجواد كبوة وللحسام نبوة وقالوا قد يغفو الحكيم ويجهل العليم • ومنها قوله اخر الشر فانك اذا شئت تعجلته مثل هذا قولهم في الامثال الطفيلية كل اذا وجدت فانك على الجوع قادر ومن الامثال الحكمية ابدا بالحسنة قبل السيئة فلست بمستطيع الحسنة كل وقت وانت على الاساءة متى شئت قادر • ومنها قوله قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل هذا حق لان الجاهل اذا قطعك انتفعت ببعده عنك كما تنتفع بمواصلة الصديق العاقل لك وهذا كما يقول المتكلمون عدم المضرة كوجود المنفعة ويكاد ان يبني على هذا قولهم كان فعل المفسدة قبيح من الباري فالاخلال باللطف منه ايضا يجب ان يكون قبيحا • ومنها قوله من امن الزمان خانه ومن اعظمه اهانه مثل الكلمة الاولى قول الشاعر • ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض • على الماء خانته فروج الاصابع • وقالوا الحزم للدنيا ما استقامت لك ومن الامثال الحكمية من امن الزمان ضيع ثغرا مخوفا ومثل الكلمة الثانية قولهم الدنيا كالامة اللئيمة المعشوقة كلما ازددت لها عشقا وعليها تهالكا ازدادت لك اذلالا وعليك اشتطاطا وقال ابو الطيب • وهي معشوقة على الغدر لا تحفظ عهدا ولا تتم وصلا • شيم الغانيات فيها فلا ادري لذا انتسب الخليل اليها الناس ام لا • ومنها قوله ليس كل من رمى اصاب هذا معنى مشهور وقال ابو الطيب • ما كل من طلب المعالي نافذا • فيها ولا كل الرجال فحولا • ومنها قوله اذا تغير السلطان تغير الزمان في كتب الفرس ان انوشروان جمع عمال السواد وبيده درة يقلبها فقال اي شيء اضر بارتفاع السواد وادعى الى محقه ايكم قال ما في نفسي جعلت هذه الدرة في فيه فقال بعضهم انقطاع الشرب وقال بعضهم احتباس المطر وقال بعضهم استيلاء الجنوب وعدم الشمال فقال لوزيره قل انت فاني اظن عقلك يعادل عقول الرعية كلها او يزيد عليها قال تغير السلطان في رعيته واضمار الحيف لهم والجور عليهم فقال لله ابوك لهذا العقل اهلك آبائي واجدادي لما اهلوك له ودفع اليه الدرة فجعلها في فيه • ومنها قوله سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار قد روي هذا الكلام مرفوعا وفي المثل جار السوء كلب هارش وافعى ناهش وفي المثل الرفيق اما رحيق واما حريق ٥

الاصل • اياك ان تذكر من الكلام ما كان مضحكا وان حكيت ذلك عن غيرك • واياك ومشاورة النساء • فان رايهن الى افن • وعزمهن الى وهن • واكفف عليهن من ابصارهن بحجابك اياهن • فان شدة الحجاب ابقى عليهن • وليس خروجهن باشد من ادخالك من لا يوثق به عليهن • فان استطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل • ولا تملك المرأة من امرها ما جاوز نفسها • فان المرأة ريحانة • وليست بقهرمانة • ولا تعد بكرامتها نفسها • ولا تطمعها في ان تشفع لغيرها • واياك والتغاير في غير موضع غيرة • فان ذلك يدعو الصحيحة الى السقم • والبريئة الى الريب • واجعل لكل انسان من خدمك عملا تاخذه به • فانه احرى ان لا يتواكلوا في خدمتك • واكرم عشيرتك • فانهم جناحك الذي به تطير • واصلك الذي اليه تصير • ويدك التي بها تصول • استودع الله دينك ودنياك • واسأله خير القضاء لك في العاجلة والآجلة • والدنيا والآخرة •

الشرح نهاه ان يذكر من الكلام ما كان مضحكا لان ذلك من شغل ارباب الهزل والبطالة وقل ان يخلو ذلك من غيبة او سخرية ثم قال وان حكيت ذلك عن غيرك فانه كما يستهجن الابتداء به يستهجن حكايته عن الغير وكذلك كلام فضيع الكفر والذي انه لا يجوز الابتداء بكلمة الكفر ويكره ايضا حكايتها وقال عمر رض لما نهاه رسول الله صلى ان يحلف بالله فما حلفت بها ذاكرا ولا آثرا ولا حاكيا وكان يقال من مازح استخف به ومن كثر ضحكه قلت هيبته فاما مشاورة النساء فانه من فعل عجزة الرجال قال الفضل بن الربيع ايام الحرب بين الامين والمامون في كلام يذكر فيه الامين ويصفه بالعجز ينام نوم الظربان وينتبه انتباه الذئب همته بطنه ولذته فرجه لا يفكر في زوال نعمة ولا يرى في امضاء رأي ولا مكيدة قد شمر له عبد الله عن ساقيه وفوق له اشد سهامه يرميه على بعد الدار بالحتف النافذ والموت القاصد قد عبى له المنايا على متون الخيل وناط له المنايا باسنة الرماح وشفار السيوف فكانه هو قال هذا الشعر وصف به نفسه واخاه شعرا • يقارع اتراك ابن خاقان ليله • الى ان يرى الاصباح لا يتلعثم • فيصبح من طول الطراد وجسمه • نحيل واضحى في النعيم اصمم • وهمي كاس من عقار وقينة • وهمته درع ورمح ومخذم • فشتان ما بيني وبين ابن خالد • امية في الرزق الذي الله يقسم • ونحن معه نجري الى غاية ان قصرنا عنها ذممنا وان اجتهدنا في بلوغها انقطعنا وانما نحن شعبة من اصل ان قوي قوينا وان ضعف ضعفنا ان هذا الرجل قد القى بيده القاء الامة الوكعاء يشاور النساء ويعتزم على الرؤيا قد امكن اهل الخسارة واللهو من سمعه فهم يمنونه الظفر ويعدونه عقب الايام والهلاك اسرع اليه من السيل الى قيعان الرمل وقوله عليه السلام فان رايهن الى افن والافن بالسكون النقص والمتافن المنتقص يقال فلان يتافن فلانا اي ينتقصه ويعيبه

ومن رواه

ومن رواه الى افن بالتحريك فهو ضعف الرأي افن الرجل يأفن افنا اي ضعف رايه وفي المثل ان الرقين يغطي افن الافين والوهن الضعف قوله واكفف عليهن من ابصارهن من ههنا زايدة وهو مذهب ابي الحسن الاخفش في زيادة من في الواجب ويجوز ان يحمل على مذهب سيبويه فيعني به فاكفف عليهن بعض ابصارهن ثم ذكر فايدة الحجاب ونهاه ان يدخل عليهن من لا يوثق به وقال ان خروجهن اهون من ذلك لان من تلك صفته يتمكن من الخلوة ما لا يتمكن منه من يراهن في الطرقات ثم قال ان استطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل كان لبعضهم بنت حسناء فحج بها فكان يعصب عينيها ويكشف للناس وجهها فقيل له في ذلك فقال انما الحذر من رؤيتها الناس لا من رؤية الناس لها قال ولا تملك المرأة من امرها ما جاوز نفسها اي لا تدخلها معك في تدبير ولا مشورة ولا تتعد حال نفسها وما يصلح شانها فان المرأة ريحانة لا قهرمانة اي انما تصلح للمتعة واللذة وليست وكيلا في مال ولا وزيرا في رأي ثم اكد الوصية الاولى فقال ولا تعد بكرامتها نفسها هذا هو معنى قوله ولا تملكها من امرها ما جاوز نفسها ثم نهاه ان يطمعها في الشفاعة روى الزبير بن بكار قال كانت الخيزران كثيرا ما تكلم موسى ابنها لما استخلف في الحوائج وكان يجيبها الى كل ما تسأل حتى مضت اربعة اشهر من خلافته وانثال الناس عليها وطمعوا فيها فكانت المواكب تغدو الى بابها فكلمته يوما في امر فلم يجد الى اجابتها سبيلا واحتج عليها بحجة فقالت لا بد من اجابتي فقال لا افعل فقالت اني قد تضمنت هذه الحاجة لعبد الله بن مالك فغضب موسى فقال ويلي على ابن الفاعلة قد علمت انه صاحبها والله لا اقضيها لك ولا له قالت اذا والله لا اسألك حاجة ابدا قال اذا والله لا ابالي فقامت مغضبة فقال مكانك تستوعبي كلامي والله والا فانا بريء من قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله لئن بلغني انه وقف احد من قوادي وخاصتي وخدمي وكتابي على بابك لاضربن عنقه ولاقبضن ماله فمن شاء فليلزم ذلك ما هذه المواكب التي تغدو الى بابك كل يوم اما لك مغزل يشغلك او مصحف يذكرك او بيت يصونك اياك ثم اياك ان تفتحي فاك لملي او ذمي فانصرفت وما تعقل ما تطأ عليه ولم تنطق عنده بحلوة ولا مرة بعدها حتى هلك واخذ هذه اللفظة منه وهي قوله ان المرأة ريحانة وليست بقهرمانة الحجاج فقالها للوليد بن عبد الملك روى ابن قتيبة في كتاب عيون الاخبار قال دخل الحجاج على الوليد بن عبد الملك وعليه درع وعمامة سوداء وقوس عربية وكنانة وذلك في اول قدمة قدمها عليه من العراق فبعثت ام البنين بنت عبد العزيز بن مروان وهي تحت الوليد من هذا الاعرابي المستلئم في السلاح عندك وانت في غلالة فارسل اليها انه الحجاج فاعادت اليه الرسول والله لان يخلو بك ملك الموت في اليوم احيانا احب الي من ان يخلو بك الحجاج فاخبره الوليد بذلك وهو يمازحه فقال يا امير المؤمنين دع عنك مفاكهة النساء بزخرف القول فانما المرأة ريحانة وليست بقهرمانة فلا تطلعها على سرك ومكايدة عدوك فلما دخل الوليد عليها اخبرها وهو يمازحها بمقالة الحجاج فقالت يا امير المؤمنين حاجتي ان تامره غدا ان ياتيني مسلما ففعل ذلك فاتاها الحجاج فحجبته فلم يزل قائما ثم اذنت له فقالت يا حجاج انت الممتن على امير المؤمنين بقتلك ابن الزبير وابن الاشعث اما والله لولا ان الله علم انك اشر خلقه ما ابتلاك برمي الكعبة الحرام ولا بقتل ابن ذات النطاقين اول مولود في دار هجرة الاسلام واما نهيك امير المؤمنين عن مفاكهة النساء وبلوغ لذاته واوطاره فان كن ينفرجن عن مثلك فما احقه بالاخذ منك وان كن ينفرجن عن مثله فهو غير قابل لقولك اما والله لقد نفض نساء امير المؤمنين الطيب من غدائرهن فبعنه في اعطية اهل الشام حتى كنت في اضيق من قرن قد اظلتك رماحهم واثخنتك كفاحهم وحين كان امير المؤمنين احب اليهم من ابائهم وابنائهم فانجاك الله من عدو امير المؤمنين بحبهم اياه قاتل الله القائل حين ينظر اليك وسنان غزالة بين كتفيك • اسد علي وفي الحروب نعامة • ربداء تصفر من صفير الصافر • هلا برزت الى غزالة في الوغى • بل كان قلبك في جناحي طائر • قم فاخرج فقام فخرج فاما قوله واياك والتغاير في غير موضع غيرة فقد قيل هذا المعنى قال بعض المحدثين • يا ايها الغائر مه لا تغر • الا لما تدركه بالبصر • ما انت في ذلك الا كمن • ينبه الذئب لوعي الحجر • وكان مسكين الدارمي يستهجن الغيرة المفرطة ويستقبح وقوعها في غير محلها من شعره في هذا المعنى • ما احسن الغيرة في حينها • واقبح الغيرة في غير حين • من لم يزل متهما عرسه • مناصبا فيها لرجم الظنون • يوشك ان يغريها بالذي • يخاف وينصبها للعيون • حسبك من تحصينها حسنها • منك الى خيم كريم ودين • لا تظهرن منك على عورة • فيتبع المقرون حبل القرين • وقال ايضا • الا ايها الغائر المستشط • علام تغار اذا لم تغر • فما خير عرس اذا خفتها • وما خير بيت اذا لم تزر • تغار من الناس ان ينظروا • وهل يفتن الصالحات النظر • فاني ساخلي لها بيتها • فتحفظ لي نفسها او تذر • اذا الله لم يعطه ودها • فلن يعطي الود سوط ممر • ومن ذا يراعي له عرسه • اذا ضمه والركاب السفر • وقال ايضا • ولست امرءا لا ابرح الدهر قاعدا • الى جنب عرس لا افارقها شبرا • ولا مقسما لا يبرح الدهر بيتها • لاجعله قبل الممات لها قبرا • ولا حاملا ظني ولا قول قائل • على غيرة حتى احيط بها خبرا • وهبني امرءا راعيت ما دمت شاهدا • فكيف اذا ما سرت من بيتها شهرا • اذا هي لم تحصن لما في فنائها • فليس بمنجيها بنائي لها قصرا • واما قوله واجعل لكل انسان من خدمك عملا تاخذه به فقد قالت الحكماء هذا المعنى قال ابرويز في وصيته لولده شيرويه وانظر الى كتابك فمن كان منهم ذا ضياع قد احسن عمارتها فوله الخراج ومن كان ذا عبيد قد احسن سياستهم وتثقيفهم فوله الجند ومن كان منهم ذا سراري وضرائر قد احسن القيام عليهن فوله النفقات والقهرمة هكذا فاصنع في خدم دارك ولا تجعل امرك فوضى بين خدمك فيفسد عليك ملكك واما قوله واكرم عشيرتك فانهم جناحك وقد تقدم منا كلام في وجوب الاعتضاد بالعشاير وروى ابو عبيدة قال كان الفرزدق لا ينشد بين يدي الخلفاء والامراء الا قاعدا فدخل على سليمان بن عبد الملك يوما فانشده شعرا فخر فيه بابائه وقال من جملته • تالله ما حملت من ناقة رجلا • مثلي اذا الريح لفتني على الكور • فقال سليمان هذا المدح لي ام لك فقال لي ولك يا امير المؤمنين فغضب سليمان وقال قم فاتمم ولا تنشد بعدها الا قائما فقال الفرزدق لا والله الى الارض السري والشعر فقال سليمان ويلي على الاحمق ابن الفاعلة لا يكنى وارتفع صوته فسمع الضوضاء بالباب قال ما هذا قيل بنو تميم على الباب قالوا لا ينشد الفرزدق قائما وايدينا في مقابض سيوفنا قال فلينشد قاعدا وروى ابو عبد الله محمد بن موسى بن عمران المرزباني قال كان الوليد بن جابر بن ظالم الطائي ممن وفد على رسول الله صلى فاسلم ثم صحب عليا رض وشهد معه صفين وكان من رجاله المشهورين ثم وفد على معاوية في الاستقامة وكان معاوية لا يثبته معرفة بعينه فدخل عليه في جملة الناس فلما انتهى اليه استنسبه فانتسب له فقال انت صاحب ليلة الهرير قال نعم

قال والله ما يخلو اسماعي من زئيرك تلك الليلة وقد علا صوتك اصوات الناس وانت تقول شدوا فداً لكم امي وابي فانما الامر غداً لمن غلب هذا ابن عم المصطفى والمنتجب بتميمه العلياء سادات العرب ليس بموصوم اذا نص النسب اول من صام وصلى واقترب قال نعم انا قائلها قال فلماذا قلتها قال لانا كنا مع رجل لا نعلم خصلة توجب الخلافة ولا فضيلة تصير الى التقدمة الا وهي مجموعة له كان اول الناس سلما واكثرهم علما وارجحهم حلما فاق الجياد فلا يشق غباره واستولى على الامد فلا يخاف عثاره واوضح منهج الهدى فلا يبيد مناره واسلك القصد فلا تدرس آثاره فلما ابتلانا الله بافتقاده وحول الامر الى من يشاء من عباده دخلنا في جملة المسلمين فلم ننزع يداً من طاعة ولم نصدع صفاة جماعة على ان لك منا ما ظهر وقلوبنا بيد الله وهو املك بها منك فاقبل صفونا واعرض عن كدرنا ولا تستثيروا كوامن الاحقاد فان النار تقدح بالزناد قال معوية وانك لتهددني يا اخا طي باوباش العراق اهل النفاق ومعدن الشقاق فقال يا معوية هم الذين اشرقوك بالريق وحبسوك في المضيق وذادوك عن سنن الطريق حتى لذت منهم بالمصاحف ودعوت اليها من صدق بها وكذبت وآمن بمنزلها وكفرت وعرف تاويلها وانكرت فغضب معوية وادار طرفه فيمن حوله فاذا جلهم من مضر ونفر قليل من اليمن فقال ايها الشقي الخائن اني لاخال هذا آخر كلام تفوه به وكان عفير بن سيف بن ذي يزن بباب معاوية حينئذ فعرف موقف الطائي ومراد معوية فخاف عليه فهجم عليهم الدار واقبل على اليمانية فقال شاهت الوجوه ذلا وقلا وجدعا وفلا كشم الله هذه الانف كشما مرغما ثم التفت الى معوية فقال اني والله يا معوية ما اقول قولي هذا حبا لاهل العراق ولا جنوحا اليهم ولكن الحفيظة تذهب الغضب لقد رايتك بالامس خاطبت اخا ربيعة يعني صعصعة بن صوحان وهو اعظم جرما عندك من هذا وانكى لقلبك وامضى في صفاتك واجد في عداوتك واشد انتصارا في حربك ثم اثبته وسرحته وانت الآن مجمع على قتل هذا زعمت استصغارا لجماعتنا فانا لا نمر ولا نحلي ولعمري لو وكلتك ابناء قحطان الى قومك لكان جدك العاثر وذكرك الداثر وحدك المغلول وعرشك المثلول فاربع على ظلعك واطو ناعليه برتك لتسهل لك حزونتنا ويتطامن لك شاردنا فانا لا نرام بوقع الضيم ولا نتلمظ جرع الخسف ولا نغمز بغماز الفتن ولا نذر على الغضب فقال معوية الغضب شيطان فاربع عليك ايها الانسان فانا لم نات الى صاحبك مكروها ولم نرتكب منه مغضبا ولم ننتهك منه محرما فدونكه فانه لم يضق عنه حلمنا ما يسع غيره فاخذ عفير بيد الوليد وخرج به الى منزله وقال والله ليؤبن باكثر مما آب به معدي من معوية وجمع من بدمشق من اليمانية وفرض على كل رجل دينارين في عطائه فبلغت اربعين الفا فتعجلها من بيت المال ودفعها الى الوليد ورده الى العراق

الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى معوية وارديت جيلا من الناس كثيرا خدعتهم بغيك والقيتهم في موج بحرك تغشاهم الظلمات وتتلاطم بهم الشبهات فجازوا عن وجهتهم ونكصوا على اعقابهم وتولوا على ادبارهم وعولوا على احسابهم الا من فاء من اهل البصائر فانهم فارقوك بعد معرفتك وهربوا الى الله من موازرتك اذ حملتهم على الصعب وعدلت بهم عن القصد فاتق الله يا معاوية في نفسك وجاذب الشيطان قيادك فان الدنيا منقطعة عنك والآخرة قريبة منك

الشرح اديتهم اهلكتهم ووجهتهم بكسر الواو يقال هذا وجه الراي اي هو الراي نفسه والاسم الوجهة بالكسر ويجوز بالضم وقوله وعولوا على احسابهم اي لم يعتمدوا على الدين وانما اردتم الحمية ونخوة الجاهلية فاخلدوا اليها وتركوا الدين والاشارة الى بني امية وخلفائهم الذين اتهموه عليه السلام بدم عثمان فحاموا عن الحسب ولم ياخذوا بموجب الشرع في تلك الواقعة ثم استثنى قوما فاؤوا اي رجعوا عن نصرة معاوية وقد ذكرنا في اخبار صفين من فارق معوية ورجع الى امير المؤمنين عليه السلام او فارقه واعتزل الطائفتين قوله حملتهم على الصعب اي على الامر الشاق واصله في ذلك البعير المستصعب يركبه الانسان فيغرر بنفسه فاما هذا الكتاب فهو من عبد الله علي امير المؤمنين الى معاوية بن ابي سفيان اما بعد فان الدنيا دار تجارة ربحها او خسرها الآخرة فالسعيد من كانت بضاعته فيها الاعمال الصالحة ومن راى الدنيا بعينها وقدرها بقدرها واني لاعظك مع علمي بسابق العلم فيك مما لا مرد له دون نفاذه ولكن الله تعالى اخذ على العلماء ان يؤدوا الامانة وان ينصحوا الغوي والرشيد فاتق الله ولا تكن ممن لا يرجو لله وقارا ومن حقت عليه كلمة العذاب فان الله بالمرصاد وان دنياك ستدبر عنك وستعود حسرة عليك فاقلع عما انت عليه من الغي والضلال على كبر سنك وفناء عمرك فان حالك اليوم كحال الثوب المهيل الذي لا يصلح من جانب الا فسد من آخر وقد ارديت جيلا كثيرا خدعتهم بغيك الى آخر الكتاب قال ابو الحسن علي بن محمد المدائني فكتب اليه معاوية من معاوية بن ابي سفيان الى علي اما بعد فقد وقفت على كتابك وقد ابيت على الفتن الا تماديا واني لعالم ان الذي يدعوك الى ذلك مصرعك الذي لا بد لك منه وان كنت موائلا فازدد غيا الى غيك فطالما خف عقلك ومنيت نفسك ما ليس لك والتويت على من هو خير منك ثم كانت العاقبة لغيرك واحتملت الوزر بما احاط بك من خطيئتك والسلام قال فكتب علي عليه السلام اليه اما بعد فان ما اتيت به من ضلالك ليس ببعيد الشبه مما اتى به اهلك وقومك الذين حملهم الكفر وتمني الاباطيل على حسد محمد صلى الله عليه وآله حتى صرعوا مصارعهم حيث علمت لم يمنعوا حريما ولم يدفعوا عظيما وانا صاحبهم في تلك المواطن الصالي بحربهم والفال لحدهم والقاتل لرؤوسهم ورؤوس الضلالة والمتبع ان شاء الله خلفهم بسلفهم فبئس الخلف خلف اتبع سلفا محله ومحطه النار والسلام قال فكتب اليه معاوية اما بعد فقد طال في الغي ما استمررت ادراجك كما طالما تمادى عن الحرب نكوصك وابطاؤك فتوعد وعيد الاسد وتروغ روغان الثعلب فحتام تحيد عن لقاء مباشرة الليوث الضارية والافاعي القاتلة ولا تستبعدنها فكل ما هو آت قريب ان شاء الله والسلام قال فكتب اليه علي عليه السلام اما بعد فما اعجب ما يأتيني منك وما اعلمني بما انت اليه صائر وليس ابطائي عنك الا ترقبا لما انت له مكذب وانا به مصدق وكاني بك غدا وانت تضج من الحرب ضجيج الجمال من الاثقال وستدعوني انت واصحابك الى كتاب تعظمونه بالسنتكم وتجحدونه بقلوبكم والسلام قال فكتب اليه معاوية اما بعد فدعني من اساطيرك واكفف عني من احاديثك واقصر عن تقولك على رسول الله صلى الله عليه وآله وافترائك من الكذب ما لم يقل وغرور من معك والخداع لهم فقد استغويتهم ويوشك امرك ان ينكشف لهم فيعتزلوك ويعلموا ان ما جئت به باطل مضمحل والسلام قال فكتب اليه علي عليه السلام اما بعد فطالما دعوت انت واولياؤك اولياء الشيطان الرجيم الحق اساطير ونبذتموه وراء ظهوركم وجهدتم باطفاء نور الله بايديكم وافواهكم والله متم نوره ولو كره الكافرون ولعمري لينفذن

العلم بصغارك ولتجازين بعملك فعث في دنياك المنقطعة عنك ما طاب لك فكانك بباطلك وقد انقضى وبعملك قد هوى ثم تصير الى لظى لم يظلمك الله شيئا وما ربك بظلام للعبيد قال فكتب اليه معوية اما بعد فما اعظم الرين على قلبك والغطاء على بصرك الشره من شيمتك والحسد من خليقتك فشمر للحرب واصبر للضرب فوالله ليرجعن الامر الى ما علمت والعاقبة للمتقين هيهات هيهات اخطاك ما تمنى وهوى قلبك فيمن هوى فاربع على ظلعك وقس شبرك بفترك لتعلم اين حالك من حال من يزن الجبال حلمه ويفصل بين اهل الشك علمه والسلام قال فكتب اليه علي عليه السلام اما بعد فان مساويك مع علم الله فيك حالت بينك وبين ان يصلح امرك وان يرعوي قلبك يا ابن الصخر اللعين زعمت ان يزن الجبال حلمك ويفصل بين اهل الشك علمك وانت الجلف المنافق الاغلف القلب القليل العقل الجبان الرذل فان كنت صادقا فيما تسطر ويعينك عليه اخو بني سهم فدع الناس جانبا وتيسر لما دعوتني اليه من الحرب والصبر على الضرب واعف الفريقين من القتال ليعلم اينا المرين على قلبه المغطى على بصره فانا ابو الحسن قاتل جدك واخيك وخالك وما انت منهم ببعيد والسلام قلت اعجب واطرف ما جاء به الدهر وان كانت عجائبه وبدائعه جمة ان يفضي امر علي عليه السلام الى ان يصير معاوية ندا له ونظيرا مماثلا يتعارضان الكتاب والجواب ويتساويان فيما يواجه به احدهما صاحبه ولا يقول له علي عليه السلام كلمة الا قال مثلها واخشن مسا منها فليت محمدا صلى الله عليه وآله كان شاهد ذلك ليرى عيانا لا خبرا ان الدعوة التي قام بها وقاسى اعظم المشاق في تحملها وكابد الاهوال في الذب عنها وضرب بالسيوف عليها لتاييد دولتها وشيد اركانها وملأ الآفاق بها خلصت صفوا عفوا لاعدائه الذين كذبوه لما دعا اليها واخرجوه عن اوطانه لما حض عليها وادموا وجهه وقتلوا عمه واهله فكانه كان يسعى لهم ويدأب لراحتهم كما قال ابو سفيان في ايام عثمان وقد مر بقبر حمزة فضربه برجله وقال يا ابا عمارة ان الامر الذي اجتلدنا عليه بالسيف امس في يد غلماننا اليوم يتلعبون به ثم آل الامر الى ان يفاخر معاوية عليا كما يتفاخر الاكفاء والنظراء

اذا عير الطائي بالبخل مادر ... وقرع قسا بالفهاهة باقل
وقال السها للشمس انت خفية ... وقال الدجى يا صبح لونك حائل
وفاخرت الارض السماء سفاهة ... وكاثرت الشهب الحصى والجنادل
فيا موت زر ان الحياة ذميمة ... ويا نفس جدي ان دهرك هازل

ثم اقول ثانيا لامير المؤمنين عليه السلام ليت شعري لماذا فتح باب الكتاب والجواب بينه وبين معوية واذا كانت الضرورة قد قادت الى ذلك فهلا اقتصر بالكتاب اليه على الموعظة من غير تعرض للمفاخرة والمنافرة واذا كان لا بد منهما فهلا اكتفى بهما من غير تعرض لامر يوجب المقابلة والمعارضة بمثله وباشد منه ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم وهلا دفع هذا الرجل العظيم الجليل نفسه عن سباب هذا السفيه الاحمق هذا مع انه القائل من واجه الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون اي افتروا عليه وقالوا فيه الباطل

ايها الشاتمي لتحسب مثلي ... انما انت في الضلال تهيم
لا تسبنني فلست بسبي ... ان سبي من الرجال الكريم

وهكذا جرى في القنوت واللعن قنت بالكوفة على معوية ولعنه في الصلاة وخطبة الجمعة واضاف اليه عمرو بن العاص وابا موسى وابا الاعور السلمي وحبيب بن مسلمة فبلغ ذلك معوية بالشام فقنت عليه ولعنه في الصلاة وخطبة الجمعة واضاف اليه الحسن والحسين وابن عباس والاشتر النخعي ولعله عليه السلام قد كان يظهر له من المصلحة حينئذ ما يغيب عنا الآن ولله امر هو بالغه

الاصل ومن كتاب له الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة اما بعد فان عيني بالمغرب كتب الي يعلمني انه وجه الى الموسم اناس من اهل الشام العمي القلوب الصم الاسماع الكمه الابصار الذين يلبسون الحق بالباطل ويطيعون المخلوق في معصية الخالق ويحتلبون الدنيا درها ويشترون عاجلها باجل الابرار المتقين ولن يفوز بالخير الا عامله ولا يجزى جزاء الشر الا فاعله فاقم على ما في يديك قيام الحازم الصليب والناصح اللبيب والتابع لسلطانه المطيع لامامه واياك وما تعتذر منه ولا تكن عند النعماء بطرا ولا عند الباساء فشلا والسلام

الشرح كان معوية قد بعث الى مكة دعاة في السر يدعون الى طاعته ويثبطون العرب عن نصرة امير المؤمنين عليه السلام ويوقعون في انفسهم انه اما قاتل عثمان او خاذل وان الخلافة لا تصلح فيمن قتل او خذل وينشرون عندهم محاسن معوية بزعمهم واخلاقه وسيرته فكتب امير المؤمنين عليه السلام هذا الكتاب الى عامله بمكة ينبهه على ذلك ليعتمد فيه بما تقتضيه السياسة ولم يصرح في هذا الكتاب بماذا يامره ان يفعل اذا ظفر بهم وقوله عيني بالمغرب اي اصحاب اخباره عند معوية وسمى الشام مغربا لانه من الاقاليم المغربية والموسم الايام التي يقام فيها الحج وقوله ويحتلبون الدنيا درها بالدين دليل على ما قلنا انهم كانوا دعاة يظهرون سمت الدين وناموس العبادة وفيه ابطال قول من ظن ان المراد بذلك السرايا التي كان يبعثها فيغير على اعمال علي عليه السلام ودرها منصوب بالبدل من الدنيا وروي الذين يلتمسون الحق بالباطل اي يطلبونه اي يتبعون معوية وهو على الباطل التماسا وطلبا للحق ولا يعلمون انهم قد ضلوا وقوله واياك وما تعتذر منه من الكلمات الشريفة الجليلة الموقع وقد رويت مرفوعة وكان يقال ما شيء اشد على الانسان من حمل المروة والمروة ان لا يعمل الانسان في غيبة صاحبه ما يعتذر منه عند حضوره قوله ولا تكن عند النعماء بطرا ولا عند الباساء فشلا معنى يستعمل قال الشاعر

فلست بمفراح اذا الدهر سرني ... ولا جازع من صرفه المتقلب
ولا اتمنى الشر والشر تاركي ... ولكن متى احمل على الشر اركب

فاما قثم بن العباس فامه ام الحويرث وروى ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب عن عبد الله بن جعفر قال كنت انا وعبيد الله وقثم ابنا العباس نلعب فمر بنا رسول الله صلى الله عليه وآله راكبا فقال ارفعوا الي هذا يعني قثم فرفع اليه فاردفه ثم جعلني بين يديه ودعا لنا فاستشهد قثم بسمرقند قال ابن عبد البر وروى عبيد الله بن عباس قال كان قثم آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وآله اي آخر من خرج من قبره ممن نزل فيه قال وكان المغيرة بن شعبة يدعي ذلك لنفسه فانكر علي بن ابي طالب عليه السلام ذلك وقال بل آخر من خرج من القبر قثم بن العباس قال ابن عبد البر وكان قثم واليا لعلي عليه السلام على مكة عزل علي عنها خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي وكان واليا عليها لعثمان وولاها ابا قتادة الانصاري ثم عزله عنها وولى مكانه قثم بن العباس على المدينة قال ابن عبد البر واستشهد بسمرقند وكان خرج اليها مع سعيد بن عثمان بن عفان زمن معوية فقتل هناك قال وكان قثم يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله وفيه يقول داود بن مسلم

عتقت من حلي ومن رحلتي ... يا ناق ان ادنيتني من قثم
انك ان ادنيت منه غدا ... حالفني اليسر ومات العدم
في كفه بحر وفي وجهه ... بدر وفي العرنين منه شمم
اصم عن قيل الخنا سمعه ... وما عن الخير به من صمم
لم يدر ما لا وبلى قد درى ... فعافها واعتاض منها نعم

الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى محمد بن ابي بكر لما بلغه توجده من عزله بالاشتر عن مصر ثم توفي الاشتر في

في توجهي الى هناك قبل وصوله وقد بلغني موجدتك من تسريح الاشتر الى عملك واني لم افعل ذلك استبطاءً لك في الجهد ولا ازدياداً لك في الجد ولو نزعت
ما تحت يدك من سلطانك لوليتك ما هو ايسر عليك مؤونة واعجب اليك ولاية ان الرجل الذي كنت وليته امر مصر كان لنا رجلاً ناصحاً وعلى عدونا شديداً
ناقماً فرحمه الله فلقد استكمل ايامه ولاقى حمامه ونحن عنه راضون اولاه الله رضوانه وضاعف الثواب له فاصحر لعدوك وامض على بصيرتك
وشمر لحرب من حاربك وادع الى سبيل ربك واكثر الاستعانة بالله يكفك ما اهمك ويعنك على ما نزل بك ان شاء الله **الشرح** ام محمد اسماء بنت
عميس الخثعمية وهي اخت ميمونة زوج النبي صلعم واخت لبابة ام الفضل وعبد الله زوج العباس بن عبد المطلب وكانت من المهاجرات الى ارض الحبشة وهي اذ ذاك
تحت جعفر بن ابي طالب فولدت له هناك محمد بن جعفر وعبد الله وعوناً ثم هاجرت معه الى المدينة فلما قتل جعفر يوم موتة تزوجها ابو بكر فولدت له
بنتاً تسمى امة الله وقيل امامة ومحمد بن ابي بكر ممن ولد في عصر رسول الله صلعم قال ابو عبد الله في كتاب الاستيعاب ولد عام حجة الوداع في عقب ذي القعدة بذي
الحليفة حين توجه رسول الله صلعم الى الحج فسمته عائشة محمداً وكنته ابا القاسم بعد ذلك لما ولد له ولد سماه القاسم ولم يكن الصحابة ترى بذلك باساً ثم كان
في حجر علي ع وقتل ابوه وكان علي ع يثني عليه ويقرظه ويفضله وكان لمحمد رحمه الله عبادة واجتهاد وكان ممن حضر عثمان ودخل عليه فقال له لو رآك ابوك
لم يسره هذا المقام منك فخرج وتركه ودخل عليه بعده من قتله قال ويقال انه اشار الى من كان معه فقتلوه قوله بلغني موجدتك اي غضبك وجدت على فلان
موجدة ووجداناً لغة قليلة وانشدوا كلانا رد صاحبه بغيظ على حنق ووجدان شديد فاما في الحزن فلا يقال الا وجدت وجداً بالفتح لا غير والجهد الطاقة
اي لم استبطئك في بذل طاقتك ووسعك ومن رواها بالجهد بالفتح فهو من قولهم اجهد جهدك في كذا اي ابلغ الغاية ولا يقال هذا الحرف هنا الا مفتوحاً ثم طيب ع
نفسه بان قال له لو تم الامر الذي شرعت فيه من ولاية الاشتر مصر لعوضتك بما هو اخف عليك مؤونة وثقلاً واقل نصباً من ولاية مصر لانه كان في مصر بازاء معوية
من الشام وهو مدفوع الى حربه ثم اكد ع ترغيبه بقوله واعجب اليك ولاية فان قلت فالذي كان بيده مما هو اخف على محمد مؤونة واعجب اليه من ولاية مصر قلت
الاسلام كله كان بيد علي ع الا الشام فيجوز ان يكون قد كان في عزمه ان يوليه اليمن او خراسان او ارمينية او فارس ثم اخذ في الثناء على الاشتر وكان ع شديد
الاعتضاد به كما كان هو شديد التحقق بولائه وطاعته وناقماً من نقمت على فلان كذا اذا انكرته عليه وكرهته منه ثم دعا له بالرضوان ولست اشك في ان الاشتر بهذه الدعوة
يغفر له ويكفر عنه ذنوبه ويدخله الجنة ولا فرق عندي بينها وبين دعوة رسول الله صلعم ويا طوبى لمن حصل له من علي ع بعض هذا قوله فاصحر لعدوك اي ابرز له ولا تستتر
عنه بالمدينة التي انت فيها اصحر الاسد من خيسه اذا خرج الى الصحراء وشمر للحرب اذا اخذ لها اهبتها **الاصل** ومن كتاب له ع الى عبد الله بن العباس بعد مقتل
محمد بن ابي بكر بمصر اما بعد فان مصر قد افتتحت ومحمد بن ابي بكر رحمه الله قد استشهد فعند الله نحتسبه ولداً ناصحاً وعاملاً كادحاً وسيفاً قاطعاً
وركناً دافعاً وقد كنت حثثت الناس على لحاقه وامرتهم بغياثه قبل الوقعة ودعوتهم سراً وجهراً وعوداً وبدءاً فمنهم الآتي كارهاً ومنهم المعتل
كاذباً ومنهم القاعد خاذلاً اسال الله تعالى ان يجعل لي منهم فرجاً عاجلاً فوالله لولا طمعي عند لقاء عدوي في الشهادة وتوطيني نفسي على المنية لاحببت ان لا
ابقى مع هؤلاء يوماً واحداً ولا التقي بهم ابداً **الشرح** انظر الى الفصاحة كيف تعطي هذا الرجل قيادها وتملكه زمامها واعجب لهذه الالفاظ المنصوبة يتلو
بعضها بعضاً كيف تواتيه وتطاوعه سلسة سهلة تتدفق من غير تعسف ولا تكلف حتى انتهى الى اخر الفصل فقال يوماً واحداً ولا التقي بهم ابداً وانت وغيرك من
الفصحاء اذا شرعوا في كتاب او خطبة جاءت القراين والفواصل تارة مرفوعة وتارة مجرورة وتارة منصوبة فان ارادوا ردها الى اعراب واحد ظهر فيها التكلف اثر
بين وعلامة واضحة وهذا الصنف من البيان احد انواع الاعجاز في القران ذكره عبد القاهر قال انظر الى سورة النساء وبعدها سورة المائدة الاولى منصوبة
الفواصل والثانية ليس فيها منصوب اصلاً ولو مزجت احدى السورتين بالاخرى لم تمتزجا وظهر اثر التركيب والتاليف بينهما ثم ان فواصل كل واحدة منهما تنساق
سياقة بمقتضى البيان الطبيعي لا الصناعة التكليفية ثم انظر الى الصفات والموصوفات في هذا الفصل كيف قال ولداً ناصحاً وعاملاً كادحاً وسيفاً قاطعاً وركناً دافعاً
لو قال ولداً كادحاً وعاملاً ناصحاً وكذلك ما بعده لما كان صواباً ولا في الموقع واقعاً فسبحان من منح هذا الرجل بهذه المزايا النفيسة والخصايص الشريفة ان يكون
غلام من ابناء عرب مكة ينشا بين اهله لم يخالط الحكماء وخرج اعرف بالحكمة ودقايق العلوم الالهية من افلاطون وارسطو ولم يعاشر ارباب الحكم
الخلقية والاداب النفسانية لان قريشاً لم يكن احد منهم مشهوراً بمثل ذلك وخرج اعرف بهذا الباب من سقراط ولم يرب بين الشجعان لان اهل
مكة كانوا ذوي تجارة ولم يكونوا ذوي حروب وخرج اشجع من كل بشر مشى على الارض قيل لخلف الاحمر ايما اشجع عنبسة وبسطام ام علي بن ابي طالب
فقال انما يذكر عنبسة وبسطام مع البشر والناس لا مع من يرتفع عن هذه الطبقة فقيل له فعلى كل حال قال والله لو صاح في وجوههما لماتا قبل ان يحمل عليهما
وخرج افصح من سحبان وقس ولم تكن قريش بافصح العرب كان غيرها افصح منها قالوا افصح العرب جرهم وان لم تكن لهم نباهة وخرج ازهد الناس
في الدنيا واعفهم عنها مع ان قريشاً ذوو حرص ومحبة للدنيا ولا غرو فيمن كان محمد صلعم مربيه ومخرجه والعناية الالهية تمده وترفده ان يكون منه ما كان
يقال احتسب فلان ولده اذا مات كبيراً وافترط ولده اذا مات صغيراً وقوله فمنهم الاتي كارهاً قسم جنده اقساماً فمنهم من اجابه وخرج كارهاً
للخروج كما قال تعالى كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون ومنهم من قعد واعتل بعلة كاذبة كما قال تعالى يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون
الا فراراً ومنهم من تاخر وصرح بالقعود والخذلان كما قال تعالى فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في
سبيل الله والمعنى ان الحال كانت مناسبة لحال النبي صلعم ومن تدبر احوالهما وسيرهما وما جرى لهما الى ان مضيا علم تحقيق ذلك ثم اقسم انه لولا طمعه في
الشهادة لما اقام مع اهل العراق ولا صحبهم فان قلت فهلا خرج الى معوية وحده من غير جيش ان كان يريد الشهادة قلت ذلك لا يجوز لانه القاء النفس
الى التهلكة وللشهادة شروط متى فقدت فلا يجوز حمل احدى الحالتين على الاخرى **الاصل** ومن كتاب له ع في ذكر جيش انفذه الى بعض الاعداء
وهو جواب كتاب كتبه اليه اخوه عقيل بن ابي طالب فسرحت اليه جيشاً كثيفاً من المسلمين فلما بلغه ذلك شمر هارباً ونكص نادماً فلحقوه ببعض الطريق

وقد طفلت الشمس للاياب فاقتتلوا شيئاً كلا ولا فما كان الا كموقف ساعة حتى نجا جريضاً بعد ما اخذ منه بالمخنق ولم يبق معه غير الرمق
فلأياً بلأي ما نجا فدع عنك قريشاً وتركاضهم في الضلال وتجوالهم في الشقاق وجماحهم في التيه فانهم قد اجمعوا على حربي كاجماعهم
على حرب رسول الله صلعم قبلي فجزت قريشاً عني الجوازي فقد قطعوا رحمي وسلبوني سلطان ابن امي واما ما سالت عنه من رايي فان
رايي قتال المحلين حتى القى الله لا يزيدني كثرة الناس حولي عزة ولا تفرقهم عني وحشة ولا تحسبن ابن ابيك ولو اسلمه الناس متضرعاً
متخشعاً ولا مقراً للضيم واهناً ولا سلس الزمام للقائد ولا وطئ الظهر للراكب المتقعد ولكنه كما قال اخو بني سليم فان تسأليني كيف
انت فانني صبور على ريب الزمان صليب يعز علي ان ترى بي كآبة فيشمت عاد او يساء حبيب **الشرح** قد تقدم ذكر هذا الكتاب في اقتصاصنا
حال بسر بن ارطاة وغارته على اليمن فاما الكتاب فيقال طفلت الشمس بالتشديد اذا مالت للغروب وطفل الليل مشدد ايضاً اذا اقبل ظلامه والطفل
بالتحريك بعد العصر حين تطفل الشمس للغروب ويقال اتيته طفلاً اي في ذلك الوقت وقوله ع للاياب اي للرجوع الى ما كانت عليه في الليلة التي كانت قبلها
يعني غيبوبتها تحت الارض وهذا الخطاب انما هو على قدر افهام العرب كانوا يعتقدون ان الشمس منزلها ومقرها تحت الارض وانها تخرج كل يوم فتسير على
العالم ثم تعود الى منزلها فتاوي اليه كما ياوي الناس ليلاً الى منازلهم وقال الراوندي عند الاياب عند النزول وهذا غير صحيح لان ذلك الوقت لا يسمى
طفلاً ليقال ان الشمس قد طفلت فيه قوله ع فاقتتلوا شيئاً كلا ولا اي شيئاً قليلاً وموضع كلا ولا نصب لانه صفة شيئاً وهي كلمة تقال لما يستقصر وقته جداً
والمعروف عند اهل اللغة كلا وذا قال ابن هاني المغربي واسرع في العين من لحظة وابصر في السمع من لا وذا وفي شعر الكميت كلا ولا تغميضة وقد رويت
في نهج البلاغة كذلك الا ان اكثر النسخ كلا ولا ومن الناس من يرويها كلا ولات وهي حرف اجري مجرى ليس ولا يجي الا مع حين الا ان يحذف في شعر
ومن الرواة من يرويها كلا ولأي ولأي فعل معناه ابطأ قوله ع نجا جريضاً هكذا اي قد غص بالريق من شدة الجهد والكرب يقال جرض بريقه بالفتح يجرض
بالكسر مثال كسر يكسر ورجل جريض مثل قد ريقه فهو قديد ويجوز ان يريد بقوله نجا جريضاً اي ذا جريض والجريض الغصة نفسها وفي المثل
حال الجريض دون القريض قال الشاعر كان الذي لم يعن بالناس ليله اذا اختلف اللحيان عند الجرايض قال الاصمعي ويقال هو يجرض بنفسه اي يكاد
يموت ومنه قول امرئ القيس وافلتهن علباء جريضاً ولو ادركته صفر الوطاب واجرضه الله بريقه اغصه وقوله بعد ما اخذ منه بالمخنق هو موضع
الخنق من الحيوان وكذلك المخناق بالضم يقال اخذ بمخناقه فاما الخناق بالكسر فالحبل يخنق به الشاة والرمق بقية الروح قوله فلأياً بلأي ما نجا اي بعد
بطاء وشدة وما زايدة او مصدرية وانتصب لأياً على المصدر القايم مقام الحال اي نجا مبطياً والعامل في المصدر محذوف اي ابطأ ابطاء والفايدة في تكرير اللفظة
المبالغة في وصف البطء الذي نجا به موصوفة براي لأياً مقروناً بلأي وقال الراوندي هذه القصة وهذا الهارب جريضاً بعد لأي ما نجا هو معوية قال وقد
قيل ان معوية بعث اموياً فهرب على هذه الحالة والاول اصح وهذا عجيب مضحك وددت له ان لا يكون شرح هذا الكتاب قوله فدع عنك قريشاً الى قوله على حرب
رسول الله صلعم هذا الكلام حق فان قريشاً اجمعوا على حربه منذ يوم بويع بغضاً له وحسداً وحقداً عليه فاصفقوا عليه كلهم يداً واحدة على شقاقه وحربه كما كانت
حالهم في ابتداء الاسلام مع رسول الله صلى الله عليه واله لم يخرم حاله من حاله شيئاً الا ان ذاك عصمه الله من القتل فمات موتاً طبيعياً وهذا اغتاله انسان
فقتل قوله ع فجزت قريشاً عني الجوازي فقد قطعوا رحمي وسلبوني سلطان ابن امي هذه كلمة تجري مجرى المثل تقول لمن يسيء اليك وتدعو عليه جزتك
عني الجوازي يقال جزاه الله خيراً بما صنع وجازاه الله بما صنع ومصدر الاول جزاء والثاني مجازاة واصل الكلمة ان الجوازي جمع جازية كالجواري جمع جارية
فكانه قال جزت قريشاً عني بما صنعت بي كل خصلة هي نكبة او شدة او مصيبة او جايحة اي جعل الله هذه الدواهي كلها جزاء قريش بما صنعت بي وسلطان
ابن امي يعني الخلافة وابن امه رسول الله صلعم لانهما ابنا فاطمة بنت عمرو بن عمران بن عايذ بن مخزوم ام عبد الله وابي طالب ولم يقل سلطان ابن ابي لان غير
ابي طالب من الاعمام يشركه في النسب الى عبد المطلب وقال الراوندي الجوازي جمع جازية وهي النفس التي تجزي اي جزاهم وفعل بهم ما يستحقون نفساً لا جلي
وفي نيابتي وكفاهم سرية تنهض اليهم وهذا اشارة الى بني امية يهلكون من بعده وهذا تفسير غريب طريف وقال ايضاً قوله سلطان ابن امي يعني
نفسه اي سلطانه لانه ابن ام نفسه قال وهذا من احسن الكلام ولا شبهة على انه تفسير الراوندي لو قال سلبوني سلطان ابن اخت خالتي او ابن اخي عمتي
لكان احسن واحسن وهذا الرجل قد كان يجب ان يحجر عليه ولا يمكن من تفسير هذا الكتاب ويؤخذ عليه ايمان البيعة انه لا يتعرض له قوله فان رايي قتال
المحلين اي الخارجين من الميثاق والبيعة يعني البغاة ومخالفي الامامة ويقال لكل من خرج من اسلام او حارب في الحرم او في الاشهر الحرم محل وعلى هذا
فسر قول زهير وكم بالقنان من محل ومحرم اي ممن لا ذمة له ومن له ذمة وكذلك قول خالد بن يزيد بن معوية في زوجته رملة بنت الزبير بن العوام
الا من لقلب معنى غزل يحب المحلة اخت المحل اي ناقضة العهد اخت المحارب في الحرم او اخت ناقض بيعة بني امية وروى متضرعاً متخضعاً بالضاد ومقراً
للضيم وبالضيم اي صابر عليه واهناً اي ضعيفاً والسلس السهل ومقعد البعير راكبه والشعر ينسب الى العباس بن مرداس السلمي ولم اجده في ديوانه
ومعناه ظاهر وفي الامثال الحكمية لا تشكون حالك الى مخلوق مثلك فانه ان كان صديقاً احزنته وان كان عدواً اشمته ولا خير في واحد منهما **الاصل**
ومن كتاب له ع الى معوية فسبحان الله ما اشد لزومك للاهواء المبتدعة والحيرة المتبعة مع تضييع الحقايق واطراح الوثايق التي هي لله تعالى
طلبة وعلى عباده حجة فاما اكثارك الحجاج في عثمان وقتلته فانك انما نصرت عثمان حيث كان النصر لك وخذلته حيث كان النصر له والسلام
الشرح اول هذا الكتاب اما بعد فان الدنيا حلوة خضرة ذات زينة وبهجة لم يصب اليها احد الا وشغلته بزينتها عما هو انفع له منها وبالاخرة امرنا وعليها حثثنا
فدع يا معوية ما يفنى واعمل لما يبقى واحذر الموت الذي اليه مصيرك والحساب الذي اليه عاقبتك واعلم ان الله اذا اراد بعبد خيراً حال بينه وبين ما يكره ووفقه
لطاعته واذا اراد بعبد سوءاً اغراه بالدنيا وانساه الآخرة وبسط له امله وعاقه عما فيه صلاحه وقد وصلني كتابك فوجدتك ترمي غير غرضك وتنشد غير

منالك وتخبط في عماية وتيه في ضلالة وتعصم بغير حجة وتلوذ باضعف شبهة فاما سؤالك لي المتاركة والاقرار لك على الشام فلو كنت فاعلا ذلك
اليوم لفعلته امس واما قولك ان عمر ولاكه فقد عزل من كان ولاه صاحبه وعزل عثمان من كان عمر ولاه ولم ينصب للناس امام الا ليرى من صلاح
الامة اما ما قد كان ظهر لمن قبله او اخفى عنهم عيبه والامر يحدث بعده الامر ولكل وال رأي واجتهاد فسبحان الله ما اشد لزومك للاهواء المبتدعة
والحيرة المتبعة واما قوله انما نصرت عثمان حيث كان النصر لك وخذلته حيث كان النصر له فقد روى ان عثمان لما حصر كتب الى معاوية يستنجده فبعث اليه
يزيد بن اسد القسري جد خالد بن عبد الله بن يزيد امير العراق وقال له اذا اتيت ذا خشب فاقم بها ولا تتجاوزها ولا تقل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فانني انا
الشاهد وانت الغائب قال فاقام بذي خشب حتى قتل عثمان فاستقدمه حينئذ معاوية فعاد الى الشام بالجيش الذي كان ارسل معه وانما صنع معاوية ذلك
ليقتل عثمان فيدعو الى نفسه وكتب معوية الى ابن عباس عند صلح الحسن ع كتابا يدعوه فيه الى بيعته ويقول فيه ولعمري لو قتلتك بعثمان رجوت ان يكون
ذلك لله رضى وان يكون رأيا صوابا فانك من الساعين عليه والخاذلين له والسافكين دمه وما جرى بيني وبينك صلح فيمنعك مني ولا بيدك امان
فكتب اليه ابن عباس جوابا طويلا يقول فيه واما قولك اني من الساعين على عثمان والخاذلين له والسافكين دمه فاقسم بالله لانت المتربص بعثمان والمحب
لهلاكه والحابس الناس قبلك عنه على بصيرة من امره ولقد اتاك كتابه وصريخه يستغيث بك ويستصرخ فما حفلت به حتى بعثت اليه معذرا باجرة انت
تعلم انهم لن يتركوه حتى يقتل فقتل كما كنت اردت ثم علمت عند ذلك ان الناس لن يعدلوا بيننا وبينك فطفقت تنعى عثمان وتلزمنا دمه وتقول قتل
مظلوما فان يك قتل مظلوما فانت اظلم الظالمين ثم لم تزل مصوبا ومصعدا وجاثما ورابضا تستغوي الجهال وتنازعنا حقنا بالسفهاء حتى ادركت
ما طلبت وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى اهل مصر لما ولى عليهم الاشتر من عبد الله علي امير المؤمنين
الى القوم الذين غضبوا لله حين عصي في ارضه وذهب بحقه فضرب الجور سرادقه على البر والفاجر والمقيم والظاعن فلا معروف
يستراح اليه ولا منكر يتناهى عنه اما بعد فقد بعثت اليكم عبدا من عباد الله لا ينام ايام الخوف ولا ينكل عن الاعداء ساعات الروع
اشد على الفجار من حريق النار وهو مالك بن الحرث اخو مذحج فاسمعوا له واطيعوا امره فيما طابق الحق فانه سيف من سيوف الله
لا كليل الظبة ولا نابي الضريبة فان امركم ان تنفروا فانفروا وان امركم ان تقيموا فاقيموا فانه لا يقدم ولا يحجم ولا يؤخر ولا يقدم
الا عن امري وقد آثرتكم به على نفسي لنصيحته لكم وشدة شكيمته على عدوكم **الشرح** هذا الفصل يشكل علي تأويله لان اهل مصر هم الذين
قتلوا عثمان واذا شهد امير المؤمنين ع انهم غضبوا لله حين عصي في الارض فهذه شهادة قاطعة على عثمان بالعصيان واتيان المنكر ويمكن ان
يقال وان كان متعسفا ان الله تعالى عصي في الارض لا من عثمان بل من ولاته وامرائه واهله وذهب بينهم بحق الله وضرب الجور سرادقه
بولايتهم وامرهم على البر والفاجر والمقيم والظاعن فشاع المنكر وفقد المعروف يبقى ان يقال هب ان الامر كما تاولت فهؤلاء الذين غضبوا
لله الى ماذا آل امرهم اليس الامر آل الى انهم قطعوا المسافة من مصر الى المدينة فقتلوا عثمان فلا تعدو حالهم امرين اما ان يكونوا اطاعوا الله
بقتله فيكون عثمان عاصيا مستحقا للقتل او يكونوا اسخطوا الله بقتله فعثمان اذا على حق وهم الفساق العصاة فكيف يجوز ان يجلهم ويخاطبهم
خطاب الصالحين ويمكن ان يجاب عن ذلك بانهم غضبوا لله وجاؤوا من مصر وانكروا على عثمان تامير الامراء الفساق وحصروه في داره طلبا ان يدفع اليهم
مروان ليحبسوه او يؤدبوه على ما كتبه في امرهم فلما حصر طمع فيه مبغضوه واعداؤه من اهل المدينة وغيرها وصار معظم الناس الباً عليه وقل عدد المصريين بالنسبة
الى ما اجتمع من الناس على حصره ومطالبته بخلع نفسه وتسليم مروان وغيره من بني امية اليهم وعزل عماله والاستبدال بهم ولم يكونوا حينئذ يطلبون نفسه
لكن قوما منهم ومن غيرهم تسوروا داره فرماهم بعض عبيده بالسهام فجرح بعضهم فقادت الضرورة الى النزول والاحاطة به وتسرع اليه واحد منهم فقتله ثم
ان ذلك القاتل قتل في ذلك الوقت وقد ذكرنا ذلك فيما تقدم وشرحناه فلا يلزم من فسق ذلك القاتل وعصيانه ان يفسق الباقون لانهم ما انكروا الا المنكر واما
القتل فلم يقع ولا امروه ولا ارادوه فجاز ان يقال انهم غضبوا لله وان يثني عليهم ويمدحهم ثم وصف الاشتر بما وصفه به ومثل قوله لا ينام ايام الخوف قولهم لا ينام
ليلة يخاف ولا يشبع ليلة يضاف وقال فابت به حوش الفؤاد مبطنا سهدا اذا ما نام ليل الهوجل ثم امرهم بان يطيعوه فيما يامرهم به مما يطابق الحق وهذا
من شدة دينه وصلابته ع لم يسامح نفسه في حق احب الخلق اليه بل اهمل هذا القيد قال رسول الله ص لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وقال ابو حنيفة رح قال
لي الربيع في دهليز المنصور ان امير المؤمنين يامرني بالشيء بعد الشيء من امور ملكه فانفذه وانا خائف على ديني فما تقول في ذلك قال ولم يقل لي ذلك الا في ملأ من
الناس فقلت له افيأمر امير المؤمنين بغير الحق قال لا قلت فلا باس عليك ان تفعل الحق قال ابو حنيفة فاراد ان يصطادني فاصطدته والذي صدع بالحق في هذا
المقام الحسن البصري رح قال له عمر بن هبيرة امير العراق في خلافة يزيد بن عبد الملك في ملأ من الناس فيهم الشعبي وابن سيرين يا ابا سعيد ان امير المؤمنين يامرني بالشيء
اعلم ان في تنفيذه الهلكة في الدين فما تقول في ذلك فقال الحسن ماذا اقول ان الله مانعك من يزيد ولن يمنعك يزيد من الله يا عمر خف الله واذكر يوما ياتيك تتمخض
ليلته عن القيامة انه سينزل عليك ملك من السماء فيحطك عن سريرك الى قصرك ويضطرك من قصرك الى لزوم فراشك ثم ينقلك من فراشك الى قبرك ثم لا يغني عنك
الا عملك فقام عمر بن هبيرة باكيا تصطك اسنانه قوله فانه سيف من سيوف الله هذا اللقب لخالد بن الوليد واختلف فيمن لقبه به فقيل لقبه رسول الله ص والصحيح انه
لقبه ابو بكر رض لقتاله اهل الردة وقتله مسيلمة والظبة بالتخفيف حد السيف والنابي من السيوف الذي لا يقطع واصله نبا اي ارتفع فلما لم يقطع كان مرتفعا فسمي
نابيا وفي الكلام حذف تقديره ولا نابي مضارب الضريبة هو حد السيف فاما الضريبة نفسها فهي الشيء المضروب بالسيف وانما دخلته الهاء وان كان بمعنى
مفعول لانه صار في عداد الاسماء كالنطيحة والاكيلة ثم امرهم ان يطيعوه في جميع ما يامرهم به من الاقدام والاحجام وقال انه لا يقدم ولا يؤخر الا عن امري
وهذا ان كان قاله مع انه قد سوغ له ان يعمل برايه في امور الحرب من غير مراجعته فهو عظيم جدا لانه قد يكون اقامه مقام نفسه وجاز ان يقول انه لا يفعل شيئا الا عن

امري وان كان لا يراجعه في الجزئيات على عادة العرب في مثل ذلك لانهم يقولون فيمن يثقون به نحو ذلك وقد ذهب كثير من الاصوليين الى ان الله تعالى قال لمحمد ص
احكم بما شئت في الشريعة فانك لا تحكم الا بالحق وانه كان يحكم من غير مراجعة لجبريل ع وان كان الله تعالى قد قال في حقه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وان
كان ع قال هذا القول عن الاشتر لانه قد قرر معه بينه وبينه ان لا يعمل شيئا قليلا ولا كثيرا الا بعد مراجعته فيجوز ولكن هذا بعيد لان المسافة طويلة بين العراق ومصر
فكانت الامور هناك تقف وتفسد ثم ذكر انه آثرهم به على نفسه وهكذا قال عمر رض لما انفذ عبد الله بن مسعود الى الكوفة في كتابه اليهم قد آثرتكم به على نفسي وذلك لان
عمر كان يستفتيه في الاحكام وعلي ع كان يصول على الاعداء بالاشتر ويقوي انفس جيوشه بمقامه بينهم فلما بعثه الى مصر كان مؤثرا لاهل مصر به على نفسه
الاصل ومن كتاب له ع الى عمرو بن العاص فانك جعلت دينك تبعا لدنيا امرئ ظاهر غيه مهتوك ستره يشين الكريم بمجلسه ويسفه الحليم بخلطته
فاتبعت اثره وطلبت فضله اتباع الكلب للضرغام يلوذ الى مخالبه وينتظر ما يلقى اليه من فضل فريسته فاذهبت دنياك وآخرتك ولو بالحق
اخذت ادركت ما طلبت فان يمكن الله منك ومن ابن ابي سفيان اجزكما بما قدمتما وان تعجزا وتبقيا فما امامكما شر لكما والسلام **الشرح**
كل ما قاله ع فيهما هو الحق الصريح بعينه لم يحمله بغضه لهما وغيظه منهما على ان بالغ في ذمهما به كما يبالغ الفصحاء عند سورة الغضب وتدفق الالفاظ على الالسنة ولا
ريب عند احد من العقلاء وذوي الانصاف ان عمرا جعل دينه تبعا لدنيا معوية وانه ما بايعه وتابعه الا على جعالة جعلها له وضمان تكفل له بايصاله اليه وهي ولاية
مصر مؤجلة وقطعة وافرة من المال معجلة ولولده وغلمانه ما ملأ اعينهم فاما قوله ع في معوية ظاهر غيه فلا ريب في ظهور ضلاله وبغيه وكل باغ غاو واما
مهتوك ستره فانه كان كثير الهزل والخلاعة صاحب جلساء وسمار ومعاوية لم يتوقر ولم يلزم قانون الرياسة الا منذ خرج على امير المؤمنين ع واحتاج الى الناموس
والسكينة والا فقد كان في ايام عثمان شديد التهتك موسوما بكل قبيح وكان في ايام عمر رض يستر نفسه قليلا خوفا منه الا انه كان يلبس الحرير ويشرب في آنية الذهب
والفضة ويركب البغلات ذوات السروج المحلاة بها وعليها جلال الديباج والوشي وكان حينئذ شابا عنده نزق الصبوة واثر الشبيبة وسكر السلطان والامرة ونقل
الناس عنه في كتب السيرة انه كان يشرب الخمر في ايام عثمان بالشام فاما بعد وفاة امير المؤمنين واستقرار الامر له فقد اختلف فيه فقيل انه شرب الخمر في ستر وقيل انه ما
شرب ولا خلاف في انه سمع الغناء وطرب عليه واعطى ووصل عليه ايضا وروى ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني قال قال عمرو بن العاص لمعوية في قدمة قدمها
الى المدينة في ايام خلافته قم بنا الى هذا الذي قد هدم شرفه وهتك ستره عبد الله بن جعفر نقف على بابه فنسمع غناء جواريه فقاما يوما ومعهما وردان غلام عمرو
ووقفا بباب عبد الله بن جعفر فاستمعا الغناء واحس عبد الله بوقوفهما ففتح الباب وعزم على معوية ان يدخل فدخل وجلس على سرير عبد الله فدعا عبد الله له
وقدم اليه يسيرا من طعام فاكل فلما انس قال يا امير المؤمنين الا تاذن لجواريك ان يتممن اصواتهن فانك قطعتها عليهن قال فليقلن فرفعن اصواتهن وجعل
معوية يتحرك قليلا قليلا حتى ضرب برجله السرير ضربا شديدا فقال عمرو قم ايها الرجل فان الذي جئت لتلحاه او لتعجب من امره احسن حالا منك فقال معوية مهلا فان
الكريم طروب واما قوله ع يشين الكريم بمجلسه ويسفه الحليم بخلطته فالامر كذلك فانه لم يكن في مجلسه الا شتم بني هاشم وقذفهم والتعريض بذكر الاسلام والطعن عليه
وان اظهر الانتماء اليه واما طلب عمرو فضله واتباعه اثره اتباع الكلب للاسد فظاهر ولم يقل الثعلب غضا من قدر عمرو وتشبيها له بما هو ابلغ في الاهانة والاستخفاف
ثم قال ولو بالحق اخذت ادركت ما طلبت اي لو قعدت عن نصره ولم تشخص اليه مماليا له على الحق لوصل اليك من بيت المال قدر كفايتك الا ان لقائل ان
يقول ان عمرا ما كان يطلب قدر الكفاية وعلي ع ما كان يعطيه الا حقه فقط ولا يعطيه بلدا ولا طرفا من الاطراف والذي كان يطلبه ملك مصر لانه فتحها
ايام عمر رض ووليها برهة وكان حسرة في قلبه وحرارة في صدره فباع آخرته بها فالاولى ان يقال معناه لو اخذت بالحق ادركت ما طلبت من الآخرة فان
قلت ان عمرا لم يكن على مذهب امير المؤمنين ع يعتقد انه من اهل الآخرة فكيف يقول له هذا الكلام قلت لا خلل ولا زلل في كلامه ع انه لو اخذ بالحق لكان معتقدا
كون علي رض على الحق فلذلك اخذ به وتابعه ويلزم من كونه معتقدا كون علي ع على الحق اعتقاد نبوة رسول الله ص وصحة التوحيد فيصير تقدير الكلام لو اعتقدت معتقد
لزوم بيعتي لكنت في ضمن ذلك طالبا الثواب فكنت تدركه في الآخرة ثم قال لمعوية وله فان يمكن الله منك ومن ابن ابي سفيان واقول لو ظفر
بهما لما كان في غالب ظني يقتلهما فانه كان حليما كريما ولكن كان يحبسهما ليحسم بحبسهما مادة فسادهما ثم قال وان تعجزا وتبقيا اي ان لم استطع اخذكما والظفر
بكما او مت قبل ذلك وبقيتما بعدي فما امامكما شر لكما من عقوبة الدنيا لان عذاب الدنيا منقطع وعذاب الآخرة غير منقطع وذكر نصر بن مزاحم في كتاب
صفين هذا الكتاب بزيادة لم يذكرها الرضي رح **قال** نصر وكتب علي ع الى عمرو بن العاص من عبد الله علي امير المؤمنين الى الابتر بن الابتر عمرو بن العاص بن وائل
شانئ محمد وآل محمد في الجاهلية والاسلام سلام على من اتبع الهدى اما بعد فانك تركت مروءتك لامرئ فاسق مهتوك ستره يشين الكريم بمجلسه ويسفه الحليم
بخلطته فصار قلبك لقلبه تبعا كما قيل وافق شن طبقه فسلبك دينك وامانتك ودنياك وآخرتك وكان علم الله بالغا فيك فصرت كالذئب يتبع الضرغام
اذا ما الليل دجى او الصبح اتى يلتمس فاضل سؤره وحوايا فريسته ولكن لا نجاة من القدر ولو بالحق اخذت ادركت ما رجوت وقد رشد من كان الحق قائده فان
يمكن الله منك ومن ابن آكلة الاكباد الحقتكما بمن قتله الله من ظلمة قريش على عهد رسول الله ص وان تعجزا وتبقيا بعدي فالله حسبكما وكفى بانتقامه انتقاما وبعقابه
عقابا والسلام **الاصل** ومن كتاب له ع الى بعض عماله اما بعد فقد بلغني عنك امر ان كنت فعلته فقد اسخطت ربك وعصيت امامك واخزيت
امانتك بلغني انك جردت الارض فاخذت ما تحت قدميك واكلت ما تحت يديك فارفع الي حسابك واعلم ان حساب الله اعظم من
حساب الناس والسلام **الشرح** اخزيت امانتك اذللتها واهنتها وجردت الارض قشرتها والمعنى انه نسبه الى الخيانة في المال والى اخراب الضياع
وفي حكمة ابرويز انه قال لخازن بيت المال اني لا احتملك على خيانة درهم ولا احمدك على حفظ عشرة آلاف الف درهم لانك انما تحقن بذلك دمك وتعمر
به امانتك وانك ان خنت قليلا خنت كثيرا فاحترس من خصلتين النقصان فيما تاخذ والزيادة فيما تعطي واعلم اني لم اجعلك على ذخائر الملك وعمارة
المملكة والعدة على العدو الا وانت امين عندي من الموضع الذي هي فيه ومن خواتمها التي هي عليها فحقق ظني في اختياري اياك احقق ظنك في رجائك لي

ولا تعرفن بخير شرًا او لا بر نقمة صنعة ولا تبلاء مة ندامة ولا بامانة خيانة وفى الحديث المرفوع من ولى لنا عملا فليتزوج امرأة وليتخذ سكنا ومركبا
وخادما فمن اعد سوى ذلك كبرًا جاء يوم القيمة غالا سارقا وقال عمر رض فى وصيته لابن مسعود اياك والهدية وليست بحرام ولكنى اخاف عليك الدالة
واهدى رجل لعمر رض فخذ جزور ثم هاشم ارتفع اليه بعد ايام مع خصم له فجعل فى اثناء الكلام يقول يا امير المؤمنين افصل القضاء بينى وبينه كما يفصل فخذ
الجزور فقضى عمر عليه ثم قام فخطب الناس وحرم الهدايا على الولاة والقضاة واهدى انسان للمغيرة سراجا من شبه واهدى آخر اليه بغلا ثم اتفقت لهما
خصومة فى امر فترافعا اليه فجعل صاحب السراج يقول ان امرى اضوء من السراج فلما اكثر قال المغيرة ويحك ان البغل يرمح السراج فكسره ومر عمر رضى الله عنه
ببناء يبنى بآجر وجص لبعض عماله فقال ابت الدراهم الا ان تخرج اعناقها ويروى هذا الكلام عن على رض يقول لى على كل حامل امينان الماء والطين
ولما قدم ابو هريرة من البحرين قال له عمر يا عدو الله وعدو كتابه اسرقت مال الله فقال ابو هريرة لست بعدو الله ولكنى عدو من عاداهما ولم اسرق مال الله
فضربه بجريدة على راسه ثم ثناه بالدرة واغرمه عشرة الاف درهم ثم احضره فقال يا ابا هريرة من اين لك عشرة الاف درهم قال خيلى تناسلت وعطاى
تلاحق وسهامى تتابعت فقال عمر كلا والله ثم تركه ايامًا وقال له الا تعمل قال لا قال قد عمل من هو خير منك يا ابا هريرة قال من هو قال يوسف الصديق ع
قال ابو هريرة ان يوسف عمل لمن لم يضرب راسه وظهره ولا يشتم عرضه ولا ينزع ماله والله لا اعمل لك ابدًا وكان زياد اذا ولى رجلا قال له خذ عهدك
وسر الى عملك واعلم انك محاسب براس سنتك وانك ستصير الى اربع خصال فاختر لنفسك انا ان وجدناك امينا ضعيفا استبدلنا بك لضعفك
وسلمتك من معرتنا امانتك وان وجدناك خائنا قويا استعنا بقوتك واحسنا ادبك على خيانتك فاوجعنا ظهرك واثقلنا غرمك وان جمعت
علينا الجرمين جمعنا عليك المضرتين وان وجدناك امينا قويا زدناك فى عملك ورفعنا ذكرك وكثرنا مالك واوطأنا الرجال عقبك ووصف اعرابى عاملا
خائنا فقال الناس ياكلون اماناتهم لقمًا وهو يحسوها حسوا وقال انس بن ابى اناس الدؤلى لحارثة بن بدر الغدانى وقد ولى سرق وتقال انها لابى
الاسود احار ابن بدر قد وليت ولاية • فكن جرذا فيها تخون وتسرق • ولا تحقرن يا حار شيئا اصبته • فحظك من ملك العراقين سرق • وباه غنيا
بالغنى ان الغنى لسانا به المرء الهيوبة ينطق • فان جميع الناس اما مكذب • يقول بما يهوى واما مصدق • يقولون اقوالا ولا يثبتونها • وان
قيل هاتوا حققوا لم يحققوا • فقال اشهد بلغت حارثة بن بدر فقال اصاب الله به الرشاد فلم تعد بالشارة ما فى نفسى **الاصل** ومن كتاب له ع
الى بعض عماله اما بعد فانى كنت اشركتك فى امانتى • وجعلتك شعارى وبطانتى • ولم يكن فى اهلى رجل اوثق منك فى نفسى لمواساتى
وموازرتى • واداء الامانة الى • فلما رايت الزمان على ابن عمك قد كلب • والعدو قد حرب • وامانة الناس قد خزيت • وهذه الامة قد فتنت
وشغرت • قلبت لابن عمك ظهر المجن ففارقته مع المفارقين • وخذلته مع الخاذلين • وخنته مع الخائنين • فلا ابن عمك
آسيت • ولا الامانة اديت • وكانك لم تكن الله تريد بجهادك • وكانك لم تكن على بينة من ربك • وكانك انما تكيد هذه الامة عن
دنياهم • وتنوى غرتهم عن فيئهم • فلما امكنتك الشدة فى خيانة الامة • اسرعت الكرة • وعاجلت الوثبة • واختطفت ما قدرت
عليه من اموالهم المصونة لاراملهم وايتامهم • اختطاف الذئب الازل • دامية المعزى الكسيرة • فحملته الى الحجاز رحيب الصدر
تحمله غير متاثم من اخذه كانك لا ابا لغيرك • حدرت على اهلك تراثك من ابيك وامك • فسبحان الله اما تؤمن بالمعاد • اوما
تخاف نقاش الحساب • ايها المعدود كان عندنا من ذوى الالباب • كيف تسيغ شرابا وطعاما وانت تعلم انك تاكل حراما وتشرب حراما
وتبتاع الاماء • وتنكح النساء • من مال اليتامى والمساكين والمؤمنين والمجاهدين الذين افاء الله عليهم هذه الاموال • واحرز بهم هذه
البلاد • فاتق الله واردد الى هؤلاء القوم اموالهم فانك ان لا تفعل ثم امكننى الله منك لاعذرن الى الله فيك • ولاضربنك بسيفى الذى
ما ضربت به احدا الا دخل النار • ووالله لو ان الحسن والحسين فعلا مثل الذى فعلت لما كانت لهما عندى هوادة • ولا ظفرا منى بارادة
حتى آخذ الحق منهما • وازيح الباطل عن مظلمتهما • واقسم بالله رب العالمين • ما يسرنى ان ما اخذته من اموالهم حلال لى • اتركه ميراثا لمن
بعدى • فضح رويدا فكانك قد بلغت المدى • ودفنت تحت الثرى • وعرضت عليك اعمالك • بالمحل الذى ينادى الظالم فيه بالحسرة • ويتمنى
المضيع فيه الرجعة • ولات حين مناص **الشرح** اشركتك فى امانتى جعلتك شريكا فيما قمت به من الامر وائتمنى الله عليه من سياسة الامة وسمى
الخلافة امانة كما سمى الله تع التكليف امانة فى قوله عز وجل انا عرضنا الامانة فاما قوله واداء الامانة الى فامر آخر ومراده بالامانة الثانية ما
يتعارفه الناس من قولهم فلان ذو امانة اى لا يخون فيما اسند اليه وكلب الزمان اشتد وكذلك كلب البرد وحرب العدو استاسد وخزيت امانة
الناس ذلت وهانت وشغرت الامة خلت من الخير وشغر البلد خلا من الناس وقلبت له ظهر المجن اذا كنت معه فصرت عليه واصل ذلك ان الجيش اذا لقوا
العدو كانت ظهور مجانهم الى وجه العدو وبطون مجانهم الى جهة عسكرهم فاذا فارقوا رئيسهم وصاروا مع العدو صارت ظهور مجانهم الى رئيسهم بدلا
من الموضع الذى كان من قبل وذلك لان ظهور الترسة لا يمكن ان يكون الا فى وجه الاعداء لانها مرمى سهامهم وامكنتك الشدة اى الحملة قوله اسرعت
الكرة لا يجوز ان يقال الكرة الا بعد الفرة وكانه لما كان مقلعا فى ابتداء الحال عن التعرض باموالهم كان كالفار عنها فلذلك قال اسرعت الكرة والذئب
الازل الخفيف الوركين وذلك اشد لعدوه واسرع لوثبته واذا اتفق ان يكون شاة من المعزى كسيرة دامية ايضا كان الذئب على اختطافها
اقدر ونقاش الحساب مناقشته قوله فضح رويدا كلمة تقال لمن يومر بالتؤدة والاناة والسكينة واصلها الرجل يطعم ابله ضحى ويسيرها مسرعا ليسير فلا
يشبعها فيقال له ضح رويدا وقد اختلف الناس فى المكتوب اليه هذا الكتاب فقال الاكثرون انه عبد الله بن العباس ورووا فى ذلك روايات واستدلوا
عليه بالفاظ الكتاب كقوله اشركتك فى امانتى وجعلتك فى بطانتى وشعارى وانه لم يكن فى اهلى رجل اوثق منك وقوله على ابن عمك قد كلب ثم

قال ثانيا

قال ثانيا قلبت لابن عمك ظهر المجن ثم قال ثالثا فلا ابن عمك آسيت وقوله لا ابا لغيرك وهذه كلمة لا تقال الا لمثله فاما غيره من افناء الناس فان عليا ع
كان يقول له لا اباك وقوله ايها المعدود وكان عندنا من اولى الالباب وقوله والله لو ان الحسن والحسين وهذا يدل على ان المكتوب اليه هذا الكتاب قريب
من ان يجرى مجريهما عنده وقد روى ارباب هذا القول ان عبد الله بن عباس كتب الى على رض جوابا عن هذا الكتاب قالوا وكان جوابه اما بعد فقد اتانى
كتابك تعظم على ما اصبت من بيت مال البصرة ولعمرى ان حقى فى بيت المال لاكثر مما اخذت والسلام قالوا فكتب اليه على رض اما بعد فان من العجب ان
تزين لك نفسك ان لك فى بيت مال المسلمين من الحق اكثر مما لرجل من المسلمين فقد افلحت ان كان تمنيك الباطل وادعاؤك ما لا يكون ينجيك من المأثم ويحل
لك المحرم انك لانت المهتدى السعيد اذًا وقد بلغنى انك اتخذت مكة وطنا وضربت بها عطنا تشترى بها مولدات مكة والمدينة والطائف تختارهن على
عينك وتعطى فيهن مال غيرك فارجع هداك الله الى رشدك وتب الى الله ربك واخرج الى المسلمين من اموالهم فعما قليل تفارق من الفت وتترك ما جمعت
وتغيب فى صدع من الارض غير موسد ولا ممهد فقد فارقت الاحباب وسكنت التراب وواجهت الحساب غنيا عما خلفت فقيرا الى ما قدمت والسلام
قالوا فكتب اليه عبد الله بن عباس اما بعد فانك قد اكثرت على ووالله لان القى الله قد احتويت على كنوز الارض كلها من ذهبها وعقيانها ولجينها احب الى من
ان القاه بدم امرئ مسلم وقال آخرون وهم الاقلون هذا لم يكن ولا فارق عبد الله بن عباس عليا رض ولا باينه ولا خالفه ولم يزل اميرا على البصرة الى ان قتل
على رض قالوا ويدل على ذلك ما رواه ابو الفرج على بن الحسين الاصفهانى من كتابه الذى كتبه الى معوية من البصرة لما قتل على رض وقد ذكرناه من قبل قالوا وكيف يكون
ذلك ولم يخدعه معوية ويجره الى جهته فقد علمتم كيف اختدع كثيرا من عمال امير المؤمنين رض واستمالهم اليه بالاموال فمالوا وتركوا امير المؤمنين ع فما باله وقد علم النبوة
التى حدثت بينهما لم يستمل ابن عباس ولا اجتذبه الى نفسه وكل من قرا السير وعرف التواريخ يعرف مشاقة ابن عباس لمعوية بعد وفاة على ع وما كان يلقاه من
قوارع الكلام وشدة الخصام وما كان يثنى به على امير المؤمنين ويذكر خصائصه وفضائله ويصدع به من مناقبه ومآثره فلو كان بينهما غبار او كدر لما كان
الامر كذلك بل كانت الحال تكون بالضد لما اشتهر من امرهما وهذا عندى هو الامثل والاصوب وقد قال الراوندى المكتوب اليه هذا الكتاب هو عبيد الله بن العباس
لا عبد الله وليس ذلك بصحيح فان عبيد الله كان عامل على رض على اليمن وقد ذكرنا قصته مع بسر بن ارطاة فيما تقدم ولم ينقل عنه انه اخذ مالا ولا فارق طاعة وقد
اشكل على امر هذا الكتاب فان انا كذبت النقل وقلت هذا كلام موضوع على امير المؤمنين ع خالفت الرواة فانهم قد اطبقوا على رواية هذا الكتاب عنه وقد ذكر فى اكثر كتب
السيرة وان صرفته الى عبد الله بن عباس صدنى عنه ما اعلمه من ملازمته لطاعة امير المؤمنين فى حياته وبعد وفاته وان صرفته الى غيره لم اعلم الى من اصرفه من اهل
امير المؤمنين ع والكلام يشعر بان الرجل المخاطب من اهله وبنى عمه فانا فى هذا الموضع من المتوقفين **الاصل** ومن كتاب له ع الى عمر بن ابى سلمة المخزومى وكان
عامله على البحرين فعزله واستعمل النعمان بن عجلان الزرقى مكانه اما بعد فانى قد وليت النعمان بن عجلان الزرقى على البحرين • ونزعت يدك بلا ذم لك ولا تثريب
عليك فلقد احسنت الولاية • واديت الامانة • فاقبل غير ظنين • ولا ملوم • ولا متهم • ولا ماثوم • فقد اردت المسير الى ظلمة اهل الشام • واحببت ان
تشهد معى • فانك ممن استظهر به على جهاد العدو • واقامة عمود الدين ان شاء الله تعالى **الشرح** اما عمر بن ابى سلمة فهو ربيب رسول الله صلى الله
عليه وآله امه ام سلمة زوج رسول الله صم وابوه ابو سلمة بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة يكنى ابا حفص ولد فى السنة الثانية من
الهجرة بارض الحبشة وقيل انه كان يوم قبض رسول الله صم ابن تسع سنين وتوفى بالمدينة فى خلافة عبد الملك سنة ثلاث وثمانين وكان يحفظ عن رسول الله صم الحديث
وروى عنه سعيد بن المسيب وغيره ذكر ذلك كله ابن عبد البر فى كتاب الاستيعاب واما النعمان بن عجلان الزرقى فمن الانصار ثم من بنى زريق وهو الذى
خلف على خولة زوجة حمزة بن عبد المطلب بعد قتله قال ابن عبد البر فى كتاب الاستيعاب كان النعمان هذا لسان الانصار وشاعرهم وكان اهم قصيرا ازرق العين
الا انه كان سيدا وهو القائل يوم السقيفة وقلتم حرام نصب سعد ونصبكم • عتيق بن عثمان حلال ابا بكر • واهل ابو بكر لها خير قائم • وان عليا كان اخلق بالامر
وان هوانا فى على وانه • لاهل لها من حيث تدرى ولا تدرى • قوله ولا تثريب عليك فالتثريب الاستقصاء فى اللوم ويقال ثربت عليه وعربت عليه اذا قبحت عليه
فعله والظنين المتهم والظنة التهمة والجمع الظنن يقول قد اظن زيد عمرا والالف الف وصل والظاء مشددة والنون مشددة وجاء بالطاء المهملة ايضا اى اتهمه
وفى حديث ابن سيرين لم يكن على يظن فى قتل عثمان الحرفان مشددان وهو يفتعل من يظن فادغم وقال الشاعر • وما كل من يظننى انا معتب • ولا كل ما يروى على
اقول **الاصل** ومن كتاب له ع الى مصقلة بن هبيرة الشيبانى وهو عامله على اردشير خره بلغنى عنك امر ان كنت فعلته فقد اسخطت الهك • واغضبت
امامك • انك تقسم فئ المسلمين الذى حازته رماحهم وخيولهم • واريقت عليه دماؤهم • فيمن اعتامك من اعراب قومك • فوالذى فلق الحبة •
وبرا النسمة • لئن كان ذلك حقا لتجدن ذلك بك على هوانا • ولتخفن عندى ميزانا • فلا تستهن بحق ربك • ولا تصلح دنياك بمحق دينك • فتكون من
الاخسرين اعمالا • الا وان حق من قبلك وقبلنا من المسلمين فى قسمة هذا الفئ سواء يردون عندى عليه ويصدرون عنه **الشرح** قد تقدم ذكر نسب مصقلة
ابن هبيرة واردشير خره كورة من كور فارس واعتامك اختارك من بين الناس واصله من العيمة بالكسر وهى خيار المال اعتام المصدق اذا اخذ العيمة وقد روى
فيمن اعتماك بالقلب والصحيح المشهور الاول وروى ولتجدن بك عندى هوانا بالباء وبعضها اللام او لتجدن بسبب فعلك هوانك عندى والباء ترد للسببية
كقوله تع فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم والمحق الاهلاك والمعنى انه نهى مصقلة عن ان يقسم الفئ على اعراب قومه الذين اتخذوه سيدا
ورئيسا ويحرم المسلمين الذين حازته انفسهم وسلاحهم وهذا هو الامر الذى كان ينكره على عثمان وهو ايثار اهله واقاربه بمال الفئ وقد سبق شرح مثل ذلك
مستوفى **الاصل** ومن كتاب له ع الى زياد بن ابيه وقد بلغه ان معوية كتب اليه يريد خديعته باستلحاقه وقد عرفت ان معوية كتب اليك يستزل
لبك • ويستفل غربك • فاحذره فانما هو الشيطان ياتى المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله • ليقتحم غفلته • ويستلب غرته • وقد كان
من ابى سفيان فى زمن عمر بن الخطاب فلتة من حديث النفس • ونزغة من نزغات الشيطان • لا يثبت بها نسب • ولا يستحق بها ارث •

والمتعلق بها كالواغل المدفع والنوط المذبذب. **فلما** قرأ زياد الكتاب قال شهد بها ورب الكعبة ولم يزل في نفسه حتى ادعاه معاوية **قال الرضي** الواغل هو الذي
يهجم على الشرب ليشرب معهم وليس منهم فلا يزال مدفعا محاجزا والنوط المذبذب هو ما يناط برحل الراكب من قعب او قدح او ما اشبه ذلك فهو ابدا يتقلقل اذا حث
ظهره واستعجل سيره **الشرح** يسترل لبك يطلب زلله وخطأه اي يحاول ان يزل والب العقل ويستفل غربك يحاول ان يفل حدك اي عزمك وهذا من باب المجاز
ثم امره ان يحذره وقال انه يعني معوية كالشيطان ياتي المؤمن كذا وكذا وهذا ماخوذ من قول الله تعالى ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد
اكثرهم شاكرين قالوا في تفسيره من بين ايديهم يطمعهم في العفو ويغريهم بالعصيان ومن خلفهم يذكرهم مخلفيهم ويحسن لهم جمع المال وتركه لهم وعن ايمانهم يحبب
اليهم الرياسة والثناء وعن شمائلهم يحبب اليهم اللهو واللذات وقال شقيق البلخي ما من صباح الا قعد لي الشيطان على اربعة مراصد من بين يدي ومن خلفي وعن
يميني وعن شمالي اما من بين يدي فيقول لا تخف فان الله غفور رحيم فاقرا واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى واما من خلفي فيخوفني فاقرا وما من دابة
الا على الله رزقها واما من قبل يميني فياتيني من جهة الثناء فاقرا والعاقبة للمتقين واما من قبل شمالي فياتيني من قبل الشهوات فاقرا وحيل بينهم وبين ما يشتهون
فان قيل لم لم يقل ومن فوقهم ومن تحتهم قلت لان جهة الفوق جهة نزول الرحمة ومستقر الملائكة ومكان العرش والانوار الشريفة فلا سبيل له اليها واما من جهة تحت فلان الاتيان
منها يوحش منه وينفر عنه لانها الجهة المعروفة بالشياطين فعدل عنها الى ما هو ادعى الى قبول وساوسه واضاليله. وقد فسر قوم المعنى الاول فقالوا من بين ايديهم من جهة الدنيا
ويوئسهم من الآخرة ويثبطهم عن الحسنات ويغريهم بالسيئات ليقتحم غفلته اي ليلج ويهجم عليه وهو غافل جعل اقتحامه اياه اقتحاما للغرة نفسها لما كانت غالبة
عليه ويستلب غرته ليس المعنى باستلابه الغرة ان ياخذها ويرفعها لانه لو كان كذلك لصار ذلك الغافل المغتر فاقد الغفلة والغرة فكاد يكون لبيبا فطنا فلا يبقى
له سبيل عليه وانما المعنى بقوله يستلب غرته ما يعنيه الناس بقولهم اخذ فلان غفلتي وفعل كذا ومعنى اخذها هنا اخذ ما يستدل به على غفلتي وفطنته لم وقع عن غير
تثبت ولا روية. ونزغة كلمة فاسدة من نزغات الشيطان اي من حركاته القبيحة التي يستفسد بها المتكلفين لا يثبت بها نسب ولا يستحق بها ارث لان
المقر بالزنا لا يلحقه النسب ولا يرثه المولود لقوله صلعم الولد للفراش وللعاهر الحجر. فاما زياد فهو زياد بن عبيد فمن الناس من يقول عبيد بن فلان وينسبه الى ثقيف
والاكثرون يقولون ان عبيدا كان عبدا وانه بقي الى ايام زياد فابتاعه واعتقه وسنذكر ما ورد في ذلك ونسب زياد الى غير ابيه لخمول ابيه والدعوة التي استلحق
بها فقيل تارة زياد بن سمية وهي امه وكانت امة للحرث بن كلدة بن عمرو بن علاج الثقفي طبيب العرب وكانت تحت عبيد وقيل تارة زياد بن ابيه وقيل تارة زياد بن
امه ولما استلحق قال له اكثر الناس زياد بن ابي سفيان لان الناس مع الملوك الذين هم مظنة الرهبة والرغبة وليس اتباع الدين بالنسبة الى اتباع الملوك
الا كالقطرة في البحر المحيط فاما ما كان يدعى به قبل الاستلحاق فزياد بن عبيد لا يشك في ذلك احد وروى ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب عن هشام بن
محمد بن السائب الكلبي عن ابيه عن ابي صالح عن ابن عباس ان عمر بعث زيادا في اصلاح فساد وقع في اليمن فلما رجع من وجهه خطب عند عمر خطبة لم يسمع مثلها وابو سفيان
حاضر وعلي عم وعمرو بن العاص فقال عمرو بن العاص لله ابو هذا الغلام لو كان قرشيا لساق العرب بعصاه فقال ابو سفيان انه لقرشي واني لاعرف الذي
وضعه في رحم امه فقال علي عم ومن هو قال انا فقال مهلا يا ابا سفيان فقال ابو سفيان. اما والله لولا خوف شخص. يراني يا علي من الاعادي.
لاظهر امره صخر بن حرب. ولم يخف المقالة في زياد. وقد طالت مجاملتي ثقيفا. وترك فيهم ثمرة الفؤاد. عنى بقوله لولا خوف شخص عمر بن الخطاب
وروى احمد بن يحيى البلاذري قال تكلم زياد وهو غلام بحضرة عمر رض كلاما اعجب الحاضرين فقال عمرو بن العاص لله ابوه لو كان قرشيا لساق
العرب بعصاه فقال ابو سفيان اما والله انه لقرشي ولو عرفته لعرفت انه خير من اهلك فقال ومن ابوه قال انا والله وضعته في رحم امه قال فهلا
تستلحقه قال اخاف هذا العير الجالس ان يخرق علي اهابي **وروى** محمد بن عمر الواقدي قال قال ابو سفيان وهو جالس عند عمر وعلي عم هناك وقد
تكلم زياد فاحسن ابت المناقب الا ان تظهر في شمائل زياد فقال علي عم من اي بني عبد مناف هو قال ابني قال كيف قال اتيت امه في الجاهلية سفاحا
فقال علي عم مه يا ابا سفيان فان عمر الى المساءة سريع قال وعرف زياد ما دار بينهما فكانت في نفسه **وروى** علي بن محمد المدايني قال لما كان زمن علي عم
ولي زيادا فارس او بعض اعمال فارس فضبطها ضبطا صالحا وجبى خراجها وحماها وعرف ذلك معاوية فكتب اليه اما بعد فانه غرتك قلاع تاوي
اليها ليلا كما تاوي الطير الى وكرها وايم الله لولا انتظاري بك ما الله اعلم به لكان لك مني ما قاله العبد الصالح فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم
منها اذلة وهم صاغرون. وكتب في اسفل الكتاب شعرا من جملته. تنسى اباك وقد شالت نعامته. اذ يخطب الناس والوالي لهم عمر. فلما ورد الكتاب
على زياد قام فخطب الناس وقال العجب من ابن آكلة الاكباد ورأس النفاق يتهددني وبيني وبينه ابن عم رسول الله وزوج سيدة نساء العالمين وابو
السبطين وصاحب الولاية والمنزلة والاخاء في مائة الف من المهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان اما والله لو تخطى هؤلاء اجمعين لوجدني
بها احمر مخشا ضرابا بالسيف ثم كتب الى علي رض وبعث بكتاب معوية في كتابه فكتب اليه علي عم اما بعد فاني وليتك ما وليتك وانا اراك لذلك
اهلا وانه قد كانت من ابي سفيان فلتة في ايام عمر رض من اماني التيه وكذب النفس لم يستوجب بها ميراثا ولم يستحق بها نسبا وان معوية كالشيطان الرجيم
ياتي المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فاحذره ثم احذره ثم احذره والسلام **روى** ابو جعفر محمد بن حبيب قال كان علي عم قد ولى
زيادا قطعة من اعمال فارس واصطنعه لنفسه فلما قتل علي رض بقي زياد في عمله وخاف معاوية جانبه وعلم صعوبة ناحيته واشفق من ممالاته الحسن بن علي عليه السلم
فكتب اليه من امير المؤمنين معاوية بن ابي سفيان الى زياد بن عبيد اما بعد فانك عبد قد كفرت النعمة واستدعيت النقمة ولقد كان الشكر اولى بك
من الكفر وان الشجرة لتضرب بعرقها وتتفرع من اصلها انك لا ام لك بل لا اب لك قد هلكت واهلكت اظننت انك تخرج من قبضتي ولا ينالك سلطاني
هيهات ما كل ذي لب يصيب رايه ولا كل ذي راي ينصح في مشورته امس عبد واليوم امير خطة ما ارتقاها مثلك يا ابن سمية فاذا اتاك كتابي هذا فخذ الناس
بالطاعة والبيعة واسرع الاجابة فانك ان تفعل فدمك حقنت ونفسك تداركت والا اختطفتك باضعف ريش ونلتك باهون سعي واقسم قسما مبرورا

ان لا اوتى بك الا في زمارة تمشي حافيا من ارض فارس الى ارض الشام حتى اقيمك في السوق وابيعك عبدا واردك الى حيث كنت فيه وخرجت منه والسلام
فلما ورد الكتاب على زياد غضب غضبا شديدا وجمع الناس وصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ابن آكلة الاكباد وقاتلة اسد الله ومظهر الخلاف ومسر
النفاق ورئيس الاحزاب ومن انفق ماله في اطفاء نور الله كتب الي يرعد ويبرق عن سحابة جفل لا ماء فيها وعما قليل تصيرها الرياح قزعا والذي يدلني على ضعفه
تهدده قبل القدرة افمن اشفاق علي تنذر وتعذر كلا ولكن ذهب الى غير مذهب وقعقع لمن ربي بين صواعق تهامة كيف ارهبه وبيني وبينه ابن بنت
رسول الله صلعم وابن عمه في مائة الف من المهاجرين والانصار والله لو اذن لي فيه او ندبني اليه لاريته الكواكب نهارا ولاسعطته ماء الخردل دونه الكلام اليوم و
الجمع غدا والمشورة بعد ذلك ان شاء الله تعالى ثم نزل **وكتب** الى معوية اما بعد فقد وصل كتابك يا معوية وفهمت ما فيه فوجدتك كالغريق يغطيه الموج فيتشبث
بالطحلب ويتعلق بارجل الضفادع طمعا في الحيوة فانما يكفر النعم ويستدعي النقم من حاد الله ورسوله وسعى في الارض فسادا فاما سبك لي فلولا حلم ينهاني عنك
وخوفي ان ادعى سفيها لاثرت لك مخازي لا يغسلها الماء واما تعييرك لي بسمية فان كنت ابن سمية فانت ابن جماعة واما زعمك انك تختطفني باضعف ريش وتتناولني
باهون سعي فهل رايت بازيا يفزعه صفير القنابر ام هل سمعت بذئب اكله خروف فامض الآن لطيتك واجتهد جهدك فلست انزل الا بحيث تكره ولا اجتهد الا
فيما يسوءك وستعلم اينا الخاضع لصاحبه الطالع اليه والسلام فلما ورد كتاب زياد على معوية غمه واحزنه وبعث الى المغيرة بن شعبة فخلا به فقال يا مغيرة اريد
مشاورتك في امر اهمني فانصحني فيه واشر علي براي المجتهد وكن لي اكن لك فقد خصصتك بسري واثرتك على ولدي قال المغيرة فما ذاك فوالله لتجدني
في طاعتك امضى من الماء في الحدور ومن ذي الرونق في كف البطل الشجاع قال يا مغيرة ان زيادا قد اقام بفارس يكش لنا كشيش الافاعي وهو رجل ثاقب الراي
ماضي العزيمة جوال الفكر يصيب اذا رمى وقد خفت منه الآن ما كنت آمنه اذ كان صاحبه حيا واخشى ممالاته حسنا فكيف السبيل اليه وما الحيلة في اصلاح رايه
قال المغيرة انا له ان لم امت ان زيادا رجل يحب الشرف والذكر وصعود المنابر فلو لاطفته المسالة والنت له الكتاب لكان اليك اميل وبك اوثق فاكتب اليه
وانا الرسول **فكتب** معوية اليه من امير المؤمنين معوية بن ابي سفيان الى زياد بن ابي سفيان اما بعد فان المرء ربما طرحه الهوى في مطارح العطب وانك
للمرء المضروب به المثل قاطع الرحم وواصل العدو وحملك سوء ظنك بي وبغضك لي على ان عققت قرابتي وقطعت رحمي وبتت نسبي وحرمتي حتى كانك
لست اخي وليس صخر بن حرب اباك وابي وشتان ما بيني وبينك اطلب بدم ابن ابي العاص وانت تقاتلني ولكن ادركك عرق الرخاوة من قبل النساء فكنت
كتاركة بيضها بالعراء. وملحفة بيض اخرى جناحا. وقد رايت ان اعطف عليك ولا اواخذك بسوء سعيك وان اصل رحمك وابتغي الثواب في امرك
واعلم ابا المغيرة انك لو خضت البحر في طاعة القوم تضرب بالسيف حتى ينقطع متنه لما ازددت منهم الا بعدا فان بني عبد شمس ابغض الى بني هاشم
من الشفرة الى الثور الصريع وقد اوثق للذبح فارجع رحمك الله الى اصلك واتصل بقومك ولا تكن كالموصول يطير بريش غيره فقد اصبحت ضال
النسب ولعمري ما فعل ذلك بك الا اللجاج فدعه عنك فقد اصبحت على بينة من امرك ووضوح من حجتك فان احببت جانبي ووثقت بي
فامرة بامرة وان كرهت جانبي ولم تثق بقولي ففعل جميل لا علي ولا لي والسلام فرحل المغيرة بالكتاب حتى قدم فارس فلما رآه زياد قربه وادناه ولطف
به فدفع اليه الكتاب فجعل يتامله ويضحك فلما فرغ من قراءته وضعه تحت قدمه ثم قال حسبك يا مغيرة فاني اطلع على ما في ضميرك وقد قدمت
من سفرة بعيدة فقم وارح ركابك قال اجل فدع عنك اللجاج رحمك الله وارجع الى قومك وصل اخاك وانظر لنفسك ولا تقطع رحمك
فقال زياد اني رجل صاحب اناة ولي في امري روية فلا تعجل علي ولا تبدأني بشيء حتى ابدأك ثم جمع الناس بعد يومين او ثلثة فصعد المنبر فحمد الله
واثنى عليه ثم قال ايها الناس ادفعوا البلاء ما اندفع عنكم وارغبوا الى الله في دوام العافية لكم فقد نظرت في امور الناس منذ قتل عثمان وفكرت
فيهم فوجدتهم كالاضاحي في كل عيد يذبحون ولقد افنى هذان اليومان يوم الجمل وصفين ما ينيف على مائة الف كلهم يزعم انه طالب حق وتابع امام
وعلى بصيرة من امره فان كان الامر هكذا فالقاتل والمقتول في الجنة كلا ليس كذلك ولكن اشكل الامر والتبس على القوم واني لخائف ان يرجع الامر
كما بدا فكيف لامرئ بسلامة دينه وقد نظرت في امر الناس فوجدت احد العاقبتين العافية وساعمل في اموركم ما تحمدون عاقبته ومغبته فقد حمدت
طاعتكم ان شاء الله ثم نزل **وكتب** جواب الكتاب اما بعد فقد وصل كتابك يا معوية مع المغيرة بن شعبة وفهمت ما فيه فالحمد لله الذي عرفك الحق
وردك الى الصلة ولست ممن يجهل معروفا ولا يغفل حسبا ولو اردت ان اجيبك بما اوجبته الحجة واحتمله الجواب لطال الكتاب وكثر الخطاب و
لكنك اذا كنت كتبت كتابك هذا عن عقد صحيح ونية حسنة واردت بذلك برا فسيزرع لك في قلبي مودة وقبولا وان كنت انما اردت مكيدة ومكرا
وفساد نية فان النفس تابى ما فيه العطب ولقد قمت يوم قرأت كتابك مقاما يعبا به الخطيب المدرة فتركت من حضر لا اهل ورد ولا صدر كالمتحيرين
بمهمه ضل بهم الدليل وانا على امثال ذلك قدير وكتب في اسفل الكتاب. اذا معشري لم ينصفوني وجدتني. ادافع عني الضيم ما دمت باقيا.
وكم معشر اعيت قناتي عليهم. فلاموا والفوني لدى العزم ماضيا. وهم به ضاقت صدور فرجته. وكنت بطبي للرجال مداويا. ادافع بالحلم
الجهول مكيدة. واخفي له تحت العضاه الدواهيا. فان تدن مني ادن منك وان تبن. تجدني اذا لم تدن مني نائيا. فاعطاه معوية جميع ما سأله
وكتب اليه بخط يده ما وثق به فدخل اليه الشام فقربه وادناه واقره على ولايته ثم استعمله على العراق **وروى** علي بن محمد المدايني قال لما اراد معوية استلحاق
زياد وقد قدم عليه الشام جمع الناس وصعد المنبر واصعد زيادا معه فاجلسه بين يديه على المرقاة التي تحت مرقاته وحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس
اني قد عرفت نسبنا اهل البيت في زياد فمن كانت عنده شهادة فليقم بها فقام ناس منهم فشهدوا انه ابن ابي سفيان وانهم سمعوه اقر به قبل موته فقام ابو مريم
السلولي وكان خمارا في الجاهلية فقال اشهد يا امير المؤمنين ان ابا سفيان قدم علينا بالطائف فاتاني فاشتريت له لحما وخمرا وطعاما فلما اكل قال يا ابا مريم
اصب لي بغيا فخرجت فاتيت سمية فقلت لها ان ابا سفيان ممن قد عرفت شرفه وجوده وقد امرني ان اصب له بغيا فهل لك فقالت نعم يجيء الآن عبيد

بغنمه وكان راعيا فاذا تغشى دوضع راسه اتيته فرجعت الى ابى سفيان فاعلمته فلم نلبث ان جاءت تجر ذيلها فدخلت معه فلم تزل عنده حتى اصبحت
فقلت له لما انصرفت كيف رايت صاحبتك قال خير صاحبة لولا ذفر فى ابطيها فقال زياد من فوق المنبر يا ابا مريم لا تشتم امهات الرجال فتشتم امك فلما
انقضى كلام معوية ومناشدته قام زياد وانصت الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان معوية والشهود قد قالوا ما سمعتم ولست ادرى حق هذا من
باطله وهو والشهود اعلم بما قالوا وانما عبيد اب مبرور ووال مشكور ثم نزل وروى شيخنا ابو عثمان ان زيادا مر وهو والى البصرة بابى العريان العدوى
وكان شيخا مكفوفا ذا لسن وعارضة شديدة فقال ابو العريان ما هذه الجلبة قالوا زياد بن ابى سفيان قال والله ما ترك ابو سفيان الا يزيد ومعوية وعتبة
وعنبسة وحنظلة ومحمدا فمن اين جاء زياد فبلغ الكلام زيادا وقال له قايل لو سددت عنك فم هذا الكلب فارسل اليه بمائتى دينار فقال له رسول زياد ان ابن
عمك زيادا الامير قد ارسل اليك مائتى دينار لتنفقها فقال وصلته رحم والله ابن عمى حقا ثم مر به زياد من الغد فى موكبه فوقف عليه وسلم فبكى ابو العريان فقيل له
ما يبكيك فقال عرفت صوت ابى سفيان فى صوت زياد فبلغ ذلك معوية فكتب الى ابى العريان . ما البثتك الدنانير التى بعثت . ان لونتك ابو العريان الوانا .
امسى اليك زياد فى ارومته . نكرا واصبح ما انكرت عرفانا . لله در زياد لو تعجلها . كانت له دون ما يخشاه قربانا . فلما قرى كتاب معوية على ابى العريان قال اكتب
جوابه يا غلام . احدث لنا صلة تحيى النفوس بها . قد كدت يا ابن ابى سفيان تنسانا . اما زياد فقد صحت مناسبه . عندى ولا ابتغى فى الحق بهتانا . من يسد
خيرا يصبه حيث يفعله . او يسد شرا يصبه حيث ما كانا . وروى ابو عثمان ايضا قال كتب زياد الى معوية يستاذنه فى الحج فكتب اليه انى قد اذنت لك واستعملتك
على الموسم واجزتك بالف الف درهم فبينا هو يتجهز اذ بلغ ابا بكرة اخاه وكان مصارما له منذ لجلج فى الشهادة على المغيرة بن شعبة ايام عمر لا يكلمه قد لزمته ايمان
عظيمة ان لا يكلمه ابدا فاقبل ابو بكرة فدخل القصر يريد زيادا فبصر به الحاجب فاسرع الى زياد فقال ايها الامير هذا اخوك ابو بكرة قد دخل القصر قال ويحك انت رايته
قال ها هو ذا قد طلع وفى حجر زياد بنى له يلاعبه فجاء ابو بكرة حتى وقف عليه فقال للغلام كيف انت يا غلام ان اباك ركب فى الاسلام عظيما زنى امه وانتفى من ابيه ولا
والله ما علمت سمية رات ابا سفيان قط ثم ابوك يريد ان يركب ما هو اعظم من ذلك يوافى الموسم غدا ويوافى ام حبيبة بنت ابى سفيان وهى من امهات المؤمنين فان
جاء يستاذن عليها فاذنت له فاعظم بها فرية على رسول الله صلعم وان هى منعته فاعظم بها فضيحة على ابيك ثم انصرف فقال زياد جزاك الله يا اخى عن النصيحة خيرا
ساخطا كنت او راضيا ثم كتب الى معوية انى قد اعتللت عن الموسم فليوجه اليه امير المؤمنين من احب فوجه عتبة بن ابى سفيان فاما ابو عمر بن عبد البر فى كتاب
الاستيعاب فانه قال ادعى معاوية زيادا فى سنة اربع واربعين والحقه به اخا وزوج ابنته من ابنه محمد بن زياد ليؤكد بذلك صحة الاستلحاق وكان ابو بكرة اخا زياد لامه
امهما جميعا سمية فحلف ان لا يكلم زيادا ابدا وقال هذا زنى امه وانتفى من ابيه ولا والله ما علمت سمية رات ابا سفيان قط ويله ما يصنع بام حبيبة ايريد ان
يراها فان حجبته فضحته وان راها فيا لها مصيبة يهتك من رسول الله صلعم حرمة عظيمة وحج زياد مع معاوية ودخل المدينة فاراد الدخول على ام حبيبة ثم ذكر قول ابى
بكرة فانصرف عن ذلك وقيل ان ام حبيبة حجبته ولم تاذن له فى الدخول عليها وقيل انه حج ولم يرد المدينة من قول ابى بكرة وانه قال جزى الله ابا بكرة خيرا فما يدع النصيحة
على حال وروى عمر بن عبد البر فى هذا الكتاب قال دخل بنو امية وفيهم عبد الرحمن بن الحكم على معاوية ايام استلحق زيادا فقال له عبد الرحمن يا معاوية لو لم تجد
الا الزنج لاستكثرت بهم علينا قلة وذلة يعنى على بنى العاص فاقبل معوية على مروان وقال اخرج عنا هذا الخليع فقال مروان اى والله انه لخليع ما يطاق فقال
معاوية والله لولا حلمى وتجاوزى لعلمت انه يطاق الم يبلغنى شعره فى وفى زياد ثم قال لمروان اسمعنيه فانشد الا ابلغ معاوية بن صخر . لقد ضاقت بما تاتى اليدان .
اتغضب ان يقال ابوك عف . وترضى ان يقال ابوك زانى . فاشهد ان رحمك من زياد . كرحم الفيل من ولد الاتان . واشهد انها حملت زيادا . وصخر من سمية غير دان .
ثم قال والله لا ارضى عنه حتى ياتى زيادا فيرضيه ويعتذر اليه وجاء عبد الرحمن الى زياد معتذرا يستاذن عليه فلم ياذن له فاقبلت قريش الى زياد تكلمه فى امر عبد الرحمن
فلما دخل سلم وساوس له زياد بعينه وكان يكسر عينه فقال له زياد انت القايل ما قلت قال عبد الرحمن ما قلت قال قلت ما لا يقال قال اصلح الله الامير انه لا ذنب
لمن اعتب وانما الصفح عمن اذنب فاسمع منى ما اقول قال هات فانشد اليك ابا المغيرة تبت مما . جرى بالشام من خطل اللسان . واغضبت الخليفة فيك
حتى . دعاه فرط غيظ ان هجانى . وقلت لمن لحانى فى اعتذارى . اليك اذهب فشانك غير شانى . عرفت الحق بعد ضلال راى . وبعد الغى من زيغ الجنان . زياد من
ابى سفيان غصن . تهادى ناضرا بين الجنان . اراك اخا وعما وابن عم . فما ادرى بعيب ما ترانى . وكنت زيادة فى آل حرب . احب الى من وسطى بنانى . الا ابلغ معوية
بن حرب . فقد ظفرت بما تاتى اليدان . فقال زياد اراك احمق مترفا شاعرا صنع اللسان يسوغ لك ريقك ساخطا ومسخوطا ولكنا قد سمعنا شعرك وقبلنا عذرك فهات
حاجتك فقال تكتب الى امير المؤمنين بالرضا عنى ثم دعا كاتبه فكتب له بالرضا عنه فاخذ كتابه ومضى حتى دخل على معوية فلما قراه قال لحا الله زيادا لم
يتنبه لقوله وانت زيادة فى آل حرب ثم رضى عن عبد الرحمن ورده الى حالته فاما اشعار يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى وهجاؤه عبيد الله وعبادا ابنى زياد بالدعوة
فكثير مشهور نحو قوله . اعباد ما للؤم عنك محول . ولا لك ام من قريش ولا اب . وقل لعبيد الله ما لك والد . بحق ولا يدرى امرؤ كيف تنسب . ونحو قوله
شهدت بان امك لم تباشر . ابا سفيان واضعة القناع . ولكن كان امر فيه لبس . على حذر شديد وارتياع . اذا اودى معوية بن حرب . فبشر شعب قعبك
بانصداع . ونحو قوله . ان زيادا ونافعا وابا بكرة عندى من اعجب العجب . ان رجالا ثلثة خلقوا . فى رحم انثى فكلهم لاب . ذا قرشى كما يقول وذا مولى وهذا
ابن عمه عربى . وكان عبيد الله بن زياد يقول ما هجيت بشىء اشد على من قول ابن مفرغ . فكر ففى ذاك ان فكرت معتبر . هل نلت مكرمة الا بتامير . عاشت
سمية ما عاشت وما علمت . ان ابنها من قريش فى الجماهير . ويقال ان الابيات المنسوبة الى عبد الرحمن بن الحكم ليزيد بن مفرغ وان اولها . الا ابلغ معوية
بن حرب . مغلغلة من الرجل اليمانى . ونحو قوله وقد باع بردا غلامه لما حبسه عباد بن زياد بسجستان . يا برد ما مسنا دهر اضر بنا . من قبل هذا ولا بعنا
له ولدا . لامتنى النفس فى برد فقلت لها . لا تعذلينى اثر برد هكذا كمدا . لولا الدعى ولولا ما تعرض بى . من الحوادث ما فارقته ابدا . ونحو قوله ابلغ لديك بنى
قحطان مالكة . عضت بايرابيها سادة اليمن . اضحى دعى زياد فقع قرقرة . يا للعجائب يلهو بابن ذى يزن . وروى ابن الكلبى ان عبادا استلحقه زياد

كما استلحق

كما استلحق معوية زيادا وكلاهما الدعوة قال لما اذن معوية لزياد فى الحج فبينا هو يتجهز واصحاب القرب يعرضون عليه قربهم اذ تقدم عباد وكان
خرازا فجعل يعرض عليه ويحاوره ويجيبه فقال له زياد ويحك من انت قال انا ابنك فقال ويحك واى بنى قال وقعت على امى فلانة وكانت من بنى كذا
فولدتنى فكنت فى بنى قيس بن ثعلبة وانا مملوك لهم قال صدقت والله انى لاعرف ما تقول فبعث فاشتراه وادعاه والحقه وكان يتعهد بنى قيس
بن ثعلبة بسببه ويصلهم وعظم امر عباد حتى ولاه معوية سجستان بعد موت زياد وولى اخوه عبيد الله البصرة وتزوج عباد الستيرة ابنة انيف بن
زبان الكلبى فقال الشاعر يخاطب انيفا وكان سيد كلب فى زمانه فقال . ابلغ اليك ابا تركان مالكة . انا ثمانات ام بالسمع من صمم . انكحت عبد بنى قيس مهذبة
اباؤها من عليم معدن الكرم . اكنت تجهل عبادا ومحتده . لادر درك ام انكحت من عدم . ابعد آل ابى سفيان تجعله . صهرا وبعد بنى مروان والحكم .
اعظم عليك بذا عارا ومنقصة . ما دمت حيا وبعد الموت فى الرحم . وقال الحسن البصرى ثلاث كن فى معاوية لو لم يكن فيه الا واحدة منهن لكانت
موبقة انتزاؤه على هذه الامة بالسفهاء حتى ابتزها امرها واستلحاقه زيادا مراغمة لقول رسول الله صلعم الولد للفراش وللعاهر الحجر وقتله حجر بن عدى
فيا ويله من حجر واصحاب حجر وروى الشرقى بن القطامى قال كان سعيد بن سرح مولى حبيب بن عبد شمس شيعة لعلى رض فلما قدم زياد الكوفة
طلبه واخافه فاتى الحسن بن على رض مستجيرا به فوثب زياد على اخيه وولده وامراته فحبسهم واخذ ماله ونقض داره فكتب الحسن بن على رض الى زياد
اما بعد فانك عمدت الى رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم فهدمت داره واخذت ماله وحبست اهله وعياله فاذا اتاك كتابى هذا فابن
له داره واردد عليه عياله وماله وشفعنى فيه فقد اجرته والسلام فكتب اليه زياد من زياد بن ابى سفيان الى الحسن بن فاطمة اما بعد فقد
اتانى كتابك تبدا فيه بنفسك قبلى وانت طالب حاجة وانا سلطان وانت سوقة تامرنى فيه امر المطاع المسلط على رعيته كتبت الى فى فاسق آويته
اقامة منك على سوء الراى ورضا منك بذلك وايم الله لا تسبقنى به ولو كان بين جلدك ولحمك وان نلت بعضك غير رفيق بك ولا مرع عليك
فان احب لحم الى ان آكله اللحم الذى انت منه فسلمه بجريرته الى من هو اولى به منك فان عفوت عنه لم اكن شفعتك فيه وان قتلته لم اقتله الا لحبه
اباك الفاسق والسلام فلما ورد الكتاب على الحسن قراه وتبسم وكتب بذلك الى معوية وجعل كتاب زياد فى عطفه وبعث به الى الشام وكتب الى زياد جواب
كتابه كلمتين لا ثالث لهما من الحسن بن فاطمة الى زياد بن سمية اما بعد فان رسول الله صلعم قال الولد للفراش وللعاهر الحجر والسلام فلما قرا معاوية كتاب
زياد الى الحسن ضاقت به الشام وكتب الى زياد اما بعد فان الحسن بن على بعث الى بكتابك اليه جوابا عن كتاب كتبه اليك فى ابن سرح فاكثرت منه
العجب وعلمت ان لك رايين احدهما من ابى سفيان والآخر من سمية فاما الذى من ابى سفيان فحلم وحزم واما الذى من سمية فما يكون من راى مثلها
من ذلك كتابك الى الحسن تشتم اباه وتعرض له بالفسق ولعمرى لانت اولى بالفسق من ابيه فاما ان الحسن بدا بنفسه ارتفاعا عليك فان ذلك لا يضعك
لو عقلت واما تسلطه عليك بالامر فحق لمثل حسن ان يتسلط واما تركك تشفيعه فيما شفع فيه اليك فحظ دفعته عن نفسك الى من هو اولى به منك
فاذا قدم عليك كتابى فخل ما فى يديك لسعد بن سرح وابن له داره واردد عليه ماله ولا تعرض له فقد كتبت الى الحسن يخيره ان شاء اقام عنده وان
شاء رجع الى بلده ولا سلطان لك عليه بيد ولا لسان واما كتابك الى الحسن باسمه واسم امه ولا تنسبه الى ابيه فان الحسن ويحك من لا يرمى به
الرجوان والى اى ام وكلته لا ام لك الا تعلم انها فاطمة بنت رسول الله صلعم وذاك افخر له لو كنت تعقل وكتب فى اسفل الكتاب شعرا من جملته اما حسن فابن
الذى كان قبله . اذا سار سار الموت حيث يسير . وهل يلد الرئبال الا نظيره . وذا حسن شبه له ونظير . ولكنه لو يوزن الحلم والحجى . بامر لقالوا يذبل وثبير . وروى
الزبير بن بكار فى الموفقيات ان عبد الملك اجرى خيلا فسبقه عباد بن زياد فانشد عبد الملك . سبق عباد وصلت لحيته . وكان خرازا تجود قربته . فشكى
عباد قول عبد الملك الى يزيد بن معاوية فقال له اما والله لاضعنك منه بحيث يكره فزوجه اخته فكتب الحجاج الى عبد الملك يا امير المؤمنين ان مناكح آل ابى
سفيان قد ضاعت فاخبر عبد الملك خالدا بما كتب به الحجاج فقال خالد يا امير المؤمنين ما اعلم امراة منا ضاعت ونزلت الا عاتكة بنت يزيد بن معاوية فانها
عندك ولم يعن الحجاج غيرك قال عبد الملك الدعى بن الدعى عباد قال خالد يا امير المؤمنين ما انصفتنى ادعى رجلا ثم لا ازوجه انما كنت ملوما لو زوجت
دعيك فاما دعيى فلم لا ازوجه فاما اول ما ارتفع به قدر زياد فهو استخلاف ابن عباس له على البصرة فى خلافة على ع وبلغت عليا عنه هنات فكتب اليه
يلومه ويؤنبه فمنها الكتاب الذى ذكر الرضى رح بعضه وقد شرحنا فيما تقدم ما ذكر الرضى منه وكان على ع اخرج اليه سعدا مولاه يحثه على حمل مال البصرة
الى الكوفة وكانت بين سعد وزياد ملاحاة ومنازعة وعاد سعد فشكاه الى على ع وعابه فكتب على ع اما بعد فان سعدا ذكر انك شتمته ظلما وتهددته
وجبهته تجبرا وتكبرا فما دعاك الى التكبر وقد قال رسول الله صلعم الكبر رداء الله فمن نازع الله رداءه قصمه وقد اخبرنى انك تكثر من الالوان المختلفة فى
الطعام فى اليوم الواحد وتدهن كل يوم فما عليك لو صمت لله اياما وتصدقت ببعض ما عندك محتسبا واكلت طعامك مرارا قفارا فان ذلك شعار
الصالحين افتطمع وانت متمرغ فى النعيم تستاثر به على الجار والمسكين والضعيف والفقير والارملة واليتيم ان يجب لك اجر المتصدقين واخبرنى انك
تتكلم بكلام الابرار وتعمل عمل الخاطئين فان كنت تفعل ذلك فنفسك ظلمت وعملك احبطت فتب الى ربك يصلح لك عملك واقتصد فى امرك وقدم الفضل
ليوم حاجتك وادهن غبا فانى سمعت رسول الله صلعم يقول ادهنوا غبا ولا تدهنوا رفها فكتب اليه زياد اما بعد يا امير المؤمنين فان سعدا قدم على فاساء القول
والعمل فانتهرته وزجرته وكان اهلا لاكثر من ذلك واما ما ذكرت من الاسراف واتخاذ الالوان من الطعام والنعم فان كان صادقا فاثابه الله ثواب الصادقين وان
كان كاذبا فوقاه الله اشد عقوبة الكاذبين واما قوله انى اصف العدل واخالفه الى غيره فانى اذن من الاخسرين فخذ يا امير المؤمنين بمقال قلته فى مقام قمت به
الدعوى بلا بينة كالسهم بلا نصل فان اتاك بشاهدى عدل والا تبين لك كذبه وظلمه ومن كلام زياد تاخير جزاء المحسن لؤم وتعجيل عقوبة المسىء طيش وكتب
اليه معاوية اما بعد فاعزل حريث بن جابر عن العمل فانى لا اذكر مقاماته بصفين الا كانت حزازة فى صدرى فكتب اليه زياد اما بعد فخفض عليك يا امير المؤمنين

فان حيث الله سبق شرفا لم يرفعه معه عزّ ولا يضعه معك عزك وقال لعبيد الله عليك بالحجاب فانما اجترأت الرعاة على السباع بكثرة نظرها اليها ومن كلامه احسنوا
الى اهل الخراج فانكم لا تزالون سمانا ما سمنوا وقدم رجل خصما له الى زياد في حق فقال ان هذا يدل بخاصة ذكر انها له منك قال زياد صدق وساخبرك
بما ينفعه عندي من خاصته ان يكن الحق له عليك اخذتك به اخذا عنيفا وان يكن الحق لك قضيت عليه ثم قضيت عنه وقال ليس العاقل من يحتال للامر اذا وقع
فيه ولكن العاقل من يحتال للامر ان لا يقع فيه وقال في خطبة له الا رب مسرور بقدومنا لا يسر وخائف ضرنا لا يضره وكان مكتوبا في الحيطان الاربع في قصر ثغر
زياد كتابة بالجص اربعة اسطر الاولى الشدة في غير عنف واللين في غير ضعف والثانية المحسن يجازى باحسانه والمسيء يكافى باساءته والثالثة العطيات والارزاق
في ابانها وفي اوقاتها والرابعة لا احتجاب عن صاحب ثغر ولا عن طارق ليل وقال يوما على المنبر ان الرجل ليتكلم بالكلمة لا يقطع بها ذنب
عنز مصبورة لو بلغت امامه لسفكت دمه وقال ما قرات كتاب رجل قط الا عرفت عقله منه وقال في بعض خطبه استوصوا بثلاثة منكم خيرا الشريف والعالم
والشيخ فوالله لا يأتيني وضيع بشريف يستخف به الا انتقمت منه ولا شاب بشيخ يستخف به الا اوجعته ضربا ولا جاهل بعالم يستخف به الا نكلت به وقيل لزياد
ما الحظ قال ان يطول عمرك وترى في عدوك ما يسرك قيل كان زياد يقول هما طريقان للعامة الطاعة والسيف وكان المغيرة يقول لا والله حتى يحملوا على
سبعين طريقا غير السيف قال الحسن البصري لرجل الا تحدثني بخطبتي زياد والحجاج حين دخلا العراق قال بلى اما زياد فلما قدم البصرة حمد الله واثنى عليه
ثم قال وبعد فان معوية غير مخوف على قومه ولم يكن ليلحق بنسبه من ليس منه وقد شهدت الشهود بما قد بلغكم والحق احق ان يتبع والله حيث وضع البينات
كان اعلم وقد رحلت عنكم وانا اعرف صديقي من عدوي ثم قدمت عليكم وقد صار العدو صديقا مناصحا والصديق عدوا مكاشحا فليشتمل كل امرئ على ما في صدره ولا يكون
لسانه شفرة تجري على اوداجه وليعلم احدكم اذا خلا بنفسه اني قد حملت سيفي بيدي فان شهره لم اغمده وان اغمده لم اشهره ثم نزل واما الحجاج فانه قال من اعياه داؤه فعلي دواؤه
ومن استطال اجله فعلي ان اعجله الا ان الحزم والعزم استلبا مني سوطي وجعلا سوطي سيفي فنجاده في عنقي وقائمه بيدي وذبابه قلادة لمن اغتر بي فقال الحسن
البوس لهما ما اغرهما بربهما اللهم اجعلنا ممن يعتبر بهما وقال بعضهم ما رايت زيادا كاسرا احدى عينيه واضعا احدى رجليه على الاخرى يخاطب رجلا الا رحمت المخاطب
ومن كلامه نعم الشيء الامارة لولا قعقعة لجام البريد وتسنم ذروة المنبر وقال لحاجبه يا عجلان اني قد وليتك هذا الباب وعزلتك عن اربعة المنادي اذا جاء
يؤذن بالصلوة فانها كانت كتابا موقوتا ورسول صاحب الثغر فانه ان ابطا ساعة فسد تدبير سنة وطارق الليل فشر ما جاء به والطباخ اذا فرغ من الطعام فانه
متى اعيد عليه التسخين فسد وكان حارثة بن بدر الغداني قد غلب على زياد وكان حارثة مشتهرا بالشراب فقيل لزياد في ذلك فقال كيف باطراح رجل هو
يسايرني منذ قدمت العراق فلا يصك ركابه ركابي وما تقدمني قط فنظرت الى قفاه ولا تاخر عني فلويت عنقي اليه ولا اخذ علي الشمس في شتاء قط ولا الروح
في صيف قط ولا سالته عن علم الا ظننته انه لا يحسن غيره ومن كلامه كفى بالبخل عارا ان اسمه لم يقع في حمد قط وكفى بالجود فخرا ان اسمه لم يقع في ذم قط
وقال ملاك السلطان الشدة على المريب واللين للمحسن وصدق الحديث والوفاء بالعهد وقال ما اتيت مجلسا قط الا تركت منه ما لو اخذته لكان لي وترك ما لي
احب الي من اخذ ما ليس لي وقال ما قرات مثل كتب الربيع بن زياد الحارثي ما كتب الي كتابا قط الا في اجترار منفعة او دفع مضرة ولا شاورته يوما قط في امر
مبهم الا وسبق الى الراي وقال يعجبني من الرجل اذا اتى مجلسا ان يعلم اين مكانه منه فلا يتعداه الى غيره واذا سيم خطة خسف ان يقول لا ملء فيه فاما خطبة زياد
المعروفة بالبتراء وانما سميت بذلك لانه لم يحمد الله فيها ولا صلى على رسوله ذكرها علي بن محمد المدايني قال قدم زياد البصرة اميرا عليها ايام معوية والفسق فيها فاش
جدا واموال الناس منتهبة والسياسة ضعيفة فصعد المنبر فقال اما بعد فان الجاهلية الجهلاء والضلالة العمياء والغي الموفي على اهل النار وما فيه سفهاؤكم الموقد
ويشتمل عليه حلماؤكم من الامور العظام ينبت فيها الصغير ولا يتحاشى منها الكبير كانكم لم تقرؤا كتاب الله ولم تسمعوا ما اعد من الثواب الكريم لاهل طاعته والعذاب
الاليم لاهل معصيته في الزمن السرمد الذي لا يزول اتكونون كمن طرفت عينه الدنيا وسدت مسامعه الشهوات واختار الفانية على الباقية الا تذكرون انكم احدثتم
في الاسلام الحدث الذي لم تسبقوا به من ترككم الضعيف يقهر ويؤخذ ماله والضعيفة المسلوبة في النهار المبصر هذا والعدد غير قليل لم يكن منكم نهاة تمنع الغواة عن
دلج الليل وغارة النهار قربتم القرابة وباعدتم الدين يعتذرون بغير العذر ويغطون على المختلس كل امرئ منكم يذب عن سفيهه صنع من لا يخاف عاقبة ولا يرجو
معادا ما انتم بالحلماء ولقد اتبعتم السفهاء فلم يزل بهم ما ترون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرم الاسلام ثم اطرقوا وراءكم كنوسا في مكانس
الريب حرام علي الطعام والشراب حتى اسويها بالارض هدما واحراقا اني رايت اخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح به اوله لين في غير ضعف وشدة في غير
عنف واني اقسم بالله لاخذن الولي بالولي والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر والصحيح منكم في نفسه بالسقيم حتى يلقى الرجل اخاه فيقول انج سعد فقد هلك
سعيد او تستقيم لي قناتكم ان كذبة المنبر تلفى مشهورة فاذا تعلقتم علي بكذبة فقد حلت لكم معصيتي من نقب عليه منكم فانا ضامن لما ذهب منه فاياكم
ودلج الليل فاني لا اوتى بمدلج الا سفكت دمه وقد اجلتكم بقدر ما ياتي الخبر الكوفة ويرجع اليكم اياكم ودعوى الجاهلية فاني لا اجد احدا دعا بها
الا قطعت لسانه وقد احدثتم احداثا لم تكن وقد احدثنا لكل ذنب عقوبة فمن غرق بيوت قوم غرقناه ومن حرق على قوم احرقناه ومن نقب على
احد بيتا نقبنا عن قلبه ومن نبش قبرا دفناه فيه حيا كفوا عني ايديكم والسنتكم اكف عنكم يدي ولساني ولا يظهرن من احد خلاف ما عليه عامتكم
فاضرب عنقه وقد كانت بيني وبين اقوام احن وقد جعلت ذلك دبر اذني وتحت قدمي فمن كان منكم محسنا فليزدد احسانا ومن كان منكم مسيئا
فلينزع عن اساءته اني لو علمت ان احدكم قد قتله السلال من بغضي لم اكشف عنه قناعا ولم اهتك له سترا حتى يبدي لي صفحته فاذا فعل لم اناظره فاستانفوا
اموركم واعينوا على انفسكم فرب مبتئس بقدومنا سيسر ومسرور بقدومنا سيبتئس ايها الناس انا اصبحنا لكم سادة وعنكم ذادة نسوسكم بسلطان الله
الذي اعطاناه ونذود عنكم بفيء الله الذي خولناه فلنا عليكم السمع والطاعة فيما احببنا ولكم علينا العدل والانصاف فيما ولينا فاستوجبوا عدلنا
وفيئنا بمناصحتكم لنا واعلموا اني مهما قصرت عنه فلن اقصر عن ثلاث لست محتجبا عن طالب حاجة منكم ولا حابسا عطاء ولا مجمرا بعثا فادعوا الله

بالصلاح

بالصلاح فانهم ساستكم المؤدبون لكم وكهفكم الذي اليه تاوون ومتى يصلحوا تصلحوا ولا تشربوا قلوبكم بغضهم فيشتد لذلك غيظكم ويطول له حزنكم
ولا تدركوا حاجتكم مع انه لو استجيب لكم فيهم لكان شرا لكم اسال الله ان يعين كلا على كل واذا رايتموني انفذ فيكم الامر فانفذوه على اذلاله وايم الله ان لي
فيكم لصرعى كثيرة فليحذر كل امرئ منكم ان يكون من صرعاي فقام عبد الله بن الاهتم فقال اشهد ايها الامير لقد اوتيت الحكمة وفصل الخطاب فقال
كذبت ذاك نبي الله داود فقام الاحنف فقال انما الثناء بعد البلاء والحمد بعد العطاء وانا لا نثني حتى نبتلي ولا نحمد حتى نعطى فقال زياد صدقت
فقام ابو بلال مرداس بن اديه يهمس ويقول انبانا الله بغير ما قلت وابراهيم الذي وفى الا تزر وازرة وزر اخرى فسمعها زياد فقال يا بلال انا لا نبلغ ما نريد
باصحابك حتى نخوض اليهم الباطل خوضا وروى الشعبي قال قدم زياد الكوفة لما جمعت له مع البصرة فدنوت من المنبر لاسمع كلامه فلم ار احدا يتكلم
فيحسن الا تمنيت ان يسكت مخافة ان يسيء الا زيادا فانه كان لا يزداد اكثارا الا ازداد احسانا فكنت اتمنى ان لا يسكت وروى الشعبي ايضا قال لما خطب زياد خطبته البتراء بالبصرة ونزل سمع تلك
الليلة اصوات الناس يتحارشون فقال ما هذا فقالوا ان البلدة مفتونة وان المراة من اهل المصر لياخذها الفتيان الفساق فيقال لها نادي ثلاث اصوات فان اجابك احد والا فلا لوم
علينا فيما نصنع فغضب وقال ففيم انا وفيم قدمت فلما اصبح امر فنودي في الناس فاجتمعوا فقال ايها الناس اني قد نبئت بما انتم فيه وسمعت ذروا منه وقد انذرتكم واجلتكم شهرا مسير
الرجل الى الشام ومسيره الى خراسان ومسيره الى الحجاز فمن وجدناه بعد شهر خارجا من منزله بعد العشاء الاخرة فدمه هدر فانصرف الناس يقولون هذا القول كقول من تقدمه من
الامراء فلما كمل الشهر دعا صاحب شرطته عبد الله بن حصين اليربوعي وكانت رجال الشرطة معه اربعة الاف فقال له هيئ خيلك ورجلك فاذا صليت العشاء الاخرة وقرا القارئ
سبعا من القران ورفع الطن القصب من القصر فسر ولا تلقين احدا عبيد الله بن زياد فمن دونه الا جئتني براسه وان راجعتني باحد ضربت عنقك قال فصبح باب القصر تلك الليلة
بسبعمائة راس ثم خرج الليلة الثانية فجاء بخمسين راسا ثم خرج الليلة الثالثة فجاء براس واحد ثم لم يجئ بعدها بشيء وكان الناس اذا صلوا العشاء الاخرة احضروا الى منازلهم
شدا حثيثا وقد يترك بعضهم نعاله كتبت عايشة الى زياد كتابا ولم تدر ما تكتب عنوانه ان كتبت زياد بن عبيد او زياد بن ابيه اغضبته وان كتبت زياد بن ابي سفيان اثمت فكتبت
من ام المؤمنين الى ابنها زياد فلما قراه زياد ضحك وقال لقد لقيت ام المؤمنين من هذا العنوان نصبا الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى عثمان بن حنيف الانصاري وكان عامله
على البصرة وقد بلغه انه دعي الى وليمة قوم من اهلها فمضى اليها اما بعد يا ابن حنيف فقد بلغني ان رجلا من فتية اهل البصرة دعاك الى مادبة فاسرعت اليها تستطاب
لك الالوان وتنقل اليك الجفان وما ظننت انك تجيب الى طعام قوم عائلهم مجفو وغنيهم مدعو فانظر الى ما تقضمه من هذا المقضم فما اشتبه عليك
علمه فالفظه وما ايقنت بطيب وجوهه فنل منه الا وان لكل ماموم اماما يقتدي به ويستضيء بنور علمه الا وان امامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه و
من طعمه بقرصيه الا وانكم لا تقدرون على ذلك ولكن اعينوني بورع واجتهاد فوالله ما كنزت من دنياكم تبرا ولا ادخرت من غنائمها وفرا ولا اعددت
لبالي ثوبي طمرا ولا حزت من ارضها شبرا ولا اخذت منها الا كقوت اتان دبرة وهي في عيني اهون من عفصة مقرة الشرح هو عثمان بن حنيف بضم الحاء
ابن وهب بن العليم بن ثعلبة بن الحرث الانصاري ثم الاوسي اخو سهل بن حنيف يكنى ابا عمرو وقيل ابا عبد الله عمل لعمر ثم لعلي عليه السلام وولاه عمر مساحة الارض وجبايتها
بالعراق وضرب الخراج والجزية على اهلها وولاه علي على البصرة فاخرجه طلحة والزبير منها حين قدماها وسكن عثمان الكوفة بعد وفاة علي عليه السلام ومات بها في زمن معوية
قوله من فتية البصرة اي من فتيانها اي شبانها ومن اسخيائها يقال للسخي هذا فتى والجمع فتية وفتيان وفتو وروي ان رجلا من قطان البصرة اي سكانها و
المادبة بضم الدال الطعام يدعى اليه القوم وقد جاءت بفتح الدال ايضا ويقال ادب فلان القوم يادبهم بالكسر اي دعاهم الى طعامه والادب الداعي اليه قال طرفة
شعرا نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الادب فينا ينتقر ويقال ايضا آدبهم الى طعامه يؤدبهم ايدابا ويروى وكثرت عليك الجفان فكرعت واكلت اكل ذئب نهم او ضبع
قرم وروي وما حسبتك تاكل طعام قوم ثم ذم اهل البصرة فقال عائلهم مجفو وغنيهم مدعو والعائل الفقير وهذا كقول الشاعر فان تملق فانت لنا عدو فان تادب
فانت لنا صديق ثم امره بان يترك ما فيه شبهة الى ما لا شبهة فيه وسمى ذلك قضما ومقضما وان كان مما يخضم لاحتقاره له وازدرائه اياه وانه عنده ليس مما
يستحق ان يسمى باسماء المرغوب فيه المتنافس عليه وذلك لان القضم يطلق على معنيين احدهما على اكل الشيء اليابس والثاني على ما يؤكل ببعض الفم وكلاهما يدل على ان ذلك
المقضم مرغوب عنه لا فيه ثم ذكر حال نفسه فقال ان امامكم قد قنع من الدنيا بطمريه والطمر الثوب الخلق البالي وانما جعلهما اثنين لانهما ازار ورداء لا بد منهما للجسد والراس قال ومن
طعامه بقرصيه اي قرصان يفطر عليهما لا ثالث لهما وروى قد اكتفى من الدنيا بطمريه وسد فورة جوعه بقرصيه لا يطعم الفلذة في حوله الا في يوم اضحية ثم قال انكم لن تقدروا على
ما اقدر عليه ولكن اسالكم ان تعينوني بالورع والاجتهاد ثم اقسم انه ما كنز ذهبا ولا ادخر مالا ولا اعد ثوبا جديدا بدلا لبالي ثوبيه فضلا ان يعد ثوبا حسنا كما يفعل الناس في
اعداد ثوب جديد ليلبسوه عوض الاسمال التي ينزعونها ولا حاز من ارضها شبرا والضمير في ارضها يرجع الى دنياكم ولا اخذ منها الا كقوت اتان دبرة وهي التي عقر ظهرها فقل اكلها ثم قال وهي
في عيني اهون من عفصة مقرة اي مرة مقر الشيء بالكسر اي صار مرا وامقر ايضا بالهمزة قال لبيد ممقر مر على اعدائه وعلى الادنين حلو كالعسل الاصل بلى كانت في ايدينا فدك
من كل ما اظلته السماء فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس قوم اخرين ونعم الحكم الله وما اصنع بفدك وغير فدك والنفس مظانها في غد جدث
تنقطع في ظلمته اثارها وتغيب اخبارها وحفرة لو زيد في فسحتها واوسعت يدا حافرها لاضغطها الحجر والمدر وسد فرجها التراب المتراكم وانما هي نفسي اروضها
بالتقوى لتاتي امنة يوم الخوف الاكبر وتثبت على جوانب المزلق الشرح الجدث القبر واضغطها الحجر جعلها ضاغطة اي ذات ضغط والهمزة للتعدية ويروى لضغطها وقوله
مظانها في غد جدث المظان جمع مظنة وهي موضع الشيء ومالفه الذي يكون فيه قال فان يك عامر قد قال جهلا فان مظنة الجهل الشباب يقول لا مال لي ولا اقتنيت فيما مضى
مالا وانما كانت في ايدينا فدك فشحت عليها نفوس قوم اي بخلت وسخت عنها نفوس اخرين اي سامحت واغضت وليس يعني ههنا بالسخاء الا هذا لا السخاء الحقيقي لانه ع
واهله لم يسمحوا بفدك الا غصبا وقسرا وقد قال هذه الالفاظ في موضع اخر فيما تقدم وهو يعني الخلافة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه واله ثم قال ونعم الحكم الله والحكم الحاكم و
هذا الكلام شكوى وتظلم ثم ذكر مال الانسان وانه لا ينبغي ان يكترث بالقنيات والاموال فانه يصير عن قريب الى دار البلى ومنازل الموتى ثم ذكر ان الحفرة ضيقة وانها لو وسعها الحافر
لالجاها الحجر المتداعي والمدر المتهافت الى ان يضغط الميت ويزحمه وهذا كلام محمول على ظاهره لانه خطاب للعامة والا فاي فرق بين سعة الحفرة وضيقها على الميت اللهم الا ان يقول قائل

ان الميت يحيى في قبره فاذا قيل ذلك فالجاعل له مساساً بعد الحشر هو الذي يوسع الحفيرة وان كان الحفار قد جعلها ضيقة فاذاً هذا الكلام جيد الخطاب
العرب خاصة ومن يحمل الامور على ظواهرها ثم قال وانما هي نفسي اروضها بالتقوى يقول تعالى واقتصاري من المطعم والملبس على الخشن والجشب رياضة
لنفسي لان ذلك انما اعمله خوفاً من الله تعالى ان انغمس في الدنيا فالرياضة بذلك التجشم رياضة في الحقيقة بالتقوى لا بنفس التقلل والتقشف لتاتي نفسي
امنة يوم الفزع الاكبر في مداحض المزلق **واعلم** انا نتكلم بشرح هذه الكلمات بثلاثة فصول **الفصل الاول** فيما ورد في الحديث والسير في امر
فدك **والفصل الثاني** في هل النبي صلعم يورث ام لا **والفصل الثالث** في ان فدك هل صح كونها نحلة من رسول الله صلعم ام لا **الفصل الاول**
فيما ورد من الاخبار والسير المنقولة من افواه اهل الحديث وكتبهم لا من كتب الشيعة ورجالهم فانا مشترطون على انفسنا ان لا نحفل بذلك وجميع ما نورده في
هذا الفصل من كتاب ابي بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في السقيفة وفدك وما وقع من الاختلاف والاضطراب عقيب وفاة رسول الله صلعم وابو بكر الجوهري
عالم محدث كثير الادب ثقة ورع اثنى عليه المحدثون ورووا عنه مصنفاته وغير مصنفاته **قال** ابو بكر حدثني ابو زيد عمر بن شبة قال حدثني حيان بن بشر
قال حدثنا يحيى بن آدم قال اخبرنا ابن ابي زائدة عن محمد بن اسحق عن الزهري قال بقيت بقية من اهل خيبر تحصنوا فسألوا رسول الله صلعم ان يحقن دماءهم ويسيرهم
ففعل فسمع ذلك اهل فدك فنزلوا على مثل ذلك فكانت للنبي صلعم خاصة لانه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب **قال** ابو بكر وروى محمد بن اسحق ايضاً
ان رسول الله صلعم لما فرغ من خيبر قذف الله الرعب في قلوب اهل فدك فبعثوا الى رسول الله صلعم يصالحونه على النصف من فدك فقدمت عليه رسلهم
بخيبر او بالطريق او بعدما قدم المدينة فقبل ذلك منهم فكانت فدك لرسول الله صلعم خالصة له لانه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب **قال** وقد روي انه
صالحهم عليها كلها الله اعلم اي الامرين كان **قال** وكان مالك بن انس يحدث عن عبد الله بن ابي بكر بن عمرو بن حزم انه صالحهم على النصف فلم يزل الامر
كذلك حتى اخرجهم عمر بن الخطاب واجلاهم بعد ان عوضهم عن النصف الذي كان لهم عوضاً من ابل وغيرها **وقال** غير مالك بن انس لما اجلاهم عمر بعث
اليهم من يقوم الاموال بعث ابا الهيثم وفروة بن عمرو وحباب بن صخر وزيد بن ثابت فقوموا ارض فدك ونخلها فاخذها عمر ودفع اليهم قيمة النصف الذي
لهم فكان مبلغ ذلك خمسين الف درهم اعطاهم اياها من مال كان له بالعراق واجلاهم الى الشام **قال** ابو بكر فحدثني محمد بن زكريا قال حدثني جعفر بن محمد بن
عمارة الكندي قال حدثني ابي عن الحسن بن صالح قال حدثني رجلان من بني هاشم عن زينب بنت علي بن ابي طالب قال وقال جعفر بن محمد بن عمارة وحدثني
ابي عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه **قال** ابو بكر وحدثني احمد بن محمد بن يزيد عن عثمان بن عمران العجفي عن نائل بن نجيح عن عمرو بن شمر عن جابر الجعفي عن
ابي جعفر محمد بن علي **قال** ابو بكر وحدثني احمد بن محمد بن يزيد عن عبد الله بن محمد بن سليمان عن ابيه عن عبد الله بن الحسن بن الحسن قالوا جميعاً لما بلغ فاطمة اجماع
ابي بكر على منعها فدك لاثت خمارها واقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها تطأ في ذيولها ما تخرم مشيتها من مشية رسول الله صلعم حتى دخلت على ابي بكر
وقد حشد الناس من المهاجرين والانصار فضرب بينها وبينهم ريطة بيضاء وقال بعضهم قبطية وقالوا قبطية بالضم والكسر ثم انت انة اجهش لها
القوم بالبكاء ثم امهلت طويلاً حتى سكنوا من فورتهم ثم قالت ابتدئ بحمد من هو اولى بالحمد والطول والمجد الحمد لله على ما انعم وله الشكر بما الهم وذكر خطبة
طويلة جيدة قالت في اخرها فاتقوا الله حق تقاته واطيعوه فيما امركم به فانما يخشى الله من عباده العلماء واحمدوا الله الذي بعظمته ونوره يبتغي من في السموات والارض
اليه الوسيلة ونحن وسيلته في خلقه ونحن خاصته ومحل قدسه ونحن حجته في غيبه ونحن ورثة انبيائه ثم قالت انا فاطمة بنت محمد اقول عوداً على بدء وما اقول
ذلك سرفاً ولا شططاً فاسمعوا باسماع واعية وقلوب راعية ثم قالت لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فان
تعزوه تجدوه ابي دون ابائكم واخا ابن عمي دون رجالكم ثم ذكرت كلاماً طويلاً سنذكره فيما بعد في الفصل الثاني تقول في آخره ثم انتم الآن تزعمون ان لا ارث لي
افحكم الجاهلية تبغون ومن احسن من الله حكماً لقوم يوقنون ايهاً معاشر المسلمين ابتز ارث ابي ابى الله ان ترث يا ابن ابي قحافة اباك ولا ارث ابي لقد جئت شيئاً
فرياً فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك فنعم الحكم الله والزعيم محمد والموعد القيامة وعند الساعة يخسر المبطلون ولكل نبأ مستقر فسوف تعلمون
من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم قال ثم التفتت الى قبر ابيها فتمثلت بقول هند بنت اثاثة ❊ قد كان بعدك انباء وهنبثة ❊ لو كنت شاهدها
لم تكثر الخطب ❊ ابدت رجال لنا نجوى صدورهم ❊ لما قضيت وحالت دونك الكتب ❊ تجهمتنا رجال واستخف بنا ❊ اذ غبت عنا فنحن اليوم نغتصب ❊ قال فلم ير
الناس اكثر باكياً ولا باكية منهم يومئذ ثم عدلت الى مسجد الانصار فقالت يا معشر البقية واعضاد الملة وحضنة الاسلام ما هذه الفترة عن نصرتي والونية عن معونتي
والغمزة في حقي والسنة عن ظلامتي اما كان رسول الله صلعم يقول المرء يحفظ في ولده سرعان ما اخذتم وعجلان ما اتيتم الآن مات رسول الله صلعم امتم دينه هاتان موته
لعمري خطب جليل استوسع وهنه واستبهم فتقه وفقد راتقه واظلمت الارض له وخشعت الجبال واكدت الامال اضيع بعده الحريم وهتكت الحرمة
واذيلت المصونة وتلك نازلة اعلن بها كتاب الله قبل موته وانبأكم بها قبل وفاته فقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على
اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين ايهاً بني قيلة اهتضم تراث ابي وانتم بمرأى ومسمع تبلغكم الدعوة ويشملكم الصوت
وفيكم العدة والعدد ولكم الدار والجنن وانتم نخبة الله التي انتخب وخيرته التي اختار باديتم العرب وبادهتم الامور وكافحتم البهم حتى دارت بكم رحى الاسلام ودر
حلبه وخبت نيران الحرب وسكنت فورة الشرك وهدأت دعوة الهرج واستوسق نظام الدين افتأخرتم بعد الاقدام ونكصتم بعد الشدة وجبنتم بعد الشجاعة عن قوم
نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون الا وقد ارى قد اخلدتم الى الخفض وركنتم الى الدعة فجحدتم الذي وعيتم
ودسعتم الذي سوغتم وان تكفروا انتم ومن في الارض جميعاً فان الله لغني حميد الا وقد قلت ما قلت على معرفة مني بالخذلة التي خامرتكم وخور القناة وضعف
اليقين فدونكموها فاحتقبوها مدبرة الظهر ناقبة الخف باقية العار موسومة الشنار موصولة بنار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة فبعين الله ما تعملون
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون **قال** ابو بكر وحدثني محمد بن زكريا قال حدثني محمد بن الضحاك قال حدثنا هشام بن محمد عن عوانة بن الحكم

مطلب في ذكر احوال فدك على التفصيل

قال الكلبي

قال لما كلمت فاطمة رض ابا بكر رض بما كلمته به حمد ابو بكر الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال يا خيرة النساء وابنة خير الاباء والله ما عدوت رأي رسول الله صلعم ولا عملت
الا بامره وان الرائد لا يكذب اهله وقد قلت فابلغت واغلظت فاهجرت فغفر الله لنا ولك اما بعد فقد دفعت آلة رسول الله صلعم ودابته وحذاءه الى علي واما ما سوى
ذلك فاني سمعت رسول الله صلعم يقول انا معاشر الانبياء لا نورث ذهباً ولا فضة ولا ارضاً ولا عقاراً ولا داراً ولكنا نورث الايمان والحكمة والعلم والسنة فقد عملت بما
امرني ونصحت له وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب **قال** ابو بكر وروى هشام بن محمد عن ابيه قال قالت فاطمة لابي بكر ان ام ايمن تشهد لي ان رسول الله صلعم
اعطاني فدك فقال لها يا ابنة رسول الله والله ما خلق الله خلقاً احب الي من رسول الله ابيك لوددت ان السماء وقعت على الارض يوم مات ابوك والله لان تفتقر
عائشة احب الي من ان تفتقري اتراني اعطي الاسود والاحمر حقه واظلمك حقك وانت بنت رسول الله صلعم ان هذا المال لم يكن للنبي صلعم انما كان مالاً من اموال المسلمين
يحمل النبي به الرجال وينفقه في سبيل الله فلما توفي رسول الله صلعم وليته كما كان يليه قالت والله لا كلمتك ابداً قال والله لا هجرتك ابداً قالت والله لادعون الله عليك قال والله
لادعون الله لك فلما حضرتها الوفاة اوصت ان لا يصلي عليها فدفنت ليلاً وصلى عليها العباس بن عبد المطلب وكان بين وفاتها رض ووفاة ابيها اثنان
وسبعون ليلة **قال** ابو بكر وحدثني محمد بن زكريا قال حدثنا جعفر بن محمد بن عمارة بالاسناد الاول قال فلما سمع ابو بكر خطبتها شق عليه مقالتها وصعد المنبر فقال
ايها الناس ما هذه الرعة الى كل قالة اين كانت هذه الاماني في عهد رسول الله صلعم الا من سمع فليقل ومن شهد فليتكلم انما هو ثعالة شهيده ذنبه مرب لكل فتنة
هو الذي يقول كروها جذعة بعدما هرمت تستعينون بالضعفة وتستنصرون بالنساء كام طحال احب اهلها اليها البغي الا اني لو اشاء لقلت ولو قلت لبحت اني ساكت
ما تركت ثم التفت الى الانصار فقال بلغني يا معشر الانصار مقالة سفهائكم واحق من لزم عهد رسول الله صلعم انتم فقد جاءكم فاويتم ونصرتم الا واني لست باسطاً
يداً ولا لساناً على من لم يستحق ذلك منا ثم نزل فانصرفت فاطمة رض الى منزلها **قلت** قرأت هذا الكلام على النقيب ابي جعفر يحيى بن ابي زيد البصري رح وقلت له بمن
تعرض فقال بل تصرح قلت لو صرح لم اسألك فضحك وقال بعلي بن ابي طالب عم قلت هذا الكلام كله لعلي يقوله قال نعم انه الملك يا بني قلت فما مقالة الانصار
قال هتفوا بذكر علي فخاف من اضطراب الامر عليهم فنهاهم فسألته عن غريبه فقال ما هذه الرعة بالتخفيف اي الاستماع والاصغاء والقالة القول وثعالة اسم للثعلب
علم غير منصرف مثل ذوالة للذئب وشهيده ذنبه اي لا شاهد له على ما يدعي الا بعضه وجزء منه واصله مثل قالوا ان الثعلب اراد ان يغري الاسد بالذئب فقال له
انه اكل الشاة التي كنت قد اعددتها لنفسك وكنت حاضراً قال فمن يشهد لك بذلك فرفع ذنبه وعليه دم وكان الاسد قد افتقد الشاة فقبل شهادته وقتل الذئب و
مرب ملازم اربّ بالمكان وكروها جذعة اعيدوها الى الحال الاولى يعني الفتنة والهرج وام طحال امرأة بغية في الجاهلية يضرب بها المثل فيقال ازنى
من ام طحال **قال** ابو بكر وحدثني محمد بن زكريا قال حدثنا ابن عائشة قال حدثني عمي قال لما كلمت فاطمة رض ابا بكر رض بكى ثم قال يا ابنة رسول الله والله
ما ورث ابوك ديناراً ولا درهماً وانه قال ان الانبياء لا يورثون فقالت ان فدك وهبها لي رسول الله صلعم قال فمن يشهد بذلك فجاء علي بن ابي طالب رض
فشهد وجاءت ام ايمن فشهدت ايضاً فجاء عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف فشهدا ان رسول الله صلعم كان يقسمها فقال ابو بكر صدقت يا ابنة
رسول الله صلعم وصدق علي وصدقت ام ايمن وصدق عمر وصدق عبد الرحمن بن عوف وذلك ان مالك لابيك كان رسول الله صلعم يأخذ من فدك
قوتكم ويقسم الباقي ويحمل منه في سبيل الله فما تصنعين بها قالت اصنع بها كما كان يصنع بها ابي قال فلك على الله ان اصنع فيها كما كان يصنع ابوك قالت
الله لتفعلن قال الله لافعلن قالت اللهم اشهد قال وكان ابو بكر يأخذ غلتها فيدفع اليهم منها ما يكفيهم ويقسم الباقي ثم كان عمر كذلك ثم كان عثمان كذلك ثم كان
علي عليه السلام كذلك فلما ولي الامر معوية بن ابي سفيان اقطع مروان بن الحكم ثلثها واقطع عمرو بن عثمان بن عفان ثلثها واقطع يزيد بن معوية ثلثها وذلك بعد موت
الحسن بن علي فلم يزالوا يتداولونها حتى خلصت كلها لمروان بن الحكم ايام خلافته فوهبها لعبد العزيز ابنه فوهبها عبد العزيز لابنه عمر بن عبد العزيز فلما ولي عمر الخلافة
كانت اول ظلامة ردها دعا حسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب وقيل بل دعا علي بن الحسين بن علي فردها اليه فكانت بيد اولاد فاطمة مدة ولاية عمر بن عبد العزيز
فلما ولي يزيد بن عاتكة قبضها منهم فصارت في ايدي بني مروان كما كانت يتداولونها بينهم حتى انتقلت الخلافة عنهم فلما ولي ابو العباس السفاح ردها على عبد الله
بن الحسن بن الحسن ثم قبضها ابو جعفر من بني حسن لما حدث ثم ردها المهدي ابنه على ولد فاطمة ثم قبضها موسى بن المهدي وهرون اخوه فلم تزل في ايديهم حتى ولي
المأمون فردها على الفاطميين **قال** ابو بكر حدثني محمد بن زكريا قال حدثني مهدي بن سابق قال جلس المأمون للمظالم فاول رقعة وقعت في يده نظر فيها وبكى وقال
للذي على رأسه اين وكيل فاطمة فقام شيخ عليه دراعة وعمامة وخف تعزي فتقدم فجعل يناظره في فدك والمأمون يحتج عليه وهو يحتج على المأمون ثم امر ان يسجل
لهم بها فكتب السجل وقرئ عليه فانفذه فقام دعبل الخزاعي الى المأمون فانشده الابيات التي اولها ❊ اصبح وجه الزمان قد ضحكا ❊ برد مأمون هاشم فدكا ❊
فلم تزل في ايديهم حتى كان في ايام المتوكل فاقطعها عبد الله بن عمر البازيار وكان فيها احد عشر نخلة غرسها رسول الله صلى الله عليه وآله بيده فكان بنو فاطمة
يأخذون تمرها فاذا قدم الحاج اهدوا اليهم من ذلك التمر فيصلونهم فيصير اليهم من ذلك مال جزيل فصرم عبد الله بن عمر البازيار ذلك التمر ووجه رجلاً يقال له
بشران بن ابي امية الثقفي الى المدينة فصرمه ثم عاد الى البصرة ففلج **قال** ابو بكر اخبرنا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا سويد بن سعيد والحسن بن عثمان قال حدثنا
الوليد بن محمد عن الزهري عن عروة عن عائشة ان فاطمة عم ارسلت الى ابي بكر تسأله ميراثها من ابيها رسول الله صلى الله عليه وآله وهي حينئذ تطلب ما كان لرسول الله صلعم
بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر فقال ابو بكر ان رسول الله صلعم قال لا نورث ما تركناه صدقة انما يأكل آل محمد من هذا المال واني والله لا اغير شيئاً من صدقات
رسول الله عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله ولاعملن فيها بما عمل فيها رسول الله صلعم فابى ابو بكر ان يدفع الى فاطمة عم منها شيئاً فوجدت فاطمة من ذلك
على ابي بكر فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد ابيها ستة اشهر فلما توفيت دفنها علي عم ليلاً ولم يؤذن بها ابا بكر **قال** ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا
اسحق بن ادريس قال حدثنا محمد بن الهيثم عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة ان فاطمة والعباس اتيا ابا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله صلعم وهما حينئذ يطلبان
ارضه بفدك وسهمه بخيبر فقال لهما ابو بكر اني سمعت من رسول الله صلعم يقول لا نورث ما تركناه صدقة انما يأكل آل محمد من هذا المال واني والله لا اغير امراً رأيت

رسول الله صلعم يصغر الاصغر فهجرته فاطمة عم فلم تكلمه حتى ماتت قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا عمر بن عاصم وموسى بن اسمعيل قالا حدثنا حماد بن سلمة عن الكلبي عن
ابي صالح عن ام هاني ان فاطمة عم قالت لابي بكر من يرثك اذا مت قال ولدي واهلي قالت فما لك ترث رسول الله دوننا قال يا ابنة رسول الله ما ورثت اباك دارا ولا مالا ولا
ذهبا ولا فضة قالت بل سهم الله الذي جعله لنا وصافيتنا التي بيدك فقال لها سمعت رسول الله صلعم يقول انما هي طعمة اطعمناها الله فاذا مت كانت بين المسلمين قال
ابو بكر اخبرنا ابو زيد قال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا محمد بن الفضيل عن الوليد بن جميع عن ابي الطفيل قال ارسلت فاطمة عم الى ابي بكر انت ورثت رسول الله
ام اهله قال بل اهله قالت فما بال سهم رسول الله صلعم قال اني سمعت رسول الله صلعم يقول ان الله اطعم نبيا طعمة ثم قبضه وجعله للذي يقوم بعده فوليت انا بعده ان اردّه
على المسلمين قالت انت وما سمعت من رسول الله صلعم اعلم قلت في هذا الحديث عجب لانها قالت له انت ورثت رسول الله صلعم ام اهله فقال بل اهله وهذا تصريح بانه صلى الله عليه
واله موروث يرثه اهله وهو خلاف قوله لا نورث وايضا فانه يدل على ان ابا بكر استنبط من قول رسول الله صلعم ان الله اطعم نبيا طعمة ان يجري رسول الله عند
وفاته مجرى ذلك النبي او يكون قد فهم انه عنى بذلك النبي المنكر لفظا نفسه كما فهم من قوله في خطبته ان عبدا خيره الله بين الدنيا وما عند ربه فاختار ما عند ربه
فقال ابو بكر بل نفديك بانفسنا قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال اخبرنا القعنبي قال حدثنا عبد العزيز بن محمد عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة ان فاطمة عم طلبت فدك
من ابي بكر فقال اني سمعت رسول الله صلعم يقول ان النبي لا يورث من كان النبي عم يعوله فانا اعوله ومن كان ينفق عليه فانا انفق عليه فقالت يا ابا بكر ايرثك بناتك
ولا يرث رسول الله بناته فقال هو ذاك قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا محمد بن عبد الله بن الزبير قال حدثنا فضيل بن مرزوق قال حدثني البختري بن حسان قال
قلت لزيد بن علي عم وانا اريد ان اهجن امر ابي بكر ان ابا بكر انتزع فدك من فاطمة فقال ان ابا بكر كان رجلا رحيما وكان يكره ان يغير شيئا فعله رسول الله صلعم فاتته
فاطمة عم فقالت ان رسول الله اعطاني فدك فقال لها هل لك على هذا بينة فجاءت بعلي عم فشهد لها ثم جاءت ام ايمن فقالت الستما تشهدان اني من اهل الجنة
قالا بلى قال ابو زيد يعني انها قالت ذلك لابي بكر وعمر قالت فانا اشهد ان رسول الله صلعم اعطاها فدك فقال ابو بكر فرجل اخر وامراة اخرى لتستحقي بها القضية
ثم قال زيد وايم الله لو رجع الامر الي لقضيت فيها بقضاء ابي بكر قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا محمد بن الصباح قال حدثنا يحيى بن المتوكل ابو عقيل
عن كثير النوا قال قلت لابي جعفر محمد بن علي عليه السلم جعلني الله فداك ارايت ابا بكر وعمر هل ظلماكم من حقكم شيئا او قال ذهبا من حقكم بشيء قال لا والذي انزل
القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيرا ما ظلمانا من حقنا مثقال حبة من خردل قلت جعلت فداك افاتولاهما قال نعم ويحك تولهما في الدنيا والاخرة فما
اصابك ففي عنقي ثم قال فعل الله بالمغيرة وبيان فانهما كذبا علينا اهل البيت قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا ابو عبد الله بن نافع والقعنبي عن
مالك عن الزهري عن عروة عن عايشة ان ازواج رسول الله صلعم اردن لما توفي ان يبعثن عثمان بن عفان الى ابي بكر يسالنه ميراثهن او قال ثمنهن قالت
فقلت لهن اليس قد قال النبي صلعم لا نورث ما تركناه صدقة قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا عبد الله بن نافع القعنبي وبشر بن عمر عن مالك عن
ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال لا يقتسم ورثتي دينارا ولا درهما ما تركت بعد نفقة نسائي ومئونة عاملي فهو صدقة قلت
هذا حديث غريب لان المشهور انه لم يرو حديث انتفاء الارث الا ابو بكر وحده قال ابو بكر وحدثنا ابو زيد عن الحزامي عن ابن وهب عن يونس عن ابن
شهاب عن عبد الرحمن الاعرج انه سمع ابا هريرة يقول والذي نفسي بيده لا يقتسم ورثتي شيئا ما تركت صدقة قال فكانت هذه الصدقة بيد علي عليه السلم
غلب عليها العباس وكانت فيها خصومتهما فابى عمر ان يقسمها بينهما حتى اعرض عنها العباس وغلب عليها علي عم ثم كانت بيد حسن بن علي ثم بيد حسين
بن علي ثم بيد علي بن الحسين والحسن بن الحسن كلاهما يتداولانها ثم كانت بيد زيد بن علي قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا عثمان بن عمر بن فارس
قال حدثنا يونس عن الزهري عن مالك بن اوس بن الحدثان ان عمر بن الخطاب دعاه يوما بعدما ارتفع النهار قال فدخلت عليه وهو جالس على رمال
سرير ليس بينه وبين الرمال فراش على وسادة ادم فقال يا مالك انه قد قدم من قومك اهل ابيات حضروا المدينة وقد امرت لهم برضخ فاقسمه بينهم فقلت يا
امير المؤمنين مر بذلك غيري قال اقسم ايها المرء قال فبينما نحن على ذلك دخل يرفا فقال هل لك في عثمان وسعد وعبد الرحمن والزبير يستاذنون عليك قال
نعم فاذن لهم قال ثم لبث قليلا ثم جاء فقال هل لك في علي والعباس يستاذنان عليك قال ائذن لهما فلما دخلا قال عباس يا امير المؤمنين اقض
بيني وبين هذا يعني عليا وهما يختصمان في الصوافي التي افاء الله على رسوله من اموال بني النضير قال فاستب علي والعباس عند عمر فقال عبد الرحمن
يا امير المؤمنين اقض بينهما وارح احدهما من الاخر فقال عمر انشدكم الله الذي باذنه تقوم السموات والارض هل تعلمون ان رسول الله صلعم قال لا
نورث ما تركناه صدقة يعني نفسه قالوا قد قال ذلك فاقبل على العباس وعلي فقال انشدكما الله هل تعلمان ذلك قالا نعم قال عمر فاني احدثكم عن هذا
الامر ان الله تبارك وتعالى خص رسوله بهذا الفيء بشيء لم يعطه غيره قال الله تع ما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله
يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير فكانت هذه خاصة لرسول الله صلعم فما اختارها دونكم ولا استاثرها عليكم لقد اعطاكموها وبثها فيكم حتى
بقي منها هذا المال فكان ينفق على اهله سنتهم ثم ياخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله تع فعل ذلك في حيوته فلما توفي فقال ابو بكر انا ولي النبي صلعم فقبضه الله وقد
عمل فيها بما عمل به رسول الله صلعم وانتما حينئذ ثم التفت الى علي عم والعباس تزعمان ان ابا بكر فيها ظالم فاجر والله يعلم انه فيها الصادق بار راشد تابع
للحق ثم توفي الله ابا بكر فقلت انا اولى الناس بابي بكر وبرسول الله صلعم فقبضتها سنتين او قال سنين من امارتي اعمل فيها مثل ما عمل رسول الله صلعم وابو بكر
ثم قال وانتما ثم اقبل على العباس وعلي تزعمان اني فيها ظالم فاجر والله يعلم اني فيها لصادق بار راشد تابع للحق ثم جئتماني فكلمتكما واحدة وامركما جميع فجئتني
يعني العباس تسالني نصيبك من ابن اخيك وجاءني هذا يعني عليا يسالني نصيب امراته من ابيها فقلت لكما ان رسول الله صلعم قال لا نورث ما تركناه
صدقة فلما بدا لي ان ادفعها اليكما دفعتها على ان عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيها بما عمل رسول الله صلعم وابو بكر وبما عملت به فيها والا فلا تكلماني
فقلتما ادفعها الينا بذلك فدفعتها اليكما بذلك افتلتمسان مني قضاء غير ذلك والله الذي باذنه تقوم السموات والارض لا اقضي بينكما بقضاء غير ذلك

حتى تقوم الساعة فان عجزتما عنها فادفعاها الي فانا اكفيكماها قال ابو بكر وحدثني ابو زيد قال حدثنا اسحق بن ادريس قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال حدثني يونس
عن الزهري قال حدثني مالك بن اوس بن الحدثان بنحوه قال فذكرت ذلك لعروة فقال صدق مالك بن اوس انا سمعت عايشة تقول ارسل ازواج النبي صلى الله عليه واله
عثمان بن عفان الى ابي بكر يسال لهن ميراثهن من رسول الله صلعم مما افاء الله عليه حتى كنت اردهن عن ذلك فقلت الا تتقين الله الم تعلمن ان رسول الله صلعم كان يقول لا
نورث ما تركنا صدقة يريد بذلك نفسه انما ياكل ال محمد من هذا المال فانتهى ازواج النبي صلى الله عليه واله الى ما امرتهن به قلت هذا مشكل لان الحديث الاول يتضمن ان
عمر اقسم على جماعة فيهم عثمان فقال انشدكم الله الستم تعلمون ان رسول الله قال لا نورث ما تركناه صدقة يعني نفسه قالوا نعم ومن جملتهم عثمان فكيف يعلم ذلك ويكون
مرسلا لازواج النبي صلعم الى ابي بكر يسال لهن ان يعطيهن الميراث اللهم الا ان يكون عثمان وسعد وعبد الرحمن والزبير صدقوا عمر على سبيل التقليد لابي بكر فيما رواه
وحسن الظن وسموا ذلك علما لانه قد يطلق على الظن اسم العلم فان قال قائل فهلا حسن ظن عثمان برواية ابي بكر في هذا الامر فلم يكن رسولا لزوجات النبي صلى الله عليه واله
في طلب الميراث قيل انه يجوز ان يكون في مبدء الامر شاكا ثم يغلب على ظنه صدقه لامارات اقتضت تصديقه وكل الناس يقع لهم مثل ذلك وههنا اشكال اخر وهو ان عمر
ناشد عليا والعباس هل تعلمان ذلك فقالا نعم فاذا كانا يعلمانه فكيف جاء العباس وفاطمة عم الى ابي بكر يطلبان الميراث منه على ما ذكره في خبر سابق على هذا الخبر وقد اوردناه
وهل يجوز ان يقال كان العباس يعلم ذلك ثم يطلب الارث الذي لا يستحقه وهل يجوز ان يقال ان عليا كان يعلم ويمكن زوجته ان تطلب ما لا تستحقه وهل خرجت من دارها
الى المسجد ونازعت ابا بكر وكلمته بما كلمته به الا بقوله واذنه ورايه وايضا فانه اذا كان صلى الله عليه واله لا يورث فقد اشكل دفع الة رسول الله ودابته وحذائه الى علي عم لانه غير وارث
في الاصل وان كان اعطاه ذلك لان زوجته معرضة ان ترث لولا الخبر فهو ايضا غير جائز لان الخبر قد منع من ان يرث احد منه شيئا قليلا كان او كثيرا فان قالوا انما قال
نحن معاشر الانبياء لا نورث ذهبا ولا فضة ولا ارضا ولا عقارا ولا دارا قيل هذا الكلام يفهم من مضمونه انهم لا يورثون شيئا اصلا لان عادة العرب جارية بمثل ذلك
وليس يقصدون نفي ميراث هذه الاجناس المعدودة دون غيرها بل يجعلون ذلك كالتصريح بنفي ان يورثوا شيئا ما على الاطلاق وايضا فانه جاء في غير خبر الدابة و
الالة والحذاء انه روي عن النبي صلعم لا نورث ما تركناه صدقة ولم يقل لا نورث كذا وكذا وذلك يقتضي عموم انتفاء الارث عن كل شيء واما الخبر الثاني وهو الذي
رواه هشام بن محمد الكلبي عن ابيه ففيه اشكال ايضا لانه قال انها طلبت فدك وقالت ان ابي اعطانيها وان ام ايمن تشهد لي بذلك فقال لها ابو بكر في الجواب ان
هذا المال لم يكن لرسول الله وانما كان مالا من اموال المسلمين يحمل به الرجال وينفقه في سبيل الله فلقائل ان يقول له ايجوز للنبي صلى الله عليه واله ان يملك ابنته او غير
ابنته من افناء الناس ضيعة مخصوصة او عقارا مخصوصا من مال المسلمين لوحي اوحاه الله تع اليه او لاجتهاد رايه على قول من اجاز له ان يحكم بالاجتهاد او لا يجوز
للنبي صلعم ذلك فان قال لا يجوز قال ما لا يوافقه العقل ولا المسلمون عليه وان قال يجوز له ذلك قيل فان المراة ما اقتصرت على الدعوى بل قالت ام ايمن تشهد لي فكان ينبغي ان
يقول لها في الجواب شهادة ام ايمن وحدها غير مقبولة ولم يتضمن هذا الخبر ذلك بل قال لها لما ادعت وذكرت من يشهد لها هذا مال من مال الله لم يكن لرسول الله و
هذا ليس بجواب صحيح واما الخبر الذي رواه محمد بن زكريا عن ابن عايشة ففيه من الاشكال مثل ما في هذا الخبر لانه اذا شهد لها علي عليه السلم وام ايمن ان رسول الله صلعم وهب لها
فدك لم يصح اجتماع صدقها وصدق عبد الرحمن وعمر وما تكلفه ابو بكر من تاويل ذلك بمستقيم لان كونها هبة من رسول الله صلعم لها يمنع من قوله كان ياخذ منها قوتكم
ويقسم الباقي ويحمل منه في سبيل الله لان هذا ينافي كونها هبة لها لان معنى كونها لها انتقالها الى ملكيتها وان تتصرف فيها خاصة دون كل احد من الناس وما هذه
صفته لا يقسم ويحمل منه في سبيل الله فان قال قائل هو صلعم ابوها وحكمه في مالها كحكمه في ماله وفي بيت مال المسلمين فلعله كان بحكم الابوة يفعل ذلك قيل له فاذا كان قد
يتصرف فيها تصرف الاب في مال ولده ولا يخرجه ذلك عن كونه مال ولده فاذا مات الاب لم يجز لاحد ان يتصرف في مال ذلك الولد لانه ليس باب له فيتصرف في ماله تصرف
الاباء في اموال الاولاد على ان الفقهاء او معظمهم لا يجوزون للاب ان يتصرف في مال الابن وههنا اشكال اخر وهو قول عمر لعلي عم والعباس وانتما حينئذ تزعمان
ان ابا بكر فيها ظالم فاجر واذا كانا يزعمان ذلك فكيف يجتمع هذا الزعم مع كونهما يعلمان ان رسول الله صلعم قال لا نورث ان هذا لمن اعجب العجاب ولولا ان هذا الحديث
اعني حديث خصومة العباس وعلي عند عمر مذكور في الصحاح المجمع عليها لما اطلت العجب من مضمونه اذ لو كان غير مذكور في الصحاح لكان بعض ما ذكرناه يطعن في صحته
وانما الحديث في الصحاح لا ريب في ذلك قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا ابن ابي شيبة قال حدثنا ابن علية عن عكرمة عن مالك بن اوس الحدثان قال جاء العباس وعلي
الى عمر فقال العباس اقض بيني وبين هذا الكذا وكذا اي يشتمه فقال الناس افصل بينهما فقال لا افصل بينهما قد علما ان رسول الله صلعم قال لا نورث ما تركناه صدقة
قلت وهذا ايضا مشكل لانهما حضرا يتنازعان لا في الميراث بل في ولاية صدقة رسول الله صلعم ايهما يتولاها ولاية لا ارثا وعلى هذا كانت الخصومة فهل يكون جواب
ذلك قد علمتما ان رسول الله صلعم قال لا نورث قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثني يحيى بن كثير ابو غسان قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي البختري قال جاء العباس
وعلي الى عمر وهما يختصمان فقال عمر لطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد انشدكم الله اسمعتم رسول الله صلعم يقول كل مال نبي فهو صدقة الا ما اطعمه اهله انا لا نورث فقالوا نعم
قال وكان رسول الله صلعم يتصدق به ويقسم فضله ثم توفي فوليه ابو بكر سنتين يصنع فيه ما كان يصنع رسول الله صلعم وانتما تقولان انه كان بذلك خاطئا وكان بذلك ظالما
وما كان بذلك ظالما ثم وليته بعد ابي بكر فقلت لكما ان شئتما قبلتماه على عمل رسول الله صلعم وعهده الذي عهد فيه فقلتما نعم وجئتماني الان تختصمان يقول
هذا اريد نصيبي من ابن اخي ويقول هذا اريد نصيبي من امراتي والله لا اقضي بينكما الا بذلك قلت وهذا ايضا مشكل لان اكثر الروايات انه لم يرو هذا الخبر الا ابو بكر وحده
ذكر ذلك معظم المحدثين حتى ان الفقهاء في اصول الفقه اطبقوا على ذلك في احتجاجهم في الخبر برواية الصحابي الواحد وقال شيخنا ابو علي رح لا يقبل في الرواية الا رواية اثنين
كالشهادة فخالفه المتكلمون والفقهاء كلهم واحتجوا عليه بقبول الصحابة رواية ابي بكر وحده نحن معاشر الانبياء لا نورث حتى ان بعض اصحاب ابي علي تكلف لذلك جوابا فقال قد
روي ان ابا بكر يوم حاج فاطمة قال انشد الله امرا سمع من رسول الله صلعم في هذا شيئا فروى مالك بن اوس بن الحدثان انه سمعه من رسول الله صلعم وهذا الحديث ينطق بانه استشهد
عمر وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد فقالوا سمعناه من رسول الله صلعم فاين كانت هذه الروايات ايام ابي بكر ما نقل ان احدا من هؤلاء يوم خصومة فاطمة وابي بكر روى
من هذا شيئا قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن يحيى عن ابرهيم بن ابي يحيى عن الزهري عن عروة عن عايشة ان ازواج النبي صلعم ارسلن عثمان الى ابي بكر فذكر الحديث

قال عروة وكانت فاطمة قد سألت ميراثها ابا بكر مما تركه النبي صلعم فقال لها بابي انت وامي وبابي ابوك وامي ونفسي ان كنت سمعت من رسول الله صلعم شيئا او امرك بشيء لم ابتغ غير ما تقولين واعطيتك ما تبتغين والا فاني اتبع ما امرت به قال ابو بكر وحدثنا ابو زيد قال حدثنا عمر بن مرزوق عن شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي البختري قال قال لها ابو بكر لما طلبت فدك بابي انت وامي انت عندي الصادقة الامينة ان كان رسول الله صلعم عهد اليك في ذلك عهدا او وعدك به وعدا صدقتك وسلمت اليك فقالت لم يعهد الي في ذلك بشيء ولكن الله تعالى يقول يوصيكم الله في اولادكم فقال اشهد لقد سمعت رسول الله صلعم يقول انا معاشر الانبياء لا نورث قلت وفي هذا من الاشكال ما هو ظاهر لانها قد ادعت انه عهد اليها رسول الله صلعم في ذلك اعظم العهد وهو النحلة فكيف سكتت عن ذكر ذلك لما سألها ابو بكر وهذا اعجب من العجب قال ابو بكر وحدثنا ابو زيد قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا عبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز بن عبد الله الانصاري عن ابن شهاب عن مالك بن اوس بن الحدثان قال سمعت عمر وهو يقول للعباس وعلي وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير انشدكم الله هل تعلمون ان رسول الله صلعم قال لا نورث معاشر الانبياء ما تركناه صدقة قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان رسول الله صلعم كان يدخل فيئه قوت اهله السنة من صدقاته ثم يجعل ما بقي في بيت المال قالوا اللهم نعم قال فلما توفي رسول الله صلعم قبضها ابو بكر فجئت يا عباس تطلب ميراثك من ابن اخيك وجئت يا علي تطلب ميراث زوجتك من ابيها وزعمتما ان ابا بكر كان فيها خائنا فاجرا والله لقد كان امرءا مطيعا تابعا للحق ثم توفي ابو بكر فقبضتها فجئتماني تطلبان ميراثكما اما انت يا عباس فتطلب ميراثك من ابن اخيك واما علي فيطلب ميراث زوجته من ابيها وزعمتما اني فيها خائن فاجر والله يعلم اني فيها مطيع تابع للحق فاصلحا امركما والا والله لم ترجع اليكما فقاما وتركا الخصومة وامضيت صدقة قال ابو زيد قال ابن غسان فحدثنا عبد الرزاق الصنعاني عن معمر بن شهاب عن مالك بنحوه وقال في اخره فغلب علي عباسا عليها فكانت بيد علي ثم كانت بيد الحسن ثم كانت بيد الحسين ثم علي بن الحسين ثم الحسن بن الحسن ثم زيد بن الحسن قلت وهذا الحديث يدل صريحا على انهما جاءا يطلبان الميراث لا الولاية وهذا من المشكلات لان ابا بكر حسم المادة اولا وقرر عند علي والعباس وغيرهما ان النبي صلعم لا يورث وكان عمر من المساعدين له على ذلك فكيف يعود العباس وعلي بعد وفاة ابي بكر يحاولان امرا كان قد فرغ منه ويئس من حصوله اللهم الا ان يكونا ظنا ان عمر ينقض قضاء ابي بكر في هذه المسألة وهذا بعيد لان عليا والعباس كانا في هذه الواقعة يتهمان عمر بممالاة ابي بكر على ذلك الا تراه يقول نسبتماني ونسبتما ابا بكر الى الظلم والخيانة فكيف يظنان انه ينقض قضاء ابي بكر وموروثه **واعلم** ان الناس يظنون ان نزاع فاطمة ابا بكر كان في امرين في الميراث والنحلة وقد وجدت في الحديث انها نازعت في امر ثالث ومنعها ابو بكر اياه وهو سهم ذوي القربى **قال** ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري اخبرني ابو زيد عمر بن شبة قال حدثني هرون بن عمير قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثني صدقة ابو معوية عن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن ابي بكر عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك ان فاطمة اتت ابا بكر فقالت قد علمت الذي ظلمتنا اهل البيت من الصدقات وما افاء الله علينا من الغنائم في القرآن من سهم ذوي القربى ثم قرأت عليه قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى الاية فقال لها ابو بكر بابي انت وامي ووالد ولدك السمع والطاعة لكتاب الله ولحق رسوله وحق قرابته وانا اقرأ من كتاب الله الذي تقرئين ولم يبلغ علمي منه ان هذا السهم من الخمس يسلم اليكم كاملا قالت افلك هو ولاقربائك قال لا بل انفق عليكم منه واصرف الباقي في مصالح المسلمين قالت ليس هذا حكم الله تعالى فقال هذا حكم الله فان كان رسول الله صلعم عهد اليك في هذا عهدا او اوجبه لكم حقا صدقتك وسلمته كله اليك والى اهلك قالت ان رسول الله صلعم لم يعهد الي في ذلك بشيء الا اني سمعته يقول لما انزلت هذه الاية ابشروا آل محمد فقد جاءكم الغنى **قال** ابو بكر لم يبلغ علمي من هذه الاية ان اسلم اليكم هذا السهم كله كاملا ولكن لكم الغنى الذي يغنيكم ويفضل عنكم وهذا عمر بن الخطاب وابو عبيدة بن الجراح وغيرهما فاسأليهم عن ذلك فانظري هل يوافقك على ما طلبت احد منهم فانصرفت الى عمر فقالت له مثل ما قالت لابي بكر فقال لها مثل ما قاله لها ابو بكر فعجبت فاطمة رضي الله عنها من ذلك وظننت انهما قد كانا تذاكرا ذلك واجتمعا عليه **قال** ابو بكر وحدثنا ابو زيد قال حدثنا هرون بن عمير قال حدثنا الوليد عن ابن لهيعة عن ابي الاسود عن عروة قال ارادت فاطمة ابا بكر على فدك وسهم ذوي القربى فابى عليها وجعلها في مال الله تعالى **قال** ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا احمد بن معوية عن هيثم عن جويبر عن الضحاك عن الحسن بن محمد بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان ابا بكر منع فاطمة وبني هاشم سهم ذوي القربى وجعله في سبيل الله في السلاح والكراع **قال** ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا حيان بن هلال عن يزيد بن زريع عن محمد بن اسحق قال سألت ابا جعفر محمد بن علي رضي الله عنه قلت ارأيت عليا حين ولي العراق وما ولي من امر الناس كيف صنع في سهم ذوي القربى قال سلك بهم طريق ابي بكر وعمر قلت كيف ولم وانتم تقولون ما تقولون قال اما والله ما كان اهله يصدرون الا عن رأيه فقلت فما منعه قال كان يكره ان يدعى عليه مخالفة ابي بكر وعمر **قال** ابو بكر وحدثني المؤمل بن جعفر قال حدثني محمد بن ميمون عن داود بن المبارك قال اتينا عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ونحن راجعون من الحج في جماعة فسألناه عن مسائل وكنت احد من سأله فسألته عن ابي بكر وعمر فقال سئل جدي عبد الله بن الحسن عن هذه المسألة فقال كانت امي صديقة بنت نبي مرسل وماتت وهي غضبى على انسان فنحن غضاب لغضبها فاذا رضيت رضينا **قال** ابو بكر وحدثني ابو جعفر محمد بن القسم قال حدثنا علي بن الصباح قال انشدنا الحسين رواية المفضل للكميت • اهوى عليا امير المؤمنين ولا • ارضى بشتم ابي بكر ولا عمرا • ولا اقول وان لم يعطيا فدكا • بنت النبي ولا ميراثه كفرا • الله اعلم ماذا يحضران به • يوم القيمة من عذر اذا حضرا • قال ابن الصباح فقال لي ابو الحسين الرواية اتقول انه قد اكفرهما في هذا الشعر قلت نعم قال كذلك هو **قال** ابو بكر وحدثنا ابو زيد عن هرون بن عمير عن الوليد بن مسلم عن اسمعيل بن عياش عن محمد بن السايب عن ابي صالح مولى ام هاني قال دخلت فاطمة على ابي بكر بعدما استخلف فسألته ميراثها من ابيها فمنعها فقالت له ان مت اليوم من كان يرثك قال ولدي واهلي قالت فلم ورثت انت رسول الله صلعم دون ولده واهله قال ما فعلت يا بنت رسول الله قالت بلى انك عمدت الى فدك وكانت صافية لرسول الله صلعم فاخذتها وعمدت الى ما انزل الله من السماء فرفعته عنا فقال يا بنت رسول الله لم افعل حدثني رسول الله صلعم ان الله يطعم النبي الطعمة ما كان حيا فاذا قبضه الله رفعت فقالت انت ورسول الله اعلم ما انا بسائلتك بعد مجلسي ثم انصرفت **قال** ابو بكر وحدثنا محمد بن زكريا قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن المهلبي عن عبد الله بن حماد بن سليمان عن ابيه عن عبد الله بن حسن بن حسن عن امه فاطمة بنت الحسين قالت لما اشتد بفاطمة بنت رسول الله صلعم الوجع وثقلت في علتها اجتمع عندها نساء من نساء المهاجرين والانصار فقلن لها كيف اصبحت يا ابنة رسول الله قالت والله اصبحت عائفة لدنياكم قالية لرجالكم لفظتهم بعد ان عجمتهم وشنئتهم بعد ان سبرتهم فقبحا

لفلول

الطبن بالتحريك الفطنة صحاح

لفلول الحد وخور القناة وخطل الرأي لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون لا جرم لقد قلدتهم ربقتها وشننت عليهم عارها فجدعا وعقرا وسحقا للقوم الظالمين ويحهم اين زحزحوها عن رواسي الرسالة وقواعد النبوة ومهبط الروح الامين والطبين بامر الدنيا والدين الا ذلك هو الخسران المبين وما الذي نقموا من ابي حسن نقموا والله نكير سيفه وشدة وطأته ونكال وقعته وتنمره في ذات الله وتالله لو تكافوا عن زمام نبذه اليه رسول الله صلعم لاعتلقه ولسار بهم سيرا سجحا لا يكلم خشاشه ولا يتعتع راكبه ولاوردهم منهلا نميرا فضفاضا يطفح ضفتاه ولاصدرهم بطانا قد تحير بهم الري غير متحل بطائل الا بغمر الماهل وردعه سورة الساغب ولفتحت عليهم بركات من السماء والارض وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون الا هلم فاستمع وما عشت اراك الدهر عجبه فقد اعجبك الحادث الى اي لجأ استندوا وباي عروة تمسكوا لبئس المولى ولبئس العشير ولبئس للظالمين بدلا استبدلوا والله الذنابى بالقوادم والعجز بالكاهل فرغما لمعاطس قوم يحسبون انهم يحسنون صنعا الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ويحهم امن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون اما لعمر الله لقد لقحت فنظرة ريثما تنتج ثم احتلبوا طلاع القعب دما عبيطا وذعافا ممقرا هنالك يخسر المبطلون ويعرف التالون غب ما اسس الاولون ثم طيبوا عن انفسكم نفسا واطامنوا للفتنة جاشا وابشروا بسيف صارم وهرج شامل واستبداد من الظالمين يدع فيئكم زهيدا وجمعكم حصيدا فيا حسرة عليكم انى لكم وقد عميت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون والحمد لله رب العالمين وصلواته على محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين **قلت** هذا الكلام وان لم يكن فيه ذكر فدك والميراث الا انه من تتمة ذلك وفيه ايضاح لما كان عندها وبيان لشدة غيظها وغضبها فانه سيأتي فيما بعد ذكر ما يناقض به قاضي القضاة والمرتضى في انها هل كانت غضبى ام لا ونحن لا ننصر مذهبا بعينه وانما نذكر ما قيل واذا جرى بحث نظري قلنا ما يقوى في انفسنا منه **واعلم** انا انما نذكر في هذا الفصل ما رواه رجال الحديث وثقاتهم وما اودعه احمد بن عبد العزيز الجوهري كتابه وهو من الثقات الامناء عند اصحاب الحديث واما ما يرويه رجال الشيعة والاخباريون منهم في كتبهم من قولهم انهما اهاناها واسمعاها كلاما غليظا وان ابا بكر رق لها حيث لم يكن عمر حاضرا فكتب لها بفدك كتابا فلما خرجت به وجدها عمر فمد يده اليه ليأخذه مغالبة فمنعته فدفع بيده في صدرها واخذ الصحيفة فخرقها بعد ان تفل فيها فمحاها وانها دعت عليه فقالت بقر الله بطنك كما بقرت صحيفتي فشيء لا يرويه اصحاب الحديث ولا ينقلونه وقدر الصحابة يجل عنه وكان عمر اتقى لله واعرف بحقوق الله من ذلك وقد نظمت الشيعة بعض هذه الواقعة التي يذكرونها شعرا ابيات اولها لمهيار الديلمي بن مرزويه الشاعر من قصيدته التي اولها • يا ابنة القوم تراك • بالغ قتلي رضاك • وقد ذيل عليها بعض الشيعة واتمها والابيات • يا ابنة الطاهر كم • يقرع بالظلم عصاك • غضب الله لخطب • ليلة الطف عراك • ورعى النار غدا • ضعف رعى امس حماك • مر لم يعطف شكواك • ولا استحيى بكاك • واقتدى الناس به • بعد فاردى ولداك • يا ابنة الراقي الى • السدرة في لوح السكاك • لهف نفسي على ما • لك قد نبت البواكي • كيف لم تقطع يد • مد اليك ابن صهاك • فرحوا يوم اهانوك • بما جاء اباك • ولقد اخبرهم • ان رضاه في رضاك • دفعا النص على • ارثك لما دفعاك • وتعرضت لقدر • تافه فانتهراك • وادعيت النحلة المشهود فيها • بالصكاك • فاستشاطا ثم ما ان • كذبا ان كذباك • فزوى الله عن الرحمة • زنديقا ذواك • ونفى عن بابه الواسع • شيطانا نفاك • فانظر الى هذه البلية التي صبت من هؤلاء على سادات المسلمين واعلام المهاجرين وليس ذلك بقادح في علو شانهم وجلالة مكانهم كما ان مبغضي الانبياء وحسدتهم ومصنفي الكتب في الحاق العيب بهم والتهجين لشرايعهم لم يزد الانبياء الا رفعة ولا زادت شرايعهم الا انتشارا في الارض وقبولا في الانفس وبهجة ونورا عند ذوي الالباب والعقول قال لي علوي من اهل الحلة يعرف بعلي بن مهنا ذكي ذو فضائل ما تظن قصد ابي بكر وعمر بمنع فاطمة فدك قلت ما قصدا قال ارادا ان لا يظهرا لعلي وقد اغتصباه الخلافة رقة ولينا وخذلانا ولا يرى عندهما خورا فاتبعا القرح بالقرح وقلت لمتكلم من متكلمي الامامية يعرف بعلي بن تقي من بلدة النيل وهل كانت فدك الا نخلا يسيرا وعقارا ليس بذلك الخطير فقال ليس الامر كذلك بل كانت جليلة جدا وكان فيها من النخل نحو ما بالكوفة الان من النخل وما قصد ابو بكر وعمر بمنع فاطمة الا ان يتقوى علي بحاصلها وغلتها على المنازعة في الخلافة ولهذا اتبعا ذلك بمنع فاطمة وعلي وساير بني هاشم وبني المطلب حقهم في الخمس فان الفقير الذي لا مال له تضعف همته ويتصاغر عنده نفسه ويكون مشغولا بالاحتراف والاكتساب عن طلب الملك والرياسة فانظر الى ما قد وقر في صدور هؤلاء وهو داء لا دواء له وما اكثر ما تزول الاخلاق والشيم فاما العقايد الراسخة فلا سبيل الى زوالها

الفصل الثاني في النظر في ان النبي صلعم هل يورث ام لا

نذكر في هذا الموضع ما حكاه المرتضى في الشافي عن قاضي القضاة في هذا المعنى وما اعترض به وان استضعفنا شيئا من ذلك قلنا ما عندنا والا تركناه على حاله **قال** المرتضى اول ما ابتدأ به قاضي القضاة حكايته استدلال على انه صلعم موروث بقوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين وهذا الخطاب عام يدخل فيه النبي صلعم وغيره ثم اجاب يعني قاضي القضاة عن ذلك فقال ان الخبر الذي احتج به ابو بكر يعني قوله نحن معاشر الانبياء لا نورث لم يقتصر على روايته هو وحده حتى استشهد عليه عمر وعثمان وطلحة والزبير وسعدا وعبد الرحمن فشهدوا به فكان لا يحل لابي بكر وقد صار الامر اليه ان يقسم التركة ميراثا وقد خبر الرسول صلعم بانها صدقة وليست بميراث واقل ما في هذا الباب ان يكون الخبر من اخبار الاحاد فلو ان شاهدين شهدا في التركة ان فيها حقا اليس كان يجب ان يصرفه عن الارث فعلمه بما قال الرسول صلعم مع شهادة غيره اقوى ولسنا نجعله مدعيا لانه لم يدع ذلك لنفسه وانما بين انه ليس بميراث وانه صدقة ولا يمتنع تخصيص القرآن بذلك كما يخص في العبد والقاتل وغيرهما وليس ذلك بنقص في الانبياء بل اجلال لهم يرفع الله به قدرهم عن ان يورثوا المال وصار ذلك من اوكد الدواعي ان لا يشتغلوا بجمعه لان احد الدواعي القوية الى ذلك تركه على الاولاد والاهلين ولما سمعت فاطمة رضي الله عنها ذلك من ابي بكر كفت عن الطلب فيما ثبت من الاخبار الصحيحة فلا يمتنع ان تكون غير عارفة بذلك فطلبت الارث فلما روي لها ما روي كفت فاصابت اولا واصابت ثانيا وليس لاحد ان يقول كيف يجوز ان يبين النبي صلعم ذلك للقوم ولا حق لهم في الارث ويدع ان يبين ذلك لمن له حق في الارث مع ان التكليف يتصل به وذلك لان التكليف في ذلك يتعلق بالامام فاذا بين له جاز ان لا يبين لغيره ويصير البيان له بيانا لغيره وان لم يسمعه من الرسول صلعم لان هذا

الجنس من البيان يجب ان يكون بحسب المصلحة تعالى ثم حكى عن ابي علي انه قال افتعلون كذب ابي بكر في هذه الرواية ام تجوزون ان يكون صادقا قال وقد
علم انه لا شيء يقطع به على كذبه فلا بد من تجويز كونه صادقا واذا صح ذلك قيل لهم فهل كان يحل له مخالفة الرسول صلى الله عليه وآله فان قالوا لو كان صادقا لظهر واشتهر قيل
لهم ان ذلك من باب العمل فلا يمتنع ان ينفرد بروايته جماعة يسيرة بل الواحد والاثنان مثل سائر الاحكام ومثل الشهادات فان قالوا نعلم انه لا يصح لقوله تعالى
وورث سليمن داود قيل لهم ومن اين انه ورثه الاموال مع تجويز ان يكون ورثه العلم والحكمة فان قالوا الاطلاق في الميراث لا يكون الا في الاموال قيل لهم ان
كتاب الله تعالى يبطل قولكم لانه قال ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا والكتاب ليس بمال ويقال في اللغة ما ورثت الابناء عن الاباء افضل من ادب
حسن وقالوا العلماء ورثة الانبياء وانما ورثوا منهم العلم دون المال على ان في اخر الاية ما يدل على ما قلناه وهو قوله تعالى حكاية عنه وقال يا ايها الناس علمنا
منطق الطير واوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين فنبه على ان الذي ورث هذا هو العلم وهذا الفضل والا لم يكن لهذا القول تعلق بالاول فان
قالوا فقد قال تعالى فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب وذلك يبطل الخبر قيل لهم ليس في ذلك بيان للمال ايضا في الاية ما يدل على ان المراد
العلم والنبوة لان زكريا خاف على العلم ان يندرس وقوله واني خفت الموالي من ورائي يدل على ذلك لان الانبياء لا تحرص على الاموال حرصا يتعلق
خوفها بها وانما اراد خوفه على العلم ان لا يضيع فسال الله تعالى وليا يقوم بالدين مقامه وقوله ويرث من آل يعقوب يدل على ان المراد العلم والحكمة لانه لا يرث
اموال يعقوب في الحقيقة وانما يرث ذلك غيره قال فاما من يقول ان المراد انا معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة اي ما جعلناه صدقة في
حال حيوتنا لا نورثه فركيك من القول لان اجماع الصحابة بخلافه لان احدا لم يتأوله على هذا الوجه ولانه لا يكون في ذلك تخصيص الانبياء ولا مزية لهم
ولان قوله ما تركنا صدقة جملة من الكلام مستقلة بنفسها كانه مع بيانه انهم لا يورثون المال بين انه صدقة لانه قد كان يجوز ان لا يكون ميراثا ويصرف
الى وجه اخر غير الصدقة قال فاما خبر السيف والبغلة والعمامة وغير ذلك فقد قال ابو علي رح انه لم يثبت ان ابا بكر دفع الى امير المؤمنين على جهة الارث كيف
يجوز ذلك مع الخبر الذي رواه وكيف يجوز لو كان وارثا ان يخصه بذلك ولا ارث له مع العم لانه عصبة فان كان وصل الى فاطمة فقد كان ينبغي ان يكون
العباس شريكا في ذلك وازواج الرسول صلى الله عليه وآله ولوجب ان يكون ذلك ظاهرا مشهورا ليعرف انهم اخذوا نصيبهم من ذلك او بدله ولا يجب اذا لم يدفع ابو بكر ذلك اليه
على جهة الارث ان لا يحصل ذلك في يده لانه قد يجوز ان يكون النبي صلى الله عليه وآله نحله ذلك ويجوز ايضا ان يكون ابو بكر رأى الصلاح في ذلك ان يكون بيده من تقوية الدين
وتصدق ببدله بعد التقويم لان للامام ان يفعل ذلك قال وحكي عن ابي علي في البردة والقضيب انه لا يمتنع ان يكون جعله عدة في سبيل الله وتقوية على المشركين
تداوله الائمة لما فيه من التقوية وراى ان ذلك اولى من ان يتصدق به ان ثبت انه عم قد خلفه في حياته ثم عارض نفسه بطلب ازواج النبي الميراث وتنازع
امير المؤمنين والعباس فيه بعد موت فاطمة واجاب عن ذلك بان قال يجوز ان يكونوا لم يعرفوا رواية ابي بكر وغيره للخبر وقد روي ان عائشة لما عرفتهن الخبر امسكن
وقد بينا انه لا يمتنع في مثل ذلك ان يخفى على من يستحق الارث ويعرفه من يتقلد الامر كما يعرف العلماء والحكام من احكام المواريث ما لا يعرفه ارباب الارث
وقد بينا ان رواية ابي بكر مع الجماعة اقوى من شاهدين لو شهدا ان بعض تركته عليه السلام دين وهو اقوى من رواية سلمان وابن مسعود لو رويا ذلك قال ومتى تعلقوا بعموم القرآن
اريناهم جواز التخصيص بهذا الخبر كما ان عموم القرآن يقتضي كون الصدقات للفقراء وقد ثبت ان آل محمد لا تحل لهم الصدقة هذا اخر ما حكاه المرتضى من كلام قاضي
القضاة ثم قال نحن نبين اولا ما يدل على انه عم يورث المال ونرتب الكلام في ذلك الترتيب الصحيح ثم نعطف على ما اورده ونتكلم عليه قال والذي يدل على ما
ذكرناه قوله تعالى مخبرا عن زكريا عم واني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا فخبر انه خاف من بني
عمه لان الموالي ههنا هم بنو العم بلا شبهة وانما خافهم ان يرثوا ماله فينفقوه في الفساد لانه كان يعرف ذلك من خلائقهم وطرائقهم فسال ربه ولدا يكون احق بميراثه منهم
والذي يدل على ان المراد بالميراث المذكور في الاية ميراث المال دون العلم والنبوة على ما يقولون ان لفظة الميراث في اللغة والشريعة جميعا لا يفيد اطلاقها الا ما يجوز
ان ينتقل على الحقيقة من الموروث الى الوارث كالاموال وما في معناها ولا يستعمل في غير المال الا تجوزا واتساعا ولهذا لا يفهم من قول القائل لا وارث لفلان الا فلان
وفلان يرث مع فلان بالظاهر والاطلاق الا ميراث الاموال والاعراض دون العلوم وغيرها وليس لنا ان نعدل عن ظاهر الكلام وحقيقته الى مجازه بغير دلالة
وايضا فانه تعالى خبر عن نبيه انه اشترط في وارثه ان يكون رضيا ومتى لم يحمل الميراث في الاية على المال دون العلم والنبوة لم يكن للاشتراط معنى وكان لغوا وعبثا لانه اذا كان
انما سال من يقوم مقامه ويرث مكانه فقد دخل الرضا وما هو اعظم من الرضا في جملة كلامه وسؤاله فلا معنى لاشتراطه الا ترى انه لا يحسن ان يقول اللهم ابعث الينا نبيا
واجعله عاقلا ومكلفا فاذا ثبت هذه الجملة صح ان زكريا موروث ماله وصح ايضا بصحتها ان نبينا صلى الله عليه وآله ممن يورث المال لان الاجماع واقع على ان حال نبينا عم لا يخالف
حال الانبياء المتقدمين في ميراث المال فمن مثبت للامرين وناف للامرين قلت ان شيخنا ابا الحسين قال في كتاب الغرر صورة الخبر الوارد في هذا الباب وهو الذي
رواه ابو بكر لا نورث ولم يقل نحن معاشر الانبياء لا نورث فلا يلزم من كون زكريا يورث الطعن في الخبر وتصفحت انا كتب الصحاح في الحديث فوجدت صيغة الخبر كما قاله
ابو الحسين فان كان رسول الله صلى الله عليه وآله عنى نفسه خاصة بذلك فقد سقط احتجاج الشيعة بقصة زكريا عم وغيره من الانبياء الا انه يبعد عندي ان يكون اراد نفسه خاصة
لانه لم تجر عادته ان يخبر عن نفسه في شيء بالنون فان قلت اليس من المرتضى انه يوافق على ان صورة الخبر هكذا ثم يحتج بقصة زكريا بان يقول اذا ثبت ان زكريا موروث
ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وآله يجوز ان يكون موروثا لاجماع الامة على انه لا فرق بين الانبياء كلهم في هذا الحكم قلت ان ثبت له هذا الاجماع صح احتجاجه ولكن ثبوته يبعد لان
من نفى كون زكريا موروثا نفاه لا لاية انما نفاه لاعتقاده ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال نحن معاشر الانبياء فاذا كان لم يقل هكذا لم يقل ان زكريا غير موروث قال المرتضى ومما
يقوي ما قدمناه ان زكريا خاف بني عمه فطلب وارثا لاجل خوفه ولا يليق خوفه منهم الا بالمال دون العلم والنبوة لانه عم كان اعلم بالله من ان يخاف ان يبعث نبيا
ليس باهل للنبوة وان يورث علمه وحكمه من ليس اهلا لهما ولانه انما بعث لاذاعة العلم ونشره في الناس فلا يجوز ان يخاف من الامر الذي هو الغرض في البعثة
فان قيل هذا يرجع عليكم في الخوف من ارث المال لان ذلك غاية الظن والبخل قلنا معاذ الله ان يستوي الحال لان المال قد يصح ان يرزقه الله المؤمن والكافر

والعدو والولي ولا يصح ذلك في النبوة وعلومها وليس من الظن ان يأسى على بني عمه وهم من اهل الفساد ان يظفروا بماله فينفقوه على المعاصي ويصرفوه في غير وجهه المحبوبة بل ذلك
هو غاية الحكمة وحسن التدبير في الدين لان الدين يحظر تقوية الفساق وامدادهم بما يعينهم على طرائقهم المذمومة وما يعد ذلك شحا ولا بخلا الا من لا تأمل له فان قيل
فالا جاز ان يكون خاف من بني عمه وهم من اهل الفساق على ما ادعيتم ان يستفسدوا به الناس ويموهوا به عليهم قلنا لا يخلو هذا العلم الذي اشرتم اليه من ان يكون هو كتب
علمه وصحف حكمته لان ذلك قد يسمى علما على طريق المجاز وان يكون هو العلم الذي يحل القلب فان كان الاول فهو يرجع الى معنى المال ويصحح ان الانبياء عم يورثون
اموالهم وما في معناها وان كان الثاني لم يخل هذا العلم اما ان يكون هو العلم الذي بعث النبي صلى الله عليه وآله لنشره وادائه او ان يكون علما مخصوصا لا يتعلق بالشريعة ولا يجب
اطلاع جميع الامة عليه كعلم العواقب وما يجري في مستقبل الاوقات وما جرى مجرى ذلك والقسم الاول لا يجوز على النبي ان يخاف من وصوله الى بني عمه وهم من جملة
امته الذين بعث لاطلاعهم على ذلك وتأديته اليهم وكانه على هذا الوجه يخاف مما هو الغرض في بعثته والقسم الثاني فاسد ايضا لان هذا العلم المخصوص انما يستفاد
من جهته ويوقف عليه باطلاعه واعلامه وليس هو مما يجب نشره في جميع الناس فقد كان يجب اذا خاف من القائه الى بعض الناس فسادا ان لا يلقيه اليه فان ذلك في
يده ولا يحتاج الى اكثر من ذلك قلت لقائل ان يعكس هذا على المرتضى ويقول له وقد كان يجب اذا خاف من ان يرث بنو عمه امواله فينفقوها في الفساد
ان يتصدق بها على الفقراء والمساكين فان ذلك في يده فيحصل له ثواب الصدقة ويحصل غرضه من حرمان المفسدين ميراثه قال المرتضى ومما يدل على ان الانبياء عم يورثون
قوله تعالى وورث سليمان داود والظاهر من اطلاق لفظة الميراث يقتضي الاموال وما في معناها على ما دللنا به من قبل قال ويدل ايضا على ذلك قوله تعالى يوصيكم الله في
اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين الاية وقد اجمعت الامة على عموم هذه اللفظة الا من اخرجه الدليل فيجب ان يتمسك بعمومها لمكان هذه الدلالة ولا يخرج عن حكمها
الا من اخرجه دليل قاطع قلت اما قوله تعالى وورث سليمان داود فظاهرها يقتضي وراثة النبوة او الملك او العلم الذي قال في اول الاية ولقد اتينا داود وسليمان علما
لانه لا معنى لذكر ميراث سليمان المال فان غيره من اولاد داود قد ورث ايضا اباه داود وفي كتب اليهود والنصارى ان بني داود كانوا تسعة عشر وقد قال بعض المتكلمين
ايضا لله فاي معنى في تخصيص سليمان بالذكر اذا كان ارث المال واما يوصيكم الله في اولادكم فالبحث في تخصيص ذلك بالخبر فرع من فروع مسئلة خبر الواحد هل هو حجة
في الشرعيات ام لا فان ثبت مذهب المرتضى في كونه ليس بحجة فكلامه ههنا جيد وان لم يثبت فلا مانع من تخصيص العموم بالخبر فان الصحابة قد خصصت عمومات
الكتاب بالاخبار في مواضع كثيرة قال المرتضى فاما ما تعلق صاحب الكتاب بالخبر الذي رواه ابو بكر وادعائه انه استشهد عمر وعثمان وفلانا وفلانا فاول ما فيه ان الذي
ادعاه من الاستشهاد غير معروف والذي روي انهم استشهدوا هؤلاء النفر لما تنازع امير المؤمنين والعباس في الميراث فشهدوا بالخبر المتضمن لنفي الميراث و
انما يعول مخالفونا في صحة الخبر الذي رواه ابو بكر عند مطالبة فاطمة عم بالارث على امساك الامة على النكير عليه والرد لقضيته قلت صدق المرتضى فيما قال اما عقيب
وفاة النبي صلى الله عليه وآله ومطالبة فاطمة عم بالارث فلم يرو الخبر الا ابو بكر وحده وقيل انه رواه معه مالك بن اوس بن الحدثان واما المهاجرون الذين ذكرهم قاضي القضاة
فانما شهدوا بالخبر في خلافة عمر وقد تقدم ذكر ذلك قال المرتضى ثم لو سلمنا استشهاد من ذكر على الخبر لم يكن فيه حجة لان الخبر على كل حال لا يخرج من ان يكون غير
موجب للعلم وهو في حكم اخبار الاحاد وليس يجوز ان يخرج عن ظاهر القرآن بما يجري هذا المجرى لان المعلوم لا يخص الا بمعلوم واذا كانت دلالة الظاهر معلومة
لم يجز ان يرجع عنها بامر مظنون قال وهذا الكلام مبني على ان التخصيص للكتاب والسنة المقطوع بها لا يقع باخبار الاحاد وهو المذهب الصحيح وقد اشرنا
الى ما يمكن ان يعتمد في الدلالة عليه من ان الظن لا يقابل العلم ولا يرجع عن المعلوم بالمظنون قال وليس لهم ان يقولوا ان التخصيص باخبار الاحاد يستند
ايضا الى علم وان كان الطريق مظنونا ويشيروا الى ما يدعونه من الدلالة على وجوب العمل بخبر الواحد في الشريعة وانه حجة لان ذلك مبني من قولهم على ما لا يسلم
وقد دل الدليل على فساده اعني قولهم خبر الواحد حجة في الشرع على انه لو سلم لهم ذلك لاحتاجوا الى دليل مستانف على انه يقبل في دليل تخصيص القرآن لان ما
دل على العمل به في الجملة لا يتناول هذا الموضع كما لا يتناول جواز النسخ به قلنا اما قول المرتضى لو سلمنا ان هؤلاء الستة رووه لما خرج عن كونه خبر واحد
ولما جاز ان يرجع عن عموم الكتاب به لانه معلوم المهاجرين والخبر مظنون فلقائل ان يقول له قد حصل في كل واحدة من ايات القرآن رواية مثل هؤلاء الستة حيث
جمع القرآن على عهد عثمان ومن قبله من الخلفاء فانهم بدون هذا العدد كانوا يقبلون في اثبات الاية في المصحف بل كانوا يحلفون من اتاهم بالاية ومن نظر في
كتب التواريخ عرف ذلك فان كان هذا العدد انما يفيد الظن فالقول في ايات الكتاب كذلك وان كانت ايات الكتاب ثبتت عن علم مستفاد من رواية هذا
العدد ونحوه فالخبر مثل ذلك فاما مذهب المرتضى في خبر الواحد فانه قول انفرد به عن سائر الشيعة لان من قبله من فقهائهم ما عولوا في الفقه الا على اخبار الاحاد
كزرارة ويونس وابي بصير وبني بابويه والحلبي وابي جعفر القمي وغيرهم ثم من كان في عصر المرتضى منهم كابي جعفر الطوسي وغيره وقد تكلمت في اعتبار الذريعة
على ما اعتمد عليه في هذه المسئلة واما تخصيص الكتاب بخبر الواحد فالظاهر انه اذا صح كونه خبر الواحد حجة في الشرع جاز تخصيص الكتاب به وهذا من فن اصول
الفقه فلا معنى لذكره ههنا قال المرتضى رح وهذا يسقط قول صاحب الكتاب ان شاهدين لو شهدا ان في التركة حقا لكان يجب ان يصرف عن الارث وذلك
لان الشهادة وان كانت مظنونة فالعمل بها يستند الى علم لان الشريعة قد قررت العمل بالشهادة ولم تقرر العمل بخبر الواحد وليس له ان يقيس خبر الواحد على
الشهادة من حيث اجتمعا في غلبة الظن لانا لم نعمل على الشهادة من حيث غلبة الظن دون ما ذكرناه من تقرير الشريعة العمل بها الا ترى انا قد نظن صدق
الفاسق والمرأة والصبي وكثير ممن لا يجوز العمل بقولهم فبان ان القول في هذا على المصلحة التي يستفيدها على طريق الجملة من دليل الشرع قال وابو بكر في
حكم المدعي لنفسه والجار اليها بخلاف ما ظنه صاحب الكتاب وكذلك من شهد له ان كانت هناك شهادة وذلك ان ابا بكر وسائر المسلمين سوى اهل بيت الرسول
تحل لهم الصدقة ويجوز ان يصيبوا منها وهذه تهمة في الحكم والشهادة قال وليس له ان يقول فهذا يقتضي ان لا تقبل شهادة شاهدين في تركة فيها صدقة
لمثل ما ذكرتم قال وذلك لان الشاهدين اذا شهدا ان في التركة صدقة فحظهما منه كحظ صاحب الميراث بل سائر المسلمين وليس كذلك حال تركة الرسول صلى الله عليه وآله
لانه كونها صدقة يحرمها على ورثته ويبيحها لسائر المسلمين قلت هذا فرق غير مؤثر اللهم الا ان يعني به تهمة ابي بكر والشهود الستة في جر النفع الى انفسهم ويكون

اكثرهم تعصيبهم لو شهد واعلى ابي هريرة بشاهد ما تركه صدقة لان لها ابو هريرة بشاكون الشهود في التهمة واهل النبي ص لاعيانا ذكون الشهود في [illegible] لتعلق
الصدقة لهم ثم تكون حصته في ابي بكر الشهود فيه تاكيد رسول الله ص مع اكثر من حصتهم ما لو كان ابو هريرة فيكون تطرق التهمة على ابي بكر والشهود اكثر بحسب زيادة حصتهم
وما وقف المرتضى على هذا الطريق في هذا الانات رسول الله ص مات والمسلمون اكثر من خمسين الف انسان لانه قد قاد في غزاة تبوك خمسين الف المقاتل ونذرت اليه الوفود
كلها بعد ذلك ليت شعري كم مقدار ما يتوقع ان ابي بكر [illegible] وهو من جملة خمسين [illegible] ما ذا ان [illegible] عبد المطلب وهم حينئذ عشرة نفر
[illegible] حصته [illegible] ابي بكر [illegible] التركة [illegible] درهم [illegible] وكم مقدار ما ينال حصص
الشهود على ابي هريرة اذا شاركهم اهل في التركة لتكون هذه العلة موجبة برفع التهمة وتلك الزيادة والكثرة موجبة حصول التهمة وهذا الكلام [illegible] المرتضى
قال المرتضى رح فاما قوله يخص القرآن الخبر كما خصصناه في العبد والقاتل فليس بشئ لانا انما خصصنا [illegible] بدليل مقطوع عليه معلوم وليس هذا موجود
في الخبر الذي ادعاه فاما قوله [illegible] له اجلال وله فضيلة فيه لان
[illegible] على جمع المال [illegible]
ذكرناه [illegible] لانه سمعت [illegible] كانت عن المنازعة والمشاجرة
لكنها انصرفت مغضبة [illegible]
في تلك الحال [illegible] قال المرتضى [illegible] اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عمران المرزباني قال حدثني محمد
بن احمد الكاتب قال حدثنا احمد بن عبيد بن ناصح النحوي قال حدثنا الزيادي قال حدثنا شرقي بن قطامي عن محمد بن اسحاق قال حدثنا صالح بن كيسان عن
عروة عن عايشة قالت لما بلغ فاطمة ع اجماع ابي بكر على منعها فدك لاثت خمارها على راسها واشتملت بجلبابها واقبلت في لمة من حفدتها قال المرتضى رحمه الله
واخبرنا المرزباني قال حدثنا ابو بكر احمد بن محمد المكي قال حدثنا ابو العينا محمد بن القاسم اليمامي قال حدثنا ابن عايشة قال لما قبض رسول الله ص اقبلت فاطمة
الى ابي بكر في لمة من حفدتها ثم اجتمعت الروايات من ههنا ونساء قومها تطأ ذيولها ما تخرم مشيتها مشية رسول الله ص حتى دخلت على ابي بكر وهو في حشد
من المهاجرين والانصار وغيرهم فنيطت دونها ملاءة ثم انت انة اجهش لها القوم بالبكاء وارتج المجلس ثم امهلت هنيئة حتى اذا سكن نشيج القوم وهدأت
فورتهم افتتحت كلامها بالحمد لله عز وجل والثناء عليه والصلاة على رسوله ثم قالت لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين
رؤوف رحيم فان تعزوه وتعرفوه تجدوه ابي دون ابائكم واخا ابن عمي دون رجالكم فبلغ الرسالة صادعا بالنذارة مائلا عن سنن المشركين ضاربا ثبجهم يدعو الى
سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة آخذا باكظام المشركين يهشم الاصنام ويفلق الهام حتى انهزم الجمع وولوا الدبر وحتى تفرى الليل عن صبحه واسفر الحق
عن محضه ونطق زعيم الدين وخرست شقاشق الشياطين وتمت كلمة الاخلاص وكنتم على شفا حفرة من النار نهزة الطامع ومذقة الشارب وقبسة العجلان
وموطئ الاقدام تشربون الطرق وتقتاتون القد اذلة خاسئين يختطفكم الناس من حولكم حتى انقذكم الله برسوله ص بعد اللتيا والتي وبعد ان مني بهم
الرجال وذؤبان العرب ومردة اهل الكتاب كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله او نجم قرن للشيطان او فغرت فاغرة تقذف اخاه في لهواتها فلا ينكفئ حتى يطا
صماخها باخمصه ويطفئ عادية لهبها بسيفه او قالت يخمد لهبها بحده مكدودا في ذات الله وانتم في رفاهية فكهون امنون وادعون الى ههنا انتهى خبر ابي العينا
عن ابن عايشة واما عروة بن عايشة فزاد بعد هذا حتى اختار الله لنبيه دار انبيائه ظهرت حسيكة النفاق وسمل جلباب الدين ونطق كاظم الغاوين ونبغ خامل
الافكين وهدر فنيق المبطلين فخطر في عرصاتكم واطلع الشيطان راسه صارخا بكم فدعاكم فالفاكم لدعوته مستجيبين وللغرة ملاحظين ثم استنهضكم
فوجدكم خفافا واحمشكم فالفاكم غضابا فوسمتم غير ابلكم واوردتم غير شربكم هذا والعهد قريب والكلم رحيب والجرح لما يندمل انما زعمتم ذلك
خوف الفتنة الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين فهيهات واني بكم وانى تؤفكون وكتاب الله بين اظهركم زواجره بينة وشواهده
لائحة واوامره لائحة واضحة ارغبة عنه تريدون ام لغيره تحكمون بئس للظالمين بدلا ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين
ثم لم تلبثوا الا ريثما تسكن نفرتها تسرون حسوا في ارتغاء ونحن نصبر منكم على مثل حز المدى وانتم الان تزعمون ان لا ارث لنا افحكم الجاهلية تبغون و
من احسن من الله حكما لقوم يوقنون يا ابن ابي قحافة اترث اباك ولا ارث ابي لقد جئت شيئا فريا فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك
فنعم الحكم الله والزعيم محمد والموعد القيامة وعند الساعة يخسر المبطلون ثم انكفأت على قبر ابيها فقالت • قد كان بعدك انباء وهنبثة • لو كنت شاهدها
لم تكثر الخطب • انا فقدناك فقد الارض وابلها • واختل قومك فاشهدهم ولا تغب • وروى حرمي بن ابي العلا مع هذين البيتين بيتا ثالثا • فليت بعدك
كان الموت صادفنا • لما قضيت وحالت دونك الكتب • قال فحمد الله ابو بكر واثنى عليه وصلى على رسوله ص ثم قال يا خيرة النساء وابنة خير الاباء والله ما
عدوت راي رسول الله ص ولا عملت الا باذنه وان الرائد لا يكذب اهله واني اشهد بالله وكفى به شهيدا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول انا
معاشر الانبياء لا نورث ذهبا ولا فضة ولا دارا ولا عقارا وانما نورث الكتاب والحكمة والعلم والنبوة قال فلما وصل الامر الى علي بن ابي طالب ع كلم في
رد فدك فقال اني لاستحيي من الله ان ارد شيئا منع منه ابو بكر وامضاه عمر قال المرتضى واخبرنا ابو عبد الله بن احمد بن ابي طاهر المرزباني قال حدثني علي
بن هرون قال اخبرني عبيد الله بن احمد بن ابي طاهر عن ابيه قال ذكرت لابي الحسين زيد بن علي بن الحسين ع بن علي بن ابي طالب ع كلام فاطمة ع عند منع ابي بكر
اياها فدك وقلت له ان هؤلاء يزعمون انه مصنوع وانه من كلام ابي العينا لان الكلام نسق البلاغة فقال لي رايت مشايخ ال ابي طالب يروونه عن
ابائهم ويعلمونه اولادهم وقد حدثني ابي عن جدي يبلغ به فاطمة ع على هذه الحكاية وقد رواه مشايخ الشيعة وتدارسوه قبل ان يولد جد ابي العينا وقد حدث
الحسين بن علوان عن عطية العوفي انه سمع عبد الله بن الحسن يذكر عن ابيه هذا الكلام ثم قال ابو الحسين زيد وكيف ينكرون هذا من كلام فاطمة ع وهم

الدين

يرعون من كلام

يرد ونحن كلام عايشة ما هو اعجب من كلام فاطمة ويحققونه لولا عداوتهم لنا اهل البيت ثم ذكر الحديث بطوله على نسقه وزاد في الابيات بعد البيتين الاولين
ضاقت علي بلادي بعد ما رحبت • وسيم سبطاك خسفا فيه لي نصب • فجمعنا رجال واستخف بنا • مذ غبت عنا وكل الارث قد غصبوا • فليت قبلك كان
الموت صادفنا • قوم تمنوا فاعطوا كلما طلبوا • قال فما راينا اكثر باكية ولا باكيا من ذلك اليوم قال المرتضى وقد روي هذا الكلام على هذا الوجه من طرق مختلفة ووجوه
كثيرة فمن ارادها اخذها من مواضعها فكيف يدعي انها كفت راضية وامسكت قانعة لولا البهت وقلة الحيا قلت ليس في هذا الخبر ما يدل على فساد ما رواه قاضي القضاة
لانه ادعى انها تنازعت وخاصمت ثم كفت لما سمعت الرواية وانصرفت تاركة للنزاع راضية بموجب الخبر المروي وما ذكره المرتضى من هذا الكلام لا يدل الا على سخطها حال
حضورها ولا يدل على انها بعد رواية الخبر وبعد ان اقسم لها ابو بكر بالله تع انه ما روى عن رسول الله ص الا ما سمعه منه انصرفت ساخطة ولا في الحديث المذكور والكلام المروي
على ذلك ولست اعتقد انها انصرفت راضية كما قال قاضي القضاة بل اعلم انها انصرفت ساخطة وماتت وهي على ابي بكر واجدة ولكن لا من هذا الخبر بل من اخبار اخرى كان الاولى بالمرتضى
ان يحتج بها على ما يرومه من انصرافها ساخطة وموتها على ذلك السخط فاما هذا الخبر وهذا الكلام فلا يدل على هذا المطلوب قال المرتضى فاما قوله انه يجوز ان يبين ص ان لا حق في
ميراثه لورثته لغير الورثة ولا يمتنع ان يرد من جهة الاحاد لانه من باب العمل وكل هذا بناء على اصوله الفاسدة في ان خبر الواحد حجة في الشرع وان العمل به واجب ودون صحة ذلك خرط
القتاد وانما يجوز ان يبين من جهة اخبار الاحاد ما لا يتساوى في الحجة ووقوع العلم فاما مع بيانها فلا يجوز التغيير فيهما والا كان ورثة النبي ص معذورين بان لا يبين لهم [illegible] ازاحة
علتهم في هذه العبادة بان يوقفهم على ما حكم بعينه ويشافههم به او يلقيه الى من يقوم الحجة عليهم بنقله وكل ذلك لم يكن فاما قوله يجوز ان تصدقه في الرواية ام لا تجوز دون ذلك
فالجواب انا لا نجوزه لان كتاب الله تع اصدق منه وهو يدفع روايته ويبطلها فاما اعتراضه على قولنا ان الحق في الميراث لا يكون الا في الاموال بقوله تع ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وقولهم ما ورث الابناء من الاباء شيئا افضل من ادب حسن وقولهم العلماء ورثة الانبياء فعجب لان كل ما ذكر مقيد غير مطلق
وانما قلنا ان مطلق لفظ الميراث من غير قرينة ولا تقييد يفيد بظاهره ميراث الاموال فبعد ما ذكره وعارض به لا يخفى على متامل فاما استدلاله على سليمان
ورث داود علمه بقوله تع يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شئ ان هذا لهو الفضل المبين وان المراد انه ورث العلم والفضل والا لم يكن لهذا القول تعلق
بالاول فليس بشئ يعول عليه لانه لا يمتنع ان يريد انه ورث المال بالظاهر والعلم بهذا المعنى من الاستدلال فليس يجب اذا دلت الدلالة في بعض الالفاظ على معنى المجاز
ان يقتصر بها عليها بل يجب ان يحملها على الحقيقة التي هي الاصل اذا لم يمنع من ذلك مانع على انه لا يمتنع ان يريد ميراث المال ثم يقول انا مع ذلك علمنا
منطق الطير ويشير بالفضل المبين الى العلم والمال جميعا فله بالامرين جميعا فضل على من لم يكن عليهما وقوله واوتينا من كل شئ يحتمل المال كما يحتمل العلم فليس بخالص
له فاما قوله في قصة زكريا انه خاف على العلم ان يندرس لان الانبياء وان كانوا لا يحرصون على الاموال وانما خاف ان يضيع العلم فسال الله وليا يقوم بالدين مقامه
فقد بينا ان الانبياء وان كانوا لا يحرصون على الاموال ولا يبخلون بها فانهم يجتهدون في منع المفسدين من الاستعانة بها على الفساد ولا يعد ذلك حرصا
ولا بخلا بل فضلا ودينا وليس يجوز من زكريا ان يخاف على العلم الاندراس والضياع لانه يعلم ان حكمة الله تقتضي حفظ العلم الذي هو الحجة على العباد وبه
تنزاح عللهم في مصالحهم فكيف يخاف مما لا يخاف من مثله فان قيل فهبوا ان الامر كما ذكرتم من ان زكريا كان يامن على العلم ان يندرس اليس لا بد ان يكون
يجوز ان يحفظ الله تع بمن هو اهله واقاربه كما يجوز حفظه بغريب اجنبي فما انكرتم ان يكون خوفه انما كان من بني عمه ان لا يتعلم العلم ولا يقوم فيه
مقامه فسال الله فيه ولدا يجمع فيه هذه العلوم حتى لا يخرج العلم عن بيته ويتعدى الى غير قومه ويلحقه بذلك وصمة قلنا انما اذا رتب السؤال هذا
الترتيب والجواب عنه ما اجبنا به صاحب الكتاب وهو ان الجواب الذي اشاروا اليه ليس من ضرر ديني وانما هو من ضرر دنيوي والانبياء ع انما بعثوا لتحمل
مضار الدنيا وبه ومنازلهم في الثواب انما زادت على كل المنازل لهذا الوجه ومن كانت حاله هذه الحال فالظاهر من خوفه اذا لم يعلم وجهه بعينه ان يكون
محمولا على مضار الدين لانها جهة خوفهم والغرض في بعثتهم تحمل ما سواها من المضار فاذا قال النبي انا خائف ولم يعلم جهة خوفه على التفصيل يجب ان يصرف
خوفه الى الظاهر الى مضار الدين دون الدنيا لان احوالهم وبعثتهم يقتضي ذلك فاذا كنا لو اعتدنا من بعضنا الزهد في الدنيا واسبابها والتعفف عن
منافعها والرغبة في الاخرة والتفرد بالعمل لها كالحمل ما يظهر لنا من خوفه الذي لا يعلم وجهه بعينه على ما هو اشبه واليق بحاله ونضيفه الى الاخرة دون الدنيا
واذا كان هذا واجبا فيمن ذكرناه فهو في الانبياء ع اوجب قلت ينبغي ان لا يقول المعترض فيلحقه بذلك وصمة فيجعل الخوف من هذه الوصمة بل يقول انه خاف
ان لا يفلح بنو عمه ولا يتعلموا العلم لما راى من الامارات الدالة على ذلك فالخوف على هذا الترتيب متعلق بامر ديني لا دنيوي فسال الله تع ان يرزقه ولدا يرث
عنه علمه اي يكون عالما بالدينيات كما انا بها عالم وهذا السؤال ايضا متعلق بامر ديني لا دنيوي وعلى هذا لا يندفع ما ذكره المرتضى على انه لا يجوز اطلاق
القول بان الانبياء بعثوا لتحمل مضار الدنيا ويرون الغرض في بعثتهم تحمل ما سوى المضار الدينية من المضار فانهم بعثوا لذلك ولا الغرض في بعثتهم
لذلك وانما بعثوا لامر اخر وقد يحصل المضار في اداء الشرع ضمنا وتبعا لا على انها الغرض ولا داخلة في الغرض ولا على ان قول المرتضى لا يجوز ان يخاف زكريا
من تبديل الدين وتغييره لانه محفوظ من الله فكيف يخاف مما لا يخاف من مثله غير مستمر على اصوله لان المكلفين الان قد حرموا بغيبة الامام عنده الطافا كثيرة
الوصلة اليها الشرعيات كالحدود وصلوة الجمعة والاعياد وهو واصحابه يقولون في ذلك ان اللوم على المكلفين لانهم حرموا انفسهم اللطف فهل لا جاز ان
يخاف زكريا من تبديل الدين وتغييره وافساد الاحكام الشرعية لانه انما يجب على الله تع التبليغ بالرسول الى المكلفين فاذا افسدوا هم الاديان وبدلوها لم
يجب عليه ان يحفظها عليهم لانهم هم الذين حرموا انفسهم اللطف واعلم انه قد روي واني خفت الموالي من ورائي وقيل انها قراءة زين العابدين وابنه محمد بن علي الباقر ع
وعثمان بن عفان وفسروه على وجهين احدهما ان يكون وراثي بمعنى خلفي وبعدي اي قلت الموالي وعجزوا عن اقامة امر الدين يقول قد خف بنو فلان اي قل عدد
فسال زكريا ربه تقويتهم ومظاهرتهم تولي من يقوم مقامه وثانيهما ان يكون ورائي بمعنى قدامي اي خفت الموالي وانا حي ودرجوا وانقرضوا ولم يبق منهم من به اعتضاد
على هذه القراءة لا يبقى متعلق بلفظة الخوف وقد فسر قوم قوله واني خفت الموالي اي خفت الذين يلون الامر من بعدي لان الموالي تستعمل في الوالي وجمعه موالي

اي خفت ان يلي بعد موتي امراء ورؤساء يفسدون شيئا من الدين فارزقني ولدا ينعم عليه بالنبوة والعلم كما انعمت علي واجعل الدين محفوظا به وهذا التاويل غير متمكن
وفيه ايضا دفع لكلام المرتضى قال المرتضى فاما تعلق صاحب الكتاب في ان الميراث محمول على العلم بقوله ويرث من آل يعقوب في الحقيقة وانما يرث ذلك غيره فبعيد من
الصواب لان ولد زكريا يرث بالقرابة من آل يعقوب اموالهم على انه لم يقل يرث آل يعقوب بل قال يرث من آل يعقوب منبها بذلك على انه يرث من كان
احق بميراثه بالقرابة فاما طعنه من تأول الخبر بانه لا يورث ما تركه للصدقة بقوله ان احدا من الصحابة لم يتأوله على هذا الوجه فهذا التاويل الذي ذكره احد
ما قاله اصحابنا في هذا الخبر ونحن ان لا اجماع الصحابة على خلافه وان احدا لم يتأوله على هذا الوجه فان قال لو كان ذلك لظهر واشتهر ولو وافق ابو بكر عليه فقد مضى من
الكلام ما يمنع من الموافقة على هذا المعنى ما فيه كفاية قلت اعني يوم حضور فاطمة رض وقولها لابي بكر ما قالت يوم تقية وخوف وكيف يكون يوم تقية وهي تقول له
وهو الخليفة يا ابن ابي قحافة اترث اباك ولا ارث ابي وتقول له ايضا لقد جئت شيئا فريا فكان ينبغي اذ لم يؤثر امير المؤمنين عم ان يفسر لابي بكر معنى الخبر ان يعلم
فاطمة رض تفسيره فتقول لابي بكر انت غالط فيما ظننت انما قال ابي ان ما تركناه صدقة فانه لا يورث واعلم ان هذا التاويل يكاد يكون مدفوعا بالضرورة لان من
نظر في الاحاديث التي ذكرناها وما لوت عليه الحال يعلم بطلانه علما قطعيا قال المرتضى ره وقوله انه لا يكون ان ذلك تخصيص للانبياء ولا مزية ليس بصحيح وقد
قيل في الجواب عن هذا انه يجوز ان يريد انما ننوي فيه الصدقة ونفرده لها من غير ان نخرجه عن ايدينا لا يناله ورثتنا وهذا تخصيص للانبياء ومزية ظاهرة قلت
هذه مخالفة لظاهر الكلام واحالة اللفظ عن وضعه وبين قوله ما ننوي فيه الصدقة وهو ما بعد في ملكنا ليس بموروث وقوله ما خلفت صدقة ليس بموروث
فرق عظيم فلا يجوز ان يراد احد المعنيين باللفظ المفيد للمعنى الآخر لانه الباس وتعمية وايضا فان العلماء ذكروا خصائص الرسول صلعم في الشرعيات وعددوها
نحو حل الزيادة في النكاح على اربع ونحو النكاح بلفظ الهبة على قول فرقة من المسلمين ونحو تحريم اكل البصل والثوم عليه واباحة شرب دمه وغير ذلك ولم يذكروا في خصائصه
انه اذا كان قد نوى ان يتصدق بشيء فانه لا يناله ورثته لو قدرنا انه يورث الاموال ولا الشيعة قبل المرتضى ذكر ذلك ولو ابانه في كتاب من كتبهم وهو مسبوق
باجماع طائفته عليه واجماعهم عنده حجة قال المرتضى فاما قولهم ان قوله ما تركناه صدقة جملة من الكلام مستقلة بنفسها واقوى ما يمكن ان نذكره ان نقول الرواية
جاءت في لفظة صدقة بالرفع على ما ادعوه لا تكون الا منصوبة والجواب عن ذلك انا لا نسلم الرواية بالرفع ولم تجر عادة الرواة بضبط ما جرى هذا المجرى من الاعراب
والاشتباه يقع في مثله فمن حقق منهم وصرح بالرواية بالرفع يجوز ان يكون اشتبه عليه فظنها مرفوعة وهي منصوبة قلت وهذا ايضا خلاف الظاهر وفتح الباب
فيه يؤدي الى فساد الاحتجاج بكثير من الاخبار قلت فاما حكايته عن ابي علي ان ابا بكر لم يدفع الى امير المؤمنين عم السيف والبغلة والعمامة على جهة الارث
وقوله كيف يجوز ذلك مع الخبر الذي رواه وكيف خصصه بذلك دون العم الذي هو العصبة فما اراه زاد على التعجب ومما عجب منه عجيبا ولم تثبت عصمة ابي بكر فتنفى
عن افعاله التناقض قلت لا يشك احد في ان ابا بكر كان عاقلا وان شك قوم في غير ذلك والعاقل في يوم واحد لا يدفع فاطمة عن الارث ويقول ان اباك قال لي
اني لا اورث ثم يورث في ذلك اليوم شخصا آخر من مال ذلك المتوفى الذي حكى عنه انه لا يورث وليس استبعاد هذا التناقض عن افعاله موقوفا على العصمة بل
على العقل قال المرتضى ره وقوله يجوز ان يكون النبي صلعم نحلها اياها وتركه ابو بكر في يده لما في ذلك من تقوية الدين وتصدق ببدله فكلما ذكره جائز الا انه قد
كان يجب ان يظهر اسباب النحلة والشهادة بها والحجة عليها ولم يذكر من ذلك شيء فنعرفه ومن العجائب ان تدعي فاطمة فدك نحلة وتستشهد على قولها امير المؤمنين
وغيره فلا يصغى الى قولها ويترك السيف والبغلة والعمامة في يد امير المؤمنين على سبيل النحلة بغير بينة ظهرت ولا شهادة قامت قلت لعل ابا بكر سمع الرسول
وهو ينحل ذلك عليا فلذلك لم يحتج الى البينة والشهادة فقد روي انه اعطاه سيفه وخاتمه في مرضه وابو بكر حاضر واما البغلة فقد كان نحله اياها في حجة
الوداع على ما وردت به الرواية واما العمامة فسلب الميت وكذلك القميص والحجزة والحذاء والعادة ان ياخذ ذلك ولد الميت ولا ينازع فيه لانه خارج او كالخارج
عن التركة فلما غسل صلعم اخذت ابنته ثيابه التي مات فيها وهذه عادة الناس على انا قد ذكرنا في الفصل الاول كيف دفع آلة النبي صلعم وحذاءه ودابته والظاهر انه
فعل ذلك اجتهادا لمصلحة رآها وللامام ان يفعل ذلك قال المرتضى ره وعلى انه كان يجب على ابي بكر ان يبين ذلك ويذكر وجهه بعينه لما نازع العباس فيه
فلا وقت لذكر الوجه في ذلك اولى من هذا الوقت قلت لم ينازع العباس في ايام ابي بكر في البغلة والعمامة ونحوهما ولا في غير ذلك وانما نازع عم في زمان
عمر وقد ذكرنا كيفية المنازعة وفيما اذا كانت قال المرتضى ره والقول في البردة والقضيب ان كان نحلة او على الوجه الآخر يجري مجرى ما ذكرناه في وجوب
الظهور والاشتهار ولسنا نرى اصحابنا المعتزلة يطالبون انفسهم في هذه المواضع بما يطالبونا بمثله اذا ادعينا وجوها واسبابا وعللا مجوزة لانهم لا
يقنعون منا بما يجوز ويمكن بل يوجبون فيما نعير الظهور والاشتهار واذا كان هذا عليهم نسوه او تناسوه قلت اما القضيب فهو السيف الذي نحله عليا
في مرضه وليس بذي الفقار بل هو سيف آخر واما البردة فانه وهبها كعب بن زهير ثم صار هذا السيف وهذه البردة الى الخلفاء بعد تنقلات كثيرة مذكورة
في كتب التواريخ قال المرتضى ره فاما قوله ان ازواج النبي صلعم انما طلبن الميراث لانهن لم يعرفن رواية ابي بكر للخبر وكذلك انما نازع علي عم بعد موت فاطمة عم
في الميراث فمن اقبح فيما يقال في هذا الباب وابعده عن الصواب وكيف لا يعرف امير المؤمنين رواية ابي بكر وبها دفعت زوجته عن الميراث وهل مثل ذلك المقام
الذي قامته وما رواه ابو بكر في دفعها يخفى على من هو في اقاصي البلاد فضلا عن من هو في المدينة حاضر شاهد يراعي الاخبار ويعنى بها ان هذا الخروج في
المكابرة عن الحد وكيف يخفى على الازواج حتى يطلبنه مرة بعد اخرى ويكون عثمان هو المرسل لهن والمطالب عنهن وعثمان على زعمهم احد من شهد ان النبي لا يورث
وقد سمعن على كل حال ان بنت النبي صلعم لم تورث ماله ولا بد ان يكن قد سألن عن السبب في دفعها عنه فذكر لهن الخبر فكيف يقال انهن لم يعرفنه قلت الصحيح
ان امير المؤمنين عم لم ينازع بعد موت فاطمة عم في الميراث وانما نازع في الولاية لفدك وغيرها من صدقات رسول الله صلعم وجرى بينه وبين العباس في ذلك
ما هو مشهور واما ازواج النبي صلعم فما ثبت انهن نازعن في ميراثه ولا ان عثمان كان المرسل لهن والمطالب عنهن الا في رواية شاذة والازواج لما عرفوا ان فاطمة
قد دفعت عن الميراث امسكن ولم يكن قد نازعن وانما اكتفين بغيرهن وحديث فدك وحضور فاطمة عند ابي بكر بعد عشرة ايام من وفاة رسول الله

والصحيح انه لم ينطق احد بعد ذلك من الناس من ذكر او انثى بعد عود فاطمة من ذلك المجلس بكلمة واحدة في معنى الميراث قال المرتضى ره فان قيل فاذا كان ابو بكر
قد حكم بالخطا في دفع فاطمة رض عن الميراث واحتج بخبر لا حجة فيه فما بال الامة اقرته على هذا الحكم ولم ينكر عليه وفي رضاها وامساكها دليل على صوابه قلنا قد مضى ان ترك
النكير لا يكون دليل الرضا الا في الموضع الذي لا يكون له وجه سوى الرضا وذكرنا في ذلك قولا شافيا وقد اجاب ابو عثمان الجاحظ في كتاب العباسية عن هذا السؤال جوابا جيد
المعنى واللفظ نحن نذكره على وجهه لتقابل بينه وبين كلامه في العثمانية وغيرها قلت ما حكاه المرتضى في هذا الموضع اصلا بل كان ساخطا عليه وكذا في هذا الموضع
واستجاد قوله لانه موافق غرضه فسبحان الله ما اشد حب الناس لعقائدهم قال ابو عثمان وقد زعم ناس ان الدليل على صدق خبرهما يعني ابا بكر وعمر في منع الميراث وبراءة
ساحتهما ترك اصحاب رسول الله صلعم النكير عليهما ثم قال فيقال لهم لئن كان ترك النكير دليلا على صدقهما ان ترككم النكير على المتظلمين منهما والمحتجين عليهما والمطالبين
لهما لدليل على صدق دعواهم واستحسان مقالتهم ولا سيما وقد طالت المناجاة وكثرت المراجعة والملاحاة وظهرت الشكية واشتدت الموجدة وقد بلغ ذلك من فاطمة رض
حتى انها اوصت ان لا يصلي عليها ابو بكر ولقد كانت قالت له حين اتته طالبة بحقها ومحتجة لرهطها من يرثك يا ابا بكر اذا مت قال اهلي وولدي قالت فما بالنا لا نرث
النبي صلعم فلما منعها ميراثها وبخسها حقها واعتل عليها وجلح في امرها وعاينت التهضم وايست من النزوع ووجدت نشو الضعف وقلة الناصر قالت والله لادعون
الله عليك قال والله لادعون الله لك قالت والله لا اكلمك ابدا قال والله لا اهجرك ابدا فان يكن ترك النكير على ابي بكر دليلا على صواب منعها ان في ترك النكير على فاطمة
دليلا على صواب طلبها وادنى ما كان يجب عليهم في ذلك تعريفها ما جهلت وتذكيرها ما نسيت وصرفها عن الخطا ورفع قدرها عن البذاء وان تقول هجرا او تجور عادلا
او تقطع واصلا فاذا لم نجدهم انكروا على الخصمين جميعا فقد تكافات الامور واستوت الاسباب والرجوع الى اصل حكم الله في المواريث اولى بنا وبكم واوجب علينا وعليكم ثم
قال وان قالوا كيف يظن به ظلمها والتعدي عليها وكلما ازدادت عليه غلظة ازداد لها لينا ورقة حيث تقول له والله لا اكلمك ابدا فيقول والله لا اهجرك ابدا ثم تقول والله لادعون
الله عليك فيقول والله لادعون الله لك ثم يحتمل منها هذا الكلام الغليظ والقول الشديد في دار الخلافة وبحضرة قريش والصحابة مع حاجة الخلافة الى البهاء والتنزيه
وما يجب لها من الرفعة والهيبة ثم لم يمنعه ذلك ان قال معتذرا ومتقربا كلام المعظم لحقها المكبر لمقامها والصائن لوجهها المتحنن عليها ما احد اعز علي منك فقرا ولا
احب الي منك غنى ولكني سمعت رسول الله صلعم يقول انا معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة قيل لهم ليس ذلك بدليل على البراءة من الظلم والسلامة من الجور
وقد يبلغ من مكر الظالم ودهاء الماكر اذا كان اريبا وللخصومة معتادا ان يظهر كلام المظلوم وذلة المنتصف وحدب الوامق ومقة المحق وكيف جعلتم ترك النكير حجة
قاطعة ودلالة واضحة وقد زعمتم ان عمر قال على منبره متعتان كانتا على عهد رسول الله صلعم متعة النساء ومتعة الحج وانا انهى عنهما واعاقب عليهما فما وجدتم احدا انكر
قوله ولا استشنع مخرج نهيه ولا خطاه في معناه ولا تعجب منه ولا استفهمه وكيف تقضون بترك النكير وقد شهد عمر يوم السقيفة وبعد ذلك ان النبي صلعم قال
الائمة من قريش ثم قال في مكانه لو كان سالم حيا ما تخالجني فيه شك حين اظهر الشك في استحقاق كل واحد من الستة الذين جعلهم شورى وسالم عبد لامراة
من الانصار وهي اعتقته وحازت ميراثه ثم لم ينكر ذلك من قوله منكر ولا قابل انسان بين قوليه ولا تعجب منه وانما يكون ترك النكير على من لا رغبة ولا رهبة عنده
دليلا على صدق قوله وصواب عمله فاما ترك النكير على من يملك الضعة والرفعة والامر والنهي والقتل والاستحياء والحبس والاطلاق فليس بحجة تشفي ولا دلالة تفي
قال وقال آخرون بل الدليل على صدق قولهما وصواب فعلهما امساك الصحابة عن خلعهما والخروج عليهما وهم الذين وثبوا على عثمان في اسر من جحد التنزيل ورد النصوص
ولو كانا كما تقولون وما تصفون ما كان سبيل الامة فيهما الا كسبيلهم فيه وعثمان كان اعز نفرا واشرف رهطا واكثر عددا وثروة واقوى عدة قلنا انهما لم يجحدا
التنزيل ولم ينكرا النصوص ولكنهما بعد اقرارهما بحكم الميراث وما عليه الظاهر من الشريعة ادعيا رواية وتحدثا بحديث لم يكن محالا كونه ولا ممتنعا في حجج العقول مجيئه
وشهد لهما عليه من علته مثل علتهما فيه ولعل بعضهم كان يرى تصديق الرجل اذا كان عدلا في رهطه مامونا في ظاهره ولم يكن قبل ذلك عرفه بفجرة ولا جرب عليه غدرة فيكون
تصديقه له على جهة حسن الظن وتعديل الشاهد ولانه لم يكن كثير منهم يعرف حقائق الحجج والذي يقطع بشهادته على الغيب وكان ذلك شبهة على اكثرهم فلذلك قل النكير
وتواكل الناس واشتبه الامر فصار لا يتخلص الى معرفة حق ذلك من باطله الا العالم المتقدم او المؤيد المرشد ولانه لم يكن لعثمان في صدور العوام وقلوب السفلة والطغام
ما كان لهما من المحبة والهيبة ولانهما كانا اقل استئثارا بالفيء وتفكها بمال الله منه ومن شأن الناس اهمال السلطان ما وفر عليهم اموالهم ولم يستأثر بخراجهم ولم يعطل ثغورهم
ولان الذي صنع ابو بكر من منع العترة حقها والعمومة ميراثها قد كان موافقا لجلة قريش ولكبراء العرب ولان عثمان ايضا كان مضعوفا في نفسه مستخفا بقدره
لا يمنع ضيما ولا يقمع عدوا ولقد وثب ناس على عثمان بالشتم والقذع والتشنيع والنكير لامور لو اتى عمر اضعافها وبلغ اقصاها لما اجترءوا على اغتيابه فضلا عن
مبادأته والاغراء به ومواجهته كما اغلظ عيينة بن حصين له فقال له اما انه لو كان عمر لقمعك ومنعك فقال عيينة ان عمر كان خيرا لي منك ارهبني فاتقاني ثم قال والعجب
انا وجدنا جميع من خالفنا في الميراث على اختلافهم في التشبيه والقدر والوعيد يرد كل صنف منهم من احاديث مخالفيه وخصومه ما هو اقرب اسنادا واصح رجالا واحسن
اتصالا حتى اذا صاروا الى القول في ميراث النبي صلى الله عليه وآله نسخوا الكتاب وخصوا الخبر العام بما لا يداني بعض ما ردوه واكذبوا ناقليه وذلك ان كل انسان
منهم انما يجري الى هواه ويصدق ما وافق رضاه هذا آخر كلام الجاحظ ثم قال المرتضى فان قيل ليس ما عارض به الجاحظ من الاستدلال بترك النكير وقوله كما لم
ينكروا على ابي بكر ولم ينكروا ايضا على فاطمة عم ولا على غيرها من المطالبين بالميراث كالازواج وغيرهن معارضة صحيحة وذلك ان نكير ابي بكر لذلك ودفعها و
الاحتجاج عليها يكفيهم ويغنيهم عن تكلف نكير آخر ولم ينكروا على ابي بكر ما رواه فيستغنوا بانكاره قلنا اول ما يبطل هذا السؤال ان ابا بكر لم ينكر عليها ما اقامت
عليه بعد احتجاجها من التظلم والتألم والتعنيف والتبكيت وقولها على ما روي والله لادعون الله عليك ولا كلمتك ابدا وما جرى هذا المجرى فقد كان يجب ان
ينكره غيره فمن المنكر الغضب على المنصف وبعد فان كان انكار ابي بكر مقنعا ومغنيا عن انكار غيره من المسلمين فانكار فاطمة عم حكمه ومقامها على التظلم منه يغني عن
نكير غيرها وهذا واضح **الفصل الثالث** في ان فدك هل صح كونها نحلة من رسول الله صلعم لفاطمة عم ام لا نذكر في هذا الفصل ما حكاه المرتضى عن قاضي القضاة
في المغني وما اعترض به عليه ثم نذكر ما عندنا في ذلك قال المرتضى حاكيا عن قاضي القضاة ومما عظمت الشيعة القول في امر فدك قالوا وقد روى ابو سعيد الخدري

انه لما نزلت وآت ذى القربى حقه اعطى الله صلى الله عليه وآله فاطمة ع فدك ثم فعل عمر بن عبد العزيز مثل ذلك وردها على ولدها قالوا ولا شك ان ابا بكر اغضبها ان لم يصح كل الذى روى فى هذا الباب وقد كان الاجمال ان يمنعهم التكرم فيما ارتكبوا منها فضلا عن الدين ثم ذكروا انها استشهدت امير المؤمنين ع وام ايمن فلم يقبل شهادتهما هذا مع تركه ازواج النبى ص فى حجرهن ولم يجعلها صدقة وصدقهن فى ان ذلك لهن ولم يصدقها قال والجواب عن ذلك ان اكثر ما تريدون فى هذا الباب غير صحيح ولسنا ننكر صحة ما روى من ادعائها فدك فاما انها كانت فى يدها فكان الظاهر انها لها فاذا كانت فى جملة التركة فالظاهر انها ميراث واذا كان كذلك فغير جائز لابى بكر قبول دعواها لانه لا خلاف ان العمل على الدعوى لا يجوز وانما يعمل على مثل ذلك اذا علمت صحته بمشاهدة او ما يجرى مجراها او حصلت بينة او اقرار ثم ذكر ان البينة لا بد منها وان امير المؤمنين ع لما خاصم اليهودى حاكمه وان ام سلمة التى تطبق على فضلها لو ادعت نحلا ما قبلت دعواها ثم قال فلو كان امير المؤمنين ع هو الوالى ولم يعلم صحة الدعوى ما الذى كان يجب ان يعمل فان قلتم تقبل الدعوى فالشرع بخلاف ذلك وان قلتم تلتمس البينة فهو الذى فعله ابو بكر ثم قال واما قول ابى بكر رجل مع الرجل وامراة مع الامراة فهو الذى يوجبه الدين ولم يثبت ان الشاهد فى ذلك كان امير المؤمنين ع بل الرواية المنقولة انه شهد لها مولى لرسول الله صلى الله عليه وآله مع ام ايمن قال وليس لاحد ان يقول فلم اذا ادعت ولا بينة معها لانه لا يمتنع ان يجوز ان يحكم ابو بكر بالشاهد واليمين او يجوز عند شهادة من شهد لها ان يتذكر غيره فيشهد وهذا هو الواجب على ملتمس الحق فلا عيب عليها فى ذلك ولا على ابى بكر فى التماس البينة وان لم يحكم لها لما لم يتم ولم يكن هناك خصم لان التركة صدقة على ما ذكرنا فكان لا يمكن ان يقول فى ذلك على يمين او نكول فلم يكن فى الامر الا ما فعله قال وقد انكر ابو على ما قاله السائل من انها لما ردت فى دعوى النحلة ادعته ارثا وقال بل طلبت الارث قبل ذلك فلما سمعت منه الخبر كفت وادعت النحلة قال فاما فعل عمر بن عبد العزيز فلم يثبت انه رده على سبيل النحلة بل عمل فى ذلك ما عمله عمر بن الخطاب بان اقره فى يد امير المؤمنين ع ليصرف غلاتها فى الموضع الذى كان يجعلها رسول الله ص فيه فقام بذلك مدة ثم ردها الى عمر فى آخر سنة وكذلك فعل عمر بن عبد العزيز ولو ثبت انه فعل بخلاف ما فعل السلف لكان هو المحجوج بفعلهم وقولهم واحد ما يقوى ما ذكرناه ان الامر لما انتهى الى امير المؤمنين ع ترك فدك على ما كان ولم يجعله ميراثا لولد فاطمة ع وهذا يبين ان الشاهد كان غيره لانه لو كان هو الشاهد لكان الاقرب ان يحكم بعلمه على ان الناس اختلفوا فى الهبة اذا لم يقبض فعند بعضهم انها اذا لم يقبض يصير بوجودها كعدمها فلا يمتنع من هذا الوجه ان يمتنع امير المؤمنين ع من ذكرها وان صح عنده عقد الهبة وهذا هو الظاهر لان التسليم لو كان وقع لظهر انه كان فى يدها فكان ذلك كافيا فى الاستحقاق فاما حجر ازواج النبى ص فانما تركت فى ايديهن لانها كانت لهن ونص الكتاب يشهد بذلك وهو قوله تع وقرن فى بيوتكن وروى فى الاخبار ان النبى ص قسم ما كان له من الحجر على نسائه وبناته ويبين صحة ذلك انه لو كان ميراثا او صدقة لكان امير المؤمنين ع لما افضى الامر اليه يغيره قال وليس لاحد ان يقول انما لم يغير ذلك لان الملك قد صار له فتبرع به وذلك ان الذى يحصل له ليس الا ربع ميراث فاطمة وهو الثمن من ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله فقد كان يجب ان ينتصف لاولاد العباس واولاد فاطمة ع منهن فى باب الحجر ويأخذ هذا الحق منهن فتركه ذلك يدل على صحة ما قلناه وليس يمكنهم بعد ذلك الا التعلق بالتقية وقد سبق الكلام فيها قال ومما يذكرونه ان فاطمة ع لغضبها على ابى بكر وعمر اوصت ان لا يصليا عليها وان تدفن سرا منهما فدفنت ليلا وهذا كما ادعوا رواية رووها عن جعفر بن محمد وغيره ان عمر ضرب فاطمة بالسوط وضرب الزبير بالسيف وان عمر قصد منزلها وفيه على والزبير والمقداد وجماعة ممن تخلف عن ابى بكر وهم يجتمعون هناك فقال لها ما احد بعد ابيك احب الينا منك وايم الله لئن اجتمع هؤلاء النفر عندك لنحرقن عليهم فمنعت القوم من الاجتماع قال ونحن لا نصدق هذه الروايات ولا نجوزها واما امر الصلوة فقد روى ان ابا بكر هو الذى صلى على فاطمة ع وكبر عليها اربعا وهذا احد ما استدل به كثير من الفقهاء فى التكبير على الميت ولا يصح ايضا انها دفنت ليلا ولو صح ذلك فقد دفن رسول الله ليلا ودفن عمر ابنه ليلا وقد كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يدفنون بالنهار ويدفنون بالليل فما فى هذا مما يطعن به بل الاقرب فى الناس ان دفنهن ليلا استر واولى بالسنة ثم حكى عن ابى على ع تكذيب ما روى من الضرب بالسوط قال والمروى عن جعفر بن محمد انه كان يتولاهما ويأتى القبر فيسلم عليهما مع تسليمه على رسول الله ص وروى ذلك عباد بن صهيب وشعبة بن الحجاج ومهدى بن هلال والدراوردى وغيرهم وقد روى عن ابيه محمد بن على بن الحسين مثل ذلك فكيف يصح ما ادعوه وجعل هذه الرواية الا كرواياتهم ان على ابن ابى طالب عليه السلم هو اسرافيل والحسن ميكائيل والحسين جبرائيل وفاطمة ملك الموت وآمنة ام النبى صلى الله عليه وآله ليلة القدر فان صدقوا ذلك ايضا قيل لهم فعمر بن الخطاب كيف يقدر على ضرب ملك الموت وان قالوا لا نصدق ذلك فقد جوزوا رد هذه الروايات وصح انه لا يجوز التعويل على هذا الجنس وانما يتعلق بذلك من غرضه الالحاد كالوراق وابن الراوندى لان غرضهم القدح فى الاسلام وحكى عن ابى على انه قال ولما صار غضبها لو كانت كانه غضب لرسول الله ص من حيث قال فمن اغضبها فقد اغضبنى باولى من ان يقول من اغضب ابا بكر وعمر فقد نافق وفارق الدين لانه روى عنه ع ان حب ابى بكر وعمر ايمان وبغضهما نفاق ومن يورد مثل هذا فقصده الطعن فى الاسلام وان يتوهم الناس ان اصحاب النبى ص نافقوا مع مشاهدة الاعلام ليضعفوا دلالة العلم فى النفوس قال واما حديث الاحراق فلو صح لم يكن طعنا على عمر لان له ان يهدد من امتنع اراده الخلاف على المسلمين لكنه غير ثابت انتهى كلام قاضى القضاة قال المرتضى رحمه الله نحن نبتدى فندل على ان فاطمة ع ما ادعت من نحلة فدك الا ما كانت مصيبة فيه وان مانعها ومطالبها بالبينة معيب عادل عن الصواب لانها لا تحتاج الى شهادة وبينة ثم نعطف على ما ذكره على التفصيل فنتكلم عليه اما الذى يدل على ما ذكرناه فهو انها كانت معصومة من الغلط مأمون منها فعل القبيح ومن هذه صفته لا يحتاج فيما يدعيه الى شهادة وبينة فان قيل دللوا على الامرين قلنا بيان الاول قوله تع انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا والآية تتناول جماعة منهم فاطمة ع بما تواتر من الاخبار فى ذلك والارادة هيهنا دلالة على وقوع الفعل المراد وايضا فيدل على ذلك قوله ع فاطمة بضعة منى من اذاها فقد اذانى ومن اذانى فقد اذى الله عز وجل وهذا يدل على عصمتها لانها لو كانت ممن تقارف الذنوب لم يكن من يؤذيها مؤذيا له ص على كل حال بل كان متى فعل المستحق من ذمها واقامة الحد عليها ان كان الفعل يقتضيه سارا له وطيعا على انا لا نحتاج ان نبين فى هذا الموضع على الدلالة على عصمتها بل يكفى فى هذا الموضع العلم بصدقها فيما ادعته وهذا لا خلاف فيه بين المسلمين لان احدا لا يشك انها لم تدع ما ادعته كاذبة وليس بعد ان لا تكون كاذبة الا ان تكون صادقة وانما اختلفوا فى هل يجب مع العلم بصدقها تسليم ما ادعته بغير بينة ام لا يجب قال الذى

يدل على

يدل على الفصل الثانى ان البينة انما تراد ليغلب على الظن صدق المدعى الا ترى ان العدالة معتبرة فى الشهادات لما كانت مؤثرة فى غلبة الظن لما ذكرناه ولهذا جاز ان يحكم الحاكم بعلمه من غير شهادة لان علمه اقوى من الشهادة ولهذا كان الاقرار اقوى من البينة من حيث كان ابلغ فى تأثير غلبة الظن واذا قدم الاقرار على الشهادة لقوة الظن عنده فاولى ان يقدم العلم على الجميع واذا لم يحتج مع الاقرار الى شهادة لسقوط حكم الضعيف مع القوى فلا يحتاج ايضا مع العلم الى ما يؤثر الظن من البينات والشهادات والذى يدل على صحة ما ذكرناه ايضا انه لا خلاف بين اهل النقل فى ان اعرابيا نازع النبى صلى الله عليه وآله فى ناقة فقال عليه السلم هذه لى وقد خرجت اليك من ثمنها فقال الاعرابى من يشهد لك بذلك فقال خزيمة بن ثابت انا اشهد بذلك فقال له من اين علمت وحضرت ذلك قال لا ولكن علمت ذلك من حيث علمت انك رسول الله فقال قد اجزت شهادتك وجعلتها شهادتين فسمى ذا الشهادتين وهذه القصة شبيهة بقصة فاطمة ع لان خزيمة اكتفى فى العلم بان الناقة للنبى ص وشهد بذلك من حيث علم انه رسول الله ص ولا يقول الا حقا وامضى النبى صلى الله عليه وآله ذلك من حيث لم يحضر الابتياع وتسليم الثمن فقد كان يجب على من علم ان فاطمة لا تقول الا حقا ان لا يستظهر عليها بطلب شهادة او بينة هذا وقد روى ان ابا بكر لما شهد لها امير المؤمنين كتب بتسليم فدك اليها فاعترض عمر قضيته وخرق ما كتبه روى ابراهيم بن سعيد الثقفى عن ابراهيم بن ميمون قال حدثنا عيسى بن عبد الله بن محمد بن على بن ابى طالب ع عن ابيه عن جده عن على ع قال جاءت فاطمة الى ابى بكر وقالت ان ابى اعطانى فدك وعلى يشهد لى وام ايمن فقالت ما كنت لتقول على ابيك الا الحق قد اعطيتكها ودعى بصحيفة من ادم فكتب لها فخرجت فلقيت عمر فقال من اين جئت يا فاطمة قالت جئت من ابى بكر اخبرته ان رسول الله ص اعطانى فدك وان عليا ع وام ايمن يشهدان لى بذلك فاعطانيها وكتب لى بها فاخذ عمر منها الكتاب ثم رجع الى ابى بكر فقال اعطيت فاطمة فدك وكتبت لها بها قال نعم فقال ان عليا يجر الى نفسه وام ايمن امراة وبصق فى الكتاب فمحاه وخرقه وقد روى هذا المعنى من طرق مختلفة فمن اراد الوقوف عليها واستقصائها اخذها من مواضعها وليس لهم ان يقولوا انها اخبار آحاد لانها وان كانت كذلك فاقل احوالها ان توجب الظن وتمنع من القطع على خلاف معناها وليس لهم ان يقولوا كيف يسلم اليها فدك وهو يروى عن الرسول ص ان ما خلفه صدقة وذلك انه لا تنافى بين الامرين لانه انما سلمها على ما وردت به الرواية على سبيل النحل فلما وقعت المطالبة بالميراث روى الخبر فى معنى الميراث فلا اختلاف بين الامرين فاما انكار صاحب الكتاب لكون فدك فى يدها فما رأيناه اعتمد فى انكار ذلك على حجة بل قال لو كان ذلك فى يدها لكان الظاهر انها لها والامر على ما قال فمن اين انه لم يخرج عن يدها على وجه يقتضى الظاهر خلافه وقد روى من طرق مختلفة غير طريق ابى سعيد الذى ذكره صاحب الكتاب انه لما نزل قوله تع وآت ذا القربى حقه دعا النبى صلى الله عليه وآله فاطمة ع فاعطاها فدك واذا كان ذلك مرويا فلا معنى لدفعه بغير حجة وقوله لا خلاف ان العمل على الدعوى لا يجوز صحيح وقد بينا ان قولها كان معلوما صحته فاما قوله انما يعمل على ذلك متى علم صحته بشهادة او ما يجرى مجراها او حصلت بينة او اقرار فيقال له اما علم بمشاهدة فلم يكن هناك واما بينة فقد كانت على الحقيقة لان شهادة امير المؤمنين ع من اكبر البينات واعدلها ولكن على مذهبك انه لم يكن هناك بينة فمن اين زعمت انه لم يكن هناك علم وان لم يكن عن مشاهدة فقد دخلت ذلك فى جملة الاقسام فان قال لان قولها بمجرده لا يكون حجة العلم قيل له لم قلت ذلك اوليس قد دللنا على انها معصومة وان الخطا مأمون عليها ثم لو لم يكن كذلك لكان قولها فى تلك القضية معلوم صحته على كل حال لانها لو لم تكن مصيبة لكانت مبطلة عاصية فيما ادعته اذ الشبهة لا تدخل فى مثله وقد اجمعت الامة على انها لم يظهر منها بعد رسول الله ص معصية بلا شك وارتياب بل اجمعوا انها لم تدع الا الصحيح وان اختلفوا فمن قائل يقول مانعها مخطئ وآخر يقول هو ايضا مصيب لفقد البينة وان علم صدقها واما قوله انه ع لو حاكم غيره لطولب بالبينة فقد تقدم فى هذا ما يكفى وقصة خزيمة بن ثابت وقبول شهادته تبطل هذا الكلام واما قوله ان امير المؤمنين رض حاكم يهوديا على الوجه الواجب فى سائر الناس فقد روى ذلك الا ان امير المؤمنين لم يفعل من ذلك ما كان يجب عليه ان يفعله وانما تبرع به واستظهر باقامة الحجة فيه وقد اخطا من طالبه ببينة كائنا من كان فاما اعتراضه بام سلمة فلم يثبت لها من عصمتها ما ثبت من عصمة فاطمة فلذلك احتاجت فى دعواها الى بينة فاما انكاره وادعاؤه انه لم يثبت ان الشاهد فى فدك كان امير المؤمنين رض فلم يرد فى ذلك الا مجرد الانكار والاخبار مستفيضة بانه ع شهد لها فدفع ذلك بالزاح لا يغنى شيئا وقوله ان الشاهد لها هو مولى لرسول الله ص هو المنكر الذى ليس بمعروف واما قوله انها جوزت ان يحكم ابو بكر بالشاهد واليمين فطريف مع قوله فيما بعد ان التركة صدقة ولا خصم فيها فما يدخل اليمين فى مثلها افترى ان فاطمة ع لم تكن تعلم من الشريعة هذا المقدار الذى نبه صاحب الكتاب عليه ولو لم تعلمه اما كان امير المؤمنين يعلمه وهو اعلم الناس بالشريعة فوقفها عليه وقوله انها جوزت عند شهادة من شهد لها ان يتذكر غيرهم فيشهد باطل لان مثلها لا تتعرض للظنة والتهمة وتعرض قولها للرد وقد كان يجب ان يعلم من يشهد لها ممن لا يشهد حتى تكون دعواها على الوجه الذى يجب معه القبول والامضاء ومن هو دونها فى الرتبة والجلالة والصيانة من ابناء الناس لا يتعرض لمثل هذه الخطة ويتورطها للتجويز الذى لا اصل له ولا امارة عليه فاما انكار ابى على ان يكون النحلة قبل ادعاء الميراث وعكسه الامر فيه فاقل ما فيه انا لا نعرف له غرضا صحيحا فى انكار ذلك لان كون احد الامرين قبل الآخر لا يصحح له مذهبا ولا يفسد على مخالفه مذهبا ثم ان الامر فى ان الكلام فى النحلة كان المتقدم ظاهر والروايات كلها واردة وكيف يجوز ان تبتدى بطلب الميراث فيما تدعيه بعينه نحلة اوليس هذا يوجب ان تكون طالبت بحقها من وجه لا تستحقه منه مع الاختيار وكيف يجوز ذلك والميراث يشركها فيه غيرها والنحل تنفرد به ولا ينقلب مثل ذلك علينا حيث طالبت بالميراث بعد النحل لانها فى الابتداء طالبت بالنحل وهو الوجه الذى تستحق فدك منه فلما دفعت عنه طالبت ضرورة بالميراث لان للمدفوع عن حقه ان يتوصل الى تناوله بكل وجه وسبب وهذا بخلاف قول ابى على لانه اضاف اليها ادعاء الحق من وجه لا تستحقه منه وهى مختارة فاما انكاره ان يكون عمر ابن عبد العزيز رد فدك على وجه النحل وادعاؤه انه فعل فى ذلك ما فعله عمر بن الخطاب من اقرارها فى يد امير المؤمنين رض ليصرف غلاتها فى وجوهها فاول ما فيه انا لا نحتج عليه بفعل عمر بن عبد العزيز على اى وجه وقع لان فعله ليس بحجة ولو اردنا الاحتجاج بهذا الجنس من الحجج لذكرنا فعل المأمون فانه رد فدك بعد ان جلس مجلسا مشهورا حكم فيه بين خصمين نصبهما احدهما لفاطمة والآخر لابى بكر وردها بعد قيام الحجة ووضوح الامر ومع ذلك فانه قد انكر من فعل عمر بن عبد العزيز ما هو معروف مشهور بلا خلاف بين اهل النقل فيه وقد روى محمد بن زكريا الغلابى عن شيوخه عن ابى المقدام هشام بن زياد مولى آل عثمان قال لما ولى

عمر بن عبد العزيز رد فدك على ولد فاطمة وكتب الى واليه على المدينة ابي بكر عمرو بن حزم يأمره بذلك فكتب اليه ان فاطمة قد ولدت في آل عثمان وآل فلان وفلان فعلى من
ارد منهم فكتب اليه اما بعد فاني لو كتبت اليك آمرك ان تذبح شاة لكتبت الي اجماء ام قرناء او كتبت اليك ان تذبح بقرة لسألتني ما لونها فاذا ورد عليك كتابي
هذا فاقسمها في ولد فاطمة من علي والسلام قال ابو المقدام فنقمت بنو امية ذلك على عمر بن عبد العزيز وعاتبوه فيه وقالوا له هجنت فعل الشيخين وخرج اليه عمر بن قيس
في جماعة من اهل الكوفة فلما عاتبوه على فعله قال انكم جهلتم وعلمت ونسيتم وذكرت ان ابا بكر محمد بن عمرو بن حزم حدثني عن ابيه عن جده ان رسول الله صلعم قال فاطمة
بضعة مني يسخطني ما يسخطها ويرضيني ما ارضاها وان فدك كانت صافية على عهد ابي بكر وعمر ثم صار امرها الى مروان فوهبها لعبد العزيز ابي فورثتها انا واخوتي
فسألتهم ان يبيعوني حصتهم منها فمن بائع وواهب حتى استجمعت لي فرأيت ان اردها على ولد فاطمة قالوا فان ابيت الا هذا فامسك الاصل واقسم الغلة
ففعل فاما ما ذكره من ترك امير المؤمنين ع فدك لما افضى الامر اليه واستدلاله بذلك على انه لم يكن الشاهد فيها فالوجه في تركه رد فدك هو الوجه في اقراره
احكام القوم وكفه عن نقضها وتغييرها وقد بينا ذلك فيما سبق وذكرنا انه كان في انتهاء الامر اليه في بقية من التقية قوية فاما استدلاله على ان حجر ازواج النبي
كانت لهن بقوله تعالى وقرن في بيوتكن من حيث اضاف البيوت اليهن فعجيب لان هذه الاضافة لا تقتضي الملك بل العادة جارية فيها ان يستعمل من جهة السكنى ولهذا يقال هذا
بيت فلان ومسكنه ولا يراد بذلك الملك وقد قال تعالى لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا ان يأتين بفاحشة مبينة ولا شبهة في انه تعالى اراد منازل
الرجال التي يسكنون فيها ازواجهم ولم يرد بهذه الاضافة الملك فاما ما رواه ان رسول الله صلعم قسم حجره على نسائه وبناته فمن اين له اذا كان الخبر صحيحا
ان هذه القسمة على وجه التمليك دون الاسكان والانزال ولو كان ملكهن ذلك لوجب ان يكون ظاهرا مشهورا فاما الوجه في ترك امير المؤمنين ع
لما صار الامر اليه منازعة الازواج في هذه الحجر فهو ما تقدم واما قوله ان ابا بكر هو الذي صلى على فاطمة وكبر اربعا وان كثيرا من الفقهاء يستدلون به في التكبير
على الميت فهو شيء ما سمع الا منه وان كان تلقاه عن غيره فممن يجري مجراه في العصبية والا فالروايات المشهورة وكتب الآثار والسير خالية من ذلك ولم
يختلف اهل النقل في ان عليا ع هو الذي صلى على فاطمة الا رواية شاذة نادرة وردت بان العباس صلى عليها وروى الواقدي باسناده قال سألت ابن عباس
متى دفنتم فاطمة قال دفناها بليل بعد هدأة قال قلت فمن صلى عليها قال علي وروى الطبري عن الحرث بن ابي اسامة عن المدائني عن ابي زكريا العجلاني ان
فاطمة عم عمل لها نعش قبل وفاتها فنظرت اليه وقالت سترتموني ستركم الله قال ابو جعفر محمد بن جرير والثابت في ذلك ان فاطمة دفنت ليلا ولم يحضرها الا علي
والعباس والمقداد والزبير وروى القاضي ابو بكر احمد بن كامل باسناده في تاريخه عن الزهري قال حدثني عروة بن الزبير ان عائشة اخبرته ان فاطمة رض
عاشت بعد رسول الله صلعم ستة اشهر فلما توفيت دفنها علي ليلا وصلى عليها وذكر في كتابه هذا ان عليا والحسن والحسين رضي الله عنهم دفنوها ليلا وغيبوا
قبرها وروى سفيان بن عيينة عن عمرو بن عبيد عن الحسن بن محمد بن الحنفية ان فاطمة دفنت ليلا وروى عبد الله بن ابي شيبة عن يحيى بن سعيد القطان
عن معمر عن الزهري مثل ذلك وقال البلاذري في تاريخه ان فاطمة لم تر مبتسمة بعد وفاة النبي صلعم ولم يعلم ابو بكر وعمر بموتها فاما قوله ولا يصح انها دفنت
ليلا وان صح فقد دفن فلان وفلان ليلا فقد بينا ان دفنها ليلا في الصحة اظهر من الشمس وان منكر ذلك كالدافع للمشاهدات ولم يجعل دفنها ليلا بمجرده
هو الحجة ليقال فقد دفن فلان وفلان ليلا بل يقع الاحتجاج بذلك على ما وردت به الروايات المستفيضة الظاهرة التي هي كالمتواتر انها اوصت
بان تدفن ليلا حتى لا يصلي الرجلان عليها وصرحت بذلك وعهدت فيه عهدا بعد ان كانا استأذنا عليها في مرضها ليعوداها فابت ان تأذن لهما فلما طالت عليهما
المدافعة رغبا الى امير المؤمنين في ان يستأذن لهما وجعلاها حاجة اليه فكلمها ع في ذلك والح عليها فاذنت لهما في الدخول ثم اعرضت عنهما عند دخولهما ولم تكلمهما
فلما خرجا قالت لامير المؤمنين هل صنعت ما اردت قال نعم قالت فهل انت صانع ما آمرك به قال نعم قالت فاني انشدك الله ان لا يصليا على جنازتي ولا
يقوما على قبري وروى انه ع عمى قبرها وعلم عليه ورش اربعين قبرا بالبقيع ولم يرش قبرها حتى لا يهتدى اليه وانهما عاتباه على ترك اعلامهما بشانها واحضارهما
الصلوة عليها فمن هاهنا احتج بالدفن ليلا ولو كان ليس غير الدفن بالليل من غير ما تقدم عليه وما تأخر عنه لم يكن فيه حجة فاما حكايته عن ابي علي انكار ضرب الرجل
لها وقوله ان جعفر بن محمد واباه وجده كانوا يتولونهما فكيف لا ينكر ابو علي ذلك واعتقاده فيهما اعتقاده وقد كنا نظن ان مخالفينا يقنعون ان ينسبوا الى
ائمتنا الكف عن القوم والامساك وما ظننا انهم يحملون انفسهم على ان ينسبوا اليهم الثناء والولاء وقد علم كل احد ان اصحاب هؤلاء المختصين بهم
قد رووا عنهم ضد ما روى شعبة بن الحجاج وفلان وفلان نحو قولهم هما اول من ظلمنا حقنا وحمل الناس على رقابنا وقولهم انهما اصفيا بانائنا
واضطجعا بسبيلنا وجلسا مجلسا نحن احق به منهما الى غير ذلك من فنون التظلم والشكاية وهو طويل متسع ومن اراد استقصاء ذلك فلينظر في كتاب
المعرفة لابي اسحق ابرهيم بن محمد الثقفي فانه قد ذكر عن رجل من اهل البيت بالاسانيد النيرة ما لا زيادة عليه ثم لو صح ما ذكره شعبة لجاز ان يحمل على التقية
فاما ما ذكره من اسرافيل وميكائيل فما كنا نظن ان مثله يذكر ذلك وهذا من قول الغلاة الذين ضلوا في امير المؤمنين واهل البيت وليسوا من الشيعة ولا من المسلمين
فاي عيب علينا فيما يقولونه ثم ان جماعة من مخالفينا قد غلوا في ابي بكر وعمر ورووا روايات مختلفة فيما تجري مجرى ما ذكره من الشناعة ولا يلزم العقلاء
وذوي الالباب من المخالفين عتب في ذلك واما معارضة ما روي في فاطمة ع بما روي في انهما ايمان وبغضهما نفاق فالخبر الذي رويناه مجمع عليه و
الخبر الآخر مطعون فيه فكيف يعارض ذلك هذا واما قوله ان ما قصد من يورد هذه الاخبار تضعيف دلالة الاعلام في النفوس من حيث اضاف النفاق
الى من شاهدها فتشنيع في غير موضعه واستناد الى ما لا يجدي نفعا لان نفاق من شاهد الاعلام لا يضعفها ولا يوهن دليلها ولا يقدح في كونها
حجة لان الاعلام ليست ملجئة الى العلم ولا موجبة لحصوله على كل حال وانما يتم العلم لمن امعن النظر فيها من الوجه الذي تدل منه فمن عدل عن ذلك لسوء
اختياره لا يكون عدوله مؤثرا في دلالتها فكم قد عدل من العقلاء وذوي الاحلام الراجحة والالباب الصحيحة عن تأمل هذه الاعلام واصابة الحق منها ولم
يكن ذلك عندنا وعند صاحب الكتاب قادحا في دلالة الاعلام على ان هذا القول يوجب عليه ان ينفي الشك والنفاق عن كل من صحب النبي صلعم وعاصره وشاهد

الاعلام

الاعلام كابي سفيان وابنه وعمرو بن العاص وفلان وفلان ممن قد اشتهر نفاقهم وظهر شكهم في الدين وارتيابهم باتفاق بيننا وبينه وان كانت اضافة
النفاق الى هؤلاء تقدح في دلالة الاعلام فكذلك القول في غيرهم فاما قوله ان حديث الاحراق لم يصح ولو صح لساغ لعمر مثل ذلك فكيف يسوغ وقد بينا ان خبر
الاحراق قد رواه غير الشيعة وقوله انه يسوغ مثل ذلك فكيف يسوغ احراق بيت علي وفاطمة وهل في ذلك عذر يصغى اليه او يسمع وانما يكون علي واصحابه خارقين للاجماع و
مخالفين للمسلمين لو كان الاجماع قد تقرر وثبت وليس بمتقرر ولا ثابت مع خلاف علي ع وحده فضلا عن ان يوافقه على ذلك غيره وبعد فلا فرق بين ان يهدد بالاحراق
لهذه العلة وبين ان يضرب فاطمة لمثلها فان احراق المنازل اعظم من ضرب سوط او سوطين فلا وجه لامتعاض المخالف من حديث الضرب اذا كان عنده مثل هذا الاعتذار
قلت اما الكلام في عصمة فاطمة رض فبفن الكلام اشبه وللقول فيه موضع غير هذا واما قول المرتضى اذا كانت صادقة لم يبق حاجة الى من يشهد لها فللقائل ان يقول
لم قلت ذلك ولم زعمت ان الحاجة الى البينة انما كانت لزيادة غلبة الظن ولم لا يجوز ان يكون الله تعالى تعبد بالبينة لمصلحة يعلمها وان كان المدعي لا يكذب اليس قد
تعبد الله بالعدة في العجوز التي قد ايست من الحمل وان كان اصل وضعها لاستبراء الرحم واما قصة خزيمة بن ثابت فيجوز ان يكون الله تعالى قد علم ان مصلحة المكلفين
في تلك الصورة ان يكتفى بدعوى النبي صلعم وحدها ويستغنى فيها عن الشهادة ولا يمتنع ان يكون غير تلك الصورة مخالفا لها وان كان المدعي لا يكذب ويبين ذلك ان مذهب
المرتضى جواز ظهور خوارق العادات على ايدي الائمة والصالحين فلو قدرنا ان واحدا من اهل الصلاح والخير ادعى دعوى وقال بحضرة جماعة من الناس من جملتهم القاضي
اللهم ان كنت صادقا فاظهر علي معجزة خارقة للعادة فظهرت عليه لعلمنا انه صادق ومع ذلك لا تقبل دعواه الا ببينة وسالت علي بن الفارقي الشافعي مدرس
المدرسة الغربية ببغداد فقلت له اكانت صادقة قال نعم قلت فلم لم يدفع اليها ابو بكر فدك وهي عنده صادقة فتبسم ثم قال كلاما لطيفا مستحسنا مع ناموسه
وحرمته وقلة دعابته قال لو اعطاها اليوم فدك بمجرد دعواها لجاءت اليه غدا وادعت لزوجها الخلافة وزحزحته عن مقامه ولم يكن يمكنه الاعتذار والموافقة بشيء
لانه يكون قد اسجل على نفسه بانها صادقة فيما تدعي كائنا ما كان من غير حاجة الى بينة وشهود وهذا كلام صحيح وان كان اخرجه مخرج الدعابة والهزل فاما قول قاضي القضاة لو كانت في
يدها لكان الظاهر انها لها فاعتراض المرتضى عليه بقوله انه لم يعتمد في انكار ذلك على حجة بل قال لو كانت في يدها لكان الظاهر يقتضي خلافه انما يعلم انها لم تكن في يدها بما قال فمن اين انه لو كانت في
يدها لكانت متصرفة فيها لكانت اليد حجة في الملكية لان اليد والتصرف حجة لا محالة فلو كانت في يدها تتصرف فيها وفي ارتفاعها كما يتصرف الناس في ضياعهم واملاكهم لما
احتاجت الى الاحتجاج بآية الميراث ولا بدعوى النحل لان اليد حجة فهلا قالت لابي بكر هذه الارض بيدي فلا يجوز انتزاعها مني الا بحجة وحينئذ كان يسقط احتجاج ابي بكر
بقوله نحن معاشر الانبياء لا نورث لانها ما كانت تكون قد ادعتها ميراثا ليحتج عليها بالخبر وخبر ابي سعيد في قوله فاعطاها فدك يدل على الهبة لا على القبض والتصرف لانه يقال
اعطاني فلان كذا فلم اقبضه فلو كان الاعطاء هو القبض والتصرف لكان هذا الكلام متناقضا فاما تعجب المرتضى من قول ابي علي ان دعوى الارث كانت متقدمة على دعوى
النحل وقوله انا لا نعرف له غرضا في ذلك لانه لا يصح له بذلك مذهب ولا يبطل على مخالفته مذهب فان المرتضى لم يقف على مراد الشيخ ابي علي في ذلك وهذا شيء يرجع الى
اصول الفقه فان اصحابنا استدلوا على جواز تخصيص الكتاب بخبر الواحد باجماع الصحابة لانهم اجمعوا على تخصيص قوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم برواية ابي بكر عن النبي صلعم
انه قال لا نورث ما تركناه صدقة قالوا والصحيح في الخبر ان فاطمة طالبت بعد ذلك بالنحل لا بالميراث فلهذا قال الشيخ ابو علي ان دعوى الميراث تقدمت على دعوى النحلة وذلك انه
قد ثبت ان فاطمة انصرفت عن ذلك المجلس غير راضية ولا موافقة لابي بكر فلو كانت دعوى الارث متأخرة وانصرفت عن سخط لم يثبت الاجماع على تخصيص الكتاب بخبر الواحد
اما اذا كانت دعوى الارث متقدمة فلما روى لها الخبر امسكت وانتقلت الى النزاع من جهة اخرى فانه يصح حينئذ الاستدلال بالاجماع على تخصيص الكتاب بخبر الواحد فاما
انا فالاخبار عندي متعارضة يدل بعضها على ان دعوى الارث متأخرة ويدل بعضها على انها متقدمة وانا في هذا الموضع متوقف وما ذكره المرتضى من ان الحال تقتضي ان
يكون البداية بدعوى النحل صحيح واما اخفاء القبر وكتمان الموت وعدم الصلوة عليها فكل ما ذكره المرتضى فيه هو الذي يظهر ويقوى عندي لان الروايات به اكثر واصح من غيرها وكذلك
القول في موجدتها وغضبها فاما المنقول عن رجال اهل البيت فانه يختلف فتارة وتارة وعلى كل حال فميل اهل البيت الى ما فيه نصرة ابيهم وبيتهم وقد اخل قاضي القضاة بلفظة
حكاها عن الشيعة ولم يتكلم عليها وهي لفظة جيدة قال قد كان الاجدر ان يمنعهم التكرم مما ارتكبوا منها فضلا عن الدين وهذا الكلام لا جواب عنه ولقد كان التكرم ورعاية
حق رسول الله صلعم وحفظ عهده يقتضي ان يعوض ابنته بشيء يرضيها ان لم يستنزل المسلمون عن فدك وتسلم اليها تطييبا لقلبها وقد يسوغ للامام ان يفعل ذلك من غير مشاورة
المسلمين اذا رأى المصلحة فيه وقد بعد العهد الآن بيننا وبينهم ولا نعلم حقيقة ما كان والى الله ترجع الامور الاصل ولو شئت لاهتديت الطريق الى مصفى
هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز ولكن هيهات ان يغلبني هواي ويقودني جشعي الى تخير الاطعمة ولعل بالحجاز او باليمامة من لا طمع
له في القرص ولا عهد له بالشبع او ابيت مبطانا وحولي بطون غرثى واكباد حرى او اكون كما قال القائل وحسبك داء ان تبيت ببطنة وحولك اكباد تحن
الى القد أأقنع من نفسي بان يقال امير المؤمنين ولا اشاركهم في مكاره الدهر او اكون اسوة لهم في جشوبة العيش فما خلقت ليشغلني اكل الطيبات كالبهيمة
المربوطة همها علفها او المرسلة شغلها تقممها تكترش من اعلافها وتلهو عما يراد بها او اترك سدى او اهمل عابثا او اجر حبل الضلالة او اعتسف
طريق المتاهة الشرح يقول ولو شئت لاهتديت الى العسل المصفى ولباب هذا البر المنقى فضربت هذا بهذا حتى ينضج وقودا ويستحكم معقودا ويعمل
المدينة ... اذ احضر يوم القيمة وهم من ذكر ويروى بطون غرثى باضافة بطون الى غرثى والجشع
اشد الحرص والمبطان الذي لا يزال عظيم البطن من كثرة الاكل فاما المبطن فالضامر البطن واما البطين فالعظيم البطن لا من الاكل واما البطني فهو الذي لا يهمه
الا بطنه واما المبطون فالعليل البطن وبطون غرثى جائعة والبطنة الكظة وذلك ان يمتلي الانسان من الطعام امتلاء شديدا وكان يقال ينبغي للانسان ان يجعل
وعاء بطنه اثلاثا فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس والتقمم اكل الشاة ما بين يديها بمقمتها اي بشفتها وكل ذي ظلف كالثور وغيره مقمة و
تكترش من اعلافها تملأ كرشها من العلف وقوله او اجر حبل الضلالة منصوب بالعطف على يشغلني وكذلك اترك ويقال اجررته رسنه اذا اهملته والاعتساف السلوك في
غير طريق واضح والمتاهة الارض يتاه فيها اي يتحير وقوله لو شئت لاهتديت شبيه من قول عمر لو نشاء لملأنا هذه الرحاب من صلائق وصناب وقد ذكرناه

انما

[illegible]

فيما تقدم وهذا البيت من ابيات منسوبة الى حاتم بن عبد الله الطائى الجواد اولها يا ابنة عبد الله وابنة مالك ويا ابنة ذى البردين والفرس النهد اذا ما صنعت الزاد
فالتمسى له اكيلا فانى لست آكله وحدى قصيبا وحيدا او قريبا فاننى اخاف مذمات الاحاديث بعدى كفى بك عارا ان تبيت ببطنة وحولك اكباد تحن الى
القد وانى لعبد الضيف مادام نازلا وما فى الا هذه شيمة العبد **الاصل** وكانى بقائلكم يقول اذا كان هذا قوت ابن ابى طالب فقد قعد به الضعف
من قتال الاقران ومنازلة الشجعان الا وان الشجرة البرية اصلب عودا والروائع الخضرة ارق جلودا والنابتات العذية اقوى وقودا
وابطا خمودا وانا من رسول الله كالضوء من الضوء والذراع من العضد والله لو تظاهرت العرب على قتالى لما وليت عنها ولو امكنت الفرصة من
رقابها لسارعت اليها وساجهد فى ان اطهر الارض من هذا الشخص المنكوس والجسم المركوس حتى تخرج المدرة من بين حب الحصيد
الشرح الشجرة البرية التى تنبت فى البر الذى لا ماء فيه فهى اصلب عودا من الشجرة التى تنبت فى الارض الندية واليه وقعت الاشارة بقوله والروائع الخضرة
ارق جلودا ثم قال والنباتات العذية تنبت عذيا والعذى بسكون الذال الزرع لا يسقيه الا ماء المطر وهو يكون اقل اخذا من الماء من النبت سقيا
قال انما تكون اقوى وقودا مما يشرب الماء السائح او ماء الناضح وابطا خمودا وذلك لصلابة جرمها ثم قال وانا من رسول الله صلى الله عليه وسلم كالضوء من الضوء والذراع
من العضد وذلك لان الضوء الاول يكون علة فى الضوء الثانى الا ترى ان الهواء المقابل للشمس يصير مضيئا من الشمس فهذا الضوء من الضوء الاول
ثم انه يقابل وجه الارض فيضيء وجه الارض منه فالضوء الذى على وجه الارض هو الضوء الثانى وما دام الضوء الاول ضعيفا فالضوء الثانى ضعيف فاذا ازداد
الجو اضاءة ازداد وجه الارض اضاءة لان المعلول يتبع العلة فشبه عليه السلام نفسه بالضوء الثانى وشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالضوء الاول وشبه منبع الاضواء و
الانوار سبحانه وجلت اسماؤه بالشمس التى توجب الضوء الاول ثم الضوء الاول يوجب الضوء الثانى وههنا نكتة وهى ان الضوء الثانى يكون ايضا علة
لضوء ثالث وذلك ان الضوء الحاصل على وجه الارض وهو الضوء الثانى اذا اشرق على جدار مقابل ذلك الجدار قريبا منه مكان مظلم فان ذلك المكان يصير
مضيئا بعد ان كان مظلما وان كان لذلك المكان المظلم باب وكان داخل البيت مقابل ذلك الباب جدار كان ذلك الجدار اشد اضاءة من باقى البيت
ثم ذلك الجدار ان كان فيه ثقب الى موضع آخر كان ما يحاذيه لذلك البيت اشد اضاءة مما حواليه وهكذا لا تزال الاضواء توجب بعضها بعضا على وجه
الانعكاس بطريق العلة وبشرط المقابلة ولا تزال تضعف درجة درجة الى ان تضمحل ويعود الامر الى الظلمة وهكذا حال العلوم والحكم المأخوذة من امير
المؤمنين عليه السلام لا تزال تضعف كلما انتقلت من قوم الى قوم الى ان يعود الاسلام غريبا كما بدا بموجب الخبر النبوى الوارد فى الصحاح واما قوله كالذراع من
العضد فلان الذراع فرع على العضد والعضد اصل الا ترى انه لا يمكن ان يكون ذراع الا اذا كان عضد ويمكن ان يكون عضد لا ذراع له ولهذا قال
الراجز لولده يا بكر بكرين ويا خلب الكبد اصبحت منى كذراع من عضد فشبه عليه السلام نفسه بالنسبة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذراع الذى العضد اصله واسه
والمراد من هذا التشبيه الابانة عن شدة الامتزاج والاتحاد والقرب بينهما فان الضوء الثانى شبيه بالضوء الاول والذراع متصل بالعضد اتصالا
بينا وهذه المنزلة قد اعطاه اياها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مقامات كثيرة نحو قوله فى قصة براءة قد امرت ان لا يؤدى عنى الا انا او رجل منى وقوله لتنتهن يا بنى وليعة
او لابعثن اليكم رجلا منى او قال عديل نفسى وقد سماه الكتاب العزيز فقال ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم وقد قال له لحمك مختلط بلحمى ودمك
مسوط بدمى وشبرك وشبرى واحد فان قلت اما قوله لو تظاهرت العرب على لما وليت عنها فمعلوم فما الفائدة فى قوله ولو امكنت الفرصة من رقابها لسارعت
اليها وهل هذا مما يفخر به الرؤساء ويعدونه منقبة وانما المنقبة ان لو امكنته الفرصة عفى قلت غرضه ان يقرر فى نفوس اصحابه وغيرهم من العرب انه يحارب
على حق وان حربه لاهل الشام كالجهاد ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم وان من يجاهد الكفار يجب ان يغلظ عليهم ويستاصل شافتهم الا ترى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جاهد بنى
قريظة وظفر لم يبق ولم يعف وحصدهم فى يوم واحد رقاب الف انسان صبرا فى مقام واحد لما علم فى ذلك من اعزاز الدين واذلال المشركين فالعفو له مقام والانتقام
له مقام قوله وساجهد فى ان اطهر الارض الاشارة فى هذا الى معاوية سماه شخصا معكوسا وجسما مركوسا والمراد انعكاس عقيدته وانها ليست عقيدة هدى بل
هى معاكسة للحق والصواب وسماه مركوسا من قولهم اركسه فى الضلال والركس رد الشىء مقلوبا قال الله تعالى والله اركسهم بما كسبوا اى قلبهم وردهم الى كفرهم
فلما كان تاركا للفطرة التى كل مولود يولد عليها كان مرتكسا فى ضلالة واصحاب التناسخ يفسرون هذا بتفسير آخر قالوا الحيوان على ضربين منتصب
ومنحنى فالمنتصب الانسان والمنحنى هو ما كان معكوسا راسه الى جهة الارض كالبهائم والسباع قالوا والى ذلك وقعت الاشارة بقوله تعالى افمن يمشى مكبا على
وجهه اهدى امن يمشى سويا على صراط مستقيم قالوا فاصحاب الشقاوة تنتقل انفسهم عند الموت الى الحيوان المكبوب واصحاب السعادة تنتقل انفسهم
الى الحيوان المنتصب ولما كان معاوية عنده عليه السلام من اهل الشقاوة سماه معكوسا ومركوسا رمزا الى هذا المعنى قوله حتى تخرج المدرة من حب الحصيد اى
حتى يتطهر الدين واهله منه وذلك لان الزارع يجتهد فى اخراج المدر والحجر والشوك والعوسج ونحو ذلك من بين الزرع كى لا يفسد منابته فيفسد
الحب الذى يخرج منه فشبه معاوية بالمدر ونحوه من مفسدات الحب وشبه الدين بالحب الذى هو ثمرة الزرع **الاصل** ومن هذا الكتاب وهو آخره
اليك عنى يا دنيا فحبلك على غاربك قد انسللت من مخالبك وافلت من حبائلك واجتنبت الذهاب فى مداحضك اين القوم الذين
غررتهم بمداعبك اين الامم الذين فتنتهم بزخارفك هاهم رهائن القبور ومضامين اللحود والله لو كنت شخصا مرئيا وقالبا
حسيا لاقمت عليك حدود الله فى عباد غررتهم بالامانى وامم القيتهم فى المهاوى وملوك اسلمتهم الى التلف واوردتهم موارد
البلاء اذ لا ورد ولا صدر هيهات من وطى دحضك زلق ومن ركب لججك غرق ومن ازور عن حبالك وفق والسالم منك لا يبالى
ان ضاق به مناخه والدنيا عنده كيوم حان انسلاخه **الشرح** اليك عنى اى ابعدى وحبلك على غاربك كناية من كنايات الطلاق اى اذهبى حيث شئت لان الناقة
اذا القى حبلها على غاربها فقد فسح لها ان ترعى حيث شاءت وتذهب اين شاءت لانه انما يردها زمامها فاذا القى حبلها على غاربها فقد اهملت والغارب ما بين

في نسخة: وامم القيتهم

السّام والعنق والمداحض المزالق وقيل ان فى النسخة التى بخط الرضى ثوبتهم بالياء وكذلك فتنتيهم والقيتيهم واسلمتيهم واوردتيهم والاحسن حذف الياء
واذا كانت الرواية وردت بها ففيه اشباع الكسرة لقوله الم يأتيك والانباء تنمى بما لاقت لبون بنى زياد ومضامين اللحود اى الذين تضمنتهم وفى الحديث
نهى عن بيع المضامين والملاقيح وهى ما فى اصلاب الفحول وبطون الاناث ثم قال لو كنت ايتها الدنيا انسانا محسوسا كالواحد من البشر لاقمت عليك الحد بما فعلت بالناس
ثم شرح افعالها فقال منهم من غررته ومنهم من القيته فى المهاوى والضلال والكفر ومنهم من اتلفته واهلكته ثم قال من وطى دحضك زلق مكان دحض اى مزلة ثم
قال لا يبالى من سلم منك ان ضاق به مناخه لا يبالى بالفقر ولا المرض ولا بالحبوس والسجون وغير ذلك من انواع المحن لان هذا كله حقير لا اعتداد به فى جنب السلامة من
فتنة الدنيا قال وما الدنيا عند من سلم منها كيوم قرب انقضاؤه وفناؤه **الاصل** اعزبى عنى فوالله لا اذل لك فتستذلينى ولا اسلس لك فتقوديني وايم الله
يمينا استثنى فيها بمشية الله لاروضن نفسى رياضة تهش معها الى القرص اذا قدرت عليه مطعوما وتقنع بالملح مادوما ولادعن مقلتى كعين ماء
نضب معينها مستفرغة دموعها اتمتلى السائمة من رعيها فتبرك وتشبع الربيضة من عشبها فتربض وياكل على من زاده فيهجع قرت اذا عينه
اذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة والسائمة المرعية طوبى لنفس ادت الى ربها فرضها وعركت بجنبها بؤسها وهجرت فى الليل غمضها
حتى اذا غلب الكرى عليها افترشت ارضها وتوسدت كفها فى معشر اسهر عيونهم خوف معادهم وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم وهمهمت بذكر ربهم
شفاههم وتقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم فاتق الله يا ابن حنيف ولتكفف اقراصك ليكون من النار خلاصك **الشرح** اعزبى ابعدى يقال عزب
الرجل بالفتح اى بعد ولا اسلس لك بفتح اللام اى لا انقاد لك سلس الرجل بالكسر يسلس فهو بين السلس اى سهل قياده ثم حلف واستثنى بالمشية ادبا كما ادب الله تعالى
رسوله صلى الله عليه وسلم وروضن نفسه اى يدربها بالجوع والجوع هو اصل الرياضة عند الحكماء وارباب الطريقة قال حتى اهش الى القرص اى الرغيف واقنع من الادام بالملح
ونضب معينها فنى ماؤها ثم انكر على نفسه فقال اتشبع السائمة من رعيها بكسر الراء وهو الكلاء والربيضة جماعة من الغنم او البقر تربض فى اماكنها
وانا ايضا مثلها اشبع وانام لقد قرت عينى اذا اشبهت البهائم بعد الجهاد والسبق والعبادة والعلم والجد فى السنين المتطاولة قوله وعركت
بجنبها بؤسها اى صبرت على بؤسها والمشقة التى تنالها يقال قد عرك فلان بجنبه الاذى اى اغضى عنه وصبر عليه قوله افترشت ارضها اى لم يكن
لها فراش الا الارض وتوسدت كفها لم يكن لها وسادة الا الكف قوله وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم لفظ الكتاب العزيز تتجافى جنوبهم عن المضاجع وهمهمت
تكلمت كلاما خفيا وتقشعت ذنوبهم زالت وذهبت كما تتقشع السحاب قوله ولتكفف اقراصك
انما هو نهى لابن حنيف ان يكف عن الاقراص وان كان اللفظ يقتضى ان يكف
الاقراص عن ابن حنيف وقدرواها قوم بالنصب قالوا فاتق
الله يا ابن حنيف ولتكفف اقراصك لترجى بها من
النار خلاصك والتاء ههنا للام عوض
الياء وهى لغة لا باس بها وقد قيل
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا فبذلك
فلتفرحوا بالتاء
والله
اعلم

تم الجزو السادس عشر من المجلد الرابع من شرح نهج البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله اما بعد فانك ممن استظهر به على اقامة الدين واقمع به نخوة الاثيم واسد به لهاة
الثغر المخوف فاستعن بالله على ما اهمك واخلط الشدة بضغث من اللين وارفق ما كان الرفق اوفق واعتزم بالشدة حين لا يغني عنك الا الشدة
واخفض للرعية جناحك وابسط لهم وجهك وألن لهم جانبك وآس بينهم في اللحظة والنظرة والاشارة والتحية حتى لا يطمع العظماء
في حيفك ولا ييأس الضعفاء من عدلك والسلام الشرح قد اخذ الشاعر معنى قوله وآس بينهم في اللحظة والنظرة فقال اقسم اللحظ بيننا ان في اللحظ
لعنوان ما تخفي الصدور انما البر روضة فاذا ما كان بر فروضة وغدير وقوله وآس بينهم اي اجعلهم اسوة ودوى وساو بينهم في اللحظ والمعنى
واخذ واستظهر به اجعله كالظهر والنخوة الكبرياء والاثيم المخطي المذنب وقوله واسد به لهاة الثغر استعارة حسنة والضغث في الاصل قبضة حشيش مختلط يابسها
بشيء من الرطب ومنه اضغاث احلام للرؤيا المختلطة التي لا يصح تاويلها فاستعار اللفظة ههنا والمراد امزج الشدة بشيء من اللين فان حال الشدة
لا يغني الا الشدة قال الفند الزماني فلما صرح الشر فامسى وهو عريان ولم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا قوله حتى لا يطمع العظماء في حيفك اي حتى
لا يطمع العظماء في ان تمالئهم على حيف الضعفاء وقد تقدم مثل هذا فيما سبق الاصل ومن وصية له للحسن والحسين ع لما ضربه ابن ملجم لعنه الله اوصيكما
بتقوى الله وان لا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تاسفا على شيء منها زوي عنكما وقولا بالحق واعملا للاجر وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا اوصيكما وجميع
ولدي واهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ونظم امركم وصلاح ذات بينكم فاني سمعت جدكما صلى الله عليه يقول صلاح ذات البين افضل من عامة
الصلوة والصيام الله الله في الايتام فلا تغبوا افواههم ولا يضيعوا بحضرتكم الله الله في جيرانكم فانه وصية نبيكم ما زال يوصي بهم حتى ظننا
انه سيورثهم الله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم الله الله في الصلوة فانها عمود دينكم الله الله في بيت ربكم لا تخلوه ما بقيتم فانه ان ترك
لم تناظروا الله الله في الجهاد باموالكم وانفسكم والسنتكم في سبيل الله وعليكم بالتواصل والتباذل واياكم والتدابر والتقاطع ولا تتركوا الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فيولى عليكم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم ثم قال يا بني عبد المطلب لا الفينكم تخوضون دماء المسلمين خوضا تقولون قتل
امير المؤمنين الا لا يقتلن بي الا قاتلي انظروا اذا انا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ولا يمثل بالرجل فاني سمعت رسول الله صلعم يقول
اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور الشرح روي واعملا للآخرة وروي فلا تغبوا افواههم يقول لا تطلبا الدنيا وان طلبتكما فاذا كان من تطلبه الدنيا منهيا
عن طلبها فمن لا تطلبه يكون منهيا عن طلبها بطريق الاولى ثم قال ولا تاسفا على شيء منها زوي عنكما اي قبض قوله صلاح ذات البين اخذ هذه اللفظة عبد الملك بن
مروان قال لبنيه وقد جمعهم عند يوم موته ابقوا الضغائن بينكم وعليكم عند المغيب وفي الحضور الشهد بصلاح ذات البين طول حياتكم ان مد في عمري وان لم يمدد
ان القداح اذا اجتمعن فرامها بالكسر ذو بطش شديد ايد عزت فلم تكسر وان هي بددت فالوهن والتكسير للمتبدد وذات ههنا زائدة مقحمة قوله فلا تغبوا
افواههم اي لا تجيعوهم بان تطعموهم غبا ومن روى فلا تغيروا فذاك لان الجائع يتغير فمه قال عم لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك قال ولا يضيعوا
بحضرتكم اي لا تضيعوهم فالنهي في الظاهر للايتام وفي المعنى للاوصياء والاولياء والظاهر انه لا يعني الايتام الذين لهم مال تحت ايدي اوصيائهم لان اوصياء اولئك
محرم عليهم ان يصيبوا من اموال اليتامى الا القدر النزر جدا عند الضرورة ثم يقضونه مع التمكن ومن هذه حاله لا يحسن ان يقال له لا تغيروا افواه ايتامكم وانما
الاظهر انه يعني الذين مات اباؤهم فقراء يتعين مواساتهم ويقبح القعود عنهم كما قال الله تعالى ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا واليتيم في الناس من
قبل الاب وفي البهائم من قبل الام لان الاباء من البهائم لا عناية لها بالاولاد بل العناية للام لانها المرضعة المشفقة واما الناس فان الاب هو الكافل القيم بنفقة الولد
فاذا مات وصل الضرر اليه لفقد كافله والام لا تعوله فذلك ويجمع يتيم على ايتام كما قالوا شريف واشراف وحكى ابو علي في التكملة كمي واكماء ولا يسمى الصبي يتيما الا اذا كان
دون البلوغ فاذا بلغ زال اسم اليتيم عنه واليتامى احد الاصناف الذين عينوا في الخمس بنص الكتاب ثم اوصى بالجيران واللفظ الذي ذكره عم قد ورد مرفوعا في رواية
عبد الله بن عمر لما ذبح شاة فقال اهديتم لجارنا اليهودي فاني سمعت رسول الله صلعم يقول ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت سيورثه وفي الحديث انه صلى الله عليه
قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره وعنه عم من جهد البلاء جار سوء معك في دار مقامة ان رأى حسنة
دفنها وان رأى سيئة اذاعها وافشاها ومن ادعيتهم اللهم اني اعوذ بك من مال يكون علي فتنة ومن ولد يكون علي كلا ومن حليلة تقرب المشيب ومن جار ترانى
عيناه وترعاني اذناه ان رأى خيرا دفنه وان رأى شرا طار به عن ابن مسعود يرفعه والذي نفسي بيده لا يسلم العبد حتى يسلم قلبه ولسانه ويامن جاره بوائقه قالوا
وما بوائقه قال غشمه وظلمه عن لقمان يا بني حملت الحجارة والحديد فلم ار شيئا اثقل من جار السوء وانشدوا الا من يشتري دارا برخص كراهة بعض جيرتها تباع
وقال الاصمعي جاور اهل الشام الروم فاخذوا عنهم خصلتين اللوم وقلة الغيرة وجاور اهل البصرة الخزر فاخذوا عنهم خصلتين الزنا وقلة الوفاء وجاور
اهل الكوفة السواد فاخذوا عنهم خصلتين السخاء والغيرة وكان يقال من تطاول على جاره حرم بركة داره وكان يقال من اذى جاره ورثه الله داره وباع ابو الجهم العدوي

داره وكان في جوار سعيد بن العاص بمائة الف درهم فلما احضرها المشتري قال له هذا ثمن الدار فاعطني ثمن الجوار قال اي جوار قال جوار سعيد بن
العاص قال وهل اشترى احد جوارا قط فقال رد علي داري وخذ مالك لا ادع جوار رجل ان قعدت سأل عني وان رآني رحب بي وان غبت عنه
حفظني وان شهدت قربني وان سألته قضى حاجتي وان لم اسأله بدأني وان نابتني نائبة فرج عني فبلغ ذلك سعيدا فبعث اليه مائة الف درهم
وقال هذا ثمن دارك ودارك لك عن الحسن ليس حسن الجوار كف الاذى ولكن حسن الجوار الصبر على الاذى جاءت امرأة الى الحسن فشكت اليه
الخلة وقالت اني جارتك قال كم بيني وبينك قالت سبع ادور فنظر الحسن فاذا تحت فراشه سبعة دراهم فاعطاها اياها وقال كدنا نهلك كان كعب بن
مامة اذا جاوره رجل قام له بما يصلحه وحماه ممن يقصده وان هلك له شيء اخلفه عليه وان مات وداه لاهله فجاوره ابو داود الايادي فزاده على العادة
وبالغ في اكرامه فكانت العرب اذا حمدت جارا قالت جار كجار ابي داود قال قيس بن زهير اطوف ما اطوف ثم آوي الى جار كجار ابي دواد ثم تعلم منه
ابو دواد فكان يفعل بجاره فعل كعب به مسكين الدارمي ما ضر جارا لي اجاوره الا يكون لبابه ستر اعمى اذا ما جارتي خرجت حتى يواري جارتي
الخدر ناري ونار الجار واحدة واليه قبلي تنزل القدر استعرض ابن مسلم صاحب الدولة فرسا محضيرا فقال لاصحابه لماذا يصلح هذا فذكروا السباق
وصيد الحمر والنعام واتباع الفارّ من الحرب فقال لم لا تصنعوا شيئا يصلح للفرار من جار السوء قال سليمان بن علي خالد بن صفوان عن ابنيه محمد وسليمان
وكانا جاريه فقال لم كيف احمادك جوارهما فتمثل بقول يزيد بن مفرغ الحميري سقى الله دارا لي وارضا تركتها الى جنب داري معقل بن يسار
ابي مالك جار لها وابن مرثد فيا لك جاري ذلة وصغار وفي الحديث المرفوع ايضا وايه جار والجيران ثلاثة فجار له حق وجار له حقان
وجار له ثلاثة حقوق فصاحب الحق الواحد جار مشرك لا رحم له فحقه حق الجوار وصاحب الحقين جار مسلم لا رحم له وصاحب الثلاثة
جار مسلم ذو رحم وادنى حق الجوار ان لا تؤذي جارك بقتار قدرك الا ان تقدح له منها قلت تقدح تغترف والمقدحة المغرفة وكان يقال
الجيران خمسة الجار الضارة السيئ الجوار وجار الدبوعي المنافق والجار البراقشي المتلون في افعاله والجار الحسد الذي عينه تراك وقلبه يرعاك
وروى ابو هريرة كان رسول الله صلعم يقول اللهم اني اعوذ بك من جار السوء في دار المقامة فان دار البادية يتحول قوله عم الله الله في القرآن امرهما بالمسارعة
الى العمل به ونهاهما ان يسبقهما غيرهما الى ذلك ثم امرهما بالصلوة والحج وشدد الوصاة في الحج وقال انه ان ترك لم تناظروا اي يتعجل الانتقام منكم
فاما المثلة فمنهي عنها امر رسول الله صلعم ان يمثل بهبار بن الاسود لانه روع زينب حتى اجهضت ثم نهى عن ذلك فقال لا مثلة المثلة حرام الاصل
ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية وان البغي والزور يوتغان بالمرء في دينه ودنياه ويبديان خلله عند من يعيبه وقد علمت انك غير مدرك ما قضي فواته وقد رام
اقوام امرا بغير الحق فتاولوا على الله فاكذبهم فاحذر يوما يغتبط فيه من احمد عاقبة عمله ويندم من امكن الشيطان من قياده فلم يجاذبه وقد دعوتنا
الى حكم القرآن ولست من اهله ولسنا اياك اجبنا ولكنا اجبنا القرآن الى حكمه الشرح يوتغان يهلكان وتغ فلان دينه بالاثم قوله فتاولوا على الله اي حلفوا
الالية وهي اليمين وفي الحديث من تألى على الله اكذبه الله ومعناه من اقسم تجبرا واقتدارا لافعلن كذا اكذبه الله ولم يبلغه امله وقد روي تأولوا على الله اي حرفوا
الكلم عن مواضعه وتعلقوا بشبهة في تاويل القرآن انتصارا لمذاهبهم وآرائهم فاكذبهم الله باظهار للعقلاء فساد تاويلاتهم والاول اصح ويغتبط فيه يفرح و
يسر وهي الغبطة السرور وروي يغبط فيه اي يتمنى مثل حاله قوله ويندم من امكن الشيطان من قياده فلم يجاذبه الياء التي هي حرف المضارعة عائدة على المكلف الذي
امكن الشيطان من قياده يقول اذا لم يجاذب الشيطان قياده فانه يندم فاما من جاذبه قياده فقد قام بما عليه ومثل قوله ولسنا اياك اجبنا قوله والله ما حكمت
مخلوقا وانما حكمت القرآن ومعنى مخلوقا بشرا لا محدثا الاصل ومن كتاب له عليه السلام اليه اما بعد فان الدنيا مشغلة عن غيرها ولم يصب صاحبها منها
شيئا الا فتحت له حرصا عليها ولهجا بها ولن يستغني صاحبها بما نال فيها عما لم يبلغه منها ومن وراء ذلك فراق ما جمع ونقض ما ابرم ولو
اعتبرت بما مضى حفظت ما بقي والسلام الشرح هذا كما قيل في المثل صاحب الدنيا كشارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا والاصل في هذا قول النبي
لو كان لابن ادم واديان من ذهب لابتغى اليهما ثالثا ولا يملأ عين ابن ادم الا التراب وهذا من القرآن الذي رفع ونسخت تلاوته وقد ذكر ابن مزاحم هذا
الكتاب وقال ان امير المؤمنين عم كتبه الى عمرو بن العاص وزاد فيه زيادة لم يذكرها الرضي اما بعد فان الدنيا مشغلة عن الآخرة وصاحبها منهوم عليها لم يصب
منها شيئا قط الا فتحت عليه حرصا وادخلت عليه مؤنة تزيده رغبة فيها ولن يستغني صاحبها بما نال عما لم يدرك ومن وراء ذلك فراق ما جمع والسعيد من وعظ
بغيره فلا تحبط اجرك ابا عبد الله ولا تشرك معوية في باطله فان معوية غمص الناس وسفه الحق والسلام قال نصر وهذا اول كتاب كتبه علي عم الى عمرو بن العاص
فكتب عمرو جوابه اما بعد فان الذي فيه صلاحنا والفة ذات بيننا ان تنيب الى الحق وان تجيب الى ما ندعوك اليه من الشورى فصبر الرجل منا نفسه على الحق وعذره
الناس بالمحاجزة والسلام قال نصر فكتب علي عم الى عمرو بن العاص بعد ذلك كتابا غليظا وهو الذي ضرب مثله فيه الكلب يتبع الضرغام وهو من كتبه التي في نهج
البلاغة والنهج الحرص يعني قوله لو اعتبرت بما مضى من عمرك لحفظت باقيه ان تنفقه في الضلال وطلب الدنيا وتضيعه الاصل ومن كتاب له عم الى امرائه على الجيوش
من عبد الله علي امير المؤمنين الى اصحاب المسالح اما بعد فان حقا على الوالي ان لا يغيره على رعيته فضل ناله ولا طول خص به وان يزيده ما قسم الله له من
نعمه دنوا من عباده وعطفا على اخوانه الا وان لكم عندي ان لا احتجز دونكم سرا الا في حرب ولا اطوي دونكم امرا الا في حكم ولا اؤخر لكم حقا
عن محله ولا اقف به دون مقطعه وان تكونوا عندي في الحق سواء فاذا فعلت ذلك وجبت لله عليكم النعمة ولي عليكم الطاعة وان لا تنكصوا عن دعوة
ولا تفرطوا في صلاح وان تخوضوا الغمرات الى الحق فان انتم لم تستقيموا لي على ذلك لم يكن احد اهون علي ممن اعوج منكم ثم اعظم له العقوبة ولا يجد عندي
فيها رخصة فخذوا هذا من امرائكم واعطوهم من انفسكم ما يصلح الله به امركم الشرح اصحاب المسالح جماعات تكون بالثغر يحمون البيضة والمسلحة هي
الثغر كالمرقب وفي الحديث كان ادنى مسالح فارس الى العرب العذيب قال يجب على الوالي ان لا يتطاول على الرعية بولايته وما خص به عليهم من الطول وهو الفضل وان يكون

تلك الزيادة التي اعطيها اسباب الزيادة دونه من الرعية وحنوه عليهم ثم قال لكم عندي ان لا احتجز دونكم سرا الا في حرب وذلك لان الحرب يجب فيها طي الاسرار و
الحرب خدعة قال ولا اطوي دونكم امرا الا في حكم اي اظهركم على كل ما في نفسي مما يحسن اظهاركم عليه فاما الاحكام الشرعية والقضاء على احد الخصمين فاني لا اعلمكم به قبل
وقوعه كيلا يفسد القضية بان يحتال ذلك الشخص لصرف الحكم عنه ثم ذكر انه لا يؤخر عنهم حقا عن محله يعني العطاء وانه لا يقف دون مقطعه والحق هاهنا غير العطاء
بل الحكم قال زهير فان الحق مقطعه ثلث يمين او نفار او جلاء اي متى تعين الحكم حكمت به وقطعت ولا اقف ولا احبس فلما استوفى ما شرطه لهم قال فاذا انا وفيت
بما شرطت على نفسي وجبت لله عليكم النعمة ولي الطاعة ثم اخذ في الاشتراط عليهم كما اشترط لهم قال ولي عليكم ان لا تنكصوا عن دعوة اي لا تتقاعسوا عن الجهاد اذا دعوتكم
اليه ولا تفرطوا اذا امكنتكم فرصة ورايتم مصلحة في حرب العدو وحماية الثغر فلا تفرطوا فيها فيفوت وان تخوضوا الغمرات الى الحق اي تكابدوا المشاق العظيمة ولا يهولنكم
خوضها الى الحق ثم توعدهم ان لم يفعلوا ذلك قال فخذوا هذا من امرائكم يعني به لمن على هؤلاء اصحاب المسالح امراء من قبله ع كالواسطة بينهم وبينه بل من امرائكم
يعني مني وممن يقوم بالخلافة مقامي بعدي لانه لو كان الغرض هو الاول لما كان محلهم عنده ان يقول لا احتجز دونكم بسر ولا اطوي دونكم امرا الا ان محل من كان
بتلك الصفة دون هذا **الاصل** ومن كتاب له عليه السلم الى عماله على الخراج من عبد الله علي امير المؤمنين الى اصحاب الخراج اما بعد فان من لم يحذر ما هو
صائر اليه لم يقدم لنفسه ما يحرزها واعلموا ان ما كلفتم به يسير وان ثوابه كثير ولو لم يكن فيما نهى الله عنه من البغي والعدوان عقاب يخاف لكان
في ثواب اجتنابه ما لا عذر في ترك طلبه فانصفوا الناس من انفسكم واصبروا لحوائجهم فانكم خزان الرعية ووكلاء الامة وسفراء الائمة
ولا تحشموا احدا عن حاجته ولا تحبسوه عن طلبته ولا تبيعن للناس في الخراج كسوة شتاء ولا صيف ولا دابة يعتملون عليها ولا عبدا ولا
تضربن احدا سوطا لمكان درهم ولا تمسن مال احد من الناس مصل ولا معاهد الا ان تجدوا فرسا او سلاحا يعدى به على اهل الاسلام فانه لا
ينبغي للمسلم ان يدع ذلك في ايدي اعداء الاسلام فيكون شوكة عليه ولا تدخروا انفسكم نصيحة ولا الجند حسن سيرة ولا الرعية معونة ولا دين الله
قوة وابلوا في سبيل الله ما استوجب عليكم فان الله سبحانه قد اصطنع عندنا وعندكم ان نشكره بجهدنا وان ننصره بما بلغت قوتنا ولا قوة
الا بالله العلي العظيم **الشرح** يقول لو قدرنا ان القبائح العقلية كالظلم والبغي لا عقاب على فعلها بل في تركها ثواب فقط لم يكن الانسان معذورا اذا
اوطا في ذلك الترك لانه يكون قد حرم نفسه نفعا هو قادر على ايصاله اليه قوله ولا تحشموا احدا اي لا تغضبوا طالب حاجة فتقطعوه عن طلبها احشمت
زيدا وجاء حشمت وهو ان يجلس اليك فتغضبه وتؤذيه وقال ابن الاعرابي حشمته اخجلته واحشمته اغضبته والاسم الحشمة وهي الاستحياء والغضب ثم
نهاهم ان يبيعوا لارباب الخراج ما هو من ضرورياتهم كثياب ابدانهم وكدابة يعتملون عليها نحو بقر الفلاحة وكعبد لا بد للانسان منه ان يخدمه ويسعى
بين يديه ثم نهاهم عن ضرب الابشار لاستيفاء الخراج كتب عيسى بن ارطاة الى عمر بن عبد العزيز يستاذنه في عذاب العمال فكتب اليه كاني لك جنة من عذاب
الله وكان رضاي ينجيك من سخط الله من قامت عليه بينة او اقر بما لم يكن مضطهدا مضطرا الى الاقرار به فخذه باداه فان كان قادرا عليه فاستاده
فان ابى فاحبسه وان لم يقدر فخل سبيله بعد ان تحلفه انه لا يقدر على شئ فلان يلقوا الله بجناياتهم احب الي من ان القاهم بدمائهم ثم نهاهم ع
ان يعرضوا لمال احد من المسلمين او من المعاهدين والمعاهد هاهنا هو الذمي او من يدخل دار الاسلام من بلاد الشرك على عهد اما لاداء رسالة او
لتجارة ونحو ذلك ثم يعود الى بلاده ثم نهاهم عن الظلم واخذ اموال الناس على طريق المصادرة والتاويل الباطل فقال الا ان [illegible] المعاهدين بان
يجد [illegible] خيولا وسلاحا [illegible] على بلاد المسلمين فانه لا يجوز [illegible]
[illegible] في سبيل الله ما استوجب عليكم [illegible] قال زهير جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم وابلاهما خير البلاء الذي يبلو
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **الاصل** ومن كتاب له عليه السلم الى امراء البلاد في معنى الصلوة اما بعد فصلوا بالناس الظهر حتى تفيء الشمس
مثل مربض العنز وصلوا بهم العصر والشمس بيضاء حية في عضو من النهار حين يسار فيها فرسخان وصلوا بهم المغرب حين يفطر الصائم
ويدفع الحاج وصلوا بهم العشاء حين يتوارى الشفق الى ثلث الليل وصلوا بهم الغداة والرجل يعرف وجه صاحبه وصلوا بهم صلوة
اضعفهم ولا تكونوا فتانين **الشرح** قد اختلف الفقهاء في اوقات الصلوات فقال ابو حنيفة اول وقت الفجر اذا طلع الفجر الثاني وهو المعترض
في الافق واخر وقتها ما لم تطلع الشمس واول وقت الظهر اذا زالت الشمس واخرها اذا صار ظل كل شئ مثليه سوى الزوال وقال ابو يوسف ومحمد
اخر وقتها اذا صار الظل مثله قال ابو حنيفة [illegible] البياض الذي في الافق بعد الحمرة وقال ابو يوسف ومحمد هو
الحمرة قال ابو حنيفة واول وقت العشاء اذا غاب الشفق واخر وقتها ما لم يطلع الفجر وقال الشافعي اول وقت الفجر اذا طلع الفجر الثاني ولا
يزال وقتها المختار باقيا الى ان يسفر ثم يبقى وقت الجواز الى طلوع الشمس وقال ابو سعيد الاصطخري من الشافعية لا يبقى وقت الجواز بل يخرج وقتها
بعد الاسفار ويصلي قضاء [illegible] قال الشافعي واول وقت الظهر اذا زالت الشمس وحكى ابو الطيب الطبري من الشافعية ان
من الناس من قال لا تجوز الصلوة حتى يصير الفئ بعد الزوال مثل الشراك قال مالك احب ان يؤخر الظهر بعد الزوال بقدر ما يصير الظل ذراعا وهذا
مطابق لما قاله امير المؤمنين حتى تفئ الشمس كمربض العنز [illegible] قال الشافعي واخر وقت
الظهر اذا صار ظل كل شئ مثله [illegible] وبه قال ابو يوسف ومحمد وقد حكيناه وبه ايضا
قال الثوري واحمد وهو رواية الحسن بن زياد اللؤلؤي عن ابي حنيفة فاما الرواية المشهورة عنه وهي التي رواها ابو يوسف [illegible]
الظل مثليه وقد حكيناه عنه فيما تقدم وقال ابن المنذر تفرد ابو حنيفة بهذا القول وعنه رواية ثالثة انه اذا صار ظل كل شئ مثله خرج

مطلب في معرفة اوقات الصلوة

ووقت الظهر

وقت الظهر ولم يدخل وقت العصر الى ان يصير ظل كل شئ مثليه وقال ابو ثور ومحمد بن جرير الطبري قدر اربع ركعات بين المثل والمثلين يكون مشتركا
بين الظهر والعصر وحكي عن مالك انه قال اذا صار ظل كل شئ مثله فهو اخر وقت الظهر واول وقت العصر فاذا زاد على المثل زيادة بينة خرج وقت الظهر واختص
وقت العصر وحكى ابن الصباغ من الشافعية عن مالك ان وقت الظهر الى ان يصير ظل كل شئ مثله وقت اختيار فاما وقت الجواز والاداء فاخره الى ان يبقى
الى غروب الشمس قدر اربع ركعات وهذا القول مطابق لمذهب الامامية وقال ابن جريج وعطا لا يكون مفرطا بتاخيرها حتى يكون في الشمس صفرة وعن طاوس
لا يفوت حتى الليل واما العصر فان الشافعي يقول اذا زاد على المثل ادنى زيادة فقد دخل وقت العصر والخلاف في ذلك بينه وبين ابي حنيفة لانه يقول اول وقت
العصر اذا صار ظل كل شئ مثليه وزاد عليه ادنى زيادة وقد حكيناه عنه فيما تقدم وكلام امير المؤمنين في العصر يطابق مذهب ابي حنيفة لان بعد مصير
الظل مثليه هو الوقت الذي يكون فيه الشمس حية بيضاء في عضو من النهار حين يسار فيه فرسخان فاما قبل ذلك فانه فوق ذلك ويحتمل الفراسخ اكثر من ذلك
ولا يزال وقت الاختيار عند الشافعي للعصر باقيا حتى يصير ظل كل شئ مثليه ثم يبقى وقت الجواز الى غروب الشمس وقال ابو سعيد الاصطخري من اصحابه يصير قضاء
بمجاوزة المثلين فاما وقت المغرب فاذا غربت الشمس وغروبها سقوط القرص وقال ابو الحسن علي بن حبيب الماوردي من الشافعية لا بد ان يسقط القرص ويغيب
حاجب الشمس وهو الضياء المستعلي عليها كالمتصل بها ولم يذكر ذلك من الشافعية احد غيره وذكر القاشي في كتاب حلية العلماء ان الشيعة قالت اول المغرب اذا اشتبكت
النجوم قال وقد حكي هذا عنهم ولا تساوي الحكاية ولم تذهب الشيعة الى هذا وسنذكر قولهم فيما بعد وكلام امير المؤمنين في المغرب لا ينص على وقت معين لانه
عرف ذلك بكونه وقت الافطار ووقت ما يدفع الحاج وكلا الامرين الى تعريف كما يحتاج وقت الصلوة اللهم الا ان يكون قد عرف ذلك امراء البلاد الذين
يصلون بالناس قبل هذا الكتاب متى الوقت الذي يفطر فيه الصايم ويدفع فيه الحاج بعينه ثم يحيلهم في هذا الكتاب على ذلك التعريف المخصوص قال الشافعي
وللمغرب وقت واحد وهو قول مالك وحكى ابو ثور عن الشافعي ان لها وقتين فاخر وقتها اذا غاب الشفق وليس بمشهور عنه والمشهور القول الاول وقد
ذكرنا قول ابي حنيفة فيما تقدم وهو امتداد وقتها الى ان يغيب الشفق وبه قال احمد وداود واختلف اصحاب الشافعي في مقدار الوقت الواحد فمنهم من قال هو
مقدر بقدر الطهارة وستر العورة والاذان والاقامة وفعل ثلث ركعات ومنهم من قدره بغير ذلك وقال ابو اسحق الشيرازي منهم التضييق انما هو في
الشروع فاما الاستدامة فيجوز الى مغيب الشفق فاما وقت العشاء فقال الشافعي هو ان يغيب الشفق وهو الحمرة وهو قول مالك واحمد وداود وابو يوسف
ومحمد وقد حكينا مذهب ابي حنيفة فيما تقدم وهو ان يغيب الشفق الذي هو البياض وبه قال زفر والمزني قال الشافعي واخر وقتها المختار الى نصف
الليل هذا هو قوله القديم وهو مذهب ابي حنيفة وقال في الجديد الى ثلث الليل ويجب ان يحمل قول امير المؤمنين في العشا انها الى ثلث الليل على وقت
الاختيار ليكون مطابقا لهذا القول وبه قال مالك واحدى الروايتين عن احمد ثم يذهب وقت الاختيار ويبقى وقت الجواز الى طلوع الفجر الثاني وقال
ابو سعيد الاصطخري لا يبقى وقت الجواز بعد نصف الليل بل يصير قضاء فقد ذكرنا مذهبي ابي حنيفة والشافعي في الاوقات وهما الامامان المعتبران في الفقه و
دخل في ضمن حكاية مذهب الشافعي ما يقوله مالك واحمد وغيرهما من الفقهاء فاما مذهب الامامية من الشيعة فنحن نذكره نقلا من كتاب ابي عبد الله محمد بن محمد
بن النعمان المعروف بالرسالة المقنعة قال وقت الظهر من بعد زوال الشمس الى ان يرجع الفئ سبعي الشخص وعلامة الزوال رجوع الفئ بعد انتهائه الى النقصان
وطريق معرفة ذلك بالاصطرلاب او ميزان الشمس وهو معروف عند كثير من الناس او بالعمود المنصوب في الدائرة الهندية ايضا فمن لم يعرف حقيقة العمل بذلك
او لم يهتد اليه فلينصب عمودا من خشب او غيره في ارض مستوية السطح ويكون اصل العمود غليظا وراسه دقيقا شبه المدرى الذي ينسج به التكك او المسلة
التي يخاط بها الاحمال فان ظل هذا العمود يكون بلا شك في اول النهار اطول من العمود وكلما ارتفعت الشمس نقص من طوله حتى يقف القرص في وسط السماء فيقف
الفئ حينئذ فاذا زال القرص عن الوسط الى جهة المغرب رجع الفئ الى الزيادة فليعتبر من اراد الوقوف على وقت الزوال ذلك بخطط وعلامات يجعلها على راس ظل العود
عند وضعه صدر النهار وكلما نقص في الظل شئ علم عليه فاذا رجع الى الزيادة على موضع العلامة عرف حينئذ برجوعه ان الشمس قد زالت وبذلك ايضا تعرف القبلة فان
قرص الشمس يقف فيها وسط النهار ويصير عن يسارها ويمين المتوجه اليها بعد وقوفها وزوالها عن القطب فاذا صارت مما يلي حاجبه الايمن من بين عينيه علم انها قد
زالت وعرف ان القبلة تلقاء وجهه ومن سبقت معرفته بجهة القبلة فهو يعرف زوال الشمس اذا توجه اليها فراى عين الشمس مما يلي حاجبه الايمن الا ان ذلك لا يبين الا
بعد زوالها بزمان ويبين الزمان من اول وقتها بما ذكرناه من الاصطرلاب وميزان الشمس والدائرة الهندية والعمود الذي وصفناه ومن لم يحصل له معرفة ذلك او فقد
الالة توجه الى القبلة واعتبر صيرورة الشمس على طرف حاجبه الايمن ووقت العصر من بعد الفراغ من الظهر اذا صليت الظهر في اول وقتها اعني بعد زوال الشمس بلا
فصل ويمتد الى ان يتغير لون الشمس باصفرارها للغروب وللمضطر والناسي الى مغيبها بسقوط القرص عما تبلغه ابصارنا من السماء واول وقت المغرب
مغيب الشمس وعلامة مغيبها عدم الحمرة في المشرق المقابل للمغرب في السماء وذلك ان المشرق مطل على المغرب فما دامت الشمس ظاهرة فوق ارضنا فهي تلقي ضوءها
على المشرق في السماء فترى حمرتها فيه فاذا ذهبت الحمرة علم ان القرص قد سقط وغاب واخره اول وقت العشاء الاخرة واول وقتها مغيب الشفق وهو الحمرة في المغرب
واخره مضي ثلث من الليل واول وقت الغداة اعتراض الفجر وهو البياض في المشرق الذي يعقبه الحمرة في مكانه ويكون مقدمة لطلوع الشمس على الارض من السماء وذلك ان الفجر الاول
هو البياض الظاهر في المشرق يطلع طولا ثم ينعكس بعد مدة عرضا ثم تحمر الافق بعده للشمس ولا ينبغي للانسان ان يصلي فريضة الغداة حتى يعترض البياض وينتشر
صعدا في السماء كما ذكرناه واخر وقت الغداة طلوع الشمس فهذا ما يقوله الفقهاء في مواقيت الصلوة فاما قوله ع والرجل يعرف وجه صاحبه فمعناه الاسفار وقد
ذكرناه وقوله وصلوا بهم صلوة اضعفهم اي لا تطيلوا الصلوة بالقراءة الكثيرة والدعوات الطويلة ثم قال ولا تكونوا فتانين اي لا تفتنوا الناس باتعابهم وادخال
المشقة عليهم باطالة الصلوة وبافساد صلوة المأمومين بما يفعلونه من افعال مخصوصة نحو ان يحدث الامام فيتخلف فيصلي الناس خلف خليفته فان ذلك
لا يجوز على احد قولي الشافعي ونحو ان يطيل الامام الركوع او السجود فيظن المأمومون انه قد رفع فيرفعوا او يسبقوه باركان كثيرة ونحو ذلك من مسائل يذكرها الفقهاء

فى كتبهم واعلم ان امير المومنين انما بدأ بصلوة الظهر لانها اول فريضة افترضت على المكلفين من الصلوات على ما كان يذهب اليه ع والى ذلك يذهب الامامية ويشهد لهم تسميتها بالاولى ولهذا بدأ ابو عبد الله محمد بن النعمان بذكرها قبل غيرها فاما من عدا هؤلاء فاول الصلوات المفروضة عندهم الصبح وهي اول النهار ويتفرع على هذا البحث القول فى الصلوة الوسطى ما هي فذهب جمهور الناس الى انها العصر لانها بين صلاتى نهار وصلاتى ليل وقد رووا ايضا فى ذلك روايات بعضها فى الصحاح وقياس مذهب الامامية انها المغرب لان الظهر اذا كانت الاولى كانت المغرب الوسطى الا انهم يروون عن ائمتهم انها الظهر ويفسرون الوسطى بمعنى الفضلى لان الوسط فى اللغة هو خيار كل شىء ومنه قوله تعالى جعلناكم امة وسطا وقد ذهب الى انها المغرب قوم من الفقهاء ايضا وقال كثير من الناس انها الصبح لانها ايضا بين صلاتى ليل وصلاتى نهار ورووا ايضا روايات وهو مذهب الشافعى ومن الناس من قال انها الظهر كقول الامامية ولم يسمع عن احد معتبر انها العشاء الاولى لا شذاذ ذكره بعضهم وقال لانها بين صلاتين لا تقصران **الاصل** ومن عهد له ع كتبه للاشتر النخعى على مصر واعمالها حين اضطرب امر اميرها محمد بن ابى بكر وهو اطول عهد كتبه واجمع للمحاسن بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما امر به عبد الله امير المومنين مالك بن الحرث الاشتر فى عهده اليه حين ولاه مصر جباية خراجها وجهاد عدوها واصلاح اهلها وعمارة بلادها امره بتقوى الله وايثار طاعته واتباع ما امر به فى كتابه من فرائضه وسننه التى لا يسعد احد الا باتباعها ولا يشقى الا مع جحودها واضاعتها وان ينصر الله سبحانه بيده وقلبه ولسانه فانه جل اسمه قد تكفل بنصر من نصره واعزاز من اعزه وامره ان يكسر نفسه عند الشهوات وينزعها عند الجمحات فان النفس امارة بالسوء الا ما رحم الله ثم اعلم يا مالك انى قد وجهتك الى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور وان الناس ينظرون من امورك فى مثل ما كنت تنظر فيه من امور الولاة قبلك ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم وانما يستدل على الصالحين بما يجرى الله لهم على السن عباده فليكن احب الذخائر اليك ذخيرة العمل الصالح فاملك هواك وشح بنفسك عما لا يحل لك فان الشح بالنفس الانصاف منها فيما احبت وكرهت **الشرح** نصر الله باليد الجهاد بالسيف وبالقلب الاعتقاد للحق وباللسان قول الحق والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وقد تكفل الله بنصر من نصره لانه تعالى قال ولينصرن الله من ينصره والجمحات منازعة النفس الى شهواتها ومآربها ونزعها يكفها ثم قال له قد كنت تسمع اخبار الولاة وتعيب قوما وتمدح قوما وسيقول الناس فى امارتك الان نحو ما كنت تقوله فى الامراء فاحذر ان تعاب وتذم بما كنت تعيب وتذم من يستحق الذم ثم قال انما يستدل على الصالحين بما يكثر سماعه من السنة الناس بمدحهم والثناء عليهم وكذلك يستدل على الفاسقين بمثل ذلك وكان يقال السنة الرعية اقلام الحق سبحانه الى الملوك ثم امره ان يشح بنفسه وقرائن الشح ما هو فقال هو ان ينتصف منها فيما احبت وكرهت اى لا يمكنها من الاسترسال فى الشهوات وكن اميرا عليها ومسيطرا قامعا لها من التهور والانهماك فان قلت هذا معنى قوله فيما احبت فما معنى قوله وكرهت قلت لانها تكره الصلوة والصوم وغيرهما من العبادات الشرعية ومن الواجبات العقلية كما يجب ان يكون الانسان مهيمنا عليها فى طرف الفعل يجب ان يكون مهيمنا عليها فى طرف الترك **الاصل** واشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم اكلهم فانهم صنفان اما اخ لك فى الدين واما نظير لك فى الخلق يفرط منهم الزلل وتعرض لهم العلل ويؤتى على ايديهم فى العمد والخطا فاعطهم من عفوك وصفحك مثل الذى تحب ان يعطيك الله من عفوه وصفحه فانك فوقهم ووالى الامر عليك فوقك والله فوق من ولاك وقد استكفاك امرهم وابتلاك بهم فلا تنصبن نفسك لحرب الله فانه لا يدى لك بنقمته ولا غنى بك عن عفوه ورحمته ولا تندمن على عفو ولا تبجحن بعقوبة ولا تسرعن الى بادرة وجدت عنها مندوحة ولا تقولن انى مؤمر آمر فاطاع فان ذلك ادغال فى القلب ومنهكة للدين وتقرب من الغير واذا احدث لك ما انت فيه من سلطانك ابهة او مخيلة فانظر الى عظم ملك الله فوقك وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك فان ذلك يطامن اليك من طماحك ويكف عنك من غربك ويفىء اليك بما عزب عنك من عقلك اياك ومساماة الله فى عظمته والتشبه به فى جبروته فان الله يذل كل جبار ويهين كل مختال **الشرح** اشعر قلبك الرحمة اى اجعلها كالشعار له وهو الثوب الملاصق للجسد قال لان الرعية اما اخوك فى الدين او انسان مثلك تقتضى الجنسية بطبع البشرية الرحمة له وقوله ويؤتى على ايديهم مثل قولك تاخذ على ايديهم اى يهذبون ويثقفون يقال خذ على يد هذا السفيه وقد حجر الحاكم على فلان اخذ على يده ثم قال نسبتهم اليك كنسبتك الى الله تعالى فكما تحب ان يصفح الله عنك ينبغى ان تصفح عنهم قوله لا تنصبن نفسك لحرب الله اى لا تبارزه بالمعاصى فانه لا يدى لك بنقمته اللام مقحم والمراد الاضافة ونحو قولهم لا اباك قوله ولا تقولن انى مؤمر اى لا تقل انى امير ووال آمر بالشىء فاطاع والادغال الافساد ومنهكة الدين مضعف وسقم ثم امره عند حدوث الابهة والعظمة عنده لاجل الرياسة والامرة ان يذكر عظمة الله وقدرته على اعدامه وايجاده واماتته واحيائه فان تذكر ذلك يطامن من غلوائه اى يغض من تعظمه وتكبره ويطاطى منه والغرب حد السيف ويستعار للسطوة والسرعة فى البطش والفتك قوله ويفىء اى يرجع اليك بما بعد عنك من عقلك وحرف المضارعة مضموم لانه من افاء ومساماة الله تعالى مباراته فى السمو والعلو **الاصل** انصف الله وانصف الناس من نفسك ومن خاصة اهلك ومن لك فيه هوى من رعيتك فانك الا تفعل تظلم ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده ومن خاصمه الله ادحض حجته وكان لله حربا حتى ينزع ويتوب وليس شىء ادعى الى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من اقامة على ظلم فان الله يسمع دعوة المظلومين وهو للظالمين بالمرصاد وليكن احب الامور اليك اوسطها فى الحق واعمها فى العدل واجمعها لرضى الرعية فان سخط العامة يجحف برضى الخاصة وان سخط الخاصة يغتفر مع رضى العامة وليس احد من الرعية اثقل على الوالى مؤونة فى الرخاء واقل معونة له فى البلاء واكره للانصاف واسال بالالحاف واقل شكرا عند الاعطاء وابطا عذرا عند المنع واضعف صبرا عند ملمات الدهر من اهل الخاصة وانما عمود الدين وجماع المسلمين والعدة للاعداء العامة من الامة فليكن صغوك لهم وميلك معهم **الشرح** قال له انصف الله اى قم له بما فرض عليك من العبادة والواجبات العقلية والسمعية ثم قال له وانصف الناس من نفسك ومن ولدك وخاصة اهلك ومن تحبه

وتميل اليه من رعيتك فمتى لم تفعل ذلك كنت ظالما ثم نهاه عن الظلم واكد الوصاة عليه فى ذلك ثم عرفه ان قانون الامارة والاجتهاد فى رضا العامة فانه لا مبالاة بسخط خاصة الامير مع رضا العامة فاما اذا سخطت العامة لم ينفعه رضا الخاصة وذلك مثل ان يكون فى البلد عشرة او عشرون من اغنيائه وذوى الثروة من اهله يلازمون الوالى ويخدمونه ويسامرونه وقد صاروا كالصديق لهم فان هؤلاء ومن ضارعهم من حواشى الوالى وارباب الشفاعات والقربات عنده لا يغنون عنه شيئا عند تنكر قلوب العامة وكذلك لا يضره سخط هؤلاء اذا رضيت العامة وذلك ان هؤلاء عنهم غنى ولهم بدل والعامة لا غنى عنهم ولا بدل منهم ولانهم اذا اشغبوا عليه كانوا كالبحر اذا هاج واضطرب فلا يقاومه احد وليس الخاصة كذلك ثم قال عليه السلم ونعم ما قال ليس شىء اقل نفعا ولا اكثر ضررا على الوالى من خواص ايام الولاية لانهم يثقلون عليه بالحاجات والمسائل والشفاعات فاذا عزل رفضوه وهجروه حتى لو لقوه فى الطريق لم يسلموا عليه والصغو بالكسر والفتح والصغا مقصور الميل **الاصل** وليكن ابعد رعيتك منك واشنأهم عندك اطلبهم لمعايب الناس فان فى الناس عيوبا الوالى احق من سترها فلا تكشفن ما غاب عنك منها فانما عليك تطهير ما ظهر لك والله يحكم على ما غاب عنك فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره من رعيتك اطلق عن الناس عقدة كل حقد واقطع عنك سبب كل وتر وتغاب عن كل ما لا يصح لك ولا تعجلن الى تصديق ساع فان الساعى غاش وان تشبه بالناصحين ولا تدخلن فى مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر ولا جبانا يضعفك عن الامور ولا حريصا يزين لك الشره بالجور فان الجبن والبخل والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله **الشرح** اشنأهم عندك ابغضهم اليك وتغاب تغافل يقال تغابى فلان عن كذا ويتضح يظهر والماضى وضح عاب رجل رجلا عند بعض الاشراف فقال له لقد استدللت على كثرة عيوبك بما تكثر فيه من عيوب الناس لان طالب العيوب انما يطلبها بقدر ما فيه منها قال الشاعر واجرى من رايت بظهر غيب على عيب الرجال اولو العيوب وقال اخر يا من يعيب وعيبه متشعب كم فيك من عيب وانت تعيب وفى الخبر المرفوع دعوا الناس بغفلاتهم يعيش بعضهم مع بعض وقال الوليد بن عتبة بن ابى سفيان كنت اساير ابى ورجل معنا يقع فى رجل فالتفت ابى الى وقال يا بنى نزه سمعك عن استماع الخنا كما تنزه لسانك عن الكلام به فان المستمع شريك القائل انما نظر الى اخبث ما فى وعائه فافرغه فى وعائك ولو ردت كلمة جاهل فى فيه لسعد رادها كما شقى قائلها وقال ابن عباس الحدث حدثان حدث من فيك وحدث من فرجك وعاب رجل رجلا عند قتيبة بن مسلم فقال له قتيبة امسك ويحك فقد تلمظت بمضغة طالما لفظها الكرام ومر رجل بجار بن لوم ومعه ديك فقال احدهما لصاحبه انهمته ما معه من الريبة قال وما معه قال كذا قال عبد حر ابو جبر الله شكوا لرادم يعرفنى من الشر ما عرفك وقال الفضيل بن عياض ان الفاحشة لتشيع فى كثير من المسلمين حتى اذا صارت الى الصالحين كانوا لها خزانا وقيل لبزرجمهر هل من احد لا عيب فيه فقال الذى لا عيب فيه لا يموت قال الشاعر ولست بذى نيرب فى الرجال مناع خير وسبابها ولا من اذا كان فى جانب اضاع العشيرة واغتابها ولكن اطاوع ساداتها ولا اتعلم القابها وقال اخر لا تلتمس من مساوى الناس ما ستروا فيكشف الله سترا من مساويكا واذكر محاسن ما فيهم اذا ذكروا ولا تعب احدا منهم بما فيكا وقال اخر ابدا بنفسك فانهها عن غيها فاذا انتهت عنه فانت حكيم فهناك تعذر ان وعظت وتقتدى بالقول منك ويقبل التعليم فاما قوله عليه السلم اطلق عن الناس عقدة كل حقد فقد استوفى هذا المعنى زياد فى خطبته البتراء فقال وقد كانت بينى وبين اقوام احن وقد جعلت ذلك دبر اذنى وتحت قدمى فمن كان منكم محسنا فليزدد احسانا ومن كان منكم مسيئا فلينزع عن اساءته انى لو علمت ان احدكم قد قتله السلال من بغضى لم اكشف له قناعا ولم اهتك له سترا حتى يبدى لى صفحته فاذا فعل لم اناظره الا فليشتمل كل امرئ منكم على ما فى صدره ولا يكونن لسانه شفرة تجرى على ودجه فاما قوله ع ولا تعجلن الى تصديق ساع فقد ورد فى هذا المعنى كلام حسن قال ذو الرياستين قبول السعاية شر من السعاية لان السعاية دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شىء كمن قبل واجاز فامقت الساعى على سعايته فانه لو كان صادقا لكان لئيما اذ هتك العورة واضاع الحرمة وعاتب مصعب بن الزبير الاحنف على امر بلغه عنه فانكره فقال مصعب اخبرنى به الثقة قال كلا ايها الامير ان الثقة لا يبلغ وكان يقال لو لم يكن من عيب الا انه اصدق ما يكون اضر ما يكون على الناس لكان كافيا كانت الاكاسرة لا تاذن لاحد ان يطبخ السكباج وكان ذلك مما يختص الملك فرفع ساع الى انوشروان ان فلانا دعانا ونحن جماعة الى طعام له وفيه سكباج فوقع انوشروان على رقعته قد حمدنا نصيحتك وذممنا صديقك على سوء اختياره للاخوان جاء رجل الى الوليد بن عبد الملك وهو خليفة عبد الملك على دمشق فقال ايها الامير عندى نصيحة قال اذكرها قال جار لى رجع من بعيد سفره فقال اما انت فقد اخبرتنا انك جار سوء فان شئت ارسلنا معك فان كنت كاذبا عاقبناك وان كنت صادقا مقتناك وان تركتنا تركناك قال بل اتركك ايها الامير قال فانصرف ومثل هذه يحكى عن عبد الملك ان انسانا سأله الخلوة فقال لجلسائه اذا شئتم انصرفوا فلما تهيا الرجل للكلام قال له اسمع ما اقول لك اياك ان تمدحنى فانا اعرف بنفسى منك او تكذبنى فانه لا راى لكذوب او تسعى باحد الى فانى لا احب السعاية قال اتاذن لى يا امير المومنين فى الانصراف قال اذا شئت وقال بعض الشعراء لعمرك ما سب الامير عدوه ولكن ما سب الامير المبلغ وقال اخر حرمت منائى منك ان يكن الذى اتاك به الواشون عنى كما قالوا ولكنهم لما راوك سريعة الى تواصوا بالنميمة واحتالوا فقد صرت اذنا للوشاة سميعة ينالون من عرضى ولو شئت ما نالوا وقال عبد الملك بن صالح لجعفر بن يحيى وقد خرج يودعه لما شخص الى خراسان ايها الامير احب ان تكون لى كما قال الشاعر وكونى على الواشين لداء شغبة كما انا للواشى الد شغوب قال بل اكون كما قال القائل واذا الواشى وشى يوما بها نفع الواشى بما جاء يضر وقال العباس بن الاحنف ما حطك الواشون من رتبة عندى ولا ضرك مغتاب كانهم اثنوا ولم يعلموا عليك عندى بالذى عابوا قوله ع ولا تدخلن فى مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر ماخوذ من قول الله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا قال المفسرون الفحشاء ههنا البخل ومعنى يعدكم الفقر يخيل اليكم انكم ان سمحتم باموالكم افتقرتم فيخوفكم فتخافون فتبخلون قوله ع فان البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله كلام شريف عال على كلام الحكماء يقول ان بينها قدرا مشتركا وان كانت غرائز وطبائع مختلفة وذلك القدر المشترك هو سوء الظن بالله لان الجبان يقول فى نفسه ان اقدمت قتلت والبخيل يقول ان سمحت وانفقت افتقرت والحريص يقول ان لم اجد واجتهد وادأب فاتنى ما اروم وكل هذه الامور يرجع الى سوء الظن بالله ولو حسن ظن الانسان بالله وكان يقينه صادقا لعلم ان الاجل مقدر وان الرزق مقدر وان الغنا والفقر مقدر وانه لا يكون من ذلك الا ما قضى الله تعالى كونه **الاصل** شر وزرائك من كان للاشرار قبلك وزيرا ومن شركهم فى الاثام فلا يكونن لك بطانة فانهم اعوان الاثمة واخوان الظلمة وانت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل ارائهم ونفاذهم وليس عليه

مثل آصارهم واوزارهم ممن لم يعاون ظالما على ظلمه ولا آثما على اثمه اولئك اخف عليك مؤونة واحسن لك معونة واقل لغيرك الفا فاتخذ اولئك خاصة لخلواتك وحفلاتك ثم ليكن آثرهم عندك اقولهم لك بمر الحق واقلهم مساعدة فيما يكون منك مما كره الله لاوليائه واقعا ذلك من هواك حيث وقع **الشرح** نهاه عم ان يتخذ بطانة قد كانوا من قبل بطانة الظلمة وذلك لان الظلم وتحسينه قد صار ملكة ثابتة في نفوسهم فبعيد ان يمكنهم الخلو منها اذ قد صارت كالخلق الغريزي اللازم لتكرارها وصيرورتها عادة وقد جاءت النصوص في الكتاب والسنة بتحريم معاونة الظلمة ومساعدتهم وتحريم الاستعانة بمن كان منهم قال تع وما كنت متخذ المضلين عضدا وقال تع لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله وجاء في الخبر المرفوع ينادي يوم القيمة اين من برا لهم قلما اتي الوليد بن عبد الملك رجل من الخوارج فقال له ما تقول في الحجاج قال وما عسيت ان اقول فيه هل هو الا خطيئة من خطاياك وشرر من نارك فلعنك الله ولعن الحجاج معك واقبل يشتمهما فالتفت الوليد الى عمر بن عبد العزيز فقال ما تقول في هذا قال ما اقول فيه هذا رجل يشتمكم فاما ان تشتموه كما شتمكم واما ان تعفوا عنه فغضب الوليد وقال لعمر ما اظنك الا خارجيا فقال عمر وما اظنك الا مجنونا فقام وخرج مغضبا ولحقه خالد بن الريان صاحب شرطة الوليد فقال له ما دعاك الى ما كلمت به امير المؤمنين لقد ضربت بيدي الى قائم السيف انتظر متى يامرني بضرب عنقك قال او كنت فاعلا لو امرك قال نعم فلما استخلف عمر جاء خالد بن الريان فوقف على راسه متقلدا سيفه فنظر اليه وقال يا خالد ضع سيفك فانك مطيعنا في كل امر تامرك به وكان بين يديه كاتب كان للوليد فقال له ضع انت قلمك فانك كنت تضر به وتنفع اللهم اني قد وضعتهما فلا ترفعهما قال فوالله ما زال الوضيعين مهينين حتى ماتا وروى الغزالي في كتاب الاحياء العلوم قال لما خالط الزهري السلطان كتب اخ له في الدين اليه عافانا الله واياك ابا بكر من الفتن فقد اصبحت بحال ينبغي لمن عرفك ان يدعو الله لك ويرحمك اصبحت شيخا كبيرا وقد اثقلتك نعم الله عليك بما فهمك من كتابه وعلمك من سنة نبيه وليس كذلك اخذ الله الميثاق على العلماء فانه تع قال لتبيننه للناس ولا تكتمونه واعلم ان ايسر ما ارتكبت واخف ما احتملت انك آنست وحشة الظالم وسهلت سبيل الغي بدنوك الى من لم يؤد حقا ولم يترك باطلا حين ادناك اتخذوك ابا بكر قطبا تدور عليه رحا ظلمهم وجسرا يعبرون عليه الى بلائهم ومعاصيهم وسلما يصعدون فيه الى ضلالتهم يدخلون بك الشك على العلماء ويقتادون بك قلوب الجهلاء فما ايسر ما عمروا لك في جنب ما خربوا عليك وما اكثر ما اخذوا منك في جنب ما افسدوا من حالك ودينك وما يومنك ان تكون ممن قال الله تع فيهم فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا يا ابا بكر انك تعامل من لا يجهل ويحفظ عليك من لا يغفل فداو دينك فقد دخله سقم وهيئ زادك فقد حضر سفر بعيد وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء والسلام **الاصل** والصق باهل الورع والصدق ثم رضهم على ان لا يطروك ولا يبجحوك بباطل لم تفعله فان كثرة الاطراء تحدث الزهو وتدني من العزة ولا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء فان في ذلك تزهيدا لاهل الاحسان في الاحسان وتدريبا لاهل الاساءة على الاساءة والزم كلا منهم ما الزم نفسه **الشرح** والصق باهل الورع كلمة فصيحة يقول اجعلهم خاصتك وخلصائك ثم قال رضهم على ان لا يطروك اي عودهم على ان لا يمدحوك في وجهك ولا يبجحوك بباطل لا يجعلوك ممن يبجح اي يفخر بباطل لم يفعله كما يبجح اصحاب الامراء بان يقولوا لهم ما راينا اعدل منكم ولا اسمح ولا حمى هذا الثغر امير اشد باسا منكم ونحو ذلك وقد جاء في الخبر احثوا في وجوه المداحين التراب وقال عبد الملك لمن قام يساره ما تريد اتريد ان تمدحني وتصفني انا اعلم بنفسي منك وقام خالد بن عبد الله القسري الى عمر بن عبد العزيز يوم بيعته فقال يا امير المؤمنين من كانت الخلافة زانته فقد زينتها ومن كانت شرفته فقد شرفتها وانت كما قال القائل واذا الدر زان حسن وجوه كان للدر حسن وجهك زينا فقال عمر بن عبد العزيز اعطي صاحبكم هذا مقولا وحرم معقولا وامره ان يجلس ولما عقد معوية البيعة لابنه يزيد قام الناس يخطبون فقال معوية لعمرو بن سعيد الاشدق قم فاخطب يا ابا امية فقام فقال اما بعد فان يزيد بن امير المؤمنين امل تاملونه واجل تامنونه ان افتقرتم الى حلمه وسعكم وان احتجتم الى رايه ارشدكم وان اجتديتم ذات يده اغناكم وشملكم جذع قارح سوبق فسبق وموجد فمجد وقورع فخرج وهو خلف امير المؤمنين ولا خلف عنه فقال معوية اوسعت ابا امية فاجلس فانما اردنا بعض هذا واثنى رجل على علي عم في وجهه ثناء اوسع فيه وكان عنده متهما فقال له انا دون ما تقول وفوق ما في نفسك وقال ابن عباس رض لعتبة بن ابي سفيان وقد اثنى عليه فاكثر رويدا فقد امهيت يا ابا الوليد يعني بالغت يقال امهى حافر البئر اذا استقصى حفرها فاما قوله عم ولا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء فقد اخذه الصابي فقال اذا لم يكن للمحسن ما يرفعه وللمسيء ما يضعه زهد المحسن في الاحسان واستمر المسيء على الطغيان وقال ابو الطيب شر البلاد بلاد لا صديق بها وشر ما يكسب الانسان ما يصم وشر ما قنصته راحتي قنص شهب البزاة سواء فيه والرخم وكان يقال قضاء حق المحسن ادب للمسيء وعقوبة المسيء جزاء للمحسن **الاصل** واعلم انه ليس شيء ادعى الى حسن ظن وال برعيته من احسانه اليهم وتخفيفه المؤونات عنهم وترك استكراهه اياهم على ما ليس له قبلهم فليكن منك في ذلك امر يجتمع لك به حسن الظن برعيتك فان حسن الظن يقطع عنك نصبا طويلا وان احق من حسن ظنك به لمن حسن بلاؤك عنده وان احق من ساء ظنك به لمن ساء بلاؤك عنده ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الامة واجتمعت بها الالفة وصلحت عليها الرعية ولا تحدثن سنة تضر بشيء من ماضي تلك السنن فيكون الاجر لمن سنها والوزر عليك بما نقضت منها واكثر مدارسة العلماء ومناقشة الحكماء في تثبيت ما صلح عليه امر بلادك واقامة ما استقام به الناس قبلك **الشرح** خلاصة صدر هذا الفصل ان من احسن اليك حسن ظنه فيك ومن اساء اليك استوحش منك وذلك لانك اذا احسنت الى انسان وتكرر منك ذلك الاحسان تبع ذلك اعتقادك انه قد احبك ثم يتبع ذلك الاعتقاد امر آخر وهو انك تحبه لان الانسان مجبول على ان يحب من احبه واذا احببته سكنت اليه وحسن ظنك فيه وبالعكس من ذلك اذا اسات الى زيد لانك اذا اسات الى زيد وتكررت الاساءة تبع ذلك اعتقادك انه يبغضك ثم يتبع ذلك الاعتقاد امر آخر وهو ان تبغضه انت واذا ابغضته انقبضت عنه واستوحشت وساء ظنك به قال المنصور للربيع سلني لنفسك قال يا امير المؤمنين ملات يدي فلم يبق عندي موضع المسألة قال فسلني لولدك قال اسالك ان تحبه فقال المنصور يا ربيع ان الحب لا يسال وانما هو امر تقتضيه الاسباب قال يا امير المؤمنين انما اسالك

احياء

ان يزداد

ان يزداد من احسانك اليه فاذا احبك اجابك واذا احبك احبه فاستحسن المنصور ذلك ثم نهاه عم عن نقض السنن الصالحة التي قد عمل بها من قبله من صالحي الامراء فيكون الوزر عليه بما نقض والاجر لاولئك بما اسسوا ثم امره بمطارحة العلماء والحكماء في مصالح عمله فان المشورة بركة ومن استشار فقد اضاف عقلا الى عقله ومما جاء في المعنى الاول قال رجل لاياس بن معوية من احب الناس اليك قال الذين يعطوني قال ثم من قال الذين اعطيهم وقال رجل لهشام بن عبد الملك ان الله جعل العطاء محبة والمنع مبغضة فاعني على حبك ولا تعني على بغضك **الاصل** واعلم ان الرعية طبقات لا يصلح بعضها الا ببعض ولا غنى ببعضها عن بعض فمنها جنود الله ومنها كتاب العامة والخاصة ومنها قضاة العدل ومنها عمال الانصاف والرفق ومنها اهل الجزية والخراج من اهل الذمة ومسلمة الناس ومنها التجار واهل الصناعات ومنها الطبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة وكل قد سمى الله له سهمه ووضع على حده فريضته في كتابه او سنة نبيه عهدا منه محفوظا فالجنود باذن الله حصون الرعية وزين الولاة وعز الدين وسبل الامن وليس تقوم الرعية الا بهم ثم لا قوام للجنود الا بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يقوون به على جهاد عدوهم ويعتمدون عليه فيما اصلحهم ويكون من وراء حاجتهم ثم لا قوام لهذين الصنفين الا بالصنف الثالث من القضاة والعمال والكتاب لما يحكمون من المعاقد ويجمعون من المنافع ويؤتمنون عليه من خواص الامور وعوامها ولا قوام لهم جميعا الا بالتجار وذوي الصناعات فيما يجتمعون عليه من مرافقهم ويقيمونه من اسواقهم ويكفونهم من الترفق بايديهم مما لا يبلغه رفق غيرهم ثم الطبقة السفلى من اهل الحاجة والمسكنة الذين يحق رفدهم ومعونتهم وفي الله لكل سعة ولكل على الوالي حق بقدر ما يصلحه **الشرح** قالت الحكماء الانسان مدني بالطبع ومعناه انه خلق خلقة لا بد معها من ان يكون منضما الى اشخاص من بني جنسه ومتمدنا في مكان بعينه وليس المراد بالمتمدن ساكن المدينة ذات السور والسوق بل لا بد ان يقيم في موضع ما مع قوم من البشر وذلك لان الانسان مضطر الى ما ياكله ويشربه ليقيم صورته ومضطر الى ما يلبسه ليدفع عنه اذى الحر والبرد والى مسكن يسكنه ليرد عنه عادية غيره من الحيوانات وليكون منزلا له يتمكن فيه من التصرف والحركة عليه ومعلوم ان الانسان وحده لا يستقل بالامور التي عددناها بل لا بد من جماعة يحرث بعضهم لغيره الحرث وذلك الغير يحوك له الثوب وذلك الحائك يبني له الغير المسكن وذلك البناء يحمل له غيره الماء وذلك السقاء يكفيه غيره امر تحصيل الالة التي يطحن فيها الحب ويعجن بها الدقيق ويخبز بها العجين وذلك المحصل لهذه الاشياء يكفيه غيره امر الاهتمام بتحصيل الزوجة التي تدعو اليها داعية الشبق فيحصل مساعدة بعض الناس لبعض ولولا ذلك لما قامت الدنيا فهذا معنى قوله عم انهم طبقات لا يصلح بعضها الا ببعض ولا غنى ببعضها عن بعض ثم فصلهم وقسمهم فقال منهم الجند ومنهم الكتاب ومنهم القضاة ومنهم العمال ومنهم ارباب الجزية من اهل الذمة ومنهم ارباب الخراج من المسلمين ومنهم التجار ومنهم ارباب الصناعات ومنهم ذو الحاجة والمسكنة وهم ادون الطبقات ثم ذكر اعمال هذه الطبقات فقال الجند للحماية والخراج ينصرف الى الجند والقضاة والعمال والكتاب لما يحكمونه من المعاقد ويجمعونه من المنافع ولا بد لهؤلاء من التجار لاجل البيع والشرا الذي لا غنى عنه ولا بد للكل من ارباب الصناعات كالحداد والنجار والبناء ثم يلي هذه الطبقة السفلى وهم اهل الفقر والحاجة الذين تجب معونتهم والاحسان اليهم وانما قسمهم في هذا الفصل هذا التقسيم ليكون تمهيدا لما يذكره فيما بعد فانه قد شرع بعد هذا الفصل بذكر طبقة طبقة وصنفا صنفا واوصاه في كل طبقة وكل صنف منهم بما يليق بحاله فكانه مهد هذا التمهيد كالفهرست لما ياتي بعده من التفصيل **الاصل** فول من جنودك انصحهم في نفسك لله ولرسوله ولامامك واطهرهم جيبا وافضلهم حلما ممن يبطئ عن الغضب ويستريح الى العذر ويرأف بالضعفاء وينبو على الاقوياء وممن لا يثيره العنف ولا يقعد به الضعف ثم الصق بذوي الاحساب واهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة ثم اهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة فانهم جماع من الكرم وشعب من العرف ثم تفقد من امورهم ما يتفقده الوالدان من ولدهما ولا يتفاقمن في نفسك شيء قويتهم به ولا تحقرن لطفا تعاهدتهم به وان قل فانه داعية لهم الى بذل النصيحة لك وحسن الظن بك ولا تدع تفقد لطيف امورهم اتكالا على جسيمها فان لليسير من لطفك موضعا ينتفعون به وللجسيم موقعا لا يستغنون عنه وليكن آثر رؤس جندك عندك من واساهم في معونته وافضل عليهم من جدته بما يسعهم ويسع من وراءهم من خلوف اهليهم حتى يكون همهم هما واحدا في جهاد العدو فان عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك ولا تصح نصيحتهم الا بحيطتهم على ولاة امورهم وقلة استثقال دولهم وترك استبطاء انقطاع مدتهم فافسح في آمالهم وواصل من حسن الثناء عليهم وتعديد ما ابلى ذوو البلاء منهم فان كثرة الذكر لحسن فعالهم تهز الشجاع وتحرض الناكل ان شاء الله ثم اعرف لكل امرئ منهم ما ابلى ولا تضمن بلاء امرئ الى غيره ولا تقصرن به دون غاية بلائه ولا يدعونك شرف امرئ الى ان تعظم من بلائه ما كان صغيرا ولا ضعة امرئ الى ان تستصغر من بلائه ما كان عظيما واردد الى الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب ويشتبه عليك من الامور فقد قال الله سبحانه لقوم احب ارشادهم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والى الرسول فالراد الى الله الآخذ بمحكم كتابه والراد الى الرسول الآخذ بسنته الجامعة غير المفرقة **الشرح** هذا الفصل مختص بالوصاة فيما يتعلق بامراء الجيش من جنوده من كان انصحهم لله في ظنه واطهرهم جيبا اي عفيفا امينا ويكنى عن العفة والامانة بطهارة الجيب لان الذي يسرق يجعل المسروق في جيبه فان قلت واي تعلق لهذا بولاة الجيش انما ينبغي ان تكون هذه الوصية في ولاة الخراج قلت لا بد منها في امراء الجيش لاجل الغنائم ثم وصف ذلك الامير فقال ممن يبطئ عن الغضب ويستريح الى العذر اي يقبل ادنى عذر ويستريح اليه ويسكن عنده ويرؤف على الضعفاء يرفق بهم ويرحمهم والرافة الرحمة وينبو عن الاقوياء يتجافى عنهم ويبعد اي لا يمكنهم من الظلم والتعدي على الضعفاء ولا يثيره العنف اي لا يهيج غضبه عنف وقوة ولا يقعد به ضعف اي ليس عاجزا ثم امره ان يلصق بذوي الاحساب واهل البيوتات اي يكرمهم ويجعل معوله في ذلك عليهم ولا يتعداهم وكان يقال عليكم بذوي الاحساب فانهم ان لم يتكرموا استحيوا ثم ذكر بعدهم اهل الشجاعة والسخاء ثم قال فانهم جماع من الكرم وشعب من العرف من هاهنا زائدة وان كانت في الايجاب على مذهب ابي الحسن الاخفش اي جماع الكرم اي يجمعه كقول النبي صلعم الخمر جماع الاثم والعرف المعروف وكذلك

وكذلك

في تولد شعب من العرف اى اقسام واجزاؤه ويجوز ان يكون من على حقيقتها التبعيض اى هذه الخلال جملة من الكرم والمروة نحو العدل والعفة قوله ثم تفقد
عن امورهم الضمير ههنا يرجع الى الاجناد لا الى الامراء كما سنذكره مما يدل الكلام عليه فان قلت لم يجر للاجناد ذكر فيما سبق وانما المذكور الامراء قلت كلا بل سبق ذكر الاجناد
وهو قوله الضعفاء والاقوياء امره عليه السلام ان يتفقد من امور الجيش ما يتفقده الوالدان من حال الولد وامره ان لا يعظم عنده ما يقويهم به وان عظم وان لا يستحقر شيئا
يتعهدهم به وان قل وان لا يمنعه تفقد جسيم امورهم عن صغيرها وامره ان يكون آثر رؤوس جنده عنده واحظاهم واقربهم اليه من واساهم في معونته هذا هو الضمير
الدال على ان الضمير المذكور اولا للجند لا لامراء الجند لولا ذلك لما انتظم الكلام قوله من خلوف اهلهم اى عمن يخلفونهم من اولادهم واهلهم ثم قال لا يصح نصيحة
الجند لك الا بحيطتهم على ولاتهم اى بتعطفهم عليهم وتحننهم وهي الحيطة على وزن الشيمة مصدر حاطه يحوطه حوطا وحياطة وحيطة اى كلاه ورعاه واكثر الناس
يروونها الا بحيطتهم بتشديد الياء وكسرها والصحيح ما ذكرناه وقلة استثقال دولهم اى لا يصح نصيحة الجند لك الا اذا احبوا امراءهم ولم يستثقلوا دولهم ولم يتمنوا
زوالها ثم امره ان يذكر في المجالس والمحافل بلاء ذوى البلاء منهم فان ذلك مما يرهف عزم الشجاع ويحرك الجبان قوله ولا تضمن بلاء امرئ الى غيره اى اذكر كل من ابلى
منهم منفردا غير مضموم ذكر بلائه الى غيره كي لا يكون مغمورا في جنب ذكر بلاء غيره ثم قال له لا تعظم بلاء ذوى الشرف لاجل شرفهم ولا تحقر بلاء ذوى الضعة لضعة
انسابهم بل اذكر الامور على حقائقها ثم امره ان يرد الى الله ورسوله ما يضلعه من الخطوب اى ما يؤوده ويميله لثقله وهذه الرواية اصح من رواية من رواه بالظاء وان كانت
لتلك وجه وينبغي ان نذكر في هذا الموضع رسالة ارسطو الى الاسكندر لما ملك ايرانشهر وهي العراق مملكة الاكاسرة وقتل دارا بن دارا كتب الى ارسطو وهو ببلاد اليونان عليك
ايها الحكيم منا السلام اما بعد فان الافلاك الدائرة والعلل السماوية وان كانت سخرت لنا الامور التي اصبح الناس لنا بها دائنين فانا جد واجدين لمس الاضطرار الى حكمتك
غير جاحدين لفضلك والاقرار بمنزلتك والاستنابة الى مشورتك والاعتماد لامرك ونهيك لما بلونا من جدا ذلك علينا وذقنا من جنا منفعته
حتى صار ذلك يتجوعه فينا ويترسخ في اذهاننا وعقولنا كالغذاء لنا فما ننفك نعول عليه ونستمد منه استمداد الجداول من البحور وتعويل الفروع على الاصول وقوة الاشكال بالاشكال وقد
كان مما سبق الينا من النصر والفلج واتيح لنا من الظفر والقهر وبلغنا في العدو من النكاية والبطش ما يعجز القول عن وصفه ويقصر شكر المنعم عن موقع الانعام
به وكان من ذلك انا جاوزنا ارض سورية والجزيرة الى بابل وارض فارس فلما حللنا بعقوة اهلها وساحة بلادهم لم يكن الا ريثما تلقانا نفر منهم برأس ملكهم هدية
الينا وطلبا للحظوة عندنا فامرنا بصلب من جاء به وشهرته لسوء بلائه وقلة ارعوائه ووفائه ثم امرنا بجمع من كان هناك من ابناء ملوكهم واحرارهم وذوى الشرف
منهم فراينا رجالا عظيمة اجسامهم واحلامهم حاضرة البابهم واذهانهم رائعة مناظرهم ومناطقهم دليلا على ما ظهر من روائهم ومنطقهم ان وراءه من قوة ايديهم
وشدة نجدتهم وبأسهم ما لم يكن ليكون لنا سبيل الى غلبتهم واعطائهم بايديهم لولا ان القضاء ادالنا منهم واظفرنا بهم واظهرنا عليهم ولم نر بعيدا من الرأي في امرهم
ان نستأصل شأفتهم ونجتث اصلهم ونلحقهم بمن مضى من اسلافهم لتسكن القلوب بذلك الى الامن من جرائرهم وبوائقهم فرأينا ان لا نعجل باسعاف بادى الرأي
في قتلهم دون الاستظهار عليهم بمشورتك فيهم فارفع الينا رأيك فيما استشرناك فيه بعد صحته عندك وتقليبك اياه بجلي نظرك وسلام اهل السلام علينا
وعليك فكتب اليه ارسطو لملك الملوك وعظيم العظماء الاسكندر المؤيد بالنصر على الاعداء المهدى له الظفر بالملوك من اصغر عبيده واقل خوله ارسطوطاليس
البخوع بالسجود والتذلل بالسلام والاذعان بالطاعة اما بعد فانه لا قوة بالنطق وان احتشد الناطق فيه واجتهد في تثقيف معانيه وتأليف حروفه ومبانيه
على الاحاطة باقل ما تناله القدرة من بسطة علو الملك وسمو ارتفاعه عن كل قول وابرازه على كل وصف والاغتراق بكل اطناب وقد كان تقرر عندي من
مقدمات اعلام فضل الملك في صهلة سبقه وبروز شأوه ويمن نقيبته مذ ادت الى حاسة بصري صورة شخصه واضطرب في حس سمعي صوت لفظه ووقع وهمي
على تعقب نجاح رأيه ايام كنت اؤدي اليه من تكلف تعليمي اياه ما اصبحت قاضيا على نفسي بالحاجة الى تعلمه منه ومهما يكن مني اليه في ذلك فانما هو عقل مردود
الى عقله مستنبطة اواليه وتواليه من علمه وحكمته وقد جلى الى كتاب الملك ومخاطبته اياي ومسألته لي عما لا يتخالجني الشك في لقاح ذلك وانتاجه من عنده
فعنه صدر وعليه ورد وانما فيما اشير به على الملك وان جهدت فيه واحتشدت له وتجاوزت حد الوسع والطاقة مني في استيطافه واستقصائه
كالعدم مع الوجود بل كما لا يتجزأ في جنب اعظم الاشياء ولكني غير ممتنع من اجابة الملك الى ما سأل مع علمي ويقيني بعظيم غناه عني وشدة فاقتي اليه
وانا راد الى الملك ما اكتسبته منه ومشير عليه بما اخذته عنه فقائل له ان لكل تربة لا محالة قسما من الفضائل وان لفارس قسمها من النجدة والقوة وانك
ان تقتل اشرافهم تخلف الوضعاء على اعقابهم وتورث سفلتهم منازل عليتهم وتغلب ادنياءهم على مراتب ذوى اخطارهم ولم يبتل الملك قط ببلاء
هو اعظم عليه واشد توهينا لسلطانه من غلبة السفلة وذل الوجوه فاحذر الحذر كله ان تمكن تلك الطبقة من الغلبة والحركة فانه ان نجم منهم بعد
اليوم على جندك واهل بلادك ناجم دهمهم منه ما لا روية فيه ولا بقية معه فانصرف عن هذا الرأي الى غيره واعمد الى من قبلك من اولئك العظماء والاحرار
فوزع بينهم مملكتهم والزم اسم الملك كل من وليته منهم ناحية واعقد التاج على رأسه وان صغر ملكه فان المتسمي بالملك لازم لاسمه والمعقود التاج
لا يخضع لغيره وليس ذلك ان يوقع بين كل ملك منهم وبين صاحبه تدابرا وتقاطعا وتغالبا على الملك وتفاخرا بالمال والجند حتى ينسوا بذلك
اضغانهم عليك واوتارهم قبلك ويعود حربهم لك حربا بينهم وحنقهم عليك حنقا منهم على انفسهم ثم لا يزدادون في ذلك بصيرة الا احدثوا
لك بها استقامة ان دنوت منهم دانوا لك وان نأيت عنهم تعززوا بك حتى يثب من ملك منهم على جاره باسمك ويسترهبه بجندك وفي ذلك
شغل لهم عنك وامان لاحداثهم بعدك وان كان لا امان للدهر ولا ثقة بالايام قد اديت الى الملك ما رأيته لي حظا وعلي حقا من اجابتي اياه الى ما سألني
عنه ومحضته النصيحة فيه والملك اعلى عينا وانفذ روية وافضل رأيا وابعد همة فيما استعان بي عليه وكلفني تبيينه له والمشورة عليه فيه لا زال الملك متعرفا
من عوائد النعم وعواقب الصنع وتوطيد الملك وتنفيس الاجل ودرك الامل ما يأتي فيه قدرته على غاية قصوى ما ينال قدرة البشر والسلام الذي لا انقضاء
له ولا انتهاء ولا غاية ولا فناء فليكن على الملك قالوا فعمل الاسكندر برأيه واستخلف على ايرانشهر ابناء الملوك والعظماء من اهل فارس فهم ملوك

الطوائف

الطوائف الذين بقوا بعده والمملكة موزعة بينهم الى ان جاء اردشير بن بابك فانتزع الملك منهم **الاصل** ثم اختر للحكم بين الناس افضل رعيتك في نفسك ممن لا تضيق
به الامور ولا تمحكه الخصوم ولا يتمادى في الزلة ولا يحصر من الفيء الى الحق اذا عرفه ولا تشرف نفسه على طمع ولا يكتفي بادنى فهم دون اقصاه واوقفهم
في الشبهات وآخذهم بالحجج واقلهم تبرما بمراجعة الخصم واصبرهم على تكشف الامور واصرمهم عند اتضاح الحكم ممن لا يزدهيه اطراء
ولا يستميله اغراء واولئك قليل ثم اكثر تعاهد قضائه وافسح له في البذل ما يزيح علته وتقل معه حاجته الى الناس واعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع
فيه غيره من خاصتك ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك فانظر في ذلك نظرا بليغا فان هذا الدين قد كان اسيرا في ايدي الاشرار يعمل فيه
بالهوى ويطلب به الدنيا **الشرح** تمحكه الخصوم تجعله ماحكا اى لجوجا محك الرجل اى لج وماحك زيد عمرا اى لاجه قوله ولا يتمادى في الزلة اى ان زل رجع و
اناب فالرجوع الى الحق خير من التمادي في الباطل قوله ولا يحصر من الفيء هو المعنى الاول بعينه والفيء الرجوع الا ان ههنا زيادة وهو انه لا يحصر كما يعيي في المنطق لان
الناس من اذا زل حصر عن ان يرجع واصابه كالفهاهة والعي خجلا قوله ولا تشرف نفسه اى لا تشفق والاشراف الاشفاق والخوف وانشد الليث ومن مضر الحمراء
اشراف انفس علينا وحياها علينا تمضرا والمعنى ولا تشفق نفسه ويخاف من فوت المنافع والمرافق ثم قال ولا يكتفي بادنى فهم اى لا يكون قانعا بما يخطر
له بادي الرأي من امر الخصوم بل يستقصي ويبحث اشد البحث قوله واقلهم تبرما بمراجعة الخصوم اى تضجرا وهذه الخصلة من محاسن ما شرطه فان
القلق والضجر والتبرم قبيح واقبح ما يكون من القاضي قوله واصرمهم اى اقطعهم وامضاهم وازدهاه كذا اى استخفه والاطراء المدح والاغراء التحريض
ثم امره بان يتطلع على احكامه واقضيته وان يفرض له عطاء واسعا يملأ عينه ويتعفف به عن المرافق والرشوات وان يكون قريب المكان منه
كثير الاختصاص به ليمنع قربه من سعاية الرجال به وتقبيحهم ذكره عنده ثم قال ان هذا الدين قد كان اسيرا هذا اشارة الى قضاة عثمان وحكامه
وانهم لم يكونوا بالحق يقضون عنده بل بالهوى ولطلب الدنيا واما اصحابنا فيقولون رحم الله عثمان فانه كان ضعيفا واستولى عليه اهله وقطعوا
الامور فاثمهم عليهم وعثمان بريء منهم وقد جاء في الحديث المرفوع لا يقضي القاضي وهو غضبان وجاء في الحديث المرفوع ايضا من ابتلي بالقضاء بين المسلمين
فليعدل بينهم في لحظه واشارته ومجلسه ومقعده دخل ابن شهاب على الوليد او سليمان فقال يا ابن شهاب ما حديث يرويه اهل الشام قال ما هو يا
امير المؤمنين قال انهم يروون ان الله تعالى اذا استرعى عبدا رعية كتب له الحسنات ولم يكتب عليه السيئات فقال كذبوا يا امير المؤمنين ايما اقرب الى الله نبي
ام خليفة قال بل نبي قال فان الله تعالى يقول لنبيه داود يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين
يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد فقال سليمان ان الناس ليغروننا عن ديننا وقال ابو بكر بن عبد الله لعدي بن ارطاة وارادان يستقضيه
والله ما احسن القضاء فان كنت صادقا فلا يحل لك ان تستقضي من لا يحسن وان كنت كاذبا فقد فسقت ولا يحل لك ان تستقضي الفاسق وقال
الزهري ثلاث اذا كن في القاضي فليس بقاض ان يكره اللائمة ويحب المحمدة ويخاف العزل وقال محارب بن دثار للاعمش وليت القضاء فبكى اهلي
فلما عزلت بكى اهلي فما ادري مم ذاك قال لانك وليت القضاء وانت تكرهه وتجزع منه فبكى اهلك لجزعك وعزلت عنه فكرهت العزل وجزعت
فبكى اهلك لجزعك قال صدقت اتى ابن شبرمة قوم يشهدون على قراح نخل فشهدوا وكانوا عدولا فامتحنهم قال فكم في القراح نخلة قالوا لا نعلم فرد
شهادتهم فقال له احدهم انت ايها القاضي تقضي في هذا المسجد منذ ثلاثين سنة فاعلمنا كم فيه من اسطوانة فسكت واجازهم وخرج شريك وهو
على قضاء الكوفة فتلقى الخيزران وقد اقبلت تريد الحج وكان قد استقضى وهو كاره فاتى شاهي فاقام بها ثلاثا فلم يواف فخف زاده وما كان معه
فجعل يبله بالماء ويأكله بالملح فقال العلاء بن المنهال الغنوي فان كان الذي قد قلت حقا بان قد اكرهوك على القضاء فمالك موضعا في كل يوم
تلقى من يحج من النساء مقيما في قرى شاهي ثلاثا بلا زاد سوى كسر وماء وتقدمت كلثم بنت سريع مولى عمرو بن حريث وكانت جميلة واخوها
الوليد بن سريع الى عبد الملك بن عمير وهو قاض على الكوفة فقضى لها على اخيها فقال هذيل الاشجعي اتاه وليد بالشهود يسوقهم على ما ادعى من صامت
المال والخول وجاءت اليه كلثم وكلامها شفاء من الداء المخامر والخبل فادلى وليد عند ذاك بحجة وكان وليد ذا مراء وذا جدل فدلهت القبطي
حتى قضى لها بغير قضاء الله في محكم الطول فلو كان من في القصر يعلم علمه لما استعمل القبطي فينا على عمل له حين يقضي للنساء تخاوص وكان
وما فيه التخاوص والحول اذا ذات دل كلمته لحاجة فهم بان يقضي تنحنح او سعل وبرق عينيه ولاك لسانه يرى كل شيء ما خلا وصلها جلل فكان عبد الملك
بن عمير يقول لعن الله الاشجعي والله لربما جاءتني السعلة والتنحنح وانا في المتوضا فاردهما لما شاع من شعره كتب عمر بن الخطاب الى معوية اما بعد فقد
كتبت اليك بالقضاء بكتاب لم آلك ونفسي خيرا الزم خمس خصال يسلم لك دينك وتأخذ بافضل حظك اذا تقدم اليك الخصمان فعليك بالبينة العادلة او
اليمين القاطعة وادن الضعيف حتى يشتد قلبه وينبسط لسانه وتعهد الغريب فانك ان لم تتعهده ترك حقه ورجع الى اهله وانما ضيع حقه من لم يرفق به واس بين
الخصوم في لحظك ولفظك وعليك بالصلح بين الناس ما لم يستبن لك فصل القضاء وكتب عمر ايضا الى شريح لا تسار ولا تضار ولا تبع ولا تبتع في مجلس
القضاء ولا تقض وانت غضبان ولا شديد الجوع ولا مشغول القلب شهد رجل عند سوار القاضي فقال ما صناعتك قال مؤدب قال انا لا اجيز شهادتك
قال ولم قال لانك تأخذ على تعليم القرآن اجرا قال وانت تأخذ على القضاء بين المسلمين اجرا قال انهم اكرهوني قال نعم اكرهوك على القضاء فهل اكرهوك على
اخذ الاجر قال هلم شهادتك ودخل ابو دلامة ليشهد له عند ابن ابي ليلى فقال حين جلس بين يديه ان الناس غطوني تغطيت عنهم وان بحثوا عني ففيهم
مباحث وان حفروا بيري حفرت بيارهم ليعلم ما تخفيه تحت النبائث فقال بل نغطيك يا ابا دلامة ولا نبحثك وصرفه راضيا واعطى المشهود عليه من عنده
قيمة ذلك الشيء كان عامر بن الظرب العدواني حاكم العرب وقاضيها فنزل به قوم يستفتونه في الخنثى وميراثه فلم يدر ما يقضي فيه وكان له جارية اسمها خصيلة
ربما لامها في الابطاء عن الرعي وفي الشيء يجده عليها فقال يا خصيلة لقد اسرع هؤلاء القوم في غنمي واطالوا المكث قالت وما يكبر عليك من ذلك اتبعه مباله

وخلاك ذم فقال لها ايس حقيل بعدها او رمحي * وقال اعرابي لقوم يتنازعون هل لكم في الحق او ما هو خير من الحق قيل فما الذي هو خير من الحق قال التغافل
والهضم فان اخذ الحق كله مر * وعزل عمر بن عبد العزيز بعض قضاته فقال لم عزلتني قال بلغني ان كلامك اكثر من كلام الخصمين اذا تحاكما اليك * دخل اياس بن
معوية الشام وهو غلام فقدم خصما الى باب القاضي في ايام عبد الملك فقال القاضي اما تستحي تخاصم وانت غلام شيخا كبيرا فقال الحق اكبر منه قال اسكت
ويحك قال فمن ينطق بحجتي قال ما اظنك تقول اليوم حقا حتى تقوم فقال لا اله الا الله فقام القاضي ودخل على عبد الملك فاخبره فقال اقض حاجته
واخرجه من الشام كي لا يفسد علينا الناس * واختصم اعرابي وحضري الى قاض فقال الاعرابي ايها القاضي وان هملج الى الباطل فانه عن الحق لعطوف * ورد
رجل جارية على رجل اشتراها بالحمق فترافعا الى اياس بن معوية فقال لها اياس اي رجليك اطول فقالت هذه فقال اتذكرين ليلة ولدتك امك قالت نعم قال
اياس رد رد * وجاء في الخبر المرفوع من رواية عبد الله بن عمر ليقضي فيها بالحق * ومن الحديث المرفوع من رواية ابي هريرة ليس احد يحكم بين الناس الا جيء به يوم القيمة
مغلولة يداه الى عنقه فكه العدل واسلمه الجور * استعدى رجل على علي بن ابي طالب عند عمر بن الخطاب وعلي جالس فالتفت عمر اليه فقال قم يا ابا الحسن فاجلس
مع خصمك فقام فجلس معه وتناظرا ثم انصرف الرجل ورجع علي الى مجلسه فتبين عمر التغير في وجهه فقال يا ابا الحسن مالي اراك متغيرا اكرهت ما كان قال نعم
قال وماذاك قال كنيتني بحضرة خصمي هلا قلت قم يا علي فاجلس مع خصمك فاعتنق عمر عليا وقال بابي انتم بكم هدانا الله وبكم اخرجنا من الظلمات الى النور
ابان بن عبد الحميد اللاحقي في سوار بن عبد الله القاضي * لا يقدح الظنة في حكمه * شيمته عدل وانصاف * يمضي اذا لم يلقه شبهة * وفي اعتراض الشك وقاف
كان ببغداد رجل يذكر بالصلاح والزهد يقال له رويم فولي القضا فقال الجنيد من اراد ان يستودع سره من لا يفشيه فعليه برويم فانه كتم حب الدنيا
اربعين سنة الى ان قدر عليها * الاشهب الكوفي يا اهل بغداد قد قامت قيامتكم * مذ صار قاضيكم نوح بن دراج * لو كان حيا له الحجاج ما سلمت صحيحة
يده من وسم مجاج * وكان الحجاج يسم ايدي النبط بالمشراط والنيل لما وقعت فتنة ابن الزبير اعتزل شريح القضاء وقال لا اقضي في الفتنة فبقي لا يقضي
تسع سنين ثم عاد الى القضاء وقد كبرت سنه فاعترضه رجل وقد انصرف من مجلس القضاء فقال له اما آن لك ان تخاف الله كبرت سنك وفسد
ذهنك وصارت الامور تجوز عليك فقال والله لا يقولها لي بعدك احد فلزم بيته حتى مات * قيل لابي بن كلاب وقد هرب من القضاء لو
احتبست فقال لخائف الهلاك فان اجتهدت لم يكن عليك باس قال ويحكم اذا وقع السابح في البحر حتى ان يسبح * دعا رجل لسليمان الشاذكوني فقال
ارانيك الله يا ابا ايوب على قضاء اصفهان قال ويحك اذا كان ولا بد فعلى خراجها فان اخذ اموال الاغنياء اسهل من اخذ اموال الايتام * ارتفعت جميلة بنت
عيسى بن جراد وكانت جميلة كاسمها مع خصم لها الى الشعبي وهو قاضي عبد الملك فقضى لها فقال هذيل الاشجعي * فتن الشعبي لما * رفع الطرف اليها *
فتنته بثناياها * وقوسي حاجبيها * ومشت مشيا رويدا * ثم هزت منكبيها * فقضى جورا على الخصم * ولم يقض عليها * فقبض الشعبي عليه وضربه ثلثين
سوطا قال ابن ابي ليلى ثم انصرف الشعبي يوما من مجلس القضا وقد شاعت الابيات وتناشدها الناس ونحن معه فمررنا بخادم تغسل الثياب وتقول
فتن الشعبي لما * ولا تحفظ تمام البيت فوقف عليها ولقنها وقال رفع الطرف اليها ثم ضحك وقال ابعده الله والله ما قضينا لها الا
بالحق * جاءت امرأة الى قاض فقالت مات بعلي وترك ابوين وابنا وبني عم فقال القاضي لابويه الثكل ولابنه اليتم ولك اللائمة ولبني عم الذل واحملي الباقي
الينا الى ان يرتفع الخصوم * لقي سفيان الثوري شريكا بعدما استقضي فقال له يا ابا عبد الله بعد الاسلام والفقه والصلاح تلي القضا قال يا ابا عبد الله
فهل للناس بد من قاض قال ولا بد للناس يا ابا عبد الله من شرطي * وكان الحسن بن صالح بن حي يقول لما ولي شريك القضا اي شيخ افسدوا * قال ابو ذر
قال لي رسول الله صلعم يا ابا ذر اعقل ما اقول لك وجعل يرددها علي ستة ايام ثم قال لي في اليوم السابع اوصيك بتقوى الله في سر امرك وعلانيتك واذا
اسات فاحسن ولا تسئلن احدا شيئا ولو سقط سوطك ولا تتقلد امانة ولا تلين ولاية ولا تكفلن يتيما ولا تقضين بين اثنين * اراد عثمان بن عفان
ان يستقضي عبد الله بن عمر فقال له الست قد سمعت النبي صلعم يقول من استعاذ بالله فقد عاذ بمعاذ قال بلى قال فاني اعوذ بالله منك ان تستقضيني
وقد ذكر الفقهاء في ادب القاضي امورا قالوا لا يجوز ان يقبل هدية في ايام القضاء الا ممن ليس له حكومة ولا خصومة وان كانت ممن له عادة قديمة
وكذلك ان كانت الهدية انفس وارفع مما كانت قبل ايام القضا ولا يجوز قبولها ويجوز ان يحضر القاضي الولايم ولا يحضر عند قوم دون قوم لان التخصيص
يشعر بالميل ويجوز ان يعود المرضا ويشهد الجنايز ويأتي مقدم الغايب ويكره له مباشرة البيع والشرا ولا يجوز ان يقضي وهو غضبان ولا جايع ولا
عطشان ولا في حال الحزن الشديد والفرح الشديد ولا يقضي والنعاس يغلبه والمرض يقلقه ولا وهو يدافع الاخبثين ولا في حر مزعج ولا في برد مزعج
وينبغي ان يجلس للحكم في موضع بارز يصل اليه كل احد ولا يحتجب الا لعذر ويستحب ان يكون مجلسه فسيحا لا يتاذى الخصوم بضيقه ولا يتاذى هو
بذلك ايضا ويكره الجلوس في المساجد للقضاء وان احتاج الى وكلاء جاز ان يتخذهم ويوصيهم بالرفق بالخصوم ويستحب ان يكون له حبس وان
يتخذ كاتبا ان احتاج اليه ومن شرط كاتبه ان يكون عارفا بما يكتب به عن القضاء واختلف في جواز كونه ذميا والاظهر انه لا يجوز ولا يجوز ان يكون
كاتبه فاسقا ولا يجوز ان يكون الشهود عنده قوما معينين بل الشهادة عامة فيمن استكمل شروطها * الاصل ثم انظر في امور عمالك فاستعملهم
اختبارا ولا تولهم محاباة واثرة فانهما جماع من شعب الجور والخيانة * وتوخ منهم اهل التجربة والحياء من اهل البيوتات الصالحة
والقدم في الاسلام المتقدمة فانهم اكرم اخلاقا واصح اعراضا واقل في المطامع اشرافا وابلغ في عواقب الامور نظرا * ثم اسبغ عليهم
الارزاق فان ذلك قوة لهم على استصلاح انفسهم وغنى لهم عن تناول ما تحت ايديهم وحجة عليهم ان خالفوا امرك او ثلموا امانتك * ثم
تفقد اعمالهم وابعث العيون من اهل الصدق والوفاء عليهم فان تعاهدك في السر لامورهم حدوة لهم على استعمال الامانة والرفق
بالرعية * وتحفظ من الاعوان فان احد منهم بسط يده الى خيانة اجتمعت بها عليه عندك اخبار عيونك اكتفيت بذلك شاهدا فبسطت

على العقوبة

عليه العقوبة في بدنه * واخذته بما اصاب من عمله * ثم نصبته بمقام المذلة * ووسمته بالخيانة * وقلدته عار التهمة * الشرح لما فرغ من
امر القضاة شرع في امر العمال وهم عمال السواد والصدقات والوقوف والمصالح وغيرها فامره ان يستعملهم بعد اختبارهم وتجربتهم وان لا يوليهم
محاباة لهم او لمن يشفع فيهم ولا اثرة وانعاما عليهم كان ابو الحسن بن الفرات يقول الاعمال للكفاة من اصحابنا وقضاء الحقوق على خواص اموالنا وكان
يحيى بن خالد يقول تسبب الينا الشفاعات في عمل فقد حل عندنا محل من ينهض بغيره ومن لم ينهض بنفسه لم يكن للعمل اهلا * ووقع جعفر بن يحيى في رقعة متحرم
به هذا فتى له حرمة الامل فامتحنه بالعمل فان كان كافيا فالسلطان له دوننا وان لم يكن فنحن له دون السلطان ثم قال ع م فانهما يعني استعمالهم للمحاباة
والاثرة جماع من شعب الجور والخيانة وقد تقدم شرح مثل هذه اللفظة والمعنى ان ذلك يجمع ضربا من الجور والخيانة اما الجور فلانه يكون قد عدل
عن المستحق الى غير المستحق ففي ذلك جور على المستحق واما الخيانة فلان الامامة تقتضي تقليد الاعمال الاكفاء فمن لم يعتمد ذلك فقد خان من ولاه ثم
امره بتخير من قد جرب ومن هو من اهل البيوتات والاشراف بيده الحرص على الشيء والخوف من فواته ثم امره باسباغ الارزاق عليهم فان الجايع لا امانة له
ولان الحجة تكون لازمة لهم ان خانوا لانهم قد كفوا مؤونة انفسهم واهليهم بما فرض لهم من الرزق ثم امره بالتطلع عليهم وبعث العيون والارصاد على حركاتهم
وحدوة باعث يقال حداني هذا الامر حدوة على كذا واصله سوق الابل ويقال للشمال حدوا لانها تسوق السحاب ثم امره بمواخذة من ثبت خيانته
واستعادة المال منه وقد صنع عمر كثيرا من ذلك وذكرناه فيما تقدم قال بعض الاكاسرة لعامل من عماله كيف نومك بالليل قال انامه كله قال احسنت لو سرقت
ما نمت هذا النوم * الاصل وتفقد امر الخراج بما يصلح اهله فان في صلاحه وصلاحهم صلاحا لمن سواهم ولا صلاح لمن سواهم الا بهم * لان الناس كلهم
عيال على الخراج واهله * وليكن نظرك في عمارة الارض ابلغ من نظرك في استجلاب الخراج لان ذلك لا يدرك الا بالعمارة * ومن طلب الخراج بغير عمارة اخرب
البلاد واهلك العباد * ولم يستقم امره الا قليلا * فان شكوا ثقلا او علة او انقطاع شرب * او بالة او احالة ارض اغتمرها غرق * او اجحف بها عطش خففت
عنهم ما ترجو ان يصلح به امرهم * ولا يثقلن عليك شيء خففت به المؤونة عنهم فانه ذخر يعودون به عليك في عمارة بلادك * وتزيين ولايتك مع استجلابك
حسن ثنائهم * وتبجحك باستفاضة العدل فيهم * معتمدا فضل قوتهم * بما ذخرت عندهم من اجمامك لهم * ما اذا عولت فيه عليهم من بعد احتملوه طيبة انفسهم به
فان العمران محتمل ما حملته * وانما يؤتى خراب الارض من اعواز اهلها * وانما يعوز اهلها لاسراف انفس الولاة على الجمع * وسوء ظنهم بالبقاء * وقلة انتفاعهم
بالعبر * الشرح انتقل عليه السلم من ذكر العمال الى ذكر ارباب الخراج ودهاقين السواد فقال تفقد امرهم فان الناس عيال عليهم وكان يقال استوصوا باهل الخراج فانكم لا تزالون
سمانا ما سمنوا ورفع الى انوشروان ان عامل الاهواز قد حمل من مال الخراج ما يزيد على العادة وربما يكون ذلك قد اجحف بالرعية فوقع يرد هذا المال على من استوفي منه
فان تكثير الملك ماله باموال رعيته بمنزلة من يحصن سطوحه بما يقتلعه من قواعد بنيانه وكان على خاتم انوشروان لا يكون عمران حيث يجور السلطان وروي استحلاب
الخراج بالحاء ثم قال فان شكوا ثقلا اي ثقل طسق الخراج المضروب عليهم او ثقل وطأة العامل قال او علة نحو ان يصيب الغلة آفة كالجراد والبرق والبرد
او انقطاع شرب بان ينقص الماء في النهر او يتغلق ارض الشرب عنه لفقد الحفر او بالة يعني المطر قال او احالة ارض اغتمرها غرق يعني او كون الارض قد حالت ولم
يحصل منها ارتفاع لان الغرق غمرها وافسد زرعها او اجحف بها عطش اي اتلفها فان قلت فهذا هو انقطاع الشرب قلت لا قد يكون الشرب غير منقطع ومع ذلك
يجحف بها العطش اي لا يكفيها الماء الموجود في الشرب ثم امره ان يخفف عنهم متى لحقهم شيء من ذلك فان التخفيف يصلح امورهم وهو وان كان يدخل على المال
نقصا في العاجل الا انه يفضي الى توفير وزيادة في الاجل فهو بمنزلة التجارة التي لا بد فيها من اخراج راس المال وانتظار عوده وعود ربحه قال ومع ذلك فانه يفضي
الى تزيين بلادك بعمارتها والى انك تبجح بين الولاة بافاضة العدل في رعيتك ومعتمدا منصوب على الحال من الضمير في خففت الاولى اي خففت عنهم معتمدا في التخفيف
فضل قوتهم والاجمام الترفيه ثم قال له وربما احتجت فيما بعد الى ان تكلفهم لحادث يحدث عندك المساعدة بمال يقسطونه عليهم قرضا لك او معونة محضة فاذا كانت
لهم ثروة نهضوا بمثل ذلك طيبة انفسهم ثم قال فان العمران محتمل ما حملته سمعت ابا محمد بن خليد وكان صاحب ديوان الخراج في ايام الناصر لدين الله يقول لمن قال له قد
قيل عنك ان واسطا والبصرة قد خربت لشدة العنف باهلها في تحصيل الاموال فقال ابو محمد ما دام هذا الشط بحاله والنخل نابتا في منابته بحاله ما تخرب واسط والبصرة
ابدا ثم قال ع انما تؤتى الارض اي انما تدهى من اعواز اهلها اي من فقرهم قال والموجب لاعوازهم طمع ولاتهم في الخيانة وجمع الاموال لانفسهم ولسلطانهم وسوء ظنهم
بالبقاء يحتمل ان يريد به انهم يظنون طول البقاء وينسون الموت والزوال ويحتمل ان يريد انهم يتخيلون العزل والصرف فينتهزون الفرص ويقتطعون
الاموال ولا ينظرون في عمارة البلاد وقد وجدت في عهد سابور بن اردشير الى ابنه كلاما يشبه كلام امير المؤمنين في هذا العهد وهو قوله واعلم ان قوام امرك بدرور
الخراج ودرور الخراج بعمارة البلاد وبلوغ الغاية في ذلك استصلاح اهله بالعدل عليهم والمعونة لهم فان بعض الامور لبعض سبب وعوام الناس لخواصهم
عدة ولكل صنف منهم الى الاخر حاجة فاختر لذلك افضل من تقدر عليه من كتابك وليكونوا من اهل البصر والعفاف والكفاية واسند الى كل امرئ منهم شقصا
يضطلع به ويمكنه تعجيل الفراغ منه فان اطلعت على ان احدا منهم خان او تعدى فنكل به وبالغ في عقوبته واحذر ان تستعمل على الارض الكثير خراجها الا البعيد
الصوت العظيم شرف المنزلة ولا تولين احدا من قواد جندك الذين هم عدة للحرب وجنن من الاعداء شيئا من الخراج فلعلك تهجم من بعضهم على خيانة في المال او
تضييع للعمل فان سوغته واغضيت له على التضييع كان ذلك هلاكا واضرارا بك وبرعيتك وداعيا الى فساد غيره وان كافيته فقد استفسدته واضغنت
صدره وهذا امر توقيه حزم والاقدام عليه خرق والتقصير فيه عجز واعلم ان من اهل الخراج من يلجئ بعض ارضه وضياعه الى خاصة الملك وبطانته لاحدى امرين
حتى يكراهتهما اما الامتناع من جور العمال وظلم الولاة وتلك منزلة يظهر بها سوء اثر العمال وضعف الملك واخلاله بما تحت يده واما لله تع عما يلزمهم من الحق
والتيسر له وهذه خلة يفسد بها ادب الرعية وينتقص بها اموال الملك فاحذر ذلك وعاقب الملجئين والملجا اليهم * ركب زياد يوما بالسوس يطوف الضياع والزرع
فرأى عمارة حسنة فجعل يتعجب منها فخاف اهلها ان يزيد في خراجهم فلما نزل دعا وجوه البلد وقال بارك الله عليكم فقد احسنتم العمارة وقد وضعت عنكم مائة درهم

ثم قال ما توزع على من تهالك غيرهم على العمارة وآمنهم جوبي اضعاف ما وضعت عن هؤلاء والذي وضعته الآن بقدر ما يحصل من ذلك و ثواب عموم العمارة وامن الرعية افضل

الاصل ثم انظر في حال كتابك فول على امورك خيرهم • واخصص رسائلك التي تدخل فيها مكايدك واسرارك باجمعهم لوجود صالح الاخلاق ممن لا تبطره الكرامة فيجترئ بها عليك • في خلاف لك بحضرة ملأ • ولا تقصر به الغفلة عن ايراد مكاتبات عمالك عليه • واصدار جواباتها على الصواب عنك • وفيما ياخذ لك ويعطي منك • ولا يضعف عقدا اعتقده لك • ولا يعجز عن اطلاق ما عقد عليك • ولا يجهل مبلغ قدر نفسه • فان الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره اجهل • ثم لا يكن اختيارك اياهم على فراستك واستنامتك • وحسن الظن منك • فان الرجال يتعرضون لفراسات الولاة بتصنعهم • وحسن خدمتهم • ليس وراء ذلك من النصيحة والامانة شيء • ولكن اختبرهم بما ولوا للصالحين قبلك • فاعمد لاحسنهم كان في العامة اثرا • واعرفهم بالامانة وجها • فان ذلك دليل على نصيحتك لله ولمن وليت امره • واجعل لراس كل امر من امورك راسا منهم • لا يقهره كبيرها • ولا يتشتت عليه كثيرها • ومهما كان في كتابك من عيب فتغابيت عنه الزمته

الشرح لما فرغ من امر الخراج شرع في ذكر الكتاب الذين يلون امر حضرته ويرسلون عنه الى عماله وامرائه واليهم معاقد التدبير وامر الديوان فامره ان يتخير الصالح منهم ومن يوثق على الاطلاع على الاسرار والمكايد والحيل والتدبيرات ومن لا يبطره الاكرام والتقريب فيطمع فيجترئ على مخالفته في ملأ من الناس والرد عليه ففي ذلك من الوهن للامير وسوء الادب ما انكشف الكتاب عنه ما لا خفاء به قال الرشيد للكسائي يا علي بن حمزة قد احللناك المحل الذي لم يكن تبلغه همتك فروّنا من الاشعار اعفها ومن الاحاديث اجمعها لمحاسن الاخلاق وذاكرنا باداب الفرس والهند ولا تسرع الرد علينا في ملأ ولا تترك تثقيفنا في خلا وفي آداب ابن المقفع لا تكونن صحبتك للسلطان الا بعد رياضة منك لنفسك على طاعتهم في المكروه عندك وموافقتهم فيما خالفك وتقديم الامور على اهوائهم دون هواك فان كنت حافظا اذا ولوك حذرا اذا قربوك امينا اذا ائتمنوك تعلمهم وكانك تتعلم منهم وتادبهم وكانك تتادب بهم وتشكرهم ولا تكلفهم الشكر ذليلا ان صرموك راضيا ان اسخطوك والا فالبعد منهم كل البعد والحذر منهم كل الحذر وان وجدت عن السلطان وصحبتهم فاستغن عنه فانه من يخدم السلطان حق خدمته يحل بينه وبين لذة الدنيا وعمل الاخرة ومن يخدمه غير حق الخدمة فقد احتمل وزر الاجر وعرض نفسه للهلكة والفضيحة في الدنيا فاذا صحبت السلطان فعليك بطول الملازمة من غير املال واذا نزلت منه بمنزلة الثقة فاعزل عنه كلام الملق ولا تكثر له من الدعاء ولا تردن عليه كلاما في حفل وان اخطأ فاذا خلوت به فبصره في رفق ولا يكونن طلبك ما عنده بالمسألة ولا تستبطئه وان ابطأ ولا تخبرنه ان لك عليه حقا وانك تعتد عليه ببلاء وان استطعت ان لا تنسى حقك وبلاءك بتجديد النصح والاجتهاد فافعل ولا تعطينه المجهود كله من نفسك في اول صحبتك له واعد موضعا للمزيد واذا سأل غيرك عن شيء فلا تكن المجيب واعلم ان استلابك الكلام خفة فيك واستخفاف منك بالسائل والمسؤل فما انت قائل ان قال لك السائل ما اياك سألت وقال لك المسؤل اجب ايها الامير المعجب بنفسه المستخف بسلطانه وقال عبد الملك بن صالح لمؤدب ولده بعد ان اختصه بمجالسته ومحادثته يا عبد الله كن على التماس الحظ بالسكوت احرص منك على التماسه بالكلام فانهم قد قالوا اذا اعجبك الكلام فاصمت واذا اعجبك الصمت فتكلم واعلم ان اصعب الملوك معاملة الجبار الفطن المتفقد فان ابتليت بصحبته فاحترس وان عوفيت فاشكر الله على السلامة فان السلامة اصل كل نعمة لا تساعدني على ما يقبح بي ولا تردن على خطأ في مجلسي ولا تكلفني جواب التشميت والتهنئة ودع عنك كيف اصبح الامير وكيف امسى وكلمني بما استنطقك واجعل بدل التقريظ لي صواب الاستماع مني واعلم ان صواب الاستماع احسن من صواب القول فاذا سمعتني اتحدث فلا يفوتنك شيء منه وارني فهمك اياه من طرفك ووجهك فما ظنك بالملك وقد احلك محل المعجب بما يسمعك اياه واحللته محل من لا يسمع منه وكل من هذا يحبط من احسانك ويسقط حق حرمتك ولا تستدع الزيادة من كلامي بما يظهر من استحسان ما يكون مني فمن اسوء حالا ممن يستكد الملوك بالباطل وذلك يدل على تهاونه بقدر ما اوجب الله تعالى من حقهم واعلم اني جعلتك مؤدبا بعد ان كنت معلما وجعلتك جليسا مقربا بعد ان كنت مع الصبيان مباعدا فمتى لم تعرف نقصان ما خرجت منه لم تعرف رجحان ما دخلت فيه وقد قالوا من لم يعرف سوء ما اولي لم يعرف حسن ما اولي ثم قال ع وليكن كاتبك خير مقتصر غرض مكتوبات عمالك عليك والاجابة عنها احسن الوكالة والنيابة عنك فيما يحتج به لك عليهم من مكتوباتهم وما يصدره عنك من الاجوبة فان عقد لك عقدا قواه واحكمه وان عقد عليك عقدا اجتهد في حله ونقضه قال وان يكون عارفا بنفسه فمن لم يعرف قدر نفسه لم يعرف قدر غيره ثم نهاه ان يكون مستند اختياره لهؤلاء فراسته فيهم وغلبة ظنه باحوالهم فان التدليس ينم في ذلك كثيرا وما زال الكتاب يتصنعون للامراء بحسن الظاهر وليس وراء ذلك كثير طائل في النصيحة والمعرفة ولكن ينبغي ان يرجع في ذلك الى ما حكمت به التجربة لهم وما ولوه من قبل فان كانت ولايتهم وكتابتهم حسنة مشهورة ثم فهم [illegible]

ويزهد فيها اولو الفضل وكان يقال لا شيء اذهب بالدول من استلقاء الملك الاسرار وكان يقال من سعادة جد المرء ان لا يكون في الزمان المختلط وزير السلطان وكان يقال كما ان اشجع الرجال يحتاج الى السلاح واسبق الخيل يحتاج الى السوط واحد الشفار يحتاج الى المسن كذلك احزم الملوك واعقلهم يحتاج الى الوزير الصالح وكان يقال صلاح الدنيا بصلاح الملوك وصلاح الملوك بصلاح الوزراء ولا يصلح الملك الا بمن يستحق الملك كذلك لا تصلح الوزارة الا بمن يستحق الوزارة وكان يقال الوزير الصالح لا يرى ان صلاحه في نفسه كائن صلاحا حتى يتصل بصلاح الملك وصلاح رعيته وان يكون عنايته فيما عطف الملك على رعيته وفيما استعطف قلوب الرعية والعامة على الطاعة للملك وفيما قوم امر الملك من التدبير الحسن حتى يجمع الى اخذ الحق تقديم عموم الامن واذا طرقت الحوادث كان للملك عدة وعتادا وللرعية كافيا محتاطا ومن ورائهما ذابا محاميا يعنيه من صلاحهما ما لا يعنيه من صلاح نفسه دونهما وكان يقال مثل الملك الصالح اذا كان وزيره فاسدا مثل الماء العذب الصافي وفيه التمساح لا يستطيع الانسان وان كان سابحا والى الماء ظاميا دخوله حذرا على نفسه وقال عمر بن عبد العزيز لمحمد بن كعب القرظي حين استخلف لو كنت كاتبي وردءا لي على ما دفعت اليه قال لا افعل ولكني سارشدك اسرع الاستماع وابطئ في التصديق حتى ياتيك واضح البرهان ولا تعمل بجهل فيما تكتفي به بلسانك ولا سوطك فيما تكتفي به بيديك ولا سيفك فيما تكتفي به بسوطك وكان يقال التقاط الكاتب للرشا وضبط الملك لا يجتمعان وقال ابرويز لكاتبه اكتم السر واصدق الحديث واجتهد في النصيحة وعليك بالحذر فان لك علي ان لا اعجل عليك حتى استأني لك ولا اقبل فيك قولا حتى استيقن ولا اطمع فيك احدا فيغتالك واعلم انك بمنجاة رفعة فلا تخفضها وفي ظل مملكة فلا تستزيلنه قارب الناس مجاملة من نفسك وباعدهم مسامحة عن عدوك واقصد الى الجميل ازدراعا لغدك وتنزه بالعفاف صونا لمروتك وتحسن عندي بما قدرت عليه احذر لا تسرعن الالسنة عليك ولا تقبحن الاحدوثة عنك وصن نفسك صون الدرة الصافية واخلصها اخلاص الفضة البيضاء وعاتبها معاتبة الحذر المشفق وحصنها تحصين المدينة المنيعة لا تدعن ان ترفع الى الصغير فانه يدل على الكبير ولا تكتمن عني الكبير فانه ليس بشاغل عن الصغير هذب امورك ثم القني بها واحكم امرك ثم راجعني فيه ولا تجترئن علي فامتعض ولا تنقبضن مني فاتهم ولا تمرضن ما تلقاني به ولا تخدجنه واذا افكرت فلا تعجل واذا كتبت فلا تعذر ولا تستعينن بالفضول فانها علاوة على الكفاية ولا تقصرن عن التحقيق فانها هجنة بالمقالة ولا تلبسن كلاما بكلام ولا تبعدن معنى عن معنى واكرم لي كتابك عن ثلث خضوع يستخفه وانتشار يهجنه ومعان تعقد به واجمع الكثير مما تريد في القليل مما تقول وليكن بسطة كلامك على كلام السوقة كبسطة الملك الذي تحدثه على الملوك لا تكن ما نلته عظيما ولا تكلم به صغيرا فانما كلام الكاتب على مقدار الملك فاجعله عاليا كعلوه وفائقا كفوقه وانما جماع الكلام كله خصال اربع سؤالك الشيء وسؤالك عن الشيء وامرك بالشيء وخبرك عن الشيء فهذه الخصال دعائم المقالات التي اليها خامس لم يوجد وان نقص منها واحد لم تتم فاذا امرت فاحتم واذا سالت فاوضح واذا طلبت فاسمح واذا اخبرت فحقق فانك اذا فعلت ذلك اخذت بجوامع القول كله فلم يشتبه عليك وارده ولم يعجزك صادره اثبت في دواوينك ما ادخلت واحص فيها ما اخرجت وتيقظ لما تعطي وتجرد لما تاخذ ولا يغلبنك النسيان عن الاحصاء ولا الاناة عن التقدم ولا تخرجن وزن قيراط في غير حق ولا تعظمن اخراج الملوك الالوف الكثيرة في الحق وليكن ذلك كله عن مؤامرة

الاصل ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات واوص بهم خيرا المقيم منهم والمضطرب بماله والمترفق ببدنه • فانهم مواد المنافع • واسباب المرافق وجلابها من المباعد والمطارح في برك وبحرك وسهلك وجبلك • وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها ولا يجترئون عليها فانهم سلم لا تخاف بائقته • وصلح لا تخشى غائلته • وتفقد امورهم بحضرتك • وفي حواشي بلادك • واعلم مع ذلك ان في كثير منهم ضيقا فاحشا • وشحا قبيحا • واحتكارا للمنافع • وتحكما في البياعات وذلك باب مضرة للعامة • وعيب على الولاة • فامنع من الاحتكار • فان رسول الله صلى الله عليه وسلم منع منه • وليكن البيع بيعا سمحا بموازين عدل واسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع فمن قارف حكرة بعد نهيك اياه فنكل به وعاقبه من غير اسراف

الشرح خرج ع الى ذكر التجار وذوي الصناعات وامره ان يعمل معهم الخير وان يوصي غيره من امرائه وعماله ان يعملوا معهم الخير واستوص بمعنى اوص نحو قر في المكان واستقر وعلا قرنه واستعلاه فقوله استوص بالتجار خيرا اي اوص نفسك بذلك ومنه قول النبي ص استوصوا بالنساء خيرا ومفعولا استوص واوص هاهنا محذوفان للعلم بهما ويجوز ان يكون استوص اي اقبل الوصية مني بهم واوص انت بهم غيرك ثم قسم ع الموصى بهم ثلثة اقسام اثنان منها التجار وهما المقيم والمضطرب يعني المسافر والضرب السير في الارض قال تعالى اذا ضربتم في الارض وواحد لارباب الصناعات وهو قوله والمترفق ببدنه والمطارح الاماكن البعيدة وحيث لا يلتئم الناس لا يجتمعون وروي حيث لا يلتئم بحذف الواو ثم قال فانهم اولو سلم يعني التجار والصناع استعطفهم عليهم واستمالهم وقال ليسوا كعمال الخراج ولا امراء الاجناد فجانبهم ينبغي ان يراعى وحالهم يجب ان يحاط ويحمى اذ لا يتخوف منهم بائقة لا في مال يخونون فيه ولا فتنة يفسدون بها وحواشي البلاد اطرافها ثم قال انه قد يكون في كثير منهم نوع من الشح والبخل فيدعوهم ذلك الى الاحتكار في الاقوات والحيف في البياعات فالاحتكار ابتياع الغلات في ايام رخصها وادخارها في المخازن الى ايام الغلاء والقحط والحيف تطفيف في الوزن والكيل وزيادة في التسعير فنهى عنهما في نص الكتاب وقارف حكرة واقعها والحاء مضمومة ونهى امره بان يؤدب فاعل ذلك من غير اسراف وذلك انه دون المعاصي التي توجب الحدود فغاية امره التعزير والاهانة والمنع

الاصل ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم من المساكين والمحتاجين واهل البؤسى والزمنى • فان في هذه الطبقة قانعا ومعترا • واحفظ لله ما استحفظك من حقه فيهم • واجعل لهم قسما من بيت مالك • وقسما من غلات صوافي الاسلام في كل بلد • فان للاقصى منهم مثل الذي للادنى • وكل قد استرعيت حقه • ولا يشغلنك عنهم بطر • فانك لا تعذر بتضييع التافه لاحكامك الكثير المهم • فلا تشخص همك عنهم • ولا تصعر خدك لهم • وتفقد امور من لا يصل اليك منهم ممن تقتحمه العيون • وتحقره الرجال • ففرغ لاولئك ثقتك من اهل الخشية والتواضع • فليرفع اليك امورهم • ثم اعمل فيهم بالاعذار الى الله سبحانه يوم تلقاه • فان هؤلاء من بين الرعية احوج الى الانصاف من غيرهم • وكل فاعذر الى الله في تادية حقه اليه • وتعهد اهل اليتم • وذوي الرقة في السن ممن لا حيلة له ولا ينصب للمسألة نفسه • وذلك على الولاة ثقيل • والحق كله ثقيل • وقد يخففه الله على اقوام طلبوا العاقبة فصبروا انفسهم • ووثقوا بصدق موعود الله لهم

الشرح انتقل من ذكر التجار

وارباب الصناعات الى ذكر فقراء الرعية ومعروبها فقال واهل البؤسى وهى البؤس كالنعمى للنعيم والزمنى اولوا الزمانة والقانع السائل والمعتر الذى يتعرض لك ولا يسالك وهما من الفاظ الكتاب العزيز وامره ان يعطيهم من بيت مال المسلمين لانهم من اصناف المذكورين قوله واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وان يعطيهم من غلات صوافى الاسلام وهى الارضون التى لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب وكانت صافية لرسول الله ص فلما قبض صارت لفقراء المسلمين ولما يراه الامام من مصالح الاسلام ثم قال له فان للاقصى منهم مثل الذى للادنى اى كل فقراء المسلمين سواء فى سهامهم ليس فيهم اقصى وادنى اى لا تؤثر من هو قريب اليك او الى احد من خاصتك على من هو بعيد لا سبب له اليك ولا علقة بينه وبينك ويمكن ان يريد به لا تصرف غلات ما كان من الصوافى فى بعض البلاد على مساكين ذلك البلد خاصة فان حق النائى عن ذلك البلد فيها مثل حق المقيم فى ذلك البلد والتافه الحقير واشخصت زيدا من موضع كذا اخرجته عنه وفلان يصعر خده للناس اى يتكبر عليهم وتقتحمه العيون تزدريه وتحتقره والاعذار الى الله الاجتهاد والمبالغة فى تادية حقه والقيام بفرائضه كان بعض الاكاسرة يجلس للمظالم بنفسه ولا يثق الى غيره ويقعد بحيث يسمع الصوت فاذا سمعه ادخل المتظلم فاصيب بصمم فى سمعه فنادى مناديه ان الملك يقول لكم ايها الرعية ان اصبت فى سمعى فلم اصب فى بصرى كل ذى ظلامة فليلبس ثوبا احمر فى مستشرف له وكان لعلى بن ابى طالب رض بيت سماه بيت القصص يلقى الناس فيه رقاعهم وكذلك كان المهدى محمد بن هرون الواثق من خلفاء بنى العباس **الاصل** واجعل لذوى الحاجات منك قسما تفرغ لهم فيه شخصك وتجلس لهم مجلسا عاما فتتواضع فيه لله الذى خلقك وتقعد عنهم جندك واعوانك من احراسك وشرطك حتى يكلمك متكلمهم غير متتعتع فانى سمعت رسول الله ص يقول فى غير موطن لن تقدس امة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوى غير متتعتع ثم احتمل الخرق منهم والعى ونح عنك الضيق والانف يبسط الله عليك بذلك اكناف رحمته ويوجب لك ثواب طاعته واعط ما اعطيت هنيئا وامنع فى اجمال واعذار ثم امور من امورك لا بد لك من مباشرتها منها اجابة عمالك بما يعيا عنه كتابك ومنها اصدار حاجات الناس عند ورودها عليك مما تحرج به صدور اعوانك وامض لكل يوم عمله فان لكل يوم ما فيه **الشرح** هذا الفصل من تتمة ما قبله وقد روى حتى يكلمك مكلمهم فاعل من كلم والرواية الاولى احسن وغير متتعتع غير متعب ولا مقلق والمتتعتع فى الخبر النبوى المتردد المضطرب فى كلامه عيا من خوف لحقه وهو راجع الى المعنى الاول والخرق الجهل وروى ثم احتمل الخرق منهم والعى وهو الجهل ايضا والرواية الاولى احسن ثم بين له انه لا بد له من هذا المجلس لامر اخر غير ما قدمه وذلك لانه لا بد ان يكون فى حاجات الناس ما يضيق به صدور اعوانه والنواب عنه فتتعين عليه ان يباشرها بنفسه ولا بد من ان يكون فى كتب عماله الواردة عليه ما يعيى كتابه عن جوابه فيجيب عنه بعلمه ويدخل فى ذلك الكتاب بان يكون فيها ما لا يجوز فى حكم السياسة ومصلحة الولاية ان يطلع الكتاب عليه فيجيب ايضا عن ذلك بعلمه ثم قال له لا تدخل عمل يوم فى عمل يوم اخر فيتعبك ويكدك فان لكل يوم ما فيه من العمل **الاصل** واجعل لنفسك فيما بينك وبين الله تعالى افضل تلك المواقيت واجزل تلك الاقسام وان كانت كلها لله اذا صلحت فيها النية وسلمت منها الرعية وليكن فى خاصة ما تخلص لله به دينك اقامة فرائضه التى هى له خاصة فاعط الله من بدنك فى ليلك ونهارك ووف ما تقربت به الى الله سبحانه من ذلك كاملا غير مثلوم ولا منقوص بالغا من بدنك ما بلغ واذا قمت فى صلاتك للناس فلا تكونن منفرا ولا مضيعا فان فى الناس من به العلة وله الحاجة وقد سالت رسول الله ص حين وجهنى الى اليمن كيف اصلى بهم فقال صل بهم كصلاة اضعفهم وكن بالمؤمنين رحيما **الشرح** لما فرغ من وصيته باموره رعيته شرع فى وصيته باداء الفرايض التى افترضها الله عليه من عباداته ولقد احسن ع فى قوله وان كانت كلها لله اى ان النظر فى امور الرعية مع صحة النية وسلامة الناس من الظلم من جملة العبادات والفرايض ايضا ثم قال له كاملا غير مثلوم اى لا يحملنك شغل السلطان على ان تختصر الصلوة اختصارا بل صلها بفرايضها وسننها وشعايرها فى نهارك وليلك وان اتعبك ذلك ونال من بدنك وقوتك ثم امره اذا صلى بالناس جماعة ان لا يطيل فينفرهم عنها وان لا يخدج الصلوة وينقصها فيضيعها ثم روى لهم خبرا عن رسول الله ص وهو قوله له ع صل بهم كصلاة اضعفهم وقوله وكن بالمؤمنين رحيما يحتمل ان يكون من تتمة الخبر النبوى ويحتمل ان يكون من كلام امير المؤمنين من تتمة الوصية للاشتر لان اللفظة الاولى عند ارباب الحديث هى المشهورة فى الخبر **الاصل** واما بعد هذا فلا تطولن احتجابك عن رعيتك فان احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق وقلة علم بالامور والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحق بالباطل وانما الوالى بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الامور وليست على الحق سمات تعرف بها ضروب الصدق من الكذب وانما انت احد رجلين اما امرؤ سخت نفسك بالبذل فى الحق ففيم احتجابك من واجب حق تعطيه او فعل كريم تسديه او مبتلى بالمنع فما اسرع كف الناس عن مسألتك اذا ايسوا من بذلك مع ان اكثر حاجات الناس اليك ما لا مؤونة فيه عليك من شكاة مظلمة او طلب انصاف فى معاملة **الشرح** نهاه عن الاحتجاب فانه مظنة انطواء الامور عنه واذا رفع الحجاب دخل عليه كل احد فعرف الاخبار ولم يخف عنه شئ من احوال عمله ثم قال له لم تحتجب فان اكثر الناس يحتجبون لئلا يطلب منهم الرفد وانت ان كنت جوادا سمحا لم يكن لك الى الحجاب داع وان كنت ممسكا فسيعلم الناس منك ذلك فلا يسالك احد شيئا ثم قال على ان اكثر ما يسأل منك ما لا مؤونة عليك فى ماله كرد ظلامة وانصاف من خصم والقول فى الحجاب كثير حضر باب عمر رض جماعة من الاشراف منهم سهيل بن عمرو وعيينة بن حصين والاقرع بن حابس فحجبوا ثم خرج الاذن فنادى اين صهيب اين عمار اين سلمان فادخلهم فتمعرت وجوه القوم فقال سهيل بن عمرو لم تتمعر وجوهكم دعوا ودعينا فاسرعوا وابطأنا ولئن حسدتموهم على باب عمر لما اعد الله لهم احسد واستاذن ابو سفيان على عثمان فحجبه فقيل له حجبك فقال لا عدمت من اهلى من اذا شاء حجبنى وحجب معوية ابا الدرداء فقيل لابى الدرداء حجبك معوية فقال من يغش ابواب الملوك يهن ويكرم ومن صادف

بابا مغلقا عنده وجد الى جانبه بابا مفتوحا ان سأل اعطى وان دعى اجيب وان يك معوية قد احتجب فرب معوية لم يحتجب وقال ابرويز لحاجبه لا تضعن شريفا بصعوبة حجاب ولا ترفعن وضيعا بسهولة ضع الرجال مواضع اخطارهم فمن كان قديما شرفه ثم ازدرعه ولم يهدمه بعد ابائه فقدمه على شرف الاول وحسن رايه الاخر ومن كان له شرف متقدم ولم يصن ذلك حياطة له ولم يزدرعه بتثمير المغارس فالحق باباءه من رفعة حاله ما يقتضيه سابق شرفهم والحق به فى خاصته ما لحق بنفسه فلا تاذن له الا دبرا والا سرارا ولا تلحقه بطبقة الاولين واذا ورد كتاب عامل من عمالى فلا تحبسه عنى طرفة عين الا ان اكون على حال لا استطيع الوصول اليه فيها واذا اتاك من يدعى النصيحة لنا فليكتبها سرا ثم ادخله بعد ان تستاذن له حتى اذا كان منى بحيث اراه فادفع الى كتابه فان احمدت قبلت وان كرهت رفضت وان اتاك عالم مشتهر بالفضل والعلم يستاذن فاذن له فان العلم شريف وشريف صاحبه ولا تحجبن عنى احدا من ابناء الناس اذا اخذت مجلسى مجلس العامة فان الملك لا يحجب الا عن ثلث عى يكره ان يطلع عليه منه او بخل يكره ان يدخل عليه من يسأله او ريبة هو مصر عليها فيشفق من ابدائها ووقوف الناس عليها ولا بد ان يحيطوا بها علما وان اجتهد فى سترها وقد اخذ هذا المعنى الاخير محمود الوراق فقال اذا اعتصم الوالى باغلاق بابه ورد ذوى الحاجات دون حجابه ظننت به احدى ثلث وربما نجمت بظن واقع بصوابه اقول به مس من العى ظاهر ففى اذنه للناس اظهار ما به فان لم يكن عى اللسان فغالب من البخل يحمى ماله عن طلابه وان لم يكن لا ذا ولا ذا فريبة يكتمها مستورة بثيابه اقام عبد العزيز بن زرارة الكلابى على باب معوية سنة فى شملة من صوف لا يؤذن له ثم اذن له وقربه وادناه ولطف محله عنده حتى ولاه مصر فكان يقال استاذن اقوام لعبد العزيز بن زرارة ثم صار يستاذن لهم وقال فى ذلك دخلت على معوية بن حرب ولكن بعد ياس من دخول وما نلت الدخول عليه حتى حللت محلة الرجل الذليل واغضيت الجفون على قذاها ولم انظر الى قال وقيل فادركت الذى املت منه وحرمان المنى زاد العجول ويقال انه لما دخل عليه قال يا امير المؤمنين دخلت اليك بالامل واحتملت جفوتك بالصبر ورايت ببابك اقواما قدمهم الحظ واخرين اخرهم الحرمان فليس ينبغى للمقدم ان يامن عواقب الايام ولا للمؤخر ان ييأس من عطف الزمان واول المعرفة الاختبار فابل واختبر ان رايت وكان يقال لم يلزم باب السلطان احد فصبر على ذل الحجاب وكلام البواب والقى الانف وحمل الضيم وادام الملازمة الا وصل الى حاجته او الى معظمها وقال عبد الملك لحاجبه انك عين انظر بها وجنة استلئم بها وقد وليتك ما وراء بابى فما ذا تراك صانعا برعيتى قال انظر اليهم بعينك واحملهم على قدر منازلهم عندك واضعهم فى ابطائهم عن بابك ولزوم خدمتك مواضع استحقاقهم وارتبهم حيث وضعتهم واحسن ابلاغهم عنك وابلاغك عنهم قال لقد وفيت بما عليك ولكن ان صدقت ذلك بفعلك وقال دعبل وقد حجب عن باب مالك بن طوق لعمرى ان حجبتنى العبيد لما حجبت دونك القافية ساربى بها من وراء الحجاب شنعاء تاتيك بالداهية تصم السميع وتعمى البصير ويسأل من مثلها العافية وقال اخر سأترك هذا الباب ما دام اذنه على ما ارى حتى يلين قليلا فما خاب من لم ياته مترفعا ولا فاز من قد رام فيه دخولا اذا لم نجد للاذن عندك موضعا وجدنا الى ترك المجئ سبيلا وكتب ابو العتاهية الى احمد بن يوسف الكاتب لان عدت بعد اليوم انى لظالم سأصرف وجهى حيث تبغى المكارم متى يفلح الغادى اليك لحاجة ونصفك محجوب ونصفك نائم يعنى نهاره وليله واستاذن رجلان على معوية فاذن لاحدهما وكان اشرف منزلة من الاخر ثم اذن للاخر فدخل فجلس فوق الاول فقال معوية ان الله قد الزمنا تاديبكم كما الزمنا رعايتكم وانا لم ناذن له قبلك ونحن نريد ان يكون مجلسه دونك فقم لا اقام الله لك وزنا وقال بشار تابى خلائق خالد وفعاله الا تجنب كل امر عائب واذا اتينا الباب وقت غدائه اذن الغداء لنا برغم الحاجب وقال اخر يهجو اميرا على جريب من الارض له تسعة من الحجاب قاعدا فى الخراب يحجب عنا ما سمعنا بحاجب فى خراب وكتب بعضهم الى ابى جعفر محمد بن القسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب ابا جعفر ان الولاية ان تكن منبلة قوما فانت لها نبيل فلا ترفع عنا الامر ولبسه كما لا يصغر عندها ما شانك الجزيل ومن جيد ما مدح به بشر بن مروان قول القائل بعيد مراد الطرف ما رد طرفه حذار الغواشى باب دار ولا ستر ولو شاء بشر كان من دون بابه طماطم سود او صقالبة حمر ولكن بشرا يستر الباب للتى يكون له فى غبها الحمد والاجر وقال بشار خليلى من كعب اعينا اخاكما على دهره ان الكريم يعين ولا تبخلا بخل ابن قزعة انه مخافة ان يرجا نداه حزين اذا جئته للعرف اغلق بابه فلم تلقه الا وانت كمين فقل لابى يحيى متى تدرك العلى وفى كل معروف عليك يمين وقال ابراهيم بن هرمة هش اذا نزل الوفود ببابه سهل الحجاب مؤدب الخدام واذا رايت صديقه وشقيقه لم تدر ايهما ذوى الارحام وقال اخر وانى لاستحيى الكريم اذا اتى على طمع عند اللئيم يطالبه وادنى له من مجلس عند بابه كمرتدف للطرف والعلج راكبه وقال عبد الله بن محمد بن عيينة اتيتك زائرا لقضاء حق فحال الستر دونك والحجاب ورائى مذهب عن كل ناه يجانبه اذا عز الذهاب ولست بساقط فى قدر قوم وان كرهوا كما يقع الذباب وقال اخر ما ضاقت الارض على راغب يطلب الرزق ولا راهب بل ضاقت الارض على شاعر اصبح يشكو جفوة الحاجب وقد سلم الحاجب فى شعره وانما يقصد الصاحب **الاصل** ثم ان للوالى خاصة وبطانة فيهم استئثار وتطاول وقلة انصاف فاحسم مادة اولئك بقطع اسباب تلك الاحوال ولا تقطعن لاحد من حاشيتك وحامتك قطيعة ولا يطمعن منك فى اعتقاد عقدة تضر بمن يليها من الناس فى شرب او عمل مشترك يحملون مؤونته على غيرهم فيكون مهنأ ذلك لهم دونك وعيبه عليك فى الدنيا والاخرة والزم الحق من لزمه من القريب والبعيد وكن فى ذلك صابرا محتسبا واقعا ذلك من قرابتك وخاصتك حيث وقع وابتغ عاقبته بما يثقل عليك منه فان مغبة ذلك محمودة وان ظنت الرعية بك حيفا فاصحر لهم بعذرك واعدل عنك ظنونهم باصحارك فان فى ذلك اعذارا تبلغ به حاجتك من تقويمهم على الحق **الشرح** نهاه عليه السلام ان يحمل اقاربه وحاشيته وخاصته على رقاب الناس وان يمكنهم من الاستطالة عليهم والتطاول والادلال ونهاه عن ان يقطع احدا منهم قطيعة او يملكهم ضيعة تضر بمن يجاورها من السادة والدهاقين فى شرب يتغلبون على الماء منه او ضياع يضيفونها الى ما ملكهم اياه واعفائهم من مؤونة حفر او غيره يعفيهم الولاة منه مراقبة لهم فيكون مؤونة ذلك دونهم والوزر فى الاخرة عليك والعيب واللوم فى الدنيا ايضا لاجحاف بك ثم قال له ان اتهمتك الرعية بحيف عليهم او ظنت بك جورا فاذكر لهم عذرك فى ذلك وما عندك ظاهرا غير مستور فانه الاولى والاقرب الى استقامتهم لك على الحق واصحرت بكذا اى كشفته ماخوذ من الاصحار وهو الخروج الى الصحراء وحامة الرجل

اقاربه وبطانته واعتقدت عقدة اي ذخرت ذخرة والمهنأ مصدر هنأه كذا ومغبة الشيء عاقبته واعدل عنك ظنونهم بحجتها والاعذار اقامة العذر وذكر
ابن عبد العزيز المظالم التي احتقبها بنو مروان فابغضوه وذموه وقيل انهم سموه فمات وروى الزبير بن بكار في الموفقيات ان عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز
دخل على ابيه يوما وهو في قائلته فايقظه وقال له ما يؤمنك ان تؤتى في منامك وقد رفعت اليك مظالم لم تقض حق الله فيها فقال يا بني ان نفسي مطيتي
ان لم ارفق بها لم يبلغني اني لو اتعبت نفسي واعواني لم يكن ذلك قليلا حتى اسقط ويسقطوا واني لاحتسب في نومتي من الاجر مثل الذي احتسب في
يقظتي ان الله جل ثناؤه لو اراد ان ينزل القران جملة لانزله ولكنه انزل الاية والايتين حتى استكثر الايمان في قلوبهم ثم قال يا بني مما انا فيه امر هو
اهم الي من اهل بيتك هم اهل العدة والعدد وقبلهم ما قبلهم فلو جمعت ذلك في يوم واحد خشيت انتشاره علي ولكني انصف من الرجل والاثنين فيبلغ ذلك من
وراءهما فيكون انجع له فان يرد الله اتمام هذا الامر اتمه وان يكن الاخرى فحسب عبد ان يعلم الله منه انه يحب ان ينصف جميع رعيته
وروى جويرية بن اسماء عن اسمعيل بن ابي حكيم قال كنا عند عمر بن عبد العزيز فلما تفرقنا نادى مناديه الصلوة جامعة فجئت المسجد فاذا عمر على المنبر فحمد الله
واثنى عليه ثم قال اما بعد فان هؤلاء يعني الخلفاء من بني امية قبله كانوا اعطونا عطايا ما كان ينبغي لنا ان ناخذها منهم وما كان ينبغي لهم ان يعطوناها
واني قد رايت الان انه ليس علي في ذلك دون الله حسيب وقد بدات بنفسي والاقربين من اهل بيتي اقرأ يا مزاحم فجعل مزاحم يقرأ كتابا كتابا فيه الاقطاعات
بالضياع والنواحي ثم ياخذه عمر بيده فيقصه بالجلم لم يزل كذلك حتى نودي بالظهر وروى الفرات بن السائب قال كان عند فاطمة بنت عبد الملك جوهر جليل
وهبه لها ابوها لم يكن لاحد مثله وكانت تحت عمر بن عبد العزيز فلما ولي الخلافة قال لها اختاري اما ان تردي جوهرك وحليك الى بيت مال المسلمين واما ان
تاذني لي في فراقك فاني اكره ان اجتمع انا وانت وهو في بيت واحد فقالت بل اختارك عليه وعلى اضعافه لو كان لي فامر به فحمل الى بيت المال فلما هلك
عمر واستخلف يزيد بن عبد الملك قال لفاطمة اختي ان شئت رددته عليك قالت فاني لا اشاء ذلك طبت عنه نفسا في حياة عمر وارجع فيه بعد موته لا والله
ابدا فلما راى يزيد ذلك قسمه بين ولده واهله وروى سهل بن يحيى المروزي عن ابيه عن عبد العزيز قال لما دفن سليمان صعد عمر على المنبر فقال اني قد خلعت ما
في عنقي من بيعتكم فصاح الناس صيحة واحدة قد اخترناك فنزل ودخل وامر بالستور فهتكت والثياب التي كانت تبسط للخلفاء فحملت الى بيت المال ثم خرج
ونادى مناديه من كانت له مظلمة على قريب او بعيد من امير المؤمنين فليحضر فقام رجل ذمي من اهل حمص ابيض الراس واللحية فقال اسالك كتاب الله قال
ما شانك قال العباس بن الوليد بن عبد الملك اغتصبني ضيعتي والعباس جالس فقال عمر ما تقول يا عباس قال اقطعنيها امير المؤمنين الوليد وكتب لي
بها سجلا فقال عمر ما تقول انت يا ذمي قال اسالك يا امير المؤمنين كتاب الله فقال عمر ايها لعمري ان كتاب الله لاحق ان يتبع من كتاب الوليد اردد عليه
يا عباس ضيعته فجعل لا يدع شيئا مما كان في ايدي اهل بيته من المظالم الا ردها مظلمة مظلمة وروى ميمون بن مهران قال بعث الي عمر بن عبد العزيز والى مكحول
والى ابي قلابة فقال ما ترون في هذه الاموال التي اخذها اهلي من الناس ظلما فقال مكحول قولا ضعيفا كرهه عمر قال ارى ان تستانف وتدع ما مضى فنظر عمر الي
كالمستغيث بي فقلت يا امير المؤمنين احضر ولدك عبد الملك لننظر ما يقول فحضر فقال ما تقول يا عبد الملك فقال ماذا اقول الست تعرف مواضعها قال
بلى والله قال فارددها فان لم تفعل كنت شريكا لمن اخذها وروى ابن درستويه عن يعقوب بن سفيان عن جويرية بن اسماء قال كان بيد عمر بن عبد العزيز قبل
الخلافة ضيعة المعروفة بالسهلة وكانت باليمامة وكانت امرا عظيما لها غلة كثيرة انما عيشه وعيش اهله منها فلما ولي الخلافة قال لمزاحم مولاه وكان فاضلا
اني عزمت ان ارد السهلة الى بيت مال المسلمين فقال مزاحم اتدري كم ولدك انهم كذا وكذا قال فذرفت عيناه فجعل يستدمع ويمسح الدمعة باصبعه الوسطى و
يقول اكلهم الى الله فمضى مزاحم فدخل على عبد الملك بن عمر فقال له الا تعلم ما قد عزم عليه ابوك انه يريد ان يرد السهلة قال فما قلت له قال ذكرت له ولده
فجعل يستدمع ويقول اكلهم الى الله فقال عبد الملك بئس وزير الدين انت ثم وثب فانطلق الى ابيه فقال للاذن استاذن لي عليه فقال انه قد وضع راسه
الساعة للقائلة قال استاذن لي عليه قال اما ترحمونه ليس له من الليل والنهار الا هذه الساعة قال استاذن لي عليه لا ام لك فسمع عمر صوتهما فقال ائذن
لعبد الملك فدخل فقال على ما عزمت قال ارد السهلة قال فلا تؤخر ذلك قم الان فجعل عمر يرفع يديه ويقول الحمد لله الذي جعل لي من ذريتي من يعينني
على امر ديني ثم قال نعم يا بني اصلي الظهر ثم اصعد المنبر فاردها علانية على رؤوس الناس قال ومن لك الى ان يعيش الى الظهر ثم من لك بسلامة نيتك وياتي الظهر ان
عشت اليها فقام عمر وصعد المنبر فخطب الناس ورد السهلة قال وكتب عمر بن عبد العزيز الوليد بن عبد الملك الى عمر بن عبد العزيز لما اخذ من بني مروان برد
المظالم كتابا اغلظ له فيه من جملته انك زريت على من كان قبلك من الخلفاء وعبتهم وسرت بغير سيرتهم بغضا لهم وشنانا لمن بعدهم من اولادهم وقطعت
ما امر الله به ان يوصل وعمدت الى اموال قريش ومواريثهم فادخلتها بيت المال جورا وعدوانا فاتق الله يا ابن عبد العزيز وراقبه فانك خصصت اهل بيتك
بالظلم والجور والذي خص محمدا صلى الله عليه وسلم بما خصه به لقد ازددت من الله بعدا بولايتك هذه التي زعمت انها عليك بلاء فاقصر عن بعض ما صنعت واعلم انك
بعين جبار عزيز وفي قبضته ولن يتركك على ما انت عليه قالوا فكتب عمر جوابه اما بعد فقد قرات كتابك وسوف اجيبك بنحو منه اما اول امرك يا ابن
الوليد فان امك بنانة امة السكون كانت تطوف في اسواق حمص وتدخل حوانيتها ثم الله اعلم بها اشتراها ذبيان بن ذبيان من فيء المسلمين فاهداها لابيك
فحملت بك فبئس الحامل وبئس المحمول ثم نشات فكنت جبارا عنيدا وتزعم اني من الظالمين لاني حرمتك واهل بيتك فيء الله الذي فيه حق القرابة والمساكين
والارامل وان اظلم مني واترك لعهد الله من استعملك صبيا سفيها على جند المسلمين تحكم فيهم برايك ولم يكن له في ذلك نية الا حب الوالد ولده فويل
لك وويل لابيك ما اكثر خصماءكما يوم القيمة وان اظلم مني واترك لعهد الله من استعمل قرة بن شريك اعرابيا جافيا على مصر واذن له في المعازف والخمر والشرب
واللهو وان اظلم مني واترك لعهد الله من استعمل عثمان بن عفان على الحجاز ينشد الاشعار على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن جعل للعالية البربرية سهما في
الخمس فرويدا يا ابن بنانة فلو التقت حلقتا البطان ورد الفيء الى اهله لتفرغت لك ولاهل بيتك فوضعتكم على المحجة البيضاء فطالما تركتم الحق

واخذتم في ثنيات الطريق ومن وراء هذا من الفضل ما ارجو ان الله يبيع رقبتك وقسم ثمنك بين الارامل واليتامى والمساكين فان لكل فيك حقا والسلام
علينا ولا ينال سلام الله الظالمين وروى الاوزاعي قال لما قطع عمر بن عبد العزيز عن اهل بيته ما كان من قبله يجرونه عليهم من ارزاق الخاصة فتكلم في
ذلك عنبسة بن سعيد فقال يا امير المؤمنين ان لنا قرابة فقال ان يتسع هذا المال لكم واما هذا المال فحقكم فيه كحق رجل باقصى برك الغماد ولا يمنعه
من اخذه الا بعد مكانه والله اني لارى ان الامور لو استحالت حتى يصبح اهل الارض يرون مثل رايكم لنزلت بهم بائقة من عذاب الله وروى الاوزاعي ايضا
قال قال عمر يوما وقد بلغه عن بني امية كلام اغضبه ان لله في بني مروان يوما او قال ذبحا وايم الله لئن كان ذلك الذبح او قال ذلك اليوم على يدي لاعذرن
الى الله فيهم قال فلما بلغهم ذلك كفوا وكانوا يعلمون صرامته وانه اذا وقع في امر مضى فيه وروى اسمعيل بن ابي حكيم قال قال عمر يوما لحاجبه لا يدخلن علي
اليوم الا مرواني فلما اجتمعوا قال يا بني مروان انكم قد اعطيتم حظا وشرفا واموالا اني لاحسب شطر اموال الامة او ثلثيها في ايديكم فسكتوا فقال الا تجيبوني قال رجل
منهم فما بالك قال اني اريد ان انتزعها منكم فاردها الى بيت مال المسلمين فقال رجل من القوم والله لا يكون ذلك حتى يحال بين رؤوسنا واجسادنا والله لا نكفر
اسلافنا ولا نفقر اولادنا فقال عمر والله لولا ان تستعينوا علي بمن اطلب هذا الحق له لاضرعت خدودكم قوموا عني وروى مالك بن انس قال ذكر عمر بن عبد العزيز
من كان قبله من المروانية فعابهم وعنده هشام بن عبد الملك فقال يا امير المؤمنين انا والله نكره ان تعيب اباءنا وتضع شرفنا فقال عمر واي عيب اعيب مما عابه
القران وروى نوفل بن الفرات قال شكى بنو مروان الى عاتكة بنت مروان بن الحكم عمر قالوا انه يعيب سلفنا وياخذ اموالنا فذكرت ذلك له وكانت عظيمة
عند بني مروان فقال لها يا عمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض وترك الناس على نهر مورود فولي ذلك النهر بعده رجلان لم يستخصا انفسهما واهلهما منه بشيء ثم وليه
ثالث فكرى منه ساقية ثم لم يزل الناس يكرون منه السواقي حتى تركوه يابسا لا قطرة فيه وايم الله لئن ابقاني الله لاسكرن تلك السواقي حتى اعيد
النهر الى مجراه الاول قالت فلا يسبوا اذا عندك قال ومن يسبهم انما يرفع الرجل مظلمته فاردها عليه وروى عبد الله بن محمد التيمي قال كان بنو امية ينزلون
عاتكة بنت مروان بن الحكم على ابواب قصورهم وكانت جليلة الموضع عندهم فلما ولي عمر قال لا يلي انزالها احد غيري فادخلوها على دابتها الى باب قبته
فانزلها ثم طبق لها وسادتين احديهما على الاخرى ثم انشا يمازحها ولم يكن من شانه ولا من شانها المزاح فقالت اما رايت الحرس الذين على الباب قال بلى
وربما رايتهم عند من هو خير منك فلما راى الغضب لا يتحلل عنها ترك المزاح وسالها ان تذكر حاجتها فقالت ان قرابتك يشكونك وزعمت انك اخذت منهم
خير غيرك قال ما منعتهم شيئا هو لهم ولا اخذت منهم حقا يستحقونه قالت فاني اخاف ان يهيجوا عليك يوما عصيبا قال كل يوم اخافه دون يوم القيمة فلا وقاني
الله شره ثم دعى بدينار ومجمرة وجلد فالقى الدينار في النار وجعل ينفخ حتى احمر ثم تناوله بشيء فاخرجه فوضعه على الجلد فنشى وقتر فقال يا عمة اما تاوين لابن
اخيك من هذا فقامت فخرجت الى بني مروان فقالت تزوجون في آل عمر بن الخطاب فاذا نزعوا الى الشبه جزعتم اصبروا له وروى وهب بن الورد قال اجتمع بنو مروان
بباب عمر بن عبد العزيز فقالوا للوليد بن عمر قل لابيك ياذن لنا فان لم ياذن فابلغ عنا اليه رسالة فلم ياذن لهم وقال ليقولوا فقالوا قل له ان من قبلك من الخلفاء كان
يعطينا ويعرف لنا مواضعنا وان اباك قد حرمنا ما في يديه فدخل الى ابيه فابلغه عنهم فقال له اخرج فقل لهم اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم وروى
سعيد بن عمار عن اسماء بن عبيد قال دخل عنبسة بن سعيد على عمر بن عبد العزيز فقال يا امير المؤمنين ان من كان قبلك من الخلفاء كانوا يعطوننا عطايا منعتناها ولي
عيال وضيعة فاذن لي اخرج الى ضيعتي وما يصلح عيالي فقال عمر احبكم الينا من كفانا مؤونته فخرج عنبسة فلما صار الى الباب ناداه ابا خالد فرجع فقال اكثر
ذكر الموت فان كنت في ضيق من العيش وسعه عليك وان كنت في سعة من العيش ضيقها عليك وروى عمر بن علي بن مقدم قال قال ابن صغير لسليمان بن عبد الملك
لمزاحم ان لي حاجة الى امير المؤمنين عمر قال فاستاذنت له فادخله فقال يا امير المؤمنين لم اخذت قطيعتي قال معاذ الله ان اخذ قطيعة ثبتت في الاسلام قال
فهذا كتابي بها واخرج كتابا من كمه فقراه عمر وقال لمن كانت هذه الارض قال كانت للمسلمين قال فالمسلمون اولى بها قال فاردد علي كتابي قال انك لو لم تاتني به لم
اسالكه فاما اذ جئتني به فلست ادعك تطلب به ما ليس لك بحق فبكى ابن سليمان فقال مزاحم يا امير المؤمنين ابن سليمان يصنع به هذا قال وذلك لان
سليمان عهد الى عمر وقدمه على اخوته قال عمر ويحك يا مزاحم اني لاجد له من اللوط ما اجد لولدي ولكنها نفسي اجادل عنها وروى الاوزاعي قال قال هشام بن
عبد الملك وسعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان لعمر بن عبد العزيز يا امير المؤمنين استانف العمل برايك فيما تحت يدك وخل بين من سبقك وبين ما
ولوه عليهم كان اولهم قال افكيف ان يخلى بين ذلك من شره فقال انشدكم الله الذي اليه تعودون لو ان رجلا هلك وترك بنين اصاغر واكابر فغر الاكابر
الاصاغر بقوتهم فاكلوا اموالهم ثم بلغ الاصاغر الحلم فجاؤكما بهم وبما صنعوا في اموالهم ما كنتما صانعين قالا كنا نرد عليهم حقوقهم حتى يستوفوها قال
فاني وجدت كثيرا ممن قبلي من الولاة غر الناس بسلطانه وقوته واثر باموالهم اتباعه ورهطه واهله وخاصته فلما وليت اتوني بذلك فلم يسعني الا الرد على
الضعيف من القوي وعلى الدني من الشريف فقالا يوفق الله امير المؤمنين **الاصل** ولا تدفعن صلحا دعاك اليه عدوك لله فيه رضا فان في الصلح
دعة لجنودك وراحة من همومك وامنا لبلادك ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه فان العدو ربما قارب ليتغفل فخذ بالحزم واتهم في
ذلك حسن الظن وان عقدت بينك وبين عدوك عقدة او البسته منك ذمة فحط عهدك بالوفاء وارع ذمتك بالامانة واجعل نفسك
جنة دون ما اعطيت فانه ليس من فرائض الله شيء الناس اشد عليه اجتماعا مع تفريق اهوائهم وتشتيت ارائهم من تعظيم الوفاء بالعهود وقد لزم
ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استوبلوا من عواقب الغدر فلا تغدرن بذمتك ولا تخيسن بعهدك ولا تختلن عدوك فانه لا يجترئ
على الله الا جاهل شقي وقد جعل الله عهده وذمته امنا افضاه بين العباد برحمته وحريما يسكنون الى منعته ويستفيضون الى جواره فلا ادغال
ولا مدالسة ولا خداع فيه ولا تعقد عقدا تجوز فيه العلل ولا تعولن على لحن القول بعد التاكيد والتوثقة ولا يدعونك ضيق امر لزمك فيه
عهد الله الى طلب انفساخه بغير الحق فان صبرك على ضيق امر ترجو انفراجه وفضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته وان تحيط بك من الله طلبة

لا تستقيل فيها دنياك ولا آخرتك **الشرح** امره ان يقبل السلم والصلح اذا دعي اليه لما فيه من دعة الجنود والراحة من الهم والامن للبلاد ولكن ينبغي ان يحذر بعد
الصلح من غائلة العدو وكيده فانه ربما قارب بالصلح ليتغفل اي يطلب غفلتك فخذ بالحزم واتهم حسن ظنك بالعدو وكن كالطائر الحذر ثم امره بالوفاء بالعهود
قال واجعل نفسك جنة دون ما اعطيت اي ولو ذهبت نفسك فلا تغدر وقال الراوندي الناس مبتدأ واشد مبتدأ ثان ومن تعظيم الوفاء خبره وهذا المبتدأ الثاني
مع خبره خبر المبتدأ الاول ومحل الجملة نصب لانها خبر ليس ومحل ليس مع اسمه وخبره رفع لانه خبر فانه وشيء اسم ليس ومن فرائض الله حال ولو تاخر لكان صفة لشيء
والصواب ان شيء اسم ليس وجاز ذلك وان كان نكرة لاعتماده على النفي ولان الجار والمجرور قبله في موضع الحال كالصفة فتخصص بذلك تقرب من المعرفة و
الناس مبتدأ واشد خبره وهذه الجملة المركبة من مبتدأ وخبر في موضع رفع لانها صفة شيء واما المبتدأ الذي هو شيء فمحذوف تقديره في الوجود كما حذف الخبر
في قوله لا اله الا الله اي في الوجود وليس يصح ما قال الراوندي من ان اشد مبتدأ ثان ومن تعظيم الوفاء خبره لان حرف الجر اذا كان خبرا لمبتدأ محذوف وههنا
هو متعلق باشد نفسه فيكون خبرا عنه وايضا فانه لا يجوز ان يكون اشد من تعظيم الوفاء خبرا عن الناس كما زعم الراوندي لان ذلك كلام غير مفيد الا ترى
انك اذا اردت ان تخبر بهذا الكلام عن المبتدأ الذي هو الناس لم يقم مع ذلك صورة محصلة تفيدك شيئا بل يكون كلاما مضطربا ويمكن ايضا ان يكون
من فرائض الله في موضع رفع لانه خبر المبتدأ وقد قدم عليه ويكون موضع الناس وما بعده رفع لانه خبر المبتدأ الذي هو شيء ثم قال عم وقد لزم المشركون
مع شركهم الوفاء بالعهود وصار ذلك لهم شريعة وبينهم سنة فالاسلام اولى باللزوم والوفاء واستوبلوا وجدوه وبيلا اي ثقيلا استوبلت البلد اي استوخمته
فاستثقلته ولم يوافق مزاجك ولا تخيسن بعهدك لا تغدرن خاس فلان بذمته اي غدر ونكث قوله ولا تختلن عدوك اي لا تمكرن به ختلته اي خدعته
وقوله افضاه بين عباده اي جعله مشتركا لا يختص به فريق دون فريق قال ويستفيضون الى جواره اي ينتشرون في طلب حاجاتهم ومآربهم ساكنين الى
جواره فالى ههنا متعلقة بمحذوف مقدر كقوله تع في تسع آيات الى فرعون اي مرسلا قال فلا ادغال اي لا افساد والدغل الفساد ولا مدالسة اي لا خديعة
يقال فلان لا يدالس ولا يوالس اي لا يخادع ولا يخون واصل التدليس الظلمة والتدليس في البيع كتمان عيب السلعة عن المشتري ثم نهاه ان يعقد عقدا يمكن
فيه التأويلات والعلل وطلب المخارج ونهاه اذا عقد العقد بينه وبين العدو ان يعول على تأويل خفي او فحوى قول ويقول انما عنيت كذا ولم اعن ظاهر
اللفظ فان العقود انما تعقد على ما هو ظاهر في الاستعمال متداول في الاصطلاح والعرف لا على ما في الباطن وروي انفساحه بالحاء المهملة اي سعته وقد
جاء في الحذر من كيد العدو والنهي عن طلب تأويلات العهود وفسخها بغير الحق فرط عبد الله بن طاهر في ايام ابيه في امر اشرف فيه على العطب ونجا بعد لاي
فكتب اليه ابوه اما في بابني من خبر تفريطك ما كان اكبر عندي من نعيك لو ورد لاني لم ارج قط ان لا تموت وقد كنت ارجو ان لا تفتضح بترك الحزم والتيقظ
وروى ابن الكلبي ان قيس بن زهير لما قتل حذيفة بن بدر ومن معه بجفر الهباءة خرج حتى لحق بالنمر بن قاسط وقال لا انظر في وجه غطفانية بعد اليوم
فقال يا معاشر النمر انا قيس بن زهير غريب حريب طريد شريد موتور فانظروا لي امراة قد ادبها الغنى واذلها الفقر فزوجوه امراة منهم فقال لهم اني لا اقيم فيكم حتى
اخبركم باخلاقي انا فخور غيور انف ولست افخر حتى ابتلى ولا اغار حتى ارى ولا آنف حتى اظلم فرضوا اخلاقه فاقام فيهم حتى ولد له ثم اراد التحول عنهم فقال
يا معشر النمر ان لكم علي حقا مصاهرتي فيكم ومقامي بين اظهركم واني موصيكم بخصال آمركم بها وانهاكم عن خصال عليكم بالاناة فان بها تدرك الحاجة
وتنال الفرصة وتسويد من لا تعابون بتسويده والوفاء بالعهود فان به يعيش الناس واعطاء ما تريدون اعطاءه قبل المسالة ومنع ما تريدون منعه قبل
الانعام واجارة الجار على الدهر وتنفيس منازل الايامى وخلط الضيف بالعيال وانهاكم عن الغدر فانه عار الدهر وعن الرهان فان به ثكلت مالكا
اخي وعن البغي فانه صرع زهيرا ابي وعن السرف في الدماء فان قتلي اهل الهباءة اورثني العار ولا تعطوا في الفضول فتعجزوا عن الحقوق وانكحوا الايامى
الاكفاء فان لم تصيبوا بهن الاكفاء فخير بيوتهن القبور واعلموا اني اصبحت ظالما ومظلوما ظلمني بنو بدر بقتلهم مالكا وظلمتهم بقتلي من لا ذنب له ثم
رحل عنهم الى عمان فتنصر بها وعف عن المأكل حتى اكل الحنظل الى ان مات **الاصل** اياك والدماء وسفكها بغير حلها فانه ليس شيء ادعى
لنقمة ولا اعظم لتبعة ولا احرى بزوال نعمة وانقطاع مدة من سفك الدماء بغير حقها والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين
العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيمة فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام فان ذلك مما يضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله
ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد لان فيه قود البدن وان ابتليت بخطأ او افرط عليك سوطك او يدك بعقوبة فان في الوكزة
فما فوقها مقتلة فلا تطمحن بك نخوة سلطانك عن ان تؤدي الى اولياء المقتول حقهم **الشرح** قد ذكرنا في وصية قيس بن زهير آنفا
النهي عن الاسراف في الدماء وتلك وصية مبنية على شريعة الجاهلية مع حميتها وتهالكها على القتل والقتال ووصية امير المؤمنين مبنية على الشريعة
الاسلامية والنهي عن القتل العدوان الذي لا يسيغه الدين وقد ورد في الخبر المرفوع ان اول ما يقضي الله تع به يوم القيمة بين العباد امر الدماء قال
انه ليس شيء ادعى الى حلول النقم وزوال النعم وانتقال الدول من سفك الدم الحرام وانك ان ظننت انك تقوي سلطانك بذلك فليس الامر
كما ظننت بل يضعفه بل يعدمه بالكلية ثم عرفه ان قتل العمد يوجب القود وقال له قود البدن اي يجب عليك هدم صورتك كما هدمت صورة المقتول
والمراد ارهابه بهذه اللفظة فانها ابلغ من ان يقول له فان فيه القود ثم قال له ان قتلت خطأ او شبه عمد كالضرب بالسوط فعليك الدية وقد اختلف
الفقهاء في هذه المسالة فقال ابو حنيفة واصحابه القتل على خمسة اوجه عمد وشبه عمد وخطأ وما اجري مجرى الخطأ وقتل بسبب فالعمد ما يعمد به ضرب
الانسان بسلاح او ما يجري مجرى السلاح كالمحدد من الخشب وليطة القصب والمروة المحددة والنار وموجب ذلك المأثم والقود الا ان يعفو
الاولياء ولا كفارة فيه وشبه العمد ان يتعمد الضرب بما ليس بسلاح ولا اجري مجرى السلاح كالحجر العظيم والخشبة العظيمة وموجب ذلك المأثم
والكفارة ولا قود فيه وفيه الدية مغلظة على العاقلة والخطأ على وجهين خطأ في القصد وهو ان يرمي شخصا يظنه صيدا فاذا هو آدمي وخطأ في الفعل

وهو ان يرمى

وهو ان يرمي غرضا فيصيب آدميا وموجب النوعين جميعا الكفارة والدية على العاقلة ولا مأثم فيه وما اجري مجرى الخطأ مثل النائم ينقلب على رجل فيقتله
فحكمه حكم الخطأ واما القتل بسبب كحافر البئر وواضع الحجر في غير ملكه وموجبه اذا تلف فيه انسان الدية على العاقلة ولا كفارة فيه فهذا قول ابي حنيفة ومن تابعه
وقد خالفه صاحباه ابو يوسف ومحمد في شبه العمد وقالا اذا ضربه بحجر عظيم او خشبة عظيمة فهو عمد قالا وشبه العمد ان يتعمد ضربه بما لا يقتل به غالبا كالعصى
الصغيرة والسوط وبهذا القول قال الشافعي وكلام امير المؤمنين ع يدل على ان المؤدب من الولاة اذا تلف تحت يده انسان في التأديب فعليه الدية وقال لي قوم
من فقهاء الامامية ان مذهبنا لا دية عليه وهو خلاف ما يقتضيه كلام امير المؤمنين ع **الاصل** واياك والاعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها
وحب الاطراء فان ذلك من اوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من احسان المحسنين واياك والمن على رعيتك باحسانك او التزيد فيما كان
من فعلك او ان تعدهم فتتبع موعودك بخلفك فان المن يبطل الاحسان والتزيد يذهب بنور الحق والخلف يوجب المقت عند الله ان تقولوا ما لا
تفعلون واياك والعجلة بالامور قبل اوانها او التساقط فيها عند امكانها او اللجاجة فيها اذا تنكرت او الوهن عنها اذا استوضحت فضع كل امر موضعه
واوقع كل عمل موقعه واياك والاستيثار بما الناس فيه اسوة والتغابي عما يعنى به مما قد وضح للعيون فانه مأخوذ منك لغيرك وعما قليل تنكشف عنك اغطية الامور
وينتصف منك للمظلوم املك حمية انفك وسورة حدك وسطوة يدك وغرب لسانك واحترس من كل ذلك بكف البادرة وتأخير السطوة حتى يسكن غضبك
فتملك الاختيار ولن تحكم ذلك من نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد الى ربك والواجب عليك ان تتذكر ما مضى لمن تقدمك من حكومة عادلة او سنة فاضلة
او اثر عن نبينا او فريضة في كتاب الله فتقتدي بما شاهدت مما عملنا به فيها وتجتهد لنفسك في اتباع ما عهدت اليك في عهدي هذا واستوثقت به من الحجة
لنفسي عليك لكي لا يكون لك علة عند تسرع نفسك الى هواها **الشرح** قد اشتمل هذا الفصل على وصايا نحن شارحوها منها قوله اياك وما يعجبك من نفسك والثقة بما
يعجبك منها وقد ورد في الخبر ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وفي الخبر ايضا لا وحشة اشد من العجب وفي الخبر ان الناس لآدم وآدم من تراب فما لابن
آدم والفخر والعجب وفي الخبر الجار ثوبه خيلاء لا ينظر الله اليه يوم القيمة وفي الخبر وقد رأى ابا دجانة يتبختر انها لمشية يبغضها الله الا بين الصفين ومنها قوله وحب الاطراء
ناظر المأمون محمد بن القاسم النوشجاني المتكلم فجعل يصدقه ويطريه ويستحسن قوله فقال المأمون يا محمد اراك تنقاد الى ما تظن انه يسرني قبل وجوب الحجة لي عليك وتطريني
بما لست احب ان اطرى به وتستخذي لي في المقام الذي ينبغي ان تكون فيه مقاوما لي ومحتجا علي ولو شئت ان اقسر الامور بفضل بيان وطول لسان واغتصب الحجة بقوة الخلافة
وابهة الرياسة لصدقت وان كنت كاذبا وعدلت وان كنت جائرا وصوبت وان كنت مخطئا لكني لا ارضى الا بغلبة الحجة ودفع الشبهة وان انقص الملوك عقلا بدل الرياسة
واسخفهم رأيا من رضي بقولهم صدق الامير واثنى رجل على رجل فقال الحمد لله الذي سترني عنك وكان بعض الصالحين يقول اذا اطراه انسان لا اسلك الله
عن حسن ظنك ومنها قوله اياك والمن قال الله تع يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن وكان يقال المن محبة للنفس ومفسدة للصنع ومنها نهيه اياه عن
التزيد في فعله قال ع انه يذهب بنور الحق وذلك لانه محض الكذب مثل ان يؤدي ثلثة اجزاء من الجميل فيدعي في المجالس والمحافل انه اسدى عشرة واذا خالط الحق الكذب
اذهب نوره ومنها نهيه اياه عن الخلف وكان يقال الخلف مقت خلف الوعد وقد مدح الله نبيا من الانبياء وهو اسمعيل بن ابرهيم ع بصدق الوعد وكان يقال
وعد الكريم نقد وتعجيل ووعد اللئيم مطل وتعليل كتب بعض الكتاب وحق لمن ازهر بقول ان يثمر بفعل وقال ابو مقاتل الضرير قلت لاعرابي قد اكثر الناس في المواعيد فما
قولك فيها فقال بئس الشيء الوعد مشغلة للقلب الفارغ متعبة للبدن الخافض خيره غائب وشره حاضر وفي الحديث المرفوع عدة المؤمن كاخذ باليد فاما قول امير المؤمنين
انه يوجب المقت واستشهاده على ذلك بالآية فالمقت البغض ومنها نهيه عن العجلة وكان يقال اصاب متثبت او كاد واخطأ عجل او كاد وفي المثل رب عجلة تهب ريثا وذمها
الله تع فقال خلق الانسان من عجل ومنها نهيه عن التساقط في الشيء الممكن عند حضوره وهذا عبارة عن النهي عن الحرص والجشع قال الشنفرى وان مدت الايدي
الى الزاد لم اكن باعجلهم اذ اجشع القوم اعجل ومنها نهيه عن اللجاجة في الحاجة اذا تعذرت كان يقال من لاج الله فقد جعله خصما ومن كان الله خصمه فهو مخصوم
وقال الغزي دعها سماوية تجري على قدر لا تفسدنها برأي منك معكوس ومنها نهيه عن الوهن فيها اذا استوضحت اي وضحت وانكشفت وروي استوضحت فعل
ما لم يسم فاعله والوهن فيها اهمالها وترك انتهاز الفرصة فيها قال الشاعر فاذا امكنت فبادر اليها حذرا من تعذر الامكان ومنها نهيه عن الاستيثار وهذا هو الخلق
النبوي غنم النبي ص غنائم حنين وكانت ملء الارض نعما فلما ركب راحلته وسار تبعه الناس يطلبون الغنائم وقسمتها وهو ساكت لا يكلمهم وقد اكثروا عليه الحاحا وسؤالا
فمر بشجرة فخطفت رداءه فالتفت وقال ردوا علي ردائي فلو ملكت بعدد رمل تهامة مغنما لقسمته بينكم عن آخره ثم لا تجدوني بخيلا ولا جبانا ونزل وقسم ذلك
المال عليهم كله لم يأخذ منه لنفسه وبرة ومنها نهيه له عن التغابي وصورة ذلك ان الامير يومى اليه ان فلانا من خاصته يفعل كذا ويفعل كذا الامور منكرة ويرتكبها
فيتغابى عنهم ويتغافل نهاه عن ذلك وقال انك مأخوذ منك لغيرك اي معاقب يقول اللهم خذ من فلان بحقي اي اللهم انتقم لي منه ومنها نهيه اياه عن الغضب وعن
الحكم بما تقتضيه القوة الغضبية حتى يسكن غضبه وقد جاء في الخبر المرفوع لا يقضي القاضي وهو غضبان على غير صاحب الخصومة فالاولى ان ينهى الامير عن ان
يسطو على انسان وهو غضبان عليه وكان لكسرى انوشروان صاحب قد رتبه ونصبه لهذا المعنى يقف على رأس الملك يوم جلوسه فاذا غضب على انسان وامر
به قرع سلسلة تاجه بقضيب في يده وقال له انك بشر فارحم من في الارض يرحمك من في السماء **الاصل** ومن هذا العهد وهو آخره وانا اسأل الله بسعة رحمته
وعظيم قدرته على اعطاء كل رغبة ان يوفقني واياك لما فيه رضاه من الاقامة على العذر الواضح اليه والى خلقه مع حسن الثناء في العباد وجميل الاثر في البلاد
وتمام النعمة وتضعيف الكرامة وان يختم لي ولك بالسعادة والشهادة انا اليه راغبون والصلوة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله الطاهرين
الشرح روي كل رغبة والرغبة ما يرغب فيه فاما الرغبة فمصدر رغب بي كذا كانه قال القادر على اعطاء كل سؤال اي اعطاء كل سائل ما سأله ومعنى قوله
من الاقامة على العذر اي اسأل الله ان يوفقني للاقامة على الاجتهاد وبذل الوسع في الطاعة وذلك لانه اذا بذل جهده فقد اعذر ثم فسر جهاده في رضا الخلق
ولم يفسر اجتهاده في رضا الخالق لانه معلوم وقال هو حسن الثناء في العباد وجميل الاثر في البلاد فان قلت فقوله وتمام النعمة واي تمام نعمة علي وتضعيف كرامة

لذلك وتوفيقه لها وتوفيقه للاعمال الصالحة التي يستوجبهما بها وينبغي ان نذكر في هذا الموضع وصايا من كلام قوم من رؤساء العرب اوصوا بها اولادهم ورهطهم فيها ادابٌ حسنة وكلامٌ فصيح وهي مناسبة لعهد امير المؤمنين ع هذا ووصاياه المودعة فيه وان كان كلام امير المؤمنين ع اجلّ واعلى من ان يناسبه لانه قبس من نور كلام الالهي وفرع من دوحة المنطق النبوي **وروى** ابن الكلبي قال لما حضرت الوفاة اوس بن حارثة اخا الخزرج لم يكن له ولد غير مالك بن الاوس وكان لاخيه الخزرج خمسة قيل له كنا نامرك بالتزوج في شبابك فلم تفعل حتى حضرك الموت ولا ولد لك الا مالك فقال لم يهلك هالك ترك مثل مالك وان كان الخزرج ذا عدد وليس لمالك ولد فلعل الذي استخرج العذق من الجريمة والنار من الوثيمة ان يجعل لمالك نسلا ورجالا بُسلا وكلنا الى الموت يا مالك المنية ولا الدنية والعتاب قبل العقاب والتجلد لا التبلد واعلم ان القبر خير من الفقر ومن لم يعط قاعدا حرم قائما وشر الشرب الاشتفاف وشر الطعم الاقتفاف وذهاب البصر خير من كثير من النظر ومن كرم الكريم الدفع عن الحريم ومن قل ذل وخير الغنى القناعة وشر الفقر الخضوع الدهر صرفان صرف رخاء وصرف بلاء واليوم يومان يوم لك ويوم عليك فاذا كان لك فلا تبطر واذا كان عليك فاصطبر وكلاهما سينحسر وكيف بالسلامة لمن ليست له اقامة حياك ربك **واوصى** الحرث بن كعب بنيه فقال يا بني قد اتت علي مائة وستون سنة ما صافحت يميني يمين غادر ولا قنعت لنفسي بخلة فاجر ولا صبوت بابنة عم ولا كنة ولا بحت لصديق بسر ولا طرحت عندي مومسة قناعا ولا بقي على دين عيسى بن مريم وقد روي على دين شعيب من العرب غيري وغير تميم بن مر واسد بن خزيمة فموتوا على شريعتي واحفظوا على وصيتي والهكم فاتقوا يكفكم ما اهمكم ويصلح لكم حالكم واياكم ومعصيته فيحل بكم الدمار ويوحش منكم الديار وكونوا جميعا ولا تفرقوا فتكونوا شيعا وبزوا قبل ان تبزوا وموت في عز خير من حياة في ذل وعجز وكل ما هو كائن كائن وكل جمع الى تباين والدهر صرفان صرف بلاء وصرف رخاء واليوم يومان يوم حبرة ويوم عبرة والناس رجلان رجل معك ورجل عليك زوجوا النساء الاكفاء والا فانتظروا بهن القضاء وليكن اطيب طيبهن الماء واياكم والورهاء فانها ادوأ الداء وان ولدها الى افن يكون لا راحة لقاطع القرابة واذا اختلف القوم امكنوا عدوهم وآفة العدد اختلاف الكلمة والتفضل بالحسنة يقي السيئة والمكافاة بالسيئة دخول فيها وعمل السوء يزيل النعماء وقطيعة الرحم تورث الهم وانتهاك الحرمة تزيل النعمة وعقوق الوالدين يعقب النكد ويمحق العدد ويخرب البلد والاسراف في النصيحة هو الفضيحة والحقد منع الرفد ولزوم الخطيئة يعقب البلية وسوء الدعة تقطع اسباب المنفعة والضغائن تدعو الى التباين يا بني اني قد اكلت مع اقوام وشربت فذهبوا وغبرت وكاني بهم قد لحقت ثم قال

اكلت شبابي فافنيته • وابليت بعد دهور دهورا • ثلاثة اهلين صاحبتهم • فبادوا واصبحت شيخا كبيرا • قليل الطعام عسير القيام • قد ترك الدهر خطوي قصيرا • ابيت اراعي نجوم السماء • اقلب امري بطونا ظهورا •

واوصى اكثم بن صيفي بنيه ورهطه فقال يا بني تميم لا يفوتنكم وعظي ان فاتكم الدهر بنفسي ان بين حيزومي وصدري لكلاما لا اجد له مواقع الا اسماعكم ولا مقار الا قلوبكم فتلقوه باسماع مصغية وقلوب واعية تحمدوا مغبته الهوى يقظان والعقل راقد والشهوات مطلقة والحزم معقول والنفس مهملة والروية مقيدة ومن جهة التواني وترك الروية يتلف الحزم ولن يعدم المشاور مرشدا والمستبد برايه موقوف على مداحض الزلل ومن سمع سمع به ومصارع الرجال تحت بروق الطمع ولو اعتبرت مواقع المحن ما وجدت الا في مقاتل الكرام وعلى الاعتبار طريق الرشاد ومن سلك الجدد امن العثار ولن يعدم الحسود ان يتعب قلبه ويشغل فكره ويورث غيظه ولا يجاوز ضرره نفسه يا بني تميم الصبر على جرع الحلم اعذب من جنى ثمر الندامة ومن جعل عرضه دون ماله استهدف الذم وكلم اللسان انكى من كلم السنان والكلمة مرهونة ما لم تنجم من الفم فاذا نجمت فهي اسد محرب او نار تلهب ورأي الناصح اللبيب دليل لا يجور ونفاذ الرأي في الحرب اجدى من الطعن والضرب **واوصى** يزيد بن المهلب ابنه مخلدا حين استخلفه على جرجان فقال له يا بني اني قد استخلفتك على هذه البلاد فانظر هذا الحي من اليمن فكن لهم كما قال الشاعر اذا كنت مرتادا الرجال لنفعهم • فرش واصطنع عند الذين بهم ترمي • وانظر هذا الحي من ربيعة فانهم شيعتك وانصارك فاقض حقوقهم وانظر هذا الحي من بني تميم فانظرهم ولا ترخ لهم ولا تدنهم فيطمعوا ولا تقصهم فيقطعوا وانظر هذا الحي من قيس فانهم اكفاء قومك في الجاهلية ومناصفوهم المآثر في الاسلام ورضاهم منك البشر يا بني ان لابيك صنائع فلا تفسدها فانه كفى بالمرء نقصا ان يهدم ما بنا ابوه واياك والدماء فانه لا بقية معها واياك وشتم الاعراض فان الحر لا يرضيه من عرضه عوض واياك وضرب الابشار فانه عار باق ووتر مطلوب واستعمل على النجدة والفضل دون الهوى ولا تعزل الا عن عجز او خيانة ولا يمنعك من اصطناع الرجل ان يكون غيرك قد سبقك اليه فانك انما تصطنع الرجال لفضلها وليكن صنيعك عند من يكافيك عنه العشائر احمل الناس على احسن ادبك يكفوك انفسهم واذا كتبت كتابا فاكثر النظر فيه وليكن رسولك فيما بيني وبينك من يفقه عني وعنك فان كتاب الرجل موضع عقله ورسوله موضع سره واستودعك الله فلا بد للمودع ان يسكت وللمشيع ان يرجع وما عف من المنطق وقل من الخطيئة احب الى ابيك **واوصى** قيس بن عاصم المنقري بنيه فقال يا بني خذوا عني فلا احد انصح لكم مني اذا انا مت فسودوا كباركم ولا تسودوا صغاركم فيسفه الناس كباركم وتهونوا عليهم [illegible] وعليكم بالمال واصطناعه فانه منبهة للكريم ويستغنى به عن اللئيم واياكم والمسألة فانها آخر كسب الرجل [illegible] ولا يعلم بكر بن وائل بمدفني فقد كانت بيني وبينهم مشاحنات في الجاهلية والاسلام واخاف ان يدخلوا عليكم بي عارا [illegible] ثم قال

احيا الضغائن آباء لنا سلفوا • فلن تبيد وللآباء ابناء

واوصى عمرو بن كلثوم التغلبي بنيه فقال [illegible] واحفظوا عني ما اوصيكم به [illegible] ومن سب سب فكفوا عن الشتم فانه اسلم لاعراضكم

مطلب في ذكر وصايا الوصي للاولاد عند الموت

[illegible]

اقلب

وصلوا

وصلوا ارحامكم تعمر دياركم واكرموا جاركم يحسن ثناؤكم وزوجوا بنات العم بني العم فان تعديتم بهن الى الغرباء فلا تالوا بهن الاكفاء وابعدوا بيوت النساء من بيوت الرجال فانه اغض للبصر واعف للذكر ومتى كانت المعاينة واللقاء ففي ذلك داء من الادواء ولا خير فيمن لا يغار لغيره كما يغار لنفسه وقل من انتهك حرمة لغيره الا انتهكت حرمته [illegible] **ومن كتاب** اردشير بن بابك الى الملوك من بعده بالرشاد [illegible] الملك والدين توأمان لا قوام لاحدهما الا بصاحبه فالدين اس الملك وعماده ثم صار الملك بعد حارس الدين فلا بد للملك من اسه ولا بد للدين من حارسه فان ما لا حارس له ضائع وما لا اس له مهدوم ان راس ما اخاف عليكم مبادرة السفلة اياكم الى دراسة الدين وتاويله والتفقه فيه فتحملكم الثقة بقوة الملك على التهاون بهم فيحدث في الدين رئاسات مستترات [illegible] ينسب تلك الرياسات ان تحدث حزنا في الملك ووهنا في الدولة اعلموا ان سلطانكم انما هو على اجساد الرعية لا على قلوبها وان غلبتم الناس على ما في ايديهم فلن تغلبوهم على عقولهم وارائهم وحكاياتهم واعلموا ان العاقل المحروم سالٌّ عليكم لسانه وهو اقطع سيفيه وان اشد ما يضر بكم من لسانه ما صرف الحيلة فيه الى الدين فكان للدين يحتج وللدين فيما يظهر يتعصب فيكون للدين بكاؤه واليه دعاؤه ثم هو اوجد للتابعين والمصدقين والمناصحين والموازرين لان بغضة الناس موكلة بالملوك ورحمتهم ومحبتهم موكلة بالضعفاء المغلوبين فاحذروا هذا المعنى كل الحذر واعلموا انه ليس ينبغي للملك ان يعرف للعباد والنساك بان يكونوا اولى بالدين منه ولا احدب عليه ولا اغضب له ولا ينبغي له ان يخلي العباد والنساك من الامر والنهي في نسكهم ودينهم فان خروج النساك وغيرهم النساك من الامر والنهي عيب على الملوك وعلى المملكة وثلمة بينة الضرر على الملك وعلى من بعده اعلموا انه قد مضى قبلنا من اسلافنا ملوك كان الملك منهم يتعهد الجماعة بالتفتيش والجماعة بالتفضيل والفراغ بالاشتغال كتعهده جسده بقص فضول الشعر والظفر وغسل الدرن والغمر ومداواة ما ظهر من الادواء وما بطن وقد كان من اولئك الملوك من صحة ملكه احب اليه من صحة جسده فتتابعت تلك الاملاك بذلك كانهم ملك واحد وكان ارواحهم روح واحدة يمكن اولهم لاخرهم ويصدق اخرهم اولهم يجمع ابناء اسلافهم ومواريث ارائهم وثمرات عقولهم عند الباقي منهم بعدهم فكانهم جلوس معه يحدثونه ويشاورونه حتى كان على راس دارا بن دارا ما كان من غلبة الاسكندر على ما غلب عليه من ملكه فكان افساده امرنا وتفرقة جماعتنا وتخريبه عمران مملكتنا ابلغ له فيما اراد من سفك دمائنا فلما اذن الله عز وجل في جمع مملكتنا واعادة امرنا كان من بعثه ايانا ما كان وبالاعتبار يتقى العثار والتجارب الماضية دستور يرجع اليه من الحوادث الاتية واعلموا ان طباع الملوك على غير طباع الرعية والسوقة فان الملك يطيف به العز والامن والسرور والقدرة على ما يريد والانفة والجرأة والعبث والبطر وكلما ازداد في العمر تنفسا وفي الملك سلامة ازداد من هذه الطبايع والاخلاق حتى يسلمه ذلك الى سكر السلطان الذي اشد من سكر الشراب فينسى النكبات والعثرات والغير والدوائر وفحش تسلط الايام ولوم غلبة الدهر فيرسل يده بالفعل ولسانه بالقول وعند حسن الظن بالايام تحدث الغير وتزول النعم وقد كان من اسلافنا وقدماء ملوكنا من يذكر عزة الذل وامنه الخوف وسروره الكآبة وقدرته العجز وذلك هو الرجل الكامل قد جمع بهجة الملوك وفكرة السوقة ولا كمال الا في جمعها واعلموا انكم ستبلون مع الملك بالازواج والاولاد والقرباء والوزراء والاخدان والانصار والاصحاب والاعوان المتقربين والندماء والمضحكين وكل هؤلاء الا قليلا ان يأخذ لنفسه احب اليه من ان يعطي منها وانما عمله سوق ليومه وذخيرة لغده فنصحه للملوك فضل نصحه لنفسه وغاية الصلاح عنده صلاح نفسه وغاية الفساد عنده فساد ما يقيم السلطان سوق المودة واقام له سوق الارباح والمنافع اذا استوحش الملك من ثقاته فيعرف على ظلم الجماعة اخوف ما يكون العامة آمن ما يكون الوزراء وآمن ما يكون العامة اخوف ما يكون الوزراء اعلموا ان كثيرا من وزراء الملوك يحاول استبقاء دولته واياه في ايقاع الاضطراب والخبط في اطراف مملكة الملك ليحتاج الملك الى رأيه وتدبيره فاذا عرفتم ذلك من وزير من وزرائكم فاعزلوه فانه يدخل الوهن والنقص على الملك والرعية لصلاح حال نفسه ولا تقوم نفسه بهذه النفوس كلها واعلموا ان بدء ذهاب الدولة ينشأ من قبل اهمال الرعية بغير اشغال معروفة ولا اعمال معلومة فاذا نشأ الفراغ تولد منه النظر في الامور والفكر في الاصول والفروع فاذا نظروا في ذلك نظروا فيه بطبائع مختلفة فتختلف بهم المذاهب ويتولد من اختلاف مذاهبهم تعاديهم وتضاغنهم وهم مع اختلافهم هذا متفقون ومجتمعون على بغض الملوك فكل صنف منهم انما يجري الى فجيعة الملك بملكه ولكنهم لا يجدون سلما الى ذلك اوثق من الدين والناموس ثم يتولد من تعاديهم ان الملك لا يستطيع جمعهم على هوى واحد فاذا انفرد باختصاص بعضهم صار عدو بقيتهم وفي طباع العامة استثقال الولاة وملالهم والنفاسة عليهم والحسد لهم وفي الرعية المحروم والمضروب والمقام عليه الحدود ويتولد من كثرتهم مع عداوتهم ان يجبن الملك عن الاقدام عليهم فان في اقدام الملك على الرعية كافة تغريرا بملكه ويتولد من جبن الملك عن الرعية استجراؤها عليه وهم اقوى عدوه واخلقه بالظفر لانه حاضر مع الملك في دار ملكه فمن افضى اليه الملك بعدي فلا يكونن باصلاح جسده اهتماما منه بهذه الحال ولا يكونن لشيء من الاشياء اكره وانكر لرأس صار ذنبا وذنب صار رأسا ويد مشغولة صارت فارغة او غني صار فقيرا او عامل مصروف او امير معزول واعلموا ان سياسة الملك وحراسته الا يكون ابن الكاتب الا كاتبا وابن الجندي الا جنديا وابن التاجر الا تاجرا وهكذا في جميع الطبقات فانه يتولد من تنقل الناس عن حالاتهم ان يلتمس كل امرئ منهم فوق مرتبته فاذا انتقل اوشك ان يرى شيئا ارفع مما انتقل اليه فيحسد وينافس وفي ذلك من الضرر المتولد ما لا خفاء به فان عجز ملك منهم عن اصلاح رعيته كما اوصيناه فلا يكن للقميص

القول اسرع نقلها لما ليس منه فهو ذلك الملك واعلموا انه ليس ملك الا وهو كثير الذكر لمن يلي الامر بعده ومن فساد امر الملك نشر ذكره ولايات العهود فان في ذلك ضروبا من الضرر وان ذلك دخول عداوة بين الملك وولي عهده لانه تطمح عينه الى الملك ويصير له احباب واخدان يمنونه ذلك ويستبطئون موت الملك ثم ان الملك يستوحش منه وتساق الامور الى هلاك احدهما ولكن لينظر الوالي منكم لله تعالى ثم لنفسه ثم للرعية ولينتخب وليا للعهد من بعده ولا يعلمه ذلك ولا احدا من الخلق قريبا كان منه او بعيدا ثم يكتب اسمه في اربع صحايف ويختمها بخاتمه ويضعها عند اربعة نفر من اهل المملكة ثم لا يكون منه في سر ولا علانية امر يستدل به على ولي عهده من هؤلاء في ادناء وتقريب يعرف به ولا في اقصاء واعراض يستراب له وليتق في ذلك في اللحظة والكلمة فاذا هلك الملك جمعت تلك الصحايف الى النسخة التي تكون في خزانة الملك فتفض جميعا ثم ينوه حينئذ باسم ذلك الرجل فيلقى الملك اذ القيم بحداثة عهده بحال السوقة ويلبسه اذ البسه ببصر السوقة وسمعها فان معرفته بحاله قبل انقضاء الملك شكر ابعد شيء من ولاية العهد ثم تلقاه الملك فيزيده شكرا الى شكره فيعي و يصم هذا معها الابدان يلقاه ايام ولاية العهد من حيل القضاة وبغي الكذابين وتوغير النمامين وايغار صدره وافساد قلبه على رعيته وخواصه ولته وليس ذلك بمحمود ولا صالح واعلموا انه ليس للملك ان يحلف لانه لا يقدر احد على استكراهه وليس له ان يغضب لانه قادر والغضب لقاح الشر والندامة وليس له ان يعبث ويلعب لان اللعب والعبث من عمل الفراغ وليس له ان يفرغ لان الفراغ من اهل السوقة وليس للملك ان يحسد احدا الا على احسن التدبير وليس له ان يخاف لانه لا يد فوق يده واعلموا انكم لن تقدروا على ان تختموا افواه الناس من الطعن والازراء عليكم ولا قدرة لكم على ان تجعلوا القبيح من افعالكم حسنا فاجتهدوا في ان تحسن افعالكم كلها وان لا تجعلوا للعامة الى الطعن عليكم سبيلا واعلموا ان لباس الملك ومطعمه مقارب لباس السوقة ومطعمهم وليس فضل الملك على السوقة الا بقدرته على اقتناء المحامد واستفادة المكارم فان الملك اذا شاء احسن وليس كذلك السوقة واعلموا ان لكل ملك بطانة ولكل رجل من بطانته بطانة ثم لكل امرئ من بطانة البطانة بطانة حتى يجتمع من ذلك اهل المملكة فاذا اقام الملك بطانته على حال الصواب اقام كل امرئ بطانته على مثل ذلك حتى يجتمع على الصلاح عامة الرعية واحذروا بابا واحدا طالما امنته فضرني وحذرته فنفعني احذروا افشاء السر بحضرة الصغار من اهليكم وخدمكم فانه ليس يصغر واحد منهم يحمل ذلك كاملا لا يترك منه شيئا حتى يضعه حيث تكرهون اما سقطا او غشا واعلموا ان في الرعية صنفا اتوا الملوك من قبل النصائح لهم والتمسوا اصلاح منازلهم بافساد منازل الناس فاولئك اعداء الناس واعداء الملوك ومن عادى الملوك والناس كلهم فقد عادى نفسه واعلموا ان الدهر حاملكم على طبقات فمنها حال السخاء حتى يدنو احدكم من السرف ومنها حال التقتير حتى يدنو من البخل ومنها حال الاناءة حتى يدنو من البلادة ومنها حال انتهاز الفرصة حتى يدنو من الخفة ومنها حال الطلاقة في اللسان حتى يدنو من الهذر ومنها حال الاخذ بحكمة الصمت حتى يدنو من العي فالملك منكم جدير ان يبلغ من كل طبقة من محاسنها احدها فاذا وقف عليه الجم نفسه عما وراءها واعلموا ان ابن الملك واخاه وابن عمه يقول كدت اكون ملكا وبالحري ان لا اموت حتى اكون ملكا فاذا قال ذلك قال ما لا يسر الملك وان كتمه فالداء في كل مكتوم واذا تمنى ذلك جعل الفساد سلما الى الصلاح ولم يكن الفساد سلما الى الصلاح قط وقد رسمت لكم في ذلك مثالا اجعلوا الملك لا ينبغي الا لابناء الملوك من بنات عمومتهم لا يصلح من اولاد بنات العم الا كامل غير سخيف العقل ولا عازب الرأي ولا ناقص الجوارح ولا مطعون عليه في الدين فانكم اذا فعلتم ذلك قل طلاب الملك واذا قل طلابه استراح كل امرئ الى ما يليه ونزع الى حد يليه وعرف حاله ورضي معيشته واستطاب زمانه فقد ذكرنا وصايا قوم من العرب ووصايا اكثر ملوك الفرس واعظمهم حكمة لينضم الى وصايا امير المؤمنين عليه السلام فيحصل منها وصايا الدين والدنيا فان وصايا امير المؤمنين عليه السلام الدين عليها ووصايا هؤلاء الدنيا عليها اغلب فاذا اخذ من اخذ التوفيق بيده بمجموع ذلك فقد سعد ولا سعيد الا من اسعده الله

الاصل ومن كتاب كتبه عليه السلام الى طلحة والزبير مع عمران بن الحصين الخزاعي وذكر هذا الكتاب ابو جعفر الاسكافي في كتاب المقامات اما بعد فقد علمتما وان كتمتما اني لم ارد الناس حتى ارادوني ولم ابايعهم حتى بايعوني وانكما ممن ارادني وبايعني وان العامة لم تبايعني لسلطان غاصب ولا لعرض حاضر فان كنتما بايعتماني طائعين فارجعا وتوبا الى الله من قريب وان كنتما بايعتماني كارهين فقد جعلتما لي عليكما السبيل باظهاركما الطاعة واسراركما المعصية ولعمري ما كنتما باحق المهاجرين بالتقية والكتمان وان دفعكما هذا الامر قبل ان تدخلا فيه كان اوسع عليكما من خروجكما منه بعد اقراركما به وقد زعمتما اني قتلت عثمان فبيني وبينكما من تخلف عني وعنكما من اهل المدينة ثم يلزم كل امرئ بقدر ما احتمل فارجعا ايها الشيخان عن رايكما فان الان اعظم امركما العار من قبل ان يجتمع العار والنار والسلام

الشرح هو عمران بن الحصين بن عبيد بن خلف بن عبد نهم بن سالم بن غاضرة بن سلول بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي يكنى ابا نجيد بابنه نجيد بن عمران اسلم هو وابو هريرة عام خيبر وكان من فضلاء الصحابة وفقهائهم يقول اهل البصرة عنه انه كان يرى الحفظة وكانت تكلمه حتى اكتوى وقال محمد بن سيرين افضل من نزل البصرة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله عمران بن الحصين وابو بكرة واستقضاه عبد الله بن عامر بن كريز على البصرة فعمل له اياما ثم استعفاه فاعفاه ومات بالبصرة سنة اثنين وخمسين في ايام معوية واما ابو جعفر الاسكافي وهو شيخنا ابو جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي عده قاضي القضاة في الطبقة السابعة من طبقات المعتزلة مع عباد بن سليمان الصيمري ومع زرقان ومع عيسى بن الهيثم الصوفي وجعل اول الطبقة ثمامة بن اشرس ابا معن ثم ابا عثمان الجاحظ ثم ابا موسى عيسى بن صبيح المردار ثم ابا عمران يونس بن عمران ثم محمد بن شبيب ثم محمد بن اسمعيل العسكري ثم عبد الكريم بن روح العسكري ثم ابا يعقوب بن يوسف بن عبد الله الشحام ثم ابا الحسين الصالحي ثم صالح قبة ثم الجعفران جعفر بن حرب وجعفر بن ميسرة ثم ابا عمران النقاش ثم ابا سعيد احمد بن سعد الاسدي ثم عباد بن سليمان ثم ابا جعفر الاسكافي هذا قال وكان ابو جعفر فاضلا عالما وصنف سبعين كتابا في علم الكلام وهو الذي نقض كتاب العثمانية على ابي عثمان الجاحظ في حياته ودخل الجاحظ سوق الوراقين ببغداد فقال من هذا الغلام السوادي الذي بلغني انه تعرض لنقض كتابي وابو جعفر جالس فاختفى منه حتى لم يره وكان ابو جعفر يقول بالتفضيل على قاعدة معتزلة بغداد ويبالغ في ذلك وكان علوي الرأي منصفا محققا قليل العصبية ثم نعود الى شرح الفاظ الفصل ومعانيه قوله

لم ارد الناس اي لم ارد الولاية عليهم حتى ارادوا هم مني ذلك [illegible]

الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى معوية اما بعد فان الله سبحانه قد جعل الدنيا لما بعدها وابتلى فيها اهلها ليعلم ايهم احسن عملا ولسنا للدنيا خلقنا ولا بالسعي فيها امرنا وانما وضعنا فيها لنبتلي بها وقد ابتلاني الله بك وابتلاك بي فجعل احدنا حجة على الآخر فعدوت على طلب الدنيا بتأويل القرآن فطلبتني بما لم تجن يدي ولا لساني وعصبته انت واهل الشام بي والب عالمكم جاهلكم وقائمكم قاعدكم فاتق الله في نفسك ونازع الشيطان قيادك واصرف الى الآخرة وجهك فهي طريقنا وطريقك واحذر ان يصيبك الله منه بعاجل قارعة تمس الاصل وتقطع الدابر فاني اولي لك بالله الية غير فاجرة لئن جمعتني واياك جوامع الاقدار لا ازال بباحتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين

الشرح قال عليه السلام ان الله جعل الدنيا لما بعدها [illegible] خلقنا اي لم تخلق للدنيا فقط قال ولا بالسعي فيها امرنا اي لم نؤمر بالسعي فيها لها بل امرنا بالسعي فيها لغيرها ثم ذكر ان كل واحد منه ومن معوية مبتلى بصاحبه وذلك كابتلاء آدم عليه السلام بابليس وابليس بآدم عليه السلام قال فغدوت على طلب الدنيا بتأويل القرآن اي تعديت وظلمت وعلى هاهنا متعلقة بمحذوف دل عليه الكلام تقديره مثابرا على طلب الدنيا او مصرا على طلب الدنيا وتأويل القرآن ما كان معوية يموه به على اهل الشام فيقول لهم انا ولي عثمان وقد قال الله تعالى ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا ثم يعدهم بالظفر والدولة على اهل العراق بقوله تعالى فلا يسرف في القتل انه كان منصورا قوله وعصبته انت واهل الشام اي الزمتنيه كما تلزم العصابة الرأس والب عالمكم جاهلكم اي حرض والقياد حبل تقاد به الدابة قوله عليه السلام واحذر ان يصيبك الله منه بعاجل قارعة الضمير في منه يرجع الى الله تعالى ومن لابتداء الغاية وقال الراوندي منه اي من البهتان الذي اتيته اي من اجله ومن للتعليل وهذا بعيد وخلاف الظاهر قوله تمس الاصل اي تقطعه ومنه ماء ممسوس اي يقطع الغلة قوله ويقطع الدابر اي العقب والنسل والالية اليمين وباحة الدار وسطها وكذلك ساحتها وروى بساحتك وقوله بعاجل قارعة وجوامع الاقدار من باب اضافة الصفة الى الموصوف للتأكيد كقوله تعالى وانه لحق اليقين

الاصل ومن كلام له عليه السلام وصى به شريح بن هاني لما جعله على مقدمته الى الشام اتق الله في كل صباح ومسا وخف على نفسك الدنيا الغرور ولا تأمنها على حال واعلم انك ان لم تردع نفسك عن كثير مما تحب مخافة مكروهه سمت بك الاهواء الى كثير من الضرر فكن لنفسك مانعا رادعا ولنزوتك عند الحفيظة واقما قامعا

الشرح هو شريح بن هاني بن يزيد بن نهيك بن دريد بن سفيان بن الضباب وهو سلمة بن الحرث بن كعب المذحجي كان هاني يكنى في الجاهلية ابا الحكم لانه كان يحكم بينهم فكناه رسول الله صلى الله عليه وآله بابي شريح اذ وفد عليه وابنه شريح هذا من جلة اصحاب علي عليه السلام شهد معه المشاهد كلها وعاش حتى قتل بسجستان في زمن الحجاج وشريح جاهلي اسلامي يكنى ابا المقدام ذكر ذلك كله ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب وقوله عليه السلام وخف على نفسك الغرور يعني الشيطان فاما الغرور بالضم فمصدر والرادع الكاف المانع والنزوات الوثبات والحفيظة الغضب والواقم فاعل من وقمته اي رددته اقبح الرد وقهرته يقول له عليه السلام ان لم تردع نفسك عن كثير من شهواتك افضت بك الى كثير من الضرر ومثل هذا قول الشاعر
فانك ان اعطيت بطنك سؤله ... وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا

الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى اهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة اما بعد فاني خرجت من حيي هذا اما ظالما او مظلوما واما باغيا او مبغيا عليه واني اذكر الله من بلغه كتابي هذا لما نفر الي فان كنت محسنا اعانني وان كنت مسيئا استعتبني

الشرح ما احسن هذا التقسيم وما ابلغه في عطف القلوب عليه واستمالة النفوس اليه قال لا يخلو حالي في خروجي من احد امرين اما ان اكون مظلوما او ظالما وبدأ بالظالم هضما للنفس ولئلا يقول عدوه بدأ بدعوى كونه مظلوما فاعطى عدوه من نفسه ما اراد قال فلينفر المسلمون الي فان وجدوني مظلوما اعانوني وان وجدوني ظالما نهوني عن ظلمي لاعتب وانيب الى الحق وهذا كلام حسن ومراده عليه السلام حصل على كلا الوجهين لانه انما اراد ان يستنفرهم وهذان الوجهان يقتضيان نفيرهم اليه على كل حال ولما هاهنا بمعنى الا كقوله تعالى ان كل نفس لما عليها حافظ في قراءة من قراها بالتشديد

الاصل ومن كتاب كتبه عليه السلام الى اهل الامصار يقتص فيه ما جرى بينه وبين اهل صفين وكان بدء امرنا انا التقينا والقوم من اهل الشام والظاهر ان ربنا واحد ونبينا واحد ودعوتنا في الاسلام واحدة ولا نستزيدهم في الايمان بالله والتصديق برسوله ولا يستزيدوننا والامر واحد الا ما اختلفنا فيه من دم عثمان ونحن منه براء فقلنا تعالوا نداوي ما لا يدرك اليوم باطفاء النائرة وتسكين العامة حتى يشتد الامر ويستجمع فنقوى على وضع الحق مواضعه فقالوا بل نداويه بالمكابرة فابوا حتى جنحت الحرب وركدت ووقدت نيرانها وحمست

فلما ضرستنا وإياهم، ووضعت مخالبها فينا وفيهم، أجابوا عند ذلك إلى الذي دعوناهم إليه، فأجبناهم إلى ما دعوا، وسارعناهم إلى ما طلبوا، حتى استبانت عليهم الحجة، وانقطعت منهم المعذرة، فمن تم على ذلك منهم فهو الذي أنقذه الله من الهلكة، ومن لج وتمادى فهو الراكس الذي ران الله على قلبه، وصارت دائرة السوء على رأسه.

الشرح روي التقينا والقوم بالواو كما قال قلت إذ أقبلت وزهر تهادى ومن لم يروها بالواو فقد استراح من التكلف قوله والظاهر أن ربنا واحد كلام من لا يحكم لأهل صفين ممن حارب معوية حكماً قاطعاً بالإسلام بل قال ظاهرهم الإسلام ولا خلف بيننا وبينهم فيه بل الخلف في دم عثمان قالوا نحن نطلب دم عثمان فقلنا لهم هاتوا فلنطلع هذه الثائرة الآن بوضع الحرب إلى أن يتمهد قاعد في الخلافة ثم يزول هذه الشوائب التي تكدر على الأمر ويكون الناس جماعة توجع اليها وبعد ذلك الذي من قتلة عثمان بأعيانها واقتص منهم فأبوا إلا المكابرة والمغالبة والحرب قوله جنحت الحرب وركدت جنحت أقبلت ومنه قد جنح الليل أي أقبل وركدت دامت وثبتت قوله ووقدت نيرانها أي التهب قوله وحمست أي استعرت وشبت وروي واستحمشت وهو أصح ومن رواها حمست بالسين المهملة أراد اشتدت وصلبت قوله فلما ضرستنا وإياهم أي عضتنا بأضراسها ويقال قد ضرسهم الدهر أي اشتد عليهم قال لما اشتدت الحرب علينا وعليهم وقتلت منا ومنهم عادوا إلى ما كنا سألناهم ابتداء فضرعوا إلينا في رفع الحرب ورفعوا المصاحف يسألون النزول على حكمها وإغماد السيف فأجبناهم إلى ذلك قوله وسارعناهم إلى ما طلبوا كلمة فصيحة وهي تعدية الفعل اللازم كأنها لما كانت في معنى المسابقة والمسابقة متعدية عدى المسارعة قوله حتى استبانت يقول استمررنا على كف الحرب ووضعها إجابة لسؤالهم إلى أن استبانت عليهم حجتنا وبطلت معاذيرهم وشبهتهم في الحرب وشق العصى فمن تم منهم على ذلك أي على انقياده إلى الحق بعد ظهوره له فذاك الذي خلصه الله من الهلاك وعذاب الآخرة ومن لج منهم على ذلك وتمادى في ضلالة فهو الراكس وهو مقلوب فاعل بمعنى مفعول كقوله تعالى في عيشة راضية أي مرضية وعندي أن اللفظ على بابها يعني أنه لج فقد ركس نفسه فهو الراكس وهو المركوس يقال ركسه وأركسه بمعنى والكتاب العزيز جاء بالهمزة فقال والله أركسهم بما كسبوا أي ردهم إلى كفرهم ويقول ارتكس فلان في أمر كان نجا منه وران على قلبه أي رانه على قلبه كما أطلق الراكس ولا يجوز أن يكون الفاعل وهو الله محذوفاً لأن الفاعل لا يحذف بل يجوز أن يكون الفاعل كالمحذوف وليس بمحذوف ويكون المصدر وهو الرين ودل الفعل عليه وكأنه موجود أي ران الرين على قلبه كقوله ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه أي بدا لهم البداء وران بمعنى غلب وغطى وروي فهو الراكس الذي رين على قلبه قال وصارت دائرة السوء على رأسه من ألفاظ القرآن العزيز قال تعالى عليهم دائرة السوء والدوائر الدول قال والدائرة على الباغي تدور والدوائر والدائرة أيضاً الهزيمة يقال على من الدائرة منهما والدائرة أيضاً الدولة.

الأصل ومن كتاب له عليه السلام إلى الأسود بن قطبة صاحب جند حلوان أما بعد فإن الوالي إذا اختلف هواه منعه ذلك كثيراً من العدل فليكن أمر الناس في الحق عندك سواء، فإنه ليس في الجور عوض من العدل، واجتنب ما تنكر أمثاله، وابتذل نفسك فيما افترض الله عليك راجياً ثوابه، ومتخوفاً عقابه، واعلم أن الدنيا دار بلية لم يفرغ صاحبها قط فيها ساعة إلا كانت فرغته عليه حسرة يوم القيامة، وأنه لن يغنيك عن الحق شيء أبداً، ومن الحق عليك حفظ نفسك، والاحتساب على الرعية بجهدك، فإن الذي يصل إليك من ذلك أفضل من الذي يصل بك والسلام.

الشرح لم أقف إلى الآن على نسب الأسود بن قطبة وقرأت في كثير من النسخ أنه حارثي من بني الحرث بن كعب ولم أتحقق ذلك والذي يغلب على ظني أنه أسود بن زيد بن قطبة بن غنم الأنصاري من بني عبيد بن عدي ذكره أيضاً أبو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب وقال إن موسى بن عقبة عده فيمن شهد بدراً قوله عم إذا اختلف هوى الوالي منعه كثيراً من الحق قول صدق لأنه إذا لم يكن الخصمان عند الوالي سواء في الحق جار وظلم ثم قال له فإنه ليس في الجور عوض من العدل وهذا أيضاً حق وفي العدل كل العوض من الجور ثم أمره باجتناب ما ينكر مثله من غيره وقد تقدم نحو هذا وقوله إلا كانت فرغته كلمة فصيحة وهي المرة الواحدة من الفراغ وقد روي عن رسول الله صلعم أن الله يبغض الصحيح الفارغ لا في شغل الدنيا ولا في شغل الآخرة ومراد أمير المؤمنين عم ههنا الفراغ من عمل الآخرة خاصة قوله فإن الذي يصل إليك من ذلك أفضل من الذي يصل بك من ثواب الاحتساب على الرعية وحفظ نفسك من مظالمهم والحيف عليهم أفضل من الذي يصل إليهم بك من حراسة دمائهم وأعراضهم وأموالهم ولا شبهة في ذلك لأن إحدى المنفعتين دائمة والأخرى منقطعة والنفع الدائم أفضل من المنقطع.

الأصل ومن كتاب له عليه السلام إلى العمال الذين يطأ عملهم الجيش من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من مر به الجيش من جباة الخراج وعمال البلاد، أما بعد فإني قد سيرت جنوداً هي مارة بكم إن شاء الله، وقد أوصيتهم بما يجب لله عليهم من كف الأذى، وصرف الشذى، وأنا أبرأ إليكم وإلى ذمتكم من معرة الجيش إلا من جوعة المضطر لا يجد عنها مذهباً إلى شبعه، فنكلوا من تناول منهم ظلماً عن ظلمهم، وكفوا أيدي سفهائكم عن مضادتهم والتعرض لهم فيما استثنيناه منهم، وأنا بين أظهر الجيش، فارفعوا إلي مظالمكم، وما عراكم مما يغلبكم من أمرهم، ولا تطيقون دفعه إلا بالله وبي، أغيره بمعونة الله إن شاء الله.

الشرح روي من مضادتهم بالضاد المشددة وجباة الخراج الذين يجمعونه جبيت الماء في الحوض أي جمعته والشذى الضرر والشر يقول لقد أذيت وأشذيت وإلى ذمتكم أي اليهود والنصارى الذين بينكم قال عم من آذى ذمياً فكأنما آذاني وقال إنما بذلوا الجزية ليكون دماؤهم كدمائنا وأموالهم كأموالنا ويسمى هؤلاء ذمة أي أهل ذمة بحذف المضاف والمعرة المضرة قال الجيش ممنوع من أذى من يمر به من المسلمين وأهل الذمة إلا من سد جوعة المضطر منهم خاصة لأن المضطر يباح له الميتة فضلاً عن غيرها ثم قال فنكلوا من تناول وروي من يتناول بالياء أي عاقبوه ومن في قوله عن ظلمهم متعلق بنكلوا لأن فيها معنى اردعوا لأن النكال يوجب الردع ثم أمرهم أن يكفوا أيدي أحداثهم وسفهائهم من منازعة الجيش ومضادته والتعرض لمنعه عما استثناه عم وهو سد الجوعة عند الاضطرار فإن ذلك لا يجوز في الشرع وأيضاً فإنه يفضي إلى فتنة وهرج ثم قال وأنا بين أظهر الجيش أي أنا قريب منكم وسائر على أثر الجيش فارفعوا إلي مظالمكم وما عراكم منهم على جهة الغلبة والقهر فإني مغير ذلك ومنتصف لكم منهم.

الأصل ومن كتاب له عليه السلام إلى كميل بن زياد النخعي وهو عامله على هيت ينكر عليه دفع من يجتاز به من جيش العدو طالباً الغارة، أما بعد فإن تضييع المرء ما ولي، وتكلفه ما كفي، لعجز حاضر، ورأي متبر، وإن تعاطيك الغارة على أهل قرقيسيا، وتعطيلك مسالحك التي وليناك ليس بها من يمنعها ولا يرد الجيش عنها، لرأي شعاع، فقد صرت جسراً لمن أراد الغارة من أعدائك على أوليائك، غير شديد المنكب،

ولا مهيب الجانب، ولا ساد ثغرة، ولا كاسر لعدو شوكة، ولا مغن عن أهل مصره، ولا مجز عن أميره.

الشرح هو كميل بن زياد بن نهيك بن هيثم بن سعد بن مالك بن الحرث بن صهبان بن سعد بن مالك بن النخع بن عمرو بن وعلة بن خالد بن مالك بن أدد وكان من أصحاب علي عم وشيعته وخاصته وقتله الحجاج على المذهب فيمن قتل من الشيعة وكان كميل بن زياد عامل علي عم على هيت وكان ضعيفاً يمر عليه سرايا معوية تنهب أطراف العراق فلا يردها ويحاول أن يجبر ما عنده من الضعف بأن يغير على أطراف أعمال معوية مثل قرقيسيا وما يجري مجراها من القرى التي على الفرات فأنكر أمير المؤمنين عم ذلك من فعله وقال إن من العجز الحاضر أن يهمل الوالي ما وليه ويتكلف ما ليس من تكليفه والمتبر الهالك قال تعالى إن هؤلاء متبر ما هم فيه والمسالح جمع مسلحة وهي المواضع التي يقام فيها طائفة من الجند لحمايتها ورأي شعاع بالفتح أي متفرق ثم قال له قد صرت جسراً أي يعبر عليك العدو كما يعبر الناس على الجسور وكما أن الجسر لا يمنع من عبر به ويعبر عليه وكذلك أنت والثغرة الثلمة ومجز كاف ومغن فالأصل مجزئ بالهمز فخفف.

الأصل ومن كتاب كتبه عم إلى أهل مصر مع مالك الأشتر لما ولاه إمارتها أما بعد فإن الله سبحانه بعث محمداً صلى الله عليه وآله نذيراً للعالمين، ومهيمناً على المرسلين، فلما مضى صلى الله عليه تنازع المسلمون الأمر من بعده، فوالله ما كان يلقى في روعي، ولا يخطر ببالي، أن العرب تزعج هذا الأمر من بعده صلى الله عليه عن أهل بيته، ولا أنهم منحوه عني من بعده، فما راعني إلا انثيال الناس على فلان يبايعونه، فأمسكت يدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام، يدعون إلى محق دين محمد صلى الله عليه، فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً أو هدماً تكون المصيبة به علي أعظم من فوت ولايتكم التي إنما هي متاع أيام قلائل، يزول منها ما كان كما يزول السراب، أو كما يتقشع السحاب، فنهضت في تلك الأحداث حتى زاح الباطل وزهق، واطمأن الدين وتنهنه.

الشرح المهيمن الشاهد قال تعالى إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً أي تشهد بالإيمان من آمن وبكفر من كفر وقيل تشهد بصحة نبوة الأنبياء قبلك وقوله على المرسلين يؤكد صحة هذا التفسير الثاني وأصل اللفظة من آمن غيره من الخوف لأن الشاهد يؤمن غيره من الخوف بشهادته ثم تصرفوا فيها فأبدلوا إحدى همزتي مؤامن ياء فصار مؤيمن ثم قلبوا الهمزة هاء كأرقت وهرقت فصار مهيمن والروع الخلد أي روح القدس نفث في روعي قال ما خطر لي ببالي أن العرب تعدل بالأمر بعد وفاة محمد صلى الله عليه عن بني هاشم ثم من بني هاشم عني لأنه كان المتيقن بحكم الحال الحاضرة وهذا الكلام يدل على بطلان دعوى الإمامية النص وخصوصاً الجلي قال فما راعني إلا انثيال الناس تقول للشيء يفجأك بغتة ما راعني إلا كذا والروع بالفتح الفزع كأنه يقول ما أفزعني شيء بعد ذلك السكون الذي كان عندي وتلك الثقة التي اطمأننت إليها إلا وقوع ما وقع من انثيال الناس أي انصبابهم من كل وجه كما ينثال التراب على أبي بكر وهكذا لفظ الكتاب الذي كتبه للأشتر وإنما الناس يكتبونه الآن إلى فلان تذمماً من ذكر الاسم كما يكتبون أول الشقشقية أما والله لقد تقمصها فلان واللفظ أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة فأمسكت يدي أي امتنعت عن بيعته حتى رأيت راجعة الناس يعني أهل الردة كمسيلمة وسجاح وطليحة بن خويلد ومانعي الزكوة وإن كان مانعو الزكوة قد اختلف في أنهم أهل ردة أم لا ومحق الدين إبطاله وزهق خرج وزال وتنهنه سكن وأصله الكف يقول نهنهت السبع فتنهنه أي كففته عن حركته وإقدامه فكأن الدين كان متحركاً مضطرباً فسكن وكف عن ذلك الاضطراب.

روى أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ الكبير أن رسول الله صلعم لما مات اجتمعت أسد وغطفان وطي على طليحة بن خويلد إلا ما كان من خواص أقوام في القبائل الثلاث فاجتمعت أسد بسميراء وغطفان بجنوب طيبة وطي في حدود أرضهم واجتمعت ثعلبة بن سعد ومن يليهم من قيس بالأبرق من الربذة وتأشب إليهم من بني كنانة ولم تحملهم البلاد فافترقوا فرقتين أقامت إحديهما بالأبرق وسارت الأخرى إلى ذي القصة وبعثوا وفوداً إلى أبي بكر رض يسألونه أن يقارهم على إقامة الصلوة ومنع الزكوة فعزم الله لأبي بكر على الحق وقال لو منعوني عقالاً لجاهدتهم عليه ورجع الوفود إلى قومهم فأخبروهم بقلة من أهل المدينة وأطمعوهم فيها وعلم أبو بكر والمسلمون بذلك وقال لهم أبو بكر أيها المسلمون إن الأرض كافرة وقد رأى وفدهم منكم قلة وإنكم لا تدرون الليلة تؤتون أم نهاراً وأدناهم منكم على بريد وقد كان القوم يأملون أن نقبل منهم ونوادعهم وقد أبينا عليهم فاستعدوا وأعدوا فخرج علي رض بنفسه وكان على نقب من أنقاب المدينة وخرج الزبير وطلحة وعبد الله بن مسعود وغيرهم فكانوا على الأنقاب فلم يلبثوا إلا قليلاً حتى طرق القوم المدينة غارة مع الليل وخلفوا بعضهم بذي حسى ليكونوا ردءاً لهم فوافوا الأنقاب وعليها المسلمون فأرسلوا إلى أبي بكر بالخبر فأرسل إليهم أن الزموا مكانكم ففعلوا وخرج أبو بكر في جمع من أهل المدينة على النواضح فانفش العدو بين أيديهم واتبعهم المسلمون على النواضح حتى بلغوا ذا حسى فخرج عليهم الكمين بأنحاء قد نفخوها وجعلوا فيها الحبال ثم دهدهوها بأرجلهم في وجوه الإبل فتدحرج كل نحي منها في طوله فنفرت إبل المسلمين وهم عليها ولا تنفر الإبل من شيء نفارها من الأنحاء فعاجت بهم لا يملكونها حتى دخلت بهم المدينة ولم يصرع أحد منهم ولم يصب فبات المسلمون تلك الليلة يتهيئون ثم خرجوا على تعبئة فما طلع الفجر إلا وهم والقوم على صعيد واحد فلم يسمعوا للمسلمين حساً ولا همساً إلا وضعوا فيهم السيف فاقتتلوا أعجاز ليلهم فما ذر قرن الشمس إلا وقد ولوا الأدبار وغلبوهم على عامة ظهرهم ورجعوا إلى المدينة ظافرين.

قلت هذا هو الحديث الذي أشار عم إلا أنه نهض فيه أيام أبي بكر وكأنه جواب عن قول قائل إنه عمل لأبي بكر وجاهد بين يدي أبي بكر فبين عم عذره في ذلك وقال إنه لم يكن كما ظنه القائل ولكنه من باب دفع الضرر عن النفس وعن الدين فإنه واجب سواء كان للناس إمام أو لم يكن وينبغي حيث جرى ذكر أبي بكر في كلام أمير المؤمنين عم أن نذكر ما أورده قاضي القضاة في المغني من المطاعن التي طعن بها فيه وجواب قاضي القضاة عنها واعتراض المرتضى في الشافي على قاضي القضاة ونذكر ما عندنا في ذلك ونذكر مطاعن أخرى لم يذكرها قاضي القضاة قال قاضي القضاة بعد أن ذكر ما طعن به فيه قولهم كيف يصلح للإمامة من يخبر عن نفسه أن له شيطاناً يعتريه ومن يحذر الناس من نفسه ومن يقول أقيلوني بعد دخوله في الإمامة مع أنه لا يحل للإمام أن يقول أقيلوني البيعة.

أجاب قاضي القضاة فقال إن شيخنا أبا علي رح قال لو كان ذلك نقصاً فيه لكان قول الله في آدم وحوى فوسوس لهما الشيطان وقوله فأزلهما الشيطان وقوله وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته يوجب النقص في الأنبياء عم وإذا لم يجب ذلك فكذلك ما وصف به أبو بكر نفسه وإنما أراد أنه عند الغضب يشفق من المعصية ويحذر منها ويخاف أن يكون الشيطان يعتريه في تلك الحال فيوسوس إليه وذلك منه على طريق الزجر لنفسه عن المعاصي وقد روي عن أمير المؤمنين رض أنه ترك مخاصمة الناس في حقوقه إشفاقاً من المعصية وكان يولي ذلك عقيلاً فلما أسن عقيل كان يوليها عبد الله بن جعفر فأما ما روي في إقالة البيعة فهو خبر ضعيف وإن صح فالمراد به التنبيه على أنه لا يبالي لأمر يرجع

مطلب في ذكر أخبار وأحوال أبي بكر رض وخلافته وجميع أحواله وسيرته أولاً وأواخراً على التفصيل

ان يقيلوا الناس البيعة وانما يضرون بذلك انفسهم فكانه نبّه بذلك على انه غير مكره لهم وانه قد خلّاهم وما يريدون الا ان يعرض ما يوجب خلافه وقد روى ان امير
المؤمنين رض اقال عبد الله بن عمر البيعة حين استقاله والمراد بذلك انه تركه وما يختار اعترض المرتضى رح فقال اما قول ابى بكر رض وليتكم ولست بخيركم فان استقمت
فاتبعونى وان اعوججت فقوّمونى فان لى شيطانا يعترينى عند غضبى فاذا رايتمونى مغضبا فاجتنبونى لا اوثر فى اشعاركم وابشاركم فانه يدل على انه لا يصلح للامامة
من وجهين احدهما ان هذه صفة من ليس بمعصوم ولا يامن الغلط على نفسه ومن يحتاج الى تقويم رعيته له اذا واقع المعصية وقد بينّا ان الامام يجب ان يكون
معصوما موفقا مسددا والوجه الآخر ان هذه صفة من لا يملك نفسه ولا يضبط غضبه ومن هو فى نهاية الطيش والحدّة والخرق والعجلة ولا خلاف ان الامام يجب
ان يكون منزّها عن هذه الاوصاف غير حاصل عليها وليس يشبه قول ابى بكر ما تلى من الآيات كلها لان ابا بكر خبّر عن نفسه بطاعة الشيطان عند الغضب وان عادته
بذلك جارية وليس هذا بمنزلة من يوسوس اليه الشيطان ولا يطيعه ويزيّن له القبيح فلا يأتيه وليس وسوسة الشيطان بعيب على الموسوس له اذا لم يستنزله ذلك عن
الصواب بل هو زيادة فى التكليف ووجه يتضاعف معه الثواب وقوله تعالى القى الشيطان فى امنيته قيل معناه فى تلاوته وقيل فى فكرته على سبيل الخاطر واىّ الامرين كان
فلا عار فى ذلك على النبى ص ولا نقص وانما العار والنقص على من يطيع الشيطان ويتبع ما يدعو اليه وليس لاحد ان يقول هذا ان سلم لكم فى جميع الآيات لم يسلم فى قوله
فازلهما الشيطان لانه قد خبّر عن تأثير غوايته بوسوسته بما كان منهما من الفعل وذلك ان المعنى الصحيح فى هذه الآية ان آدم وحوّى كانا مندوبين الى اجتناب الشجرة
وترك التناول منها ولم يكن ذلك محظورا عليهما وايجابا لان الانبياء لا يخلّون بالواجب فوسوس لهما الشيطان حتى تناولا من الشجرة فتركا مندوبا اليه وحرما
بذلك انفسهما الثواب وسمّاه ازلالا لانه حطّ لهما عن درجة الثواب وفعل الافضل وقوله تعالى فى موضع آخر وعصى آدم ربه فغوى لا ينافى هذا المعنى لان المعصية قد
يسمّى بها من اخلّ بالواجب والندب معا وقوله فغوى اى خاب من حيث لم يستحق الثواب على ما ندب اليه على ان صاحب الكتاب يقول ان هذه المعصية من آدم وكانت
صغيرة لا يستحق بها عقابا ولا ذمّا فعلى مذهبه ايضا يكون المفارقة بينهم وبين ابى بكر ظاهرة لان ابا بكر خبّر عن نفسه ان الشيطان يعتريه حتى يؤثر فى الاشعار
والابشار ويأتى ما يستحق به التقويم فاين هذا من ذنب صغير لا ذم ولا عقاب عليه وهو يجرى من وجه من الوجوه مجرى المباح لانه لا يؤثر فى احوال فاعله وحط رتبته وليس
يجوز ان يكون ذلك منه على سبيل الخشية والاشفاق على ما ظنّ لان مفهوم خطابه يقتضى خلاف ذلك الا ترى انه قال ان لى شيطانا يعترينى وهذا قول من قد عرف
عادته ولو كان على سبيل الاشفاق والخوف لخرج عن هذا المخرج ولكان يقول فانى لا آمن من كذا وانى لمشفق منه فاما ترك امير المؤمنين مخاصمة الناس فى حقوقه فانما
كان تنزّها وتكرّما واىّ شبه بين ذلك وبين من صرّح وشهد على نفسه بما لا يليق بالائمة واما خبر استقالة البيعة وتضعيف صاحب الكتاب له فهو ابدا يضعّف
ما لا يوافقه من غير حجة يعتمدها فى تضعيفه وقوله انه ما استقال على التحقيق وانما نبّه على انه لا يبالى بخروج الامر عنه وانه غير مكره لهم فبعيد عن الصواب
لان ظاهر قوله اقيلونى امر بالاقالة واقل احواله ان يكون عرضا لها وبذلا وكلا الامرين قبيح ولو اراد ما ظنّه لكان له فى غير هذا القول مندوحة ولكان يقول انى ما اكرهتكم
ولا حملتكم على مبايعتى وما كنت ابالى ان لا يكون هذا الامر لى وان مفارقته لتسرّنى لولا ما الزمنيه الدخول فيه من التمسك به ومتى عدلنا عن ظواهر الكلام بلا دليل
جرّ ذلك علينا ما لا قبل لنا به فاما امير المؤمنين فانه لم يقل ابن عمر البيعة بعد دخوله فيها وانما استعفاه من ان يلزمه البيعة ابتداء فاعفاه قلة فكر فيه وعلما منه
بان امامته لا تثبت بمبايعة من يبايع عليها فاين هذا من استقالة بيعة قد تقدمت واستقرت **قلت** اما قول ابى بكر وليتكم ولست بخيركم فقد صدق عند كثير
من اصحابنا لان خيرهم على بن ابى طالب رض ومن لا يقول بذلك يقول ما قاله الحسن البصرى والله ليعلم انه خيرهم ولكن المؤمن يهضم نفسه ولم يطعن المرتضى فيه بهذه
اللفظة فنطيل القول فيها فاما قوله فان لى شيطانا يعترينى عند غضبى فالمشهور فى الرواية فان لى شيطانا يعترينى قال المفسرون اراد بالشيطان
الغضب وسمّاه شيطانا على طريق الاستعارة وكذا ذكره شيخنا ابو الحسين فى الغرر وقال معاوية لانسان غضب فى حضرته فتكلم بما لا يتكلم بمثله فى حضرة الخلفاء
اربع على ضلعك ايها الانسان فانما الغضب شيطان وانا لم نقل الا خيرا **وقد ذكر** ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى فى كتاب التاريخ الكبير خطبتى ابى بكر رض عقيب
بيعته بالسقيفة ونحن نذكرها نقلا من كتابه اما الخطبة الاولى فهى اما بعد ايها الناس فانى وليتكم ولست بخيركم فان احسنت فاعينونى وان اسأت فقوّمونى
الصدق امانة والكذب خيانة الضعيف منكم قوى عندى حتى اريح عليه حقه والقوى منكم ضعيف عندى حتى آخذ الحق منه لا يدع قوم الجهاد فى سبيل الله
الا ضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة بقوم الا عمّهم الله بالبلاء اطيعونى ما اطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم قوموا الى صلوتكم رحمكم الله
واما الخطبة الثانية فهى ايها الناس انما انا مثلكم وانى لا ادرى لعلكم ستكلفونى ما كان رسول الله ص يطيقه ان الله اصطفى محمدا على العالمين وعصمه من الآفات وانما
انا متّبع ولست بمبتدع فان استقمت فاتبعونى وان زغت فقوّمونى وان رسول الله ص قبض وليس احد من هذه الامة يطلبه بمظلمة ضربة سوط فما دونها الا
وان لى شيطانا يعترينى فاذا غضبت فاجتنبونى لا اؤثر فى اشعاركم وابشاركم الا وانكم تغدون وتروحون فى اجل غيّب عنكم علمه فان استطعتم ان لا يمضى هذا الاجل
الا وانتم فى عمل صالح فافعلوا ولن تستطيعوا ذلك الا بالله فسابقوا فى مهل آجالكم من قبل ان تسلمكم آجالكم الى انقطاع الاعمال فان قوما نسوا آجالهم وجعلوا
اعمالهم لغيرهم فاياكم ان تكونوا امثالهم الجدّ الجدّ الوحا الوحا فان وراءكم طالب حثيث اجل مرّه سريع احذروا الموت واعتبروا بالآباء والابناء والاخوان
ولا تغبطوا الاحياء الا بما يغبط الاموات ان الله لا يقبل من الاعمال الا ما اريد به وجهه فاريدوا الله باعمالكم واعلموا انما اخلصتم لله من اعمالكم فلطاعة اتيتموها
وحظ ظفرتم به وضرائب اديتموها وسلف قدمتموه من ايام فانية لاخرى باقية لحين فقركم وحاجتكم فاعتبروا عباد الله بمن مات منكم وتفكروا فيمن كان
قبلكم اين كانوا امس واين هم اليوم اين الجبارون اين الذين كان لهم ذكر القتال والغلبة فى مواطن الحرب قد تضعضع بهم الدهر وصاروا رميما قد تركت عليهم
القالات الخبيثات وانما الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات واين [illegible] الملوك الذين اثاروا الارض وعمروها قد بعدوا ونسى ذكرهم
وصاروا كلا شئ الا ان الله قد ابقى عليهم التبعات وقطع عنهم الشهوات ومضوا والاعمال اعمالهم والدنيا دنيا غيرهم وبقينا خلفا من بعدهم فان نحن اعتبرنا
بهم نجونا وان اغتررنا كنا مثلهم اين الوضاء الحسنة وجوههم المعجبون بشبابهم صاروا ترابا وصار ما فرطوا فيه حسرة عليهم اين الذين بنوا المداين وحصنوها بالحوائط

وجعلوا فيها الاعاجيب قد تركوها لمن خلفهم فتلك مساكنهم خاوية وهم فى ظلم القبور هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا اين من انتهت بهم آجالهم فوردوا على ما قدموا
عليه واقاموا للشقوة او للسعادة الا ان الله لا شريك له ليس بينه وبين احد من خلقه سبب يعطيه به خيرا ولا يصرف عنه به شرا الا بطاعته واتباع امره واعلموا انكم عباد
مدينون وان ما عنده لا يدرك الا بتقواه وعبادته الا وانه لا خير بخير بعده النار ولا شر بشر بعده الجنة فهذه خطبة ابى بكر يوم السقيفة واليوم الذى يليه انما قال
ان لى شيطانا يعترينى واراد بالشيطان الغضب ولم يرد ان له شيطانا من مردة الجن يعتريه اذا غضب فالزيادة الذى ذكره المرتضى فى قوله ان لى شيطانا يعترينى عند غضبى
تحريف لا محالة ولو كان له شيطان من الجن يعتاده وينوبه لكان فى عداد المصروعين من المجانين وما ادّعى احد على ابى بكر هذا لا من اوليائه ولا من اعدائه وانما ذكرنا
خطبته على طولها والمراد منها كلمة واحدة لما فيها من الفصاحة والموعظة على عادتنا فى الاعتناء بايداع هذا الكتاب ما كان ذاهبا هذا المذهب وسالكا هذا السبيل
فاما قول المرتضى هذه صفة من ليس بمعصوم فالامر كذلك والعصمة عندنا ليست شرطا فى الامامة ولو لم يدل على عدم اشتراطها الا انه قال على المنبر بحضور الصحابة
هذا القول واقرّوه على الامامة لكفى فى عدم كون العصمة شرطا لانه قد حصل الاجماع على عدم اشتراط ذلك اذ لو كان شرطا لانكروا امامته كما لو قال انى لا اصبر على شرب
الخمر وعن الزنا فاما قوله هذه صفة طائش لا يملك نفسه فلعمرى ان ابا بكر كان حديدا وقد ذكره عمر وغيره من الصحابة بالحدة والسرعة ولكن لا بحيث يبطل به اهليته للامامة
لان الذى يبطل الامامة من ذلك ما يخرج به الانسان عن العقل فاما ما دون ذلك فلا وليس قوله فاجتنبونى لا اؤثر فى اشعاركم وابشاركم محمولا على ظاهره
وانما اراد به المبالغة فى وصف القوة الغضبية عنده والا فما سمعنا ولا نقل ناقل من الشيعة ولا من غير الشيعة ان ابا بكر فى ايام رسول الله ص ولا فى الجاهلية ولا فى
ايام خلافته احتدّ على انسان فقام اليه فضربه بيده ومزّق شعره **فاما** ما حكاه قاضى القضاة عن الشيخ ابى على من تشبيه هذه اللفظة بما ورد فى القرآن فهو
على تقدير ان يكون ابو بكر عنى الشيطان حقيقة وما اعترض به المرتضى ثانية غير لازم لان الله تعالى قال فوسوس لهما الشيطان ويعقب ذلك قبولهما وسوسته
واكلهما من الشجرة فكيف يقول المرتضى ليس قول ابى بكر بمنزلة من وسوس له الشيطان فلم يطعه وكذلك قوله تعالى فى قصة موسى لما قتل القبطى هذا من عمل
الشيطان انه عدو مضل مبين وكذلك قوله تعالى فازلهما الشيطان وقوله القى الشيطان فى امنيته وما ذهب اليه المرتضى من التاويلات مبنى على مذهبه
فى العصمة الكلية وهو مذهب يحتاج فى نصرته الى تكلّف شديد وتعسّف عظيم فى تاويل الآيات على انه اذا سلّم ان الشيطان القى فى تلاوة الرسول ص ما ليس
من القرآن حتى ظنّه السامعون كلاما من كلام رسول الله ص فقد نقض دلالة التنفير المقتضية عنده للعصمة لانه لا تنفير ابلغ من تمكين الله تعالى الشيطان
ان يخلط كلامه بكلامه ورسوله ويؤديه الى المكلفين حتى يعتقد السامعون كلهم ان الكلامين كلام واحد واما قوله ان آدم كان مندوبا الى ان لا ياكل من
الشجرة لا محرّما عليه اكلها ولفظة عصى انما المراد بها خالف المندوب ولفظة غوى المراد بها خاب من حيث لم يستحق الثواب على اعتقاد ما ندب اليه فقول يدفعه ظاهر
الآية لان الصيغة صيغة النهى وهى قوله ولا تقربا هذه الشجرة والمنهى عنه عند المرتضى يقتضى التحريم لا محالة وليس كالامر الذى قد يراد به الندب وقد يراد به الوجوب
فاما قول شيخنا ابى على ان كلام ابى بكر خرج مخرج الاشفاق والحذر من المعصية عند الغضب فجيّد واعتراض المرتضى عليه بانه ليس ظاهر اللفظ ذلك غير لازم لان هذه
عادة العرب يعبّرون عن الامر بما هو منه بسبب وسبيل كقولهم لا تدن من الاسد فيأكلك ليس انهم قطعوا على الاكل عند الدنو وانما المراد الحذر والخوف والتوقع للاكل عند
الدنو واما الكلام فى قوله اقيلونى فلو صح الخبر لم يكن فيه مطعن عليه لانه انما اراد فى اليوم الثانى اختبار حالهم فى البيعة التى وقعت فى اليوم الاول ليعلم وليّه من
عدوّه منهم وقد روى جميع اصحاب السيرة ان امير المؤمنين رض خطب فى اليوم الثالث من بيعته فقال ايها الناس انكم بايعتمونى على السمع والطاعة وانا اعرض عليكم اليوم ما
دعوتمونى اليه امس فان احببتم قعدت لكم والا فلا اجد على احد وليس بجيّد قول المرتضى انه لو كان يريد العرض والبذل لكان قد قال كذا وكذا فان هذه منه مشاحة
للالفاظ ولو شرعنا فى مثل هذا لاكثرنا ما يتكلم به الناس على انه لو سلّمنا انه استقالهم البيعة حقيقة فلم قال المرتضى ان ذلك لا يجوز اليس يجوز للقاضى ان يستقيل من القضاء بعد توليته
اياه ودخوله فيه فكذلك يجوز للامام ان يستقيل من الامامة اذا آنس من نفسه ضعفا عنها او آنس من رعيته نبوة عنه او احس بفساد ينشأ فى الارض من جهة ولايته على
الناس ومن يذهب الى ان الامامة تكون بالاختيار كيف يمنع من جواز استقالة الامام وطلبه الى الامة ان يختاروا غيره لعذر يعلمه من حال نفسه وانما يمنع من ذلك المرتضى
واصحابه القائلون بان الامامة بالنص وان الامام محرّم عليه ان لا يقوم بالامامة لانه مأمور بالقيام بها بعينه خاصة دون كل احد من المكلفين واصحاب الاختيار
يقولون اذا لم يكن زيد اماما كان عمرو اماما عوضه لانهم لا يعتبرون الشروط التى تعتبرها الامامية من العصمة وانه افضل اهل عصره واكثرهم ثوابا واعلمهم واشجعهم وغير ذلك
من الشروط التى تقتضى توحّده وتفرّده بالامر على انه اذا جاز عندهم ان يترك الامام الامامة فى الظاهر كما فعل الحسن رض وكما فعل غيره من الائمة بعده للتقية جاز للامام
على مذهب اصحاب الاختيار ان يترك الامامة ظاهرا وباطنا لعذر يعلمه من حال نفسه ومن حال رعيته **الطعن الثانى** قال قاضى القضاة بعد ان ذكر قول عمر رض كانت
بيعة ابى بكر فلتة وقد تقدم منا القول فى ذلك فى اول هذا الكتاب ومما طعنوا به فى ابى بكر انه قال عند موته ليتنى كنت سألت رسول الله ص عن ثلاثة فذكر فى احدها
ليتنى كنت سألته هل للانصار فى هذا الامر حق قالوا وذلك يدل على شكّه فى صحة بيعته وربما قالوا وقد روى انه قال فى مرضه ليتنى كنت تركت بيت فاطمة رض لم اكشفه وليتنى
فى ظلة بنى ساعدة كنت ضربت على يد احد الرجلين فكان هو الامير وكنت الوزير قالوا وذلك يدل على ما روى من اقدامه على بيت فاطمة عند اجتماع على والزبير و
غيرهما فيه ويدل على انه كان يرى الفضل لغيره لا لنفسه **قال** قاضى القضاة والجواب ان قوله ليتنى لا يدل على الشك فيما تمناه وقول ابراهيم ع رب ارنى كيف تحيى
الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى اقوى من ذلك فى الشبهة ثم حمل تمنيه على انه اراد سماع شئ مفصّل او اراد ليتنى سألته عند الموت لقرب العهد
لان ما قرب عهده لا ينسى ويكون اردع للانصار عما حاولوه ثم قال على انه ليس فى ظاهره انه تمنى ان يسأل هل لهم حق فى الامامة ام لا لان الامامة قد يتعلق بها
حقوق سواها ثم دفع الرواية المتعلقة ببيت فاطمة رض وقال فاما تمنيه ان يبايع غيره فان ثبت لم يكن ذما لان من اشتدّ التكليف عليه فهو يتمنى خلافه
اعترض المرتضى هذا الكلام فقال ليس يجوز ان يقول ابو بكر ليتنى سألت الا مع الشك والشبهة لان مع العلم واليقين لا يجوز مثل هذا القول هكذا يقتضى
الظاهر فاما قول ابراهيم ع فانما ساغ ان يعدل عن ظاهره لان الشك لا يجوز على الانبياء ويجوز على غيرهم على انه ع قد نفى عن نفسه الشك بقوله بلى ولكن ليطمئن

وقد قيل ان نمرود قال له اذا كنت تزعم ان ربك يحيي الموتى فاسأله ان يحيي لنا ميتا ان كان على ذلك قادرا فان لم يفعل ذلك قتلتك فاراد بقوله ولكن ليطمئن قلبي اي لآمن توعدهم لي بالقتل وقد يجوز ان يكون طلب ذلك لقومه وقد سألوه ان يرغب الى الله تعالى فيه فقال ليطمئن قلبي الى اجابتك لي والى ازاحة علة قومي ولم يرد ليطمئن قلبي الى انك تقدر على ان تحيي الموتى لان قلبه بذلك كان مطمئنا واي شيء يريد ابو بكر من التفصيل اكثر من قوله ان هذا الامر لا يصلح الا لهذا الحي من قريش واي فرق بين ما يقال عند الموت وبين ما يقال قبله اذا كان محفوظا معلوما لم يرفع كلمة ولم ينسخ وبعد فظاهر الكلام لا يقتضي هذا التخصيص ونحن مع الاطلاق والظاهر واي حق يجوز ان يكون للانصار في الامامة غير ان يتولاها رجل منهم حتى يجوز ان يكون الحق الذي تمنى ان يسأل عنه غير الامامة وهل هذا الا تعسف وتكلف واي شبهة تبقى بعد قول ابي بكر ليتني كنت سألته هل للانصار في هذا الامر حق فكنا لا ننازعه اهله ومعلوم ان التنازع لم يقع بينهم الا في الامامة نفسها لا في حق لغيرها من حقوقها فاما قوله انا قد بينا انه لم يكن منه في بيت فاطمة ما يوجب ان يتمنى ان لم يفعله فقد بينا فساد ما ظنه فيما تقدم فاما قوله انه اشتد التكليف عليه فهو يتمنى خلافه فليس بصحيح لان ولاية ابي بكر اذا كانت هي التي اقتضاها الدين والنظر للمسلمين في تلك الحال وما عداها كان مفسدة ومؤديا الى الفتنة فالتمني لخلافها لا يكون الا قبيحا **قلت** اما قول قاضي القضاة ان هذا الخبر لا يقتضي الشك في انه تعالى قادر على ذلك فجيد فاما قول المرتضى انما ساغ ان يعدل عن الظاهر ان يعدل عن الظاهر في حق ابرهيم لانه نبي معصوم لا يجوز عليه الشك فيقال له وكذلك ينبغي ان يعدل عن ظاهر كلام ابي بكر لانه رجل مسلم عاقل فحسن الظن به يقتضي صيانة افعاله واقواله عن التناقض قوله ان ابرهيم قد نفى عن نفسه الشك بقوله ولكن ليطمئن قلبي قلنا وابو بكر قد نفى عن نفسه الشك بدفع الانصار عن الامامة واثباتها في قريش خاصة وان كانت بلى دافعة لشك ابرهيم الذي يقتضيه قوله ولكن ليطمئن قلبي ففعل ابي بكر وقوله يوم السقيفة يدفع الشك الذي يقتضيه قوله ليتني سألت ولا فرق في دفع الشك بين ان يتقدم الدافع او يتأخر او يقارن ثم يقال للمرتضى الست في هذا الكتاب وهو الشافي ثبت ان قصة السقيفة لم يجر فيها ذكر نص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بان الائمة من قريش وانه لم يكن هناك الا احتجاج ابي بكر وعمر بان قريشا اهل النبي صلى الله عليه وسلم وعشيرته وان العرب لا تطيع غير قريش وذكرت عن الزهري وغيره ان القول الصادر عن ابي بكر ان هذا الامر لا يصلح الا لهذا الحي من قريش ليس نصا مرويا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما هو قول قاله ابو بكر من تلقاء نفسه ورويت في ذلك الروايات ونقلت من الكتب من تاريخ الطبري وغيره صورة الكلام والجدل الدائر بينه وبين الانصار فاذا كان هذا قولك فلم تنكر على ابي بكر قوله ليتني كنت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل للانصار في هذا الامر حق لانه لم يسمع النص ولا رواه ولا روي له وانما دفع الانصار بنوع من الجدل فلا جرم بقي في نفسه شيء من ذلك وقال عند موته ليتني كنت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس ذلك مما يقتضي شكه في بيعته كما زعم الطاعن لانه انما شك في بيعته لو كان قال قائل او ذهب ذاهب الى ان الامامة ليست الا في الانصار ولم يقل ذلك احد بل النزاع كان في هل الامامة مقصورة على قريش خاصة ام هي فوضى بين الناس كلهم واذا كانت الحال هذه لم يكن شاكا في امامته وبيعته بقوله ليتني سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل للانصار في هذا الامر حق لان بيعته على كلا التقديرين تكون صحيحة فاما قول قاضي القضاة لعله اراد حقا للانصار غير الامامة نفسها فليس بجيد والذي اعترضه به المرتضى جيد فان الكلام لا يدل الا على الامامة نفسها ولفظة التنازع تؤكد ذلك واما حديث الهجوم على بيت فاطمة فقد تقدم القول فيه والظاهر عندي صحة ما يرويه المرتضى والشيعة ولكن لا كل ما يزعمونه بل كان بعض ذلك وحق لابي بكر ان يندم ويتأسف على ذلك وهذا يدل على قوة دينه وخوفه من الله تعالى فهو بان يكون منقبة له اولى من كونه طعنا عليه وكلام قاضي القضاة اصح واصوب لان ابا بكر وان كانت ولايته مصلحة وولاية غيره مفسدة فانه ما تمنى ان يكون الامام غيره مع استلزام ذلك المفسدة بل تمنى ان يلي الامر غيره ويكون المصلحة بحالها الا ترى ان خصال الكفارة في اليمين كل واحد منها مصلحة وما عداها لا يقوم مقامها في المصلحة وكل واحد يقوم مقام الآخر في المصلحة فابو بكر تمنى ان يلي الامر عمر او ابو عبيدة بشرط ان يكون المصلحة الدينية التي تحصل ببيعته حاصلة من بيعة كل واحد من الامرين

الطعن الثالث قالوا انه ولى عمر الخلافة ولم يوله رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا من اعماله البتة الا ما ولاه يوم خيبر فرجع منهزما وولاه الصدقة فلما شكاه العباس عزله اجاب قاضي القضاة بان تركه صلى الله عليه وسلم ان يوليه لا يدل على انه لا يصلح لذلك وتوليته اياه لا يدل على صلاحيته للامامة فانه صلى الله عليه وسلم قد ولى خالد بن الوليد وعمرو بن العاص ولم يدل ذلك على صلاحيتهما للامامة وكذلك تركه ان يولي لا يدل على انه غير صالح بل المعتبر بالصفات التي تصلح للامامة فاذا كملت صلح لذلك ولي من قبل او لم يول وقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم ترك ان يولي امير المؤمنين من امور كثيرة ولم يجب الا يصلح لها وثبت ان امير المؤمنين عليه السلام لم يول الحسين ابنه ولم يمنع ذلك من ان يصلح للامامة وحكي عن ابي علي ان ذلك انما يصح ان يتعلق به لو ظهر ضعفه وتقصيره عمر فيما ولاه فاما اذا كانت احواله معروفة في قيامه بالامور حين يعجز غيره فكيف يصح ما قالوه وبعد فقد دل ما روي من قوله وان يولوا عمر تجدوه قويا في امر الله قويا في بدنه على جواز ذلك وان ترك النبي صلى الله عليه وسلم ان يوليه لان هذا القول اقوى من الفعل **اعترض** المرتضى رحمه الله فقال قد علمنا ان العادة من ترشح لكبار الامور لا بد ان يدرج اليها بصغارها لان من يريد بعض الملوك تأهيله للامر بعده لا بد من ان ينبه عليه بكل قول وفعل يدل على ترشيحه لهذه المنزلة ويستكفيه من اموره وولاياته ما يعلم عنده او يغلب على ظنه صلاحه لما يريده له وان من يرى الملك مع حضوره وامتداد الزمان وتطاوله لا يستكفيه شيئا من الولايات ومتى ولاه عزله وانما يولي غيره ويستكفي سواه لا بد ان يغلب في الظن انه ليس باهل للولاية وان جوزنا انه لم يوله لاسباب كثيرة سوى انه لا يصلح للولاية الا ان مع هذا التجويز لا بد ان يغلب الظن بما ذكرناه فاما خالد وعمرو فانما لم يصلحا للامامة لفقد شروط الامامة فيهما وان كانا يصلحان لما ولياه من الامارة فترك الولاية مع امتداد الزمان وتطاول الايام وجميع الشروط التي ذكرناها تقتضي غلبة الظن بفقد الصلاح والولاية بشيء لا يدل على الصلاح لغيره اذا كانت الشرائط في القيام بذلك الغير معلوما فقدها وقد نجد الملك يولي بعض اموره من لا يصلح للملك بعده لظهور فقد الشرائط فيه ولا يجوز ان يكون بحضرته من يرشحه للملك بعده ثم لا يوليه على تطاول الزمان شيئا من الولايات فبان الفرق بين الولاية وتركها فيما ذكرناه فاما امير المؤمنين وان لم يتول جميع امور النبي صلى الله عليه وسلم في حياته فقد تولى اكثرها واعظمها وخلفه في المدينة وكان الامير على الجيش المبعوث الى خيبر وجرى الفتح على يديه بعد انهزام من انهزم عنها وكان المؤدي عنه سورة براءة بعد عزل من عزل عنها وارتجاعها منه الى غير ذلك من عظيم الولايات والمقامات مما يطول بذكره الشرح ولو لم يكن الا انه لم يول عليه واليا قط لكفى فاما اعتراضه بان امير المؤمنين لم يول الحسين فبعيد من الصواب لان ايام امير المؤمنين لم تطل فيتمكن فيها من مراده وكانت على قصرها منقسمة بين قتال

الاعداء لانه عليه السلام لما بويع لم يلبث ان خرج عليه اهل البصرة فاحتاج الى قتالهم ثم انكفأ من قتالهم الى قتال اهل الشام وتعقب ذلك قتال اهل النهروان فلم تستقر به الدار ولا امتد به الزمان وهذا بخلاف ايام النبي صلى الله عليه وسلم التي تطاولت وامتدت على انه قد نص عليه بالامامة بعد اخيه الحسن وانما يطلب الولايات لغلبة الظن بالصلاح للامامة فاذا كان هناك وجه يقتضي العلم بالصلاح لها كان اولى من طريق الظن على انه لا خلاف بين المسلمين ان الحسين عليه السلام كان يصلح للامامة وان لم يوله ابوه الولايات وفي مثل ذلك خلاف من حال عمر فافترق الامران فاما قوله انه لم يعترض على عمر بتقصير في الولاية فمن سلم ذلك اوليس يعلم ان مخالفته بعد تقصير اكثر ولو لم يكن الا ما اتفق عليه من خطائه في الاحكام ورجوعه من قول الى غيره واستفتائه الناس في الصغير والكبير وقوله كل الناس افقه من عمر لكان فيه كفاية وليس كل النهوض بالامامة يرجع الى حسن التدبير والسياسة الدنياوية ورم الاعمال والاستظهار في جباية الاموال وتمصير الامصار ووضع الاعشار بل حظ الامامة من العلم بالاحكام والفتيا في الحلال والحرام والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه اقوى فمن قصر في هذا لم ينفعه ان يكون كاملا في ذلك فاما قوله فالقول ما روي من قوله صلى الله عليه وسلم وان وليتم عمر وجدتموه قويا في امر الله قويا في بدنه فهذا لو ثبت لدل وقد تقدم الكلام عليه واقوى ما يبطله عدول ابي بكر عن ذكره والاحتجاج به لما اراد النص على عمر فعوتب على ذلك وقيل له ما تقول لربك اذا وليت علينا فظا غليظا فلو كان صحيحا لكان يحتج به ويقول وليت عليكم من شهد النبي صلى الله عليه وسلم بانه قوي في امر الله قوي في بدنه وقد قيل في الطعن على هذا الخبر ان ظاهره يقتضي تفضيل عمر على ابي بكر والاجماع بخلاف ذلك لان القوة في الجسم فضل قال الله تعالى ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم فكيف يعارض ما اعتمدناه من عدوله عن ولايته وهو امر معلوم بهذا الخبر المردود المدفوع **قلت** اما ما ادعاه من عادة الملوك فالامر بخلافه فانا قد وقفنا على سير الاكاسرة وملوك الروم وغيرهم فما سمعنا ان احدا منهم رشح ولده للملك بعده باستعماله على طرف من الاطراف ولا جيش من الجيوش وانما كانوا يثقفونهم بالآداب والفروسية في مقار ملكهم لا غير والحال في ملوك الاسلام كذلك فانا سمعنا بالدولة الاموية ورأينا الدولة العباسية فلم نعرف العادة التي ادعاها المرتضى وانما قد يقع في الاقل النادر شيء مما اشار اليه والاغلب الاكثر خلاف ذلك على ان اصحابنا لا يقولون ان عمر كان مرشحا للخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقال لهم فلو كان قد رشحه للخلافة بعده لاستكفاه كثيرا من اموره وانما رشح عندهم في ايام ابي بكر للخلافة بعد ابي بكر وقد كان ابو بكر استعمله على القضاء مدة خلافته بل كان هو الخليفة في المعنى لانه فوض اليه اكثر التدبير فعلى هذا يكون قد سلمنا ان ترك استعمال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر يدل على انه غير مرشح في نظره للخلافة بعده وكذلك يقول ولا يلزم من ذلك ان لا يكون خليفة بعد ابي بكر على انا لا نسلم انه ما استعمله فقد ذكر الواقدي وابن اسحق انه بعثه في سرية سنة سبع من الهجرة الى الوادي المعروف بتربة بضم التاء وفتح الراء بناحية من هوازن فخرج ومعه دليل من بني هلال فكانوا يسيرون الليل ويكمنون النهار واتى الخبر هوازن فهربوا وجاء عمر محالهم فلم يلق فيها احدا فانصرف الى المدينة ثم تعارض المرتضى بما ذكره قاضي القضاة من ترك تولية علي عليه السلام ابنه الحسين وقوله في العذر عن ذلك ان عليا عليه السلام كان ممنوا بحرب البغاة والخوارج لا يدفع المعارضة لان تلك الايام التي هي ايام حروبه مع هؤلاء هي الايام التي كان ينبغي ان يولي الحسين فيها بعض الامور كما استعمله على جيش يبعثه سرية الى بعض الجهات او استعمله على الكوفة بعد خروجه منها او استعمله على القضاء وليس اشتغاله بالحرب بمانع له عن ولاية ولده فقد كان مشتغلا بالحرب وهو يولي بني عمه العباس الولايات والبلاد الجليلة فاما قوله انه قد نص عليه بالامامة بعد اخيه الحسن وهذا يغني عن توليته شيئا من الاعمال فلقائل ان يمنع ما ذكره من حديث النص فانه لم ينفرد به الشيعة واكثر ارباب السير والتواريخ لا يعلمون ولا يذكرون ان امير المؤمنين نص على احد ثم ان ساغ له ذلك ساغ لقاضي القضاة ان يقول ان قول النبي صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر يغني عن توليته عمر شيئا من الولايات لان هذا القول آكد من الولاية في ترشيحه للخلافة فاما قوله انه لا خلاف بين المسلمين في صلاحية الحسين للخلافة لا يدفع المعارضة بل يؤكدها لانه اذا كان المسلمون قد اجمعوا على صلاحيته للخلافة ولم يكن ترك تولية ابيه الولايات قادحا في صلاحيته لها بعده جاز ايضا ان يكون ترك تولية رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر الولايات في حياته غير قادح في صلاحيته للخلافة بعده فاما ما ذكره من تقصير عمر في الخلافة بطريق اختلاف احكامه ورجوعه الى فتاوى العلماء فقد ذكرنا ذلك فيما تقدم لما تكلمنا في مطاعن الشيعة على عمر واجبنا عنه واما قوله لا يغني حسن التدبير والسياسة ورم الامور مع القصور في الفقه فان اصحابنا يذهبون الى انه اذا تساوى الاثنان في خصال الامامة الا انه كان احدهما اعلم والآخر اسوس فان الاسوس اولى بالامامة لان حاجة الامامة الى السياسة وحسن التدبير آكد من حاجتها الى العلم والفقه واما الخبر المروي في عمر وهو قوله وان تولوها عمر فيجوز ان لا يكون ابو بكر سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكون الراوي له غيره ويجوز ان يكون سمعه وشذ عنه ان يحتج به على طلحة لما انكر عليه استخلافه عمر ويجوز ان لا يكون شذ عنه وترك الاحتجاج به استغناء عنه لعلمه ان طلحة لا يعتد بقوله عند الناس اذا عارض قوله ولعله كنى عن هذا النص بقوله اذا سألني ربي قلت له استخلفت عليهم خير اهلك على انا متى فتحنا باب هذا الحجج فلان بكذا احتج علينا فلا قبل منابه وقيل هلا احتج علي عليه السلام على طلحة وعائشة والزبير بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه وهلا احتج عليهم بقوله انت مني بمنزلة هرون من موسى ولا يمكن الشيعة ان يعتذروا هاهنا بالتقية لان السيوف كانت قد سلت من الفريقين فلم يكن مقام تقية واما قوله هذا الخبر لو صح لاقتضى ان يكون عمر افضل من ابي بكر وهو خلاف اجماع المسلمين فلقائل ان يقول لم قلت ان المسلمين اجمعوا على ان ابا بكر افضل من عمر مع ان كتب الكلام والتصانيف المصنفة في المقالات مشحونة بذكر الفرقة العمرية وهم القائلون ان عمر افضل من ابي بكر وهي طائفة عظيمة من المسلمين يقال ان عبد الله بن مسعود منهم وقد رأيت انا جماعة منهم من الفقهاء يذهبون الى هذا ويناظرون عليه على انه لا يدل الخبر على ما ذكره المرتضى لانه وان كان عمر افضل منه باعتبار قوة البدن فلا يدل على انه افضل منه مطلقا لان في ابي بكر من خصال الفضل ما اذا قيس بهذه الخصلة اربى عليها اضعافا مضاعفة

الطعن الرابع قالوا ان ابا بكر كان في جيش اسامة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كرر حين موته الامر بتنفيذ جيش اسامة فتأخره يقتضي مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم فان قلتم انه لم يكن في الجيش قيل لكم لا شك ان عمر بن الخطاب كان في الجيش وانه حبسه ومنعه من النفوذ مع القوم وهذا كالاول في انه معصية وربما قالوا انه صلى الله عليه وسلم جعل هؤلاء القوم في جيش اسامة ليبعدوا بعد وفاته عن المدينة فلا يقع منهم توثب على الامامة ولذلك لم يجعل امير المؤمنين عليه السلام في ذلك الجيش وجعل فيه ابا بكر وعمر وعثمان وغيرهم وذلك من اوكد الدلالة على انه لم يرد ان يختاروا للامامة اجاب قاضي القضاة بان انكر اولا ان يكون ابو بكر في جيش اسامة واحال على كتب المغازي ثم سلم ذلك وقال ان الامر لا يقتضي الفور فلا يلزم من تأخر ابي بكر عن النفوذ ان يكون عاصيا ثم قال ان

خطابه صم بتنفيذ الجيش يجب ان يكون متوجها الى المقام بالامر بعده لانه من خطاب الائمة وهذا يقتضي ان لا يدخل المخاطب بالتنفيذ في الجملة ثم قال وهذا يدل على انه
لم يكن هناك امام منصوص عليه لانه لو كان لاقبل بالخطاب عليه وخصه بالامر بالتنفيذ دون الجميع ثم ذكر ان امره صم بالتنفيذ لابد ان يكون مشروطا بالمصلحة
وبان لا يعرض ما هو اهم منه لانه لا يجوز ان يامرهم بالنفوذ وان اعقب نكرا وضررا في الدين ثم قوى ذلك بانه لم ينكر على اسامة تاخره وقوله لم اكن لاسال عنك الركب
ثم قال لو كان الامام منصوصا عليه لجاز ان يسترد جيش اسامة او بعضه لنصرته فلذلك اذا كان بالاختيار ثم حكى عن الشيخ ابي علي استدلاله على ان ابا بكر لم يكن في
جيش اسامة بانه ولاه الصلوة في مرضه مع تكريره امر الجيش بالنفوذ والخروج ثم ذكر ان الرسول صم انما يامر بما يتعلق بمصالح الدنيا من الحروب ونحوها عن اجتهاد
وليس بواجب ان يكون ذلك عن وحي كما يجب في الاحكام الشرعية وان اجتهاده يجوز ان يخالف بعد وفاته وان لم يجز في حيوته لان اجتهاده في الحيوة اولى من
اجتهاد غيره ثم ذكر ان العلة في احتباس عمر عن الجيش حاجة ابي بكر اليه وقيامه بما لا يقوم به غيره وان ذلك احوط للدين من نفوذه ثم ذكر ان امير المؤمنين رض
حارب معوية بامر الله تعالى وامر رسوله ومع هذا فقد ترك محاربته في بعض الاوقات ولم يجب بذلك ان لا يكون ممتثلا للامر وذكر توليته صم ابا موسى وتولية
الرسول صم خالد بن الوليد مع ما ظهر منهما وان ذلك يقتضي الشرط ثم ذكر ان من يصلح للامامة ممن ضمه جيش اسامه يجب تاخره للامامة احدهم فان ذلك صم من
نفوذهم فاذا جاز لهذه العلة التاخر قبل العقد جاز التاخر بعده للمعاضدة وغيرها وطعن في قول من جعل اخراجهم في الجيش على جهة الابعاد لهم عن المدينة بان قال ان
بعدهم لا يمنع من ان يختار والامامة ولانه لم يكن قاطعا على موته لا محالة لانه لم يرد نفذوا جيش اسامة في حياتي ثم ذكر ان ولاية اسامة عليهما لا تقتضي
فضله وانما دونه وذكر ولاية عمرو بن العاص عليهما ثم ذكر ان السبب في كون عمر من جملة جيش اسامة ان عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي قال عند ولاية اسامة
يتولى علينا شاب حدث ونحن مشيخة قريش فقال عمر يا رسول الله مرني حتى اضرب عنقه فقد طعن في تاميرك اياه ثم قال عمر انا اخرج في جيش اسامة تواضعا
وتعظيما لامره صم **اعترض** المرتضى هذه الاجوبة فقال اما كون ابي بكر في جملة جيش اسامة فظاهر قد ذكره اصحاب السير والتواريخ وقد روى البلاذري في تاريخه وهو
معروف بالثقة والضبط وبرى من ممالئة الشيعة ومقاربتها ان ابا بكر وعمر معا كانا في جيش اسامة والانكار لما يجري هذا المجرى لا يغني شيئا وكان يجب على من احال
بذلك على كتب المغازي في الجملة ان يومي الى الكتاب المتضمن لذلك بعينه ليرجع اليه فاما خطابه صم بالتنفيذ للجيش والمقصود به النفوذ دون المتراخي اما من حيث
مقتضى الامر على مذهب من يرى ذلك لغة واما شرعا من حيث وجدنا جميع الامة من لدن الصحابة الى هذا الوقت يحملون اوامره صم على الفور ويطلبون في تراخيها الادلة
ثم لو لم يثبت كل ذلك لكان قول اسامة لم اكن لاسال عنك الركب اوضح دليل على انه عقل من الامر الفور لان سوال الركب عنه صم بعد الوفاة لا معنى له واما قول صاحب
الكتاب انه لم ينكر على اسامة تاخره فليس بشيء واي انكار ابلغ من تكراره الامر وترداده للقول في حال يشغل عن المهم ويقطع عن الفكر الا فيها وقد يتكرر الامر على
المامور تارة بتكرار الامر واخرى بغيره واذا سلمنا ان امره صم كان متوجها الى القائم بعده بالامر لتنفيذ الجيش بعد الوفاة لم يلزم ما ذكره من خروج المخاطب بالتنفيذ
عن الجملة بل كيف يصح ذلك وهو من جملة الجيش والامر متضمن بتنفيذ الجيش فلا بد من نفوذ كل من كان من جملته لان تاخر بعضهم يسلب النافذين اسم الجيش على
الاطلاق او ليس من مذهب صاحب الكتاب ان الامر بالشيء امر بما لا يتم الا معه وقد اعتمد على هذا في مواضع كثيرة فان كان خروج الجيش ونفوذه لا يتم الا
بخروج ابي بكر فالامر بخروج الجيش امر لابي بكر بالنفوذ والخروج وكذلك لو اقبل عليه على سبيل التخصيص وقال نفذ جيش اسامة وكان هو من جملة الجيش فلا بد
من ان يكون ذلك امرا له بالخروج واستدلاله على انه لم يكن هناك امام منصوص فعموم الامر بالتنفيذ ليس بصحيح لانا قد بينا ان الخطاب انما توجه الى الحاضرين
ولم يتوجه الى الامام بعده على ان هذا لازم له بعينه لانه لا يكون الا واحدا فلم عم الخطاب ولم يفرد به الواحد فنقول ليتنفذ به القائم من بعدي بالامر جيش اسامة
فان الحال لا يختلف في كون الامام بعده صم بين ان يكون منصوصا عليه او مختارا واما ادعاؤه الشرط في امره صم لهم بالنفوذ فباطل لان اطلاق الامر يمنع
من اثبات الشرط وانما تثبت من الشروط ما يقتضي الدليل اثباتها من التمكن والقدرة لان ذلك شرط ثابت في كل امر ورد من حكيم والمصلحة بخلاف ذلك لان
الحكيم لا يامر بشرط المصلحة بل اطلاق الامر منه يقتضي ثبوت المصلحة وانتفاء المفسدة وليس كذلك التمكن وما يجري مجراه ولهذا لا يشترط احد في اوامر الله تعالى
ورسوله بالشرايع المصلحة وانتفاء المفسدة ويشرطون في ذلك التمكن ورفع التعذر ولو كان الامام منصوصا عليه بعينه واسمه لجاز ان يسترد جيش اسامة مجملا
ما ظننته ولا ان يعزل من ولاه صم ولا يرجع من اوله العلة التي ذكرناها فاما استدلال ابي علي على ان ابا بكر لم يكن في الجيش بحديث الصلوة فاول ما فيه انه اعتراف بان
الامر بتنفيذ الجيش كان في الحال دون بعد الوفاة وهذا ناقض لما بنى صاحب الكتاب عليه امره ثم انا قد بينا انه صم لم يوله الصلوة وذكرنا ما في ذلك ثم ما المانع
من ان يوليه تلك الصلوة ان كان ولاه اياها ثم يامره بالنفوذ من بعد مع الجيش فان الامر بالصلوة في تلك الحال لا يقتضي امره بها على التابيد واما ادعاؤه
ان النبي صم يامر بالحروب وما يتصل بها عن اجتهاد دون الوحي فمعاذ الله ان يكون صحيحا لان حروبه صم لم يكن مما يختص بمصالح الدنيا بل الدين فيها اقوى تعلق
لما يعود على الاسلام واهله بفتوحه من العز والقوة وعلو الكلمة وليس يجري ذلك مجرى الاكل والشرب والنوم لان ذلك لا تعلق له بالدين فيجوز ان يكون عن رايه ولو جاز
ان يكون معاوية وبعوثه مع التعلق القوي لها بالدين عن اجتهاد لجاز ذلك في الاحكام ثم لو كان ذلك عن اجتهاد لما ساغت مخالفته فيه بعد وفاته كما لا يسوغ
في حياته فكل علة تمنع من احدى الامرين هي مانعة من الاخر فاما الاعتذار عن حبس عمر عن الجيش بما ذكره فباطل لانا قد بينا انما يامر به صم لا يسوغ مخالفته مع
الامكان ولا مراعاة فلا عاصه يعرض فيه من راي غيره واي حاجة الى عمر بعد تمام العقد واستقراره ورضا الامة به على مذهب المخالف واجماعها عليه
ولم يكن هناك فتنة ولا تنازع ولا اختلاف يحتاج فيه الى مشاورته وتدبيره وكل هذا تعلل بالباطل فاما محاربة امير المؤمنين معاوية فانه كان
مامورا بها مع التمكن ووجود الانصار وقد فعل ما امر به من ذلك ما وجب فليس التمكن منه فاما مع التعذر وفقد الانصار فما كان مامورا وليس كذلك القول
في جيش اسامة لان تاخر من تاخر عنه كان مع القدرة والتمكن فاما تولية ابي موسى فلا ندري كيف يشبه ما نحن فيه لانه صم ولاه بان يرجع الى الكتاب الله تعالى في حكم فيه
دون حضره بما يقتضيه وابو موسى فعل بخلاف ما ضل اليه فلم يكن ممتثلا لامره وكذلك خالد بن الوليد انما خالف ما امره به الرسول صم فتبرا من فعله

وكل هذا

وكل هذا لا يشبه امره صم بتنفيذ جيش اسامة امرا مطلقا وتاكيده ذلك وتكراره له فاما جيش اسامة فلم يضم من يصلح للامامة فيجب تاخرهم ليختار واحدهم على ما ظنه
صاحب الكتاب على انه لو صح ايضا لم يكن عذرا في التاخر لانه من خرج في الجيش يمكن ان يختار وان كان بعيدا ولا يمنع بعده من صحة الاختيار وقد صرح صاحب الكتاب
بذلك ثم لو صح هذا العذر لكان عذرا في التاخر قبل العقد فاما بعد ابرامه فلا عذر فيه والمعاضدة التي ادعاها قد بينا ما فيها فاما قول صاحب الكتاب ان لا على من
اخراج القوم في الجيش ليتم امر النص اذ بعدهم لا يمنع ان يختار والامامة فيدل على انه لم يتبين معنى هذا الطعن على حقيقته لان الطاعن به لا يقول انه ابعدهم لئلا
يختار والامامة وانما يقول انه ابعدهم حتى ينتصب بعده في الامر من نص عليه ولا يكون هناك من يخالفه وينازعه واما قوله انه صم لم يكن قاطعا على موته فذلك لا يضر لانه
اليس كان خائفا ومشفقا وعلى الخائف ان يتحرز مما يخاف منه واما قوله انه لم يرد نفذوا الجيش في حياتي فقد بينا ما في ذلك فاما ولاية اسامة عليهما ودلالتها على فلا بد من اقتضائها
لفضله على الجماعة فيما كان واليا فيه وقد دللنا فيما تقدم من الكتاب ان ولاية المفضول على الفاضل فيما كان افضل منه قبيحة وكذلك القول في ولاية عمرو بن العاص عليهما والقول في
الامرين واحد وقوله ان احدا لم يدع فضل اسامة على ابي بكر وعمر فليس الامر على ما ظنه لان من ذهب الى فساد امامة المفضول لا بد ان يفضل اسامة عليهما فيما كان واليا فيه فاما
ادعاء ما ذكره من السبب في دخول عمر في الجيش فما نعرفه ولا وقفنا عليه الا من كتابه ثم لو صح لم يغن شيئا لان عمر لو كان افضل من اسامة لمنعه الرسول صم من الدخول في امارته والمسير
تحت لوائه والتواضع لا يقتضي فعل القبيح **قلت** ان الكلام في هذا الفصل قد تشعب شعبا كثيرة والمرتضى اورد كلام قاضي القضاة بقضه وقضيضه وانما اختصره واورده مبتورا واومى
الى المعاني ايماء لطيفا وغرضه الايجاز ولو اورد كلام قاضي القضاة بنصه لكان اليق وكان ابعد من الظنة وادفع لقول قائل من خصومه انه حرف كلام قاضي القضاة ويذكره على
غير وجهه الا ترى ان من نصب نفسه لاختصار كلام فقد عرض نفسه لانه قد فهم معاني ذلك الكلام حتى يصح منه اختصاره ومن الجائز ان يظن انه قد فهم بعض المواضع
ولم يكن قد فهمه على حقيقته فيختصر ما في نفسه لا ما في تصنيف ذلك الشخص واما من يورد كلام الناس بقضه وقضيضه فقد استراح من هذه التبعة وعرض عقل غيره وعقل نفسه
على الناظرين والسامعين ثم نقول ان هذا الفصل ينقسم اقساما منها قول قاضي القضاة لا نسلم ان ابا بكر كان في جيش اسامة فاما قول المرتضى انه قد ذكره ارباب السير والتواريخ
وقوله ان البلاذري قد ذكره في تاريخه وقوله لعاتب على قاضي القضاة الكتاب الذي ذكر انه تضمن عدم كون ابي بكر في ذلك الجيش فان الامر عندي في هذا الموضع مشتبه
والتواريخ مختلفة في هذه القصة فمنهم من يقول ان ابا بكر كان في جملة الجيش ومنهم من يقول لم يكن وما اشار قاضي القضاة بقوله في كتب المغازي الا الى موضع ولم يكن ممن يستحل
القول في الباطل في دينه ولا في رياسته ذكر الواقدي في كتاب المغازي ان ابا بكر لم يكن في جيش اسامة وانما كان عمر وابو عبيدة وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل
وقتادة بن النعمان وسلمة بن اسلم ورجال كثير من المهاجرين والانصار قال وكان المنكر لامارة اسامة عياش بن ابي ربيعة وغير الواقدي يقول عبد الله بن عياش وقد قيل عبد الله
ابن ابي ربيعة اخو عياش **وقال الواقدي** وجاء عمر بن الخطاب يودع رسول الله صم ليسير مع اسامة قال وجاء ابو بكر فقال يا رسول الله اصبحت ضعيفا بحمد الله
واليوم يوم ابنة خارجة فاذن لي فاذن له فذهب الى منزله بالسنح وسار اسامة في العسكر وهذا تصريح بان ابا بكر لم يكن في جيش اسامة **وذكر** موسى بن عقبة في كتاب المغازي ان
ابا بكر لم يكن في جيش اسامة وكثير من المحدثين يقولون بل كان في جيشه **فاما** ابو جعفر محمد بن جرير الطبري فلم يذكر انه كان في جيش اسامة الا عمر قال ابو جعفر حدثني السري باسناد
ذكره ان رسول الله صم ضرب قبل وفاته بعثا على اهل المدينة ومن حولهم وفيهم عمر بن الخطاب وامر عليهم اسامة بن زيد فلم يجاوز اخرهم الخندق حتى قبض رسول
الله صم فوقف اسامة بالناس ثم قال لعمر ارجع الى خليفة رسول الله فاستاذنه يأذن لي ان ارجع بالناس فان معي وجوه الصحابة ولا آمن على خليفة رسول الله صم وثقل رسول الله
واثقال المسلمين ان يتخطفهم المشركون حول المدينة وقالت الانصار لعمر فان ابى الا ان يمضي فابلغه عنا واطلب اليه ان يولي امرنا رجلا اقدم سنا من اسامة
فخرج عمر بامر اسامة فاتى ابا بكر فاخبره بما قال اسامة فقال ابو بكر لو خطفتني الكلاب والذئاب لم ارد قضاء قضى به رسول الله صم قال فان الانصار امروني ان
ابلغك انهم يطلبون اليك ان تولي امرهم رجلا اقدم سنا من اسامة فوثب ابو بكر وكان جالسا فاخذ بلحية عمر وقال ثكلتك امك يا ابن الخطاب استعمله رسول
الله صم وتامرني ان انزعه فخرج عمر الى الناس فقالوا ما صنعت فقال امضوا ثكلتكم امهاتكم ما لقيت في سببكم اليوم من خليفة رسول الله ثم خرج ابو بكر حتى
اتاهم فاشخصهم وشيعهم وهو ماش واسامة راكب وعبد الرحمن بن عوف يقود دابة ابي بكر فقال له اسامة يا خليفة رسول الله لتركبن او لانزلن فقال والله لا
تنزل ووالله لا اركب وما علي ان اغبر قدمي في سبيل الله ساعة فان للغازي بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة تكتب له وسبعمائة درجة ترفع له وسبعمائة
خطيئة تمحى عنه حتى اذا انتهى قال لاسامة ارايت ان تعينني بعمر فافعل فاذن له ثم قال ايها الناس قفوا اوصيكم بعشر فاحفظوها عني لا تخونوا ولا تغدروا ولا تغلوا
ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا صغيرا ولا شيخا كبيرا ولا امراة ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بعيرا ولا بقرة الا لماكلة وسوف
تمرون باقوام قد فرغوا انفسهم للعبادة في الصوامع فدعوهم وما فرغوا انفسهم له وسوف تقدمون على اقوام ياتونكم بصحاف فيها الوان الطعام فلا تاكلوا من
شيء حتى تذكروا اسم الله عليه وسوف تلقون اقواما قد فحصوا اوساط رؤسهم وتركوا حولها مثل العصائب فاخفقوهم بالسيوف خفقا افناهم الله بالطعن والطاعون
سيروا على اسم الله فاما قول الشيخ ابي علي يدل على انه لم يكن في جيش اسامة امره اياه بالصلوة **وقول** المرتضى هذا اعتراف بان الامر بتنفيذ الجيش كانت الحال
دون ما بعد الوفاة وهذا ينقض ما بنى عليه قاضي القضاة امره فلقائل ان يقول لا ينقض ما بناه لان قاضي القضاة ما قال بان الامر بتنفيذ الجيش ما كان
الا بعد الوفاة بل قال انه امر والامر على التراخي فلو نفذ الجيش في الحال جاز ولو تاخر الى بعد الوفاة جاز فاما انكار المرتضى ان يكون صلوة ابي بكر بالناس كانت عن
امر رسول الله صم فقد ذكرنا ما عندنا في هذا فيما تقدم واما قوله يجوز ان يكون امره بالصلوة واحدة او صلوتين ثم امره بالنفوذ بعد ذلك فهذا المعنى جائز ويمكن
ان يقال انه لما خرج متحاملا من شدة المرض فتاخر ابو بكر عن مقامه وصلى رسول الله صم بالناس امره بالنفوذ مع الجيش واسكت رسول الله صم في اثناء ذلك
اليوم فاستمر ابو بكر على الصلوة بالناس الى ان توفي صم فقد جاء في الحديث انه اسكت وان اسامة دخل اليه فلم يستطع كلامه لكنه كان يرفع يديه ويضعهما كا
الداعي له ويمكن ان يكون زمان هذه السكتة قد امتد يوما او يومين وهذا الموضع من المواضع المشتبهة عندي ومنها قول قاضي القضاة ان الامر على التراخي فلا يلزم
من تاخر ابي بكر عن النفوذ ان يكون عاصيا فاما قول المرتضى الامر على الفور اما لغة عند من قال به او شرعا لاجماع الكل على ان الاوامر الشرعية على الفور الا ما خرج بالدليل

فالظاهر في هذا الموضع صحة ما قاله المرتضى لان قرائن الاحوال عند من يقرأ السير ويعرف التواريخ يدل على ان الرسول صلعم كان يحثهم على الخروج والمسير وهذا هو الفور فاما قول المرتضى وقول اسامة لم اكن لاسأل عنك الركب اوضح دليل على انه عقل من الامر الفور لان سؤال الركب عنه بعد الوفاة لا معنى له فلقائل ان يقول ان ذلك لا يدل على الفور بل يدل على انه مأمور في الجملة بالنفوذ والمسير لان التعجيل والتأجيل مفوض الى رأيه فلما قال النبي صلعم لم تأخرت عن المسير قال لم اكن لاسير واسأل عنك الركب اي انتظرت عافيتك فاني اذا سرت وانت على هذه الحال لم يكن لي قلب للجهاد بل اكون قلقا شديد الجزع اسأل عنك الركبان وهذا الكلام لا يدل على انه عقل من الامر الفور لا محالة بل هو على ان يدل على التراخي اظهر وقول النبي صلعم لم تأخرت عن المسير لا يدل على الفور لانه قد يقال مثل ذلك لمن يؤمر بالشيء على جهة التراخي اذا لم يكن سؤال انكار وقول المرتضى لان سؤال الركب عنه بعد الوفاة لا معنى له قول من توهم على قاضي القضاة انه يقول ان النبي صلعم ما امرهم بالنفوذ الا بعد وفاته ولم يقل قاضي القضاة ذلك وانما ادعى ان الامر على التراخي لا غير وكيف يظن بقاضي القضاة انه حمل كلام اسامة على سؤال الركب بعد الموت وهل كان اسامة يعلم الغيب فيقول ذلك وهل يسأل احد عن حال احد من المرضى بعد موته فاما قول المرتضى عقيب هذا الكلام ولا معنى لقول قاضي القضاة انه لم ينكر على اسامة تأخره فان الانكار قد وقع بتكرار الامر حالا بعد حال فلقائل ان يقول ان قاضي القضاة لم يجعل عدم الانكار على اسامة حجة على كون الامر على التراخي وانما جعل ذلك دليلا على ان الامر كان مشروطا بالمصلحة ومن تأمل كلام قاضي القضاة الذي حكاه عنه المرتضى تحقق ذلك فلا يجوز للمرتضى ان ينتزعه من الموضع الذي اورده فيه فيجعله في موضع اخر ومنها قول قاضي القضاة الامر بتنفيذ الجيش يجب ان يكون متوجها الى الخليفة بعده والمخاطب لا يدخل تحت الخطاب واعتراض المرتضى عليه بان لفظ الجيش يدخل تحتها ابو بكر فلا بد في وجوب النفوذ عليه لان عدم نفوذه يسلب الجماعة اسم الجيش فليس بجيد لان لفظة الجيش لفظة موضوعة لجماعة من الناس قد اعدت للحرب فاذا خرج منها واحد او اثنان لم يزل مسمى الجيش عن الباقين والمرتضى اعتقد ان ذلك مثل الماهيات المركبة نحو العشرة فاذا عدم منها واحد زال مسمى العشرة وليس الامر كذلك ويبين ذلك انه لو قال بعض الملوك لمائة انسان انتم جيشي ثم قال لواحد منهم اذا مت فاعط كل واحد من الجيش درهما من خزانتي فقد جعلتك اميرا عليهم لم يكن له ان يأخذ لنفسه درهما ويقول انا من جملة الجماعة الذين اطلق عليهم لفظ الجيش ومنها قول قاضي القضاة هذه القضية تدل على انه لم يكن هناك امام منصوص عليه فاما قول المرتضى فقد بينا ان الخطاب انما توجه الى الحاضرين لا الى القائم بالامر بعده فلم نجد في كلامه في هذا الفصل بطوله ما يبين فيه ذلك ولا اعلم على ماذا احال والاولى كان قد بقي كما زعم ان الخطاب يتوجه الى الحاضرين لكان الاشكال قائما لانه يقال له اذا كان الامام المنصوص عليه حاضرا عنده فلم وجه الخطاب الى الحاضرين الا ترى انه لا يجوز ان يقول الملك للرعية اقضوا بين هذين الخصمين والقاضي حاضر عنده الا اذا كان قد عزله عن القضاء او كان عنده امر يقتضي العدول عنه وتفويض القضاء في تلك الواقعة الى الرعية فاما قول المرتضى هذا ينقلب عليكم فليس بمنقلب لو كان يريد بتنفيذ الجيش بعد موته فقط ولا يريده وهو حي فكان يجيء ما قاله المرتضى لتنفيذ القائم بالامر بعده جيش اسامة فاما اذا كان يريد نفوذ الجيش حين ما امر بنفوذه فقد سقط القلب لان الخليفة حينئذ لم يكن قد تعين لان الاختيار ما وقع بعد وعلى مذهب المرتضى الامام متعين حاضر عنده نصب بعينه فافترق الموضعان ومنها قول قاضي القضاة ان مخالفة امره عم في النفوذ مع الجيش او في انفاذ الجيش لا تكون معصية وبين ذلك بوجوه احدها ان امره عم بذلك لا بد ان يكون مشروطا بالمصلحة وان لا يعرض ما هو اهم من نفوذ الجيش لانه لا يجوز ان يأمرهم بالنفوذ وان اعقب ضررا في الدين فاما قول المرتضى الامر المطلق يدل على ثبوت المصلحة ولا يجوز ان يجعل الامر المطلق مقيدا بشرط المصلحة كما يقول في التمكن من الفعل انه مشروط وان لم يصرح به لان الحكيم لا يأمر الا بالمصلحة فقول جيد فاذا اعترض به على الوجه الذي اورده قاضي القضاة فاما اذا اورده اصحابنا على وجه اخر فانه يندفع كلام المرتضى وذلك انه يجوز تخصيص عمومات النصوص بالقياس الجلي عند كثير من اصحابنا على ما هو مذكور في اصول الفقه فلم لا يجوز لابي بكر ان يخص عموم قوله انفذوا بعث اسامة لمصلحة غلبت على ظنه في عدم نفوذ نفسه ولمفسدة غلبت على ظنه في نفوذه مع نفس البعث وثانيها انه عم كان يبعث السرايا عن اجتهاد لا عن وحي يحرم مخالفته فاما قول المرتضى ان الذين تعلقوا بامثال ذلك وانما ليستحسنوا الامور الدنياوية المحضة نحو اكله وشربه ونومه قالوا انه يعود على الاسلام بقوته عز وقوة وعلو كلمة فيقال له واذا اكل اللحم وقوي مزاجه بذلك ونام نوما طبيعيا يزول عنه المرض والاعيا اقتضى ذلك عز الاسلام وقوة نقل ان ذلك ايضا عن وحي ثم ان الذي تقتضيه نصرته وغزواته وحروبه من العز وعلو الكلمة لا ينافي كون تلك الغزوات والحروب باجتهاده لانه لا منافاة بين اجتهاده وبين عز الدين وعلو كلمته بحروبه وانما الذي ينافي الاجتهاد بالرأي هو مثل فرائض الصلوات ومقادير الزكوة ومناسك الحج ونحو ذلك من الاحكام التي تشعر بانها متلقاة من محض الوحي وليس للرأي والاجتهاد فيها مدخل وقد خرج بهذا الكلام الجواب عن قوله لو جاز ان يكون السرايا والحروب عن اجتهاد لجاز ان يكون الاحكام كلها عن اجتهاد وايضا فان الصحابة كانوا يراجعونه في الحروب واراته التي يدبرها ويرجع اليهم في كثير منها بعد ان كان قد رأى غيره واما الاحكام فلم يكن يراجع فيها اصلا فكيف يحمل احد البابين على الاخر فاما قوله لو كانت عن اجتهاد لوجب ان يحرم مخالفته فيها بعد موته كما تحرم مخالفته فيها وهو حي لا فرق بين الحالين فلقائل ان يقول القياس يقتضي ما ذكرت الا انه وقع الاجماع على انه لو كان في الاحكام او في الحروب والجهاد ما هو باجتهاده لما جازت مخالفته والعدول عن مذهبه وهو حي لم يختلف احد من المسلمين في ذلك واجازوا مخالفته بعد وفاته بتقدير ان يكون ما صار اليه باجتهاد والاجماع حجة فاما قول قاضي القضاة لان اجتهاده وهو حي اولى من اجتهاد غيره فليس يكاد يظهر لان اجتهاده وهو ميت اولى ايضا من اجتهاد غيره ويغلب على ظني انهم فرقوا بين حالتي الحياة والموت فان في مخالفته وهو حي نوع من اذى له واذاه محرم لقوله تع وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله والاذى بعد الموت لا يكون فافترق الحالان وثالثها انه لو كان الامام منصوصا عليه لجاز ان يسترد جيش اسامة او بعضه لنصرة فلذلك اذا كان بالاختيار وهذا قد منع المرتضى منه وقال انه لا يجوز للمنصوص عليه ذلك ولا ان يولي من عزله رسول الله صلعم ولا ان يعزل من ولاه رسول الله صلى الله عليه ورابعها ان عليا عم ترك حرب معوية في بعض الحالات ولم يوجب ذلك ان يكون عاصيا فكذلك ابو بكر في تركه النفوذ في جيش اسامة فاما قول المرتضى ان عليا عم كان مأمورا بحرب معوية مع التمكن ووجود الانصار فاذا عدم ما لم يكن مأمورا بحربه فلقائل ان يقول وابو بكر كان مأمورا في جيش اسامة مع التمكن وقد عدم التمكن لما استخلف فانه قد تحمل اعباء الامامة وتعذر عليه الخروج عن المدينة التي هي دار الامامة فلم يكن مأمورا والحالة هذه في جيش اسامة فان قلت الاشكال عليكم انما هو

من قبل الاستخلاف فكيف جاز لابي بكر ان يتأخر عن المسير وكيف جاز له ان يرجع الى المدينة وهو مأمور بالمسير وهلا نفذ لوجهه ولم يرجع وان بلغه موت رسول الله صلعم قلت لعل اسامة اذن له فهو مأمور بطاعته ولانه رأى اسامة وقد عاد باللواء فعاد هو لانه لم يكن يمكنه ان يسير الى الروم وحده وايضا فان اصحابنا قالوا ان ولاية اسامة بطلت بموت النبي صلعم وعاد الامر الى رأي من ينصب للامر قالوا لان تصرف اسامة انما كان من جهة النبي صلعم ثم زال تصرف النبي صلعم بموته فوجب ان يزول تصرف اسامة لان تصرفه تبع لتصرف رسول الله صلعم قالوا وذلك كالوكيل تبطل وكالته بموت الموكل قالوا ويفارق الوصي لان ولايته لا تثبت الا بعد موت الموصي فهو كعهد الامام الى غيره ولا يثبت الا بعد موت الامام ثم فرع اصحابنا على هذا الاصل مسئلة وهي الحاكم هل ينعزل بموت الامام ام لا فقال قوم من اصحابنا لا ينعزل وبنوه على ان المتولي من غير جهة الامام يجوز فجعلوا الحاكم نايبا عن المسلمين اجمعين لا عن الامام وان وقف تصرفه على اختياره وصار ذلك عندهم بمنزلة ان يختار المسلمون واحدا يحكم بينهم ثم يموتون فانه لا ينعزل بذلك فان تصرفه يبقى على ما كان عليه وقال قوم من اصحابنا ينعزل وان هذا النوع من التصرف لا يستفاد الا من جهة الامام ولا يقوم به غيره واذا ثبت ان اسامة قد بطلت ولايته لم يبق تبعة على ابي بكر في الرجوع من بعض الطريق الى المدينة وخامسها ان امير المؤمنين عم ولى ابا موسى الحكم وولى رسول الله صلعم خالد بن الوليد السرية الى الغميصاء وهذا الكلام انما ذكره قاضي القضاة تتمة لقوله ان امره عم بنفوذ بعث اسامة كان مشروطا بالمصلحة قال كما ان تولية علي عم ابا موسى كانت مشروطة باتباع القرآن وكما ان تولية رسول الله صلعم خالد بن الوليد كانت مشروطة بان يعمل بما وصاه به فخالفا ولم يعملا بالحق فاذا كانت هذه الاوامر مشروطة فكذلك امره صلى الله عليه جيش اسامة بالنفوذ كان مشروطا بالمصلحة وان لا يعرض ما يقتضي رجوع الجيش او بعضه الى المدينة وقد سبق القول في كون الامر مشروطا وسادسها ان ابا بكر كان محتاجا الى مقام عمر عنده ليعاضده ويقوم في تمهيد امر الامامة ما لا يقوم غيره فكان ذلك اصلح في باب الدين من مسيره مع الجيش فجاز ان يحبسه عنده لذلك وهذا الوجه مختص بمن قال ان ابا بكر لم يكن في الجيش وايضا حينئذ عذره في حبس عمر عن النفوذ مع الجيش فاما قول المرتضى فان ذلك غير جائز لان مخالفة النص حرام فقد قلنا ان هذا مبني على مسئلة تخصيص العمومات الواردة في القرآن بالقياس واما قوله اي حاجة كانت لابي بكر الى عمر بعد وقوع البيعة ولم يكن هناك تنازع ولا اختلاف فعجيب وهل كان لولا مقام عمر وحضوره في تلك المقامات يتم لابي بكر امر او ينتظم له حال ولولا عمر لما بايع علي ولا الزبير ولا اكثر الانصار والامر في هذا اظهر من كل ظاهر وسابعها انه عم يصلح للامامة ممن ضمه جيش اسامة يجب تأخرهم ليختار للامامة احدهم فان ذلك اهم من نفوذهم فان جاز لهذه العلة التأخر قبل العقد جاز التأخر بعده للمعاضدة وغيرها فاما قول المرتضى ان ذلك الجيش لم يضم من يصلح للامامة بناء على مذهبه في ان كل من ليس بمعصوم لا يصلح للامامة فاما قوله لو صح ذلك لم يكن عذرا في التأخر لان من خرج في الجيش يمكن ان يختار وان كان بعيدا ولا يمنع بعده من صحة الاختيار فلقائل ان يقول دار الهجرة هي التي فيها اهل الحل والعقد واقارب رسول الله صلعم والقراء واصحاب الصفة فلا يجوز العدول عن الاجتماع والمشاورة فيها الى الاختيار على البعد وعلى جناح السفر من غير مشاركة من ذكرنا من اعيان المسلمين فاما قوله ولو صح هذا العذر لكان عذرا في التأخر قبل العقد فاما بعد ابرامه فلا عذر فيه فلقائل ان يقول اذا اجزت التأخر قبل العقد لنوع اخر من المصلحة وهو المعاضدة والمساعدة وهذه الوجوه السبعة كلها لبيان قوله تأخر ابي بكر وعمر عن النفوذ في جيش اسامة وان كانا مأمورا بالنفوذ ثم نعود الى تمام اقسامها ومنها قول قاضي القضاة لا معنى لقولهم ان رسول الله صلعم قصد ابعادهم عن المدينة لان بعدهم لا يمنعهم ان يختاروا واحدا منهم للامامة ولانه عم لم يكن قاطعا على موته لانه تعالى لم يرد نفذوا جيش اسامة في حياتي وقد اعترض المرتضى هذا فقال انه لم يتبين معنى الطعن لان الطاعن لا يقول انهم ابعدوا عن المدينة كي لا يختاروا احدا للامامة بل يقول انما ابعدوا لينتصب بعد موته في المدينة الشخص الذي نص عليه ولا يكون حاضرا في المدينة من يخالفه وينازعه وليس بمنكر ان لا يكون صلعم قاطعا على موته لانه وان لم يكن قاطعا فهو لا محالة يشفق ويخاف من الموت وعلى الخائف ان يتحرز مما يخاف منه وكلام المرتضى في هذا الموضع اظهر من كلام قاضي القضاة ومنها قول قاضي القضاة انه عم ولى عليهما اسامة لا يقتضي كونه دونه في الفضل كما ان عمرو بن العاص لما ولي عليهما لم يقتض كونه افضل منهما وقد اعترض المرتضى هذا وقال فانه يقبح تقديم المفضول على الفاضل فيما هو افضل منه وان تقديم عمرو بن العاص عليهما في الامرة يقتضي ان يكون افضل منهما فيما يرجع الى الامرة والسياسة ولا يقتضي افضليته عليهما في غير ذلك وكذلك القول في اسامة ولقائل ان يقول ان الملوك قد يؤمرون الامراء على الجيوش لوجهين احدهما ان يقصد الملك بتأمير ذلك الشخص ان يسوس الجيوش ويدبره بفضل رأيه وشيخوخته وقديم تجربته وما عرف من يمن نقيبته في الحرب وقود العساكر والثاني ان يؤمر على الجيش غلاما حدثا من غلمانه او من ولده او من اهله ويأمر الاكابر من الجيش ان يثقفوه ويعلموه ويأمره ان يتدبر بتدبيرهم ويرجع الى ارائهم ويكون قصد الملك من ذلك تخريج الغلام وتمرينه على الامارة وان يثبت له في النفوس منزلة وان يرشحه لجلائل الامور ومعاظم الشؤون ففي الوجه الاول يقبح تقديم المفضول على الفاضل وفي الوجه الثاني لا يقبح فلم لا يجوز ان يكون تأمير اسامة عليهما من قبل الوجه الثاني والحال يشهد لذلك لان اسامة كان غلاما لم يبلغ ثماني عشرة سنة حين قبض النبي صلعم فمن اين حصل له تجربة الحرب وممارسة الوقائع وقود الجيوش ما يكون به اعرف بالامرة من ابي بكر وعمر وابي عبيدة وسعد بن ابي وقاص وامثالهم ومنها قول قاضي القضاة ان السبب في كون عمر في الجيش انه انكر على عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة تسخطه امرة اسامة وقال انا اخرج في جيش اسامة فخرج من تلقاء نفسه تعظيما لامر رسول الله صلعم وقد اعترضه المرتضى وقال هذا شيء لم نسمعه من راو ولا قرأناه في كتاب وصدق المرتضى فيما قال فان هذا حديث غريب لا يعرف واما قول عمر دعني اضرب عنقه فقد نافق فمنقول مشهور لا محالة وانما الغريب الذي لم يعرف كون عمر خرج من تلقاء نفسه في الجيش مراغمة لعبد الله بن عياش بن ابي ربيعة حيث انكر ولعل قاضي القضاة سمعه من راو او نقله من كتاب الا انا نحن ما وقفنا على ذلك

الطعن الخامس

قولهم انه صلى الله عليه لم يول ابا بكر الاعمال وولى غيره ولما ولاه الحج بالناس وقراءة سورة براءة على الناس عزله عن ذلك وجعل الامر الى امير المؤمنين وقال لا يؤدي عني الا انا او رجل مني حتى رجع ابو بكر الى النبي صلعم اجاب قاضي القضاة فقال لو سلمنا انه لم يوله لما دل ذلك على نقص ولا على انه لا يصلح للامارة والامامة بل لو قيل لم يوله لحاجته اليه بحضرته وان ذلك رفعة له لكان اقرب لا سيما وقد روي عنه ما يدل على انهما وزيراه وانه كان صلعم محتاجا اليهما والى رأيهما فلذلك لم يولهما ولو كان للعمل يقتضي تركه فضلا لكان عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وغيرهما افضل من اكابر الصحابة لانه ولاهما وقدمهما وقد قدمنا ان توليته هي بحسب الصلاح وقد يولي المفضول على الفاضل تارة والفاضل اخرى وربما ولى الاحوط لاستغنائه عنه بحضرته وربما ولاه لاتصال بينه وبين من يولي عليه الى غير ذلك ثم ادعى ولاية ابي بكر على الموسم والحج قد ثبتت بالخلاف بين اهل الاخبار ولم يصح انه عزله ولا يدل رجوع ابي بكر الى النبي صلعم مستفهما

عن القضية على العزل ثم بعد انكارهم انكار حج ابى بكر فى تلك السنة بالناس كانكار عباد وطبقته اخذ امير المؤمنين سورة براءة من ابى بكر وحكى عن ابى على ان المعنى
كان فى اخذ السورة من ابى بكر ان من عادة العرب ان سيدا من سادات قبايلهم اذا عقد عقدا لقوم فان ذلك العقد لا يحل الا ان يحله هو او بعض سادات
قومه فلما كان هذا عادتهم واراد النبى صم ان ينبذ اليهم عهدهم وينقض ما كان بينه وبينهم علم انه لا يحل ذلك الا هو او سيد من سادات رهطه فعدل عن
ابى بكر الى امير المؤمنين المقرب فى النسب ثم ادعى انه عم ولى ابا بكر فى مرضه الصلوة وذلك اشرف الولايات وقال فى ذلك يابى الله ورسوله والمسلمون الا ابا بكر ثم اعترض
نفسه بصلوته عم خلف عبد الرحمن بن عوف واجاب بانه عم انما صلى خلفه لا انه ولاه الصلوة وقدمه فيها قال وانما قدم عبد الرحمن عند غيبة النبى صم فصلى بغير امره
وقد ضاق الوقت فجاء الرسول صم فصلى خلفه اعترض المرتضى فقال قد بينا ان ترك تولية الولاية لبعض اصحابه مع حضوره وامكان ولايته والعدول عنه الى
غيره مع تطاول الزمان وامتداده لا بد من ان يقتضى غلبة الظن بانه لا يصلح للولاية فاما ادعاؤه انه لم يوله لافتقاره اليه بحضرته وحاجته الى تدبيره وراءيه
وقد بينا انه عم ما كان يفتقر الى راى احد لكماله ورجحانه على كل احد وانما كان يشاور اصحابه على سبيل التعليم لهم والتاديب او لغيره مما قد ذكر وبعد
فكيف استمرت هذه الحاجة واتصلت منه اليهما حتى لم يستغن فى زمان من الازمان عن حضورهما فيوليهما وهل هذا الا قدح فى راى رسول الله صم ونسبته
الى انه كان ممن يحتاج الى ان يلقن ويوقف على كل شىء وقد نزهه الله تعالى عن ذلك فاما ادعاؤه ان الرواية قد وردت بانهما وزيراه فقد كان يجب
ان يصحح ذلك قبل ان يعتمده ويحتج به فانا نرفعه اشد دفع فاما ولاية عمرو بن العاص وخالد بن الوليد فقد تكلمنا عليهما من قبل وبينا ان ولايتهما
تدل على صلاحهما لما ولياه ولا تدل على صلاحهما للامامة لان شرايط الامامة لم تتكامل فيهما وبينا ايضا ان ولاية المفضول على الفاضل لا تجوز
فاما تعظيمه واكباره فى ان يذهب الى ان ابا بكر عزل عن اداء السورة والموسم جميعا وجمع بين ذلك فى البعد وبين انكار عباد ان يكون امير المؤمنين عم
ارتجع سورة براءة من ابى بكر فاول ما فيه انا لا ننكر ان يكون اكثر الاخبار واردة بان ابا بكر حج بالناس فى تلك السنة الا انه قد روى قوم من اصحابنا خلاف
ذلك وان امير المؤمنين عم كان امير الموسم فى تلك السنة وان عزل الرجل كان عن الامرين معا فاستكبار ذلك فيه خلاف لا يغنى له فاما ما حكاه عن عباد
فانا لا نعرفه وما نظن احدا يذهب الى مثله وليس قوله باذاء مذهب اصحابنا الذى حكاه وليس عباد لو صحت الحكاية عنه باذاء من ذكرناه فهو ملحق بالجهالات
ودفع الضرورات وبعد فلو سلمنا ان ولاية الموسم لم يفسخ لكان الكلام باقيا لانه اذا كان ما ولى مع تطاول الزمان الا هذه الولاية ثم سلب شطرها والاهم
الاعظم منها فليس ذلك الا تنبيها على ما ذكرناه فاما ما حكاه عن ابى على من ان عادة العرب ان لا يحل ما عقده الرئيس منهم الا هو او المتقدم من رهطه فمعاذ الله
ان يجرى النبى صم سننه واحكامه على عادات الجاهلية وقد بين عم لما رجع اليه ابو بكر يسأله عن اخذ السورة منه الحال فقال انه اوحى الى انه لا يؤدى عنى الا انا او رجل
منى ولم يذكر ما ادعاه ابو على على ان هذه العادة قد كان يعرفها النبى صم قبل بعثه ابى بكر بسورة براءة فما باله لم يعتمدها فى الابتداء ويبعث من يجوز ان يحل عقده
من قومه فاما ادعاؤه ولاية ابى بكر الصلوة فقد ذكرنا فيما تقدم انه لم يوله اياها فاما فصله بين صلوته عم خلف عبد الرحمن وبين صلوة ابى بكر بالناس فليس
بشىء لانا اذا كنا قد دللنا على ان الرسول صم ما قدم ابا بكر الى الصلوة فقد استوى الامران وبعد فاى فرق بين ان يصلى خلفه وبين ان يوليه ويقدمه ونحن نعلم
ان صلوته عم خلفه اقرار بالولاية ورضا بها فقد عاد الامر الى ان عبد الرحمن كان صلى بامره واذنه على ان قصة عبد الرحمن اوكد لانه قد اعترف بان الرسول صم صلى
خلفه ولم يصل خلف ابى بكر وان ذهب كثير من الناس الى انه قدمه وامره بالصلوة قبل خروجه الى المسجد وتحامله ثم سأل المرتضى نفسه فقال ان قيل ليس
يخلو النبى صم من ان يكون سلم فى الابتداء سورة الى ابى بكر بامر الله تعالى او باجتهاده ورايه فان كان بامر الله فكيف يجوز ان يرتجع منه السورة قبل الاداء وعندكم
انه لا يجوز نسخ الشىء قبل تقضى وقت فعله وان كان باجتهاده عم فعندكم انه لا يجوز ان يجتهد فيما يجرى هذا المجرى واجاب فقال انه صم ما سلم السورة
الى ابى بكر الا باذنه تعالى الا انه لم يامره باداءها ولا كلفه قراءتها على اهل الموسم لان احدا لا يمكنه ان ينقل عنه عم فى ذلك لفظ الامر والتكليف فكانه عم سلم اليه
سورة براءة لتقرأ على اهل الموسم ولم يصرح باسم القارى المبلغ لها ولو نقل عنه تصريح لجاز ان يكون مشروطا بشرط لم يظهر فان قيل فاى فايدة فى دفع السورة
الى ابى بكر وهو لا يريد ان يؤديها ثم ارتجاعها منه وهلا دفعت فى الابتداء الى امير المؤمنين قيل الفايدة فى ذلك ظهور فضل امير المؤمنين ومرتبته وان
الرجل الذى نزعت السورة منه لا يصلح الا لما يصلح له وهذا غرض قوى فى دفع الامر على ما وقع عليه **قلت** قد ذكرنا فيما تقدم القول فى تولية الملك بعض اصحابه
وترك تولية الملك بعضهم وكيفية الحال فى ذلك على انه قد روى اصحاب المغازى انه عم امر ابا بكر فى شعبان سنة سبع على سرية بعثها الى نجد فلقوا جمعا من هوازن
فبيتوهم فروى اياس بن سلمة عن ابيه قال كنت فى ذلك البعث فقتلت بيدى سبعة منهم وكان شعارنا امت امت وقتل من اصحاب النبى صم قوم وجرح ابو بكر رض
وارتث وعاد الى المدينة على ان امراء السرايا الذين كان يبعثهم عم كانوا قوما مشهورين بالشجاعة ولقاء الحروب كمحمد بن مسلمة وابى دجانة ونحوهم ولم يكن ابو بكر
مشهورا بالشجاعة ولقاء الحروب ولم يكن جبانا ولا خوارا وانما كان رجلا مجتمع القلب عاقلا ذا راى وحسن تدبير فكان رسول الله صم يترك بعثه فى السرايا
لان غيره انفع منه فيها ولا يدل ذلك على انه لا يصلح للامامة فان الامامة لا يحتاج الى ان يكون صاحبها من المشهورين بالشجاعة وانما يحتاج الى ثبات القلب
وان لا يكون هلعا طاير الجنان وكيف يقول المرتضى انه صم لم يكن محتاجا الى راى احد وقد نقل الناس كلهم رجوعه من راى الى راى عند المشورة نحو ما جرى يوم
بدر من تغيير المنازل لما اشار عليه الحباب بن المنذر ونحو ما جرى يوم الخندق من فسخ رايه فى دفع ثلث تمر المدينة الى عيينة بن حصين ليرجع بالاحزاب عنهم
لما راه سعد بن معاذ وسعد بن عبادة من الحرب والعدول عن الصلح ونحو ما جرى فى تلقيح النخل بالمدينة وغير ذلك فاما ولاية ابى بكر الموسم فاكثر الاخبار على ذلك
ولم يرو عزله عن الموسم الا قوم من الشيعة ومما انكره المرتضى من حال عباد بن سليمان ودفعه على ان يكون على رض اخذ براءة من ابى بكر رض واستغرابه ذلك عجب
فان قول عباد قد ذهب اليه كثير من الناس ورووا ان رسول الله صم لم يدفع براءة الى ابى بكر وانه بعد ان نفذ ابو بكر بالحجيج اتبعه عليا ومعه تسع ايات من سورة
براءة وقد امره ان يقرأها على الناس ويؤذنهم بنقض العهد وقطع الذمة فانصرف ابو بكر الى رسول الله صم فاعاده على الحجيج وقال له انت الامير وعلى المبلغ

فانه لا يبلغ عنى الا انا او رجل منى ولم ينكر عباد امر براءة بالكلية وانما انكر ان يكون النبى صم دفعها اليه ثم اتبعه بعلى رض فانتزعها منه وطايفة عظيمة من المحدثين يروون
ما ذكرناه وان كان الاكثر الاظهر انه دفعها اليه ثم اتبعه بعلى فانتزعها منه والمقصود ان المرتضى قد تعجب مما لا يتعجب من مثله وظن ان عبادا انكر حديث براءة بالكلية وقد وقفت
انا على ما ذكره عباد فى هذه القضية فى كتابه المعروف بكتاب الابواب وهو الكتاب الذى نقضه عليه شيخنا ابو هاشم فاما ما عزاه شيخنا ابو على من ان عادة العرب ذلك فاعترض
المرتضى عليه فالذى قاله المرتضى اصح واظهر وما نسب الى عادة العرب غير معروف وانما هو تاويل تأول به متعصبوا ابى بكر لانتزاع براءة منه وليس بشىء ولست اقول ما قاله المرتضى
من ان غرض رسول الله صم اظهار ان ابا بكر لا يصلح للاداء عنه بل اقول فعل ذلك لمصلحة رآها ولعل السبب فى ذلك ان عليا من بنى عبد مناف وهم جمرة قريش بمكة وعلى
ايضا شجاع لا يقام له وقد حصل فى صدور قريش منه الهيبة الشديدة والمخافة العظيمة فاذا حصل مثل هذا الشجاع البطل وحوله من بنى عمه من هم اهل العز والقوة والحمية
كان ادعى الى نجاته من قريش وسلامة نفسه وبلوغ الغرض من نبذ العهد على يده الا ترى ان رسول الله صم فى عمرة الحديبية بعث عثمان بن عفان الى مكة يطلب منهم الاذن
له فى دخولها وانما بعثه لانه من بنى عبد مناف وخصوصا بنى عبد شمس ليمكنوا من قتله ولذلك حمله بنو سعيد بن العاص على بعير يوم دخل مكة واحدقوا به مستلئمين بالسلاح
وقالوا له اقبل وادبر ولا تخف احدا بنو سعيد اعزة الحرم واما القول فى تولية رسول الله صم ابا بكر الصلوة فقد تقدم وما ذكره قاضى القضاة من صلوة ابى بكر بالناس
وصلوة عبد الرحمن بهم مع كون رسول الله صم خلفه ضعيف وكلام المرتضى اقوى منه فاما السؤال الذى سأل المرتضى عنه نفسه فقوى والجواب الصحيح ان بعث براءة
مع ابى بكر كان باجتهاد من الرسول صم ولم يكن عن وحى ولا من جملة الشرايع التى تتلقى عن جبرائيل عم فلم يقبح نسخ ذلك قبل تقضى وقت فعله وجواب المرتضى
ليس بقوى لانه من البعيد ان يسلم براءة الى ابى بكر ولا يقال له ماذا تصنع بها بل يقال خذ هذه معك لا غير والقول بان الكلام مشروط بشرط لم يظهر خلاف
الظاهر وفتح هذا الباب يفسد كثيرا من القواعد **الطعن السادس** ان ابا بكر لم يكن يعرف الفقه واحكام الشريعة فقد قال فى الكلالة اقول فيها برأيى
فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطأ فمنى ولم يعرف ميراث الجدة ومن هذه حاله لا يصلح للامامة اجاب قاضى القضاة بان الامام لا يجب ان يعلم كل الاحكام وان
القدر الذى يحتاج اليه هو الذى يحتاج اليه الحاكم وان القول بالراى هو الواجب فيما لا نص فيه وقد قال امير المؤمنين عم بالراى فى مسايل كثيرة **اعترض** المرتضى
فقال قد دللنا على ان الامام لا بد ان يكون عالما بجميع الشرعيات وفرقنا بينه وبين الحاكم ودللنا على فساد الراى والاجتهاد واما امير المؤمنين رض فلم يقل قط بالراى
وما يروى من خبر بيع امهات الاولاد غير صحيح ولو صح لجاز ان يكون اراد بالراى الرجوع الى النصوص والادلة ولا شبهة عندنا ان قوله كان واحدا فى الحالين وان اظهر
فى احدهما خلاف مذهبه للتقية **قلت** هذا الطعن مبنى على امرين احدهما هل من شرط الامامة ان يعلم الامام كل الاحكام الشرعية ام لا وهذا مذكور فى كتبنا
الكلامية والثانى هل القول بالاجتهاد والراى حق ام لا وهذا مذكور فى كتبنا الاصولية **الطعن السابع** قصة خالد بن الوليد وقتل مالك بن نويرة ومضاجعته
امرأته من ليلته وان ابا بكر ترك الحد عليه وزعم انه سيف من سيوف الله سله على اعدائه مع ان الله تعالى قد اوجب القود وحد الزنا عموما وان عمر نبهه وقال له اقتله
فانه قتل مسلما اجاب قاضى القضاة فقال ان شيخنا ابا على قال ان الردة ظهرت من مالك بن نويرة لانه جاء فى الاخبار انه رد صدقات قومه عليهم لما بلغه موت
رسول الله صم كما فعل ساير اهل الردة فاستحق القتل فان قال قايل فقد كان يصلى قيل له كذلك ساير اهل الردة وانما كفروا بالامتناع من الزكوة واعتقادهم اسقاط وجوبها
دون غيره فان قيل فلم انكر عمر قيل كان الامر الى ابى بكر فلا وجه لانكار عمر وقد يجوز ان يعلم ابو بكر من الحال ما يخفى عن عمر فان قيل فما معنى ما روى عن ابى بكر من ان
خالدا تأول فاخطأ قيل اراد عجلته بالقتل وقد كان الواجب عنده على خالد ان يتوقف للشبهة واستدل ابو على على ردته بان اخاه متمم بن نويرة لما انشد عمر مرثيته
اخاه قال له وددت انى اقول الشعر فارثى اخى زيدا بمثل ما رثيت به اخاك فقال متمم لو قتل اخى على مثل ما قتل عليه اخوك ما رثيته فقال عمر [illegible] تعزيتك
فدل هذا على ان مالكا لم يقتل على الاسلام كما قتل زيد واجاب عن تزوج خالد امرأته فانه اذا قتل على الردة على دار الكفر جاز تزوج امرأته عند كثير من اهل العلم وان
كان لا يجوز ان يطأها الا بعد الاستبراء وحكى عن ابى على ايضا انما قتله لانه ذكر رسول الله صم فقال صاحبك واوهم بذلك انه ليس بصاحب له وكان عنده ان
ذلك ردة وعلم عند المشاهدة المقصد وهو امير القوم فجاز ان يقتله وان كان الاولى ان لا يستعجل وان يكشف الامر فى ردته حتى يتضح فلهذا لم يقتله ابو بكر فاما
وطؤه لامرأته فلم يثبت فلا يصح ان يجعل طعنا فيه **اعترض** المرتضى فقال اما ما صنع خالد فى قتل مالك بن نويرة واستباحة امرأته وماله لنسبته اياه الى ردة لم
تظهر منه بل كان الظاهر خلافها من الاسلام فعظيم ويجرى مجراه فى العظم تغافل من تغافل عن امره ولم يقم فيه حكم الله تعالى واقره على الخطأ الذى شهد هو به على نفسه ويجرى
مجراهما من امكنه ان يعلم الحال فاهملها ولم يتصفح ما روى من الاخبار فى هذا الباب ويتعصب لاسلافه ومذهبه وكيف يجوز عند خصومنا على مالك واصحابه جحد الزكوة
مع المقام على الصلوة وهما جميعا فى قرن لان العلم الضرورى بانهما من دينه عم وشريعته على حد واحد وهل نسبة مالك الى الردة مع ما ذكرناه الا قدح فى الاصول ونقض
لما تضمنته من ان الزكوة معلومة ضرورة من دينه عم واعجب من كل عجيب قوله وكذلك ساير اهل الردة يعنى انهم كانوا يصلون ويجحدون الزكوة لانا قد بينا ان ذلك
مستحيل غير ممكن وكيف يصح ذلك وقد روى جميع اهل النقل ان ابا بكر لما وصى الجيش الذين انفذهم بان يؤذنوا ويقيموا فان اذن القوم كاذانهم واقامتهم كفوا عنهم وان لم
يفعلوا اغاروا عليهم فجعل امارة الاسلام والبراءة من الردة الاذان والاقامة وكيف يطلق فى ساير اهل الردة ما اطلقه من انهم كانوا يصلون وقد علمنا ان اصحاب مسيلمة
وطليحة وغيرهما ممن ادعى النبوة وخلع الشريعة ما كانوا يرون الصلوة ولا شيئا مما جاءت به شريعتنا وقصة مالك معروفة عند من تأملها من كتب السيرة والنقل
لانه كان على صدقات قومه بنى يربوع واليا من قبل رسول الله صم فلما بلغته وفاة رسول الله صم وينظر ما يكون من امره وقد صرح بذلك فى شعره حيث يقول
وقالت رجال سود الله مالكا • وقالت رجال انه لم يسود • فقلت دعونى لا ابا لابيكم • فلم اخط رايا فى المقام ولا اليدى • وقلت خذوا اموالكم غير خايف • ولا ناظر
فيما يجئ به غد • فدونكموها انما هى مالكم • مصورة اخلافها لم تجدد • ساجعل نفسى دون ما تحذرونه • وارهنكم يوما بما قلته يدى • فان قام بالامر المجدد قايم
اطعنا وقلنا الدين دين محمد • فصرح كما ترى انه استبقى الصدقة فى ايدى قومه رفقا بهم وتقربا اليهم الى ان يقوم بالامر من يدفع ذلك اليه وقد روى جماعة من اهل السير وذكره
الطبرى فى تاريخه ان مالكا نهى قومه عن الاجتماع على منع الصدقات وفرقهم وقال يا بنى يربوع انا كنا قد عصينا امراءنا اذ دعونا الى هذا الدين وبطأنا بالناس عنه

فلم ينفع ولم ينجح واني قد نظرت في هذا الامر فوجدت الامر لا يستقيم لهؤلاء القوم بغير سياسة فاذا امر لا يسوسه الناس فاياكم ومعاداة قوم يصنع لهم فتفرقوا
على ذلك الى امواههم ورجع مالك الى منزله فلما قدم خالد البطاح بث السرايا وامرهم بداعية الاسلام وان ياتوه بكل من لم يجب وان امتنع ان يقاتلوه فجاءته
الخيل بمالك بن نويرة في نفر من بني يربوع واختلف السرية فيهم وفي السرية ابو قتادة الحرث بن ربعي وكان ممن شهد انهم اذنوا واقاموا وصلوا فلما اختلفوا فيهم
امر بهم خالد فحبسوا وكانت ليلة باردة لا يقوم لها شيء فامر خالد مناديا ينادي ادفئوا اسراءكم فظنوا انه امر بقتلهم لان هذه اللفظة تستعمل في لغة كنانة
للقتل فقتل ضرار بن الازور مالكا وتزوج خالد زوجته ام تميم بنت المنهال وفي خبر آخر ان السرية التي بعث بها خالد لما غشيت القوم تحت الليل راعوهم فاخذ
القوم السلاح قال فقلنا انا المسلمون فقالوا ونحن المسلمون قلنا فما بال السلاح قلنا فضعوا السلاح فلما وضعوا السلاح ربطوا اسارى فاتوا بهم خالد فحدث ابو
قتادة خالد بن الوليد ان القوم نادوا بالاسلام وان لهم امانا فلم يلتفت خالد الى قوله وامر بقتلهم وقسم سبيهم فحلف ابو قتادة ان لا يسير تحت لواء خالد في جيش
ابدا وركب فرسه وسار الى ابي بكر فاخبره بالقصة وقال له اني نهيت خالدا عن قتله فلم يقبل قولي واخذ بشهادة الاعراب الذين غرضهم الغنائم وان عمر لما سمع
ذلك تكلم فيه عند ابي بكر فاكثر وقال ان القصاص قد وجب عليه ولما اقبل خالد بن الوليد قافلا دخل المسجد وعليه قباء له عليه صدأ الحديد معتجرا بعمامة له وقد غرز
في عمامته اسهما فلما دخل المسجد قام اليه عمر فنزع الاسهم عن راسه فحطمها ثم قال يا عدي نفسه اعدوت على امرئ مسلم فقتلته ثم نزوت على امراته والله لنرجمنك
بالحجارة وخالد لا يكلمه ولا يظن الا ان راي ابي بكر مثل رايه حتى دخل الى ابي بكر واعتذر اليه بعذره وتجاوز عنه فخرج خالد وعمر جالس في المسجد فقال هلم الي
يا ابن ام شملة فعرف عمر ان ابا بكر قد رضي عنه فلم يكلمه ودخل بيته وقد روي ايضا ان عمر لما ولي جمع من عشيرة مالك بن نويرة من وجد منهم واسترجع ما وجد
عند المسلمين من اموالهم واولادهم ونسائهم ورد ذلك عليهم جميعا مع نصيبه كان منهم وقيل انه ارتجع بعض نسائهم من نواحي دمشق وبعضهن حوامل فردهن
على ازواجهن فالامر ظاهر في خطأ خالد وخطأ من تجاوز عنه وقول صاحب الكتاب انه يجوز ان يخفى عن عمر ما يظهر لابي بكر ليس بشيء لان الامر في قصة خالد
لم يكن مشتبها بل كان شاهدا معلوما لكل من حضره وما تاول به في القتل لا يعذر لاجله وما راينا ابا بكر حكم فيه بحكم المتاول ولا غيره ولا تلافى خطأه وزلله
وكونه سيفا من سيوف الله على ما ادعاه لا يسقط عنه الاحكام ويبريه من الآثام واما قول متمم لو قتل اخي على ما قتل عليه اخوك لما رثيته لا يدل على انه كان
مرتدا وكيف يظن عاقل ان متمما يعترف بردة اخيه وهو يطالب ابا بكر بدمه والاقتصاص من قاتليه ورد سبيه وانما اراد في الجملة التقرب الى عمر بتقريظ اخيه ثم لو
كان ظاهر هذا القول كباطنه لكان انما يقتضي تفضيل قتلة زيد على قتلة مالك والحال في ذلك اظهر لان زيدا قتل في بعث المسلمين ذابا عن وجوههم ومالك
قتل على شبهة وبين الامرين فرق واما قوله في النبي صلى الله عليه وآله صاحبك فقد قال اهل العلم انه اراد القرشية لان خالدا قرشي وبعد فليس في ظاهر اضافته اليه دلالة على نفيه
عن نفسه ولو كان علم من مقصده الاستخفاف والاهانة على ما ادعاه صاحب الكتاب لوجب ان يعتذر خالد بذلك عند ابي بكر وعمر ويعتذر به ابو بكر لما طالبه
عمر بقتله فان عمر ما كان يمنع من قتل قادح في نبوة النبي صلى الله عليه وآله وان كان الامر على ذلك فاي معنى لقول ابي بكر تاول فاخطأ وانما تاول فاصاب ان كان الامر على ما ذكر
قلت اما تعجب المرتضى من كون قوم منعوا الزكوة واقاموا على الصلوة ودعواه ان هذا غير ممكن ولا صحيح فالعجب منه كيف ينكر وقوع ذلك وكيف ينكر امكانه فلانه لا
ملازمة بين العبادتين الا من كونهما مقترنتين في بعض المواضع في القرآن وذلك لا يوجب تلازمهما في الوجود واما قوله ان الناس يعلمون كون الزكوة واجبة في دين الاسلام
ضرورة كما يعلمون كون الصلوة واجبة في دين الاسلام ضرورة وهذا لا يمنع اعتقادهم سقوط وجوب الزكوة بشبهة دخلت عليهم فانهم قالوا ان الله تعالى قال لرسوله صلى الله عليه وآله
خذ من اموالهم صدقة تطهرهم بها وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم قالوا وصف الصدقة المفروضة بانها صدقة من شانها ان يطهر رسول الله صلى الله عليه وآله الناس
ويزكيهم باخذها منهم ثم عقب بان فرض عليه مع اخذ الزكوة منهم ان يصلي عليهم صلوة تكون سكنا لهم قالوا وهذه الصفات لا تتحقق في غيره لان غيره لا يطهر الناس
ويزكيهم باخذ الصدقة ولا اذا صلى على الناس صلوته سكنا لهم فلم يجب عليهم دفع الزكوة الى غيره وهذه الشبهة لا تنافي كون الزكوة معلوما وجوبها ضرورة من دين محمد صلى الله عليه وآله
لانهم ما جحدوا وجوبها ولكنهم قالوا انه وجوب مشروط وليس يعلم بالضرورة انتفاء كونها مشروطة وانما يعلم ذلك بنظر وتاويل فقد ثبت بان ان ما ادعاه من الضرورة
ليس يدل على انه لا يمكن احدا اعتقاد نفي وجوب الزكوة بعد موت الرسول صلى الله عليه وآله ولو عرضت مثل هذه الشبهة في الصلوة لصح لذاهب ان يذهب الى انها قد سقطت عن الناس
فاما الوقوع فهو المعلوم ضرورة بالتواتر كالعلم ان ابا بكر ولي الخلافة بعد الرسول صلى الله عليه وآله ضرورة بطريق التواتر ومن اراد الوقوف على ذلك فلينظر في كتب التواريخ فانها تشتمل
من ذلك على ما يشفي ويكفي وقال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ الكبير باسناد ذكره ان ابا بكر اقام بالمدينة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وتوجيه اسامة في جيشه
الى حيث قتل ابوه زيد بن حارثة لم يحدث شيئا وجاءته وفود العرب مرتدين يقرون بالصلوة ويمنعون الصدقة فلم يقبل منهم وردهم واقام حتى قدم اسامة بعد اربعين يوما
من شخوصه ويقال بعد سبعين يوما وروى ابو جعفر قال امتنعت العرب قاطبة من اداء الزكوة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله الا قريشا وثقيفا وروى ابو جعفر عن السدي عن شعيب
عن سيف عن هشام بن عروة عن ابيه قال ارتدت العرب ومنعت الزكوة الا قريشا وثقيفا فاما هوازن فقدمت رجلا واخرت اخرى امسكوا الصدقة وروى ابو جعفر قال لما
منعت العرب الزكوة كان ابو بكر ينتظر اسامة بالجيش فلم يحارب احدا قبل قدومه الا عبسا وذبيان فانهم قاتلهم قبل رجوع اسامة وروى ابو جعفر قال قدمت
وفود من قبائل العرب المدينة فنزلوا على وجوه الناس بها فحملوهم الى ابي بكر ان يقيموا الصلوة وان لا يؤتوا الزكوة فعزم الله لابي بكر على الحق وقال لو منعوني
عقالا لجاهدتهم عليه وروى ابو جعفر شعر الحطيل بن اوس اخي الحطيئة في معنى منع الزكوة وان ابا بكر رد سؤال العرب ولم يجبهم من جملته اطعنا رسول الله
اذ كان بيننا فيا لعباد الله ما لابي بكر ايورثها بكرا اذا مات بعده وتلك لعمر الله قاصمة الظهر فهلا رددتم وفدنا بجوابه وهلا حسمتم منه راغية البكر
فان الذي سالوكم فمنعتم لكالتمر او احلى لحلف بني فهر وروى ابو جعفر قال لما قدمت العرب المدينة على ابي بكر فكلموه في اسقاط الزكوة نزلوا على وجوه الناس
بالمدينة فلم يبق احد الا وانزل عليه اناسا منهم الا العباس بن عبد المطلب ثم اجتمع الى ابي بكر المسلمون فخوفوه العرب واجتماعها قال ضرار بن الازور فما
رايت احدا ليس رسول الله املا بحرب شعواء من ابي بكر لجعلنا نخوفه ونزوعه وكانما انما نخبره بما له لا بما عليه واجتمعت كلمة المسلمين على اجابة العرب

الى ما طلبت وابى ابو بكر ان يفعل الا ما كان يفعله رسول الله صلى الله عليه وآله وان ياخذ الا ما كان ياخذ ثم اجلهم يوما وليلة وامرهم بالانصراف فطاروا الى عشائرهم
وروى ابو جعفر قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله بعث عمرو بن العاص الى عمان قبل موته فمات وهو بعمان فاقبل قافلا الى المدينة فوجد العرب قد منعت الزكوة فنزل في بني
عامر على قرة بن هبيرة وقرة يقدم رجلا ويؤخر اخرى وعلى ذلك بنو عامر كلهم الا الخواص ثم قدم المدينة فاطافت به قريش فاخبرهم ان العساكر معسكرة حولهم
فتفرق المسلمون وتحلقوا حلقا واقبل عمر بن الخطاب فمر بحلقة وهم يتحدثون فيما سمعوا من عمرو في تلك الحلقة علي وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد
فلما دنا عمر منهم سكتوا فقال في اي شيء انتم فلم يخبروه فقال ما اظنني بالذي خلوتم عليه فغضب طلحة وقال انك يا ابن الخطاب لتعلم الغيب فقال لا يعلم
الغيب الا الله ولكن اظن قلتم ما اخوفنا على قريش من العرب واخلقهم ان لا يقروا بهذا الامر قالوا صدقت قال فلا تخافوا هذه المنزلة انا والله منكم على العرب
اخوف مني عليكم من العرب قال ابو جعفر وحدثنا السري قال حدثنا شعيب عن سيف عن هشام بن عروة عن ابيه قال نزل عمرو بن العاص منصرفه من عمان بعد وفاة
رسول الله صلى الله عليه وآله بقرة بن هبيرة بن سلمة بن قشير وحوله عسكر من افنائهم فذبح له واكرم منزلته فلما اراد الرحلة خلا به وقال يا هذا ان العرب لا تطيب لكم نفسا بالاتاوة
فان انتم اعفيتموها من اخذ اموالها فتسمع وتطيع وان ابيتم فانها تجتمع عليكم فقال عمرو اتوعدنا بالعرب وتخوفنا بها موعدنا حفش امك اما والله لاوطئن عليك
الخيل وقدم على ابي بكر والمسلمين فاخبرهم وروى ابو جعفر قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله قد فرق عماله في بني تميم على قبض الصدقات فجعل الزبرقان بن بدر على عوف
والرباب وقيس بن عاصم على مقاعس والبطون وصفوان بن صفوان وسبرة بن عمرو على بني عمرو ومالك بن نويرة على بني حنظلة فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله ضرب
صفوان الى ابي بكر حين وقع اليه الخبر بموت النبي صلى الله عليه وآله بصدقات بني عمرو بما ولي منها وما ولي سبرة واقام سبرة في قومه لحدث ان ناب وطرق قيس بن عاصم ينظر
ما الزبرقان صانع وكان له عدوا وقال وهو ينتظره وينظر ما يصنع ويلي عليه ما ادري ما اصنع ان انا بايعت ابا بكر واتيته بصدقات قومي خلفني فيهم
فساءني عندهم وان رددتها عليهم فليأتين ابا بكر فيسوءني عنده ثم عزم قيس على قسمتها في مقاعس والبطون ففعل وعزم الزبرقان على الوفاء فاتبع صفوان
بصدقات عوف والرباب حتى قدم بها المدينة وقال شعرا يعرض فيه بقيس بن عاصم من جملته وفيت باذواد الرسول وقد ابت سعاة فلم يردد بعيرا اميرها
قال فلما ارسل ابو بكر الى قيس العلاء بن الحضرمي اخرج الصدقة فتلقاه بها وقدم معه الى المدينة وفي تاريخ ابي جعفر الطبري من هذا الكثير الواسع وكذلك في غيره من التواريخ
وهذا امر معلوم باضطرار لا يجوز لاحد ان يخالف فيه فاما قوله كيف يصح ذلك وقد قال لهم ابو بكر اذا اذنوا واقاموا كاذانكم واقامتكم فكفوا عنهم فجعل امارة
الاسلام والبراءة من الردة الاذان والاقامة فانه رحمه الله قد اسقط بعض الخبر قال ابو جعفر الطبري في التاريخ كانت وصيته لهم اذا نزلتم فاذنوا واقيموا فان
اذن القوم واقاموا فكفوا عنهم وان لم يفعلوا فلا شيء الا الغارة ثم اقتلوهم كل قتلة الحرق فما سواه وان اجابوا داعية الاسلام فاسالوهم فان اقروا بالزكوة
فاقبلوا منهم وان ابوا فلا شيء الا الغارة ولا كلمة فاما قوله وكيف يطلق قاضي القضاة في سائر اهل الردة ما اطلقه انهم كانوا يصلون ومن جملتهم اصحاب مسيلمة
وطليحة وانما اراد قاضي القضاة باهل الردة هاهنا مانعي الزكوة لا غير لم يرد من جحد الاسلام بالكلية واما قصة مالك بن نويرة وخالد بن الوليد فانها مشتبهة
عندي ولا عجب فقد اشتبهت على الصحابة وذلك ان من حضرها من العرب اختلف في حال القوم هل كان عليهم شعار الاسلام ام لا واختلف ابو بكر وعمر
في خالد مع شدة اتفاقهما فاما الشعر الذي رواه المرتضى لمالك بن نويرة فهو معروف الا البيت الاخير فانه غير معروف وعليه عمدة المرتضى في هذا المقام
وما ذكره بعد من قصة القوم صحيح كله مطابق لما في التواريخ الا مواضع يسيرة منها قوله ان مالكا جمع قومه على الاجتماع على منع الصدقات فان ذلك
غير منقول وانما المنقول انه نهى قومه عن الاجتماع في موضع واحد وامرهم ان يتفرقوا في مياههم ذكر ذلك الطبري ولم يذكر نهيه اياهم عن الاجتماع على منع الصدقة
وقال الطبري ان مالكا تردد في امره هل يحمل الصدقات ام لا فجاءه خالد وهو متحير شج ومنها ان الطبري ذكر ان ضرار بن الازور قتل مالكا عن غير امر خالد وان
خالدا لما سمع الداعية خرج وقد فرغوا منهم فقال اذا اراد الله امرا اصابه قال الطبري وغضب ابو قتادة لذلك وقال للخالد هذا عملك وفارقه واتى ابا بكر
فاخبره فغضب عليه ابو بكر حتى كلمه فيه عمر فلم يرض الا ان يرجع الى خالد فرجع اليه حتى قدم معه المدينة ومنها ان الطبري روى ان خالدا لما تزوج ام
تميم بنت المنهال امراة مالك لم يدخل بها وتركها حتى تنقضي طهرها ولم يذكر المرتضى ذلك ومنها ان الطبري روى ان متمما لما قدم المدينة طلب الى ابي بكر في سبيهم
فكتب له برد السبي والمرتضى ذكر انه لم يرد السبي الا في خلافة عمر فاما قول المرتضى ان متمما لو قتل اخي على ما قتل عليه اخوك لما رثيته لا يدل على ردته فصحيح ولا ريب انه
قصد تقريظ زيد بن الخطاب وان يرضي عمر اخاه بذلك ونعم ما قال المرتضى ان ابن الفتيلين فيه ظاهرا واليه اشارة متمم لا محالة فاما قول مالك صاحبك يعني النبي صلى الله عليه وآله
فقد روي هذه اللفظة الطبري في التاريخ قال كان خالد يعتذر في قتله فيقول انه قال وهو يراجعه ما اخال صاحبكم الا قال كذا وكذا فقال له خالد او ما تعده لك صاحبا
وهذه لعمري كلمة جافية وان كان لها مخرج في التاويل الا انه مستكره وقراين الاحوال يعرفها من شاهدها وسمعها فاذا كان خالد قد كان يعتذر بذلك فقد اندفع قول
المرتضى هلا اعتذر بذلك ولست انزه خالدا عن الخطأ واعلم انه كان جبارا فاتكا لا يراقب الدين فيما يحمله عليه غضبه وهوى نفسه ولقد وقع منه في حياة رسول
الله صلى الله عليه وآله مع بني جذيمة اعظم مما وقع منه في حق مالك بن نويرة وعفا عنه رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ان غضب عليه مدة واعرض عنه وذلك العفو هو الذي اطمعه حتى فعل ببني
يربوع ما فعل بالبطاح الطعن الثامن قولهم ان عمرا بن ترق خالد وحال لم قسمه قسمة مع الرسول في بيته وقد منع الله تعالى الكل من ذلك في حال حيوته فكيف بعد
الممات بقوله تعالى لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم اجاب قاضي القضاة بان الموضع كان ملكا لعائشة وهي في حجرتها التي كانت معروفة بها والحجر كلها
كانت املاكا لازواج النبي صلى الله عليه وآله وقد نطق القرآن بذلك في قوله وقرن في بيوتكن وذكر ان عمر استاذن عائشة في ان يدفن في ذلك الموضع وحتى قال ان لم تاذن لي فادفنوني
في البقيع وعلى هذا الوجه يحمل ما روي عن الحسن بن علي رضي الله عنه انه لما مات اوصى ان يدفن الى جنب رسول الله صلى الله عليه وآله فان لم يترك ففي البقيع فلما كان من مروان وسعيد بن
العاص ما كان دفن بالبقيع وانما اوصى بذلك باذن عائشة ويجوز ان يكون علم من عائشة انها جعلت الموضع في حكم الوقف فاستباحوا ذلك لهذا الوجه وقال وفي
في ذلك الموضع ما يدل على فضل ابي بكر لانه لما مات اختلفوا في موضع دفنه وكثر القول حتى روى ابو بكر عنه صلى الله عليه وآله انه قال ما يدل على ان الانبياء اذا ماتوا دفنوا حيث

ماوقع الخلاف في ذلك اعترض المرتضى فقال لا يخلو موضع قبر النبي صلى الله عليه وسلم من ان يكون باقيا على ملكه او يكون انتقل في حياته الى عايشة على ما ادعاه فان كان
الاول لم يخل من ان يكون ميراثا بعده او صدقة فان كان ميراثا فما كان يحل لابي بكر ولا لعمر من بعده ان يامرا بدفنهما فيه الا بعد ارضاء الورثة الذين هم على مذهبنا
فاطمة وجماعة الازواج وعلى مذهبهم هؤلاء والعباس ولم نجد واحدا منهم خاطب احدا من هؤلاء الورثة على ابتياع هذا المكان ولا استنزله عنه بثمن ولا غيره وان كان
صدقة فقد كان يجب ان يرضى جماعة المسلمين ويبتاعه منهم هذا ان جاز الابتياع لما يجري هذا المجرى وان كان انتقل في حياته فقد كان يجب ان يظهر سبب انتقاله
والحجة فان فاطمة لم يقنع منها في انتقال فدك الى ملكها بقولها ولا بشهادة من شهد لها فاما تعلقه باضافة البيوت اليهن في قوله وقرن في بيوتكن فمن ضعيف الشبهة
لانا قد بينا فيما مضى من هذا الكتاب ان هذه الاضافة لا تقتضي الملك وانما تقتضي السكنى والعادة في استعمال هذه اللفظة فيما ذكرناه ظاهرة قال تعالى لا تخرجوهن من بيوتهن
ولم يرد تعالى الا حيث يسكن وينزلن دون حيث يملكن بلا شبهة واطرف من كل شيء قوله ان الحسن عليه السلام استاذن عايشة في ان يدفن في البيت حتى منعه مروان وسعيد بن العاص
لان هذه مكابرة منه فان المانع لذلك لم يكن الا عايشة ولعل من ذكره من مروان وسعيد وغيرهما اعانها واتبع في ذلك امرها وروي انها خرجت في ذلك اليوم على بغل
حتى قال ابن عباس يوما على بغل ويوما على جمل فكيف تاذن عايشة في ذلك وهي مالكة الموضع على قولهم ويمنع منه مروان وغيره ممن لا ملك له في الموضع ولا شركة ولا يد
وهذا من قبيح ما يرتكب واي فضل لابي بكر في روايته عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث الدفن وعملهم بقوله ان صح فمن مذهب صاحب الكتاب واصحابه العمل بخبر الواحد العدل في احكام الدين
العظيمة فكيف لا يعمل بقول ابي بكر في الدفن وهم يعملون بقول من هو دونه فيما هو اعظم من ذلك قلت اما ابو بكر فانه لا يلحقه بدفنه مع الرسول صلى الله عليه وسلم ذم لانه ما دفن نفسه
وانما دفنه الناس وهو ميت فان كان ذلك خطأ فالاثم والذم لاحقان بمن فعل به ذلك ولم يثبت عنه انه اوصى بان يدفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما قد يمكن ان يتوجه
هذا الطعن الى عمر لانه سال عايشة ان يدفن في الحجرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنه والقول عندي مشتبه في امر حجر الازواج هل كانت على ملك رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان
توفي ام ملكها نساءه والذي ينطق به التواريخ انه لما خرج من قبا ودخل المدينة وسكن منزل ابي ايوب اختط المسجد واختط الحجر لنسائه وبناته وهذا يدل على انه
هو كان المالك للمواضع فاما خروجها عن ملكه الى الازواج والبنات فمما لا اقف عليه ويجوز ان يكون الصحابة قد فهمت من قراين الاحوال ومما شاهدوه
منه عليه السلام انه قد افرد كل بيت منها في يد زوجة من الزوجات على سبيل الهبة والعطية وان لم ينقل عنه في ذلك صيغة لفظ معين والقول في بيت فاطمة عليها السلام
كذلك لان فاطمة عليها السلام لم تكن تملك مالا وعلي رضي الله عنه بعلها كان فقيرا في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انه كان يستقي الماء لليهود بيده يسقي بساتينهم لقوت يدفعونه
اليه فمن اين كان له ما يبتاع به حجرة يسكن فيها هو وزوجته والقول في كثير من الزوجات كذلك انهن كن فقيرات مدقعات نحو صفية بنت حيي بن اخطب
وجويرية بنت الحرث وميمونة وغيرهن فلا وجه يمكن ان يتملك منه هؤلاء النسوة والبنت الحجر الا ان يكون الرسول وهبها لهن هذا ان ثبت انها خرجت عن ملكيته
والا فهي باقية على ملكيته باستصحاب الحال والقول في حجرة زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك لانه اخذها من مكة مفارقة لبعلها ابي العاص بن الربيع فاسكنها بالمدينة
في حجرة منفردة فخاليتها بعلها فلا بد ان يكون تلك الحجرة بمقتضى ما يغلب على الظن ملكا له عليه السلام ثم استدام الحكم بملكها الى ان نجد دليلا ينقلنا عن ذلك واما رقية
وام كلثوم زوجتا عثمان فان عثمان كان مثريا ذا مال فيجوز ان يكون ابتاع حجرة سكنت فيها الاولى منهما ثم الثانية بعدها فاما احتجاج قاضي القضاة بقوله
وقرن في بيوتكن واعتراض المرتضى عليه فقوي لان هذه الاضافة انما تقتضي التخصيص فقط لا التمليك كما قال لا تخرجوهن من بيوتهن ويجوز ان يكون ابو بكر لما
تولى الخلافة ترك الحجر في ايدي الزوجات والبنت على سبيل الاقطاع لهن لا التمليك اي اباحهن السكنى لا التصرف في رقاب الارض والابنية والالات لما
راى في ذلك من المصلحة ولانه كان من المستهجن القبيح اخراجهن من البيوت وليس كذلك فدك فانها قرية كبيرة ذات نخل كثير خارجة عن المدينة ولم يكن فاطمة متصرفة
فيها من قبل نفسها ولا بوكيلها ولا راها قط فلا يشتبه حالها بحال الحجر وايضا فلو اباحهن الحجر وهن زيادة انما تبقى فانها كانت مبنية من طين قصيرة الجدران فلعل
ابا بكر والصحابة استحقروها فاقروا النساء فيها وعوضوا المسلمين عنها بالشيء اليسير مما يقتضي الحساب ان يكون من سهم الازواج والبنت عند قسمة الفيء فاما
القول في الحسن رضي الله عنه وما جرى من عايشة وبني امية فقد تقدم وكذلك القول في الخبر المروي في دفن الرسول صلى الله عليه وسلم وكان ابو المظفر هبة الله بن الموسوي صدر المخزن كان
في ايام الناصر لدين الله اذا حادثته حديث وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ورواية ابي بكر ما رواه من كون الانبياء يدفنون حيث يموتون يحلف ان ابا بكر افتعل هذا الحديث في الحال
والوقت ليدفن النبي صلى الله عليه وسلم في حجرة ابنته ثم يدفن هو معه عند موته علما منه انه لم يبق من عمره الا مثل ظمء الحمار وانه اذا دفن النبي صلى الله عليه وسلم في حجرة ابنته فان ابنته تدفنه لا محالة في
حجرتها عند بعلها وان دفن النبي صلى الله عليه وسلم في موضع اخر فربما لا يتهيأ له ان يدفن عنده فراى ان هذا الفوز بهذا الشرف العظيم والمكان الجليل مما يقتضي حسن التدبير بعونه
وان انتهاز الفرصة فيه واجب فروى لهم الخبر فلم يمكنهم بعد روايته ان لا يعملوا به لا سيما وقد صار هو الخليفة واليه السلطان والنفع والضر فادرك ما كان في نفسه ثم نسج
عمر على منواله ورغب الى عايشة في مثل ذلك وقد كان يكرمها ويقدمها على ساير الزوجات في العطاء وغيره فاجابته الى ذلك وكان مطاعا في حياته وبعد وفاته وكان رضي الله عنه يقول
ولهذا الحسن وطمعه ان يدفن في حجرة عايشة والله لو كان ابوه الخليفة يومئذ لما تهيأ ذلك له ولا تم لبغض عايشة لهم وحسد الناس اياهم وتمالؤ بني امية وغيرهم
من قريش عليهم ولهذا قالوا يدفن عثمان في حش كوكب ويدفن الحسن في حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف والخليفة معوية والامراء بالمدينة بنو امية وعايشة صاحبة الموضع والناصر
لبني هاشم قليل والشانئ كثير وانا استغفر الله مما كان ابو المظفر يحلف عليه واظن ظنا شبيها بالعلم ان ابا بكر ما روى الا ما سمع وانه كان اتقى لله من ذلك

الطعن التاسع قولهم انه نص على عمر بالخلافة فخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم على زعمهم لانه كان يزعم هو ومن قال بقوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستخلف والجواب ان كونه
لم يستخلف لا يدل على تحريم الاستخلاف كما انه لما لم يركب الفيل لا يدل على تحريم ركوب الفيل فان قالوا ركوب الفيل فيه منفعة ولا مضرة فيه ولم يرد نص بتحريمه وجب
ان يحسن قلنا وهو الاستخلاف مصلحة ولا مضرة فيه وقد اجمع المسلمون على انه طريق الى الامامة فوجب كونه طريقا اليها وقد روي عن عمر انه قال ان استخلف فقد
استخلف من هو خير مني يعني ابا بكر وان اترك فقد ترك من هو خير مني يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما الاجماع المشار اليه فهو ان الصحابة اجمعوا على ان عمر امام بنص ابي بكر
عليه وانه والعاقد والانقياد اليه لاجل نص ابي بكر لا لشيء سواه فلو لم يكن ذلك طريقا الى الامامة لما اطبقوا عليه وقد اختلف الشيخان ابو علي وابو هاشم رحمهما الله

في ان نص الامام على امام بعده هل يكفي في انعقاد امامته فقال ابو علي لا يكفي بل لا بد من ان يرضى به اربعة حتى يجري عهده اليه مجرى عقد الواحد برضا اربعة فاذا وقع
رضا اربعة صار بذلك اماما فنقول في بيعة عمر ان ابا بكر احضر جماعة من الصحابة لما نص عليه ورجع الى رضاهم بذلك وقال ابو هاشم بل يكفي نصه عليه ولا يراعي
في ذلك رضا غيره ولو ثبت ان ابا بكر فعله لكان على طريق التبع لا لنص لا انه يؤثر في امامة مع العهد ولعل ابا بكر ان كان فعل ذلك فقد استطاب به نفوسهم ولهذا لم
يؤثر فيه كراهية طلحة حين قال وليت علينا فظا غليظا وبين ذلك انه لم ينقل استيناف العقد من الصحابة لعمر بعد موت ابي بكر ولا اجتماع جماعة لعقد البيعة في
الرضا به فدل على انهم اكتفوا بعهد ابي بكر اليه **الطعن العاشر** قولهم انه سمى نفسه بخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اعترافه انه لم يستخلفه والجواب ان الصحابة سمته
خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاستخلافه اياه على الصلوة عند موته والاستخلاف على الصلوة عند الموت له مزية على الاستخلاف على الصلوة حال الحياة لان حال الموت هي الحال
التي يكون فيها العهود والوصايا وما يهتم به الانسان من امور الدين والدنيا لانها حال المفارقة وايضا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما استخلف احدا على الصلوة بالمدينة وهو حاضر
وانما كان يستخلف على الصلوة قوما ايام غيبته عن المدينة فلم يحصل الاستخلاف المطلق على الصلوة بالناس كلهم وهو صلى الله عليه وسلم حاضر بين الناس حي الا لابي بكر وهذه
مزية ظاهرة على ظاهر استخلافه في امر الصلوة فلذلك سموه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد فاذا ثبت ان الاجماع على كون الاختيار طريقا الى الامامة حجة وثبت ان قوما
من افاضل الصحابة اختاروه للخلافة فقد ثبت انه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لا فرق بين ان ينص الرسول على شخص معين وبين ان يشير الى قوم فيقول من اختاره
هؤلاء فهو الامام في ان كل واحد منهما يصح ان يطلق عليه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم **الطعن الحادي عشر** قولهم انه حرق الفجاءة السلمي بالنار وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم ان يحرق
احد بالنار والجواب ان الفجاءة السلمي جاء الى ابي بكر كما ذكر اصحاب التواريخ فطلب منه سلاحا يتقوى به على الجهاد في اهل الردة فاعطاه فلما خرج قطع الطريق
ونهب اموال المسلمين وقتل كل من وجد كما فعلت الخوارج حيث خرجت فلما ظفر به ابو بكر راى حرقه بالنار ارهابا لامثاله من اهل الفساد ويجوز للامام ان يخص
النص العام بالقياس الجلي عندنا **الطعن الثاني عشر** قولهم انه تكلم في الصلوة قبل التسليم فقال لا يفعلن خالد ما امرته قالوا ولذلك جاز عند ابي حنيفة ان
يخرج الانسان من الصلوة بالكلام وغيره من مفسدات الصلوة دون التسليم وبهذا احتج ابو حنيفة والجواب ان هذا من الاخبار التي ينفرد بها الامامية ولم يثبت
واما ابو حنيفة فلم يذهب الى ما ذهب اليه لاجل هذا الحديث وانما احتج بان التسليم خطاب ادمي وليس هو من الصلوة ولا اذكارها ولا من اركانها بل هو ضدها ولذلك
يبطلها قبل التمام ولذلك لا يسلم المسبوق بتسليم الامام بل يقوم من غير تسليم فدل على انه ضد الصلوة وجميع الاضداد بالنسبة الى رفع الضد على وتيرة واحدة
ولذلك استوى الحال في الابطال قبل التمام فيستوي الحال في الانهاء بعد التمام وما يذكره القوم من سبب كلام ابي بكر في الصلوة امر بعيد ولو كان ابو بكر يريد ذلك
لامر خالدا ان يفعل ذلك الفعل بالشخص المعروف وهو نائم في بيته ليلا ولا يعلم احد من الفاعل **الطعن الثالث عشر** قولهم انه كتب الى خالد بن الوليد وهو على
الشام يامره ان يقتل سعد بن عبادة فكمن له هو واخر معه ليلا فلما مر بهما رمياه فقتلاه وهتف صاحب خالد في ظلام الليل بعد ان القيا سعدا في بير هناك
فيها ماء ببيتي شعر * نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباده * ورميناه بسهمين فلم نخط فؤاده * يوهم ان ذلك شعر الجن وان الجن قتلت سعدا فلما اصبح الناس
فقدوا سعدا وقد سمع قوم منهم ذلك الهاتف فطلبوه فوجدوه بعد ثلاثة ايام في تلك البير وقد اخضر فقالوا هذا مسيس الجن وقال شيطان الطاق لسائل ساله
ما منع عليا ان يخاصم ابا بكر في الخلافة فقال يا ابن اخي خاف ان تقتله الجن والجواب اما انا فلا اعتقد ان الجن قتلت سعدا ولا ان هذا شعر الجن ولا ارتاب ان البشر قتلوه
وان هذا الشعر شعر البشر ولكن لم يثبت عندي ان ابا بكر امر خالدا بذلك ولا استبعد ان يكون خالد فعله من تلقاء نفسه ليرضي بذلك ابا بكر وحاشاه فيكون الاثم
على خالد وابو بكر بريء من اثمه وما ذلك من افعال خالد ببعيد **الطعن الرابع عشر** قولهم انه لما استخلف قطع لنفسه على بيت المال اجرة كل يوم ثلاثة دراهم قالوا
وذلك لا يجوز لان مصارف اموال بيت المسلمين لم يذكر فيها اجرة الامام والجواب انه تعالى جعل في جملة مصرف اموال الصدقات العاملين عليها وابو بكر من العاملين
واعلم ان الامامية لو انصفت لرات ان هذا الطعن بان يكون من مناقب ابي بكر اولى من ان يكون من مساويه ومثالبه لكن العصبية لا حيلة فيها **الطعن الخامس عشر**
قولهم انه لما استخلف صرح مناديه بالمدينة من كان عنده شيء من كلام الله فليأتنا به فانا عازمون على جمع القرآن ولا ياتنا بشيء منه الا ومعه شاهدا عدل قالوا وهذا
خطأ لان القرآن قد بان بفصاحته عن فصاحة البشر فاي حاجة الى شاهدي عدل والجواب ان المرتضى ومن تابعه من الشيعة لا يصح لهم هذا الطعن لان القرآن
عندهم ليس معجزا بفصاحته على انه ومن جعل معجزه الفصاحة لم يقل ان كل اية من القرآن فهي معجزة في الفصاحة وابو بكر انما طلب كل اية من القرآن لا السور
بتمامها وكمالها التي تتحقق الاعجاز من طريق الفصاحة فيها وايضا انه لو انضاف انسان اية او ايتين ولم يكن معه شاهد فربما تختلف العرب هل هذه في الفصاحة
بالغة مبلغ الاعجاز الكلي ام هي ثابتة من كلام العرب بثبوتها غير بالغة الحد الاعجاز فليس يلتبس الامر ويقع النزاع فاستظهر ابو بكر بطلب الشهود تاكيدا لانه اذا
انضمت الشهادة الى الفصاحة الظاهرة ثبت ان ذلك الكلام من القرآن

الاصل ومن هذا الكتاب اني والله لو لقيتهم واحدا وهم طلاع الارض كلها ما باليت
ولا استوحشت واني من ضلالهم الذي هم فيه والهدى الذي انا عليه لعلى بصيرة من نفسي ويقين من ربي واني الى لقاء الله لمشتاق وحسن ثوابه
لمنتظر راج ولكنني اسى ان يلي هذه الامة سفهاؤها وفجارها فيتخذوا مال الله دولا وعباده خولا والصالحين حربا والفاسقين حزبا
فان منهم الذي شرب فيكم الحرام وجلد حدا في الاسلام وان منهم من لم يسلم حتى رضخت له على الاسلام الرضائخ فلولا ذلك ما اكثرت
تاليبكم وتانيبكم وجمعكم وتحريضكم ولتركتكم اذ ابيتم وونيتم الا ترون الى اطرافكم قد انتقصت والى امصاركم قد افتتحت والى ممالككم
تزوى والى بلادكم تغزى انفروا رحمكم الله الى قتال عدوكم ولا تثاقلوا الى الارض فتقروا بالخسف وتبوؤوا بالذل ويكون نصيبكم الاخس
ان اخا الحرب الارق ومن نام لم ينم عنه والسلام **الشرح** طلاع الارض ملؤها ومنه قول عمر لو ان لي طلاع الارض ذهبا لافتديت به من هول
المطلع واسى احزن واكثرت تاليبكم تحريضكم واغراكم بهم والتانيب اشد اللوم وونيتم ضعفتم وفترتم وممالككم تزوى اي تقبض ولا تثاقلوا بالتشديد
اصله تتثاقلوا وتقروا بالخسف تعترفوا بالضيم وتصبروا له وتبوؤوا بالذل ترجعوا به والارق الذي لا ينام ومثل قوله من نام لم ينم عنه قول الشاعر لله درك ما اردت
بنايره

حران ليس على التراب براقد • اسهرته ثم اضطجعت ولم ينم • حنقا عليك وكيف نوم الحاقد • فاما الذى رضخت له على الاسلام الرضائخ فمعوية والرضيخة شئ قليل يعطاه الانسان يصانع به عن امر يطلب منه كالاجرة وذلك لانه من المؤلفة قلوبهم الذين رغبوا فى الاسلام والطاعة بجمال وشاء دفعت اليهم وهم قوم معروفون يعد منهم معوية واخوه يزيد وابوهما ابى سفيان وحكيم بن حزام وسهيل بن عمرو والحرث بن هشام بن المغيرة وحويطب بن عبد العزى والاخنس بن شريق وصفوان بن امية وعمير بن وهب الجمحى وعيينة بن حصين والاقرع بن حابس وعباس بن مرداس وغيرهم وكان اسلام هؤلاء للطمع والاغراض الدنياوية ولم يكن عن اصل ولا عن يقين وعلم وقال الراوندى عنى بقوله رضخت له على الاسلام الرضائخ عمرو بن العاص وليس بصحيح لان عمروا لم يسلم بعد الفتح واصحاب الرضائخ كلهم صونعوا على الاسلام بغنائم حنين ولعمرى ان اسلام عمرو كان مدخولا ايضا الا انه لم يكن عن رضيخة وانما كان لمعنى اخر فاما الذى شرب الحرام وجلد حدا فى الاسلام فقد قال الراوندى هو المغيرة بن شعبة واخطأ فيما قال لان المغيرة انما اتهم بالزنا ولم يحد ولم يجر للمغيرة ذكر فى شرب الخمر وقد تقدم خبر المغيرة مستوفى وايضا فان المغيرة لم يشهد صفين مع معوية ولا مع على وما للراوندى ولهذا انما يعرف هذا الفن اربابه والذى عناه على رض الوليد بن عقبة بن ابى معيط وكان اشد الناس عليه وابلغهم تحريضا لمعوية واهل الشام على حربه ونحن نذكر خبر الوليد وشربه الخمر وحده منقولا من كتاب الاغانى لابى الفرج على بن الحسين الاصفهانى • قال ابو الفرج كان سبب امارة الوليد بن عقبة الكوفة لعثمان ما حدثنى به احمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد عن ابيه قال لم يكن يجلس مع عثمان على سريره الا العباس بن عبد المطلب وابو سفيان بن حرب والحكم بن ابى العاص والوليد بن عقبة ولم يكن سريره يسع الا عثمان وواحدا منهم فاقبل الوليد يوما فجلس فجاء الحكم بن ابى العاص فاومى عثمان الى الوليد فرحل له عن مجلسه فلما قام الحكم قال الوليد والله يا امير المؤمنين لقد تلجلج فى صدرى بيتان قلتهما حين رايتك آثرت ابن عمك على ابن امك وكان الحكم عم عثمان والوليد اخاه لامه فقال عثمان ان الحكم شيخ قريش فما البيتان فقال • رايت لعم المرء زلفى قرابة • دون اخيه حادثا لم يكن قدما • فاملت عمرا ان يشب وخالدا • لكى يدعوانى يوم نائبة عما • يعنى عمرا وخالدا ابنى عثمان قال فرق له عثمان وقال قد وليتك الكوفة قال ابو الفرج واخبرنى احمد بن عبد العزيز قال حدثنى عمر بن شبة قال حدثنى بعض اصحابنا عن الزهرى قال لما ولى عثمان الوليد الكوفة قدمها وعليها سعد بن ابى وقاص فاخبر بقدومه فلم يعلم انه امير فقال وما صنع قالوا وقف فى السوق وهو يحدث الناس هناك ولسنا ننكر شيئا من شانه فلم يلبث ان جاء نصف النهار فاستاذن على سعد فاذن له فسلم عليه بالامرة وجلس معه فقال سعد ما اقدمك يا ابا وهب قال احببت زيارتك قال وعلى ذلك اجئت بريدا قال انا ارزن من ذلك ولكن القوم احتاجوا الى عملهم فسرحونى اليه وقد استعملنى امير المؤمنين على الكوفة فمكث سعد طويلا ثم قال لا والله ما ادرى اصلحت بعدنا ام فسدنا بعدك ثم قال • كلينى وجرينى ضباع وابشرى • بلحم امرئ لم يشهد اليوم ناصره • فقال الوليد اما والله لانا اقول للشعر منك واروى له لو شئت لاجبتك ولكنى ادع ذلك لما تعلم نعم والله ولقد امرت بمحاسبتك والنظر فى امر عمالك ثم بعث الى عمال سعد فحبسهم وضيق عليهم فكتبوا الى سعد يستغيثون فكلمه فيهم فقال له او للمعروف عندك موضع قال نعم فخلى سبيلهم قال احمد وحدثنى عمر عن الباهلى عن هشيم عن العوام بن حوشب قال لما قدم الوليد على سعد قال له سعد والله ما ادرى اكست بعدنا ام حمقنا بعدك فقال لا تجزعن ابا اسحق فانه الملك يتغداه قوم ويتعشاه اخرون فقال سعد والله اراكم ستجعلونه ملكا قال ابو الفرج وحدثنا احمد قال حدثنا عمر قال حدثنا هرون بن معروف عن ضمرة بن ربيعة عن ابن شوذب قال صلى الوليد باهل الكوفة اربع ركعات ثم التفت اليهم فقال ازيدكم فقال عبد الله بن مسعود ما زلنا معك فى زيادة منذ اليوم قال ابو الفرج وحدثنى احمد عن محمد بن حميد قال حدثنا جرير عن الاجلح عن الشعبى قال قال الحطيئة يذكر الوليد • شهد الحطيئة حين يلقى ربه • ان الوليد احق بالعذر • نادى وقد تمت صلوتهم • ءازيدكم سكرا ولا يدرى • فابى ابو وهب ولو اذنوا • لقرنت بين الشفع والوتر • كفوا عنانك اذ جريت ولو • تركوا عنانك لم تزل تجرى • وقال الحطيئة ايضا • تكلم فى الصلوة وزاد فيها • علانية واعلن بالنفاق • ومج الخمر فى سنن المصلى • ونادى والجميع الى افتراق • ازيدكم على ان تحمدونى • فما لكم وما لى من خلاق • قال ابو الفرج واخبرنا محمد بن خلف قال حدثنى حماد بن اسحق قال حدثنى ابى قال قال ابو عبيدة وهشام بن الكلبى والاصمعى كان الوليد زانيا يشرب الخمر فشرب بالكوفة وقام ليصلى بهم الصبح فى المسجد الجامع فصلى بهم اربع ركعات ثم التفت اليهم فقال ازيدكم وتقيا فى المحراب بعد ان قرا بهم رافعا صوته فى الصلوة • علق القلب الربابا • بعد ما شابت وشابا • فشخص اهل الكوفة الى عثمان فاخبروه بخبره وشهدوا عليه بشرب الخمر فاتى به فامر رجلا من المسلمين ان يضربه الحد فلما دنا منه قال نشدتك الله وقرابتى من امير المؤمنين فتركه فخاف على بن ابى طالب ان يعطل الحد فقام اليه فحده بيده فقال الوليد نشدتك الله والقرابة فقال على اسكت ابا وهب فانما هلكت بنو اسرائيل لتعطيلهم الحدود فلما ضربه وفرغ منه قال لتدعونى قريش بعدها جلادها قال اسحق وحدثنى مصعب الزبيرى قال قال الوليد بعد ما شهدوا عليه فجلد اللهم انهم قد شهدوا على بزور فلا ترضهم عن امير ولا ترض عنهم اميرا قال وقد عكس الحطيئة ابياته فجعلها مدحا للوليد فقال • شهد الحطيئة حين يلقى ربه • ان الوليد احق بالعذر • كفوا عنانك اذ جريت ولو • تركوا عنانك لم تزل تجرى • ورأوا شمائل ماجد انف • يعطى على الميسور والعسر • فنزعت مكذوبا عليك ولم • تنزع على طمع ولا ذعر • قال ابو الفرج ونسخت من كتاب هرون بن الزيات بخطه عن عمر بن شبة قال شهد رجل عند ابى العجاج وكان على قضاء البصرة على رجل من المعيطيين بشهادة وكان الشاهد سكرانا فقال المشهود عليه وهو المعيطى اعزك الله ايها القاضى انه لا يحسن من السكر ان يقرا شيئا فقال الشاهد بل احسن قال فاقرا فقال • علق القلب الربابا • بعد ما شابت وشابا • يمجن بذلك ويحكى ما قاله الوليد فى الصلوة وكان ابو العجاج احمقا فظن انه قرآن فجعل يقول صدق الله ورسوله ويلكم كم تعلمون ولا تعملون قال ابو الفرج واخبرنى احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة عن المدائنى عن المبارك بن سلام عن فطر بن خليفة عن ابى الضحى قال كان ناس من اهل الكوفة يتطلبون عثرة الوليد بن عقبة منهم ابو زينب الازدى وابو مورع فجاء يوما ولم يحضر الوليد الصلوة فسالا عنه فتلطفا حتى علما انه يشرب فاقتحما الدار فوجداه يقئ فاحتملاه وهو سكران حتى وضعاه على سريره ولقطا خاتمه من يده فافاق فافتقد خاتمه فسال عنه فقالوا لا ندرى وقد راينا

مطلب فى ذكر احوال الوليد بن عقبة وافعاله

رجلين دخلا عليك فاحتملاك فوضعاك على سريرك فقال صفوهما لى فقالوا احدهما آدم طوال حسن الوجه والاخر عريض مربوع عليه خميصة فقال هذا ابو زينب وهذا ابو مورع قال ولقى ابو زينب وصاحبه عبد الله بن حبيش الاسدى وعلقمة بن يزيد البكرى وغيرهما فاخبروهم فقالوا اشخصوا الى امير المؤمنين فاعلموه وقال بعضهم انه لا يقبل قولكم فى اخيه فشخصوا اليه فقالوا له انا جئناك فى امر ونحن مخرجوه اليك من اعناقنا وقد قيل انك لا تقبله فقال وما هو قالوا راينا الوليد وهو سكران من خمر شربها وهذا خاتمه اخذناه من يده وهو لا يعقل فارسل عثمان الى على فشاوره فقال ارى ان تشخصه فاذا شهدوا عليه بمحضر منه حددته فكتب عثمان الى الوليد فقدم عليه فشهد عليه ابو زينب وابو مورع وجندب الازدى وسعد بن مالك الاشعرى فقال عثمان لعلى قم يا ابا الحسن فاضربه فقال الحسن مالك ولهذا يكفيك غيرك فقال على لعبد الله بن جعفر قم فاضربه فضربه بمخصرة فيها سير له راسان فلما بلغ اربعين قال حسبك قال ابو الفرج وحدثنى احمد قال حدثنا عمر قال حدثنى المدائنى عن الوقاصى عن الزهرى قال خرج رهط من اهل الكوفة الى عثمان فى امر الوليد فقال اكلما غضب رجل على اميره رماه بالباطل لئن اصبحت لكم لانكلن بكم فاستجاروا بعائشة واصبح عثمان فسمع من حجرتها صوتا وكلاما فيه بعض الغلظة فقال اما يجد مراق اهل العراق وفساقهم ملجأ الا بيت عائشة فسمعت فرفعت نعل رسول الله صلعم وقالت تركت سنة صاحب هذا النعل وتسامع الناس فجاؤا حتى ملؤا المسجد فمن قائل قد احسنت ومن قائل ما للنساء ولهذا حتى تحاصبوا وتضاربوا بالنعال ودخل رهط من اصحاب رسول الله صلعم على عثمان فقالوا اتق الله ولا تعطل الحدود واعزل اخاك عنهم ففعل قال ابو الفرج حدثنا احمد قال حدثنى عمر عن المدائنى عن ابى محمد الناجى عن مطر الوراق قال قدم رجل من اهل الكوفة الى المدينة فقال لعثمان انى صليت صلوة الغداة خلف الوليد فالتفت فى الصلوة الى الناس فقال ازيدكم فانى اجد اليوم نشاطا وشممنا منه رائحة الخمر فضرب عثمان الرجل فقال الناس عطلت الحدود وضربت الشهود قال ابو الفرج وحدثنا احمد قال حدثنا عمر قال حدثنا ابو بكر الباهلى عن بعض من حدثه قال لما شهد على الوليد عند عثمان بشرب الخمر كتب اليه يامره بالشخوص فخرج وخرج معه قوم يعذرونه منهم عدى بن حاتم الطائى فنزل الوليد يوما يسوق بهم فارتجز وقال • لا تحسبنا قد نسينا الاحقاف • والنشوات من معتق صاف • وعزف قينات علينا عزاف • فقال عدى فاين تذهب بنا اذا فاقم قال ابو الفرج وقد روى احمد بن عمر عن رجاله عن الشعبى عن جندب الازدى قال كنت ممن شهد على الوليد عند عثمان فلما استتممنا عليه الشهادة حبسه عثمان ثم ذكر باقى الخبر وضرب على رض اياه وقوله له ليدعونى الناس اذا مستلما او قال من المسلمين قال ابو الفرج واخبرنى احمد عن عمر عن رجاله ان الشهادة لما تمت قال عثمان لعلى دونك ابن عمك فاقم عليه الحد فامر على ابنه الحسن فلم يفعل فقال يكفيك غيرك فقال على بل ضعفت ووهنت وعجزت قم يا عبد الله بن جعفر فاجلده فقام فجلده وعلى رض يعد حتى بلغ اربعين فقال له على امسك حسبك جلد رسول الله صلعم اربعين وجلد ابو بكر اربعين وكملها عمر ثمانين وكل سنة قال ابو الفرج وحدثنى احمد عن عمر عن عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد قال واخبرنا ايضا بذلك ابرهيم بن محمد بن ايوب عن عبد الله بن مسلم قالوا جميعا لما ضرب عثمان الوليد الحد قال انك لتضربنى اليوم بشهادة قوم ليقتلنك عاما قابلا قال ابو الفرج وحدثنى احمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة عن عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد واخبرنا ايضا ابرهيم عن عبد الله قالوا جميعا كان ابو زبيد الطائى نديما للوليد بن عقبة ايام ولايته الكوفة فلما شهد وعليه بالسكر من الخمر خرج عن الكوفة معزولا فقال ابو زبيد يتذكر ايامه وندامته • من يرى العير لابن اروى على ظهر المروراة حداهن عجال • ناعجات والبيت بيت ابى وهب • خلاء تحن فيه الشمال • يعرف الجاهل المضلل ان • الدهر فيه النكراء والزلزال • ليت شعرى كذاكم العهد ام كانوا اناسا كمن يزول فزالوا • بعد ما تعلمين يا ام عمرو • كان فيهم عز لنا وجمال • ووجوه بودنا مشرقات • ونوال اذا اريد النوال • اصبح البيت قد تبدل بالحى • وجوها كانها الاقيال • كل شئ يحتال فيه الرجال • غير ان ليس للمنايا احتيال • ولعمر الاله لو كان للسيف • مصال وللسان مقال • ما تناسيتك الصفاء ولا الود • ولا حال دونك الاشغال • ولحرمت لحمك المتعضى ضلة • ضل حلمهم ما اغتالوا • قولهم شربك الحرام وقد كان • شراب سوى الحرام حلال • وابى ظاهر العداوة والشنآن • الا مقال ما لا يقال • من رجال تقارضوا منكرات • لينالوا الذى ارادوا فنالوا • غير ما طالبين ذحلا ولكن • مال دهر على اناس فمالوا • من يخنك الصفاء او يتبدل • او يزل مثل ما تزول الظلال • فاعلمن اننى اخوك اخو الود • حياتى حتى تزول الجبال • ليس بخلا عليك عندى بمال • ابدا ما اقل نعلا قبال • ولك النصر باللسان وبالكف • اذا كان لليدين مصال • وقال ابو الفرج وحدثنى احمد قال حدثنى عمر قال لما قدم الوليد بن عقبة الكوفة قدم عليه ابو زبيد فانزله دار عقيل بن ابى طالب على باب المسجد وهى التى تعرف بدار القبطى فكان مما احتج به عليه اهل الكوفة ان ابا زبيد كان يخرج اليه من داره وهو نصرانى يخترق المسجد فيجعله طريقا قال ابو الفرج واخبرنى محمد بن عباس اليزيدى قال حدثنى عمى عبد الله عن ابن حبيب عن ابن الاعرابى ان ابا زبيد وفد على الوليد حين استعمله عثمان على الكوفة فانزله الوليد دار عقيل بن ابى طالب عند باب المسجد وهى التى تعرف بدار القبطى فكان مما احتج به عليه اهل الكوفة ان ابا زبيد كان يخرج اليه من داره حتى يشق المسجد الى الوليد فيسمر عنده ويشرب معه ويخرج فيشق المسجد وهو سكران فذلك نبههم عليه قال وقد كان عثمان ولى الوليد صدقات بنى تغلب فبلغه عنه شعر فيه خلاعة فعزله قال فلما ولاه الكوفة اختص ابا زبيد الطائى وقربه ومدحه ابو زبيد بشعر كثير وقد كان الوليد استعمل الربيع بن مرى بن اوس بن حارثة بن لام الطائى على الحمى فيما بين الجزيرة وظهر الحيرة فاجدبت الجزيرة وكان ابو زبيد فى بنى تغلب نازلا فخرج بهم ليرعيهم فابى عليهم الربيع بن مرى ومنعهم وقال لابى زبيد ان شئت ارعيك وحدك فعلت فاتى ابو زبيد الى الوليد فشكاه فاعطاه ما بين القصور الحمر من الشام الى القصور الحمر من الحيرة وجعلها له حمى واخذها من الربيع بن مرى فقال ابو زبيد يمدح الوليد والشعر يدل على ان الحمى كان بيد مرى بن اوس لا بيد الربيع ابنه وهكذا هو فى رواية عمر بن شبة • لعمر ابيك يا ابن ابى مرى • لغيرك ما اباح لنا الديارا • اباح لنا ابارق ذات نور • ترعى القف منها والقفارا • بحمد الله ثم فتى قريش • ابى وهب غدت بدنا غزارا • اباح لنا ولم يحمى عليكم • اذا ما كنتم سنة جوارا • فتى يقول اذا اجدبتم فانا نحميها عليكم وان كنتم اسامة وحميتموها علينا • فتى طالت يداه الى المعالى • وطحطحت المجذمة القصارا • قال ومن شعر ابى زبيد فيه يذكر نصره له على مرى بن اوس بن حارثة • يا ليت شعرى بانباء انباؤها • قد كان يعنى بها صدرى وتقديرى • عن امرئ ما يزده الله من شرف • افرح به ومرى غير مسرور • ان الوليد له عندى وحق له • ود الخليل ونصح غير مذخور • لقد رعانى وادنانى واظهرنى • على الاعادى بنصر غير تعذير • وشذب القوم عنى غير مكترث • حتى تناهوا على رغم وتصغير • نفسى فداء ابى وهب وقل له • يا ام عمرو فحلى اليوم او سيرى • وقال ابو زبيد يمدح الوليد

ويأتم لغرائه حتى يخلج الكوفة لعمري لان امسى الوليد ببلدة • سواي لقد امسيت للدهر معورا • خلا ان رزق الله غاد ورائح • وان لها دراج وان سار اشهرا •
وكان هو الحصن الذي ليس مسلما • اذا انا بالنكراء هيجت معشرا • اذا ما صادفوني والوليد كانما • يرون بوادي ذي حماس مزعفرا • وهي طويلة يصف فيها الاسد قال
ابو الفرج وحدثنا احمد قال حدثنا عمر عن رجاله عن الوليد قال لما فتح رسول الله صلعم مكة جعل اهل مكة ياتونه بصبيانهم فيدعو لهم بالبركة ويمسح يده على رؤسهم فجيء بي
اليه وانا مخلق فلم يمسني وما منعه الا ان امي خلقتني بخلوق فلم يمسني من اجل الخلوق قال ابو الفرج وحدثني احمد بن بنان الاسماعلي عن حبيش بن مبشر عن عبد الله بن
موسى عن ابن ابي ليلى عن الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال الوليد بن عقبة لعلي بن ابي طالب رضه انا احد منك سنانا وابسط منك لسانا واملأ للكتيبة
فقال علي ع اسكت يا فاسق فنزل القرآن فيهما افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون قال ابو الفرج وحدثني احمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبه عن محمد بن حاتم
عن يونس عن عمر بن شيبان عن قتادة في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا قال هو الوليد بن عقبة بعثه النبي صلعم مصدقا الى بني المصطلق فلما
رآهم اقبلوا نحوه هابهم فرجع الى النبي صلعم فقال انهم ارتدوا ومنعوا الاسلام فبعث النبي صلعم خالد بن الوليد ليعلم علمهم وامره ان يتثبت وقال له انطلق ولا تعجل فانطلق حتى
اتاهم ليلا وانفذ عيونه نحوهم فلما جاؤه اخبروه انهم متمسكون بالاسلام وسمعوا اذانهم وصلوتهم فلما اصبح اتاهم فرأى ما يعجبه فرجع الى رسول الله صلعم فاخبره
فنزلت هذه الاية **قلت** قد ذكر ابن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب في هذا الموضع نكتة حسنة في حديث الخلوق هذا حديث مضطرب منكر لا يصح وليس يمكن
ان يكون من بعثه النبي صلعم مصدقا صبيا يوم الفتح قال ويدل ايضا على فساده ان الزبير بن بكار وغيره من اهل العلم بالسير والاخبار ذكروا ان الوليد واخاه عمارة
ابني عقبة بن ابي معيط خرجا من مكة ليردا اختهما ام كلثوم عن الهجرة وكانت هجرتها في الهدنة التي بين النبي صلعم وبين اهل مكة ومن كان غلاما مخلقا بالخلوق يوم
الفتح ليس يجيء منه مثل هذا قال ولا خلاف بين اهل العلم بتاويل القرآن ان قوله عز وجل ان جاءكم فاسق بنبأ نزلت في الوليد لما بعثه رسول الله صلعم مصدقا
فكذب على بني المصطلق وقال ارتدوا وامتنعوا من اداء الصدقة وقال ابو عمر وفيه وفي علي بن ابي طالب رضه انزل افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون في
قصتهما المشهورة قال ومن يكون صبيا يوم الفتح لا يجيء منه مثل هذا ووجب ان ينظر في حديث الخلوق فان رواية جعفر بن برقان عن ثابت بن الحجاج عن ابي موسى
الهمداني وابو موسى مجهول لا يصح حديثه ثم نعود الى كتاب ابي الفرج الاصفهاني قال ابو الفرج واخبرني احمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبه عن عبد الله بن موسى عن نعيم
ابن حكيم عن ابي مريم عن علي رضه ان امراة الوليد بن عقبة جاءت الى النبي صلعم تشتكي الوليد وقالت انه يضربها فقال لها ارجعي اليه وقولي له ان رسول الله صلعم قد اجارني
فانطلقت فمكثت ساعة ثم جاءت فقالت انه ما اقلع عني فقطع رسول الله صلعم هدبة من ثوبه وقال اذهبي بها اليه وقولي له ان رسول الله صلعم اجارني فانطلقت
فمكثت ساعة ثم رجعت فقالت ما زادني الا ضربا فرفع رسول الله صلعم يده وقال اللهم عليك بالوليد مرتين او ثلاثا قال ابو الفرج واختص الوليد لما كان واليا
بالكوفة ساحرا كان يعبث بالناس كان يريهم كتيبتين تقتتلان فيحمل احدهما على الاخرى فيهزمها ثم يقول له ايسرك ان اريك المنهزمة تغلب الغالبة فتهزمها
فيقول نعم فجاء جندب الازدي مشتملا على السيف فقال افرجوا افرجوا فضربه حتى قتله فحبسه الوليد قليلا ثم تركه قال ابو الفرج وروى احمد عن رجاله ان
جندبا لما قتل الساحر حبسه الوليد فقال له دينار بن دينار فيم حبست هذا وقد قتل من اعلن بالسحر في دين محمد صلعم ثم مضى اليه فاخرجه من الحبس فارسل الوليد الى
دينار بن دينار فقتله قال ابو الفرج حدثني عمي الحسن بن محمد قال حدثني الخراز عن المدائني عن علي بن مجاهد عن محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان عن الزهري وغيره
ان رسول الله صلعم لما انصرف من غزاة بني المصطلق نزل رجل من المسلمين فساق القوم ورجز ثم اخر فساق القوم ورجز ثم بدا لرسول الله صلعم ان يواسي اصحابه فنزل
وساق بهم ورجز وجعل يقول فيما يقول جندب وما جندب والاقطع زيد الخير فدنا منه اصحابه فقالوا يا رسول الله ما ينفعنا سيرنا مخافة ان تنهشك
دابة او يصيبك نكبة فركب ودنوا منه وقالوا قلت قولا لا ندري ما هو قال وما ذاك قالوا كنت تقول جندب وما جندب والاقطع زيد الخير فقال رجلان يكونان
في هذه الامة يضرب احدهما ضربة يفرق بين الحق والباطل ويقطع يد الاخر في سبيل الله ثم يتبع الله اخر جسده باوله فكان زيد هو زيد بن صوحان قطعت يده
في سبيل الله يوم جلولا وقتل يوم الجمل مع علي بن ابي طالب ع واما جندب فدخل على الوليد بن عقبة وعنده ساحر يقال له ابو شيبان ياخذ اعين الناس فيخرج
مصارين بطنه ثم يردها فجاء من خلفه فضربه فقتله وقال العن وليدا وابا شيبان • وابا خنيس راكب الشيطان • رسول فرعون الى هامان • قال ابو الفرج
وقد روى ان هذا الساحر كان يدخل عند الوليد في جوف بقرة حية ثم يخرج منها فرآه جندب فذهب الى بيته فاشتمل على سيف فلما دخل الساحر البقرة قال
جندب اتاتون السحر وانتم تبصرون ثم ضرب وسط البقرة فقطعها وقطع الساحر وانذعر الناس فسجنه الوليد وكتب بامره الى عثمان قال ابو الفرج وروى احمد عن
عمر بن حجاج عن نصير عن قرة عن محمد بن سيرين قال انطلق جندب بن كعب الازدي قاتل الساحر بالكوفة الى السجن وعلى السجن رجل نصراني من قبل الوليد وكان
يرى جندب بن كعب يقوم الليل ويصبح صائما وكل بالسجن رجلا ثم خرج فسال الناس عن افضل اهل الكوفة فقالوا الاشعث بن قيس فاستضافه فجعل يراه ينام
الليل ثم يصبح فيدعو بغدائه فخرج من عنده وسال اي اهل الكوفة افضل قالوا جرير بن عبد الله البجلي فذهب اليه فجعل يرى جريرا ينام الليل ثم يصبح فيدعو بغدائه
فاستقبل القبلة وقال ربي رب جندب وديني دين جندب ثم اسلم قال ابو الفرج وكان الوليد اسن من سعيد بن العاص واسخى نفسا والين جانبا وارضى عندهم
فقال بعض شعرائهم • وجاءنا من بعده سعيد • ينقص في الصاع ولا يزيد • وقال اخر منهم • فررنا من وليد الى سعيد • كاهل الحجر فزعوا فباروا • يلينا من قريش
كل عام • امير محدث او مستشار • لنا نار تحرقنا فنخشى • وليس لهم فلا يخشون نار • قال ابو الفرج وحدثنا احمد قال حدثنا عمر عن المدائني قال قدم الوليد بن
عقبة الكوفة فاثنوا عليه وقالوا والله ما رأينا بعدك مثلك فقال اخيرا ام شرا قالوا بل خيرا قال ولكني ما رأيت بعدكم شرا منكم فاعادوا الثناء عليه فقال بعض
ما تاتون به فوالله ان بغضكم لتلف وان حبكم لصلف قال ابو الفرج وروى عمر بن شبه ان قبيصة بن جابر كان ممن كثر على الوليد فقال معوية يوما والوليد
وقبيصة عنده يا قبيصة ما كان شانك وشان الوليد قال خير يا امير المؤمنين انه في اول الامر وصل الرحم واحسن الكلام فلا تسال عن شكره وحسن ثناءه ثم غضب
على الناس وغضبوا عليه وكنا منهم فاما ظالمون فنستغفر الله واما مظلومون فيغفر الله له وخذ في غير هذا يا امير المؤمنين فان الحديث ينسي القديم

قال معوية

قال معوية ما يعلم الا قد احسن السيرة وبسط الخير وقبض الشر قال فانت يا امير المؤمنين اقدر على ذلك فافعله قال اسكت لا سكت وسكت القوم فقال معوية بعد يسير ما لك
لا تتكلم يا قبيصة قال نهيتني عما كنت احب ان اتكلم فيه فسكت عما لا احب قال ابو الفرج ومات الوليد بن عقبة فويق الرقة ومات ابو زبيد هناك فدفنا جميعا في موضع واحد فقال في
ذلك اشجع السلمي وقد مر بقبريهما • مررت على عظام ابي زبيد • وقد لاحت ببلقعة صلود • وكان له الوليد نديم صدق • فنادم قبره قبر الوليد • وما ادري بمن تبدى المنايا •
بحمزة ام باشجع ام يزيد • فيلهم اخوته وقيل ندماؤه قال ابو الفرج وحدثني احمد بن عبد العزيز عن محمد بن زكريا الغلابي عن عبد الله بن الضحاك عن هشام بن محمد عن ابيه قال قدم
الوليد بن عقبة وكان نبواذا الى معوية فقيل له هذا الوليد بن عقبة بالباب فقال والله ليرجعن مغيظا غير معطى فانه الان قد اتانا يقول علي دين وعلي كذا ايذن له فاذن له
فسايله وتحدث معه ثم قال له معاوية اما والله ان كنا لنحب اتيان مالك بالوادي ولقد كان يعجب امير المؤمنين فان رأيت ان تهبه ليزيد فافعل قال هو ليزيد
ثم خرج فجعل يختلف الى معاوية فقال له يوما انظر يا امير المؤمنين في شاني فان علي مؤونة وقد ارهقني دين فقال له الا تستحيي لنفسك وحسبك تاخذ ما تاخذه فتبذره
ثم لا تنفك تشكو دينا فقال الوليد افعل ثم انطلق من معوية فسار الى الجزيرة وقال يخاطب معاوية • فاذا سئلت تقول لا • واذا سألت تقول هات • تابى فعال الخير لا
تروى وانت على الفرات • افلا تميل الى نعم • او ترك لعمري الممات • وبلغ معاوية شخوصه الى الجزيرة فخافه وكتب اليه ان اقبل فكتب اليه • اعف واستعفي كما قد امرتني •
فاعط سواي ما بدا لك وابخل • ساحدو ركابي عنك ان عزيمتي • اذا نابني امر كسلة منصل • واني امرؤ للناي مني تطرب • وليس سبا قفل علي بمقفل • ثم رحل الى الحجاز
فبعث معاوية اليه بجائزة فاما ابو عمر بن عبد البر فانه ذكر في كتاب الاستيعاب في باب الوليد قال ان له اخبارا فيها شناعة تقطع على سوء حاله وقبح افعاله غفر الله
لنا وله فقد كان من رجال قريش ظرفا وحلما وشجاعة وجودا وادبا وكان من الشعراء المطبوعين قال وكان الاصمعي وابو عبيدة وابن الكلبي وغيرهم انه كان فاسقا شريب خمر
وكان شاعرا كريما قال واخباره من شربه الخمر ومنادمته ابا زبيد الطائي كثيرة مشهورة يسمج بنا ذكرها ولكنا نذكر منها طرفا ثم ذكر ما ذكره ابو الفرج في الاغاني وقال
ان خبر الصلوة وهو سكران وقوله ازيدكم خبر مشهور رواه الثقات من نقلة الحديث قال ابو عمر بن عبد البر وقد ذكر الطبري رواية انه تعصب عليه قوم من اهل الكوفة
حسدا وبغيا وشهدوا عليه بشرب الخمر وقال ان عثمان قال له يا اخي اصبر فان الله ياجرك ويبوء القوم باثمك قال ابو عمر وهذا الحديث لا يصح عند اهل الاخبار ونقلة الحديث
ولا له عند اهل العلم اصل والصحيح ثبوت الشهادة عليه عند عثمان رضه وجلده الحد وان عليا هو الذي جلده قال ولم يجلده بيده فاضيف الجلد اليه قال ابو عمر ولم يرد
الوليد من السنة ما يحتاج فيها اليه ولكن حارثة بن مضرب روى عنه انه قال ما كانت نبوة الا كان بعدها ملك

الاصل ومن كتاب كتبه عليه السلام الى ابي موسى الاشعري وهو عامله على الكوفة وقد بلغه عنه تثبيطه الناس عن الخروج اليه لما ندبهم لحرب اصحاب الجمل من عبد الله علي امير المؤمنين الى عبد الله بن قيس اما بعد
فقد بلغني عنك قول هو لك وعليك فاذا قدم عليك رسولي فارفع ذيلك واشدد مئزرك واخرج من جحرك واندب من معك فان حققت
فانفذ وان تفشلت فابعد وايم الله لتؤتين حيث انت ولا تترك حتى يخلط زبدك بخاثرك وذائبك بجامدك وحتى تعجل عن قعدتك
وتحذر من امامك كحذرك من خلفك وما هي بالهوينا التي ترجو ولكنها الداهية الكبرى يركب جملها ويذل صعبها ويسهل جبلها فاعقل
عقلك واملك امرك وخذ نصيبك وحظك فان كرهت فتنح الى غير رحب ولا في نجاة فبالحري لتكفين وانت نائم حتى لا يقال اين
فلان والله انه لحق مع محق وما ابالي ما صنع الملحدون والسلم

الشرح المراد بقوله هو لك وعليك ان ابا موسى كان يقول لاهل الكوفة ان عليا اماما
هدى وبيعته صحيحة الا انه لا يجوز القتال معه لاهل القبلة وهذا القول بعضه حق وبعضه باطل قوله فارفع ذيلك شمر للنهوض معي واللحاق بي لتشهد
حرب اهل البصرة وكذلك قوله واشدد مئزرك وكلتاهما كنايتان عن الجد والتشمير في الامر قال واخرج من جحرك امره بالخروج عن منزله للحاق به
وهي كناية فيها اعتماد غض من ابي موسى واستهانة به لانه لو اراد اعظامه لقال واخرج من خيسك او من غيلك كما يقال للاسد ولكنه جعله ثعلبا او ضبعا
قال فاندب من معك اي واندب رعيتك من اهل الكوفة الى الخروج معي واللحاق بي ثم قال فان حققت فانفذ اي امرك مبني على الشك وكلامك في
طاعتي كالمتناقض فان حققت لزوم طاعتي فسر حتى تقدم علي وان اقمت على الشك فاعتزل العمل فقد عزلتك قوله وايم الله لتؤتين معناه ان
اقمت على الشك والاسترابة وتثبيط اهل الكوفة عن الخروج الي وقولك لهم لا يحل لكم سل السيف لا مع علي ولا مع طلحة فالزموا بيوتكم واكسروا سيوفكم
لتاتينكم وانتم في منازلكم بالكوفة اهل البصرة مع طلحة ولناتينكم نحن باهل المدينة والحجاز فيجتمع عليكم سيفان من امامكم ومن خلفكم فتكون
الداهية الكبرى التي لا شوى لها قوله ولا تترك حتى تخلط زبدك بخاثرك تقول للرجل ضربته حتى اخثر لقد ضربته حتى خلطت زبده بخاثره و
كذلك حتى خلطت ذائبه بجامده والخاثر اللبن الغليظ والزبد خلاصة اللبن وصفوته فاذا اخثرت الانسان ضربا كنت كانك خلطت ما رق ولطف من
اخلاطه بما كثف وغلظ منها وهذا مثل ومعناه ليفسدن حالك ولتختلطن وليضطربن ما هو الان منتظم مستقيم من امرك قوله وحتى تعجل عن
قعدتك القعدة بالكسر هيئة القعود كالجلسة والركبة اي وليعجلنك الامر عن هيئة قعودك يصف شدة الامر وصعوبته قوله وتحذر
من امامك كحذرك من خلفك يعني ياتيك ان اقمت على منع الناس عن الحرب معنا ومعهم اهل البصرة واهل المدينة فتكون كما قال الله اذ جاؤكم من فوقكم
ومن اسفل منكم قوله وما هي بالهوينا التي ترجو الهوينا تصغير الهونى التي هي انثى اهون اي ليست هذه الداهية والجائحة التي اذكرها لك بالشيء الهين
الذي ترجو اندفاعه وسهولته ثم قال بل هي الداهية الكبرى ستفعل لا محالة ان استمررت على ما انت عليه وكنى عن قوله ستفعل لا محالة بقوله يركب
جملها ويذل صعبها ويسهل جبلها لانها اذا ركب جملها وذل صعبها وسهل وعرها فقد فعلت اي لا تقل هذا امر عظيم صعب المرام اي قصد الجيوش من كلا الجانبين
الكوفة فانه اذا دام الامر على ما اشرت الى اهل الكوفة من التخاذل والجلوس في البيوت وقولك لهم كن عبد الله المقتول ليقعن بموجب ما ذكرته لك
ويركبن اهل الحجاز واهل البصرة هذا الامر المستصعب لانا نحن نطلب ان نملك الكوفة واهل البصرة كذلك فيجتمع عليها الفريقان ثم عاد الى امره بالخروج
اليه فقال له فاعقل عقلك واملك امرك وخذ نصيبك وحظك اي من الطاعة واتباع الامام الذي لزمك بيعته فان كرهت ذلك فتنح عن العمل فقد عزلتك

وابعد عنا الذي رجب ابي لا في سعة وهذا ضد قولهم مرحبا ثم قال لجدير ان تكون ما كلفته من حضور الحرب وانت نائم ابي لست معدودا لعدونا ولا اشد الناس من الرجال
الذين تفتقر الحروب والمدبرات اليهم فيستغني الله عنك ولا يقال ابن فلان ثم اقسم انه لحق لي اني في حربي هولاء لعلى حق وان من اطاعني مع امام محق ليس يبالي مامنع
المحدون وهذا اشارة الى قول النبي صلعم اللهم ادر الحق معه حيثما دار **الاصل** ومن كتاب كتبه الى معاوية جوابا عن كتابه اما بعد فانا كنا نحن وانتم على ما ذكرت
من الالفة والجماعة ففرق بيننا وبينكم امس انا آمنا وكفرتم واليوم انا استقمنا وفتنتم وما اسلم مسلمكم الا كرها وبعد ان كان
انف الاسلام كله لرسول الله صلعم حزبا وذكرت اني قتلت طلحة والزبير وشردت بعائشة ونزلت بين المصرين وذلك امر غبت عنه فلا عليك
ولا العذر فيه اليك وذكرت انك زائري في المهاجرين والانصار وقد انقطعت الهجرة يوم اسر اخوك فان كان فيك عجل فاسترفه فاني
ان ازرك فذلك جدير ان يكون الله انما بعثني للنقمة منك وان تزرني فكما قال اخو بني اسد مستقبلين رياح الصيف تضربهم بحاصب بين
اغوار وجلمود وعندي السيف الذي اعضضته بجدك وخالك واخيك في مقام واحد فانك والله ما علمت الاغلف القلب المقارب العقل والاولى
ان يقال لك انك رقيت سلما اطلعك مطلع سوء عليك لا لك لانك نشدت غير ضالتك ورعيت غير سائمتك وطلبت امرا لست من اهله
ولا في معدنه فما ابعد قولك من فعلك وقريب ما اشبهت من اعمام واخوال حملتهم الشقاوة وتمني الباطل على الجحود بمحمد صلعم فصرعوا مصارعهم
حيث علمت لم يدفعوا عظيما ولم يمنعوا حريما بوقع سيوف ما خلا منها الوغى ولم تماشها الهوينا وقد اكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس
ثم حاكم القوم الي احملك واياهم على كتاب الله واما تلك التي تريد فانها خدعة الصبي عن اللبن في اول الفصال والسلام لاهله **الشرح**
اما الكتاب الذي كتبه معوية اليه وهذا الكتاب جوابه فهو من معوية بن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب اما بعد فانا بني عبد مناف لم نزل ننزع من قليب واحد ونجري
في حلبة واحدة ليس لبعضنا على بعض فضل ولا لقائمنا على قاعد فخر كلمتنا مؤتلفة والفتنا جامعة ودارنا واحدة يجمعنا كرم العرق ويحوينا شرف النجاد ويحنو
قوينا على ضعيفنا ويواسي غنينا فقيرنا قد خلصت قلوبنا من دغل الحسد وطهرت انفسنا من خبث النية فلم نزل كذلك حتى كان منك من الادهان في امر ابن عمك
والحسد له ونصرة الناس عليه حتى قتل بمشهد منك لا تدفع عنه بلسان ولا يد فليتك اظهرت نصره حيث اسررت خبره فكنت كالمتعلق بين الناس بعذر
وان ضعف والمتبرئ من دمه بدفع وان وهن ولكنك جلست في دارك تدس اليه الدواهي وترسل اليه الافاعي حتى اذا قضيت وطرك منه اظهرت شماتة
وابديت طلاقة وحسرت للامر عن ساعدك وشمرت عن ساقك ودعوت الى نفسك واكرهت اعيان المسلمين على بيعتك ثم كان منك بعد ما كان من قتلك
شيخي المسلمين ابي محمد طلحة وابي عبد الله الزبير وهما من الموعودين بالجنة والمبشر قاتل احدهما بالنار في الاخرة هذا الى تشريدك بام المؤمنين عائشة واحلالها محل
الهون مبتذلة بين ايدي الاعراب وفسقة اهل الكوفة فمن بين مشهر لها وبين شامت بها وبين ساخر منها ترى ابن عمك كان بهذا لو رآه راضيا ام كان يكون
عليك ساخطا ولك عنه زاجرا ان تؤذي اهله وتشرد بحليلته وتسفك دماء اهل ملته ثم تركك دار الهجرة التي قال رسول الله صلعم عنها ان المدينة لتنفي خبثها
كما ينفي الكير خبث الحديد فلعمري لقد صح وعده وصدق قوله ولقد نفت خبثها وطردت عنها من ليس باهل ان يستوطنها فاقمت بين المصرين وبعدت عن بركة
الحرمين ورضيت بالكوفة بدلا من المدينة وبمجاورة الخورنق والحيرة عوضا عن مجاورة قبر خاتم النبوة ومن قبل ذلك ما عبت خليفتي رسول الله صلعم ايام حيوتهما
فتعذرت عنهما والبت عليهما وامتنعت من بيعتهما ورمت امرا لم يرك الله له اهلا ورقيت سلما وعرا وحاولت مقاما دحضا وادعيت ما لم تجد عليه ناصرا ولعمري
لو وليتها حينئذ لما ازدادت الا فسادا واضطرابا ولا اعقبت ولايتكها الا انتشارا وارتدادا لانك الشامخ بانفه الذاهب بنفسه المستطيل على الناس بلسانه
ويده وها انا سائر اليك في جمع من المهاجرين والانصار تحفهم سيوف شامية ورماح قحطانية حتى يحاكموك الى الله فانظر لنفسك وللمسلمين وادفع الي
قتلة عثمان فانهم خاصتك وخلصاؤك والمحدقون بك فان ابيت الا سلوك سبيل اللجاج والاصرار على الغي والضلال فاعلم ان هذه الاية نزلت فيك
وفي اهل العراق معك ضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا
يصنعون ثم نعود الى تفسير الفاظ الفصل ومعانيه قال كنا نحن وانتم اي كنا بيتا واحدا في الجاهلية لانا بنو عبد مناف الا ان الفرقة بيننا وبينكم حصلت منذ بعث
الله رسوله محمدا صلعم فانا آمنا به وكفرتم ثم تاكدت الفرقة اليوم فانا استقمنا على منهاج الحق وفتنتم ثم قال وما اسلم من اسلم منكم الا كرها كابي سفيان واولاده
يزيد ومعوية وغيرهم من بني عبد شمس قال وبعد ان كان انف الاسلام محاربا لرسول الله صلعم اي في ايام الاسلام يقال كان ذلك في انف دولة بني فلان اي في اولها
وانف كل شيء اوله وطرفه وكان ابو سفيان واهله من بني عبد شمس اشد الناس على رسول الله صلعم في اول الهجرة الى ان فتح مكة ثم اجاب عن قوله قتلت طلحة والزبير
وشردت بعائشة ونزلت بين المصرين بكلام مختصر اعرض فيه عنه هوانا به فقال هذا امر غبت عنه فليس عليك كان العدوان الذي تزعم ولا العذر اليك لو وجب
على العذر وعنه فاما الجواب المفصل بان يقال ان طلحة والزبير قتلا انفسهما ببغيهما ونكثهما ولو استقاما على الطريقة لسلما ومن قتله الحق فدمه هدر واما كونهما شيخين
من شيوخ الاسلام فغير مدفوع ولكن العيب يحدث واصحابنا يذهبون الى انهما تابا وفارقا الدنيا نادمين على ما صنعا وكذلك نقول نحن فان الاخبار كثرت عنهما
بذلك فهما من اهل الجنة لتوبتهما ولولا توبتهما لكانا هالكين كما هلك غيرهما فان الله تعالى لا يحابي احدا في الطاعة والتقوى ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي
عن بينة واما الوعد لهما بالجنة فمشروط بسلامة العاقبة والكلام في سلامتهما واذا ثبتت توبتهما فقد صح الوعد لهما وتحقق وقوله ابشر قاتل ابن
صفية بالنار فقد اختلف فيه فقال قوم من علماء الحديث وارباب السيرة هو كلام علي رض غير مرفوع وقوم منهم جعلوه مرفوعا وعلى كل حال فهو حق لان ابن جرموز قتله
موليا خارجا من الصف مفارقا للحرب فقد قتله على توبة وانابة ورجوع من الباطل وقاتل من هذه حاله فاسق يستحق النار واما ام المؤمنين عائشة فقد صحت توبتها
والاخبار الواردة في توبتها اكثر من الاخبار الواردة في توبة طلحة والزبير لانها عاشت زمانا طويلا وهما لم يبقيا والذي جرى لها كان خطا منها فاي ذنب لامير المؤمنين
في ذلك ولو اقامت في منزلها لم تبتذل بين الاعراب واهل الكوفة على انه عليه السلام اكرمها وصانها وعظم من شانها ومن احب ان يقف على ما فعله معها فليطالع كتب

السيرة

السيرة ولو كانت فعلت بعمر ما فعلت وشقت عصى الامة عليه ثم ظفر بها لقتلها ومزقها اربا اربا ولكن عليا رض كان حليما كريما واما قوله لو عاش رسول الله صلعم
وذلك هل كان يرضى لك ان تؤذي حليلته فلعلي رض ان يقلب الكلام عليه ويقول افتراه لو عاش كان يرضى لحليلته ان تؤذي اخاه ووصيه وايضا اتراه لو عاش
كان يرضى لك يا ابن ابي سفيان ان تنازع عليا رض الخلافة وتفرق جماعة هذه الامة وايضا اتراه لو عاش اكان يرضى لطلحة والزبير ان يبايعا ثم ينكثا لا
لسبب بل قالا جئنا نطلب الدراهم فقد قيل لنا ان بالبصرة مالا كثيرا هذا كلام يقوله مثلهما فاما قوله تركت دار الهجرة فلا عيب عليه اذا انتقضت عليه اطراف
الاسلام بالبغي والفساد ان يخرج من المدينة اليها ويهذب اهلها وليس كل من خرج من المدينة كان خبثا فقد خرج عنها عمر مرارا الى الشام ثم لعلي رض ان
يقلب عليه الكلام فيقول له وانت يا معاوية قد نفتك المدينة ايضا عنها فانت اذا خبث وكذلك طلحة والزبير وعائشة الذين تتعصب لهم وتحتج على الناس
بهم وقد خرج عن المدينة الصالحون كابن مسعود وابي ذر وغيرهما وماتوا في بلاد نائية عنها وقوله بعدت عن بركة الحرمين وعن مجاورة قبر الرسول صلعم فكلام
اقناعي ضعيف والواجب على الامام ان يقدم الاهم فالاهم من مصالح الاسلام وتقديم قتال اهل البغي على المقام بين الحرمين اولى فاما ما ذكره من
خذلانه عثمان وشماتته به ودعاؤه الناس بعد قتله الى نفسه واكراهه طلحة والزبير وغيرهما على بيعته فكله دعوى والامر بخلافها ومن نظر في كتب السيرة
عرف انه قد بهته وادعى عليه ما لم يقع منه واما قوله التويت على ابي بكر وعمر وقعدت عنهما وحاولت الخلافة بعد رسول الله صلعم فان عليا رض لم يكن يجحد
ذلك ولا ينكره ولا ريب انه كان يدعي الامر بعد وفاة رسول الله صلعم لنفسه على الجملة اما للنص كما تقوله الشيعة او لامر اخر كما يقوله اصحابنا فاما قوله لو وليتها
حينئذ لفسد الامر واضطرب الاسلام فهذا علم غيب لا يعلمه الا الله ولعله لو وليها حينئذ لاستقام الامر وصلح الاسلام وتمهد فانه ما وقع الاضطراب
عند ولايته بعد عثمان الا لان امره هان عندهم بتاخره عن الخلافة وتقديم غيره عليه فصغر شانه في النفوس وقرر من تقدمه في قلوب الناس انه لا يصلح لها
كل الصلاحية والناس على ما يحصل في نفوسهم ولو كان وليها ابتداء وهو على تلك الحالة التي كان عليها ايام حياة رسول الله صلعم وتلك المنزلة الرفيعة والاختصاص
الذي كان له لكان الامر غير الذي رايناه عند ولايته بعد عثمان واما قوله لانك التائه الذاهب بنفسه فقد اسرف في وصفه بما وصفه به ولا شك ان عليا
كان عنده زهو ولكن لا هكذا وكان رض مع زهوه الطف الناس خلقا ثم نرجع الى نفس الفاظ الفصل قوله وذكرت انك زائري في جمع من المهاجرين والانصار فقد
انقطعت الهجرة يوم اسر اخوك هذا الكلام تكذيب له في قوله في جمع من المهاجرين والانصار اي ليس معك مهاجر لان اكثر من معك ممن راى رسول الله صلعم
هم ابناء الطلقاء ومن اسلم بعد الفتح وقد قال النبي صلعم لا هجرة بعد الفتح وعبر عن يوم الفتح بعبارة حسنة فيها تقريع لمعوية واهله بالكفر وانهم ليسوا من
ذوي السوابق فقال قد انقطعت الهجرة يوم اسر اخوك يعني يزيد بن ابي سفيان اسر يوم الفتح في باب الخندمة وكان خرج في نفر من قريش يحاربون ويمنعون
من دخول مكة فقتل منهم قوم واسر يزيد بن ابي سفيان اسره خالد بن الوليد فخلصه ابو سفيان منه وادخله داره فامن لان رسول الله صلعم قال يومئذ من
دخل دار ابي سفيان فهو آمن **ويجب** ان نذكر في هذا الموضع ملخص ما ذكره الواقدي في كتاب المغازي في فتح مكة فان الموضع يقتضيه لقوله ما اسلم
مسلمكم الا كرها وقوله يوم اسر اخوك **قال** محمد بن عمر الواقدي في كتاب المغازي كان رسول الله صلعم هادن قريشا في عام الحديبية عشر سنين وجعل خزاعة
داخلة معه وجعلت قريش بني بكر بن عبد مناف من كنانة داخلة معهم وكان بين بني بكر وبين خزاعة ترات في الجاهلية ودماء وقد كانت خزاعة من قبل
حالفت عبد المطلب بن هاشم وكان معها كتاب منه وكان رسول الله صلعم يعرف ذلك فلما تم صلح الحديبية وامن الناس سمع غلام من خزاعة انسانا من كنانة
يقال له انس بن زنيم الديلي ينشد هجاء في رسول الله صلعم فضربه فشجه فخرج انس الى قومه فاراهم شجته فثار بينهم الشر وتذاكروا احقادهم القديمة والقوم
مجاورو مكة فاستنجدت بكر بن عبد مناة قريشا على خزاعة فمن قريش من كره ذلك وقال لا انقض عهد محمد صلعم ومنهم من خف اليه فكان ابو سفيان احد من كره ذلك
وكان صفوان بن امية وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص ممن اعان بني بكر فدسوا اليهم الرجال والسلاح سرا وبيتوا خزاعة ليلا فاوقعوا بهم فقتلوا منهم
عشرين رجلا فلما اصبحوا ندموا واتقوا وعلمت قريش انها اعانت بكرا وكذبت في ذلك وتبرا ابو سفيان وقوم من قريش بما جرى وخرج قوم من خزاعة الى المدينة مستصرخين
برسول الله صلعم فدخلوا عليه وهو في المسجد فقام عمرو بن سالم الخزاعي فانشده لاهم اني ناشد محمدا حلف ابينا وابيه الاتلدا كنت والدا وكنا ولدا ثمت اسلمنا
ولم ننزع يدا ان قريشا اخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك المؤكدا هم بيتونا بالوتير هجدا نتلو القران ركعا وسجدا وزعموا ان لست تدعو احدا فيهم
رسول الله قد تجردا يوما لقوم من قوم اصيدا ثم ذكروا له ما اثار الشر وقالوا ان انس بن زنيم هجاك وان صفوان بن امية وفلانا وفلانا دسوا الينا رجال مكة فبيتونا
بمنزلنا بالوتير فقتلونا وجئناك مستنصرين بك فزعموا ان رسول الله صلعم قام مغضبا يجر رداءه ويقول لا نصرت ان لم انصر خزاعة مما انصر منه نفسي **قلت**
فصادف ذلك ايثارا وحبا من رسول الله صلعم لنقض العهد لانه كان يريد ان يفتح مكة وهم بها في عام الحديبية فصدوه ثم هم بها في عمرة القضية ثم وقف لاجل
العهد والميثاق الذي كان عقده معهم فلما جرى ما جرى على خزاعة اغتنمها **قال الواقدي** فكتب الى جميع الناس في اقطار الحجاز وغيرها يامرهم ان يكونوا بالمدينة
في رمضان من سنة ثمان من الهجرة فوافته الوفود والقبائل من كل وجه فخرج من المدينة بالناس يوم الاربعاء لعشر خلون من رمضان في عشرة الاف وكان المهاجرون
سبعمائة ومعهم من الخيل ثلثمائة فرس وكانت الانصار اربعة الاف معهم من الخيل خمسمائة وكانت مزينة الفا معها من الخيل مائة وكانت اسلم اربعمائة فيها
ثلثون فرسا وكانت جهينة ثمانمائة معها خمسون فرسا ومن سائر الناس تمام عشرة الاف وهم بنو ضمرة وبنو غفار واشجع وبنو سليم وبنو كعب بن عمرو وغيرهم وعقد
للمهاجرين ثلاثة الوية لواء مع علي رض ولواء مع الزبير ولواء مع سعد بن ابي وقاص وكانت الرايات في الانصار وغيرهم وكتم عن الناس الخبر فلم يعلم به الا خواص
واما قريش فندمت على ما صنعت بخزاعة وعرفت ان ذلك انقضاء ما بينهم وبين النبي صلعم من العهد ومشى الحرث بن هشام وعبد الله بن ابي ربيعة الى ابي سفيان
فقالا له ان هذا الامر لا بد له ان يصلح والله ان لم يصلح هذا الامر لا يروعكم الا محمد في اصحابه قال ابو سفيان قد رات هند بنت عتبة رؤيا كرهتها وافظعتها
وخفت من شرها قالوا وما رات قال رات كان دما اقبل من الحجون يسيل حتى وقف بالخندمة مليا ثم كان ذلك الدم لم يكن فكره القوم ذلك وقالوا هذا شر

قال الواقدي فلما راى ابو سفيان ما راى من الشر قال والله هذا امر لم اشهده ولم اغب عنه لا يحمل هذا الا علي ولا والله ما شورت ولا هويت حيث بلغني
والله ليغزونا محمد ان صدقني ظني وهو صادق وما لي بد ان آتي محمدا فاكلمه ان يزيد في الهدنة ويجدد العهد قبل ان يبلغه هذا الامر قالت قريش قد والله اصبت و
ندمت قريش على ما صنعت بخزاعة وعرفت ان رسول الله صلعم لا بد ان يغزوها فخرج ابو سفيان وخرج معه مولى له على راحلتين فاسرع السير وهو يرى انه
اول من خرج من مكة الى رسول الله صلى الله عليه وآله قال الواقدي وقد روي الخبر على وجه اخر وهو انه لما قدم ركب خزاعة على رسول الله صلعم فاخبروه بمن
قتل منهم قال لهم فمن تهمتكم وطلبتكم قالوا ابو بكر بن عبد مناة قال كلها قالوا لا ولكن تهمتنا بنو نفاثة قصره وراسهم نوفل بن معوية النفاثي فقال هذا بطن
من بكر وانا باعث الى اهل مكة فسايلهم عن هذا الامر ومخيرهم في خصال فبعث اليهم ضمرة يخيرهم بين احدى خصال ثلث بين ان يدوا خزاعة او يبرؤا من حلف
نفاثة او ينبذ اليهم على سواء فاتاهم ضمرة فخيرهم بين الخصال الثلاث فقال قريظة بن عمرو الاعمى اما ان ندي قتل خزاعة فانا ان وديناهم لم يبق لنا سبد
ولا لبد واما ان نبرا من حلف نفاثة فانه ليس قبيلة تحج هذا البيت اشد تعظيما له من نفاثة وهم حلفاؤنا فلا نبرؤ من حلفهم ولكنا ننبذ اليه على سواء فعاد ضمرة
الى رسول الله صلعم بذلك وندمت قريش على ان ردت ضمرة بما ردته به قال الواقدي وقد روي غير ذلك روي ان قريشا لما ندمت على قتل خزاعة وقالوا محمد
غازينا قال لهم عبد الله بن سعد بن ابي سرح وهو يومئذ كافر مرتد عندهم ان عندي رايا ان محمدا ليس يغزوكم حتى يعذر اليكم ويخيركم خصالا كلها اهون عليكم
من غزوه قالوا ما هي قال يرسل اليكم ان دوا قتل خزاعة او تبرؤا من حلف من نقض العهد وهم بنو نفاثة او ينبذ اليكم الحرب فقال القوم احرى بما قال ابن ابي
سرح ان يكون فقال سهيل بن عمرو ما خصلة علينا ايسر من ان نبرا من حلف نفاثة فقال شيبة بن عثمان العبدري حطت اخوالك خزاعة وعصيت
عليهم قال سهيل واي قريش لم تلده خزاعة قال شيبة لا ولكن ندي قتل خزاعة فهو اهون علينا فقال قريظة بن عبد عمرو لا والله لا نديهم ولا نبرا من
نفاثة ابر العرب بنا واعمرهم لبيت ربنا ولكن ننبذ الى محمد على سواء فقال ابو سفيان ما هذا بشيء وما الراي الا جحد هذا الامر ان يكون قريش دخلت في نقض
العهد او قطع مدة فان قطعه قوم بغير هوى منا ولا مشورة فما علينا قالوا هذا هو الراي لا راي الا الجحد لكل ما كان من ذلك فقال انا اقسم اني لم اشهد ولم اومر وانا
صادق لقد كرهت ما صنعتم وعرفت ان سيكون له يوم غماس قالت قريش لابي سفيان فاخرج انت بذلك فخرج قال الواقدي وحدثني عبد الله بن
عامر الاسلمي عن عطاء بن ابي مروان قال قال رسول الله صلعم لعايشة صبيحة الليلة التي اوقعت فيها نفاثة وقريش بخزاعة بالوتير يا عايشة لقد حدث
الليلة في خزاعة امر فقالت عايشة يا رسول الله اترى قريشا تجترئ على نقض العهد بينك وبينهم وقد افناهم السيف فقال ينقضون العهد لامر يريده
الله بهم فقالت خير ام شر يا رسول الله فقال خير قال الواقدي وحدثني عبد الحميد بن جعفر قال حدثني عمران بن ابي انس عن ابن عباس قال قام رسول الله صلعم
وهو يجر طرف ردائه ويقول لا نصرت ان لم انصر بني كعب يعني خزاعة مما انصر منه نفسي قال الواقدي وحدثني حزام بن هشام عن ابيه قال قال
رسول الله صلعم لكانكم بابي سفيان قد جاء يقول جدد العهد وزد في الهدنة وهو راجع بسخط وقال لبني خزاعة عمرو بن سالم واصحابه ارجعوا وتفرقوا
في الاودية وقام فدخل على عايشة وهو مغضب فدعا بماء فدخل يغتسل قالت عايشة فاسمعه يقول وهو يصب الماء على راسه لا نصرت ان لم انصر بني
كعب قال الواقدي فاما ابو سفيان فخرج من مكة وهو متخوف ان يكون عمرو بن سالم ورهط من بني خزاعة سبقوه الى المدينة وكان القوم لما
رجعوا الى المدينة واتوا الابواء تفرقوا كما اوصاهم رسول الله صلعم فذهبت طايفة الى الساحل بعارض الطريق ولزم بديل بن ام اصرم الطريق في نفر معه
فلقيهم ابو سفيان فلما راهم اشفق ان يكونوا لقوا محمدا صلعم بل كان اليقين عنده فقال للقوم منذ كم عهدكم بيثرب قالوا لا عهد لنا بها فعرف انهم كتموه فقال
اما معكم من تمر يثرب شيء تطعموه فان لتمر يثرب فضلا على تمر تهامة قالوا لا ثم ابت نفسه ان يتقر فقال يا بديل هل جئت محمدا قال لا ولكني سرت
في بلاد خزاعة من هذا الساحل في قتيل كان بينهم حتى اصلحت بينهم قال يقول ابو سفيان انك والله ما علمت بر واصل فلما راح بديل واصحابه جاء ابو سفيان
الى ابعار ابلهم ففتتها فاذا فيها النوى ووجد في منزلهم نوى من تمر عجوة كانه السنة الطير فقال احلف بالله لقد جاء القوم محمدا واقبل حتى قدم المدينة
فدخل على النبي صلعم فقال يا محمد اني كنت غايبا في صلح الحديبية فاشدد العهد وزدنا في المدة فقال رسول الله صلعم فلذلك قدمت يا ابا سفيان قال نعم
قال فهل كان قبلكم حدث قال معاذ الله فقال رسول الله صلعم فنحن على مدتنا وصلحنا يوم الحديبية لا نغير ولا نبدل فقام من عنده فدخل على بنته ام حبيبة
فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله صلعم طوته دونه فقال ارغبت بهذا الفراش عني ام رغبت بي عنه فقالت بل هو فراش رسول الله صلعم وانت امرؤ
نجس مشرك قال يا بنية لقد اصابك بعدي شر فقالت ان الله هداني للاسلام وانت يا ابه سيد قريش وكبيرها كيف يخفى عنك فضل الاسلام
وتعبد حجرا لا يسمع ولا يبصر فقال يا عجبا وهذا منك ايضا اترك ما كان يعبد اباي واتبع دين محمد ثم قام من عندها فلقي ابا بكر فكلمه فقال تكلم انت محمدا
وتجير انت على الناس فقال ابو بكر جواري في جوار رسول الله صلعم ثم لقي عمر فكلمه بمثل ما كلم به ابا بكر فقال عمر والله لو وجدت الذر تقاتلكم لاعنتها عليكم قال ابو سفيان
جزيت من ذي رحم شرا ثم دخل على عثمان بن عفان فقال له انه ليس في القوم احد اقرب بي رحما منك فزد في الهدنة وجدد العهد فان صاحبك لا يرده عليك ابدا والله
ما رايت رجلا قط اشد اكراما لصاحب من محمد لاصحابه فقال عثمان جواري في جوار رسول الله صلعم فجاء ابو سفيان حتى دخل على فاطمة بنت رسول الله صلعم
فكلمها فقال اجيري بين الناس قالت انما انا امراة قال ان جوارك جايز قد اجارت اختك ابا العاص بن الربيع فاجاز محمد ذلك فقالت فاطمة ذلك الى
رسول الله صلعم وابت عليه فقال مري احد ابنيك يجير بين الناس قالت انهما صبيان وليس مثلهما يجير فلما ابت عليه اتى عليا فقال يا ابا حسن
اجر بين الناس وكلم محمدا ليزيد في المدة فقال علي ويحك يا ابا سفيان ان رسول الله صلعم قد عزم ان لا يفعل وليس يستطيع احد ان يكلمه في شيء يكرهه قال
ابو سفيان فما الراي عندك فاشر لي بامري فانه قد ضاق علي فمرني بامر ترى انه نافعي قال علي والله ما اجد لك شيئا مثل ان تقوم فتجير بين الناس فانك
سيد كنانة قال اترى ذلك مغنيا عني شيئا قال علي لا اظن ذلك والله ولكني لا اجد لك غيره فقام ابو سفيان بين ظهري الناس فصاح الا اني قد اجرت

بين الناس ولا اظن محمدا يخفرني ثم دخل على رسول الله صلعم فقال يا محمد ما اظن ان ترد جواري فقال انت تقول ذلك يا ابا سفيان ويقال انه لما
صاح لم يات النبي صلعم وركب راحلته وانطلق الى مكة ويروى ايضا انه اتى سعد بن عبادة فكلمه في ذلك فقال يا ابا ثابت قد عرفت الذي كان بيني
وبينك واني كنت لك في حرمنا جارا وكنت لي بيثرب مثل ذلك وانت سيد هذه المدرة فاجر بين الناس وزد في المدة فقال سعد جواري في جوار رسول
الله صلعم ما يجير احد على رسول الله صلعم فلما انطلق ابو سفيان الى مكة وقد كان طالت غيبته عن قريش وابطأ فاتهموه وقالوا نراه قد صبا واتبع دين محمد
سرا وكتم اسلامه فلما دخل على هند ليلا قالت لقد احتبست حتى اتهمك قومك فان كنت جئتهم بنجح فانت الرجل وقد كان دنا منها ليغشاها فاخبرها
الخبر وقال لم اجد الا ما قال لي علي فضربت برجلها في صدره وقالت قبحت من رسول قوم قال الواقدي فحدثني عبد الله بن عثمان بن ابي سليمان عن ابيه
قال لما اصبح ابو سفيان حلق راسه عند الصنمين اساف ونايلة وذبح لهما وجعل يمسح بالدم رؤسهما ويقول لا افارق عبادتكما حتى اموت على ما مات عليه ابي
قال فعل ليبري نفسه مما اتهمته قريش به قال الواقدي وقالت قريش لابي سفيان ما صنعت وما وراءك هل جئتنا بكتاب من محمد او زيادة في
المدة فانا لا نامن ان يغزونا فقال لقد ابى علي ولقد كلمت عليه اصحابه فما قدرت على شيء منهم ورموني بكلمة واحدة الا ان عليا قال لي لما ضاقت بي الامور
انت سيد كنانة فاجر بين الناس فناديت بالجوار ثم دخلت على محمد فقلت اني اجرت بين الناس وما اظن ان ترد جواري فقال محمد انت تقول ذلك يا ابا سفيان
لم يزد على ذلك قالوا ما زاد علي على ان تلعب بك تلعبا قال لا والله ما وجدت غير ذلك قال الواقدي فحدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن محمد بن جبير بن
مطعم قال لما خرج ابو سفيان عن المدينة قال رسول الله صلعم لعايشة جهزينا واخفي امرك وقال رسول الله صلعم اللهم خذ على قريش الاخبار والعيون حتى
ناتيهم بغتة وروي انه قال اللهم خذ على ابصارهم فلا يروني الا بغتة ولا يسمعون بي الا فجاة قال واخذ رسول الله صلعم على الانقاب وجعل عليها الرجال ومنع
من يخرج من المدينة فدخل ابو بكر على عايشة وهي تجهز رسول الله صلعم وتعمل له قمحا سويقا ودقيقا وتمرا فقال لها اهم رسول الله صلعم بغزو قالت لا ادري قال ان
كان هم بسفر فاذنينا نتهيا له قالت لا ادري لعله اراد بني سليم لعله يريد ثقيفا او هوازن فاستعجمت عليه فدخل على رسول الله صلعم فقال يا رسول الله اردت سفرا
قال نعم قال افاتجهز قال نعم قال واين تريد قال قريشا واخف ذلك يا ابا بكر وامر رسول الله صلعم الناس فتجهزوا وطوى عنهم الوجه الذي يريد وقال له ابو بكر يا رسول
الله اوليس بيننا وبينهم مدة فقال انهم غدروا ونقضوا العهد فانا غازيهم فاطو ما ذكرت لك فكان الناس بين ظان يظن انه يريد سليما وظان يظن انه يريد هوازن
وظان يظن انه يريد ثقيفا وظان يظن انه يريد الشام وبعث رسول الله صلعم ابا قتادة بن ربعي في نفر الى بطن اضم ليظن الناس ان رسول الله صلعم قدم امامه
الرجال لتوجهه الى تلك الجهة ولتذهب بذلك الاخبار قال الواقدي حدثني المنذر بن سعد عن زيد بن رومان قال لما اجمع رسول الله صلعم المسير الى قريش
وعلم بذلك من علم من الناس كتب حاطب بن ابي بلتعة الى قريش يخبرهم بالذي اجمع عليه رسول الله صلعم من امرهم واعطى الكتاب امراة من مزينة وجعل لها
على ذلك جعلا على ان تبلغه قريشا فجعلت الكتاب في راسها ثم فتلت عليه قرونها وخرجت به فاتى الخبر النبي صلعم من السماء بما صنع حاطب فبعث عليا والزبير فقال
ادركا امراة من مزينة قد كتب معها حاطب كتابا يحذر قريشا فادركاها بذي الحليفة فاستنزلاها والتمسا الكتاب في رحلها فلم يجدا شيئا فقالا لها نحلف بالله
ما كذب رسول الله صلعم ولا كذبنا ولتخرجن الكتاب او لنكشفنك فلما رات منهما الجد حلت قرونها فاستخرجت الكتاب فدفعته اليهما فاقبلا به الى رسول الله
صلعم فدعا حاطبا وقال له ما حملك على هذا فقال يا رسول الله والله اني لمسلم مؤمن بالله ورسوله ما غيرت ولا بدلت ولكني كنت امرءا ليس لي في القوم اصل ولا عشيرة
وكان لي بين اظهرهم اهل وولد فصانعتهم فقال عمر بن الخطاب قاتلك الله اترى رسول الله صلعم ياخذ بالانقاب وتكتب الى قريش تحذرهم دعني يا رسول الله اضرب
عنقه فانه قد نافق فقال صلعم وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم قال الواقدي فلما خرج رسول الله صلعم من المدينة بالالوية
المعقودة والرايات بعد العصر يوم الاربعاء لعشر خلون من رمضان لم يحل عقدة حتى انتهى الى الصلصل والمسلمون يقودون الخيل وقد امتطوا الابل وقدم امامه
الزبير بن العوام في مائتين قال فلما كان بالبيداء نظر الى عنان السماء فقال اني لارى السحاب يستهل بنصر بني كعب يعني بني خزاعة قال الواقدي وجاء كعب
بن مالك ليعلم اي جهة يقصد فبرك بين يديه على ركبتيه ثم انشده • قضينا من تهامة كل ريب • وخيبر ثم اجممنا السيوفا • نسايلها ولو نطقت لقالت • قواطعهن
دوسا او ثقيفا • فلست بحاضر ان لم تروها • بساحة داركم منها الوفا • فننتزع الخيام ببطن وج • ونترك دوركم منكم خلوفا • قال فتبسم رسول الله صلعم ولم يزد
على ذلك فجعل الناس يقولون والله ما بين لك رسول الله صلعم شيئا فلم يزل الناس كذلك حتى نزل الناس بمر الظهران قال الواقدي وخرج العباس بن
عبد المطلب ومخرمة بن نوفل من مكة [illegible] يطلبان رسول الله صلعم ظنا منهما انه بالمدينة يريدان الاسلام فلقياه بالسقيا قال الواقدي فلما كانت
الليلة التي اصبح فيها بالجحفة راى ابو بكر في منامه ان النبي صلعم واصحابه قد دنوا من مكة فخرجت عليهم كلبة تهر فلما دنوا منها استلقت على ظهرها واذا اطباؤها تشخب لبنا
فقصها على رسول الله صلعم فقال ذهب كلبهم واقبل درهم وهم سائلوكم بارحامهم وانتم لاقون بعضهم فان لقيتم ابا سفيان فلا تقتلوه قال الواقدي ولما ان وصل
الى مر الظهران لم يبلغ قريشا حرف واحد من حاله فلما نزل بمر الظهران امر اصحابه ان يوقدوا النيران فاوقدوا عشرة الف نار واجمعت قريش ان يبعثوا ابا سفيان يتجسس
لهم الاخبار فخرج هو وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء قال وقد كان العباس بن عبد المطلب قال واصباح قريش والله لئن دخلها رسول الله صلعم عنوة انه لهلاك قريش
الى الدهر قال العباس فاخذت بغلة رسول الله صلعم الشهباء فركبتها وقلت التمس حطابا او انسانا ابعثه الى قريش فيلقوا رسول الله صلعم قبل ان يدخل عليهم عنوة
فوالله اني لفي الاراك ليلا ابتغي ذلك اذ سمعت كلاما يقول والله ان رايت كالليلة نارا قال يقول بديل بن ورقاء هذه نيران خزاعة جاشتها الحرب يقول ابو سفيان
خزاعة اقل واذل من ان يكون هذه نيرانها وعسكرها فعرفت صوته فقلت يا حنظلة فعرف صوتي فقال لبيك ابا الفضل فقلت ويحك هذا رسول الله صلعم في عشرة الف
وانه مصبحكم فقال بابي وامي هل من حيلة فقلت نعم تركب عجز هذه البغلة فاذهب بك الى رسول الله صلعم فانه ان ظفر بك دون ذلك ليقتلنك قال وانا والله
ارى ذلك فركب خلفي ورجع بديل وحكيم فتوجهت به كلما مررت على نار من نيران المسلمين قالوا من هذا فاذا راوني قالوا عم رسول الله صلعم على بغلة رسول الله صلعم حتى مررت

بنا عمر بن الخطاب فلما رآه قام وقال من هذا قلت العباس فذهب ينظر الى ابا سفيان خلفى فقال ابو سفيان عدو الله الحمد لله الذى امكن منك بغير عهد
ولا عقد ثم خرج يشتد نحو رسول الله صلعم وركضت البغلة حتى اجتمعنا على باب قبة النبى صلعم فدخلت ودخل عمر على اثرى فقال عمر يا رسول الله هذا عدو الله ابو
سفيان قد امكن الله منه بغير عهد ولا عقد فدعنى اضرب عنقه فقلت يا رسول الله انى قد اجرته ثم التزمت رسول الله صلعم فقلت والله لا يناجيه الليلة احد دونى
فلما اكثر عمر فيه قلت مهلا يا عمر فانه لو كان رجلا من عدى بن كعب ما قلت هذا ولكنه احد بنى عبد مناف فقال عمر مهلا يا ابا الفضل فوالله لاسلامك كان
احب الى من اسلام الخطاب او قال من اسلام رجل من ولد الخطاب لو اسلم فقال رسول الله صلعم اذهب به فقد اجرناه فليبت عندك حتى تغدو به علينا
اذا اصبحت فلما اصبحت غدوت به فلما رآه رسول الله صلعم قال ويحك يا ابا سفيان الم يأن لك ان تعلم ان لا اله الا الله قال بابى انت ما احلمك واكرمك
واعظم عفوك قد كان يقع فى نفسى ان لو كان مع الله الها لقد اغنى قال يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم انى رسول الله قال بابى انت ما احلمك واكرمك و
اعظم عفوك اما هذه فوالله ان فى النفس منها لشيئا بعد فقال العباس ويحك تشهد وقل لا اله الا الله محمد رسول الله قبل ان تقتل فتشهد وقال العباس
يا رسول الله قد عرفت ابا سفيان وحبه الشرف والفخر فاجعل له شيئا فقال من دخل دار ابى سفيان فهو آمن ومن اغلق داره فهو آمن ثم قال خذه فاحبسه
بمضيق الوادى الى خطم الجبل حتى تمر به جنود الله فيراها قال العباس فعدلت فى مضيق الوادى الى خطم الجبل فحبسته هناك فقال اغدرا يا بنى هاشم فقلت له
ان اهل النبوة لا يغدرون وانما حبستك لهاهنا لحاجة قال فهلا بدأت بها اولا فاعلمتنيها فكان افرخ لروعى ثم مرت به القبايل على قاداتها والكتاب
على راياتها فكان اول من مر به خالد بن الوليد فى بنى سليم وهم الف فيهم لواءان يحمل العباس بن مرداس والآخر خفاف بن ندبة وراية يحملها المقداد فقال ابو سفيان
يا ابا الفضل من هؤلاء قال هؤلاء بنو سليم وعليهم خالد بن الوليد قال الغلام قال نعم فلما حاذى خالد العباس وابا سفيان كبر ثلثا وكبروا معه ثم مضوا ومر
على اثره الزبير بن العوام فى خمسماية منهم جماعة المهاجرين وقوم من افناء العرب ومعه راية سوداء فلما حاذاهما كبر ثلثا وكبر اصحابه فقال من هذا قال الزبير قال ابن
اختك قال نعم ثم مرت بنو غفار فى ثلثماية يحمل رايتهم ابو ذر ويقال ايما بن رحضة فلما حاذوهما كبروا ثلثا قال يا ابا الفضل من هؤلاء قال بنو غفار قال
مالى ولبنى غفار ثم مرت اسلم فى اربعماية يحمل لوائها بريدة بن الحصيب ولواء آخر مع ناجية بن الاعجم فلما حاذوه كبروا ثلثا فسال عنهم فقال هؤلاء اسلم فقال
مالى ولاسلم ما كان بيننا وبينهم ترة قط ثم مرت بنو كعب بن عمرو بن خزاعة فى خمسماية يحمل رايتهم بسر بن سفيان فقال من هؤلاء قال كعب بن عمرو قال
نعم هؤلاء حلفاء محمد فلما حاذوه كبروا ثلثا ثم مرت مزينة فى الف فيها ثلاثة الوية مع النعمان بن مقرن وبلال بن الحرث وعبد الله بن عمرو فلما حاذوه
كبروا فقال من هؤلاء قال مزينة قال يا ابا الفضل مالى ولمزينة قد جاءت تقعقع من شواهقها ثم مرت جهينة فى ثمانماية فيها اربعة الوية مع معبد بن خالد وسويد بن
صخر ورافع بن مكيث وعبد الله بن بدر فلما جاوزوه كبروا ثلثا فسال عنهم فقيل جهينة ثم مرت بنو كنانة بنو ليث وضمرة وسعيد بن بكر فى ماتين يحمل لواءهم
ابو واقد الليثى فلما حاذوه كبروا ثلثا قال من هؤلاء قال بنو بكر قال نعم اهل شوم هؤلاء الذين غزانا محمد لاجلهم اما والله ما شوورت فيهم ولا علمته ولقد كنت له
كارها حيث بلغنى ولكنه امر حتم قال العباس لقد خار الله لك فى غزو محمد اياكم ودخلتم فى الاسلام كافة ثم مرت اشجع وهم آخر من مر به قبل ان تاتى كتيبة النبى صلعم
وهم ثلثماية يحمل لواءهم معقل بن سنان ولواء آخر مع نعيم بن مسعود فكبروا فقال من هؤلاء قال اشجع فقال هؤلاء كانوا اشد العرب على محمد صلعم قال العباس نعم
وكان ادخل الله الاسلام قلوبهم وذلك من فضل الله فسكت وقال اما مضى محمد بعد قال لا ولو رايت الكتيبة التى هو فيها رايت الحديد والخيل والرجال وما
ليس لاحد به طاقة فلما طلعت كتيبة رسول الله صلعم الخضراء طلع سواد شديد وغبرة من سنابك الخيل وجعل الناس يمرون كل ذلك يقول ابو سفيان ما مر محمد بعد فيقول
العباس لا حتى مر رسول الله صلعم يسير على ناقته القصواء بين ابى بكر واسيد بن حضير وهو يحدثهما فقال له العباس هذا رسول الله صلعم فى كتيبته الخضراء فانظر
قال وكان فى تلك الكتيبة وجوه المهاجرين والانصار وفيها الالوية والرايات وكلهم منغمسون فى الحديد لا يرى منهم الا الحدق ولعمر بن الخطاب فيها زجل
وعليه الحديد وصوته عال جهير فقال يا ابا الفضل من هذا المتكلم قال هذا عمر بن الخطاب قال لقد امر امر بنى عدى بعد قلة وذلة فقال انما الله يرفع من
يشاء بما يشاء وان عمر ممن رفعه الاسلام وكان فى الكتيبة الفا دارع وراية رسول الله صلعم مع سعد بن عبادة وهو امام الكتيبة فلما حاذاه سعد نادى يا ابا سفيان
اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة اليوم اذل الله قريشا فلما حاذاهما رسول الله صلعم ناداه ابو سفيان يا رسول الله امرت بقتل قومك ان سعدا قال اليوم يوم
الملحمة اليوم تستحل الحرمة اليوم اذل الله قريشا وانى انشدك الله فى قومك فانت ابر الناس وارحم الناس واوصل الناس فقال عثمان بن عفان وعبد الرحمن
بن عوف يا رسول الله انا لا نامن سعدا ان يكون منه فى قريش صولة فوقف النبى صلعم وناداه يا ابا سفيان بل اليوم يوم المرحمة اليوم اعز الله فيه قريشا وارسل الى
سعد فعزله عن اللواء واختلف فى من دفع اللواء اليه فقيل دفع الى على بن ابى طالب رضه فذهب به حتى دخل مكة وقيل دفع الى قيس بن سعد بن عبادة ورأى
رسول الله صلعم ان لا يخرجه من سعد حيث دفعه الى ولده فذهب به حتى غرزه بالحجون قال وقال ابو سفيان للعباس ما رايت مثل هذه الكتيبة قط ولا خبرنيه مخبر
سبحان الله ما لاحد بهذه طاقة ولا يدان لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما فقال العباس ويحك يا ابا سفيان ليس بملك ولكنها النبوة قال نعم قال الواقدى
قال العباس فقلت له انج ويحك فادرك قومك قبل ان يدخل عليهم فخرج ابو سفيان حتى دخل مكة وهو ينادى من دخل دار ابى سفيان فهو آمن ومن
اغلق عليه بابه فهو آمن حتى انتهى الى هند بنت عتبة فقالت ما وراءك قال هذا محمد فى عشرة آلاف عليهم الحديد وقد جعل لى انه من دخل دارى فهو آمن ومن
اغلق عليه بابه فهو آمن ومن القى سلاحه فهو آمن فقالت قبحك الله من رسول قوم وجعلت تقول ويحكم اقتلوا وافدكم قبحه الله من وافد قوم فيقول ابو سفيان
ويحكم لا تغرنكم هذه من انفسكم فانى رايت ما لم تروا رايت الرجال والكراع والسلاح ليس لاحد بهذا طاقة محمد فى عشرة آلاف فاسلموا تسلموا
هند ... [illegible] ... قال الواقدى وخرج
اهل مكة الى ذى طوى ينظرون الى رسول الله صلعم وانضوى الى صفوان بن امية وعكرمة بن ابى جهل وسهيل بن عمرو ناس من اهل مكة من بنى بكر وهذيل ولبسوا السلاح

واقبل

وأقسم لا يدخلن محمد مكة عنوة ابدا وكان رجل من بنى الديل يقال له حماس بن قيس بن خالد الدولى لما سمع برسول الله صلعم جلس يصلح سلاحه فقالت له امرأته لمن
تعد السلاح قال لمحمد واصحابه وانى لارجو ان اخدمك منهم خادما فانك اليه محتاجة قالت ويحك لا تفعل لا تقاتل محمدا والله ليضلن هذا عنك لو رأيت
محمدا واصحابه قال سترين فاقبل رسول الله صلعم وهو على ناقته القصواء معتجرا ببرد حبرة وعليه عمامة سوداء ورايته سوداء ولواؤه اسود حتى وقف بذى طوى
وتوسط الناس وان عثنونه ليمس واسطة الرحل او يقرب منه تواضعا لله حيث رأى ما رأى من الفتح وكثرة المسلمين ثم قال لا عيش الا عيش الآخرة وجعلت
الخيل تجمح بذى طوى فى كل وجه ثم ثابت وسكنت والتفت رسول الله صلعم الى اسيد بن حضير فقال كيف قال حسان فانشده عدمنا خيلنا ان لم تروها تثير النقع
موعدها كداء تظل جيادنا متمطرات تلطمهن بالخمر النساء فتبسم رسول الله صلعم وحمد الله وامر الزبير بن العوام ان يدخل من كداء وامر خالد بن الوليد ان يدخل من
الليط وامر قيس بن سعد ان يدخل من كدى ودخل رسول الله صلعم من اذاخر قال الواقدى وحدثنى مروان بن محمد عن عيسى بن عميلة الفزارى قال دخل رسول الله مكة
بين الاقرع بن حابس وعيينة بن حصين قال الواقدى وروى عيسى بن معمر عن عباد بن عبد الله عن اسماء بنت ابى بكر قالت صعد ابو قحافة يومئذ بصغرى
بناته واسمها قريبة وهو يومئذ اعمى وهى تقوده حتى ظهرت به على ابى قبيس فلما اشرفت به قال يا بنية ماذا ترين قالت ارى سوادا مجتمعا كثيرا قال يا بنية تلك الخيل
فانظرى ماذا ترين قالت ارى رجلا يسعى بين ذلك السواد مقبلا ومدبرا قال ذلك الوازع فانظرى ماذا ترين قالت قد تفرق السواد قال قد تفرق الجيش البيت
البيت قال فنزلت الجارية وهى ترعب لما ترى فقال يا بنية لا تخافى فوالله ان اخاك عتيقا لخير اصحاب محمد عند محمد قال وعليها طوق من فضة فاختلسه بعض
من دخل فلما دخل رسول الله صلعم مكة جعل ابو بكر ينادى انشدكم الله ايها الناس طوق اختى فلم يرد احد عليه فقال يا اخيتى احتسبى طوقك فان الامانة فى الناس قليل
قال الواقدى ونهى رسول الله صلعم عن الحرب ولم يقتل ستة رجال واربع نسوة عكرمة بن ابى جهل وهبار بن الاسود وعبد الله بن الاسود وسعد بن ابى سرح و
مقيس بن صبابة الليثى والحويرث بن نقيد وعبد الله بن هلال بن خطل الادرمى وهند بنت عتبة وسارة مولاة لبنى هاشم وقينتين لابن خطل قرينا وقرينه
ويقال قرينا وارنب قال الواقدى ودخلت الجنود كلها فلم تلق حربا الا خالد بن الوليد فانه وجد جمعا من قريش واحابيشها قد جمعوا له فيهم صفوان
ابن امية وعكرمة بن ابى جهل وسهيل بن عمرو فمنعوه الدخول وشهروا السلاح ورموه بالنبل وقالوا لا يدخلها عنوة ابدا فصاح خالد فى اصحابه وقاتلهم فقتل من
قريش اربعة وعشرون ومن هذيل اربعة وانهزموا اقبح انهزام حتى قتلوا بالحزورة وهم مولون فى كل وجه وانطلقت طايفة منهم فوق رؤس الجبال واتبعهم
المسلمون وجعل ابو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام يناديان يا معاشر قريش علام تقتلون انفسكم من دخل داره فهو آمن ومن وضع السلاح فهو آمن فجعل
الناس يقتحمون الدور ويغلقون عليهم ويطرحون السلاح فى الطرق حتى يأخذها المسلمون قال الواقدى واشرف رسول الله صلعم على ثنية اذاخر فنظر
الى البارقة فقال ما هذه البارقة الم انه عن القتال قيل يا رسول الله خالد بن الوليد قوتل ولو لم يقاتل ما قاتل فقال قضاء الله خير واقبل ابن الاخطل
مدججا فى الحديد على فرس ذنوب بيده قناة يقول لا والله لا يدخلها حتى يرى ضربا كافواه المزاد فلما انتهى الى الخندمة ورأى القتال دخله رعب حتى ما يستمسك من
الرعدة ومر حتى انتهى الى الكعبة فدخل بين استارها بعد ان طرح سلاحه وترك فرسه واقبل حماس بن خالد الدولى منهزما حتى اتى بيته فدقه ففتحت له
امرأته فدخل وقد ذهبت روحه فقالت اين الخادم التى وعدتنى ما زلت منتظرتك منذ اليوم تسخر به فقال دعى هذا واغلقى الباب فانه من اغلق بابه فهو آمن
قالت ويحك الم انهك عن قتال محمد وقلت لك انى ما رأيته يقاتلكم مرة الا ظهر عليكم وما بابنا قال انه لا يفتح على احد بابه ثم انشدها انك لو شهدتنا
بالخندمه اذ فر صفوان وفر عكرمه وابو يزيد كالعجوز الموتمه وضربتنا بالسيوف المسلمه لهم زئير خلفنا وغمغمه لم تنطقى فى اللوم ادنى كلمه قال الواقدى
وحدثنى قدامة بن موسى عن بشير مولى المازنيين عن جابر بن عبد الله قال كنت ممن لزم رسول الله صلعم يومئذ فدخلت معه يوم الفتح من اذاخر فلما اشرف نظر الى
بيوت مكة فحمد الله واثنى عليه ونظر الى موضع قبته بالابطح تجاه شعب بنى هاشم حيث حصر رسول الله صلعم واهله ثلث سنين فقال يا جابر ان منزلنا اليوم حيث
تقاسمت علينا قريش فى كفرها قال جابر فذكرت كلاما كنت اسمعه منه بالمدينة قبل ذلك كان يقول منزلنا غدا ان شاء الله اذا فتح الله علينا مكة فى الخيف حيث
تقاسموا على الكفر قال الواقدى وكانت قبته يومئذ من ادم ضربت له بالحجون فاقبل حتى انتهى اليها ومعه ام سلمة وميمونة قال الواقدى وحدثنى
معاوية بن عبد الله بن عبيد الله بن ابى رافع عن ابيه عن ابى رافع قال قيل للنبى صلعم الا تنزل منزلك من الشعب قال وهل ترك لنا عقيل من منزل وكان عقيل قد باع منزل
رسول الله صلعم ومنازل اخوته من الرجال والنساء بمكة فقيل لرسول الله صلعم فانزل فى بعض بيوت مكة من غير منازلك فابى وقال لا انزل البيوت فلم يزل
مضطربا بالحجون لم يدخل بيتا وكان ياتى المسجد من الحجون قال وكذلك فعل فى عمرة القضية وفى حجته قال الواقدى وكانت ام هانى بنت ابى طالب تحت هبيرة
ابن ابى وهب المخزومى فلما كان يوم الفتح دخل عليها حموان لها عبد الله بن ابى ربيعة والحرث بن هشام المخزوميان فاستجارا بها وقالا نحن فى جوارك فقالت
نعم انتما فى جوارى قالت ام هانى فهما عندى اذ دخل على فارس مدجج فى الحديد ولا اعرفه فقلت له انا ابنة عم رسول الله صلعم فاسفر عن وجهه فاذا اخى على فعلت
اليه فاعتنقته ونظر اليهما فشهر السيف عليهما فقالت اخى من بين الناس يصنع بى هذا فالقيت عليهما ثوبا فقال اتجيرين المشركين فحلت دونهما وقلت لا والله
او تبدأ بى قبلهما قالت فخرج ولم يكد فاغلقت عليهما بيتا وقلت لا تخافا وذهبت الى خباء رسول الله صلعم بالبطحاء فلم اجده ووجدت فيه فاطمة فقلت لها
ما لقيت من ابن امى على اجرت حموين لى من المشركين فتغلت عليهما ليقتلهما قالت وكانت اشد من على زوجها وقالت لم تجيرين المشركين وطلع رسول الله صلعم
وعليه الغبار فقال مرحبا بفاختة وهو اسم ام هانى فقلت ماذا لقيت من ابن امى على ما كدت افلت منه اجرت حموين لى من المشركين فتغلت عليهما ليقتلهما
فقال ما كان ذلك له قد اجرنا من اجرت وامنا من امنت ثم امر فاطمة فسكبت له غسلا فاغتسل ثم صلى ثمانى ركعات فى ثوب واحد ملتحفا وقت الضحى
قالت فرجعت اليهما فاخبرتهما وقلت ان شئتما فاقيما وان شئتما فارجعا الى منازلكما فاقاما عندى فى منزلى يومين ثم انصرفا الى منازلهما واتى آت النبى صلعم
فقال ان الحرث بن هشام وعبد الله بن ابى ربيعة جالسان فى ناديهما متفضلين فى الملاء المزعفر فقال لا سبيل اليهما قد امناهما قال الواقدى ومكث رسول الله صلعم

في قبّة ساعة من النهار ثم دعا براحلته بعد ان اغتسل وصلّى فادنيت الى باب القبّة وخرج وعليه السلاح والمغفر على راسه وقد صف له الناس فركبها والخيل
تمرج ما بين الخندمة الى الحجون ثم مرّ وابو بكر الى جانبه على راحلته يحادثه واذا بنات ابي احيحة سعيد بن العاص بالبطحاء حذاء ابي احيحة وقد
قد نشرن شعورهن فلطمن وجوه الخيل بالخمر فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر فانشد قول حسان تظل جيادنا متمطرات يلطمهن بالخمر النساء فلما انتهى الى الكعبة
تقدم على راحلته فاستلم الركن بمحجنه وكبّر فكبّر المسلمون لتكبيره ورجعوا التكبير حتى ارتجّت مكة وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يشير اليهم ان اسكتوا والمشركون فوق
الجبال ينظرون ثم طاف بالبيت على راحلته ومحمد بن مسلمة آخذ بزمامها وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنما مرصصة بالرصاص وكان هبل اعظمها وهو تجاه الكعبة
على بابها واساف ونائلة حيث ينحرون ويذبحون الذبائح فجعل كلما مرّ بصنم يشير بقضيب في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فيقع الصنم
لوجهه ثم امر بهبل فكسر وهو واقف عليه فقال الزبير لابي سفيان يا ابا سفيان قد كسر هبل اما انك قد كنت منه يوم احد في غرور حين تزعم انه قد انعم فقال دع
هذا عنك يا ابن العوام فقد ارى ان لو كان مع اله محمد غيره لكان غير ما كان قال الواقدي ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس ناحية من المسجد وارسل بلالا الى عثمان
ابن طلحة يأتيه بالمفتاح مفتاح الكعبة فقال عثمان نعم وخرج الى امه وهي بنت شيبة فقال لها والمفتاح عندها يومئذ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد طلب المفتاح فقالت
اعيذك بالله ان تكون الذي يذهب مأثرة قومه على يديه قال والله لتأتيني به او ليأتينك غيري فيأخذه منك فادخلته في حجزتها فقالت اي رجل يدخل يده ههنا
فبينما هم على ذلك وهو يكلمها اذ سمعت صوت ابي بكر وعمر في الدار وعمر رافع صوته حين راى ابطاء عثمان يا عثمان اخرج فقالت امه خذ المفتاح فان تأخذه انت
احب الي من ان يأخذه تيم وعدي فاخذه فاتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تناوله بسط العباس بن عبد المطلب يده وقال يا رسول الله بابي انت اجمع لنا الحجابة والسقاية
فقال انما اعطيكم ما ترزؤن فيه ولا اعطيكم ما ترزؤن منه قالوا وكان عثمان بن طلحة قد قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع خالد بن الوليد وعمرو بن العاص مسلما قبل الفتح
قال الواقدي وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ومعه عثمان بن طلحة وامره ان يفتح الباب فلا يدع فيه صورة ولا تمثالا الا محاه الا صورة ابرهيم الخليل
فلما دخل الكعبة رأى صورة ابرهيم عم شيخا يستقسم بالازلام قال الواقدي وقد روي انه امر بمحو الصور كلها فلم يستثن فترك عمر صورة ابرهيم عم فلما
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الكعبة رأى صورة ابرهيم فقال لعمر الم امرك ان لا تدع فيها صورة فقال عمر كانت صورة ابرهيم قال فامحها وقال قاتلهم الله جعلوه شيخا
يستقسم بالازلام قال ومحى صورة مريم قال الواقدي وقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم محى الصورة بيده وروى ذلك ابن ابي ذويب عن عبد الرحمن بن مهران عن
عمير مولى ابن عباس عن اسامة بن زيد قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الكعبة فرأى فيها صورا فاتى انى اتيه في الدلو بماء فجعل يبل الثوب ويضرب به الصورة
ويقول قاتل الله قوما يصورون ما لا يخلقون قال الواقدي وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكعبة فاغلقت عليه ومعه فيها اسامة بن زيد وبلال بن رباح وعثمان
ابن طلحة فمكث فيها ما شاء الله وخالد بن الوليد قائم على الباب يذب الناس عنه حتى خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقف واخذ بعضادتي الباب واشرف على الناس
وفي يده المفتاح ثم جعله في كمه واهل مكة قيام تحته وبعضهم جلوس قد ليط بهم فقال الحمد لله الذي صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ماذا تقولون
وماذا تظنون قالوا نقول خيرا ونظن خيرا اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت فقال فاني اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم
الراحمين الا ان كل ربا في الجاهلية او دم او مأثرة فهو تحت قدمي هاتين الا سدانة الكعبة وسقاية الحاج الا وفي قتيل شبه العمد قتيل العصا والسوط الدية
مغلظة مائة ناقة منها اربعون في بطونها اولادها ان الله قد اذهب نخوة الجاهلية وتكبرها بآبائها كلكم لآدم وآدم من تراب واكرمكم عند الله اتقاكم الا ان الله حرم
مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام بحرام الله لم تحل لاحد كان قبلي ولا تحل لاحد يأتي بعدي وما احلت لي الا ساعة من النهار قال يقصرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده
هكذا لا ينفر صيدها ولا يعضد عضاهها ولا تحل لقطتها الا لمنشد ولا يختلى خلاها فقال العباس الا الاذخر يا رسول الله فانه لا بد منه للقبور والبيوت فسكت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة ثم قال الا الاذخر فانه حلال ولا وصية لوارث والولد للفراش وللعاهر الحجر ولا يحل لامرأة ان تعطي من مالها الا باذن زوجها والمسلم اخو المسلم
والمسلمون اخوة يد واحدة على من سواهم تتكافأ دماؤهم يسعى بذمتهم ادناهم ويرد عليهم اقصاهم ولا يقتل مسلم بكافر ولا ذو عهد في عهده ولا يتوارث اهل ملتين
مختلفتين ولا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها والبينة على من ادعى واليمين على من انكر ولا تسافر امرأة مسيرة ثلاث الا مع ذي محرم ولا صلوة بعد العصر ولا بعد
الصبح وانهاكم عن صيام يومين صيام الاضحى ويوم الفطر ثم قال ادعوا لي عثمان بن طلحة فجاء وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يوما بمكة قبل الهجرة ومع عثمان
المفتاح لعلك سترى هذا المفتاح بيدي يوما اضعه حيث شئت فقال عثمان لقد هلكت قريش اذا وذلت فقال صلى الله عليه وسلم بل عمرت وعزت قال عثمان فلما دعاني يومئذ
والمفتاح بيده ذكرت قوله حين قال فاستقبلته ببشر فاستقبلني بمثله ثم قال خذوها يا بني ابي طلحة خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم يا عثمان ان الله تعالى
استأمنكم على بيته فكلوا بالمعروف قال عثمان فلما وليت ناداني فرجعت فقال الم يكن الذي قلت لك يعني ما كان قاله بمكة من قبل قلت بلى اشهد انك رسول الله
قال الواقدي وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ برفع السلاح وقال الا خزاعة عن بني بكر الى صلوة العصر فخبطوهم بالسيف ساعة وهي الساعة التي احلت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم تحل لاحد غيره قال الواقدي وكان نوفل بن معوية الديلي من بني بكر استأمن رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسه فامنه وكانت خزاعة تطلبه بدماء من قتلت
بكر وقريش منها بالوتير وقد كانت خزاعة قالت ايضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان انس بن زنيم هجاك فهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه فلما فتح مكة هرب ولحق بالجبال
وقد كان قال قبل ان يفتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة شعرا يعتذر فيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من جملته • وانت الذي تهدى معد بامره • بك الله يهديها وقال الخالد شرى • فما حملت
من ناقة فوق كورها • ابر واوفى ذمة من محمد • احث على خير واوسع نائلا • اذا راح يهتز اهتزاز المهند • واكسى لبرد الخال قبل ابتذاله • واعطى لراس السابق المتجرد
يعلم رسول الله انك مدركي • وان وعيدا منك كالاخذ باليد • يعلم رسول الله انك قادر • على كل حي من تهام ومنجد • ونبي رسول الله اني هجوته • فلا رفعت
سوطي الي اذا يدي • سوى انني قد قلت يا ويح فتية • اصيبوا بنحس يوم طلق واسعد • اصابهم من لم يكن لدمائهم • كفيا فعزت عبرتي وتلددي • ذؤيبا وكلثوما
وسلمى تتابعوا جميعا فالا تدمع العين اكمد • على ان سلمى ليس منهم كمثله • واخوته واهل ملوك كاعبد • فاني لا عرضا خرقت ولا دما • هرقت ففكر عالم الحق واقصد

قال الواقدي وكانت كلمة هذه بلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يفتح مكة فنهنهت عنه وكلمه يوم الفتح فيه نوفل بن معوية الديلي فقال يا رسول الله انت اولى
الناس بالعفو ومن منا لم يعادك ولم يؤذك ونحن في جاهلية لا ندري ما نأخذ وما ندع حتى هدانا الله بك وانقذنا بيمنك من الهلكة وقد كذب عليه الركب وكثروا في امره
عندك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دع الركب عنك انا لم نجد بتهامة احدا من ذي رحم ولا بعيد الرحم كان ابر بنا من خزاعة فاسكت نوفل فلما سكت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عفوت
عنه فقال نوفل فداك ابي وامي قال الواقدي وجاءت الظهر فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا ان يؤذن فوق ظهر الكعبة وقريش في رؤس الجبال ومنهم من قد تغيب وستر وجهه
خوفا ان يقتلوا ومنهم من يطلب الامان ومنهم من قد أومن فلما اذن بلال وبلغ الى قوله اشهد ان محمدا رسول الله رفع صوته كاشد ما يكون قالت جويرية بنت ابي جهل
قد لعمري رفع لك ذكرك فاما الصلوة فسنصلي ولكن والله لا نحب من قتل الاحبة ابدا ولقد كان جاء ابي الذي جاء محمدا من النبوة فردها ولم يرد خلاف قومه وقال خالد بن
سعيد بن العاص الحمد لله الذي اكرم ابي فلم يدرك هذا اليوم وقال الحرث بن هشام واثكلاه ليتني مت قبل هذا اليوم قبل ان اسمع بلالا ينهق فوق الكعبة وقال الحكم بن ابي العاص
هذا والله الحدث العظيم ان يصيح عبد بني جمح يصيح بما يصيح به على بيت ابي طلحة وقال سهيل بن عمرو ان كان هذا سخطا من الله فسيغيره وان كان لله رضا فسيقره وقال
ابو سفيان اما انا فلا اقول شيئا لو قلت شيئا لاخبرته هذه الحصباء فاتى جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره مقالة القوم قال الواقدي وكان سهيل بن عمرو يحدث يقول
لما دخل محمد مكة انقمعت فدخلت بيتي واغلقته علي وقلت لابني عبد الله بن سهيل اذهب فاطلب لي جوارا من محمد فاني لا آمن ان اقتل وجعلت اتذكر اثري عنده وعند
اصحابه فلا ارى اسوأ اثرا مني فاني لقيته يوم الحديبية بما لم يلقه احد وكنت الذي كاتبه مع حضوري بدرا واحدا وكلما تحركت قريش كنت فيها فذهب عبد الله بن سهيل
الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ابي تؤمنه قال نعم هو آمن بامان الله فليظهر ثم التفت الى من حوله فقال
من لقي سهيل بن عمرو فلا يشدد النظر اليه ثم قال قل له فليخرج فلعمري ان سهيلا له عقل وشرف
وما مثل سهيل جهل الاسلام ولقد رأى ما كان يوضع فيه انه لم يكن له بنافع فخرج
عبد الله الى ابيه فاخبره بمقالة رسول الله صلى الله عليه وآله فقال سهيل
كان والله برا صغيرا وكبيرا وكان سهيل يقبل ويدبر
غير خائف وخرج الى خيبر مع النبي صلى الله عليه وآله
وهو على شركه حتى اسلم
بالجعرانة
ك

تم الجزء السابع عشر من المجلد الرابع من شرح نهج البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم لطفك اللهم لاتمامه المورث الواحد العدل

قال الواقدي وهرب هبيرة بن ابي وهب وعبد الله بن الزبعرى جميعا حتى انتهيا الى الخراب فلم يأمنا من الخوف حتى دخلا حصن نجران فقيل ما شأنكما قالا اما قريش فقد قتلت ودخل محمد وهي والله نرى ان محمدا سائر الى حصنكم هذا فجعلت الحرث بن كعب يصلحون ما رث من حصنهم وجمعوا ماشيتهم فارسل حسان بن ثابت الى ابن الزبعرى • لا تعدمن رجلا احلك بغضه • نجران في عيش احذ ذميم • بليت قناتك في الحروب فالقيت • خرقاء ذات معايب ووصوم • غضب الاله على الزبعرى وابنه • بعذاب سوء في الحياة مقيم • فلما جاء ابن الزبعرى شعر حسان تهيأ للخروج فقال هبيرة بن ابي وهب اين تريد قال اريد والله محمدا قال اتريد ان تتبعه قال اي والله قال يقول هبيرة يا ليتني كنت رافقت غيرك والله ما ظننت انك تتبع محمدا ابدا قال ابن الزبعرى هو ذلك فعلى اي شيء اقيم مع بني الحرث واترك ابن عمي وخير الناس وابرهم وبين قومي وداري فانحدر ابن الزبعرى حتى جاء رسول الله صلعم وهو جالس في اصحابه فلما نظر اليه قال هذا ابن الزبعرى ومعه وجه فيه نور الاسلام فلما وقف على رسول الله صلعم قال السلام عليك يا رسول الله شهدت ان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله والحمد لله الذي هداني للاسلام لقد عاديتك واجلبت عليك وركبت الفرس والبعير ومشيت على قدمي في عداوتك ثم هربت منك الى نجران وانا اريد ان لا اقرب الاسلام ابدا ثم ارادني الله منه بخير فالقاه في قلبي وحببه الي وذكرت ما كنت فيه من الضلالة واتباع ما لا ينفع ذا عقل من حجر يعبد او يذبح له لا يدري من عبده ومن لا يعبده فقال رسول الله صلعم الحمد لله الذي هداك للاسلام احمد الله ان الاسلام يجب ما كان قبله و اقام هبيرة بنجران واسلمت ام هانئ فقال هبيرة حين بلغه اسلامها يوم الفتح يؤنبها شعرا من جملته • وان كنت قد تابعت دين محمد • وقطعت الارحام منك حبالها • فكوني على اعلى سحوق بهضبة • ململمة حمراء يبس بلالها • فاقام بنجران حتى مات مشركا قال الواقدي وهرب حويطب بن عبد العزى فدخل حائطا بمكة وجاء ابو ذر لحاجة فدخل الحائط فرآه فهرب حويطب فقال ابو ذر تعال فانت آمن فرجع اليه فقال انت آمن فاذهب حيث شئت وان شئت ادخلتك على رسول الله صلعم وان شئت فالى منزلك قال وهل من سبيل الى منزلي القى فاقتل قبل ان اصل الى منزلي قال فانا ابلغ منزلك معك فبلغ معه منزله ثم جعل ينادي على بابه ان حويطبا آمن فلا يهج ثم انصرف الى رسول الله صلعم فاخبره فقال او ليس قد آمنا الناس كلهم الا من امرت بقتله قال الواقدي وهرب عكرمة بن ابي جهل الى اليمن حتى ركب البحر قال و جاءت زوجته ام حكيم بنت الحرث بن هشام الى رسول الله صلعم في نسوة منهن هند بنت عتبة وقد كان رسول الله صلعم امر بقتلها والبغوم بنت المعذل الكنانية امراة صفوان بن امية وفاطمة بنت الوليد بن المغيرة امراة الحرث بن هشام وهند بنت منبه بن الحجاج ام عبد الله بن عمرو بن العاص ورسول الله صلعم بالابطح فاسلمن ولما دخلن عليه دخلن وعنده زوجتاه وابنته فاطمة ونساء من نساء بني عبد المطلب وسالن ان يبايعهن فقال اني لا اصافح النساء ويقال انه وضع على يده ثوبا فمسحن عليه ويقال كان يؤتى بقدح من ماء فيدخل يده فيه ثم يرفعه اليهن فيدخلن ايديهن فيه فقالت ام حكيم امراة عكرمة يا رسول الله ان عكرمة هرب الى اليمن خاف ان تقتله فآمنه فقال هو آمن فخرجت ام حكيم في طلبه ومعها غلام لها رومي فراودها عن نفسها فجعلت تمنيه حتى قدمت به على حي فاستغاثت بهم عليه فاوثقوه رباطا وادركت عكرمة وقد انتهى الى ساحل من سواحل تهامة وركب البحر فجعل نوتي السفينة يقول له اخلص قال اي شيء اقول قال قل لا اله الا الله قال عكرمة ما هربت الا من هذا فجاءت ام حكيم على هذا من الامر تلح اليه وتقول يا ابن عم جئتك من عند خير الناس واوصل الناس وابر الناس لا تهلك نفسك فوقف لها حتى ادركته فقالت اني قد استامنت لك رسول الله صلعم فامنك قال انت فعلت قالت نعم انا كلمته فامنك فرجع معها وقالت ما لقيت من غلامك الرومي واخبرته خبره فقتله عكرمة فلما دنا من مكة قال رسول الله صلعم لاصحابه ياتيكم عكرمة بن ابي جهل مؤمنا فلا تسبوا اباه فان سب الميت يؤذي الحي ولا يبلغ الميت فلما وصل عكرمة ودخل على رسول الله صلعم وثب صلعم وليس عليه رداء فرحا به ثم جلس فوقف عكرمة بين يديه ومعه زوجته منتقبة فقال يا محمد ان هذه اخبرتني انك امنتني فقال صدقت انت آمن قال عكرمة فالام تدعو قال الى ان تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله وان تقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وعد خصال الاسلام فقال عكرمة ما دعوت الا الى حق والى حسن جميل ولقد كنت فينا من قبل ان تدعو الى ما دعوت اليه وانت اصدقنا حديثا واعظمنا برا ثم قال فاني اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ولا تسالني اليوم شيئا اعطيه احدا الا اعطيتك فقال اني اسالك ان تغفر لي كل عداوة عاديتكها او مسير وضعت فيه او مقام لقيتك فيه او كلام قلته في وجهك او وانت غائب فقال اللهم اغفر له كل عداوة عادانيها او مسير سار فيه الي يريد بذلك اطفاء نورك واغفر له ما نال مني من عرضي في وجهي او وانا غائب عنه فقال عكرمة رضيت بذلك يا رسول الله ثم قال اما والله لا ادع نفقة كنت انفقتها في صد عن سبيل الله الا انفقت ضعفها في الاسلام ولا في سبيل الله لاجتهدن في القتال بين يديك حتى اقتل شهيدا قال فرد عليه رسول الله صلعم امراته بذلك النكاح الاول قال الواقدي واما صفوان بن امية فهرب حتى اتى الشعبة وجعل يقول لغلامه يسار وليس معه غيره ويحك انظر من ترى فقال هذا عمير بن وهب قال صفوان ما اصنع بعمير والله ما جاء الا يريد قتلي قد ظاهر محمدا علي فلحقه فقال صفوان يا عمير ما لك ما كفاك ما صنعت حملتني دينك وعيالك ثم جئت تريد قتلي فقال يا ابا وهب جعلت فداك جئتك من عند خير الناس وابر الناس واوصل الناس وقد كان عمير قال لرسول الله صلعم يا رسول الله سيد قومي صفوان بن امية خرج هاربا ليقذف نفسه في البحر خاف ان لا تؤمنه فامنه فداك ابي وامي فقال قد امنته فخرج في اثره فقال ان رسول الله صلعم قد امنك قال صفوان لا والله حتى تاتيني بعلامة اعرفها فرجع الى رسول الله صلعم فاخبره وقال يا رسول الله جئته وهو يريد

ان يقتل

ان يقتل نفسه فقال لا ارجع الا بعلامة اعرفها فقال خذ عمامتي فرجع عمير اليه بعمامة رسول الله صلعم وهي البرد الذي دخل فيه رسول الله صلعم مكة معتجرا به برد حبرة احمر فخرج عمير في طلبه الثانية حتى جاءه بالبرد فقال يا ابا وهب جئتك من عند خير الناس واوصل الناس وابر الناس واحلم الناس مجده مجدك وعزه عزك وملكه ملكك ابن ابيك وامك اذكرك الله في نفسك فقال ان اقتل قال فانه دعاك الى الاسلام فان رضيت والا سيرك شهرين فهو اوفى الناس وابرهم وقد بعث اليك ببرده الذي دخل به معتجرا تعرفه قال نعم فاخرجه فقال نعم هو هو فرجع صفوان حتى انتهى الى رسول الله صلعم فوجده يصلي العصر بالناس فقال كم تصلون قالوا خمس صلوات في اليوم والليلة قال ايصلي بهم محمد قالوا نعم فلما سلم صلعم من صلاته صاح صفوان يا محمد ان عمير بن وهب جاءني ببردك وزعم انك دعوتني الى القدوم عليك فان رضيت امرا والا سيرتني شهرين فقال رسول الله صلعم انزل ابا وهب قال لا والله او تبين لي قال بل لك تسير اربعة اشهر فنزل صفوان وخرج معه الى حنين وهو كافر وارسل اليه يستعير ادراعه وكانت مائة درع فقال اطوعا ام كرها فقال صلعم بل عارية مؤداة فاعاره اياها ثم اعادها اليه بعد انقضاء حنين والطائف فلما كان رسول الله صلعم بالجعرانة يسير في غنائم هوازن ينظر اليها نظر صفوان الى شعب هناك مملوء نعما وشاء ورعاء فادام النظر اليه ورسول الله صلعم يرمقه فقال ابا وهب يعجبك هذا الشعب قال نعم قال هو لك وما فيه فقال صفوان ما طابت نفس احد بمثل هذا الا نفس نبي اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله قال الواقدي فاما عبد الله بن سعد بن ابي سرح فكان قد اسلم وكان يكتب لرسول الله صلعم الوحي فربما املى عليه رسول الله صلعم سميع عليم فيكتب عزيز حكيم ونحو ذلك ويقراه على رسول الله صلعم فيقول كذلك الله ويقره فافتتن وقال والله ما يدري محمد ما يقول اني لاكتب له ما شئت فلا ينكر واني ليوحى الي كما يوحى الى محمد وخرج هاربا من المدينة الى مكة مرتدا فاهدر رسول الله صلعم دمه وامر بقتله يوم الفتح فلما كان يومئذ جاء الى عثمان وكان اخاه من الرضاعة فقال يا اخي اني اجرتك فاحتبسني هاهنا واذهب الى محمد فكلمه في فان محمدا ان رآني ضرب عنقي ان جرمي اعظم الجرم وقد جئت تائبا فقال عثمان قم فاذهب معي قال كلا والله انه ان رآني ضرب عنقي ولم يناظرني فقد اهدر دمي واصحابه يطلبوني في كل موضع فقال عثمان قم معي فانه لا يقتلك ان شاء الله فلم يرع رسول الله صلعم الا بعثمان آخذا بيد عبد الله بن سعد واقفين بين يديه فقال عثمان يا رسول الله هذا اخي من الرضاعة ان امه كانت تحملني وتمشيه وترضعني وتفطمه وتلطفني وتتركه فهبه لي فاعرض صلعم عنه ارادة ان يقوم رجل فيضرب عنقه فلما راى ان لا يقوم احد وعثمان قد انكب عليه يقبل راسه ويقول يا رسول الله بايعه فداك ابي وامي على الاسلام فقال رسول الله صلعم نعم فبايعه قال الواقدي قال رسول الله صلعم بعد ذلك للمسلمين ما منعكم ان يقوم منكم واحد الى هذا الكلب فيقتله او قال الفاسق فقال عباد بن بشر والذي بعثك بالحق اني لاتبع طرفك من كل ناحية رجاء ان تشير الي فاضرب عنقه ويقال ان ابا اليسر هو قال هذا ويقال بل قاله عمر بن الخطاب فقال صلعم اني لا اقتل بالاشارة وقيل انه قال ان النبي صلعم لا يكون له خائنة الاعين قال الواقدي فجعل عبد الله بن سعد يفر من رسول الله صلعم كلما راه فقال له عثمان بابي انت وامي لو ترى ان ابن امي عبد الله يفر منك كلما راك فتبسم رسول الله صلعم فقال اولم نبايعه ونؤمنه قال بلى ولكنه يتذكر عظيم جرمه في الاسلام فقال ان الاسلام يجب ما قبله قال الواقدي فاما الحويرث بن نقيذ وهو من ولد قصي بن كلاب فانه كان يؤذي رسول الله صلعم بمكة فاهدر دمه فبينا هو في منزله يوم الفتح وقد اغلق بابه عليه جاء علي يسال عنه فقيل له هو في البادية واخبر الحويرث انه جاء يطلبه وتنحى علي رضه عن بابه فخرج الحويرث يريد ان يهرب من بيت الى بيت فتلقاه علي رضي الله عنه فضرب عنقه قال الواقدي واما هبار بن الاسود فقد كان رسول الله صلعم امر ان يحرق بالنار ثم قال انما يعذب بالنار رب النار اقطعوا يديه ورجليه ان قدرتم عليه ثم اقتلوه وكان جرمه انه نخس زينب بنت رسول الله صلعم لما هاجرت وضرب ظهرها بالرمح وهي حبلى فاسقطت فلم يقدر المسلمون عليه يوم الفتح فلما رجع رسول الله صلعم الى المدينة طلع عليه هبار بن الاسود قائلا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقبل النبي صلعم اسلامه فخرجت سلمى مولاة النبي صلعم فقالت لا انعم الله بك عينا انت الذي فعلت وفعلت فقال رسول الله صلعم محا ذلك ونهى عن التعرض له قال الواقدي قال ابن عباس رايت رسول الله صلعم وهو يعتذر اليه هبار وهو يطاطئ راسه استحياء مما يعتذر هبار ويقول له قد عفوت عنك قال الواقدي واما ابن خطل فانه خرج حتى دخل بين استار الكعبة فاخرجه ابو برزة الاسلمي منها فضرب عنقه بين الركن والمقام ويقال بل قتله عمار بن ياسر وقيل سعيد بن حريث المخزومي وقيل شريك بن عبدة العجلاني والاثبت انه ابو برزة قال وكان جرمه انه اسلم وهاجر الى المدينة وبعثه رسول الله صلعم ساعيا وبعث معه رجلا من خزاعة فقتله وساق ما اخذ من مال الصدقة ورد الى مكة فقالت له قريش ما جاء بك قال لم اجد دينا خيرا من دينكم وكانت له قينتان احدهما قرينا والاخرى قرينة او ارنب فكان ابن خطل يقول الشعر يهجو به رسول الله صلعم وتغنيان به ويدخل عليه المشركون بيته فيشربون عنده الخمر ويسمعون الغناء بهجاء رسول الله صلعم قال الواقدي واما مقيس بن صبابة فان امه سهمية وكان يوم الفتح عند اخواله بني سهم فاصطبح الخمر ذلك اليوم في ندامى له وخرج ثملا يتغنى ويتمثل بابيات منها • دعيني اصطبح يا بكر اني • رايت الموت نقب عن هشام • ونقب عن ابيك ابي يزيد • اخي القينات والشرب الكرام • يخبرنا ابن كبشة ان سنحيى • وكيف حياة اصداء وهام • اذا ما الراس زال بمنكبيه • فقد شبع الانيس من الطعام • اتقتلني اذا ما كنت نخصا • وتحييني اذا رمت عظامي • فلقيه نميلة بن عبد الله الليثي وهو في رهط فضربه بالسيف حتى برد فقالت اخته ترثيه لعمري لقد اخزى نميلة رهطه • وفجع اضياف الشتاء بمقيس • فلله عينا من راى مثل مقيس • اذا النفساء اصبحت لم تخرس • وكان جرم مقيس انه قبل ان اخاه هشام بن صبابة اسلم وشهد المريسيع مع رسول الله صلعم فقتله رجل من رهط عبادة بن الصامت وقيل من بني عمرو بن عوف وهو لا يعرفه ظنه من المشركين فقضى له رسول الله صلعم بالدية على العاقلة فقدم مقيس اخوه المدينة فاخذ ديته واسلم ثم عدا على قاتل اخيه فقتله وهرب مرتدا وكان يهجو رسول الله صلعم بالشعر فاهدر دمه قال الواقدي فاما سارة مولاة بني هاشم وكانت مغنية نواحة بمكة وكانت قد قدمت على رسول الله صلعم المدينة تطلب ان يصلها وشكت اليه الحاجة وذلك بعد بدر واحد فقال لها اما كان لك في غنائك ونياحك ما يغنيك قالت يا محمد ان قريشا منذ قتل من قتل منهم ببدر تركوا استماع الغناء فوصلها رسول الله صلعم واوقر لها بعيرا طعاما ورجعت الى قريش وهي على دينها فكانت يلقى عليها هجاء رسول الله صلعم فتغني به فامر رسول الله صلعم يوم الفتح ان تقتل فقتلت واما قينتا ابن خطل فقتل يوم الفتح احدى وهي ارنب او قرينة واما قرتنا فاستؤمن لها رسول الله صلعم فامنها حتى ماتت في ايام عثمان قال الواقدي وقد روي ان رسول الله صلعم امر بقتل وحشي يوم

يوم الفتح فهرب الى الطائف فلم يزل بها مقيما حتى قدم مع وفد الطائف على رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل عليه فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال أوحشي قال نعم قال اجلس وحدثني
كيف قتلت حمزة فلما اخبره قال قم وغيّب عني وجهك فكان اذا رآه توارى عنه قال الواقدي وحدثني ابن ابي ذيب ومعمر عن الزهري عن ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن ابي عمرو بن عدي
بن ابي الحمراء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول بعد فراغه من الفتح وهو يريد الخروج عن مكة انما والله انك لخير ارض الله واحب بلاد الله الي ولولا ان اهلك اخرجوني ما خرجت
وزاد محمد بن اسحق في كتاب المغازي ان هند بنت عتبة جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وآله مع نساء قريش متنكرة متنقبة لحدثها كان في الاسلام وما صنعت بحمزة حين جدعته وبقرت
بطنه عن كبده وهي تخاف ان يأخذها رسول الله صلى الله عليه وآله بحدثها ذلك فلما دنوت وقال حين بايعهن على ان لا يشركن بالله شيئا قلن نعم قال ولا يسرقن فقالت هند والله ان كنت لأصبت
من مال ابي سفيان الهنة والهنيهة فما اعلم احلالا ذلك ام لا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وانك لهند قالت نعم انا هند وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فاعف عما سلف
عفا الله عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ولا يزنين فقالت هند وهل تزني الحرة فقال ولا يقتلن اولادهن فقالت هند قد لعمري ربيناهم صغارا وقتلتهم كبارا ببدر فانت وهم
اعرف فضحك عمر بن الخطاب من قولها حتى استغرب قال ولا يأتين ببهتان يفترينه فقالت هند ان اتيان البهتان لقبيح فقال ولا يعصينك في معروف فقالت ما جلسنا
هذه الجلسة ونحن نريد ان نعصيك قال محمد بن اسحق ومن جيد شعر عبد الله بن الزبعرى الذي اعتذر به الى رسول الله صلى الله عليه وآله حين قدم عليه • منع الرقاد بلابل وهموم • فالليل
ممتد الرواق بهيم • مما اتاني ان احمد لامني • فيه فبت كانني محموم • يا خير من حملت على اوصالها • عيرانة سرح اليدين سعوم • اني لمعتذر اليك من الذي • اسديت اذ انا في الضلال
اهيم • ايام تأمرني باغوى خطة • سهم وتأمرني بها مخزوم • وامد اسباب الردى ويقودني • امر الغواة وامرهم مشؤوم • فاليوم آمن بالنبي محمد • قلبي ومخطئ هذه محروم • مضت
العداوة وانقضت اسبابها • ودعت اواصر بيننا وحلوم • فاغفر فدى لك والدي كلاهما • زللي فانك راحم مرحوم • وعليك من علم المليك علامة • نور اغر وخاتم مختوم
اعطاك بعد محبة برهانه • شرفا وبرهان الاله عظيم • ولقد شهدت بان دينك صادق • بر وشانك في العباد جسيم • والله يشهد ان احمد مصطفى • مستقبل في الصالحين
كريم • فرع علا بنيانه من هاشم • دوح تمكن في العلا وأروم • قال الواقدي وفي يوم الفتح سمى رسول الله صلى الله عليه وآله اهل مكة الذين دخلها عليهم بعد ان اظفره الله بهم فصاروا
[illegible] قال وقد قيل يوم الفتح قد امكنك الله فخذ ما شئت من اقمار على غصون يعنون النساء فقال صلى الله عليه وآله يأبى ذلك اطعامهم الضيف واكرامهم البيت ووجؤهم
مناحر الهدي ثم نعود الى تفسير ما بقي من الفاظ الفصل قوله فان كان فيك عجل فاسترفه اي كن ذا رفاهية ولا ترهقن نفسك بالعجل فلا بد من لقاء بعضنا
بعضا فاي حاجة بك الى ان تعجل ثم فسر ذلك فقال ان ازرك اي تغزو وتلتقي بلادك فخليق ان يكون الله بعثني للانتقام منك وان تزرني اي ان غزوتني في
بلادي واقبلت بجموعك اليّ كنتم كما قال لو بني اسد كنت اسمع قديما ان هذا البيت من شعر بشر بن ابي خازم الاسدي والآن قد تصفحت شعره فلم اجده ولا وقفت
بعد على قائله واي وقفت فيها مستقبل الزمان عليه الحقب وريح حاصب تحمل الحصباء وهي صغار الحصى اذا كانت بين اغوار وهي ما سفل من الارض وكان ريح
ذلك الريح صيف كانت اعظم مشقة واشد ضررا على من تلاقيه ويجلود ويمكن ان يكون عطفا على اغوار اي بين غور من الارض وحرة وذلك اشد لاذاها لما
تكتسبه الحرة من لفح السموم ووهجها والوجه الاول اليق واعضضته اي جعلته معضوضا برؤس اهلك واكثر ما يأتي افعلته ان يجعله فاعلا وهو هنا
من المقلوب اي اعضضت رؤوس اهلك به كقولهم قطع الحبل بالمرود وجده عتبة بن ربيعة وخاله الوليد بن عتبة واخوه حنظلة بن ابي سفيان قتلهم علي عليه السلام
يوم بدر والاغلف القلب الذي لا بصيرة له كان قلبه في غلاف قال تعالى وقالوا قلوبنا غلف والمقارب العقل بالكسر الذي ليس عقله بجيد والعامة تقول
[illegible]

بين اثنا وقال • المابان لي ان تجلي عمايتي • واقصر عن ليلى بي تد انا لية • فجمع بين القلبين واني مغلوبة عن ان وخما يجري مجرى المثل قولهم لن يرونه شيئا اشد بايبصر
ولا بينات بنية قد رابته لحا بأمر اقالوا اي نظرا بتحديق شديد ومخرجه مخرج رجل لابن وتامر اي ذو لبن وتمر فمعنى باصر ذو بصر يقول له معوية قد حان لك
ان تنتفع بما تعلمه من معاينة الامور والاحوال وتحققه يقينا بقلبك كما يتحقق ذو اللمح الباصر بما يبصره بحاسة بصره واراد بعيان الامور هاهنا معاينتها
وهو ما يعرفه ضرورة من استحقاق علي عليه السلام الخلافة دونه وبراءته من كل شبهة ينسبها اليه ثم قال له فلقد سلكت اي اتبعت طرائق ابي سفيان ابيك وعتبة جدك
وامثالهما من اهلك ذوي الكفر والشقاق والاباطيل جمع باطل على غير قياس كانهم جمعوا ابطيلة والاقتحام القاء النفس في الامر من غير روية والمين الكذب والغرور
بالضم مصدر وبالفتح الاسم وانتحلت القصيدة ادعيتها كذبا قال ما قد علا عنك اي انتحلت الخلافة وانت من اهلها والابتزاز الاستلاب قال ما قد اختزن
دونك يعني التسمي بامرة المؤمنين ثم قال فرارا من الحق اي فعلت ذلك كله هربا من التمسك بالحق والدين وحبا الكفر والشقاق والتغلب قال وجحودا لما هو الزم
يعني فرض طاعته علي عليه السلام لانه قد وعاها سمعك لا ريب في ذلك اما بالنص في ايام رسول الله صلى الله عليه وآله كما يذكره الشيعة فقد كان معوية حاضرا يوم الغدير لما حج معهم حجة الوداع وقد
كان ايضا حاضرا يوم تبوك حين قال له بمحضر الناس كافة انت مني بمنزلة هرون من موسى وقد سمع غير ذلك واما بالبيعة كما نذكره نحن فانه قد اتصل به خبرها وتواتر
عنده وقوعها فصار وقوعها عنده معلوما بالضرورة كعلمه بان في الدنيا بلدة اسمها مصر وان كان ما رآها والظاهر من كلام امير المؤمنين عليه السلام انه يريد المعنى الاول
ونحن نخرجه على وجه لا يلزم منه ما يقوله الشيعة فنقول لنفرض ان النبي صلى الله عليه وآله ما نص عليه بالخلافة بعده اليس يعلم معوية وغيره من الصحابة انه قال له في
الف مقام انا حرب لمن حاربت سلم لمن سالمت ونحو ذلك من قوله اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقوله حربك حربي وسلمك سلمي وقوله انت مع الحق
والحق معك وقوله هذا مني وانا منه وقوله هذا اخي وقوله يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وقوله اللهم ائتني باحب خلقك اليك وقوله انه ولي كل مؤمن
ومؤمنة بعدي وقوله في كلام قاله هو خاصف النعل وقوله لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق وقوله ان الجنة لتشتاق الى اربعة وجعله اولهم
وقوله لعمار تقتلك الفئة الباغية وقوله ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بعدي الى غير ذلك مما يطول تعداده جدا ويحتاج الى كتاب مفرد يوضع له
افما كان لمعوية ان يفكر في هذا ويتأمله ويخشى الله ويتقيه فلعله عليه السلام الى هذا اشار بقوله وجحودا لما هو الزم لك من لحمك ودمك مما قد وعاه سمعك وملئ
به صدرك قوله فماذا بعد الحق الا الضلال كلمة من الكلام الالهي المقدس قال وبعد البيان الا اللبس يقال لبست عليه الامر لبسا اي خلطته والمضارع يلبس
بالكسر قال فاحذر الشبهة واشتمالها على اللبسة بالضم يقال لبسة اي اشتباه وليس بواضح ويجوز ان يكون اشتمال مصدرا مضافا الى معوية اي واحذر الشبهة
واحذر اشتمالك اياها على اللبسة اي ادراعك لها وتقمصك بها على ما فيها من الابهام والاشتباه ويجوز ان يكون مصدرا مضافا الى ضمير الشبهة فقط اي
احذر الشبهة واحتواءها على اللبسة التي فيها ويقول اغدفت المرأة قناعها اي ارسلته على وجهها واغدف الليل اي ارخى سدوله واصل الكلمة التغطية والجلابيب
جمع جلباب وهو الثوب قال واغشت الابصار ظلمتها اي اكسبتها الغشا وهي ظلمة العين وروي واغشت بالعين المعجمة ظلمتها بالنصب اي جعلت الفتنة ظلمتها
غشاء للابصار والافانين الاساليب المختلفة قوله ضعفت قواها عن السلم اي عن الاسلام اي لم يصدر تلك الافانين المختلطة عن مسلم وكان كتب اليه
يطلب منه ان يفرده بالشام وان يوليه العهد من بعده وان لا يكلفه الحضور عنده وقرأ ابو عمرو وادخلوا في السلم كافة وقال ليس المعنى به الصلح بل الاسلام
والايمان لا غير ومعنى ضعفت قواها اي ليس تلك الطلبات والدعاوي والشبهات التي تضمنها كتابك من القوة ما يقتضي ان يكون المتمسك به مسلما
لانه كلام لا يقوله الا من هو كافر او منافق او فاسق والكافر ليس بمسلم والفاسق ايضا ليس بمسلم على قول اصحابنا ولا كافر ثم قال واساطير لم يحكها منك علم ولا حلم الا
اساطير الاباطيل واحدها اسطورة بالضم واسطارة بالكسر والالف وحوك الكلام صنعته ونظمه والحلم العقل يقول له ما صدر هذا الكلام والهجر الفاسد عن
عالم ولا عاقل ومن رواها الدهاس بالكسر فهو جمع دهس ومن رواها بالفتح فهو مفرد يقول هذا دهس ودهاس بالفتح مثل لبث ولباث للمكان السهل الذي لا يبلغ
ان يكون رملا وليس هو تراب ولا طين والديماس بالكسر السرب المظلم تحت الارض وفي حديث المسيح انه سبط الشعر كثير خيلان الوجه كانه خرج من ديماس
يعني في نضرته وكثرة ماء وجهه كانه خرج من كن لانه قال في وصفه كان رأسه يقطر ماء وكان للحجاج سجن اسمه الديماس لظلمته واصله من دمس الظلام
يدمس وتدمس اي اشتد وليل دامس وداموس اي مظلم وجاءنا فلان بامور دمس اي مظلمة عظيمة يقول له انت في كتابك هذا كالخائض في تلك
الارض الرخوة تقوم وتقع ولا تتخلص وكالخابط في الليل المظلم يعثر وينهض ولا يهتدي الطريق والمرقبة الموضع العالي والاعلام جمع علم وهو ما
يهتدى به في الطرقات من المنار يقول له سمت بك همتك الى دعوى الخلافة وهي منك كالمرقبة التي لا ترام يتعذر على من يطلبها وليس فيها اعلام
تهدي الى سلوك طريقها اي الطرق اليها غامضة كالجبل الاملس الذي ليس فيه درج ومراق يسلك منها الى ذروته والانوق على فعول بالفتح
كأكول وشروب طائر وهو الرخمة وفي المثل اعز من بيض الانوق لانها تحرزه فلا يكاد يظفر به وذلك لان اوكارها في رؤوس الجبال والاماكن
الصعبة البعيدة والعيوق كوكب معروف فوق زحل في العلو وهذه امثال ضربها في بعد معوية عن الخلافة ثم قال حاش لله ان اوليك شيئا من امور
المسلمين بعدي اي معاذ الله والاصل اثبات الالف في حاشى وانما اتبع فيها المصحف والورد والصدر الدخول والخروج واصله في الابل في الماء
ونهد اليك عباد الله اي ينهض وارتجت عليك الامور اغلقت وهذا الكتاب هو جواب كتاب وصل من معوية اليه عليه السلام بعد قتله الخوارج وفيه
تلويح بما كان يقوله من قبل ان رسول الله صلى الله عليه وآله وعدني بقتال طائفة اخرى غير اصحاب الجمل وصفين وانه سماهم المارقين فلما واقعهم عليه السلام بالنهروان وقتلهم
كلهم في يوم واحد وهم عشرة الف فارس احب ان يذكر معوية بما كان يقول من قبل ويعد به اصحابه وخواصه فقال له قد آن لك ان تنتفع بما
عاينت وشاهدت معاينة ومشاهدة من صدق القول الذي كنت اقوله للناس ويبلغك فتستهزئ به

الاصل ومن كتاب كتبه الى عبد الله بن عباس
وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم بخلاف هذه الرواية اما بعد فان العبد ليفرح بالشيء الذي لم يكن ليفوته ويحزن على الشيء الذي لم يكن ليصيبه

فلا يكن أفضل ما نلت في نفسك من دنياك بلوغ لذة أو شفاء غيظ ولكن إطفاء باطل وإحياء حق وليكن سرورك بما قدمت وأسفك
على ما خلفت وهمك فيما بعد الموت **الشرح** هذا الفصل قد تقدم شرح نظيره وليس في ألفاظه ولا في معانيه ما يفتقر إلى تفسير ولكنا نذكر من كلام الحكماء
والصالحين كلمات تناسبه فمن كلام بعضهم فاتك وما لم يقدر لك تعداك فعلام تفرح بما لم يكن بد من وصوله إليك وعلام تحزن بما لم يكن
ليقدم عليك ومن كلامهم الدنيا تقبل إقبال الطالب وتدبر إدبار الهارب وتصل وصال الملول وتفارق فراق المبغض الفارك فخيرها يسير وعيشها
قصير وإقبالها خدعة وإدبارها فجعة ولذاتها فانية وتبعاتها باقية فاغتنم غفلة الزمان وانتهز فرصة الإمكان وخذ من نفسك لنفسك وتزود
من يومك لغدك قبل نفاد المدة وزوال القدرة فلكل امرئ من دنياه ما ينفقه على عمارة أخراه ومن كلامهم من نكد الدنيا أنها لا تبقى على حالة ولا تخلو
من استحالة تصلح جانبا بإفساد جانب وتسر صاحبا بمساءة صاحب فالكون فيها خطر والثقة إليها غرر والالتجاء إليها محال والاعتماد عليها ضلال
ومن كلامهم لا تبتهجن نفسك بما أدركت من لذاتها الجسمانية وابتهج لما تنال من لذاتها العقلية من القول بالحق والعمل بالحق فإن اللذات
الحسية تنفد والمعارف العقلية باقية بقاء الأبد **الأصل** ومن كتاب كتبه إلى قثم بن العباس وهو عامله على مكة أما بعد فأقم للناس الحج وذكرهم
بأيام الله واجلس لهم العصرين فأفت المستفتي وعلم الجاهل وذاكر العالم ولا يكن لك إلى الناس سفير إلا لسانك ولا حاجب إلا وجهك
ولا تحجبن ذا حاجة عن لقائك بها فإنها إن ذيدت عن أبوابك في أول وردها لم تحمد فيما بعد على قضائها وانظر إلى ما اجتمع عندك من
مال الله فاصرفه إلى من قبلك من ذوي العيال والمجاعة مصيبا به مواضع المفاقر والخلات وما فضل عن ذلك فاحمله إلينا لنقسمه فيمن
قبلنا ومر أهل مكة أن لا يأخذوا من ساكن أجرا فإن الله سبحانه يقول سواء العاكف فيه والباد فالعاكف المقيم والبادي الذي
يحج إليه من غير أهله وفقنا الله وإياكم لمحابه والسلام **الشرح** قد تقدم ذكر قثم ونسبه أمره أن يقيم للناس حجهم وأن يذكرهم بأيام الله وهي
أيام الإنعام وأيام الانتقام لتحصل الرغبة والرهبة واجلس لهم العصرين الغداة والعشي ثم قسم ثمرة جلوسه لهم ثلاثة أقسام إما أن
يفتي مستفتيا من العامة في بعض الأحكام وإما يعلم متعلما يطلب الفقه وإما أن يذاكر عالما ويباحثه ويفاوضه ولم يذكر السياسة والأمور السلطانية
لأن غرضه متعلق بالحجيج وهم أضياف يقيمون ليالي يسيرة ويقفلون وإنما يذكر السياسة وما يتعلق بها فيما يرجع إلى أهل مكة ومن يدخل تحت ولايته
دائما ثم نهاه عن توسط السفراء والحجاب بينه وبينهم بل ينبغي أن يكون سفيره لسانه وحاجبه وجهه وروي لا يكن إلا لسانك سفيرا لك إلى الناس بجعل
لسانك اسم كان مثل قوله تعالى فما كان جواب قومه إلا أن قالوا والرواية الأولى هي المشهورة وهو أن يكون سفير اسم كان ولك خبرها ولا يصح ما قاله الراوندي
أن خبرها إلى الناس لأن إلى ههنا متعلقة بنفس سفير فلا يجوز أن يكون الخبر غير سفير يقول سفرت إلى بني فلان بالصلح وإذا تعلق حرف الجر بالكلمة صار كالشيء
الواحد ثم قال فإنها إن ذيدت أي طردت ودفعت كان أبو عباد ثابت بن يحيى كاتب المأمون إذا سئل الحاجة يشتم السائل ويسطو عليه ويخجله ويبكته
ساعة ثم يأمر له بها فيقوم وقد صارت إليه وهو يذمه ويلعنه وقال علي بن جبلة العكوك لعن الله أبا عباد لعنا يتوالى يوسع السائل شتما ثم يعطيه السؤالا
وكان الناس يقفون لأبي عباد وقت ركوبه فيتقدم الواحد إليه بقصته ليناوله إياها فيركله برجله بالركاب ويضربه بسوط ويطير غضبا ثم لا ينزل عن فرسه
حتى يقضي حاجته ويأمر له بطلبته فينصرف الرجل بها وهو ذام له ساخط عليه وقال فيه دعبل أولى الأمور بضيعة وفساد أمر يدبره أبو عباد متعمد بدما
جلسائه فمضرج ومخضب بمداد وكأنه من دير هرقل مفلت حرب يجر سلاسل الأقياد فاشدد أمير المؤمنين صفاده بأشد منه في يد الحداد وقال فيه
بعض الشعراء قل للخليفة يا ابن عم محمد قيد وزيرك إنه ركال فلسوطه بين الرؤوس مسالك ولرجله بين الصدور مجال والمفاقر الحاجات يقول سد الله
مفاقره أي أغنى الله فقره ثم أمره أن يأمر أهل مكة أن لا يأخذوا من أحد من الحجيج أجرة مسكن واحتج على ذلك بالآية وأصحاب أبي حنيفة متمسكون بها في امتناع
بيع دور مكة وإجارتها وهذا بناء على أن المسجد الحرام هو مكة كلها والشافعي يرى خلاف ذلك ويقول إنه الكعبة ولا يمنع من بيع دور مكة ولا إجارتها
ويحتج بقوله تعالى الذين أخرجوا من ديارهم وأصحاب أبي حنيفة يقولون إنها إضافة اختصاص لا إضافة تمليك كما يقول جل الدابة وقرأ سواء بالنصب على
أن يكون أحد مفعولي جعلنا أي جعلناه مستويا فيه العاكف والباد ومن قرأ بالرفع جعل الجملة هي المفعول الثاني **الأصل** ومن كتاب كتبه إلى سلمان
الفارسي قبل أيام خلافته أما بعد فإنما مثل الدنيا مثل الحية لين مسها قاتل سمها فأعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها
وضع عنك همومها لما أيقنت به من فراقها وتصرف حالاتها وكن آنس ما تكون بها أحذر ما تكون منها فإن صاحبها كلما
اطمأن فيها إلى سرور أشخصته عنه إلى محذور والسلام **الشرح** سلمان رجل من فارس من رامهرمز وقيل بل من أصفهان من قرية يقال لها جي
وهو معدود من موالي رسول الله ص وكنيته أبو عبد الله وكان إذا قيل له ابن من أنت يقول أنا سلمان ابن الإسلام من بني آدم وقد روي أنه تداوله أرباب
كثيرة بضعة عشر ربا من واحد إلى آخر حتى أفضى إلى رسول الله ص وروى أبو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب أن سلمان أتى رسول الله ص بصدقة فقال له
هذه صدقة عليك وعلى أصحابك فلم يقبلها وقال إنه لا تحل لنا الصدقة فرفعها ثم جاء من الغد بمثلها وقال هذه هدية فقال لأصحابه كلوا واشتراه
من أربابه وهم قوم يهود بدراهم وعلى أن يغرس لهم من النخيل كذا وكذا ويعمل فيها حتى يدرك فغرس رسول الله ص ذلك النخل كله إلا نخلة واحدة غرسها عمر بن الخطاب
فأطعم النخل كله إلا تلك النخلة فقال رسول الله ص من غرسها فقيل عمر فقلعها وغرسها رسول الله ص بيده فأطعمت قال أبو عمر وكان سلمان يسف
الخوص وهو أمير على المدائن ويبيعه ويأكل منه ويقول لا أحب أن آكل إلا من عمل يدي وكان قد تعلم سف الخوص من المدينة وأول مشاهده الخندق وهو
الذي أشار بحفره فقال أبو سفيان وأصحابه لما رأوه هذه مكيدة ما كانت العرب تكيدها قال أبو عمر وقد روي أن سلمان شهد بدرا وأحدا وهو عبد
يومئذ والأكثرون أن أول مشاهده الخندق ولم يفته بعد ذلك مشهد قال وكان سلمان خيرا فاضلا حبرا عالما زاهدا متقشفا قال وذكر هشام بن حسان

عن الحسن البصري قال كان عطاء سلمان خمسة آلاف وكان إذا خرج تصدق به ويأكل من عمل يده وكانت له عباءة يفرش بعضها ويلبس بعضها قال وقد ذكر ابن وهب
وابن نافع أن سلمان لم يكن له بيت إنما كان يستظل بالجدر والشجر وأن رجلا قال له ألا أبني لك بيتا تسكن فيه قال لا حاجة لي في ذلك فما زال به الرجل حتى
قال له أنا أعرف البيت الذي يوافقك قال فصفه لي فقال أبني لك بيتا إذا أنت قمت فيه أصاب رأسك سقفه وإن أنت مددت فيه رجليك أصابهما
الجدار قال نعم فبني له قال أبو عمر وقد روي عن النبي ص من وجوه أنه قال لو كان الدين في الثريا لناله سلمان وفي رواية أخرى لناله رجال من
فارس قال وقد روينا عن عائشة قالت كان لسلمان مجلس من رسول الله ص ينفرد به بالليل حتى كاد يغلبنا على رسول الله ص قال وقد روي من حديث
ابن بريدة عن أبيه أن رسول الله ص قال أمرني ربي بحب أربعة علي وأبو ذر والمقداد وسلمان قال وقد روى أبو قتادة عن أبي هريرة قال سلمان صاحب الكتابين
يعني الإنجيل والقرآن قال وقد روى الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي البختري عن علي رض أنه سئل عن سلمان قال علم العلم الأول والعلم الآخر ذاك بحر لا ينزف
وهو منا أهل البيت قال وفي رواية زاذان عن علي رض سلمان الفارسي كلقمان الحكيم قال وقال فيه كعب الأحبار سلمان حشي علما وحكمة قال وفي الحديث
المروي أن أبا سفيان مر على سلمان وصهيب وبلال في نفر من المسلمين فقالوا ما أخذت السيوف من عنق عدو الله مأخذها وأبو سفيان يسمع قولهم فقال
لهم أبو بكر أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدها وأتى النبي ص فأخبره فقال يا أبا بكر لعلك أغضبتهم لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت الله فأتاهم أبو بكر فقال يا إخوتاه
لعلي أغضبتكم قالوا لا يا أبا بكر قال وآخى رسول الله ص بينه وبين أبي الدرداء لما آخى بين المسلمين قال ولسلمان فضائل جمة وأخبار حسان توفي
في آخر خلافة عثمان سنة خمس وثلاثين وقال قوم توفي في خلافة عمر والأول أكثر وأما حديث إسلام سلمان فقد ذكره كثير من المحدثين ورووه عنه
قال كنت ابن دهقان قرية جي من أصفهان وبلغ من حب أبي لي أن حبسني في البيت كما يحبس الجارية فاجتهدت في المجوسية حتى صرت قطن النار فأرسلني
أبي يوما إلى ضيعة له فمررت بكنيسة النصارى فدخلت عليهم فأعجبتني صلاتهم فقلت دين هؤلاء خير من ديني فسألتهم أين أصل هذا الدين قالوا بالشام
فهربت من والدي حتى قدمت الشام فدخلت على الأسقف فجعلت أخدمه وأتعلم منه حتى حضرته الوفاة فقلت إلى من توصي بي فقال قد هلك الناس وتركوا
دينهم إلا رجلا بالموصل فالحق به فلما قضى نحبه لحقت بذلك الرجل فلم يلبث إلا قليلا حتى حضرته الوفاة فقلت إلى من توصي بي فقال ما أعلم رجلا بقي
على الطريقة المستقيمة إلا واحدا بنصيبين فلحقت بصاحب نصيبين قالوا وتلك الصومعة اليوم باقية وهي التي تعبد فيها سلمان قبل الإسلام قال
ثم احتضر صاحب نصيبين فبعثني إلى رجل بعمورية من أرض الروم فأتيته وأقمت عنده واكتسبت بقرات وغنيمات فلما نزل به الموت قلت له بمن توصي بي
قال قد ترك الناس دينهم وما بقي أحد منهم على الحق وقد أظل زمان نبي مبعوث بدين إبراهيم يخرج بأرض العرب مهاجرا إلى أرض بين حرتين لها نخل
قلت فما علامته قال يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة قال ومر بي ركب من كلب فخرجت معهم فلما بلغوا بي وادي القرى ظلموني وباعوني
من يهودي فكنت أعمل له في زرعه ونخله فبينا أنا عنده إذ قدم ابن عم له فابتاعني منه وحملني إلى المدينة فوالله ما هو إلا أن رأيتها فعرفتها وبعث الله نبيه
بمكة ولا أعلم بشيء من أمره فبينا أنا في رأس نخلة إذ أقبل ابن عم لسيدي فقال قاتل الله بني قيلة قد اجتمعوا على رجل بقباء قدم عليهم من مكة يزعمون أنه نبي
قال فأخذني القر والانتفاض ونزلت عن النخلة وجعلت أستقصي في السؤال فما كلمني سيدي بكلمة بل قال أقبل على شأنك ودع ما لا يعنيك فلما أمسيت
أخذت شيئا كان عندي من التمر وأتيت به النبي ص فقلت له بلغني أنك رجل صالح وأن لك أصحابا غرباء ذوي حاجة وهذا شيء كان عندي للصدقة فرأيتكم
أحق به من غيركم فقال ص لأصحابه كلوا وأمسك فلم يأكل فقلت في نفسي هذه واحدة وانصرفت فلما كان الغد أخذت ما كان بقي عندي وأتيت به فقلت له
إني رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية فقال كلوا وأكل معهم فقلت إنه لهو فأكببت عليه أقبله وأبكي فقال ص ما لك فقصصت عليه القصة فأعجبه
ثم قال يا سلمان كاتب صاحبك فكاتبته على ثلاثمائة نخلة وأربعين أوقية فقال رسول الله ص للأنصار أعينوا أخاكم فأعانوني بالنخل حتى جمعت ثلاثمائة ودية
فوضعها رسول الله ص فصحت كلها وأتاه مال من بعض المغازي فأعطاني منه وقال أد كتابتك فأديت وعتقت وكان سلمان رحمه الله من شيعة علي رض وخاصته
وتزعم الإمامية أنه أحد الأربعة الذين حلقوا رؤوسهم وأتوه متقلدي سيوفهم في خبر يطول وليس هذا موضع ذكره وأصحابنا لا يخالفونهم في أن سلمان كان من
الشيعة وإنما يخالفونهم في أمر أزيد من ذلك وما يذكره المحدثون من قوله للمسلمين يوم السقيفة كرديد ونكرديد محمول عند أصحابنا على أن المراد صنعتم شيئا
وما صنعتم أي استخلفتم خليفة ونعما فعلتم إلا أنكم عدلتم عن أهل البيت فلو كان الخليفة منهم كان أولى والإمامية تقول معناه أسلمتم وما أسلمتم واللفظة
المذكورة في الفارسية لا تعطي هذا المعنى وإنما تدل على الفعل والعمل لا غير ويدل على صحة قول أصحابنا أن سلمان عمل لعمر على المدائن فلو كان ما تنسبه الإمامية إليه حقا
لم يعمل له فأما ألفاظ الفصل ومعانيه فظاهرة ومما يناسب مضمونه قول بعض الحكماء تعز عن الشيء إذا منعته بقلة صحبته لك إذا أعطيته وكان يقال الهالك
على الدنيا رجلان رجل نافس في عزها ورجل أنف من ذلها ومر بعض الزهاد بباب دار وأهلها يبكون ميتا لهم فقال وا عجبا لقوم مسافرين يبكون مسافرا بلغ
منزله وكان يقال يا ابن آدم لا تأسف على مفقود لا يرده عليك الفوت ولا تفرح بموجود لا يتركه عليك الموت لقي عالم من العلماء راهبا فقال أيها الراهب
كيف ترى الدنيا قال تخلق الأبدان وتجدد الآمال وتباعد الأمنية وتقرب المنية قال فما حال أهلها قال من ظفر بها نصب ومن فاتته أسف قال
فكيف الغنى عنها قال بقطع الرجاء منها قال فأي الأصحاب أبر وأوفى قال العمل الصالح قال فأيهم أضر وأنكى قال النفس والهوى قال فكيف المخرج قال
في سلوك المنهج قال وبماذا أسلكه قال بأن تخلع لباس الشهوات الفانية وتعمل للدار الباقية **الأصل** ومن كتاب كتبه إلى الحارث الهمداني وتمسك
بحبل القرآن واستنصحه وأحل حلاله وحرم حرامه وصدق بما سلف من الحق واعتبر بما مضى من الدنيا لما بقي منها فإن بعضها يشبه بعضا
وآخرها لاحق بأولها وكلها حائل مفارق وعظم اسم الله أن تذكره إلا على حق وأكثر ذكر الموت وما بعد الموت ولا تتمن الموت إلا بشرط
وثيق واحذر كل عمل يرضاه صاحبه لنفسه ويكره لعامة المسلمين واحذر كل عمل يعمل به في السر ويستحى منه في العلانية واحذر كل عمل

في كتاب له الى الحارث الهمداني

إذا سُئل عنه صاحبه أنكره واعتذر منه • ولا تجعل عرضك غرضاً لنبال القوم • ولا تحدّث الناس بكلّ ما سمعت فكفى بذلك كذباً • ولا تردّ على الناس
كلّ ما حدّثوك به فكفى بذلك جهلاً • واكظم الغيظ واحلم عند الغضب وتجاوز عند القدرة • واصفح مع الدولة تكن لك العاقبة • واستصلح كلّ نعمة
أنعمها الله عليك • ولا تضيّعنّ نعمة من نعم الله عندك • ولير عليك أثر ما أنعم الله به عليك • واعلم أنّ أفضل المؤمنين أفضلهم تقدمة من نفسه
وأهله وماله • وإنّك ما تقدّم من خير يبق لك ذخره • وما تؤخّره يكن لغيرك خيره • واحذر صحابة من يفيل رأيه • وينكر عمله • فإنّ الصاحب معتبر
بصاحبه • واسكن الأمصار العظام فإنّها جماع المسلمين • واحذر منازل الغفلة والجفاء وقلّة الأعوان على طاعة الله • واقصر رأيك على ما يعنيك • وإيّاك
ومقاعد الأسواق • فإنّها محاضر الشيطان • ومعاريض الفتن • وأكثر أن تنظر إلى من فضّلت عليه فإنّ ذلك من أبواب الشكر • ولا تسافر في يوم جمعة
حتّى تشهد الصلوة إلّا فاصلاً في سبيل الله • أو في أمر تعذر به • وأطع الله في جميل أمورك • فإنّ طاعة الله فاضلة على ما سواها • وخادع نفسك في العبادة
وارفق بها ولا تقهرها • وخذ عفوها ونشاطها إلّا ما كان مكتوباً عليك من الفريضة • فإنّه لا بدّ من قضائها وتعاهدها عند محلّها • وإيّاك
أن ينزل بك الموت وأنت آبق من ربّك في طلب الدنيا • وإيّاك ومصاحبة الفسّاق • فإنّ الشرّ بالشرّ ملحق • ووقّر الله • وأحبب أحبّاءه • واحذر
الغضب فإنّه جند عظيم من جنود إبليس • والسلام **الشرح** هو الحارث الأعور صاحب أمير المؤمنين ع وهو الحرث بن عبد الله بن كعب بن أسد بن مخلد
بن حوث بن سبع بن صعب بن معوية الهمداني كان أحد الفقهاء له قول في الفتيا وكان صاحب علي ع وإليه ينسب الشيعة الخطاب الذي خاطبه به في قوله يا حار
همدان من يمت يرني • من مؤمن أو منافق قبلاً • وهي أبيات مشهورة قد ذكرناها فيما تقدّم وقد اشتمل هذا الفصل على وصايا جليلة الموقع **منها** قوله وتمسّك
بحبل القرآن جاء في الخبر المرفوع لما ذكر الثقلين فقال أحدهما كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض طرف بيد الله وطرف بأيديكم **ومنها** قوله انتصحه أي عدّه
ناصحاً لك فيما أمرك به ونهاك عنه **ومنها** قوله وأحلّ حلاله وحرّم حرامه أي احكم بين الناس في الحلال والحرام بما نصّ عليه القرآن **ومنها** قوله
وصدّق بما سلف من الحقّ أي صدّق بما تضمّنه القرآن من أيّام الله ومثلاته في الأمم السالفة لما عصوا وكذّبوا **ومنها** قوله واعتبر بما مضى من الدنيا لما بقي منها وفي
المثل إذا شئت أن تنظر الدنيا بعدك فانظرها بعد غيرك وقال الشاعر وما نحن إلّا مثلهم غير أنّنا • أقمنا قليلاً بعدهم وترحّلوا • ويناسب قوله وآخرها لاحق
بأوّلها وكلّها حائل مفارق قوله أيضاً في غير هذا الفصل الماضي للمقيم عبرة والميّت للحيّ عظة وليس لأمس عودة ولا المرء من غد على ثقة الأوّل للأوسط رائد •
والأوسط للأخير قائد • وكلّ لكلّ لاحق • والكلّ للكلّ مفارق **ومنها** قوله وعظّم اسم الله أن تذكره إلّا على حقّ قال الله سبحانه ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم وقد
نهي عن الحلف بالله في الكذب والصدق أمّا في أحدهما فمحرّم وأمّا في الآخر فمكروه ولذلك لا يجوز ذكر اسمه تعالى في لغو القول والهزء والعبث **ومنها** قوله وأكثر
ذكر الموت وما بعد الموت جاء في الخبر المرفوع أكثروا ذكر هادم اللذّات وما بعد الموت العقاب والثواب في القبر وفي الآخرة **ومنها** قوله لا تتمنّ الموت إلّا وأنت واثق
من الأعمال الصالحة أنها تؤدّيك إلى الجنّة وتنقذك من النار وهذا هو معنى قوله تعالى لليهود إن زعمتم أنّكم أولياء لله فتمنّوا الموت إن كنتم صادقين ولا يتمنّونه
أبداً بما قدّمت أيديهم **ومنها** قوله واحذر كلّ عمل يرضاه صاحبه لنفسه ويكرهه لعامّة المسلمين واحذر كلّ عمل يعمل في السرّ ويستحى منه في العلانية واحذر كلّ
عمل إذا سئل عنه صاحبه أنكره واعتذر منه وهذه الوصايا الثلاث متقاربة في المعنى ويشملها قول الشاعر • لا تنه عن خلق وتأتي مثله • عار عليك إذا فعلت
عظيم • وقال الله تعالى حاكياً عن نبيّ من أنبيائه وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه ومن كلام الجنيد الصوفي ليكن عملك من وراء سترك كعملك من وراء
الزجاج الصافي وفي المثل وهو منسوب إلى علي رض إيّاك وما تعتذر منه **ومنها** قوله ولا تجعل عرضك غرضاً لنبال القوم قال • لا تستتبّ أبداً ما لا تقوم به •
ولا يقيمن من عزيمة الأسد • إنّ الزنابير إن حرّكتها سفهاً • من كورها أوسعت من لسعها الجسد • وقال • مقالة السوء إلى أهلها • أسرع من منحدر سائل •
ومن دعى الناس إلى ذمّه • ذمّوه بالحقّ وبالباطل **ومنها** ولا تحدّث الناس بكلّ ما سمعت فكفى بذلك كذباً قد نهى أن يحدّث الإنسان الناس بكلّ ما
رأى من العجائب فضلاً عمّا سمع لأنّ الحديث الغريب المعجب تسارع النفس إلى تكذيبه وإلى أن تقوم الدلالة على صدقه قد فرط من سوء الظنّ فيه ما فرط ويقال
إنّ بعض الطوفية قال في حضرة عضد الدولة ببغداد عندنا بالكوفة نبق وزن كلّ نبقة مثقالان فاستظرف الملك ذلك وكاد يكذّبه الحاضرون فلمّا قام ذكر ذلك
لأبيه فأرسل حماماً عنده في الحال إلى الكوفة يأمر وكلاءه بإرسال مائة حمامة في رجلي كلّ حمامة نبقتان من ذلك النبق فجاء النبق في بكرة الغد وحمل إلى عضد الدولة
فاستحسنه وصدّقه حينئذ ثمّ قال له لعمري لقد صدقت ولكن لا تحدّث فيما بعد بكلّ ما رأيت فليس كلّ وقت يتهيّأ لك إرسال الحمام وكان يقال الناس يكتبون
أحسن ما يسمعون ويحفظون أحسن ما يكتبون ويتحدّثون بأحسن ما يحفظون والأصدق نوع تحت جنس الأحسن **ومنها** قوله ولا تردّ على الناس كلّ ما
حدّثوك فكفى بذلك جهلاً من الجهل المبادرة بإنكار ما يسمع وقال ابن سينا في آخر الإشارات إيّاك أن يكون تكيّسك وتبرّؤك من العامّة هو أن تنبري
منكراً لكلّ شيء فذلك طيش وعجز وليس الخرق في تكذيبك ما لم يستبن لك بعد جليّته دون الخرق في تصديقك بما لم يقم بين يديك بيّنته بل عليك
الاعتصام بحبل التوقّف وإن أزعجك استنكار ما يوعيه سمعك ما لم تبرهن استحالته لك فالصواب أن تسرح أمثال ذلك إلى بقعة الإمكان
ما لم يذدك عنها قائم البرهان **ومنها** قوله واكظم الغيظ وقد مدح الله تعالى ذلك فقال والكاظمين الغيظ وقد روي أنّ عبداً لموسى بن جعفر ع قدّم إليه
صحفة فيها طعام حارّ فعجل فصبّها على رأسه ووجهه فغضب فقال له والكاظمين الغيظ قال قد كظمت قال والعافين عن الناس قال قد عفوت قال والله
يحبّ المحسنين قال أنت حرّ لوجه الله تعالى وقد نحلتك ضيعتي الفلانيّة **ومنها** قوله واحلم عند الغضب هذه مناسبة الأولى وقد تقدّم منّا قول كثير في
الحلم وفضله وكذلك القول في قوله ع وتجاوز عند القدرة وكان يقال القدرة تذهب الحفيظة **ومنها** قوله واصفح مع الدولة تكن لك العاقبة هذه
كانت شيمة رسول الله صلعم وشيمة علي رض أمّا رسول الله صلعم فظفر بمشركي مكّة وعفا عنهم كما سبق القول فيه في عام الفتح وأمّا علي ع فظفر بأصحاب الجمل
وقد شقّوا عصى الإسلام عليه وطعنوا فيه وفي خلافته فعفا عنهم مع علمه بأنّهم يفسدون عليه أمره فيما بعد ويصيرون إلى معاوية إمّا بأنفسهم أو بآرائهم

ومكتوباتهم

ومكتوباتهم وهذا أعظم من الصفح عن أهل مكّة لأنّ أهل مكّة لم يبق لهم لمّا فتحت فئة يتحيّزون إليها ويفسدون الدين عندها **ومنها** قوله واستصلح
كلّ نعمة أنعمها الله عليك معنى استصلحها استدم صلاحها لأنّه إذا استدامها فقد أصلحها فإنّ بقاءها صلاح لها واستدامتها بالشكر **ومنها** قوله لا تضيّعنّ
نعمة من نعم الله عندك أي آس الناس منها وأحسن إليهم واجعل بعضها للنفس وبعضها للصدقة والإيثار فإنّك إذا لم تفعل ذلك قد أضعتها **ومنها** قوله
ولير عليك أثر النعمة قد أمر بأن يظهر الإنسان على نفسه آثار النعمة عليه وقال سبحانه وأمّا بنعمة ربّك فحدّث وقال الرشيد لجعفر قم بنا نمضي إلى منزل
الأصمعي فمضينا إليه خفية ومعنا خادم معه ألف دينار ليدفع ذلك إليه فدخلا داره فوجدا كساء جرداً وبارية سملاً وحصيراً ممطوطاً وحباً قديماً وأباريق
من خزف ودواة من زجاج ودفاتر عليها التراب وحيطاناً مملوّة من نسج العناكب فوجم الرشيد وسأله مسائل غثّة لم يكن من غرضه وإنّما قطع بها خجله
وقال لجعفر ألا ترى إلى نفس هذا المهين قد بررناه بأكثر من خمسين ألف دينار وهذه حاله لم تظهر عليه آثار نعمتنا والله لا دفعت إليه شيئاً وخرج ولم يعطه
ومنها قوله اعلم أنّ أفضل المؤمنين أفضلهم تقدمة من نفسه وأهله وماله أي أفضلهم إنفاقاً في البرّ والخير من ماله وهي التقدمة قال تعالى وما تقدّموا
لأنفسكم من خير تجدوه فأمّا النفس والأهل فإنّ تقدمتهما في الجهاد وقد تكون التقدمة في النفس بأن يشفع شفاعة حسنة أو يحضر عند السلطان
بكلام طيّب وثناء حسن وأن يصلح بين المتخاصمين ونحو ذلك والتقدمة في الأهل أن يحجّ بولده وزوجته ويكلّفهم المشاقّ في طاعة الله وأن يؤدّب ولده
إن أذنب وأن يقيم عليه الحدّ ونحو ذلك **ومنها** وما تقدّم من خير يبق لك ذخره وما تؤخّره يكن لغيرك خيره قد سبق مثل هذا وأنّ ما تركه الإنسان بعده فقد
حرم نفعه وكان ممّا كان يكدح لغيره وذلك من الشقاوة وقلّة التوفيق **ومنها** واحذر صحابة من يفيل رأيه يقال فال رأيه بفتح الفاء فصد دصحت والصحابة أيضاً
بالفتح جمع صاحب والمراد ههنا هو الأوّل وفال رأيه فسد وهذا المعنى قد تكرّر وقال طرفة • عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه • فإنّ القرين بالمقارن
يقتدي **ومنها** قوله واسكن الأمصار العظام قد قيل لا تسكن إلّا في مصر فيه سوق قائمة ونهر جار وطبيب حاذق وسلطان عادل فأمّا منازل الغفلة والجفاء
فمثل قرى السواد الصغار فإنّ أهلها لا نور فيهم ولا ضوء عليهم وإنّما هم كالدوابّ والأنعام همّتهم الحرث والفلاحة لا يفقهون شيئاً أصلاً فمجاورتهم
تعمي القلب وتظلم الحسّ وإذا لم يجد الإنسان من يعينه على طاعة الله وعلى تعلّم العلم قصّر فيهما **ومنها** واقصر رأيك على ما يعنيك كان يقال
من دخل فيما لا يعنيه فاته ما يعنيه **ومنها** نهيه إيّاه عن القعود في الأسواق قد جاء في المثل السوق محلّ الفسوق وجاء في الخبر المرفوع الأسواق مواطن
إبليس وجنده وذلك لأنّها قلّما تخلو عن الأيمان الكاذبة والبيوع الفاسدة وهي أيضاً مجمع النساء المومسات وفجّار الرجال وفيها اجتماع أرباب
الأهواء والبدع ولا يخلو أن يتجادل اثنان منهم في المذاهب والنحل فيفضي إلى الفتن **ومنها** قوله وانظر إلى من فضّلت عليه كان يقال انظر إلى من دونك
ولا تنظر إلى من فوقك وقد بيّن ع السرّ فيه فقال إنّ ذلك من أبواب الشكر وصدق ع لأنّك إذا رأيت جاهلاً وأنت عالم أو عالماً وأنت أعلم منه أو فقيراً وأنت
أغنى منه أو مبتلى بسقم وأنت معافى منه كان ذلك باعثاً وداعياً إلى الشكر **ومنها** نهيه عن السفر يوم الجمعة ينبغي أن يكون هذا النهي عن السفر قبل الصلوة وأمّا بعد الصلوة فلا
بأس به واستثنى فقال إلّا فاصلاً في سبيل الله أي شاخصاً إلى الجهاد وقال أو في أمر تعذر به أي لضرورة دعتك إلى ذلك وقد ورد نهي كثير عن السفر يوم الجمعة قبل
أداء الفرض وتبرّك من الناس من كره ذلك بعد الصلوة أيضاً وهو قول شاذّ **ومنها** قوله وأطع الله في جميل أمورك أي في جملتها وفيها كلّها وليس يعني في جملها دون
تفاصيلها قال فإنّ طاعة الله فاضلة على غيرها وصدق ع لأنّها توجب السعادة الدائمة والخلاص من الشقاء ولا أفضل ممّا يؤدّي إلى ذلك **ومنها** قوله وخادع
نفسك في العبادة أمره أن يتلطّف لنفسه في النوافل وأن يخادعها ولا يقهرها فيملّ ويضجر ويترك بل يأخذ عفوها ويتوخّى أوقات النشاط وانشراح الصدر
للعبادة قال فأمّا الفرائض فحكمها غير هذا الحكم عليك أن تقوم بها كرهتها النفس أو لم تكرهها ثمّ أمره أن يقوم بالفرائض في وقتها ولا يؤخّرها عنه فتصير قضاء
ومنها قوله وإيّاك أن ينزل بك الموت وأنت آبق من ربّك في طلب الدنيا هذه وصيّة شريفة جدّاً جعل طالب الدنيا المعرض عن الله عند موته كالعبد الآبق
يقدم على مولاه أسيراً مكتوفاً ناكس الرأس فما ظنّك به حينئذ **ومنها** قوله وإيّاك ومصاحبة الفسّاق فإنّ الشرّ بالشرّ ملحق يقول إنّ الطباع ينزع بعضها إلى
بعض فلا تصحبنّ الفسّاق فإنّه ينزع بك ما فيك من طبع الشرّ إلى مساعدتهم على الفسق والمعصية وما هو إلّا كالنار تقوى بالنار فإذا لم يجاورها ويمازجها نار
كانت إلى الانطفاء والخمود أقرب ويروى ملحق بكسر الحاء وقد جاء ذلك في الخبر النبوي إنّ عذابك بالكفّار ملحق بالكسر **ومنها** قوله وأحبب أحبّاءه قد جاء في
الخبر لا يكمل إيمان امرء حتّى يحبّ من أحبّ الله ويبغض من أبغض الله **ومنها** قوله واحذر الغضب قد تقدّم لنا كلام طويل في الغضب وقال إنسان للنبي صلعم أوصني
قال لا تغضب فقال زدني فقال لا تغضب قال زدني قال لا أجد لك مزيداً وإنّما جعله جنداً عظيماً من جنود إبليس لأنّه أصل الظلم والقتل والفساد لكلّ أمر
صالح وهو إحدى القوّتين المشؤمتين اللتين لم يخلق أضرّ منهما على الإنسان وهما منبع الشرّ الغضب والشهوة **الأصل** ومن كتاب له ع إلى سهل بن حنيف
الأنصاري وهو عامله على المدينة في معنى قوم من أهلها لحقوا بمعوية أمّا بعد فقد بلغني أنّ رجالاً ممّن قبلك يتسلّلون إلى معوية فلا تأسف على ما يفوتك
من عددهم • ويذهب عنك من مددهم • فكفى لهم غيّاً • ولك منهم شافياً • فرارهم من الهدى والحقّ • وإيضاعهم إلى العمى والجهل • وإنّما هم أهل
دنيا مقبلون عليها • ومهطعون إليها • قد عرفوا العدل ورأوه • وسمعوه ووعوه • وعلموا أنّ الناس عندنا في الحقّ أسوة فهربوا إلى الأثرة • فبعداً
لهم وسحقاً • إنّهم والله لم يفرّوا من جور • ولم يلحقوا بعدل • وإنّا لنطمع في هذا الأمر أن يذلّل الله لنا صعبه • ويسهّل لنا حزنه إن شاء الله
والسلام عليك ورحمة الله وبركاته **الشرح** قد تقدّم ذكر نسب سهل بن حنيف وأخيه عثمان فيما مضى ويتسلّلون يخرجون إلى معوية هاربين في خفية واستتار قال فلا
تأسف أي لا تحزن والغيّ الضلال قال ولك منهم شافياً أي يكفيك في الانتقام منهم وشفاء النفس من عقوبتهم أنّهم يتسلّلون إلى معوية وقال أرى لي غاب
عنك غيبته فذلك ذنب عقابه فيه • والإيضاع الإسراع وضع البعير أي أسرع وأوضعه صاحبه قال • رأى برقاً فأوضع فوق بكر • فلا بك ما أسال ولا أغاما •
ومهطعون مسرعون أيضاً والأثرة الاستئثار يقول قد عرفوا أنّي لا أقسم إلّا بالسويّة وأنّي لا أنفل قوماً على قوم ولا أعطي على الأحساب والأنساب كما فعل غيري

انى يكون له

تركوني وهربوا الى من يستأثر ويؤثر ثم قال فبعداً لهم وسحقاً دعى عليهم بالبعد والهلاك وهم ردوى انهم لم ينفروا بالتوى من نفرتهم ذكر انه داج من الله ان يذلل له صعب هذا الامر ويسهل له حزنه والحزن ما غلظ من الارض وضده السهل

الاصل ومن كتاب له الى المنذر بن الجارود العبدي وقد كان استعمله على بعض النواحي فخان الامانة اما بعد فان صلاح ابيك غرني منك وظننت انك تتبع هديه وتسلك سبيله فاذا انت فيما رقى الي عنك لا تدع لهواك انقياداً ولا تبقي لآخرتك عتاداً تعمر دنياك بخراب آخرتك وتصل عشيرتك بقطيعة دينك ولئن كان ما بلغني عنك حقاً لجمل اهلك وشسع نعلك خير منك ومن كان بصفتك فليس باهل ان يسد به ثغر او ينفذ به امر او يعلى له قدر او يشرك في امانة او يؤمن على خيانة فاقبل الي حين يصل اليك كتابي هذا ان شاء الله

قال الرضي المنذر بن الجارود هذا هو الذي قال فيه امير المؤمنين انه لنظار في عطفيه مختال في برديه تفال في شراكيه

الشرح هو المنذر بن الجارود واسم الجارود بشر بن خنيس بن المعلى وهو الحرث بن زيد بن حارثة بن معوية بن ثعلبة بن جذيمة بن عوف بن انمار بن وديعة بن لكيز بن افصى بن عبد القيس بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان بيتهم بيت الشرف في عبد القيس وانما سمي الجارود لبيت قاله بعض الشعراء في آخره كما جرد الجارود بكر بن وائل وقدم الجارود على النبي صم في سنة تسع وقيل في سنة عشر وذكر ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب انه كان نصرانياً فاسلم وحسن اسلامه وكان قد زر مع المنذر بن ساوى في جماعة من عبد القيس وقال شهدت بان الله حق وسامحت بنات فؤادي بالشهادة والنهض فابلغ رسول الله مني رسالة باني حنيف حيث كنت من الارض قال وقد اختلف في نسبه اختلافاً كثيراً فقيل بشر بن المعلى بن خنيس وقيل بشر بن خنيس بن المعلى وقيل بشر بن عمرو بن المعلى وكنيته ابو عتاب ويكنى ايضاً ابو المنذر وسكن الجارود البصرة وقتل بارض فارس فقتل بموضع يقال له يعرف بعقبة الجارود وكان قبل ذلك يعرف بعقبة الطين فلما قتل الجارود فيه عرفه الناس بعقبة الجارود وذلك في سنة احدى وعشرين وقد روى عن النبي صم احاديث وروى عنه وامه دركة بنت رويم الشيبانية وقال ابو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب التاج ان رسول الله صم اكرم الجارود وعبد القيس حين وفدوا اليه وقال للانصار قوموا الى اخوانكم واشبه الناس بكم قال لانهم اصحاب نخل كما ان الاوس والخزرج اصحاب نخل ومسكنهم البحرين واليمامة قال ابو عبيدة قال عمر بن الخطاب رض لولا اني سمعت رسول الله صم يقول ان هذا الامر لا يكون الا في قريش لما عدلت بالخلافة عن الجارود بشر بن المعلى ولما تخالجني في ذلك الامور قال ابو عبيدة ولعبد القيس ست خصال منها اسود العرب بيتاً واشرفهم رهط الجارود وهو وولده ومنها اشجع العرب حكيم بن جبلة قطعت رجله يوم الجمل فاخذها بيده وزحف على قاتله فضربه بها حتى قتله وهو يقول يا نفس لا تراعي ان قطعت كراعي فلا يعرف في العرب احد صنع صنيعه ومنها اعبد العرب هرم بن حيان صاحب اويس القرني ومنها اجود العرب عبد الله بن سوار بن همام غزى السند في اربعة الف ففتحها واطعم الجيش كله ذاهباً وقافلاً فبلغه ان رجلاً من الجيش مرض فاشتهى الخبيص فامر باتخاذ الخبيص لاربعة الف انسان فاطعمهم حتى فضل وتقدم اليهم ان لا يوقد احد منهم ناراً لطعام في عسكره مع ناره ومنها اخطب العرب مصقلة بن رقبة به يضرب المثل فيقال اخطب من مصقلة ومنها اهدى العرب في الجاهلية وابعدهم مغاراً واثراً في الارض في عدده وهو دعيميص الرمل كان يعرف بالنجوم هداية وكان اهدى من القطا يدفن بيض النعام في الرمل مملوءاً ماء ثم يعود اليه فيستخرجه فاما المنذر بن الجارود فكان شريفاً وابنه الحكم بن المنذر يتلوه في الشرف والمنذر غير معدود في الصحابة ولا رأى رسول الله صم ولا ولد في ايامه وكان تائهاً معجباً بنفسه وفي الحكم ابنه يقول الراجز يا حكم بن المنذر بن الجارود انت الجواد ابن الجواد المحمود سرادق العز عليك ممدود وكان يقال اطوع الناس في قومه الجارود بن بشر بن المعلى لما قبض رسول الله صم وارتدت العرب خطب قومه فقال ايها الناس ان كان محمد قد مات فان الله حي لا يموت فاستمسكوا بدينكم ومن ذهب له في هذه الفتنة دينار او درهم او بقرة او شاة فعلي مثلاه فما خالفه من عبد القيس احد قوله ان صلاح ابيك غرني منك قد ذكرنا حال الجارود وصحبته وصلاحه وكثيراً ما يغتر الانسان بحال الآباء فيظن ان الابناء على منهاجهم ولا يكون الامر كذلك يخرج الحي من الميت والميت من الحي قوله فيما رقى الي بالتشديد اي فيما رفع الي واصله ان يكون الانسان في موضع عال فيرقى اليه شيء وكان العلو هاهنا هو علو الرتبة بين الامام والامير ونحو قولهم يقال باعتبار علو مرتبة الامر على المأمور واللام في لهواك متعلقة بمحذوف دل عليه انقياداً ولا يتعلق بنفس انقياداً لان المتعلق من حروف الجر بالمصدر لا يجوز ان يتقدم على المصدر والعتاد العدة قوله وتصل عشيرتك كان فيما رقي اليه عنه انه يقتطع المال ويفيضه على رهطه وقومه ويخرج بعضه في لذاته ومآربه وقوله لجمل اهلك العرب تضرب بالجمل المثل في الهوان قال لقد عظم البعير بغير لب ولم يستغن بالعظم البعير يصرفه الصبي بكل وجه ويحبسه على الخسف الجرير وتضربه الوليدة بالهراوي فلا غير لديه ولا نكير واما شسع النعل فضرب المثل بها في الاستهانة مشهور لابتذالها ووطئها الاقدام في التراب ثم ذكر ان من كان بصفته فليس باهل لكذا ولا كذا الى آخره قال او يشرك في امانة قد جعل الله تع البلاد والرعايا امانة في ذمة الامام فاذا استعمل العمال على البلاد والرعايا فقد شركهم في تلك الامانة قال او تؤمن على جباية اي استجباء الخراج وجمعه وهذه الرواية التي سمعناها ومن الناس من يرويها على خيانة وهكذا رواها الراوندي ولم يرو الرواية الصحيحة التي ذكرناها نحن وقال يكون على متعلقة بمحذوف اي يؤمن نفسه وهذا بعيد وتكلف ثم امره بان يصل اليه وهذه كناية عن العزل فاما الكلمات التي ذكرها الرضي عنه عليه السلم في امر المنذر فهي دالة على انه نسبه الى التيه والعجب فقال نظار في عطفيه اي جانبيه ينظر تارة هكذا وتارة هكذا ينظر لنفسه ويستحسن هيئته ويستقري ينظر هل هو عنده نقص في ذلك او عيب فيستدركه بازالته كما يفعل ارباب الزهو ومن يدعي لنفسه الحسن والملاحة قال مختال في برديه يمشي الخيلاء عجباً قال محمد بن واسع لابن له وقد رآه يختال في برد له ادن فدنا فقال من اين جاءتك هذه الخيلاء ويلك اما امك فامة ابتعتها بمائتي درهم واما ابوك فلا اكثر الله في الناس امثاله قوله في شراكيه الشراك السير الذي يكون في النعل على ظهر القدم والتفل بالسكون مصدر تفل اي بصق والتفل محركاً البصاق نفسه وانما يفعل المعجب والتائه في شراكيه ليذهب عنهما الغبار والوسخ يتفل فيهما ويمسحهما كالجديدين

الاصل ومن كتاب له عم الى عبد الله بن العباس رح اما بعد فانك لست بسابق اجلك ولا مرزوق ما ليس لك واعلم بان الدهر يومان يوم لك ويوم عليك وان الدنيا دار دول

فما كان منها لك اتاك على ضعفك وما كان منها عليك لم تدفعه بقوتك

الشرح قد تقدم شرح مثل هذا الكلام وهذا معنى مطروق قد قال فيه الناس فاكثروا قال قد يرزق العاجز الضعيف وما شد بكور رحلة ولا اقتبا ويحرم المرء ذو الجلادة والرأي ومن لا يزال مغتربا وحنيد ما قيل في هذا المعنى قال ابو يعقوب الخريمي هل الدار الا ضرنه ونوايبه وسراء عيش زايل ومصايبه يقول الفتى ثمرت مالي وانما لوارثه ما ثمر المال كاسبه يحاسب فيه نفسه في حياته ويتركه نهباً لمن لا يحاسبه فكلا والمعمر وخالسه وارثاً شحيحاً ودهراً تعتريك نوايبه ارى المال والانسان للدهر نهبة فلا البخل يبقيه ولا الجود جادبه لكل امرئ رزق وللرزق جالب وليس يفوت المرء ما خط كاتبه يخيب الفتى من حيث يرزق غيره ويعطى الفتى من حيث يحرم صاحبه يساق الى ذا رزقه وهو وادع ويحرم هذا الرزق وهو يغالبه وانك لا تدري لرزقك في الذي تطالبه ام في الذي لا تطالبه تناس ذنوب الاقربين فانه لكل حميم راكب هو راكبه له هفوات في الرخاء يشوبها بنصرك يوماً لا توارى كواكبه تراه عدواً ما امنت وتتقي بجهته يوم الوغى من تحاربه لكل امرئ اخوان بؤس ونعمة واعظمهم في النايبات اقاربه

الاصل ومن كتاب له الى معوية اما بعد فاني على التردد في جوابك والاستماع الى كتابك لموهن رايي ومخطئ فراستي وانك اذ تحاولني الامور وتراجعني السطور كالمستثقل النائم تكذبه احلامه او المتحير القائم يبهظه مقامه لا يدري اله ما ياتي ام عليه ولست به غير انه بك شبيه واقسم بالله لولا بعض الاستبقاء لوصلت اليك مني قوارع تقرع العظم وتهلس اللحم واعلم ان الشيطان قد ثبطك عن ان تراجع احسن امورك وتاذن لمقال نصيحتك والسلم

الشرح روى قوارع جمع قارعة اي حادثة قالعة وروى تهلس اللحم بتقديم اللام فاما تهلس بكسر اللام فتذيبه حتى يصير كبدن به الهلاس وهو السل واما تلهس فهو بمعنى تلحس ابدلت الحاء هاء وهو من لحست كذا بلساني بالكسر الحسه اي تاتي على اللحم حتى تلحسه لحساً لان الشيء انما يلحس اذا ذهب وبقي اثره واما ينهس وهو الرواية المشهورة فمعناه يعترق وتاذن بفتح الذال اي تسمع قوله اني لموهن رايي بالتشديد اي اني لائم نفسي ومستضعف رايي في ان جعلتك نظيراً اكتب وتجيبني وتكتب واجيبك وانما ينبغي ان يكون جواب مثلك السكوت لهوانك فان قلت فما معنى قوله على التردد قلت ليس معناه التوقف بل معناه الترداد والتكرار اي ان لائم نفسي على اني اكرر تارة بعد تارة اجوبتك عما تكتبه ثم قال وانك في مناظرتي ومقاومتي بالامور التي تحاولها والكتب التي تكتبها كالنائم يرى احلاماً كاذبة او كمن قام مقاماً بين يدي سلطان او قوماً عقلاء ليعتذر عن امر او ليخطب بامر نفسه قد بهظه مقامه ذلك اي اثقله فهو لا يدري هل ينطق بكلام هو له ام عليه فيتحير ويتبلد ويدركه العي والحصر قال وان كنت لست بذلك الرجل فانك شبيه به اما تشبيهه بالنائم ذوي الاحلام لان معاوية لو راى في المنام في حياة رسول الله صم انه خليفة يخاطب بامرة المؤمنين ويحارب علياً رضه على الخلافة ويقوم في المسلمين مقام رسول الله صم لما طلب لذلك المنام تاويلاً ولا تعبيراً ولعده من وساوس الخيال واضغاث الاحلام وكيف وانى له ان يخطر هذا بباله وهو ابعد الخلق منه وهكذا كما يخطر للنقاط ان يكون ملكاً ولا ينظرت الى نسبه في المناقب بل تطول حال الامامة هي نبوة مختصرة وان الطليق المعدود من المؤلفة قلوبهم المكذب بقلبه وان اقر بلسانه الناقص المنزلة عند المسلمين القاعد عند اخريات الصف اذا دخل الى مجلس فيه اهل السوابق من المهاجرين كيف يخطر بباله انه يصير فيه ويملكها ويقسم الناس مقسمها ويكون امير المؤمنين ويصير هو الحاكم في رقاب اولئك العظماء من اهل الدين والفضل وهذا اعجب من العجب ان عاهد النبي صم يوماً بسيفه ولسانه ثلاثاً وعشرين سنة ويلعنهم ويبعدهم عنه وينزل القرآن بذمهم ولعنهم والبراءة منهم فلما تمهدت له الدولة وغلب الدين على الدنيا وصارت شريعة دينية محكمة مات فشيد دينه الصالحون من اصحابه واوسعوا رقعة ملته وعظم قدرها في النفوس فتسلمها منهم اولئك الاعداء الذين جاهدهم النبي صم فملكوها وحكموا فيها وقتلوا الصلحاء والابرار واقارب نبيهم الذي يظهرون طاعته وآلت تلك الحركة الاولى وذلك الاجتهاد السابق الى ان كانت ثمرته لهم فليته كان يبعث فيرى معوية الطليق وابنه ومروان وابنه خلفاء في مقامه يحكمون على المسلمين فوضح ان معوية فيما يراجعه ويكاتبه كصاحب الاحلام واما تشبيهه اياه بالقائم مقاماً قد بهظه فلان الحج والسنة والمعاذير التي يذكرها معوية في كتبه اوهن من نسج العنكبوت فهو حال ما يكتب كالقائم ذلك المقام يخبط خبط العشواء ويكتب ما يعلم هو والعقلاء من الناس انه سفه وباطل فان قلت فما معنى قوله لولا بعض الاستبقاء وهل كانت الحال تقتضي ان يستبقي وما هي تلك القوارع التي اشار اليها قلت قد قيل ان النبي صم فوض اليه امر نسائه بعد موته وجعل اليه ان يقطع عصمة ايتهن شاء اذا رأى ذلك وله من الصحابة جماعة يشهدون له بذلك فقد كان قادراً ان يقطع عصمة ام حبيبة ويبيح نكاحها الرجال عقوبة لها ولاخيها معاوية فانها كانت تبغض علياً عم كما يبغضه اخوها ولو فعل ذلك لانتهس لحمه وهذا قول الامامية وقد رووا عن رجالهم انه عم تهدد عائشة بضرب من ذلك واما نحن فلا نصدق هذا الخبر ونفسر كلامه على معنى آخر وهو انه قد كان معه من الصحابة قوم كثير سمعوا من رسول الله صم يلعن معوية بعد اسلامه ويقول انه منافق كافر وانه من اهل النار والاخبار في ذلك مشهورة فلو شاء ان يحمل الى اهل الشام خطوطهم وشهاداتهم بذلك ويسمعهم قولهم ملافظة ومشافهة لفعل ولكنه رأى العدول عن ذلك مصلحة لامر يعلمه هو عم ولو فعل ذلك لانتهس لحمه وانما ابقى عليه وقلت لابي زيد البصري لم ابقى عليه فقال والله ما ابقى عليه مراعاة له ولا رفقاً به ولكنه خاف ان يفعل كفعله فيقول لعمرو بن العاص وحبيب بن مسلمة وبسر بن ارطاة وابي الاعور وامثالهم اروو انتم عن النبي صم ان علياً منافق من اهل النار ثم يحمل ذلك الى اهل العراق فلهذا السبب ابقى عليه

الاصل ومن حلف كتبه عم بين اليمن وربيعة نقل من خط هشام بن الكلبي هذا ما اجتمع عليه اهل اليمن حاضرها وباديها وربيعة حاضرها وباديها انهم على كتاب الله يدعون اليه ويأمرون به ويجيبون من دعا اليه وامر به لا يشترون به ثمناً ولا يرضون به بدلاً وانهم يد واحدة على من خالف ذلك وتركه وانهم انصار بعضهم لبعض دعوتهم واحدة لا ينقضون عهدهم لمعتبة عاتب ولا لغضب غاضب ولا لاستذلال قوم قوماً ولا لمسبة قوم قوماً على ذلك شاهدهم وغائبهم وحليمهم وجاهلهم ثم ان عليهم بذلك عهد الله وميثاقه ان عهد الله كان مسؤولا وكتب علي بن ابي طالب

الشرح الحلف العهد اي ومن كتاب حلف فحذف المضاف واليمن كل من ولده قحطان نحو حمير وعك وجذام وكندة والازد وغيرهم وربيعة هو ربيعة بن نزار
بن معد بن عدنان وهم بكر وتغلب وعبد قيس وهشام هو هشام بن محمد بن السايب الكلبي نسابة بن نسابة عالم بايام العرب واخبارها وابوه اعلم منه وهو يروي
عن ابيه والحاضر ساكنو الحضر والبادي ساكنو البادية واللفظ لفظ المفرد والمعنى الجمع قوله انهم على كتاب الله حرف الجر يتعلق بمحذوف اي مجتمعون قوله
لا يشترون به ثمنا اي لا يتعوضون عنه بالثمن فسمى التعوض اشتراء والاصل هو ان يشتري الشيء بالثمن لا الثمن بالشيء لكنه من باب اتساع العرب وهو من
الفاظ القرآن العزيز وانهم يد واحدة اي لا خلف بينهم قوله لمعتبة عاتب اي لا ينقضون هذا العهد والحلف ولا ينقضه ان يعتب احد منهم على بعضهم لانه
استجداه فلم يجده او طلب منه امرا فلم يقم به ولا لان احدا منهم غضب لامر صدر من صاحبه ولا لان عزيزا منهم استذل ذليلا منهم ولا لان انسانا
منهم سب او هجا بعضهم فان امثال هذه الامور يتعذر ارتفاعها بين الناس فلو كانت تنقض الحلف لما كان حالفا اصلا واعلم انه قد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
كل حلف كان في الجاهلية فلا يزيده الاسلام الا شدة ولا حلف في الاسلام لكن فعل امير المؤمنين عليه السلام اولى بالاتباع من خبر الواحد وقد تحالفت العرب في الاسلام
مرارا ومن اراد الوقوف على ذلك فليطلبه من كتب التواريخ **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى معوية من المدينة في اول ما بويع له بالخلافة ذكره الواقدي في كتاب
الجمل من عبد الله علي امير المؤمنين الى معوية بن سفيان. اما بعد فقد علمت اعذاري فيكم. واعراضي عنكم. حتى كان ما لا بد منه. ولا دفع له.
والحديث طويل. والكلام كثير. وقد ادبر ما ادبر. واقبل ما اقبل. فبايع من قبلك. واقبل الي في وفد من اصحابك. والسلام **الشرح** كتابه
الى معوية ومخاطبته لبني امية جميعا قال قد علمت اعذاري فيكم اي كوني ذا عذر لو ذممتكم او ذممتكم في ايام عثمان ثم قال واعراضي عنكم اي مع كوني ذا عذر لو فعلت ذلك
فلم افعله بل اعرضت عن مساويكم الي وضربت عنكم صفحا حتى كان ما لا بد منه يعني قتل عثمان وما جرى من الرجة بالمدينة ثم قاطعه الكلام مقاطعة وقال له والحديث
طويل والكلام كثير وقد ادبر ذلك الزمان واقبل زمان آخر فبايع واقدم فلم يبايع ولا قدم وكيف يبايع وعينه طامحة الى الملك والرياسة منذ امره عمر على الشام
وكان عالي الهمة تواقا وكيف يسمع قوله وقد سمع قول الوليد. فوالله ما هند بامك ان مضى. النهار ولم يثار بعثمان ثاير. ايقتل عبد القوم سيد اهله.
ولم تقتلوه ليت امك عاقر. ومن عجب ان بت بالشام وادعا. قريرا وقد دارت عليك الدواير. ويطيع عليا ويبايع له ويقدم عليه ويسلم نفسه اليه وهو نازل
بالشام في وسط قحطان ودونه منهم حرة لا ترام وهم اطوع له من نعله والامر قد امكنه الشروع فيه وبالله لو سمع هذا التحريض اجبن الناس واضعفهم نفسا
وانقصهم همة لحركه وشحذ من عزمه فكيف معوية وقد ايقظ الوليد بشعره من لا ينام **الاصل** ومن وصية له عليه السلام لعبد الله بن العباس عند استخلافه اياه على البصرة
سع الناس بوجهك ومجلسك وحكمك. واياك والغضب فانه طيرة من الشيطان. واعلم ان ما قربك من الله يباعدك من النار. وما باعدك من الله
يقربك من النار **الشرح** روي وحلمك والقربة من الله هو القرب من ثوابه ولا شبهة ان ما قرب من الثواب باعد من العقاب وبالعكس لتنافيهما فاما
وصيته له ان يسع الناس بوجهه ومجلسه وحكمه فقد تقدم شرح مثله وكذلك القول في الغضب وطيرة من الشيطان بفتح الطاء وسكون الياء اي خفة وطيش قال
الكميت وحلمك عز اذا ما حلمت. وطيرتك الصاب والحنظل **الاصل** ومن وصية له عليه السلام لعبد الله بن العباس ايضا لما بعثه للاحتجاج على الخوارج لا تخاصمهم
بالقرآن فان القرآن حمال ذو وجوه. تقول ويقولون. ولكن حاجهم بالسنة. فانهم لن يجدوا عنها محيصا **الشرح** هذا الكلام لا نظير له في شرفه و
علو معناه وذلك ان القرآن كثير الاشتباه فيه مواضع يظن في الظاهر انها متناقضة متنافية نحو قوله لا تدركه الابصار وقوله الى ربها ناظرة ونحو قوله وجعلنا
من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وقوله فاما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى ونحو ذلك وهو كثير جدا واما السنة فليست
كذلك وذلك ان الصحابة كانت تسال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتستوضح منه الاحكام في الوقايع وما عساه يشتبه عليهم من كلامه راجعوه فيه ولم يكونوا يراجعونه
في القرآن الا فيما قل بل كانوا ياخذونه ويتلقونه واكثرهم لا يفهم معناه لانه غير مفهوم بل انهم كانوا يتهاطون فهمه اما اجلالا له او لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسالوه عنه او يجرونه مجرى
الاسماء الشريفة التي انما يراد منها بركتها لا الاحاطة بمعناها فلذلك كثر الاختلاف في القرآن وايضا فان ناسخه ومنسوخه اكثر من ناسخ السنة ومنسوخها وقد كان
في الصحابة من يسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلمة في القرآن يفسرها له تفسيرا موجزا فلا يحصل له كل الفهم لما نزلت اية الكلالة وقال فيها يبين الله لكم ان تضلوا ساله عمر عن الكلالة
ما هو قال له يكفيك اية الصيف لم يزده على ذلك فلم يراجعه عمر وانصرف عنه ولم يفهم مراده وبقي عمر على ذلك الى ان مات وكان يقول بعد ذلك اللهم مهما بينت فان
عمر لم يتبين يشير الى قوله تم يبين الله لكم ان تضلوا وكانوا في السنة ومخاطبة الرسول على خلاف هذه القاعدة فلذلك اوصاه علي عليه السلام ان يحاجهم بالسنة لا بالقرآن
فان قلت فهل عمل بوصيته قلت لا بل حاجهم بالقرآن مثل قوله فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ومثل قوله في صيد المحرم يحكم به ذوا عدل منكم ولذلك لم يرجعوا
والتحمت الحرب وانما رجع باحتجاجه نفر منهم فان قلت فما هي السنة التي امره ان يحاجهم بها قلت كان لامير المؤمنين في ذلك غرض صحيح واليه اشار وحوله كان
يطوف ويحوم وذلك انه اراد ان يقول لهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار وقوله اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر
من نصره واخذل من خذله ونحو ذلك من الاخبار التي كانت الصحابة قد سمعتها من فلق فيه صلوات الله عليه وقد بقي ممن سمعها جماعة وتثبت بنقلهم فلو
احتج بها على الخوارج في انه لا يحل مخالفته والعدول عنه بحال لحصل من ذلك غرض امير المؤمنين رضه في محاجتهم واغراض اخرى ارفع واعلى منهم فلم يقع الامر
بموجب ما اراد وقضي عليهم بالحرب حتى اكلتهم عن آخرهم وكان امر الله مفعولا **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام اجاب به ابي موسى الاشعري عن كتاب كتبه اليه من
المكان الذي اقعدوا فيه للحكومة وذكر هذا الكتاب سعيد بن يحيى الاموي في كتاب المغازي. فان الناس قد تغير كثير منهم عن كثير من حظهم. فمالوا مع الدنيا.
ونطقوا بالهوى. واني نزلت من هذا الامر منزلا معجبا. اجتمع به اقوام اعجبتهم انفسهم. فانا اداوي منهم قرحا اخاف ان يعود علقا. وليس رجل فاعلم
احرص على جماعة امة محمد صلى الله عليه وسلم والفتها مني. ابتغي بذلك حسن الثواب. وكرم الماب. وساتي بالذي وايت على نفسي. وان تغيرت عن صالح ما فارقتني عليه.
فان الشقي من حرم نفع ما اوتي من العقل والتجربة. واني لاعبد ان يقول قايل بباطل. وان افسد امرا قد اصلحه الله. فدع عنك ما لا تعرف. فان شرار

كثير

يكون

ن

الناس طامون

الناس طايرون اليك باقاويل السوء والسلام **الشرح** وروي ونطقوا مع الهوى اي مايلين مع الهوى وروي واني اداري بالدال عن المداراة وهي الملاينة والمساهلة
وروي نفع ما اولي بالام يقول اوليته معروفا وروي ان قال قايل بباطل ويفسد امرا قد اصلحه الله واعلم ان هذا الكتاب كتاب من شك في ابي موسى واستوحش
منه وقد نقل عنه الى ابي موسى كلاما اما صدقا واما كذبا وقد نقل عن ابي موسى اليه كلام اما صدقا ايضا واما كذبا قال عليه السلام ان الناس قد تغير كثير منهم عن حظهم يعني عن
حظهم من الآخرة فمالوا مع الدنيا واني نزلت من هذا الامر منزلا معجبا بكسر الجيم اي يعجب من رآه اي يجعله متعجبا منه وهذا الكلام شكوى من اصحابه ونصاره من
اهل العراق فانهم كان اختلافهم عليه واضطرابهم شديدا جدا والمنزل والنزول ههنا مجاز واستعارة والمعنى اني حصلت في هذا الامر الذي حصلت فيه على حال معجبة
لمن تاملها لاني حصلت بين قوم كل واحد منهم مستبد براي يخالف فيه راي صاحبه فلا ينتظم لهم كلمة ولا يستوسق لهم امر وان حكمت عليهم برايي اراه انا خالفوه وعصوه
ومن لا يطاع فلا راي له وانا معهم كالطبيب الذي يداوي قرحا اي جراحة قد قاربت الاندمال ولم تندمل بعد فهو يخاف ان تعود علقا اي دما ثم قال له ليس احد
احرص على الفة الامة وضم نشر المسلمين وادخل قوله فاعلم بين اسم ليس وخبرها فصاحة ويجوز رفع احرص بجعله صفة لاسم ليس ويكون الخبر محذوفا اي ليس في الوجود
رجل وقد وايت واليت اي وعدت وعدا قال له اما انا فسوف افي بما وعدت وما استقر بيني وبينك وان كنت انت قد تغيرت عن صالح ما فارقتني عليه فان قلت
فهل يجوز ان يكون قوله وان تغيرت من جملة قوله فيما بعد فان الشقي كما يقول ان خالفتني فان الشقي من يخالف الحق قلت نعم والاول احسن لانه ادخل في مدح
امير المؤمنين عليه السلام كانه يقول انا اني وان كنت لا تفي والايجاب يحسنه السلب الواقع في مقابلته والضد يظهر حسنه الضد ثم قال واني لاعبد اي آنف عبد بالكسر
اي انف وفسر قوله وانا اول العابدين بذلك اي لانف من ان يقول غيري قولا باطلا فكيف لا انف انا ذلك لنفسي ثم تختلف الروايتان في اللفظ بعدها كما ذكرنا
ثم قال فدع عنك ما لا تعرف اي لا تبن امرك الا على اليقين والامر القطعي ولا تصغ الى قول الوشاة ونقلة الحديث فان الله سبحانه اغلاط اقوالهم كثيرا فلا تصدقن ما
عساه يبلغك عني شرار الناس فانهم سراع الى اقاويل السوء ولقد احسن القايل فيهم ان يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا. وان ذكرت بخير عندهم دفنوا. ونحو قوله
ان يسمعوا الخير يخفوه وان سمعوا. شرا اذاعوا وان لم يسمعوا كذبوا **الاصل** ومن كتاب كتبه عليه السلام لما استخلف الى امراء الاجناد اما بعد فانما اهلك من كان
قبلكم انهم منعوا الناس الحق فاشتروه. واخذوهم بالباطل فاقتدوه **الشرح** اي منعوا الناس الحق فاشترى الناس الحق منهم بالرشا والاموال اي
لم يضعوا الامور مواضعها ولا ولوا الولايات مستحقيها وكانت امورهم الدينية والدنياوية تجري على وفق الهوى والغرض الفاسد فاشترى الناس منهم الميراث
والحقوق كما يشترى السلع بالمال ثم قال واخذوهم بالباطل فاقتدوه اي حملوهم على الباطل فجاء الخلف من بعد السلف فاقتدوا بآبائهم واسلافهم في ارتكاب
ذلك الباطل ظنا انه حق لما قد الفوه ونشأوا وربوا عليه وروي فاستروه بالسين المهملة اي اختاروه يقول استريت خيار المال اي اخترته ويكون الضمير عايدا الى
الظلمة لا الى الناس اي منعوا الناس حقهم من المال واختاروه لانفسهم واستاثروا به **الاصل** **باب** المختار من حكم امير المؤمنين عليه السلام ومواعظه ويدخل في
ذلك المختار من اجوبة مسايله والكلام القصير الخارج في ساير اغراضه **الشرح** اعلم ان هذا الباب من كتابنا كالروح من البدن والسواد من العين وهو الدرة المكنونة
التي ساير الكتاب صدف لها وربما وقع فيه تكرار لبعض ما تقدم يسير جدا وسبب ذلك طول الكتاب وبعد اطرافه عن الذهن واذا كان الرضي رحمه الله قد سها
فكرر في مواضع كثيرة من نهج البلاغة على اختصاره كنا نحن في تكرار يسير في كتابنا الطويل اعذر **الاصل** كن في الفتنة كابن اللبون لا ظهر فيركب
ولا ضرع فيحلب **الشرح** ابن اللبون ولد الناقة الذكر اذا استكمل السنة الثانية ودخل في الثالثة ويقال للانثى ابنة اللبون وذلك لان امها في
الاغلب ترضع غيرها فتكون ذات لبن واللبون من الابل والشاة ذات اللبن غزيرة كانت او بكية فاذا ارادوا الغزيرة قالوا لبنة ويقال ابن لبون وابن اللبون
منكرا ومعرفا قال الشاعر وابن اللبون اذا ما لز في قرن. لم يستطع صولة البزل القناعيس. وابن اللبون لا يكون قد كمل وقوي ظهره على ان يركب وليس بانثى
ذات ضرع فيحلب فهو مطروح لا ينتفع به وايام الفتنة هي ايام الخصومة والحرب بين رئيسين ضالين يدعوان كلاهما الى ضلالة كفتنة عبد الملك وابن الزبير
وفتنة مروان والضحاك وفتنة الحجاج وابن الاشعث ونحو ذلك فاما اذا كانت احدهما على الحق فليست ايام فتنة كالجمل وصفين ونحوهما بل يجب الجهاد مع
صاحب الحق وسل السيف والنهي عن المنكر وبذل النفس في اعزاز الدين واظهار الحق قال عليه السلام اخمل نفسك ايام الفتنة وكن ضعيفا مغمورا بين الناس لا تصلح
لهم بنفسك ولا بمالك ولا تنصر هولاء ولا هولاء قوله فيركب ويحلب منصوبان لانهما جواب النفي وفي الكلام محذوف تقديره له وهو يستحق الرفع لانه
خبر المبتدا مثل قولك لا اله الا الله تقديره لنا او في الوجود **الاصل** ازرى بنفسه من استشعر الطمع. ورضي بالذل من كشف عن ضره. وهانت عليه
نفسه من امر عليها لسانه **الشرح** هذه ثلاثة فصول **الفصل الاول** في الطمع قال عليه السلام ازرى بنفسه اي قصر بها من استشعر الطمع اي جعله شعاره
اي لازمه وفي الحديث المرفوع ان الصفا الزلال لا يثبت عليه اقدام العلماء الطمع وفي الحديث انه قال للانصار انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع
اي عند طلب الرزق وكان يقال اكثر مصارع الالباب تحت ظلال الطمع وقال بعضهم العبيد ثلاثة عبد رق وعبد شهوة وعبد طمع وسال رسول الله صلى الله
عليه وآله عن الغنى فقال الياس عما في ايدي الناس ومن مشى منكم الى طمع الدنيا فليمش رويدا وقال ابو الاسود الدؤلي البس عدوك في رفق وفي دعة طوبى لذي اربة للدهر
لباس ولا يغرنك احقاد مزملة قد يركب الدبر الداهي باحلاس واستغن عن كل ذي قربى وذي رحم ان الغني الذي استغنى عن الناس وفي الحكم صرعى الاذى
لعقول الرجال بين الطمع وفي الحديث المرفوع الطمع الفقر الحاضر شعر رايت مخيلة فطمعت فيها وفي الطمع المذلة للرقاب **الفصل الثاني** في الشكوى قال عليه السلام من كشف
للناس ضره اي شكا اليهم بؤسه وفقره فقد رضي بالذل كان يقال لا تشكون الى احد فانه ان كان عدوا سره وان كان صديقا ساءه وليست مسرة العدو ولا مساءة
الصديق بمحمودة سمع الاحنف رجلا يقول لم انم الليلة من وجع ضرسي وجعل يكثر فقال يا هذا لم تكثر فوالله لقد ذهبت عيني منذ ثلاثين سنة فما شكوت ذلك
الى احد ولا اعلمت بها احدا **الفصل الثالث** في حفظ اللسان قد تقدم لنا قول شاف في ذلك وكان يقال حفظ اللسان راحة الانسان وكان يقال رب كلمة سفكت
دما واورثت ندما وفي الامثال العامية قال اللسان للراس كيف انت قال بخير ما تركتني وفي وصية المهلب لولده يا بني تباذلوا تحابوا فان بني الاعيان يختلفون

فيكف بنو العلاء ان البر ينسا في الاجل ويزيد في العدد وان القطيعة تورث القلة وتعقب النار بعد الذلة واتقوا زلة اللسان فان الرجل تزل رجله فينتعش ويزل لسانه
فيهلك وعليكم في الحرب بالمكيدة فانها ابلغ من النجدة وان القتال اذا وقع وقع القضاء فان ظفر الرجل ذو الكيد والحزم سعد وان ظفر به لم يقولوا فرط وقال الشاعر
في هذا المعنى يموت الفتى من عثرة بلسانه، وليس يموت المرء من عثرة الرجل، **الاصل** البخل عار، والجبن منقصة، والفقر يخرس الفطن عن حاجته، والمقل غريب
في بلدته **الشرح** هذه ثلث فصول **الفصل الاول** في البخل وقد تقدم لنا كلام مقنع في ذلك ومن بعض الحكماء في ذلك ما اقل من يحمده الطالب وتستقل به العشاير و
يرفو عنه السايل وما زالت ام الكرم ولودا واكثر الواجدين من لا يجود واكثر الاجواد من لا يجد وما احسن قول القايل كفى حزنا ان الجواد مقتر عليه ولا معروف عند
بخيل وكان يقال البخل مهانة من احسن ما نقل من جود عبد الله المامون ان عمرو بن مسعدة كاتبه مات في سنة سبع عشرة ومايتين وخلف تركة جليلة فبعث اخاه ابا اسحق
المعتصم وجماعة معه من الكتاب ليحصروها ويبلغوه فجاء المعتصم اليه وهو في مجلس الخلافة ومعه الكتاب فقال ما رايتم فقال المعتصم معظما لما راه وجدنا عينا وصامتا وضياعا
قيمة ذلك اجمع ثمانية الاف الف دينار ومد صوته فقال المامون انا لله وانا اليه راجعون والله ما كنت ارضاها لتابع من اتباعه ليتوفر على مخلفيه فخجل المعتصم حتى ظهر خجله للحاضرين
الفصل الثاني في الجبن وقد تقدم قولنا في فضل الشجاعة وقال هشام بن عبد الملك لمسلمة اخبرنا يا سعيد هل دخلك ذعر في حرب قط تشهده قال ما سلمت في
ذلك من ذعر ينبه على حيلة ولا غشيني ذعر سلبني رايي فقال هشام هذه والله البسالة ابو دلامة وكان جبانا اني اعوذ بروح ان يقدمني، الى القتال فيشفي بي
بنو اسد، ان المهلب حب الموت اورثكم، ولم ارث رغبة في الموت عن احد، قال المنصور لابي دلامة في حرب ابراهيم تقدم ويلك قال يا امير المومنين شهدت مع
مروان بن محمد اربعة عساكر كلها انهزمت وكسرت وانا اعيذك بالله ان يكون عسكرك الخامس **الفصل الثالث** في الفقر وقد تقدم القول فيه ايضا ومثل
قوله الفقر يخرس الفطن عن حاجته قول الشاعر، ساعمل نص العيس حتى يكفني، غنا المال يوما او غنا الحدثان، فللموت خير من حياة ترى لها، على الحر بالاقلال
رسم هوان، متى يتكلم يلغ حكم كلامه، وان لم يقل قالوا عديم بيان، كان الغنى عن اهله بورك الغنى، بغير لسان ناطق بلسان، ومثل قوله والمقل غريب في
بلدته قول خلف الاحمر، لا تظني ان الغريب هو النا، ي ولكنما الغريب المقل، وكان يقال مالك نورك فان اردت ان تنكشف ففرقه واتلفه قيل للاسكندر لم حفظت
الفلاسفة المال مع حكمتها ومعرفتها بالدنيا قال لئلا تحوجهم الدنيا الى ان يقوموا مقاما لا يستحقونه وقال بعض الزهاد ابدا برغيفيك فاحرزهما ثم تعبد
وقال الحسن من زعم انه لا يحب المال فهو عندي كاذب فان علمت صدقه فهو عندي احمق **الاصل** العجز افة، والصبر شجاعة، والزهد ثروة، والورع جنة،
ونعم القرين الرضى **الشرح** هذه فصول خمسة **الفصل الاول** قوله العجز افة وهذا حق لان الافة هي النقص وما اوجب النقص والعجز كذلك وكان يقال
العجز المفرط ترك التاهب للمعاد وقالوا ان العجز عجزان احدهما عجز التقصير وقد امكن الامر والثاني الجد في طلبه وقد فات وقالوا العجز نايم والحزم يقظان
الفصل الثاني قوله والصبر شجاعة قد تقدم قولنا في الصبر وكان يقال الصبر مر لا يتجرعه الا حر وكان يقال ان للازمان المحمودة والمذمومة اعمارا واجالا
كاعمار الناس واجالهم فاصبر لزمان السوء حتى يفني عمره ويأتي اجله وكان يقال اذا تضيفتك نازلة فاقرها الصبر عليها واكرم مثواها لديك بالتوكل و
الاحتساب ليرحل عنك وقد ابقت عليك اكثر مما سلبت منك ولا تنسها عند رخائك فان تذكرك لها اوقات الرخاء يبعد السوء عن فعلك وينفي القساوة
عن قلبك ويوزعك حمد الله وتقواه **الفصل الثالث** قوله والزهد ثروة وهذا حق لان الثروة ما استغنى به الانسان عن الناس ولا غنى عنهم كالزهد في دنياهم
فالزهد على الحقيقة هو الغنى الاكبر وروي ان عليا عم قال لعمر ابن الخطاب اولها ولي الخلوة ان سرك ان تلحق بصاحبك فقصر الامل وكل دون الشبع و
ارقع القميص واخصف النعل واستغن عن الناس بفقرك تلحق بهما ووقف ملك على سقراط وهو في المشرفة قد اسند ظهره الى حب كان ياوي اليه فقال له سل
حاجتك فقال حاجتي ان تتنحى عني فقد منعني ظلك المرفق بالشمس فسئل عن الحب فقال اوي اليه قال فان انكسر قال ان انكسر الحب لم ينكسر المكان وكان
يقال الزهد في الدنيا هو الزهد في المحمدة والرياسة لا في المطعم والمشرب وعند العارفين الزهد ترك كل شيء يشغلك عن الله وكان يقال العالم اذا لم يكن زاهدا كان
عقوبة لاهل زمانه لانهم يقولون لولا ان علمه لم يصوب عنده الزهد لزهد فهم يقتدون بزهده في الزهد **الفصل الرابع** قوله والورع جنة كان يقال لا
عصمة كعصمة الورع والعبادة اما الورع فيعصمك عن المعاصي واما العبادة فتعصمك من خصمك فان عدوك لو راك قائما تصلي وقد دخل ليقتلك لصد عنك
وهابك وقال رجل من بني هلال لبنيه يا بني اظهروا النسك فان الناس اذا راوا من احد منكم بخلا قالوا مقتصد لا يحب الاسراف وان راوا عيا قالوا متوق
يكره الكلام واذا راوا جبنا قالوا متحرج يكره الاقدام على الشبهات **الفصل الخامس** قوله ونعم القرين الرضى سبق منا قول مقنع في الرضا وقال ابو عمرو
بن العلاء دفعت الى ارض مجدبة بها نفر من الاعراب فقلت لبعضهم ما ارضكم هذه قال كما ترى لا زرع ولا ضرع قلت فكيف تعيشون قال نحترش الضباب
ونصيد الدواب قلت فكيف صبركم على ذلك قال يا فتى سل خالق الخلق هل سويت قال بل رضيت وكان يقال من سخط القضا طاح ومن رضي به استراح وكان
يقال عليك بالرضا ولو قلبت على جمر الغضا وفي الخبر المرفوع انه صلى الله عليه وآله قال عن الله تع من لم يرض بقضائي فليتخذ ربا سوائي **الاصل** العلم وراثة
كريمة، والاداب حلل مجددة، والفكر مراة صافية، **الشرح** انما قال العلم وراثة لان كل عالم من البشر انما يكتسب علمه من استاذ يهذبه وموقف يعلمه فكانه
ورث العلم عنه كما يرث الابن المال عن ابيه وقد سبق منا كلام شاف في العلم والادب وكان يقال عطية العالم شبيهة بمواهب الله تع لانها لا تنفد عند الجود
بها وتبقى بكمالها عند مفيدها وكان يقال الفضايل العلمية شبيهة النخل بطيء الثمرة بعيد الفساد وكان يقال ينبغي للعالم ان لا يترفع عن الجاهل وان يتطامن
له بمقدار ما رفعه الله عليه وينقله من الشك الى اليقين ومن الحيرة الى التبيين لان مكافحته قسوة والصبر عليه وارشاده سياسة ومن قول بعض الحكماء الخير من
العلماء من يرى الجاهل بمنزلة الطفل الذي هو بالرحمة احق منه بالغلظة ويعذره بنقصه فيما فرط ولا يعذر نفسه في التاخر عن هدايته وكان يقال الاخلاق اجمل
مرحلة الادب لان حلل الثياب تبلى وحلل الاداب تبقى وحلل الثياب قد يغتصبها الغاصب ويسرقها السارق وحلل الاداب باقية مع جوهر النفس وكان يقال
الفكرة الصحيحة اصطرلاب روحاني وقال اوس بن حجر يرثي، ان الذي جمع السماحة والنجدة والحزم والنهى جمعا، الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد راى وقد

سمعا ومن كلام الحكماء النار لا ينقصها ما اخذ منها ولكن يخمدها ان لا تجد حطبا وكذلك العلم لا يفنيه الاقتباس ولكن فقد الحاملين له سبب عدمه قيل لبعضهم
اي العلوم افضل قال ما العامة فيه ازهد وقال افلاطون من جهل الشيء ولم يسأل عنه جمع على نفسه فضيحتين وكان يقال ثلث له غربة معهن ادب يزين ومجانبة
الريبة وكف الاذى وكان يقال عليكم بالادب فانه صاحب في السفر ومونس في الوحدة وجمال في المحفل وسبب الى طلب الحاجة وكان عبد الملك اديبا فاضلا
ولا يجالس الا اديبا وروى الهيثم بن عدي عن مسعر بن كدام قال حدثني سعيد بن خالد الجدلي قال لما قدم عبد الملك الكوفة بعد قتل مصعب دعا الناس يعرضهم
على فرايضهم فحضرنا بين يديه فقال من القوم قلنا جديلة فقال جديلة عدوان قلنا نعم فانشد، عذير الحي من عدوان كانوا حية الارض، بغى بعضهم بعضا،
فلم يرعوا على بعض، ومنهم كانت السادات والموفون بالقرض، ومنهم حكم يقضي فلا ينقض ما يقضي، ومنهم من يجير الناس بالسنة والفرض،
ثم اقبل على رجل منا وسيم جسيم قدمناه امامنا فقال ايكم يقول هذا الشعر قال لا ادري فقلت انا من خلفه يقوله ذو الاصبع فتركني واقبل على ذلك
الرجل الجسيم فقال ما كان اسم ذي الاصبع قال لا ادري فقلت انا من خلفه اسمه حرثان فتركني واقبل عليه فقال ولم سمي ذا الاصبع قال لا ادري
فقلت انا من خلفه نهشته حية في اصبعه فاقبل عليه وتركني وقال من ايكم كان قال لا ادري فقلت انا من خلفه من بني تاج الذين يقول الشاعر فيهم
فاما بنو تاج فلا تذكرنهم، ولا تتبعن عينيك من كان هالكا، فاقبل على الجسيم فقال كم عطاؤك قال سبعمائة درهم فاقبل علي وقال وكم عطاؤك انت
قلت اربعمائة قال يا ابا الزعيزعة حط من عطاء هذا ثلثمائة وزدها في عطاء هذا فرحت وعطائي سبعمائة وعطاؤه اربعمائة وانشد منشد بحضرة الواثق
هرون بن المعتصم، اظلوم ان مصابكم رجلا، اهدى السلام تحية ظلم، فقال رجل هو رجل ووافقه على ذلك قوم وخالفه اخرون فقال الواثق من بقي من علماء النحويين
قالوا ابو عثمان المازني بالبصرة فامر باشخاصه الى سر من راى بعد ازاحة علته قال ابو عثمان فاشخصت فلما ادخلت عليه قال ممن الرجل قلت من مازن قال امن مازن تميم
ام مازن ربيعة ام مازن قيس ام مازن اليمن قلت من مازن ربيعة فقال با اسمك بالباء يريد ما اسمك لان لغة مازن ربيعة هكذا يبدلون الميم باء والباء ميما
فقلت مكر اي بكر فضحك وقال اجلس واطمئن فجلست فسالني عن البيت فانشدته منصوبا فقال اين خبر ان قلت ظلم قال كيف هذا قلت يا امير المومنين الا ترى
ان البيت ان لم يجعل ظلم خبر ان مقطوع المعنى معدوم الفائدة فلما كررت القول عليه فهم وقال قبح الله من لا ادب له ثم قال الك ولد قلت بنية قال فما قالت لها
حين ودعتها قلت ما قالت بنت الاعشى، تقول ابنتي حين جد الرحيل، ارانا سواء ومن قد يتم، ابانا فلا رمت من عندنا، فانا بخير اذا لم ترم، ابانا اذا اضمرتك البلاد
نجفى ويقطع منا الرحم، قال فما قلت لها قلت انشدتها بيت جرير، ثقي بالله ليس له شريك، ومن عند الخليفة بالنجاح، فقال ثق بالنجاح ان شاء الله ثم امر لي بالف
دينار وكسوة وردني الى البصرة **الاصل** صدر العاقل صندوق سره، والبشاشة حبالة المودة، والاحتمال قبر العيوب، وروي انه قال في العبارة عن هذا
المعنى المسالمة خبء العيوب **الشرح** هذه فصول ثلاثة **الفصل الاول** قوله صدر العاقل صندوق سره قد ذكرنا فيما تقدم طرفا صالحا في كتمان السر
وكان يقال لا ينكح خاطب سرك قال معوية للنجار العذري ابغ لي محدثا قال معي يا امير المومنين قال نعم استريح منك اليه ومنه اليك واجعله كتوما فان
الرجل اذا اتخذ جليسا القى اليه عجره وبجره وقال بعض الاعراب لا تضع سرك عند من لا سر له عندك وقالوا اذا كان سر الملك عند اثنين دخلت على الملك
الشبهة واتسعت على الرجلين المعاذير فان عاقبهما عاقب اثنين بذنب واحد وان اتهمهما اتهم بريا بجناية مجرم وان عفى عنهما كان العفو
عن احدهما ولا ذنب له وعن الاخر ولا حجة عليه **الفصل الثاني** البشاشة حبالة المودة قد قلنا في البشر والبشاشة فيما سبق قولا مقنعا وكان يقال البشر دال على
السخاء من ممدوحك وعلى الود من صديقك دلالة النور على الثمر وكان يقال ثلاثة تثبت لك الود في صدر اخيك تلقاه بالبشر وتبدأه بالسلام وتوسع له في
المجلس وقال الشاعر لا بد خلتك مجرم من سايل، فلخير دهرك ان ترى مسئولا، لا تجبهن بالرد وجه مومل، فلدوام غيرك ان يرى مامولا، يلقى الكريم
فيستدل ببشره، ويرى العبوس على اللئيم دليلا، واعلم بانك عن قليل صاير، خبرا فكن خبرا يروق جميلا، وقال البحتري، لو ان كفك لم تجد لمومل،
لكفاه عاجل بشرك المتهلل، ولو ان مجدك لم يكن متقادما، اغناك اخر سودد عن اول، ادركت ما فات الكهول من الحجى، من عنفوان شبابك المستقبل،
فاذا امرت فما يقال لك اتئد، واذا حكمت فما يقال لك اعدل، **الفصل الثالث** قوله الاحتمال قبر العيوب اي اذا احتملت صاحبك وحلمت عنه ستر هذا
الخلق الحسن منك عيوبك كما يستر القبر الميت وهذا مثل قولهم في الجود كل عيب فالكرم يغطيه فاما الخبأ فمصدر خبأته اخبوه والمعنى في الروايتين واحد وقد
ذكرنا في فضل الاحتمال والمسالمة فيما تقدم اشياء صالحة ومن كلامهم وجدت الاحتمال انصر لي من الرجال ومن كلامهم من سالم الناس سلم منهم ومن حارب
الناس حربوه فان الغرم الكاثر وكان يقال العاقل خادم الاحمق ابدا ان كان فوقه لم يجد من مداراته والتقرب اليه بدا وان كان دونه لم يجد من احتماله و
استكفاف شره بدا واسمع رجل يزيد بن عمر بن هبيرة فاعرض عنه فقال الرجل اياك اعني قال وعنك اعرض وقال الشاعر اذا نطق السفيه فلا تجبه، فخير من
اجابته السكوت، سكت عن السفيه فظن اني، عييت عن الجواب وما عييت، **الاصل** ومن رضي عن نفسه كثر الساخط عليه، والصدقة دواء منجح،
واعمال العباد في عاجلهم نصب اعينهم في اجلهم **الشرح** هذه فصول ثلاثة **الفصل الاول** قوله من رضي عن نفسه كثر الساخط عليه قال بعض
الفضلاء لرجل كان يرضى عن نفسه ويدعي التمييز على الناس بالعلم عليك بقوم يروقهم زبرجك ويدعهم زخرفك فانك لا تعدم غرا ولا تفقد غمرا لا يبلغ
مسبارهما غورك ولا يستغرق امدادهما طولك وقال الشاعر، اري كل انسان يرى عيب غيره، ويعمى عن العيب الذي هو فيه، وما خير من تخفى عليه عيوبه،
ويبدو له العيب الذي باخيه، وقال بعضهم دخلت على ابن مناذر وبين يديه كتاب قد صنعه فقلت ما هذا قال كتاب عملته مدخلا الى التورية فقلت ان الناس
ينكرون هذا فلو قطعت الوقت بغيره قال الناس جهال قلت وانت منهم قال نعم قلت فينبغي ان يكون منهم جاهلا عندهم قال كذلك هو قلت فقد بقيت انت
جاهلا باجماع الناس والناس جهال بقولك وحدك ومثل هذا المعنى قول الشاعر، اذا كنت تقضي ان عقلك كامل، وان بني حوا غيرك جاهل، وان مفيض
العلم صدرك كله، فمن ذا الذي يدري بانك عاقل، **الفصل الثاني** في قوله الصدقة دواء منجح قد جاء في الصدقة فضل كثير وذكرنا بعض ذلك فيما تقدم

وفى الحديث المرفوع باجر واقية فى الصدقة تزيدوا وقيل الصدقة صداق الجنة وقيل للشبلى ما يجب فى مائتى درهم فقال اما من جهة الشرع فخمسة دراهم واما من جهة الاخلاص فالكل وروى ابو هريرة عن النبى ص انه سئل فقيل اى الصدقة افضل فقال ان تعطى وانت صحيح تامل البقاء وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا ومثل قولهم الصدقة دواء منجح قول النبى ص داووا مرضاكم بالصدقة **الفصل الثالث** قوله اعمال العباد فى عاجلهم نصب اعينهم فى آجلهم هذا من قوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا وقال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ومن كلام بعضهم انما تقدم على ما قدمت ولست تقدم على ما تركت فآثر ما تلقاه غدا على ما لا تراه ابدا ومن حكمة افلاطون اكتم احسن صنيعك عن اعين البشر فان له من يرى من ملكوت السماء اعينا ترمقه فيجازى عليه **الاصل** اعجبوا لهذا الانسان ينظر بشحم ويتكلم بلحم ويسمع بعظم ويتنفس من خرم **الشرح** هذا الكلام بعضه محمول على ظاهره لما تدعو اليه الضرورة من مخاطبة العامة بما يفهمونه والعدول عما لا يقبله عقولهم ولا يعى اما الابصار فقد اختلف فيه فقيل انه بخروج شعاع من العين يتصل بالمرئى وقيل ان القوة المبصرة التى فى العين تلاقى بذاتها المرئيات فتبصرها وقال قوم بل يتكيف الهوى بالشعاع به آلة للعين فى الادراك وقال المحققون من الحكماء ان الادراك البصرى هو بانطباع اشباح المرئيات فى الرطوبة الجليدية من العين عند توسط الهوى الشفاف المضئ كما تنطبع الصورة فى المرآة قالوا ولو كانت المرآة ذات قوة مبصرة لادركت الصور المنطبعة فيها وعلى جميع الاقوال فلا بد من اثبات القوة المبصرة فى الرطوبة الجليدية والى الرطوبة الجليدية وقعت اشارته ع بقوله ينظر بشحم **فاما** الكلام فمحله اللسان عند قوم وقال قوم ليس اللسان آلة ضرورية فى الكلام لان من انقطع لسانه من اصله يتكلم واما اذا قطع رأسه لم يتكلم قالوا وانما الكلام بالقوات وعلى كلا القولين فلا بد ان يكون آلة الكلام لحما واليه وقعت اشارة امير المؤمنين ع وليس هذه البنية المخصوصة شرطا فى الكلام على الاطلاق فيجوز وجوده فى الشجر والجماد عند اصحابنا وانما هى شرط فى كلام الانسان وكذا قال امير المؤمنين ع اعجبوا لهذا الانسان **فاما** السمع للصوت فليس بعظم عند التحقيق وانما هو بالقوة المودعة العصب المفروش فى الصماخ كالغشاء فاذا حمل الهوى الصوت ودخل فى نقب الاذن المنتهى الى الصماخ بعد تعويجات فيه جعلت ليجرى مجرى البراعة المصونة وافضى ذلك الصوت الى ذلك العصب الحامل للقوة السامعة حصل الادراك والجملة فلا بد من عظم لان الحامل العصب انما هو العظم **واما** التنفس فلا ريب انه من خرم لانه من الانف وان كان قد يكون لو سد الانف ان يتنفس الانسان من الفم وهو خرم ايضا والحاجة الى التنفس اخراج الهواء الحار عن القلب وادخال النسيم البارد اليه فجعلت الرئة كالمروحة تنبسط وتنقبض ليدخل الهواء ويخرج من قصبتها النافذة الى المنخرين **الاصل** اذا اقبلت الدنيا على قوم اعارتهم محاسن غيرهم واذا ادبرت عنهم سلبتهم محاسن انفسهم **الشرح** كان الرشيد بار كان احسن الراى فى جعفر بن يحيى يحلف بالله ان جعفرا افصح من قس بن ساعدة واشجع من عامر بن الطفيل واكتب من عبد الحميد بن يحيى واسوس من عمر بن الخطاب واحسن من مصعب بن الزبير وكان جعفر ليس بحسن الصورة كان طويل الوجه جدا وانصح من الحجاج لعبد الملك واسمح من عبدالله بن جعفر واعف من يوسف بن يعقوب فلما تغير رأيه فيه انكر محاسنه الحقيقية التى لا يختلف اثنان انها فيه نحو كياسته وسماحته ولم يكن احد يجسر ان يرد على جعفر قولا ولا رايا فيقال ان اول ما ظهر من تغير الرشيد له انه كلم الفضل بن الربيع بشئ فرده عليه الفضل ولم يجترئ احد من قبل على رد قول جعفر فانكر سليمان بن ابى جعفر ذلك على الفضل فغضب الرشيد لانكار سليمان وقال ما دخولك بين اخى و مولاى كالراضى بما كان من الفضل ثم تكلم جعفر بشئ قال للفضل فقال الفضل اشهد عليه يا امير المؤمنين فقال جعفر فض الله فاك يا جاهل اذا كان امير المؤمنين الشاهد فمن الحاكم المشهود عنده فضحك الرشيد وقال يا فضل لا تمار جعفرا فانك لا تقع منه موقعا واعلم انا وجدنا تصديق ما قاله ع فى العلوم والفضائل والخصائص النفسانية دع حديث الدنيا والسلطان والرياسة فان المحظوظ من علم او من فضيلة تضاف اليه شوارد تلك الفضيلة وشوارد ذلك الفن مثاله حظ على ع من الشجاعة ومن الامثال الحكمية قل ان ترى مثلا شاردا او كلمة حكمية الا ويضيفها الناس اليه وكذلك ما يدعى العامة له من الشجاعة وقتل الابطال حتى انهم يقولون حمل على سبعين الفا فهزمهم وقتل الجن فى البئر وفك الطوق الحديد عن عنق خالد بن الوليد وكذلك حظ عنترة بن شداد فى الشجاعة يذكر له من الاخبار ما لم يكن وكذلك ما اشتهر به ابو نواس فى وصف الخمر يضاف اليه من الشعر فى هذا الفن ما لم يكن قاله وكذلك جود حاتم وعبدالله بن جعفر ونحو ذلك وبالعكس من لا حظ له ينفى عنه ما هو حقيقة له فقد رأينا كثيرا من الشعر الجيد ينفى عن قائله استحقارا له لانه خامل الذكر وينسب الى غيره بل رأينا كتبا مصنفة فى فنون من العلوم خمل ذكر مصنفها ونسب الى غيرهم من ذوى النباهة والصيت وكل ذلك منسوب الى الجد والاقبال **الاصل** خالطوا الناس مخالطة ان متم معها بكوا عليكم وان عشتم حنوا اليكم **الشرح** وقد روى خنوا بالخاء المعجمة من الخنين وهو صوت يخرج من الانف عند البكاء والى متعلق على هذا بمحذوف اى حنوا شوقا اليكم وقد ورد فى الامر باحسان العشرة مع الناس الكثير الواسع وقد ذكرنا طرفا من ذلك فيما تقدم وفى الخبر المرفوع اذا وسعتم الناس ببسط الوجوه وحسن الخلق وحسن الجوار فكانما وسعتموهم بالمال وقال ابو الدرداء انا لنهش فى وجوه اقوام وان قلوبنا لتقليهم وقال احمد بن الفضل الهاشمى لابنه لم تجلس الى فلان وقد عرفت عداوته قال اخبئ نارا واقدح عن ود وقال المهاجر بن عبدالله وانى لاقصى المرء من غير بغضة وادنى اخا البغضاء منى على عمد ليحدث ودا بعد بغضاء وارى لعمرى لمن يرجى به الله من يردى وقال عقال بن شبة التميمى كنت ردف ابى فلقيه جرير الخطفى على بغل فحياه ابى والطفه فلما مضى قلت له ابعد ان قال لنا ما قال قال يا بنى افاوسع جرحى وقال محمد بن الحنفية قد يدفع باحتمال المكروه ما هو اعظم منه وقال الحسن حسن السؤال نصف العلم ومداراة الناس نصف العقل والقصد فى المعيشة نصف المؤنة ومدح ابن شهاب شاعر فاعطاه وقال ان من ابتغاء الخير اتقاء الشر وقال الشاعر وانزلنى طول النوى دار غربة. متى شئت لاقيت امرأ لا اشاكله. احامقه حتى يقال سجية. ولو كان ذا عقل لكنت اعاقله. وفى الحديث المرفوع للمسلم على المسلم ست يسلم عليه اذا لقيه ويجيبه اذا دعاه ويشمته اذا عطس ويعوده اذا مرض ويحب له ما يحب لنفسه ويشيع جنازته اذا مات ووقع على عجوز فجعل

المحفوظ

عنتم

يسل بها

يسل بها ويتحفها وقال ان حسن العهد من الايمان انها كانت تأتينا ايام خديجة **الاصل** اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه **الشرح** اخذت هذا المعنى فقلت فى قطعة لى ان الامانى اسباب الجهول فلا تقنع بها واركب الاهوال والخطرا واجعل من الحزم والعقل جهلا واطرح نظرا فى الموبقات و تستشعر الحذرا وان قدرت على الاعداء منتصرا فاشكر بعفوك عن اعدائك الظفرا وقد تقدم لنا كلام طويل فى الحلم والصفح والعفو ونحن نذكر هاهنا اشياء

ده

على ذلك تجرى بين ابى مسلم وصاحب مرو كلام وافى فيه صاحب مرو عليه واغلظ له فى القول فاحتمله ابو مسلم وندم صاحب مرو وقام بين يدى ابى مسلم معتذرا وكان قال له فى جملة ما قال يا لقيط فقال ابو مسلم مه لسان سبق ووهم اخطا والغضب شيطان وانا جرأتك على باحتمالك قديما فان كنت للذنب معتذرا فقد شاركتك وان كنت مغلوبا فالعفو يسعك فقال صاحب مرو ايها الامير ان عظم ذنبى يمنعنى من الهدو فقال ابو مسلم يا عجبا اقابلك باحسان و انت مسئ ثم اقابلك باساءة وانت محسن فقال الآن وثقت بعفوك واذنب بعض كتاب المامون ذنبا وتقدم اليه ليحتج لنفسه فقال يا هذا قف مكانك فانما هو عذر او يمين وقد وهبتهما لك وقد تكرر منك ذلك فلا تزال تسئ ونحسن وتذنب ونغفر حتى يكون العفو هو الذى يصلحك وكان يقال احسن افعال القادر العفو واقبحها الانتقام وكان يقال ظفر الكريم عفو وعفو اللئيم عقوبة وكان يقال رب ذنب مقدار العقوبة عليه اعلام المذنب به ولا يجاوز به حد الارتفاع الى الايقاع وكان يقال ما عفا عن الذنب من قرع به ومن الحلم الذى يتضمن كبرا مستحسنا ما روى ان مصعب بن الزبير لما ولى العراق عرض الناس ليدفع اليهم ارزاقهم فنادى مناديه اين عمرو بن جرموز فقيل ايها الامير انه ابعد فى الارض فقال او ظن الاحمق انى اقتله بابى عبدالله قولوا له فليظهر آمنا وليأخذ عطاءه مسلما واكثر رجل من سب الاحنف وهو لا يجيبه فقال الرجل ويلى عليه والله ما منعه من جوابى الا هوانى عنده وقال لقيط بن زرارة فقل لبنى سعد ومالى ومالكم ترقون منى ما استطعتم واعتق اتركم انى باحسن شيمة بصير وانى بالفواحش اخرق وانك قد ساببتنى فقهرتنى هنيئا مريئا انت بالفحش احذق وقال المامون لابراهيم بن المهدى لما ظفر به انى قد شاورت فى امرك فاشير على بقتلك الا انى وجدت قدرك فوق ذنبك فكرهت قتلك للازم حرمتك فقال يا امير المؤمنين ان المستشير اشار بما تقتضيه السياسة وتوجبه العادة الا انك ابيت ان تطلب النصر الا من حيث عودته من العفو فان قتلت فلك نظراء وان عفوت فلا نظير لك قال قد عفوت فاذهب آمنا ضل الاعشى فى طريقه فاصبح بابيات علقمة بن علاثة فقال قائده وقد نظر الى قباب الادم واسوء صباحاه يا ابا بصير هذه والله ابيات علقمة بن علاثة فخرج فتيان الحى فقبضوا على الاعشى فاتوا به علقمة فمثل بين يديه فقال الحمد لله الذى اظفرنى بك بغير ذمة ولا عقد قال الاعشى او تدرى لم ذلك جعلت فداك قال نعم لانتقم اليوم منك بتقولك على الباطل مع احسانى اليك قال لا والله ولكن اظفرك الله بى ليبلو قدر حلمك فى فاطرق علقمة فاندفع الاعشى فقال اعلقم قد صيرتنى الامور اليك وما كان بى منكص كساكم علاثة اثوابه وورثكم حلمه الاحوص فهب لى نفسى فدتك النفوس ولا زلت تنمى ولا تنقص فقال قد فعلت اما والله لو قلت فى بعض ما قلت فى عامر لاغنيتك طول حياتى ولو قلت فى عامر بعض ما قلت فى ما اذاقك برد الحياة قال معوية لخالد بن المعمر السدوسى على ماذا احببت عليا قال على ثلاث حلمه اذا غضب وصدقه اذا قال ووفائه اذا وعد **الاصل** اعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان واعجز منه من ضيع من ظفر به منهم **الشرح** قد ذكرنا قطعة صالحة من الاخوانيات وفى الحديث المرفوع ان رسول الله ص بكى لما قتل جعفر بمؤتة وقال المرء كثير باخيه وقال جعفر بن محمد ع لكل شئ حلية وحلية الرجل اوداؤه وانشد ابن الاعرابى لعمرك ما مال الفتى بذخيرة ولكن اخوان الصفاء الذخائر وكان ايوب السختيانى يقول اذا بلغنى موت اخ كان لى فكانما سقط عضو منى وكان يقال الاخوان ثلث طبقات طبقة كالغذاء لا يستغنى عنه وطبقة كالدواء يحتاج اليه وطبقة كالداء لا يحتاج اليه ابدا وكان يقال صاحبك كرقعة فى قميصك فانظر بم ترقع قميصك وكان يونس بن عبيد يقول اثنان ما فى الارض اقل منهما ولا يزدادان الا قلة درهم يوضع فى حق واخ يسكن اليه فى الله وقال الشاعر اخاك اخاك ان من لا اخا له كساع الى الهيجا بغير سلاح وان ابن عم المرء فاعلم جناحه وهل ينهض البازى بغير جناح وقال آخر ولن تنفك تحسد او تعادى فاكثر ما استطعت من الصديق وبغضاء التقى اقل ضرا واسلم من مودة ذى الفسوق واوصى بعضهم ابنه فقال يا بنى اذا نازعتك نفسك الى مصاحبة الرجال فاصحب من اذا صحبته زانك وان خدمته صانك وان عرضت لك مؤونة اعانك وان قلت صدق قولك وان صلت سدد صولك وان مددت يدك لامر مدها وان بدت لك عورة سدها وان رأى منك حسنة عدها وان سألته اعطاك وان سكت ابتدأك وان نزلت بك ملمة واساك من لا يأتيك منه البوائق ولا تختلف عليك منه الطرائق ولا يخذلك عند الحقائق ومن الشعر المنسوب الى على ع اخوك الذى ان اجرضتك ملمة من الدهر لم يبرح لها الدهر واجما وليس اخوك بالذى ان تشعبت عليك امور ظل يلحاك لائما وقال بعض الحكماء ينبغى للانسان ان يوكل بنفسه كالئين احدهما يكلاه من امامه والآخر يكلاه من ورائه وهما عقله الصحيح واخوه النصيح فان عقله وان صح فلن يبصره من عيبه الا بمقدار ما يرى الرجل من وجهه فى المرآة ويخفى عليه ما خلفه واما الاخ النصيح فيبصره ما خلفه وما امامه ايضا وكتب طريف الى صديق له انى غير محمود على الانقياد اليك لانى صادفتك من جوهر نفسى والنفس تتبع بعضها بعضا وفى الحديث المرفوع اذا احب احدكم اخاه فليعلمه وقال الاحنف خير الاخوان من ان استغنيت عنه لم يزدك ودا وان احتجت اليه لم ينقصك وقال الاعشى اجلد يرثى المنتشر بن وهب اما سلكت سبيلا كنت سالكها فاذهب فلا يبعدنك الله منتشر من ليس فى خيره شر ينكده على الصديق ولا فى صفوه كدر وقال آخر يرثى صديقا له اخ طالما سرنى ذكره فاصبحت ابكى لذكره وقد كنت اغدو الى قصره فاصبحت اغدو الى قبره وكنت اراك غنيا به عن الناس لو مد فى عمره اذا جئته طالبا حاجة فامرى يجوز على امره ورأى بعض الحكماء مصطحبين لا يفترقان فسأل عنهما فقيل صديقان قال فما بال احدهما غنيا والآخر فقيرا **الاصل** وقال ع فى الذين اعتزلوا القتال معه خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل **الشرح** قد سبق ذكر هؤلاء القوم فيما تقدم وهم عبدالله بن عمر بن الخطاب وسعد بن ابى وقاص وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل واسامة بن زيد ومحمد بن مسلمة وانس بن مالك وجماعة غيرهم وقد ذكر شيخنا ابو الحسين فى الغرر ان امير المؤمنين ع لما دعاهم الى القتال معه

والتدبروا ابا عند روايته قالهم اتنكرون هذه البيعة قالوا الا انا لا نقاتل قال لهم اذا بايعتم فقد قاتلتم قال فسلموا بذلك لان امامهم رضي عنهم ومعنى قوله خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل اي خذلوني ولم يحاربوا معي معوية وبعض اصحابنا البغداديين يتوقف في هؤلاء والى هذا القول يميل شيخنا ابو جعفر الاسكافي **الاصل** اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر **الشرح** قد سبق القول في الشكر ونذكر هنا زيادة على ذلك قال بعضهم ما شيبتني السنون بل شكري من احتاج ان اشكره وقالوا العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى وقالوا من سعادة المرء ان يضع معروفه عند من يشكره ومن جيد ما قيل في الشكر قول ابي نواس قد قلت للعباس معتذرا من ضعف شكريه ومعترفا انت امرؤ حملتني نعما اوهت قوى شكري فقد ضعفا فاليك مني اليوم معذرة جاءتك بالتصريح منكشفا لا تسدين الي عارفة حتى اقوم بشكر ما سلفا وقال البحتري فان انا لم اشكر لنعماك جاهدا فلا نلت نعمى بعدها توجب الشكرا وقال ايضا ساجهد في شكري لنعماك انني ارى الكفر للنعماء ضربا من الكفر وقال ابن ابي طاهر شكرت علي ابا بره وبلاءه فقصر في شكري واني لجاهد وما انا في شكري عليا بواحد ولكنه بالفضل والجود واحد وقال ابو الفتح البستي لا تظنن بي وبرك حي ان شكري وشكر غيري موات انا ارض ورحتاك سحاب والايادي وبل وشكري نبات وقال ايضا وكم لما اوليت شكري ساجدا ومثل الدعا وليت يعبده الشكر البحتري اراك بعين المكتسي ورق الغنى فالاء والي الا وتعددها الشكر ويعجبني فقري اليك ولم يكن ليعجبني لولا محبتك الفقر اخر بدات بمعروف وثنيت بالرضى وثلثت بالحسنى وربعت بالكرم وباشرت امري واغنيت بحاجتي واخرت لا عني وقدمت لي نعم وصدقت لي ظني والجزت موعدي وطبت به نفسا ولم تتبع الندم فان نحن كافانا بشكر فواجب وان نحن قصرنا فما الود متهم **الاصل** من ضيعه الاقرب اتيح له الابعد **الشرح** ان الانسان قد ينصره من لا يرجو نصره وان اهله اقربوه وخذلوه فقد يقوم به الاجانب من الناس وقد وجدنا ذلك في حق رسول الله صم ضيعه اهله ورهطه من قريش وخذلوه وتمالوا عليه فقام بنصره الخزرج والاوس وهم ابعد الناس نسبا منه لانهم من عدنان وهم من قحطان وكل واحد من الفريقين لا يحب الاخر حتى يحب الارض الدم وقامت ربيعة بنصر علي رض في صفين وهم اعداء مضر الذين هم اهله ورهطه وقامت اليمن بنصر معوية في صفين وهم اعداء مضر وقامت الخراسانية وهم عجم بنصر الدولة العباسية وهي دولة العرب واذا تاملت السير وجدت هذا كثيرا شايعا **الاصل** ما كل مفتون يعاتب **الشرح** هذه الكلمة قالها عم لسعد بن ابي وقاص ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن عمر لما امتنعوا من الخروج معه لحرب اصحاب الجمل ونظيرها وقريب منها قول ابي الطيب فما كل فعال يجازى بفعله ولا كل قوال لدي يجاب ورب كلام مر فوق سامع كما طن في لوح الهجير ذباب **الاصل** تذل الامور للمقادير حتى يكون الحتف في التدبير **الشرح** اذا تاملت احوال العالم وجدت صدق هذه الكلمة ظاهرا ولو شئنا ان نذكر الكثير من ذلك لذكرنا ما يحتاج تقييده في الكتابة الى مثل حجم كتابنا ولكنا نذكر لمعا ونكتا واطرافا فنقول ان مروان بن محمد قد لقي عبد الله بن علي انطاعا وبسط عليها المال وقال من جاء في براس فله مائة درهم فخرجت الحفظة والحراس عن خاصته واشتغلت طايفة من الجند بنهبه وتهافت الجيش عليه ينهبونه فغشيهم عبد الله بن علي بعساكره فقتل منهم ما لا يحصى وهزم الباقون وكسر ابرهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن جيش ابي جعفر المنصور باخراره امر اصحابه باتباعهم في الديلم ويقال اصحاب ابي جعفر ماء صحصاح فكره ابرهيم وجيشه خوض ذلك الماء وكان واسعا فامر صاحب لوائه ان ينعرج باللواء على مسناة كانت على ذلك الماء يابسة فسلكها صاحب اللواء وهي تفضي بانعراج وانعكاس الى الارض اليبس فلما راى عسكر ابي جعفر ان لواء القوم قد تراجع القهقرى ظنوهم منهزمين فعطفوا عليهم فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وجاء سهم غرب فاصاب ابرهيم فقتله وقد دبرت من قبل قريش في حماية العير ان نفرت على الصعب والذلول لتدفع رسول الله صم عن اللطيم فكان هلاكها في تدبيرها وكذلك الانصار يوم احد بان اخرجت النبي صم عن المدينة ظنا منها ان الظفر والنصر كانت بذلك فكان سبب عطبها وظفر قريش بها ولو اقامت بين جدران المدينة لم تظفر قريش منها بشيء ودبر ابو مسلم امر الدولة الهاشمية وقام بها حتى كان حتفه في تدبيره وكذلك جرى لابي عبد الله المحتسب مع عبد الله المهدي بالمغرب ودبر ابو القاسم المسلمة رئيس الرؤساء في اخراج الساسيري عن العراق حتى كان هلاكه على يده وكذلك ايضا انعكس عليه تدبيره في ازالة الدولة البويهية بالدولة السلجوقية ظنا منه انه يدفع الشر بغير الشر فدفع الشر بما هو شر منه وامثال هذه ونظايره اكثر من ان تحصى **الاصل** وسئل ع عن قول النبي صم غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود فقال انما قال صم ذلك والدين قل فاما الان وقد اتسع نطاقه وضرب بجرانه فامرؤ وما اختار **الشرح** اليهود لا تختضب وكان النبي صم امر اصحابه بالخضاب ليكونوا في مرء العين شبابا فيجبن المشركون عنهم حال الحرب فان الشيخ مظنة الضعف قال علي رض كان ذلك والاسلام قل [illegible] فاما الان [illegible] فقد سقط ذلك الامر وصار الخضاب مباحا غير مندوب [illegible] ثوب تلبسه المراة [illegible] سقوط احلها ابو بكر [illegible] حين حصر الحجاج بمكة [illegible] [illegible] واستعار ابو المؤمنين [illegible] وجواز [illegible] ومقصدية [illegible] ان رسول الله صم [illegible] بالخضاب [illegible] والكتم وقال قوم [illegible] مع الخبر عنه بذلك [illegible] عليكم بالحناء فانه [illegible] وانه يصفي البصر ويذهب بالصداع ويزيد في الباه واياكم والسواد فانه من سود سود الله وجهه يوم القيمة

ذات ص

مطلب ما قيل في الخضاب

وعنه صلى الله عليه عليكم بالخضاب فانه احب لعدوكم واعجب الى نسائكم ويقال في باب الكناية الخضاب هو سواد وجه النذير لان النذير الشيب قيل في قوله تعالى وجاءكم النذير انه الشيب وكان عبد الرحمن بن الاسود ابيض الراس واللحية فاصبح ذات يوم وقد حمرهما وقال ان عايشة ارسلت الي البارحة جاريتها فاقسمت علي لا غيرت وقالت ان ابا بكر كان يصنع وروى يحيى بن ابي حازم قال كان ابو بكر رض يخرج الينا وكان لحيته ضرام عرفج وعن ابي عامر الانصاري رايت ابا بكر يغير بالحنا والكتم ورايت عمر لا يغير شيئا من شيبه وقال اني سمعت رسول الله صم يقول من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيمة فلا احب ان اغير نوري وكان انس بن مالك يخضب وينشد نسود اعلاها وتابى اصولها وليس الى رد الشباب سبيل وروي ان عبد المطلب وفد على سيف بن ذي يزن فقال له لو خضبت فلما عاد الى مكة خضب فقالت له امراته نتيلة ام العباس وضرار ما احسن هذا الخضاب لو دام فقال لو دام لي هذا الخضاب حمدته وكان بديلا من خليل قد انصرم تمتعت منه والحيوة قصيرة ولا بد من موت نتيلة او هرم وموت حكيم عاجل لا شوى له احب الينا من مقالكم حكم قال انه يعني صار شيخا فصار حكما بين الناس من قوله لا يغبط الناس ان يقال له امضى فلان لسنه حكما وقال اسما ابن ابي خارجة اخضبيني فقالت حتى متى ارقعك فقال عيرتني خلقا ابليت جدته وهل رايت جديدا لم يعد خلقا واما من روى ان عليا ما خضب فيحتج بقوله وقد قيل له لو غيرت شيبك يا امير المؤمنين فقال الخضاب زينة ونحن في مصيبة يعني برسول الله صم وسئل الحسن عن الخضاب فقال هو جزع قبيح وقال محمود الوراق يا خاضب الشيب الذي في كل ثالثة يعود ان الخضاب اذا مضى فكانه شيب جديد فدع المشيب وما يريد فلن يعود كما تريد وقد روي قوم عن النبي صم كراهية الخضاب وانه قال لو استقبلتم الشيب في التواضع لكان خيرا لكم شعرا وصبغت ما صبغ الزمان فلم يدم صبغي ودامت صبغة الايام وقال اخر يا ايها الرجل المغير شيبه كيما يعد به من الشبان اقصر فلو سودت كل حمامة بيضاء ما عدت من الغربان ويقولون في ديوان عرض الجيش لمن يخضب اذا ذكروا حليته مستعار وهي كناية لطيفة وانا استحسن قول البحتري خضبت بالمقراض كناية عن قص الشعر الابيض فجعل ذلك خضابه عوضا عن الصبغ والابيات لابسن شيبة ام ياض وملح من شيبه ام راضي واذا ما امتعضت من ولع الشيب براسي لم يثن ذاك امتعاضي ليس يرضى عن الزمان مرو فيه الا عن غفلة او تغاضي والبواقي من الليالي وان خالفن شيئا شبيهة بالمواضي وابت يخزى العدينات والاصال حتى خضبت بالمقراض ودرا ودا الشيب كالقض في عيني فقل فيه في العيون المراض طال حزني على الشباب وما بيض من لون صبغه الفضفاض فعل الحادثات يا ابن عويف تاركاتي ولبس هذا البياض **الاصل** من جرى في عنان امله عثر باجله **الشرح** قد تقدم لنا قول كثير في الامل ونذكر هنا زيادة على ذلك قال الحسن لو رايت الاجل ومسيره لنسيت الامل وغروره يقدر المقدرون والقضاء يضحك وروى ابو سعيد الخدري ان اسامة بن زيد اشترى وليدة بماية دينار الى شهر فقال رسول الله صم الا تعجبون من اسامة المشتري الى شهر ان اسامة لطويل الامل ابو عثمان النهدي قد بلغت نحوا من ثلثين ومائة سنة فما من شيء الا قد عرفت فيه النقص الا املي فانه كما كان شعرا اراك تزيدك الايام حرصا على الدنيا كانك لا تموت فهل لك غاية ان صرت يوما اليها قلت حسبي قد رضيت وقال اخر من تمنى المنى فاغرق فيها مات من قبل ان ينال مناه ليس في مال من تتابع في اللذات فضل عن نفسه لسواه **الاصل** اقيلوا ذوي المروات عثراتهم فما يعثر منهم عاثر الا ويده بيد الله يرفعه **الشرح** قد رويت هذه الكلمة مرفوعة ذكرها ابن قتيبة في عيون الاخبار واحسن ما قيل في المروة قولهم اللذة ترك المروة والمروة ترك اللذة وفي الحديث ان رجلا قام الى رسول الله صم فقال يا رسول الله الست افضل قومي فقال ان كان لك عقل فلك فضل وان كان لك خلق فلك مروة وان كان لك مال فلك حسب وان كان لك تقى فلك دين وسئل الحسن عن المروة فقال جاء في الحديث المرفوع ان الله تع يحب معالي الامور ويكره سفسافها وكان يقال من مروة الرجل جلوسه بباب داره وقال الحسن لا دين الا بمروة وقيل لابن هبيرة ما المروة قال اصلاح المال والرزانة في المجلس والغداء والعشاء بالفناء وجاء في الحديث المرفوع الرجل ما لم وكرمه دينه ومروته خلقه وكان يقال ليس من المروة كثرة الالتفات في الطريق ويقال سرعة المشي تذهب بمروة الرجل وقال معوية لعمرو ما الذ الاشياء وقال مر فتيان قريش ان يقوموا فلما قاموا قال اسقاط المروة وكان عروة بن الزبير يقول لبنيه يا بني العبوا فان المروة لا تكون بعد اللعب وقيل للاحنف ما المروة قال العفة والحرفة تعف عما حرم وتحرف فيما احل الله وقال محمد بن عمران التيمي لا اشد من المروة وهي ان لا يعمل في السر شيئا يستحي منه في العلانية وسئل النظام عن المروة فانشد بيت زهير السيد دون الفاحشات ولا يلقاك دون الخير من ستر وقال عمر تعلموا العربية فانها تزيد في المروة وتعلموا النسب فرب رحم مجهولة قد وصلت به وقال ميمون بن مهران اول المروة طلاقة الوجه والثاني التودد الى الناس والثالث قضاء الحوائج وقال مسلمة بن عبد الملك مروتان ظاهرتان الرياش والفصاحة وكان يقال لا تعرف مروة الرجل بكثرة ذنوبه وكان يقال العقل يامرك بالانفع والمروة تامرك بالاجمل لام معوية ابنه على سماع الغنا وحب القيان وقال له اسقطت مروتك فقال يزيد انما اتكلم بلساني قال نعم وبلسان ابي سفيان بن حرب وهند بنت عتبة مع لسانك قال والله لقد حدثني عمرو بن العاص واستشهد على ذلك ابنه عبد الله على صدقه ان ابا سفيان كان يخلع على المغني الفاضل والمضاعف من ثيابه ولقد حدثني ان جاريتي عبد الله بن جدعان غنتاه يوما فاطرباه فجعل يخلع عليهما اثوابه ثوبا ثوبا حتى تجرد لحمه ولقد كان هو وعفان بن ابي العاص ربما حملا جارية العاص بن وائل على اعناقهما فمرا بها على الابطح وجلة قريش ينظرون اليهما مرة على ظهر ابيك ومرة على ظهر عفان فما الذي تنكر مني فقال معوية اسكت لحاك الله والله ما اخذ الحق بابيك هذا الا ليفرك ويفضحك وان كان ابو سفيان ما علمت ثقيل الحلم يقظان الراي عازب الهوى طويل الاناة بعيد القعر وما سود قريش الا الفضل **الاصل** قرنت الهيبة بالخيبة والحيا بالحرمان والفرصة تمر مر السحاب فانتهزوا فرص الخير **الشرح** من اقوم لم يندم وقال الشاعر ليس للحاجات الا من له وجه وقاح ولسان طرمذي وغدو ورواح فعليه السعي فيها وعلى الله النجاح وكان يقال الفرصة ما اذا حاولته فاخطاك نفعه لم يصل اليك ضره ومن كلام ابن المقفع انتهز الفرصة فاحراز المآثر واغتنم الامكان باصطناع الخير ولا تنتظر ما تعامل فيجازي عنه بمثله فانك عوملت بمكروه واشتغلت ترصد المكافاة عنه قصر العمر بك عن اكتساب فايدة واقتناء منقبة وتصرمت ايامك بين تعد عليك وانتظار الظفر بادراك الثار من خصمك ولا عيشة في الحياة اكثر من ذلك كانت العرب اذا اوفدت وافدا قالت له اياك والهيبة فانها خيبة ولا تبت عند ذنب الامر وبت عند راسه **الاصل** لنا حق

المتص

فإن أعطيناه وإلا ركبنا أعجاز الإبل وإن طال السرى **قال الرضي** وهذا من لطيف الكلام وفصيحه ومعناه أنا إن لم نعط حقنا كنا أذلاء وذلك أن الرديف يركب عجز البعير كالعبد والأسير ومن يجري مجراهما **الشرح** هذا الفصل قد ذكره أبو عبيد الهروي في الجمع بين الغريبين وصورته إن لنا حقا إن نعطه نأخذه وإن نمنعه نركب أعجاز الإبل وإن طال السرى قال قد فسر على وجهين أحدهما أن راكب عجز البعير يلحقه مشقة وضرر فأراد أنا إذا منعنا حقنا صبرنا على المشقة والمضرة كما يصبر راكب عجز البعير وهذا التفسير قريب مما فسره الرضي رح والوجه الثاني أن راكب عجز البعير إنما يكون إذا كان غيره قد ركب على ظهر البعير وراكب ظهر البعير متقدم على راكب عجز البعير فأراد أنا إذا منعنا حقنا تأخرنا وتقدم غيرنا علينا فكنا كالراكب رديفا لغيره وأكد المعنى على كلا التفسيرين بقوله وإن طال السرى لأنه إذا طال السرى كانت المشقة على راكب عجز البعير أعظم وكان الصبر على تأخر راكب عجز البعير عن الراكب ظهره أشد وأصعب وهذا الكلام تزعم الإمامية أنه قاله يوم السقيفة أو تلك الأيام ويذهب أصحابنا إلى أنه قاله يوم الشورى بعد وفاة عمر واجتماع الجماعة لاختيار واحد من الستة وأكثر أرباب السيرة ينقلونه على هذا الوجه **الأصل** من أبطأ به عمله لم يسرع به حسبه **الشرح** هذا الكلام حث وحض وتحريض على العبادة وقد تقدم مثله وسيأتي له نظائر كثيرة وهو كقول النبي صلعم يا فاطمة بنت محمد إني لا أغني عنك من الله شيئا يا عباس بن عبد المطلب إني لا أغني عنك من الله شيئا إن أكرمكم عند الله أتقاكم **الأصل** من كفارات الذنوب العظام إغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب **الشرح** قد قيل في هذا المعنى آثار كثيرة وأخبار جمة كان العتابي قد أملق فجاء فوقف بباب المأمون يسترزق الله على يديه فوافى يحيى بن أكثم فعرض له العتابي فقال إن رأيت أيها القاضي أن تعلم أمير المؤمنين مكاني فافعل فقال لست بحاجب قال قد علمت ولكنك ذو فضل وذو الفضل معوان فقال سلكت في غير طريقي قال إن الله أتحفك بجاه ونعمة وهو مقبل عليك بالزيادة إن شكرت وبالتغيير إن كفرت وأنا لك اليوم خير منك لنفسك لأني أدعوك إلى ما فيه ازدياد نعمتك وأنت تأبى علي ولكل شيء زكوة وزكوة الجاه رفد المستعين فدخل يحيى فأخبر المأمون به فأحضره وحادثه ووصله **الأصل** يا ابن آدم إذا رأيت ربك سبحانه يتابع نعمه عليك وأنت تعصيه فاحذره **الشرح** هذا الكلام تخويف وتحذير من الاستدراج قال سبحانه سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وذلك لأن العبد لغروره يعتقد أن موالاة النعم عليه وهو عاص من باب الرضى عنه ولا يعلم أنه استدراج له ونقمة عليه فإن قلت كيف يصح القول بالاستدراج إيهام العبد أنه سبحانه غير ساخط فعله ومعصيته فهل هذا الاستدراج إلا مفسدة وسبب إلى الإصرار على القبيح قلت إذا كان المكلف عالما بقبح القبيح أو متمكنا من العلم بقبحه ثم رأى النعم تتوالى عليه وهو مصر على المعصية كان ترادف تلك النعم كالمنبه له على وجوب الحذر مثاله إنسان في خدمة ملك وهو خائن في ذلك الملك في دولته ويعلم أن الملك قد عرف حاله ثم يرى نعم الملك مترادفة إليه فإنه يجب بمقتضى الاحتياط أن يشتد حذره لأنه يقول ليست حالي مع الملك حال من يستحق هذه النعم وما هذه إلا مكيدة وتحتها غائلة فيجب إذا عليه أن يحذر **الأصل** ما أضمر أحد شيئا إلا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه **الشرح** قال زهير بن أبي سلمى

ومهما يكن عند امرئ من خليقة • وإن خالها تخفى على الناس تعلم •

وقال آخر: تخبرني العينان ما القلب كاتم • ولا خير بالبغضاء والنظر الشزر •

وقال آخر: وفي عينيك ترجمة أراها • تدل على الضغائن والحقود • وأخلاق عهدت اللين فيها • غدت وكأنها زبر الحديد • وقد عاهدتني بخلاف هذا • وقال الله أوفوا بالعقود •

وكان يقال العين والوجه واللسان أصحاب أخبار على القلب وقالوا القلوب كالمرايا المتقابلة إذا ارتسمت في إحداهن صورة ظهرت في الأخرى **الأصل** امش بدائك ما مشى بك **الشرح** مهما وجدت سبيلا على الصبر على أمر من الأمور التي قد دفعت إليها وفيها مشقة عليك وضرر لاحق بك فاصبر ولا تلتمس طريقا إلى تغيير ما دفعت إليه تسلكها بالعنف ومراغمة الوقت ومعاندة الأقضية والأقدار ومثال ذلك من يعرض له مرض ما يمكنه أن يحتمله ويدافع الوقت فإنه يجب عليه أن لا يطرح جانبه إلى الأرض ويخلد إلى النوم على الفراش ليعالج ذلك المرض قوة وقهرا فربما أفضى بمقاهرة ذلك المرض الصغير بالأدوية إلى أن يصير كبيرا معضلا **الأصل** أفضل الزهد إخفاء الزهد **الشرح** إنما كان كذلك لأن الجهر بالعبادة والزهادة والإعلان بذلك قل أن سلم مخالطة الرياء وقد تقدم لنا في الرياء أقوال مقنعة رأى المنصور رجلا واقفا ببابه فقال مثل هذا الدرهم بين عينيك وأنت واقف ببابنا فقال الربيع نعم لأنه ضرب على غير السكة شعرا

معشر أثبت الصلوة عليهم • لجباه يشقها المحراب • عمروا موضع التصنع منهم • ومكان الإخلاص منهم خراب

الأصل إذا كنت في إدبار والموت في إقبال فما أسرع الملتقى **الشرح** هذا ظاهر لأنه إذا كان كلما جاء فهو في إدبار والموت في إقبال فيا سرعان ما يلتقيان وذلك لأن إدباره هو توجهه إلى الموت وإقبال الموت هو توجه الموت نحوه فقد حق إذا الالتقاء سريعا ومثال ذلك سفينتان بدجلة أو غيرها تصعد إحداهما والأخرى تنحدر نحوها فلا ريب أن الالتقاء يكون وشيكا **الأصل** الحذر الحذر فوالله لقد ستر حتى كأنه قد غفر **الشرح** قد تقدم هذا المعنى وهو الاستدراج الذي ذكرناه آنفا **الأصل** وسئل عن الإيمان فقال الإيمان على أربع دعائم على الصبر واليقين والعدل والجهاد والصبر منها على أربع شعب على الشوق والشفق والزهد والترقب فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات ومن أشفق من النار اجتنب المحرمات ومن زهد في الدنيا استهان بالمصيبات ومن ارتقب الموت سارع إلى الخيرات واليقين منها على أربع شعب على تبصرة الفطنة وتأول الحكمة وموعظة العبرة وسنة الأولين فمن تبصر في الفطنة تبينت له الحكمة ومن تبينت له الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة فكأنما كان في الأولين والعدل منها على أربع شعب على غائص الفهم وغور العلم وزهرة الحكم ورساخة الحلم فمن فهم علم غور العلم ومن علم غور العلم صدر عن شرائع الحكم ومن حلم لم يفرط في أمره وعاش في الناس حميدا والجهاد منها على أربع شعب على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشنآن الفاسقين فمن أمر بالمعروف شد ظهور المؤمنين ومن نهى عن المنكر أرغم أنوف المنافقين ومن صدق في المواطن قضى ما عليه ومن شنئ الفاسقين وغضب لله غضب الله له وأرضاه يوم القيامة والكفر على أربع دعائم على التعمق والتنازع والزيغ والشقاق فمن تعمق لم ينب إلى الحق ومن كثر نزاعه بالجهل دام عماه عن الحق ومن زاغ ساءت

عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة وسكر سكر الضلالة ومن شاق وعرت عليه طرقه وأعضل أمره وضاق مخرجه والشك على أربع شعب على التمادي والهول والتردد والاستسلام فمن جعل المراء ديدنا لم يصبح ليله ومن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه ومن تردد في الريب وطئته سنابك الشياطين ومن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة هلك فيهما **قال الرضي** وبعد هذا كلام تركنا ذكره خوف الإطالة والخروج عن الغرض المقصود في هذا الكتاب **الشرح** من هذا الفصل أخذت الصوفية وأصحاب الطريقة والحقيقة كثيرا من فنونهم في علومهم ومن تأمل كلام سهل بن عبد الله التستري وكلام الجنيد والسري وغيرهم رأى هذه الكلمات في فرش كلامهم تلوح كالكواكب الزاهرة وكل المقامات والأحوال المذكورة في هذا الفصل قد تقدم قولنا فيها ونذكر ههنا الصدق في المواطن وبين يدي الملوك ومن يغضب لله وينهى عن المنكر ويقوم بالحق ولا يبالي بالسلطان ولا يراقبه دخل عمر بن عبد العزيز على سليمان بن عبد الملك وعنده أيوب ابنه وهو يومئذ ولي عهده قد عقد له من بعده فجاء إنسان يطلب ميراثا من بعض نساء الخلفاء فقال سليمان ما إخال النساء يرثن في العقار شيئا فقال عمر بن عبد العزيز سبحان الله وأين كتاب الله فقال سليمان يا غلام اذهب فأتني بسجل عبد الملك الذي كتب في ذلك فقال له عمر لكأنك أرسلت إلى المصحف فقال أيوب بن سليمان والله ليوشكن الرجل يتكلم بمثل هذا فلا يشعر حتى يفارق رأسه فقال عمر إذا أفضى الأمر إليك وإلى مثلك كان ما يدخل على الإسلام أشد مما يخشى عليكم من هذا القول ثم قام فخرج وروى إبراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى قال حدثني أبي عن جدي قال كان عمر بن عبد العزيز ينهى سليمان بن عبد الملك عن قتل الحرورية ويقول ضمنهم الحبس حتى يحدثوا توبة فأتي سليمان بحروري مستقبل وعنده عمر بن عبد العزيز فقال سليمان للحروري ماذا تقول قال ماذا أقول يا فاسق يا ابن الفاسق فقال سليمان لعمر ما ترى يا أبا حفص فسكت فقال عزمت عليك لتخبرني ماذا ترى عليه قال أرى أن تشتمه كما شتمك وتشتم أباه كما شتم أباك فقال سليمان ليس إلا قال ليس إلا فلم يرجع سليمان إلى قوله وأمر بضرب عنق الحروري وروى ابن قتيبة في كتاب عيون الأخبار قال بينا المنصور يطوف ليلا بالبيت سمع قائلا يقول اللهم إني أشكو إليك ظهور البغي والفساد وما يحول بين الحق وأهله من الطمع فخرج المنصور فجلس ناحية من المسجد وأرسل إلى الرجل يدعوه فصلى ركعتين واستلم الركن وأقبل على الرسول فسلم عليه بالخلافة فقال المنصور ما الذي سمعتك تقول من ظهور البغي والفساد في الأرض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع فوالله لقد حشوت مسامعي ما أرمضني فقال يا أمير المؤمنين إن أمنتني على نفسي أنبأتك بالأمور من أصولها وإلا احتجزت منك واقتصرت على نفسي فلي فيها شاغل قال أنت آمن على نفسك فقل فقال إن الذي دخله الطمع وحال بينه وبين الصلاح ما ظهر من البغي والفساد لأنت قال ويحك وكيف يدخلني الطمع والصفراء والبيضاء في قبضتي والحلو والحامض عندي قال وهل دخل أحدا من الطمع ما دخلك إن الله عز وجل استرعاك المسلمين وأموالهم فأغفلت أمورهم وأهممت بجمع أموالهم وجعلت بينك وبينهم حجبا من الجص والآجر وأبوابا من الحديد وحجبة معهم السلاح ثم سجنت نفسك فيها منهم وبعثت عمالك في جباية الأموال وجمعها فقويتهم بالسلاح والرجال والكراع وأمرت بأن لا يدخل عليك إلا فلان وفلان نفر سميتهم ولم تأمر بإيصال المظلوم والملهوف والجائع والفقير ولا الضعيف والعاري ولا أحد ممن له في هذا المال حق فما زال هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك وأمرت أن لا يحجبوا عنك يجبون الأموال ويجمعونها ويحجبونها وقالوا هذا رجل قد خان الله فما لنا لا نخونه وقد سخر لنا فائتمروا على أن لا يصل إليك من أخبار الناس شيء إلا ما أرادوا ولا يخرج لك عامل فيخالف أمرهم إلا أقصوه عندك وبغوه الغوائل حتى تسقط منزلته ويصغر قدره فلما انتشر ذلك عنك وعنهم أعظمهم الناس وهابوهم فكان أول من صانعهم عمالك بالهدايا والأموال ليقووا بها على ظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذوو القدرة والثروة من رعيتك لينالوا ظلم من دونهم فامتلأت بلاد الله بالطمع بغيا وفسادا وصار هؤلاء القوم شركاءك في سلطانك وأنت غافل فإن جاء متظلم حيل بينه وبين دخول دارك وإن أراد رفع قصته إليك عند ظهورك وجدك وقد نهيت عن ذلك ووقفت للناس رجلا ينظر في مظالمهم فإن جاء المتظلم إليه أرسلوا إلى صاحب المظالم أن لا يرفع إليك قصته ولا يكشف إليك حاله فيجيبهم خوفا منك فلا يزال المظلوم يختلف نحوه ويلوذ به ويستغيث إليه وهو يدفعه ويعتل عليه فإذا أجهد وأخرج وظهرت أنت لبعض شأنك صرخ بين يديك فضرب ضربا مبرحا ليكون نكالا لغيره وأنت تنظر فلا تنكر فما بقاء الإسلام على هذا ولقد كنت أيام شبيبتي أسافر إلى الصين فقدمتها مرة وقد أصيب ملكها بسمعه فبكى بكاء شديدا فحثه جلساؤه على الصبر فقال أما إني لست أبكي للبلية النازلة ولكن أبكي المظلوم بالباب يصرخ فلا أسمع صوته ثم قال أما إذ ذهب سمعي فإن بصري لم يذهب نادوا في الناس ألا يلبس ثوبا أحمر إلا مظلوم ثم كان يركب الفيل طرفي نهاره ينظر هل يرى مظلوما فهذا مشرك بالله غلبت رأفته بالمشركين شح نفسه وأنت مؤمن بالله من أهل بيت نبيه لا تغلبك رأفتك بالمسلمين على شح نفسك فإن كنت إنما تجمع المال لولدك فقد أراك الله عبرا في الطفل يسقط من بطن أمه ما له على الأرض مال وما من مال يومئذ إلا ودونه يد شحيحة تحويه فلا يزال الله يلطف بذلك الطفل حتى تعظم رغبة الناس إليه ولست بالذي تعطي ولكن الله يعطي من يشاء ما يشاء وإن قلت إنما أجمع المال لتشديد السلطان فقد أراك الله عبرا في بني أمية ما أغنى عنهم ما جمعوا من الذهب والفضة وأعدوا من الرجال والسلاح والكراع حين أراد بهم ما أراد وإن قلت أجمع المال لطلب غاية هي أجسم من الغاية التي أنا فيها فوالله ما فوق ما أنت فيه إلا منزلة لا تدرك إلا بخلاف ما أنت عليه انظر هل تعاقب من عصاك بأشد من القتل قال لا قال فإن الملك الذي خولك ما خولك لا يعاقب من عصاه بالقتل بل بالخلود في العذاب الأليم وقد رأى ما عقد عليه قلبك وعملته جوارحك ونظر إليه بصرك واجترحته يداك ومشت إليه رجلاك فانظر هل يغني عنك ما شححت عليه من أمر الدنيا إذا انتزعه من يدك ودعاك إلى الحساب فبكى المنصور وقال ليتني لم أخلق ويحك فكيف أحتال لنفسي قال إن للناس أعلاما يفزعون إليهم في دينهم ويرضون بقولهم فاجعلهم بطانتك يرشدوك وشاورهم في أمرك يسددوك قال قد بعثت إليهم فهربوا مني قال نعم خافوا أن تحملهم على طريقتك ولكن افتح بابك وسهل حجابك وانصر المظلوم من الظالم واقمع الظالم وخذ الفيء والصدقات مما حل وطاب واقسمه بالحق والعدل على أهله وأنا الضامن عنهم أن يأتوك ويسعدوك على صلاح الأمة وجاء المؤذنون فسلموا عليه ونادوا بالصلوة فقام فصلى وعاد إلى مجلسه وطلب الرجل فلم يوجد وروى ابن قتيبة أيضا في الكتاب المذكور أن عمرو

عبيد قال للمنصور ان الله اعطاك الدنيا باسرها فاشتر منه نفسك ببعضها واذكر ليلة تمخض لك صبيحتها عن يوم القيمة قال يعني ليلة موته فوجم المنصور
فقال الربيع حسبك فقد غممت امير المؤمنين فقال عمرو بن عبيد ان هذا صحبك عشرين سنة لم تر عليه ان ينصحك يوما واحدا ولم يعمل وراء بابك بشيء مما
في كتاب الله وفي سنة نبيه قال ابو جعفر فما اصنع قلت لك خاتمي في يدك فهلم انت واصحابك فاكفني فقال عمرو ادعنا بعدلك تسخ انفسنا بعونك
وببابك مظالم كثيرة فارددها نعلم انك صادق قال ابن قتيبة في الكتاب المذكور وقد قام اعرابي بين يدي سليمان بن عبد الملك بنحو هذا قال له اني مكلمك
يا امير المؤمنين بكلام فاحتمله ان كرهته فان وراءه ما تحب قال قل قال اني ساطلق لساني بما خرست به الالسن من عظتك تاديةً لحق الله انه قد يكتنفك رجال
اساءوا الاختيار لانفسهم فابتاعوا دنياهم بدينهم فهم حرب الاخرة سلم الدنيا فلا تامنهم على ما ائتمنك الله عليه فانهم لم يالوا الامانة تضييعا والامة
خسفا وانت مسئول عما اجترحوا وليسوا مسئولين عما اجترحت فلا تصلح دنياهم بفساد اخرتك فان اعظم الناس غبنا من باع اخرته بدنيا غيره قال فقال
سليمان اما انت يا اعرابي فقد سللت علينا عاجلا لسانك وهو اقطع سيفيك فقال اجل لقد سللته ولكن لك لا عليك **الاصل** فاعل الخير خير
منه وفاعل الشر شر منه **الشرح** قد نظمت هذا اللفظ والمعنى فقلت في جملة ابيات لي خير البضايع للانسان مكرمة تنمى وتزكو اذا بارت
بضايعه فالخير خير وخير منه فاعله والشر شر وشر منه صانعه فان قلت كيف يكون فاعل الخير خيرا من الخير وفاعل الشر شرا من الشر مع ان
فاعل الخير انما كان محمودا لاجل الخير وفاعل الشر انما كان مذموما لاجل الشر فاذا كان الخير والشر هما سببا المدح والذم وهما الاصل في ذلك فكيف يكون
فاعلاهما خيرا وشرا منهما قلت لان الخير والشر ليسا عبارة عن ذات حية قادرة وانما فعلان او عدم وعدمان فلو قطع النظر عن الذات الحية
القادرة التي يصدران عنها لما انتفع احد بهما ولا استضر فالنفع والضرر انما حصلا من الحي الموصوف بهما لا منهما على انفرادهما فلذلك كان فاعل الخير
خيرا من الخير وفاعل الشر شرا من الشر **الاصل** كن سمحا ولا تكن مبذرا وكن مقدرا ولا تكن مقترا **الشرح** كل كلام جاء في هذا المعنى فهو ماخوذ
من قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ونحو قوله تعالى ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان
الشيطان لربه كفورا **الاصل** اشرف الغنى ترك المنى **الشرح** قد سبق منا قول كثير في المنى ونذكر ههنا ما لم نذكره هناك سئل عبد الله بن ابي بكرة
اي شيء ادوم امتاعا قال المنى وقال بلال بن ابي بردة ما يسرني بنصيبي من المنى حمر النعم وكان يقال الاماني للنفس كالرؤيا للبصر ومن كلام بعض الحكماء الاماني تعمي
اعين البصائر والحظ ياتي من لا ياتيه وربما كان الطمع وعاء حشوه المتالف وسائقا يدعو الى الندامة واشقى الناس بالسلطان صاحبه كما ان اقرب الاشياء
الى النار اسرعها احتراقا ولا يدرك الغنى بالسلطان الا نفس خائفة وجسم تعب ودين منثلم وان كان البحر كدر الماء فانه بعيد الهواء **الاصل** من اسرع الى
الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون **الشرح** هذا المعنى كثير واسع ولنقتصر فيه ههنا على حكاية ذكرها المبرد في الكامل قال لما فتح قتيبة سمرقند
افضى الى اثاث وآلات لم ير مثلها واراد ان يري الناس عظيم ما انعم الله به عليه ويعرفهم اقدار القوم الذين ظهر عليهم فامر بدار ففرشت وفي صحنها قدور يرتقى
اليها بالسلاليم واذا بالحضين بن المنذر الرقاشي قد اقبل والناس جلوس على مراتبهم والحضين شيخ كبير فلما رآه عبد الله بن مسلم قال لاخيه قتيبة بن مسلم ائذن
لي في معاتبته قال لا ترده فانه خبيث الجواب فابى عبد الله الا ان ياذن له وكان عبد الله يضعف وقد كان تسور حايطا الى امرأة قبل ذلك فاقبل على الحضين
فقال امن الباب دخلت يا ابا ساسان قال اجل اسن عمك عن تسور الحيطان قال ارايت هذه القدور قال هي اعظم من ان لا ترى قال ما احسب بكر بن وائل
رأى مثلها قال اجل ولا عيلان ولو كان رآها سمي شبعان ولم يسم عيلان قال عبد الله اتعرف يا ابا ساسان الذي يقول عزلنا وامرنا وبكر بن وائل تجر خصاها
تبتغي من تحالف قال اجل اعرفه واعرف الذي يقول بادني العزم قاد بني قشير ومن كانت له اسرى كلاب وخيبة من يخيب على غني وباهلة بن يعصر
والركاب قال افتعرف الذي يقول كان فقاح الازد حول ابن مسمع ولقد عرقت افواه بكر بن وائل قال نعم اعرفه واعرف الذي يقول قوم قتيبة امهم
وابوهم لولا قتيبة اصبحوا في مجهل قال اما الشعر فاراك ترويه فهل تقرأ من القرآن شيئا قال اقرأ منه الاكثر الاطيب هل اتى على الانسان حين من الدهر
لم يكن شيئا مذكورا فاغضبه وقال والله لقد بلغني ان امرأة الحضين حملت اليه وهي حبلى من غيره قال فما تحرك الشيخ عن هيئته الاولى بل قال على رسله
وما يكون تلد غلاما على فراشي فيقال فلان ابن الحضين بالضاد المعجمة وليس في العرب من اسمه الحضين بالضاد المعجمة غيره **الاصل** ومن اطال الامل اساء العمل
الشرح قد تقدم منا كلام في الامل وقيل لبعض الصالحين الك حاجة الى بغداد قال ما احب ان ابسط املي الى ان تذهب الى بغداد وتعود وقال ابو عثمان
النهدي قد اتت علي ثلثون ومائة سنة ما من شيء الا واجد فيه النقص الا املي فاني وجدته كما هو او يزيد **الاصل** وقال ع وقد لقيه عند مسيره الى الشام دهاقين
الانبار فترجلوا له واشتدوا بين يديه ما هذا الذي صنعتموه قالوا خلق منا نعظم به امراءنا فقال والله ما ينتفع بهذا امراؤكم وانكم لتشقون به على انفسكم
وتشقون به في اخرتكم وما اخسر المشقة وراءها العقاب واربح الدعة معها الامان من النار **الشرح** اشتدوا بين يديه اسرعوا مشيا فنهاهم عن
ذلك وقال انكم تشقون به على انفسكم من تعب الابدان وتشقون به في اخرتكم لانكم تخضعون للولاة كما زعمتم انه خلق وعادة لكم خضوعا تطلبون به الدنيا
والمنافع العاجلة فيها وكل خضوع وتذلل لغير الله فهو معصية ثم ذكر ان الخسران المبين مشقة عاجلة يتبعها عقاب الاخرة والربح المبين دعة عاجلة يتبعها
الامان من النار **الاصل** وقال ع لابنه الحسن ع يا بني احفظ عني اربعا واربعا لا يضرك ما عملت معهن ان اغنى الغنى العقل واكبر الفقر الحمق
واوحش الوحشة العجب واكرم الحسب حسن الخلق يا بني اياك ومصادقة الاحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك واياك ومصادقة البخيل فانه
يقعد عنك احوج ما تكون اليه واياك ومصادقة الفاجر فانه يبيعك بالتافه واياك ومصادقة الكذاب فانه كالسراب يقرب عليك البعيد و
يبعد عليك القريب **الشرح** هذا الفصل يتضمن ذكر العقل والحمق والعجب وحسن الخلق والبخل والفجور والكذب وقد تقدم كلامنا في هذه الخصال
اجمع وقد اخذت قوله ع اياك ومصادقة الاحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك فقلت في ابيات لي حنانيك لا تصحبن الجهول فلا خير في صحبة الاخرق

يعلى

يظن اخو الجهل ان الضلال عين الرشاد فلا يتقي. ويكب صاحبه حمقه فيغرق منه ولا يرقى. واقسم ان العدو اللبيب خير من المشفق الاحمق **الاصل** لا قربة بالنوافل
اذا اضرت بالفرايض **الشرح** هذا الكلام يمكن ان يحمل على حقيقته فيكون مذهبا لهذا المذهب كثير من الفقهاء وهو مذهب الامامية وهو انه لا يصح النفل ممن عليه قضاء
فريضة فاتته في الصلوة فاما الحج فمتفق عليه بين المسلمين لانه لا يصح الابتداء بنفله واذا نوى نية النفل ولم يكن تدرج حجة الاسلام وقع حجه فرضا فاما نوافل الزكوة
فما عرفت احدا قال انه لا يثاب المتصدق بها وان كان لم يؤد الزكوة الواجبة واما اذا حمل على مجازه فان معناه يجب الابتداء بالاهم وتقديمه على ما ليس باهم فتدخل
هذه الكلمة في الاداب السلطانية والاخوانية ونحو ان يقول لمن يوصيه الابتداء بخدمة صاحب الملك اثقل ان تبتدي بخدمة الملك فانك انما تروم القربة الى الملك بالخدمة ولده
ولا قربة اليه في تاخر خدمة ولده وتقديم خدمة غلامه وحمل الكلمة على حقيقتها اولى لان اهتمام امير المؤمنين ع بالامور الدينية والشرعية في وصاياه ومنثور كلامه اعظم
الاصل لسان العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق وراء لسانه **قال الرضي** رح وهذا من المعاني العجيبة والشريفة والمراد به ان العاقل لا يطلق لسانه الا بعد مشاورة
الروية ومؤامرة الفكر والاحمق تسبق حذفات لسانه وفلتات كلامه مراجعة فكره وماخضة رايه فكان لسان العاقل تابعا لقلبه وكان قلب الاحمق تابعا للسانه
قال وقد روي عنه هذا المعنى بلفظ آخر وهو قوله قلب الاحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه ومعناهما واحد **الشرح** قد تقدم القول في العقل والحمق ونذكر
ههنا زيادات اخرى قالوا كل شيء يعز اذا قل والعقل كلما كان اكثر اعز واغلى وكان عبد الملك يقول انا للعاقل المدبر ارجى مني للاحمق المقبل قيل لبعضهم ما
جماع العقل قال ما رايته مجتمعا في احد فيصف وما لا يوجد كاملا فلا حد له وقال الزهري اذا انكرت عقلك فاقدحه بعاقل وقيل عظمت المؤنة في عاقل متجاهل و
جاهل متعاقل وقيل الاحمق يحفظ من كل شيء الا من نفسه وقيل لبعضهم العقل افضل ام الجد فقال العقل من الجد وخطب رجلان الى ديماوس الحكيم ابنته وكان
احدهما فقيرا والاخر غنيا فزوجها من الفقير فسأله الاسكندر عن ذلك فقال لان الغني احمق فكنت اخاف عليه الفقر والفقير عاقل فرجوت له الغنى وقال ارسطو
العاقل يوافق العاقل والاحمق لا يوافق العاقل ولا الاحمق كالعود المستقيم الذي ينطبق على المستقيم واما المعوج فانه لا ينطبق على المعوج ولا على المستقيم
وقال بعضهم لان ازاول احمق احب الي من ان ازاول نصف احمق يعني الجاهل المتعاقل واعلم ان اخبار الحمقى ونوادرهم كثيرة الا انا نذكر منها ههنا ما يليق
بكتابنا فانه كتاب نزهناه عن الخلاعة والفحش اجلالا لمنصب امير المؤمنين ع قال هشام بن عبد الملك يوما لاصحابه ان احمق الرجل يعرف بخصال اربع طول
لحيته وبشاعة كنيته ونقش خاتمه وافراط نهمه فدخل عليه شيخ طويل العثنون فقال هشام اما هذا فقد جاء بواحدة فانظروا اين هو من الباقي قالوا له ما كنيته
الشيخ قال ابو الياقوت فسالوه عن نقش خاتمه فاذا هو وجاءوا على قميصه بدم كذب فقيل له اي الطعام تشتهي قال الذباب بالزيت فقال هشام ان صاحبكم قد
كمل وسمع عمر بن عبد العزيز رجلا ينادي اخر يا ابا العمرين فقال لو كان له عقل كفاه احدهما وارسل ابن العجل بن لجيم فرسا له في حلبة فجاء سابقا فقيل له سمه باسم
يعرف به فقام ففقا عينه وقال قد سميته الاعور فقال شاعر يهجوهم رمتني بنو عجل بداء ابيهم واي عباد الله انوك من عجل اليس ابوهم عار عين جواده فاضحت
به الامثال تضرب بالجهل وقال ابو كعب القاص في قصصه ان النبي ص قال في كبد حمزة ما علمتم فادعوا الله ان يطعمنا من كبد حمزة وقال مرة في قصصه اسم الذئب الذي
اكل يوسف كذا وكذا فقيل له ان يوسف لم ياكله الذئب فقال فهذا اسم الذئب الذي لم ياكل يوسف ودخل كعبة ابن قر الهاشمي على محمد بن عبد الله بن طاهر يعزيه في اخيه
فقال له اعظم الله مصيبة الامير فقال الحمد لله اما قبلي فقد فعل والله لقد هممت ان احلق لحيتك فقال انما هي لحية الله ولحية الامير فليفعل ما احب وكان ثمامة بن
كرز ابو عبد الله بن عامر من حمقى قريش نظر الى عبد الله وهو يخطب والناس يستحسنون كلامه فقال لانسان الى جانبه انا اخرجته من هذا واشار الى متاعه ومن
حمقى قريش العاص بن هشام المخزومي وكان ابو لهب قامره فقمره ماله ثم داره ثم قليله وكثيره واهله ونفسه فاتخذه عبدا واسلمه قينا فلما كان يوم بدر بعث
به بديلا من نفسه فقتل يومئذ قتله عمر بن الخطاب وكان ابن عم امه ومن الحمقى احوص بن جعفر بن عمرو بن حريث قال له يوما جلساؤه ما بال وجهك اصفر اتشتكي شيئا
فرجع الى اهله فقال يا بني الخبيثة اناشاك ولا تعلموني اطرحوا علي الثياب وابعثوا الى الطبيب ومن حمقى بني عجل بن حيان بن العصيان من اهل الكوفة ورث نصف
دار ابيه فقال اريد ان ابيع حصتي من الدار واشتري بالثمن النصف الباقي فتصير الدار كلها لي ومن حمقى قريش بكار بن عبد الملك بن مروان وكان ابوه ينهاه ان
يجالس يزيد بن معوية لما يعرفه من حمقه فجلس يوما الى خالد فقال خالد يعبث به هذا والله المردد في بني عبد مناف فقال بكار اجل انا والله كما قال الاول مردد في بني
اللخناء ترديدا وطار لبكار هذا بازي فقال لصاحب الشرطة اغلق ابواب دمشق لئلا يخرج البازي ومن حمقى قريش معوية بن مروان بن الحكم بينا هو واقف بباب
دمشق ينتظر اخاه عبد الملك على باب طحان وحمار الطحان يدور بالرحا وفي عنقه جلجل فقال للطحان لم جعلت في عنق هذا الحمار جلجلا قال ربما ادركتني نعسة او سامة
فاذا لم اسمع صوت الجلجل علمت انه قد قام فصحت به فقال ارايت ان قام وحرك راسه ما علمك انه قام قال ومن لحماري عقل مثل عقل الامير وقال معوية لحميه وقد دخل
بابنته تلك الليلة فافتضها لقد ملاتنا ابنتك البارحة دما فقال انهن من نسوة يخبان ذلك لازواجهن ومن حمقى قريش سليمان بن يزيد بن عبد الملك قال يوما لعن
الله الوليد اخي فلقد كان فاجرا ارادني على الفاحشة فقال له قائل من اهل مكة اسكت ويحك فوالله ان كان هم لقد فعل وخطب سعيد بن العاص عائشة ابنة عثمان
فقالت هو احمق لا اتزوجه ابدا له برذونان لونهما واحد عند الناس فهو يحمل مؤنة اثنين وممن كان يحمق من قريش عتبة بن ابي سفيان بن حرب وعبد الله بن معوية
بن ابي سفيان وعبد الله بن قيس بن مخرمة بن المطلب وسهيل بن عمرو اخو مخرمة ومن القبائل المشهورة بالحمق الازد كتب سليمان بن عبد الملك الى يزيد بن المهلب لما
خرج عليهم انك لست بصاحب هذا الامر ان صاحبه مغمور موتور وانت مشهور غير موتور فقام اليه رجل من الازد فقال قدم ابنك مخلدا حتى يقتل فتصير موتورا
وقام رجل من الازد الى عبيد الله بن زياد فقال اصلح الله الامير ان امرأتي هلكت وقد اردت ان اتزوج امها وهذا عريفي فاعني في الصداق فقال في كم انت من
العطاء فقال في سبعمائة فقال حطوا من عطائه اربعمائة يكفيك ثلثمائة ومدح رجل منهم المهلب فقال نعم امير الرفقة المهلب ابيض وضاح كتيس الحلب
فقال المهلب حسبك يرحمك الله وكان عبد الملك بن هلال عنده زبيل مملو حصى للتسبيح وكان يسبح واحدة واحدة فاذا مل طرح اثنين اثنين ثم ثلثا ثلثا
فاذا ازداد ملالة قبض قبضة وقال سبحان الله عدد ذلك فاذا ضجر اخذ بعرى الزبيل فقلبه وقال سبحان الله بعدد هذا ودخل قوم من الحرمي ببعض الامراء فجاء

نبذة في ذكر الحمقاء

وقت صلوة الظهر فسالوه عن البلاء فقال انما تركتهما منذ شهر وحكى بعضهم قال رايت اعرابيا يبكي فسالته عن سبب بكائه فقال بلغني ان جالوت قتل مظلوما وصف بعضهم احمق فقال يسمع غير ما يقال ويحفظ غير ما يسمع ويكتب غير ما يحفظ ويحدث بغير ما يكتب قال المامون لثمامة ما جهد البلاء يا ابا معن قال عالم يجري عليه حكم جاهل قال من اين قلت هذا قال حبسني الرشيد عند مسرور فضيق على انفاسي فسمعته يومئذ يقرا ويل يومئذ للمكذبين بفتح الذال فقلت لا تقل ايها الامير هكذا قل المكذبين وكسرت له الذال لان المكذبين هم الانبياء فقال قد كان يقال لي عنك انك قدري فلا نجوت ان نجوت الليلة فعاينت من تلك الليلة الموت من شدة ما عذبني قال اعرابي لابنه كن سبعا خالبا او ذئبا خانسا او كلبا حارسا ولا تكن احمق ناقصا وكان يقال لولا ظلمة الخطا ما اشرق نور الصواب وقال ابو سعيد السيرافي رايت متكلما ببغداد بلغ به نقصه في العربية ان قال في مجلس مشهور ان العبد مضطر بفتح الطاء والله مضطِر بكسرها وزعم من قال ان الله مضطر عبده الى كذا بالفتح كافر فانظر اين بلغ به جهله والى اي رذيلة اداه نقصه وصف بعضهم انسانا احمق فقال والله للحكمة ازل عن قلبه من المداحض الادرم الدهين مر عمر بن الخطاب على رماة غرض فسمع احدهم يقول اخطيت واسات فقال له مه فان سوء اللحن شر من سوء الرماية تضجر عمر بن عبد العزيز من كلام رجل بين يديه فقال لصاحب شرطته قم فقد اوذيت امير المومنين فقال عمر والله انك لاشد اذى لي بكلامك هذا منه ومن حمقى العرب وجهالهم كلاب بن صعصعة خرج اخوته يشترون خيلا فخرج معهم فجاء بعجل يقوده فقيل له ما هذا قال فرس اشتريته قالوا يا مائق هذه بقرة اما ترى قرنيها فرجع الى منزله فقطع قرنيها ثم قادها فقال لهم قد اعدتها فرسا كما تريدون فاولاده يدعون بني فرس البقرة وكان شذرة بن الزبرقان بن بدر من الحمقى جاء يوم الجمعة الى المسجد الجامع فاخذ بعضادتي الباب ثم رفع صوته سلام عليكم ايلج شذرة فقيل له هذا يوم لا يستاذن فيه فقال أويلج مثلي على قوم ولم يعرف له مكانه واستعمل معوية عاملا من كلب فخطب يوما فذكر المجوس فقال لعنهم الله ينكحون امهاتهم والله لو اعطيت الف درهم ما نكحت امي فبلغ ذلك معوية فقال قبحه الله اترونه لو زادوه فعل وعزله وشرد بعير لهبنقة واسمه يزيد بن ثروان فجعل ينادي لمن اتى به بعيران فقيل له كيف تبذل بعيرين في بعير فقال لحلاوة الوجدان وسرق من اعرابي حمار فقيل له اسرق حمارك قال نعم واحمد الله فقيل له على ما تحمده قال كيف لم اكن عليه وخطب وكيع بن ابي سود بخراسان فقال ان الله خلق السموات والارض في ستة اشهر فقيل له انها ستة ايام فقال والله لقد قلتها وانا استقلها واجريت خيل فطلع منها فرس سابق فجعل رجل من النظارة يكبر ويثب من الفرح فقال له رجل الى جانبه يا فتى اهذا الفرس السابق لك قال لا ولكن اللجام لي وقيل لابي السفاح الاعرابي عند موته اوص فقال انا الكرام يوم طخفة قالوا قل خيرا يا ابا السفاح قال ان متّ فاعطوا امراتي بعيرا قالوا قل خيرا قال الآن مات غلامي ضوحر وقيل لرجل عند موته قل لا اله الا الله فاعرض فاعادوا عليه مرارا فقال الاخير فخبروني عن ابي طالب قالها عند موته قالوا وما انت وابو طالب فقال ارغب بنفسي عن ذلك الشريف وقيل لاخر عند موته الا توصي فقال انا مغفور لي قالوا قل ان شاء الله قال قد شاء الله ذلك قالوا يا هذا لا تدع الوصية فقال لابني اخيه يا بني حريث ارفعا وسادي واحتفظا بالخلة الجياد فانما حوكها الاعادي وقيل لعكرش بن معلم ما للناحق قال لو لم اكن احمق كنت ولد زنا **الاصل** وقال ع لبعض اصحابه في علة اعتلها جعل الله ما كان من شكواك حطا لسيئاتك فان المرض لا اجر فيه لكنه يحط السيئات ويحتها حت الاوراق وانما الاجر في القول باللسان والعمل بالايدي والاقدام وان الله سبحانه يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة من يشاء من عباده الجنة **قال الرضي** واقول صدق ع ان المرض لا اجر فيه لانه من قبيل ما يستحق عليه العوض لان العوض يستحق على ما كان في مقابلة فعل الله بالعبد من الالام والامراض وما يجري مجرى ذلك والاجر والثواب يستحقان على ما كان في مقابلة فعل العبد فبينهما فرق قد بينه ع كما يقتضيه علمه الثاقب ورايه الصايب **الشرح** ينبغي ان يحمل كلام امير المؤمنين ع في هذا الفصل على تاويل يطابق ما دلت عليه العقول وان لا يحمل على ظاهره وذلك لان المرض اذا استحق الانسان عليه العوض لم يجز ان يقال ان العوض يحبط السيآت بنفسه لا على قول اصحابنا ولا على قول الامامية اما الامامية فانهم مرجئة لا يذهبون الى التحابط واما اصحابنا فانهم لا تحابط عندهم الا في الثواب والعقاب فاما كان باعتبار التنافي بينهما من حيث كان احدهما يتضمن الاجلال والاعظام والاخر يتضمن الاستخفاف والاهانة ومحال ان يكون الانسان الواحد مهانا معظما في حال واحدة ولما كان العوض لا يتضمن اجلالا واعظاما وانما هو نفع خالص فقط لم يكن منافيا للعقاب وجاز ان يجتمع للانسان الواحد في الوقت الواحد كونه مستحقا للعقاب والعوض اما بان يوفر العوض عليه في دار الدنيا واما بان يوصل اليه في الاخرة قبل عقابه ان لم يمنع الاجماع من ذلك في حق الكافر واما ان يخفف عنه بعض عقابه ويجعل ذلك بدلا من العوض الذي كان سبيله ان يوصل اليه واذا ثبت ذلك وجب ان يحمل كلام امير المؤمنين ع على تاويل صحيح وهو الذي اراده ع لانه كان ع اعرف الناس بهذه المعاني ومنه تعلم المتكلمون علم الكلام وهو ان المرض والالم يحط الله تع عن الانسان المبتلى به ما يستحقه من العقاب على معاصيه السالفة تفضلا منه سبحانه فلما كان اسقاط العقاب متعقبا للمرض وواقعا بعده بلا فصل جاز ان يطلق اللفظ بان المرض يحط السيآت ويحتها حت الورق كما جاز ان يطلق اللفظ بان الجماع يحبل المراة وبان سقي البذر الماء ينبته وان كان الولد والزرع عند المتكلمين واقعا من الله تع على سبيل الاختيار لا على سبيل الايجاب ولكنه اجرى العادة ان يفعل ذلك عقيب الجماع وعقيب سقي البذر الماء فان قلت ايجوز ان يقال ان الله تع يمرض الانسان المستحق للعقاب ويكون انما امرضه ليسقط عنه العقاب لا غير قلت لا لانه قادر على ان يسقط عنه العقاب ابتداء ولا يجوز انزال الالم الا حيث لا يمكن اقتناص العوض المجري اليه الا بطريق الالم والا كان فعل الالم عبثا الا ترى انه لا يجوز ان يستحق زيد على عمرو الف درهم فيضربه ويقول انما اضربه لاجعل ما يناله من الم الضرب مسقطا لما استحقه من الدراهم عليه ويذمه العقلاء ويسفهونه ويقولون له فهلا وهبتها له واسقطتها عنه من غير حاجة الى ان تضربه وتولمه والبحث المستقصى في هذه المسائل مذكور في كتبي الكلامية فليرجع اليها وايضا فان الالام قد تنزل بالانبياء وليسوا ذوي ذنوب ومعاص ليقال انها تحطها عنهم فاما قوله ع وانما الاجر في القول الى اخر الفصل فانه قسم اسباب الثواب اقساما فقال لما كان المرض لا يقتضي الثواب لانه ليس من فعل المكلف وانما يستحق المكلف الثواب على ما كان من فعله وجب ان يبين ما الذي يستحق به المكلف الثواب والذي يستحق المكلف به ذلك ان يفعل فعلا اما من افعال الجوارح واما من افعال القلوب فافعال الجوارح اما قول باللسان او عمل ببعض الجوارح وعبر عن ساير الجوارح غير اللسان بالايدي والاقدام لان اكثر ما يفعل بهما وان كان قد يفعل بغيرها نحو مجامعة الرجل زوجته اذا قصد به تحصينها وتحصينه عن الزنا ونحو ذلك نحو نحيه حجرا ثقيلا براسه عن صدر انسان قد كاد يقتله وغير ذلك

واما افعال

واما افعال القلوب فهي العزوم والارادات والنظر والعلوم والظنون والندم فعبر عليه السلم عن جميع ذلك بقوله صدق النية والسريرة الصالحة واكتفى بذلك عن تعديد هذه الاجناس فان قلت فان الانسان قد يستحق الثواب على ان لا يفعل القبيح وهذا يخرم الحصر الذي حصره امير المؤمنين ع قلت يجوز ان يكون يذهب مذهب ابي علي في ان القادر بقدرة لا يخلو عن الاخذ والترك **الاصل** وقال ع في ذكر خباب بن الارت يرحم الله خبابا فلقد اسلم راغبا وهاجر طايعا وعاش مجاهدا طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضي عن الله **الشرح** هو خباب بن الارت بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم يكنى ابا عبد الله وقيل ابا محمد وقيل ابا يحيى اصابه سبي فبيع بمكة وكانت جابرة وخباب من فقراء المسلمين وخيارهم وكان به مرض وقد كان في الجاهلية قينا يعمل السيوف وهو قديم الاسلام قيل انه كان سادس ستة وشهد بدرا وما بعدها من المشاهد وهو معدود من المعذبين في الله ثم سأله عمر بن الخطاب ايام خلافته ما لقيت من اهل مكة فقال انظر الى ظهري فنظر فقال ما رايت كاليوم ظهر رجل فقال خباب اوقدت لي نار او سحبت عليها فما اطفاها الا ودك ظهري وجاء الى عمر فجعل يقول ادنه ادنه ثم قال له ما احد احق بهذا المجلس منك الا يكون عمار بن ياسر نزل خباب الكوفة ومات بها في سنة سبع وثلثين وقيل سنة تسع وثلثين بعد ان شهد مع علي صفين والنهروان وصلى عليه علي ع وكان سنه يوم مات ثلثا وسبعين سنة ودفن بظهر الكوفة وهو اول من دفن بظهر الكوفة وعبد الله بن خباب هو الذي قتلته الخوارج فاحتج علي ع به وقد تقدم ذكر ذلك **الاصل** وقال ع لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على ان يبغضني ما ابغضني ولو صببت الدنيا بجماتها على المنافق على ان يحبني ما احبني وذلك انه قضي فانقضى على لسان النبي الامي انه قال لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق **الشرح** جماتها بالفتح جمع جمة وهي المكان يجتمع فيه الماء وهذه استعارة والخيشوم اقصى الانف ومراده ع من هذا الفصل اذ قال الناس ما قاله فيه رسول الله صم وهو لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق وهي كلمة حق وذلك لان الايمان وبغضه ع لا يجتمعان لان بغضه كبيرة وصاحب الكبيرة عندنا لا يسمى مؤمنا واما المنافق فهو الذي يظهر الاسلام ويبطن الكفر والكافر بعقيدته لا يحب عليا ع لان المراد من الخبر المحبة الدينية ومن لا يعتقد الاسلام لا يحب احدا من اهل الاسلام لاسلامه وجهاده في الدين فقد بان ان الكلمة حق وهذا الخبر مروي في الصحاح بغير هذا اللفظ لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقد فسرناه فيما سبق **الاصل** سيئة تسوءك خير عند الله من حسنة تعجبك **الشرح** هذا حق لان الانسان اذا وقع القبيح ثم ساءه ذلك وندم عليه وتاب حقيقة التوبة كفرت توبته معصيته فسقط ما كان يستحقه من العقاب وحصل له ثواب التوبة واما من فعل واجبا واستحق به ثوابا ثم خامره الاعجاب بنفسه والادلال على الله تع بعمله والتيه على الناس بعبادته واجتهاده فانه يكون قد احبط ثواب عبادته بما شفعها من القبيح الذي اتاه وهو العجب والتيه والادلال على الله تعالى فيعود لا مثابا ولا معاقبا لانه تكافأ الاستحقاقان ولا ريب ان من حصل له ثواب التوبة وسقط عنه عقاب المعصية خير ممن خرج من الامرين كفافا لا عليه ولا له **الاصل** قدر الرجل على قدر همته وصدقه على قدر مروته وشجاعته على قدر انفته وعفته على قدر غيرته **الشرح** قد تقدم الكلام في كل هذه الشيم والخصال ثم نقول ههنا ان كبر الهمة خلق يختص بالانسان فقط واما ساير الحيوان فليس يوجد فيها ذلك وانما يجري كل نوع منها الفعل بقدر ما في طبعه وعلو الهمة وتسميه الناس الدناءة فالتقنع تاهل الانسان لما لا يستحقه وصغر الهمة تركه لما يستحقه لضعف في نفسه فهذان مذمومان والعدالة وهي الوسط بينهما المحمودة وهي علو الهمة وينبغي ان يعلم ان المتقنع جاهل احمق وصغير الهمة ليس بجاهل ولا احمق ولكنه دني ضعيف قاصر واذا اردت التحقيق فالكبير الهمة من لا يرضى بالهمم الحيوانية ولا يقنع لنفسه ان يكون عبد عارية بطنه وفرجه بل يجتهد في معرفة صانع العالم ومصنوعاته في كتاب المكارم الشرعية ليكون من خلفاء الله واوليائه في الدنيا ومجاوريه في الاخرة ولذلك قيل من عظمت همته لم يرض بقنية مستردة وحيوة مستعارة فان امكنك ان تقتني قنية مؤبدة وحيوة مخلدة فافعل غير مكترث بقلة من يصحبك ويعينك على ذلك فانه كما قيل اذا عظم المطلوب قل المساعد وكما قيل طرق العلاء قليلة الايناس فاما الكلام في الصدق والمروة والشجاعة والانفة والعفة والغيرة فقد تقدم كثير منه وسياتي ما هو اكثر فيما بعد ان شاء الله تع **الاصل** الظفر بالحزم والحزم باجالة الراي والراي بتحصين الاسرار **الشرح** قد تقدم القول في كتمان السر واذاعته وقالت الحكماء السر ضربان احدهما ما يلقى الى الانسان من حديث ليستكتم وذلك اما لفظا كقول القايل اكتم ما اقوله لك واما حالا وهو ان يجري بالقول حال انفراد صاحبه او يخفض صوته حين يخاطبه او يخفيه عن مجالسيه ولهذا قيل اذا حدثك انسان والتفت اليه فهو امانة والضرب الثاني نوعان احدهما ان يكون حديثا في نفسك تستقبح اشاعته والثاني ان يكون امرا تريد ان تفعله والى الاول اشار النبي صم بقوله من اتى منكم بشيء من هذه القاذورات فليستتر بستر الله عز وجل والى الثاني اشار ع قال من الوهن والضعف اعلان الامر قبل احكامه وكتمان الضرب الثاني من المروة ومن الحزم والنوع الثاني من نوعيه اخص بالملوك واصحاب السياسات قالوا واذاعة السر من قلة الصبر وضيق الصدر ويوصف به ضعفة الرجال والنساء والصبيان والسبب في انه يصعب كتمان السر ان للانسان قوتين احديهما آخذة والاخرى معطية وكل واحدة منهما تتشوق الى فعلها الخاص بها ولولا ان الله تع وكل المعطية باظهار ما عندها لما اتاك بالاخبار من لم تزوده فعلى الانسان ان يمسك هذه القوة ولا يطلقها الا حيث يجب اطلاقها فانها ان لم تزم وتخطم تقحمت بصاحبها في كل مهلكة **الاصل** احذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع **الشرح** ليس يعني بالجوع والشبع ما يتعارفه الناس وانما المراد احذروا صولة الكريم اذا ضيم وامتهن واحذروا صولة اللئيم اذا اكرم ومعنى الاول قول الشاعر لا يصبر الحر تحت ضيم وانما يصبر الحمار ومثل المعنى الثاني قول ابي الطيب اذا انت اكرمت الكريم ملكته وان انت اكرمت اللئيم تمردا **الاصل** قلوب الرجال وحشية فمن تالفها اقبلت عليه **الشرح** هذا مثل قولهم من لان استمال ومن قسا نفر وما استعبد الحر بمثل الاحسان اليه وقال الشاعر واني لوحشي اذا ما زجرتني واني اذا ألفتني لالوف وقال عمارة بن عقيل تبحثتم سخطي فغير بحثكم نخيلة نفس كان صفوا ضميرها وان تبت التعتيب نفسا كريمة على قومها ان يستمر مريرها وما النفس الا نطفة بقرارة اذا لم يكدر كان صفوا غديرها فيكاد يكون الغاية المقصودة في الاصل لان امير المؤمنين ع جعل اصل طبيعة القلوب التوحش وانما تستمال لامر من خارج وهو التالف والاحسان وعمارة جعل اصل طبيعة النفس الصفو والسلامة وانما تتكدر وتجمح لامر خارج

وهو الاساءة والايحاش الاصل عيبك مستور ما اسعدك جدك الشرح قد قال الناس في الجد فاكثروا والى الآن لم يتحقق معناه ومن كلام بعضهم
اذا اقبل البخت باضت الدجاجة على الوتد واذا ادبر البخت اسعر الهاون في الشمس ومن كلام بعض الحكماء ان السعادة لتلحظ الحجر فيدعى ربا وقال ابو حيان نوادر ابن
الجصاص الدالة على تغفيله وبلهه كثيرة جدا وقد صنف فيها الكتب ومن جملتها انه سمع انسانا ينشد نسيبا فيه ذكر هند فانكر ذلك فقال لا تذكروا حماة النبي ص الا بخير
واشياء عجيبة اظرف من هذا وكانت سعادته تضرب بها الامثال وكثرة امواله التي لم يجتمع لقارون مثلها قال ابو حيان فكان الناس يعجبون من ذلك حتى ان جماعة
من شيوخ بغداد كانوا يقولون ان ابن الجصاص من اعقل الناس واحزم الناس وانه هو الذي لحم الحال بين المعتضد وبين خمارويه بن احمد بن طولون وسفر بينهما سفارة
عجيبة وبلغ من الحبيب احسن مبلغ وخطب قطر الندى بنت خمارويه للمعتضد وجهزها من مصر على اجمل وجه واعلى ترتيب ولكنه كان يقصد ان يتغافل ويتطاهر
بالبله والنقص يستبقي بذلك ماله ويحرس به نعمته ويرفع عنه عين الكمال وحسد الاعداء قال ابو حيان قلت لابي غسان البصري اظن ما قاله هؤلاء صحيحا
لان المعتضد مع حزمه وعقله وكماله واصالة رايه ما اختاره للسفارة والصلح الا والمرجو منه فيما ياتيه ويستقبله من ايامه نظير ما قد شوهد منه فيما مضى من زمانه
وهل كان يجوز ان يصلح امر قد تفاقم فساده وتعاظم واشتد برسالة احمق وسفارة اخرق فقال ابن غسان الجد ينسخ حال الاخرق ويستر عيب الاحمق ويذب عن
عرض المتلطخ ويقرن الصواب بمنطقه والصحة برايه والنجاح بسعيه والجد يستخدم العقلاء لصاحبه ويستعمل اراءهم وافكارهم في مطالبه ولان ابن الجصاص
على ما قيل وروي وحدثت وحكي ولكن جده كفاه غائلة الحمق وحماه عواقب الخرق ولو عرفت خبط العاقل وتعسفه وسوء تاتيه وانتقاضه اذا فارقه الجد لعلمت ان
الجاهل قد يصيب بجهله ما لا يصيب العالم بعلمه مع حرمانه قال ابو حيان فقلت له فما الجد وما هذا المعنى الذي علقت هذه الاحكام كلها عليه فقال ليس لي عنه عبارة
معينة ولكن لي به علم شاف استفدته بالاعتبار والتجربة والسماع المتعريض من الصغير والكبير ولهذا سمع من امراة من الاعراب ترقص ابنا لها فتقول له رزقك
الله جدا تخدمك عليه ذو العقول ولا رزقك عقلا تخدم به ذوي الجدود الاصل اولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة الشرح قد تقدم لنا قول
مقنع في العفو والحلم وقال الاحنف ما شيء اشد اتصالا بشيء من الحلم بالعز وقالت الحكماء ينبغي للانسان اذا عاقب من يستحق العقوبة ان لا يكون سبعا في
انتقامه وان لا يعاقب حتى يزول سلطان غضبه لئلا يقدم على ما لا يجوز ولذلك جرت سنة السلطان بحبس المجرم حتى ينظر في جرمه ويعيد النظر فيه واتي
الاسكندر بمذنب فصفح عنه فقال له بعض جلسائه لو كنت ايها الملك لقتلته قال فلم لا تكن اياي ولا كنت اياك لم يقتل واتي الى بعض اصحابه وهو
يعيبه فقيل له ايها الملك لو نكلت به عقوبة فقال يكون حينئذ ابسط لسانا وعذرا في لحاني وقالت الحكماء ايضا لذة العفو اطيب من لذة التشفي والانتقام
لان لذة العفو يشفعها حميد العاقبة ولذة الانتقام يلحقها الم الندم وقالوا العقوبة الام حالات ذي القدرة وادناها وهي طرف من الجزع ومن رضي ان
يكون بينه وبين الظالم الا ستر رقيق فلينتصف الاصل السخاء ما كان ابتداء فاذا كان عن مسالة فحياء وتذمم الشرح يعجبني في هذا المعنى
قول ابن حيوس • اني دعوت ندى الكرام فلم يجب • فلاشكرن ندى اجاب وما دعي • ومن العجائب والعجائب جمة • شكر بطيء عن ندى متسرع • وقال اخر
ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله • عوضا ولو نال الغنى بسؤال • واذا النوال الى السؤال قرنته • رجح السؤال وخف كل نوال • الاصل لا غنى كالعقل •
ولا ميراث كالادب • ولا ظهير كالمشاورة الشرح روى ابو العباس في الكامل عن ابي عبد الله ع انه قال من لم يكن فيه لم يكن فيه كثير مستمتع العقل
[illegible]

مطلب في ذكر العقل

في ذكر الادب

بالادب

بالادب فانه صاحب في السفر ومونس في الوحدة وجمال في المحفل وسبب الى طلب الحاجة وقال بزرجمهر من كثر ادبه كثر شرفه وان كان قبل وضيعا وبعد صوته
وان كان خاملا وساد وان كان غريبا وكثر الحاجة اليه وان كان مقلا وقال بعض الملوك لبعض وزرائه ما خير ما يرزقه العبد قال العقل يعيش به قال فان عدمه قال
ادب يتحلى به قال فان عدمه قال مال يستره قال فان عدمه قال صاعقة تحرقه فتريح العباد منه وقيل لبعض الحكماء متى يكون العلم شرا من عدمه قال اذا
كثر الادب ونقصت القريحة يعني بالقريحة العقل فاما القول بالمشورة فقد تقدم وربما ذكرنا نبذا منه فيما بعد الاصل الصبر صبران صبر على ما
تكره وصبر على ما تحب الشرح النوع الاول اشق من النوع الثاني لان الاول صبر على مضرة نازلة والثاني صبر عن محبوب متوقع لم يحصل وقد تقدم
لنا قول طويل في الصبر سئل بزرجمهر في بليته عن حاله فقال هون علي ما انا فيه فكري في اربعة اشياء اولها اني قلت القضاء والقدر لا بد من جريانهما
والثاني اني قلت ان لم اصبر فما اصنع والثالث اني قلت قد يجوز ان تكون المحنة اشد من هذه والرابع اني قلت لعل الفرج قريب وقال انوشروان جميع
امر الدنيا منقسم الى ضربين لا ثالث لهما اما ما في دفعه حيلة فالاضطراب دواؤه واما ما لا حيلة فيه فالصبر شفاؤه الاصل الغنى في الغربة وطن
والفقر في الوطن غربة الشرح قد تقدم لنا قول مقنع في الفقر والغنى ومدحهما وذمهما على عادتنا في ذكر الشيء ونقيضه ونحن نذكرهاهنا زيادة على ذلك
قال رجل لسقراط ما اشد فقرك ايها الحكيم قال لو عرفت راحة الفقر لشغلك التوجع لنفسك عن التوجع لي الفقر فانه ملك ليس عليه محاسبة وكان يقال
اضعف الناس من لا يحتمل الفقر وقيل للكندي فلان غني فقال انا اعلم ان له مالا ولكني لا اعلم اغني هو ام لا لانني لا ادري كيف يعمل في ماله قيل لابن عمر
توفي زيد بن ثابت وترك مائة الف درهم قال لكنها لم تتركه وقالوا حسبك من شرف الفقر انك لا ترى احدا يعصي الله ليفتقر اخذه الشاعر فقال يا عائب الفقر
الا تزدجر • عيب الغنى اكبر لو تعتبر • انك تعصي الله تبغي الغنى • وليس تعصي الله كي تفتقر • وكان يقال الحلال يقطر والحرام يسيل وقال بعض الحكماء الا ترون
ذا الغنى ما ادوم نصبه واقل راحته واخس من ماله حظه واشد من الايام حذره واغرى الدهر بنقصه وثلمه ثم هو بين سلطان يرعاه وحقوق تسترعيه واكفاء
ينافسونه وولد يودون موته قد بعث الغنى من سلطانه عليه العنا ومن اكفائه الحسد ومن اعدائه البغي ومن ذوي الحقوق الذم ومن الولد الملالة وتمني الفقد
لا كذي البلغة قنع فدام له السرور ورفض الدنيا فسلم من الحسد ورضي بالكفاف فسكنت الحقوق الاصل القناعة مال لا ينفد قال الرضي وقد روى
هذا الكلام عن النبي ص الشرح قد ذكرنا نكتا جليلة الموقع في القناعة فيما تقدم ونذكرها هنا زيادة على ذلك فمن كلام الحكماء قاوم الفقر بالقناعة وقاهر
الغنى بالتعفف وطاول عناء الحاسد بحسن الصنع وغالب الموت بالذكر الجميل وكان يقال الناس رجلان واحد لا يكتفي وطالب لا يجد اخذه الشاعر فقال
وما الناس الا واحد غير قانع • بارزاقه او طالب غير واجد • قال رجل لسقراط وراه يأكل العشب لو خدمت الملك لم تحتج ان تاكل الحشيش فقال له وانت ان
اكلت الحشيش لم تحتج ان تخدم الملك الاصل المال مادة الشهوات الشرح قد تقدم لنا كلام في المال مدحا وذما وقال اعرابي لبنيه اجمعوا
الدراهم فانها تلبس اليلمق وتطعم الجردق وقال اعرابي وقد نظر الى دينار قاتلك الله ما اكبر قيمتك واكبر همتك ومن كلام الحكماء ما اخترت ان تحيى
فمت دونه سئل افلاطون عن المال فقال ما اقول في شيء يعطيه الحظ ويحفظه اللؤم ويسلبه الكرم وكان يقال ثلاثة يؤثرون المال على انفسهم تاجر
البحر والمقاتل بالاجرة والمرتشي في الحكم وهو شرهم لان الاولين ربما سلما وهذا مثلث الاثم قالوا وقد سمى الله تعالى المال خيرا في قوله ان ترك
خيرا وفي قوله وانه لحب الخير لشديد كان عبد الرحمن بن عوف يقول حبذا المال اصون به عرضي واقرضه ربي فيضاعفه لي وقالوا في منقصة المال
شتان المال زاد وراح طبعه كطبع الصبي لا يوقف على سبب رضاه ولا سخطه المال لا ينفعك ما لم تفارقه وفيه قال الشاعر وصاحب صدق ليس
ينفع قربه • ولا وده حتى تفارقه عمدا • ولقد هذا المعنى الحريري فقال • وليس يغني عنك في المضايق • الا اذا فر فرار الابق • وقال الشاعر الم تر ان المال
يهلك ربه • اذا جم آتيه وسد طريقه • ومن جاور الماء الغزير بجهده • وسد طريق الماء فهو غريقه • الاصل من حذرك كمن بشرك الشرح هذا
مثل قولهم امر مبكياتك لا امر مضحكاتك ومثله صديقك من نهاك لا من اغراك ومثله رحم الله امرا اهدى الي عيوبي والتحذير هو النصح و
النصح واجب وهو تعريف الانسان ما فيه صلاحه ودفع المضرة عنه وقد جاء في الخبر الصحيح الدين النصيحة فقيل يا رسول الله لمن قال لعامة المسلمين ولولا ما
يجب على الانسان ان يحذر نفسه من غش نفسه كما يحذر غيره وينصحه وحق من استنصح ان يبذل غاية النصح ولو كان في امر يضره ولهذا ذلك وقعت
الاشارة في الكتاب العزيز بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم وقال سبحانه واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى
ومعنى قوله ع كمن بشرك اي ينبغي لك ان تسر بتحذيره لك كما تسر لو بشرك بامر تحبه وان تشكره على ذلك كما تشكره لو بشرك بامر تحبه لانه لو لم يرد
بك الخير لما حذرك من الوقوع في الشر الاصل اللسان سبع ان خلي عنه عقر الشرح قد تقدم لنا كلام طويل في هذا المعنى وكان يقال
ان كان في الكلام درك ففي الصمت عافية وقالت الحكماء النطق اشرف ما خص به الانسان لانه صورته المعقولة التي باين بها سائر الحيوانات ولذلك
قال سبحانه خلق الانسان علمه البيان ولم يقل وعلمه بالواو لانه سبحانه جعل قوله علمه البيان تفسيرا لقوله خلق الانسان لا عطفا عليه تنبيها على ان
خلقه له هو تخصيصه بالبيان الذي لو توهم مرتفعا لارتفعت انسانيته ولذلك قيل ما الانسان لولا اللسان الا بهيمة مهملة او صورة ممثلة وقال
الشاعر • لسان الفتى نصف ونصف فؤاده • فلم يبق الا صورة اللحم والدم • قالوا والصمت من حيث هو صمت مذموم وهو من صفات الجمادات فضلا
عن الحيوانات وكلام امير المؤمنين ع وغيره من العلماء في مدح الصمت محمول على من يسيء الكلام فيقع فيه جنايات عظيمة في امور الدين والدنيا
كما روي في الخبر ان الانسان اذا اصبح قالت اعضاؤه للسانه اتق الله فينا فانك ان استقمت نجونا وان زغت هلكنا فاما اذا اعتبر النطق والصمت
بذاتيهما فقط فمحال ان يقال في الصمت فضل فضلا عن ان يخاير ويقايس بينه وبين الكلام الاصل المراة عقرب حلوة اللبسة الشرح
اللبسة اللسعة لبسته العقرب بالفتح ولسبت العسل اي لعقته وقيل لسقراط اي السباع احسن قال المراة ونظر حكيم الى امراة مصلوبة على شجرة

مطلب في ذكر النساء

فقال ليت تحمل شجرة مثل هذه الشجرة ومرّت بسقراط امراة وهي تتشرّف فقالت يا شيخ ما اقبحك فقال لولا انك من المرائي الصدية لغمني ما بان لي من
قبح صورتي فيك ورأى بعضهم مؤدبا يعلّم جارية الكتابة فقال لا تزد الشرّ شرّا انما تسقي سهما لترمي به يوما ما ورأى بعضهم جارية تحمل نارا
فقال نار على نار والحامل شرّ من المحمول وتزوّج بعضهم امراة نحيفة فقيل له في ذلك فقال اخترت من الشرّ اقلّه كتب فيلسوف على بابه ما دخل هذا المنزل
شرّ قط فقال بعضهم اكتب الا المرأة ورأى بعضهم امرأة غريقة في الماء فقال زادت الكدر كدرا والشرّ بالشرّ يهلك وفي الحديث المرفوع استعيذوا بالله من
شرار النساء وكونوا من خيارهنّ على حذر وفي كلام الحكماء اعص هواك والنساء واصنع ما شئت ودعى بعضهم لصاحبه فقال امات الله عدوّك فقيل له
لو قلت زوّج الله عدوّك لكان ابلغ في الانتقام ومن الكلمات المشهورة عنهنّ سلاح ابليس وفي الحديث المرفوع انهنّ ناقصات عقل ودين وقد تقدّم
من كلام امير المؤمنين عم في هذا الكتاب ما هو شرح ايضاح لهذا المعنى وجاء في الحديث ايضا شاوروهنّ وخالفوهنّ وفي الحديث ايضا النساء حبائل
الشيطان وفي الحديث ايضا ما تركت فتنة بعدي اضرّ من النساء على الرجال وفي الحديث ايضا المرأة ضلع عوجاء ان داريتها استمتعت بها وان رمت تقويمها
كسرتها وقال الشاعر في هذا المعنى هي الضلع العوجاء لست تقيمها ° الا ان تقويم الضلوع انكسارها ° اتجمع ضعفا واقتدارا على الفتى ° اليس عجيبا ضعفها
واقتدارها ° ومن كلام بعض العقلاء ليس ينبغي للعاقل ان يمدح امراة الا بعد موتها وفي الامثال لا تحمدنّ امة عام شرائها ولا حرّة عام بنائها ومن
كلام عبد الله المأمون انهنّ شرّ كلّهنّ وشرّ ما فيهنّ ان لا غنا عنهنّ وقال بعض السلف ان كيد النساء اعظم من كيد الشيطان لان الله تعالى ذكر الشيطان
فقال ان كيد الشيطان كان ضعيفا وذكر النساء فقال انه من كيدكنّ ان كيدكنّ عظيم وكان يقال من الفواقر امراة سوء ان حضرتها لسبتك وان غبت
عنها لم تامنها وقال حكيم اضرّ الاشياء بالنفس والمال والدين والعقل والعرض شدّة الاغرام بالنساء ومن اعظم ما يبتلى به المغرم بهنّ انه لا يقتصر على ما
عنده منهنّ ولو كنّ الفا ويطمح الى ما ليس له منهنّ وقال بعض الحكماء من عيب مساوي النساء اجتمع فيهنّ نجاسة الحيض والاستحاضة ودم النفاس
ونقص العقل والدين وترك الصوم والصلوة في كثير من ايام العمر ليست عليهنّ جماعة ولا جمعة ولا يسلّم عليهنّ ولا يكون منهنّ امام ولا قاض ولا امير
ولا يسافرون الا بولي وكان يقال ما نفيت امراة عن امر الا اتته وفي هذا المعنى يقول طفيل الغنوي ان النساء كاشجار نبتن معا ° هنّ المرار وبعض
المرّ ماكول ° ان النساء متى ينهين عن خلق ° فانه واجب لابدّ مفعول ° الاصل اذا حُيّيتَ بتحيّةٍ فَحَيِّ بِأَحْسَنَ مِنْهَا ° وَاِذَا اُسْدِيَتْ اِلَيْكَ
يَدٌ فَكَافِئْهَا بِمَا يُرْبِي عَلَيْهَا ° وَالْفَضْلُ مَعَ ذَلِكَ لِلْبَادِي ° الشرح اللفظة الاولى من القران العزيز والثانية تتضمن معنى مشهورا وقوله والفضل
مع ذلك للبادي انفال في الكرم والحث على فعل الخير روى المداينى قال قدم على اسد بن عبد الله القسري بخراسان رجل فدخل مع الناس فقال اصلح الله الامير
ان لي عندك يدا قال وما يدك قال اخذت بركابك يوم كذى قال صدقت فما حاجتك قال توليني ابيورد قال لم قال لاكسب الف درهم قال فانا قد امرنا
لك بها الساعة فيكون قد بلغناك ما تحب واقررنا صاحبنا على عمله قال اصلح الله الامير انك لم تقض ذمامي قال ولم وقد اعطيتك ما امّلت قال
فاين الامارة واين حب الامر والنهي قال قد وليتك ابيورد وسوّغتك ما امرت لك به واعفيتك من المحاسبة ان صرفتك عنها قال ولم تصرفني
ولا يكون الصرف الا من عجز او خيانة وانا بريّ منهما قال اذهب فانت اميرها ما دامت لنا خراسان فلم يزل على ابيورد حتى عزل اسد قال المداينى
وجاء رجل الى نصر بن سيار فذكر قرابة قال وما قرابتك قال ولدتني واياك فلانة قال نصر قرابة عورة قال ان العورة كالشنّ البالي ينفعه اهله
فينتفعون به قال حاجتك قال مائة ناقة لاقح ومائة نعجة ربي اي معها اولادها قال اما النعاج فخذها واما النوق فنامر لك باثمانها وروى
الشعبي قال حضرت مجلس زياد وحضره رجل فقال ايها الامير ان لي حرمة افاذكرها قال هاتها قال رايتك بالطايف وانت غليّم ذو ذوابة وقد
احاطت بك جماعة من الغلمان وانت تركض مرّة هذا برجلك وتنطح هذا مرّة براسك وتكدم هذا مرّة بانيابك فكانوا مرّة يتنالون عليك وهذه
حالهم ومرّة يندون عنك وانت تتبعهم حتى كاثروك واستعووا عليك فجئت حتى اخرجتك من بينهم وكلّهم جريح قال صدقت انت ذلك
الرجل قال انا ذاك قال حاجتك قال الغنى عن الطلب قال يا غلام اعط كلّ صفراء وبيضاء عندك فنظر فاذا قيمة كلّ ما يملك ذلك اليوم من
الذهب والفضة اربعة وخمسون الف درهم فاخذها وانصرف فقيل له بعد ذلك انت رايت زيادا وهو غلام بهذه الحال قال اي والله لقد رايته وقد اكتنفه
صبيان صغار كانهم من سخال المعز فلولا اني ادركته لظننت انهم يابتان على نفسه وجاء رجل الى معوية وهو في مجلس العامة فقال يا امير المؤمنين ان
لي حرمة قال وما هي قال دنوت من ركابك يوم صفين وقد قربت فرسك لتفرّ واهل العراق قد رأوا الفتح والظفر فقلت لك والله لو كانت هند بنت عتبة
مكانك ما فرّت ولا اختارت ان تموت كريمة او تعيش حميدة اين تفرّ وقد قلّدتك العرب ازمّة امورها واعطتك قيادة اعنّتها فقلت لي اخفض صوتك لا امّ
لك ثم تماسكت وثبتّ وثابت اليك حماتك وتمثّلت حينئذ بشعر احفظ منه وقولي كلّما جشأت وجاشت ° رويدك تحمدي او تستريحي ° فقال معوية
صدقت وددت انك الان ايضا خفضت من صوتك يا غلام اعطه خمسين الف درهم فلو كنت احسنت في الادب لاحسنّا لك في الزيادة الاصل
الشَّفِيعُ جَنَاحُ الطَّالِبِ الشرح جاء في الحديث مرفوعا اشفعوا الي تؤجروا ويقضي الله على لسان نبيه ما شاء وقال المأمون لابرهيم بن المهدى لما عفى عنه
ان اعظم يدا عندك من عفوي عنك اني لم اجرّعك مرارة امتناع الشافعين ومن كلام قابوس وشيك يد الشفيع تؤديك النجاح ومن كفّ الشفيع
ينتظر فوز القداح قال المبرد اتاني رجل يستشفع بي في حاجة فانشدني لنفسه ° اني قصدتك لا ادلي بمعرفة ° ولا بقربي ولكن قد فشت نعمك °
فبتّ حيران مكروبا يورّقني ° ذلّ الغريب ويغشيني الكرى كرمك ° ولو هممت بغير العرف ما علقت ° به يداك ولا انقادت له شيمك ° ما زلت انكب حتى زلزلت
قدمي ° فاحتل لتثبيتها الا زلزلت قدمك ° قال فشفعت له وقمت بامره حتى بلغت له ما احب بوزر جمهر من لم يستعن بنفسه عن شفيعه وسايله وهت
قوى اسبابه وكان الى الحرمان اقرب منه الى بلوغ المراد ومثله من لم يرغب اوداوه في احيائه لم يحظ بمدح شفعائه ومثله اذا زرت الملوك فانّ حسبي °

شفيعا

شفيعا عندهم ان يعرفوني ° كلّم الاحنف مصعب بن الزبير في قوم حبسهم فقال اصلح الله الامير ان كان هؤلاء حبسوا في باطل فالحقّ يخرجهم وان حبسوا
في حقّ فالعفو يسعهم فامر باخراجهم ° اذا انت لم تعطفك الا شفاعة ° فلا خير في ودّ يكون بشافع ° خرج العطاء ايام المنصور واقام الشقراني من ولد
شقران مولى رسول الله صلعم ببابه اياما لا يصل اليه عطاؤه فخرج جعفر بن محمد رض من عند المنصور فقام الشقراني اليه فذكر له حاجته فرحّب به ثم دخل
ثانيا الى المنصور وخرج وعطا الشقراني في كمه فصبّه في كمه ثم قال له يا شقراني ان الحسن من كل احد حسن وانه منك احسن لمكانك منا وان القبيح من
كل احد قبيح وهو منك اقبح لمكانك منا فاستحسن الناس ما قاله وذلك لان الشقراني كان صاحب شراب فانظر كيف احسن السعي في استنجاز طلبته
وكيف رحّب به واكرمه مع معرفته بحاله وكيف وعظه ونهاه عن المنكر على وجه التعريض قال الزمخشري وما هو الا من اخلاق الانبياء كتب سعيد بن حميد
شفاعة لرجل كتابي هذا كتاب معنيّ بمن كتب له ولن يضيع حامله من الثقة والعناية ان شاء الله ابو الطيب ° اذا عرضت حاج اليه فنفسه ° الى نفسه
فيها شفيع مشفّع ° كان المنصور معجبا بمحادثة محمد بن جعفر بن عبيد الله بن العباس وكان الناس لعظم قدره عند المنصور يفزعون اليه في الشفاعات وقضاء
الحاجات فثقل ذلك على المنصور فحجبه مدّة ثم تبعته نفسه فحادث الربيع فيه وقال انه لا صبر لي عنه لكن قد ذكرت شفاعاته فقال الربيع انا اشترط
عليه ان لا يعود فكلّمه الربيع فقال نعم فمكث اياما لا يشفع ثم وقف له قوم من قريش وغيرهم برقاع وهو يريد دار المنصور فسالوه ان ياخذ رقاعهم فقصّ عليهم القصة
فلم يقنعوا اليه وسالوه فقال اما اذا ابيتم قبول العذر فاني لا اقبضها منكم ولكن هلمّوا فاجعلوها في كمّي فقذفوها في كمه ودخل على المنصور وهو بالخضراء يشرف
على مدينة السلام وما حولها من البساتين والضياع فقال له اما ترى الى حسنها قال بلى يا امير المؤمنين فبارك الله لك فيما اتاك وهنّاك باتمام نعمته عليك
فيما اعطاك فما بنت العرب في دولة الاسلام ولا العجم في سالف الايام احسن ولا احصن من مدينتك ولكن سمّجها في عيني خصلة قال وما هي قال ليس لي
فيها ضيعة فضحك وقال نحسنها في عينك ثلث ضياع قد اقطعتكها فقال انت والله يا امير المؤمنين شريف الموارد كريم المصادر فجعل الله باقي عمرك اكثر
من ماضيه وجعلت الرقاع تندر من كمه في اثناء كلامه وخطابه للمنصور وهو يلتفت اليها ويقول ارجعن خاسئات ثم يعود الى حديثه فقال المنصور ما هي
بحقي عليك الا ما اعلمتني خبرها فاخبره فضحك وقال ابيت يا ابن معلم الخير الا كرما ثم تمثّل بقول عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب
لسنا وان احسابنا كرمت ° يوما على الاحساب نتّكل ° نبني كما كانت اوائلنا ° تبني ونفعل مثل ما فعلوا ° ثم اخذها وتصفّحها ووقع فيها كلّها بما طلب اصحابها
قال محمد بن جعفر فخرجت من عنده وقد ربحت وارجعت قال المبرد لعبيد الله بن يحيى بن خاقان انا اشفع اليك اصلحك الله في امر فلان فقال قد سمعت واطعت
وسانفعك في امره كذا لما كان من نقص فعلي وما كان من زيادة فله قال المبرد انت اطال الله بقاءك كما قال زهير وجارسنا ومعتمد الينا ° اجابته المخافة و
الرجاء ° ضمنّا ماله فغدا سليما ° علينا نقصه وله النماء ° وقال دعبل وان امرأ اسدى اليّ بشافع ° اليه ويرجو الشكر مني لاحمق ° شفيعك فاشكر في الحوائج
انه ° يصونك عن مكروهها وهو يخلق ° اخر مضى زمني والناس يستشفعون بي ° فهل لي الى ليلى الغداة شفيع ° اخر ونبّئت ليلى ارسلت بشفاعة °
اليّ فهلّا نفس ليلى شفيعها ° الكرم من ليلى عليّ فتبتغي ° به الجاه ام كنت امرأ لا اطيعها ° اخر ومن يكن الفضل بن يحيى بن خالد ° شفيعا له عند الخليفة ينجح
اخر واذا امرؤ اسدى اليك صنيعة ° من جاهه فكانها من ماله ° وهذا مثل قول الاخر وعطاء غيرك ان بذلت عناية ° فيه عطاؤك ابن الرومي ينام الذي
استعانك في امرانه ° اذا ايقظ الملهوف مثلك نامه ° كفى العود منك البدء في كل موقف ° وجودت الجلى فكنت حسامه ° فالك تنبو في يدي عن ضريبتي °
ولم ارث من هزّ وكنت كهاما ° الاصل اَهْلُ الدُّنْيَا كَرَكْبٍ يُسَارُ بِهِمْ وَهُمْ نِيَامٌ الشرح هذا التشبيه واقع وهو صورة الحال لا محالة وقد
اتيت بهذا المعنى في رسالة لي كتبها الى بعض الاصدقاء تعزية فقلت ولو تامّل الناس احوالهم وتبيّنوا ما لهم لعلموا ان المقيم منهم بوطنه والساكن الى سكنه
اخو سفر يسرى به وهو لا يسرى وراكب بحر يجري به وهو لا يدري الاصل فَقْدُ الْاَحِبَّةِ غُرْبَةٌ الشرح هذا مثل قول الشاعر فلا تحسبي ان الغريب
الذي نأى ° ولكنّ من تنأين عنه غريب ° ومثله قولهم الغريب من ليس له حبيب وقال الشاعر اسرة المرء والداه وفيما ° بين حضنيهما الحياة تطيب ° فاذا وليا
عن المرء يوما ° فهو في الناس اجنبي غريب ° الاصل فَوْتُ الْحَاجَةِ اَهْوَنُ مِنْ طَلَبِهَا اِلَى غَيْرِ اَهْلِهَا الشرح قد سبق هذا المعنى وذكرنا كثيرا مما قيل فيه
وكان يقال لا تطلبوا الحوائج الى ثلاثة الى عبد يقول الامر الى غيري والى رجل حديث الغنى والى تاجر همته ان يسترجع في عشرين دينارا حبّة واحدة الاصل لَا تَسْتَحِي
مِنْ اِعْطَاءِ الْقَلِيلِ فَاِنَّ الْحِرْمَانَ اَقَلُّ مِنْهُ الشرح هذا نوع من الحث على الافضال والجود لطيف وقد استعمل كثيرا في الهدية والاعتذار لقلّتها وقد تقدم
منا قول شاف في السخاء والجود وكان يقال افضل على من شئت تكن اميره ° واحتج الى من شئت تكن اسيره ° واستغن عن من شئت تكن نظيره وسئل ارسطو
هل من جود يستطاع ان يتناول به كلّ احد قال نعم ان ينوي الخير لكل احد الاصل الْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ وَالشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى الشرح من الابيات المشهورة
فاذا افتقرت فلا تكن ° متخشّعا وتجمّل ° ومن امثالهم تجوع الحرّة ولا تاكل بثدييها انشد الاصمعي لبعضهم اقسم بالله لمصّ النوى ° وشرب ماء القلب المالحة °
احسن بالانسان من ذلّه ° ومن سؤال الاوجه الكالحة ° فاستغن بالله تكن ذا غنى ° مغتبطا بالصفقة الرابحة ° طوبى لمن يصبح ميزانه ° لمن يلاقي ربه راجحة
وقال بعضهم وقفت على كنيف وفي اسفله كنّاف وهو ينشد واكرم نفسي عن امور كثيرة ° الا ان اكرام النفوس من العقل ° وابخل بالفضل المبين على الاولى
رايتهم لا يكرمون ذوي الفضل ° وما شانني كنس الكنيف وانما ° يشين الفتى ان يعتدي نايل النذل ° واقبح مما بي وقوفي مؤمّلا ° نوال فتى مثلي واي فتى مثلي
فاما كون الشكر زينة الغنى فقد تقدم من القول ما هو كاف وكان يقال العلم بغير عمل قول باطل والنعمة بغير شكر جيد عاطل الاصل اِذَا لَمْ يَكُنْ مَا تُرِيدُ
فَلَا تُبَلْ كَيْفَ كُنْتَ الشرح قد اعجم تفسير هذه الكلمة على جماعة من الناس وقالوا المشهور في كلام الحكماء اذا لم يكن ما تريد فارد ما يكون ولا معنى لقوله
فلا تبل كيف كنت وجعلوا مراده ومراده اذا لم يكن ما تريد فلا تبل بذلك اي لا تكترث بفوت مرادك ولا تبتئس بالحرمان ولو وقف هذا لتم الكلام
وكمل المعنى وصار مثل قوله فلا تكثر على ما فاتك منها اسفا ومثل قول الله تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم لكنه تمم واكد فقال كيف كنت اي لا تبل بفوت

ما كنت امله ولا تحمل لذلك هما كيف كنت وعلى اي حال كنت من جبن او عرض او فقر او فقد حبيب وعلى الجملة لا تبال بالدهر ولا تكترث بما يعكس عليك من غرضك وعومك من امالك ولكن هذا التهاون به والاحتقار له مما تعتمده دائما على اي حال افضى بك الدهر اليها وهذا واضح **الاصل** لا ترى الجاهل الا مفرطا او مفرطا **الشرح** العدالة هي الخلق المتوسط وهو محمود بين مذمومين فالشجاعة محتوشة بالتهور والجبن والذكاء بالغباوة والجربزة والجود بالشح والتبذير والحلم بالمهانة والاستشاطة وعلى هذا كل ضدين من الاخلاق فبينهما خلق متوسط وهو المسمى بالعدالة فلذلك لا ترى الجاهل الا مفرطا او مفرطا كصاحب الغيرة فهو اما ان يفرط فيها فيخرج عن القانون الصحيح فيغار له من موجب بل بالوهم والخيال وبالوسواس واما ان يفرط فلا يبحث عن حال نسائه ولا يبالي ما صنعن وكلا الامرين مذموم والمحمود الاعتدال ومن كلام بعض الحكماء اذا صح العقل التحم بالادب كالتحام الطعام بالجسد الصحيح واذا مرض العقل نبا عنه ما يسمع من الادب كما يقيء المعدة ما لم تحل الطعام فلو اثر الجاهل ان يتعلم شيئا من الادب لعول ذلك الادب جهلا كما يعول ما خالط جوف المريض من طيب الطعام داء **الاصل** اذا تم العقل نقص الكلام **الشرح** قد سبق القول في هذا المعنى وكان يقال اذا رايت الرجل يطيل الصمت ويهرب من الناس فاقربوا منه فانه يلقى الحكمة **الاصل** الدهر يخلق الابدان ويجدد الامال ويقرب المنية ويباعد الامنية من ظفر به نصب ومن فاته تعب **الشرح** قد سبق لنا قول طويل عربي في ذكر الدهر والدنيا ونذكر الان شيئا اخر قال بعض الحكماء الدنيا تسر لتغر وتفيد لتكيد كم راقد في ظلها قد ايقظته وواثق بها قد خذلته بهذا الخلق عرفت وعلى هذا الشرط صوحبت وكتب الاسكندر الى ارسطاطاليس عظني فكتب اليه اذا صفت لك السلامة فجدد ذكر العطب واذا اطمأن بك الامن فاستشعر الخوف واذا بلغت نهاية الامل فاذكر الموت واذا احببت نفسك فلا تجعل لها في الاساءة نصيبا وقال الشاعر واحسن كانك لم تسمع باخبار من مضى ولم تر بالباقين ما صنع الدهر فان كنت لا تدري فتلك ديارهم عفاها مجال الريح بعدك والقطر وهل ابصرت عيناك حيا بمنزل على الدهر الا بالعراء قبر فلا تحسب الوفر مالا جمعته ولكن ما قدمت من صالح وفر مضى جامعو الاموال لم يتزودوا سوى الفقر يا بؤسى لمن زاده الفقر فحتام لا تصحو وقد قرب المدى وحتام لا ينجاب عن قلبك السكر بلى سوف تصحو حين ينكشف الغطا وتذكر قولي حين لا ينفع الذكر وما بين ميلاد الفتى ووفاته اذا انتصح الاقوام انفسهم عمر لان الذي ياتي شبيه الذي مضى وما هو الا وقت الضيق النزر نصبا على الايام حتى تجوزها فعما قليل بعدها يحمد الصبر **الاصل** من نصب نفسه للناس اماما فعليه ان يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تاديبه بسيرته قبل تاديبه بلسانه ومعلم نفسه ومؤدبها احق بالاجلال من معلم الناس ومؤدبهم **الشرح** الفروع تابعة للاصول فاذا كان الاصل معوجا استحال ان يكون الفرع مستقيما كما قال صاحب المثل وهل يستقيم الظل والعود اعوج فمن نصب نفسه للناس اماما ولم يكن قد علم نفسه ما انتصب له ليعلمه الناس كان مثل من ينصب نفسه ليعلم الناس الصياغة او النجارة وهو لا يحسن ان يصوغ خاتما ولا ينجر لوحا وهذا نوع من السفه بل هو السفه كله ثم قال ع وينبغي ان يكون تاديبه الناس بسيرته قبل تاديبه لهم بلسانه وذلك لان الفعل ادل على حال الانسان من القول ثم قال ومعلم نفسه ومؤدبها احق بالاجلال من معلم الناس ومؤدبهم وهذا حق لان من علم نفسه وعلم الناس فهو افضل واجل ممن اقتصر على تعليم نفسه فقط لا شبهة في ذلك **الاصل** نفس المرء خطاه الى اجله **الشرح** وجدت هذه الكلمة منسوبة الى عبد الله بن المعتز في فصل اوله الناس وفد البلى وسكان الثرى وانفاس الحي خطاه الى اجله وامله خادع له عن عمله والدنيا اكذب واعديه والنفس اقرب اعاديه والموت ناظر اليه ومنتظر فيه امر اعجبية ولا ادري هل هي لابن المعتز ام اخذها من امير المؤمنين ع والظاهر انها لامير المؤمنين رض فانها بكلامه اشبه ولان الرضي قد رواها عنه وخبر العدل معمول به **الاصل** كل معدود منقض وكل متوقع آت **الشرح** الكلمة الاولى تؤكد مذهب جمهور المتكلمين في ان العالم كله لا بد ان ينقضي ويفنى ولكن المتكلمين الذاهبين الى هذا القول لا يقولون يجب ان يكون فانيا ومنقضيا لانه معدود فان ذلك لا يلزم من الجايز ان يكون معدودا ولا يجب تناهيه ولهذا قال اصحابنا انما علمنا ان العالم يفنى من طريق السمع لا من طريق العقل فيجب ان يحمل كلام امير المؤمنين ع على ما يطابق ذلك وهو انه ليس يعني ان العدد علة في وجود الانقضاء كما يشعر به ظاهر لفظه وهو الذي تسميه اصحاب اصول الفقه ايماء وانما مراده كل معدود فاعلموا انه فان ومنقض فقد حكم على كل معدود بالانقضاء حكما مجردا عن العلية كما قالوا زيد قائم ليس يعني انه قائم لانه يسمى زيدا فاما قوله وكل متوقع آت فمثله قول العامة في امثالها لو انتظرت القيمة لقامت والقول في نفسه حق لان العقلاء لا ينتظرون ما يستحيل وقوعه وانما ينتظرون ما يمكن وقوعه وما لا بد من وقوعه فقد صح ان كل منتظر فيات **الاصل** ان الامور اذا اشتبهت اعتبر آخرها باولها **الشرح** روي اذا استبهمت والمعنى واحد وهو حق وذلك ان المقدمات تدل على النتائج والاسباب تدل على المسببات وطالما كان السببان ليسا علة ومعلولا وانما بينهما ادنى تناسب فيستدل بحال احدهما على حال الاخر واذا كان كذلك واشتبهت امور بالعاقل الفطن ولم يعلم الى ماذا يؤول فانه يستدل على عواقبها باوايلها وعلى خواتمها بفواتحها كالرعية ذات السلطان الركيك الضعيف السياسة اذ البدايات امور مملكته تضطرب واستبهم على العاقل كيف يكون الحال في المستقبل فانه يجب عليه ان يعتبر اواخرها باوايلها ويعلم انه سيفضي امر ذلك الملك الى انتشار واختلال في مستقبل الوقت فان الحركات الاول منذرة بذلك وواعدة بوقوعه وهذا واضح **الاصل** ومن خبر ضرار بن ضمرة الضبابي عند دخوله على معوية ومسألته عن امير المؤمنين ع قال فاشهد لقد رايته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وهو قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا يا دنيا اليك عني ابي تعرضت ام الي تشوقت لا حان حينك هيهات غري غيري لا حاجة لي فيك قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها فعيشك قصير وخطرك يسير واملك حقير آه من قلة الزاد وطول الطريق وبعد السفر وعظيم المورد **الشرح** السدول جمع سديل وهو ما اسبل على الهودج ويجوز في جمعه ايضا اسدال وسدايل وهو هاهنا استعارة والتململ والململة ايضا عدم الاستقرار من المرض كانه على ملة وهي الرماد الحار والسليم الملسوع ويروى تشوقت بالقاف وقوله لا حان حينك

دعا عليها

دعا عليها اي لا حضر وقتك كما تقول لا كنت فاما ضرار بن ضمرة فان الرياشي روى خبره ونقلته انا من كتاب عبد الله بن اسمعيل بن احمد الحلبي في التذييل على نهج البلاغة قال دخل ضرار على معوية وكان ضرار من صحابة علي رض فقال له معوية يا ضرار صف لي عليا قال او تعفيني قال لا اعفيك قال ما اصف منه كان والله شديد القوى بعيد المدى يتفجر العلم من انحائه والحكمة من ارجائه حسن المعاشرة سهل المباشرة خشن المأكل قصير الملبس غزير العبرة طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه وكان فينا كاحدنا يجيبنا اذا سألناه ويبتدينا اذا سكتنا ونحن مع تقريبه لنا اشد ما يكون صاحب لصاحب هيبة لا نبتديه الكلام لعظمته يحب المساكين ويقرب اهل الدين واشهد لقد رايته في مواقفه وتمام الكلام مذكور في الكتاب وذكر ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب هذا الخبر فقال حدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف قال حدثنا يحيى بن مالك بن عائذ قال حدثنا ابو الحسن محمد بن محمد بن مقلة البغدادي بمصر وحدثنا ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا العكلي عن الحرمازي عن رجل من همدان قال قال معوية لضرار الصدائي يا ضرار صف لي عليا فقال اعفني يا امير المؤمنين قال لتصفنه قال اما اذ لا بد من وصفه فكان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويانس بالليل ووحشته غزير العبرة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن كان فينا كاحدنا يجيبنا اذا سألناه وينبئنا اذا استنبأناه ونحن والله مع تقريبه ايانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له يعظم اهل الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله واشهد لقد رايته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا غري غيري ابي تعرضت ام الي تشوقت هيهات قد باينتك ثلاثا لا رجعة لي فيها فعمرك قصير وخطرك حقير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكى معوية وقال رحم الله ابا حسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار قال حزن من ذبح ولدها في حجرها **الاصل** ومن كلامه ع للسائل الشامي لما ساله اكان مسيرنا الى الشام بقضاء من الله وقدر بعد كلام طويل هذا مختاره ويحك لعلك ظننت قضاء لازما وقدرا حاتما ولو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد ان الله سبحانه امر عباده تخييرا ونهاهم تحذيرا وكلف يسيرا ولم يكلف عسيرا واعطى على القليل كثيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يرسل الانبياء لعبا ولم ينزل الكتب للعباد عبثا ولا خلق السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار **الشرح** قد ذكر شيخنا ابو الحسين هذا الخبر في كتاب الغرر ورواه عن الاصبغ بن نباتة قال قام شيخ الى علي ع فقال اخبرنا عن مسيرنا الى الشام اكان بقضاء الله وقدره فقال ع والذي فلق الحبة وبرا النسمة ما وطئنا موطئا ولا هبطنا واديا الا بقضاء الله وقدره فقال الشيخ فعند الله احتسب عنائي ما ارى لي من الاجر شيئا فقال مه ايها الشيخ لقد عظم الله اجركم في مسيركم وانتم سائرون وفي منصرفكم وانتم منصرفون ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا اليها مضطرين فقال الشيخ وكيف والقضاء والقدر ساقانا فقال ويحك لعلك ظننت قضاء لازما وقدرا حتما لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والوعد والوعيد والامر والنهي ولم تات لائمة من الله لمذنب ولا محمدة لمحسن ولم يكن المحسن اولى بالمدح من المسيء ولا المسيء اولى بالذم من المحسن تلك مقالة عباد الاوثان وجنود الشيطان وشهود الزور واهل العمى عن الصواب وهم قدرية هذه الامة ومجوسها ان الله سبحانه امر تخييرا ونهى تحذيرا وكلف يسيرا لم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يرسل الرسل الى خلقه عبثا ولم يخلق السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار فقال الشيخ فما القضاء والقدر اللذان ما سرنا الا بهما فقال هو الامر من الله والحكم ثم تلا قوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه فنهض الشيخ مسرورا وهو يقول انت الامام الذي نرجو بطاعته يوم النشور من الرحمن رضوانا اوضحت من ديننا ما كان ملتبسا جزاك ربك عنا فيه احسانا ذكر ذلك ابو الحسين في بيان ان القضاء والقدر قد يكون بمعنى الحكم والامر وانه من الالفاظ المشتركة **الاصل** خذ الحكمة انى كانت فان الحكمة تكون في صدر المنافق فتلجلج في صدره حتى تخرج فتسكن الى صواحبها في صدر المؤمن **قال الرضي** وقال ع في مثل ذلك الحكمة ضالة المؤمن فخذ الحكمة ولو من اهل النفاق **الشرح** خطب الحجاج فقال ان الله امرنا بطلب الاخرة وكفانا مؤونة الدنيا فليتنا كفينا مؤونة الاخرة وامرنا بطلب الدنيا فسمعها الحسن فقال هذه ضالة المؤمن خرجت من قلب المنافق وكان سفيان الثوري يعجبه كلام ابي حمزة الخارجي ويقول ضالة المؤمن على لسان المنافق تقوى الله كرم سريرة وافضل ذخيرة منها ثقة الواثق وعليها مقة الوامق ليعمل امرؤ في مكان نفسه وهو في فسحة اللبث طويل السبب ولتعرف مجديه وموضع قدمه وليحذر الزلل والعلل المانعة من العمل رحم الله عبدا اثر التقوى واستشعر شعارها واجتنى ثمارها باع دار البقاء بدار الفناء الدنيا كروضة يونق مرعاها وتعجب من رآها تمج عروقها الثرى وتنعطف فروعها الندى حتى اذا بلغ العشب اناه وانتهى الزبرج منتهاه ضعف العمود وذوى العود وتولى من الزمان ما لا يعود فحتت الرياح الورق وفرقت ما كان اتسق فاصبحت هشيما وامست رميما **الاصل** قيمة كل امرئ ما يحسن **قال الرضي** هذه الكلمة لا يصاب لها قيمة ولا يوزن بها حكمة ولا يقرن اليها كلمة **الشرح** قد سلف لنا في فضل العلم اقوال شافية ونحن نذكر هاهنا اشياء اخرى يقال ان من كلام اردشير بن بابك في رسالته الى ابناء الملوك رغبتكم دلالة على فضل العلم انه ممدوح بكل لسان يتزين به غير اهله ويدعيه من لا يلصق به وجنتكم دلالة على عيب الجهل ان كل احد ينتفي منه ويغضب ان يسمى به وقيل لابي ثروان ما بالكم لا تستفيدون من العلم شيئا الا ازداد كم عليه حرصا قال لانا لا نستفيد منه شيئا الا ازددنا به رفعة وعزا وقيل له ما بالكم لا تانفون من التعلم من كل احد قال لعلمنا ان العلم نافع من حيث اخذ وقيل لبزرجمهر بما ادركت ما ادركت من العلم قال ببكور كبكور الغراب وحرص كحرص الخنزير وصبر كصبر الحمار وقيل له العلم افضل ام المال قال العلم قيل فما بالنا نرى اهل العلم على ابواب اصحاب المال اكثر مما نرى اصحاب المال على ابواب العلماء قال ذلك ايضا عائد الى العلم والجهل وانما كان كما رايتم لعلم العلماء بالحاجة الى المال وجهل اصحاب المال بفضيلة العلم وقال الشاعر تعلم فليس المرء يخلق عالما وليس اخو علم كمن هو جاهل وان كبير القوم لا علم عنده صغير اذا التفت عليه المحافل **الاصل** اوصيكم بخمس لو ضربتم اليها آباط الابل لكانت لذلك اهلا

لا يرجون احد منكم الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحين احد منكم اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم ولا يستحين احد منكم اذا لم يعلم الشيء ان يتعلمه وبالصبر فان الصبر من الايمان كالرأس من الجسد لا خير في جسد لا رأس معه ولا خير في ايمان لا صبر معه **الشرح** قد تقدم القول في جميع الحكم المنطوي عليها هذا الفصل وقال ابو العتاهية واسلال رجو سواك ولا اخاف سوى ذنوبي فاغفر ذنوبي يا رحيم فانت ستار العيوب وكان يقال من استحى من قول لا ادري كان كمن يستحي من كشف ركبته ثم يكشف سوءته وذلك لان من امتنع من قول لا ادري واجاب بالجهل والخطأ فقد واقع ما يجب في الحقيقة ان يستحيى منه وكف عما ليس بواجب ان يستحيى منه فكان شبيها بما ذكرناه في الركبة والعورة وكان يقال يحسن بالانسان التعلم ما دام يقبح منه الجهل وكما يقبح منه الجهل ما دام حيا كذلك يحسن به التعلم ما دام حيا واما الصبر فقد سبق فيه كلام مقنع وسياتي فيما بعد جملة من ذلك **الاصل** قال لرجل افرط في الثناء عليه وكان له متهما انا دون ما تقول وفوق ما في نفسك **الشرح** قد سبق منا قول مقنع في كراهية مدح الانسان في وجهه وكان عمر جالسا وعنده الدرة اذ اقبل الجارود العبدي فقال رجل هذا الجارود سيد ربيعة فسمعها عمر ومن حوله وسمعها الجارود فلما دنا خفقه بالدرة فقال ما لي ولك يا امير المؤمنين اما لقد سمعتها قال وسمعتها فمه قال ليخالطن قلبك منها شيء فانا احب ان اطاطئ منك وقال الحكماء انه يحدث الممدوح في وجهه امران احدهما الاعجاب بنفسه والثانية انه اذا اثني عليه بالدين والعلم فتر وقل اجتهاده ورضي عن نفسه ونقص تشميره وجده في طلب العلم والدين فانه انما يتشمر من راى نفسه مقصرا فاما من اطلقت الالسن بالثناء عليه فانه يظن انه قد وصل وادرك فيقل اجتهاده ويتكل على ما قد حصل له عند الناس ولهذا قال النبي ص لمن مدح انسانا كان يسمعه ويحك قطعت عنق صاحبك لو سمعها ما افلح فاما قوله ع وفوق ما في نفسك فانما اراد ان ينبهه على انه قد عرف انه كان يقع فيه ويحرف عنه وانما اراد تعريفه ذلك لما راه من المصلحة اما ظنه انه يقلع عما كان يذمه به او لينبهه بتعريفه انه قد عرف ذلك او ليخوفه ويزجره او لغير ذلك **الاصل** بقية السيف ابقى عددا واكثر ولدا **الشرح** قال شيخنا ابو عثمان ليس مراد ذكر العلة ثم قال قد وجدنا مصداق قوله في اولاده واولاد الزبير وبني المهلب وامثالهم ممن اسرع القتل فيهم واتي زياد بامراة من الخوارج فقال لها اما والله لاحصدنكم حصدا ولافنينكم عدا فقالت كلا ان القتل ليزرعنا فلما هم بقتلها استترت بثوبها فقال اهتكوا سترها لحاها الله فقالت ان الله لا يهتك ستر اوليائه ولكن الدعي هتك على يد ابنها سمية فقال عجلوا قتلها ابعدها الله فقتلت **الاصل** من ترك قول لا ادري اصيبت مقاتله **الشرح** جاءت امراة الى بوزرجمهر فسالته عن مسالة فقال لا ادري فقالت ايعطيك الملك كل سنة كذا وكذا وتقول لا ادري فقال انما يعطيني الملك على ما ادري ولو اعطاني على ما لا ادري لما كفاني بيت ماله وكان يقال قول لا اعلم نصف العلم وقال بعض الفضلاء اذا قال لنا انسان لا ادري علمناه حتى يدري وان قال ادري امتحناه حتى لا يدري **الاصل** راي الشيخ احب الي من جلد الغلام ويروى من مشهد الغلام **الشرح** انما قال ذلك لان الشيخ كثير التجربة فيبلغ من العدو برايه ما لا يبلغ بشجاعته الغلام الحدث غير المجرب لانه قد يغرر بنفسه فيهلك ويهلك اصحابه ولا ريب ان الراي مقدم على الشجاعة ولذلك قال ابو الطيب الراي قبل شجاعة الشجعان هو اول وهي المحل الثاني فاذا هما اجتمعا لنفس مرة بلغت من العلياء كل مكان ولربما طعن الفتى اقرانه بالراي قبل تطاعن الاقران لولا العقول لكان ادنى ضيغم ادنى الى شرف من الانسان ولما تفاضلت الرجال ودبرت ايدي الكماة عوالي المران ومن وصايا ابرويز الى ابنه شيرويه لا تستعمل على جيشك غلاما غمرا ترفا قد كثر اعجابه بنفسه وقلت تجاربه في غيره ولا هرما كبيرا مدبرا قد اخذ الدهر من عقله كما اخذت السن من جسمه وعليك بالكهول ذوي الراي وقال لقيط بن يعمر الايادي في هذا المعنى وقلدوا امركم لله دركم رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا لا مترفا ان رخاء العيش ساعده ولا اذا عض مكروه به خشعا ما زال يحلب هذا الدهر اشطره يكون متبعا طورا ومتبعا حتى استمرت على شزر مريرته مستحكم الراي لا قحما ولا ضرعا **الاصل** عجبت لمن يقنط ومعه الاستغفار **الشرح** قالوا الاستغفار حوارس الذنوب وقال بعضهم العبد بين ذنب ونعمة لا يصلحهما الا الشكر والاستغفار وقال الربيع بن خثيم لا يقولن احدكم استغفر الله واتوب اليه فيكون ذنبا وكذبا ان لم يفعل ولكن ليقل اللهم اغفر لي وتب علي وقال الفضيل الاستغفار بلا اقلاع توبة الكذابين وقيل من قدم الاستغفار على الندم كان مستهزئا بالله وهو لا يعلم **الاصل** وحكى عنه ابو جعفر محمد بن علي الباقر ع انه قال كان في الارض امانان من عذاب الله فرفع احدهما فدونكم الآخر فتمسكوا به اما الامان الذي رفع فهو رسول الله واما الامان الباقي فالاستغفار قال الله تع وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون **قال الرضي** رحمه الله وهذا من محاسن الاستخراج ولطائف الاستنباط **الشرح** قال قوم من المفسرين قوله وهم يستغفرون في موضع الحال والمراد نفي الاستغفار عنهم اي لو كانوا ممن يستغفر لما عذبهم وهذا مثل قوله تع وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون فكانه قال لكنهم لا يستغفرون فلا انتفاء للعذاب عنهم وقال قوم معناه وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر وهم المسلمون بين اظهرهم ممن تخلف عن رسول الله ص من المستضعفين ثم قال وما لهم الا يعذبهم الله اي ولاي سبب لا يعذبهم الله مع وجود ما يقتضي العذاب وهو صدهم المسلمين والرسول ص عن البيت في عام الحديبية وهذا يدل على ان ترتيب القرآن ليس على ترتيب الوقائع والحوادث لان سورة الانفال نزلت عقيب وقعة بدر في السنة الثانية من الهجرة وصد الرسول عن البيت كان في السنة السادسة فكيف يجعل انها نزلت في السنة السادسة في سورة نزلت في السنة الثانية وفي القرآن كثير من ذلك وانما رتبه قوم من الصحابة في ايام عثمان **الاصل** من اصلح ما بينه وبين الله اصلح الله ما بينه وبين الناس ومن اصلح امر آخرته اصلح الله امر دنياه ومن كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ **الشرح** مثل الكلمة الاولى قولهم رضى المخلوقين عنوان رضى الخالق وجاء في الحديث المرفوع رضي الله عنه الا ارضى عنه رعيته ومثل الكلمة الثانية دعا بعضهم في قوله انا شاكر انا مادح انا حامد انا خائف انا جائع انا عاري هي ستة فانا الضمين بنصفها فكن الضمين بنصفها يا باري ومثل الكلمة الثالثة قوله تع ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون **الاصل** الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤيسهم من روح الله ولم يؤمنهم من مكر الله **الشرح** قد موضع من الكتاب العزيز يذكر فيه الوعيد الا ويمزجه بالوعد مثل ان يقول انه لشديد العقاب ثم يقول وانه لغفور رحيم والحكمة تقتضي هذا ليكون المكلف مترددا بين الرغبة والرهبة ويقول في الامثال المرموزة لنبي موسى وهو

ضاحك مستبشر وعيسى وهو كالح قاطب فقال عيسى مالك كانك آمن من عذاب الله فقال موسى ومالك كانك آيس من روح الله فاوحى الله اليهما موسى احبكما الي اشعار فاني عند حسن ظن عبدي واعلم ان اصحابنا وان قالوا بالوعيد فانهم لا يؤيسون احدا ولا يقنطونه من رحمة الله وانما يحثونه على التوبة ويخوفونه ان مات من غير توبة وبحق ما قال شيخنا ابو الهذيل لولا مذهب الارجاء لما عصي الله في الارض وهذا لا ريب فيه فان اكثر العصاة انما يعولون على الرحمة وقد اشتهر واستفاض بين الناس ان الله تع يرحم المذنبين وانه وان كان هناك عقاب فاوقات معدودة ثم يخرجون الى الجنة والنفوس تحب الشهوات العاجلة فتهافت الناس على المعاصي وبلوغ الشهوات والمآرب معولين على ذلك فلولا قول المرجئة وظهوره بين الناس لكان العصيان اما معدوما او قليلا جدا **الاصل** اوضع العلم ما وقف على اللسان وارفعه ما ظهر في الجوارح والاركان **الشرح** هذا حق لان العالم اذا لم يظهر من علمه الا لقلقة لسانه من غير ان يظهر منه العبادات كان عالما ناقصا فاما اذا كان يفيد الناس بالفاظه ومنطقه ثم يشاهده الناس على قدم عظيمة من العبادة فان النفع به يكون عاما تاما وذلك لان الناس يقولون لو لم يكن يعتقد حقية ما يقوله لما اذاب نفسه هذا الداب واما الاول فيقولون فيه كلما يقوله نفاق وباطل لانه لو كان يعتقد حقية ما يقوله لاخذ به واظهر ذلك في حركاته فيقتدون بفعله لا بقوله فلا يشتغل منهم بالعبادة ولا يهتم بها **الاصل** ان هذه القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكمة **الشرح** لو قال انها تمل كما تمل الابدان واحمضوا كما نقل عن غيره ع لحمل ذلك على انه اراد نقلها الى الفكاهات والاخبار والاشعار ولكنه لم يقل ذلك ولكن قال فابتغوا لها طرائف الحكمة فوجب ان يحمل كلامه ع على انه اراد ان القلوب تمل من الانظار العقلية في البراهين الكلامية على التوحيد والعدل فابتغوا لها عند ملالها طرائف الحكمة اي الامثال الحكمية الراجعة الى الحكمة الخلقية كما نحن ذاكروه في كثير من فصول هذا الباب مثل مدح الصبر والشجاعة والزهد والعفة وذم الغضب والشهوة والهوى وما يرجع الى سياسة الانسان نفسه وولده ومنزله وصديقه وسلطانه ونحو ذلك فان هذا علم آخر وفن آخر لا يحتاج القلوب فيه الى فكر واستنباط فيتعب ويكل بترادف النظر والتامل عليها وفيه ايضا لذة عظيمة للنفس وقد جاء في اجمام النفس كثير قال بعضهم روحوا القلوب بتعاهد الذكر وعن سلمان الفارسي انا احتسب نومتي كما احتسب قومتي وقال عمر بن عبد العزيز ان نفسي راحلتي ان كلفتها فوق طاقتها انقطعت بي وقال بعضهم روحوا الاذهان كما تروحون الابدان وقال اردشير بن بابك ان للآذان مجة وللقلوب ملة ففرقوا بين الحكمتين بلهو يكن ذلك استجماما **الاصل** لا يقولن احدكم اللهم اني اعوذ بك من الفتنة لانه ليس احد الا وهو مشتمل على فتنة ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن فان الله سبحانه يقول واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة ومعنى ذلك انه سبحانه يختبرهم بالاموال والاولاد ليتبين الساخط لرزقه والراضي بقسمه وان كان سبحانه اعلم بهم من انفسهم ولكن لتظهر الافعال التي بها يستحق الثواب والعقاب لان بعضهم يحب تثمير المال وبعضهم يكره انثلام الحال **قال الرضي** وهذا من غريب ما سمع منه في التفسير **الشرح** الفتنة لفظ مشترك فتارة يطلق على الجائحة والبلية تصيب الانسان يقول قد افتتن زيد وفتن فهو مفتون اذا اصابته مصيبة فذهب ماله او عقله ونحو ذلك قال تع ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات يعني الذين عذبوهم بمكة ليرتدوا عن الاسلام وتارة يطلق على الاختبار والامتحان يقال فتنت الذهب اذا ادخلته النار لتنظر ما جودته ودينار مفتون وتارة يطلق على الاحراق قال تع يوم هم على النار يفتنون وورق فتين اي فضة محرقة ويقال للحرة فتين كانت حجارتها محرقة وتارة يطلق على الضلال رجل فاتن ومفتن اي مضل عن الحق جاء ثلاثيا ورباعيا قال تع ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم اي بمضلين وقرأ قوم مفتنين فمن قال اللهم اني اعوذ بك من الفتنة واراد الجائحة او الاحراق او الضلال فلا باس بذلك وان اراد الاختبار والامتحان فغير جائز لان الله تع اعلم بالمصلحة وله ان يختبر عباده لا ليعلم حالهم بل ليعلم بعض عباده حال بعض وعندي ان اصل الكلمة هو الاختبار والامتحان وان الاعتبارات الاخرى راجعة اليها فاذا تاملت المعاني ظهرت صحة ما ذكرناه **الاصل** وسئل عن الخير ما هو فقال ليس الخير ان يكثر مالك وولدك ولكن الخير ان يكثر علمك وان يعظم حلمك وان تباهي الناس بعبادة ربك فان احسنت حمدت الله وان اسات استغفرت الله ولا خير في الدنيا الا لرجلين رجل اذنب ذنوبا فهو يتداركها بالتوبة ورجل يسارع في الخيرات ولا يقل عمل مع التقوى وكيف يقل ما يتقبل **الشرح** قد قال الشاعر هذا المعنى ليس السعيد الذي دنياه تسعده بل السعيد الذي ينجو من النار وقوله ولا يقل عمل مع التقوى اي مع اجتناب الكبائر لانه لو كان مواقعا الكبيرة لما تقبل منه عمل اصلا على قول اصحابنا فوجب ان يكون المراد بالتقوى اجتناب الكبائر فاما مذهب المرجئة فانهم يحملون التقوى ههنا على الاسلام لان المسلم عندهم يتقبل اعماله وان كان مواقعا للكبائر فان قلت فهل يجوز حمل لفظة التقوى على حقيقتها وهي الخوف قلت لا اما على مذهبنا فلان من يخاف الله ويواقع الكبائر لا يتقبل اعماله واما على مذهب المرجئة فلان من يخاف الله من مخالفي ملة الاسلام لا يتقبل اعماله فثبت انه لا يجوز حمل التقوى ههنا على الخوف فان قلت من هو مخالف لملة الاسلام لا يخاف الله لانه لا يعرفه قلت لا نسلم بل يجوز ان يعرف الله بذاته وصفاته كما نعرفه نحن ويجحد النبوة لشبهة وقعت له فيها فلا يلزم من جحد النبوة عدم معرفة الله تع **الاصل** ان اولى الناس بالانبياء اعلمهم بما جاؤوا به ثم تلا ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي الاية ثم قال ان ولي محمد من اطاع الله وان بعدت لحمته وان عدو محمد من عصى الله وان قربت قرابته **الشرح** هكذا الرواية اعلمهم والصحيح اعملهم لان الاستدلال بالاية يقتضي ذلك وكذلك قوله فيما بعد ان ولي محمد من اطاع الله الى آخر الفصل فلم يذكر العلم وانما ذكر العمل واللحمة بالضم النسب والقرابة وهذا مثل الحديث المرفوع ائتوني باعمالكم لا تأتوني بانسابكم ان اكرمكم عند الله اتقاكم وفي الحديث الصحيح يا فاطمة بنت محمد اني لا اغني عنك من الله شيئا وقال رجل لجعفر بن محمد ع ارايت قوله ص ان فاطمة احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار اليس هذا امانا لكل فاطمي في الدنيا فقال انك لاحمق انما اراد حسنا وحسينا لانهما من لحمة اهل البيت فاما من عداهما فمن قعد به عمله لم ينهض به نسبه **الاصل** وسمع ع رجلا

من الحرورية يتهجد ويقرأ فقال نوم على يقين خير من صلوة على شك الشرح هذا نهي عن التعرض للعبادة مع الجهل بالمعبود كما يصنع اليوم كثير من الناس
ويظنون انهم خير الناس والعقلاء لا الباء من الناس يضحكون منهم ويستهزؤن بهم والحرورية الخوارج وقد سبق القول فيهم وفي نسبهم الى حروراء
يقول ع ترك التنفل بالعبادات مع سلامة العقيدة الاصلية خير من الاشتغال بالنوافل واوراد الصلوات مع عدم العلم وهو المعنى بقوله في شك فاذا
كان عدم التنفل خيرا من التنفل مع الشك فهو مع الجهل المحض وهو الاعتقاد الفاسد اولى بان يكون الاصل اعقلوا الخبر اذا سمعتموه عقل رعاية
لا عقل رواية فان رواة العلم كثير ورعاته قليل الشرح نهاهم ع ان يقتصروا اذا سمعوا منه او من غيره طرفا من العلم والحكمة على ان
يرووا ذلك رواية كما يفعله اليوم المحدثون وكما يقرأ اكثر الناس القرآن دراسة ولا يدري من معانيه الا اليسير وامرهم ان يعقلوا ما يسمعونه عقل رعاية اي
معرفة وفهم ثم قال لهم ان رواة العلم كثير ورعاته قليل اي من يراعيه ويتدبره وصدق ع الاصل وقال ع وقد سمع رجلا يقول انا لله وانا اليه راجعون
ان قولنا انا لله اقرار على انفسنا بالملك وقولنا انا اليه راجعون اقرار على انفسنا بالهلك الشرح قولنا انا لله اعتراف بانا مملوكون
لله وعبيد له لان هذه اللام لام التمليك كما تقول الدار لزيد واما قوله وانا اليه راجعون فهو اقرار واعتراف بالنشور والقيمة لان هذا هو معنى الرجوع
اليه سبحانه واقتنع امير المؤمنين ع عن التصريح بذلك فكنى بالهلك فقال انه اقرار على انفسنا بالهلك لان هلكنا مفض الى رجوعنا يوم القيمة اليه
سبحانه فعبر بمقدمة الشيء عن الشيء نفسه كما يقال الفقر الموت والحمى الموت ونحو ذلك ويمكن ان يفسر ذلك على قول مثبتي النفس الناطقة بتفسير
اخر فيقال ان النفس ما دامت في اسر تدبير البدن فهي بمعزل عن مباديها لانها مشتغلة مستغرقة بعيدة لك فاما اذا مات البدن رجعت النفس
الى مباديها فقوله وانا اليه راجعون اقرار بما لا يصح الرجوع بهذا المعنى الا معه وهو الموت المعترف به بالهلك الاصل وقال ع وقد مدحه قوم في
وجهه اللهم انك اعلم بي من نفسي وانا اعلم بنفسي منهم اللهم اجعلنا خيرا مما يظنون واغفر لنا ما لا يعلمون الشرح قد تقدم القول
في كراهية مدح الانسان في وجهه وفي الحديث المرفوع اذا مدحت اخاك في وجهه فكانما امررت على حلقه موسى رميضة وقال ايضا لرجل مدح رجلا في وجهه
عقرت الرجل عقرك الله وقال ايضا لو مشى رجل الى رجل بسيف مرهف كان خيرا له من ان يثني عليه في وجهه ومن كلام عمر المدح هو الذبح لان المذبوح
ينقطع عن الحركة والاعمال وكذلك الممدوح يفتر عن العمل ويقول قد حصل لي في القلوب والنفوس ما استغني به عن الحركة والجد ومن امثال الفلاحين
اذا طار لك صيت بين الحصادة فاكسر منجلك وقال مطرف بن الشخير ما سمعت ثناء احد علي او مدحة احد لي الا تصاغرت الى نفسي وقال زياد بن ابي
مسلم ليس احد سمع ثناء احد عليه الا وتراءى له الشيطان ولكن المؤمن يراجع فلما ذكر كلامهما لابن المبارك قال صدقا اما قول زياد فتلك قلوب العوام
واما قول ابن مطرف فتلك قلوب الخواص الاصل لا يستقيم قضاء الحوائج الا بثلاث باستصغارها لتعظم وباستكتامها لتظهر وبتعجيلها
لتهنأ الشرح قد تقدم لنا قول مستقصى في هذا النحو وفي الحوائج وقضائها واستنجاحها وفي الحديث المرفوع استعينوا على حاجاتكم بالكتمان فان
كل ذي نعمة محسود وقال خالد بن صفوان لا تطلبوا الحوائج في غير حينها ولا تطلبوها الى غير اهلها ولا تطلبوا ما لستم له باهل فتكونوا للمنع خلقاء
وكان يقال لكل شيء لهو واحق الحاجة بتعجيل قضائها وكان يقال المنع اروح من التاخر وقال رجل لمحمد بن الحنفية رض جئتك في حويجة قال فاطلب
لها رجيلا وقال شبيب بن شبة بن عقال امران لا يجتمعان الا وجب النجح وهما العاقل لا يسال الا ما يجوز والعاقل لا يرد سائله عما يمكن وكان يقال
من استعظم حاجة اليه بعد قضائها امتنانا بها فقد استصغر نفسه وقال ابو تمام في المطل وكان المطل في بدء وعود دخانا للصنيعة وهي نار نسيب
البخل مذ كانا وان لم يكن نسب فبينهما جوار لذلك قيل بعض المنع ادنى الى الجود وبعض الجود عار الاصل ياتي على الناس زمان لا يقرب فيه
الا الماحل ولا يظرف فيه الا الفاجر ولا يضعف فيه الا المنصف يعدون الصدقة فيه غرما وصلة الرحم منا والعبادة استطالة على
الناس فعند ذلك يكون السلطان بمشورة الاماء وامارة الصبيان وتدبير الخصيان الشرح الماحل المكر والكيد يقال محل به اذا سعى به
الى السلطان فهو ماحل ومحول والمماحلة المماكرة والمكايدة قوله ولا يظرف فيه الا الفاجر لا يعد الناس الانسان ظريفا الا اذا كان خليعا ماجنا متظاهرا
بالفسق قوله ولا يضعف فيه الا المنصف اي اذا رأوا انسانا عنده ورع وانصاف في معاملة الناس عدوه ضعيفا ونسبوه الى الركة والرخاوة وليس
الشهم عندهم الا الظالم ثم قال يعدون الصدقة غرما اي خسارة ويمنون اذا وصلوا الرحم واذا كانوا ذوي عبادة استطالوا بها على الناس وتبجحوا بها
واعجبتهم انفسهم واحتقروا غيرهم قال فعند ذلك يكون السلطان والحكم بين الرعايا بمشورة الاماء الى اخر الفصل وهو من باب الاخبار عن الغيوب وهي احدى اياته
والمعجزات المختص بها دون الصحابة الاصل وقال ع وقد رئي عليه ازار خلق مرقوع فقيل له في ذلك فقال يخشع له القلب وتذل به النفس
ويقتدي به المؤمنون الشرح قد تقدم القول في هذا الباب وذكرنا ان الحكماء والعارفين على قسمين منهم من آثر لبس الادنى على الاعلى ومنهم من عكس الحال
وكان عمر بن الخطاب رض من ارباب المذهب الاول وكذلك امير المؤمنين ع وهو شعار عيسى بن مريم ع كان يلبس الصوف وغليظ الثياب وكان رسول الله ص
يلبس النوعين جميعا واكثر لبسه كان الجيد من الثياب مثل ابراد اليمن وما شاكل ذلك وكانت ملحفته مورسة حتى انها لتردع على جلده كما جاء في الحديث وروي
محمد بن الحنفية وافقا بعرفات على برذون اصفر وعليه مطرف خز اصفر وجاء فرقد السبخي الى الحسن وعلى الحسن مطرف خز فجعل ينظر اليه وعلى فرقد ثياب
صوف فقال الحسن ما لك تنظر الي وعلي ثياب اهل الجنة وعليك ثياب اهل النار وان احدكم يجعل الزهد في ثيابه والكبر في صدره فلهو اشد عجبا بصوفه من
صاحب المطرف بمطرفه وقال ابن السماك لاصحاب الصوف ان كان لباسكم هذا موافقا لسرائركم فلقد احببتم ان يطلع الناس عليها وان كان مخالفا لها فقد هلكتم
وكان عمر بن عبد العزيز على قاعدة عمر بن الخطاب في ملبوسه وكان قبل الخلافة يلبس الثياب المثمنة جدا وكان يقول لقد خفت ان يعجز ما قسم الله لي من الرزق عما
اريده من الكسوة وما لبست ثوبا قط جديدا الا وخيل الي حين تراه الناس انه سمل وبال فلما ولي الخلافة ترك ذلك كله وروي سعيد بن سويد قال صلى بنا عمر بن

عبد العزيز الجمعة ثم جلس وعليه قميص مرقوع الجيب من بين يديه ومن خلفه فقال له رجل ان الله اعطاك يا امير المؤمنين فلو لبست فنكس مليا ثم رفع راسه فقال
ان افضل القصد ما كان عند الجدة وافضل العفو ما كان عند المقدرة وروى عاصم بن بهدلة قال كنا عند عمر بن عبد العزيز قبل الخلافة فاعجب من حسن لونه وجودة
ثيابه وبزته ثم دخلت عليه بعد ان ولي الخلافة واذا هو قد احترق واسود ولصق جلده بعظمه حتى ليس بين الجلد والعظم لحم واذا عليه قلنسوة بيضاء قد اجتمع قطنها
نعلم انها قد غسلت وعليه سحق جبة قد خرج سداها وهو على شاذكونة قد لصقت بالارض تحت الشاذكونة عباءة قطوانية من مشاقة الصوف وعنده رجل يتكلم
فرفع صوته فقال له عمر اخفض قليلا من صوتك فانما يكفي الرجل من الكلام قدر ما يسمع صاحبه وروى عبيد بن يعقوب ان عمر بن عبد العزيز كان يلبس الفرو الغليظ
وكان سراجه على ثلاث قصبات فوقهن طين الاصل الدنيا والاخرة عدوان متفاوتان وسبيلان مختلفان فمن احب الدنيا وتولاها ابغض الاخرة
وعاداها وهما بمنزلة المشرق والمغرب وماش بينهما كلما قرب من واحد بعد من الاخر وهما بعد ضرتان الشرح هذا الفصل بين في نفسه لا يحتاج الى
شرح وذلك لان عمل كل واحدة من الدارين مضاد لعمل الاخرى فعمل هذه الاكتساب والاضطراب في الرزق والاهتمام بامر المعاش والولد والزوجة وما ناسب ذلك
وعمل هذه لقطع العلائق ورفض الشهوات والانتصاب للعبادة وصرف الوجه عن كل ما يصد عن ذكر الله تع ومعلوم ان هذين العملين متضادان فلا جرم كانت
الدنيا والاخرة ضرتين لا يجتمعان الاصل وعن نوف البكالي وقيل البكاري وبالميم هو الاصح قال رايت امير المؤمنين ع ذات ليلة وقد خرج من فراشه
فنظر الى النجوم فقال يا نوف اراقد انت ام رامق فقلت بل رامق يا امير المؤمنين فقال يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الاخرة اولئك
قوم اتخذوا الارض بساطا وترابها فراشا وماءها طيبا والقرآن شعارا والدعاء دثارا ثم قرضوا الدنيا قرضا على منهاج المسيح يا نوف ان
داود ع قام في مثل هذه الساعة من الليل فقال انها ساعة لا يدعو فيها عبد الا استجيب له الا ان يكون عشارا او عريفا او شرطيا او صاحب
عرطبة او صاحب كوبة الشرح قال صاحب الصحاح نوف البكالي كان صاحب علي ع وقال ثعلب هو منسوب الى قبيلة تدعى بكالة ولم يذكر من اي العرب
هي والظاهر انها من اليمن واما بكيل فحي من همدان واليهم اشار الكميت بقوله فقد شركت فيه بكيل وارحب فاما البكال في نسب نوف فلا اعرفه قوله ام رامق
اي مستيقظ ترمق السماء والنجوم ببصرك قوله قرضوا الدنيا اي تركوها وخلفوها وراء ظهورهم قال تع واذا غربت تقرضهم ذات الشمال اي تتركهم و
تخلفهم شمالا ويقول الرجل لصاحبه هل مررت بمكان كذا فيقول نعم قرضته ليلا ذات اليمين وانشد لذي الرمة الى ظعن يقرضن اجواز مشرف شمالا
وعن ايمانهن الفوارس قالوا مشرف والفوارس موضعان يقول نظرت الى ظعن يجزن بين هذين الموضعين الاصل ان الله افترض عليكم فرائض
فلا تضيعوها وحد لكم حدودا فلا تعتدوها ونهاكم عن اشياء فلا تنتهكوها وسكت لكم عن اشياء ولم يدعها نسيانا فلا تتكلفوها
الشرح قال الله تع لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وجاء في الاثر ابهموا ما ابهم الله وقال بعض الصالحين لبعض الفقهاء لم تفرض مسائل لم تقع وتتعب فكرك
فيها حسبك بالمتداول بين الناس قالوا هذا مثل قولهم في باب المسح على الخفين فان مسح على خف من زجاج ونحو ذلك من النوادر الغريبة وقال شريك في ابي حنيفة
اجهل الناس بما كان واعلمهم بما لم يكن وقال عمر لا تنازعوا فيما لم يكن فتختلفون فان الامر اذا كان اعان الله عليه واذا تكلفتم ما لم يكن بما لا يعمل الا
بارتكاب ما نهي عنه وبالاخلال بما امر به الاصل لا يترك الناس شيئا من امر دينهم لاستصلاح دنياهم الا فتح الله عليهم ما هو اضر منه
الشرح مثال ذلك انسان يضيع وقت الفريضة عليه وهو مشتغل بمحاسبة وكيل على مال خوفا ان يكون قد خانه في شيء فهو يحرص على مناقشته عليه
فيفوته الصلوة قال ع من يفعل هذا فتح الله عليه في امر دنياه وماله ما هو اضر عليه مما رام ان يستدركه ما دام من الفريضة الاصل رب عالم قد
قتله جهله وعلمه معه لا ينفعه الشرح قد وقع مثل هذا كثيرا كما جرى لعبد الله بن المقفع وفضله مشهور وحكمته اشهر من ان تذكر ولو لم يكن
له الا كتاب اليتيمة لكفى واجتمع ابن المقفع بالخليل بن احمد وسمع كل منهما كلام الاخر فسئل الخليل عنه فقال وجدت علمه اكثر من عقله وهكذا كان فانه
كان مع حكمته شهيرا لا يحترز فلذلك قتل كتب كتاب امان لعبد الله بن علي عم المنصور ليوقع عليه المنصور ويوجد فيه غلظة وكان من جملته
ومتى غدر امير المؤمنين بعمه عبد الله او ابطن غير ما اظهر او تأول في شيء من شروط هذا الامان فنساؤه طوالق ودوابه حبس وعبيده
احرار والمسلمون في حل من بيعته فاشتد ذلك على المنصور لما وقف عليه وسأل من الذي كتب له الامان فقيل عبد الله بن المقفع كاتب
عميك عيسى وسليمان ابني علي بالبصرة فكتب المنصور الى عامله بالبصرة سفيان بن معاوية يامره بقتله وقيل بل قال ما احد يكفيني ابن المقفع فكتب
ابو الخصيب بها الى سفيان بن معوية المهلبي امير البصرة يومئذ وكان سفيان واجدا على ابن المقفع لانه كان يعبث به ويضحك منه دائما فغضب سفيان
يوما من كلامه وافترى عليه فرد ابن المقفع عليه ردا فاحشا وقال له يا ابن المغتلمة وكان يمتنع ويعتصم بعيسى وسليمان ابني علي بن عبد الله بن العباس
فحقد سفيان عليه فلما كوتب في امره بما كوتب اعتزم على قتله فاستاذن عليه جماعة من اهل البصرة منهم ابن المقفع فادخل ابن المقفع قبلهم وعدل به الى حجرة
في دهليزه وجلس غلامه بدابته ينتظره على باب سفيان فصادف ابن المقفع في تلك الحجرة سفيان بن معوية وعنده غلمانه وتنور نار يسجر فقال له سفيان
اتذكر يوم قلت لي كذا امي مغتلمة ان لم اقتلك قتلة لم يقتل بها احد ثم قطع اعضاءه عضوا عضوا والقاها في النار وهو ينظر اليها حتى اتى على جميع جسده
ثم اطبق التنور عليه وخرج الى الناس فكلمهم فلما خرجوا من عنده تخلف غلام ابن المقفع ينتظره فلم يخرج فمضى واخبر عيسى بن علي واخاه سليمان
بحاله فخاصما سفيان بن معوية في امره فجحد دخوله اليه فاشخصاه الى المنصور وقامت البينة العادلة ان ابن المقفع دخل دار سفيان حيا سليما
ولم يخرج منها فقال المنصور انا انظر في هذا الامر ان شاء الله غدا فجاء سفيان ليلا الى المنصور فقال يا امير المؤمنين اتق الله في صنيعتك ومتبع
امرك قال لا ترع واحضرهم في غد وقامت الشهادة وطلب سليمان وعيسى القصاص فقال المنصور ارايتم ان قتلت سفيان بابن المقفع ثم خرج ابن المقفع
عليكم من هذا الباب واومى الى باب خلفه من ينصب لي نفسه حتى اقتله بسفيان فنكصوا واندفع الامر واضرب عيسى وسليمان عن ذكر ابن المقفع بعدها

وذهب دمه هدرا قيل للاصمعي ايما اعظم ذكاء وفطنة الخليل ام ابن المقفع فقال كان ابن المقفع افصح واحكم والخليل آدب واعقل ثم قال شتان ما فطنة افضت بصاحبها الى القتل وفطنة افضت بصاحبها الى النسك والزهد في الدنيا وكان الخليل قد نسك قبل ان يموت **الاصل** لقد علق بنياط هذا الانسان بضعة هي اعجب ما فيه وذلك القلب وله مواد من الحكمة واضداد من خلافها فان سنح له الرجاء اذله الطمع وان هاج به الطمع اهلكه الحرص وان ملكه الياس قتله الاسف وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ وان اسعده الرضى نسي التحفظ وان غاله الخوف شغله الحذر وان اتسع له الامر استلبته الغرة وان اصابته مصيبة فضحه الجزع وان افاد مالا اطغاه الغنى وان عضته الفاقة شغله البلاء وان جهده الجوع قعد به الضعف وان افرط به الشبع كظته البطنة فكل تقصير به مضر وكل افراط له مفسد **الشرح** ودوى تعد بي الضعف والنياط عرق علق به القلب من الوتين فاذا قطع مات صاحبه ويقال له النيط ايضا والبضعة بفتح الباء القطعة من اللحم والمراد بها ههنا القلب قال يعني القلب حالات مختلفات متضادات فبعضها من الحكمة وبعضها وهو المضاد لها مناف للحكمة ولم يذكرها وليست الامور التي عددها ليس فيها شيء من باب الحكمة وخلافها فان قلت ما امثال الحكمة وخلافها وان لم يذكرها مثاله قلت كالشجاعة في القلب وضدها الجبن وكالجود وضده البخل وكالعفة وضدها الفجور ونحو ذلك فاما الامور التي عددها فكلام مستانف انما هو بيان ان كل شيء مما يتعلق بالقلب يلزمه لازم آخر نحو الرجاء فان الانسان اذا اشتد رجاؤه اذله الطمع والطمع يتبع الرجاء والفرق بين الطمع والرجاء ان الرجاء توقع منفعة ممن سبيله ان تصدر تلك المنفعة منه والطمع توقع منفعة ممن يستبعد وقوع تلك المنفعة منه ثم قال وان هاج به الطمع قتله الحرص وذلك لان الحرص يتبع الطمع اذا لم يعلم الطامع انه طامع وانما يظن انه راج ثم قال وان ملكه الياس قتله الاسف اكثر الناس اذا ياسوا اسفوا ثم عدد الاخلاق وغيرها من الامور الواردة في الفصل الى آخره ثم ختمه بان قال وكل تقصير به مضر وكل افراط له مفسد وقد سبق كلامنا في العدالة وانها الدرجة الوسطى بين طرفين هما رذيلتان والعدالة هي الفضيلة كالجود الذي يكتنفه التبذير والامساك والذكاء الذي يكتنفه الغباوة والجربزة والشجاعة التي يكتنفها الهوج والجبن وشرحنا ما قاله الحكماء في ذلك شرحا كافيا فلا معنى لاعادته **الاصل** نحن النمرقة الوسطى بها يلحق التالي واليها يرجع الغالي **الشرح** النمرقة والنمرقة بالضم فيهما وسادة صغيرة ويجوز النمرقة بالكسر فيهما ويقال للطنفسة فوق الرحل نمرقة والمعنى ان كل فضيلة فانها مجنحة بطرفين معدودين من الرذائل كما اوضحناه آنفا والمراد ان آل محمد صم هم الامر المتوسط بين الطرفين المذمومين فكل من جاوزهم فالواجب ان يرجع اليهم وكل من قصر عنهم فالواجب ان يلحق بهم فان قلت فلم استعار لفظ النمرقة لهذا المعنى قلت لما كانوا يقولون قد ركب فلان من الامر منكرا وقد ارتكب الراي الفلاني وكانت الطنفسة فوق الرحل مما يركب استعار لفظ النمرقة لما يراه الانسان مذهبا يرجع اليه ويكون كالراكب له والجالس عليه والمتورك فوقه ويجوز ايضا ان يكون لفظة الوسطى يراد بها الفضلى يقال هذه هي الطريقة الوسطى والخليقة الوسطى اي الفضلى ومنه قوله تعالى قال اوسطهم اي افضلهم ومنه جعلناكم امة وسطا **الاصل** لا يقيم امر الله سبحانه الا من لا يصانع ولا يضارع ولا يتبع المطامع **الشرح** قد سبق من كلام عمر نحو شيء يناسب هذا ان لم يكن هو بعينه والمصانعة بذل الرشوة وفي المثل من صانع بالمال لم يحتشم من طلب الحاجة فان قلت كان ينبغي ان يقول لا يصانع بالفتح قلت المفاعلة تدل على كون الفعل بين الاثنين كالمضاربة والمقاتلة ويضارع يتضرع لطلب الحاجة ويجوز ان يكون من الضراعة وهي الخضوع ان يخضع لزيد ليخضع زيد له ويجوز ان يكون من المضارعة بمعنى المشابهة اي لا يتشبه بائمة الحق او ولاة الحق وليس منهم واما اتباع المطامع فشيء معروف **الاصل** وقال وقد توفي سهل بن حنيف الانصاري بالكوفة بعد مرجعه من صفين معه وكان من احب الناس اليه لو احبني جبل لتهافت **قال الرضي** ومعنى ذلك ان المحنة تغلظ عليه فتسرع المصائب اليه ولا يفعل ذلك الا بالاتقياء الابرار المصطفين الاخيار وهذا مثل قوله ع من احبنا اهل البيت فليستعد للفقر جلبابا وقد يؤول ذلك على معنى اخر ليس هذا موضع ذكره **الشرح** قد ثبت ان النبي صم قال له لا يحبك الا مومن ولا يبغضك الا منافق وقد ثبت ان النبي صم قال ان البلوى اسرع [illegible] **الاصل** لا مال اعود من العقل ولا وحدة اوحش من العجب ولا عقل كالتدبير ولا كرم كالتقوى ولا قرين كحسن الخلق ولا ميراث كالادب ولا قائد كالتوفيق ولا تجارة كالعمل الصالح ولا ربح كالثواب ولا ورع كالوقوف عند الشبهة ولا زهد كالزهد في الحرام ولا علم كالتفكر ولا عبادة كاداء الفرائض ولا ايمان كالحياء والصبر ولا حسب كالتواضع ولا شرف كالعلم ولا مظاهرة اوثق من المشاورة **الشرح** قد تقدم الكلام في جميع هذه الحكم [illegible] العقل [illegible] التدبير [illegible] التقوى [illegible] التواب [illegible] كلام بعض الحكماء ان استشارك عدوك في امر

فامحضه النصيحة في الراي فانه لعمل برايك وانتفع بندم على تفريطه في مناواتك وافضت بعداوته الى المودة وان خالفك واستغرق قد امانتك نصحه وبلغت مناك في مكروهه **الاصل** اذا استولى الصلاح على الزمان واهله ثم اساء رجل الظن برجل لم تظهر منه خزية فقد ظلم واذا استولى الفساد على الزمان واهله فاحسن رجل الظن برجل فقد غرر **الشرح** يريد انه يتعين على العاقل سوء الظن حيث الزمان فاسد ولا ينبغي له سوء الظن حيث الزمان صالح وقد جاء في الخبر المرفوع النهي عن ان يظن بالمسلم الظن السوء وذلك محمول على المسلم الذي لم يظهر منه حوبة كما اشار اليه علي ع والحوبة المعصية والخبر هو ما رواه جابر قال نظر رسول الله صم الى الكعبة فقال مرحبا بك من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك ولله ان المومن اعظم حرمة عند الله عز وجل لان الله حرم منك واحدة ومن المومن ثلاثا دمه وماله وان يظن به ظن السوء ومن كلام عمر رض ضع امر اخيك على احسنه حتى يجيئك ما يغلبك منه ولا تظنن بكلمة خرجت من في اخيك المسلم سوءا وانت تجد لها في الخير محملا ومن عرض نفسه للتهم فلا يلومن من اساء به الظن شاعر اساءت اذا احسنت ظني بكم والحزم سوء الظن بالناس قيل لعالم من اسوء الناس حالا قال من لا يثق باحد لسوء ظنه ولا يثق به احد لسوء فعله شاعر وقد كان حسن الظن بعض مذاهبي فادبني هذا الزمان واهله قيل لصوفي ما صناعتك قال حسن الظن بالله وسوء الظن بالناس وكان يقال ما احسن حسن الظن الا ان فيه العجز وما اقبح سوء الظن الا ان فيه الحزم ابن المعتز تفقد مساقط لحظ المريب فان العيون وجوه القلوب وطالع بوادره في الكلام فانك تجني ثمار العيوب **الاصل** وقيل له ع كيف نجدك يا امير المومنين قال كيف يكون حال من يفنى ببقائه ويسقم بصحته ويوتى من مامنه **الشرح** هذا مثل قول عبد بن الطبيب ارى بصري قد رابني بعد صحة وحسبك داء ان تصح وتسلما ولن يلبث العصران يوما وليلة اذا طلبا ان يدركا ما تيمما وقال كانت قناتي لا تلين لغامز فالانها الاصباح والامساء ودعوت ربي بالسلامة جاهدا ليصحني فاذا السلامة داء **الاصل** كم من مستدرج بالاحسان اليه ومغرور بالستر عليه ومفتون بحسن القول فيه وما ابتلى الله احدا بمثل الاملاء له **الشرح** قد ذكرنا ايضا طرفا صالحا يتعلق بهذا وقال رسول الله صم لرجل مدح رجلا وقد من بمجلس رسول الله صم فلم يسمع ولكن كاد ويحك لقد كدت تضرب عنقه لو سمعها لما افلح **الاصل** هلك في رجلان محب غال ومبغض قال **الشرح** قد تقدم القول في مثل هذا وقد قال رسول الله صم والله لولا ان يقول طوايف من امتي فيك ما قالت النصارى في ابن مريم لقلت فيك اليوم مقالا لا تمر بملا من الناس الا اخذوا التراب من تحت قدميك للبركة ومع كونه صم لم يقل فيه ذلك المقال قد غلت فيه غلاة كثيرة العدد منتشرة في الدنيا يعتقدون فيه ما تعتقده النصارى في ابن مريم واشنع من ذلك الاعتقاد فاما المبغض القال فقد رايت من يبغضه ولكن ما رايت من يلعنه ويصرح بالبراءة منه ويقال ان في عمان ومن والاها من صحار وما يجري مجراها قوما يعتقدون فيه ما كانت الخوارج تعتقده فيه وانا ابرا الى الله منهم **الاصل** اضاعة الفرصة غصة **الشرح** في المثل انتهزوا الفرص فانها تمر مر السحاب وقال الشاعر وان امكنت فرصة في العدو فلا يك همك الا بها فان لم تلج الباب من بابها اتاك عدوك من بابها واياك من ندم بعدها وتاميل اخرى واني بها **الاصل** مثل الدنيا كمثل الحية لين مسها والسم الناقع في جوفها يهوي اليها الغر الجاهل ويحذرها ذو اللب العاقل **الشرح** قد تقدم القول في الدنيا مرارا وقد اخذ ابو العتاهية هذا المعنى فقال انما الدهر ارقم لين المس وفي نابه السقام العقام **الاصل** وقال ع وقد سئل عن قريش فقال اما بنو مخزوم فريحانة قريش تحب حديث رجالهم والنكاح في نسائهم واما بنو عبد شمس فابعدها رايا وامنعها لما وراء ظهورها واما نحن فابذل لما في ايدينا واسمح عند الموت بنفوسنا وهم اكثر وامكر وانكر ونحن افصح وانصح واصبح **الشرح** قد تقدم القول في مفاخرة هاشم وعبد شمس فاما بنو مخزوم فانهم بعد هذين البيتين اخر قريش واعظمها شرفا قال شيخنا ابو عثمان حظيت مخزوم بالاشعار فانتشر لهم صيت عظيم بها واتفق لهم فيها ما لم يتفق لاحد وذلك انه ضرب بهم المثل في العز والمنعة والجود والشرف ووضعوا في كل غاية من ذلك قول شيخنا الحجري حليف بني امية في كلمة له وحين تناعى الركب في موت هاشم فدل ذلك على ان ما يقوله بنو مخزوم في التاريخ حق وذلك انهم قالوا كانت قريش وكنانة ومن والاهم من الناس يورخون بثلاثة اشياء كانوا يقولون كان ذلك زمن مبنى الكعبة وكان ذلك زمن مجيء الفيل وكان ذلك عام هشام بن المغيرة لما كانت العرب تورخ وتقول كان ذلك زمن الجيادة كان ذلك زمن الجارة رطبة وكان ذلك عام الجحاف والرواة تجعل ضرب المثل من اعظم المفاخر واظهر الدليل والشعر كما علت يربع ويضع كما رفع من بني انف الناقة قول الحطيئة قوم هم الانف والاذناب غيرهم ومن يسوي بانف الناقة الذنبا وكما وضع من بني نمير قول جرير فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا فلقيت نمير من هذا البيت ما لقيت ويعلم الشاعر مثلا في وضعه الهجاء فقال وهو يهجو قوما من العرب وسوف يزيدكم ضعة هجائي كما وضع الهجاء بني نمير ونمير قبيل شريف وقد ثلم في شرفهم هذا البيت وقال ابن غزالة الكندي وهو يمدح بني شيبان ولم يكن في موضع رغبة الى بني مخزوم ولا في موضع رهبة كاني اذ حططت الرحل فيهم بمكة حين حل بها هشام فضرب بهشام المثل وقال رجل من بني خزيم احد بني سلى وهو يمدح حوب بن معوية الخفاجي وخفاجة من بني عقيل الى خزنة الموزون سمت ركابي تواهل حلفها غلان جيش فلما ان انخت الى ذراه امنت فراشني منه بريش توسط بيته في آل كعب كبيت بني المغيرة في قريش فضرب المثل ببيته في قريش وقال عبد الرحمن بن حسان لعبد الرحمن بن الحكم مارست اكيس من بني قحطان صعب الذرى متمنع الاركان انى طمعت بخزي لو رامه آل المغيرة او بنو كوذان لملائها خيلا تضب لثاتها مثل الدبا وكواسر العقبان منهم هشام والوليد وعدلهم وابو امية مفزع الركبان فضرب المثل بآل المغيرة واما بنو كوذان فبنو ابي بن عمرو بن حوية بن كوذان احد بني عدي بن فزارة منهم حذيفة وحمل ورهطهما وقال مالك بن نويرة الم تنه عنا فخر بكر بن وايل هزيمتهم في كل يوم لزام فمنهن يوم الشر اذ يوم منعج وبالجزع اذ قسمن حي عصام احاديث شاعت في معد وغيرها وخبرها الركبان حي هشام فجعل قريشا كلها احياء لهشام وقال عبد الله بن ثور الخفاجي واصبح بطن مكة مقشعرا كان الارض ليس بها

هشام

وهذا مثل وفوق المثل قالوا وكان للخوف الكلبي وقد مر بناس من تجار قريش يريدون الشام بادين مشعثين مالكم معاشر قريش هكذا اجدبتم ام مات هشام
فجعل موت هشام بازاء الجدب والمحل في هذا المعنى قال مسافر بن ابي عمرو يقول لنا الركبان في كل منزل اامات هشام ام اصابكم جدب فجعل موت هشام
وفقد الغيث سوآء وقال عبد الله بن سلمة بن قشير دعيني اصطبح يا بكر انى رايت الموت نقب عن هشام وقال ابو طحان القيني واخوه وكانت قريش
لا تحوز جوبيها من الخوف حتى ناهضت بهشام وقال ابو بكر بن شعوب لقومه كانت تلقو منا لا تهلكوا الضفانا ان هشام القرشي ماتا وقال حداس بن زهير
وقد كنت هجاء لهم ثم كفكفوا نوافل قولي بالهمام هشام وقال علي بن هرمة عم ابرهيم بن هرمة وهو لم يرد مدحي فات مدايحي نوافق عند الاكرمين سوايحي
نوافق عند المشتري الحمد بالندى نفاق بنات الحارث بن هشام وقال الشاعر احببت ان اباك يوم سبيتني في المجد كان الحارث بن هشام وقال الشاعر
اولى قريش بالمحامد كلها في الجاهلية كان والاسلام وقال الاسود بن يعفر النهشلي ان الاكارم من قريش كلها شهدوا فراموا الامر كل مرام حتى
اذا كثر التجادل بينهم صرم الامور الحارث بن هشام وقال ثابت بن قطنة او كعب الاشعري لمحرز بن الاشعث بن قيس اتوعدني بالاشعثي ومالك
وتفخر جهلا بالوشيط الطماطم كانك بالبطحاء تدعو حارثا وخالد سيف الله بين الملاحم وقال الخزاعي في كلمته التي يذكر فيها ابا جهمة لسيرة البطحاء
والعدد والثرى ولكهشام الحزم والقلب يردف وسال معوية بن صعصعة بن صوحان العبدي عن قبايل قريش فقال ان قلنا غضبتم وان سكتنا غضبتم فقال
اقسمت عليك فمن يقول شاعركم وعشرة كلهم سيد اباء سادات وابنائها ان ينالوا يعطوا او ان يعدموا تبيض من مكة بطحاؤها وقال عبد الرحمن بن
شيخنا الحرمي حليف بني امية وهو يهجو عبد الله بن مطيع من بني عدي حرام كنتي مني بسوء واذكر صاحبي ابدا بذام لقد حرمت ود بني مطيع حرام الدهر
للرجل الحرام وان جنف الزمان مددت حبلا متينا من حبال بني هشام وريق عودهم ابدا رطيب اذا اغبر عيدان الكرام وقال ابو طالب بن عبد المطلب
وهو يفخر بخاليه هشام بن الوليد على ابي سفيان بن حرب وخالي هشام بن المغيرة ثابت اذا هم يوما بالحسام المهند وخالي الوليد العدل عال مكانه
وخال ابي سفيان عمرو بن مرثد وقال ابن الزبعرى فيهم لهم مشية ليست تليق بغيرهم اذا احدودب المزدون في السنة الجدب وقال شاعر من بني هوذة
احد بني انف الناقة حتى سقى الماء عبد الله بن ابي امية المخزومي بعد ان منعه الزبرقان بن بدر اتدري من منعت سبال حوض سليل خضارم منعوا البطاحا
ازاد الركب يمنع ام هشاما وذا الرمحين امنعهم سلاحا هم منعوا الاباطح دون فهر ومن بالخيف والبلد الكفاحا بضرب دون بيضتهم طلحف
اذا الملهوف لاذ بهم وصاحا وما يدري بايهم يلاقي صدور المشرفية والرماحا فقال عبد الله بن امية يجيبه لعمري لانت المرء يحين نادبا وبحين
عود اثيمة وتصنعا عرفت لقوم مجدهم وقديمهم وكنت لما اسديت اهلا وموضعا قال وكان الوليد بن المغيرة يجلس بذي المجاز يحكم بين العرب ايام
عكاظ وقد كان رجل من بني عامر بن لوي رافق رجلا من بني عبد مناف بن قصي فجرى بينهما كلام فحمل فتلاه بالعصاة حتى قتله فكاد دمه يطل فقام دونه
ابو طالب بن عبد المطلب وقدمه الى الوليد فاستحلف خمسين يمينا انه ما قتله ففي ذلك يقول ابو طالب امن اجل حبل ذي رمام علوته بمنساة قد جاء
حبل وانحبل هلم الى حكم ابن صخرة انه سيحكم فيما بيننا ثم يعدل وقال ابو طالب ايضا يرثي ابا امية زاد الركب وهو خاله كاني على ضراس قض
وجندل من اليبس او تحت الفراش المجامر على خير حاف من معد وناعل اذا الخير يرجى او اذا الشر حاضر الا ان زاد الركب غير مدافع بسروى
بجيم غيبته المقابر ينادوا بان لا سيد القوم فيهم وقد فجع الحيان كعب وعامر وكان اذا ياتي من الشام قافلا تقدمه قبل الدنو البشاير
فيصبح ال الله بيضا ثيابهم وقدما حباهم والعيون كواسر اخو جفنة لا يبرح الدهر عندها مجعجعة تدمى وشاء وباقر ضروب بنصل السيف
سوق سمانها اذا ارسلوا يوما فانك عاقر فيا لك من ناع وميت باله شراعية تخضر منها الاظافر وقال ابو طالب يرثي خاله هشام بن المغيرة
فقدنا عميد الحي بالركب خاشع لفقد ابي عثمان والبيت والحجر وكان هشام بن المغيرة عصمة اذا عرك الناس المخاوف والفقر بابياته كانت ارامل
قومه تلوذ وايتام العشيرة والسفر فودت قريش لو فدته بشطرها وقل لعمري لو فدوه له الشطر نقول لعمرو انت منه وانه لرحوك في حمل
المهمات يا عمرو وعمرو هذا ابو جهل بن هشام وابو عثمان هو هشام وقالت صناعة بنت عامر بن سلمة بن قرط ترثيه ان ابا عثمان لم انسه وان
صمتا من بكاه لحوب تفاقدوا من معشر ما لهم اي ذنوب صوبوا في القليب وقال حسان بن ثابت وهو يهجو ابا جهل وكان يكنى ابا الحكم
الناس كنوه ابا حكم والله كناه ابو جهل ابقت رياسته لاسرته يوم الفروع الاصل فاعترف لهم الرياسة والتقدم وقال ابو عبيدة معمر بن المثنى
لما تنافر عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة الى هرم بن قطبة وتوادى عنهما ارسل اليهما عليكما بالفتى الحدث السن الحديد الذهن فصار الى ابي
جهل فقال له ابن الزبعرى فلا تحكم فذ الشاني وخالي وكن كالمرء حاكم ال جعفر فابى ان يحكم فرجعا الى هرم وقال عبد الله بن ثور هريقا من دموعكما
سجاما ضباع وجاري نوحا قياما من الركب اذ ناقو ابا وغلقت البيوت فلا هشاما وقال ايضا في كلمة له وما ولدت نساء بني نزار ولا دنتي
اكرم من هشام هشام بن المغيرة خير فهر وافضل من سقى صوب الغمام وقال عمارة بن ابي طرفة الهذلي سمعت ابن جريج يقول في كلام له هلك سيد البطحاء
في الرعاف ثلث ومن سيد البطحاء قال هشام بن المغيرة ذكر قال النبي صلعم لو دخل احد من مشركي قريش الجنة لدخلها هشام بن المغيرة كان ابذلهم للمعروف
واحملهم للكل وقال عمر بن الخطاب لا قليل في الله ولا كثير في غير الله ولو بالخلق الجزل والفعال الذي ينال المثوبة لنالها هشام بن المغيرة ولكن بتوحيد
الله عز وجل وكان لا يجاد في سبيل وقال حداس بن زهير في يوم شمطة وهو احد ايام الفجار وهو عدو قريش وخصمها وبلغ ان عرضت بنا هشاما وذا الرمحين
ابلغ والوليدا اولئك ان يكن في الناس جود فان لديهم حسبا وجودا هم خير المعاشر من قريش واوراها اذا قدحوا زنودا وقال ايضا وذكرها في
تلك الحروب يا شدة ما شددنا غير كاذبة على سخينة لولا الليل والحرم اذ يتقينا هشام بالوليد ولو انا ثقفنا هشاما شالت الخدم وذكرهم
ابن الزبعرى في تلك الحروب الذين يوم ولدت اخت بني سهم هشام وابو عبد مناف مدره الخصم وذو الرمحين اشبال من القوة والحزم

فمانان

ثمانان بذ ودان وذا عن كبث يزجى وهم يوم عكاظ منعوا الناس من الهزيم فجاوا البطون فخمة المنكب كالنجم اسود تزدهي الاقران مشاقين الخصم
فان احلف وبيت الله لا احلف على اثم لما ان اخوة بين دروب الردم الردم باذكى من بني ريطة او ازن بالحلم ريطة هي ام ولد المغيرة وهي ريطة بنت سعيد
بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب وابو عبد مناف هو ابو امية بن المغيرة ويعرف بزاد الركب واسمه حذيفة وانما قيل له زاد الركب لانه اذا كان خرج مسافرا
لم يتزود معه احد وكانت عنده عاتكة بنت عبد المطلب بن هاشم واما ذو الرمحين فهو ابو ربيعة بن المغيرة واسمه عمرو وكان المغيرة يكنى باسم ابنه
الاكبر وهو هاشم ولم يعقب الا من حنتمة ابنته وهي ام عمر بن الخطاب وقال ابن الزبعرى يمدح ابا جهل رب نديم ماجد الاصل مهذب الاعراق والنجل
منهم ابو عبد مناف وكم سيرت بالصفح على العدل عمرو الندى ذاك واتباعه ما شئت من قول ومن فعل وقال الورد بن خلاس السهمي سهم باهله يمدح
الوليد اذا كنت في حيي خزيمة ثاويا فعند عظيم القريتين وليد فذ التوحيد الراى مشترك الندى وعصمة ملهوف الجنان عميد وقال ايضا ان
الوليد بن ولا ابناء صالحة ربا تهامة في الميسور والعسر هم الغيات وبعض القوم قوقمة عز الذليل وغيظ الحاسر الوعر وقال ورهطك يا ابن
الغيث اكرم محتد وامنع الجار القيف المعظم قالوا الغيث لقب المغيرة وجعل الوليد واخاه هشاما ابني تهامة كما قال الوليد بن ربيعة في حذيفة بن بدر
واهلكن يوما رب كندة وابنه ورب معد بين خبت وعرعر فجعله رب معد قالوا ويدل على قدر مخزوم ما راينا من تعظيم القران لشانهم دون غيرهم
من ساير قريش قال الله تع مخبرا عن العرب انهم قالوا لولا انزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم فاحد الرجلين العظيمين بلا شك الوليد بن المغيرة
والاخر مختلف فيه اهو عروة بن مسعود ام حبيب بن عمرو ام المختار بن ابي عبيد وقال سبحانه في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين
شهودا الايات قالوا وفي الوليد نزلت اما من استغنى فانت له تصدى وفي ابي جهل نزلت ذق انك انت العزيز الكريم وفيه نزلت فليدع ناديه وفي
مخزوم ذرني والمكذبين اولي النعمة وفيهم نزلت وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم ومنهم البطين وابو اليقظان وابو الحسن ان الحجاج سال اعشى همدان عن
بيوتات قريش في الجاهلية فقال اني اليت ان لا انفر احدا ولكن اقول وتسمعون قالوا فقل قال فمن ايهم الجيب في اهله المورخ بذكره محلي الكعبة وضارب القبة
والملقب بالخير وصاحب الخير والمير قالوا من بني مخزوم قال فمن ايهم صحيح بنباسة والمعوز عنه الف ناقة وراكب الموكب ومبيض البطحاء قالوا من بني مخزوم
قال فمن ايهم كان المقنع في حلمه والمنفذ وصيته على تحكمه وعدل الجميع في الرفادة واول من وضع اساس الكعبة قالوا من بني مخزوم قال فمن ايهم صاحب الاريكة
ومطعم الجزورة قالوا من بني مخزوم قال فمن ايهم العشرة الكرام قالوا من بني مخزوم قال فهو ذاك فقال رجل من بني امية ايها الامير لو كان لهم مع قديمهم حدث
اسلام فقال الحجاج اوما علمت انه رداد الردة وقاتل مسيلمة واسر طليحة والمدرك بالطايلة مع الفتوح العظام والداي الجسام فهذا اخر ما ذكره
ابو عثمان ويحكى انه زاد عليه فيقال قالت مخزوم ما انصفنا من اقتصر في ذكرنا على ان قال مخزوم ريحانة قريش يحب حديث رجالهم والنكاح في نسائهم
ولنا في الجاهلية والاسلام ماثر عظيمة ورجال كثيرة ورؤساء شهيرة فمنا المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان سيد قريش في الجاهلية وهو الذي منع فزارة
من الحج لما عرض حشين بن لاي الفزاري ثم الشمخي قوما من قريش انهم ياخذون ما يغرم العرب من الابل في الموسم فقال حشين لما منع من الحج يا رب هل عندك
من عقيرة اصلح مالي وادع تجيره اني منعني مانعة المغيرة ومانع بعد مني بثيره ومانع بيتك لن ازوره ومنا بنو المغيرة العشرة امهم ريطة وقد تقدم
ذكر نسبها وامها عاتكة بنت عبد العزى بن قصي وامها الخطيا بنت كعب بن سعيد بن تيم بن مرة اول امراة من قريش ضربت قباب الادم بذي المجاز
ولها يقول الشاعر مضى بالصالحات بنو الخطيا وكان بسيبهم يغنى الفقير فمن هؤلاء بني الخطيا الوليد بن المغيرة امه صخرة بنت الحرث بن عبد الله بن
عبد شمس القشيري كان ابو طالب بن عبد المطلب يفتخر بانه خاله وكفاك من رجل يفتخر ابو طالب بخؤولته الا ترى الى قول ابي طالب خالي الوليد قد عرفتم
مكانه وخال ابي العاص اياس بن معبد ومنهم حفص بن المغيرة وكان سيد قريش غير مدافع وله يقول ابو بكر بن الاسود بن شعوب يرثيه دعيني اصطبح
يا بكر اني رايت الموت نقب عن هشام تخيره ولم يعدل سواه ونعم المرء بالبلد الحرام وكنت اذا التقيه كان الحوم وفي الشهر الحرام فود بنو المغيرة
لو فدوه بالف مقاتل وبالف رام وود بنو المغيرة لو فدوه بالعينة رجال او سوام فبكيه ضباع ولا تملي هشاما انه غيث الانام وله يقول الحرث بن
امية الصغرى الا هلك القناص والحامل الثقلا ومن لا يضيق عن عشيرته فضلا وحرب ابو عثمان الحفات نارها ولولا هشام اوقدت حطبا جزلا
وعان تريك يشكى لغلة فككت ابا عثمان عنه بذه الغلا الا لست كالهلكى فتبكى بكاؤهم ولكن ارى الهلاك في جنبه وغلا غداة غدت تبكي
ضباعة غيثنا هشاما وقد اعلت بمهلكه صحبا الم تريان الامامة اصعدت مع النعش اذ ولى وكان لها اهلا وقال ايضا يبكيه ويرثيه واصبح
بطن مكة مقشعرا شديد المحل ليس به هشام يروح كانه اشلاء صوط وفوق جنانه شحم ركام فلكبراء اهل كيف شاؤا وللولدان لقم واقتنام
تبكيه ضباع ولا تملي ثمال الناس ان قحط الغمام دان بني المغيرة من قريش هم قراس المقدم والسنام وضباعة الذي يذكرها الشعراء زوجة
هشام وهي من بني قشير قال الزبير بن بكار فلما قال الحرث الا لست كالهلكى البيت عظم ذلك على بني عبد مناف فاغزوا به حكيم بن امية بن حارثة بن الاوقص
السلمي حليف بني عبد شمس وكانت قريش رضيت به واستعملته على سفهائها فقرمنه الحرث وقال افر من الاباطح كل يوم مخافة ان يشكل بي حكيم
تهدم حكيم داره فاعطاه بنو هشام داره التي باجياد عوضا عنها وقال عبد الله بن ثور البكاي يرثيه هريقي من دموعهما سجاما ضباع وجاوبي
نوحا قياما على خير البرية لن تريه ولن يلقى مواهبه العظاما جواد مثل سيل الغيث يوما اذا انجابت يعلو الاكاما اذا ما كان عام ذو غرام
حسبت قدوره صلدا صياما فمن للركب اذ امسوا هدوا وغلقت البيوت فلا هشاما وادحى بطن مكة بعد ابي ويجد كان فيها قد
اقاما فلم ار مثله في اهل نجد ولا فيمن يغور بالتهاما قال الزبير وكان فارسا قريش هشام بن المغيرة وابو لبيد بن عبدة بن حجر بن عبد
معيص بن عامر بن لوي وكان يقال لهشام فارس البطحاء فلما هلكا كان فارسا قريش بعدهما عمرو بن عبد العامري المقتول يوم الخندق

وضرار بن الخطاب المحاربى الفهرى ثم هبيرة بن ابى وهب وعكرمة بن ابى جهل المخزوميان قالوا وكان عام مات هشام تاريخا كعام الفيل وعام بنيان
الكعبة وسيد بنى مخزوم يوم الفجار قالوا ومنا ابو جهل بن هشام واسمه عمرو وكنيته ابو الحكم واسماه ابو جهل رسول الله صلعم وكان سيدا ادخلته قريش
دار الندوة فسوّدته واجلسته فوق الجلة من شيوخ قريش وهو غلام لم يطر شاربه وهو احد من ساد على الصبى والحرث بن هشام اخو ابى جهل كان
شريفا مذكورا وله يقول كعب بن الاشرف اليهودى الطائى نُبّئت ان الحرث بن هشام فى الناس يبنى المكرمات ويجمع ليزور يثرب بالجموع و
انما يبنى على الحسب القديم الاروع وهو الذى هاجر من مكة الى الشام باهله وماله فى خلافة عمر بن الخطاب فتبعه اهل مكة يبكون فرق وبكى وقال
انا لو كنا نستبدل دارا بدار وجارا بجار ما اردنا بكم بدلا ولكنها النقلة الى الله فلم يزل حابسا نفسه ومن معه بالشام مجاهدا حتى مات قال الزبير
جاء الحرث بن هشام وسهيل بن عمرو الى عمر بن الخطاب فجلسا عنده وهو بينهما فجعل المهاجرون الاولون والانصار ياتون عمر فيقول هنا يا سهيل
و هنا يا حارث فينحيهما عنهم فجعلا يزولان حتى صارا فى اخر الناس فقال الحرث لسهيل الم تر ما صنع بنا اليوم فقال سهيل ايها الرجل لا لوم عليه انما ينبغى ان نلوم انفسنا
دُعى القوم ودعينا فاسرعوا وابطانا فلما قاما من عند عمر اتياه فى غد فقالا له قد راينا ما صنعت بالامس وعلمنا انا اتينا من انفسنا فهل من شىء نستدرك به
فقال لهما لا اعلم الا هذا الوجه واشار لهما الى ثغر الروم فخرجا الى الشام فماتا بها قالوا ومنا عبد الرحمن بن الحرث بن هشام امه فاطمة بنت الوليد بن
المغيرة وكان شريفا سيدا وهو الذى قال لمعاوية لما قتل حجر بن عدى واصحابه اين عزب عنك حلم ابى سفيان فى العشيرة حين حبستهم للطاعون
فقال حين غاب عنى مثلك من قومى وعبد الرحمن هو الذى رغب فيه عثمان بن عفان فزوجه ابنته قالوا ومنا ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام
كان سيدا جوادا وفقيها عالما وهو الذى قدم عليه بنو اسد بن خزيمة يسألونه فى دماء كانت بينهم فاحتمل عنهم ديات اربعة من القتل
ولم يكن بيده مال فقال لابنه عبد الله بن ابى بكر اذهب الى عمك المغيرة بن عبد الرحمن فاسأله المعونة فذهب عبد الله الى عمه فذكر له ذلك فقال المغيرة
لقد اكثر علينا ابوك فانصرف عنه عبد الله واقام اياما لا يذكر لابيه شيئا وكان يقود اباه الى المسجد وقد ذهب بصره فقال له ابوه يوما اذهبت الى عمك
قال نعم وسكت فعرف حين سكت انه لم يجد عنده ما يحب فقال يا بنى اخبرنى ما قال لك فانه لا يفعل الا ما هاشم وكانت كنية المغيرة ابا هاشم فقال يا بنى
اغد غدا الى السوق فخذ لى عينه فغدا الى السوق فابتاع له من التجار اربعة الاف دينار واقام اياما ثم ابتاع من العينة ... تلك العينة
فلما فرغ امره ابوه ان يدفعها الى اصحابه ... بحيث من عبد الملك بن مروان وقال عبد الملك لابنه الوليد لما حضرته الوفاة
لى بالمدينة صديقان فاحفظنى فيهما عبد الله بن جعفر بن ابى طالب وابو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وكان له ثلاثة ابيات من قريش وكانت بيت
الشرف خمسة وعدوا منها البكرى عبد الرحمن بن الحرث بن هشام بن المغيرة قالوا ومنا المغيرة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام كان اجود الناس بالمال
والجسم للطعام وكانت عينه اصيبت مع مسلمة بن عبد الملك فى غزوة الروم وكان المغيرة يطعم الطعام حيث نزل وكان يريد احدا يلقاه قوم
من الاعراب يجلسوا الى طعامه فجعل احدهم يحد النظر اليه فقال المغيرة مالك تحد النظر الىّ قال انى ليرينى عينك وسماحك بالطعام قال وما ربيت قال
اظنك الدجال لانا روينا انه اعور وانه المطعم الناس الطعام فقال المغيرة وضحك ان الدجال لا تصاب عينه فى سبيل الله والمغيرة يقول الاقيشر الاسدى لما
قدم الكوفة فنحر الجزور وبسط الانطاع واطعم الناس وطارت صيته فى العرب اتاك البحر طمّ على قريش مغيرىّ فقد راغ ابن بشر وراغ الجرى جدى
التيم لما رأى المعروف منه غزيرا ومن اوتاد عقبة قد سقاك ورهط الخالطى ورهط صخر فلا يغررك حسن الزاى منهم ولا سرح بزيتون وتمر وابن
بشر عبد الله بن بشر بن مروان بن الحكم وجدى التيم حماد بن عمران بن موسى بن طلحة بن عبيد الله واوتار عقبة يعنى اولاد عقبة بن ابى معيط والخالطى لقمان بن
محمد بن حاطب الجمحى ورهط صخر بنو ابى سفيان بن حرب بن امية وكل هو لآء كانوا مشهودين بالكوفة فلما قدمها المغيرة اخمل ذكرهم والمغيرة هذا هو الذى بلغه
ان سليم بن افلح مولى ابى ايوب الانصارى اراد ان يبيع المنزل الذى نزل فيه رسول الله صلعم مقدمه المدينة على ابى ايوب بخمسماية دينار فارسل اليه الف دينار وساله
ان يبيعه اياه فلما ملكه جعله صدقة فى يومه قال الزبير وكان ثريد المغيرة يطاف به بالكوفة على العجل وكان ينحر فى كل يوم جزورا وفى كل جمعة جزورين ورأى يوما
احدى جفناته مكللة بالسنام تكليلا حسنا فاعجبه ذلك فسأل فقال من كللها قيل اليسع ابنك فسرّ واعطاه ستين دينارا ومر ابرهيم بن هشام على ثردة
المغيرة وقد اشرفت على الجفنة فقال لعبد من عبيد المغيرة يا غلام على اى شىء نصبتم هذا الثريد على العمد قال لا ولكن على اعضاد الابل فبلغ ذلك المغيرة فاعتق
ذلك الغلام والمغيرة هو الذى مر بجزرة الاعراب فقاموا اليه فقالوا يا ابا هاشم قد فاض معروفك على الناس فما بالنا اشقى الخلق بك قال انه لا مال معى ولكن
خذوا هذا الغلام فهو لكم فاخذوه فبكى وقال يا مولاى خدمتى وحرمتى فقال ابيعونى اياه قالوا نعم فاشتراه منهم بمال ثم اعتقه وقال له والله لا اعوضنك
لمثلها ابدا اذهب فانت حر فلما عاد الى الكوفة حمل ذلك المال اليهم وكان المغيرة يامر بالسكر والجوز فيدقان ويطعمهما اصحاب الصفة المساكين ويقول انهم
يشتهون كما يشتهى غيرهم ولا يمكنهم وخرج المغيرة فى سفر ومعه جماعة فوردوا غديرا ليس لهم ماء غيره وكان ملحا فامر بقرب العسل فشقت فى الغدير ومخضت
بمائه فما شرب احد منهم حتى رحلوا الامن قرب المغيرة وذكر الزبير ان ابا هشام بن عبد الملك كان يسوم المغيرة ماله بالمكان المسمى بديعا فلا يبيعه فغزى
ابن هشام ارض الروم ومعه المغيرة فاصابت الناس مجاعة فى غزاتهم فجاء المغيرة ابن هشام فقال انك تسومنى مالى ببديع فانا ابيعكه فاشتره الآن منى
بنصفه بعشرين الف دينار فاطعم بها المغيرة الناس فلما رجع ابن هشام بالناس من غزوته تلك وقد بلغ هشاما الخبر قال لابنه قبح الله رايك انت امير الجيش
وابن امير المؤمنين تصيب الناس معك مجاعة فلا تطعمهم حتى يبيعك رجل سوقة ماله ويطعم به الناس ويحك اخشيت ان تفتقر ان اطعمت الناس قالوا
ولنا عكرمة بن ابى جهل الذى قام له رسول الله صلعم قائما وهو بعد مشرك لم يسلم ولم يقم رسول الله صلعم لداخل من الناس عليه شريف ولا مشروف الا عكرمة و
عكرمة هو الذى اجتهد فى نصرة الاسلام بعد ان كان شديد العداوة وهو الذى ساله ابو بكر ان يقبل منه معونة من الجهاد فابى وقال لا اخذ على الجهاد اجرا ولا

معونة

ناشترى بنصفه منهم

معونة وهو الشهيد يوم اجنادين وهو الذى قال له رسول الله صلعم لا تسالنى اليوم شيئا الا اعطيتك قال فانى اسالك ان تستغفر لى ولم يسال غير ذلك وكل
قريش غيرهم سال المال كسهيل بن عمرو وصفوان بن امية وغيرهما قالوا ولنا الحرث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة كان شاعرا مجيدا مكثرا وكان امير
مكة استعمله عليها يزيد بن معوية ومن شعره من كان يسال عنا اين منزلنا فالاقحوانة منا منزل قمن اذ نلبس العيش غضا لا يكدره قرب الوشاة
ولا ينبو ابنا الزمن واخو عكرمة بن خالد كان من وجوه قريش وروى الحديث وروى عنه ومن ولد خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة خالد بن اسمعيل بن
عبد الرحمن بن خالد بن العاص وكان جوادا اسلاه فا وفيه قال الشاعر لعمرك ان المجد ما عاش خالد على العمر ذى كبدة لمقيم وتندى البطاح البيض من جود
خالد وتخصيب حتى يبيض حميم قالوا ولنا الاوقص وهو محمد بن عبد الرحمن بن هشام بن يحيى بن هشام بن العاص بن هشام بن المغيرة كان قاضى مكة وكان فقيها
قالوا ومن قدماء المسلمين عبد الله بن ابى امية بن المغيرة اخو ام سلمة زوج النبى صلعم كان شديد الخلاف على المسلمين ثم خرج مهاجرا وشهد فتح مكة وحنين وقتل
يوم الطائف والوليد بن امية غير رسول الله صلعم اسمه فسماه المهاجر وكان من صلحاء المسلمين قالوا ومنا زهير بن ابى امية بن المغيرة وبجير بن ابى ربيعة بن المغيرة
غير رسول الله صلعم اسمه فسماه عبد الله كان من اشراف قريش وعياش بن ابى ربيعة كان شريفا قالوا ومنا الحرث العاص وهو الحرث بن عبد الله بن ابى ربيعة كان امير
البصرة وعمر بن ابى عبد الله بن ابى ربيعة الفقيه المشهور وهو المغيرة بن عبد الرحمن بن الحرث كان فقيه المدينة بعد مالك بن انس وعرض عليه الرشيد القضاء وجايزته
اربعة الاف دينار فامتنع ولم يتقلد له القضاء قالوا ومن بعد ما تعده مخزوم ولها خالد بن الوليد بن المغيرة سيف الله كان مبارك ميمون النقيبة شجاعا وكانت
اليه اعنة الخيل على عهد رسول الله صلعم وشهد معه فتح مكة وخرج يوم حنين فنفث رسول الله صلعم على جرحه فبرئ وهو الذى قتل مسيلمة واسر طليحة ومهد خلافة
ابى بكر رض قال بعد موته لقد شهدت كذا وكذا زحفا وما في جسدى موضع اصبع الا وفيه طعنة او ضربة وها انا اموت على فراشى كما يموت البعير فلا نامت
اعين الجبناء ومر عمر بن الخطاب رض ببنى مخزوم والنساء يبكين خالدا وقد وصل جزعهم اليهم وكان مات بحمص فوقف وقال ما على النساء ان يندبن ابا
سليمان وهل تقوم حرة من مثله ثم انشد ابكى ما وصلت به الندامى ولا يبكى فوارس كالجبال اولئك ان بكيت اشد بعدا من الانعام والعكر الحلال
تمنى بعدهم قوم مداهم فما بلغوا الغايات الكمال وكان عمر مبغضا لخالد منحرفا عنه ولم يمنعه ذلك ان صدق فيه قالوا ومنا الوليد بن الوليد بن المغيرة
كان رجل صدق من صلحاء المسلمين ومنا عبد الرحمن بن خالد بن الوليد كان عظيم القدر فى اهل الشام وخاف معوية منه ان يثب على الخلافة بعده فسم امر
طبيبا له يدعى ابن اثال فسقاه فقتله وخالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد قاتل ابن اثال بعمه عبد الرحمن والمخالف على بنى امية والمنقطع الى بنى هاشم و
اسمعيل بن هشام بن الوليد كان امير المدينة وابو جهم ومحمد ابنا هشام واسمعيل بن هشام بن الوليد وليا المدينة ايضا ايام هشام بن عبد الملك
وايوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن الوليد كان من رجال قريش ومن ولده هشام بن اسمعيل بن ايوب بن سلمة بن الوليد بن الوليد ولى شرطة المدينة قالوا ومن
ولده حفص بن المغيرة عبد الله بن ابى عمرو بن حفص بن المغيرة هو اول الخلق الله حاج يزيد بن معوية قالوا ولنا الازرق وهو عبد الله بن عبد الرحمن بن الوليد بن
عبد شمس بن المغيرة ولى اليمن لابن الزبير وكان من اجود العرب وهو ممدوح ابى دهبل الجمحى قالوا ولنا شريك رسول الله صلعم وهو عبد الله بن السايب بن ابى
السايب واسم ابى السايب صيفى بن عايذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان شريك النبى صلعم فى الجاهلية فجاءه يوم الفتح فقال له اتعرفنى فقال الست شريكى قال
بلى قال لقد كنت خير شريك لا تشارى ولا تمارى قالوا ومنا الارقم بن ابى الارقم الذى استتر رسول الله صلعم فى داره بمكة فى اول الدعوة واسم ابى الارقم
عبد مناف بن اسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ومنا ابو سلمة بن عبد الاسد واسمه عبد الله وهو زوج ام سلمة بنت ابى امية ابن المغيرة قبل رسول الله صلعم
شهد ابو سلمة بدرا وكان من صلحاء المسلمين قالوا ولنا هبيرة بن ابى وهب كان من الفرسان المذكورين وابنه جعدة بن هبيرة وهو ابن اخت على بن ابى طالب
امه ام هانى بنت ابى طالب وابنه عبد الله بن جعدة بن هبيرة وهو الذى فتح القهندز وكثيرا من خراسان فقال فيه الشاعر لولا ابن جعدة لم يفتح
قهندزكم ولا خراسان حتى ينفخ الصور قالوا ولنا سعيد بن المسيب الفقيه المشهور واما الجواد المشهور وهو الحكم بن المطلب بن عبد الله بن عبد المطلب
بن الحنطب بن الحرث بن عبيد بن عمر بن مخزوم وقد اختصرنا واقتصرنا على ذكر ما ذكره كثيرا من رجال مخزوم خوف الاسهاب وينبغى ان يقال فى الجواب
ان امير المؤمنين عم لم يقل هذا الكلام احتقارا لهم ولا استصغارا لشانهم ولكن امير المؤمنين رض كان اكثر همه يوم المفاخرة ان يفاخر بنى عبد شمس
لما بينه وبينهم فلما مر ذكر بنى مخزوم بالعرض قال فيهم ما قال ولو كان يريد مفاخرتهم لما اقتصر على ما ذكره عنهم على ان اكثر هؤلاء الرجال اسلاميون
بعد عصر على رض انما يذكرون قبله لا من يجى بعده فاذا قلت اذا كان قال فى بنى عبد شمس انهم امنع لما وراء ظهورهم ثم قال فى بنى هاشم انهم اسمح عند الموت
بنفوسهم فقد تناقض الوصفان قلت لا مناقضة بينهما لانه اراد كثرة عبد شمس الا ان كل واحد منهم على انفراده اشجع واسمح بنفسه عند الموت من كل واحد
على انفراده من بنى عبد شمس فقد انه لا مناقضة بين القولين **الاصل** شتان ما بين العملين تذهب لذته وتبقى تبعته وعمل تذهب
مؤونته ويبقى اجره **الشرح** اخذ هذا المعنى بعض الشعراء فقال تفنى اللذاذة ممن نال بغيته من الحرام ويبقى الاثم والعار تبقى عواقب سوء
فى مغبتها لا خير فى لذة من بعدها النار **الاصل** وقال عم وقد تبع جنازة فسمع رجلا يضحك فقال كان الموت فيها على غيرنا كتب
وكان الحق فيها على غيرنا وجب وكان الذى نرى من الاموات سفر عما قليل الينا راجعون نبوئهم اجداثهم ونأكل تراثهم
قد نسينا كل واعظ وواعظة ورمينا بكل فادح وجائحة طوبى لمن ذل فى نفسه وطاب كسبه وصلحت سريرته وحسنت خليقته
وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من لسانه وعزل عن الناس شره ووسعته السنة ولم ينسب الى البدعة **قال الرضى رح**
ومن الناس من ينسب هذا الكلام الى رسول الله صلعم **الشرح** الاشهر الاكثر فى الرواية ان هذا الكلام من كلام رسول الله صلعم ومثل هذا قوله عم كان الموت
فيها على غيرنا كتب وكلام الحسن ما رايت حقا لا باطل فيه اشبه بباطل لا حق فيه من الموت والالفاظ التى بعده واضحة ليس فيها ما يشرح وقد تقدم ذكر نظايرها

سبته

الاصل غيرة المرأة كفر وغيرة الرجل ايمان الشرح المرجع في هذا الى العقل والتماسك فلما كان الرجل اعقل واشد تماسكا كانت غيرته في موضعها فكانت واجبة عليه لان النهي عن المنكر واجب وفعل الواجبات من الايمان واما المرأة فلما كانت انقص عقلا واقل صبرا كانت غيرتها على الوهم الباطل والخيال الغير المحقق فكانت قبيحة لوقوعها غير موقعها وسماها كفرا لمشاركتها الكفر في القبح فاجرى عليها اسمه وايضا فان المرأة قد تؤدي بها الغيرة الى ما يكون كفرا على الحقيقة كالسحر فقد ورد في الحديث المرفوع انه كفر وقد يفضي بها الضجر والقلق الى ان تسخط وتسب وتتلفظ بالفاظ تكون كفرا لامحالة الاصل لانسبن الاسلام نسبة لم ينسبها احد قبلي الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو الاداء والاداء هو العمل الشرح خلاصة هذا الفصل يقتضي صحة مذهب اصحابنا المعتزلة في ان الاسلام والايمان عبارتان عن معبر واحد وان العمل داخل في مفهوم هذه اللفظة الا تراه جعل كل واحدة من اللفظات قائمة مقام الاخرى في افادة المفهوم كما يقول الليث هو الاسد والاسد هو السبع والسبع هو ابو الحارث فلا شبهة ان الليث يكون ابا الحارث اي ان الاسماء مترادفة فاذا كان اول اللفظات الاسلام واخرها العمل دل على ان العمل هو الاسلام وهكذا يقول اصحابنا ان تارك العمل اي تارك الواجب لا يسمى مسلما فان قلت هب ان كلامه ع يدل على ما قلت كيف يدل على ان الاسلام هو الايمان قلت لانه اذا دل على ان العمل هو الاسلام وجب ان يكون الايمان هو الاسلام لان كل من قال ان العمل داخل في مسمى الاسلام قال الاسلام هو الايمان وليس الاسلام هو الايمان قول لم يقل به احد فيكون الاجماع واقعا على بطلانه فان قلت ان امير المؤمنين ع لم يقل كما تقوله المعتزلة يقول الاسلام واقع على العمل وغيره من الاعتقاد والنطق باللسان وامير المؤمنين ع جعل الاسلام هو العمل فقط فكيف ادعيت ان قول امير المؤمنين ع يطابق مذهبهم قلت لا يجوز ان يريد غيره لان لفظ العمل يشمل الاعتقاد والنطق باللسان وحركات الاركان بالعبادات اذ كل ذلك عمل وفعل وان كان بعضه من افعال القلوب وبعضه من افعال الجوارح ولو لم يرد امير المؤمنين ع ما شرحناه لكان قد قال الاسلام هو العمل بالاركان خاصة ولم يعتبر فيه الاعتقاد القلبي ولا النطق اللفظي وذلك مما لا يقوله احد الاصل عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب ويفوته الغنى الذي اياه طلب فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الاخرة حساب الاغنياء وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى من يموت وعجبت لمن انكر النشأة الاخرى وهو يرى النشأة الاولى وعجبت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء الشرح قال اعرابي الرزق الواسع لمن لا يستمتع به بمنزلة الطعام الموضوع على قبر ورأى حكيم رجلا مثريا ياكل خبزا وملحا فقال لم تفعل هذا قال اخاف الفقر قال فقد تعجلته فاما القول في الكبر والتيه فقد تقدم منه ما فيه كفاية وقال ابن الاعرابي ما تاه علي احد قط الا كرة مرة واحدة اخذ هذا المعنى شاعر فقال واحسن هذه منك فان عدت الى الباب فمن وقد تقدم كلامنا في نظاير هذه الالفاظ المكررة ما يغني عن الاطالة ههنا الاصل من قصر في العمل ابتلي بالهم الشرح هذا مخصوص باصحاب اليقين والاعتقاد الصحيح فانهم الذين اذا قصروا في العمل ابتلوا بالهم فاما غيرهم من المسرفين على انفسهم وذوي النقص في اليقين والاعتقاد فانهم لا هم يعتريهم وان قصروا في العمل وهذه الكلمة قد جربناها من انفسنا فوجدناها مصداقا واضحا وذلك ان الواحد منا اذا اخل بفريضة الظهر مثلا حتى تغيب الشمس وان كان اخل بها لعذر وجد ثقلا في نفسه وكسلا وقلة نشاط فانه مشكول بشكال او مقيد بقيد حتى يقضي تلك الفريضة فكانما انشط من عقال الاصل لا حاجة لله فيمن ليس لله في نفسه وماله نصيب الشرح قد جاء في الخبر المرفوع اذا احب الله عبدا ابتلاه في نفسه او ماله وجاء في الحديث المرفوع اللهم اني اعوذ بك من جسد لا يمرض ومن مال لا يصاب وروى عبد الله بن انيس عنه ص انه قال ايكم يحب ان يصح فلا يسقم قالوا كلنا يا رسول الله قال اتحبون ان تكونوا كالحمر الصائلة الا تحبون ان تكونوا اصحاب بلايا واصحاب كفارات والذي بعثني بالحق ان الرجل يكون له الدرجة في الجنة فلا يبلغها بشيء من عمله فيبتليه الله ليبلغه درجة لا يبلغها بعمله وفي الحديث ايضا ما من مسلم يمرض مرضا الا حت الله به خطاياه كما تحت الشجرة ورقها وروى ابو عثمان النهدي قال دخل على رسول الله ص اعرابي دحسمان عظيم فقال له متى عهدك بالحمى قال ما اعرفها قال فالصداع قال ما ادري ما هو قال فاصبت بمالك قال لا قال فرزئت بولدك قال لا قال ع ان الله ليبغض العفرية النفرية الذي لا يرزأ في ولده ولا يصاب في ماله وجاء في بعض الاثار اشد الناس حسابا الصحيح الفارغ وفي حديث حذيفة رض ان اقر يوما لعيني ليوم لا اجد فيه طعاما سمعت رسول الله ص يقول ان الله ليتعاهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الوالد ولده بالطعام وان الله يحمي عبده المؤمن كما يحمي احدكم المريض الطعام وفي الحديث المرفوع ايضا اذا احب الله عبدا ابتلاه فاذا احبه الحب البالغ اقتناه قالوا وما اقتناه قال لا يترك له مالا ولا ولدا مر موسى برجل كان يعرفه مطيعا لله قد مزقت السباع لحمه واضلاعه وكبده ملقاة فوقف متعجبا وقال اي رب عبدك المطيع لك ابتليته بما ارى فاوحى اليه انه سالني درجة لم يبلغها بعمله فجعلت له بما ترى سبيلا الى تلك الدرجة وجاء في الحديث ان زكريا لم يزل يرى ولده يحيى مغموما باكيا مشغولا بنفسه فقال يا رب طلبت منك ولدا انتفع به فرزقتنيه لا نفع لي فيه فقال له انك طلبته وليا والولي لا يكون الا هكذا مسقاما فقيرا مهموما وقال سفيان الثوري كانوا لا يعدون الفقيه فقيها من لم يعد البلاء نعمة والرخاء مصيبة جابر بن عبد الله يرفعه يود اهل العافية يوم القيمة ان لحومهم كانت تقرض بالمقاريض لما يرون من ثواب اهل البلاء الاصل توقوا البرد في اوله وتلقوه في اخره فانه يفعل في الابدان كفعله في الاشجار اوله يحرق واخره يورق الشرح هذه مسالة طبيعية قد ذكرها الحكماء قالوا انما كان تاثير الخريف في الابدان وتوليده الامراض كالزكام والسعال وغيرهما اكثر من تاثير الربيع مع انهما جميعا فصلا الاعتدال واجابوا بان برد الخريف يفجأ الانسان وهو معتاد لحر الصيف فينكا فيه ويسد مسام دماغه لان البرد يكثف ويسد المسام فيكون كمن دخل من موضع شديد الحرارة الى خيش بارد فاما المتنقل من الشتا الى فصل الربيع فانه لا يكاد برد الربيع يؤذيه ذلك الاذى لانه قد اعتاد جسمه برد الشتا فلا يصادف من برد الربيع الا ما قد اعتاد ما هو اكثر منه فلا يظهر لبرد الربيع تاثير في مزاجه فاما لم اورقت

ما جاء في ثواب البلايا والمرض

الاشجار

الاشجار واذا هبت في الربيع دون الخريف قلنا لان الربيع من الكيفيتين اللتين هما منبع النمو والنفس النباتية وهما الحرارة والرطوبة واما الخريف فبالعكس من هاتين الكيفيتين ومستبدل بهما ضديهما وهما البرودة واليبس المنافيان للنشو وحياة الحيوان والنبات فاما لم كان الخريف باردا يابسا مع ان نسبة كل واحد منهما الى الفصلين الخارجين عن الاعتدال وهما الشتاء والصيف نسبة واحدة فان تعليل ذلك مذكور في الاصول الطبيعية والكتب الطبيعية وليس هذا الموضع مما يحسن ان يشرح فيه مثل ذلك الاصل عظم الخالق عندك يصغر المخلوق في عينك الشرح لا نسبة للمخلوق الى الخالق اصلا وخصوصا البشر لانهم بالنسبة الى فلك القمر كالذرة بالنسبة الى قرص الشمس بل دون هذه النسبة مما يعجز الحاسب الحاذق عن حساب ذلك وفلك القمر بالنسبة الى الفلك المحيط دون هذه النسبة ونسبة الفلك المحيط الى البارى سبحانه كنسبة العدم المحض والنفي الصرف الى الموجود البائن بل هذا القياس غير صحيح لان المعدوم يمكن ان يصير موجودا ابدا والفلك لا يتصور ان يكون صانع العالم الواجب الوجود لذاته على الجملة فالامر اعظم من كل عظيم واجل من كل جليل ولا طاقة للعقول ولا للاذهان ان تعبر عن جلالة ذلك الجناب وعظمته بل لو قيل انها لا طاقة لها ان تعبر عن جلال مصنوعاته الاولى لتقدمه علينا بالرتبة العقلية والزمانية لكان ذلك القول حقا وصدقا فمن هو المخلوق ان يقال عظم الخالق نصغر في العين ولكن كلامه ع محمول على مخاطبة العامة الذين تضيق افهامهم عما ذكرناه الاصل وقال ع وقد رجع من صفين فاشرف على القبور بظاهر الكوفة يا اهل الديار الموحشة والمحال المقفرة والقبور المظلمة يا اهل التربة يا اهل الغربة يا اهل الوحدة يا اهل الوحشة انتم لنا فرط سابق ونحن لكم تبع لاحق اما الدور فقد سكنت واما الازواج فقد نكحت واما الاموال فقد قسمت هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم ثم التفت الى اصحابه وقال اما والله لو اذن لهم في الكلام لاخبروكم ان خير الزاد التقوى الشرح الفرط المتقدمون وقد ذكرنا من كلام ما يناسب هذا الكلام للماطعين في القبور وعاد الى اصحابه احمر الوجه ظاهر المعروف قال وقفت على قبور الاحبة فناديتها الحديث الى اخره فقيل له هل اجابتك قال نعم قالت ان خير الزاد التقوى وقد جاء في حديث القبور ومخاطبتها وحديث الاموات وما يتعلق بذلك شيء كثير يجاوز الاحصاء وفي وصية النبي ص اباذر زر القبور تذكر بها الاخرة [illegible] وغسل الموتى يتحرك قلبك فان الجسد الخاوي عظة بليغة وصل على الجنائز لعل ذلك يحزنك فان الحزين في ظل الله وجد على قبر مكتوب مقيم الى ان يبعث الله خلقه لقاؤك لا يرجى وانت قريب تزيد بلى في كل يوم وليلة وتنسى كما تبلى وانت حبيب وقال الحسن مات صديق لنا صالح فدفناه ومددنا على القبر ثوبا فجاء صلة بن اشيم فرفع طرف الثوب ونادى يا فلان ان تنج منها تنج من ذي عظيمة والا فاني لا اخالك ناجيا وفي الحديث المرفوع انه ع اذا تبع الجنازة اكثر الصمات ورؤي عليه كآبة ظاهرة واكثر حديث النفس سمع ابو الدرداء رجلا يقول في جنازة من هذا فقال انت فان كرهت فانا سمع الحسن امراة تبكي خلف جنازة وتقول يا ابتاه مثل يومك لم اره فقال بل ابوك مثل يومه لم يره وكان مكحول اذا راى جنازة قال اغدوا فانا رائحون وقال ابن شوذب اطلعت امراة صالحة في لحد فقالت لامراة معها ما هذا كندوج العمل يعني خزانة فكانت تعطيها الشيء بعد الشيء تامرها ان تتصدق به فتقول اذهبي فضعي هذا في كندوج العمل شاعر اجارة رمسي لان اتاها نعيي ام يكون لها اصطبار اذا ما اهل قبري ودعوني وراحوا والاكف بها اغبار وغودر اعظمي في لحد قبر تراوحه الجنائب والقطار تهب الريح فوق محط قبري ويرعى حوله اللهق النوار مقيم لا يكلمني صديق بقفر لا ازور ولا ازار فذلك النائي لا الحيران حولا وحولا ثم تجمع الديار وقال اخر كاني بالخواني على حافتي قبري يهيلون فوقي وادمعهم تجري فيا ايها المذري على دموعه ستعرض في يومين عني وعن ذكري عفى الله عني يوم اترك ثاويا ازار فلا ادري واجفى فلا ادري وجاء في الحديث المرفوع ما رايت منظرا الا والقبر افظع منه وفي الحديث ايضا القبر اول منزل من منازل الاخرة فمن نجا منه فما بعده ايسر منه ومن لم ينج منه فما بعده شر منه الاصل وقال ع وقد سمع رجلا يذم الدنيا ايها الذام للدنيا المغتر بغرورها المغتر بها ثم تذمها انت المتجرم عليها ام هي المتجرمة عليك متى استهوتك ام متى غرتك ابمصارع آبائك من البلى ام بمضاجع امهاتك تحت الثرى كم عللت بكفيك وكم مرضت بيديك تبتغي لهم الشفاء وتستوصف لهم الاطباء غداة لا يغني عنهم دواؤك ولا يجدي عليهم بكاؤك لم ينفع احدهم اشفاقك ولم تسعف فيه بطلبتك ولم تدفع عنهم بقوتك وقد مثلت لك به الدنيا نفسك وبمصرعه مصرعك ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها ودار موعظة لمن اتعظ بها مسجد احباء الله ومصلى ملائكة الله ومهبط وحي الله ومتجر اولياء الله اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد اذنت ببينها ونادت بفراقها ونعت نفسها واهلها فمثلت لهم ببلائها البلاء وشوقتهم بسرورها الى السرور وراحت بعافية وابتكرت بفجيعة ترغيبا وترهيبا وتخويفا وتحذيرا فذمها رجال غداة الندامة وحمدها اخرون يوم القيامة ذكرتهم الدنيا فتذكروا وحدثتهم فصدقوا ووعظتهم فاتعظوا الشرح تجرمت على فلان ادعيت عليه جرما وذنبا واستهوتك استزلتك وقوله ع فمثلت لهم ببلائها البلاء اي بلاء الاخرة وعذاب جهنم وشوقتهم بسرورها الى السرور اي الى سرور الاخرة ونعيم الجنة وهذا الفصل كله لمدح الدنيا وهو ينبئ عن اقتداره ع على ما يريد من المعاني لان كلامه في ذم الدنيا وهو الان يمدحها وهو صادق في ذلك وقد جاء عن النبي ص كلام يتضمن مدح الدنيا او قريبا من المدح وهو قوله الدنيا حلوة خضرة فمن اخذها بحقها بورك له فيها واهدى عبد الله بن المعتز حذو امير المؤمنين في مدح الدنيا فقال في كلام له الدنيا تاذن بالادب والتعريف بالتي يكرهها توصل الى محبوب الاخرة ومضمار الاعمال السابقة بالصحابة الى الجنان ودرجة الفوز التي يرتقي عليها المتقون الى دار الخلد وهي الواعظة لمن عقل والناصحة لمن قبل وبساط المهل وميدان العمل وقاصمة الجبارين وملحقة الرغم بمعاطس المتكبرين وكاسية التراب ابدان المختالين وصارعة العتاة ومفرقة اموال الباخلين وقاتلة القاتلين والعادلة بالموت

بغوريك

على جميع العالمين وناصرة المؤمنين ومبيرة الكافرين الحسنات فيها مضاعفة والسيئات بالايمان ممحوة ومع عسرها يسران والله تعالى قد ضمن ارزاق اهلها واقسم فى كتابه بما فيها ورب طيبة من نعيمها قد حمد الله عليها فبلغها ايدى الكبد ووجبت بها الجنة وكم نايبة من نوايبها وحادثة من حوادثها قد راضت الفهم ونبهت الفطنة واذكت القريحة وافادت فضيلة الصبر وذكرت ذخاير الاجر ومن الكلام المنسوب المختلق ذم الناس ابناء الدنيا ولا يلام المرء على حب امه اخذه محمد بن وهب الحميرى فقال ونحن بنو الدنيا خلقنا لغيرها وما كنت منه فهو شئ محبب **الاصل** ان لله ملكا ينادى فى كل يوم لدوا للموت واجمعوا للفناء وابنوا للخراب **الشرح** هذه اللام عند اهل العربية تسمى لام العاقبة ومثل هذا قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وليس التقطوه لهذه العلة بل التقطوه فكان عاقبة التقاطهم اياه العداوة والحزن ومثله فلليموت ما تلد الوالدة ومثله قوله تعالى ولقد ذرأنا لجهنم ليس انه ذرأهم ليعذبهم فى جهنم بل ذرأهم فكان عاقبتهم ان صاروا فيها وبهذا الحرف يحصل الجواب عن كثير من الايات المتشابهة التى يتعلق بها المجبرة فاما فحوى هذا القول وخلاصته فهو التنبيه على ان الدنيا دار فناء وعطب لا دار بقاء و سلامة فان الولد يموت والدور تخرب وما يجمع من المال يفنى **الاصل** الدنيا دار ممر الى دار مقر والناس فيها رجلان رجل باع نفسه فاوبقها ورجل ابتاع نفسه فاعتقها **الشرح** قال عمر بن عبد العزيز يوما لجلسائه اخبرونى من احمق الناس قالوا رجل باع اخرته بدنياه قال الا انبئكم باحمق منه قالوا بلى قال رجل باع اخرته بدنيا غيره قلت لقائل ان يقول اليس ذاك باع اخرته بدنياه ايضا الا انه لم يكن له لذة فى بيع اخرته بدنيا غيره لما باعها واذا كان لم فى ذلك لذة فاذا انما باع اخرته بدنياه لان دنياه هى لذته **الاصل** لا يكون الصديق صديقا حتى يحفظ اخاه فى ثلث فى نكبته وغيبته ووفاته **الشرح** قد تقدم لنا كلام فى الصديق والصداقة فاما النكبة وحفظ الصديق فيها فانه يقال فى المحبوس مقبر الاحياء وشماتة الاعداء واما الغيبة فانه قد قال الشاعر واذا الفتى حسنت مودته فى القرب ضاعفها على البعد واما الموت فقد قال الشاعر وانى لاستحييه والترب بيننا كما كنت استحييه وهو يرانى ومن كلام على رض الصديق من صدق غيبه قيل لحكيم من ابعد الناس سفرا قال من سفره فى ابتغاء الاخ الصالح ابو العلاء المعرى اذرت بكم يا ذوى الالباب اربعة تركن احلامكم نهب الجهالات ود الصديق وعلم الكيمياء واحكام النجوم وتفسير المنامات قال فضيل التودى دلنى على خليل احلى اليه فقال تلك ضالة لا توجد **الاصل** من اعطى اربعا لم يحرم اربعا من اعطى الدعاء لم يحرم الاجابة ومن اعطى التوبة لم يحرم القبول ومن اعطى الاستغفار لم يحرم المغفرة ومن اعطى الشكر لم يحرم الزيادة **قال الرضى** وتصديق ذلك فى كتاب الله تعالى قال فى الدعاء ادعونى استجب لكم وقال فى الاستغفار ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال فى الشكر لئن شكرتم لازيدنكم وقال فى التوبة انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما **الشرح** فى بعض الروايات ان ما نسب الى الرضى رح من استنباط هذه المعانى من الكتاب العزيز من متن كلام امير المؤمنين ع وقد سبق القول فى كل واحدة من هذه الاربع مستقصى **الاصل** الصلوة قربان كل تقى والحج جهاد كل ضعيف ولكل شئ زكوة وزكوة البدن الصيام وجهاد المرأة حسن التبعل **الشرح** قد تقدم القول فى الصلوة والحج والصيام فاما ان جهاد المرأة حسن التبعل فمعناه حسن معاشرة بعلها وحفظ ماله وعرضه وطاعته فيما يامر به وترك الغيرة فانها باب الطلاق واوصت امرأة من نساء العرب بنتها ليلة هدائها فقالت لها لو تركت الوصية لاحد لحسن ادب وكرم حسب لتركتها لك ولكنها تذكرة للغافل ومعونة للعاقل انك قد خلفت العش الذى فيه درجت والوكر الذى منه خرجت الى منزل لم تعرفيه وقرين لم تالفيه فكونى له امة يكن لك عبدا واحفظى عنى خصالا عشرا اما الاولى والثانية فحسن الصحبة بالقناعة وجميل المعاشرة بالسمع والطاعة ففى حسن الصحبة راحة القلب وفى جميل المعاشرة رضى الرب والثالثة والرابعة التفقد لمواقع عينه ومواضع انفه فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يجد انفه منك خبث ريح واعلمى ان الكحل احسن الحسن المفقود وان الماء اطيب الطيب الموجود والخامسة والسادسة الحفظ لماله والارعاء على حشمه وعياله واعلمى ان اصل الاحتفاظ بالمال حسن التقدير واصل الارعاء على الحشم والعيال حسن التدبير والسابعة والثامنة التعهد لوقت طعامه والهدو والسكون عند منامه فحرارة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة والتاسعة والعاشرة لا تفشين له سرا ولا تعصين له امرا فانك ان افشيت سره لم تامنى غدره وان عصيت امره اوغرت صدره واوصت امرأة بنتها وقد اهدتها الى بعلها فقالت كونى له فراشا يكن لك معاشا وكونى له وطاء يكن لك غطاء واياك والاكتئاب اذا كان فرحا والفرح اذا كان كئيبا ولا يطلعن منك على قبيح ولا يشمن منك الا طيب ريح ونكح عامر بن الظرب ابنته من ابن اخيه فلما اراد ان يحولها قال لامها مرى ابنتك ان لا تنزل مفازة الا ومعها ماء فانه للاعلى جلاء وللاسفل نقاء ولا تكثر مضاجعته فانه اذا مل البدن مل القلب ولا تمنعه شهوته فان الحظوة فى الموافقة فلم تلبث الا شهرا حتى جاءته مشجوجة فقال لابن اخيه يا بنى ارفع عصاك عن بكرتك فان كان من غير ان نفرت فهو الداء الذى ليس له دواء وان لم يكن بينكما وفاق ففراق الخلع احسن من الطلاق وان تترك اهلك ومالك فرد عليه صداقها وخلعها منه فهو اول خليع كان فى العرب واوصى الفرافصة الكلبى ابنته نايلة حين اهداها الى عثمان فقال يا بنية انك تقدمين على نساء من قريش هن اقدر على الطيب منك فلا تغلبى على خصلتين الكحل والماء تطهرى حتى يكون ريح جلدك ريح شن اصابه مطر واياك والغيرة على بعلك فانها مفتاح الطلاق وروى ابو عمرو بن العلاء قال انكح ابو ضرار بن عمرو الضبى ابنته من سعيد بن زرارة فلما اخرجها اليه قال يا بنية امسكى عليك الفضلين فضل الغلمة وفضل الكلام قال ابو عمرو وضرار هذا هو الذى رفع عقيرته بعكاظ وقال الا ان شر حايل ام فزوجوا الامهات قال وذلك انه صرع بين الرماح فاشتمل عليه اخوته لامه فاستنقذوه واوصت اعرابية ابنتها فقالت لها

اتلى

اتلى زج رمحه فان اقرّ فاتلى سنانه فان اقرّ فاكسرى العظام بسيفه فان اقرّ فاقطعى اللحم على ترسه فان اقرّ فضعى الاكاف على ظهره فانما هو حمار وهذا هو نوع التبغل وذكرنا معنى فى باب حسن التبعل لان الشئ يذكر بضده **الاصل** استنزلوا الرزق بالصدقة **الشرح** جاء فى الحديث المرفوع وقيل انه موقوف على عثمان تاجروا الله بالصدقة تربحوا وكان يقال الصدقة صداق الجنة وفى الحديث المرفوع ما احسن عبد الصدقة الا احسن الله الخلافة على مخلفيه وعنه صم ما من مسلم يكسو مسلما ثوبا الا كان فى حفظ الله ما دام منه رقعة وقال عمر بن عبد العزيز الصلوة تبلغك نصف الطريق والصوم يبلغك باب الملك والصدقة تدخلك عليه **الاصل** من ايقن بالخلف جاد بالعطية **الشرح** هذا حق لان من لا يوقن بالخلف ويخوف الفقر ويظن بالعطية ويعلم انه اذا اعطى ثم اعطى استنفد ماله واحتاج الى الناس لانقطاع مادته واما من يوقن بالخلف فانه يعلم ان الجود شرف لصاحبه وان الجواد ممدوح عند الناس فقد وجد الداعى الى السماح ولا صارف له عنه لانه يعلم ان مادته دائمة غير منقطعة فالصارف الذى يخافه من قدمنا ذكره مفقود فى حقه فلاجرم انه يجود بالعطية **الاصل** تنزل المعونة على قدر المؤونة **الشرح** جاء فى الحديث المرفوع من وسّع وسّع عليه وكلما كثر العيال كثر الرزق كان على بعض الموسرين رسوم لجماعة من الفقراء يدفعها اليهم كل سنة فاستكثرها فامر كاتبه بقطعها فرأى فى المنام كان له اجواء كثيرة فى داره وكانها تصعد بها قوم من الارض الى السماء وهو يجزع من ذلك ويقول يا رب رزقى رزقى فقيل له انما رزقك هذه لنقص ونا انما كنت تصرفها فيه فاذا قطعت ذلك رفعناها منك وجعلناها لغيرك فلما اصبح امر كاتبه باعادة تلك الرسوم اجمع **الاصل** ما عال امرؤ اقتصد **الشرح** ما عال اى ما افتقر وقد تقدم لنا قول مقنع فى مدح الاقتصاد وقال ابو العلاء فان كنت تهوى العيش فابغ توسطا فعند التناهى يقصر المتطاول توقى البدور النقص وهى اهلة ويدركها النقصان وهى كوامل وهذا الشعر وان كان فى الاقتصاد فى المراتب والولايات الا انه مدح للاقتصاد فى الجملة ونوع هذا الباب سمع بعض العقلاء قول الحكماء التدبير نصف العيش فقال بل العيش كله **الاصل** قلة العيال احد اليسارين **الشرح** اليسار الثانى كثرة المال يقول ان قلة العيال مع الفقر كاليسار الحقيقى مع كثرتهم ومن كلام الحكماء العيال ارضة المال **الاصل** التودد نصف العقل **الشرح** دخل حبيب بن شوذب على جعفر بن سليمان بالبصرة فقال نعم المرء حبيب بن شوذب حسن التودد طيب الثناء يكره الزيادة المتصلة والنعمة المسمّة وكان يقال التودد ظاهر حسن والمعاملة بين الناس على الظاهر فاما البواطن فالى عالم الخفيات وكان يقال قل من تودد الا صار محبوبا والمحبوب مستور العيوب **الاصل** الهم نصف الهرم **الشرح** من كلام بعض الحكماء الهم يذيب القلب ويعقم العقل فلا يتولد معه راى ولا تصدق معه روية وقال الشاعر هموم تداب الدائبات بها تبث الشيب فى راس الوليد وتقعد قائما بشجا خباه وتطلق القيام حبى القعود وامضت خشعا منه الذرى مركبة الرواجب فى الخدود وقال سفيان بن عيينة الدنيا كلها هموم وغموم فما كان منها سرورا فهو ربح ومن امثالهم الهم كافور العلم وقال ابو تمام شاب راسى وما رايت مشيب الراس الا من فضل شيب الفؤاد ولذاك العلو فى كل يوم ونعيم طلايع الاجساد طال انكارى البياض ولو عمرت شيئا انكرت لون السواد **الاصل** ينزل الصبر على قدر المصيبة ومن ضرب يده على فخذه عند مصيبته حبط اجره **الشرح** قد مضى لنا كلام شاف فى الصبر وكان الحسن يقول فى قصصه الحمد لله الذى كلفنا ما لو كلفنا غيره لصرنا بابه الى معصيته واجرنا على ما لا بد لنا منه يقول كلفنا الصبر ولو كلفنا الجزع لم يمكنا ان نقيم عليه واجرنا على الصبر ولا بد لنا من الرجوع اليه **الاصل** ومن كلامه ع كان يقول عند التعزية عليكم بالصبر فانه ياخذ به الحازم واليه يعود الجازع **الشرح** وقد ابو خراش الهذلى يذكر اخاه عروة يقول اراه بعد عروة لاهيا وذلك رزء لو علمت جليل فلا تحسبى انى تناسيت عهده ولكن صبرى يا اميم جميل وقال عمرو بن معدى كرب كم من اخ لى صالح بوّاته بيدى لحدا البسته اكفانه وخلقت يوم خلقت جلدا وكان يقال من حدث نفسه بالبقاء ولم يوطنها على المصايب فهو عاجز الراى وكان يقال كفى بالياس معزيا وبانقطاع الطمع زاجرا وقال الشاعر ابا عمرو لم اصبر ولى فيك حيلة ولكن دعانى الياس منك الى الصبر تصبّرت مغلوبا وانى لموجع كما صبر العطشان فى البلد القفر **الاصل** كم من صائم ليس له من صيامه الا الظما وكم من قائم ليس له من قيامه الا العناء حبذا نوم الاكياس وافطارهم **الشرح** الاكياس ههنا العلماء العارفون وذلك ان عبادتهم تقع مطابقة لعقايدهم الصحيحة فيكون نزوعا راجعا الى اصل ثابت وليس كذلك الجاهلون بالله تعالى اذ لم يعرفوه لم تكن عبادتهم متوجهة اليه فلم تكن مقبولة ولذلك فسدت عبادة النصارى واليهود وفيهم ورد قوله تعالى عاملة ناصبة تصلى نارا حامية **الاصل** سوسوا ايمانكم بالصدقة وحصنوا اموالكم بالزكوة وادفعوا امواج البلاء بالدعاء **الشرح** قد تقدم الكلام فى الصدقة والزكوة والدعاء فلا معنى لاعادة القول فى ذلك **الاصل** ومن كلام له ع لكميل بن زياد النخعى قال كميل بن زياد اخذ بيدى امير المؤمنين على بن ابى طالب ع فاخرجنى الى الجبان فلما اصحر تنفس الصعداء ثم قال يا كميل بن زياد ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها فاحفظ عنى ما اقول لك الناس ثلاثة فعالم ربانى ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا الى ركن وثيق يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق وصنيع المال يزول بزواله يا كميل بن زياد العلم دين يدان به يكسب الانسان الطاعة فى حياته وجميل الاحدوثة بعد وفاته والعلم حاكم والمال محكوم عليه يا كميل بن زياد هلك خزان الاموال وهم احياء والعلماء باقون ما بقى الدهر اعيانهم مفقودة وامثالهم فى القلوب موجودة ان ههنا لعلما جما واشار بيده الى صدره لو اصبت له حملة بلى اصبت لقنا غير مامون عليه مستعملا آلة الدين للدنيا ومستظهرا بنعم الله على عباده وبحججه على اوليائه او منقادا لحملة الحق لا بصيرة له فى احنائه ينقدح الشك فى قلبه لاول عارض من شبهة

لا ذا ولا ذاك • أو منهوماً باللذة • سلس القياد للشهوة • أو مغرماً بالجمع والادخار • ليسا من رعاة الدين في شيء أقرب شيء شبهاً بهم الأنعام
السائمة • كذلك يموت العلم بموت حامليه • اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة • إما ظاهراً مشهوراً • أو خائفاً مغموراً • لئلا تبطل
حجج الله وبيناته • وكم ذا وأين أولئك • أولئك والله الأقلون عدداً • والأعظمون عند الله قدراً • بهم يحفظ الله حججه وبيناته بهم
حتى يودعوها نظراءهم • ويزرعوها في قلوب أشباههم • هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة • وباشروا روح اليقين • واستلانوا
ما استوعره المترفون • وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون • وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى • أولئك خلفاء
الله في أرضه • والدعاة إلى دينه • آه آه شوقاً إلى رؤيتهم انصرف إذا شئت • **الشرح** الجبان والجبانة الصحراء وتنفس الصعداء
أي تنفس تنفساً ممدوداً طويلاً وقسّم عم الناس على ثلاثة قسمة صحيحة وذلك لان البشر باعتبار الامور الالهية اما عالم على الحقيقة يعرف الله تع
واما شارع في ذلك فهو بعد في السفر الى الله يطلبه بالتعلم والاستفادة من العالم واما لا ذا ولا ذاك وهو العامي الساقط الذي لا يعبأ الله به
وصدق عم انهم همج رعاع اتباع كل ناعق لانا نراهم ينتقلون من التقليد لشخص الى تقليد الآخر لادنى خيال واضعف وهم ثم شرع عم في ذكر العلم
وتفضيله على المال فقال العلم يحرسك وانت تحرس المال وهذا احد وجوه التفضيل ثم ابتدأ يذكر وجهاً ثانياً فقال المال ينقص بالانفاق منه
والعلم لا ينقص بالانفاق منه بل يزكوا وذلك لان افاضة العلم على التلامذة يفيد العالم زيادة استعداد ويقرر في نفسه تلك العلوم التي
افاضها على التلامذة وينميها ويزيدها وضوحاً فاما قوله وصنيع المال يزول بزواله ففيه سر دقيق حكمي وذلك لان المال انما يظهر اثره ونفعه في
الامور الجسمانية والملاذ الشهوانية كالنساء والخيل والابنية والمأكل والمشارب والملابس ونحو ذلك وهذه الآثار كلها تزول بزوال المال
وبزوال رب المال الا ترى انه اذا زال المال اضطر صاحبه الى بيع الابنية والخيل والاماء ورفض تلك العادة من المآكل الشهية والملابس
البهية وكذلك اذا زال رب المال بالموت فانه يزول آثار المال عنده فانه لا يبقى بعد الموت آكلاً شارباً لابساً واما آثار العلم فلا يمكن ان يزول ابداً
لا في الانسان في الدنيا ولا بعد خروجه من الدنيا اما في الدنيا فلان العالم بالله تع لا يعود جاهلاً به لان انتفاء العلوم البديهية عن الذهن وما يلزمها
من اللوازم بعد حصولها محال فاذاً قد صدق قوله عم في الفرق بين المال والعلم ان صنيع المال يزول بزواله وصنيع العلم لا يزول ولا يحتاج الى ان يقول
بزواله لان تقدير الكلام وصنيع المال يزول لان المال يزول واما بعد خروج الانسان من الدنيا فان صنيع العلم لا يزول وذلك لان صنيع العلم في النفس
الناطقة اللذة العقلية الدائمة لدوام سببها وهو حصول العلم في جوهر النفس الذي هو معشوق النفس مع انتفاء ما يشغلها عن التمتع والتلذذ به صباحاً
والذي كان يشغلها عنه في الدنيا استغراقها في تدبير البدن وما يورده عليها الحواس من الامور الخارجية ولا ريب ان العاشق اذا خلا بمعشوقه وانتفت عنه
اسباب الكدر كان في لذة عظيمة فهذا هو سر قوله وصنيع المال يزول بزواله فان قلت ما معنى قوله عم معرفة العلم دين يدان به وهل هذا الا بمنزلة
قولك معرفة المعرفة وعلم العلم وهذا كلام مضطرب قلت تقديره معرفة فضل العلم او شرف العلم او وجوب العلم دين يدان به اي المعرفة بذلك من الدين
اي ركن من اركان الدين واجب مفروض ثم شرح عم حال العلم الذي ذكر ان معرفته وجوبه او شرفه دين يدان به فقال العلم يكسب الانسان الطاعة في حياته
اي من كان عالماً كان لله مطيعاً كما قال سبحانه انما يخشى الله من عباده العلماء ثم قال وجميل الاحدوثة بعد وفاته اي الذكر الجميل بعد موته ثم شرع في
تفضيل العلم على المال من وجه آخر فقال العلم حاكم والمال محكوم عليه وذلك لان لعلمك ان مصلحتك في انفاق هذا المال تنفقه ولعلمك بان المصلحة في امساكه
تمسكه فالعلم بالمصلحة داع وبالمضرة صارف وهما الامران الحاكمان بالحركات والتصرفات اقداماً واحجاماً ولا يكون القادر قادراً مختاراً الا باعتبارهما
وليسا الا عبارة عن العلم او ما يجري مجرى العلم من الاعتقاد والظن فاذا قد بان وظهر ان العلم من حيث هو علم حاكم وان المال ليس بحاكم بل محكوم عليه ثم قال عم
هلك خزان المال وهم احياء وذلك لان المال المخزون لا فرق بينه وبين الصخرة المدفونة تحت الارض فخازنه هالك لا محالة لانه لم يلتذ بانفاقه ولم يصرفه
في الوجوه التي ندب الله تع اليها وهذا هو الهلاك المعنوي وهو اعظم من الهلاك الحسي ثم قال والعلماء باقون ما بقي الدهر هذا الكلام له ظاهر وباطن فظاهره
قوله اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة اي آثارهم وما دونوه من العلوم موجودة في القلوب فكأنهم موجودون وباطنه انهم موجودون
حقيقة لا مجازاً على قول من قال ببقاء الانفس وامثالهم في القلوب كناية ولغز ومعناه ذواتهم في حضرة القدس والمشاكلة بينها وبين القلوب ظاهرة
لان الامر العام الذي يشملهما هو الشرف فكما ان تلك اشرف عالمها كذلك القلب اشرف عالمه فاستعير لفظ احدهما وعبر به عن الآخر قوله عم هاهنا لعلماً جماً
واشار بيده الى صدره هذا عندي اشارة الى العرفان والوصول الى المقام الاشرف الذي لا يصل اليه الا الواحد الفذ من العالم ممن لله تع فيه سر وله به اتصال
ثم قال له لو اصبت له حملة بل اصبت الذي يطيق حمله بل من الذي يطيق فهمه فضلاً عن حمله ثم قال بلى اصيب ثم قسم الذي يصيبهم خمسة اقسام احدهما اهل الرياء والسمعة
الذين يظهرون الدين والعلم ومقصودهم الدنيا فيجعلون الناموس الديني شبكة لاقتناص الدنيا وثانيها قوم من اهل الخير والصلاح ليسوا بذوي بصيرة
في الامور الالهية الغامضة فيخاف من افشاء السر اليهم ان ينقدح في قلوبهم شبهة بادنى خاطر فان مقام المعرفة مقام خطر صعب لا يثبت تحته الا الافراد
من الرجال الذين ايدوا بالتوفيق والعصمة وثالثها رجل صاحب لذات وطرب ولهو مشتهر بقضاء الشهوة فليس من رجال هذا الباب ورابعها رجل مغرم
بجمع المال وادخاره لا ينفقه في شهواته ولا في غير شهواته فحكمه حكم القسم الثالث ثم قال عم كذلك يموت العلم بموت حامليه اي اذا مات العلماء الذين
في صدورهم العلم لم تجد من يدفعه اليه ويورثه اياه ثم استدرك فقال اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم بحجة الله تع كي لا يخلو الزمان ممن هو مهيمن
لله تع على عباده ومسيطر عليهم وهذا يكاد ان يكون تصريحاً بمذهب الامامية الا ان اصحابنا يحملونه على ان المراد به الابدال الذين وردت الاخبار
النبوية عنهم انهم في الارض سائحون فمنهم من يعرف ومنهم من لا يعرف وانهم لا يموتون حتى يودعوا السر وهو العرفان عند قوم آخرين يقومون مقامهم

ثم استنزر

ثم استنزر عددهم فقال وكم ذا اي كم ذا القبيل وكم ذا الفريق ثم قال واين اولئك استبهم مكانهم ومحلهم ثم قال هم الاقلون عدداً الاعظمون قدراً ثم
ذكر ان العلم هجم بهم على حقيقة الامر وانكشف لهم المستور المغطى وباشروا راحة اليقين وبرد القلب وثلج العلم واستلانوا ما شق على المترفين
وعز عليهم نحو التوحيد ورفض الشهوات وخشونة المعيشة قال وانسوا بما استوحش منه الجاهلون يعني العزلة ومجانبة الناس وطول الصمت وملازمة
الخلوة ونحو ذلك مما هو شعار القوم قال وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها متعلقة بالمحل الاعلى هذا هو ما يقوله اصحاب الحكمة من تعلق النفوس المجردة بمبادئها
من العقول المفارقة فمن كان ازكى كان تعلقه بها اتم قال اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه لا شبهة ان بالوصول يستحق الانسان ان يسمى خليفة
الله في ارضه والمعنى بقوله تع للملائكة اني جاعل في الارض خليفة وبقوله تع هو الذي جعلكم خلائف في الارض ثم قال آه آه شوقاً الى رؤيتهم وهو عم احق الناس
ان يشتاق الى رؤيتهم لان الجنسية علة الضم والشيء يشتاق الى ما هو من جنسه وسوسه وطبيعته ولما كان هو عم شيخ العارفين وسيدهم لا جرم اشتاقت
نفسه الشريفة الى مشاهدة ابناء جنسه وان كان كل احد من الناس دون طبقته ثم قال لكميل انصرف اذا شئت وهذه الكلمة من محاسن الآداب ومن
لطايف الكلام لانه لم يقتصر على ان قال انصرف كي لا يكون امراً وحكماً بالانصراف لا محالة فيكون فيه نوع علو عليه فاتبع ذلك بقوله اذا شئت ليخرجه من ذل
الحكم وقهر الامر الى عز المشية والاختيار **الاصل** المرء مخبوء تحت لسانه **الشرح** قد تكرر هذا المعنى مراراً فاما هذه اللفظة فلا نظير لها
في الايجاز والدلالة على المعنى وهي من الفاظه المعدودة وقال الشاعر وكاين ترى من صامت لك معجب • زيادته او نقصه في التكلم لسان الفتى
نصف ونصف فؤاده • فلم يبق الا صورة اللحم والدم • وتكلم عبد الملك بن عمير واعرابي حاضر فقيل له كيف ترى هذا فقال لو كان كلام يؤتدم به لكان
هذا الكلام مما يؤتدم به وتكلم جماعة من الخطباء عند مسلم بن عبد الملك فاسهبوا في القول ولم يصنعوا شيئاً ثم انبرع النطق رجل من اخرياتهم فجعل لا يخرج
من فن الا الى احسن منه فقال مسلم ما شبهت كلام هذا يعقب كلام هؤلاء اصحابه الا بسحابة لبدت عجاجة وسمع رجل منشداً ينشد وكان اهله في
يقولون مرحباً • فلما ادنى مقترا ما مرحوا • فقال اخطأ الشاعر ان مرحباً لم يمت وانما قتله علي بن ابي طالب وقال رجل لاعرابي كيف اهلك قال صلباً
ان شاء الله وكان مسلمة بن عبد الملك يعرض الجند فقال لرجل ما اسمك فقال عبد الله وخفض فقال ابن من فقال ابن عبد الله فامر بضربه فجعل
يقول سبحان الله ويقع فقال مسلمة ويحكم دعوه فانه مجبول على اللحن والخطأ ولو كان تاركاً اللحن لتركه وهو تحت السياط **الاصل** هلك امرؤ
لم يعرف قدره **الشرح** هذه الكلمة من كلماته المعدودة وكتب النعمان بن عبد الله الى القاسم بن عبيد الله كتاباً يمدح فيه بخدمته ويسال فيه
رزقه فوقع على ظهره رحم الله امرؤ اعرف قدره ان طال رجل قد اعجبتك نفسك ظنت تعرفها فاني احببت ان اعرفكها عرفتك فكتب اليه النعمان
كنت كتبت الى الوزير اعزه الله كتاباً استزيده في رزقي فوقع في ظهره توقيعاً صحيحاً لم يخرج فيه مع صحته عما الفته من حياطته وحسن نظره فقال انه قد حدث
لعبده عجب بنفسه وقد صدق اعلا الله تدابيره لقد سرني الوزير بخدمته واعلا ذكري بجميل ذكره ونبه على كفايتي باستكفائه ورفعني وكثرني عند نفسي فان
اعجب فبنعمته عندي وجميل تطوله علي ولا عجب وهل خلا الوزير من قوم يصطنعهم بعد صلاح ويرفعهم بعد خمول ويحدث لهم همماً رفيعة وانفساً
علية وفيهم شاكر وكفور وارجو ان اكون اشكرهم للنعمة واقومهم بحقها وقال اطال بقاه ان عرف نفسه ولا عرفناه اياها فما انكرها هي نفس
انشاتها نعمة الوزير واحدثت فيها ما لم تحدثه في نظائرها من سائر عبيده وخدمه والله اعلم ما يأخذ به نفسه فلما قرأ القاسم بن عبيد الله كتابه
استحسنه وزاد في رزقه **الاصل** وقال عم لرجل ساله ان يعظه • لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير العمل • ويرجو التوبة بطول الامل •
يقول في الدنيا بقول الزاهدين • ويعمل فيها بعمل الراغبين • ان اعطي منها لم يشبع • وان منع منها لم يقنع • يعجز عن شكر ما
اوتي • ويبتغي الزيادة فيما بقي • ينهى ولا ينتهي • ويأمر الناس بما لا يأتي • يحب الصالحين ولا يعمل عملهم • ويبغض المذنبين وهو
احدهم • يكره الموت لكثرة ذنوبه • ويقيم على ما يكره الموت لاجله • ان سقم ظل نادماً • وان صح امن لاهياً • يعجب بنفسه
اذا عوفي • ويقنط اذا ابتلي • ان اصابه بلاء دعا مضطراً • وان ناله رخاء اعرض مغتراً • تغلبه نفسه على ما يظن • ولا يغلبها على ما يستيقن •
يخاف على غيره بادنى من ذنبه • ويرجو لنفسه اكثر من عمله • ان استغنى بطر وفتن • وان افتقر قنط ووهن • يقصر اذا عمل •
ويبالغ اذا سأل • ان عرضت له شهوة اسلف المعصية • وسوف التوبة • وان عرته محنة انفرج عن شرائط الملة • يصف العبرة
ولا يعتبر • ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ • فهو بالقول مدل • ومن العمل مقل • ينافس فيما يفنى • ويسامح فيما يبقى • يرى الغنم مغرماً •
والغرم مغنماً • يخشى الموت • ولا يبادر الفوت • يستعظم من معصية غيره • ما يستقل اكثر منه من نفسه • ويستكثر من
طاعته • ما يحقره من طاعة غيره • فهو على الناس طاعن • ولنفسه مداهن • اللغو مع الاغنياء • احب اليه من الذكر مع
الفقراء • يحكم على غيره لنفسه • ولا يحكم عليها لغيره • ويرشد غيره • ويغوي نفسه • فهو يطاع ويعصي • ويستوفي ولا يوفي •
ويخشى الخلق في غير ربه • ولا يخشى ربه في خلقه • **قال الرضي** ولو لم يكن في هذا الكتاب الا هذا الكلام لكفى به موعظة ناجعة وحكمة بالغة وبصيرة لمبصر وعبرة لناظر
مفكر **الشرح** كثير من الناس يرجون الآخرة بغير عمل ويقولون رحمة الله واسعة ومنهم من يظن ان التلفظ بكلمتي الشهادة كاف في دخول الجنة ومنهم من
يسوف نفسه بالتوبة ويرجي الاوقات من اليوم الى غد وقد يخترم على غرة فيفوته ما كان امل واكثر هذا الفصل للنهي عن ان يقول الانسان واعظاً لغيره
ما لا يعلم هو في نفسه كقوله تع اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم فاول كلمة قالها عم في هذا المعنى من هذا الفصل قوله يقول في الدنيا بقول الزاهدين
ويعمل فيها بعمل الراغبين ثم وصف صاحب هذا المذهب وهذه الطريقة فقال ان اعطي من الدنيا لم يشبع لان الطبيعة البشرية مجبولة على
حب الازدياد وانما يقهرها اهل التوفيق وارباب العزم القوي قال وان منع منها لم يقنع بما كان وصل اليه قبل المنع ثم قال يعجز عن شكر ما كان انعم عليه

يعني العجز الحقيقي بل المراد ترك الشكر فسمّى ترك الشكر عجزاً ويجوز ان يحمل على حقيقته اي ان الشكر على هذه النعم لا ينتهي قدرته اليه اي انعم الله عليه اجلّ واعظم من ان يقام بواجب شكرها قال ويبتغي الزيادة فيما بقي هذا راجع الى المعنى الاول قال ينهى ولا ينتهي ويامر الناس بما لا ياتي هذا كما تقدم قال يحب الصالحين ولا يعمل عملهم الى قوله وهو احدهم وهو المعنى الاول بعينه قال يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم على الذنوب وهذا من العجائب ان يكره الانسان شيئاً ثم يقيم عليه ولكن الغرور يستوثق النفس بالامان ثم قال ان سقم ظل نادماً وان صح امن لاهياً فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين الآيات قال يعجب بنفسه اذا عوفي ويقنط اذا ابتلي فاما الانسان اذا ما ابتليه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن واما اذا ما ابتليه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن ومثله الكلمة الاخرى ان اصابه بلاء وان ناله رخاء ثم قال تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن هذه كلمة جليلة عظيمة يقول هو يستيقن الحساب والثواب والعقاب ولا يغلب نفسه على مجانبته ومتاركة ما يفضي به الى ذلك الخطر العظيم وتغلبه نفسه على السعي الى ما يظن ان فيه لذة عاجلة فواعجباً ممن يترجح عنده جانب الظن على جانب العلم وما ذاك الا لضعف يقين الناس وحب العاجل ثم قال يخاف على غيره بادنى من ذنبه ويرجو لنفسه اكثر من عمله ما زال يرى الواحد منا كذلك يقول اني خائف على فلان من الذنب الفلاني وهو مقيم على اخس من ذلك الذنب ويرجو لنفسه النجاة بما لا يقوم اعماله الصالحة بالمصير الى النجاة نحو ان يكون يصلي ركعات في الليل او يصوم اياماً يسيرة في الشهر ونحو ذلك قال ان استغنى بطر وفتن وان افتقر قنط ووهن قنط بالفتح يقنط بالكسر قنوطاً مثل جلس يجلس جلوساً ويجوز قنط يقنط بالضم مثل قعد يقعد وفيه لغة ثالثة قنط بالكسر يقنط قنطاً مثل تعب يتعب تعباً وقناطة فهو قنط وقرئ فلا تكن من القنطين والقنوط الياس ووهن الرجل يهن اي ضعف وهذا المعنى قد تكرر قال يقصر اذا عمل ويبالغ اذا سأل هذا مثل ما مدح به النبي صلى الله عليه وآله الانصار انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع قال ان عرضت له شهوة اسلف المعصية وسوّف التوبة وان عرته محنة انفرج عن شرايط الملة هذا كما قيل امدحه نقداً ويثيبني نسية وانفرج عن شرايط الملة قال او فعل ما يقتضي الخروج عن الدين وهذا موجود في كثير من الناس اذا عرته المحن كفروا وقال ما يقارب الكفر من التسخط والتبرم والتأفف قال يصف العبرة ولا يعتبر ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ هذا هو المعنى الاول قال فهو بالقول مدلّ ومن العمل مقلّ هذا هو المعنى الاول قال ينافس فيما يفنى اي في شهوات الدنيا ولذاتها ويسامح فيما يبقى اي في الثواب قال يرى الغنم مغرماً والغرم مغنماً هذا هو المعنى الذي ذكرناه آنفاً قال يخشى الموت ولا يبادر الفوت قد تكرر هذا المعنى في هذا الفصل وكذلك قوله يستعظم من معصية غيره ما يستقل منه من نفسه والى آخر الفصل كله تكرر المعنى فيه وان اختلفت الالفاظ وذلك لاقتداره على العبارة وسعة مادة المنطق **الاصل** لكل امرء عاقبة حلوة او مرّة **الشرح** هكذا قرأناه ووجدناه في كثير من النسخ ووجدنا في كثير منها لكل اجل عاقبة وهو الاليق ومثل هذا المعنى قولهم في المثل لكل سائلة قرار وقد اخذه الطائي فقال وكانت لوعة ثم اطمأنت كذاك لكل سائلة قرار وقال الكميت في مثل هذا فالآن صرت الى امية والامور الى مصاير فاما الرواية وهي لكل امرء فنظايرها في القرآن كثيرة نحو قوله يوم يأتي لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد وقوله تعالى يوم يتذكر الانسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى فاما من طغى وآثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي المأوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وغير ذلك من الآيات **الاصل** الراضي بفعل قوم كالداخل فيه معهم وعلى كل داخل في باطل اثمان اثم العمل به واثم الرضا به **الشرح** لا فرق بين الرضا بالفعل وبين المشاركة فيه الا ترى انه اذا كان ذلك الفعل قبيحاً استحق الراضي به الذم كما يستحقه الفاعل والرضا يفسر على وجهين الارادة وترك الاعتراض فلا ريب انه يستحق الذم ايضاً فان كان الارادة فلا ريب ان مريد القبيح فاعل القبيح وان كان ترك الاعتراض مع القدرة على الاعتراض فلا ريب انه يستحق الذم ايضاً لان تارك النهي عن المنكر مع ارتفاع الموانع يستحق الذم فاما قوله عليه السلام وعلى كل داخل في باطل اثمان فان اراد الداخل فيه بان يفعله حقيقة فلا شبهة في انه يأثم من جهتين احدهما من حيث انه اراد القبيح والاخرى من حيث انه فعله وان كان قوم من اصحابنا قالوا ان عقابه هو عقاب الارادة وان اراد الراضي بالقبيح فقط يستحق اثمين احدهما لانه رضي به والآخر لانه كالفاعل فليس الامر على ذلك لانه ليس بفاعل القبيح حقيقة ليستحق الاثم من جهة الارادة ومن جهة الفعلية جميعاً فوجب ان يحمل كلامه عليه السلام على الوجه الاول **الاصل** لكل مقبل ادبار وما ادبر كان لم يكن **الشرح** هذا المعنى قد استعمل كثيراً جداً فمنه المثل ما طار طير وارتفع الا كما طار وقع وقول الشاعر بقدر العلو يكون الهبوط فاياك والرتب العالية وقال بعض الحكماء حركة الاقبال بطيئة وحركة الادبار سريعة لان المقبل كالصاعد من مرقاة الى مرقاة والمدبر كالمقذوف من علو الى اسفل شاعر في هذه الدار في هذا الرواق على هذه الوسادة كان العز فانقرضنا آخر ان الامور اذا دنت لزوالها فعلامة الادبار فيها تظهر وفي الخبر المرفوع كانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله العضباء لا تسبق فجاء اعرابي على قعود له فسبقها فاشتد على الصحابة ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان حقاً على الله الا يرفع شيئاً من هذه الدنيا الا وضعه وقال شيخ من همدان بعثني اهلي في الجاهلية الى ذي الكلاع بهدايا فمكثت تحت قصره حولاً لا اصل اليه ثم اشرف اشرافة من كوة فخرّ له من حول العرش سجداً ثم رايته بعد ذلك بحمص فقيراً يشتري اللحم ويحمله خلف دابته وهو القائل اف للدنيا اذا كانت كذا انا منها في هموم واذى ان صفا عيشي امرء في صبحها جرعته ممسياً كاس القذى ولقد كنت اذا ما قيل من انعم العالم عيشاً قيل ذا وقال بعض الادباء في كلام له بينا هذه الدنيا ترضع بدرّتها وتصرح بزبدتها وتلحف فضل جناحها وتغر بركود رياحها اذ عطفت عطف الضروس وصرحت صرح الشموس وشنت غارة الهموم واراقت ما حلبت من النعم فالسعيد من لم يغتر بنكاحها واستعد لوشك طلاقها شاعر وهو هاب بن همام بن صعصعة المجاشعي وكان عثمانياً لعمر ابيك فلا تكذبن لقد ذهب الخير الا قليلا وقد فتن الناس في دينهم وخلى ابن عفان شراً طويلا ابو العتاهية يعمر بيت بخراب بيت يعيش حي بتراث ميت وقال انس بن مالك رب يوم بكيت منه فلما صرت في غيره

بكيت عليه

بكيت عليه وقيل لبعض عظماء الكتاب بعد ما صودر ما تفكرك في زوال نعمتك فقال لا بد من الزوال فلأن يزول وابقى خير من ان ازول ويبقى ومن كلام الجاهلية الاولى لكل مقيم شاخص ولكل زايد ناقص شاعر وانما الدنيا دول فراحل قيل نزل اذ نازل حل لما فتح خالد بن الوليد عين التمر سأل عن الحرقة بنت النعمان بن المنذر فاتاها وسألها عن حالها فقالت لقد طلعت علينا الشمس وما من شيء يدب تحت الخورنق الا تحت ايدينا ثم غربت وقد رحمنا كل من يلم بنا وما بيت دخلته حبرة الا سيدخله عبرة ثم قالت وبينا نسوس الناس والامر امرنا اذا نحن فيهم سوقة نتنصف فاف لدنيا لا يدوم نعيمها تقلب تارات بنا وتصرف وجاءها سعد بن ابي وقاص مرة فلما رآها قال قاتل الله عدي بن زيد كانه ينظر اليها حيث قال لابيها ان للدهر صرعة فاحذرنها لا تبيتن قد امنت الدهورا قد يبيت الفتى معافاً فيردى ولقد كان آمناً مسروراً وقال مطرف بن الشخير لا تنظروا الى خفض عيش الملوك ولين رياشهم ولكن انظروا الى سرعة ظعنهم وسوء منقلبهم وان عمراً قصيراً يستوجب به صاحبه النار لعمر مشؤم على صاحبه لما قتل عامر بن اسمعيل مروان بن محمد وقعد على فراشه قالت ابنة له يا عامر ان دهراً انزل مروان من فرشه واقعدك عليها لمبلغ في عظتك ان عقلت **الاصل** لا يعدم الصبور الظفر وان طال به الزمان **الشرح** قد تقدم كلامنا في الصبر وقالت الحكماء الصبر ضربان جسمي ونفسي فالجسمي تحمل المشاق بقدر القوة البدنية وليس ذلك بفضيلة تامة ولذلك قال الشاعر والصبر بالارواح يعرف فضله صبر الملوك وليس بالاجسام وهذا النوع اما في الفعل كالمشي ورفع الحجر او في الانفعال كالصبر على المرض واحتمال الضرب المقطع واما النفسي ففيه تتعلق الفضيلة وهو ضربان صبر عن مشتهى ويقال عفة وصبر على تحمل مكروه او محبوب ويختلف اسماؤه بحسب اختلاف مواقعه فان كان في نزول مصيبة لم يتعد به اسم الصبر ويضاده الجزع والهلع والحزن وان كان في احتمال الغنى يسمى ضبط النفس ويضاده البطر والاشر والرفع وان كان في محاربة سمي شجاعة ويضاده الجبن وان كان في امساك النفس عن قضاء وطر الغضب سمي حلماً ويضاده التذمر والاستشاطة وان كان في نايبة مضجرة سمي سعة ويضاده الضجر وضيق العطن والتبرم وان كان في امساك كلام في الضمير سمي كتماناً ويضاده الافشاء وان كان في فضول العيش سمي قناعة وزهداً ويضاده الحرص والشره فهذه كلها انواع الصبر ولكن اللفظ العرفي واقع على الصبر الجسماني وعلى ما يكون في نزول المصايب وينفرد باقي الانواع باسماء تخصها **الاصل** ما اختلفت دعوتان الا كانت احديهما ضلالة **الشرح** هذا عند اصحابنا مختص باختلاف الدعوة في اصول الدين ويدخل في ذلك الامامة لانها من اصول الدين ولا يجوز ان يختلف قولان متضادان في اصول الدين فيكونا صواباً لانه ان عني بالصواب مطابقة الاعتقاد للخارج فمستحيل ان يكون الشيء في نفسه ثابتاً منفياً وان اريد بالصواب سقوط الاثم كما يحكى عن عبيد الله بن الحسن العنبري وانه جعل اجتهاد المجتهد في الاصول عذراً فهو قول مسبوق بالاجماع ولا يحمل اصحابنا كلام امير المؤمنين عليه السلام على عمومه لان المجتهدين في فروع الشريعة وان اختلفوا وتضادت اقوالهم ليسوا ولا واحد منهم على ضلال وهذا مشروح في كتبنا الكلامية في اصول الفقه **الاصل** ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا ضُلّ بي **الشرح** هذه كلمة قد قالها مراراً احديهن في وقعة النهروان وكُذِبت بالضم اي اخبرت بخبر كاذب اي لم يخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله عن المخدج خبراً كاذباً لان اخباره صلى الله عليه وآله صادقة وضُلّ بي بالضم نحو ذلك اي لم يضلني مضل عن الصدق والحق لانه كان يسند في اخباره عن الغيوب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو منزه عن ان يضله او يضل احداً من المكلفين فكانه قال لما اخبرهم عن المخدج وابطأ ظهوره لهم لم اكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله ورسول الله صلى الله عليه وآله لا يكذب فيما اخبرني بوقوعه فلا بد من ظفركم بالمخدج فاطلبوه **الاصل** للظالم البادي غداً بكفه عضة **الشرح** هذا من قوله تعالى ويوم يعض الظالم على يديه وانما قال للبادي لان من انتصر بعد ظلمه فلا سبيل عليه ومن امثالهم البادي اظلم فان قلت فاذا لم يكن بادياً لم يكن ظالماً فاي حاجة له الى الاحتراز بقوله قلت لان العرب تطلق على ما لم يقع في مقابلة الظلم اسم الظلم ايضاً كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها **الاصل** الرحيل وشيك **الشرح** الوشيك السريع واراد بالرحيل هيهنا الرحيل عن الدنيا وهو الموت وقال بعض الحكماء قبل وجود الانسان عدم لا اول له وبعده عدم لا آخر له وما شبهت وجوده القليل المتناهي بين العدمين الغير المتناهيين الا ببرق يخطف خطفة خفيفة في ظلام معتكر ثم يخمد ويعود الظلام كما كان **الاصل** من ابدى صفحته للحق هلك **الشرح** قد تقدم تفسيرنا لهذه الكلمة في اول الكتاب ومعناها من نابذ الله وحاربه هلك يقال لمن خالف وكاشف قد ابدى صفحته **الاصل** اعتصموا بالذمم في اوتادها **الشرح** اي في مظانها وفي مركزها اي لا تسندوا الا الى ذمام الكافرين والمارقين فانهم ليسوا اهلاً للاستعصام بذممهم كما قال لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة وقال انهم لا ايمان لهم وهذه كلمة قالها بعد انقضاء امر الجمل وحضور قوم من الطلقاء بين يديه ليبايعوه منهم مروان بن الحكم فقال وماذا اصنع ببيعتك لم تبايعني بالامس يعني بعد قتل عثمان ثم امر باخراجهم ورفع نفسه عن مبايعة امثالهم وتكلم بكلام ذكر فيه ذمام العربية وذمام الاسلام وذكر ان من لا دين له لا ذمام له ثم قال في اثناء الكلام فاستعصموا بالذمم في اوتادها اي اذا اصدرتم عن ذوي الدين فمن لا دين له لا عهد له **الاصل** عليكم بطاعة من لا تعذرون في جهالته **الشرح** يعني نفسه وهو حق على المذهبين جميعاً اما نحن فعندنا انه امام واجب الطاعة بالاختيار فلا يعذر احد من المكلفين في الجهل بوجوب طاعته واما على مذهب الشيعة فلانه امام واجب الطاعة بالنص فلا يعذر احد من المكلفين في جهالة امامته وعندهم ان معرفة امامته تجري مجرى نبوة محمد صلى الله عليه وآله ومجرى معرفة الباري سبحانه ويقولون لا يصح لاحد صلوة ولا صوم ولا عبادة الا بمعرفة الله والنبي والامام على التحقيق فلا فرق بيننا وبينهم في هذا المعنى لان من جهل امامة علي عليه السلام وانكر صحتها ولزومها فهو عند اصحابنا مخلد في النار لا ينفعه صوم ولا صلوة لان المعرفة بذلك من الاصول الكلية التي هي اركان الدين ولكنا لا نسمي منكر امامته كافراً بل نسميه فاسقاً وخارجياً ومارقاً ونحو ذلك والشيعة تسميه كافراً فهذا هو الفرق بيننا وبينهم وهو في اللفظ لا في المعنى **الاصل** ما شككت في الحق مذ اريته **الشرح** اي منذ اعلمته ويجب ان يقدر هاهنا مفعول محذوف اي منذ اريته حقاً لان ارى يتعدى الى ثلاثة مفاعيل تقول ارى الله زيداً عمراً

خير الناس فاذا بنيته للمفعول به قام واحد من الثلاثة مقام الفاعل ووجب ان ياتى بمفعولين غيره يقول أُرِيتُ زيداً خير الناس وان كان اشار بالحق الى امر مشاهد بالبصر لم يحتج الى ذلك ويجوز ان يعنى بالحق سبحانه لان الحق من اسماء الله عز وجل فيقول منذ عرفت الله تعالى لم اشكّ فيه ويكون الرؤية بمعنى المعرفة فان يحتاج الى تقدير مفعول آخر وذلك مثل قوله تعالى وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم اي لا تعرفونهم الله يعرفهم والمراد من هذا الكلام ذكر نعمة الله عليه فى انه منذ عرف الله سبحانه لم يشك فيه منذ عرف الحق فى العقايد الكلامية والاصولية والفقهية لم يشك فى شيء منها وهذه مزية ظاهرة على غيره من الناس فان اكثرهم او كلهم يشك فى الشيء بعد ان عرفه ويعتوره الشبه والوساوس ويران على قلبه يختلجه الشياطين عما ادى اليه نظره وقد روى ان النبي صلعم لما بعثه الى اليمن قاضيا ضرب على صدره وقال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه وكان يقول ما شككت بعدها فى قضاء بين اثنين وروى ان رسول الله صلعم لما نزل وتعيها اذن واعية قال اللهم اجعلها اذن علي فقيل له قد اجيبت دعوتك

الاصل قَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ وَقَدْ هُدِيتُمْ إِنِ اهْتَدَيْتُمْ

الشرح قال الله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وقال سبحانه وهديناه النجدين وقال بعض الصالحين اى انهما نجد الخير والشر فما جعل نجد الشر احب اليكم من نجد الخير قلت النجد الطريق واعلم ان الله تعالى قد نصب الادلة ومكن المكلف من معرفتها بما اكمل له من العقل ومن الهداية فاذا ضل فمن قبل نفسه اتى وقال بعض الحكماء الذى لا يقبل الحكمة هو الذى ضل عنها ليستحى الضال عنه وقال متى احسست بانك قد لحظت واردت ان لا تعود ايضا فتخطى فانظر اى اصل فى نفسك حدث عنه ذلك الخطا فاحتل فى قلعه وذلك انك ان لم تفعل ذلك عاد فينبت خطأ آخر وكان يقال كما ان البدن الخالى من النفس يفوح منه رايحة النتن كذلك النفس الخالية من الحكمة وكما ان نتن البدن الخالى من النفس ليس يحسه ذلك البدن بل الذين لهم حس يحسونه كذلك نتن النفس العديمة الحكمة ليس يحس به تلك النفس بل يحس به الحكماء وقيل لبعض الحكماء ما بال اناس ضلوا عن الحق انقول انهم لم يخلق فيهم قوة معرفته فقال لا بل خلق لهم ذلك ولكنهم استعملوا تلك القوة على غير وجهها وفى غير ما خلقت له كالسم يدفعه الى انسان ليقتل به عدوه فيقتل به نفسه

الاصل عَاتِبْ أَخَاكَ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ وَارْدُدْ شَرَّهُ بِالْإِنْعَامِ عَلَيْهِ

الشرح الاصل فى هذا قوله تعالى ادفع بالتى هي احسن السيئة فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وروى المبرد فى الكامل عن ابن عايشة عن رجل من اهل الشام قال دخلت المدينة فرايت رجلا راكبا على بغلة لم ار احسن وجها ولا ثوبا ولا سمتا ولا دابة منه فمال قلبى اليه فسالت عنه فقيل هذا الحسن بن على رض فامتلأ قلبى له بغضا وحسدت عليا ان يكون له ابن مثله فصرت اليه فقلت له انت ابن ابى طالب فقال انا ابن ابنه قلت فيك وبابيك اشتمهما فلما انقضى كلامى قال احسبك غريبا قلت اجل قال فمل بنا ان احتجت الى منزل انزلناك والى مال آسيناك والى حاجة عاونّاك فانصرفت عنه وما احد على الارض احب الى منه وقال محمود الوراق

انى شكوت لظالمى ظلمى • وغفرت ذاك له على علمى • ورايته اسدى الى يدا • لما ابان بجهله حلمى • رجعت اساءته اليه واحسانى فعاد مضاعف الجرم • وغدوت ذا اجر ومحمدة • وغدا بكسب الظلم والاثم • فكانما الاحسان كان له • وانا المسيء اليه فى الظلم • ما زال يظلمنى وارحمه • حتى بكيت له من الظلم •

قال المبرد اخذ هذا المعنى من قول رجل من قريش قال له رجل منهم انى مررت بآل فلان وهم يشتمونك شتما رحمتك منه قال افسمعتنى اقول لهم الا خيرا قال لا قال اياهم فارحم وقال رجل لابى بكر رض لاشتمنك شتما يدخل معك قبرك فقال معك والله يدخل لا معى

الاصل مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَوَاضِعَ التُّهَمَةِ فَلَا يَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ

الشرح راى بعض الصحابة رسول الله صلعم واقفا فى درب من دروب المدينة ومعه امراة فسلم عليه ورد عليه فلما جاوزه ناداه فقال هذه زوجتى فلانة قال يا رسول الله او فيك يظن قال ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم وجاء فى الحديث المرفوع دع ما يريبك الى ما لا يريبك وقال ايضا لا يكمل ايمان عبد حتى يترك ما لا باس به حذرا مما به الباس وقد اخذ هذا المعنى شاعر فقال ونهت اتك لا تلوط فقل لنا • هذا المراهق وافق ما يصنع • شهدت ملاحته عليك بريبة • وعلى المريب شواهد لا تدفع •

الاصل مَنْ مَلَكَ اسْتَأْثَرَ

الشرح المعوّل الاغلب فى كل ملك ان يستاثر على الرعية بالمال والعز والجاه ومن هذا المعنى قولهم من غلب سلب ومن عزّ بزّ ومن قول ابى الطيب والظلم من شيم النفوس فان تجد • ذا عفة فلعلة لا يظلم •

الاصل مَنِ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ وَمَنْ شَاوَرَ الرِّجَالَ شَارَكَهَا فِي عُقُولِهَا

الشرح قد تقدم لنا قول كاف فى المشورة مدحا وذما وكان عبد الملك بن صالح الهاشمى يقول ما استشرت واحدا قط الا تكبر على وتصاغرت له ودخلته العزة ودخلتنى الذلة فاياك والمشورة وان ضاقت عليك المذاهب واشتبهت عليك المسالك واداك الاستبداد الى الخطا الفادح وكان عبد الله بن طاهر يذهب الى هذا المذهب ويقول ما حككت جلدى مثل ظفرى ولان اخطى مع الاستبداد الف خطأ احب الى من ان استشير وارى بعين النقص والحاجة وكان يقال الاستشارة اذاعة السر ومخاطرة بالامر الذى تروم بالمشاورة فرب مستشار اذاع عنك ما كان فيه فساد تدبيرك واما المادحون المشورة فكثير جدا وقالوا خاطر من استبد برايه وقالوا المشورة راحة لك وتعب على غيرك وقالوا من اكثر المشورة لم يعدم عند الصواب مادحا وعند الخطا عاذرا وقالوا المستشير على طريق النجاح والاستشارة من عزم الامور وقالوا المشورة لقاح العقول ورايد الصواب ومن الفاظهم البديعة فيها قولهم ثمرة راى المشير احلى من الارى المشور قال بشار • اذا بلغ الراي النصيحة فاستعن • بعزم نصيح او مشورة حازم • ولا تجعل الشورى عليك غضاضة • فان الخوافى عدة للقوادم

الاصل مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتِ الْخِيَرَةُ فِي يَدِهِ

الشرح قد تقدم القول فى السر والامر بكتمانه فنذكرها هنا شيئا آخر من امثالهم مقتل الرجل بين لحييه ذنى من آخر ساره فقال له ليس هاهنا احد فقال ان من حق السر التدانى كان مالك بن مسمع اذا ساره انسان قال له اظهره فلو كان فيه خير لما كان مكتوما حكيم يوصى ابنه كن جوادا بالمال فى موضع الحق ضنينا بالاسرار عن جميع الخلق فان احمد جود المرء الانفاق فى وجه البر والبخل بمكتوم السر ومن كلامهم سرك من دمك فاذا تكلمت به فقد هرقته وقال الشاعر فلا تفش سرك الا اليك • فان لكل نصيح نصيحا • الم تر ان غواة الرجال • لا يتركون اديما صحيحا • وقال عمر بن عبد العزيز القلوب اوعية الاسرار والشفاه اقفالها والالسن

مفاتيحها

مفاتيحها فليحفظ كل امرء مفتاح سره وقال بعض الحكماء من افشى سره كثر عليه المتآمرون اسر رجل الى صديق له سرا فقال له افهمت قال بل جهلت قال احفظت قال بل نسيت وقيل لرجل كيف كتمانك السر قال اجحد المخبر واحلف للمستخبر انشد الاصمعى قول الشاعر • اذا جاوز الاثنين سر فانه • ببث وتكثير الوشاة قمين • فقال والله ما اراد بالاثنين الا الشفتين

الاصل الْفَقْرُ الْمَوْتُ الْأَكْبَرُ

الشرح فى الحديث المرفوع اشقى الاشقياء من جمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة وراى بزرجمهر فقيرا جاهلا فقال بئسما اجتمع على هذا البائس فقر ينقص دنياه وجهل يفسد آخرته شاعر • خلق المال واليسار لقوم • وارانى خلقت للاملاق • اننى ما ارى بقية قوم • خلقوا بعد قسمة الارزاق • اخذ الموسوى هذا المعنى فقال فى قصيدته الطويلة المعروفة بالساسانية • ليت شعرى لما بدا يقسم الارزاق فى اى مطبق كنت • ترى على احدبابى دينار • فرت بالنجح دبى كلما • يراد من ممتنع بوجد • وعلى الجانب الآخر • فكل من كنت له الفا فالدنى والخبل له اعبد • قال ابو الدرداء من حفظ ماله فقد حفظ الاكرمين دينه وعرضه بعضهم • واذا رايت صعوبة فى مطلب • فاحمل صعوبته على الدينار • ترده كالظهر الذلول فانه • حجر يلين قوة الاحجار • ومن دعاء السلف اللهم انى اعوذ بك من ذل الفقر وبطر الغنى

الاصل مَنْ قَضَى حَقَّ مَنْ لَا يَقْضِي حَقَّهُ فَقَدْ عَبَّدَهُ

الشرح عبده بالتشديد اى اتخذه عبدا يقال عبده واستعبده بمعنى واحد والمعنى بهذا الكلام مدح من يقضى حق من لا يقضى حقه اى من فعل ذلك بانسان فقد استعبد ذلك الانسان لانه لم يفعل معه ذلك مكافاة له عن حق قضاه اياه بل فعل ذلك انعاما مبتدا فقد استعبده بذلك وقال الشاعر فى نقيض هذا الحال يخاطب صاحبا له • كن كان لم تلق فتى قط فى الناس • ولا تجعلن ذكراى شوقا • وتيقن باننى غير آت لك حقا حتى ترى لى حقوقا • وبانى مفوق الف سهم • لك ان فوقت يمينك فوقا

الاصل لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ

الشرح هذه الكلمة قد رويت مرفوعة وقد جاء فى كلام ابى بكر رض اطيعونى ما اطعت الله فاذا عصيته فلا طاعة لى عليكم وقال معوية لشداد بن اوس قم فاذكر عليا وتنقصه فقام شداد فقال الحمد لله الذى افترض طاعته على عباده وجعل رضاه عند اهل التقوى آثر من رضى غيره على ذلك مضى اولهم وعليه مضى آخرهم ايها الناس ان الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قاهر وان الدنيا اجل حاضر ياكل منها البر والفاجر وان السامع المطيع لله لا حجة عليه وان السامع العاصى لله لا حجة له وانه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق واذا اراد الله بالناس خيرا استعمل عليهم صلحاءهم وقضى بينهم علماؤهم وجعل المال فى سمحائهم واذا اراد الله بالعباد شرا استعمل عليهم سفهاءهم وقضى بينهم جهلاؤهم وجعل المال عند بخلائهم وان من اصلاح الولاة ان تصلح قرناءها ثم التفت الى معوية فقال نصحك يا معوية من اسخطك بالحق وغشك من ارضاك بالباطل فقطع عليه معوية كلامه وامر بانزاله ثم لاطفه وامر له بمال فلما قبضه قال له الست من السمحاء الذين ذكرت فقال ان كان لك مال غير مال المسلمين اصبته حلالا وانفقته افضالا فنعم وان كان مال المسلمين احتجبته دونهم اصبته اقترافا وانفقته اسرافا فان الله تعالى يقول ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين

الاصل لَا يُعَابُ الْمَرْءُ بِتَأْخِيرِ حَقِّهِ إِنَّمَا يُعَابُ مَنْ أَخَذَ مَا لَيْسَ لَهُ

الشرح لعل هذه الكلمة قالها جوابا لسائل ساله لم اخرت المطالبة بحقك من الامامة ولا بد من اضمار شيء فى الكلام على قولنا وقول الامامية لانا نحن نقول ان الامر حقه بالافضلية وهم يقولون انه حقه بالنص وعلى كلا التقديرين فلا بد من اضمار شيء فى الكلام لان لقائل ان يقول له لو كان حقك من غير ان يكون للمكلفين فيه نصيب لجاز لك ان تؤخره كالدين الذى تستحقه على زيد يجوز لك ان تؤخره لانه خالص لك وحدك فاما اذا كان للمكلفين فيه ماسة لم يكن حقك وحدك لان مصالح المكلفين منوطة بامامتك دون امامة غيرك فكيف يجوز لك تاخير ما فيه مصلحة المكلفين فاذا لا بد من اضمار شيء فى الكلام وتقديره لا يعاب المرء بتاخير حقه اذا كان هناك مانع عن طلبه ويستقيم المعنى حينئذ على المذهبين جميعا لانه اذا كان هناك مانع جاز تقديم غيره عليه وجاز له ان يؤخر طلب حقه خوف الفتنة والكلام فى هذا الموضع مستقصى فى تصانيفنا فى علم الكلام

الاصل الْإِعْجَابُ يَمْنَعُ مِنَ الِازْدِيَادِ

الشرح قد تقدم لنا قول مقنع فى العجب وانما قال عم يمنع من الازدياد لان المعجب بنفسه ظان انه قد بلغ الغرض وانما يطلب الزيادة من يستشعر التقصير لا من يتخيل الكمال وحقيقة العجب ظن الانسان بنفسه استحقاق منزلة هو غير مستحق لها ولهذا قال بعضهم لرجل رآه معجبا بنفسه يسرنى ان اكون عند الناس مثلك فى نفسك وان اكون عند نفسى مثلك عند الناس فتمنى حقيقة ما يقدر ذلك الرجل ثم تمنى ان يكون عارفا بعيوب نفسه كما يعرف الناس عيوب ذلك الرجل المعجب بنفسه وقيل لحسن من شر الناس قال من يرى انه خيرهم وقال بعض الحكماء الكاذب فى نهاية البعد من الفضل والمرائى اسوا حالا من الكاذب لانه يكذب فعلا وذلك يكذب قولا والفعل آكد من القول فاما المعجب بنفسه اسوا حالا منهما لانهما ربما نقص نفعهما ويريدان اخفاءه والمعجب بنفسه قد عمى عن عيوب نفسه فراها محاسن ويبديها وقال هذا الحكيم ايضا ان المرائى والكاذب قد ينتفع بهما كمن خاف ركاب الغرق من مكان مخوف من البحر فبشرهم بتجاوزه قبل ان يجاوزوه لئلا يضطربوا فيتعجل غرقهم وقد يحمد رياء الرئيس اذا قصد ان يقتدى به فى فعل الخير والمعجب لا حظ له فى شيء من اسباب المحمدة بحال وايضا فلانك اذا وعظت الكاذب والمرائى نفعتهما وصدقاك وثلبهما لمعرفتهما بنفسهما والمعجب فلجهله بنفسه يظنك فى وعظه لاغيا فلا ينتفع بمقالتك والى هذا المعنى اشار سبحانه بقوله افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا ثم قال سبحانه فلا تذهب نفسك عليهم حسرات تنبيها على انهم لا يعقلون لاعجابهم وقال عم ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وفى المثل ان ابليس قال اذا ظفرت من ابن آدم بثلاث لم اطالبه بغيرها اذا اعجب بنفسه واستكثر عمله ونسى ذنوبه وقالت الحكماء كما ان المعجب بفرسه لا يروم ان يستبدل به غيره كذلك المعجب بنفسه لا يريد بحاله وان كانت ردية بدلا واصل الاعجاب من حب الانسان لنفسه وقد قال عم حبك الشيء يعمى ويصم ومن عمى وصم تعذر عليه رؤية عيوبه وسماعها فلذلك وجب على الانسان ان يجعل على نفسه عيونا تعرفه عيوبه ويحق ما قال عمر رحمه الله رحم الله امرءا اهدى الى عيوبى ويجب على الانسان اذا راى من غيره سيئة ان يرجع الى نفسه فان راى ذلك موجودا فيها نزعها ولم يغفل عنها فما احسن ما قال المتنبى ومن جهلت نفسه قدره • راى غيره منه ما لا يرى • فاما التيه وماهيته فهو قريب من العجب لكن المعجب يصدق نفسه وهما فيما يظن بها والتياه يصدقها

تطعا كانه مغير في تيه ويمكن ان يفرق بينهما بامر آخر ويقول المعجب قد يعجب بنفسه ولا يؤذي احدا بذلك والتياه يضم الى الاعجاب الغض عن الناس والترفع
عليهم فتستلزم ذلك الاذى لهم فكل تايه معجب وليس كل معجب تايها الاصل الامر قريب والاصطحاب قليل الشرح هذه الكلمة تذكير بالموت
وسرعة زوال الدنيا وقال ابو العلا نفسي وجسمي لما استجمعا صنعا شرا الي فجل الواحد الصمد فالجسم يعدل فيه النفس مجتهدا وتلك تزعم ان
الظالم الجسد اذا هما بعد طول الصحبة افترقا فان ذلك لاحداث الزمان يد واصبح الجوهر الحساس في نجف موصولة واستراح الآخر الجمد
الاصل قد اضاء الصبح لذي عينين الشرح هذا الكلام جار مجرى المثل ومثله والشمس لا تخفى عن الابصار ومثله ان الغزالة لا تخفى عن البصر
وقال ابن هاني في المعز فاستيقظوا من رقدة وتنبهوا ما بالصباح عن العيون خفاء ليست سماء الله ما ترونها لكن ارضا تحتويه سماء الاصل
ترك الذنب اهون من طلب التوبة الشرح هذا حق لان ترك الذنب هو الاحجام عنه وهذا سهل على من يعرف اثر الذنب ماذا يكون وهو اسهل من
ان يواقع الانسان الذنب ثم يطلب التوبة فقد لا يخلص داعيه اليها ثم لو خلص فكيف له بحصولها على شروطها وهو ان يندم على القبيح لانه قبيح لا لخوف العقاب
ولا لرجاء الثواب ثم لا يكفي ان يتوب من الزنا وحده ولا من شرب الخمر وحده بل لا تصح توبته حتى تكون عامة شاملة لكل القبائح فيندم على ما قال ويود
انه لم يفعل ويعزم ان لا يعاود معصية اصلا وان نقض التوبة عادت عليه الآثام القديمة والعقاب المستحق وما كان سقط بالتوبة على راي
كثير من ارباب علم الكلام ولا ريب ان ترك الذنب من الابتداء اسهل من طلب توبة هذه صفتها وهذا الكلام جار مجرى المثل يضرب لمن يشرع في امر
يخاطر فيه ويرجو ان يتخلص منه فيما بعد بوجه من الوجوه الاصل كم من اكلة منعت اكلات الشرح اخذ هذا المعنى بلفظه الحريري فقال
في المقامات رب اكلة هاضت الآكل ومنعته مآكل واخذ ابو العلاء الشاعر فقال في سنور الذي يرثيه اردت ان تاكل الفراخ ولا يأكلك الدهر
اكل مضطهد يا من لذيذ الفراخ اوقعه ويحك هلا قنعت بالغدد كم اكلة خالطت حشى شره فاخرجت روحه من الجسد وكان ابن عباس المسود
يمازح المنصور ابا جعفر فيحتمل على انه كان جد اكله فقدم المنصور يوما لجلسائه قبيطة كثيرة الدهن فاكلوا وجعل يامرهم بالازدياد من الاكل لطيبها
فقال ابن عباس قد علمت غرضك يا امير المؤمنين انما تريد ان ترميهم بالحجاب يعني الهيضة فلا ياكلوا الى عشرة ايام شيئا وفي المثل اكلة ابي خارجة وقال
اعرابي وهو يدعو الله بباب الكعبة اللهم ميتة كميتة ابي خارجة فسالوه فقال اكل بذجا وهو الحمل وشرب وطبا من لبن وروى مشعلة من نبيذ وهو
كالحوض من جلود ينبذ فيه ونام في الشمس فمات فلقي الله شبعان ريان دفئان والعرب تعير بكثرة الاكل والجشع والشره والنهم وقد كان فيها قوم موصوفون

في كثرة الاكل والموصوفون به

بكثرة الاكل منهم معاوية وقال ابو الحسن المدايني في كتاب الاكلة كان ياكل في اليوم اربع اكلات اخريهن عظماهن ثم يتعشى بعدها بثريدة عليها
بصل كثير ودهن قد سعلها وكان اكله فاحشا فيلطخ منديلين او ثلاثة قبل ان يفرغ وكان ياكل حتى يستلقي ويقول يا غلام ارفع فلاني والله ما شبعت
ولكن مللت وكان عبيد الله بن زياد ياكل في اليوم خمس اكلات اخراهن جبينة بعسل ويوضع بين يديه قبل ان يفرغ من الطعام عناق او جدي
فياتي عليه وحده وكان سليمان بن عبد الملك المصيبة العظمى في الاكل داخله الى الرافقة فقال لصاحب طعام اطعمنا اليوم من خرفان الرافقة
ودخل الحمام فاطال ثم خرج فاكل ثلثين خروفا بثمانين رغيفا ثم قعد على المائدة فاكل مع الناس كانه لم ياكل شيئا وقال الشمردل وكيل عمرو بن
العاص قدم سليمان الطايف وقد عرفت استجاعته فدخل هو وعمر بن عبد العزيز وايوب ابنه الى بستان لي هناك يعرف بالوهط فقال ناهيك
بمالك هذا مالا لولا حرار فيه قلت يا امير المؤمنين انه ليس بحرار ولكنها جرون الزبيب فضحك ثم جاء حتى القى صدره على غصن شجرة هناك
وقال يا شمردل اما عندك شي تطعمني وكنت قد استعددت له فقلت بلى والله عندي جدي كانت تغدو عليه حافلة وتروح عليه اخرى
فقال عجل به فجئته به مشويا كانه عكة سمن فاكله لا يدعو عمر ولا ابنه حتى اذا بقي فخذ فقال يا عمر هلم قال اني صائم ثم قال يا شمردل اما عندك
شي قلت بلى دجاجات خمس كانهن رئلان النعام فقال هات فاتيته بهن فكان ياخذ رجل الدجاجة حتى يعرى عظامها ثم يلقيها حتى
اتى عليهن ثم قال ويحك يا شمردل اما عندك شي قلت بلى سويق كانه قراضة الذهب ملتوت بعسل وسمن فقال هلم فجئته بعس
يغيب فيه الراس فاخذه فلطم به جبهته حتى اتى عليه فلما فرغ تجشا كانه صارخ في جب ثم التفت الى طباخه فقال ويحك افرغت من
من طبيخك قال نعم قال وما هو قال نيف وثمانون قدرا قال فاتني بها قدرا قدرا فعرضها عليه فكان ياكل من كل قدر لقمتين او ثلاثا ثم مسح
يده واستلقى على قفاه واذن للناس ووضعت الموايد فقعد فاكل مع الناس كانه لم يطعم شيئا قالوا وكان الطعام الذي مات فيه سليمان
انه قال لديراني كان صديقه قبل الخلافة ويحك لا تقطعني الطائف التي كنت تلطفني بها على عهد الوليد اخي قال فاتيته يوما بزنبيلين كبيرين احدهما
بيض مسلوق والآخر تين فقال لقمنيه فكنت اقشر البيضة واقرنها بالتينة والقمه حتى اتى على الزنبيلين فاصابته تخمة عظيمة فمات ويحكى ان عمرو بن معدي
كرب اكل عنزا رباعية وفرقا من ذرة والفرق ثلاثة اصع وقال لامراته عالجي هذا الكبش حتى ارجع فجعلت توقد تحته وتاخذ عضوا عضوا وتاكل فاطلعت
فاذا ليس في القدر الا المرق فقامت الى كبش آخر فذبحته وطبخته ثم اقبل عمرو فثردت له في جفنة الهجين وكفأت القدر عليها فقال يا ام ثور دونك
الغذا فقالت قد اكلت فاكل الكبش كله ثم اضطجع ودعاها الى الفراش فلم يستطع الفعل فقالت كيف تستطيع وبيني وبينك كبشان وقد روى هذا الخبر
بعض العرب وقيل انه اكل جوارا وحملت امراته حايلا فلما اراد ان يدنو منها لم تقدر قالت له كيف تصل الي وبيني وبينك بعيران وكان الحجاج عظيم الاكل قال
مسلم بن قتيبة كنت في دار الحجاج مع ولده وانا غلام فقيل قد جاء الامير فدخل الحجاج فامر بتنور فنصب وامر رجلا كان يخبز خبز الماء ودعا بسمك فاتوه به
فجعل ياكل حتى اكل ثمانين جاما من السمك بثمانين رغيفا من خبز الماء وكان هلال بن الاشعر المازني موصوفا بكثرة الاكل اكل ثلث جفان ثريد واستقى
فاتوه بقربة مملوة نبيذا فوضعوا فمها في فمه حتى شربها باسرها وكان هلال بن ابي بردة اكولا قال قصابه جاءني رسوله فاتيته وبين يديه كانون فيه

جمر وتيس ضخم فقال دونك هذا التيس فاذبحه فذبحته وسلخته فقال اخرج هذا الكانون الى الرواق وشرح اللحم وكبه على النار فجعلت كلما استوى شي قدمته اليه
حتى لم يبق من التيس الا العظام وقطعة لحم على الجمر فقال لي كلها فاكلتها ثم شرب خمسة اقداح وناولني قدحا فشربته فهزني ثم جاءت جارية ببرمة فيها ناهضات
ودجاجات ورغفة فاكل ذلك كله ثم جاءت جارية اخرى بقصعة مغطاة لا ادري ما فيها فنظر الى الجارية وقال ويحك لم يبق في بطني موضع لهذا فضحكت الجارية
وانصرفت فقال لي الحق باهلك وكان عنبسة بن زياد اكولا نهما حدث رجل من ثقيف قال دعاني عبيد الله الاحمر فقلت لعنبسة هل لك في ذبيحة وكان يحب التقدم
في طعام الاحمر فمضى اليه فلما راه عبيد الله رحب به وقال للخباز ضع بين يدي هذا مثل ما تضع بين يدي اهل المائدة كلهم فجعل يأتيه بقصعة واهل المائدة بقصعة
وهو ياتي عليها ثم اتاه بجدي فاكله كله وبعض القوم ياكل كما تتلف على المائدة وخرجنا فلقينا خلف بن عبد الله القطامي فقال يا خلف اما تغديني يوما فقال خلف ويحك
لا بعد مثل اليوم فقال له ما تشتهي قال تمرا وسمنا فانطلق به الى منزله فجاءه بجلة تمر وجرة سمنا فاكل الجميع وخرج فمر برجل يبني داره ومعه مائة رجل
وقد قدم لهم سمنا وتمرا فدعاه الى الاكل معهم فاكل حتى شكوا الى صاحب الدار ثم خرج فمر برجل بين يديه زبيل فيه خبز الارز باس بسمسم وهو يبيعه
فجعل يساومه ويأكل حتى اتى على الزبيل فاعطيت صاحب الزبيل ثمن خبزه وكان ميسرة البراش اكولا حكي عنه المهدي محمد بن المنصور انه ياكل كثيرا فاستدعاه
واحضر فيلا فجعل يرمي لكل واحد منهما رغيفا حتى اكل كل واحد منهما تسعة وتسعين رغيفا وامتنع الفيل من تمام المائة واكل ميسرة تمام المائة وزاد
عليها وكان ابو الحسن العلاف والد ابي بكر بن العلاف الشاعر المحدث اكولا دخل يوما على الوزير بن محمد المهلبي فامر الوزير ان يؤخذ حماره فيذبح ويطبخ
بماء وملح ثم قدم اليه على مائدة الوزير فاكل وهو يظنه لحم البقر ويستطيبه حتى اتى عليه فلما خرج ليركب طلب حماره فقيل انه في جوفك وكان ابو العالية
اكولا نذرت امرأة حامل ان اتت بذكر تشبع ابا العالية خبيصا فولدت غلاما فاحضرته فاكل سبع جفان خبيصا ثم امسك وخرج فقيل له انها كانت
نذرت ان تشبعك فقال والله لو علمت ما شبعت الى الليل الاصل الناس اعداء ما جهلوا الشرح هذه الكلمة قد تقدمت وتقدم منا ذكر
نظايرها والعلة في ان الانسان عدو ما يجهله انه يخاف من تعريضه بالنقص وبعدم العلم بذلك الشي خصوصا اذا ضمه ناد وجمع من الناس
فانه يتصاغر نفسه عنده اذا خاضوا فيما لا يعرفه وينقص في اعين الحاضرين وكل شي اذاك ونال منك فهو عدوك الاصل من استقبل وجوه
الآراء عرف مواقع الخطاء الشرح قد قال في المثل آخر الراي الدبري وقال الشاعر وخير الراي ما استقبلت منه وليس بان تتبعه اتباعا وليس المراد
بهذا الامر بسرعة فصل الحال لا تول خاطرك ول رأي فان ذلك خطأ وقديما قيل دع الراي تغب وقيل كل راي لم يخمر ويبت فيه فلا خير فيه وانما المنهي عنه
تضييع الفرصة في الراي ثم محاولة الاستدراك بعد ان فات وجه الراي فذاك هو الراي الدبري الاصل من احد سنان الغضب لله قوي على اشداء
الباطل الشرح هذا من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والكلمة تتضمن استعارة ابعه تدل على الفصاحة والمعنى ان من ارهف عزمه على انكار
المنكر وقوي غضبه في ذات الله ولم يراقب ولم يخف مخلوقا اعانه الله على ازالة المنكر وان كان قويا صادرا من جهة عزيزة الجانب وعرها وتعت الكناية
اشداء الباطل الاصل اذا هبت امرا فقع فيه فان شدة توقيه اعظم مما تخاف منه الشرح ما احسن ما قال المتنبي واذا لم يكن
من الموت بد فمن العجز ان تكون جبانا كل ما لم يكن من الصعب في الانفس سهل فيها اذا هو كانا وقال آخر لعمرك ما المكروه الا ارتقابه واعظم
مما حل ما يتوقع وقال آخر صعوبة الرزء تلقى في توقعه مستقبلا وانقضاء الرزء ان يقعا وكان يقال توسط الخوف تامن ومن امثال العامة ام
المقتول تنام وام المهدد لا تنام وكان يقال كل امر من خير او شر فسماعه اعظم من عيانه وقال قوم من اهل الملة وليسوا اصحابنا مصيبين
ان عذاب الاخرة المتوعد به اذا حل بمستحقيه وجدوه اهون مما كانوا يسمعونه في الدنيا والله اعلم بحقيقة ذلك الاصل آلة الرياسة سعة الصدر
الشرح الرئيس محتاج الى امور منها الجود ومنها الشجاعة ومنها وهو الاهم سعة الصدر فانه لا تتم الرياسة الا بذلك وكان معوية واسع
الصدر كثير الاحتمال وبذلك بلغ ما بلغ ونحن نذكر من سعة صدره حكايتين دالتين على عظم محله وان كان عندنا مذموما في باب الدين وما احسن
قول الحسن رح فيه وقد ذكر عنده عقيب ذكر ابي بكر وعمر رض فقال كانا والله خيرا منه وكان اسود منهما الحكاية الاولى وفد اهل الكوفة على معوية حين
خطب لابنه يزيد بالعهد بعده وفي اهل الكوفة هاني بن عروة المرادي وكان سيدا في قومه فقال يوما في مسجد دمشق والناس حوله العجب لمعوية يريد
ان يقسرنا على بيعة يزيد وحاله حاله وما ذاك والله بكاين وكان في القوم غلام من قريش جالسا فنقل الكلمة الى معوية فقال معوية انت سمعت هانيا
يقولها قال نعم قال فاخرج فأت حلقته فاذا خفت الناس عنه فقل له ايها الشيخ قد وصلت كلمتك الى معوية ولست في زمن ابي بكر وعمر
ولا احب لك ان تتكلم بهذا الكلام فانهم بنو امية وقد عرفت جرأتهم واقدامهم ولم يدعني الى هذا القول لك الا النصيحة والاشفاق عليك فانظر
ما يقول فأتني به فاقبل الفتى الى مجلس هاني فلما خف من عنده دنا منه فقص عليه الكلام واخرجه مخرج النصيحة له فقال هاني والله يا ابن اخي ما
بلغت نصيحتك كل ما اسمع وان هذا الكلام لكلام معوية اعرفه فقال الفتى وما انا ومعوية والله ما يعرفني قال فلا عليك اذا لقيته فقل له يقول لك
هاني والله ما الى ذلك من سبيل انهض يا ابن اخي راشدا فقام الفتى فدخل على معوية فاعلمه فقال نستعين بالله عليه ثم قال معوية للوفد ارفعوا
حوائجكم وهاني فيهم فعرض عليه كتابه فيه ذكر حوائجه فقال يا هاني ما اراك صنعت شيئا زد فقام هاني فلم يدع حاجة عرضت له الا ذكرها
ثم عرض عليه الكتاب فقال اراك قصرت فيما طلبت زد فقام هاني فلم يدع حاجة لقومه ولا لاهل مصره الا ذكرها ثم عرض عليه الكتاب فقال ما
صنعت شيئا زد فقال يا امير المؤمنين حاجة بقيت قال ما هي قال ان اتولى اخذ البيعة ليزيد بن امير المؤمنين بالعراق فقال افعل فما زلت لمثل
ذلك اهلا فلما قدم هاني العراق قام بامر البيعة ليزيد بن معوية مع المغيرة بن شعبة وهو الوالي بالعراق يومئذ واما الحكاية الثانية
كان مال حمل من اليمن الى معوية فلما مر بالمدينة وثب عليه الحسين بن علي ع فاخذه وقسمه في اهل بيته ومواليه وكتب الى معوية من الحسين بن

على رض الى معوية بن ابى سفيان اما بعد فان عيرا مرت بنا من اليمن تحمل مالا وحللا وعنبرا وطيبا اليك لتودعها خزاين دمشق وتعل بها بعد النهل بنى ابيك وانى احتجت اليها والسلم فكتب اليه معوية من عبد الله معوية امير المؤمنين الى الحسين بن على سلام عليك فان كتابك ورد على تذكر ان عيرا مرت بك من اليمن تحمل مالا وحللا وعنبرا وطيبا الى لاودعها خزاين دمشق واعل بها بعد النهل بنى ابى وانك احتجت اليها فاخذتها ولم تكن جديرا باخذها اذ نسبتها الى لان الوالى احق بالمال ثم عليه المخرج وايم الله لو تركت ذلك حتى صار الى لم ابخسك حظك منه ولكنى قد ظننت يا ابن اخى ان فى راسك نزوة وبودى ان يكون ذلك فى زمانى فاعرف لك قدرك واتجاوز عن ذلك ولكنى والله اتخوف ان تبتلى بمن لا ينظرك فواق ناقة وكتب فى اسفل كتابه يا حسين بن على ما جئت بالسائغ يوما فى العلل• اخذك المال ولم تؤمر به• ان هذا من حسين لجلل• قد اجزناها ولم نغضب لها• واحتملنا من حسين ما فعل• يا حسين بن على ذا الامل• لك بعدى وثبة لا تحتمل• وبودى انى شاهدها• فاليها منك بالخلق الاجل• انى ارهب ان تصلى بمن• عنده قد سبق السيف العذل• وهذه سعة صدر وفراسة صادقة **الاصل** ازجر المسئ بثواب المحسن **الشرح** قد قال ابن هانى المغربى هذا المعنى لولا انبعاث السيف وهو مسلط• فى قتلهم قتلتهم النعماء• واخذه ابو العتاهية قوله اذا جازيت بالاحسان قوما• زجرت المذنبين عن الذنوب• فمالك والتناول من بعيد• ويمكنك التناول من قريب **الاصل** احصد الشر من صدر غيرك بقلعه من صدرك **الشرح** هذا يفسر على وجهين احدهما انه يريد لا تضمر لاخيك سوءا فانك لا تضمر ذلك الا يضمر هو لك شرا لان القلوب يشعر بعضها ببعض فاذا صفوت لواحد صفا لك والوجه الثانى ان يريد لا تعظ الناس ولا تنهاهم عن منكر الا وانت مقلع عنه فان الواعظ الذى ليس بزكى لا ينجع وعظه ولا يؤثر نهيه وقد سبق الكلام فى كلا المعنيين **الاصل** اللجاجة تسل الراى **الشرح** هذا مشتق من قوله ع لا راى لمن لا يطاع وذلك لان عدم الطاعة هو اللجاجة وهو خلق يتركب من خلقين احدهما الكبر والاخر الجهل بعواقب الامور واكثر ما يعرى الولاة لما ياخذهم من العزة بالاثم ومن كلام بعض الحكماء اذا اضطررت الى مصاحبة السلطان فابدا بالفحص عن معتاد طبعه ومالوف خلقه ثم استحدث لنفسك طبعا تفرغه فى قالب ارادته وخلقا تركبه مع موضع وفاقه حتى تسلم معه وان رايته يهوى فنا من فنون المحبوبات فاظهر هواك لضد ذلك الفن ليبعد منك ادهانك ويكثر سكونه اليك واذا بدالك منه فعل ذميم فاياك ان تبدا مالم يستدل فيه نصحك ويستدعى رايك فان استدعى ذلك فليكن ما تقوله فيه بالرفق والاستعطاف لا بالخشونة والاستنكاف فعلة اللجاج المركب فى طبع الولاة على ارتكابه فيكن والى اللجوج وان علم ما يعقبه لجاجه من الضرر وان اجتنابه هو الحسن **الاصل** الطمع رق مؤبد **الشرح** هذا المعنى مطروق جدا وقد سبق لنا فيه قول شاف وقال الشاعر• تعفف وعش حرا ولا تك طامعا• فما قطع الاعناق الا المطامع• وفى المثل اطمع من اشعب راى سلة لا يصنع سلة فقال له اوسعها قال مالك وذاك قال لعل صاحبها يهدى لى فيها شيئا ومر بمكتب وغلام يقرا على الاستاد ان ابى يدعوك فقال قم بين يدى حفظك الله وحفظ اباك فقال انما كنت اقرا وردى فقال انكرت ان تفلح او يفلح ابوك وقيل لم يكن اطمع من اشعب الا كلب راى صورة القمر فى البئر فظنه رغيفا فالقى نفسه فى البئر يطلبه فمات **الاصل** ثمرة التفريط الندامة• وثمرة الحزم السلامة• **الشرح** قد سبق من الكلام فى الحزم والتفريط ما فيه كفاية وكان يقال الحزم ملكة توجبها كثرة التجارب واصله قوة العقل فان العاقل خايف ابدا والاحمق لا يخاف وان خاف كان قليل الخوف ومن خاف امرا توقاه فهذا هو الحزم وكان ابو الاسود الدولى من عقلاء الرجال وذوى الحزم والراى وحكى ابو العباس المبرد قال قال زياد لابى الاسود وقد اسن لولا ضعفك لاستعملناك على بعض اعمالنا فقال اللصراع يريد الامير قال زيادات العمل مؤونة ولا ارانك الا تضعف عنه فقال ابو الاسود زعم الامير ابو المغيرة اننى• شيخ كبير قد دنوت من البلى• صدق الامير لقد كبرت وربما• نال المكارم من يدب على العصا• يا با المغيرة رب امر مبهم• فرجته بالحزم منى والدها• وكان يقال من الحزم والتوقى ترك الافراط فى التوقى لما نزل عقوبة الموت وقدم عليه يزيد ابنه فراه مسكتا لا يتكلم بكى وانشد لو فات شئ يرى لفات ابو حيان لا عاجز ولا وكل• الحول القلب الاريب ولا• يدفع يوم المنية الحيل• **الاصل** من لم ينجه الصبر اهلكه الجزع **الشرح** قد تقدم لنا قول شاف فى الصبر والجزع وكان يقال ما احسن الصبر لولا ان النفقة عليه من العمر اخذه شاعر وانى لادرى ان فى الصبر راحة• ولكن انفاقى على الصبر من عمرى• وقال ابن ابى العلا يستبطى بعض الرؤساء فان قيل لى صبرا فلا صبر للذى• غدا بيد الايام تقتله صبرا• وان قيل لى عذرا فوا اهوه ما ارى• لمن ملك الدنيا اذا لم يجد عذرا• فان قلت اى فائدة فى قوله ع من لم يجد الصبر اهلكه الجزع وهل هذا الا كقول من قال من لم يجد ما ياكل قتله الجوع قلت لو كان الجهة واحدة لكان الكلام عبثا الا ان الجهة مختلفة لان معنى كلامه ع من لم يخلصه الصبر من هموم الدنيا وغمومها اهلكه مع الله تعالى فى الاخرة بما يستبدله من الصبر بالجزع وذلك لانه اذا لم يصبر فلا شك انه يجزع وكل جازع اثم والاثم مهلكه فلما اختلفت الجهة تارة للدنيا وتارة للاخرة لم يكن الكلام عبثا بل كان مفيدا **الاصل** واعجبا ان تكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقرابة **قال الرضى** وقد روى له شعر قريب من هذا المعنى وهو فان كنت بالشورى ملكت امورهم• فكيف بهذا والمشيرون غيب• وان كنت بالقربى حججت خصيمهم• فغيرك اولى بالنبى واقرب **الشرح** حديثه ع فى النثر والنظم المذكورين مع ابى بكر وعمر رض اما النثر فالى عمر توجيهه لان ابا بكر لما قال لعمر امدد يدك قال له عمر انت صاحب رسول الله ص

فى المواطن كلها شدتها ورخائها فامدد انت يدك فقال على رض اذا احتججت لاستحقاقه الامر بصحبته اياه فى المواطن فهلا سلمت الامر الى من قد شركه فى ذلك وزاد عليه بالقرابة واما النظم فموجه الى ابى بكر لان ابا بكر حاج الانصار فى السقيفة فقال نحن عترة رسول الله ص وبيضته التى تفقات عنه فلما بويع احتج على الناس بالبيعة وانها صدرت عن اهل الحل والعقد فقال على رض اما احتجاجك على الانصار بانك من بيضة رسول الله ص ومن قومه فغيرك اقرب نسبا منك واما احتجاجك بالاختيار ورضى الجماعة بك فقد كان قوم من جلة الصحابة غايبين لم يحضروا العقد فكيف ثبت واعلم ان الكلام

فى هذا يتضمنه كتب اصحابنا فى الامامة

ولهم عن هذا اجوبة القول فيها

ليس هذا موضع

ذكرها

تم

تم الجزء الثامن عشر من المجلد الرابع من شرح نهج البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

الاصل إِنَّمَا الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ الْمَنَايَا وَنَهْبٌ تُبَادِرُهُ الْمَصَائِبُ وَمَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ شَرَقٌ وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ وَلَا يَنَالُ الْعَبْدُ نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ أُخْرَى نَحْنُ أَعْوَانُ الْمَنُونِ وَأَنْفُسُنَا نَصْبُ الْحُتُوفِ فَمِنْ أَيْنَ نَرْجُو الْبَقَاءَ وَهَذَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لَمْ يَرْفَعَا مِنْ شَيْءٍ شَرَفًا إِلَّا أَسْرَعَا الْكَرَّةَ فِي هَدْمِ مَا بَنَيَا وَتَفْرِيقِ مَا جَمَعَا **الشرح** قد سبق لنا ذكر من هذا الكلام في اثناء خطبه ع وقد ذكرنا عن اشياء كثيرة في الدنيا وتقلبها ومن كلام بعض الحكماء طوبى للهارب من زخارف الدنيا والصادر عن زهرة دمنها والخائف عند امانها والمتهم لضمانها والباكي عند ضحكها اليه والمتواضع عند اعزازها له والناظر بعين عقله الى فضائحها والتامل لقبح مصارعها والتارك لحلاوتها على جيفها والمكذب لمواعيدها والمستيقظ لخدعها والمعرض عن بلغها والعامل في امهالها والمتزود قبل اعجالها وتنتضل ترمي ويروى تبادره اي تتبادره والغرض الهدف والنهب المال المنهوب غنيمة وجمعه نهاب وقد سبق تفسير قوله لا ينال العبد نعمة الا بفراق اخرى وقلنا ان الذي حصلت له لذة الجماع حال ما هي حاصلة لا بد ان يكون مفارقا للذة الاكل والشرب وكذلك من ياكل ويشرب يكون مفارقا حال اكله وشربه لذة الركض على الخيل في طلب الصيد ونحو ذلك قوله نحن اعوان المنون لانا ناكل ونشرب ونجامع ونركب الخيل والابل ونتصرف في الحاجات والمآرب والموت انما يكون باحد هذه الاسباب اما من اخلاط يحدثها المآكل والمشارب او من سقطة يسقطها الانسان من دابة هو راكبها او من ضعف يلحقه من الجماع المفرط والمصادمات والاصطكاكات تصيبه عند تصرفه في مآربه وحركته وسعيه ونحو ذلك فكانا نحن اعنا الموت على انفسنا قوله نصب الحتوف يروى بالرفع والنصب فمن رفع فهو خبر المبتدا ومن نصب جعله ظرفا

الاصل لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحِكَمِ كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ **الشرح** قد تكرر هذا القول وتكرر منا شرحه وشرح نظائره وكان يقال ما الانسان لولا اللسان الا بهيمة مهملة او صورة ممثلة وكان يقال اللسان عضو ان مرنته مرن وان تركته حرن

الاصل يَا ابْنَ آدَمَ مَا كَسَبْتَ فَوْقَ قُوتِكَ فَأَنْتَ فِيهِ خَازِنٌ لِغَيْرِكَ **الشرح** اخذ بعضهم هذا المعنى فقال مالي اراك الدهر تجمع دائبا ألبعل عرسك لا ابا لك تجمع ودخل الحسن البصري على عبد الله بن الاهتم في مرضه الذي مات فيه فاقبل عبد الله يصرف بصره الى صندوق في جانب البيت ثم قال للحسن يا ابا سعيد فيه مائة الف لم تؤد منها زكاة ولم يوصل بها رحم قال الحسن ثكلتك امك فلم اعددتها قال لروعة الزمان ومكاثرة الاخوان وجفوة السلطان ثم مات فحضر الحسن جنازته فلما دفن صفق باحدى راحتيه على الاخرى وقال ان هذا اتاه شيطانه فحذره روعة زمانه وجفوة سلطانه ومكاثرة اخوانه فيما استودعه الله اياه فادخره ثم خرج منه سليبا حريبا لم يؤد زكاة ولم يصل رحما فقال ايها الوارث كل هنيئا فقد اتاك هذا المال حلالا فلا يكن عليك وبالا اتاك ممن كان له جموعا منوعا يركب فيه لجج البحار ومفاوز القفار من باطل جمعه ومن حق منعه لم ينتفع به في حياته وضره بعد وفاته جمعه فاوعاه وشده فاوكاه الى يوم القيمة يوم ذي حسرات وان اعظم الحسرات ان ترى مالك في ميزان غيرك بخلت بمال اوتيته من رزق الله ان تنفقه في طاعة الله فخزنته لغيرك فانفقه في مرضاة ربه يا لها حسرة لا تقال ورحمة لا تنال انا لله وانا اليه راجعون

الاصل إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبَالًا وَإِدْبَارًا فَأْتُوهَا مِنْ قِبَلِ شَهْوَتِهَا وَإِقْبَالِهَا فَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا أُكْرِهَ عَمِيَ **الشرح** قد تقدم القول في هذا المعنى والعلة في كون القلب يعمى اذا اكره على ما لا يحبه ان القلب عضو من الاعضاء يتعب ويستريح كما تتعب اليد عند استعمالها واعمالها وتستريح عند ترك العمل وكما يتعب اللسان عند الكلام الطويل ويستريح عند الامساك واذا تواصل اكراه القلب الى امر لا يحبه ولا يؤثره تعب لان فعل غير المحبوب متعب الا ترى ان جماع غير المحبوب يحدث من الضعف اضعاف ما يحدثه جماع المحبوب والركوب الى مكان غير محبوب ولا مشتهى يتعب البدن اضعاف ما يتعبه الركوب الى تلك المسافة اذا كان المكان محبوبا واذا تعب القلب اعيي عجز عن ادراك ما يكلف ادراكه لان فعله هو الادراك وكل عضو يتعب فانه يعجز عن فعله الخاص به فاذا عجز القلب عن فعله الخاص به وهو العلم والادراك فذلك هو عماه

الاصل وكان ع يقول مَتَى أَشْفِي غَيْظِي إِذَا غَضِبْتُ أَحِينَ أَعْجِزُ عَنِ الِانْتِقَامِ فَيُقَالُ لِي لَوْ صَبَرْتَ أَمْ حِينَ أَقْدِرُ فَيُقَالُ لِي لَوْ غَفَرْتَ **الشرح** قد تقدم القول في الغضب مرارا وهذا الفصل فصيح لطيف المعنى قال ولا سبيل لي الى شفاء غيظي عند غضبي لاني اما ان اكون قادرا على الانتقام فيصدني عنه تجهيل قول القائل لو غفرت لكان اولى واما الا اكون قادرا على الانتقام فيصدني عنه كوني غير قادر عليه فاذا لا سبيل الى الانتقام عند الغضب وكان يقال العقل كالمرآة المجلوة يصدأ بالغضب كما تصدأ المرآة بالخل فلا يثبت فيها صورة القبيح والحسن واجتمع سفيان الثوري وفضيل بن عياض فتذاكرا الزهد فاجمعا على ان افضل الاعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الطمع

الاصل وقال ع وقد مر بقذر على مزبلة هَذَا مَا بَخِلَ بِهِ الْبَاخِلُونَ وفي خبر آخر انه قال هَذَا مَا كُنْتُمْ تَتَنَافَسُونَ فِيهِ بِالْأَمْسِ **الشرح** قد سبق القول في مثل هذا وان الحسن البصري مر على مزبلة فقال انظروا الى بطهم ودجاجهم وحلوائهم وعسلهم وسمنهم ولعل الحسن انما اخذه من كلام امير المؤمنين ع وقال ابن وكيع في قول المتنبي لو افكر العاشق في منتهى حسن الذي يسبيه لم يسبه انما اراد لو افكر في حاله وهو في القبر وقد تغيرت محاسنه وسالت عيناه قال وهذا مثل قولهم لو افكر الانسان فيما يؤول اليه الطعام لعافته نفسه

وقد ضرب العلماء للدنيا مثلا [illegible] شهوات الدنيا في القلب لذيذة كشهوات الاطعمة في المعدة وسيجد الانسان عند الموت لشهوات الدنيا في قلبه من الكراهة والنتن والقبح ما يجده للاطعمة [illegible] [illegible]

الاصل [illegible] **الشرح** [illegible]

الاصل [illegible] **الشرح** [illegible] اشرف المومنين

الاصل إِنَّ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ **الشرح** هذا قد تكرر وتكرر منا ذكر ما قيل في اجمام النفس والتنفيس عنها من كروب الجد بروح المباحات وفسرنا قوله ع فابتغوا لها طرائف الحكمة وقلنا ان المراد ان لا يجعل الانسان وقته كله مصروفا الى الانظار العقلية في البراهين الكلامية والحكمية بل ينقلها من ذلك احيانا الى النظر في الحكمة الخلقية فانها حكمة لا تحتاج الى اتعاب النفس والخاطر فاما القول في الدعابة فقد ذكرناه ايضا فيما تقدم وذكرنا كثيرا من اعيان الحكماء والعلماء كانوا ذوي دعابة مقتصدة لا مسرفة فان الاسراف فيها يخرج صاحبه الى الخلاعة ولقد احسن من قال افد طبعك المكدود بالجد راحة تجم وعلله بشيء من المزح ولكن اذا اعطيته ذلك فليكن بمقدار ما يعطى الطعام من الملح

الاصل وقال ع لما سمع قول الخوارج لا حكم الا لله كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ **الشرح** معنى قوله سبحانه ان الحكم الا لله اي اذا اراد شيئا من افعال نفسه فلا بد من وقوعه بخلاف غيره من القادرين بالقدرة فانهم لا يجب حصول مرادهم اذا ارادوه الا ترى ما قبل هذه الكلمة يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وما اغني عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله خاف عليهم من الاصابة بالعين اذا دخلوا من باب واحد فامرهم ان يدخلوا من ابواب متفرقة ثم قال لهم وما اغني عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله اي اذا اراد الله بكم سوءا لم يدفع عنكم ذلك السوء ما اشرت به عليكم من التفرقة ثم قال ان الحكم الا لله اي ليس حكم من الاحياء ينفذ حكمه لا محالة ومراده لما هو من افعاله الا الحي القديم وحده فهذا هو معنى هذه الكلمة وضلت الخوارج عندها فانكروا على امير المؤمنين ع موافقته على التحكيم وقالوا كيف تحكم وقد قال الله سبحانه ان الحكم الا لله فغلطوا لموضع اللفظ المشترك وليس هذا الحكم هو ذلك الحكم فاذا هي كلمة حق يراد بها باطل لان الله تعالى قد امضى حكم المخلوقين في كثير من الشرائع

الاصل وقال ع في صفة الغوغاء هُمُ الَّذِينَ إِذَا اجْتَمَعُوا غَلَبُوا وَإِذَا تَفَرَّقُوا لَمْ يُعْرَفُوا وقيل بل قال ع هُمُ الَّذِينَ إِذَا اجْتَمَعُوا ضَرُّوا وَإِذَا تَفَرَّقُوا نَفَعُوا فقيل قد علمنا مضرة اجتماعهم فما منفعة افتراقهم فقال يَرْجِعُ أَصْحَابُ الْمِهَنِ إِلَى مِهَنِهِمْ فَيَنْتَفِعُ النَّاسُ بِهِمْ كَرُجُوعِ الْبَنَّاءِ إِلَى بِنَائِهِ وَالنَّسَّاجِ إِلَى مَنْسَجِهِ وَالْخَبَّازِ إِلَى مَخْبَزِهِ **الشرح** كان الحسن اذا ذكر الغوغاء واهل السوق قال قتلة الانبياء وكان يقال العامة كالبحر اذا هاج اهلك راكبه قال بعضهم لا تسبوا الغوغاء فانهم يطفئون الحريق وينقذون الغريق ويسدون البثوق وقال شيخنا ابو عثمان الغاغة والباغة والحاكة كانهم اعذار عام واحد الا ترى انك تجد ابدا في كل بلدة وفي كل عصر هؤلاء على مقدار واحد وجهة واحدة من السخف والنقص والخمول والغباوة وكان المامون يقول كل شر وظلم في العالم فهو صادر عن العامة والغوغاء لانهم قتلة الانبياء والمغرون بين العلماء والنمامون بين الاولياء ومنهم اللصوص وقطاع الطريق والطرارون والمحتالون والساعون الى السلطان واذا كان يوم القيمة حشروا على عادتهم في السعاية فقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا

الاصل وقال ع وقد اتي بجان ومعه غوغاء لَا مَرْحَبًا بِوُجُوهٍ لَا تُرَى إِلَّا عِنْدَ كُلِّ سَوْأَةٍ **الشرح** اخذ هذا اللفظ المستعين بالله وقد دخل عليه ابن ابي الشوارب القاضي ومعه الشهود ليشهدوا عليه انه قد خلع نفسه من الخلافة وبايع للمعتز بالله فقال لا مرحبا بهذه الوجوه التي لا ترى الا عند كل سوءة وقال من مدح الغوغاء والعامة ان في الحديث المرفوع ان الله تعالى ينصر هذا الدين بقوم لا خلاق لهم وكان الاحنف يقول اكرموا سفهاءكم فانهم يكفونكم العار والنار قال الشاعر واني لاستبقي امرا السوء عدة لعدوة عريض من الناس جانب تخاف كلاب الابعدين وهرشها اذا لم تجاوبها كلاب الاقارب

الاصل إِنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مَلَكَيْنِ يَحْفَظَانِهِ فَإِذَا جَاءَ الْقَدَرُ خَلَّيَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ وَإِنَّ الْأَجَلَ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ **الشرح** قد تقدم هذا وقلنا ان مذهب كثير من الحكماء هذا المذهب وان لله تعالى ملائكة موكلة بحفظ البشر من التردي في بئر ومن اصابة سهم معترض في طريق ومن رفس دابة ومن نهش حية او لسع عقرب ونحو ذلك والشرائع ايضا قد وردت بمثله اما الاجل جنة اي درع وهذا في علم الكلام مخرج صحيح وذلك لان اصحابنا يقولون ان الله تعالى اذا علم ان في بقاء زيد الى وقت كذا لطفا له او لغيره من المكلفين صد من يهم بقتله عن قتله بالطاف يفعلها تصده عنه او يصرفه عنه بصارف او يمنعه عنه بمانع كي لا يقطع ذلك الانسان بقتل زيد الالطاف التي يعلم الله انها مقربة من الطاعة ومبعدة عن القبيح لزيد او لغيره فقد بان ان الاجل من هذا التقدير جنة حصينة من ذلك لزيد من حيث كان الله تعالى باعتبار ذلك الاجل مانعا عن قتله وابطال حياته ولا جنة احصن من ذلك

الاصل وقال ع لطلحة

والزبير لما بايعاه على ان يشركاه في هذا الامر فقال لا ولكنكما شريكان في القوة والاستعانة وعونان على العجز والأود الشرح قد ذكرنا هذا
فيما تقدم حيث شرحنا بيعة المسلمين لعلي كيف وقعت بعد مقتل عثمان ولقد احسن فيما قال لهما لما سألاه ان يشركاه في الامر فقال اما المشاركة في
الخلافة فكيف يكون ذلك وهل يصح ان يدبر امر الرعية امامان وهل يجتمع السيفان في غمد وانما تشركان في القوة والاستعانة اي اذا قوي امري
على الاسلام قويتما انتما ايضا واذا عجزت عن امر او تأود علي امر اعوج كنتما عونين لي ومساعدين على اصلاحه فان قلت فما معنى قوله والاستعانة هاهنا
العون والظفر كانوا يقولون للقامر بفوز قدحه وقد جرى اساعان وهما خطان يخطان في الارض يزجر بهما الطير واستعان الانسان اذا قال وقت
الظفر والغلبة هذه الكلمة الاصل أيها الناس اتقوا الله الذي ان قلتم سمع وان اضمرتم علم وبادروا الموت الذي ان هربتم منه
ادرككم وان اقمتم اخذكم وان نسيتموه ذكركم الشرح قد تقدم منا كلام كثير في ذكر الموت ورأى الحسن البصري رجلا يجود بنفسه
فقال ان امرأ هذا آخره لجدير ان يزهد في اوله وان امرأ هذا اوله لجدير ان يخاف آخره ومن كلامه فضح الموت الدنيا وقال خالد بن صفوان
لو قال قائل الحق افضح الناس لهذه الكلمة لما كان مخطئا وقال رجل في جنازة اترى هذا الميت لو عاد الى الدنيا كان يعمل عملا صالحا قال نعم قال فان لم
يكن ذلك فكن انت ذاك الاصل لا يزهدنك في المعروف من لا يشكره لك فقد يشكرك عليه من لا يستمتع بشيء منه وقد يدرك
من شكر الشاكر اكثر مما اضاع الكافر والله يحب المحسنين الشرح قد اخذت انا هذا المعنى فقلت من جملة قصيدة لي حكمية لا تسدين الى
ذي اللؤم مكرمة فانه سبخ لا ينبت الشجرا وان زرعت فمحفوظ بمضيعة ومحل زرعك شكر الغير ان كفرا وقد سبق منا كلام طويل في الشكر ورأى
العباس بن المأمون يوما بحضرة المعتصم خاتما في يد ابرهيم بن المهدي فاستحسنه فقال ما فص هذا الخاتم ومن اين حصلته قال ابرهيم هذا خاتم رهنته في دولة
ابيك وافتككته في دولة امير المؤمنين فقال العباس لئن لم تشكر ابي على حقنه دمك فانت لا تشكر امير المؤمنين في فكه خاتمك وقال الشاعر لعمرك
ما المعروف في غير اهله وفي اهله الا كبعض الودائع فمستودع ضاع الذي كان عنده ومستودع ما عنده غير ضائع وما الناس في شكر الصنيعة عندهم
وفي كفرها الا كبعض المزارع فمزرعة طابت واضعف نبتها ومزرعة اكدت على كل زارع الاصل كل وعاء يضيق بما جعل فيه الا وعاء العلم
فانه يتسع به الشرح هذا الكلام تحته سر عظيم ورمز الى معنى شريف غامض ومنه اخذ مثبتو النفس الناطقة على قولهم وتحصيل ذلك ان
القوى الجسمانية يكلها ويتعبها تكرار افاعيلها عليها كقوة البصر يتعبها تكرار ادراك المرئيات حتى ربما اذهبها وابطلها اصلا وكذلك قوة السمع يتعبها
تكرار الاصوات عليها وكذلك غيرها من القوى الجسمانية لكنا وجدنا القوة العاقلة بالعكس من ذلك فان الانسان كلما تكررت عليه المعقولات ازداد
عليه قوته العقلية سعة وانبساطا واستعدادا لادراك امور اخرى غير ما ادركته من قبل حتى كان تكرار المعقولات عليها يشحذها ويصقلها فهي اذا
مخالفة في هذا الحكم للقوى الجسمانية فليست منها لانها لو كانت منها لكان حكمها حكم واحد من اخواتها واذا لم تكن جسمانية فهي مجردة وهي التي نسميها بالنفس
الناطقة الاصل اول عوض الحليم من حلمه ان الناس انصاره على الجاهل الشرح قد تقدم من اقوالنا في الحلم ما في بعضه كفاية وفي الحكم
القديمة لا تشن الظفر بقبح الانتقام وكان يقال اعقل الناس ابطأهم عن الذنب واسرعهم الى الندم وكان يقال من شاور الاناة والتثبت وذكر الحفيظة عند
هيجانها امن في عواقب الغضب من الندم وخاصة ما يؤدي اليه الحلم من الاغتباط وكان يقال ينبغي للحازم ان يعزم على غضبه وصفحه تعريف المذنب
ما جناه والا بقي حمله الى الغفلة وكلا هذا الفطنة وقالت الانصار للنبي صلعم يوم فتح مكة انهم فعلوا بك وفعلوا يغرونه بقريش فقال انما سميت محمدا
لاحمد الاصل ان لم تكن حليما فتحلم فانه قل من تشبه بقوم الا اوشك ان يكون منهم الشرح الحلم تكلف الحلم والذي قاله ع
صحيح في مناهج الحكمة وذلك ان من تشبه بقوم وتكلف التكلف باخلاقهم والتأديب بآدابهم واستمر على ذلك ومرن عليه الزمان الطويل اكتسب
رياضة قوية وملكة وصار ذلك التكلف كالطبع له وانتقل عن الخلق الاول الا ترى ان الاعرابي الجلف الجافي اذا دخل المدن والقرى وخالط اهلها
وطال مكثه فيها انتقل عن خلق الاعراب الذي نشأ عليه وتلطف طبعه وصار شبيها بساكني المدن وكالاجنبي عن ساكني الوبر وهذا قد وجدناه
عيانا في حيوانات اخرى غير البشر كالبازي والصقر والفهد التي تراض حتى تذل وتأنس وتترك طبعها القديم بل قد شاهدناه في الاسد وهو ابعد الحيوان
من الانس وذكر ابو اسحاق الصابي ان عضد الدولة بن بويه كانت له اسود يصطاد بها كالفهود فتمسكه عليه حتى يدركه فيذكيه وهذا من العجائب الطريفة
الاصل من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن خاف أمن ومن اعتبر ابصر ومن ابصر فهم ومن فهم علم الشرح قد جاء
في الحديث المرفوع حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا قوله ومن خاف امن اي من اتقى الله امن من عذابه يوم القيمة ثم قال ومن اعتبر ابصر اي ابصر من
قاس الامور بعضها ببعض واتعظ بآيات الله وايامه اضاءت بصيرته ومن اضاءت بصيرته فهم ومن فهم علم فان قلت فالفهم هو العلم واي حاجة له
الى ان يقول ومن فهم علم قلت الفهم هاهنا هو معرفة المقدمات ولا بد ان يستعقب معرفة النتيجة فمعرفة النتيجة هو العلم فكانه قال من اعتبر نور
قلبه بنور الله ومن تنور قلبه عقل المقدمات البرهانية ومن عقل المقدمات البرهانية علم النتيجة الواجبة عنها وتلك هي الثمرة الشريفة التي في مثلها
يتنافس المتنافسون الاصل وقال ع لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها وتلا عقيب ذلك ونريد ان نمن على الذين
استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين الشرح الشماس مصدر شمس الفرس اذا منع ظهره والضروس الناقة السيئة الخلق تعض
حالبها والامامية تزعم ان ذلك وعد منه بالامام الغائب الذي يملك الارض في آخر الزمان واصحابنا يقولون انه وعد بامام يملك الارض ويستولي
على الممالك ولا يلزم من ذلك انه لا بد ان يكون موجودا وان كان غائبا الى ان يظهر بل يكفي في صحة هذا الكلام ان يخلق في آخر الوقت وبعض اصحابنا يقولون
انه اشارة الى ملك السفاح والمنصور وولد المنصور بعده فانهم الذين ازالوا ملك بني امية وهم بنو هاشم وبطريقهم عطفت الدنيا على بني عبد المطلب

عطف

عطف الضروس وتقول الزيدية انه لا بد من ان يملك الارض فاطمي يتلوه جماعة من الفاطميين على مذهب زيد وان لم يكن احد منهم الآن موجودا الاصل
اتقوا الله تقاة من شمر تجريدا وجد تشميرا واكمش في مهل وبادر عن وجل ونظر في كرة الموئل وعاقبة المصدر ومغبة المرجع
الشرح لو قال وجد تشميرا لكان قد اتى بنوع مشهور من انواع البديع لكنه لم يعمل بذلك وجرى على مقتضى طبعه من البلاغة الخالية من التكلف والتصنع على ان
ذلك قد روي والمشهور الرواية الاولى واكمش جد واسرع ورجل كميش اي جاد وفي مهل اي مهلة العمر قبل ان يضيق عليه وقته بدنو الاجل الاصل الجود حارس
الاعراض والحلم فدام السفيه والعفو زكاة الظفر والسلو عوضك ممن غدر والاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برأيه والصبر
يناضل الحدثان والجزع من اعوان الزمان واشرف الغنى ترك المنى وكم من عقل اسير عند هوى امير ومن التوفيق حفظ التجربة والمودة قرابة
مستفادة الشرح مثل قوله الجود حارس الاعراض قولهم كل عيب فالكرم يغطيه والفدام خرقة تجعل على فم الابريق يشبه الحلم بها لانه يرد السفيه عن السفه
كما يرد الفدام الخمر عن خروج القذى منها الى الكاس فاما والعفو زكاة الظفر فقد تقدم ان لكل شيء زكوة وزكوة الجاه رفد المستعين وزكاة الظفر العفو واما والسلو
عوضك ممن غدر فمعناه ان من غدر بك من احبائك واصدقائك فاسل عنه وتناسه واذكر ما عاملك به من الغدر فانك تسلو عنه ويكون ما استفدته من
السلو عوضا عن وصاله الاول وقال الشاعر اعتقني سوء ما صنعت من الرق فيا بردها على كبدي فصرت عبدا للسوء فيك وما احسن سوء قبلي الى احد
وقد سبق القول في الاستشارة وان المستغني برأيه مخاطر وكذلك القول في الصبر والمناضلة المراماة وكذلك القول في الجزع وان الانسان اذا جزع عند المصيبة
فقد اعان الزمان على نفسه واضاف الى مصيبته مصيبة اخرى وسبق ايضا القول في المنى وانها من بضائع النوكى وكذلك القول في الهوى وانه يغلب
الرأي ويأسره وكذلك القول في التجربة وقولهم من جرب المجرب حلت به الندامة وان من اضاع التجربة فقد اضاع عقله ورأيه وقد سبق القول في المودة
وذكرنا قولهم الصديق نسيب الروح والاخ نسيب الجسم وسبق القول في الملال وقال العباس بن الاحنف لو كنت عاتبة لسكن عبرتي املي رضاك
وزرت غير مراقب لكن مللت فلم يكن لي حيلة صد الملول خلاف صد العاتب الاصل عجب المرء بنفسه احد حساد عقله الشرح قد تقدم
القول في العجب ومعنى هذه الكلمة ان الحاسد لا يزال مجتهدا في اظهار معايب المحسود واخفاء محاسنه فلما كان عجب الانسان بنفسه كاشفا عن نقص
عقله كان كالحاسد الذي دابه اظهار عيب المحسود ونقصه وكان يقال من رضي عن نفسه كثر الساخط عليه وقال مطرف بن الشخير لان ابيت نائما واصبح نادما
احب الي من ان ابيت قائما واصبح نادما الاصل اغض على القذى والا لم ترض ابدا الشرح نظير هذا قول الشاعر ومن لم يغمض عينه عن صديقه
وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب ومن يتتبع جاهدا كل عثرة يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب وقال الشاعر اذا انت لم تشرب مرارا على القذى
ظمئت واي الناس تصفو مشاربه وكان يقال اغض عن الدهر والا صرعك وكان يقال لا تحارب الايام وان جمحت دون مطلوبك منها واصحبها
بسلاسة القياد فانك ان تصحبها بذلك تطعك بعد المنع وتلين لك بعد القساوة وان ابيت عليها قادتك الى مكروه صرفها الاصل من لان
عوده كثفت اغصانه الشرح تكاد هذه الكلمة تكون ايماء الى قوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه ومعنى هذه الكلمة ان من حسن خلقه
ولانت كلمته كثرت محبوه واعوانه واتباعه ونحوه قوله من لانت كلمته وجبت محبته وقال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك
واصل هذه الكلمة مطابق للقواعد الحكمية اعني الشجرة ذات الاغصان حقيقة وذلك لان النبات كالحيوان في القوى النفسانية اعني الغاذية والمنمية
وما يخدم الغاذية من القوى الاربع وهي الجاذبة والماسكة والدافعة والهاضمة فاذا كان اليبس غالبا على شجرة كانت اغصانها اخف وكان عودها ادق
واذا كانت الرطوبة غالبة كان اغصانها اكثر وعودها اغلظ وذلك لاقتضاء اليبس الذبول واقتضاء الرطوبة الغلظ والعبالة والضخامة الا ترى ان
الانسان الذي غلب اليبس على مزاجه لا يزال نحيلا نحيفا والذي غلبت الرطوبة عليه لا يزال لحيما عبلا الاصل الخلاف يهدم الرأي الشرح هذا
مثل قوله ع في موضع آخر لا رأي لمن لا يطاع وروي لا امرة لمن لا يطاع وفي اخبار قصير وجذيمة لو كان يطاع لقصير امر وكان يقال اللجاج يشحذ
الزجاج ويثير الهياج وقال دريد بن الصمة امرتهم امري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصح الا ضحى الغد فلما عصوني كنت منهم وقد ارى غوايتهم
وانني غير مهتد وكان يقال رأي الرجل ما انفذ حكمه فاذا خولف فسد ومن كلام افلاطون اللجاج عسر انطباع المعقولات في النفس وذلك اما لفرط حدة
تكون في الانسان واما لغلظ طبع فلا ينقاد للرأي الاصل من نال استطال الشرح يجوز ان يريد من نال من الدنيا حظا استطال على الناس ويجوز
ان يريد من جاد استطال بجوده تقول نالني فلان بكذا اي جاد به علي ورجل نال اي جواد ونائل ومثله رجل طان اي ذو طين ورجل مال اي ذو مال
الاصل في تقلب الاحوال علم جواهر الرجال الشرح معناه لا يعلم اخلاق الانسان الا بالتجربة واختلاف الاحوال عليه وقديما قيل
ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل وقال الشاعر لا تحمدن امرأ حتى تجربه ولا تذمنه من غير تجريب وقالوا التجربة محك وقالوا مثل الانسان
مثل البطيخة ظاهرها مونق وقد يكون في باطنها العيب والدود وقد يكون طعمها حامضا وتفها وقالوا الرجل المجرب يمدحه قد آل وايل عليه
وقال الشاعر يمدح ما زال يحلب هذا الدهر اشطره يكون متبعا طورا ومتبعا حتى استمرت على شزر مريرته مستحكم الرأي لا قحما ولا ضرعا الاصل
حسد الصديق من سقم المودة الشرح اذا حسدك صديقك على نعمة اعطيتها لم تكن صداقته صحيحة فان الصديق حقا من يجري
مجرى نفسك والانسان لا يحسد نفسه وقيل لحكيم ما الصديق فقال انسان هو انت الا انه غيرك واخذ هذا المعنى ابو الطيب فقال ما الخل الا من
اود بقلبه وارى بطرف لا يرى بسوائه ومن ادعية الحكماء اللهم اكفني بوائق الثقات واحفظني من كيد الاصدقاء وقال الشاعر احذر عدوك
مرة واحذر صديقك الف مرة فلربما انقلب الصديق فكان اخبر بالمضرة وقال آخر احذر مودة ماذق شاب المرارة بالحلاوة يحصي
الذنوب عليك ايام الصداقة للعداوة وذكر خالد بن صفوان شبيب بن شيبة فقال ذاك رجل ليس له صديق في السر ولا عدو في العلانية

وقال الشاعر اذا كان دوامًا اخوك مصارمًا • موجهة من كل اوب ركابه • فخل له ظهر الطريق ولا تكن • مطية رحال كثير مذاهبه **الاصل** اكثر
مصارع العقول تحت بروق المطامع **الشرح** قد تقدم منا قول في هذا المعنى ومنه قول الشاعر طمعت بليلى ان تريع وانما تقطع اعناق الرجال
المطامع • اخو اذا حدثتك النفس انك قادر • على ما حوت ايدي الرجال فكذب • واياك والاطماع ان وعودها • رقارق آل او بوارق خلب •
الاصل ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن **الشرح** هذا مثل قول اصحاب اصول الفقه لا يجوز نسخ القرآن والسنة المتواترة بخبر الواحد
لان المظنون لا يرفع المعلوم ولفظة الثقة ههنا مرادفة للفظ العلم فكانه قال لا يجوز ان يزال ما علم بطريق قطعية لامر ظني فان قلت اليس البرآءة
الاصلية معلومة بالعقل ومع ذلك يرفع بالامارات الظنية كاخبار الاحاد قلت ليس البرآءة الاصلية معلومة بالعقل مطلقًا بل مشروطة بعدم ما
يرفعها من طريق علمي او ظني الا ترى ان اكل الفاكهة وشرب الماء معلوم بالعقل حسنه لكن لا مطلقًا بل بشرط انتفاء ما يقتضي قبحه فانا لو اخبرنا
انسان ان هذه الفاكهة مسمومة لقبح منا الاقدام على تناولها وان كان قول ذلك المخبر الواحد لا يفيد العلم القطعي **الاصل** بئس الزاد الى المعاد
العدوان على العباد **الشرح** قد تقدم من قولنا بالظلم والعدوان ما فيه كفاية وكان يقال عجبا لمن عومل فظلم اذا عامل كيف يظلم وكان يقال
العدو عدوان عدو ظلمته وعدو ظلمك فان اضطرك الدهر الى احدهما فاستعن بالذي ظلمك فان الاخر موتور **الاصل** من اشرف افعال الكريم
غفلته عما يعلم **الشرح** كان يقال التغافل من السودد وقال ابو تمام ليس الغبي بسيد في قومه • لكن سيد قومه المتغابي • وقال طاهر بن الحسين
مصعب ويكفيك من قوم شواهد امرهم • فخذ عفوهم قبل امتحان الضمائر • فان امتحان القوم يوحش منهم • وما لك الا ما ترى في الظواهر • وانك ان
كشفت لم تر مخلصًا • وابدى لك التكشيف خبث السرائر • وكان يقال بعض التغافل فضيلة وتمام الجود الامساك عن ذكر المواهب ومن الكرم
ان تصفح عن التوبيخ وان تلتمس هتك الكريم **الاصل** من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه **الشرح** قد سبق منا قول كثير في
الحياء وكان يقال الحياء تمام الكرم والحلم تمام العقل وقال بعض الحكماء انقباض النفس عن القبائح وهو من خصائص الانسان لانه لا يوجد في
الفرس ولا في الغنم والبقر ونحو ذلك من انواع الحيوانات فهو كالضحك الذي يختص به نوع الانسان واول ما يظهر من قوة الفهم في الصبيان الحيا
وقد جعله الله في الانسان ليرتدع به عما تنزع اليه نفسه من القبيح فلا يكون كالبهيمة وهو خلق مركب من جبن وعفة ولذلك لا يكون المستحيي
فاسقا ولا الفاسق مستحييا لتنافي اجتماع العفة والفسق وقلما يكون الشجاع مستحييا والمستحيي شجاعا لتنافي الجبن والشجاعة ولعزة وجود
ذلك ما يجمع الشعراء بين المدح والشجاعة والمدح بالحياء نحو قول الشاعر يجري الحياء الغضب من قسماتهم • في حين يجري من اكفهم الدم • وقال اخر
كريم يغض الطرف فضل حيائه • ويدنو واطراف الرماح دوان • ومتى قصد به الانقباض فهو مدح للصبيان دون المشايخ ومتى قصد به ترك
القبيح فهو مدح لكل احد وبالاعتبار الاول قيل الحياء بالافاضل قبيح وبالاعتبار الثاني ورد ان الله ليستحيي من ذي شيبة في الاسلام ان يعذبه
اي يترك تعذيبه ويستقبح لكرمه ذلك فاما الخجل فحيرة تلحق النفس لفرط الحياء ويحمد في النساء والصبيان ويذم باتفاق في الرجال فاما القحة فمذمومة بكل
لسان اذ هي انسلاخ من الانسانية وحقيقتها لجاج النفس في تعاطي القبيح واشتقاقها من حافر وقاح اي صلب ولهذه المناسبة قال الشاعر يا ليت لي
من جلد وجهك رقعة • فاعد منها حافرا للاشهب • وما اصدق قول الشاعر صلابة الوجه لم تغلب على احد • الا تكامل فيه الشر واجتمعا • فاما كيفية كسب
الحياء فمن حق الانسان اذا هم بقبيح ان يتصور اجل من في نفسه انه يراه فان الانسان يستحيي ممن يكبر في نفسه ان يطلع على عيبه ولذلك لا يستحيي من
الحيوان غير الناطق ولا من الاطفال الذين لا يميزون ويستحيي من العالم اكثر مما يستحيي من الجاهل ومن الجماعة اكثر مما يستحيي من الواحد والذين يستحيي الانسان
منهم ثلاثة البشر ونفسه والله تعالى فاما البشر فهم اكثر من يستحيي منه الانسان في غالب الناس ثم نفسه ثم خالقه وذلك لقلة توفيقه وسوء اختياره و
اعلم ان من استحيى من الناس ولم يستحي من نفسه فنفسه عنده اخس من غيره ومن استحيى منهما ولم يستحي من الله تعالى فليس عارفا بالله تعالى لانه لو كان عارفا به
لما استحيى من المخلوق دون الخالق الا ترى ان الانسان لا بد ان يستحيي ممن يعظمه ويعلم انه يراه ويسمع بخبره فيبكته ومن لا يعرف الله تعالى كيف يستعظمه
وكيف يعلم انه يطلع عليه وفي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق الحياء امر في ضمن كلامه هذا هو منه سبحانه وحث عليه فقال سبحانه الم يعلم بان
الله يرى تنبيها على ان العبد اذا علم ان ربه يراه استحيى من ارتكاب الذنوب وسئل الجنيد عما يتولد منه الحياء من الله تعالى فقال ان يرى العبد آلاء الله
سبحانه ونعمه عليه ويرى تقصيره في شكره فان قال قائل فما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم من لا حياء له فلا ايمان له قيل لان الحياء اول ما يظهر من امارة العقل
في الانسان واما الايمان فهو آخر المراتب ومحال حصول المرتبة الاخرة لمن لم تحصل له المرتبة الاولى فالواجب اذًا ان من لا حياء له فلا ايمان له وقال عليه السلام
الحياء شعبة من الايمان والايمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء **الاصل** بكثرة الصمت تكون الهيبة • وبالنصفة يكثر المواصلون •
وبالافضال تعظم الاقدار • وبالتواضع تتم النعمة • وباحتمال المؤن يجب السودد • وبالسيرة العادلة يقهر المناوي • وبالحلم عن
السفيه تكثر الانصار عليه **الشرح** قال يحيى بن خالد ما رايت احدا قط صامتا الا هبته حتى يتكلم فاما ان تزداد تلك الهيبة او تنقص وكذلك
الانصاف سبب انعطاف القلوب الى المنصف وان الافضال والجود يقتضي عظم القدر لانه انعام والمنعم مشكور والتواضع طريق الى تمام
النعمة ولا سودد الا باحتمال المؤن كما قال ابو تمام والحمد شهد لا يرى مشتاره • يجنيه الا من نقيع الحنظل • غل لحامله ويحسبه الذي • لم يوه عاتقه
خفيف المحمل • والسيرة العادلة سبب لقهر الملك الذي يسير بها اعداءه ومن حلم عن سفيه وهو قادر على الانتقام منه نصره الناس كلهم عليه واتفق الكل على
ذم ذلك السفيه وتقبيح فعله والاستقراء واختبار العادات تشهد بجميع ذلك **الاصل** العجب لغفلة الحساد عن سلامة الاجساد **الشرح**
انما لم يحسد الحاسد على صحة الجسد لانه صحيح الجسد فقد شاركه في الصحة وما يشارك الانسان غيره فيه فلا يحسده عليه ولهذا ارباب الحسد اذا رأوا
حسدوا

حسدوا الاصحاء على الصحة فان قلت فلماذا تعجب امير المؤمنين عليه السلام قلت لكلامه وجه وهو ان الحسد لما تمكن في اربابه وصار غريزة فيهم تعجب كيف لا
يتعدى هذا الخلق الذميم الى ان يحسد الانسان غيره على ما يشاركه فيه فان زيدا اذا ابغض عمرا بغضا شديدا ود ان يزول نعمة اليه وان كان ذا نعمة
كنعمته بل ربما كان اقوى واحسن حالا ويجوز ان يريد معنى آخر وهو تعجبه من غفلة الحساد عن ان الحسد مؤثر في سلامة اجسادهم ومقتض
تسقيمهم وهذا ايضا واضح **الاصل** الطامع في وثاق الذل **الشرح** من امثال البحتري قوله واليأس احدى الراحتين ولن ترى • تعبا كظن الخائب
المكدود • وكان يقال ما طمعت الا وذلت يعنون النفس يعنون الغد في البيت المشهور تقطع اعناق الرجال المطامع وقالوا عز من قنع وذل من
طمع وقد تقدم القول في الطمع مرارا **الاصل** وقال عليه السلام وقد سئل عن الايمان الايمان معرفة بالقلب • واقرار باللسان • وعمل بالاركان **الشرح** قد تقدم
قولنا في هذه المسالة وهذا هو مذهب اصحابنا المعتزلة بعينه لان العمل بالاركان عندنا داخل في مسمى الايمان اعني فعل الواجبات فمن لم يعمل لم يسم مؤمنا
وان عرف بقلبه واقر بلسانه وهذا خلاف قول المرجئة من الاشعرية والامامية والحشوية فان قلت فما قولك في النوافل وهل هي داخلة في مسمى الايمان ام لا قلت
في هذا خلاف بين اصحابنا وهو مستقصى في كتبنا الكلامية **الاصل** من اصبح على الدنيا حزينا اصبح لقضاء الله ساخطا ومن اصبح يشكو مصيبة
نزلت به فانما يشكو ربه • ومن اتى غنيا فتواضع لغناه ذهب ثلثا دينه • ومن قرا القرآن فمات فدخل النار فهو كان ممن يتخذ آيات
الله هزوا ومن لهج قلبه بحب الدنيا التاط منها بثلاث هم لا يغبه • وحرص لا يتركه • وامل لا يدركه **الشرح** اذا كان الرزق بقضاء
الله وقدره فمن حزن لفوات شيء منه فقد سخط قضاء الله وذلك معصية لان الرضا بقضاء الله واجب وكذلك من شكا مصيبة حلت به فانما
يشكو فاعلها لا هي لانها لم تنزل به من تلقاء نفسها وفاعلها هو الله تعالى ومن اشتكى الله فقد عصاه والتواضع للاغنياء تعظيما لغناهم او رجاء شيء مما
في ايديهم فسق وكان يقال لا يحمد التواضع الا من فقير لغني فاما قوله عليه السلام من قرا القرآن فمات فدخل النار فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا فلقائل ان يقول
قد يكون مؤمنا ليس بمتخذ له هزوا لو يقراه ثم يدخل لانه اتى بكبيرة اخرى نحو القتل والزنا والفرار من الزحف وامثال ذلك والجواب ان معنى كلامه عليه السلام
هو ان من قرا القرآن فمات فدخل النار لاجل قراءته القرآن فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا اي يقوم هازئا ساخرا مستهينا بمواعظ وزواجره
غير معتقد انه من عند الله فان قلت انما دخل من ذكرت النار لاجل قراءته القرآن بل لجرءته به وجحوده اياه وانت قلت معنى كلامه عليه السلام انه من دخل
النار لاجل قراءته القرآن فهو من كان يستهزئ بالقرآن قلت بل انما دخل النار لانه قراه على صفة الاستهزاء والسخرية الا ترى ان الساجد للصنم يعاقب
لسجوده له على جهة العبادة والتعظيم وان كان لولا ما يحدثه مضافا الى السجود من افعال القلوب لما عوقب ويمكن ان يحمل كلامه عليه السلام على تفسير اخر
فيقال انه عنى بقوله انه كان ممن يتخذ آيات الله هزوا انه يعتقد انها من عند الله ولكنه لا يعمل بموجبها كما يفعله الآن كثير من الناس قوله عليه السلام
التاط بقلبه اي لصق ولا يغبه لا ياخذه غبا بل يلزمه دائما وصدق عليه السلام فان حب الدنيا راس كل خطيئة وحب الدنيا هو الموجب للهم والغم
والحرص والامل والخوف على ما اكتسبه ان ينفد والشح بما حوت يده وغير ذلك من الاخلاق الذميمة **الاصل** كفى بالقناعة ملكا •
وبحسن الخلق نعيما **الشرح** قد تقدم القول في هذين وهو القناعة وحسن الخلق وكان يقال يحق الانسانية من حسن خلقه ويكاد السيئ
الخلق يعد من السباع وقال بعض الحكماء حد القناعة هو الرضا بما دون الكفاية والزهد هو الاقتصار على الزهيد اي القليل وهما متقاربان
وفي الاغلب انما الزهد هو رفض الامور الدنيوية مع القدرة عليها واما القناعة فهي الزام النفس الصبر عن المشتهيات التي لا يقدر عليها وكل زاهد حصل
له غنى قناعة فهو زاهد وليس بزاهد ولذلك قال بعض الصوفية اول الزهد والزهد تنبيها على ان الانسان يحتاج اولا قمع نفسه وتخصيصه بالقناعة
ليسهل عليه تعاطي الزهد والقناعة هي الغنا بالحقيقة لان الناس كلهم فقراء من وجهين احدهما لافتقارهم الى الله تعالى كما قال يا ايها الناس انتم الفقراء
الى الله والله هو الغني الحميد والثاني لكثرة حاجاتهم فاغناهم لا محالة اقلهم حاجة ومن سد مفاقره بالمقتنيات فما في انسدادها مطمع وهو كمن يرقع الخرق
بالخرق ومن سدها بالاستغناء عنها بقدر وسعه والاقتصار على تناول ضروريا به فهو الغني المقرب من الله سبحانه كما اشار اليه في قصة طالوت ان
الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده قال اصحاب المعاني والباطن هذا اشارة الى الدنيا **الاصل**
وسئل عليه السلام عن قوله تعالى فلنحيينه حيوة طيبة فقال هي القناعة **الشرح** لا ريب ان الحيوة الطيبة هي حيوة الغنى وقد بيناه ان الغنى هو القنوع لانه اذا كان
الغنى عدم الحاجة فاغنى الناس اقلهم حاجة الى الناس ولذلك كان الله تعالى اغنى الاغنياء لانه لا حاجة له الى شيء وعلى هذا دل النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ليس الغنى
بكثرة العرض انما الغنى غنى النفس وقال الشاعر فمن اشرب الياس كان الغنى • ومن اشرب الحرص كان الفقير • وقال الشاعر غنى النفس ما يكفيك من سد خلة •
فان زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقرا • وقال بعض الحكماء المخير بين ان يستغني عن الدنيا وبين ان يستغني بالدنيا كالمخير بين ان يكون مالكا او مملوكا ولهذا
قال عليه السلام تعس عبد الدينار والدرهم تعس فلا انتعش وشيك فلا انتقش وقيل لحكيم لم لا تغتم قال لاني لم اتخذ ما يغمني فقده وقال الشاعر فمن
سره ان لا يرى ما يسوءه • فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا • وقال اصحاب هذا الشان القناعة من وجه صبر ومن وجه جود لان الجود ضربان جود
بما في يدك متبرعا وجود عما في يد غيرك متورعا وذلك اشرفهما ولا يحصل الزهد في الحقيقة الا لمن يعرف الدنيا ما هي ويعرف عيوبها وآفاتها
ويعرف الاخرة وافتقاره اليها ولا بد في ذلك من العلم الا ترى الى قوله تعالى قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه
لذو حظ عظيم وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقيها الا الصابرون ولان الزاهد في الدنيا راغب في
الاخرة فهو يبيعها بها كما قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين الاية والكيس لا يبيع عينا باثر الا اذا عرفهما وعرف فضل ما يبتاع على ما يبيع
الاصل شاركوا الذي قد اقبل عليه الرزق فانه اخلق للغنى واجدر باقبال الحظ **الشرح** قد تقدم القول في الحظ والبخت

وكان يقال الحظ يعدي كما يعدي الجرب وهذا يطابق كلام امير المؤمنين ع لان مخالطة المجدود ليست كمخالطة المجدود فالاولى يقتضي الاشتراك في الحظ والثانية تقتضي الاشتراك في الشقاء والحرمان والقول في الحظ وسيع جدا وقال بعضهم البخت على صورة رجل اعمى اصم اخرس وبين يديه جواهر وحجارة وهو يرمي بكلتا يديه وكان مالك بن انس فقيه المدينة واخذ الفقه عن الليث بن سعد فكان الناس يزدحمون عليه والليث جالس لا يلتفتون اليه فقيل لليث ان مالكا انما اخذ عنك فما بال مالك خامل وهو انبه الناس ذكرا فقال دانق بخت خير من حمل بختي علما وقال الرضي اسيغ الغيظ من نوب الليالي • وما يغني بالحنق المغيظ • وارجي الرزق من خرت دقيق • يسد بباب حرمان غليظ • وارجع ليس في كفي منه • سوى عض اليدين على الحظوظ

الاصل وقال ع في قوله عز وجل ان الله يامر بالعدل والاحسان العدل الانصاف والاحسان التفضل الشرح هذا تفسير صحيح اتفق عليه المفسرون كافة وانما دخل الندب تحت الامر لان له صفة زائدة على حسنه وقال الزمخشري العدل هو الواجب لان الله عز وجل عدل فيه على عباده فجعل ما فرضه عليهم منه واقعا تحت طاقتهم والاحسان الندب وانما علق امره بهما جميعا لان الفرض لا بد ان يقع فيه تفريط فيجبره الندب ولذلك قال رسول الله صلعم لانسان علمه الفرائض فقال والله لا زدت فيها ولا نقصت منها افلح ان صدق فعقد الفلاح بشرط الصدق والسلامة من التفريط وقال ص استقيموا ولن تحصوا فليس ينبغي ان يترك ما يجبر كسر التفريط من النوافل ولقائل ان يقول ان كان انما سمي الواجب عدلا لانه داخل تحت طاقة المكلف فليسم الندب عدلا لانه داخل تحت طاقة المكلف فاما قوله انما امر بالندب لانه يجبر ما وقع فيه التفريط من الواجب فلا يصح على مذهبه وهو من اعيان المعتزلة لانه لو جبرت النافلة التفريط في الواجب لكانت واجبة مثله وكيف يقول الزمخشري هذا ومن قول مشايخنا ان تارك صلوة واحدة من الفرايض لو صلى نافلة الف ركعة من النوافل لم يكفر ثوابها عقاب ترك تلك الصلوة

الاصل وقال ع من يعط باليد القصيرة يعط باليد الطويلة قال الرضي ومعنى ذلك ان ما ينفقه المرء من ماله في سبيل الخير والبر وان كان يسيرا فان الله تعالى يجعل الجزاء عليه عظيما كثيرا واليدان ههنا عبارة عن النعمتين ففرق ع بين نعمة العبد ونعمة الرب فجعل تلك قصيرة وهذه طويلة لان نعم الله تعالى ابدا تضعف على نعم المخلوقين اضعافا كثيرة اذ كانت نعم الله اصل النعم كلها وكل نعمة اليها ترجع ومنها تنزع الشرح هذا الفصل قد شرحه الرضي رح فاغنى عن التعرض لشرحه

الاصل وقال ع لابنه الحسن رض لا تدعون الى مبارزة وان دعيت اليها فاجب فان الداعي باغ والباغي مصروع الشرح قد ذكر ع الحكمة ثم ذكر العلة وما سمعنا انه ع دعى الى براز قط وانما كان هو يدعى بعينه او يدعى من يبارزه فيخرج اليه فيقتله دعا بنو ربيعة بن عبد شمس بني هاشم الى البراز يوم بدر فخرج ع فقتل الوليد واشترك هو وحمزة في قتل عتبة ودعا طلحة بن ابي طلحة الى البراز يوم احد فخرج اليه فقتله ودعا مرحب الى البراز يوم خيبر فخرج اليه فقتله واما الخرجة التي خرجها يوم الخندق الى عمرو بن عبد ود فانها اجل من ان يقال جليلة واعظم من ان يقال عظيمة وما هي الا كما قال شيخنا ابو الهذيل وقد ساله سائل ايما اعظم منزلة عند الله علي ام ابو بكر فقال يا ابن اخي والله لمبارزة علي عمروا يوم الخندق تعدل اعمال المهاجرين والانصار وطاعاتهم كلها وتربي عليها فضلا عن ابي بكر وحده وقد روي عن حذيفة بن اليمان ما يناسب هذا بل ما هو ابلغ منه روى قيس بن الربيع عن ابي هرون العبدي عن ربيعة بن مالك السعدي قال اتيت حذيفة بن اليمان فقلت يا ابا عبد الله ان الناس ليتحدثون عن علي بن ابي طالب ومناقبه فيقول لهم اهل البصيرة انكم لتفرطون في تقريظ هذا الرجل فهل انت محدثي بحديث عنه اذكره للناس فقال يا ربيعة وما الذي تسالني عن علي وما الذي احدثك به عنه والذي نفس حذيفة بيده لو وضع جميع اعمال امة محمد ص في كفة الميزان منذ بعث الله تعالى محمدا ص الى يوم الناس هذا ووضع عمل من اعمال علي في الكفة الاخرى لرجح على اعمالهم كلها فقال ربيعة هذا المدح الذي لا يقام له ولا يقعد ولا يحمل اني لاظنه اسرافا يا ابا عبد الله فقال حذيفة يا لكع وكيف لا يحمل واين كان المسلمون يوم الخندق وقد عبر اليهم عمرو واصحابه فملكهم الهلع والجزع ودعا الى المبارزة فاحجموا عنه حتى برز اليه علي ع فقتله والذي نفس حذيفة بيده لعمله ذلك اليوم اعظم اجرا من اعمال امة محمد ص الى هذا اليوم والى ان تقوم القيامة وجاء في الحديث المرفوع ان رسول الله ص قال ذلك اليوم حين برز اليه برز الايمان كله الى الشرك كله وقال ابو بكر بن عياش لقد ضرب علي بن ابي طالب ضربة ما كان في الاسلام ايمن منها ضربته عمروا يوم الخندق ولقد ضرب علي ضربة ما كان اشأم منها يعني ضربة ابن ملجم لعنه الله وفي الحديث المرفوع ان رسول الله ص لما بارز علي عمروا ما زال رافعا يديه مقمحا راسه نحو السماء داعيا ربه قائلا اللهم انك اخذت مني عبيدة يوم بدر وحمزة يوم احد فاحفظ علي اليوم عليا رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين قال جابر بن عبد الله الانصاري ما شبهت يوم الاحزاب قتل علي عمروا وتخاذل المشركين بعده الا بما قصه الله تعالى من قصة داود وجالوت في قوله تعالى فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وروى عمرو بن ابي الازهر عن عمرو بن عبيد عن الحسن ان عليا لما قتل عمروا احتز راسه فحمله فالقاه بين يدي رسول الله ص فقام ابو بكر وعمر فقبلا راسه ووجه رسول الله ص يتهلل فقال هذا النصر او قال هذا اول النصر وفي الحديث المرفوع ان رسول الله ص قال يوم قتل عمرو ذهب ريحهم ولا يغزوننا بعد اليوم ونحن نغزوهم ان شاء الله وينبغي ان نذكر ملخص هذه القصة من مغازي الواقدي وابن اسحق قالا خرج عمرو بن عبد ود يوم الخندق وكان قد شهد بدرا فارتث جريحا ولم يشهد احدا فحضر الخندق شاهرا سيفه معلما مدلا بشجاعته وباسه وخرج معه ضرار بن الخطاب الفهري وعكرمة بن ابي جهل وهبيرة بن ابي وهب ونوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزوميون فطافوا بخيولهم على الخندق اصعادا وانحدارا يطلبون موضعا ضيقا يعبرونه حتى وقفوا على اضيق موضع فيه في المكان المعروف بالمذاد فاكرهوا خيلهم على العبور فعبرت وصاروا مع المسلمين على ارض واحدة ورسول الله ص جالس واصحابه قيام على راسه فتقدم عمرو بن عبد ود فدعا الى البراز فلم يقم اليه احد فلما اكثر قام علي رض فقال انا ابارزه يا رسول الله فامره بالجلوس واعاد عمرو النداء والناس سكوت كان على رؤوسهم الطير فقال عمرو ايها الناس انكم تزعمون ان قتلاكم

في الجنة

في الجنة وقتيلنا في النار افلا يحب احدكم ان يقدم الى الجنة او يقدم عدوه الى النار فلم يقم اليه احد فقام علي ع دفعة ثانية فقال انا له يا رسول الله فامره بالجلوس فجال عمرو بفرسه مقبلا ومدبرا وجاءت عظماء الاحزاب فوقفت من وراء الخندق ومدت اعناقها تنظر فلما راى عمرو ان احدا لا يجيبه قال ولقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز • ووقفت اذ جبن المشجع موقف القرن المناجز • اني كذلك لم ازل متسرعا نحو الهزاهز • ان الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز • فقام علي ع فقال يا رسول الله ائذن لي في مبارزته فقال ادن فدنا فقلده سيفه وعممه بعمامته وقال امض لشانك فلما انصرف قال اللهم اعنه عليه فلما قرب منه قال له مجيبا اياه عن شعره لا تعجلن فقد اتاك مجيب صوتك غير عاجز • ذو نية وبصيرة يرجو بذلك نجاة فائز • اني لآمل ان اقيم عليك نائحة الجنائز • من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاهز • فقال عمرو من انت وكان عمرو شيخا كبيرا قد جاوز الثمانين وكان نديم ابي طالب بن عبد المطلب في الجاهلية فانتسب علي ع له وقال انا علي بن ابي طالب فقال اجل لقد كان ابوك نديما لي وصديقا فارجع فاني لا احب ان اقتلك كان شيخنا ابو الخير مصدق بن شبيب النحوي يقول اذا مر في القراءة بهذا الموضع والله ما امره بالرجوع ابقاء عليه بل خوفا منه فقد عرف قتلاه ببدر واحد وعلم انه ان ناهضه قتله فاستحيى ان يظهر الفشل فاظهر الابقاء والارعاء وانه لكاذب فيهما قالوا فقال له علي ع لكني احب ان اقتلك فقال يا ابن اخي اني لاكره ان اقتل الرجل الكريم مثلك فارجع وراءك خير لك فقال علي ع ان قريشا تتحدث عنك انك قلت لا يدعوني احد الى ثلث الا اجبت ولو الى واحدة منها قال اجل قال فاني ادعوك الى الاسلام قال دع هذه قال فاني ادعوك ان ترجع بمن تبعك من قريش الى مكة قال اذا تتحدث نساء قريش عني ان غلاما خدعني قال فاني ادعوك الى البراز فحمي عمرو وقال ما كنت اظن احدا من العرب يرومها مني ثم نزل فعقر فرسه وقيل ضرب وجهه ففر وتجاولا فثارت لهما غبرة وتوارى عن العيون الى ان سمع الناس التكبير عاليا من تحت الغبرة فعلموا ان عليا قتله وانجلت الغبرة عنهما وعلي راكب صدره يحز راسه وفر اصحابه ليعبروا الخندق فظفرت بهم خيلهم الا نوفل بن عبد الله فانه قصر فرسه فوقع في الخندق فرماه المسلمون بالحجارة فقال يا معشر الناس قتلة اكرم من هذه فنزل اليه علي ع فقتله وادرك الزبير هبيرة بن ابي وهب فضربه فقطع ثفر فرسه وسقطت درع كانت عليه فاخذها الزبير والقى عكرمة رمحه وناوش عمر بن الخطاب ضرار بن عمرو فحمل عليه ضرار حتى اذا وجد عمر مس الرمح رفعه عنه وقال انها لنعمة مشكورة فاحفظها يا ابن الخطاب اني آليت ان تمكنني يداي من قتل قرشي فاقتله وانصرف ضرار راجعا الى اصحابه وقد كان جرى له معه مثل هذا يوم احد وقد ذكر هاتين القصتين معا محمد بن عمر الواقدي في كتاب المغازي

الاصل خيار خصال النساء شرار خصال الرجال الزهو والجبن والبخل فاذا كانت المراة مزهوة لم تمكن من نفسها واذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال بعلها واذا كانت جبانة فرقت من كل شيء يعرض لها الشرح اخذ هذا المعنى الطغرائي شاعر العجم
الجود والاقدام في فتيانهم • والبخل في الفتيات والاشفاق • والطعن في الاحداق دأب رماتهم • والراميات سهامها الاحداق •
وفي حكمة افلاطون من اقوى الاسباب في محبة الرجل لامرأته واتفاق ما بينهما ان يكون صوتها دون صوته بالطبع وتمييزها دون تمييزه وقلبها اضعف من قلبه فاذا زاد من هذا عندها شيء على ما عند الرجل تنافرا على مقداره ويقول زهي الرجل علينا فيعفو عنه اذا افتقر وكذلك نحى نحوه فيقول من الفتوة ولا يجوزها الا في لغة ضعيفة وفرقت خافت والفرق الخوف

الاصل وقيل له ع صف لنا العاقل فقال هو الذي يضع الشيء مواضعه قيل فصف لنا الجاهل قال قد فعلت قال الرضي رح يعني ان الجاهل هو الذي لا يضع الشيء مواضعه وكان ترك صفته صفة له اذ كان بخلاف صفة العاقل الشرح هذا مثل الكلام الذي ينسبه العرب الى الضب قالوا اختصمت الضبع والثعلب الى الضب فقالت الضبع يا ابا الحسيل اني التقطت تمرة قال طيبا جنيت قالت وان هذا اخذها قال حظ نفسه احرز قالت فاني لطمته قال الكريم حمى حقيقته قالت فلطمني قال حر انتصر قالت اقض بيننا قال قد فعلت

الاصل والله لدنياكم هذه اهون في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم الشرح العراق جمع عرق وهو العظم عليه شيء من اللحم وهذا من الجموع النادرة نحو رخل ورخال وتوأم وتؤام ولا يكون شيء احقر ولا ابغض الى الانسان من عراق خنزير في يد مجذوم فانه لم يرض بان جعله في يد مجذوم وهو غاية ما يكون من التنفير حتى جعل عراق خنزير ولعمري لقد صدق وما زال صادقا ومن تامل سيرته في حالتي خلوه من العمل وولايته الخلافة عرف صحة هذا القول

الاصل ان قوما عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار • وان قوما عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد • وان قوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الاحرار الشرح هذا مقام جليل يتقاصر عنه قوى اكثر البشر وقد شرحناه فيما تقدم وقلنا ان العبادة لرجاء الثواب تجارة ومعاوضة وان العبادة لخوف العقاب لمن يستجدي لسلطان قاهر يخاف سطوته وهذا معنى قوله عبادة العبيد اي خوف السوط والعصا وتلك ليست عبادة نافعة وهي كمن يعتذر الى انسان خوف اذاه ونقمته لا لان ما يعتذر عنه قبيح لا ينبغي له فعله فاما العبادة لله تعالى شكرا لانعمه فهي عبادة نافعة لان العبادة شكر مخصوص فاذا اوقعها على هذا الوجه فقد اوقعها الموقع الذي وضعت عليه فاما اصحابنا المتكلمون فيقولون ينبغي ان يفعل الانسان الواجب لوجه وجوبه ويترك القبيح لوجه قبحه وربما قالوا يفعل الواجب لانه واجب ويترك القبيح لانه قبيح والكلام في هذا الباب مشروح مبسوط في كتبنا الكلامية

الاصل المرأة شر كلها وشر ما فيها انه لا بد منها الشرح حلف انسان عند بعض الحكماء انه ما دخل بابي شر قط فقال الحكيم فمن اين دخلت امراتك وكان يقال اسباب فتنة النساء ثلاثة عين ناظرة وصورة مستحسنة وشهوة قادرة فالحكيم من لم يردد النظرة حتى يعرف حقائق الصورة ولو ان رجلا راى امراة فاعجبته ثم طالبها فامتنعت هل كان الا تاركها فهلا يأبى عليه عقله في مطالبتها كما يأبى عليه في مساعفتها ومنع نفسه عن لذة ومنع الهوى اياه عن خوف مسلم وكان يقال من اتعب نفسه في الحلال

من النساء لم يتق الى الحرام منهن كالطليح مناه ان يسترجع الاصل من اطاع التوانى ضيع الحقوق ومن اطاع الواشى ضيع الصديق الشرح قد تقدم الكلام فى التوانى والعجز وتقدم ايضا الكلام فى الوشاية والسعاية ورفع الى كسرى انوشروان ان النصارى الذين بحضرة باب الملك يعرفون بالتجسس الى ملك الروم فقال انهم لم يظهر ذنبه لم يظهر منا عقوبته له ورفع اليه ان بعض الناس يشكو اصغاء الملك الى اصحاب الاخبار فوقع هؤلاء بمنزلة مداخل الضياء الى البيت المظلم وليس لقطع مواد النور مع الحاجة اليه وجه عند العقلاء وقال ابو حيان اما الاصل فى التدبير فصحيح لان الملك محتاج الى الاخبار لكن الاخبار ينقسم الى ثلاثة اوجه خبر يتصل بالدين فالواجب عليه ان يبالغ ويحتاط فى حفظه وحراسته وتحقيقه ونفى القذى عن طريقه وساحته وخبر يتصل بالدولة ورسومها فينبغى ان يتيقظ فى ذلك خوفا من كيد ينفذ وبغى يسرى وخبر يدور بين الناس فى منصرفهم وشأنهم وحالهم متى زلحتهم فيه اضطغنوا عليك وتمنوا زوال ملكك وارصدوا العداوة لك وجروا الى عدوك ونصوا له باب الحيلة اليك وانما الحق الناس من هذا الخبر هذا العارض لان فى منع الملك اياهم عن تصرفاتهم وتتبعه لهم فى حركاتهم كربا على قلوبهم وغيبا فى صدورهم ولا بد لهم فى الدهر الصالح والزمان المعتدل والخصب المتتابع والسبيل الآمن والخير المتصل من فكاهة وطيب واسترسال واشر وبطر وكل ذلك من آثار النعمة الدارة والقلوب العارة فان اغضى الملك تبرع على هذا القسم عاش محبوبا وان تنكر لهم فقد استاسدهم لعداوة والسلام الاصل الحجر الغصب فى الدار رهن على خرابها قال الرضى رحمه الله وقد روى ما يناسب هذا الكلام عن النبى صلعم ولا عجب ان يشتبه الكلامان فان مستقاهما من قليب واحد ومفرغهما من ذنوب الشرح الذنوب الدلو ولا يقال لها وهى فارغة ذنوب ومعنى الكلمة ان الدار المبنية بالحجارة المغصوبة ولو بحجر واحد لا بد ان يتعجل خرابها وكان تماذ المال الحجر على حصول التخريب اى كان الرهن لا بد ان يتفك كذلك لا بد للمتصل ذلك الحجر رهنا عليه ان يحصل وقال ابن بسام لابى على بن مقلة لما بنى داره بالزاهر ببغداد من الغصب وظلم الرعية بخيل دار ان معدودتان ودار ان بالبيت يهدم فليت السلامة للمنصفين دامت فكيف لمن يظلم والداران دار الحسين بن الفرات ودار محمد بن داود الجراح وقال فيه ايضا قل لابن مقلة مهلا لا تكن عجلا فانما انت فى اضغاث احلام تبنى بانقاض دور القوم مجتهدا دارا ستنقض ايضا بعد ايام وكان ما تفرسه فيه ابن بسام حقا فان داره نقضت حتى سويت بالارض فى ايام الراضى بالله الاصل يوم المظلوم على الظالم اشد من يوم الظالم على المظلوم الشرح قد تقدم الكلام فى الظلم مرارا وكان يقال اذكر عند الظلم عدل الله تعالى فيك وعند المقدرة قدرة الله عليك وان كان يوم المظلوم على الظالم اشد من يوم المظلوم لان ذلك اليوم يوم الجزاء الكلى والانتقام الاعظم وقصارى امر الظالم فى الدنيا ان يقتل غيره بنيته ميتة واحدة ثم لا سبيل له بعد اماتته الى ان يدخل عليه المتألم واما يوم الجزاء فلانه لا يموت الظالم فيه فيستريح بل عذابه دائم متجدد نعوذ بالله من سخطه وعقابه الاصل اتق الله بعض التقى وان قل واجعل بينك وبين الله سترا وان رق الشرح يقال فى المثل ما لا يدرك كله لا يترك كله فالواجب على من عسرت عليه التقوى باجمعها ان يتقى الله فى البعض وان يجعل بينه وبينه سترا وان كان رقيقا وفى امثال العامة اجعل بينك وبين الله روزنة والروزنة لفظة صحيحة معربة اى لا تجعل ما بينك وبينه مسدودا مظلما بالكلية الاصل اذا ازدحم الجواب خفى الصواب الشرح هذا نحو ان يورد الانسان اشكالا فى بعض المسائل النظرية بحضرة جماعة من اهل النظر فيتغالب القوم ويتسابقون الى الجواب عنه كل منهم يورد ما قد خطر له فلا ريب ان الصواب يخفى حينئذ وهذه الكلمة فى الحقيقة امر للناظر الباحث ان يتحرى الانصاف فى بحثه ونظره مع رفيقه وان لا يقصد المراء والمغالبة والقهر الاصل ان لله تعالى فى كل نعمة حقا فمن اداه زاده منها ومن قصر فيه خاطر بزوال نعمته الشرح قد تقدم الكلام فى هذا المعنى وجاء فى الخبر اوفى نعمة فادى حق الله منها بزيادة النعمة واجابة الدعوة وكشف المظلمة كان جديرا بدوامها ومن قصر تعرض بها الاصل اذا كثرت المقدرة قلت الشهوة الشرح هذا مثل قولهم كل مقدور عليه مملول ومثل قول الشاعر وكل كثير عدو الطبيعة ومثل قول الآخر واخ كثرت عليه حتى ملنى والشئ مملول اذا ما يرخص يا ليته اذ باع ودى باعه ممن يزيد عليه من لا ينقص ولهذا الحكم علة فى العلم الحقيقى وذلك ان النفس عندهم غنية بذاتها مكتفية بنفسها غير محتاجة الى شئ خارج عنها وانما عرضت لها الحاجة والفقر الى ما هو خارج عنها لمقارنتها الهيولى وذلك ان امر الهيولى بالضد من امر النفس فى الفقر والحاجة ولما كان الانسان مركبا من النفس والهيولى عرض له الشوق الى تحصيل العلوم والقنيات لا لتفاخر بهما او التذاذه بحصولها فاما العلوم فانه يحصلها فى شبيه بالخزانة له ويرجع اليه متى شاء ويستخرج منه ما يراد اعنى القوى النفسانية التى هى محل الصور والمعانى على ما هو مذكور فى موضعه واما القنيات والمحسوسات فانه يروم منها مثل ما يروم من تلك وان يودعها خزانة محسوسة خارجة عن ذاته لكنه يغلط فى ذلك من حيث يستكثر منها الى ان يتنبه بالحكمة على ما ينبغى ان يقتنى منها وانما حرص على ما منع لان الانسان انما يطلب ما ليس عنده لان تحصيل الحاصل محال والطلب انما يتوجه الى المعدوم لا الى الموجود فاذا حصله سكن وعلم انه قد ادخره ومتى رجع اليه وجده ان كان مما يبقى فى الذات وتشوق الى شئ آخر منه ولا يزال كذلك الى ان يعلم ان الجزئيات لا نهاية لها وما لا نهاية له فلا مطمع فى تحصيله ولا فائدة فى النزاع اليه ولا وجه لطلبه سواء كان معلوما او محسوسا فوجب ان يقتصد من المعلومات الى الاهم ومن المقتنيات الى ضرورات البدن ومهماته ويعدل عن الاستكثار منها فان حصولها كلها مع انها لا نهاية لها غير ممكن وكل ما فضل عن الحاجة وقدر الكفاية فهو مادة الاحزان والهموم وضروب المكاره والغلط فى هذا الباب كثير وسبب ذلك طمع الانسان فى الغنى من معدن الفقر لان الفقر هو الحاجة والغنى هو الاستغناء الى ان يحتاج اليه ولذلك قيل ان الله تعالى غنى مطلق لانه غير محتاج اليه فاما من كثرت قنيانه فانه يستكثر حاجاته بحسب كثرة قنيانه وعلى قدرها رغبته الى الاستكثار بكثرة وجوه فقره وقد تبين ذلك فى شرايع الانبياء واخلاق الحكماء فاما الشئ الرخيص الموجود كثيرا فانما يرغب عنه لانه معلوم انه اذا التمس وجد واما الغالى فانه يقدر عليه فى الاعيان ويصيبه الواحد بعد الواحد وكل انسان يتمنى ان يكون ذلك الواحد ليصيبه وليحصل له

مالم يحصل لغيره الاصل احذروا نفار النعم فما كل شارد بمردود الشرح هذا امر بالشكر على النعمة وترك المعاصى فان المعاصى تزيل النعم كما قيل اذا كنت فى نعمة فارعها فان المعاصى تزيل النعم وقال بعض السلف كفران النعمة بوار وكلما اقلعت نافرة رجعت فى نصابها فاستدع شاردها بالشكر واستدم راهنها بكرم الجوار ولا يحسب ان يسوغ ستر الله عليك غير متقلص عما قليل عنك اذا انت لم ترج لله وقارا وقال ابو عصمة شهدت سفيان وفضيلا فما سمعتهما يتذاكران الا النعم يقولان انعم الله سبحانه علينا بكذا وفعل بنا كذا وقال الحسن اذا استوى يوماك فانت ناقص قيل له كيف ذاك قال ان زادك الله اليوم نعما فعليك ان تزداد غدا شكرا وكان يقال الشكر جنة من الزوال وامنة من الانتقال وكان يقال اذا كانت النعمة وسيمة فاجعل الشكر لها تميمة الاصل الكرم اعطف من الرحم الشرح مثل هذا المعنى قول ابى تمام لابن الجهم الا يكن نسب يؤلف بيننا ادب اقمناه مقام الوالد او يختلف ماء الوصال فماؤنا عذب تحدر من غمام واحد ومن قصيدة لى فى لعوامى ووشايج الاداب عاطفة على الفضلاء فوق وشايج الانساب الاصل من ظن بك خيرا فصدق ظنه الشرح هذا قد تقدم فى وصيته عم لولده الحسن ومن كلام بعضهم انى لاستحى ان يأتى الرجل بحمر وجهه تارة من الخجل ويصفر اخرى خوفا من الرد وقد ظن فى الخير وبات عليه وغدا على ان اردّه خائبا الاصل افضل الاعمال ما اكرهت نفسك عليه الشرح لا ريب ان الثواب على قدر المشقة لانه كالعوض عنها كما ان العوض الحقيقى عوض عن الالم ولهذا قال صلى الله عليه وسلم افضل العبادات احمزها اى اشقها الاصل عرفت الله سبحانه بفسخ العزائم وحل العقود الشرح هذا احد الطرق الى معرفة البارى سبحانه وهو ان يعزم الانسان على امر ويصمم رأيه عليه ثم لا يلبث ان يخطر الله تعالى بباله الخاطر صارفا له عن ذلك الفعل ولم يكن فى حسابه اى لولا ان فى الوجود ذاتا مدبرة لهذا العالم لما خطرت الخواطر التى لم تكن محتسبة وهذا فصل يتضمن كلاما دقيقا يذكره المتكلمون فى الخاطر الذى يخطر عن غير موجب لحضوره فانه لا يجوز ان يكون الانسان اخطره بباله والا لكان ترجيحا لجانب الوجود على جانب العدم من غير مرجح فلا بد ان يكون المخطر له بالبال شيئا خارجا عن ذات الانسان وذلك هو الشئ المسمى بصانع العالم وليس هذا الموضع مما يحتمل استقصاء القول فى هذا البحث ويقال ان عضد الدولة وقعت فى يده رقعة وهو يتصفح القصص فامر بصلب صاحبها ثم امر الخادم خادما ان يقول له قل للمطهر وكان وزيره لا تصلبه ولكن اخرجه من الحبس فاقطع يده اليمنى ثم اتبعه خادما ثالثا فقال بل يقول له يقطع اعصاب رجليه ثم اتبعه خادما رابعا فقال قل له ينقله الى القلعة بسيراف فى قيوده فيجعله هناك فاختلفت دواعيه فى ساعة واحدة اربع مرات الاصل مرارة الدنيا حلاوة الآخرة وحلاوة الدنيا مرارة الآخرة الشرح لما كانت الدنيا ضد الآخرة وجب ان يكون احكام هذه ضد احكام هذه كالسواد يجمع البصر والبياض يفرق البصر والحرارة توجب الخفة والبرودة توجب الثقل فاذا كان فى الدنيا اعمال هى مرة المذاق على الانسان وقد ورد الشرع بايجابها فتلك الاعمال تقتضى وتوجب لفاعلها ثوابا حلو المذاق فى الآخرة وكذلك بالعكس ما كان من المشتهيات الدنياوية التى قد نهى الشرع عنها فيجب وان كانت حلوة المذاق مرارة العقوبة فى الدار الآخرة الاصل فرض الله سبحانه الايمان تطهيرا من الشرك والصلوة تنزيها عن الكبر والزكوة تسبيبا للرزق والصيام ابتلاء لاخلاص الخلق والحج تقوية للدين والجهاد عزا للاسلام والامر بالمعروف مصلحة للعوام والنهى عن المنكر ردعا للسفهاء وصلة الرحم منماة للعدد والقصاص حقنا للدماء واقامة الحدود اعظاما للمحارم وترك شرب الخمر تحصينا للعقل ومجانبة السرقة ايجابا للعفة وترك الزنا تحصينا للنسب وترك اللواط تكثيرا للنسل والشهادات استظهارا على المجاحدات وترك الكذب تشريفا للصدق والسلام امانا من المخاوف والامامة نظاما للامة والطاعة تعظيما للامامة الشرح هذا الفصل يتضمن بيان تعليل العبادات ايجابا وسلبا قال عم فرض الله الايمان تطهيرا من الشرك وذلك لان الشرك نجاسة حكمية لا عينية واى شئ يكون انجس من الجهل والقبح والايمان هو تطهير القلب من نجاسة ذلك الجهل وفرضت الصلوة تنزيها من الكبر لان الانسان يقوم فيها قائما والقيام مناف للتكبر وطارد له ثم يرفع التكبير وقت الاحرام بالصلوة فيصير على هيئة من يمد يده وسط السياف ثم يكتف كما يفعله العبيد الاذلاء بين يدى السادة العظماء ثم يركع على هيئة من يمد عنقه ليضرب بها السياف ثم يسجد فيضع اشرف اعضائه وهو جبهته على ادون المواضع وهو التراب ثم ما يتضمنه الصلوة من الخشوع والخضوع والامتناع من الكلام والحركة الموهمة لمن راها ان صاحبها خارج عن الصلوة وما فى غضون الصلوة من الاذكار المتضمنة الذل والتواضع لعظمة الله تعم وفرضت الزكوة تسبيبا للرزق كما قال تعم وما انفقتم من شئ فهو يخلفه وقال تعم من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وفرضت الصيام ابتلاء لاخلاص الخلق قال النبى صم حاكيا عن الله تعم الصوم لى وانا الذى اجزى به وذلك لان الصوم امر لا يطلع عليه احد فلا يقوم به على وجهه الا المخلصون وفرض الحج تقوية للدين وذلك لما يحصل للحاج فى ضمنه من المتاجر والمكاسب قال تعم ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام وايضا فان المشركين كانوا يقولون لولا ان اصحاب محمد كثيرة او لو اقوة لما حجوا فان الجيش الضعيف يعجز عن الحج من المكان البعيد وفرض الجهاد عزا للاسلام وذلك ظاهر قال تعم ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا وقال سبحانه واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وفرض الامر بالمعروف مصلحة للعوام لان الامر بالعدل والانصاف ورد الودايع واداء الامانات الى اهلها وقضاء الديون والصدق فى القول وانجاز الوعد وغير ذلك من محاسن الاخلاق مصلحة للبشر عظيمة لا محالة وفرض النهى عن المنكر ردعا للسفهاء كالنهى عن الظلم والكذب والسفه وما يجرى مجرى ذلك وفرضت صلة الرحم منماة للعدد وقال صم صلة الرحم تزيد فى العمر وفرضت اقامة الحدود اعظاما للمحارم وذلك لانه اذا اقام الامام الحدود امتنع كثير من الناس عن المعاصى التى تجب الحدود فيها وظهر عظم تلك المعاصى عند العامة

در الانساب

فكانوا الى تركها اوجب وحرم شرب الخمر تحصينا للعقل قال قوم لحكيم اشرب الليلة معنا قال انا لا اشرب ما يشرب عقلي وفي الحديث المرفوع ان ملكا ظالما خير انسانا بين ان يجامع امه او يقتل نفسا مؤمنة او يشرب الخمر حتى يسكر فرأى الخمر اهونها فشرب حتى سكر فلما غلب قام الى امه فوطئها وقام الى تلك النفس المؤمنة فقتلها ثم قال ع الخمر جماع الاثم الخمر ام المعاصي وحرمت السرقة ايجابا للعفة وذلك لان العفة شريف والطمع خلق دنيّ فحرمت السرقة ليمرن الناس على ذلك الخلق الشريف ويجانبوا ذلك الخلق الذميم وايضا حرمت لما في تحريمها من تحصين اموال الناس وحرم الزنا تحصينا للنسب فانه يفضي الى اختلاط المياه واشتباه الانساب وان لا ينسب احد بتقدير ان لا يسوغ النكاح الى اب بل يكون نسب الناس الى امهاتهم وفي ذلك قلب الحقيقة وعكس الواجب لان الولد مخلوق من ماء الاب وانما الام وعاء وظرف وحرم اللواط تكثير النسل والذرية وذلك خلاف ما يريده الله تع وبقاء هذا النوع الشريف الذي ليس في الانواع مثله في الشرف لمكان النفس الناطقة التي هي نسخة ومثال الحضرة الالهية ولذلك سمت الحكماء الانسان العالم الصغير وحرم الاستمناء باليد واتيان البهائم لمعنى الذي لاجله حرم اللواط وهو تقليل النسل ومن محاسن الكلمات النبوية قوله في الاستمناء باليد ذلك الوأد الخفي لان الجاهلية كانت تئد البنات التي تقتلهن حنقا وقد قدمنا مناسب ذكر ذلك فشبه ع اتلاف النطفة التي هي ولد بالقوة باتلاف الولد بالفعل واوجب الشهادات على الحقوق استظهارا على المجاحدات قال النبي ص لو اعطي الناس بدعاويهم لاستحل قوم من قوم دماءهم واموالهم ووجب ترك الكذب تشريفا للصدق وذلك لان مصلحة العالم انما تتم وتنتظم بالصدق فان الناس يبنون اكثر امورهم في معاملاتهم على الاخبار فانها اعم من العيان والمشاهدة فاذا لم تكن صادقة وقع الخطأ في التدبيرات وفسدت احوال الخلق وشرع رد السلام امانا من المخوف لان تفسير قول القائل سلام عليكم اي لا حرب بيني وبينكم بل بيني وبينكم السلام وهو الصلح وفرضت الامامة نظاما للامة وذلك لان الخلق لا يرتفع الهرج والعسف والظلم والغصب والسرقة عنهم الا بوازع قوي وليس يكفي في امتناعهم قبح القبيح ولا وعيد الآخرة بل لا بد لهم من سلطان قاهر ينظم مصالحهم ويردع ظالمهم ويأخذ على ايدي سفهائهم وفرضت الطاعة تعظيما للامامة وذلك لان امر الامامة لا يتم الا بطاعة الرعية له والا فلو عصت الرعية امامها لم ينتفعوا بامامته ورياسته عليهم

الاصل وكان ع يقول أَحْلِفُوا الظَّالِمَ إِذَا أَرَدْتُمْ يَمِينَهُ بِأَنَّهُ بَرِيءٌ مِنْ حَوْلِ اللهِ وَقُوَّتِهِ فَإِنَّهُ إِذَا حَلَفَ بِهَا كَاذِباً عُوجِلَ وَإِذَا حَلَفَ بِاللهِ الَّذِي لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ لَمْ يُعَاجَلْ لِأَنَّهُ قَدْ وَحَّدَ اللهَ سُبْحَانَهُ

الشرح روى ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني في كتاب مقاتل الطالبيين ان يحيى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب رض لما امنه الرشيد وكان يبغضه وقال له عبد الله بن مصعب انه قد عاد يدعو الى نفسه سرا وحسن له نقض امانه فاحضره وجمع بينه وبين عبد الله بن مصعب ليناظره فيما قذفه به ورفعه اليه فجبهه ابن مصعب بحضرة الرشيد وادعى عليه الحركة في الخروج وشق العصا فقال يحيى يا امير المؤمنين اتصدق هذا علي وتستنصحه وهو ابن عبد الله بن الزبير الذي ادخل اباك عبد الله وولده الشعب واضرم عليهم النار حتى خلصه ابو عبد الله الجدلي صاحب علي بن ابي طالب رض منه عنوة وهو الذي ترك الصلوة على رسول الله ص اربعين جمعة في خطبته فلما التاث عليه الناس قال ان له اهيل سوء اذا صليت عليه او ذكرته اتلعوا اعناقهم واشرأبوا لذكره فاكره ان اسرهم واقر اعينهم وهو الذي كان يشتم اباك ويلصق به العيوب حتى ورم كبده ولقد ذبحت لابيك يوما بقرة فوجدت كبدها سوداء وقد نقبت فقال علي ابنه اما ترى كبد هذه البقرة يا ابه فقال هكذا يا بني ترك ابن الزبير كبد ابيك ثم نفاه الى الطائف فلما حضرته الوفاة قال لعلي ابني اذا مت فالحق بقومك من بني عبد مناف بالشام ولا تقم في بلد لابن الزبير فيه امر فاختار له صحبة يزيد بن معوية على صحبة عبد الله بن الزبير والله ان عداوة هذا يا امير المؤمنين لنا جميعا بمنزلة سواء ولكنه قوي علي بك وضعف عنك فتقرب بي اليك ليظفر منك بي بما يريد اذ لم يقدر على مثله منك وما ينبغي لك ان تسوغه ذلك في فان معوية بن ابي سفيان وهو ابعد نسبا منك ذكر الحسن بن علي يوما فسبه فساعده عبد الله بن الزبير على ذلك فزجره وانتهره فقال انما ساعدتك يا امير المؤمنين فقال ان الحسن لحمي آكله ولا اوكله ومع هذا فهو الخارج مع اخي محمد على ابيك المنصور ابي جعفر والقايل لاخي في قصيدة طويلة اولها ان الحمامة يوم الشعب من دثن • هاجت فؤاد محب دائم الحزن • يحرض اخي فيها على الوثوب والنهوض الى الخلافة ويمدحه ويقول له لا عز ركبان ارض عند سطوتها • ان اسلمتك ولا ركبان ذي يمن • الست اكرمهم عودا اذا انتسبوا يوما واطهرهم ثوبا من الدرن • واعظم الناس عند الناس منزلة • وابعد الناس من عيب ومن وهن • قوموا ببيعتكم ننهض بطاعتها • ان الخلافة فيكم يا بني حسن • انا لنأمل ان ترتد الفتنا • بعد التدابر والبغضاء والاحن • حتى يثاب على الاحسان محسننا • ويأمن الخائف المأخوذ بالذقن • وتنقضي دولة احكام قادتها • فينا كاحكام قوم عابدي وثن • فطالما قد برت بالجور اعظمنا • بري الصناع قداح النبع بالسفن • فتغير وجه الرشيد عند سماع هذا الشعر وتغيظ على ابن مصعب فابتدأ ابن مصعب يحلف بالله الذي لا اله الا هو وبايمان البيعة ان هذا الشعر ليس له وانه لسديف فقال يحيى والله يا امير المؤمنين ما قاله غيره وما حلفت كاذبا ولا صادقا بالله قبل هذا وان الله عز وجل اذا مجده العبد في يمينه فقال والله الطالب الغالب الرحمن الرحيم يستحيي ان يعاقبه فدعني احلفه بيمين ما حلف احد بها قط كاذبا الا عوجل قال فحلفه فقال له قل برئت من حول الله وقوته واعتصمت بحولي وقوتي وتقلدت الحول والقوة من دون الله استكبارا على الله واستعلاء عليه واستغناء عنه ان كنت قلت هذا الشعر فامتنع عبد الله من الحلف بذلك فغضب الرشيد وقال للفضل بن الربيع يا عباسي ما له لا يحلف ان كان صادقا هذا طيلساني علي وهذه ثيابي لو حلفني بهذه اليمين انها لي لحلفت وركز الفضل عبد الله برجله وكان له فيه هوى وقال له احلف ويحك فجعل يحلف بهذه اليمين ووجهه متغير وهو يرعد فضرب يحيى بين كتفيه وقال يا ابن مصعب قطعت عمرك لا تفلح بعدها ابدا فما برح من موضعه حتى عرض له اعراض الجذام استدارت عيناه وتفقأ وجهه وقام الى بيته فتقطع وتشقق لحمه وانتثر شعره ومات بعد ثلث وحضر الفضل بن الربيع جنازته فلما جعل في القبر

انخسف اللحد حتى خرج منه غبرة شديدة وجعل الفضل يقول التراب التراب فطرح فيه التراب وهو يهوي فلم يستطيعوا سده حتى سقف بخشب وطم عليه فكان الرشيد يقول بعد ذلك للفضل ارأيت يا عباسي ما اسرع ما اديل ليحيى من ابن مصعب

الاصل يَا ابْنَ آدَمَ كُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ وَاعْمَلْ فِي مَالِكَ مَا تُؤْثِرُ أَنْ يُعْمَلَ فِيهِ مِنْ بَعْدِكَ

الشرح لا ريب ان الانسان يؤثر ان يخرج ماله بعد موته في وجوه البر والصدقات والقربات ليصل ثواب ذلك اليه لكنه يظن باخراجه وهو حي في هذه الوجوه لحبه العاجلة وخوفه من الفقر والحاجة الى الناس في آخر العمر فيقيم وصيا يعمل ذلك في ماله بعد موته فاوصى امير المؤمنين ع الانسان ان يكون وصي نفسه وان يعمل في ماله وهو حي ما يؤثر ان يعمل فيه وصيه بعد موته وهذه حالة لا يقدر عليها الا من اخذ التوفيق بيده

الاصل الْحِدَّةُ ضَرْبٌ مِنَ الْجُنُونِ لِأَنَّ صَاحِبَهَا يَنْدَمُ فَإِنْ لَمْ يَنْدَمْ فَجُنُونُهُ مُسْتَحْكِمٌ

الشرح كان يقال الحدة كنية الجهل وكان يقال لا يصح لحديد رأي لان الحدة تصدئ العقل كما يصدئ الخل المرآة فلا يرى صاحبه فيه صورة حسن فيفعله ولا صورة قبيح فيجتنبه وكان يقال اول الحدة جنون وآخرها ندم وكان يقال لا تحملنك الحدة على اقتراف الاثم فتشفي غيظك وتسقم دينك

الاصل صِحَّةُ الْجَسَدِ مِنْ قِلَّةِ الْحَسَدِ

الشرح معناه ان القليل الحسد لا يزال معافى في بدنه والكثير الحسد يمرضه ما يجده في نفسه من مضاضة المنافسة وما يتجرعه من الغيظ ومزاج البدن يتبع احوال النفس قال المأمون ما حسدت احدا قط الا ابا دلف على قول الشاعر انما الدنيا ابو دلف • بين باديه ومحتضره • فاذا ولى ابو دلف • ولت الدنيا على اثره • وروى ابو الفرج الاصفهاني عن عبد الله بن ابي دلف قال حدثني ابي قال قال لي المأمون يا قاسم انت الذي يقول فيك علي بن جبلة انما الدنيا ابو دلف البيتين فقلت مسرعا وما ينفعني ذلك يا امير المؤمنين مع قوله في ابا دلف يا اكذب الناس كلهم • سواي فانني في مديحك اكذب • ومع قول بكر بن النطاح في ابا دلف ان الفقير بعينه • لمن يرتجي جدوى يديك ويأمله • اري لك بابا مغلقا متمنعا • اذا فتحوه عنك فالبؤس داخله • كانك طبل هائل الصوت معجب • خلاء من الخيرات فعرم داخله • واعجب شيء فيك تسليم امرة • عليك على طنز وانك قابله • قال فلما انصرفت قال المأمون لمن حوله لله دره حفظ هجاء نفسه حتى انتفع به عندي واطفأ لهيب المنافسة

الاصل وقال ع لكميل بن زياد النخعي يَا كُمَيْلُ مُرْ أَهْلَكَ أَنْ يَرُوحُوا فِي كَسْبِ الْمَكَارِمِ وَيُدْلِجُوا فِي حَاجَةِ مَنْ هُوَ نَائِمٌ فَوَالَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ مَا مِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْباً سُرُوراً إِلَّا وَخَلَقَ اللهُ لَهُ مِنْ ذٰلِكَ السُّرُورِ لُطْفاً فَإِذَا نَزَلَتْ بِهِ نَائِبَةٌ جَرَى إِلَيْهَا كَالْمَاءِ فِي انْحِدَارِهِ حَتَّى يَطْرُدَهَا عَنْهُ كَمَا تُطْرَدُ غَرِيبَةُ الْإِبِلِ

الشرح قال عمرو بن العاص لمعوية ما بقي من لذتك فقال ما شيء يصيبه الناس من اللذة الا وقد اصبته حتى مللته فليس عندي اليوم الذ من شربة ماء بارد في يوم صائف ونظري الى بني وبناتي يدرجون حولي فما بقي من لذتك انت قال ارض اغرسها وآكل ثمرها لم يبق لي لذة غير ذلك فالتفت معوية الى وردان غلام عمرو فقال ما بقي من لذتك يا وردان قال سرور ادخله قلوب الاخوان وصنائع اعتقدها في اعناق الكرام فقال معوية لعمرو تبا لمجلسي ومجلسك لقد غلبني وغلبك هذا العبد ثم قال يا وردان انا احق بهذا منك قال قد امكنتك فافعل فان قلت السرور يعرض فكيف يخلق الله تعالى منه لطفا قلت من ههنا هي مثل من في قوله تع ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة اي عوضا منكم ومثله فليت لنا من ماء زمزم شربة • مبردة باتت على طهيان • اي ليت لنا شربة مبردة باتت على طهيان هو اسم جبل بدلا وعوضا من ماء زمزم

الاصل إِذَا أَمْلَقْتُمْ فَتَاجِرُوا اللهَ بِالصَّدَقَةِ

الشرح قد تقدم القول في الصدقة وقالت الحكماء افضل العبادات الصدقة لان نفعها يتعدى ونفع الصلوة والصوم لا يتعدى وجاء في الاثر ان عليا عم لم يعمل بيده في سقي نخل له في حياة رسول الله ص بمد من شعير فخبزه قرصا فلما هم ان يفطر عليه اتاه سايل يستطعم فدفعه اليه وبات طاويا وتاجر اسم الله تع بتلك الصدقة فعد الناس هذه الفعلة من اعظم السخاء وعدوها ايضا من اعظم العبادة وقال بعض شعراء الشيعة يذكر اعادة الشمس عليه واحسن فيما قال البادي بالقرص الطوى مع جنبيه • وعاف الطعام وهو سغوب • فاعاد القرص المنير عليه القرص • والقرص للكرام كسوب

الاصل الْوَفَاءُ لِأَهْلِ الْغَدْرِ غَدْرٌ عِنْدَ اللهِ وَالْغَدْرُ بِأَهْلِ الْغَدْرِ وَفَاءٌ عِنْدَ اللهِ

الشرح معناه انه اذا اعتمد من العدو ان يغدر ولا يفي بالمواثيق وعهوده لم يجز الوفاء له ان ينقض عهوده ولا يوقف مع العقد المعقود بيننا وبينه فان الوفاء لمن هذه حاله ليس بوفاء عند الله بل هو كالغدر في قبحه والغدر بمن هذه حاله ليس بقبيح بل هو في الحسن كالوفاء لمن يستحق الوفاء عند الله تع

الاصل كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ • وَمَغْرُورٍ بِالسَّتْرِ عَلَيْهِ • وَمَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ • وَمَا ابْتَلَى اللهُ سُبْحَانَهُ أَحَداً بِمِثْلِ الْإِمْلَاءِ لَهُ

قال الرضي وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم الا ان فيه ههنا زيادة مفيدة

الشرح قد تقدم الكلام في الاستدراج والاملاء وقال بعض الحكماء احذر النعم المتواصلة عليك ان يكون استدراجا كما يحذر المحارب من اتباع عدو في الحرب اذا فر بين يديه من الكر فكم من عدو فر مستدرجا ثم اذا هو عاطف وكم من صارع في يديك ثم اذا هو خاطف

الاصل ومن كلام له في المتقين الغالطين المقرب يحتاج الى تفسير قوله في حديثه فَإِذَا كَانَ ذٰلِكَ ضَرَبَ يَعْسُوبُ الدِّينِ بِذَنَبِهِ فَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ كَمَا يَجْتَمِعُ قَزَعُ الْخَرِيفِ

قال الرضي رح يعسوب الدين السيد العظيم المالك لامور الناس والقزع قطع الغيم التي لا ماء فيها

الشرح اصاب في اليعسوب واما القزع فلا يشترط فيها ان يكون خالية من الماء بل القزع قطع من السحاب رقيقة سواء كان فيها ماء او لم يكن الواحدة قزعة بالفتح واما غره قول الشاعر يصف جيشا كان رعاله قزع الجهام وليس يدل ذلك على ما ذكره لان الشاعر اراد المبالغة فان الجهام الذي لا ماء فيه اذا كان انقطاعا متفرقا خفيفا كان ذكره ابلغ فيما يريده من التشبيه وهذا الخبر من اخبار الملاحم التي كان يخبر بها وهو يذكر المهدي الذي يوجد عند اصحابنا في آخر الزمان ومعنى قوله ضرب بذنبه اقام وثبت بعد اضطرابه وذلك لان اليعسوب فحل النحل وسيدها وهو اكثر زمانه طائر بجناحيه فاذا ضرب بذنبه الارض فقد اقام وترك الطيران والحركة فان قلت فهذا يشيد مذهب الامامية في ان المهدي خايف مستتر ينتقل في الارض وانه في آخر الزمان يظهر ويثبت ويقيم في دار ملكه قلت لا يبعد على مذهبنا ان يكون الامام المهدي الذي يظهر آخر الزمان مضطرب الامر منتشر الملك في اول امره لمصلحة يعلمها الله تع ثم بعد ذلك يثبت ملكه وينتظم امره وقد وردت لفظة اليعسوب

من امير المؤمنين ع في غير هذا المعنى قال يوم الجمل لعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد وقد مر به قتيلا هذا يعسوب قريش اي سيدها **الاصل** ومنه في حديثه هذا الخطيب الشحشح **قال الرضي** يريد الماهر بالخطبة الماضي فيها وكل ماض في كلام او سير فهو شحشح والشحشح في غير هذا الموضع البخيل الممسك **الشرح** قد جاء الشحشح بمعنى الغيور والشحشح بمعنى الشجاع والشحشح بمعنى المواظب على الشيء الملازم له [illegible] لصعصعة بن صوحان العبدي وكفى صعصعة بها فخرا ان يكون مثل علي ع يثني عليه بالمهارة وفصاحة اللسان وكان صعصعة من افصح الناس ذكر ذلك شيخنا ابو عثمان **الاصل** ومنه ان للخصومة قحما **قال الرضي** يريد بالقحم المهالك لانها تقحم اصحابها في المهالك والمتالف في الاكثر ومن ذلك قحمة الاعراب وهو ان تصيبهم السنة فتتعرق اموالهم فذلك تقحمها فيهم وقيل فيه وجه آخر وهو انها تقحمهم بلاد الريف اي تحوجهم الى دخول الحضر عند محول البدو **الشرح** اصل هذا البناء للدخول في الامر على غير روية [illegible] **الاصل** اذا بلغ النساء نص الحقاق فالعصبة اولى ويروى نص الحقائق **قال** والنص منتهى الاشياء ومبلغ اقصاها كالنص في السير لانه اقصى ما تقدر عليه الدابة وتقول نصصت الرجل عن الامر اذا استقصيت مسألته عنه لتستخرج ما عنده فيه فنص الحقاق يريد به الادراك لانه منتهى الصغر والوقت الذي يخرج منه الصغير الى حد الكبير وهو من افصح الكنايات عن هذا الامر واغربها يقول اذا بلغ النساء ذلك فالعصبة اولى بالمرأة من امها اذا كانوا محرما مثل الاخوة والاعمام وبتزويجها ان ارادوا ذلك والحقاق محاقة الام للعصبة في المرأة وهو الجدال والخصومة وقول كل واحد للآخر انا احق منك بهذا يقال منه حاققته حقاقا مثل جادلته جدالا قال وقد قيل ان نص الحقاق بلوغ العقل وهو الادراك لانه ع انما اراد منتهى الامر الذي تجب به الحقوق والاحكام قال ومن رواه نص الحقائق انما اراد جمع حقيقة هذا معنى ما ذكره ابو عبيد القسم بن سلام قال والذي عندي ان المراد بنص الحقاق هاهنا بلوغ المرأة الى الحد الذي يجوز فيه تزويجها وتصرفها في حقوقها تشبيها بالحقاق من الابل وهي جمع حقة وحق وهو الذي استكمل ثلث سنين ودخل في الرابعة وعند ذلك يبلغ الى الحد الذي يتمكن فيه من ركوب ظهره ونصه في سيره والحقائق ايضا جمع حقة فالروايتان جميعا ترجعان الى معنى واحد وهذا اشبه بطريقة العرب من المعنى المذكور اولا **الشرح** اما ما ذكره ابو عبيد فانه لا يشفي الغليل لانه فسر معنى النص ولم يفسر معنى نص الحقاق بل قال هو عبارة عن الادراك لانه منتهى الصغر والوقت الذي يخرج منه الصغير الى حد الكبر ولم يبين من اي وجه يدل لفظ نص الحقاق على ذلك ولا اشتقاق الحقاق واصله ليظهر من ذلك مطابقة اللفظ للمعنى الذي اشار اليه فاما قوله الحقاق هاهنا مصدر حاققته محاقة فلقائل ان يقول ان كان هذا هو مقصوده فقبل الادراك يكون الحقاق ايضا لان كل واحد من القرابات يقول للآخر انا احق منك فلا معنى لتخصيص ذلك بحال البلوغ الا ان يزعم زاعم ان الام قبل البلوغ لها الحضانة فلا ينازعها في البنت احد لكن في ذلك خلاف كثير من الفقهاء فاما التفسير الثاني وهو ان المراد بنص الحقاق منتهى الامر الذي تجب به الحقوق فان اهل اللغة لم ينقلوا عن العرب انها استعملت الحقاق في الحقوق ولا يعرف هذا في كلامهم فاما قوله ومن روى نص الحقائق فانما اراد جمع حقيقة فلقائل ان يقول وما معنى الحقائق اذا كانت جمع حقيقة هاهنا وما معنى اضافة نص الى الحقائق جمع حقيقة فان ابا عبيد لم يفسر ذلك مع شدة الحاجة الى تفسيره فاما تفسير الرضي رح فهو اشبه من تفسير ابي عبيد الا انه قال في اوله والحقائق ايضا جمع حقة ولكن الحقائق جمع حقاق والحقاق جمع حق وهو ما كان من الابل ابن ثلث سنين وقد دخل في الرابعة وقد يقال استحق ان يحمل عليه وينتفع به فالحقائق اذا جمع الجمع لحق لا لحقة ومثل حقائق افال وافائل ويمكن ان يقال الحقاق هاهنا الخصومة يقال ما له فيه حق ولا حقاق اي ولا خصومة ويقال لمن لا ينازع في صغار الاشياء انه لبرق الحقاق اي خصومته في الدني من الامر فيكون المعنى اذا بلغت المرأة الحد الذي يستطيع الانسان فيه الخصومة والجدال فعصبتها اولى من امها والحد الذي يكمل فيه المرأة والغلام للخصومة والحكومة والجدال والمناظرة هو سن البلوغ **الاصل** ومنه ان الايمان يبدو لمظة في القلب كلما ازداد الايمان ازدادت اللمظة **قال** اللمظة مثل النكتة او نحوها من البياض ومنه قيل فرس المظ اذا كان بجحفلته شيء من البياض **الشرح** قال ابو عبيد هي لمظة بضم اللام والمحدثون يقولون لمظة بالفتح والمعروف من كلام العرب الضم مثل الدهمة والشبهة والحمرة قال وقد رواه بعضهم لمطة بالطاء المهملة وهذا لا نعرفه قال وفي الحديث حجة على من انكر ان يكون الايمان يزيد وينقص الا تراه يقول كلما ازداد الايمان ازدادت اللمظة **الاصل** ومنه ان الرجل اذا كان له الدين الظنون يجب عليه ان يزكيه لما مضى اذا قبضه **قال** الظنون الذي لا يعلم صاحبه ايقبضه من الذي هو عليه ام لا فكأنه الذي يظن به فمرة يرجوه ومرة لا يرجوه وهو من افصح الكلام وكذلك كل امر تطلبه ولا تدري على اي شيء انت منه فهو ظنون وعلى ذلك قول الاعشى من يجعل الجد الظنون الذي جنب صوب اللجب الماطر مثل الفراتي اذا ما طما يقذف بالبوصي والماهر والجد البئر العادية والظنون التي لا يعلم هل فيها ماء ام لا **الشرح** قال ابو عبيد في هذا الحديث من الفقه انه من كان له دين على الناس فليس عليه تزكيته حتى يقبضه فاذا قبضه زكاه لما مضى وان كان لا يرجوه قال وهذا يرده قول من قال انما زكاته على الذي عليه المال لانه المنتفع به قال وموسى يروي عن ابرهيم والعمل عندنا على قول علي ع فاما ما ذكره الرضي من ان الجد هي البئر العادية في الصحراء فالمعروف عند اهل اللغة ان الجد البئر التي تكون في موضع كثير الكلأ ولا يسمى البئر العادية في الصحراء الموات جدا وشعر الاعشى لا يدل على ما فسره الرضي رح لانه انما شبه علقمة بالبئر في الكلأ يظن ان فيها ماء لمكان الكلأ ولا يكون موضع الظن هذا هو مراده ومقصوده ولهذا قال الظنون ولو كانت عادية في بيداء مقفرة لم يكن ظنونا بل كان يعلم انه لا ماء فيها فسقط عنها اسم الظنون **الاصل** ومنه انه شيع جيشا يغزيه فقال اعذبوا عن النساء ما استطعتم **قال** ومعناه اصدفوا عن ذكر النساء وشغل القلب بهن وامتنعوا من المقاربة لهن لان ذلك يفت في عضد الحمية ويقدح في معاقد العزيمة ويكسر عن العدو ويلفت عن الابعاد في الغزو وكل من امتنع من

شيئا فقد

شيء فقد اعزب عنه والعازب والعزوب الممتنع من الاكل والشرب **الشرح** التفسير صحيح لكن قوله من امتنع من شيء فقد اعزب عنه ليس بجيد والصحيح فقد عزب عنه ثلاثي والصواب وكل من منعته من شيء فقد اعزبته عنه تعديه بالهمزة كما تقول اقمته وابعدته والفعل ثلاثي قام وقعد والدليل على ان الماضي ثلاثي هاهنا قوله والعازب والعزوب الممتنع من الاكل والشرب ولو كان رباعيا لكان المعزب وهذا واضح وعلى هذا يكون الهمزة في اول الخبر همزة وصل مكسورة كما ضربوا لان المضارع يعزب بالكسر **الاصل** ومنه كالياسر الفالج ينتظر اول فوزة من قداحه **قال** الياسرون هم الذين يتضاربون بالقداح على الجزور والفالج القاهر الغالب يقال قد فلج عليهم وفلجهم قال الراجز لما رأيت فالجا قد فلجا **الشرح** اول الكلام ان المرء المسلم ما لم يغش دناءة يخشع لها اذا ذكرت ويغرى بها لئام الناس كالياسر الفالج ينتظر فوزة من قداحه او داعي الله فما عند الله خير للابرار ويقول هو بين خيرتين اما ان يصير الى ما يحب من الدنيا فهو بمنزلة صاحب القداح المعلى وهو اوفرها نصيبا او يموت فما عند الله خير له وليس يعني بقوله الفالج القاهر الغالب كما فسره الرضي رح لان الياسر الغالب القاهر لا ينتظر اول فوزة من قداحه وكيف ينتظر وقد غلب واي حاجة له الى الانتظار ولكنه يعني بالفالج الميمون النقيبة الذي له عادة مطردة ان يغلب وقل ان يكون مقهورا **الاصل** كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وآله فلم يكن احد منا اقرب الى العدو منه **قال** معنى ذلك انه اذا عظم الخوف من العدو واشتد عضاض الحرب فزع المسلمون الى قتال رسول الله ص بنفسه فينزل الله تعالى النصر عليهم ويأمنون مما كانوا يخافونه بمكانه وقوله اذا احمر البأس كناية عن اشتداد الامر وقد قيل في ذلك اقوال احسنها انه شبه حمي الحرب بالنار التي تجمع الحرارة والحمرة بفعلها ولونها ومما يقوي ذلك قول النبي ص وقد رأى مجتلد الناس يوم حنين وهي حرب هوازن الآن حمي الوطيس والوطيس مستوقد النار فشبه ما استحر من جلاد القوم باحتدام النار وشدة التهابها **الشرح** الجيد في تفسير هذا اللفظ ان يقال البأس الحرب نفسها قال تعالى والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس وفي الكلام تقدير مضاف اي اذا احمر موضع البأس وهو الارض التي عليها معركة القوم واحمرارها بما يسيل عليها من الدم ولما كان الرضي رح قد تعرض للغريب من كلامه ع ورأينا انه لم يذكر من ذلك الا اليسير آثرنا ان نذكر جملة من غريب كلامه ع مما لم يعله ارباب الكتب المصنفة في غريب الحديث عنه ع فمن ذلك ما ذكره ابو عبيد القسم بن سلام رح لان اطلي بحواء قدر احب الي من ان اطلي بزعفران قال ابو عبيد هكذا الرواية عنه بحواء قدر قال وسمعت الاصمعي يقول انما هي الجباوة وهي الوعاء الذي يجعل القدر فيه وجمعه جباء قال وقال ابو عمرو يقال لذلك الوعاء جواء وجياء ويقال للخرقة التي ينزل بها القدر عن الاثافي جعال **ومنها** قوله ع حين اقبل يريد العراق فاشار عليه الحسن بن علي رض ان يرجع والله لا اكون مثل الضبع تسمع اللدم حتى تخرج فتصاد قال ابو عبيد قال الاصمعي اللدم صوت الحجر او الشيء يقع بالارض وليس بالصوت الشديد يقال منه لدمت الدم بالكسر وانما قيل ذلك للضبع لانهم اذا ارادوا ان يصيدوها رموا في جحرها بحجر خفيف او ضربوا بايديهم باب الجحر فتحسبه شيئا تصيده فتخرج لتأخذه فتصاد وهي زعموا من احمق الدواب يبلغ من حمقها ان يدخل عليها فيقال ام عامر نائمة او ليست هذه الضبع هذه ام عامر فتسكت حتى تؤخذ فاراد علي رض اني لا اخدع كما يخدع الضبع باللدم **ومنها** قوله ع من وجد في بطنه رزا فلينصرف وليتوضأ قال ابو عبيد انما هو ارزا مثل ارز الحية وهو دورانها وحركتها فشبه دوران الريح في بطنه بذلك قال وقال الاصمعي هو الرز يعني الصوت في البطن من القرقرة ونحوها قال الراجز كأن في ربابه الكبار رز عشار جلن في عشار وقال ابو عبيد فقه هذا الحديث ان ينصرف فيتوضأ ويبني على صلوته ما لم يتكلم وهذا انما هو قبل ان يحدث قلت والذي اعرفه من الارز انه الانقباض لا الدوران والحركة يقال ارز فلان بالفتح وبالكسر اذا انضام وتقبض من بخله فهو آرز والمصدر ارزا واروزا قال رؤبة فذاك بخال اروز الارز فاضاف الاسم الى المصدر كما يقال عمرو العدل وعمرو الدهاء لما كان العدل والدهاء الغالب عليه وقال ابو الاسود الدؤلي يذم انسانا اذا سئل ارز واذا دعي اهتز يعني الى الطعام وفي الحديث ان الاسلام ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها اي يجتمع اليها وينضم بعضه الى بعض فيها **ومنها** قوله لئن وليت بني امية لانفضنهم نفض القصاب التراب الوذمة وقد تقدم منا شرح ذلك والكلام فيه **ومنها** قوله في ذي الثدية المقتول بالنهروان انه مودن اليد او مثدن اليد او مخدج اليد قال ابو عبيد قال الكسائي وغيره المودن اليد القصير اليد ويقال اودنت الشيء اي قصرته وفيه لغة اخرى ودنته فهو مودون قال حسان يذم رجلا وامك سوداء مودونة كأن اناملها الحنظب فاما مثدن اليد بالثاء فقال بعض الناس قال نراه اخذه من الثندوة وهي اصل الثدي فشبه يده في قصرها واجتماعها بذلك فان كان من هذا فالقياس ان يقال مثند لان النون قبل الدال في الثندوة الا ان يكون من المقلوب فذلك كثير في كلامهم فاما مخدج اليد فانه القصير اليد ايضا اخذ من اخداج الناقة ولدها وهو ان تضعه لغير تمام في خلقه قال وقال الفراء انما قيل ذو الثدية فادخلت الهاء فيها وانما هي تصغير ثدي والثدي مذكر لانها كانت بقية ثدي قد ذهب اكثره فقللها كما يقول لحيمة وشحيمة فانث على هذا التأويل قال وبعضهم يقول ذو اليدية قال ابو عبيد ولا ارى الاصل كان الا هذا ولكن الاحاديث كلها تتابعت بالثاء ذو الثدية **ومنها** قوله ع لقوم وهو يعاتبهم ما لكم لا تنظفون عذراتكم قال العذرة فناء الدار وانما سميت تلك الحاجة عذرة لانها بالافنية كانت تلقى فكني عنها بالعذرة كما كني عنها بالغائط وانما الغائط الارض المطمئنة وقال الحطيئة يهجو قوما لعمري لقد جربتكم فوجدتكم قباح الوجوه سيئي العذرات **ومنها** قوله ع لا جمعة ولا تشريق الا في مصر جامع قال ابو عبيد التشريق هاهنا صلوة العيد وانما سميت تشريقا لاضاءة وقتها فانها وقت اشراق الشمس وصفائها واضاءتها وفي الحديث المرفوع من ذبح قبل التشريق فليعد اي قبل صلوة العيد قال وكان ابو حنيفة يقول التشريق هاهنا هو التكبير في دبر الصلوة يقول لا تكبير الا على اهل الامصار تلك الايام لا على المسافرين او من هو في غير مصر قال ابو عبيد وهذا كلام لم نجد احدا يعرفه ان التكبير يقال له التشريق وليس يأخذ به احد من اصحابه لا ابو يوسف ولا محمد كلهم يرى التكبير على المسلمين جميعا حيث كانوا في السفر والحضر وفي الامصار وغيرها **ومنها** قوله ع استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل ان يحال بينكم

وبينه فكاني برجل من الحبشة اصعل اصمع حمش الساقين قاعد عليها وهي تهدم قال ابو عبيد هكذا يروى اصعل وكلام العرب المعروف صعل
وهو الصغير الراس وكذا روى الحبشة وكذا قيل للظليم صعل وقال عنترة يصف ظليما صعل يلوذ بذي العشيرة بيضه كالعبد ذي الفرو
الطويل الاصلم قال وقد جاء بعضهم اصعل وذكر انها لغة ولا ادري عمن هي والاصمع الصغير الاذن وامرأة صمعاء وفي حديث ابن عباس
انه كان لا يرى باسا ان يضحى بالصمعاء وحمش الساقين بالتسكين دقيقهما ومنها ان قوما اتوه برجل فقالوا ان هذا يؤمنا ونحن له كارهون فقال له
انك لخروط اتؤم قوما هم لك كارهون قال ابو عبيد الخروط المتهور في الامور الراكب راسه جهلا ومنه قيل اخرط علينا فلان اي ابدر بالقول
السيئ والفعل قال وفقه هذا الحديث انه ما افتى بصلاته بفساد لانه لم يامره بالاعادة ولكنه كره له ان يؤم قوما لهم كارهون ومنها ان رجلا اتاه
وعليه ثوب من قهز فقال ان بني فلان ضربوا بني فلان بالكناسة فقال له صدقني سن بكره قال ابو عبيد هذا مثل يضرب العرب بالرجل ياتي بالخبر
على وجهه ويصدق فيه ويقال ان اصله ان الرجل ربما باع بعيره فيساله الرجل المشتري عن سنه فيكذبه فعرض رجل بكرا له فصدقه في سنه فقال الاخر
صدقني سن بكره فصارت مثلا والقهز بكسر القاف ثياب بيض من الطهاري ولا اراها عربية وقد استعملتها العرب قال ذو الرمة يصف البزاة البيض
من الورق او صقع كان رؤوسها من القهز والقوهي بيض المقانع ومنها قوله وذكر اخر الزمان والفتن فقال خير اهل ذلك الزمان نومة
اولئك مصابيح الهدى ليسوا بالمساييح ولا المذاييع البذر وقد تقدم شرح ذلك ومنها ان رجلا سافر مع اصحاب له فلم يرجع حين رجعوا
فاتهم اهله اصحابه فرفعوهم الى شريح فسالهم البينة على قتله فارتفعوا الى علي فاخبروه بقول شريح فقال اوردها سعد وسعد مشتمل
يا سعد لا تروى بهذاك الابل ثم قال ان اهون السقي التشريع ثم فرق بينهم وسالهم فاختلفوا ثم اقروا بقتله فقتلهم جميعا قال ابو عبيد هذا
مثل اصله ان رجلا اورد ابله ماء لا يصل الابل اليه الا بالاستقاء ثم اشتمل ونام وتركها ولم يستق لها والكلمة الثانية مثل ايضا يقول ان ايسر ما كان
ينبغي ان يفعل بالابل ان يمكنها من الشريعة ويعرض عليها الماء يقول اقل ما كان يجب على شريح ان يستقصي في المسالة والبحث عن خبر الرجل ولا يقتصر
على طلب البينة ومنها قوله وقد خرج على الناس وهم ينتظرونه للصلوة قياما ما لي اراكم سامدين قال ابو عبيد اي قائمين وكل رافع راسه
فهو سامد وكانوا يكرهون ان ينتظروا الامام قياما ولكن قعودا والسامد في غير هذا الموضع اللاهي اللاعب ومنه قول الله تعالى وانتم سامدون
وقيل التسميد الغنا بلغة حمير ومنها انه خرج فراى قوما يصلون قد سدلوا ثيابهم فقال كانهم اليهود خرجوا من فهرهم قال ابو عبيد فهرهم
بضم الفاء موضع مدارسهم الذي يجتمعون فيه كالعيد يصلون فيه ويسدلون ثيابهم وهي كلمة نبطية او عبرانية اصلها بهر بالباء فعربت بالفاء
والسدل اسبال الرجل ثوبه من غير ان يضم جانبيه بين يديه فان ضمه فليس بسدل وقد رويت فيه الكراهة عن النبي صلعم ومنها ان رجلا اتاه في فريضة
وعنده شريح فقال ما تقول انت فيها ايها الاصلع العبد الانظر قال ابو عبيد هو الذي في شفته العليا طول ونتو في وسطها محاذي الانف قال وانما
نراه قال لشريح ايها العبد لانه قد كان وقع عليه شيء في الجاهلية ومنها ان الاشعث قال له وهو على المنبر غلبتنا عليك هذه الحمراء فقال علي من يعذرني
من هذه الضياطرة يتخلف احدهم يتقلب على فراشه وحشاياه كالعير ويهجر هؤلاء للذكر اطردهم اني ان طردتهم لمن الظالمين والله
لقد سمعته يقول ليضربنكم على الدين عودا كما ضربتموهم عليه بدءا قال ابو عبيد الحمراء العجم والموالي سموا بذلك لان الغالب على الوان العرب السمرة
والغالب على الوان العجم البياض والحمرة والضياطرة الضخام الذين لا نفع عندهم ولا غناء واحدهم ضيطار ومنها قوله اقتلوا الجان ذا الطفيتين
والكلب الاسود ذا الغرتين قال ابو عبيد الجان حية بيضاء والطفية بالاصل خوصة المقل وجمعها طفى ثم شبهت الخطتان على ظهر الحية بطفيتين
والغرة البياض في الوجه وقد ذكر ابن قتيبة في غريب الحديث له كلمات اخرى فمنها قوله من اراد البقاء فليباكر الغداء وليخفف الرداء وليقل
غشيان النساء فقيل له يا امير المؤمنين وما خفة الرداء في البقاء فقال الدين قال ابن قتيبة قوله الرداء الدين مذهب جيد في اللغة حسن جيد ووجه صحيح
لان الدين امانة وانت تقول هو لك علي وفي عنقي حتى اؤديه اليك فكان الدين لازم العنق والرداء موقعه صفحتا العنق فسمي الدين رداء وكني عنه به
وقال الشاعر ان لي حاجة اليك فقالت بين اذني وعاتقي ما تريد تريد بقولها بين اذني وعاتقي في عنقي والعنق اي تضمينه نحو علي وانما قيل للسيف رداء
لان حامله يقع موقع الرداء والرداء في غير هذا الموضع العطاء يقال فلان غمر الرداء اي واسع العطاء قال وقد يجوز ان يكون كنى بالرداء عن الظهر لانه يقع عليه
يقول فليخفف ظهره ولا يثقله بالدين كما قال الاخر خماص الازر يريد خماص البطون قال ويلغني نحو هذا الكلام عن ابي عبيدة قال قال هبة العرب من سره
النساء ولا نساء فليكر العشاء وليباكر الغداء وليخفف الرداء وليقل غشيان النساء قال فالنساء التاخير ومنه انما النسيء زيادة في الكفر قوله فليكر
العشاء اي فليؤخره قال الشاعر فاكريت العشاء الى سهيل ويجوز ان يريد فلينقص العشاء قال الشاعر والظلم بفضل ولم يكر ومنها انه اتي بالمال
فكوم كومة من ذهب وكومة من فضة ثم قال يا حمراء ويا بيضاء احمري وابيضي وغري غيري هذا جناي وخياره فيه وكل جان يده الى فيه
قال ابن قتيبة هذا مثل ضربه وكان الاصمعي يقول وهجانه فيه اي خالصه واصل المثل لعمرو بن عدي بن اخت جذيمة الابرش كان يجني الكماة مع اتراب
وكان اترابه ياكلون ما يجدون وكان عمرو ياتي به خاله ويقول هذا القول ومنها حديث ابي حيان قال جاء علي الى السوق بذهب وكنت عند امي فقالت لا
اتركك تذهب به ثم اتت عليا فذكرت له ذلك فجاء علي فقال نعم والله لا ذهبن به وان رغم انفك فقال علي رضه كذبت والله وولعت بالعين
وكانت عايشة تقرا اذ تلقونه بالسنتكم وقال الشاعر الولع وهو من الاخلاق والولعان يعني النساء اي من اهل الاخلاق ومنها قوله رضه ان من
ورائكم امورا متماحلة ردحا وبلاء مكلحا مبلحا قال ابن قتيبة المتماحلة الطوال يعني فتنا يطول امرها ويعظم يقال رجل متماحل وسبب
متماحل والردح جمع رداح وهي العظيمة العجيزة رداح قال ومنه حديث ابي موسى وقيل له زمن علي ومعاوية اهي هي فقال انما هذه الفتنة حيصة من

حيصات الفتن وبقيت الرداح المظلمة التي من اشرف اشرفت له ومكلحا اي يكلح الناس لشدتها يقال كلح الرجل والكلحة الغم والمبلح من قولهم بلح الرجل
اذا انقطع من الاعياء فلم يقدر على ان يتحرك والبلح البرد قال الاعشى واشتكى الاوصال منه وبلح ومنها قوله يوم خيبر انا الذي سمتني امي حيدره
كليث غابات كريه المنظره او فيهم بالصاع كيل السندره قال ابن قتيبة كانت ام علي رضه سمته وابو طالب غايب حين ولدته اسدا باسم ابيها
اسد بن هاشم بن عبد مناف فلما قدم ابو طالب غير اسمه وسماه عليا وحيدرة اسم من اسماء الاسد قال والسندرة شجرة يعمل منها القسي والنبل قال
جنون لهم بالسندري الموتر فالسندرة في الرجز يحتمل ان يكون مكيالا يتخذ من هذه الشجرة سمي باسمها كما سمي القوس نبعة قال واحسب ان
كان الامر كذلك ان الكيل بها قد كان جزافا فيه افراط قال ويحتمل ان يكون السندرة ههنا امراة كانت تكيل كيلا وافيا او رجلا ومنها قوله رضه
من يطل ايرابيه تمنطق به قال ابن قتيبة هذا مثل ضربه يريد من كثر اخوته عز واشتد ظهره وضرب المنطق اذ كانت تشد الظهر مثلا لذلك
قال الشاعر فلو شاء ربي كان اير ابيكم طويلا كاير الحارث بن سدوس قيل كان للحارث بن سدوس احد وعشرين ذكرا وقال ضرار بن عمرو الضبي الا ان
شر حايل ام فزوجوا الامهات وذلك انه صرع فاخذته الرماح فاستبل عليه اخوته لامه حتى انقذوه قال فاما المثل الاخر وهو قولهم من يطل ذيله
يتمنطق به فليس من المثل الاول في شيء وانما معناه من وجد سعة وضعها في غير موضعها وانفق في غير ما يلزمه الانفاق فيه ومنها قوله خير بئر في
الارض زمزم وشر بئر في الارض برهوت قال ابن قتيبة هي بئر بحضرموت يروى ان فيها ارواح الكفار قال وقد ذكر ابو حاتم عن الاصمعي
عن رجل من اهل حضرموت قال يجد فيها الرايحة المنتنة الفظيعة جدا ثم يمكث حينا فياتينا الخبر بان عظيما من عظماء الكفار قد مات فنرى ان
تلك الرايحة منه قال وربما يسمع منها مثل اصوات الحاج فلا يستطيع احد ان يمشي بها ومنها قوله رضه اذا الرجل تزوج امراة مجنونة او
جذماء او برصاء او بها قرن فهي امراته ان شاء امسك وان شاء طلق قال ابن قتيبة القرن بالتسكين العفلة الصغيرة ومنه حديث
شريح انه اختصم اليه في قرن بجارية فقال اقعدوها فان اصاب الارض فهو عيب وان لم يصب الارض فليس بعيب ومنها قوله رضه لو ان معوية انه
ما بقي من بني هاشم نافخ ضرمة الا طعن في نيطه قال ابن قتيبة الضرمة النار وما بالدار نافخ ضرمة اي ما بها احد قال وقال ابو حاتم عن ابي زيد
طعن فلان في نيطه اي في جنازته ومن ابتدا في شيء او دخل فيه فقد طعن فيه قال ويقال النيط الموت رماه الله بالنيط قال وقد روى الا طعن بضم العين و
هذا الراوي يذهب الى ان النيط نياط القلب وهو علاقته التي يتعلق بها فاذا طعن انسان في ذلك المكان مات ومنها قوله رضه ان الله عز وجل
اوحى الى ابراهيم ع ان ابن لي بيتا في الارض فضاق بذلك ذرعا فارسل الله عليه السكينة وهي ريح خجوج فتطوقت موضع
البيت كالحجفة قال ابن قتيبة الخجوج من الرياح السريعة المر ويقال ايضا ريح خجوجاة قال ابن احمر هوجاء رعبلة الرواح خجوجاة الغداة
رواحها شهر قال وهذا مثل حديث علي رضه الاخر وهو انه قال السكينة لها وجه كوجه الانسان وهي ريح بعد هفافة اي خفيفة سريعة والحجفة
الترس ومنها ان مكاتبا لبعض بني اسد قال جئت بنقد اجلبه الى الكوفة فانتهيت به الى الجسر فاني لاسربه عليه اذ اقبل مولى لبكر بن وايل يتخلل
الغنم ليقطعها فنفرت نقدة فقطرت الرجل في الفرات فغرق فاخذت فارتفعنا الى علي فقصصنا عليه القصة فقال انطلقوا فان عرفتم النقدة
بعينها فادفعوها اليهم وان اختلطت عليكم فادفعوا شرواها من الغنم البهم قال ابن قتيبة النقد غنم صغار الواحدة نقدة ومنه قولهم
في المثل اذل من النقد وقوله ابن بره اي ارسله قطعة قطعة وشرواها مثلها ومنها قوله رضه في ذكر المهدي من ولد الحسين رضه فقال انه رجل اجلى
الجبين اقنى الانف ضخم البطن اربل الفخذين افلج الثنايا بفخذه اليمنى شامة قال ابن قتيبة الاجلى والاجلح شيء واحد والقنى في الانف
طوله ودقة ارنبته وحدب في وسطه والاربل الفخذين المتباعد ما بينهما وهو كالافحج تربل الشيء اي انفرج والفلج صفرة في الاسنان ومنها قوله
ان بني امية لا يزالون يطعنون في مسحل ضلالة ولهم اجل حتى يهريقوا الدم الحرام في الشهر الحرام والله لكاني انظر الى غرنوق من قريش
يتشحط في دمه فاذا فعلوا ذلك لم يبق لهم في الارض عاذر ولم يبق لهم ملك على وجه الارض قال ابن قتيبة هو من قولك ركب فلان مسحله
اذا جد في امر هو فيه كلاما كان او غيره وهو من السحل وهو الصب والغرنوق الشاب قلت والغرنوق الذي قتلوه ثم انقضى امرهم عقيب قتله ابرهيم الامام
وقد اختلفت الرواية في كيفية قتله فقيل قتل بالسيف وقيل خنق في جراب فيه نورة وحديث امير المؤمنين رضه يسند الرواية الاولى ومنها ما روى
انه اشترى قميصا بثلثة دراهم ثم قال الحمد لله الذي هذا من رياشه قال ابن قتيبة الريش والرياش واحد وهو الكسوة قال عز وجل قد انزلنا عليكم
لباسا يواري سوآتكم وريشا وقرى ورياشا ومنها قوله رضه لا قود الا بالاسل قال ابن قتيبة هو ما رهف وارق من الحديد كالسنان والسيف
والسكين ومنه قيل اسلة الذراع لما استدق منه قال واكثر الناس على هذا المذهب وقوم من الناس قد يجيزون ان يكون القود بغير الحديد كالحجر والعصا
ان كان المقتول قتل بذلك ومنها انه رضه راى رجلا في الشمس فقال قم عنها فانها مبخرة مجفرة تتفل الريح وتبلي الثوب وتظهر الداء الدفين
قال ابن قتيبة مبخرة تورث البخر في الفم ومجفرة تقطع عن النكاح وتذهب شهوة الجماع يقال جفر الفحل عن الابل اكثر الضراب حتى يمل وينقطع
ومثله قذر وتقذر وقذر ومثله اقطع فهو مقطع وجاء في الحديث ان عثمان بن مظعون قال يا رسول الله اني رجل تشق علي الغربة في المغازي افتاذن لي
في الخصاء فقال لا ولكن عليك بالصوم فانه مجفر قال وقد روى عبد الرحمن عن الاصمعي عن عمه قال تكلم اعرابي فقال لا تنكحن واحدة فتحيض اذا حاضت
وتمرض اذا مرضت ولا تنكحن اثنتين فتكون بين ضرتين ولا تنكحن ثلثا فتكون بين اثافي ولا تنكحن اربعا فيفلسنك ويهرمنك ويعللنك و
يحفرنك فقيل له لقد حرمت ما احل الله فقال سبحان الله كوزان وقرصان وطرابن وعبادة الرحمن وقوله تتفل الريح اي تنتنها والاسم التفل ومنه
الحديث وليخرجن تفلات والداء الدفين المستتر الذي قهرته الطبيعة فالشمس تعينه على الطبيعة وتظهره ومنها قوله رضه وهو يذكر مسجد الكوفة

في ذا وبيته نار التنور وفيه هلك يغوث ويعوق وهو الفاروق ومنها سير جبل الاهواز ووسطه على روضة من رياض الجنة وفيه ثلثة اعين انبتت بالضغث تذهب الرجس وتطهر المؤمنين عين من لبن وعين من دهن وعين من ماء جانبه الايمن ذكر وجانبه الايسر مكر ولو يعلم الناس ما فيه من الفضل لاتوه ولو حبوا قال ابن قتيبة قوله انبتت بالضغث احسبه الضغث الذى ضرب به ايوب اهله والعين التى ظهرت لما ركض الماء برجله قال والباء فى بالضغث زايدة تقديره انبتت الضغث كقوله تعالى تنبت بالدهن وكقوله يشرب بها عباد الله واما قوله فى جانبه الايمن ذكر فانه يعنى الصلوة وفى جانبه الايسر مكر اراه اراد به المكر حين قتل ع فى مسجد الكوفة ومنها ان رسول الله صلعم بعث ابا رافع مولاه يتلقى جعفر بن ابى طالب لما قدم من الحبشة فاعطاه على رض حتيا وعكة سمن وقال لانا اعلم بجعفر ان يطعمهم من الحيق قال ابن قتيبة سويق يتخذ من المقل قال الهذلى يذكر اضيافه لا در درى ان اطعمت نازلهم قرف الحتى وعندى البر مكنوز قوله ثراه مرة اى بله دفعة واحدة والعكة الآنية والثرى الندى وصر البرثنة وتعمقه ومنه قيل الدبر الصمارى ومنها قوله رض يوم الشورى لما تكلم الحمد لله الذى اتخذ محمدا منا نبيا وابتعثه الينا رسولا فنحن اهل بيت النبوة ومعدن الحكمة امان لاهل الارض ونجاة لمن طلب ان لنا حقا ان نعطه ناخذه وان نمنعه نركب اعجاز الابل وان طال السرى لو عهد الينا رسول الله عهدا لجالدنا عليه حتى نموت او قال لنا قولا لانفذنا قوله على رغمنا لم يسرع احد قبلى الى صلة رحم ودعوة حق والامر اليك يا ابن عوف على صدق النية وجهد النصح واستغفر الله لى ولكم قال ابن قتيبة اى ان منعناه ركبنا مركب الضيم والذل لان راكب عجز البعير يجد مشقة لا سيما اذا تطاول به الركوب على تلك الحال ويجوز ان يكون اراد نصبر على ان نكون اتباعا لغيرنا لان راكب عجز البعير يكون ردفا لغيره ومنها قوله رض لما قتل ابن آدم اخاه غمص الله الخلق ونقص الاشياء قال ابن قتيبة يقال غمصت فلانا اغمصه واغمصته اغمصه اذا استصغرته واحتقرته قال ومعنى الحديث ان الله تعالى نقص الخلق من عظم الابدان وطولها ومن القوة والبطش وطول العمر ونحو ذلك ومنها ان سلامة الكندى قال كان على ع يعلمنا الصلوة على رسول الله صلعم فيقول اللهم داحى المدحوات وبارى المسموكات وجبال القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها اجعل شرايف صلواتك ونوامى بركاتك ورافة تحننك على محمد عبدك ورسولك الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ جيشات الاباطيل كما حمل فاضطلع بامرك لطاعتك مستوفزا فى مرضاتك لغير نكل فى قدم ولا وهى فى عزم واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى قبس القابس آلاء الله يصل باهل اسبابه به هديت القلوب بعد خوضات الفتن والاثم موضحات الاعلام ونايرات الاحكام ومنيرات الاسلام فهو امينك المامون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح له مفسحا فى عدلك واجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنات غير مكدرات من فوز ثوابك المحلول وجزيل عطائك المعلول اللهم اعل على بناء البانين بناءه واكرم مثواه لديك ونزله واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة مرضى المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل وبرهان عظيم قال ابن قتيبة داحى المدحوات اى باسط الارضين وكان الله تعالى خلقها ربوة ثم بسطها قال سبحانه والارض بعد ذلك دحيها وكل شىء بسطته فقد دحوته ومنه قيل لموضع بيض النعام ادحى لانها تدحوه اى توسعه و زنته افعول وبارى المسموكات خالق السموات وكل شىء رفعته واعليته فقد سمكته وسمك البيت والحايط ارتفاعه قال الفرزدق ان الذى سمك السماء بنى لنا بيتا دعايمه اعز واطول وقوله جبال القلوب على فطراتها من قولك جبرت العظم فجبر لانه كان مكسورا فلامه واقامه كانه اقام القلوب واثبتها على ما فطرها عليه من معرفته والاقرار به شقيها وسعيدها قال ولم اجعل جبارا من اجبرت فلانا على الامر اذا ادخلته فيه كرها وقسرته لانه لا يقال من افعل فعال لا اعلم ذلك الا ان بعض القراء قرا اهديكم سبيل الرشاد بتشديد الشين وقال الرشاد الله فهذا فعال من افعل وهى قراءة شاذة غير مستعملة فاما قول الله عز وجل وما انت عليهم بجبار فانه اراد وما انت عليهم بمسلط والجبابرة الملوك فان كان يجوز ان يقال من اجبرت فلانا على الامر انا جبار له وكان هذا محفوظا فقد يجوز ان يجعل قول على رض جبار القلوب من ذلك وهو احسن فى المعنى وقوله دامغ جيشات الاباطيل اى مهلك ما نجم وارتفع من الاباطيل واصل الدمغ من الدماغ كانه الذى يضرب وسط الراس فيدمغه اى يصيب الدماغ ومنه قول الله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه اى يبطله والدماغ مقتل فاذا اصيب هلك صاحبه وجيشات ماخوذ من جاش الشىء اى ارتفع وجاش الماء اذا طمى وجاشت النفس وقوله كما حمل فاضطلع افتعل ماخوذ من الضلاعة وهى القوة وقوله لغير نكل فى قدم النكل مصدر وهو النكول يقال نكل فلان عن الامر ينكل نكولا ونكلا بالكسر ينكل نكلا قليلة والقدم التقدم وقوله ولا وهى فى عزم اى ولا ضعف فى راى وقوله حتى اورى قبس القابس اى اظهر نورا من الحق يقول اوريت النار اذا قدحت ما ظهر بها قال سبحانه افرايتم النار التى تورون وقوله آلاء الله يصل باهل اسبابه يريد نعم الله تصل باهل ذلك القبس وهو الاسلام والحق سبحانه اسبابه واهله المؤمنون به قلت تقدير الكلام حتى اورى قبس القابس يصل اسباب ذلك القبس آلاء الله ونعمه باهله المؤمنين به واعلم ان اللام فى لغير نكل متعلقة بقوله مستوفزا اى هو مستوفز لغير نكول بل للخوف منك والخضوع لك قال ابن قتيبة قوله رض به هديت القلوب بعد الكفر والفتن موضحات الاعلام اى هديت لموضحات الاعلام يقال هديته الطريق وللطريق والى الطريق وقوله نايرات الاحكام ومنيرات الاسلام يريد الواضحات البينات يقال نار الشىء وانار اذا وضح وقوله شهيدك يوم الدين اى الشاهد على الناس يوم القيمة وبعيثك رحمة اى مبعوثك فعيل فى معنى مفعول وقوله افسح له مفسحا اى اوسع له سعة ويروى مفتسحا بالتاء وقوله فى عدلك اى فى دار عدلك يعنى يوم القيمة ومن رواه عدنك بالنون اراد جنة عدن وقوله من جزل عطائك

المعلول من العلل وهو الشرب الاول نهل والثانى عل يريد ان عطاءه عز وجل مضاعفة كانه يعل عباده اى يعطيهم عطاء بعد عطاء وقوله اعل على بناء البانين بناءه اى ارفع فوق اعمال العاملين عمله واكرم مثواه اى منزله من قولك ثويت بالمكان اى نزلته وانت به ونزله رزقه ونحن قد ذكرنا بعض هذه الكلمات فيما تقدم على رواية الرضى رح وهى تخالف لهذه الرواية وشرحنا ما رواه الرضى وذكرنا الآن ما رواه ابن قتيبة وشرحه لانه لا يخلو من فايدة جديدة ومنها قوله رض خذ الحكمة انى اتتك فان الكلمة من الحكمة تكون فى صدر المنافق فتتلجلج فى صدره حتى تسكن الى صاحبها قال ابن قتيبة يريد الكلمة قد يعلمها المنافق فلا تزال تتحرك فى صدره ولا تسكن حتى يسمعها منه المؤمن والعالم فيعيها ويثقفها ويتلقفها منه فتسكن فى صدره الى اخواتها من كلم الحكمة ومنها قوله رض البيت المعمور نتاقه عليها اى مظل عليها من فوقها من قول الله تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة اى زعزع فاظل عليهم ومنها قوله رض انا قسيم الجنة والنار قال ابن قتيبة اراد ان الناس فريقان فريق معى فهم على هدى وفريق على فهم على ضلال كالخوارج ولم يجسر ابن قتيبة يقول وكاهل الشام يتورع رحمه ثم ان الله انطقه بما زوى عن ذكره فقال متمما الكلام يقول فانا قسيم النار نصف فى الجنة معى ونصف فى النار قال وقسيم فى معنى مقاسم مثل جليس واكيل وشريب قلت قد ذكر ابو عبيد الهروى هذه الكلمة فى الجمع بين الغريبين قال وقال قوم انه لم يرد ما ذكره وانما اراد هو قسيم النار والجنة يوم القيمة حقيقة يقسم الامة فيقول هذا للجنة وهذا للنار وانا الآن اذكر من كلامه الغريب ما لم يورده ابو عبيد وابن قتيبة فى كلامهما واشرحه ايضا وهى خطبة رواها كثير من الناس له رض خالية من حرف الالف قالوا تذاكر قوم من اصحاب رسول الله صلعم اى حروف الهجاء ادخل فى الكلام فاجمعوا على الالف فقال على رضى الله عنه حمدت من عظمت منته وسبغت نعمته وسبقت غضبه رحمته وتمت كلمته ونفذت مشيته وبلغت قضيته حمدته حمد مقر بربوبيته متخضع لعبوديته متنصل من خطيته متفرد بتوحيده مؤمل منه مغفرة تنجيه يوم يشغل عن فصيلته وبنيه ونستعينه ونسترشده ونستهديه ونؤمن به ونتوكل عليه وشهدت له شهود مخلص موقن وفردته تفريد مؤمن متيقن ووحدته توحيد عبد مذعن ليس له شريك فى ملكه ولم يكن له ولى فى صنعه جل عن مشير ووزير وعن عون معين ونظير علم فستر وبطن فخبر وملك فقهر وعصى فغفر وحكم فعدل لم يزل ولن يزول ليس كمثله شىء وهو بعد كل شىء رب متفرد بعزته متمكن بقوته متقدس بعلوه متكبر بسموه ليس يدركه بصر ولم يحط به نظر قوى منيع سميع بصير رؤف رحيم عجز عن وصفه من يصفه وضل عن نعته من يعرفه قرب فبعد وبعد فقرب يجيب دعوة من يدعوه ويرزقه ويحبوه ذو لطف خفى وبطش قوى ورحمة موسعة وعقوبة موجعة رحمته جنة عريضة مونقة وشهدت ببعث محمد رسوله وعبده وصفيه ونبيه ونجيه وحبيبه وخليله بعثه فى خير عصر وحين فترة وكفر رحمة لعبيده ومنة لمزيده ختم به نبوته وشيد به حجته فوعظ ونصح وبلغ وكدح رؤف بكل مؤمن رحيم سخى رضى ولى زكى عليه رحمة وتسليم وبركة وتكريم من رب غفور رحيم قريب مجيب وصيتكم معشر من حضرنى بوصية ربكم وذكرتكم بسنة نبيكم فعليكم برهبة تسكن قلوبكم وخشية تذرى دموعكم وتقية تنجيكم قبل يوم تبليكم وتذهلكم يوم يفوز فيه من ثقل وزن حسنته وخف وزن سيئته ولتكن مسئلتكم وتملقكم مسئلة ذل وخضوع وشكر وخشوع بتوبة وتورع وندم ورجوع وليغتنم كل مغتنم منكم صحته قبل سقمه وشبيبته قبل هرمه وسعته قبل فقره وفرغته قبل شغله وحضره قبل سفره قبل تكبر وتهرم ويسقم يمله طبيبه ويعرض عنه حبيبه وينقطع عنه عمره ويتغير عقله ثم قيل هو موعوك وجسمه منهوك ثم جد فى نزع شديد وحضره كل قريب وبعيد فشخص بصره وترشح جبينه وحزنته نفسه وبكته عرسه ويتم منه ولده وتفرق عنه عدده وقسم جمعه وذهب بصره وسمعه ومدد وجرد وعرى وغسل ونشف وسجى وبسط له وهيئ ونشر كفنه وشد منه ذقنه وقمص وعمم وودع وسلم وحمل فوق سرير وصلى عليه بتكبير ونقل من دور مزخرفة وقصور مشيدة وحجر منضدة فجعل فى ضريح ملحود وضيق مرصود بلبن منضود مسقف بجلمود وهيل عليه حفره وحثى عليه مدره فتحقق حذره ونسى خبره ورجع عنه وليه وصفيه ونديمه ونسيبه وتبدل به قريبه وحبيبه فهو حشو قبر ورهين قفر يسعى بجسمه دود قبره ويسيل صديده من منخره يسحق تربه لحمه وينشف دمه ويرم عظمه حتى يوم حشره ونشره فنشر من قبره حين ينفخ فى صور ويدعى بحشر ونشور فثم بعثرت قبور وحصلت سريرة صدور وجئ بكل نبى وصديق وشهيد وتوحد للفصل قدير بعبيده خبير بصير فكم من زفرة تقضيه وحسرة تنضيه فى موقف مهول ومشهد جليل بين يدى ملك عظيم وبكل صغيرة وكبيرة عليم فحينئذ يلجمه عرقه ويحفزه قلقه عبرته غير مرحومة وصرخته غير مسموعة وحجته غير مقبولة نظر فى سوء عمله وشهدت عينه بنظره ويده ببطشه ورجله بخطوه وفرجه بلمسه وجلده بمسه وسلسل جيده وغلت يده وسيق يسحب وحده فورد جهنم بكرب وشدة فظل يعذب فى جحيم ويسقى شربة من حميم تشوى وجهه وتسلخ جلده وتضربه زبنية بمقمع من حديد ويعود جلده بعد نضجه كجلد جديد يستغيث فتعرض عنه خزنة جهنم ويستصرخ فيلبث حقبة يندم نعوذ برب قدير من شر كل مصير ونسئله عفو من رضى عنه ومغفرة من قبله فهو ولى مسئلتى ومنجح طلبتى فمن زحزح عن تعذيب ربه جعل فى جنته بقربه وخلد فى قصور مشيدة وملك بحور عين وحفدة وطيف عليه بكؤس وسكن حظيرة قدس وتقلب فى نعيم وسقى من تسنيم وشرب من عين سلسبيل ومزج بزنجبيل مختم بمسك وعبير مستديم للملك مستشعر للسرور يشرب من خمور فى روض مغدق ليس يصدع من شربه وليس ينزف هذه منزلة من خشى ربه وحذر نفسه وتلك عقوبة من جحد

مطلب فى ذكر خطبة امير المؤمنين خالية عن الالف

مُنْشِئُهُ وَسَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ مَعْصِيَتَهُ * فَهُوَ قَوْلٌ فَصْلٌ وَحُكْمٌ عَدْلٌ وَخَبَرُ قَصَصٍ قَصٌّ * وَوَعْظُ نَصٍّ * تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ * نَزَلَ بِهِ رُوحٌ قُدُسٌ مُبِينٌ * عَلَى قَلْبِ نَبِيٍّ مُهْتَدٍ رَشِيدٍ * صَلَّتْ عَلَيْهِ رُسُلٌ سَفَرَةٌ * مُكَرَّمُونَ بَرَرَةٌ * عُذْتُ بِرَبٍّ عَلِيمٍ رَحِيمٍ * مِنْ شَرِّ كُلِّ عَدُوٍّ لَعِينٍ رَجِيمٍ * فَلْيَتَضَرَّعْ مُتَضَرِّعُكُمْ * وَلْيَبْتَهِلْ مُبْتَهِلُكُمْ * وَلْيَسْتَغْفِرْ كُلُّ مَرْبُوبٍ مِنْكُمْ لِي وَلَكُمْ **الشرح** فصيلة الرجل رهطه الادنون وكدح سعى سعيا فيه تعب وفزعته الولهة من الفراغ يقول فزعت فزعة كقولك ضربت ضربة وسجى الميت بسط عليه رداء ونشر الميت من قبره بعث الموتى والمثنى والمراد الله نعم وبعثرت قبور اثيرت ونبشت وكد وسيق يصحب وحده لانه اذا كان معه غيره كان كالمتأسي بغيره فكان اخف لالمه وعذابه واذا كان وحده كان اشد لما واهول وروى فيسوق يصحب وحده وهذا اقرب الى تناسب الفقرتين وذلك لانهم معنى وزبنيته على عفرية واحد الزبانية وهم عند العرب الشرط في الدنيا ومن اهل اللغة من يجعل واحد الزبانية زباني وقال بعضهم زابن ومنهم من قال هو جمع لا واحد له نحو ابابيل وعباديد واصل الزبن في اللغة الدفع ومنه ناقة زبون ومنهم من تضرب حالبها وتدفعه ويقول ملك زيد بفلانة بغير الف والباء هاهنا زائدة كما زيدت في كفى بالله حسيبا وانما حكمنا بزيادتها لان العرب تقول ملكت انا فلانة اي تزوجتها واملكت فلانة بزيد اي زوجتها به فلما جاءت الباء هاهنا ولم يكن بدا من اثبات الالف لجيئها جعلناها زائدة وصار تقديره وملك حورا عينا وقال المفسرون في تسنيم انه اسم ماء في الجنة سمي بذلك لانه يجري من فوق الغرف والقصور وقالوا في سلسبيل انه اسم عين في الجنة وليس تنزف لا يحصر كما يحصر شارب الخمر في الدنيا **الاصل** ثم رجعنا الى سنن الغرض الاول وقال رض لما بلغه اغارة اصحاب معوية على الانبار وخرج بنفسه ماشيا حتى اتى النخيلة وادركه الناس فقالوا يا امير المؤمنين نحن نكفيكهم فقال ع وَاللهِ مَا تَكْفُونَنِي أَنْفُسَكُمْ فَكَيْفَ تَكْفُونَنِي غَيْرَكُمْ إِنْ كَانَتِ الرَّعَايَا قَبْلِي لَتَشْكُو حَيْفَ رُعَاتِهَا وَإِنَّنِي الْيَوْمَ لَأَشْكُو حَيْفَ رَعِيَّتِي كَأَنَّنِي الْمَقُودُ وَهُمُ الْقَادَةُ أَوِ الْمَوْزُوعُ وَهُمُ الْوَزَعَةُ **قال الرضي** فلما قال هذا القول في كلام طويل قد ذكرنا مختاره في جملة الخطب تقدم اليه رجلان من اصحابه فقال احدهما اني لا املك الا نفسي واخي فمرنا بامرك يا امير المؤمنين ننفذ له فقال رض واين تقعان مما اريد **الشرح** السنن الطريقة يقال تنح عن سنن الطريق اي عن وجه الطريق والنخيلة بظاهر الكوفة وروى ما تكفوني بحذف النون والحيف الظلم والوزعة جمع وازع وهو الدافع الكاف ومعنى قوله ما تكفوني انفسكم اي افعالكم ردية قبيحة يحتاج الى جهد غيركم استعين بهم على تثقيفكم وتهذيبكم من هذه حاله كيف اثقف به غيره واهذب به سواه وان كانت الرعايا ان هاهنا مخففة من الثقيلة ولذلك دخلت اللام في جوابها وقد تقدم ذكرنا هذين الرجلين وان احدهما قال يا امير المؤمنين اقول لك ما قاله العبد الصالح رب اني لا املك الا نفسي واخي فشكر لهما وقال اين تقعان مما اريد **الاصل** وقيل ان الحرث بن حوط اتاه رض فقال اتراني اظن اصحاب الجمل كانوا على ضلالة فقال ع إِنَّكَ يَا حَارِ نَظَرْتَ تَحْتَكَ وَلَمْ تَنْظُرْ فَوْقَكَ فَحِرْتَ إِنَّكَ لَمْ تَعْرِفِ الْحَقَّ فَتَعْرِفَ مَنْ أَهْلُهُ وَلَمْ تَعْرِفِ الْبَاطِلَ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ فقال الحرث فاني اعتزل مع سعد بن مالك وعبد الله بن عمر فقال ع إِنَّ سَعْدًا وَعَبْدَ اللهِ لَمْ يَنْصُرَا الْحَقَّ وَلَمْ يَخْذُلَا الْبَاطِلَ **الشرح** اللفظة التي وردت قبل احسن من هذه اللفظة وهي اولئك قوم خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل وتلك كانت حالهم فانهم خذلوا عليا ولم ينصروا معوية ولا اصحاب الجمل فاما هذه اللفظة ففيها اشكال لان اصحاب الجمل فانهم لم ينصروهم في حرب قط لا بانفسهم ولا باموالهم ولا باولادهم فينبغي ان نتأول كلامه ع فنقول انه ليس يعني بالخذلان عدم المساعدة في الحرب بل يعني بالخذلان هاهنا ما اثر في محق الباطل وازالته قال الشاعر يصف رمحا فحوكالدلو بكف المستقي * خذلت عنه العراقي فانجذم * اي باينته العراقي فلما كان مؤثرا في ازالة شيء مباينا له قيل اللفظ للاشتراك في الامر العام اليه ولما كان سعد وعبد الله لم يقوما خطيبين في الناس يعلمانهم باطل معوية واصحاب الجمل ولم يكشفا اللبس والشبهة الداخلة على الناس في حرب هذين الفريقين ولم يوضحا وجوب طاعة علي رض فرد الناس عن اتباع اصحاب الجمل واهل الشام صدق عليهما انهما لم يخذلا الباطل ويمكن ان يتأول على وجه آخر وذلك انه قد جاء خذلت الوحشية اذا قامت على ولدها فيكون معنى قوله ع ولم يخذلا الباطل اي لم يقيما عليه وينصراه فترجع هذه اللفظة الى اللفظة الاولى وهي قوله اولئك قوم خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل والحرث بن حوط بالحاء المهملة ويقال ان الموجود في خط الرضي رض بن خوط بالخاء المعجمة المضمومة **الاصل** صَاحِبُ السُّلْطَانِ كَرَاكِبِ الْأَسَدِ يُغْبَطُ بِمَوْقِعِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَوْضِعِهِ **الشرح** قد جاء في صحبة السلطان امثال حكمية مستحسنة تناسب هذا المعنى او تجري مجراه في شرح حال السلطان نحو قولهم صاحب السلطان كراكب الاسد تهابه الناس وهو لمركوبه اهيب وكان يقال اذا صحبت السلطان فلتكن مداراتك له مدارات المرأة القبيحة المبغضة لها فانها لا تدع التصنع له على حال قيل للعتابي لم لا تقصد الامير قال لاني اراه يعطي واحدا لغير حسنة ولا يد ويقتل آخر بلا سيئة ولا ذنب ولست ادري اي الرجلين اكون ولا ارجو منه بمقدار ما اخاطر به وكان يقال العاقل من طلب السلامة من عمل السلطان لانه ان عف جنا عليه العفاف عداوة الخاصة وان بسط يده جنا عليه بسط السنة الرعية وكان سعيد بن حميد يقول عمل السلطان كالحمام يؤثر الداخل الخروج والخارج الدخول ابن المقفع اقبال السلطان على اصحابه تعب واعراضه عنهم مذلة وقال آخر السلطان ان ارضيته اتعبك وان اغضبته اعطبك وكان يقال اذا كنت مع السلطان فكن حذرا منه عند تقريبه كاتما لسره اذا استسرك امينا على ما ائتمنك تشكر له ولا تكلفه الشكر لك وتعلمه وكانك تتعلم منه وتؤدبه وكانك تتأدب منه بصيرا باهوائه مؤثرا لمنفعته ذليلا ان ضامك راضيا ان اعطاك قانعا ان حرمك والا فابعد منه كل البعد وقيل لبعض من يخدم السلطان لا تصحبهم فان مثلهم مثل قدر التنور كلما مسه الانسان اسود منه فقال ان كان خارج تلك القدر اسود فداخلها ابيض وكان يقال افضل ما عوشر به الملوك قلة الخلاف وتخفيف المؤنة وكان يقال لا يقدر على صحبة السلطان الا من يستقل بما حملوه ولا يلحف اذا سألهم ولا يغتر بهم اذا رضوا عنه ولا يتغير اذا سخطوا عليه ولا يطغى اذا سلطوه ولا يبطر اذا اكرموه وكان يقال اذا جعلك السلطان اخا فاجعله ربا وان زادك فزده وقال ابو حازم السلطان كحمل يكحل به من يوليه فلا يبصر حتى يعزل وكان يقال لا ينبغي لصاحب

في صحبة السلطان

السلطان ان يبتدئ بالمسألة عن حاله فان ذلك من كلام المولى فاذا اردت ان تقول كيف اصبح الامير فقل صبح الله الامير بالكرامة واذا اردت ان تقول كيف يجد الامير نفسه فقل وهب الله الامير العافية ونحو هذا فان المسألة توجب الجواب فان لم يجبك اشتد عليك وان اجابك اشتد عليه وكان يقال صحبة الملوك بغير ادب كركوب الفلاة بغير ماء وكان يقال ينبغي لمن صحب السلطان ان يستعد للعذر عن ذنب لم يجنه وان يكون آنس ما يكون به اوحش ما يكون منه وكان يقال شدة الانقباض من السلطان تورث التهمة وسهولة الانبساط اليه تورث الملالة [illegible]

[illegible] **الاصل** احسنوا في عقب غيركم تحفظوا في عقبكم **الشرح** [illegible]

[illegible] **الاصل** إِنَّ كَلَامَ الْحُكَمَاءِ إِذَا كَانَ صَوَاباً كَانَ دَوَاءً وَإِذَا كَانَ خَطَأً كَانَ دَاءً **الشرح** [illegible] وكلام الفضلاء والعلماء من الناس اذا كان صوابا كان دواء لان الناس يحذون حذو المتكلم ويقلدونه فيما يتضمنه ذلك الكلام من الآداب والاوامر والنواهي فاذا كان خطأ حصل لهم الداء والمرض **الاصل** وسأله رجل ان يعرفه ما الايمان فقال اذا كان غد فاتني حتى اخبرك على اسماع الناس فان نسيت مقالتي حفظها عليك غيرك فان الكلام كالشاردة ينقفها هذا ويخطئها هذا **قال الرضي** وقد ذكرنا ما اجابه ع فيما تقدم من هذا الباب وهو قوله الايمان على اربع شعب **الشرح** يقول ان كان غد فاتني فيكون كان هنا تامة اي اذا حدث ووجد ويقول اذا كان غد فاتني فيكون النصب باضمار اي اذا كان الزمان غدا فاتني اي موصوفا بانه الغد ومن النحويين من يقدره اذا كان الكون غدا لان الفعل يدل على المصدر والكون هو التجدد والحدوث وقابل هذا القول بن محمد على القول لا خراج الفاعل عندهم لا يحذف الا في الكلام دليل عليه وينقفها يجدها انقفت كذا بالكسر اي وجدته وصادفته والشاردة الضالة **الاصل** يَا ابْنَ آدَمَ لَا تَحْمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ الَّذِي لَمْ يَأْتِكَ عَلَى يَوْمِكَ الَّذِي أَتَاكَ فَإِنَّهُ إِنْ يَكُنْ مِنْ عُمُرِكَ يَأْتِ اللهُ فِيهِ بِرِزْقِكَ **الشرح** قد تقدم هذا الفصل وتمامه واعلم ان كل ما ادخرته مما هو فاضل عن قوتك فانما انت فيه خازن لغيرك وخلاصة هذا الفصل النهي عن الحرص على الدنيا والاهتمام لها واعلام الناس ان الله تع قد قسم الرزق لكل حي من خلقه فلو لم يتكلف الانسان الاكتساب لاتاه الرزق من حيث لا يحتسب وفي المثل يا رازق النعاب في عشه واذا نظر الانسان الى الدودة المتكونة داخل الصخرة كيف ترزق علم ان صانع الخلق قد تكفل لكل ذي حياة بمادة تقيم حياته الى انقضاء عمره **الاصل** أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْناً مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْماً مَا وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْناً مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْماً مَا **الشرح** الهون بالفتح التاني والبغيض المبغض وخلاصة هذه الكلمة النهي عن الاسراف في المودة والبغضة فربما انقلب من يوده فصار عدوا وربما انقلب من يعاديه فصار صديقا وقد تقدم القول في ذلك على اتم ما يكون وقال بعض الحكماء توق الافراط في المحبة فان الافراط فيها داع الى التقصير منها ولان يكون الحال بينك وبين حبيبك نامية اولى من ان يكون متناهية ومن كلام عمر رض لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا وقال الشاعر واحبب اذا احببت حبا مقاربا * فانك لا تدري متى انت نازع * وابغض اذا ابغضت غير مباين * فانك لا تدري متى انت راجع * وقال عدي بن زيد ولا تأمنن من مبغض قرب داره ولا من محب ان يمل فيبعد **الاصل** النَّاسُ فِي الدُّنْيَا عَامِلَانِ عَامِلٌ فِي الدُّنْيَا لِلدُّنْيَا قَدْ شَغَلَتْهُ دُنْيَاهُ عَنْ آخِرَتِهِ يَخْشَى عَلَى مَنْ يَخْلُفُ الْفَقْرَ وَيَأْمَنُهُ عَلَى نَفْسِهِ فَيُفْنِي عُمُرَهُ فِي مَنْفَعَةِ غَيْرِهِ وَعَامِلٌ عَمِلَ لِلدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا فَجَاءَهُ الَّذِي لَهُ مِنَ الدُّنْيَا بِغَيْرِ عَمَلٍ فَأَحْرَزَ الْحَظَّيْنِ مَعاً وَمَلَكَ الدَّارَيْنِ جَمِيعاً فَأَصْبَحَ وَجِيهاً عِنْدَ اللهِ لَا يَسْأَلُ اللهَ شَيْئاً فَيَمْنَعُهُ **الشرح** معنى قوله ويامنه على نفسه اي ولا يبالي ان يكون هو فقيرا لانه يعيش عيش الفقراء ولكنه اذا مال كثير يدخر المال لولده فيفني عمره في منفعة غيره ويجوز ان يكون معناه انه لكثرة ماله قد امن الفقر على نفسه فلا يزال في الاكتساب والازدياد منه لمنفعة ولده الذي يخاف عليه الفقر بعد موته فاما العامل في الدنيا لما بعدها فهم اصحاب العبادة ياتيهم رزقهم بغير اكتساب ولا كد وقد حصلت لهم الآخرة فقد حصل لهم الحظان جميعا **الاصل** وذكر عند عمر بن الخطاب في ايامه حلي الكعبة وكثرته فقال قوم لو اخذته فجهزت به جيوش المسلمين كان اعظم للاجر وما تصنع الكعبة بالحلي فهم عمر بذلك وسأل عنه امير المؤمنين ع فقال إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْأَمْوَالُ أَرْبَعَةٌ أَمْوَالُ الْمُسْلِمِينَ فَقَسَمَهَا بَيْنَ الْوَرَثَةِ فِي الْفَرَائِضِ وَالْفَيْءُ فَقَسَمَهُ عَلَى مُسْتَحِقِّيهِ وَالْخُمُسُ فَوَضَعَهُ اللهُ حَيْثُ وَضَعَهُ وَالصَّدَقَاتُ فَجَعَلَهَا اللهُ حَيْثُ جَعَلَهَا وَكَانَ حَلْيُ الْكَعْبَةِ فِيهَا يَوْمَئِذٍ فَتَرَكَهُ اللهُ عَلَى حَالِهِ وَلَمْ يَتْرُكْهُ نِسْيَاناً وَلَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ مَكَاناً فَأَقِرَّهُ حَيْثُ أَقَرَّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ فقال عمر رض لولاك لافتضحنا وترك الحلي بحاله **الشرح** هذا الاستدلال صحيح ويمكن ان يورد على وجهين احدهما ان يقال اصل الاشياء الحظر والتحريم كما هو مذهب كثير من اصحابنا البغداديين فلا يجوز التصرف في شيء من الاموال والمنافع الا باذن شرعي ولم يوجد اذن شرعي في حلي الكعبة فبقينا فيه على حكم الاصل والوجه الثاني ان يقال حلي

الكعبة مال يختص بالكعبة وهو جار مجرى ستور الكعبة ومجرى باب الكعبة فكما لا يجوز التصرف في ستور الكعبة وبابها الابيض فكذلك حلي الكعبة والجامع بينهما الاختصاص الجامع لكل واحد من ذلك كالجزء من الكعبة فعلى هذا الوجه ينبغي ان يكون الاستدلال ويجب ان يكون كلام امير المؤمنين ع عليه وان لا يحمل على ظاهره لان المعترض ان يعترض استدلاله اذا حمل على ظاهره بان يقول الاموال الاربعة التي عددها انما قسمها الله تم حين قسمها لانها اموال متكررة بتكرر الاوقات على مر الزمان يذهب الموجود منها ويخلفه غيره فكان الاعتناء بها اكثر والاهتمام بوجوه مستحقها اشد لان حاجات الفقراء والمساكين وامثالهم من ذوي الاستحقاق كثيرة ومتجددة بتجدد الاوقات وليس كذلك حلي الكعبة لانه مال واحد باق غير متكرر وايضا فهو شيء قليل يسير لا يحتمل مثله ان يقال ينبغي ان يكون الشارع قد تعرض لوجوه مصرفه حيث تعرض لوجوه مصرف الاموال فافترق الموضعان **الاصل** ورفع اليه رجلان سرقا من مال الله احدهما عبد من مال الله والآخر من عرض الناس فقال اما هذا فهو من مال الله فلا حد عليه مال الله اكل بعضه بعضا واما الآخر فعليه الحد الشديد فقطع يده **الشرح** هذا مذهب الشيعة ان عبد المغنم اذا سرق من المغنم لم يقطع فاما العبد الغريب اذا سرق من المغنم فانه يقطع اذا كان ما سرقه زائدا عما يستحقه من الغنيمة بمقدار النصاب الذي يجب فيه القطع وهو ربع دينار وكذلك الحر اذا سرق من المغنم حكمه هذا الحكم بعينه ويجب ان يحمل كلام امير المؤمنين رض على ان العبد المقطوع قد كان سرق من المغنم ما هو ازيد من حقه من الغنيمة بمقدار النصاب المذكور او اكثر فاما الفقهاء فانهم لا يوجبون القطع على من سرق من مال الغنيمة قبل قسمتها سواء كان ما سرقه اكثر من حقه او لم يكن لان له فيها حظا حقه وممازجته للمسروق شبهة في الجملة تمنع من وجوب القطع هذا ان كان له حق في الغنيمة بان يكون شهد القتال باذن سيده فان لم يكن ذلك وكان لسيده فيها حق لم يقطع ايضا لان حصة سيده المشاعة شبهة تمنع من قطعه فان لم يشهد القتال ولا سيده وسرق من الغنيمة قبل القسمة ما يجب في مثله القطع وجب عليه القطع **الاصل** وقال ع لو قد استوت قدماي من هذه المداحض لغيرت اشياء **الشرح** لسنا نشك انه كان يذهب في الاحكام الشرعية والقضايا الى اشياء يخالف فيها اقوال الصحابة نحو قطعه السارق من رؤوس الاصابع وبيعه امهات الاولاد وغير ذلك وانما كان يمنعه من تغيير احكام من تقدمه اشتغاله بحرب البغاة والخوارج والى ذلك يشير بالمداحض عن بعض السلف وقال مجرب او من الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد راى وقد سمعا وقال ابو الطيب ذكي تظنيه طليعة عينه • يرى قلبه في يومه ما يرى غدا **الاصل** لا يصدق ايمان عبد حتى يكون بما في يد الله اوثق منه بما في يده **الشرح** هذا الكلام في التوكل وقد سبق القول فيه وقال بعض العلماء لا يشغلنك المضمون لك من الرزق عن المفروض عليك من العمل فتضيع امر آخرتك ولا تنال من الدنيا الا ما كتبه الله لك وقال يحيى بن معاذ في وجود العبد الرزق من غير طلب دلالة على ان الرزق مامور بطلب العبد وقال بعضهم متى رضيت بالله وكيلا وجدت الى كل خير سبيلا **الاصل** وقال ع لانس بن مالك وقد كان بعثه الى طلحة والزبير لما جاء الى البصرة يذكرهما شيئا سمعه من رسول الله صلعم في معناهما فلوى عن ذلك ورجع اليه وقال اني نسيت ذلك الامر فقال ع ان كنت كاذبا فضربك الله بها بيضاء لامعة لا تواريها العمامة **قال** يعني البرص فاصاب انسا هذا الداء فيما بعد في وجهه فكان لا يرى الا مبرقعا **الشرح** المشهور ان عليا رض ناشد الناس الله في الرحبة بالكوفة فقال انشد الله رجلا سمع رسول الله صلعم يقول لي وهو منصرف من حجة الوداع من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فقام رجال فشهدوا بذلك فقال ع لانس بن مالك لقد حضرتها فما بالك فقال يا امير المؤمنين كبرت سني وصار ما انساه اكثر مما اذكره فقال له ان كنت كاذبا فضربك الله بها بيضاء لا تواريها العمامة فما مات حتى اصابه البرص فاما ما ذكره الرضي من انه بعث انسا الى طلحة والزبير فغير معروف ولو كان قد بعثه ليذكرهما بكلام يختص بهما من رسول الله صلعم لما امكنه ان يرجع فيقول اني انسيته لانه ما فارقه متوجها نحوهما الا وقد اقر بمعرفته وذكره فكيف يرجع بعد ساعة او يوم فيقول اني انسيته فينكر بعد الاقرار وهذا مما لا يقع وقد ذكر ابن قتيبة حديث البرص والدعوة التي دعى بها امير المؤمنين ع على انس بن مالك في كتاب المعارف في باب البرص من اعيان الرجال وابن قتيبة غير متهم في حق علي رض على المشهور من انحرافه عنه **الاصل** ان للقلوب اقبالا وادبارا فاذا اقبلت فاحملوها على النوافل واذا ادبرت فاقتصروا بها على الفرائض **الشرح** لا ريب ان القلوب تمل كما تمل الابدان وتقبل تارة على العلم والعمل وتدبر تارة عنهما قال ع فاذا رايتموها مقبلة اي قد نشطت وارتاحت للعمل فاحملوها على النوافل ليس يعني اقتصروا بها على النافلة بل ادوا الفريضة وتنفلوا بعد ذلك واذا رايتموها قد ملت العمل وسئمت فاقتصروا بها على الفرائض فانه لا انتفاع بعمل لا يحضر القلب فيه **الاصل** في القرآن نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم **الشرح** هذا حق لان فيه اخبار القرون الماضية وفيه اخبار كثيرة عن امور مستقبلة وفيه احكام كثيرة شرعية فالاقسام الثلاثة كلها موجودة فيه **الاصل** ردوا الحجر من حيث جاء فان الشر لا يدفعه الا الشر **الشرح** هذا مثل قولهم في المثل ان الحديد بالحديد يفلح وقال عمرو بن كلثوم الا لا يجهلن احد علينا • فنجهل فوق جهل الجاهلينا • وقال الفند الزماني فلما صرح الشر • فامسى وهو عريان • ولم يبق سوى العدوان • دناهم كما دانوا • وبعض الحلم عند الجهل • للذلة اذعان • وفي الشر نجاة حين • لا ينجيك احسان • وقال الاحنف وذي ضغن امت القول عنه • بحلمي فاستمر على المقال • ومن علم وليس له سفيه • يلاقي المعضلات من الرجال • وقال الراجز لا بد للسودد من رماح • ومن عديد يتقي بالراح • ومن سفيه دائم النباح • وقال آخر ولا يلبث الجهال ان يتهضموا • اخا الحلم ما لم يستعن بجهول • وقال آخر ولا ابتغي الشر والشر تاركي • ولكن متى احمل على الشر اركب **الاصل** وقال ع لكاتبه عبيد الله بن ابي رافع الق دواتك واطل جلفة قلمك وفرج بين السطور وقرمط بين الحروف فان ذلك اجدر بصباحة الخط **الشرح** لاق الحبر بالكاغد يليق اذا التصق ولقته انا يتعدى ولا يتعدى وهذه دواة مليقة اي قد اصلح مدادها وجاء الفت الدواة الاقة فهي ملاقة وهي لغة قليلة وعليها وردت كلمة امير المؤمنين ع ويقال للمراة اذا لم تحظ عند زوجها ما لاقت اي ما التصقت بقلبه وتقول هي جلفة التي يستمد بها المداد كما يقول هو حسن الركبة والجلسة ونحو ذلك من الهيئات ويقول قد قرمط فلان خطوه اذا مشى مشيا فيه ضيق وتقارب وكذلك القول في تضييق الحروف

فاما التفريج

فاما التفريج بين السطور فيكسب الخط بهاء ووضوحا **الاصل** انا يعسوب الدين والمال يعسوب الفجار **قال** معنى ذلك ان المؤمنين يتبعونني والفجار يتبعون المال كما يتبع النحل يعسوبها وهو رئيسها **الشرح** هذه كلمة قالها له رسول الله صلعم بلفظين مختلفين تارة انت يعسوب الدين وتارة انت يعسوب المؤمنين والكل راجع الى معنى واحد كانه جعله رئيس المؤمنين وسيدهم او جعل الدين يتبعه ويقفو اثره حيث سلك كما يتبع النحل اليعسوب وهو نحو قوله وادر الحق معه كيف دار **الاصل** وقال له بعض اليهود ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه فقال ع انما اختلفنا عنه لا فيه ولكنكم ما جفت ارجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون **الشرح** ما احسن قوله اختلفنا عنه لا فيه وذلك لان الاختلاف لم يكن في التوحيد والنبوة بل في فروع خارجة عن ذلك نحو الامامة والميراث والخلاف في الزكوة هل هي واجبة ام لا واليهود لم يختلفوا كذلك بل في التوحيد الذي هو الاصل قال المفسرون مروا على قوم يعبدون اصناما لهم على هيئة البقر فسالوا موسى ان يجعل لهم الها كواحد منها بعد مشاهدتهم الآيات والاعلام وخلاصهم من رق العبودية وعبورهم البحر ومشاهدتهم غرق فرعون وهذه غاية الجهل وقد روي هذا الحديث اليهودي على وجه آخر قيل قال يهودي لعلي رض اختلفتم بعد نبيكم ولما يجف ماؤه ومن ضيع اوقات التي يفعل الفرائض فيها وشغلها بالعبادة النفل فقد اخطأ والواجب ان يرفض النافلة حيث يتضيق وقت الفريضة لا خلاف بين المسلمين في ذلك ويصلح ان يكون تمثيلا ظاهره ما ذكرناه وباطنه امر آخر **الاصل** من يذكر بعد السفر استعد **الشرح** هذا مثل قولهم في المثل الليل طويل وانت مقمر وقالوا ايضا عش ولا تغتر وقال اصحاب المعاني مثل الدنيا كركب في فلاة وردوا ماء طيبا فمنهم من شرب من ذلك الماء شربا يسيرا ثم انكر في بعد المسافة التي يقصدونها وانه ليس بعد ذلك الماء ماء آخر فتزود منه ما اوصله الى مقصده ومنهم من شرب من ذلك الماء شربا عظيما ولهى عن التزود والاستعداد وظن ان ما شرب كاف له ومغن عن ادخار شيء آخر فقطع به وانقطع ظنه فعطش في تلك الفلاة ومات وقد روي عن النبي صلعم انه قال لاصحابه انما مثلي ومثلكم ومثل الدنيا كقوم سلكوا مفازة غبراء حتى اذا لم يدروا ما سلكوا منها اكثر ام ما بقي انفدوا الزاد وحسروا الظهر وبقوا ما بين ظهراني المفازة لا زاد ولا حمولة فايقنوا بالهلكة فبينا هم كذلك خرج عليهم رجل في حلة يقطر راسه فقالوا هذا قريب عهد بريف وما جاءكم هذا الا من قريب فلما انتهى اليهم وشاهد حالهم قال ارايتم ان هديتكم الى ماء رواء ورياض خضر ما تعملون قالوا لا نعصيك شيئا قال عهودكم ومواثيقكم بالله فاعطوه ذلك فاوردهم ماء رواء ورياضا خضرا ومكث بينهم ما شاء الله ثم قال الى ماء ليس كمائكم ورياض ليس كرياضكم فقال الاكثرون منهم والله ما وجدنا ما نحن فيه حتى ظننا ان لا نجده وما نصنع بعيش خير من هذا وقال الاقلون منهم الم تعطوا هذا الرجل مواثيقكم وعهودكم بالله لا تعصونه شيئا وقد صدقكم في اول حديثه والله ليصدقنكم في آخره فراح فيمن تبعه منهم وتخلف الباقون فدهمهم عدو شديد الباس عظيم الجيش فاصبحوا ما بين اسير وقتيل **الاصل** ليس الرؤية مع الابصار فقد تكذب العيون اهلها ولا يغش العقل من استنصحه **الشرح** هذا مثل قوله تعم فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور واي ليس العمى عمى العين بل عمى القلب كذلك قول امير المؤمنين ليست الرؤية مع العيون وانما الرؤية الحقيقية مع العقول وقد ذهب اكابر الحكماء الى ان اليقينيات هي المعقولات لا المحسوسات قالوا لان حكم الحس في مظنة الغلط وطالما كذب الحس فاعتقدنا بطريقه اعتقادات باطلة كما يرى الكبير صغيرا والصغير كبيرا والمتحرك ساكنا والساكن متحركا فاما العقل فاذا كان المعقول بديهيا او مستندا الى مقدمات بديهية فانه لا يقع فيه غلط اصلا **الاصل** بينكم وبين الموعظة حجاب من الغرة **الشرح** قد تقدم ذكر الدنيا وغرورها وانها تسهو لبنيها ولذا انها حجاب بين العبد وبين الموعظة لان الانسان يغتر بالعاجلة ويتوهم دوام ما هو فيه واذا اخطر بباله الموت والفناء وعد نفسه رحمة الله وعفوه هذا اذا كان ممن يعترف بالمعاد فان كثيرا ممن يظهر القول بالمعاد وهو في الحقيقة غير مستيقن له والاخلاد الى عفو الله تعم والاتكال على المغفرة مع الاقامة على المعصية غرور لا محالة والحازم من عمل لما بعد الموت ولم يمن نفسه الاماني التي لا حقيقة لها **الاصل** يا اهلكم مزداد ومسوف **الشرح** هذا قريب مما سلف يقول ان الجاهل من الناس مزداد من جهله مصر على خطيئته مسوف من توبته وعقيدته الباطلة بالعفو عن ذنبه وليس الامر كما توهم ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا **الاصل** قطع العلم عذر المتعللين **الشرح** هذا ايضا قريب مما تقدم يقول قطع العلم عذر الذين يعللون انفسهم بالباطل ويقولون الرب كريم رحيم فلا حاجة الى اتعاب انفسنا كما قال الشاعر تقدمت على الكريم بغير زاد • من الاعمال ذا ذنب عظيم • وسوء الظن ان يعتد زادا • اذا كان الوفود على كريم • وهذا هو التعلل بالباطل فان الله تعم وان كان كريما رحيما عفوا غفورا الا انه صادق القول وقد توعد العصاة وقال وان الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وقال لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد ويكفي في رحمته وعفوه وكرمه ان يغفر للتائب اولمن ثوابه اكثر مما يستحقه من العقاب والقول بالوعيد معلوم بادلة السمع المتظاهرة المتناصرة التي قد اطنب اصحابنا في تعدادها وايضاحها واذا كان الشيء معلوما فقد قطع العلم عذر اصحاب التعلل والتمني ووجب العمل بالمعلوم ورفض ما يخالفه **الاصل** كل معاجل يسال الانظار وكل مؤجل يتعلل بالتسويف **الشرح** قال الله سبحانه حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فهذا هو سؤال الانظار لمن عوجل فاما من اجل فانه يعلل نفسه بالتسويف ويقول اسوف التوبة سوف اقلع عما انا فيه فاكثرهم يخترم من غير ان يبلغ هذا الامل وتاتيه المنية وهو على اقبح حال واسوئها ومنهم من تسلمه السعادة فيتوب قبل الموت واولئك الذين ختمت اعمالهم بخاتمة الخير وهم في العالم كالشعرة البيضاء في الثور الاسود **الاصل** ما قال الناس لشيء طوبى له الا وقد خبأ له الدهر يوم سوء **الشرح** قد تقدم هذا المعنى وذكرنا فيه نكتا جيدة كان محمد بن عبد الله بن طاهر امير بغداد جالسا في قصره على دجلة يوما واذا بحشيش على وجه الماء في وسطه قصبة عليها رقعة فامر باخذها فاذا فيها هذه الابيات

ناه الا غيرج واستعلى به البطر • فقل له خير ما استعملته الحذر • احسنت ظنك بالايام اذ حسنت • ولم تخف سوء ما يأتي به القدر • وسالمتك الليالي فاغتررت بها • وعند صفو الليالي يحدث الكدر • فما انتفع بنفسه مدة • وفي المثل الدهر اذا اتى بسجسج يعقبها بنكباء زعزع وكذلك شرب العيش فيه يكون بيناه عذبا اذ يحول اجنا • يحيى بن خالد اعطانا الدهر فاسرف ثم مال علينا فاجحف • شكرنا لنعيم ساعدنا زمنا زقابه • وخاست بنا اكفاله الروادف • اسحق بن ابرهيم الموصلي هي المقادير تجري في اعنتها • فاصبر فليس لها صبر على حال • يوما تريك خسيس الحال ترفعه • الى السماء ويوما تخفض العالي • اذا ادبر الامر اتى الشر من حيث كان يأتي الخير هاني بن مسعود ان كسرى الذي على الملك النعمان • حتى سقاه ام الرقوب • كل ملك وان تصعد يوما • باناس يعود للصوب • احيحة بن الجلاح • من يدري الفقير متى غناه • وما يدري الغني متى يعيل • وما تدري اذا اضربت شولا • اتلقح بعد ذلك ام تحيل • وما تدري اذا ازمعت سيرا • باي الارض يدركك المقيل • آخر فما درت الدنيا بباق لاهله • ولا شدة الدنيا بضربة لازم • آخر رب قوم غبروا من عيشهم • في سرور ونعيم وغدق • سكت الدهر زمانا عنهم • ثم ابكاهم دما حين نطق • ومن الشعر المنسوب الى محمد الامين بن زبيدة • يا نفس قد حق الحذر • اين المفر من القدر • كل امرء مما يخاف • ويرتجيه على خطر • من يرتشف صفو الزمان • يغص يوما بالكدر •

الاصل وقال ع وقد سئل عن القدر طريق مظلم فلا تسلكوه • وبحر عميق فلا تلجوه • وسر الله فلا تتكلفوه •

الشرح قد جاء في الخبر المرفوع القدر سر الله في الارض وروي سر الله في عباده والمراد نهي المستضعفين عن الخوض في ارادة الكائنات وفي خلق اعمال العباد فانه ربما افضى بهم الى القول بالجبر لما في ذلك من الغموض وذلك ان العامي اذا سمع قول القائل كيف يجوز ان يقع في عالمه ما يكرهه وكيف يجوز ان يغلب ارادة المخلوق ارادة الخالق ونقول ايضا اذا علم في القدم ان زيدا يكفر فكيف لزيد ان لا يكفر وهل يمكن ان يقع خلاف ما علمه الله تعالى في القدم اشتبه عليه الامر وصار شبهة في نفسه وقوي في ظنه مذهب المجبرة فنهى ع هؤلاء عن الخوض في هذا النحو من البحث ولم ينه غيرهم من ذوي العقول الكاملة والرياضة القوية والملكة التامة ومن له قدرة على حل الشبه والتفصي من المشكلات فان قلت فانكم تقولون ان العامي والمستضعف يجب عليهما النظر قلت نعم الا انه لا يتجاوز [illegible] من النظر بحيث يرشدهما الى الصواب والنهي انما هو لمن يستبد من ضعفاء العامة بنفسه في النظر [illegible]

الاصل اذا ارذل الله عبدا حظر عليه العلم

الشرح ارذله جعله رذلا وكان يقال من علامة بغض الله للعبد ان يبغض اليه العلم وقال الشاعر شكوت الى وكيع سوء حفظي • فارشدني الى ترك المعاصي • [illegible]

الاصل وقال ع كان لي فيما مضى اخ في الله وكان يعظمه في عيني صغر الدنيا في عينه وكان خارجا من سلطان بطنه فلا يشتهي ما لا يجد ولا يكثر اذا وجد وكان اكثر دهره صامتا فان قال بذ القائلين ونقع غليل السائلين وكان ضعيفا مستضعفا فان جاء الجد فهو ليث غاب وصل واد لا يدلي بحجة حتى يأتي قاضيا وكان لا يلوم احدا على ما يجد العذر في مثله حتى يسمع اعتذاره وكان لا يشكو وجعا الا عند برئه وكان يقول ما يفعل ولا يقول ما لا يفعل وكان اذا غلب على الكلام لم يغلب على السكوت وكان على ما يسمع احرص منه على ان يتكلم وكان اذا بدهه امران نظر ايهما اقرب الى الهوى فخالفه فعليكم بهذه الخلائق فالزموها وتنافسوا فيها فان لم تستطيعوها فاعلموا ان اخذ القليل خير من ترك الكثير

الشرح [illegible]

اطول شيء وما ذاك انه يتبلغ بالقيم ولم يزعم الرسول ص ان الصوم وجاء الا ليجعله جنة دون الشهوات فانهم تاديب الله ورسوله فانهما لا يقصدان الا امثالها يا بني اني قد بلغت تسعين عاما ما نقص لي سن ولا انتشر لي عصب ولا عرفت دنين انف ولا سيلان عين ولا تقطير بول ما لذلك علة الا التخفيف من الزاد فان كنت تحب الحياة فهذه سبيل الحياة وان كنت تحب الموت فلا يبعد الله الا من ظلم وكان يقال البطنة تذهب الفطنة وقال عمرو بن العاص لاصحابه يوم حكم الحكمان اكثروا لابي موسى الطعام الطيب فوالله ما بطن قوم قط الا فقدوا عقولهم او بعضها وما مضت عزمة رجل بات بطينا وكان يقال اقل طعاما تحمد مناما ودعى عبد الملك بن مروان رجلا الى الغداء فقال ما في فضل فقال اني لاحب الرجل يأكل حتى لا يكون فيه فضل فقال يا امير المؤمنين عندي مستزاد ولكني اكره ان اصير الى الحال التي استقبحها امير المؤمنين وكان يقال مسكين ابن آدم اسير الجوع وصريع الشبع وسأل عبد الملك ابا الزعيزعة فقال هل اتخمت قط قال لا قال وكيف قال لانا اذا طبخنا انضجنا واذا مضغنا دققنا ولا نكظ المعدة ولا نخليها وكان يقال من المروة ان يترك الانسان الطعام وهو بعد يشتهيه وقال الشاعر فان قراب البطن يكفيك ملؤه • ويكفيك سوآت الامور اجتنابها • وقال عبد الرحمن بن اخي الاصمعي كان عمي يقول لي لا تخرج يا بني من منزلك حتى تأخذ حلمك يعني تتغدى فاذا اخذت حلمك فلا تزداد اليه حلما فان الكثرة تؤول الى قلة وفي الحديث المرفوع ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطن بحسب الرجل من طعمه ما اقام به صلبه واما اذا ابيت فثلث طعام وثلث شراب وثلث نفس وروي عن النبي ص من قل طعمه صح بطنه وصفا قلبه ومن كثر طعمه سقم بطنه وقسا قلبه وعنه ص لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب يموت بهما كالزرع يموت اذا كثر عليه الماء وروى عون بن ابي جحيفة عن ابيه قال اكلت يوما ثريدا ولحما سمينا ثم اتيت رسول الله ص وانا اتجشى فقال احبس جشاءك ابا جحيفة ان اكثركم شبعا في الدنيا اكثركم جوعا في الآخرة قال فما اكل ابو جحيفة بعدها ملء بطنه الى ان قبضه الله تعالى واكل علي ع قليلا من تمر دقل وشرب عليه ماء وامر يده على بطنه وقال من ادخله بطنه النار فابعده الله ثم تمثل فانك مهما تعط بطنك سؤله • وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا • وكان ع يفطر في رمضان الذي قتل فيه عند الحسن ليلة وعند الحسين ليلة وعند عبد الله بن جعفر ليلة لا يزيد على اللقمتين او الثلاث فيقال له فيقول انما هي ليال قلائل حتى يأتي امر الله وانا خميص البطن فضربه ابن ملجم لعنه الله تلك الليلة وقال الحسن لقد ادركت اقواما ما يأكل احدهم الا في ناحية بطنه ما شبع رجل منهم طعاما حتى فارق الدنيا كان يأكل فاذا قارب الشبع امسك وانشد المبرد فان امتلاء البطن في حسب الفتى • قليل الغناء وهو في الجسم صالح • وقال عيسى ع يا بني اسرائيل لا تكثروا الاكل فانه من اكثر من الاكل اكثر من النوم ومن اكثر من النوم اقل الصلوة ومن اقل الصلوة كتب من الغافلين وقيل ليوسف ع ما لك لا تشبع وفي يدك خزائن مصر قال اني اذا شبعت نسيت الجائعين قال الشاعر وأكلة اوقعت في الهلك صاحبها • كحبة القمح دقت عنق عصفور • اكسرة بجريش الملح آكلها • الذ من تمرة تحشى بزنبور • وصف لسابور ذي الاكتاف رجل من اصطخر للقضاء فاستقدمه فدعاه الى الطعام فاخذ الملك دجاجة من بين يديه فنصفها وجعل نصفها بين يدي ذلك الرجل فاتى عليه قبل ان يفرغ الملك من النصف الآخر فصرفه الى بلده وقال ان سلفنا كانوا يقولون من شره الى طعام الملك كان الى اموال الرعية اشره وقيل لسمرة بن جندب ان ابنك اكل طعاما فاتخم وكاد يموت فقال لو مات ما صليت عليه انس يرفعه ان من السرف ان تأكل كلما اشتهيت دخل عمر على عاصم ابنه وهو يأكل لحما فقال ما هذا قال قرمنا اليه قال او كلما قرمت الى شيء اكلته كفى بالمرء شرها ان يأكل كلما اشتهى ابو سعيد يرفعه استعيذوا بالله من الرغب قالوا وما الرغب قال الشره ويقال الرغب شؤم انس يرفعه اصل كل داء البردة قالوا هي التخمة وقال ابن دريد العرب تعير بكثرة الاكل لست بأكال كاكل العبد • ولا بنوام كنوم الفهد وقال الشاعر اذا لم ازر الا لآكل اكلة • فلا رفعت كفي الي طعامي • فما اكلة ان نلتها بغنيمة • ولا جوعة ان جعتها بغرام • ابن عباس كان رسول الله ص يبيت طاويا الليالي ماله ولا لاهله عشاء وكان عامة طعامه الشعير وقالت عائشة والذي بعث محمدا بالحق ما كان لنا منخل ولا اكل رسول الله ص خبزا منخولا منذ بعثه الله تعالى الى ان قبض قالوا فكيف كنتم تأكلون دقيق الشعير قالت كنا نقول اف اف انس ما اكل رسول الله ص رغيفا محورا الى ان لقي ربه عز وجل ابو هريرة ما شبع رسول الله ص واهله ثلاثة ايام متوالية من خبز حنطة حتى فارق الدنيا وروى مسروق قال دخلت على عائشة وهي تبكي فقلت ما يبكيك قالت ما اشاء ان ابكي الا بكيت مات رسول الله ص ولم يشبع من خبز البر في يوم مرتين ثم انهارت علينا الدنيا حاتم الطائي واني لاستحيي صحابي ان يروا • مكان يدي من جانب الزاد اقرعا • اقصر كفي ان تنال اكفهم • اذا نحن اهوينا وحاجاتنا معا • ابيت خميص البطن مضطمر الحشى • حياء اخاف الذم ان اتضلعا • فانك ان اعطيت بطنك سؤله • وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا • فاما قوله ع كان لا يشتهي ما لا يجد فانه قد نهي ان يشتهي الانسان ما لا يجد وقالوا انه دليل على سقوط المروة وقال الاحنف جنبوا مجالسنا ذكر النساء والاطعمة وحديث النكاح وقال الجاحظ جلسنا في دار فجعلنا نشتهي الاطعمة فقال واحد وانا اشتهي كبابا كثير الدارصيني والى جانبنا امرأة بيننا وبينها بئر الدار فضربت الحائط وقالت انا حامل فاعطوني من هذه القصارة من طبيخكم فقال ثمامة جارتنا تشم رائحة الاماني

الاصل لو لم يتوعد الله سبحانه على معصيته لكان يجب ان لا يعصى شكرا لنعمه

الشرح قالت المعتزلة لو قدرنا ان الوعيد السمعي لم يرد لما اخل ذلك بكون الواجب واجبا في العقل نحو العدل والصدق والعلم ورد الوديعة هذا في جانب الاثبات فاما في جانب السلب فيجب في العقل ان لا يظلم وان لا يكذب وان لا يجهل وان لا يخون الامانة ثم اختلفوا فيما بينهم فقالت معتزلة بغداد ليس الثواب واجبا على الله تعالى بالعقل لان الواجبات انما تجب على المكلف لان اداءها كالشكر لله تعالى وشكر المنعم واجب لانه شكر منعم فلم يبق وجه يقتضي وجوب الثواب على الله سبحانه وهذا قريب من قول امير المؤمنين ع وقال البصريون بل الثواب واجب على الله تعالى عقلا كما يجب عليه العوض عن ايلام الحي لان التكليف الزام بما فيه مضرة كما ان الايلام انزال مضرة فالالزام كالانزال

الاصل وقال ع وقد عزى الاشعث بن قيس عن ابن له يا اشعث ان تحزن على ابنك فقد استحقت ذلك منك الرحم وان تصبر ففي الله من كل مصيبة خلف يا اشعث ان صبرت جرى عليك القدر وانت مأجور وان جزعت جرى عليك القدر وانت مأزور يا اشعث سرك وهو بلاء وفتنة وحزنك وهو ثواب ورحمة

الشرح قد روى هذا الكلام عنه ع

على وجوه مختلفة وروايات متنوعة هذا الوجه احدها واخذ ابو العتاهية اللفظ فقال لمن يعزيه عن ولده ولا بد من جريان القضاء اما مثابا واما اثما ومن
كلامهم في التعازي اذا استلب الله شيئا فاله عنه وتنسب هذه الكلمة الى عمر بن عبد العزيز وذكر ابو العباس في الكامل ان عقبة بن عياض بن غنم احد بني عامر بن لوي
استشهد فعزى اباه معزّ فقال احتسبه ولا تجزع عليه فقد مات شهيدا قال عياض اترانى كنت اسر به وهو من زينة الحيوة الدنيا واساء به وهو من الباقيات
الصالحات وهذا الكلام ماخوذ من كلام امير المؤمنين ومن التعازي الجيدة قول القايل ومن لم يزل غرضا للمنون • يتركنه كل يوم عميدا • فبينا يحيد ولخطانه
قصدن فاعجلنه ان يحيدا • وقال اخر هو الدهر قد جربته وعرفته • فصبرا على مكروهه وتجلدا • وما الناس الا سابق ثم لاحق • وفايت موت سوف يلحقه غدا •
وقال اخر ابنيّ قدمت صروف الليالي • فالذي اخرت سريع اللحاق • غدرات الايام منتزعات • عنقنا من ايدي هذا العناق • ابن نباتة السعدي نعلل
بالدواء اذا مرضنا • وهل يشفي من الموت الدواء • ونختار الطبيب وهل طبيب • يؤخر ما يقدمه القضاء • وما انفاسنا الا حساب • وما حركاتنا الا فناء •
البحتري ان الرزية في الفقيد فان هفا • جزع بلبك فالرزية فيكا • ومتى وجدت الناس الا تاركا • لحميمه في الترب او متروكا • لو ينجلي لك ذخرها عن
من نكبة • جلل لاضحكك الذي يبكيكا • وكتب بعضهم الى صديق له مات ابنه كيف شكرك لله على ما اخذ من وديعته وعوض من مثوبته وعزى عمر بن
الخطاب رض ابا بكر رض عن طفل فقال عوضك الله منه ما عوضه منك فان الطفل يعوضه ابويه الجنة وفي الحديث المرفوع من عزى مصابا كان له مثل
اجره وقال ع من كنوز البر كتمان المصايب وكتمان الامراض وكتمان الصدقة وقال شاعر في ولده • وسميته يحيى ليحيى ولم يكن • الى رد امر الله فيه سبيل
تخيرت فيه الفال حين رزقته • ولم ادر ان الفال فيه يفيل • وقال اخر وهون وجدي فيك بعدك انني • اذا شئت لاقيت امرا مات صاحبه • وقد كنت اخشى
لو تمكنت عيشه • عليك الليالي مرها وانتقالها • فاما وقد اصبحت في قبضة الردى • فشأن الليالي فلتصب من بدا لها • اخذه المتنبي فقال وكنت اشفق
من دمعي على بصري • فاليوم كل عزيز بعدكم هانا • ومثله لغيره فراقك كنت اخشى فافترقنا • فمن فارقت بعدك لا ابالي **الاصل** وقال ع عند وقوفه
على قبر رسول الله صم ساعة دفن ان الصبر لجميل الا عنك • وان الجزع لقبيح الا عليك • وان المصاب بك لجليل • وانه بعدك لقليل •
الشرح قد اخذت هذا المعنى الشعراء فقال بعضهم استيقفى للدموع كلوم • حزنا عليك وفي الخدود رسوم • والصبر يحمد في المواطن كلها
الا عليك فانه مذموم • وقال ابو تمام وقد كان يدعى لابس الصبر حازما • فقد صار يدعى حازما حين يجزع • وقال ابو الطيب اجد الجفاء على
سواك مروة • والصبر الا في نواك جميلا • وقال ابو تمام ايضا الصبر اجمل غير ان تلذذا • في الحب اولى ان يكون جميلا • وقالت خنساء بنت عمرو بن
الشريد الا يا صخر ان ابكيت عيني • فقد اضحكتني زمنا طويلا • بكيتك في نساء معولات • وكنت احق من ابدى العويلا • دفعت بك الخطوب وانت
حي • فمن ذا يدفع الخطب الجليلا • اذا قبح البكاء على قتيل • رايت بكاءك الحسن الجميلا • ومثل قوله ع وانه بعدك لقليل يعني المصاب لا مبالاة بالمصايب
بعد المصيبة بك وقال بعضهم قد قلت للموت حين نازله • والموت مقدامه على البهم • اذهب بمن شئت اذ ظفرت به • ما بعد يحيى للموت من الم •
وقال الشمردل اليربوعي يرثي اخاه اذا ما اتى يوم من الدهر بيننا • فحياك عنا شرقه واصايله • ابى الصبر ان العين بعدك لم تزل • يخالف جنبيها قذى ما
يزايله • وكنت اعير الدمع قبلك من بكى • فانت على من مات بعدك شاغله • اعيني اذ ابكاكما الدهر فابكيا • لمن نصره قد بان منا ونايله • وكنت به اخشى
القتال فعزني • عليه من المقدار ما لا اقابله • لعمرك ان الموت منا لمولع • بمن كان يرجى نفعه وفواضله • فقوله فانت على من مات بعدك شاغله هو المعنى
الذي نحن فيه وذكرنا ساير الابيات لانها فايقة بعيدة النظير وقال المزني يرثي رجلا احارى ما ازداد الا صبابة • عليك وما تزداد الا تنائيا • الا ليت
لو نفسي فدت نفس ميت • فديتك مسرورا بنفسي وماليا • وقد كنت ارجو ان املاك حقبة • فحال قضاء الله دون قضائيا • الا ليمت من شاء بعدك
انما • عليك من الاقدار كان حذاريا • ومن الشعر المنسوب الى علي رض انه قال يوم مات رسول الله صم كنت السواد لناظري • فبكى عليك الناظر • من شاء بعدك
فليمت • فعليك كنت احاذر • ومن شعر الحماسة سابكيك ما فاضت دموعي فان تغض • فحسبك مني ما تجن الجوانح • كان لم يمت حي سواك ولم يقم
على احد الا عليك النوائح • لئن حسنت فيك المراثي بوصفها • لقد حسنت من قبل فيك المدايح • فما انا من رزء وان جل جازع • ولا بسرور بعد موتك فارح •
الاصل لا تصحب المائق فانه يزين لك فعله • ويود ان تكون مثله **الشرح** المائق الشديد الحمق والموق شدة الحمق وانما نهاه ان يصحبه
لانه يعتقد فعله صوابا بحمقه فيزينه لك كما يزين العاقل لصاحبه فعله لاعتقاده كونه صوابا ولكن هذا صواب في نفس الامر وذاك صواب في اعتقاد
المائق لا في نفس الامر فاما كونه يود ان يكون مثله فكيف وهو لا يعلم من نفسه احمق ولو علم انه احمق لما كان احمق وانما معناه انه لحبه لك وصحبته اياك
يود ان تكون مثله لان كل احد يود ان يكون صديقه مثل نفسه في اخلاقه وافعاله اذ كل احد يعتقد صواب افعاله وطهارة اخلاقه ولا يشعر بعيب
نفسه لانه لا يرى نفسه فعيب نفسه مطوي مستور عن نفسه كما يخفى عن العاشق عيوب المعشوق **الاصل** وقال ع وقد سئل عن مسافة ما بين المشرق
والمغرب فقال مسيرة يوم للشمس **الشرح** هكذا تقول العرب بينهما مسيرة يوم بالهاء ولا يقولون مسير يوم لان المسير مصدر والمسيرة الاسم وهذا الجواب
تسميه الحكماء جوابا اقناعيا لان السايل انما اراد ان يذكر له كمية المسافة مفصلا نحو ان يقول بينهما الف فرسخ او اكثر او اقل فعدل ع عن ذلك فاجابه بغيره
وهو جواب صحيح لا ريب فيه لكنه غير شاف لغليل السايل وتحته غرض صحيح وذلك لانه سأله بحضور العامة تحت المنبر فلو قال له بينهما الف فرسخ
مثلا لكان للسايل ان يطالبه بالدلالة على ذلك ويشق حصولها على البديهة ولو حصلت لشق عليه ان يوصلها الى فهم السايل ولو فهمها السايل لما
فهمها العامة الى ان يموت ولصار فيها قول وخلاف وكانت تكون فتنة او شبيها بالفتنة فعدل الى جواب صحيح اجمالي اسكت السايل به وقنع
به السامعون ايضا واستحسنوه وهذا من نتايج حكمته ع **الاصل** اصدقاؤك ثلاثة • واعداؤك ثلاثة • فاصدقاؤك صديقك • وصديق صديقك •
وعدو عدوك • واعداؤك عدوك • وعدو صديقك • وصديق عدوك **الشرح** قد تقدم هذا القول في هذا المعنى ولاصل هذا ان

صديقك بمجرى نفسك فاحكم عليه بما تحكم به على نفسك وعدوك ضدك فاحكم عليه بما تحكم على الضد فكما ان من عاداك عدو لك كذلك من عادى صديقك
عدو لك وكذلك من صادق صديقك فكانما صادق نفسك وكان صديقا لك ايضا واما عدو عدوك فضد ضدك وضد ضدك ملايم لك لانك انت
ضد لذلك الضد فقد اشتركتما في ضدية ذلك الشخص فكنتما متناسبين واما من صادق عدوك فقد ماثل ضدك وكان ضدا لك ايضا ومثال ذلك بياض مخصوص
يعادي سوادا مخصوصا ويضاده وهناك بياض ثان نحو مثل البياض الاول وصديقه وهناك بياض ثالث مثل البياض الثاني فيكون ايضا مثل البياض الاول
وصديقه وهناك بياض رابع ياخذه الاعتبار ضدا للسواد المخصوص المفروض فانه يكون مماثلا وصديقا للبياض الاول لانه عدو عدوه ثم يعرض سوادا ثانيا
مضادا للبياض الثاني وهو عدو البياض الاول لانه عدو صديقه ثم يعرض سوادا ثالثا وهو مماثل السواد المخصوص المفروض فانه يكون ضدا للبياض المفروض المخصوص
لانه مثل ضده وان مثلت ذلك بالحروف كان اظهر واكشف **الاصل** وقال ع لرجل رآه يسعى على عدو له بما فيه اضرار بنفسه انما انت كالطاعن نفسه ليقتل
ردفه **الشرح** هذا يختلف باختلاف حال الساعي فانه ان كان يضر نفسه اولا ثم يضر عدوه تبعا لاضراره بنفسه كان كما قال امير المؤمنين ع كالطاعن نفسه
ليقتل ردفه والردف الرجل الذي تردفه خلفك على فرس او ناقة او غيرهما وانما ذلك يكون اسخف الخلق واقلهم عقلا لانه بدأ بقتل نفسه وان كان يضر عدوه اولا
ثم يحصل في ضمن اضراره بعدوه اضراره بنفسه فليس يكون مثال امير المؤمنين ع منطبقا على ذلك ولكن يكون كقولي في غزل قصيدة لي ان تم قلبي تم نفسك انه
لك موطن تأوي اليه ومنزل **الاصل** ما اكثر العبر واقل الاعتبار **الشرح** ما اوجز هذه الكلمة وما اعظم فايدتها ولا ريب ان العبر كثيرة جدا بل كل شيء
في الوجود ففيه عبرة ولا ريب ان المعتبرين بها قليلون وان الناس قد غلب عليهم الجهل والهوى ولذلك حب الدنيا واسكرهم خمرها وان اليقين في الاصل ضعيف
عندهم ولولا ضعفه لكانت احوالهم غير هذه الاحوال **الاصل** من بالغ في الخصومة اثم • ومن قصر عنها ظلم • ولا يستطيع ان يتقي الله من خاصم
الشرح هذا مثل قوله ع في موضع اخر الغالب بالشر مغلوب وكان يقال ما تساب اثنان الا غلب الامهما وقد نهى العلماء عن الجدل والخصومة في الكلام
والفقه وقالوا انها مظنة المباهات وطلب الرياسة والغلبة والمجادل يكره ان يقهره خصمه فلا يستطيع ان يتقي الله وهذا هو كلام امير المؤمنين ع
بعينه واما الخصومة في غير العلم كمنازعة الناس بعضهم بعضا في امورهم الدنياوية فقد جاء في ذمها والنهي عنها كثير وقد ذكرنا منه فيما تقدم نوعا كافيا على ان
منهم من مدح الجهل والشر في موضعهما وقال الاحنف ما قل سفهاء قوم الا ذلوا وقال بعض الحكماء لا يخرجن احد من بيته الا وقد اخذ في حجزته قيراطين من
جهل فان الجهل لا يدفعه الا الجهل وقالوا الجاهل من لا جاهل له وقال الشاعر اذا كنت بين الحلم والجهل قاعدا • وخيرت انى شئت فالحلم افضل • ولكن اذا انصفت من
ليس منصفا • ولم يرض الا بالجهل فالجهل افضل • اذا امن من يطلب الجهل حامدا • فانى ساعطيه الذي جاء يسال • **الاصل** ما اهمني ذنب امهلت بعده حتى
اصلي ركعتين واسال الله العافية **الشرح** هذا فتح لباب التوبة بطريق الحلم وتعليم للنهضة اليها والاهتمام بها ومعنى الكلام ان الذنب
الذي لا يعاجل الانسان عقيبه بالموت ينبغي للانسان ان لا يهتم به لانه لا ينقطع رجاؤه العفو وتاميله الغفران وذلك بان يقوم الى الصلوة عاجلا و
يستغفر الله ويندم ويعزم على ترك المعاودة ويسال الله العافية من الذنوب والعصمة من المعاصي والعون على الطاعة فانه اذا فعل ذلك بنية صحيحة
واستوفى شرايط التوبة سقط عنه عقاب ذلك الذنب وفي هذا الكلام تحذير عظيم من مواقعة الذنوب لانه اذا كان هذا هو محصول الكلام فكانه قد قال
الحذر الحذر من الموت المفاجي قبل التوبة ولا ريب ان الانسان ليس على ثقة من الموت انه لا يفاجيه وياخذه بغتة فالانسان اذا كان عاقلا بصيرا يتوقى الذنوب والمعاصي
غاية التوقي **الاصل** وسئل ع كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم فقال كما يرزقهم على كثرتهم فقيل كيف يحاسبهم ولا يرونه فقال كما يرزقهم ولا يرونه
الشرح هذا جواب صحيح لانه تع لا يرزقهم على الترتيب اعني واحدا بعد واحد وانما يرزقهم جميعهم دفعة واحدة وكذلك يكون حسابهم يوم القيمة والجواب
الثاني صحيح ايضا لانه اذا صح ان يرزقنا ولا نرى الرازق صح ان يحاسبنا ولا نرى المحاسب فان قلت فقد ورد انهم يمكثون في الحساب الف سنة وقيل اكثر من ذلك
فكيف يجمع ما ورد في الخبر بين قولكم ان حسابهم يكون ضربة واحدة ولا ريب ان الاخبار تدل على ان الحساب يكون لواحد بعد واحد قلت ان اخبار الاحاد لا يعمل
عليها لا سيما الاخبار الواردة في حديث الحساب والنار والجنة فان المحدثين طعنوا في اكثرها وقالوا انها موضوعة وجملة الامر انه ليس هناك تكليف فيقال
ان ترتيب المحاسبة في زمان طويل جدا يتضمن لطفا في التكليف فيفعله الباري سبحانه لذلك وانما الغرض من المحاسبة صدق الوعد وما سبق من
القول والكتاب العزيز لم ينطق الا بالمحاسبة مجملا يوجب القول بالمتيقن المعلوم منها ورفض ما لم يثبت **الاصل** رسولك ترجمان عقلك وكتابك
ابلغ من ينطق عنك **الشرح** قالوا في المثل الرسول على قدر المرسل وقيل ايضا رسولك مكانك انت الا انه انسان اخر وقال الشاعر تخير اذا ما كنت في
الامر مرسلا • فمبلغ اراء الرجال رسولها • وروّ وفكر في الكتاب فانما • باطراف اقلام الرجال عقولها **الاصل** ما المبتلى الذي قد اشتد به البلاء
باحوج من المعافى الذي لا يامن البلاء **الشرح** هذا ترغيب في الدعاء والذي قاله ع حق لان المعافى في الصورة مبتلى في المعنى وما دام الانسان في قيد
الحيوة فهو من اهل البلاء على الحقيقة ثم لا يأمن البلاء الذي يوجب ان يتضرع الى الله تع ان ينقذه من بلاء الدنيا المعنوي ومن بلائها المحسوس في كل حال ولا ريب
ان الادعية مؤثرة ولها اوقات اجابة ولم يختلف المليون والحكماء في ذلك **الاصل** الناس ابناء الدنيا ولا يلام المرء على حب امه **الشرح** قد
قال ع في موضع اخر الناس بزمانهم اشبه منهم بابائهم وقال الشاعر ونحن بنو الدنيا غذينا بدرها • وما كنت منه فهو شيء محبب **الاصل** ان المسكين
رسول الله فمن منعه فقد منع الله ومن اعطاه فقد اعطى الله **الشرح** هذا حض على الصدقة وقد تقدم لنا قول مقنع فيها وفي الحديث المرفوع
اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة وقال ع لو صدق السايل لما افلح من رده وقال ايضا من رد سائلا خائبا لم يغش الملائكة ذلك
البيت سبعة وكان ع لا يكل خصلتين الى غيره كان يضع طهوره بالليل بيده وكان يناول المسكين بيده وقال بعض الصالحين من لم يكن نفسه الى ثواب
الصدقة احوج من الفقير الى صدقته فقد ابطل صدقته وضرب بها وجهه وقال بعضهم الصلوة تبلغك نصف الطريق والصوم يبلغك باب الملك والصدقة

تبخلت عليه الاصل ما زنى غيور قط الشرح قد جاء في الاثر من زنى زني به وهذا قد جرب فوجد حقا وقل ان ترى مقداما على الزنا الا وقل
في حرمه واهله وذوي محارمه كثير فاش والكلمة التي قالها حق لانه من اعتاد الزنا حتى صار دربته وعادته والفته نفسه لا بد ان يهون عليه
حتى يظنه مباحا او كالمباح لانه من تدرب بشيء ومرن عليه زال قبحه من نفسه واذا زال قبح الزنا من نفسه لم يعظم عليه ما يقال في اهله واذا
لم يعظم عليه ما يقال في اهله فقد سقطت غيرته الاصل كفى بالاجل حارسا الشرح قد تقدم القول في هذا المعنى وكان ع يقول ان علي من الله
جنة حصينة فاذا جاء يومي اسلمتني فحينئذ لا يطيش السهم ولا يبرئ الكلم والقول في الاجل وكونه حارسا شعبة من شعب القول في القضاء والقدر
وله موضع هو املك به الاصل ينام الرجل على الثكل ولا ينام على الحرب قال ومعنى ذلك انه يصبر على قتل الاولاد ولا يصبر على سلب الاموال
الشرح كان يقال المال عدل النفس وفي الاثر والخبر من قتل دون ماله فهو شهيد وقال الشاعر لنا ابل غر يضيق فضاؤها ويغبر عنها
ارضها وسماؤها فمن دونها ان تستباح دماؤنا ومن دوننا ان تستباح دماؤها حمى وقرى فالموت دون مرامها وايسر امر يوم حقت فناؤها
الاصل مودة الاباء قرابة بين الابناء والقرابة احوج الى المودة من المودة الى القرابة الشرح كان يقال الحب يتوارث والبغض
يتوارث وقال الشاعر ابقى الضغائن اباء لنا سلفوا فلن تبيد وللاباء ابناء ولا خير في القرابة من دون مودة فقد قال القائل لمن امل له
ايما احب اليك اخوك ام صديقك قال انما احب اخي اذا كان صديقا فالقربى محتاجة الى المودة والمودة مستغنية عن القربى الاصل اتقوا ظنون
المؤمنين فان الله جعل الحق على السنتهم الشرح كان يقال ظن المؤمن كهانة وهو ارجاء التي كان المؤمل استوى قدميه منها ولهذا قال
لقضاته اقضوا كما كنتم تقضون حتى تكون للناس جماعة فلفظة حتى مؤذنة بانه نبه لهم في اتباع عادتهم في القضايا والاحكام التي يعهدونها
الى ان يصير الناس جماعة بين الناس وما بعد الى وحتى ينبغي ان يكون مخالفا لما قبلها فاما اصحابنا فيقولون انه كان فيما يحاول ان الحكم بين
الناس بمجتهد ويجوز لغيره من المجتهدين مخالفته والامامية تقول ما كان يحكم الا عن نص وتوقيف ولا يجوز لاحد من الناس مخالفته والقول في
صحة ذلك وفساده فرع من فروع مسئلة الامامية الاصل اعلموا علما يقينا ان الله لم يجعل للعبد وان عظمت حيلته واشتدت
طلبته وقويت مكيدته اكثر مما سمي له في الذكر الحكيم ولم يحل بين العبد في ضعفه وقلة حيلته وبين ان يبلغ ما سمي له
في الذكر الحكيم والعارف لهذا العامل به اعظم الناس راحة في منفعة والتارك له الشاك فيه اعظم الناس شغلا في مضرة ورب منعم عليه
مستدرج بالنعمى ورب مبتلى مصنوع له بالبلوى فزد ايها المستمع في شكرك وقصر من عجلتك وقف عند منتهى رزقك
[illegible]
فيما ثم معوينها لا يخطئ الموت من حرص على باب ولو قعدت اتاني الرزق في دعة ان القنوع الغنى لا كثرة المال وجاء في الخبر
انه ليس لعبد الا ما كتب له ولن يخرج عبد من الدنيا حتى ياتيه ما كتب له في الدنيا وهي راغمة الاصل لا تجعلوا علمكم جهلا ويقينكم
شكا اذا علمتم فاعملوا واذا تيقنتم فاقدموا الشرح هذا نهي للعلماء عن ترك العمل يقول لا تجعلوا علمكم كالجهل فان الجاهل قد يقول جهلت فلم
اعمل وانتم لا عذر لكم لانكم قد علمتم وانكشف لكم سر الامر فوجب عليكم ان تعملوا ولا تجعلوا علمكم جهلا فان من علم المنفعة في امر ولا حائل بينه
وبينه ثم لم ياته كان سفيها الاصل الطمع مورد غير مصدر وضامن غير وفي وربما شرق شارب الماء قبل ريه وكلما عظم
قدر الشيء المتنافس فيه عظمت الرزية لفقده والاماني تعمي اعين البصائر والحظ ياتي من لا ياتيه الشرح قد تقدم القول في
هذه المعاني كلها وقد ضرب الحكماء امثالا لفرط الطمع فقالوا ان رجلا صاد قبرة فقالت ما تريد ان تصنع بي قال اذبحك واكلك قالت والله ما
اشفي من قرم ولا اشبع من جوع ولكني اعلمك ثلاث خصال هي خير لك من اكلي اما واحدة فاعلمك اياها وانا في يدك واما الثانية فاذا صرت على
الشجرة واما الثالثة فاذا صرت على الجبل فقال هات الاولى قالت لا تلهفن على ما فات فخلاها فلما صارت على الشجرة قال هات الثانية
قالت لا تصدقن بما لا يكون انه يكون ثم طارت فصارت على الجبل فقالت يا شقي لو ذبحتني لاخرجت من حوصلتي درتين كل واحدة ثلاثون
مثقالا فعض على يديه وتلهف وقال هات الثالثة فقالت انت قد نسيت الاثنتين فما تصنع بالثالثة الم اقل لك لا تلهفن على ما فات
وقد تلهفت والم اقل لك لا تصدقن بما لا يكون انه يكون انا ولحمي ودمي وريشي لا يكون عشرين مثقالا فكيف صدقت ان في حوصلتي درتين
كل واحدة ثلاثون مثقالا ثم طارت فذهبت وقوله ع ربما شرق شارب الماء قبل ريه كلام فصيح وهو مثل لمن يخترم بغتة وتطرقه
الحوادث والخطوب وهو في بلهنية من عيشه ومثل الكلمة الاخرى توهم على قدر العطية تكون الرزية والقول في الاماني قد سبقنا القول فيه
من قبل وكذلك في الحظوظ الاصل اللهم اني اعوذ بك من ان تحسن في لامعة العيون علانيتي وتقبح فيما ابطن لك سريرتي محافظا
على رياء الناس من نفسي بجميع ما انت مطلع عليه مني فابدي للناس حسن ظاهري وافضي اليك بسوء عملي تقربا الى عبادك
وتباعدا من مرضاتك الشرح قد تقدم القول في الرياء وان يظهر الانسان من العبادة والفعل الجميل ما يبطن غيره ويقصد بذلك السمعة

والصيت لا وجه الله تعالى وقد جاء في الخبر المرفوع اخوف ما اخاف على امتي الرياء والشهوة الخفية قال المفسرون والرياء من الشهوة الخفية لانه شهوة الصيت
والجاه بين الناس فانه مبين الدين مواظب على نفل العبادات وهذه هي الشهوة الخفية اي ليست كشهوة الطعام وغيرهما من الملاذ الحسية وفي الحديث المرفوع
ان ادنى اليسير من الرياء شرك وان الله يحب الاتقياء والاخفياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى ينجون من كل غبراء
مظلمة الاصل وقال ع لا والذي امسينا منه في غبر ليلة دهماء تكشر عن يوم اغر ما كان كذا وكذا الشرح قد روي تفتر عن يوم اغر والغبر
البقايا وكذلك الاغبار وتكشر اي تبسم واصله الكشف وهذا الكلام اما ان يكون قاله على جهة التفاؤل او ان يكون اخبارا بغيب والاول اوجه الاصل
قليل تدوم عليه ارجى من كثير مملول منه الشرح لا ريب ان من اراد حفظ كتاب من الكتب العلمية فحفظ منه قليلا قليلا وداوم على ذلك كان
ذلك انفع له وارجى لفلاحه من ان يحفظ كثيرا ولا يداوم عليه لملاله اياه وضجره منه والتجربة تشهد بذلك والقول في غير الحفظ كالقول في الحفظ
نحو الزيارة القليلة للصديق ونحو العطاء اليسير الدائم الذي هو خير من الكثير المنقطع ونحو ذلك الاصل اذا اضرت النوافل بالفرائض فارفضوها
الشرح قد تقدم القول في النافلة هل تصح ممن عليه فريضة لم يؤدها وذكرنا مذاهب الفقهاء في ذلك ولا ريب ان من استغرق الوقت بالنوافل
حتى ان اوقات الفرائض يشغلها بالعبادة النفلية مخطئ وقيل قال يهودي لعلي ع اختلفتم بعد نبيكم ولما يجف ماؤه يعني غسله فقال له علي ع وانتم قلتم
اجعل لنا الها كما لهم الهة ولما يجف ماؤكم الاصل وقيل له باي شيء غلبت الاقران فقال ما لقيت احدا الا اعانني على نفسه قال يومي الى
تمكن هيبته في القلوب الشرح قالت الحكماء الوهم مؤثر وهذا حق لان المريض اذا قوي في وهمه ان مرضه قاتل له ربما هلك بالوهم وكذلك من يلسعه
الحية ويقع في خياله انها قاتلة فانه لا يكاد يسلم منها ولو تصور بالذي قاله مثالا الماشي على جذع معترض على هواء فان وهمه وتخيله السقوط يقتضي السقوط
وان فيتيه عليه وهو مضروب على الهواء كمشيه عليه وهو ملقى على الارض لا فرق بينهما الا التوهم والخوف والاشفاق والحذر فكذلك الذين بارزوا
عليا رض من الاقران لما كانت قد طارت صيته واجتمعت الكلمة انه ما بارزه احد الا كان المقتول غلب الوهم عليهم فقصرت انفسهم عن مقاومته و
انخذلت ايديهم وجوارحهم عن مناهضته وكان هو الغاية القصوى في الشجاعة والاقدام فيحجم عليهم فيقتلهم الاصل وقال ع لابنه محمد رض يا بني
اني اخاف عليك الفقر فاستعذ بالله منه فان الفقر منقصة للدين مدهشة للعقل داعية للمقت الشرح هذا موضع قد اختلف
الناس فيه كثيرا ففضل قوم الغنى وفضل قوم الفقر فقال اصحاب الغنى قد وصف الله المال فسماه خيرا فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي وقال ممتنا
على عباده ولعدالهم بالانعام والاحسان يمددكم باموال وبنين وقال نعم وجعلت له مالا ممدودا وقال النبي ص المال الخضر ان اصحاب اهل الدنيا هذا المال
وقال ع نعم العون على تقوى الله المال قالوا ولا ريب ان الاعمال الجليلة العظيمة الثواب لا يتهيا حصولها الا بالمال كالحج والوقوف والصدقات والزكوة
والجهاد وقد جاء في الخبر خير المال سكة مأبورة او مهرة مأمورة وقالت الحكماء المال يرفع صاحبه وان كان وضيع النسب قليل الادب وينصره وان كان جبانا
ويبسط لسانه وان كان عييا به توصل الارحام وتصان الاعراض وتظهر المروءة وتتم الرياسة ويعم العالم ويبلغ الاغراض وتدرك المطالب وتنال
المآرب يصلك اذا اقطعك الناس وينصرك اذا خذلوك ويستعبد لك الاحرار ولولا المال لما بان كرم الكريم ولا ظهر لؤم اللئيم ولا شكر جواد ولا ذم
بخيل ولا صين حريم ولا ادرك نعيم وقال الشاعر المال انفع للفتى من علمه والفقر اقبح للفتى من جهله ما ضر من رفع الدراهم قدره جهل بناه الجد ناء اصله
وقال اخر دعوت الهي مرة بعد مرة ولباه لي لما دعوت وقال اخر ولم ار في دهري من داهني واصدق عهدا في الامور العظائم فكم خانني خل وقد نعمت
بعهده وكان صديقي زمان الدراهم وقال اخر ابو الاصفر المنقوش انفع للفتى من الاصل والعلم الخطير المقدم وما مدح العلم امرؤ ظفرت به يداه ولكن
كل مقو ومعدم وقال الشاعر ولم ار بعد الدين خيرا من الغنى ولم ار بعد الكفر شرا من الفقر وقال العتابي الناس لصاحب المال الزم من الشعاع للشمس وهو
عندهم ارفع من السماء واعذب من الماء واحلى من الشهد وازكى من الورد خطاؤه صواب وسيئته حسنة وقوله مقبول يغشى مجلسه ولا يمل حديثه والمفلس
عندهم اكذب من لمعان السراب ومن مراة الفقوة ومن سحاب تموز لا يسأل عنه ان غاب ولا يسلم عليه اذا قدم ان غاب شتموه وان حضر طردوه مصافحته
تنقض الوضوء وقراءته تقطع الصلوة اثقل من الامانة وابغض من السائل المبرم وقال بعض الشعراء الظرفاء واسن كل الاحسان مع ملاعسته
اصون دراهمي واذب عنها لعلمي انها سيفي وترسي واذخرها لجمعها بجهدي وياخذ وارثي منها ودرهمي وبكلها اولى لانها على النعمات من تنفق
وجنش ويفعل فوق قبري بعد موتي ولا يتصدقن عني بفلس احب الي من قصدي عظيما كريما اصله من عبد شمس امد اليه كفي مستميحا واضع
عند خدمته وامشي ويركب اخو الرجل مني وقد صارت كنفس الكلب نفسي وقال اصحاب الفقر الغنى سبب الطغيان قال الله تعالى كلا ان الانسان
ليطغى ان راه استغنى وقال تعالى واذا انعمنا على الانسان اعرض وناى بجانبه وكان يقال الغنى يورث البطر وغنى النفس خير من غنى المال وقال المحمود
الفقر خير فانشد واقصد ان من العصمة الا تجد كم واحد طغى وحداه عنانه في بعض ما لم يرد ومدمن للخمر عاد على سماع عود وغناء خرد
لو لم يجد خمرا ولا مسمعا بردا بالماء غليل الكبد كم من يد للفقر عند امرئ طالما منه الفقر حتى اقتصد وكان يقال الفقر شعار الصالحين والفقر
لباس الانبياء ولذلك قال البحتري فقر كفقر الانبياء وغربة وصبابة ليس البلاء بواحد وكان يقال الفقر مخف والغنى مثقل وفي الخبر نجا المخفون
وما احسن قول ابي العتاهية الم تر ان الفقر يرجى له الغنى وان الغنى يخشى عليه من الفقر وقد ذم الله تعالى المال فقال انما اموالكم واولادكم فتنة وكان
يقال المال مثل الماء غاد ورائح كطليع الصبي لا يوقف على وقت رضاه ولا وقت سخطه المال لا ينفعك حتى يفارقك ولي هذا المعنى نظر القائل
وصاحب صدق ليس ينفع قربه ولا وده حتى تفارقه عمدا وما احسن ما قال الاول وقد يهلك الانسان حسن رياشه كما يذبح الطاووس من اجل ريشه
وقال اخر ويدلك ان المال يهلك ربه اذا جم واستعلى وسد طريقه ومن جاوز الماء الغزير مجيئه وسد طريق الماء فهو غريقه الاصل

وقال عليه السلام لسائل سأله عن معضلة سل تفقها ولا تسأل تعنتا فإن الجاهل المتعلم شبيه بالعالم وإن العالم المتعسف شبيه بالجاهل الشرح قد ورد نهي كثير عن السؤال على طريق الإعنات وقال أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له من حق العالم أن لا يكثر عليه بالسؤال ولا يعنته في الجواب ولا يلح عليه غامضات المسائل ولا يلح عليه إذا كسل ولا يؤخذ بثوبه إذا نهض ولا يفشى له سر ولا يغتاب عنده أحد ولا يستقل إليه حديثه ولا يطلب عثرته وإن زل قبلت معذرته وعليك أن توقره وتعظمه لله ما دام حافظا أمر الله ولا يجلس أمامه وإذا كانت له حاجة فاسبق أصحابك إلى خدمته وقال ابن سيرين لسائل سأله المسألة أخاك إبليس إنك لم تسأل وأنت طالب رشد وقالوا اللهم إنا نعوذ بك أن نعنت كما نعوذ بك أن نعنت ونستكفيك أن نفضح كما نستكفيك أن نفضح وقالوا إذا أنس المعلم من التلميذ سؤال التعنت حرم عليه تعليمه الأصل وقال لعبد الله بن عباس رحمه الله وقد أشار عليه بشيء لم يوافق رأيه لك أن تشير علي وأرى فإذا عصيتك فأطعني الشرح الإمام أفضل من الرعية رأيا وتدبيرا فالواجب على من يشير عليه بأمر ألا يقبله أن يطيع ويسلم ويعلم أن الإمام قد عرف من المصلحة ما لم يعرف ولقد أحسن العتابي في قوله في بعض رسائله ولولا فضل الرعاة على الرعايا في بعد مطرح النظر واستشفاف عقب العاقبة لتساوت الأقدام وتقاربت الأفهام واستغنى المأموم عن الإمام الأصل وروي أنه عليه السلام لما ورد الكوفة قادما من صفين مر بالشباميين فسمع بكاء النساء على قتلى صفين وخرج إليه حرب بن شرحبيل الشبامي وكان من وجوه قومه فقال له عليه السلام أتغلبكم نساؤكم على ما أسمع ألا تنهونهن عن هذا الرنين وأقبل حرب يمشي معه وهو عليه السلام راكب فقال له ارجع فإن مشي مثلك مع مثلي فتنة للوالي ومذلة للمؤمن الشرح قد ذكرنا نسب الشباميين فيما اقتصصناه من أخبار صفين في أول الكتاب والرنين الصوت وإنما جعله فتنة للوالي لما يتداخله من العجب بنفسه والزهو ولا ريب أيضا أنه مذلة للمؤمن فإن الرجل الماشي إلى ركاب الفارس أذل الناس الأصل وقال عليه السلام وقد مر بقتلى الخوارج يوم النهروان بؤسا لكم لقد ضركم من غركم فقيل له من غرهم يا أمير المؤمنين فقال الشيطان المضل والنفس الأمارة بالسوء غرتهم بالأماني وفسحت لهم في المعاصي ووعدتهم الإظهار فاقتحمت بهم النار الشرح يقال بؤسى لزيد وبؤسا بالتنوين لزيد نظيره نعمى ونعما نظير نعمة تنتصب على المصدر وهذا الكلام رد على المجبرة وتصريح بأن النفس الأمارة بالسوء هي الفاعلة والإظهار مطمع الظهور على يد ذي بعلة ظاهرة عليه غالبا الداعي وعد نهم الانتصار والظفر الأصل وقال عليه السلام اتقوا معاصي الله في الخلوات فإن الشاهد هو الحاكم الشرح إذا كان الشاهد هو الحاكم استغنى عن بينة عنه فالإنسان إذا لجدير أن يتقي الله حق تقواه لأنه تعالى الحاكم فيه وهو الشاهد عليه الأصل وقال عليه السلام لما بلغه قتل محمد بن أبي بكر رحمه الله إن حزننا عليه على قدر سرورهم به إلا أنهم نقصوا بغيضا ونقصنا حبيبا الشرح قد تقدم ذكر مقتل محمد بن أبي بكر وقال عليه السلام إن حزننا به في العظم على قدر سرورهم به ولكن وقع التفاوت بيننا وبينهم من وجه آخر أنا نقصنا حبيبا إلينا وأما هم فنقصوا بغيضا إليهم فإن قلت كيف قال نقصوا ومعلوم أن أهل الشام ما نقصوا بقتل محمد شيئا ليس من عددهم قلت لما كان أهل الشام يعدون كل وقت أعداءهم ويبغضونهم من أهل العراق وصار ذلك العدد معلوما عندهم بحضور الكمية نقصوا بقتل محمد من ذلك العدد واحدا فالنقص ليس من عدد أصحابهم بل من عدد أعدائهم الذين كانوا يتربصون بهم الدوائر ويتمنون لهم الخطوب والأحداث كأنه يقول استراحوا من واحد من جملة جماعة كانوا ينتظرون موتهم الأصل العمر الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة الشرح أعذر الله فيه أي سوغ لابن آدم أن يعتذر يعني أن ما قبل الستين هي أيام الصبا والشبيبة والكهولة وقد يمكن أن يعذر الإنسان فيه على اتباع هوى النفس لغلبة الشهوة وشرخ الحداثة فإذا تجاوز الستين دخل في سن الشيخوخة وذهب عنه غلواء شرته فلا عذر له في الجهل وقد قال الشعراء نحو هذا المعنى فدون هذا السن التي عينها قال بعضهم إذا ما المرء قصر ثم مرت عليه الأربعون من الرجال ولم يلحق بصالحهم فدعه فليس بلاحق أخرى الليالي الأصل ما ظفر من ظفر الإثم به والغالب بالشر مغلوب الشرح قد قال عليه السلام نحو هذا وذكرناه في هذا الكتاب من تصرف في الخصومة ظلم ومن بالغ فيها أثم الأصل إن الله سبحانه فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء فما جاع فقير إلا بما منع غني والله تعالى سائلهم عن ذلك الشرح قد تقدم القول في الصدقة وفضلها وما جاء فيها وقد ورد في الأخبار الصحيحة أن أبا ذر قال انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو جالس في ظل الكعبة فلما رآني قال هم الأخسرون ورب الكعبة فقلت من هم قال الأكثرون أموالا إلا من قال هكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وشماله وقليل ما هم ما من صاحب إبل ولا بقر ولا غنم لا يؤدي زكوتها إلا جاءت يوم القيمة أعظم ما كانت وأسمنه تنطحه بقرونها وتطأه بأظلافها كلما نفدت أخراها عادت عليه أولاها حتى تقضى بين الناس الأصل الاستغناء عن العذر أعز من الصدق به الشرح روى عن الصدق به وأعزك من أن تفعل ثم تعتذر وإن كنت صادقا ومن حكم ابن المعتز لا يقوم عز الغضب بذلة الاعتذار وكان يقال إياك أن تقوم في مقام معذرة فرب عذر أسجل بذنب صاحبه اعتذر رجل إلى يحيى بن خالد فقال له ذنبك يستغيث من عذرك ومن كلامهم ما رأيت عذرا أشبه بذنب من هذا ومن كلامهم أضربه على ذنبه مائة وأضربه على عذره مائتين شاعر إذا كان وجه العذر ليس بواضح فإن اطراح العذر خير من العذر كان الشعبي يكره أن يعتذر إليه ويقول اسكت معذورا فإن المعاذير يحضرها الكذب الأصل إن أقل ما يلزمكم لله ألا تستعينوا بنعمه على معاصيه الشرح لا شبهة أن من القبيح الفاحش أن ينعم الملك على بعض رعيته بمال وعبيد وسلاح فيجعل ذلك المال مادة لعصيانه والخروج عليه بأولئك العبيد بذلك السلاح بعينه وما أحسن ما قال الصابي في رسالته إلى سبكتكين عن عز الدولة بختيار وليت شعري بأي قدم تراقعنا وراياتنا خافقة على رأسك ومماليكنا عن يمينك وشمالك وخيولنا موسومة بأسمائنا تحتك وثيابنا محوكة في طرزنا على جسدك وسلاحنا المشحوذ على أعدائنا في يدك الأصل إن الله سبحانه جعل الطاعة غنيمة الأكياس عند تفريط العجزة الشرح الكيس العاقل أولو الألباب قال عليه السلام جعل الطاعة غنيمة هؤلاء إذا فرط فيها العجزة المخذولون من الناس كقول القائل استهدف لرجلين

أحدهما جلد والآخر عاجز فيقعد عنه العاجز لعجزه وحرمانه واقتنصه الجلد لشهامته وقوة جنته الأصل السلطان وزعة الله في أرضه الشرح الوازع عن الشيء الكاف عنه والمانع منه والجمع وزعة مثل قاتل وقتلة وقد قيل هذا المعنى كثيرا قالوا لا بد للناس من وزعة وقيل ما يزع الله عنه بالسلطان أكثر مما يزع عنه بالقرآن وينسب هذه اللفظة إلى عثمان بن عفان وقال الأفوه لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة إذا جهالهم سادوا وكان يقال السلطان القاهر وإن كان ظالما خير للرعية وللملك من السلطان الضعيف وإن كان عادلا وقال الله سبحانه ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض قالوا في تفسيره أراد السلطان الأصل المؤمن بشره في وجهه وحزنه في قلبه أوسع شيء صدرا وأذل شيء نفسا يكره الرفعة ويشنأ السمعة طويل غمه بعيد همه كثير صمته مشغول وقته شكور صبور مغمور بفكرته ضنين بخلته سهل الخليقة لين العريكة نفسه أصلب من الصلد وهو أذل من العبد الشرح هذه صفات العارفين وقد تقدم كثير من القول في ذلك وكان يقال البشر عنوان النجاح والأمر الذي يختص به العارف أن يكون بشره في وجهه وهو حزين وحزنه في قلبه وأما البشر فقد يوجد في كثير من الناس ثم ذكر أنه أوسع الناس صدرا وأذلهم نفسا وأنه يكره الرفعة والصيت ويشغل الوقت بالذكر والعبادة وكذلك الشكر والصبر والاستغراق في الفكرة وتدبر آيات الله تعالى في خلقه والضن بالخلة وقلة المخالطة والنوم على العزلة وحسن الخلق ولين الجانب وأن يكون قوي النفس جدا مع ذل للناس وتواضع منهم وهذه الأمور كلها قد أتى عليها الشرح فيما تقدم الأصل الغنى الأكبر اليأس عما في أيدي الناس الشرح هذه الكلمة قد رويت مرفوعة وقد تقدم القول في الطمع وذمه واليأس ومدحه وفي الحديث المرفوع ازهد في الناس يحبك الله وازهد فيما أيدي الناس يحببك الناس ومن كلام بعضهم ما أكلت طعام أحد إلا هنت عليه وكان يقال نعوذ بالله من طمع يدني إلى طمع وقال الشاعر أرحت نفسي من عذاب الملاح اليأس روح مثل روح النجاح وقال بعض الأدباء هذا المعنى الذي قد طلب فيه الناس ليس كما تزعمونه لعمري إن اليأس راحة ولكن لا كراحة النجاح وقاله الأكثر كقول من قال لا أدري نصف العلم فقيل له ولكنه النصف الذي لا ينفع وقال ابن الفضل لا أمدح اليأس ولكنه أروح للقلب من المطمع أفلح من أبصر روض المنى يرعى فلم يرع ولم يتقي ومما روي لعبد الله بن المبارك الزاهد قد أرحنا واسترحنا من غدو ورواح واتصال بأمير أو وزير ذي سماح بعفاف وكفاف وقنوع وصلاح وجعلنا اليأس مفتاحا لأبواب النجاح الأصل المسؤول حر حتى يعد الشرح قد سبق القول في الوعد والمطل ونحن نذكر ههنا نكتا أخرى وفي الحديث المرفوع من وعد وعدا فكأنما عهد عهدا وكان يقال الواعدون الكرام والمطالون اللئام وكان يقال الوعد شبكة من شباك الأحرار يتصيدون بها المحامد وقال بعضهم الوعد مرض المعروف والإنجاز برؤه وقال يحيى بن خالد الوعد سحاب والإنجاز مطر وفي الحديث المرفوع عدة المؤمن عطية وعنه عليه السلام لا تواعد أخاك موعدا فتخلفه وقال يحيى بن خالد لبنيه يا بني كونوا أسواق الأموال بحار الأفعال ولا تعدوا الأد بحر وأفات الحر بين بوعد الكريم وربما دان عليه وكان جعفر بن يحيى يكره الوعد ويقول الوعد من العاجز فأما القادر فالنقد وفي الحديث المرفوع مطل الغني ظلم وقال ابن الفضيل أتوا ولم يقضوا ديون غريمهم واللوم كل اللوم مطل الموسر وقال آخر إذا أتت العطية بعد مطل فلا كانت وإن كانت سنية وكان يقال المطل يد على صاحبه باب العذر ويوجب عليه الأجر والكثر والتعجيل عن سيئته ويبسط عذره في التعليل وقال يحيى بن خالد لبنيه يا بني لا تمطلوا معروفكم فإن كثير العطاء بعد المطل قليل ومحلوا فات عذركم مقبول مع التعجيل ومن كلام الحسن بن سهل المطل ينهب رونق البر ويكدر صفو المعروف ويحبط أجر الصدقة ويعقل اللسان عن الشكر والتعجيل علة وإن قلت العارفة ولذة وإن صغرت الصنيعة وربما عرض ما يمنع الإنجاز من تعذر الإمكان وتغير الزمان فيبادر المكنة ويعاجل القدرة وانتهز الفرصة وقال شاعر عجيل على الفراغ تمناه شغلي وأنت إذا فرغت تكون مثلي فلا أدعى بحاجة مطل المرتجي ولا تدعى بسيد نال الأجل وقال آخر لو علم الماطل أن المطال فقد تبه يذهب طعم النوال وأن أحلى البر ما ناله طالبه فقدا عقيب السؤال عجل للسائل معروفه معنا من طول قيل وقال الأصل لو رأى العبد الأجل ومسيره لأبغض الأمل وغروره الشرح قد تقدم من الكلام في الأمل ما فيه كفاية وكان يقال ما أجهل الصاحب الأمل الطويل وربما يكون كفنه في يد النساج وهو لا يعلم الأصل لكل امرئ في ماله شريكان الوارث والحوادث الشرح أخذه الرضي فقال خذ من تراثك ما استطعت فإنما شركاؤك الأيام والوراث لم يقض حق المال إلا معشر نظروا الزمان يعيث فيه فعاثوا وقال عليه السلام في موضع آخر بشر مال البخيل بحادث أو وارث ورأيت بخط ابن الخشاب على ظهر كتاب لعبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد ثم لحادث أو وارث كأنه يعني ضنه بأي لا أوجبه عن يدي اختيارا الأصل الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر الشرح من خلا من العمل فقد أخل بالواجبات ومن أخل بالواجبات فقد فسق والله تعالى لا يقبل دعاء الفاسق وشبهه بالرامي بلا وتر فإن سهمه لا ينفذ الأصل العلم علمان مطبوع ومسموع ولا ينفع المسموع إذا لم يكن المطبوع الشرح هذه قاعدة كلية مذكورة في الكتب الحكمية أن العلوم منها ما هو غريزي ومنها ما هو تكليفي ثم كل واحد من القسمين يختلف بالأشد والأضعف أما الأول فقد يكون بالناس من لا يحتاج في النظر إلى ترتيب المقدمات بل ينساق النتيجة المطلوبة إليه سوقا من غير احتياج منه إلى التأمل والتدبر وقد يكون فيهم من هو دون ذلك وقد يكون منهم دون الدون وأما الثاني فقد يكون في الناس من لا يجدي فيه التعليم بل يكون كالصخرة الجامدة بلادة وغباوة ومنهم من يكون أقل تبلدا وجمود ذهن من ذلك ومنهم من تكون الوقفة عنده أقل فيكون ذا حال متوسطة وبالجملة فاستقراء أحوال الناس تشهد بصحة ذلك وقال عليه السلام ليس ينفع المسموع إذا لم يكن المطبوع يقول إذا لم يكن هناك استعداد لم ينفع الدرس والتكرار وقد شاهدنا مثل هذا في حق أشخاص كثيرة اشتغلوا الدهر الأطول فلم ينجع معهم العلاج وفارقوا الدنيا وهم على الغريزة الأولى في الساذجية وعدم الفهم الأصل صواب الرأي بالدول يقبل بإقبالها ويذهب بذهابها الشرح قالها الصولي اجتمع بنو برمك عند يحيى بن خالد في آخر دولتهم وهم يومئذ عشرة فأداروا بينهم الرأي في أمر لهم فلم يصح لهم فقال يحيى إنا لله ذهبت والله دولتنا كنا في إقبالنا يبرم الواحد منا عشرة آراء مشكلة في وقت واحد واليوم نحن عشرة في أمر غير مشكل ولا يصح لنا فيه رأي نسأل الله حسن العاقبة أرسل المنصور

لما هامه ابو ابراهيم الهيثم عبد الله بن علي وهو في السجن يستشيره ما يصنع وكان ابو جهم قد ظهر بالبصرة فقال عبد الله انا محبوس والمحبوس محبوس الرأي قال له فعلى ذلك قال فرّق الاموال كلها على الرجال ولقاه فان ظفر فذلك والا توجه الى ابيه محمد بجرجان وتركه يقدم على بيوت اموال فارغة فهو خير من ان يكون الدبرة عليه ويقدم عدوه على بيوت اموال مملوءة قال سليمان بن عبد الملك ليزيد بن ابي مسلم صاحب شرطة الحجاج يوما لعن الله رجلا اجرّك رسنه وخوّلك امته قال يا امير المؤمنين ولّاني وهو مدبر ولو رايتني والامر عليّ مقبل لاستكبرت مني ما استصغرت ولا استعظمت مني ما استحقرت

الاصل العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى **الشرح** قد سبق القول في ان الاجمل بالفقير ان يكون عفيفا وان لا يكون جشعا حريصا ولا جادا في الطلب متهالكا وانه ينبغي له اذا افتقر ان يتيه على اهل الوقت وابناء الدنيا فان التيه في مثل ذلك المقام لا باس به ليبعد جدا عن مظنة الحرص والطمع وسبق ايضا في الشكر عند النعمة ووجوبه وانه سبب لاستدامتها وان الاخلال به داعية الى زوالها وانتقالها وذكرنا في هذا الباب امورا مستحسنة فلتراجع وقال عبد العزيز بن المعدل في العفاف سأتقي العفاف وارضى الكفاف وليس غنى النفس حوز الجميل ولا اتصدى لشكر الجواد ولا استعد لذم البخيل واعلم ان ثبات الرجاء يحل العزيز محل الذليل وان ليس مستغنيا بالكثير من ليس مستغنيا بالقليل

الاصل يوم العدل على الظالم اشد من يوم الجور على المظلوم **الشرح** شتان ما بين احدهما يقتضي سريعا والآخر يدوم ابدا فلا جرم كون اليوم المذكور على الظالم اشد من يوم الجور على المظلوم

الاصل الاقاويل محفوظة والسرائر مبلوة وكل نفس بما كسبت رهينة والناس منقوصون مدخولون الا من عصم الله سائلهم متعنت ومجيبهم متكلف يكاد افضلهم رايا يرده عن فضل رايه الرضا والسخط ويكاد اصلبهم عودا تنكاه اللحظة وتستحيله الكلمة الواحدة **الشرح** السرائر ما اسرّ في القلوب من النيات والعقائد وغيرها وما يخفى من اعمال الجوارح ايضا وبلاؤها وتعرّفها وتصفحها والتمييز بين ما طاب منها وما خبث وقال عمر بن عبد العزيز للاحوص لما قال ستبلى لها في مضمر القلب والحشى سريرة حب يوم تبلى السرائر انك عنها يومئذ لمشغول ذكر الناس فقال قد عمّهم النقص الا المعصومين ثم قال سائلهم يسأل تعنتا والسؤال على هذا الوجه مذموم ومجيبهم متكلف للجواب وافضلهم رايا يكاد رضاه تارة وسخطه اخرى يرده عن فضل رايه اي يتبعون الهوى ويكاد اصلبهم عودا اي اشدهم احتمالا تنكاه اللحظة تنكأه القرحة اذا اصدمها شيء فقشرها قال وتستحيله الكلمة الواحدة اي تحيله وتغيره عن مقتضى طبعه وبعضهم برهة التقلب والتلون وانهم مطيعون دواعي الشهوة والغضب واستفعل بمعنى فعل تدرجا كثيرا استغلظ العسل اي غلظ

الاصل معاشر الناس اتقوا الله فكم من مؤمل ما لا يبلغه وبان ما لا يسكنه وجامع ما سوف يتركه ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه اصابه حراما واحتمل به آثاما فباء بوزره وقدم على ربه آسفا لاهفا قد خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين **الشرح** قد تقدم شرح هذه المعاني والكلام عليها اما الآمال التي لا تبلغ فاكثر من ان تحصى بل لا نهاية وما احسن قول القائل واحسرتا مات حظي من وصالكم وللحظوظ كما للناس آجال ان مت شوقا ولم ابلغ مني املي كم تحت هذي القبور الخرس آمال واما بان ما لا يسكن فهو ذلك وقال الشاعر الم تر حوشبا امسى يبني بناء نفعه لبني نفيلة يؤمل ان يعمر عمر نوح وامر الله ياتي كل ليلة واما جامع ما سوف يتركه فاكثر الناس قال الشاعر وذي ابل يسعى ويحسبها له اخي تعب في رعيها ودؤوب غدت وغدا رب سواه يسوقها وبدل احجارا وجال قليب

الاصل من العصمة تعذر المعاصي **الشرح** قد وردت هذه الكلمة على صيغ مختلفة من العصمة ان لا تقدر وايضا من العصمة ان لا تجد وقد رويت مرفوعة ايضا وليس المراد بالعصمة ههنا العصمة التي يذكرها المتكلمون لان العصمة عند المتكلمين من شرطها القدرة وحقيقتها راجع الى لطف يمتنع القادر على المعصية عنده من المعصية وانما المراد ان غير القادر في اندفاع العقوبة عنه كالقادر الذي لا يفعل

الاصل ماء وجهك جامد يقطره السؤال فانظر عند من تقطره **الشرح** هذا حسن وقد اخذه الشاعر فقال اذا اظمأتك اكف اللئام كفتك القناعة شبعا وريا فكن رجلا رجله في الثرى وهامة همته في الثريا فان اراقة ماء الحياة دون اراقة ماء المحيا وقال آخر رددت لي ماء وجهي في صحيفته رد الصقال بهاء الصارم الخذم وما ابالي وخير القول اصدقه حقنت لي ماء وجهي او حقنت دمي وقال مصعب بن الزبير اني لاستحيي من رجل وجه اليّ رغبته فبات ليلة يتململ ويتقلقل على فراشه ينتظر الصبح وقد رآني اهلا لان يقطر ماء وجهه لديّ ان ارده خائبا وقال آخر ما ماء كفك ان ارسلت مزنته من ماء وجهي اذا استقطرته عوض

الاصل الثناء باكثر من الاستحقاق ملق والتقصير عن الاستحقاق عيّ او حسد **الشرح** كانوا يكرهون ان يثني الشاعر في شعره على الممدوح الثناء المفرط يقولون خير المدح ما قارب فيه الشاعر واقتصد هذا هو المذهب الصحيح وان كان قوم يقولون ان خير الشعر المنظوم في المدح ما كان اشد مغالاة واكثر تمجيدا وتعظيما ووصفا ونعتا وينبغي ان يكون قوله عليه السلام محمولا على الثناء في وجه الانسان لانه هو الموصوف بالملق اذا افرط فاما من يثني بظهر الغيب فلا يوصف ثناؤه بالملق سواء كان مقتصدا او مسرفا وقوله والتقصير عن الاستحقاق عي او حسد لان من يزيد عليه في الحسن لانه اذا قصر به عن الحق والحصر فهو عي والثاني هو الحسد والمنافسة

الاصل اشد الذنوب ما استهان به صاحبه **الشرح** قد ذكرنا هذا فيما تقدم من ذكرنا العلة فيه وهي ان فاعل تلك الذنب قد جمع بين فعل ذنب آخر وهو الاستهانة بما لا يستهان به لان المعاصي لا صغير فيها والصغير منها كبير والحقير منها عظيم وذو التجلد لا شان المعصي بجانبه فاما من يذنب ويستعظم ما اتاه فحاله اخف من حال الاول لانه لا يكون نادما

الاصل من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره ومن رضي برزق الله لم يحزن على ما فاته ومن سل سيف البغي قتل به ومن كابد الامور عطب ومن اقتحم اللجج غرق ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن كثر كلامه كثر خطؤه ومن كثر خطؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار ومن نظر في عيوب الناس فانكرها ثم رضيها لنفسه فذلك الاحمق بعينه والقناعة مال لا ينفد ومن اكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير ومن علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه **الشرح** كل هذه الفصول قد تقدم الكلام فيها وهي عشرة اولها من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره كان يقال

اصلح نفسك

اصلح نفسك اولا ثم اصلح غيرك وثانيها من رضي برزق الله لم يحزن على ما فاته كان يقال الحزن على المنافع الدنيوية سم ترياقه الرضا بالقضا وثالثها من سل سيف البغي قتل به كان يقال الباغي مصروع ولو كثر جنوده ورابعها من كابد الامور عطب ومن اقتحم اللجج غرق مثل هذا قول القائل من حارب الايام اصبح نحبه قصدا او صبح سيفه مفلولا وخامسها من دخل مداخل السوء اتهم هذا مثل قولهم من عرض نفسه للشبهات فلا يلومن من اساء به الظن وسادسها من كثر كلامه الى قوله دخل النار قد تقدم القول في المنطق الزائد وما فيه من المحذور وكان يقال قل ما سلم مكثار او امن من عثار وسابعها من نظر في عيوب غيره فانكرها ثم رضيها لنفسه بما يحفظ من غيره وثامنها القناعة مال لا ينفد قد سبق القول في هذا وسيأتي ايضا وتاسعها من ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير كان يقال اذا احببت ان لا تحسد احدا فاكثر ذكر الموت واعلم انك ومن تحسده عن قليل في عسكر الهلكى وعاشرها انه من علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه لا ريب ان الكلام عمل من الاعمال وفعل من الافعال فكما يستحيي من الانسان ان لا يزال يحرك يده وكان عابثا كذلك يستحيي منه ان لا يزال يحرك لسانه فيما هو عبث او يجري مجرى العبث وقال الشاعر يخوض اناس في الكلام ليوجزوا وللصمت في بعض الاحايين اوجز اذا كنت عن ان تحسن الصمت عاجزا فانت عن الابلاغ في القول اعجز

الاصل للظالم من الرجال ثلاث علامات يظلم من فوقه بالمعصية ومن دونه بالغلبة ويظاهر القوم الظلمة **الشرح** يمكن ان يفسر هذا الكلام على وجهين احدهما ان كل من وجدت فيه احدى هذه الثلث فهو ظالم اما ان يكون قد وجبت عليه طاعة من فوقه فهو بعصيانه ظالم له لانه قد وضع في غير موضعه والظلم في اصل اللغة هو هذا المعنى ولذلك سموا اللبن يشرب قبل ان يبلغ الروب مظلوما لان الشرب منه كان في غير موضعه اذ لم يرب ولم يخرج زبده فكذلك من عصى من فوقه فقد زحزحه عن مقامه اذ لم يطعه واما من قد قهر من دونه وغلبه واما ان يكون قد ظاهر قوما ظالمين والوجه الثاني ان كل ظالم لا بد من اجتماع هذه العلامات فيه وهذا هو الاظهر

الاصل عند تناهي الشدة تكون الفرجة وعند تضايق حلق البلاء يكون الرخاء **الشرح** كان يقال اذا اشتد المضيق اتسع الطريق وكان يقال توقعوا الفرج عند ارتتاج المخرج وقال الشاعر اذا بلغ الحوادث منتهاها فرج بعيدها الفرج المطلا فكم كرب تولى اذ تولى وكم خطب تجلى حين جلى وفي الاثر تضايقي تنفرجي سيجعل الله بعد عسر يسرا والفرجة بالفتح التفصي من الهم وقال الشاعر ربما تجزع النفوس من الامر له فرجة كحل العقال فاما الفرجة بالضم ففرجة الحائط وما اشبهه

الاصل وقال عم لبعض اصحابه لا تجعلن اكثر شغلك باهلك وولدك فان يكن اهلك وولدك اولياء الله فان الله لا يضيع اولياءه وان يكونوا اعداء الله فما همك وشغلك باعداء الله **الشرح** قد تقدم نحو هذا المعنى وهو امر بالتفويض والتوكل على الله تعالى فيمن يخلفه الانسان من ولده واهله فان الله تعالى اعلم بالمصلحة واراف بالانسان من ابيه وامه ثم ان كان الولد في علم الله تعالى وليا من اولياء الله سبحانه فان الله تعالى لا يضيعه قال سبحانه ومن يتوكل على الله فهو حسبه وكل ولي لله فهو متوكل عليه لا محالة وان كان عدوا لله لم يجز الاهتمام له والاعتناء بامره لان اعداء الله يجب مقاطعتهم ويحرم توليهم فعلى كل حال لا ينبغي للانسان ان يحفل باهله وولده بعد موته واعلم ان هذا كلام العارفين لا كلام اهل هذه الطبقات التي نعرفها فان هذه الطبقات يقصر اقدامهم عن الوصول الى هذا المقام ويعجبني قول الشاعر ليلجامع المال الموفره لغيرك اذ لم تكن خالدا فان قلت اجمعه للبنين فقد يسبق الولد الوالدا ولو قلت اخشى صروف الزمان فكن من تصاريفه واحدا

الاصل اكبر العيب ان تعيب ما فيك مثله **الشرح** قد تقدم هذا المعنى مرارا شعرا اذا انت عبت الامر ثم اتيته فانت ومن تزري عليه سواء

الاصل وهنأ بحضرته عم رجلا رجلا بغلام ولد له فقال ليهنك الفارس فقال عم لا تقل ذلك ولكن قل شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب وبلغ اشده ورزقت بره **الشرح** هذه الكلمة كانت من شعار الجاهلية فنهى عنها كما نهى عن تحية الجاهلية ابيت اللعن وجعل عوضها سلام عليكم وقال رجل للحسن البصري وقد بشر بغلام ليهنك الفارس فقال بل الراجل ثم قال لا مرحبا بمن ان عاش كدني وان مات هدني وان كنت غنيا اذهلني ثم لا ارضى بسعيي له سعيا ولا بكدي عليه في الحيوة كدا حتى اشفق عليه بعد موتي من الفاقة وانا في حال لا يصل اليّ من غمه حزن ولا من همه سرور

الاصل وبنا رجل من عماله بناء فخما فقال عم اطلعت الورق رؤوسها ان البناء يصف لك الغنى **الشرح** قد رويت هذه الكلمة عن عمر ذكر ذلك ابن قتيبة في عيون الاخبار وروي ايضا على كل خائن امينان الماء والطين وقال يحيى بن خالد لابنه جعفر حين اختط داره ببغداد ليبنيها هي قميصك فان شئت فوسعه وان شئت فضيقه وراه وهو يجصص حيطان داره المبنية بالآجر فقال له انك تغطي الذهب بالفضة فقال جعفر ليس في كل مكان يكون الذهب خيرا من الفضة ولكن هل ترى عيبا قال نعم مخالطة دور السوقة وقيل ليزيد بن المهلب الا تبني لك ايها الامير دارا فقال منزلي دار الامارة او الحبس وكان يقال في الدار ليكن اول ما يبتاع وآخر ما يباع ومر رجل من الخوارج بآخر من اصحابهم وهو يبني دارا فقال له الذي يقوم كفيلا وقالوا لمثل الابجرح تخرجك ويرجع برجوعك كالدار والقبل ونحوها فهو كفيل

الاصل وقيل له لو سد على رجل باب بيت وترك فيه من اين كان ياتيه رزقه فقال عم من حيث ياتيه اجله **الشرح** ليس يعني عم انه كل من سد عليه باب بيت فانه لا بد ان يرزقه الله تعالى لان العيان والمشاهدة تقتضي بخلاف ذلك وما راينا من سد عليه باب بيت مدة طويلة فعاش ولا ريب ان من شعب اسطوانة وجعل فيها حيا ثم بنيت الاسطوانة عليه فانه يموت مختنقا ولا ياتيه رزقه ولا حياته ولان الحكماء ان يقولوا في الفرق بين الموضعين ان اجله ان ياتيه لان الاجل عدم الحياة والحياة تعدم لعدم ما يوجبها والذي يوجب استمرارها الغذاء فلما انقطع الغذاء حضر الاجل فهذا هو الوجه الذي ياتيه اجله ولا سبيل الى ذلك مثله في حضور الرزق لمن سد عليه الباب فاذا معنى كلامه عم ان الله تعالى اذا علم ان يجعل في دار وسد عليه بابها اتفق بقاء حياته لطفا لبعض المكلفين فانه يجب على الله ان يديم حياته كما يشاء سبحانه اما بغذاء يقيم به مادة حياته او يديم حياته بغير سبب وهذا هو الوجه الذي منه يؤتيه اجله ايضا لان اماتة الله تعالى المكلف امر تابع للمصلحة لانه لا بد من انقطاع التكليف على كل حال للوجه الذي يذكره اصحابنا في كتبهم فاذا كان الموت تابعا للمصلحة وكان الحياة تابعا للمصلحة فقد اتى الانسان رزقه اي حياته او سبب حياته من حيث ياتيه اجله وانتظم الكلام

الاصل

وعزوا قوماً عن ميت مات لهم فقال إن هذا الأمر ليس بكم بدأ ولا إليكم انتهى وقد كان صاحبكم هذا يسافر فعدوه في بعض سفراته فإن قدم
عليكم وإلا قدمتم عليه **الشرح** قد ألم إبراهيم بن المهدي ببعض هذا في شعره الذي رثى به ولده فقال يؤوب إلى أوطانه كل غائب • وأحمد في الغياب ليس
يؤوب • تبدل داراً غير داري وجيرة • سواي وأحداث الزمان تنوب • أقام بها مستوطناً غير أنه • على طول أيام المقام غريب • وإني وإن قدمت قبلي لعالم
وإني وإن أبطأت عنك قريب • وإن صباحاً نلتقي في مسائه • صباح إلى قلبي الغداة حبيب • **الأصل** أيها الناس ليركم الله من النعمة وجلين كما
يريكم من النقمة فرقين إنه من وسع عليه في ذات يده فلم ير ذلك استدراجاً فقد أمن مخوفاً ومن ضيق عليه في ذات يده فلم ير ذلك
اختباراً فقد ضيع مأمولاً **الشرح** قد تقدم القول في استدراج المترف واختبار الفقير الشقي وأنه يجب على الإنسان وإن كان مستوراً
بالنعمة أن يكون وجلاً وكما يجب عليه إذا كان فقيراً أن يكون شكوراً صبوراً **الأصل** يا أسرى الرغبة أقصروا فإن المعرج على الدنيا لا يروعه منها
إلا صريف أنياب الحدثان أيها الناس تولوا من أنفسكم تأديبها واعدلوا بها عن ضراوة عاداتها **الشرح** ضري يضرى ضراية مثل رمي يرمي
رماية أي جرى وسال ذكره ابن الأعرابي وعليه ينبغي أن يحمل كلام أمير المؤمنين ع أي اعدلوا بها عن عاداتها الجارية من باب إضافة الموصوف إلى الصفة
وهذا خير من تفسير الراوندي وقوله إنه من ضري الكلب بالصيد لأن المصدر من ذلك الضراوة بالواو وفتح الضاد ولم يأت فيه ضراية وقوله يا أسرى الرغبة
كلمة فصيحة وكذلك قوله لا يروعه منها إلا صريف أنياب الحدثان وذلك أن الفهد إذا وثب والذيب إذا حمل يصرف نابه ويقولون لكل خطب وداهية
جاءت يصرف نابها والصريف صوت الأسنان إما عند رعدة أو عند شدة الغضب والحنق والحرص على الانتقام أو نحو ذلك وقد تقدم الكلام في
الدنيا والرغبة فيها وغدرها بأهلها ووجوب العدول عنها وكسر عادية عادات السوء المكتسبة فيها **الأصل** لا تظنن بكلمة خرجت من أحد سوءاً
وأنت تجد لها في الخير محتملاً **الشرح** هذه الكلمة يرويها كثير من الناس لعمر بن الخطاب رض وبعضهم يرويها لأمير المؤمنين رض وكان تمامه يحدث
بسود يحيى بن خالد وابنه جعفر ويقول إن الرشيد نكب علي بن عيسى بن ماهان وألزمه مائة ألف دينار أدى منها خمسين ألفاً وعجز عن الباقي فأقسم الرشيد
إن لم يؤد المال في بقية هذا اليوم وإلا قتله وكان علي بن عيسى عدو البرامكة مكاشفاً لهم فعلم أنه مقتول فسأل أن يمكن من السعي إلى الناس يستجديهم
نفسح له في ذلك فمضى ومعه توكيل الرشيد ولجأ إلى باب يحيى وجعفر فأسبلا عليه وضحيا من صلب أموالهما خمسين ألف دينار في باقي نهار ذلك اليوم
بديوان الرشيد باسم علي بن عيسى واستخلصاه فنقل بعض المنتصحين لهما إليهما أن علي بن عيسى قال في آخر نهار ذلك اليوم متمثلاً • فما بقيا علي تركتماني
ولكن خفتما صرد النبال • فقال يحيى لمن نقل إليه ذلك يا هذا إن المرعوب ليسبق لسانه إلى ما لا يخطر بقلبه وقال جعفر ولعله به تمثل بذلك وعنى
ولعله أراد أمراً آخر فكان تمامه يقول ما في الأرض أسود من رجل يتأول كلام عدوه ويحمله على أحسن محامله قال الشاعر إذا ما أتت من صاحب لك زلة
فكن أنت محتالاً لزلته عذراً **الأصل** إذا كانت لك إلى الله سبحانه حاجة فابدأ بمسألة الصلوة على النبي ص ثم سل حاجتك فإن الله
أكرم من أن يسأل حاجتين فيقضي إحداهما ويمنع الأخرى **الشرح** هذا الكلام على حسب الظاهر الذي يتعارفه الناس بينهم وهو يسلك
هذا المسلك كثيراً ويخاطب الناس على قدر عقولهم وأما باطن الأمر فإن الله تع لا يصلي على النبي لأجل دعائنا إياه أن يصلي عليه لأن معنى قولنا اللهم
صل على محمد أي أكرمه وارفع درجته والله سبحانه قد قضى له بالإكرام التام ورفعة الدرجة من دون دعائنا وإنما نتعبد نحن أن نصلي عليه لأن لنا ثواباً
في ذلك لأن إكرام الله تع له أمر يستعقبه ويستتبعه دعاؤنا وأيضاً فأي غضاضة على الكريم إذا سئل حاجتين فقضى إحداهما دون الأخرى إن
كان عليه في رد الحاجة الواحدة غضاضة أيضاً **الأصل** من ضن بعرضه فليدع المراء **الشرح** قد تقدم من القول في المراء ما فيه كفاية
وحد المراء الجدال المتصل لا يقصد به الحق وقيل لميمون بن مهران ما لك لا تفارق أخاك عن قلى قال لأني لا أشاريه ولا أماريه وكان يقال ما
ضل قوم بعد إذ هداهم الله إلا بالمراء والإصرار في الجدال على نصرة الباطل وقال سفيان الثوري إذا رأيتم الرجل لجوجاً ممارياً معجباً بنفسه فقد
تمت خسارته **الأصل** من الخرق المعاجلة قبل الإمكان والأناة بعد الفرصة **الشرح** قد تقدم القول في هذين المعنيين ومن كلام
ابن المعتز إهمال الفرصة حتى تفوت عجز والعجلة قبل التمكن خرق وقد جعل أمير المؤمنين ع كلتا الحالتين خرقاً وهو صحيح لأن الخرق الحمق
وقلة العقل وكلتا الحالتين دليل على الحمق والنقص **الأصل** لا تسأل عما لم يكن ففي الذي كان لك شغل **الشرح** من هذا الباب قول أبي
الطيب في سيف الدولة ليت المدائح تستوفي مناقبه • فما كليب وأهل الأعصر الأول • خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به • في طلعة البدر ما يغنيك عن زحل
الأصل الفكر مرآة صافية والاعتبار منذر ناصح وكفى أدباً لنفسك تجنبك ما كرهته لغيرك **الشرح** قد تقدم القول في نحو
هذا وأمثاله وفي المثل كفى بالاعتبار واعظاً منذراً وكفى بالشيب زاجراً وكفى بالموت واعظاً وقد سبق في نحو وجوب تجنب الإنسان لما يكرهه
غيره وقال بعض الحكماء إذا أعجبتك أخلاق امرئ فكنه وإن أبغضتها فلا تكنه أخذه شاعر فقال إذا أعجبتك خصال امرئ • فكنه يكن منك ما يعجبك
فليس على المجد والمكرمات • إذا جئتها حاجب يحجبك • **الأصل** العلم مقرون بالعمل فمن علم عمل والعلم يهتف بالعمل فإن
أجابه وإلا ارتحل **الشرح** لا خير في عمل بغير علم والعلم بغير عمل حجة على صاحبه وكلام أمير المؤمنين ع مشعر بأنه لا عالم إلا وهو عامل ومراده
بالعلم ههنا العرفان ولا ريب أن العارف لا بد أن يكون عاملاً ثم استأنف فقال العلم يهتف بالعمل أي يناديه وهذه اللفظة استعارة قال
فإن أجابه وإلا ارتحل أي إن كان الإنسان عالماً بالأمور الدينية ثم لم يعمل بها سلبه الله تع علمه ولم يمت إلا وهو معدود في زمرة الجاهلين
ويمكن أن يفسر على أنه أراد بقوله ارتحل ارتحلت ثمرته ونتيجته وهي الثواب فإن الله تع لا يثيب المكلف على علمه بالشرائع إذا لم يعمل بها لأن
إخلاله بالعمل يحبط ما يستحقه من ثواب العلم لو قدرنا أنه استحق على العلم ثواباً وأتى به على الشرائط التي معها يستحق الثواب **الأصل**

أيها الناس إن متاع الدنيا حطام موبئ فتجنبوا مرعاه قلعتها أحظى من طمأنينتها وبلغتها أزكى من ثروتها حكم على مكثر منها
بالفاقة وأعين من غني عنها بالراحة من راقه زبرجها أعقبت ناظريه كمهاً ومن استشعر الشغف بها ملأت ضميره أشجاناً
لهن رقص على سويداء قلبه هم يشغله وهم يحزنه كذلك حتى يؤخذ بكظمه فيلقى بالفضاء منقطعاً أبهراه هيناً على الله
فناؤه وعلى الإخوان إلقاؤه وإنما ينظر المؤمن إلى الدنيا بعين الاعتبار ويقتات منها ببطن الاضطرار ويسمع فيها بأذن المقت
والإبغاض إن قيل أثرى قيل أكدى وإن فرح له بالبقاء حزن له بالفناء هذا ولم يأتهم يوم هم فيه مبلسون **الشرح** متاع الدنيا
[illegible]
هو الضمير العائد إلى من استشعر الشغف بها يقول بينا يقال أثرى انقلب لأن هذه صفة الدنيا في تقلبها بأهلها وإن فرح له بالحياة ودوامها قيل مات وعدم
هذا ولم يأتهم يوم القيمة يوم هم فيه مبلسون أبلس الرجل يبلس إبلاساً أي قنط ويئس واللفظة من لفظات الكتاب العزيز وقد ذكرنا من حال الدنيا
وصروفها وغدرها بأهلها فيما تقدم أبواباً كثيرة نافعة ونحن نذكر ههنا زيادة على ذلك فمن كلام بعض الحكماء ويل لصاحب الدنيا كيف يموت ويتركها
وتغره ويأمنها وتخذله ويثق بها ويل للمغترين كيف أرتهم ما يكرهون وفاتهم ما يحبون وجاءهم ما يوعدون ويل لمن الدنيا همه والخطايا عمله كيف
يفتضح غداً بذنبه وروى أنس قال كانت ناقة رسول الله ص العضباء لا تسبق فجاء أعرابي بناقة له فسبقها فشق ذلك على المسلمين فقال رسول الله ص
حق على الله أن لا يرفع من الدنيا شيئاً إلا وضعه وقال بعض الحكماء من ذا الذي يبني على موج البحر داراً تلكم الدنيا فلا تتخذوها قراراً وقيل لحكيم علمنا عملاً
واحداً إذا عملناه أحبنا الله قال أبغضوا الدنيا يحببكم الله وقال أبو الدرداء قال رسول الله ص لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً ولهانت عليكم
الدنيا ولآثرتم الآخرة ثم قال أبو الدرداء من قبل نفسه أيها الناس لو تعلمون ما أعلم لخرجتم إلى الصعدات تبكون على أنفسكم ولتركتم أموالكم لا حارس لها
ولا راجع إليها إلا ما لا بد لكم منه ولكن غاب عن قلوبكم ذكر الآخرة وحضرها الأمل فصارت الدنيا أملك بأعمالكم وصرتم كالذين لا يعلمون فبعضكم
شر من البهائم التي لا تدع هواها مالكم لا تحابون ولا تناصحون وأنتم إخوان على دين واحد ما فرق بين أهوائكم إلا خبث سرائركم ولو اجتمعتم على
البر لتحاببتم مالكم لا تناصحون في أموركم ما هذا إلا من قلة الإيمان في قلوبكم ولو كنتم توقنون بأمر الآخرة كما توقنون بالدنيا لآثرتم طلب الآخرة
فإن قلتم حب العاجلة غالب فإنا نراكم تدعون العاجل من الدنيا للآجل منها ما لكم تفرحون باليسير من الدنيا وتحزنون على اليسير منها يفوتكم حتى يتبين ذلك
في وجوهكم ويظهر على ألسنتكم وتسمونها المصائب وتقيمون فيها المآتم وعامتكم قد تركوا كثيراً من دينهم ثم لا يتبين ذلك في وجوههم ولا يتغير حال
بهم ثم يلقى بعضكم بعضاً بالمسرة ويكره كل منكم أن يستقبل صاحبه بما يكره مخافة أن يستقبله صاحبه بمثله فاصطحبتم على الغل ونبتت مراعيكم على
الدمن وتصافيتم على رفض الأجل أراحني الله منكم وألحقني بمن أحب رؤيته وقال حكيم لأصحابه ارضوا بدني الدنيا مع سلامة الدين كما رضي أهل
الدنيا بدني الدين مع سلامة الدنيا وفي معناه قيل أرى رجالاً بأدنى الدين قد قنعوا • ولا أراهم رضوا في العيش بالدون • فاستغن بالدين عن دنيا الملوك
كما • استغنى الملوك بدنياهم عن الدين • وفي الحديث المرفوع لتأتينكم بعدي دنيا تأكل إيمانكم كما تأكل النار الحطب وقال الحسن رحمه الله أدركت أقواماً كانت
الدنيا عندهم وديعة فأدوها إلى من ائتمنهم عليها ثم ركضوا خفافاً وقال أيضاً من نافسك في دينك فنافسه ومن نافسك في دنياه فألقها في نحره
وقال الفضيل طالت فكرتي في هذه الآية إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً وإنا لجاعلون ما عليها صعيداً جرزاً ومن كلام بعض
الحكماء إن تصبح في شيء من الدنيا إلا وقد كان له أهل قبلك ويكون له أهل بعدك وليس لك من الدنيا إلا عشاء ليلة وغداء يوم فلا تهلك نفسك في
أكله وصم عن الدنيا وأفطر على الآخرة وكان رأس مال الدنيا الهوى وربحها النار وقيل لبعض الرهبان كيف ترى الدهر قال يخلق الأبدان ويجدد الآمال
ويقرب المنية ويباعد الأمنية قيل فما حال أهله قال من ظفر به تعب ومن فاته اكتأب ومن هذا المعنى قول الشاعر ومن يحمد الدنيا لعيش يسره •
فسوف لعمري عن قليل يلومها • إذا أدبرت كانت على المرء حسرة • وإن أقبلت كانت كثيراً همومها • وقال بعض الحكماء كانت الدنيا ولم أكن فيها وتذهب
الدنيا ولا أكون فيها فلست أسكن إليها فإن عيشها نكد وصفوها كدر وأهلها منها على وجل إما بنعمة زائلة أو بلية نازلة أو منية قاضية وقال
بعضهم من عيب الدنيا أنها لا تعطي أحداً ما يستحق إما أن تزيد وإما أن تنقص وقال سفيان ألا ترون النعم كأنها مغضوب عليها قد وضعت في
غير أهلها وقال يحيى بن معاذ الدنيا حانوت الشيطان فلا تسرق من حانوته شيئاً فإنه يجيء في طلبك حتى يأخذك وقال الفضيل لو كانت الدنيا من
ذهب يفنى والآخرة من خزف يبقى وقال بعضهم ما أصبح أحد في الدنيا إلا وهو ضيف ولا شبهة أن الضيف مرتحل ولا أصبح ذو مال فيها إلا وماله

عارية عنده ولا ريب ان العارية مردودة ومثل هذا قول الشاعر وما المال والاهلون الا ودايع • ولا بد يوما ان ترد الودايع • وقيل لابرهيم بن ادهم كيف انت فانشد
نرقع دنيانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع • وزار رابعة العدوية اصحابها فتذكروا الدنيا فاقبلوا على ذمها فقالت اسكتوا عن ذكرها فلولا موقعها
من قلوبكم ما اكثرتم من ذكرها ان من احب شيئا اكثر ذكره وقال مطرف بن الشخير لا تنظروا الى خفض عيش الملوك ولين رياشهم ولكن انظروا الى سرعة ظعنهم
وسوء منقلبهم شعر ارى طالب الدنيا وان طال عمره • ونال من الدنيا سرورا وانعما • كبان بنى بنيانه فاقامه • فلما استوى ما قد بناه تهدما • وقال ابو العتاهية انتقال
تعالى الله يا سلم بن عمرو • اذل الحرص اعناق الرجال • هب الدنيا تساق اليك عفوا • اليس مصير ذلك الى زوال • وما دنياك الا مثل فيء • اظلك ثم آذن بارتحال
وقال بعضهم الدنيا جيفة فمن اراد منها شيئا فليصبر على معاشرة الكلاب وقال ابو امامة الباهلي لما بعث الله محمدا صلعم اتت ابليس جنوده فقالوا قد بعث نبي
وجددت ملة وامة فقال كيف حالهم ايحبون الدنيا قالوا نعم قال ان كانوا يحبونها فلا ابالي ان لا يعبدوا الاصنام فاغدوا عليهم واروح بثلث اخذ المال من غير
حقه وانفاقه في غير حقه وامساكه عن حقه والشر كله لهذه الثلث تبع وكان مالك بن دينار يقول اتقوا السحارة اتقوا السحارة فانها تسحر قلوب العلماء يعني الدنيا
وقال ابو سليمان الداراني اذا كانت الاخرة في القلب جاءت الدنيا تزحمها واذا كانت الدنيا في القلب لم تزحمها الاخرة لان الاخرة كريمة والدنيا لئيمة وقال مالك بن
دينار بقدر ما تحزن للدنيا يخرج هم الاخرة من قلبك وبقدر ما تحزن للاخرة يخرج هم الدنيا من قلبك وهذا مقتبس من قول علي رضه الدنيا والاخرة ضرتان
فبقدر ما ترضي احدهما تسخط الاخرى وقال الشاعر يا خاطب الدنيا الى نفسه • تنح عن خطبتها تسلم • ان التي تخطب غدارة • قريبة العرس من المأتم • وقالوا لو
وصفت الدنيا نفسها لما قالت احسن من قول ابي نواس فيها • اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت • له عن عدو في ثياب صديق • ومن كلام الشافعي يعظ اخا له
يا اخي ان الدنيا دحض مزلة ودار مذلة عمرانها الى الخراب صاير وساكنها الى القبور زاير شملها على الفرقة موقوف وغناها الى الفقر مصروف الاكثار فيها اعسار
والاعسار فيها يسار فافزع الى الله وارض برزق الله ولا تتسلف من دار بقائك لدار فنائك فان عيشك فيء زايل وجدار مايل اكثر من عملك
واقصر من املك وقال ابرهيم بن ادهم لرجل ادرهم في المنام احب اليك ام دينار في اليقظة فقال دينار في اليقظة فقال كذبت لان الذي تحبه في الدنيا
فكانك تحبه في المنام والذي تحبه في الاخرة فكانك تحبه في اليقظة وقال بعض الحكماء من فرح قلبه بشيء من الدنيا فقد اخطأ الحكمة ومن جعل شهوته
تحت قدميه فرق الشيطان من ظله ومن غلب علمه هواه فهو الغالب وقال بعضهم الدنيا تبغض الينا نفسها ونحن نحبها فكيف لو تحببت الينا وقال
بعضهم الدنيا دار خراب واخرب منها قلب من يعمرها والجنة دار عمران واعمر منها قلب من يطلبها وقال يحيى بن معاذ العقلاء ثلثة من ترك
الدنيا قبل ان تتركه وبنى قبره قبل ان يدخله وارضى خالقه قبل ان يلقاه وقال بعضهم من اراد ان يستغني عن الدنيا بالدنيا كان كمطفئ النار بالتبن ومن
كلام بعض فصحاء الزهاد ايها الناس اعملوا في مهل وكونوا من الله تعالى على وجل ولا تغتروا بالامل ونسيان الاجل ولا تركنوا الى الدنيا فانها غدارة غرارة
خداعة قد تزخرفت لكم بغرورها وفتنتكم بامانيها وتزينت لخطابها فاصبحت كالعروس المجتلاة العيون اليها ناظرة والقلوب عليها عاكفة والنفوس
لها عاشقة فكم من عاشق لها قتلت ومطمئن اليها خذلت فانظروا اليها بعين الحقيقة فانها دار كثرت بوايقها وذمها خالقها جديدها يبلى وملكها
يفنى وعزيزها يذل وكثيرها يقل وحيها يموت وخيرها يفوت فاستيقظوا من غفلتكم وانتبهوا من رقدتكم قبل ان يقال فلان عليل ومدنف
ثقيل فهل على الدواء من دليل وهل الى الطبيب من سبيل فتدعى لك الاطباء ولا يرجى لك الشفاء ثم يقال فلان اوصى وماله احصى ثم يقال قد
ثقل لسانه فما يكلم اخوانه ولا يعرف جيرانه وعرق عند ذلك جبينك وتتابع انينك وثبت يقينك وطمحت جفونك وصدقت ظنونك وتلجلج لسانك
وبكى اخوانك وقيل لك هذا ابنك فلان وهذا اخوك فلان منعت من الكلام فلا تنطق وختم على لسانك فلا ينطلق ثم حل بك القضاء وانتزعت روحك
من الاعضاء ثم عرج بها الى السماء فاجتمع عند ذلك اخوانك واحضرت اكفانك فغسلوك وكفنوك ثم حملوك فدفنوك فانقطع عوادك واستراح
حسادك وانصرف اهلك الى مالك وبقيت مرتهنا باعمالك وقال بعض الزهاد لبعض الملوك ان احق الناس بذم الدنيا وقلاها من بسط له فيها
واعطي حاجته منها لانه يتوقع آفة تعدو على ماله فتجتاحه او على جمعه فتفرقه او تاتي سلطانه فتهدمه من القواعد او تدب على جسمه فتسقمه او تفجعه
بشيء هو ضنين به من احبابه فالدنيا الاحق بالذم وهي الاخذة ما تعطي والراجعة فيما تهب بينا هي تضحك صاحبها اذ اضحكت منه غيره وبينا هي
تبكي له اذ ابكت عليه وبينا هي تبسط كفه بالاعطاء اذ بسطت كفها اليه بالاسترجاع والاسترداد تعقد التاج على راسه اليوم وتعفره في التراب غدا
سواء عليها ذهاب من ذهب وبقاء من بقي تجد في الباقي من الذاهب خلفا وترضى من كل بكل بدلا وكتب الحسن البصري رح الى عمر بن عبد العزيز اما بعد
فان الدنيا دار ظعن ليست بدار اقامة وانما انزل اليها آدم عقوبة فاحذرها فان الزاد منها تركها والغنى منها فقرها لها في كل حين قتيل تذل من اعزها
وتفقر من جمعها هي كالسم ياكله من لا يعرفه وهو حتفه فكن فيها كالمداوي جراحته يحتمي قليلا مخافة ما يكره طويلا ويصبر على شدة الدواء مخافة
طول البلاء فاحذر هذه الدار الغدارة المكارة الختالة الخداعة التي تزينت بخدعها وفتنت بغرورها وتحلت بآمالها وتشوفت لخطابها
فاصبحت بينهم كالعروس تجلى على بعلها العيون اليها ناظرة والقلوب عليها والهة والنفوس لها عاشقة وهي لازواجها كلهم قاتلة فلا الباقي
بالماضي معتبر ولا الاخر بالاول مزدجر ولا العارف بالله حين اخبره عنها مدكر فعاشق لها قد ظفر منها بحاجته فاغتر وطغى ونسي المعاد وشغل
بها لبه حتى زلت عنها قدمه فعظمت ندامته وكثرت حسرته واجتمعت سكرات الموت تألمه وحسرات الفوت تغصصه ومن راغب فيها لم يدرك
منها ما طلب ولم يرح نفسه من التعب خرج منها بغير زاد وقدم على غير مهاد فاحذرها ثم احذرها وكن اسر ما تكون فيها احذر ما تكون لها
فان صاحبها كلما اطمأن منها الى سرور اشخصته الى مكروه والسار منها لاهلها غار والنافع منها في غد ضار قد وصل الرخاء منها بالبلاء وجعل
البقاء فيها الى فناء فسرورها مشوب بالاحزان ونعيمها مكدر بالاشجان لا يرجع ما ولى منها وادبر ولا يدرى ما هو آت فينتظر امانيها كاذبة

وآمالها

وآمالها باطلة وصفوها كدر وعيشها نكد والانسان فيها على خطر ان عقل ونظر وهو من النعماء على غرر ومن البلاء على حذر فلو كان الخالق لها لم
يخبر عنها خبرا ولم يضرب لها مثلا لكانت هي نفسها قد ايقظت ونبهت الغافل فكيف وقد جاء من الله عنها زاجر وبتصاريفها واعظ فما لها عند الله
قدر ولا نظر اليها منذ خلقها ولقد عرضت على نبيك صلعم بمفاتيحها وخزائنها لا ينقصه ذلك عند الله جناح بعوضة فابى ان يقبلها وكره ان يخالف على
امره او يحب ما ابغضه خالقه او يرفع ما وضعه مليكه زواها سبحانه عن الصالحين اختيارا وبسطها لاعدائه اضطرارا فيظن المغرور بها المقتدر
عليها انه اكرم بها ونسي ما صنع الله بمحمد صلعم من شد الحجر على بطنه ولقد جاءت الرواية عنه عن ربه سبحانه انه قال لموسى اذا رايت الغنى مقبلا
فقل ذنب عجلت عقوبته واذا رايت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين وان شئت اقتديت بصاحب الروح والكلمة عيسى ع كان يقول ادامي
الجوع وشعاري الخوف ولباسي الصوف وصلاتي في الشتاء مشارق الارض وسراجي القمر ودابتي رجلاي وفاكهتي وطعامي ما انبتت
الارض ابيت وليس لي شيء وليس على الارض احد اغنى مني وفي بعض الكتب القديمة ان الله تعالى لما بعث موسى وهرون الى فرعون قال لا يروعنكما
لباسه الذي لبس من الدنيا فان ناصيته بيدي ليس ينطق ولا يطرف ولا يتنفس الا باذني ولا يعجبكما ما متع به منها فانما ذلك زهرة الحيوة الدنيا
وزينة المترفين ولو شئت ان ازينكما بزينة من الدنيا يعرف فرعون حين يراها ان قدرته تعجز عما اوهبتما لفعلت ولكني ارغب بكما عن ذلك
وازوي ذلك عنكما وكذلك افعل باوليائي واني اذودهم عن نعيمها كما يذود الراعي الشفيق غنمه من مراتع الهلكة واني لاجنبهم حب المقام
فيها كما يجنب الراعي الشفيق ابله عن مبارك العر وما ذلك لهوانهم علي ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالما موفورا انما يتزين لي اوليائي
بالذل والخضوع والخوف وان التقوى لتثبت في قلوبهم فتظهر على وجوههم فهي ثيابهم التي يلبسون ودثارهم الذي يظهرون وضميرهم الذي يستشعرون
ونجاتهم التي بها يفوزون ورجاؤهم الذي اياه يأملون ومجدهم الذي به يفتخرون وسيماهم التي بها يعرفون فاذا لقيتهم احدكم فليخفض لهم
جناحه وليذلل لهم قلبه ولسانه وليعلم انه من اخاف لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ثم انا الثائر يوم القيمة ومن كلام بعض الحكماء الايام
سهام والناس اغراض والدهر يرميك كل يوم بسهامه ويخترمك بلياليه واياميه حتى يستغرق جميع اعضائك ويصمي جميع ابعاضك
فلم بقاء سلامتك مع وقوع الايام بك وسرعة الليالي في بدنك ولو كشف لك عما احدثت الايام من النقص لاستوحشت من كل يوم يأتي
عليك واستثقلت ممر الساعات بك ولكن تدبير الله تعالى فوق النظر والاعتبار وقال بعض الحكماء وقد استوصف الدنيا وقدر بقائها الدنيا
وقتك الذي يرجع اليه طرفك لان ما مضى عنك فقد فاتك ادراكه وما لم يات فلا علم لك به والدهر يوم مقبل تنعاه ليلته وتطويه ساعاته
واحداثه تتوالى على الانسان بالتغيير والنقصان والدهر موكل بتشتيت الجماعات وانخرام الشمل وتنقل الدول والامل طويل والعمر قصير والى
الله تصير الامور وقال بعض الفضلاء الدنيا سريعة الفناء قريبة الانقضاء تعد بالبقاء وتخالف في الوفاء تنظر اليها فتراها ساكنة مستقرة
وهي سائرة سيرا عنيفا ومرتحلة ارتحالا سريعا ولكن الناظر اليها قد لا يحس بحركتها فيطمئن اليها وانما يحس بذلك عند انقضائها ومثالها
الظل فانه متحرك ساكن متحرك في الحقيقة ساكن في الظاهر لا يدرك حركته بالبصر الظاهر بل بالبصيرة الباطنة **الاصل** ان الله سبحانه
وضع الثواب على طاعته والعقاب على معصيته ذيادة لعباده عن نقمته وحياشة لهم الى جنته **الشرح** ذيادة اي دفعا
ذدته عن كذا اي دفعته ورددته وحياشة مصدر حشت الصيد بضم الحاء احوشه اذا جئته من حواليه لتصرفه الى الحبالة وكذلك احشت الصيد
واحوشته وقد احتوش القوم الصيد اذا نفره بعضهم الى بعض وهذا هو مذهب اصحابنا ان الله تعالى لما كلف العباد التكاليف الشاقة وقد كان
يمكنه ان يجعلها غير شاقة عليهم بان يزيد في قدرهم وجب ان يكون في مقابلة تلك التكاليف ثواب لان الزام المشاق كانزال المشاق
فكما تقتضي ذلك عوضا وجب ان يقتضي هذا ثوابا ولا بد ان يكون في مقابلة فعل القبيح عقاب والا كان سبحانه ممكنا الانسان من القبيح
مغريا بفعله اذ الطبع البشري يهوى العاجل ولا يحفل بالذم ولا يكون القبح بمحاق العقل فلا بد من العقاب ليقع الانزجار **الاصل**
ياتي على الناس زمان لا يبقى فيهم من القرآن الا رسمه ومن الاسلام الا اسمه مساجدهم يومئذ عامرة من البناء خراب من
الهدى سكانها وعمارها شر اهل الارض منهم تخرج الفتنة واليهم تاوي الخطيئة يردون من شذ عنها فيها ويسوقون من
تاخر عنها اليها يقول الله سبحانه فبي حلفت لابعثن على اولئك فتنة اترك الحليم فيها حيران وقد فعل ونحن نستقيل الله عثرة الغفلة
الشرح هذه صفة حال اهل الضلال والفسق والرياء من هذه الامة الا تراه يقول سكانها وعمارها يعني سكان المساجد وعمار المساجد شر اهل الارض
لانهم اهل ضلالة كمن يسكن المساجد لان من يعتقد التجسيم والصورة والتشبيه والنزول والصعود والاعضاء والجوارح ومن يقول بالقدر
ويضيف فعل الكفر والجهل والقبيح الى الله تعالى فكل هؤلاء اهل فتنة يردون من خرج منها اليها ويسوقون من لم يدخل فيها اليها ايضا ثم قال حاكيا
عن الله تعالى انه حلف بنفسه ليبعثن على اولئك فتنة يعني استيصالا وسيفا حاصدا يترك الحليم اي العاقل اللبيب فيها حيران لا يعلم كيف وجه
خلاصه ثم قال ع وقد فعل وينبغي ان يكون قد قال هذا الكلام في ايام خلافته لانها كانت ايام السيف المسلط على اهل الضلال من المسلمين وكذلك
ما بعثه الله تعالى على بني امية واتباعهم من سيوف بني هاشم بعد انتقاله ع **الاصل** وروي انه ع قل ما اعتدل به المنبر الا قال امام خطبته ايها
الناس اتقوا الله فما خلق امرؤ عبثا فيلهو ولا ترك سدى فيلغو وما دنياه التي تحسنت له بخلف من الاخرة التي قبحها سوء النظر
عنده وما المغرور الذي ظفر من الدنيا باعلى همته كالآخر الذي ظفر من الآخرة بادنى سهمته **الشرح** قال تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا
وانكم الينا لا ترجعون ومن الكلمات النبوية ان المرء لم يترك سدى ولم يخلق عبثا وقال امير المؤمنين ع ان من ظفر من الدنيا باعلى واعظم امنية

باعلى

لبس كآخر حظه من الآخرة بادون درجات اهل الثواب اي لا مناسبة ولا قياس بين نعيم الدنيا والآخرة وفي قوله عم التي نعيمها سوء النظر عنده تصريح بمذهب اصحابنا اهل العدل رح وهو ان الانسان هو الذي اضل نفسه لسوء نظره ولو كان الله تعالى هو الذي اضله لما قال ونعيمها سوء النظر عنده

الاصل لا شرف اعلى من الاسلام ولا عز اعز من التقوى ولا معقل احسن من الورع ولا شفيع انجح من التوبة ولا كنز اغنى من القناعة ولا مال اذهب للفاقة من الرضا بالقوت ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة وتبوأ خفض الدعة والرغبة مفتاح النصب ومطية التعب والحرص والكبر والحسد دواع الى التقحم في الذنوب والشر جامع لمساوي العيوب

الشرح كل هذه المعاني قد سبق القول فيها مرارا تأتي كل مرة بما لم يأت به فيما تقدم وانما يكررها امير المؤمنين رض لاقامة الحجة على المكلفين كما يكرر الله سبحانه في القرآن المواعظ والزواجر لذلك كان ابو ذر رح يجالس الناس فاتته امرأة فقالت انت جالس بين هؤلاء ولا والله ما عندنا في البيت هفة ولا سفة فقال يا هذه ان بين ايدينا عقبة كؤودا لا ينجو منها الا كل مخف فرجعت وهي راضية وقيل لبعض الحكماء ما مالك قال التجمل في الظاهر والقصد في الباطن والغنى عما في ايدي الناس وقال ابو سليمان الداراني تنفس فقير دون شهوة لا يقدر عليها افضل من عبادة غني الف عام وقال رجل لبشر بن الحرث في ذلك الوقت فان دعاك افضل من دعائه ومن دعاء بعض الصالحين اللهم اني اسألك ذل نفسي والزهد فيما جاوز الكفاف

الاصل وقال عم لجابر بن عبد الله الانصاري يا جابر قوام الدين والدنيا باربعة عالم مستعمل علمه وجاهل لا يستنكف ان يتعلم وجواد لا يبخل بمعروفه وفقير لا يبيع آخرته بدنياه فاذا ضيع العالم علمه استنكف الجاهل ان يتعلم واذا بخل الغني بمعروفه باع الفقير آخرته بدنياه يا جابر من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس اليه فمن قام بما يجب لله تعالى فيها عرض نعمته لدوامها ومن ضيع ما يجب لله فيها عرض نعمته لزوالها

الشرح قد تقدم القول في هذه المعاني والحاصل انه ربط اثنين من اربعة احدهما بالآخر وكذلك فعل بالاثنين الآخرين فقال ان قوام الدنيا باربعة عالم يستعمل علمه ولا يقتصر ان يعلم فقط ولا يعمل وجاهل لا يستنكف ان يتعلم واضر ما على الجهلاء الاستنكاف من التعلم فانهم يستمرون على الجهالة الى الموت والثالث جواد لا يبخل بالمعروف والرابع فقير لا يبيع آخرته بدنياه اي لا يسرق ولا يقطع الطريق او يكتسب الرزق من حيث لا يحبه الله تعالى كالقمار والمواجر والمآصير ونحوها قال فالثانية مرتبطة بالاولى اذا لم يستعمل العالم علمه استنكف الجاهل من التعلم وذلك لان الجاهل اذا رأى العالم يعصي ويخالف الله بالفسوق زهد بالتعلم وقال لماذا التعلم اذا كانت ثمرته الفسق والمعصية ثم قال والرابعة مرتبطة بالثالثة اذا بخل الغني بمعروفه باع الفقير آخرته بدنياه وذلك لانه اذا عدم الفقير المواساة مع حاجته الى القوت دعته الضرورة الى الدخول في الحرام والاكتساب من حيث لا يحسن وينبغي ان يكون عوض لفظة جواد لفظة غني ليطابق اول الكلام آخره الا ان الرواية هكذا وردت وجواد لا يبخل بمعروفه وفي ضمن اللفظ كون ذلك الجواد غنيا لانه قد جعل له معروفا والمعروف لا يكون الا عن ظهر غنى وباقي الفصل قد سبق شرح امثاله

الاصل وروى ابن جرير الطبري في تاريخه عن عبد الرحمن بن ابي ليلى الفقيه وكان ممن خرج لقتال الحجاج مع ابن الاشعث انه قال فيما كان يحض به الناس على الجهاد اني سمعت عليا رفع الله درجته في الصالحين واثابه ثواب الشهداء والصديقين يقول يوم لقينا اهل الشام ايها المؤمنون انه من رأى عدوانا يعمل به ومنكرا يدعى اليه فانكره بقلبه فقد سلم وبرئ ومن انكره بلسانه فقد اجر وهو افضل من صاحبه ومن انكره بالسيف لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الظالمين هي السفلى فذلك الذي اصاب سبيل الهدى وقام على الطريق ونور في قلبه اليقين

الشرح قد تقدم الكلام في النهي عن المنكر وكيفية ترتيبه وكلام امير المؤمنين عم في هذا الفصل مطابق لما يقوله المتكلمون رحمهم الله تعالى وقد ذكرنا فيما تقدم وسنذكر فيما بعد من هذا المعنى ما يجب وكان النهي عن المنكر معروفا في العرب في جاهليتها كان في قريش حلف الفضول تحالف قبائل منها على ان يردعوا الظالم وينصروا المظلوم ويردوا عليه ما اخذ غاصبه وقد ذكرناه فيما تقدم

الاصل وقال عم في كلام غير هذا يجري هذا المجرى فمنهم المنكر للمنكر بيده ولسانه وقلبه فذلك المستكمل لخصال الخير ومنهم المنكر بلسانه وقلبه والتارك بيده فذلك متمسك بخصلتين من خصال الخير ومضيع خصلة ومنهم المنكر بقلبه والتارك بيده ولسانه فذلك الذي ضيع اشرف الخصلتين من الثلاث وتمسك بواحدة ومنهم تارك لانكار المنكر بلسانه وقلبه ويده فذلك ميت الاحياء وما اعمال البر كلها والجهاد في سبيل الله عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا كنفثة في بحر لجي وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقربان من اجل ولا ينقصان من رزق وافضل من ذلك كلمة عدل عند امام جائر

الشرح قد سبق القول في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو احد الاصول الخمسة عند اصحابنا ولجة الماء معظمه وبحر لجي ذو ماء عظيم والنفثة الفعلة الواحدة من نفثت الماء من فمي اي قذفته بقوة قال عم لا يعتقدن احد الا ان امر ظالما بمعروف او نهى ظالما عن منكر فان ذلك يكون سببا لقتل ذلك الظالم المأمور والمنهي اياه او يكون سببا لقطع رزقه من جهته فان الله تعالى قد قدر الاجل وقضى الرزق فلا سبيل لاحد ان يقطع على احد عمره او رزقه وهذا الكلام ينبغي على انه حث وتحريض على النهي عن المنكر والامر بالمعروف ولا يحمل على ظاهره لان الانسان لا يجوز ان يلقي نفسه الى التهلكة معتمدا على ان الاجل مقدر وان الرزق مقسوم ولان الانسان متى غلب على ظنه ان الظالم يقتله ويقيم على ذلك المنكر ويضيف اليه منكرا آخر لم يجز له الانكار فاما كلمة العدل عند الامام الجائر فنحو ما روي ان زيد بن ارقم رأى عبيد الله بن زياد ويقال بل يزيد بن معوية يضرب بقضيب في يده ثنايا الحسين رض حين حمل اليه رأسه فقال له ايها ارفع يدك فطالما رأيت رسول الله صلعم يقبلها ونحن نذكر خلاصة ما يقوله اصحابنا في النهي عن المنكر وترك الاستقصاء فيه لكتب الكلامية التي هي اولى ببسط القول فيها من هذا الكتاب قال اصحابنا الكلام في ذلك يقع من وجوه منها وجوبه ومنها طريق وجوبه ومنها كيفية وجوبه ومنها شروط حسنه ومنها شروط

وجوبه ومنها كيفية ايقاعه ومنها الكلام في الناهي عن المنكر ومنها الكلام في المنهي عن المنكر اما وجوبه فلا ريب فيه لان المنكر قبيح كله والقبيح يجب تركه فيجب النهي عنه واما طريق وجوبه فقال الشيخ ابو هاشم انه لا طريق الى وجوبه الا بالسمع وقد اجمع المسلمون على ذلك وورد به نص القرآن في غير موضع قال الشيخ ابو علي العقل يدل على وجوبه والى هذا القول مال شيخنا ابو الحسين واما كيفية وجوبه فانه واجب على الكفاية دون الاعيان لان الغرض ان لا يقع المنكر فاذا لم يقع او حل انكار طائفة لم يبق وجه لوجوب الانكار على من سواها واما شروط حسنه فوجوه منها ان يكون ما ينكره قبيحا لان انكار الحسن وتحريمه قبيح والقبيح على ضرب فمنه ما يقبح من كل مكلف وعلى كل حال كالظلم ومنه ما يقبح من كل مكلف على وجه كالرمي والسهام وتصريف الحمام والعلاج بالسلاح لان معاني ذلك لمعرفة التقوي على العدو وليعرف احوال البلاد والحمام حسن لا يجوز انكاره وان قصد بالاجتماع على ذلك الاجتماع على السخف والفجور ومعاشرة ذوي الريب المعاصي فهو قبيح يجب انكاره ومنه ما يقبح من مكلف ويحسن من آخر على بعض الوجوه كشرب النبيذ والتشاغل بالشطرنج فاما من يرى حظرهما ويعتاد تقليد من يفتي بحظرهما فالحرام عليه تعاطيهما على كل حال ومتى فعلهما حسن الانكار عليه واما من يرى اباحتهما او من يختار تقليد من يفتي باباحتهما فانه يجوز له تعاطيهما على وجه دون وجه وذلك الجنس منه شرب النبيذ من غير سكر ولا معاقرة والاشتغال بالشطرنج للفرجة وتخريج الرأي والعقل ويقبح ذلك اذا قصد به السخف وقصد بالشرب المعاقرة والسكر فالثاني يحسن انكاره ويجب والاول لا يحسن انكاره لانه حسن من فاعله ومنها ان يعلم المنكر ان ما ينكره قبيح لانه اذا جوز حسنه كان بانكاره له وتحريمه اياه لما لا يأمن ان يكون حسنا فلا يأمن ان يكون ما فعله من النهي نهيا عن حسن وكل فعل لا يأمن فاعله ان يكون مختصا بوجه قبح الا ترى انه يقبح من الانسان ان يخبر على القطع بان زيدا في الدار اذا لم يأمن ان لا يكون فيها لانه لا يأمن ان يكون خبره كذبا ومنها ان لا يكون ما ينهى عنه واقعا لان الواقع لا يحسن النهي عنه وانما يحسن الذم عليه والنهي عن امثاله ومنها ان لا يغلب على ظن المنكر انه ان انكر المنكر فعل المنكر عليه وضم اليه منكرا آخر ولو لم ينكر عليه لم يفعل المنكر الآخر فمتى غلب على ظنه ذلك قبح انكاره لانه يصير مفسدة نحو ان يغلب على ظننا انا ان انكرنا على شارب الخمر شربها شربها وقرن الى شربها القتل وان لم ننكر عليه شربها ولم يقتل احدا ومنها ان لا يغلب على ظن الناهي عن المنكرات نهيه لا يؤثر فان غلب على ظنه ذلك قبح عند من يقول من اصحابنا ان تكليف من المعلوم انه يكفر حسن وان لم يكن فيه لطف لغيره ذلك فانه لا يصح القول منه بقبح هذا الانكار فاما شرائط وجوب النهي عن المنكر فامور منها ان يغلب على الظن وقوع المعصية نحو ان تضيق وقت صلاة الظهر ويرى الانسان لا يتهيأ للصلاة او يراه يتهيأ لشرب الخمر باعداد آلته ومتى لم يكن كذلك حسن منا ان ندعوه الى الصلاة وان لم يجب علينا دعاؤه ومنها ان لا يغلب على ظن الناهي عن المنكر انه ان انكر المنكر لحقته في نفسه واعضائه مضرة عظيمة فان غلب ذلك على ظنه وانه لا يمنع من ينكر عليه ايضا فانه لا يجب عليه الانكار بل ولا يحسن منه لانه مفسدة وان غلب على ظنه انه لا يفعل ما انكر عليه ولكنه يضربه نظر فان كان اضراره به اعظم قبحا مما يتركه اذا انكر عليه فانه لا يحسن الانكار عليه لان الانكار عليه قد صار والحالة هذه مفسدة نحو ان ينكر الانسان على غيره شرب الخمر فيترك شربها ويقتله وان كان ما يتركه اذا انكر عليه اعظم قبحا مما ينزل به المضرة نحو ان يهم بالكفر فاذا انكر تركه وخرج المنكر عليه او قتله فانه لا يجب عليه الانكار ويحسن منه الانكار اما قولنا لا يجب عليه الانكار فلان الله تعالى قد اباحنا التكلم بكلمة الكفر عند الاكراه فبان ان يبيحنا ترك غيرنا ان يتلفظ بذلك عند الخوف على النفس اولى واما قولنا انه يحسن الانكار فلان في الانكار مع الظن لما ينزل بالنفس من المضرة اعزاز الدين كما ان في الامتناع من اظهار كلمة الكفر مع الصبر على قتل النفس اعزاز الدين لا فصل بينهما فاما كيفية انكار المنكر فهو ان يبتدئ بالسهل فان نفع ولا ترقى الى الصعب لان الغرض ان لا يقع المنكر فاذا امكن ان لا يقع بالسهل فلا معنى لتكلف الصعب لانه تعالى امر بالاصلاح قبل القتال في قوله فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي فاما الناهي عن المنكر من هو فهو كل مسلم تمكن منه واختص بشرائطه لان الله تعالى قال ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ولاجماع المسلمين على ان كل من شاهد غيره تاركا للصلاة غير محافظ عليها فله ان يأمره بها بل يجب عليه لان الامام وخلفاءه اولى بالانكار بالقتال لانه اعرف بسياسة الحرب واشد استعدادا لآلاتها فاما الذي من هو فهو كل مكلف اختص بما ذكرناه من الشروط وغير المكلف اذا هم بالاضرار لغيره يمنع منه ويمنع الصبيان وينهون عن شرب الخمر حتى لا يتعودوه كما يؤخذون بالصلاة حتى يمرنوا عليها فهذا ما يذكره اصحابنا فاما قوله عم ومنهم المنكر بلسانه وقلبه والتارك بيده فذلك متمسك بخصلتين من خصال الخير ومضيع خصلة فانه يعني به من يعجز عن الانكار باليد لمانع لانه لم يخرج هذا الكلام مخرج الذم ولو كان لم يعن العاجز لوجب ان يخرج مخرج الذم لانه ليس بعذر في ان ينكر في قلبه ولسانه اذا اخل بالانكار باليد مع القدرة على ذلك وارتفاع الموانع واما قوله ضيع اشرف الخصلتين فاللام زائدة واصله ضيع اشرف خصلتين من الثلاث لانه لا وجه لتعريف المعهود ههنا في الخصلتين بل تعريف الثلث باللام اولى ويجوز حذفها من الثلث لكن اثباتها احسن كما تقول اشرف رجلين من الرجال الثلثة واما قوله فذلك ميت الاحياء فهو نهاية ما يكون من الذم واعلم ان النهي عن المنكر والامر بالمعروف عند اصحابنا اصل عظيم من اصول الدين واليه تذهب الخوارج الذين خرجوا على السلطان متمسكين بالدين وشعار الاسلام مجتهدين في العبادة لانهم انما خرجوا لما غلب على ظنونهم وعلموا جور الولاة وظلمهم وان احكام الشريعة قد غيرت وحكم بما لم يحكم به الله وعلى هذا الاصل تبني الاسماعيلية من الشيعة قتل ولاة الجور غيلة وعليه بنا اصحاب الزهد في الدنيا الانكار على الامراء والخلفاء ومواجهتهم بالكلام الغليظ لما عجزوا عن الانكار باليد وبالجملة فهو اصل شريف اشرف من جميع ابواب البر والعبادة كما قال امير المؤمنين عم

الاصل وروى ابو جحيفة قال سمعت امير المؤمنين عم يقول ان اول ما تغلبون عليه من الجهاد الجهاد بايديكم ثم بالسنتكم ثم بقلوبكم فمن لم يعرف بقلبه معروفا ولم ينكر منكرا قلب فجعل اعلاه اسفله

الشرح انما قال ذلك لان الانكار بالقلب آخر المراتب وهو الذي لا بد منه على كل حال فاما الانكار باللسان وباليد فقد يكون منهما بد وعنهما عذر فاذا ترك النهي عن المنكر بقلبه والامر بالمعروف بقلبه فقد سخط الله تعالى عليه لعصيانه فصار كالممسوخ الذي يجعل الله تعالى اعلاه اسفله واسفله اعلاه تشويها لخلقته ومن يقول بالانفس الجسمانية

والقائه بعد المفارقة يصعد بعضها الى العالم العلوى وهى نفوس الابرار وبعضها ينزل الى المركز وهى نفوس الاشرار تأول هذا الكلام على مذهبه
فيقول ان من لا يعرف بعقله معبوده [illegible] منكرا [illegible] ويالف منه ويستحقه وتعرض عن
ثقل ينقل نفسه الى ما كان سبيله ان تصعد الى عالمها فيجعلها فى حضيض الارض وذلك عندهم هو العذاب والعقاب **الاصل** ان الحق
ثقيل مرى وان الباطل خفيف وبى **الشرح** يقول من الطعام مرؤ مرأة فهو مرى على فعيل مثل خفيف وثقيل وقد جاء مرى الطعام
كما قالوا فقه الرجل وفقه [illegible]
ثقيلا لان عاقبته محمودة ومغبته صالحة والباطل وان كان خفيفا الا ان عاقبته مذمومة ومغبته غير حميدة [illegible]
عاجل الباطل [illegible] قليلة عاجلة يعقبها امضاض عظيمة آجلة [illegible] يصرفن احدكم عن الحق [illegible]
[illegible] لذة الفانية **الاصل** لا تامن على خير هذه الامة عذاب الله لقوله سبحانه فلا يامن مكر
الله الا القوم الخاسرون ولا تياس لشر هذه الامة من روح الله لقوله سبحانه انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون **الشرح**
هذا الكلام ينبغى ان يحمل على انه اراد النهى عن القطع على مغيب احد من الناس وان لا يجوز لاحد ان يقول فلان قد وجبت له الجنة ولا فلان
قد هلك ووجبت له النار وهذا القول حق لان الاعمال الصالحة لا يحكم لصاحبها بالجنة الا بسلامة العاقبة وكذلك الاعمال السيئة لا يحكم لصاحبها
بالنار الا ان مات عليها [illegible]
[illegible] اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا وهم نائمون او امن اهل القرى ان ياتيهم
باسنا ضحى وهم يلعبون افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون [illegible] هل يجوز لاحد
[illegible] قلت صدقت ولكن [illegible]
[illegible] ان يامن عقوبة الله ما دام عاصيا [illegible] **الاصل** البخل جامع لمساوى العيوب وهو زمام
يقاد به الى كل سوء **الشرح** قد تقدم القول فى البخل والشح ونحن نذكر ههنا زيادات اخرى قال بعض الحكماء الشح هيئة للانسان داعية الى
[illegible] ويقابل الشح واما الجود فهو [illegible] ويقابله البخل هذا هو الاصل وان كان
كل واحد منهما قد يستعمل فى موضع الآخر والذى يدل على صحة هذا الفرق [illegible]
[illegible]
كونهم فى راحم رحيم ويدل ايضا على ذلك الشقا عزيزة وخلق الهم لم يصفوا البارى سبحانه فيقولوا شحيح فاما الشح فقد عظم امره وخوف منه
ولهذا قال ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه فخص المطاع بينهما على ان وجود الشح فى النفس فقط ليس مما يحق به ذم
لانه ليس من فعله وانما يذم بالانقياد له قال سبحانه ومن يوق شح نفسه وقال واحضرت الانفس الشح وقال لا يجتمع شح وايمان فى قلب ابدا
فاما الجود فانه محمود على السنة العالم ولهذا قيل كفى بالجود مدحا ان اسمه مطلقا لا يقع الا فى حمد وكفى بالبخل ذما ان اسمه مطلقا لا يقع الا
فى ذم وقيل لحكيم اى افعال البشر اشبه بافعال البارى سبحانه فقال الجود وقال النبى الجود شجرة من اشجار الجنة من اخذ بغصن من اغصانها
اداه الى الجنة والبخل شجرة من اشجار النار من اخذ بغصن من اغصانها اداه الى النار ومن شرف الجود ان الله سبحانه قرن ذكره بالايمان ووصف
اهله بالفلاح والفلاح اسم جامع لسعادة الدارين قال سبحانه الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون الى قوله واولئك
هم المفلحون وقال ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وحق للجود ان يعرف بالايمان فلا شىء اخص به واشد مجانسة له منه فان من صفة
المؤمنين انشراح الصدر كما قال تعالى ومن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد فى السماء
وهما من صفات الجواد والبخيل لان الجواد واسع الصدر منشرح مستبشر للانفاق والبذل والبخيل ممنوط ضيق الصدر وحرج القلب ممسك
وقال النبى واى داء ادوى من البخل والبخل على ثلاثة اضرب بخل الانسان بماله على نفسه وبخله بماله على غيره وبخله بمال غيره على نفسه او على غيره
واخشها بخله بمال غيره على نفسه واهونها كان لا حق فيها بخله بماله على غيره وقال النبى اللهم اعط لمنفق خلفا ولممسك تلفا وقال ان الله عز وجل
ينزل المعونة على قدر المؤنة وقال ايضا من وسع وسع عليه وقالت الفلاسفة الجود على اقسام فمنها الجود الاعظم وهو الجود الالهى وهو الفيض
العام المطلق وانما يختلف لاختلاف المواد واستعدادها والا فالفيض فى نفسه عام غير خاص ويتلوه جود الملوك وهو الجود بجزء من المال
على من تدعوهم الدواعى والاغراض الى الجود عليه ويتلوه جود السوقة وهو بذل المال للعفاة او الندامى او الشرب والمعاشرين او الاحسان الى الاقارب
قالوا واسم الجود مجاز الا على الجود الالهى العام فانه عار عن العوض والداعى واما من يعطى لغرض وداع فهو انما يحب به الثناء والمحمدة فانه مستعيض وتاجر
ويعطى شيئا لياخذ شيئا قالوا ولهذا قيل لابى نواس • فتى يشترى حسن الثناء بماله • ويعلم ان الدايرات تدور • ليس بعامة فى الجود لوصف بالجود التام الا هو وصف
بتجارة محمودة واحسن منه قول ابن الرومى • وتاجر البر لا يزال له • ربحان فى كل متجر تجره • اجر وحمد وانما طلب الاجر • ولكن كلاهما اعتوره • واحسن منهما
قول بشار • ليس يعطيك للرجاء او الخوف • ولكن يلذ طعم العطاء • ونحن فقد ذكرنا ما فى هذا الموضع من البحث العقلى فى كتبنا العقلية **الاصل** يا ابن
آدم الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان لم تاته اتاك فلا تحمل هم سنتك على هم يومك كفاك كل يوم ما فيه فان تكن
السنة من عمرك فان الله سيؤتيك فى كل يوم جديد بما قسم لك وان لم تكن السنة من عمرك فما تصنع بالهم بما ليس لك ولن يسبقك

الى رزقك طالب ولن يغلبك عليه غالب ولن يبطئ عنك ما قد قدر لك **قال** وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم من هذا الباب الا انه ههنا اوضح
اشرح فلذلك كررناه على القاعدة المقررة فى اول هذا الكتاب **الشرح** قد تقدم القول فى معانى هذا الفصل وروى ان جماعة دخلوا على الجنيد فاستاذنوه
فى طلب الرزق فقال ان علمتم اى موضع هو فاطلبوه قالوا فنسأل الله تعالى ذلك فقال ان علمتم ان الله ينساكم فذكروه قالوا فندخل البيت ونتوكل وننظر ما يكون
فقال التوكل على التجربة شك قالوا فما الحيلة قال ترك الحيلة وروى ان رجلا لازم عمر رض فضجر منه فقال له يا هذا هاجرت الى الله تعالى ام الى باب عمر
اذهب فتعلم القران فانه سيغنيك عن باب عمر فذهب الرجل وغاب مدة حتى افتقده عمر رض فاذا هو مشتغل بالعبادة فاتاه عمر فقال له انا اشتقت
اليك فما الذى شغلك عنا قال انى قرات القران فاغنانى عن عمر وآل عمر فقال رحمك الله فما وجدت فيه قال وجدت فيه وفى السماء رزقكم وما توعدون
فقلت رزقى فى السماء وانا اطلبه فى الارض انى لبئس الرجل فبكى عمر رض وقال صدقت وكان بعد ذلك ياتيه ويجلس اليه **الاصل** رب مستقبل يوما ليس
بمستدبره ومغبوط فى اول ليل قامت بواكيه فى آخره **الشرح** مثل هذا قول الشاعر يا راقد الليل مسرورا باوله ان الحوادث قد يطرقن اسحارا
ومثله لا يعجبنك عشاء ساكن • قد توافى بالمنيات السحر **الاصل** الكلام فى وثاقك ما لم تتكلم به فاذا تكلمت به صرت فى وثاقه فاخزن لسانك كما تخزن
ذهبك وورقك فرب كلمة سلبت نعمة **الشرح** قد تقدم القول فى مدح الصمت وذم الكلام الكثير وكان يقال لا خير فى الحيوة الا لصموت واع وناطق محسن
وقيل لحذيفة قد طال سجن لسانك قال لانه غير مامون اذا اطلق ومن امثال العرب رب كلمة تقول دعنى وقالوا اصلها ان بعض ملوك الحيرة كان قد اسر
بعض خوله فنزل يوما وهو يتصيد على تلعة ونزل اصحابه حوله فافاضوا فى حديث كثير فقال ذلك الانسان اترى لو ان رجلا ذبح على راس هذه القلعة هل
كان يسيل دمه الى اول الغايط فقال الملك هلموا فاذبحوه لننظر فذبحوه فقال الملك رب كلمة تقول دعنى وقال اكثم بن صيفى من اكرام الرجل نفسه ان لا يتكلم
بكل ما يعلم وتذاكر قوم من العرب فيهم رجل باهلى ساكت فقيل له بحق ما سميتم خرس العرب فقال اما علمتم ان لسان المرء لغيره وسمعه لنفسه
الاصل لا تقل ما لا تعلم فان الله سبحانه قد فرض على جوارحك كلها فرايض يحتج بها عليك يوم القيمة **الشرح** هذا نهى عن الكذب وعن
ان يقول ما لا يامن كونه كذبا فان الامرين كلاهما قبيحان عند اصحابنا فان قلت كيف يقول اصحابكم ان الخبر الذى لا يامن كونه كذبا قبيح والناس يخبرون
الاخبار عن المظنونات قلت اذا قال الانسان زيد فى الدار وهو يظنه فى الدار فلا يقطع عليه فان الحسن منه ان يخبر عن ظنه كانه يقول اخبر عن انى اظن
ان زيدا فى الدار اذا كان هذا هو تقديره والخبر اذا اخبر معلوم لا غير مظنون لانه قاطع على انه ظان ان زيدا فى الدار فاما اذا اورد الخبر لا على الوجه بل على القطع
على ان زيدا فى الدار وهو لا يقطع على ان زيدا فى الدار فقد اخبر خبرا ليس مخبره على ما اخبر به عنه لانه اخبر عن انه قاطع وليس بقاطع فكان قبيحا **الاصل**
احذر ان يراك الله عند معصيته • ويفقدك عند طاعته • فتكون من الخاسرين • واذا قويت فاقو على طاعة الله • واذا ضعفت فاضعف
عن معصية الله **الشرح** من علم يقينا ان الله تعالى يراه عند معصيته كان اجدر الناس ان يجتنبها كما اذا علمنا يقينا ان الملك يرى الواحد منا وهو يراود
جاريته عن نفسها او يحادث ولده ليفجر به ولكن اليقين فى البشر ضعيف جدا وانهم احمق الحيوان واجهله ويحق اقول انهم ان اعتقدوا ذلك اعتقادا
لا يخالطه الشك ثم واقعوا المعصية وعندهم عقيدة اخرى ثابتة ان العقاب لا حق بمن عصى فان الابل والبقر اقرب الى الرشاد منهم واقول ان
الذى جرأ الناس على المعصية الطمع فى المغفرة والعفو العام وتوهم الحلم والكرم والصفح من اخلاق ذوى النباهة والفضل من الناس فكيف لا يكون
البارى سبحانه عفوا عن الذنوب وما احسن قول شيخنا ابى على لولا القول بالارجاء لما عصى الله فى الارض **الاصل** الركون الى الدنيا مع ما
تعاين منها جهل • والتقصير فى حسن العمل اذا وثقت بالثواب عليه غبن • والطمأنينة الى كل احد قبل الاختبار له عجز **الشرح**
قد تقدم الكلام فى الدنيا وحمق من يركن اليها مع معاينة غدرها وقلة وفائها ونقضها عهودها وقتلها عشاقها ولا ريب ان الغبن واعظم الغبن
هو التقصير فى الطاعة مع يقين الثواب عليها واما الطمأنينة الى كل احد قبل ان يعرف ولم يختبر فانها عجز كما قال ع يعنى عجزا فى العقل والراى فان الوثوق
مع التجربة فيه ما فيه فكيف قبل التجربة وقال بعض الشعراء وكنت ارى ان التجارب عدة فخانت ثقات الناس حتى التجارب **الاصل** من هوان الدنيا على الله
انه لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها **الشرح** هذا الكلام نسبه الغزالى فى كتاب احياء العلوم الى ابى الدرداء والصحيح انه من كلام
على ع ذكره شيخنا ابو عثمان الجاحظ فى موضع من كتبه وهو اعلم بكتاب الرجال وقد تقدم من كلامنا فى حال الدنيا وهوانها على الله واغترار الناس بها
وغدرها بهم وذم العقلاء لها وتحذيرهم منها ما فيه كفاية ونحن نذكرها ههنا زيادة على ذلك يقال ان فى بعض كتب الله القديمة الدنيا غنيمة الاكياس وغفلة
الجهال لم يعرفوها حتى خرجوا منها فسألوا الرجعة فلم يرجعوا وقال بعض العارفين من سأل الله الدنيا فانما سأله طول الوقوف بين يديه وقال الحسن لا تخرج
نفس ابن آدم من الدنيا الا بحسرات ثلاث انه لم يشبع مما جمع ولم يدرك ما امل ولم يحسن الزاد لما يقدم عليه ومن كلامه اهينوا الدنيا فوالله ما هى لاحد
باهنأ منها لمن اهانها وقال محمد بن المنكدر ارايت لو ان رجلا لا يفطر وقام بالليل لا يفتر وتصدق بماله وجاهد فى سبيل الله واجتنب محارم الله غير انه
يؤتى به يوم القيمة فيقال ان هذا ما عمل كان يعظم فى عينه ما صغره الله ويصغر فى عينه ما عظمه الله كيف ترى يكون حاله فمن منا ليس هكذا الدنيا
عظيمة عنده مع ما اقترفنا من الذنوب والخطايا وقد ضرب الحكماء مثلا للدنيا نحن نذكرها ههنا قالوا مثل الدنيا واهلها كقوم ركبوا سفينة فانتهت بهم
الى جزيرة فامرهم الملاح بالخروج لقضاء الحاجة وحذرهم المقام وخوفهم مرور السفينة واستعجالها فتفرقوا فى نواحى الجزيرة فقضى بعضهم حاجته وبادر
السفينة فصادف المكان خاليا فاخذ اوسع المكان والينها واوفقها لمراده وبعضهم توقف فى الجزيرة ينظر الى ازهارها وانوارها العجيبة وغياضها
الملتفة ونغمات طيورها الطيبة والحانها الموزونة الغريبة ولحظ فى تربتها احجارها وجواهرها ومعادنها المختلفة الالوان ذوات الاشكال الحسنة
المنظر العجيبة النقش السالبة اعين الناظرين بحسن زبرجها وعجايب صورها ثم تنبه لخطر فوات السفينة فرجع اليها فلم يصادف الا مكانا ضيقا

حرجًا فاستقر فيه وبعضهم كبّ فيه على تلك الاصداف والاحجار وقد اعجبه حسنها ولم تسمح نفسه باهمالها وتركها فاستصحب منها جملة وجاء الى السفينة فلم يجد الا مكانًا ضيقًا وصار ثقلًا عليه ووبالًا فندم على اخذه ولم تطعه نفسه على رميه ولم يجد موضعًا لحمله فحمله على عنقه وراسه وجلس في المكان الضيق في السفينة وهو متاسف على اخذه ونادم وليس ينفعه ذلك وبعضهم تولج تلك الانوار والغياض ونسي السفينة وابعد في متفرجه ومتنزهه حتى ان هذا الملاح لم يبلغه لاشتغاله باكل تلك الثمار واشتمام تلك الانوار والتفرج بين تلك الاشجار وهو مع ذلك خايف على نفسه من السباع والسقطات والنكبات ونهش الحيات وليس ينفك عن شوك يتشبث بثيابه وغصن يجرح جسمه ومروة تدمي رجله وصوت هايل يفزع منه وعوسج يعلق طريقه ويمنعه عن الانصراف لو اراده وكان في جماعة ممن كان في السفينة حالهم حاله فلما بلغهم نداء السفينة راح بعضهم مثقلًا بما معه فلم يجد في السفينة موضعًا واسعًا ولا ضيقًا فبقي على الشط حتى مات جوعًا وبعضهم بلغه النداء فلم يعرج عليه واستغرقته اللذة وسارت السفينة فمنهم من افترسته السباع ومنهم من تاه ونام على وجهه حتى هلك ومنهم من ارتطم في الاوحال ومنهم من نهشته الحيات فتفرقوا هلكى كالجيفة المنتنة فاما من وصل الى السفينة مثقلًا بما اخذه من الازهار والفاكهة الذهبية والاحجار المعجبة فانها استرقته وشغله الحزن بحفظها والخوف من ذهابها عن جميع اموره وضاق عليه بطريقها مكانه فلم يلبث ان ذبلت تلك الازهار وفسدت تلك الفاكهة الغضة وكدرت الوان الاحجار فحالت تظهر له نتن رايحتها فصارت مع كونها مضيقة عليه مؤذية له بنتنها ووحشتها فلم يجد حيلة الا ان القاها في البحر هربًا منها وقد اثر في مزاجه ما اكله منها فلم ينته الى بلده الا بعد ان ظهرت عليه الاسقام بما اكل وما شم من تلك الروايح فبلغ سقيمًا وقد امرًا واما من كان رجع من قريب وما فاته الا سعة المحل فانه تاذى بضيق المكان ولكن لما وصل الى الوطن استراح واما من رجع اولًا فانه وجد المكان الاوسع ووصل الى الوطن سالمًا طيب القلب مسرورًا فهذا امثال اهل الدنيا في اشتغالهم بحظوظهم العاجلة ونسيانهم موردهم ومصدرهم وغفلتهم عن عاقبة امورهم وما اقبح حال من زعم انه بصير عاقل وتغره حجارة الارض وهي الذهب والفضة وهشيم النبت وهو زينة الدنيا وهو يعلم يقينًا ان شيئًا من ذلك لا يصحبه عند الموت بل يصير كلًّا ووبالًا عليه وهو في الحال الحاضرة شاغل له بالخوف عليه والحزن والهم لحفظه وهذه حال الخلق كلهم الا من عصمه الله وقد ضرب ايضًا لها مثال اخر في عبور الانسان عليها قالوا الاحوال ثلاثة حال لم يكن الانسان فيها شيئًا وهي ما قبل وجوده الى الازل وحال لا يكون فيها موجودًا مشاهدًا الدنيا وهي بعد موته الى الابد وحالة متوسطة بين الازل والابد وهي ايام حيوته في الدنيا فلينظر العاقل الى الطرفين الطويلين ولينظر الى الحالة المتوسطة هل يجد لها نسبة اليهما واذا راى العاقل الدنيا بهذه العين لم يركن اليها ولم يبال كيف تقضت ايامه فيها في ضر وضيق او في سعة ورفاهية بل لا يبني لبنة على لبنة توفي رسول الله صلعم وما وضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة وراى بعض الصحابة يبني بيتًا من جص فقال ارى الامر اعجل من هذا فانكر ذلك ولهذا قال صلعم ما لي وللدنيا انما مثلي ومثلها كراكب سار في يوم صايف فرفعت له شجرة فقعد تحت ظلها ساعة ثم راح وتركها والى هذا اشار عيسى بن مريم عم حيث قال الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها وهو مثل صحيح فان الحيوة الدنيا قنطرة الى الاخرة والمهد هو احد جانبي القنطرة واللحد الجانب الاخر وبينهما مسافة محدودة فمن الناس من قطع نصف القنطرة ومنهم من قطع ثلثيها ومنهم من لم يبق له الا خطوة واحدة وهو غافل عنها وكيف ما كان فلا بد من العبور والانتهاء ولا ريب ان عمارة هذه القنطرة وتزيينها باصناف الزينة لمن هو محمول قسرًا وقهرًا على عبورها يسوقها سايق عسف غاية الجهل والخذلان وفي الحديث المرفوع ان رسول الله صلعم مر على شاة ميتة فقال اترون ان هذه الشاة هينة على اهلها قالوا نعم ومن هوانها القوها فقال والذي نفسي بيده الدنيا اهون على الله من هذه الشاة على اهلها ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرًا منها شربة وقال عم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وقال ايضًا الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان لله منها وقال ايضًا من احب دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه فاثروا ما يبقى على ما يفنى وقال ايضًا حب الدنيا راس كل خطيئة وروى زيد بن ارقم قال كنا مع ابي بكر فدعي بشراب فاتي بماء وعسل فلما ادناه من فيه بكى حتى ابكى اصحابه فسكتوا وما سكت ثم دعا ليشرب فبكى حتى ظنوا انهم لا يقدرون على مسالته ثم مسح عينيه فقالوا يا خليفة رسول الله ما ابكاك قال كنت مع رسول الله صلعم فرايته يدفع بيده عن نفسه شيئًا ولم ار معه احدًا فقلت يا رسول الله ما الذي تدفع عن نفسك قال هذه الدنيا مثلت لي فقلت لها اليك عني فرجعت وقالت انك قد افلت مني لم يفلت مني من بعدك وقال صلعم يا عجبًا كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور ومن الكلام الماثور عن عيسى عم لا تتخذوا الدنيا ربًّا فتتخذكم الدنيا عبيدًا اكنزوا كنزكم عند من لا يضيعه فان صاحب كنز الدنيا يخاف عليه الافة وصاحب كنز الاخرة لا يخاف عليه **الاصل** مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ وفي رواية اخرى مَنْ فَاتَهُ حَسَبُ نَفْسِهِ لَمْ يَنْفَعْهُ حَسَبُ آبَائِهِ **الشرح** قد تقدم مثل هذا وقد ذكرنا ما عندنا فيه وقال الشاعر لئن فخرت بآباء ذوي حسب لقد صدقت ولكن بئس ما ولدوا وكان يقال اجهل الناس من افتخر بالعظام البالية وتبجح بالقرون الماضية واتكل على الايام الخالية وكان يقال من طريف الامور حي يتكل على ميت وكان يقال ضعة الدني في نفسه الرفيع في اصله اقبح من ضعة الوضيع في نفسه واصله لان هذا تشبه بابائه وسلفه وذاك قصر عن سلفه واصله فهو الى الملامة اقرب وعن العذر ابعد افتخر شريف بابيه فقال خصمه لو وفقت لما ذكرت اباك لانه حجة عليك تنادي بنقصك وتقر بتخلفك كان جعفر بن يحيى يقول ليس من الكرام من افتخر بالعظام وقال الفضل بن الربيع كفى بالمرء عارًا ان يفتخر بغيره وقال الرشيد من افتخر بابائه فقد نادى على نفسه بالعجز واقر على همته بالدناءة وقال ابن الرومي وما الحسب الموروث لا در دره بمحتسب الا باخر مكتسب اذا العود لم يثمر وان كان شعبة من المثمرات اعتده الناس في الحطب

وقال عبد الله بن جعفر لسنا وان احسابنا كرمت يومًا على الاحساب نتكل نبني كما كانت اوايلنا تبني ونفعل مثل ما فعلوا وقال اخر وما الفخر بمجد قام غيرك به اذا رقدت البلهنية للعب الفتى في نفسه انظر ولا تنظر هديت الى ابن من هو وقال اخر اذا افتخرت بآبائي واجدادي فقد حكمت على نفسي لاضدادي هل نافعي ان سعى جدي لمكرمة ونمت عن اختها في جانب الوادي وقال اخر اقنعني كوني بن كوخا ابنه ابى لي ان ارضى لمفخري بجده اذا المرء لم يبن العلاء بنفسه فليس بحاوٍ للعلاء بجده وهل يقطع السيف الحسام باصله اذا هو لم يقطع بصارم حده وقيل لرجل يدل بشرف لعمري انك لاول ولكن ليس لاولك اخر ومثله ان شريفًا بآبائه فاخر شريفًا بنفسه فقال الشريف بنفسه اليك انتهى شرف اهلك ومني ابتدا شرف اهلي وشتان بين الابتداء والانتهاء وقيل لشريف ناقص الادب ان شرفك بابيك لغيرك وشرفك بنفسك لك فافرق بين ما لك وما لغيرك ولا تفرح بشرف النفس فانه دون شرف الادب **الاصل** مَنْ طَلَبَ شَيْئًا نَالَهُ أَوْ بَعْضَهُ **الشرح** هذا مثل قولهم من طلب وجد وجد وقال بعض الحكماء ما لازم احد باب الملك فاحتمل الذل وكظم الغيظ ورفق بالبواب وخالط الحاشية الا وصل الى حاجته من الملك **الاصل** مَا خَيْرٌ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ وَمَا شَرٌّ بِشَرٍّ بَعْدَهُ الْجَنَّةُ وَكُلُّ نَعِيمٍ دُونَ الْجَنَّةِ مَحْقُورٌ وَكُلُّ بَلَاءٍ دُونَ النَّارِ عَافِيَةٌ **الشرح** موضع بعده النار رفع لانه صفة خير التي بعد ما وخير ترفع لانه اسم ما وموضع الجار والمجرور نصب لانه خبر ما والباء زايدة مثلها في قولك ما انت بزيد كما تزاد في خبر ليس والتقدير ما خير يتعقبه النار بخير كما تقول يتلوها بعقبة بلده وما ينقدح في ما الوجهان اللذان ذكرهما ارباب الصناعة النحوية في لا في قولهم لا خير بخير بعده النار احدهما ما ذكرنا في ما والاخر ان يكون موضع بعده النار جرًّا لانه صفة خير المجرور ويكون معنى الباء معنى في كقولك زيد في الدار وبالدار ويصير تقدير الكلام لا خير في خير يتعقبه النار وذلك ان ما يستدعي خبرًا موجودًا في الكلام بخلاف لا فان خبرها محذوف في مثل قولك لا اله الا الله ونحوه اي في الوجود او لنا او ما اشبه ذلك واذا جعلت ما بعده النار صفة خير المجرور لم يبق معك ما تجعله خبرها وايضًا فان معنى الكلام يفسد في ما بخلاف لا لان لا لنفي الجنس فكانه نفى جنس الخير عن خير يتعقبه النار وهذا معنى صحيح وكلام منتظم وما فهمنا وان كانت نافية احتاجت الى خبر ينتظم به الكلام وان كانت استفهامًا فسد المعنى لان ما لفظ يطلب منه معنى الاسم كقولك ما العنقاء او يطلب به حقيقة الذات كقولك ما الملك ولست تطيق تدعي ان الاستفسار ههنا عن احد القسمين مدخلًا لانك تكون كانك قلت اي شيء هو خير في خير يتعقبه النار وهذا كلام لا معنى له **الاصل** أَلَا وَإِنَّ مِنَ الْبَلَاءِ الْفَاقَةَ وَأَشَدُّ مِنَ الْفَاقَةِ مَرَضُ الْبَدَنِ وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ الْبَدَنِ مَرَضُ الْقَلْبِ أَلَا وَإِنَّ مِنَ النِّعَمِ سَعَةَ الْمَالِ وَأَفْضَلُ مِنْ سَعَةِ الْمَالِ صِحَّةُ الْبَدَنِ وَأَفْضَلُ مِنْ صِحَّةِ الْبَدَنِ تَقْوَى الْقَلْبِ **الشرح** قد تقدم في الفاقة والغنى فاما المرض والعافية ففي الحديث المرفوع اليك انتهت الاماني يا صاحب العافية فاما مرض القلب وصحته فالمراد به التقوى وعدمها وقد سبق القول في ذلك وقال احمد بن يوسف الكاتب المال للمرء في معيشته خير من الوالدين والولد وان يدم نعمة عليك يجد خير من المال صحة الجسد وما بمن نال فضل عافية وقوت يوم فقر الى احد **الاصل** لِلْمُؤْمِنِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ فَسَاعَةٌ يُنَاجِي رَبَّهُ وَسَاعَةٌ يَرُمُّ مَعَاشَهُ وَسَاعَةٌ يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّتِهَا فِيمَا يَحِلُّ وَيَجْمُلُ وَلَيْسَ لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ شَاخِصًا إِلَّا فِي ثَلَاثٍ مَرَمَّةٍ لِمَعَاشٍ أَوْ خُطْوَةٍ فِي مَعَادٍ أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ **الشرح** تقدير الكلام ينبغي ان يكون زمان العاقل مقسومًا ثلاثة اقسام ويرم معاشه يصلحه وشاخصًا اي راحلًا خطوة في معاد يعني في عمل لمعاد وهو العبادة والطاعة وكان شيخنا ابو علي يقسم زمانه على هذه الصفة كان يصلي الصبح والكواكب طالعة ويجلس في محرابه للذكر والتسبيح الى بعد طلوع الشمس بقليل ثم يتكلم مع التلامذة وطلبة العلم الى ارتفاع النهار ثم يقوم فيصلي الضحى ثم يجلس فيتمم البحث مع التلامذة الى ان يؤذن الظهر فيصليها بنوافلها ثم يدخل الى اهله فيصلح شانه وبعض حوايجه ثم يخرج العصر فيصليها بنوافلها ويجلس مع التلامذة الى المغرب فيصليها ويصلي العشاء ثم يشتغل بالقرآن الى ثلث الليل ثم ينام الثلث الاوسط ثم يقعد فيصلي الثلث الاخير كله الى الصبح **الاصل** ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُبَصِّرْكَ اللَّهُ عَوْرَاتِهَا وَلَا تَغْفُلْ فَلَسْتَ بِمَغْفُولٍ عَنْكَ **الشرح** امره بالزهد في الدنيا وجعل جزاء الشرط تبصير الله له عورات الدنيا وهذا حق لان الراغب في الدنيا عاشق لها والعاشق لا يرى عيب معشوقه كما قال القايل وعين الرضا عن كل عيب كليلة كما ان عين السخط تبدي المساويا فاذا زهد فيها فقد ابغضها واذا ابغضها ابصر عيوبها بمشاهدة الرواية ثم نهاه عن الغفلة وقال انك غير مغفول عنك فلا تغفل انت عن نفسك فان احق الناس واولاهم ان لا يغفل عن نفسه من ليس بمغفول عنه ومن عليه رقيب شهيد يناقشه على الفتيل والنقير **الاصل** تَكَلَّمُوا تُعْرَفُوا فَإِنَّ الْمَرْءَ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ **الشرح** هذه احدى كلماته عم التي لا قيمة لها ولا يقدر قدرها والمعنى قد تداوله الناس قال وكاين ترى من صامت لك معجب زيادته او نقصه في التكلم لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق الا صورة اللحم والدم وكان يحيى بن خالد يقول ما جلس الي احد قط الا هبته حتى يتكلم فاذا تكلم فاما ان تزداد تلك الهيبة او تنقص **الاصل** نِعْمَ الطِّيبُ الْمِسْكُ خَفِيفٌ مَحْمِلُهُ عَطِرٌ رِيحُهُ **الشرح** كان النبي صلعم كثير التطيب بالمسك وغيره من اصناف الطيب وجاء في الخبر الصحيح عنه صلعم حبب الي من دنياكم ثلث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلوة وقد رويت لفظة امير المؤمنين عنه مرفوعة ونحوها لا تردوا الطيب فانه طيب الريح خفيف المحمل سرق اعرابي نافجة مسك فقيل له من غل يات بما غل يوم القيمة قال اذا احملها طيبة الريح خفيفة المحمل وفي الحديث المرفوع انه عم بايع قومًا كان بيد رجل منهم ردع خلوق فبايعه باطراف اصابعه وقال خير طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه وخير طيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه وعنه عم في صفة اهل الجنة ومجامرهم الالوة وهو العود الهندي وروى سهل بن سعد عنه ان في الجنة لمراغًا من مسك مثل مراغ دوابكم هذه وعنه عم ايضًا في صفة الكوثر حمأة المسك اي جانبه ورضراضه التوم اي وحصاه اللؤلؤ قالت عايشة كاني انظر الى وبيص الطيب في مفارق رسول الله صلعم وكان ابن عمر يستجمر بعود غير مطرى ويجعل معه الكافور ويقول هكذا رايت رسول الله صلعم يصنع وروى انس بن مالك قال دخل علينا رسول الله صلعم فقال عندنا والوقت صيف فجاءت

ما جاء في الطيب وانواعه

الى بغل ورسلت غرفة فيها فاستيقظ وقال يا ام سليم ما تصنعين قالت هذا عرقك نجعله في طيبنا فانه من اطيب الطيب ونرجو بركته صبياننا فقال
اصبت ومن كلام عمر رض لو كنت تاجرا ما اخترت على العطر ان فاتني ربحه لم يفتني ريحه وناول المتوكل احمد بن ابي تبن فارة مسك فانشده لئن كان هذا طيبنا وهو
طيب لقد طيبته من يديك الانامل قالوا سميت الغالية غالية لان عبد الله بن جعفر اهدى لمعوية قارورة فسأله كم انفق عليها فذكر مالا فقال هذه غالية فسميت
غالية شم مالك بن اسماء بن خارجة الفزارى من اخته هند بنت اسماء ريح غالية وكانت تحت الحجاج فقال علميني طيبك قالت لا افعل اتريد ان تعلمه جواريك هو لك
عندي بالقارورة ثم ضحكت وقالت والله ما تعلمته الا من شعرك حيث قلت اطيب الطيب طيب ام ابان فار مسك بعنبر مسحوق خلطته بعودها وبان
وبان فهو احوى على اليدين شريق وروى ابو قلابة قال كان ابن مسعود اذا خرج من بيته الى المسجد عرف جيران الطريق انه قد مر من طيب ريحه وروى
الحسن بن زيد عن ابيه قال رايت ابن عباس حين احرم والغالية على صلعته كانها الرب ادكم المتوكل في طهر بنيه فلما كثر اللعب قال ليحيى بن اكثم انصرف
ايها القاضي قال ولم قال لانهم يريدون ان يخلطوا قال وهم احوج ما يكونون الى قاض اذا خلطوا فاستظرفه وامر ان تغلف لحيته ففعل فقال
يحيى انا لله ضاعت الغالية كانت هذه تكفيني دهرا لو دفعت الي فامر له بزورق لطيف من ذهب مملوء غالية ودرج بخور فاخذهما في كمه وانصرف
وروى عكرمة عن ابن عباس كان يطلي جسده بالمسك فاذا مر في الطريق قال الناس امر ابن عباس ام المسك وقال ابو الضحى رايت على راس الزبير
من المسك ما لو كان لي لكان راس مال لما بنى عمر بن عبد العزيز على فاطمة بنت عبد الملك اسرج في مسارجه تلك الليلة الغالية الى ان طلعت
الشمس كانت لابن عمر بندقة من مسك يتركها بين راحتيه فتفوح رائحتها لما كان عمر بن عبد العزيز في امارة المدينة يجعل المسك بين قدميه ونعله
فقال فيه الشاعر عنهم له نعل لا يطبي الكلب ريحها وان وضعت في مجلس القوم شمت سمع عمر قول سحيم عبد بني الحسحاس وهبت شمال آخر
الليل قرة ولا ثوب الا درعها ورداثيا فما زال بردى طيبا من ثيابها مدى الحول حتى انهج الرد باليا قال له ويحك انك مقتول فلم
يمض عليه ايام حتى قتل الشعبي الرائحة الطيبة تزيد في العقل كان عبد الله بن زيد يتخلق بالخلوق ثم يجلس في المجلس وكانوا يستحبون اذا قاموا من
الليل ان يمسوا مقاديم لحاهم بالطيب واشترى تميم الدارى حلة بثمانية درهم وهيأ طيبا وكان اذا قام من الليل تطيب ولبس حلته واتى
المحراب وقال انس يا جميلة هيئي لي طيبا امسح به يدى فان ابن ام ثابت اذا جاء قبل يدى يعني ثابت البناني وقال مسلم بن قتيبة لقد
شممت من فلان رائحة الطيب مسقط العروس الحسناء في انف العاشق الشبق ومن كلام بعض الصالحين الفاسق رجيف ولو تضمخ بالغالية
عرضت مدينة كثير فقالت له انت القائل وما روضة بالحزن طيبة الثرى يمج الندى جثجاثها وعرارها باطيب من اردان عزة موهنا
وقد اوقدت بالمندل الرطب نارها ولو كانت هذه الصفة بزنجية مخبلة لطابت هلا قلت كما قال سيدك امرؤ القيس الم تر اني كلما جئت طارقا
وجدت بها طيبا وان لم تطيب وقال الزمخشري ان النوى المنقع بالمدينة ينتاب اشرافها المواضع الذى يكون فيها التماس الطيب ريحه واذا وجد
ريحه بالعراق هربوا منها لخبثها قال ومن اختلف في طرقات المدينة يجد لها رائحة طيبة ونفحة عجيبة ولذلك سميت طيبة والبخية بها تعمل عجبا في
فيها شيئا من ثلج وماء تمه فيجد لمجرة لا تعد لها بيت عروس من ذوات الاوتار قال ولو دخلت كل غالية وعطر قصبة الاهواز او قصبة
انطاكية لوجدتها قد تغيرت وفسدت في مدة يسيرة [illegible] بانطاكية [illegible] من بلاد ذات الطيب الفاخر
[illegible] والسلاح [illegible] من بلاد فارس [illegible] طيبة فارة المسك ودويبة [illegible] تكون في ناحية
تبت [illegible] عصب سرتها بعصاب شديد [illegible] فيجتمع فيها دمها [illegible]
السرة [illegible] في الشعير [illegible]
عند [illegible] الجاحظ [illegible] المسك [illegible] رسول الله [illegible]
المسك [illegible] الزباد [illegible]
[illegible]
[illegible] الزباد [illegible]
[illegible] وقال ابن [illegible] الطيب في المنهاج الزباد [illegible]
طفاوة [illegible] العنبر [illegible]
والعراقيون [illegible]
اهل مكة [illegible] ابن عباس
وليس في العنبر زكوة [illegible]
مثقال [illegible] المسك [illegible]
[illegible]
[illegible]
والمسك [illegible] شاعر
والمسك [illegible] بالشباب [illegible] يقال ان رجلا وجد [illegible] وكان عنده دينار

١٢

فاشترى به مسكا فطيبه فراى في المنام قائلا يقول له كما طيبت ذكرى لاطيبن ذكرك قال خالد بن صفوان ليزيد بن المهلب ما رايت صدرك
المغفر ولا عبق العنبر باحد اليق منه بك فقال حاجتك قال ابن اخ لي في حبسك فقال يسبقك الى المنزل شاعر كانت وخان الند ما بين جمرة
بقايا ضباب في رياض شقيق قالوا خير العود المندلى وهو منسوب الى مندل قرية من قرى الهند وليجوده اصلبه وامتحان رطبه ان ينقش
فيه الخاتم واليابس يفضح عند النار ومن خاصية المندلى ان رائحته تثبت في الثوب اسبوعا وانه لا يقمل ما دامت فيه صاحب المنهاج
العود عروق الاشجار تقلع وتدفن في الارض حتى تتعفن منها الخشبية والقشرية ويبقى العود الخالص واجوده المندلى ويجلب من وسط بلاد الهند ثم
العود الهندى وهو يفضل على المندلى بانه لا يولد القمل وهو اعبق بالثياب قال وافضل العود ارسبه في الماء والطافي ردى ابو العباس الاعمى ليت شعري
من اين رائحة المسك ومن ان اغال بالخيف انى حين غابت بنو امية عنه والبهاليل من بني عبد شمس خطباء على المنابر فرسان على الخيل قالة غير
خرس بحلوم مثل الجبال رزان ووجوه مثل الدنانير ملس المسيب بن علس تبيت الملوك على عتبها وشيبان ان غضبت تعتب وكالشهد بالراح
الفاظهم واخلاقهم منها اعذب وكالمسك ترب مقاماتهم وترب قبورهم اطيب اخذه العباس بن الاحنف فقال وانت اذا ما وطئت التراب
كان ترابك للناس طيبا وهجا بعض شعراء العمال في ايام عمر رض ورفع عليهم وقال في بعض شعره نؤوب اذا آبوا ونغزو اذا غزوا فانى لهم وفر ولسنا
ذوى وفر اذا التاجر الدارى جاء بفارة من المسك راحت في مفارقهم تجرى فقبض عمر على العمال وصادرهم وقالوا في الكافور انه ماء في شجرة مكنون
فيه يغرز وشد بالحديد فاذا اخرج الى ظاهر ذلك الشجر ضربه الهوا فانعقد كالصموغ الجامدة على الاشجار وقال صاحب المنهاج هو اصناف منها
القنصوري والرماحي والازاد والسفرك الازرق وهو المختلط بخشبه وقيل ان شجرة عظيمة تظل اكثر من مائة فارس وهي بحرية وخشب
الكافور ابيض الى الحمرة خفيف والرماحي يوجد في نبت شجرة قطعا كالثلج فاذا شقعت الشجرة تناثر منها الكافور الند هو الغالية وهو العود المطرى
بالمسك والعنبر ودهن البان ومن الناس من لا يضيف اليه دهن البان ويجعل عوضه الكافور ومنهم من لا يضيف اليه الكافور ايضا ومن الناس
من يركب الغالية من المسك والعنبر والكافور ودهن البان قال الاصمعى قلت لابى مهدية الاعرابي كيف تقول ليس الطيب الا المسك فلم يحفل
بالاعراب وذهب الى مذهب آخر فقال فاين انت عن العنبر فقلت كيف تقول ليس الطيب الا المسك والعنبر فقال فاين انت عن البان فكيف
تقول ليس الطيب الا المسك والعنبر والبان فقال اين انت عن ادهان بحجر يعنى اليمامة قلت فكيف تقول ليس الطيب الا المسك والعنبر والبان
وادهان بحجر قال فاين انت عن فارة الابل صادرة فرايت انى قد اكثرت عليه فتركته قال وفارة الابل ريحها حين تصدر عن الماء وقد اكلت العشب
الطيب وفي فارة الابل يقول الشاعر كان فارة مسك في مساربها اذا ابدا من ضياء الصبح تبشير كان لابي ايوب المرزباني وزير المنصور
دهن طيب يدهن به اذا ركب الى المنصور فلما راى الناس غلبته على المنصور وطاعته فيما بين يديه حتى انه ربما كان يستحضره ليوقع به فاذا رآه
تبسم اليه وطابت نفسه قالوا دهن ابي ايوب من عمل السحرة وضربوا به المثل قالوا لمن يغلب على الانسان معه دهن ابي ايوب اعرابي فيما اذكى
ومشم انف عتبة بن اسماء بن خارجة الفزارى لو كنت احمل خمرا حين زرتكم لم ينكر الكلب انى صاحب الدار لكن اتيت وريح المسك يقدمني
والعنبر الورد مسنون على النار فانكر الكلب ريحى حين خالطني وكان يالف ريح الزق والقار قال الاصمعى ذكر لابى ايوب هؤلاء الذين يتقشفون
قال ما علمت ان القذر والزهم من الدين ريح الكلب مثل في النتن قال الشاعر ريحها ريح كلاب هارشت في يوم طل وقال اخر يزداد لؤما على
المديح كما يزداد نتن الكلاب في المطر وقالت امراة امرئ القيس له وكان مفركا عند النساء اذا عرقت عرقت ريح كلبة قال صدقت ان اهلى
ارضعوني مرة بلبن كلبة سلمة بن عياش يقول لجعفر بن سليمان فما شم انفى ريح كف رايتها من الناس الا ريح كفك اطيب فامر له بالف
دينار ومائة مثقال من المسك ومائة مثقال من العنبر وجه عمر رض الى ملك الروم بريدا فاشترت ام كلثوم من امراة عمر طيبا بدينار وجعلته في قارورتين
واهدتهما الى امراة ملك الروم فرجع البريد اليها بملئ القارورتين جواهر فدخل عليها عمر وقد صبت الحلي في حجرها فقال من اين لك هذا فاخبرته
فقبض عليه وقال حق المسلمين قالت كيف وهو عوض هديتي قال بيني وبينك ابوك فقال لك منه بقيمة دينارك والباقي للمسلمين لانه بريد المسلمين
حمله فيل لخديجة بنت الرشيد وصل العباس بن محمد على الباب معهم زبيل يحمله رجلان فقالت تراه بعث الي قالوا فكشفت الزبيل عن جرة مملوءة
غالية فيها مسحاة من ذهب واذا برقعة هذه جرة اصبت هي واختها في خزائن بني امية فاما اختها فغلب عليها الخلفاء واما هذه فلم ار احدا احق بها
منك **الاصل** ضع فخرك واحطط كبرك واذكر قبرك **الشرح** قد تقدم القول في العجب والكبر والفخر وفي الحديث المرفوع ان الله قد
اذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء الناس لآدم وآدم من تراب مؤمن تقي وفاجر شقي لينتهين اقوام يفخرون برجال انما هم فحم جهنم او
ليكونن اهون على الله من جعلان تدفع النتن بانفها وفي وصية النبي صلعم لعلي رض لا فقر اشد من الجهل ولا وحشة اشد من العجب اتى وائل
بن حجر النبي صلعم فاقطعه ارضا وامر معوية ان يمضي معه فيريه الارض ويعرضها عليه ويكتبها له فخرج مع وائل في هاجرة شاوية ومشى خلف ناقته فاحرقته
الرمضاء فقال اردفني فقال لست من ارداف الملوك قال فادفع الي نعليك قال ما بخل يمنعني يا ابن ابي سفيان ولكن اكره ان يبلغ اقيال اليمن انك لبست
نعلي ولكن امش في ظل ناقتي فحسبك بذلك شرفا ويقال انه عاش حتى ادرك زمن معوية ودخل عليه فاجلسه معه على سريره وقيل لحكيم ما الشيء الذي
لا يحسن ان يقال وان كان حقا قال مدح الانسان نفسه حبس هشام بن عبد الملك الفرزدق في سجن خالد بن عبد الله القسري فوفد جرير الى خالد ليشفع
فيه فقال له خالد ايسرك ان الله قد اخزى الفرزدق فقال ايها الامير والله ما احب ان يخزيه الله الا بشعري وانما قدمت لاشفع فيه قال فاشفع فيه
في ملأ فيكون اذل له تشفع فيه فدعا به فقال اني مطلقك بشفاعة جرير فقال اسير قسري وطليق كلبي فاي وجه افاخر العرب بعدها ردني الى الحبس

ذكر اعرابي قوما فقال ما نالوا بانا مليهم شيئا الا وقد وطئناه باخامص اقدامنا وان اقصى مناهم لادنى فعالنا نظر رجل الى بعض ولد ابي موسى يختال في مشيته فقال الا ترون مشيته كان اباه خدع عمرو بن العاص وسمع الفرزدق ابا بردة يقول كيف لا اتبختر وانا ابن الحكمين فقال احدهما مائق والاخر فاسق فكن ايهما شئت نظر رسول الله صلعم الى ابي دجانة وهو يتبختر بين الصفين فقال ان هذه مشية يبغضها الله تعالى الا في هذا الموضع لما بلغ الحسن بن علي رض قول معوية اذا لم يكن الهاشمي جوادا والاموي حليما والعوامي شجاعا والمخزومي تياها لم يشبهوا آباءهم فقال والله ما اراد بها النصيحة ولكن اراد ان يفني بنو هاشم ما بايديهم فيحتاجوا وان يشجع بنو العوام فيقتلوا وان يتيه بنو مخزوم فيمقتوا وان يحلم بنو امية فيحبهم الناس كان قاضي القضاة محمد بن ابي الشوارب الاموي تياها فهجاه عبد الاعلى البصري فقال اني رايت محمدا متناوسا مستصغر الجميع هذي الناس ويقول لما ان تنقى خاليا نفسا له يعلو على الانفاس ريح الخلافة تحت جانب لحيتي يستن دون لحى بني العباس بعض الاموية اذا تايه من عبد شمس رايته يتيه فرحمه لحال عظيم وان تاه تياه سواه فانما يتيه لحمق او يتيه للوم بعض الاموية السنابغير وان كيف تبدلت بنا الحال او دارت علينا الدوائر اذا ولد المولود منا تهللت له الارض واهتزت اليه المنابر بعض التياهين اتيه على انس البلاد وجنها ولو لم اجد خلقا لتهت على نفسي اتيه فما ادري من التيه من انا سوى ما تقول الناس في وفي جنسي فان زعموا اني من الانس مثلهم فما لي عيب غير اني من الانس بعض العلوية لقد نازعتنا من قريش عصابة بمط خدود وامتداد اصابع فلما تنازعنا الفخار قضى لنا عليهم بما نهوى نداء الصوامع ترانا سكوتا والشهيد بفضلنا علينا اذا الناس في كل جامع كان عمارة بن حمزة بن ميمون مولى بني العباس مثلا في التيه حتى قيل اتيه من عمارة وكان يتولى دواوين السفاح والمنصور وكان اذا اخطأ مضى على خطائه تكبرا عن الرجوع ويقول نقض وابرام في حالة واحدة الاصرار على الخطا اهون من ذلك وافتخرت ام سلمة المخزومية امرأة السفاح ذات ليلة بقومها على السفاح وبنو مخزوم يضرب بهم المثل في الكبر والتيه فقال انا احضرك الساعة على غير اهبة مولى من موالي ليس في اهلك مثله فارسل الى عمارة وامر الرسول ان يعجله عن تغيير زيه فجاء على الحال الذي وجده عليها الرسول في ثياب ممسكة مزررة بالذهب قد غلفت لحيته بالغالية حتى قامت فرمى اليه السفاح بمدهن ذهب مملوء غالية فلم يلتفت اليه وقال هل ترى لها في لحيتي موضعا فاخرجت ام سلمة عقدا لها ثمينا وامرت خادما ان يضعه بين يديه فقام وتركه فامرت الخادم ان يتبعه به ويقول له انها لك فقبوله فقال للخادم هو لك فانصرف اليها بالعقد فاعطت للخادم لكا عشرة الف دينار واسترجعته وتعجبت من نفس عمارة وكان عمارة لا يذل للخلفاء وهم مواليه ويتيه عليهم نظر رجل الى المهدي ويده في يد عمارة وهما عشيان فقال يا امير المؤمنين من هذا قال اخي وابن عمي عمارة بن حمزة فلما ولى الرجل ذكر المهدي الكلمة كالممازح لعمارة فقال والله لقد انتظرت ان تقول مولاي فانفض يدي من يدك وكان ابو الربيع الغنوي اعرابيا جافيا تياها شديد الكبر قال ابو العباس المبرد في الكامل يذكر الجاحظ انه اتاه ومعه رجل هاشمي قال فناديت ابا الربيع هنا فخرج الي وهو يقول خرج اليك رجل اكرم الناس فلما راى الهاشمي استحيى وقال اكرم الناس حليفا واشرفهم رديفا اراد بذلك ابا مرثد الغنوي لانه كان رديف رسول الله صلعم وحليف ابي بكر رض فحدثنا ساعة ثم نهض الهاشمي فقلت له من خير الخلق قال الناس والله قلت فمن خير الناس قال العرب والله قلت فمن خير العرب قال مضر والله قلت فمن خير مضر قال قيس والله قلت فمن خير قيس قال يعصر والله قلت فمن خير يعصر قال غني والله قلت فمن خير غني قال المخاطب لك والله قلت افانت خير الناس قال اي والله قلت ايسرك ان تحتك ابنة يزيد بن المهلب قال لا والله قلت ولك الف دينار قال لا والله قلت فالفا دينار قال لا والله قلت ولك الجنة فاطرق ثم قال على ان لا تلد مني ثم انشد يابي لبعض اخلاق مهذبة من ان يناسب قوما غير اكفاء فان يكن ذاك حتما لا مرد له فاذكر حذيفة فاني غير ابناء اراد حذيفة بن بدر الفزاري وكان سيد قيس في زمانه راى عمر رض رجلا يمشي مرخيا يديه طارحا رجليه يتبختر فقال له دع هذه المشية فقال ما اطيق فجلده فترك التبختر فقال عمر اذا لم اجلد في هذا ففيم اجلد فجاء الرجل بعد ذلك فقال جزاك الله يا امير المؤمنين خيرا ان كان الا شيطان سلط فاذهبه الله بك الاصل خذ من الدنيا ما اتاك وتول عما تولى عنك فان انت لم تفعل فاجمل في الطلب الشرح كان يقال اجعل الدنيا كغريم السوء حصل منه ما يرضخ لك ولا تاس على ما دفعك عنه ثم قال فان لم تفعل فاجمل في الطلب وهي من الالفاظ النبوية لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاجملوا في الطلب قيل لبعض الحكماء ما الغنى قال قلة تمنيك ورضاك بما لا يكون لك الاصل رب قول انفذ من صول الشرح قد قيل جرح اللسان كثيرا منه ولهم والقول ينفذ ما لا ينفذ الابر ومن ذلك القول لا يملكها اذا نمى كالسهم لا يملكه اذا رمى وقال الشاعر وقافية مثل حد السنان تبقى ويذهب من قالها تحيرت نعانتم ارسلتها ولم يطق الناس ارسالها وقال محمود الوراق اتاني منك ما ليس على مكروهه صبر فاغضيت على عمد وكم يغضي الفتى الحر وادبتك بالهجر فما ادبك الهجر ولا ردك تحنان منك الصفح والبر فلما اضطرني المكروه واشتد بي الامر تناولتك من شعري بما ليس له قدر فحركت جناح الضر لما مسك الضر اذا لم يصلح الخير امرءا اصلحه الشر وقال الرضي رض ساصنع بالاقوال اعراض قومكم وللقول انياب لدي حداد نرى المعوالي والسماء جلية عليكم بروق جمة ورعاد وقال ايضا كعت لساني ان يقول وان يقل فقل في الجران العضب ان فارق الغمد وان بروداً الجاري معدة فمن شاء من ذي الحي البسه بردا تلاين في الاعناق بالعار تبقي على مر ايام الزمان ولا تصدا اذا اصطلحت يوم الفناء نصب الفنا وان رقعت في السرد قطعت السردا الاصل كل مقتصر عليه كاف الشرح هذا من باب القناعة وان من اقتصر على شيء وقنعت به نفسه كفاه وقام مقام الفضول الذي لا يرغب فيها المترفون وقد تقدم القول في ذلك الاصل المنية ولا الدنية والتقلل ولا التوسل الشرح قد تقدم من كلامنا في هذا الباب شيء كثير قال الشاعر اقسم بالله لمص النوى وشرب ماء القلب المالحة احسن بالانسان من ذله ومن سؤال الاوجه الكالحة فاستغن بالله

تكن ذا غنى مغتبطا بالصفقة الرابحة فالزهد عز والتقى سودد وذلة النفس لها فاضحة كم سالم صيح به بغتة وقائل عهدي به البارحة امسى وامست عنده قينة واصبحت تندبه نائحة طوبى لمن كانت موازينه يوما يلاقي ربه راجحة وقال اخر لمص الثماد وخرط القتاد وشرب الاجاج اوان الظماء على المرء اهون من ان يرى ذليلا لخلق اذا اعدما وخير لعينيك من منظر الى ما بايدي اللئام العمى لحاه الله هلا قال بايدي الرجال الاصل من لم يعط قاعدا لم يعط قائما الشرح مراده ان الرزق قد قسمه الله تعالى فمن لم يرزق قاعدا لم يجد عليه القيام والحركة وقد جاء في الحديث انه عم ناول اعرابيا تمرة وقال له خذها فلو لم تاتها لاتتك قال الشاعر جرى قلم القضاء بما يكون فسيان التحرك والسكون جنون منك ان تسعى لرزق ويرزق في غشاوته الجنين الاصل الدهر يومان يوم لك ويوم عليك فاذا كان لك فلا تبطر واذا كان عليك فاصبر الشرح قد تمثل هذا المعنى الدهر يومان يوم بلاء ويوم رخاء والدهر ضربان حبرة وعبرة والدهر وقتان وقت سرور ووقت ثبور وقال ابو سفيان يوم احد يوم بيوم بدر والدنيا دول قاله فاذا كان لك فلا تبطر واذا كان عليك فاصبر قد تقدم القول في ذم البطر ومدح الصبر ويحمل ذم البطر ههنا على محملين احدهما البطر بمعنى الاشر وشدة المرح فبطر الرجل يبطر وقد ابطره المال وقالوا بطر فلان عيشه كما قالوا رشد فلان امره والثاني البطر بمعنى الحيرة والدهش اي اذا كان الوقت لك فلا تقطعن زمانك بالحيرة والدهش عن شكر الله تعالى ومكافاة النعمة بالطاعة والعبادة والحمل الاول اصح الاصل ان للوالد على الولد حقا وان للولد على الوالد حقا فحق الوالد على الولد ان يطيعه في كل شيء الا في معصية الله سبحانه وحق الولد على الوالد ان يحسن اسمه ويحسن ادبه ويعلمه القرآن الشرح اما صدر الكلام فمن قول الله تعالى ان اشكر لي ولوالديك الي المصير وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما واما تعليم الوالد الولد القرآن والادب فمأمور به وكذلك القول في تسميته باسم حسن وقد جاء في الحديث تسموا باسماء الانبياء واحب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن واصدقها الحارث وهمام واقبحها حرب ومرة وروى ابو الدرداء عن النبي صلعم انكم تدعون يوم القيمة باسمائكم واسماء ابائكم فاحسنوا اسمائكم وقال عم اذا سميتم فعبدوا اي سموا بنيكم عبد الله ونحوه من اسماء الاضافة اليه عز اسمه وكان رسول الله صلعم يغير بعض الاسماء سمى ابا بكر عبد الله وكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة وسمى ابن عوف عبد الرحمن وكان اسمه عبد الحرث وسمى شعب الضلالة شعب الهدى وسمى يثرب طيبة وسمى بني الزنية بني الرشدة وبني مغوية بني مرشدة كان سعيد بن المسيب ابي حزن المخزومي احد الفقهاء المشهورين ان جده اتى رسول الله صلعم فقال له ما اسمك فقال حزن قال لا بل انت سهل فقال بل انا حزن عاوده فيها ثلثا فقال لا احب هذا الاسم السهل يوطأ ويمتهن فقال فانت حزن فكان سعيد يقول فما زلت اعرف تلك الحزونة وروى جابر عنه عم ما من بيت فيه احد اسمه محمد الا وسع الله عليه الرزق فاذا سميتموهم فلا تضربوهم ولا تشتموهم ومن ولد له ثلاثة ذكور ولم يسم احدهم احمد ومحمدا فقد جفاني ابو هريرة عنه عم انه نهى ان يجمع بين اسمه وكنيته لاحد وروى انه اذن لعلي بن ابي طالب رض في ذلك فسمى ابنه محمد بن الحنفية محمدا وكناه ابا القاسم وقد روى ان جماعة من ابناء الصحابة جمع لهم بين الاسم والكنية وقال الزمخشري قد قدم الخلفاء وغيرهم من الملوك رجالا بحسن اسمائهم واقصى قوم لشناعة اسمائهم وتعلق المدح والذم بذلك في كثير من الامر وفي رسالة الجاحظ الى ابي الفرج نجاح ابن سلمة وقد اظهر الله في اسمائكم واسماء ابائكم وكناكم وكنى اجدادكم من برهان الفال الحسن وهي طيرة السوء ما جمع لكم صنوف الامل وصرف اليكم وجوه الطلب فاسماكم وكناكم بين فرج ونجاح وسلامة وفضل ووجوهكم واخلاقكم وفواعلكم وافعالكم فلم يضرب التفاوت فيكم بنصيب اراد عمر رض الاستعانة برجل فسأله عن اسمه واسم ابيه فقال السراق بن ظالم فقال تسرق انت ويظلم ابوك فلم يستعن به سأل رجل رجلا ما اسمك قال بحر قال ابو من قال ابو الفيض قال ابن من قال ابن الفرات قال ما ينبغي لصديقك ان يلقاك الا في زورق وكان بعض الاعراب اسمه وثاب وله كلب اسمه عمرو فهجاه اعرابي اخر فقال ولو هيا له الله من التوفيق اسبابا لسمى نفسه عمروا وسمى الكلب وثابا قالوا وكلما كان الاسم غريبا كان اشهر لصاحبه وامنع من تعلق النبز به قال رؤبة لقد رفع الحجاج ذكري فادعني باسمي اذا الاسماء طالت تكفني ومن ههنا اخذ المعري قوله يمدح الرضي والمرتضى رحمهما الله انتم ذوو النسب القصير فطولكم باد على الكبراء والاشراف والراح ان قيل ابنة العنب اكتفت بأب عن الاسماء والاوصاف وسئل النسابة البكري رؤبة عن نسبه فلم يكن يعرفه فقال انا ابن العجاج قال قصرت وعرفت صاح اعرابي بعبد الله بن جعفر يا ابا الفضل فقال ليست كنيتي قال ان لم تكن كنيتك فانها صفتك نظر عمر رض الى جارية له سوداء تبكي فقال ما شانك قالت ضربني ابنك ابو عيسى قال او تكنى بابي عيسى علي به فاحضروه فقال ويحك اكان لعيسى اب فتكنى به اتدري ما كنى العرب ابو سلمة ابو عرفطة ابو طلحة ابو حنظلة ثم ادبه لما اقبل قحطبة بن شبيب نحو ابن هبيرة اراد ابن هبيرة ان يكتب الى مروان بخبره وكره ان يسميه فقال اقلبوا اسمه فوجده هبطقح فقال ادعوه على هبطقح قال ابن حوما الزام لامه ويحك اما وجدت لي اسما تسميني به غير هذا قالت لو علمت انك تجالس الخلفاء والملوك سميتك يزيد بن مزيد قيل لبعض صبيان الاعراب ما اسمك قال قراد قال لقد ضيق ابوك عليك الاسم قال ان كان ضيق الاسم لقد وسع الكنية قال وما كنيتك قال ابو الصحارى نظر المامون الى غلام حسن الوجه في الموكب فقال له يا غلام ما اسمك قال لا ادري قال او يكون احد لا يعرف اسمه فقال يا امير المؤمنين اسمي الذي اعرف به لا ادري فقال المامون وسميت لا ادري لانك لا تدري بما فعل الحب المبرح في صدري ولد لعبد الله بن جعفر بن ابي طالب ولد ذكر فبشر به وهو عند معوية بن ابي سفيان فقال له معوية سمه باسمي ولك خمسمائة الف درهم فسماه معوية فدفعها اليه وقال اشتر بها لسميي ضيعة ومن حديث علي رض عن النبي صلعم اذا سميتم الولد محمدا فاكرموه ووسعوا له في المجلس ولا تقبحوا له وجها وعنه عم ما من قوم كانت لهم مشورة فحضر معهم فيها من اسمه محمد او احمد فادخلوه في مشورتهم الا خير لهم وما من مائدة وضعت فحضر عليها من اسمه محمد او احمد الا قدس ذلك المنزل في كل يوم مرتين من ابيات المعاني وحلت من مضر بامنع ذروة

مطلب ما قيل في الاسماء والكنى

منعت بحد الشوك والاشجار • قالوا ويريد بالشوك اخواله وهم قتادة وطلحة وعوسجة وبالاشجار اعمامه وهم صفوان وفهر وجندل وصخر وجرول
سمّى عبد الملك ابنا له الحجاج لحبه الحجاج بن يوسف وقال سميته الحجاج بالحجاج • الناصح المكاشف المداجى استاذن الجاحظ والسكاك وهو من
المتكلمين على رئيس فقال الخادم لولا ملحد والشكاك فقال هذان من الزنادقة لا محالة فصاح الجاحظ ويحك الحلقى بالباب وبه كان يعرف فقال الخادم
الحلقى بالباب فصاح الجاحظ ويحك ارجع الى الجاحد ارجع الى الجاحد جمع ابن دريد ثمانية اسماء فى بيت واحد فقال فنعم اخو الحلى ومستنبط الهدى
وملجأ المكروب ومفزع لاهب • عباد بن عمرو بن الجليس بن جابر • بن زيد بن منظور بن زيد بن وارب • قال محمد بن صدقة المقرى ليموت بن المزرع صدق الله
فيك اسمك فقال له اوحشك الله ابا القاسم ابى • سأل رجل ابا عبيدة عن اسم رجل من العرب فلم يعرفه فقال كيسان خذه مما انا اعرف الناس به وهو خراش
او خداش او رياش او وشيء اخر فقال ابو عبيدة ما احسن ما عرفته يا كيسان قال اي والله وهو فى شيء ايضا قال وما يدريك قال او ما ترى كيف احوشته
الشينات من كلاب الفرزدق • وقد يلتقى الاسماء فى التاويل والكنى كثيرا ولكن مين والى الخلائق • رأى الاسكندر فى عسكره رجلا لا يزال ينهزم فى الحرب
فسأله عن اسمه فقال اسمى الاسكندر فقال يا هذا اما ان تغير اسمك واما ان تغير فعالك • وقال شيخنا ابو عثمان لولا ان القدماء من الشعراء سمت الملوك
وكنتها فى اشعارها واجازت ذلك واصطلحت عليه ما كان جزاء من يفعل ذلك الا العقوبة على ان ملوك بنى ساسان لم يكنها احد
من رعاياها قط ولا سماها فى شعر ولا خطبة وانما حدث هذا فى ملوك الحيرة وكانت الجفاة من العرب لسوء ادبها وغلظ تركيبها اذا اتى النبى صم
خاطبوه باسمه وكنيته فاما اصحابه فكانت مخاطبتهم له يا رسول الله وهكذا يجب ان يقال للملك فى المخاطبة يا خليفة الله ويا امير المؤمنين
وينبغى للداخل على الملك ان يتلطف فى مراعاة الادب كما حكى ان سعيد بن مرة الكندى دخل على معوية فقال انت سعيد فقال يا امير المؤمنين
سعيد وانا ابن مرة • وقال المأمون للسيد بن انس الازدى انت السيد فقال انت السيد يا امير المؤمنين وانا ابن انس شاعر لعمرك ما الاسماء الا علامة • منار ومن
خير المنار ارتفاعها • كان قوم من الصحابة يخاطبون رسول الله يا نبئ الله بالهمزة فانكر ذلك وقال لست بنبئ الله ولكنى نبى الله كان النخعى يكره
اذا ذكر النخعى الشاعر يقول ذلك الخث الفحى كان صاحب ربيع بتشيع فارتفع اليه خصمان اسم احدهما على واسم الاخر معوية فانحى على معوية
فضربه مائة سوط من غير ان اتجهت عليه خطيئة ففطن من اين اتى فقال اصلحك الله سل خصمى عن كنيته فاذا هو ابو عبد الرحمن وكانت معوية بن
ابى سفيان فبطحه وضربه مائة سوط فقال لصاحبه ما اخذته منى بالاسم استرجعته منك بالكنية **الاصل** العين حق • والرقى حق
والسحر حق • والفال حق • والطيرة ليست بحق • والعدوى ليست بحق • والطيب نشرة • والعسل نشرة • والركوب نشرة • والنظر
الى الخضرة نشرة **الشرح** يروى الغسل نشرة بالغين المعجمة اى التطهر بالماء وقد جاء فى الحديث المرفوع العين حق ولو كان يسبق القدر
لسبقته العين واذا استغسلتم فاغسلوا قالوا فى تفسيره انهم كانوا يطلبون من العاين ان يتوضى بماء ثم يسقى منه المعين ويغتسل بباره
وفى حديث عائشة العين حق كما ان محمدا حق والحكماء فى تعليل ذلك قول لا باس به قالوا هذا عائد الى نفس العاين وذلك لان الهيولى مطيعة
للنفس متاثرة بها الا ترى ان نفوس الافلاك يوثر فيها تعاقب الصور عليها والنفوس البشرية من جوهر نفوس الافلاك وشديد
الشبه الا ان نسبتها اليه نسبة السراج الى الشمس فليست عامة التاثير بل تاثيرها فى اغلب الامر فى بدنها خاصة ولهذا يحمى مزاج الانسان
عند الغضب ويستعد للجماع عند تصور النفس صورة المعشوق فاذا قد صار تصور النفس موثرا فيما هو خارج عنها الا انها ليست حالة فى
البدن فلا يستبعد وجود نفس لها جوهر مخصوص مخالف لغيره من جواهر النفوس يوثر فى غير بدنها ولهذا يقال ان قوما من الهند يقتلون
بالوهم والاصابة بالعين من هذا الباب وهو ان يستحسن النفس صورة مخصوصة وتتعجب منها ويكون تلك النفس خبيثة جدا فينفعل جسم
تلك الصورة مطيعا لتلك النفس كما ينفعل البدن للسم • وفى حديث ام سلمة ان رسول الله صم رأى فى وجه جارية لها سفعة فقال ان
بها نظرة فاسترقوا لها • وقال عوف بن مالك الاشجعى كنا نرقى فى الجاهلية فقلنا يا رسول الله ما ترى فى ذلك فقال اعرضوا على رقاكم فلا باس
بالرقى ما لم يكن فيها شرك • كان ناس من اصحاب رسول الله صم فى سفر فمروا بحى من احياء العرب فاستضافوهم فلم يضيفوهم وقالوا لهم هل
فيكم من راق فان سيد الحى لديغ فقال رجل منهم نعم فاتاه فرقاه بفاتحة الكتاب فبرئ فاعطى قطيعا من الغنم فابى ان يقبلها حتى يذكر
ذلك لرسول الله صم وقال وعيشك ما رقيته الا بفاتحة الكتاب فقال ما ادريكم انها رقية خذوا منهم واضربوا لى معكم بسهم وروى
بريدة قال قال رسول الله صم وقد ذكرت عنده الطيرة من عرض له مثل هذه الطيرة شيء فليقل اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك
ولا اله غيرك ولا حول ولا قوة الا بالله وعنه عم ليس منا من تطير او تطير له او تكهن او تكهن له انس بن مالك يرفعه لا عدوى ولا
طيرة ويعجبنى الفال الصالح قالوا وما الفال الصالح قال الكلمة الطيبة وعنه عم تفالوا ولا تطيروا وروى عبد الله بن بريدة عن ابيه ان رسول
الله صم كان لا يتطير من شيء وكان اذا بعث عاملا يسأل عن اسمه فاذا اعجبه سر به ورأى بشر ذلك فى وجهه وان كرهه ظهر ... بنا عبيد الله بن
زياد بالبصرة دارا عظيمة فمر بها بعض الاعراب فرأى فى دهليزها صورة اسد وكلب وكبش فقال اسد كالح وكبش ناطح وكلب نابح واسلا
يتمتع بها فلم يمكث عبيد الله الا اياما يسيرة ابو هريرة يرفعه اذا ظننتم فلا تحققوا واذا تطيرتم فامضوا وعلى الله فتوكلوا وعنه عم انه قال احسنها
الفال ولا يرد قدرا ولكن اذا رأى احدكم ما يكره فليقل اللهم لا ياتى بالحسنات الا انت ولا يدفع السيئات الا انت ولا حول ولا قوة الا بك
بعض الشعراء لا يعلم المرء ليلا ما يصبحه الا كواذب ما يجرى به الفال والفال والزجر والكهان كلهم مضللون ودون الغيب اقفال وعن
النبى صم العيافة والطرق والطيرة من الجبت ابن عباس يرفعه من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر ابو هريرة يرفعه من اتى كاهنا

تصدقه

تصدقه فيما يقول فقد برئ مما انزل الله على ابى القاسم • شاعر لعمرك ما تدرى الطوارق بالحصى • ولا زاجرات الطير ما الله صانع • وقال اخر لا يبعدنك من بغاء الخير تعقاد
العزايم • فلقد غدوت وكنت لا اغدو على واق وحايم • فاذا الاشايم كالايامن • والايامن كالاشايم • وكذاك لا خير ولا شر على احد بدايم • تفال هشام بن عبد الملك
بنصر بن سيار فقلده خراسان فبقى فيها عشر سنين • وتفال عامر بن اسمعيل قاتل مروان بن محمد باسم رجل لقيه سأله عن اسمه فقال منصور بن سعد قال من اى العرب قال من سعد العشيرة
فاستبشر وطلب مروان فظفر به وقتله • وتفال المأمون بمنصور بن بسام فكان سبب مكانته عنده قالوا انما اصل اليد اليسرى العسرى الا انهم ابدلوا فقالوا اليسرى من اليسر
مررنا بنضار ولى امرئ لا تقشعر ذوابى من الذيب يعوى والغراب المحجل • الكميت ولا انا ممن يزجر الطير همه • اصاح غراب ام تعرض ثعلب • وقال بعض العرب خرجت فى بغاء ناقة
ضلت لى فسمعت قايلا يقول ولئن بعثت لها البغاة • فما البغاة بواجدينه • فلم اتطير ومضيت لوجهى فلقينى رجل قبيح الوجه به ما شئت من عاهة فلم اتطير وتقدمت فلاحت لى
اكمة فسمعت منها صايحا • والشر يلقى مطالع الاكم • فلم اكترث ولا انثنيت فعلوتها فوجدت ناقتى قد تفاجت للولادة فنتجتها وعدت الى منزلى بها ومعها ولدها • قيل لعلى رضى
لتغايبهم القمر فى العقرب فقال القمر نامر قمرهم • وروى عن عكرمة انه كان يكره ان يسافر او يتزوج فى محاق الشهر واذا كان القمر فى العقرب • وروى ابن عباس رضى قال على منبر البصرة ان الكلاب من الجن وان
الجن من ضعفاء الجن فاذا غشيكم منها شيء فالقوا اليه شيا او اطردوه فان لها انفس سوء • وقال ابو عثمان الجاحظ كان علماء الفرس والهند واطباء اليونانيين ودهاة العرب واهل التجربة
من نازلة الامصار وحذاق المتكلمين يكرهون الاكل بين يدى السباع يخافون عيونها للذى فيها من النهم والشره ولما ينحل عند ذلك من اجوافها من البخار الردى وينفصل من عيونها ما اذا
خالط الانسان بعضه نقضه قلبه وافسده وكانوا يكرهون قيام الخدم بالمذاب والاشربة على رؤسهم خوفا من اعينهم وشدة ملاحظتهم اياهم وكانوا يامرون باشباعهم قبل ان ياكلوا وكانوا
يقولون فى الكلب والسنور اما ان يطرد واما ان يشغل بما يطرح له قال وقالت الحكماء نفوس السباع اردء النفوس واخبثها النزل شرها وشرها قالوا وقد وجدنا الرجل يضرب الحية بعصا فيموت الضارب
والحية لان سم الحية فصل منها حتى خالط احشاء الضارب قلبه ونفذ فى مسام جسده وقد يديم الانسان النظر الى العين المحمرة فتعتريه عين حمرة والوباء تعدى عدا ظاهرا وكره
دنو الطامث من اللبن لتسوطه لان لها رايحة وبخارا يفسد اللبن المسوط وقال الاصمعى رأيت رجلا عيونا كان يذكر عن نفسه انه اذا اعجبه الشيء وجد حرارة تخرج من عينه وقال ايضا
كان عندنا عيانان فمر احدهما بحوض من حجارة فقال بالله ما رايت كاليوم حوضا فانصدع فلقين فضبب فمر عليه فقال وانك لقل ما ضررت اهلك فيك فتطاير اربع فلق وسمع آخر صوت بول
من وراء حايط فقال انك لثر الشخب فقالوا هو ابنك فقال وانقطاع ظهراه فقيل لا باس عليه انشاء الله فقال والله لا يبول بعدها ابدا فما بال حتى مات وسمع اخر صوت شخب ناقة فاعجبته
ايتكن هذه فوروا باخرى عنها فهلكتا جميعا المورى بها والمورى عنها قال رجل من خاصة المنصور له قبل ان يقتل ابا مسلم بيوم واحد انى رأيت لابى مسلم ثلثا تطيرت له منها قال ركب فوقعت قلنسوته
عن راسه فقال المنصور الله اكبر تبعها والله رأسه قال وكبا به فرسه فقال الله اكبر كبا والله جده وصلد زنده فما الثالث قال انه قال لاصحابه انا مقتول وانما اخادع نفسى واذا رجل ينادى آخر
من الصحراء اليوم اخر الاجل يا فلان فقال الله اكبر انقضى اجله ان شاء الله تع وانقطع من الدنيا اثره فقتل فى غد ذلك اليوم تجهز النابغة الذبيانى للغزو واسمه زياد بن عمرو مع زبان بن سيار الفزارى
فلما ارادا الرحيل سقطت جرادة فتطير وقال ذات لونين والجرد غيرى من خرج فاقام ولم يلتفت زبان الى الطيرة فذهب ورجع غانما فقال تطير طيرة يوما زياد • ليخبره وما فيها خبير • اما كان المتمسك
عاد اشار له بحكمته مشير • تعلم انه لا طير الا • على متطير وهو الثبور • بلى شيء يوافق بعض شيء • احايينا وباطله كثير • حضر عمر بن الخطاب الموسم فصاح به صايح يا خليفة رسول الله فقال رجل من بنى
لهب وهم اهل عيافة وزجر دعاه باسم ميت مات والله امير المؤمنين فلما وقف الناس بالجمار اذ اصابت حصاة صلعة عمر فادمتها فقال ذلك القايل اشعر والله امير المؤمنين والله ما يقف بعد هذا الموقف ابدا
فقتل عمر قبل ان يحول الحول وقال كثير بن عبد الرحمن تيممت لهبا ابتغى العلم عندها • وقد صار علم القايفين الى لهب • كان للعرب كاهنان اسم احدهما شق وكان نصف انسان واسم الاخر سطيح وكان
يطوى على الحصير ويتكلم بكل اعجوبة فى الكهانة فقال ابن الرومى يمدح لك راى كانه راى شق • وسطيح قريعى الكهان • يستشف الغيوب عما تراءين • بعينيها للانسان • وقال ابو عثمان الجاحظ كان مسيلمة
قبل ان تنبأ يدور فى الاسواق التى كانت بين دور العرب والعجم كسوق الابلة وسوق بقه وسوق الانبار وسوق الحيرة يلتمس تعلم الحيل والنيرنجات واحتيالات اصحاب الرقى والعزايم والنجوم وقد كان احكم
الحزاة واصحاب الزجر والخط فعمد الى بيضة فصب عليها خلا حاذقا فلانت اذ مدها انسان استطالت ودقت كالعلك ثم ادخلها قارورة ضيقة الرأس وتركها حتى انضمت واستدارت
وجمدت فعادت كهيئتها الاولى فاخرجها الى قومه وهم اعراب استغواهم بها فيه قيل بيضة قار ونعورة شاذن وتوصيل مقطوع من الطير حاذق • قالوا اراد براية الشاذن الراية التى يعملها الصبى من
القرطاس الرقيق ويجعل لها ذنابا وجناحا ويرسلها يوم الريح بخيط طويل كان مسيلمة يعمل رايات من هذا الجنس ويعلق فيها الجلاجل ويرسلها ليلا فى شدة الريح ويقول هذه الملئكة تنزل على وهذه
خشخشة الملئكة وزجلها وكان يصل جناح الطاير المقصوص بريش معروفه ويستغوى به الاعراب شاعر فى الحيرة واصبح لياسين العظم حذرى • اذ قيل نصف اسمه ياس • وقال آخر اهدت اليه
سفرجلا فتطيرا • منه وظل مفكرا مستعبرا • خوف الفراق لان شطر هجائه • سفر وحق له بان يتطيرا • وقال آخر يا ذا الذى اهدى الينا سوسنا • ما كنت فى اهدائه محسنا • نصف اسمه سوء فقد ساءنى
يا ليت انى لم ارى السوسنا • وقال لا ترا فى طول دهرى اهوى الشقايق انه يكنى بشبه الخد وقفض شقا وكانوا يتفالون بالآس لدوامه ويتطيرون من النرجس لسرعة انقضائه ويسمونه الغدار وقال
العباس بن الاحنف الذى سمانا يا مينتى • بالنرجس الغدار ما انصفا • لو انه سمانا راسنه • وفت ان الاس اهل الوفا • خرج كثير يريد عزة ومعه صاحب له من نهد فرأى غرابا ساقطا فوق بانة ينتف
ريشه فقال له النهدى ان صدق الطير فقد ماتت عزة فوافى اهلها وقد اخرجوا جنازتها فقال وما اصدق النهدى لا دردره • وازجره للطير لا عز ناصره • رأيت غرابا ساقطا فوق بانة • ينتف
اعلى ريشه ويطايره • فقال غراب لاغتراب وبانة • لبين وفقد من حبيب تعاشره • وقال الشاعر وسميته يحيى ليحيى ولم يكن • الى رد حكم الله فيه سبيل • تيممت منه الفال حين رزقته • ولم ادر ان
الفال فيه يفيل • فاما القول فى السحر فان الفقهاء يثبتونه ويقولون يجب فيه القود وقد جاء فى الخبر ان رسول الله صم سحر سحره لبيد بن اعصم اليهودى حتى كان يخيل اليه انه عمل الشيء ولم يعمله وروى
ان امراة من يهود سحرته بشعر وقصاص ظفر وجعلت السحر فى بئر وان الله تع دله على ذلك فبعث عليا فاستخرجه وقتل المراة وقوم من المتكلمين ينفون هذا عنه عم ويقولون انه معصوم من مثله
وانما خواص الاحجار والنبات وغيرها يسندون ذلك الى الخواص وكلام امير المؤمنين يدل على تصحيح ما يدعى من السحر واما العدوى فقد قال رسول الله صم لا عدوى فى الاسلام وقال من اعدى
الاول يعنى الابل فمن اعدى الاول وقال لا عدوى ولا هامة ولا صفر فالعدوى معروفة والهامة ما كانت العرب تزعم فى المقتول لا يؤخذ بثاره والصفر ما كانت العرب تزعم من الحية
فى البطن تعض عند الجوع وسنذكرهما ان شاء الله متقصيا من مذاهب العرب وتخيلاتها الا انا اوضح قد ساقنا اليه انشد هشام بن الكلبى لامية بن ابى الصلت سنة ازمة تبرح بالناس ترى للعضاة فيها
صريرا • لا على كوكب تنوء ولا ريح جنوب ولا ترى طخرورا • ويسوقون باقر السهل للطود مهازيل خشية ان تبورا • عاقدين النيران فى ثكن الاذ • ناب منها لكى تهيج البحورا • سلع ما ومثله عشر
ما عائل ما وعالت البيقورا • يروى حكاه عيسى بن عمر قال ما ادرى معنى هذا البيت وقال ان الاصمعى صحفه فقال وعالت البيقورا بالغين المعجمة وفسره غيره فقال عالت بمعنى اثقلت البقر

من السلع والعشر والبيقور واضرموا فيها النيران واصعدوها في جبل وعر واتبعوها يدعون الله ويستسقونه وانما يضرمون النار في اذناب البقر تفاؤلا للبرق بالنار وكانوا يسوقونها نحو المغرب من دون الجهات وقال اعرابي سنعنا بيقورا لحاطل الحيا فلم يغن عنا ذا الى زادنا جذبا فعدنا الى رب الحيا فاجادنا فصير جدب الارض من عنده خصبا وقال آخر قبل بني شل اصحاب الجوز اطلبون الغيث جهلا بالبقر وسلع من بعده والعشر لهي بذا يجلّا الارض المطر ويمكن ان يحمل تفسير الاصمعي على محمل صحيح فيقال عالت بمعنى اهلكت يقال غاله كذا واغتاله اي اهلكه وغاله غول يعني المنية ومن الغضب غول الحلم وقال آخر لما كسوا الارض اذناب البقر بسلع يعقد فيها وعشر فلم يجودوا ببرق ومطر وقال آخر يعيب العرب بفعلهم هذا لا در در رجال خاب سعيهم يستمطرون لدى الازمات بالعشر اجاعل انت بيقورا مسلعة ذريعة لك بين الله والمطر وقال بعض الاذكياء ان كرامة قد تحذو في مذاهبها وعوايدها مذاهب ملة اخرى وقد كانت الهند تزعم ان البقر ملك يسخط الله عليها فجعلها في الارض وان لها عنده حرمة وكانوا يحلفون الاذار للخثاها ويغسلون الوجوه ببولها ويجعلونها مهور نسائهم ويتبركون بها في جميع احوالهم فلعل اوايل العرب حذوا هذا الحذو وانحوا هذا المسلك والعرب في البقر خيال آخر وذلك انهم اذا اوردوها فلم ترد ضربوا الثور ليقتحم البقر بعده ويقولون ان الجن تصد البقر عن الماء وان الشيطان يركب قرني الثور وقال قائلهم اني وقتلي سليكا حين اعقله كالثور يضرب لما عافت البقر وقال نهشل الحراوي كذاك الثور يضرب بالهراوى اذا ما عافت البقر الظماء وقال آخر كالثور يضرب للورود اذا تمنعت البقر فان كان ليس الا هذا فليس ذلك بعجيب من البقر ولا بمذهب من مذاهب العرب لانه قد يجوز ان يمنع البقر من ورود الماء حتى يرد الثور كما يمنع الغنم من سلوك او دخول الدور والابنية حتى يدخلها الكبش او التيس وكالنحل يتبع اليعسوب والكراكي تتبع اميرها ولكن الذي يدل عليه اشعارهم ان الثور يشرب ولا يمتنع ولكن البقر تمتنع وتعاف الماء وقد رايت الثور يضرب حينئذ بغير جنبه اذ لم يعف شربا وعافت صواحبه وقال آخر فلا تجعلونا كالبقير وفحلها يكسر ضربا وهو للورد طامع وما ذنبه ان لم ترد بقراته وقد فاجاءها عند ذات الشرايع وقال الاعشى لكالثور والجني يضرب وجهه وما ذنبه ان عافت الماء مشربا وما ذنبه ان عافت الماء باقر وما ان يعاف الماء الا ليضربا قالوا في تفسيره لما كان امتناعها يعقبه الضرب حسن ان يقال عافت الماء ليضرب وهذه اللام هي لام العاقبة كقوله ولدوا للموت وفي هذا فسر اصحابنا قوله سبحانه ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس ومن مذاهب العرب ايضا تعليق الحلي والجلاجل على اللديغ ويقولون ينتفع به ويقال انما يعلق عليه لانهم يرون انه ان نام سرى السم فيه فهلك فشغلوه بالحلي والجلاجل واصواتها عن النوم وهذا قول النضر بن شميل وبعضهم يقول انه اذا علق عليه حلي الذهب برا وان علق عليه الرصاص او حلي الرصاص مات قيل لبعض الاعراب اتريدون ان تريدون شهرة فقال ان الحلي لا يشهر ولكن سنة ورثناها وقال النابغة فبت كاني ساورتني ضئيلة من الرقش في انيابها السم ناقع تسهد من ليل التمام سليمها لحلي النساء في يديه قعاقع وقال بعض بني عذرة كاني سليم نال منه كلم حية يرى حوله حلي النساء موضعا وقال آخر فقد طلوا في البطل في كل موضع وغروا كما غر السليم الجلاجل وقال جميل طرف فيقود ويوقال العباس بن الاحنف كان ظريفا اذا لدغ ابرء الحلي داءه فحليك امسى يا بثينة دائيا وقال عوام النبهاني وهو يوكد قول النضر بن شميل فبت معنى بالهموم كانني سليم نفى عنه الرقاد الجلاجل ونشد قول الآخر كاني سليم سهد الحلي عينه فراقب من ليل التمام الكواكبا ومن مذهبهم في ضرب الثور مذهبهم في العر يصيب الابل فيكوى الصحيح ليبرأ السقيم قال النابغة وكلفتني ذنب امرئ وتركته كذي العر يكوى غيره وهو راتع وقال بعض الاعراب كمن يكوى الصحاح يروم برءا به من كل جرباء الاهاب وهذا البيت يبطل رواية من روى بيت النابغة كذي العر بضم العين لان العر بالضم قروح في مشافر الابل غير الجرب والعر بالفتح الجرب نفسه فاذا دل الشعر على ان يكوى الصحيح ليبرء الاجرب فالواجب ان يكون بيت النابغة لذي العر بالفتح ومثل هذا البيت قول الآخر فالزمتني ذنبا وغيري جره حنانيك لا يكوى الصحيح باجرب الا ان يكون اطلاق لفظ الجرب على هذا المرض المخصوص من باب المجاز لمشابهته له ومن تخيلات العرب ومذاهبها انهم كانوا يفقؤون عين الفحل من الابل اذا بلغت الفا كانهم يدفعون العين عنها قال الشاعر فقأنا عيونا من فحول بهاند وانتم بربعي البهم والجد وقال آخر وهبتها وكنت ذا امتنان يفقا فيها اعين البعران وقال آخر اعطيتها الفا ولم تجد بها ففقأت عين فحلها اعيانا وقد ظن قوم ان بيت الفرزدق وهو غلبتك بالمفقئ والمعنى وبيت المحتبى والخافقات من هذا الباب وليس الامر على ذلك وانما اراد بالمفقئ قول جرير ولست ولو فقأت عينيك واجدا ابا كلقيط او ابا مثل دارم واراد بالمعنى قول جرير ايضا وانك اذ تسعى لتدرك دارما لانت المعنى يا جرير المكلف واراد بقوله بيت المحتبى بيت زرارة محتب بفنائه ومجاشع وابو الفوارس نهشل وبيت الخافقات قوله وهو معصب بالتاج يخفق فوقه خرق الملوك لهاميم جحفل فاما مذهبهم في البلية وهي الناقة تعقل على القبر حتى تموت بذهب مشهور والمكر انهم اذا مات منهم كريم بلوا ناقته او بعيره فعكسوا عنقها وادار وا راسها الى مؤخرها وتركوها في حفيرة لا تطعم ولا تسقى حتى تموت وربما احرقت بعد موتها وربما سلخت وملئ جلدها ثماما وكانوا يزعمون ان من مات ولم يبل عليه حشر ماشيا ومن كانت له بلية حشر راكبا على بليته وقال جريبة بن الاشيم الفقعسي لابنه يا سعد اما اهلكن فانني اوصيك ان اخا الوصاة الاقرب لا اعرفن اباك يحشر خلفكم تعبا يجر على اليدين وينكب واحمل اباك على بعير صالح وتق الخطيئة ولعل لي مما جمعت مطية في الحشر اركبها اذا قيل اركبوا وقال جرير ايضا اذا انت فادتني عراء بابها سوى حاضرينا وتقوز راكب فان انت لم تعقر على مطيتي فلا قام في مال لك الدهر حالب ولا ادنيتني في ثوى وادنيتني بديمومة ترمي عليها الجنادب وقد ذكرت في مجموعي المسمى العبقري الحسان ان ابا عبد الله الحسن بن محمد بن جعفر الخالع ذكر في كتابه في اراء العرب ابياتا بها صرة الا دلالة على هذا المعنى ولا لها تعلق وانما وصية لولده ان يعقر مطيته بعد موته اما لكي لا يركبها غيره بعده او على هيئة القربان كالهدي المعقور بمكة او كما كانوا يعقرون عند القبور كقول زياد الاعجم في المغيرة بن المهلب ان السماحة والمروءة ضمنا قبرا بمرو على الطريق الواضح فاذا مررت بقبره فاعقر به كوم الجياد وكل طرف سابح وقال آخر نفرت قلوصي من حجارة حرة بنيت على طلق اليدين وهوب لا تنفري يا ناق منه فانه شريب خمر مسعر لحروب لولا السفار وبعد خرق مهمه لتركتها تحبو على العرقوب ومذهبهم في العقر على القبور مشهور وليس في هذا الشعر ما يدل على مذهبهم في البلايا فان ظن ظان ان قوله وتقوز راكب فيه ايماء الى ذلك فليس الامر كما ظن ومعنى البيت ادفنتني بفلاة حدلة مقطوعة عن الانس ليس بها الا الذئب والغراب وان يعتسف راكبها المفازة وهي المهلكة سموها مفازة على طريق الفال وقيل انما تسمى مفازة من فوزت لرحلته فليس في البيت ذكر البلايا ولكن الخالع اخطى في ايراده في هذا الباب كما اخطى في هذا الباب ايضا في ايراده قول مالك بن الريب وعطل قلوصي في الركاب فانها ستبرد اكبادا وتبكي بواكيا فظن ان ذلك من هذا الباب الذي نحن فيه ولم يرد الشاعر ذلك وانما اراد لا تركبوا مطيتي بعدي وعطلوها بحيث لا يشاهدها اعادي واصادق ذاهبة جائية تحت راكبها فيشمت العدو ويساء الصديق وقد اخطأ الخالع في مواضع عدة في هذا الكتاب واورد اشعارا في غير موضعها وظنها مناسبة لما هو فيه فمما ذكرناه ومما انه ذكر مذهب العرب في الحلي ووضعه على اللديغ واستشهد عليه بقول الشاعر يلاقي من تذكر آل ليلى كما يلقى السليم من العداد ولا وجه لايراد هذا البيت في هذا المعرض فالعداد معاودة السم الملسوع في كل سنة في الوقت الذي لدغ فيه وليس هذا من باب الحلي بسبيل ومن ذلك ايراده قول الفرزدق غلبتك بالمفقئ في باب فقئ عيون الفحول اذا بلغت الابل الفا وقد تقدم شرحنا الموضع الوهم في ذلك وسنذكر هنا كثيرا من المواضع التي وهم فيها ان شاء الله ومما ورد عن العرب في البلايا قول بعضهم ابني زودني اذا فارقتني في القبر راحلة برحل فاتر للبعث اركبها اذا قيل اركبوا مستوسقين معا لحشر الحاشر وقال عوعم النبهاني ابني لا تنس البلية انها لابيك يوم نشوره مركوب ومن تخيلات العرب ومذاهبها ما حكاه

ابن الاعرابي قال كانت العرب اذا نفرت المائرة سميت لها امهاتها سكنت من النفار قال الراجز اقول والوجناء بي تقحم ويلك ما اسم امها يا علكم علكم اسم عبده وانما سأل عبده ترقعا ان يعلم امها لان العبيد بالابل اعرف وهم رعاتها وانشد البكري فقلت له ما اسم امهات فادعها تجبك ويسكن روعها ونفارها ومما كانت العرب تجمع عليه الهامة وذلك انهم كانوا يقولون ليس من ميت يموت ولا قتيل يقتل الا ويخرج من راسه هامة فان كان قتل ولم يؤخذ بثاره نادت الهامة على قبره اسقوني فاني صدية وعن هذا قال النبي لا هامة وحكى ان ابا زيد كان يقولها الهامة مشددة الميم احدى هوام الارض وانما هي المتلونة المذكورة وقيل ان ابا عبيد قال ما ارى ابا زيد حفظ هذا وقد يسمونها الصدى والجمع اصداء قال وكيف حياة اصداء وهام وقال ابو داود الايادي سلط الموت والمنون عليهم فلهم في صدى المقابر هام وقال بعضهم لا بشر ولا يزقون لجهامة فوقه مرقب فان زقاء الهام للمرء عايب تنادي الا اسقوني وكل صدى به وتلك التي تبيض منها الذوايب يقول له لا تترك ثاري ان قتلت فانك ان تركته صاحت هامتي اسقوني فان كل صدى وهو ههنا العطش بابيد وتلك التي تبيض منها الذوايب لصعوبتها وشدتها كما يقال امر يشيب راس الوليد ويحتمل ان يريد صعوبة الامر على ابن بيعني ان ذلك عار عليك وقال ذو الاصبع يا عمرو الا تدع شتمي ومنقصتي اضربك حتى تقول الهامة اسقوني وقال آخر فيا رب ان اهلك ولم ترو هامتي بليلى امت لا قبر اعطش من قبري ويحتمل هذا البيت ان يكون خارجا عن المعنى الذي نحن فيه وان يكون ري هامته الذي طلبه من ربه هو من وصال ليلى وهما في الدنيا وهم يكنون عما يسعهم بانه يروى هامتهم وقال مغلس الفقعسي وان اخاكم من علمتم مكانه بسفح قبا تسفي عليه الاعاصر له هامة تدعو اذا الليل جنها بني عامر هل للهلالي ثائر وقال توبة بن الحمير ولو ان ليلى الاخيلية سلمت علي ودوني جندل وصفايح لسلمت تسليم البشاشة او زقا اليها صدى من جانب القبر صائح وقال قيس بن الملوح وهو المجنون ولو تلتقي اصداؤنا بعد موتنا ومن دون رمسينا من الارض منكب لظل صدى رمسي وان كنت رمة لصوت صدى ليلى يهش ويطرب وقال الجميل بن ثور الاهل صدى ام الوليد مكلم صداي اذا ما كنت رمسا واعظما ومما ابطله الاسلام قول العرب بالصفر وعموا ان في البطن حية اذا جاع الانسان عضت على شرسوفه وكبده وقيل بل الجوع وهو بعينه عض الصفر الحية على الشراسيف ليس انما تعض بعد حصول الجوع فاما لفظ الحديث لا عدوى ولا هامة ولا صفر ولا غول فان ابا عبيدة معمر بن المثنى قال هو صفر الشهر الذي بعد المحرم قال نهى عليه السلام عن تاخيرهم المحرم الى صفر يعني ما كانوا يفعلونه من النسيء ولم يوافق احد من العلماء ابا عبيدة على هذا التفسير وقال الشاعر ولا بارك لما في العدو بزقته ولا يعض على شرسوفه الصفر وقال بعض شعراء عليم يذكر قيس بن زهير لما هجر الناس وسكن الفيافي انس بالوحش ثم رأى ليلة نارا فحنى اليها فشم عندها قتار اللحم فنازعه شهوته فغلبها دهرها ومال الى الشجرة سلم فما زال ياكل من حبطها الى ان مات ان قيسا كان منيته كدم ومنطلق شام نارا بالهوى فهوى وشجاع البطن يختنق في قريش ليس يستره رب حرثوبه خلق قوله بالهوى اسم موضع بعينه وقال ابو النجم العجلي انك يا خير فتى يستعدى على زمان مستابجهد عضا كعض صفر بكبدي وقال آخر ارد شجاع البطن قد تعلمينه واوثر غيري من عيالك بالطعم ومن خرافات العرب ان الرجل منهم كان اذا اراد دخول قرية فخاف وباءها وقف على بابها قبل ان يدخلها فنهق نهيق الحمار ثم علق عليه كعب ارنب كان ذلك عوذة له ورقية من الوباء والجن ويسمون هذا النهيق التعشير قال شاعرهم ولا ينفع التعشير ان حم واقع ولا دعدع يغني ولا كعب ارنب وقال الهيثم بن عدي خرج عروة بن الورد الى خيبر في رفقة ليمتاروا فلما قربوا منها عشروا وخاف عروة ان يفعل فعلهم وقال لعمري لئن عشرت من خيفة الردى نهاق الحمير انني لجزوع فلا وألت تلك النفوس ولا اتوا فقولا الى الاوطان وهي جميع وقالوا الا انهق لا تضرك خيبر وذلك من فعل اليهود ولوع الولوع بالفم الكذب ولع الرجل اي كذب فيقال انه دخلتها فما ضوا ومات بعضهم ونجا عروة من الموت والمرض وقال آخر لا ينجيك من حمام واقع كعب تعلقه ولا تعشير ويشابه هذا ان الرجل منهم كان اذا اضل في فلاة قلب قميصه وصفق بيديه كانه يومي بهما الى انسان فيهتدي قال اعرابي قلبت ثيابي والظنون تجول بي ويرمى برحلي نحو كل سبيل فلا يا بلايا ما عرفت طريق وابصرت قصد المريب بدليل وقال ابو الحلبي الطائي فلو ابصرتني بلوى بطان اصفق باليمين على الشمال واقلب تارة خوف ارداني واصرخ تارة بابي فلان لقلت ابو العلى جد داه من الجنان خالعة العنان والاصل في قلب الثياب التفاؤل بقلب الحال وقد جاء في الشريعة الاسلامية نحو ذلك في الاستسقاء ومن مذاهب العرب ان الرجل منهم كان اذا سافر عهد الى خيط فعقده في غصن شجرة او في ساقها فاذا عاد نظر الى ذلك الخيط فان وجده بحاله علم ان زوجته لم تخنه وان لم يجده او وجده محلولا قال قد خانتني وذلك العقد يسمى الرتم ويقال بل كانوا يعقدون طرفا من غصن الشجرة بطرف غصن آخر وقال الراجز خانته لما رات شيبا بمفرقه وغره حلفها والعقد للرتم وقال آخر لا تحسبن رتائما عقدتها تنبيك عنها باليقين الصادق وقال آخر يعلل عمرو بالرتائم قلبه وفي الحي ظبي قد احلت محارمه فما نفعت تلك الوصايا ولا جنت عليه سوى ما لا يحب تمائمه وقال آخر ما الذي تنفعك الرتائم اذا اصبحت وعنقها ملازم وهي على لذاتها تداوم يزورها طب الفؤاد عارم وقد كانوا يعقدون الرتم للحمى ويرون ان من حله انتقلت الحمى اليه حلت رتيمة وفمكثت شهرا اكابد كل مكروه الدواء وقال ابن السكيت ان العرب كانت تقول ان المراة المقلاة وهي التي لا يعيش لها ولد اذا وطئت القتيل الشريف عاش ولدها قال بشر بن ابي خازم يظل مقاليت النساء يطانه يقلن الا يلقى على المرء مئزر وقال ابو عبيدة يتخطاه المقلاة سبع مرات فذلك وطؤها له وقال ابن الاعرابي يمرون به ويطافون حوله وقيل انما كانوا يفعلون ذلك بالشريف يقتل غدرا او قودا وقال الكميت وتطيل المرزات المقاليت اليه القعود بعد القيام وقال بعضهم تظل بعيني الذي يمشي المقاليت حوله يطأنه لكنها عظيما مهيما وقال آخر تباشرت المقاليت يوم قالوا تدلى عمرو بن مرة بالحفير ومن تخيلات العرب وخرافاتها ان الغلام منهم كان اذا سقطت له سن اخذها بين السبابة والابهام واستقبل الشمس اذا طلعت وقذف بها وقال يا شمس ابدليني بسن احسن منها ويجري في ظلمها ايابك ويقول يالوها شعاع الشمس قال طرفة سقته اياه الشمس والى هذا الخيال اشار شاعرهم بقوله بادلن محلوا اذا ابتسمت عن اقاح كاقاح الرمل عن بدل الشمس من سنه برد ابيض مصقول الاشر وقال واشنب واضح عذب الثنايا كان رضابه ماء المدام كسته الشمس لونا من سناها فلاح كانه برق الغمام وقال آخر بذي اشر عذب المذاق تفردت به الشمس حتى عاد ابيض ناصعا والناس في هذا اليوم على ضلالهم في هذا المذهب وكانت العرب ايضا تعتقد ان دم الرئيس يشفي من عضة الكلب قال الشاعر بناة مكارم واساة جرح دماؤهم من الكلب الشفاء وقال عبد الله بن الزبير من خير بيت علمناه واكرمه كانت دماؤهم تشفي من الكلب وقال الكميت احلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم يشفي من الكلب ومن تخيلات العرب انهم اذا كانوا خافوا على الرجل الجنون وتعرض الارواح الخبيثة له نجسوه بتعليق الاقذار عليه كخرقة الحيض وعظام الموتى قالوا وانفع من ذلك ان تعلق عليه عظام موتى ثم لا يراها يومه ذلك وانشد والتبريزي العبدي فلو ان عندي جارتين وراقيا وعلق انجاسا علي المعلق قالوا والتنجيس يشفي الا من العشق قال الاعرابي يقولون علق يا لك الخير رمة وهل ينفع التنجيس من كان عاشقا وقالت امراة وقد نجست ولدها فلم ينفعه ذلك نجسته لو ينفع التنجيس والموت لا تفوته النفوس وكان ابو مهدي يعلق في عنقه العظام والصوف حذر الموت وانشد اتوني بانجاسهم ينجسني فقلت لهم ما قدر الله غالب ومن مذاهبهم ان الرجل منهم كان اذا خدرت رجله

ذكر من يحب اودعاه فيذهب خدرها وروى ان عبد الرحمن بن عمر رض خدرت رجله فقيل له ادع احب الناس اليك فقال يا رسول الله قال الشاعر على ان رجلي
لا يزال الخدار بها مقيما بها حتى اخيلك في فكري • وقال كثير اذا امذلت ذكرتك اشتفي بدعواك من مذل بها فيهون • وقال جميل وانت لعيني قرة حين نلتقي
وذكرك يشفيني اذا خدرت رجلي • وقالت امرأة اذا خدرت رجلي دعوت ابن مصعب • فان قلت عبد الله اجلى فتورها • وقال آخر صب محب اذا ما رجله
خدرت • نادى كبيشة حتى يذهب الخدر • وقال الموصلي والله ما خدرت رجلي وما عثرت • الا ذكرتك حتى يذهب الخدر • وقال الوليد بن يزيد اثيبي هائما كلفا معنى له
رجل اذا خدرت دعاكا • ونظير هذا الوهم ان الرجل منهم كان اذا اختلجت عينه قال ارى من احبه فان كان غايبا توقع قدومه وان كان بعيدا توقع قربه وقال بشر
اذا اختلجت عيني اقول لعلها لرؤيتها تهتاج عيني وتطرف • وهذا الوهم باق في الناس اليوم ومن مذاهبهم ان الرجل كان اذا عشق ولم يسل واوطاه العشق حمله رجل على ظهره
كما يحمل الصبي وقام آخر فاحمى حديدة او ميلا وكوى بها اليته فيذهب عشقه فيما يزعمون قال اعرابي كويتم بين رانفتي جهلا • ونار القلب يضرمها الغرام • وقال آخر شكوت الى
رفيقي اشتياقي فجاءني وقد جمعا دواء • وجاءوا بالطبيب ليكوياني ولا ابغي عدمتهما الكواء • ولو اتيا بسلمى حين جاءا • لعاضاني من السقم الشفاء • استشهد الخالع على هذا المعنى
بقول كثير اغاضر لو شهدت غداة بنتم حنو العايدات على وسادي اويت لعاشق لم ترحميه بنوافذه تلذع بالزناد • وهذا ليس بصريح في هذا الباب ويحتمل ان يكون مراده المعنى المشهور
المطروق بين الشعراء من ذكر حرارة الوجد ولذعه وتشبيهه بالنار الا انه قد روى في كتابه خبرا يؤكد المقصد الذي عزاه وادعاه وهو عن محمد بن سليمان بن طليح عن ابيه عن
جده قال كنت مع عبد الله بن جعفر فدخل عليه كثير وعليه ترحلة فقال عبد الله ما هذا بك قال هذا ما فعلت بي ام الحويرث ثم كشف عن ثوبه وهو مكوي فانشد عفى الله عن ام
الحويرث ذنبها • علام تعنيني وتكوى دوائيا • ولو اذنوني قبل ان ترقموها • لقلت هي ام الحويرث دائيا • ومن اوهامهم وتخيلاتهم انهم كانوا يزعمون ان الرجل اذا احب امرأة واحبته
فشق برقعها وشقت رداءه صلح حبهما ودام فان لم يفعلا ذلك فسد حبهما قال سحيم عبد بني الحسحاس • وكم قد شققنا من رداء محبر • ومن برقع عن طفلة غير عانس
اذا شق برد شق بالبرد برقع • دواليك حتى كلنا غير لابس • يروم بهذا الفعل بقيا على الهوى • والف الهوى يغرى بهذي الوساوس • وقال آخر شققت رداء يوم برقة عالج
وامكنني من شق برقعه الحجا • فما بال هذا الود يفسد بيننا • ويحتج بل الوصل ما بيننا حججا • ومن مذاهبهم انهم كانوا يرون اكل لحوم السباع يزيد في الشجاعة والقوة
وهذا مذهب طبي والاطباء يعتقدون ذلك قال بعضهم ابا المغارب لا تعتب بكلام • تظن انك ملقى منه كرار • فلو اكلت سباع الارض قاطبة • ما كنت الا جبان القلب خوار
وقال بعض الاعراب اكل فواد اسد ليكون شجاعا فعدا عليه نمر فجرحه اكلت من الليث الهصور فواده • لاصبح اجرى منه قلبا واقدما • فادركني ثاره بابن اخته • فيا للثار اما اشد
واعظما • وقال آخر اذا لم يكن قلب الفتى غدوة الوغى • امم فقلب الليث ليس بنافع • وما نفع قلب الليث في حومة الوغى • اذا كان سيف المرء ليس بقاطع • ومن مذاهبهم ان صاحب العرق
المهقوع اذا ركب فوق محتر اغتلمت حليلته وطمحت الى غيره والهقعة دائرة تكون بالفرس وربما تكون على الكتف في الاكثر وهي مستقبحة وقال بعضهم اذا عرق المهقوع
بالمرء انعظت • حليلته وازداد حر اعجانها • وقد يركب المهقوع من ليس مثله • وقد يركب المهقوع زوج حصان • ومن مذاهبهم انهم كانوا يوقدون خلف المسافر الذي لا
يحبون رجوعه نارا ويقولون في دعائهم ابعده الله واسحقه واوقدوا نارا اثره قال بعضهم صحوت واوقدت للجهل نارا • ورد عليك الصبا ما استعارا • وكانوا اذا
خرجوا الى الاسفار اوقدوا النار بينهم وبين المنزل الذي يريدونه ولم يوقدوها بينهم وبين المنزل الذي خرجوا منه تفألا بالرجوع اليه ومن مذاهبهم المشهورة
تعليق كعب الارنب قال ابن الاعرابي قلت لزيد بن كثوة ان من علق عليه كعب ارنب لم يقربه جنان الدار ولا عمار الحي قال اى والله ولا شيطان الحماطة ولا
جان العشيرة ولا غول القفر وقال امرؤ القيس يا هند لا تنكحي بوهة • عليه عقيقته احسبا • مرسعة بين ارساغه • به عسم يبتغي ارنبا • ليجعل في رجله كعبها • حذار المنية
ان يعطبا • والحماطة شجرة والعشيرة تصغير العشرة وهي شجرة ايضا وقال ابو محلم كانت العرب تعلق على الصبي سن ثعلب وسن هرة خوفا من الخطفة والنظرة ويقولون
ان جنية ارادت صبي قوم فلم تقدر عليه فلامها قومها من الجن في ذلك فقالت تعتذر اليهم كان عليه نفرة ثعالب • وهرة والحيض حيض السمرة • شيء يسيل من السمر كدم الغزال
وكانت العرب اذا ولدت المرأة اخذوا من دم السمر وهو صمغه الذي يسيل منه فنقطوا به بين عيني النفساء وخطوه على وجه الصبي منه خطا ويسمى هذا الصمغ السايل من الصمغ
الدردم يقال بالذال المعجمة ايضا وتسمى هذه الاشياء التي تعلق على الصبي النفرات قال عبد الرحمن بن اخي الاصمعي بعض العرب قال اذا ولد لك ولد فنفر عنه فقال له ابي وما
التنفير قال غرب اسمه فولد له ولد فسماه قنفذا وكناه ابا العداء قال وانشد ابى كالخمر خير دوايها منها بها • تشفي الصداع وتبرئ المنجودا • قال يريد ان القنفذ من مراكب
الجن فداوى ولده منهم بمراكبهم ومن مذاهبهم ان الرجل منهم كان اذا ركب مفازة وخاف على نفسه من طوارق الليل عمد الى واد ذي شجر فاناخ راحلته في قرارته وعقلها وخط
عليها خطا ثم قال اعوذ بصاحب هذا الوادي وربما قال بعظيم هذا الوادي وعن هذا قال الله تعالى في القرآن وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا
واستعاذ رجل منهم ومعه ولد فاكله الاسد فقال قد استعذنا بعظيم الوادي • من شر ما فيه من الاعادي • فلم يجرنا من هزبر عادي • وقال آخر اعوذ من جن البلاد البيد
معظم مجيد • اصبح ثاوي بلوى زرود • ذي غرة وكاهل شديد • وقال آخر يا جن اجراع اللوى من عالج • عاذ بكم سارى الظلام الدالج • لا تزهقوه بغوى حالج • وقال آخر قد بت
ضيفا لعظيم الوادي • المانعي من سطوة الاعادي • راحلتي في جاره وزادي • وقال آخر هيا صاحب الصحراء هل انت مانعي • فاني ضيف نازل بفنائكا • وانك للجنان في الارض سيد
ومثلك آوى في الظلام الصعاليكا • ومن مذاهبهم ان المسافر اذا خرج من بلد آخر فلا ينبغي له ان يلتفت فانه اذا التفت عاد فلذلك لا يلتفت الا العاشق الذي يريد
العود قال بعضهم دع التلفت يا مسعود وارم بها • وجه الهواجر يا من رجعة البلد • وقال آخر انشده الخالع عيل صبري بالثعلبية لما • طال ليلي وملني قرنائي • كلما سارت المطايا
بنا ميلا • تلفت والتلفت ورائي • هذان البيتان ذكرهما الخالع في هذا الباب وعندي انه لا دلالة فيهما على ما اراد لان التلفت في اشعارهم كثير ومرادهم به الابانة والاعراب عن
كثرة الشوق والتأسف على المفارق وكون الراحل عن المنزل حيث لم يمكنه المقام فيه كانه يتبع بصره ويتزود من رؤيته كقول الرضي رح ولقد مررت على طلولهم • ورسومها
بيد البلى نهب • فوقفت حتى ضج من لغب • نضوى ولج بعذلي الركب • وتلفتت عيني فمذ خفيت • عني الطلول تلفت القلب • وليس يقصد بالتلفت ههنا التفاول بالرجوع
اليها لان رسومها قد صارت نهبا ليد البلى اي فايدة في الرجوع اليها وانما يريد ما قدمنا ذكره من الحنين والتذكر لما مضى من ايام فيها وكذلك قول الاول تلفت نحو الحي حتى وجدتني
وجعت من الاصغاء ليتا واخدعا • ومثل كثير وقال بعضهم في هذا المذهب الاول تلفت ارجو رجعة بعد نيته • فكان التفاتي زايدا في بلائيا • ارجو رجوعا بعد ما طال بيننا •

وبينكم حزن الفلا والفيافيا • وقال آخر وقد طلق امرأته فتلفتت اليه تلفت ترجي رجعة بعد فرقة • وهيهات مما ترتجي ام مازن • الم تعلمي اني جموح عنانه • اذا كان من اهوى
غير ملاين • ومن مذاهبهم اذا بثرت شفة الصبي حمل منخلا على راسه ونادى في بيوت الحي الحلا الحلا الطعام الطعام فيلقى له الناس كسر الخبز واقطاع التمر واللحم
في المنخل ثم يلقي ذلك للكلاب فتاكله فيبرأ من المرض فان اكل صبي من الصبيان الذي القاه للكلاب تمرة او لقمة اصيب وقد بثرت شفته وانشد لامرأة الخلا في
شفة مشقوقة • فقد قضى منخلنا حقوقه • ومن مذاهبهم ان الرجل منهم كان اذا طرفت عينه بثوب آخر او بيده مسح الطارف عين المطروف سبع مرات يقول في الاولى
باحدى جاءت من المدينة وفي الثانية باثنتين جاءتا من المدينة وفي الثالثة بثلاث جئن من المدينة باثنتين حتى سبع الى ان يقول بسبع من سبع ومن مذاهبهم ان المرأة
منهم كان اذا عسر عليها خاطب النكاح نشرت جانبا من شعرها وكحلت احدى عينيها مخالفة للشعر المنشور وحجلت على احدى رجليها ويكون ذلك ليلا وتقول يا لكاح ابغي النكاح قبل
الصباح فيسهل امرها وتتزوج عن قريب قال رجل لصديقه وقد روى ان امه تفعل ذلك اما ترى امك تبغي بعلها • قد نشرت من شعرها الاقلا • ولم ترت مقلتيها كحلا
ترفع رجلا وتحط رجلا • هذا وقد شاب بنوها اصلا • واصبح الاصغر منهم كهلا • خذ الفطيم ثم سمها الذلا • مر بابه تترك هذا الفعلا • وقال آخر قد كحلت عينا واعفت عينا
وحجلت ونشرت قرنا • تلتمس زينا ما تراه شيئا • وقال آخر تصنعي ما شئت ان تصنعي • وكحلي عينيك او لا تدعي • ثم احجلي في البيت او في المجمع • ما لك من بعل ارى من مطمع
ومن مذاهبهم كانوا اذا رحل الضيف او غيره عنهم واحبوا ان لا يعود كسروا شيئا من الاواني وراءه وهذا مستعمل الناس اليوم ايضا وقال آخر ولا نكسر الكيزان في اثر ضيفنا • ولكننا نغنيه
زاد ليرجعا • وقال آخر اما والله ان بني نفيل لحلالون بالشرف البقاع • اناس لم تكسر خلف ضيف • اوانيهم ولا شنعوا القصاع • ومن مذاهبهم ان الغلام اذا سقطت له سن ولد في القمر فتقلصت غرلته فكان
كالمختون ويجوز عندنا ان يكون ذلك من خواص القمر كما ان من خواصه بلاء الكتان وانتنان اللحم وقد روى عن امير المؤمنين انه اذا رايت الغلام طويل الغرلة فاقرب به السودد
اذا رايته قصير الغرلة كانه ختنه القمر فابعد به وقال امرؤ القيس لقيصر وقد دخل معه الحمام فرآه • اني احلف يمينا غير كاذبة • لانت اغلف الا ما جنى القمر • ومن مذاهبهم الشام
قال امرؤ القيس وقد اغتدي قبل العطاس • وقال آخر وخرق اذا وجهت فيه لغزوة • مضيت ولم يحبسك عنه العواطس • ومن مذاهبهم قولهم في الدعاء لا عشت الا عيش القراد يضربونه
مثلا في الشدة والصبر على المشقة ويزعمون ان القراد يعيش في بطنه عاما وبظهره عاما ويقولون انه يترك في طينة ويرمى بها الحايط فيبقى سنة على بطنه وسنة على ظهره ولا يموت قال بعضهم
فلا عشت الا عيش القراد • عاما بطن وعاما بظهر • ومن مذاهبهم كانت النساء اذا غاب عنهن من يحببنه اخذن ترابا من موضع قدمه وموطئ رجله كانت العرب تزعم ان ذلك اسرع لرجوعه
وقالت امرأة من العرب • قالت له واقتصت من اثره • يا رب انت جاره في سفره • وجار خصيه وجار ذكره • وقالت امرأة اخذت ترابا من موطئ رجله غداة غد كيما يوب مسلما • ومن مذاهبهم انهم
كانوا يسمون العشاق العمى الحديد واصل الحديد الذي الخاتم فاذا اصاب احدهم ذلك عمد الى سنام فقطع منه قطعة ومن الكبد قطعة وقلاهما وقال عند كل لقمة ياكلها بعد ان يمسح جفنه
الاعلى بسبابته فيا سناما وكبدا الا اذهبا بالهديد ليس شفاء الهديد الا السنام والكبدا قالوا فيذهب العشاء بذلك ومن مذاهبهم اعتقادهم ان الاروى والقنفذ والارنب والظبي و
اليربوع والنعام مراكب الجن يمتطونها ولهم في ذلك اشعار مشهورة ويزعمون انهم يرون الجن ويصاهرونهم ويخاطبونهم ويشاهدون الغول وربما جامعوها وتزوجوها وقالوا ان
عمرو بن يربوع تزوج الغول واولدها بنين ومكثت عنده دهرا فكانت تقول له اذا لاح البرق من جهة بلادي وهي جهة كذا فاسترها عني فاني ان لم تستره تركت ولدك عليك وطرت الى بلاد قومي
فكان عمرو بن يربوع كلما برق البرق غطى وجهها برداء فلا تبصره والى هذا المعنى اشار ابو العلاء المعري في قوله • كلا ابن وخيمها الى البرق • طرب لضوء البارق المتعالي • ببغداد وهنا ما لهن وما لي
حنت نحو الاحصار حتى كانما • بناديه من غمدان ثم صوافي • اذا طال عنها سهلها ووسمها • تمد اليه في برد عوالي • تمنت قويقا والصراة امامها • تراب لها من اينق وجمال • اذا لاح ايماض سترت وجوهها
كاني عمرو والمطي سعالي • وكم همت نفسي ان يطير من العبا • الا انشام ولا جسر بعقال • قال المفضل عمرو بن يربوع عن الملة وتطلع البرق فلم يستر وجهها فطارت وقالت وهي تطير امسك بنيك عمرو اني آبق
برق على ارض السعالي آلق • ومنهم من يقول ركبت بعيرا وطارت عليه واسرعت ولم يدركها فقال الشاعر رأى برقا فاوضع فوق بكر • فلا بك ما اسال وما اغاما • قال فبنو عمرو بن يربوع الى اليوم يدعون بني
السعلاة ولذلك قال الشاعر يهجوهم ما قبح الله بني السعلاة • عمرو بن يربوع شرار النات • ليسوا ابطالا ولا اكيات • قالوا ابدل السين تاء وهي لغة قوم من العرب ومن مذاهبهم في الغول قولهم انها اذا ضربت
ضربة واحدة بالسيف هلكت فان ضربت ثانية عاشت والى هذا المعنى اشار الشاعر فقالت ثن قلت لها رويدا • مكانك انني ثبت الجنان • وكانت العرب تسمي اصوات الجن العزيف وتقول ان الرجل
اذا قتل قنفذا او ورلا لم يامن الجن على فحل ابله واذا اصاب ابله خطب وبلاء حمله على ان يزعم انهم يسمعون الهاتف بذلك ويقولون مثل في الجان من الحيات وقتله عندهم عظيم وراى رجل منهم جانا في
قعر بئر لا يستطيع الخروج منها فنزل واخرجه منها على خطر عظيم وعمى عنه لئلا يرى ان يدخل كانه تريد بذلك التقرب الى الجن وقال ابو عثمان الجاحظ وكانوا يسمون من تجاوز منهم للناس عامرا والجمع عمارا فان تعرض
للصبيان فهو روح فان خبث وتمرد فهو شيطان فان زاد على ذلك فهو مارد فان زاد على ذلك في القوة فهو عفريت فان طهر وصار خيرا كله فهو ملك وربما اضلوا ويعتقدون مع كل شاعر شيطانا ويسمونهم
باسماء مختلفة قال ابو عثمان وفي النهار ساعات يرى فيها الصغير كبيرا ويوجد في اوساط الفيافي والرمال والحرار مثل الدوي وهو طبيع ذلك الوقت قال ذو الرمة اذا كان الحادينا الترنيم بناه • ضبر لم يكن الا
دوي المسامع وقال ابو عثمان ان الذي يذكر من عزيف الجن ويقول الغيلان اصل هذا الامر وابتداؤه هذا الخيال ان القوم لما نزلوا بلاد الوحش عملت فيهم الوحشة ومن انفرد وطال مقامه في البلاد الخلاء استوحش
ولا سيما مع قلة الاشغال وفقد المذكرين والوحدة لا تقطع ايامها الا بالتمني والافكار وذلك احد اسباب الوسواس ومن عجايب اعتقادات الاعراب وتخيلاتهم اعتقادهم في الديك والغراب والحمام
وساق حر وهو الهديل والحية فان منهم من يعتقد ان للجن بهذه الحيوانات تعلقا ومنهم من يزعم انها نوع من الجن ويعتقدون ان سهيلا والزهرة والضب والذئب والضبع مسوخ ومن اشعارهم في
مراكب الجن قول بعضهم في قنفذ رآه ليلا • فما تعجب الجنان منهم عديتهم • وفي الاسد افراسهم ونجايب • ايسرج يربوع ويلجم قنفذ • لقد اعوزتكم ما علمت النجايب • فان كانت الجنان جنت فما جرى
فلا ذنب للاقوام والله غالب • ومن الشعر المنسوب الى الجن • وكل المطايا قد ركبنا ولم نجد • الذ واشهى من ركوب الارانب • ومن عضرفوط على ركبة • ابادر سربا من عطاء قوارب • وقال اعرابي يكذب
بذلك ايستمع الاسرار راكب قنفذ • لقد ضاع سر الله يا ام معبد • ومن احاديثهم واشعارهم في رؤية الجن وخطابهم وهيآتهم ما رواه ابو عثمان الجاحظ لسمير بن حرب الضبي ونار قد حضأت بعيد وهن
بدار لا اريد بها مقاما • سوى تحليل راحلة وعين • اكالئها مخافة ان تناما • اتوا ناري فقلت منون انتم • فقالوا الجن قلت عموا ظلاما • ويزعمون ان عمير بن ضيعة راى غلمانا ثلاثة يلعبون
نهارا فوثب غلام منهم فقام على عاتق صاحبه ووثب الآخر فقام على عاتق الاعلى منهم فلما رآهم كذلك حمل عليهم فصدمهم على ظهورهم وهم يضحكون فقال عمير بن ضيعة فما مررت
يومئذ بشجرة الا سمعت من تحتها ضحكا فلما رجع الى منزله مرض اربعة اشهر وحكى الاصمعي عن بعضهم انه خرج هو وصاحب له يسيران فاذا غلام على الطريق فقالا له من انت قال انا مسكين
قد قطع بي فقال احدهما لصاحبه اردفه خلفك فاردفه فالتفت الآخر اليه فرأى فمه يتاجج نارا فشد عليه بالسيف فذهبت النار فرجع عنه ثم التفت فرآه فيرا فا فشد عليه فذهب النار

فعل ذلك من الجهال ذلك الغلام قالت لهما انك والله ما اجلدكما والله ما فعلتما بآدمي الا تخلع فؤاده ثم غاب عنهما فلم يعلما خبره وقال ابو البلاد الطهوي ويروى لتأبط شرا انا التي جهينة
ما لاقيت من الروعات يوم رحا بطان، رأيت الغول يهوي في ظلام بسهب كالحصاة صحصحان، فقلت لها كلانا نقض ارض اخا سفر فخلي لي مكاني، فشدت شدة نحوي فاهوى لها
كفي بمصقول يماني، فقالت زد فقلت رويدا اني على امثالها ثبت الجنان، والذين يروون هذا الشعر لتأبط شرا يروون اوله الا من مبلغ فتيان فهم بما لاقيت عند رحا بطان
قصدت فانتحيت لها بعضب حسام غير مؤتشب يماني، فقد سراتها والبرك منها فخرت لليدين وللجران، فقالت ثن قلت لها رويدا مكانك انني ثبت الجنان، ولم انفك
مصطحبا لديها لانظر مصبحا ماذا دهاني، اذا عينان في رأس قبيح كرأس الهر مشقوق اللسان، وساقا مخدج ولسان كلب، وثوب من عباء او شنان، وقال البهراني وتزوج
في الشبيبة غولا بغزال وصدقتي زق خمر، قال الجاحظ اصدقها الخمر لطيب ريحها والغزال لانه من مراكب الجن وقال ابو عبيد بن ايوب العنبري احد لصوص العرب يقول
قد المت بالانس لمة مخضبة الاطراف خرس الخلاخل، اهذا خدين الغول والذيب والذي يهيم بربات الحجول الكواهل، رأت خلق الدرسين اسود ساحبا من القوم بساما كريم والذيب
الشمائل، تعود من آبائه فتكاتهم واطعامهم في كل غبراء شامل، اذا صاد صيد الفقر بضر امه وشكا ولم ينظر لغلى المراجل فنهشا كنهش الصقر ثم مراسه بكفيه ذات
الشحم المتمائل، ومن هذه الابيات اذا ما اراد الله ذل قبيلة رماها بتشتيت الهوى والتخاذل، واول عجز القوم عما ينوبهم تقاعدهم عنه وطول التواكل، واول خبث المرء
خبث ترابه، واول خبث القوم خبث الحلائل، وهذا الشعر من جيد شعر العرب وانما كان غرضنا منه متعلقا باوله وذكرنا سائره لما فيه من الادب وقال عبيد بن ايوب ايضا
في المعنى الذي نحن بصدده وصار خليل الغول بعد عداوة صفيا وربته القفار البسابس، وقال ايضا فلله در الغول اي رفيقة لصاحب قفر خائف متوجس، ارنت بلحن
بعد لحن واوقدت حوالي نيرانا تلوح وتزهر، وقال ايضا وغولا قفرة ذكرواتي كان عليها قطع النجاد، وقال ايضا فقد لاقت الغزلان مني بلية وقد لاقت الغزلان مني
الدواهيا، وقال البهراني في قتل الغول ضربت ضربة فصارت هباء في محاق القمير آخر شهر، وقال ايضا يزعم انه لا يثني عليها الضرب قالت ثنيت وللقدار يحمي اهله فلبت
يميني يوم ذلك شلت، وقال تأبط شرا يصف الغول ويذكر انه راودها عن نفسها فامتنعت عليه فقتلها فاصبحت والغول لي جارة فيا جارتا انت ما اغولا، وطالبتها بضعها
فالتوت فكان من الراي ان تقتلا فجللتها مرهفا صارما ابان المرافق والمفصلا، فطار بقحف ابنة الجن ذو سفاسق قد اخلف المحملا، فمن يك يسأل عن جارتي فان لها باللوى
منزلا، لطادة ارض بها اطمأنت من ورق الطلح لم يرتلا، وكنت اذا ما هممت اعتزمت واحر اذا قلت ان افعلا، ومن عجائبهم انهم كانوا اذا طالت علتهم علة الواحد منهم وظنوا انه
به مس من الجن لانه قتل حية او يربوعا او قنفذا عملوا جمالا من طين وجعلوا عليها جوالقات وملؤوها حنطة وشعيرا وتمرا وجعلوا تلك الجمال في باب جحر الى جهة المغرب وقت
غروب الشمس وباتوا ليلتهم تلك فاذا اصبحوا نظروا الى تلك الجمال الطين فاذا رأوا انها بحالها قالوا لم تقبل الدية فزادوا فيها وان رأوها قد تساقطت وتبدد ما عليها من الميرة
قالوا قد قبلت الدية واستدلوا على شفاء المريض وفرحوا وضربوا الدف وقال بعضهم قالوا وقد طال عنائي والسقم احمل الى الجن جمالات وضم فقد فعلت والسقام لم يرم فبالذي
يملك برءا عتصم، وقال آخر فيا ليت ان الجن جازوا حمالتي فيا ليتني هو فيت في ذلك الزعم، وقال آخر اري انجنان الغويرة اصبحوا وهم بين غضبان علي واسف حملت ولم اقبل اليهم
حمالة يسكون عن قلب من السقم تالف، ولو انصفوا لم يطلبوا غير حقهم ومن لي من امثالهم بالتناصف، تغطوا بثوب الارض عني ولو بدوا لاصبح منهم منا غير خائف، وكانوا
اذا غم عليهم امر الغائب ولم يعرفوا له خبرا جاؤوا الى بئر عادية او جحر قديم ونادوا فيه يا فلان او يا فلان ثلاث مرات ويزعمون انه ان كان ميتا لم يسمعوا صوتا وان كان حيا سمعوا
صوتا وربما توهموه وهما او سمعوه من الصدى فبنوا عليه عقيدتهم وقال بعضهم دعوت ابا المغوار في الجفر دعوة فما آض صوتي بالذي كنت داعيا، اظن ابا المغوار في قعر
مظلم تجر عليه الذاريات السوافيا، وقال آخر وكم ناديته والليل ساج بعادي البئر لما اجابا، وقال آخر غاب فما ارجو له ايابا والجفر لا يرجع لي جوابا، وما قرأت مذ نأى
كتابا حتى متى استنشد الركابا عنه وكل يتبع الخطابا، وقال آخر الم تعلمي اني دعوت مجاشعا من الجفر والظلماء باد كسورها فجاوبني حتى ظننت بانه سيطلع من جوفاء
صعب حدورها، لقد سكنت نفسي وايقنت انه سيقدم والدنيا عجيب امورها، وقال آخر دعوناه من عادية نضب ماؤها وهدم حاليها اختلاف عصور فرد جوابا ما شككت
بانه قريب الينا بالاياب بصير، اقوى في البيت الثاني وسكن نصب ضرورة كما قال لو عصر منه البان والمسك انعصر، ومن عجائبهم انهم كانوا في الحرب ربما اخرجوا
النساء فبلن بين الصفين يرون ان ذلك يطفي نار الحرب ويقودهم الى السلامة قال بعضهم لقونا بابوال النساء جهالة ونحن نلاقيهم ببيض قواضب، و
قال آخر بالت نساء بني خراشة خيفة منا وادبرت الرجال اسلالا بالت نساؤهم والبيض قد اخذت منهم ماخذ يستشفى بها الكلب، وهذان البيتان يمكن ان يراد
بهما ان النساء بلن خيفة وذعرا الا على المعنى الذي نحن في ذكره فاذا لا يكون فيهما دلالة على المراد وقال آخر هيهات رد الخيل بالابوال اذا عدت في صور
السعالي، وقال آخر جعلوا السيوف لمشرفية منهم بول النساء وقل ذاك غناء، فاما ذكرهم عزيف الجن في المفاوز والسباسب فمشهور كثير كقول بعضهم
وخرق تحدث غيطانه حديث العذارى باسرارها، وقال آخر وذير سبسب سملق من البيد تعزف جنانه، وقال الاعشى وبهما يعزف جنانها مناهلها
آجان وسدم، وقال وبلدة مثل ظهر الترس موحشة للجن بالليل في حافاتها زجل، وقال آخر ببيداء في ارجائها الجن تعزف، وقال السري بن القطامي كان رجل من كلب
يقال له عبيد بن الحارس شجاعا وكان نازلا بالسماوة ايام الربيع فلما احس الربيع وغاض ماؤه واقلعت انواؤه تحمل الى وادي تبل فراى روضة وغديرا فقال الروضة وغدير
وخطب يسير وانا له حرث مجير فنزل هناك وله امرأتان اسم احداهما الرباب والاخرى خولة فقالت له خولة اري بلدة قفرا قليلا انيسها وانا لنخشى ان دجى الليل
اهلها، وقالت له الرباب ارتك برأي فاسمع عنك قولها ولا تأمنن جن العريف واهلها فقال مجيبا لهما الست كميا في الحروب مجربا شجاعا اذا شبت لها الحرب
مجربا سريعا الى الهيجاء اذ حمس الوغى فاقسم لا اعدو الغدير منكبا، ثم صعد الجبل تبل فراى شيهمة وهي الانثى من القنافذ فرماها فانتظمها ومعها ولدها فارتبطه
فلما كان الليل هتف به هاتف من الجن يا ابن الحارس قد اسات جوارنا وركبت صاحبنا بامر مفظع وعقرت لقحتنا وقدت فصيلها قودا عنيفا في المنيف الارفع، ونزلت
من عشارتنا وظلمتنا والظلم فاعلمه وخيم المربع فليطرقنك بالذي اوليتنا شرحيل ما ان مدفع، فاجابه ابن الحارس يا مدعي ظلمي ولست بظالم اسمع لديك
مقالتي وتسمع ان كنتم جنا ظلمتم فنفذا عقرت فشر عقيرة في مصرع لا تطمعوا فيما لدي فما لكم فيما حويته وحزته من مطمع، فاجابه الجني يا ضارب اللقحة
بالعضب الافل قد جاءك الموت وواتاك الاجل وساقك الحين الى الجن تبل فاليوم لا قوة تبت واعيتك الحيل، فاجابه ابن الحارس يا صاحب اللقحة هل انت تجل

مستمع مني فقد قلت الخطل، وكثرة المنطق في الحرب فشل، هيجت قمقاما من القوم بطل، ليث ليوث واذا هم فعل، لا رهب الجن ولا الانس اجل، من كان بالعقوة من جن
تبل، قال فسمعها شيخ من الجن فقال لا والله لا نرى قتل انسان مثل هذا ثابت القلب ماضي العزيمة فقام ذلك الشيخ فحمد الله تع ثم انشد يا ابن الحارس قد نزلت بلادنا
فاصبت منها مشربا ومساما فبدا اتانا ظالما بعقر لقوحنا واسات لما ان نطقت كلاما فاعمد لامر الرشد واحتسب الردى انا نرى التحرم فيه ماما واغرم لصاحبنا
لقوحا متبعا فلقد اصبت بما فعلت اثاما فاجابه ابن الحارس الله يعلم حيث رفع عرشه اني لاكره ان اصيب اثاما اما دعاؤك ما ادعيت فانني جئت البلاد ولا اريد
مقاما فاسمت فيها مالنا ونزلتها لاريح فيما ظهرنا اياما فليغد صاحبكم علينا نعطه مما تسلت ولا نراه غراما ثم غرم للجني لقوحا متبعا بالقنفذ وولدها
وهذه الحكايات وان كانت كذبا الا انها تتضمن ادبا وهي من ملح احاديث العرب قد ذكرناها لادبها وامتاعها ويقال ان سري بن القطامي كان يضع اشعارا و
ينحلها غيره، فاما مذهب العرب فان لكل شاعر شيطانا يلقي اليه الشعر فمذهب مشهور والشعراء كافة عليه قال بعضهم اني وان كنت صغير السن وكان في العين نبو عني فان
شيطاني امير الجن يذهب بي في الشعر كل فن، وقال حسان بن ثابت اذا ما ترعرع فينا الغلام فما ان يقال له من هوه اذا لم يسد قبل شد الازار فذلك فينا الذي لا هوه
ولي صاحب من بني الشيصبان فطورا اقول وطورا هوه، وكانوا يزعمون ان شيطان الاعشى مسحل واسم شيطان المخبل عمرو وقال الاعشى دعوت خليلي مسحلا ودعوا له
جهنام جدعا للهجين المذمم، وقال الآخر لقد كان جني الفرزدق قدوة وما كان فينا مثل فحل المسحل ولا في الجواني مثل عمرو وشيخه ولا بعد عمرو شاعر مثل مسحل، وقال الفرزدق يصف
قصيدة كانما ذهب العقيان حبرها لسان اشعر خلق الله شيطانا، وقال ابو النجم اني وكل شاعر من البشر شيطانه انثى وشيطاني ذكر، وانشد الجاحظ فيما نحن فيه لبعض الرجاز ان الشياطين
اتوني اربعة في غلس الليل وفيهم زوبعة، وهذه الابيات يدل على ما نحن بصدده من امر الشعر والقائه الى الانسان فلا وجه لادخاله في هذا الموضع، ومن مذاهبهم انهم كانوا اذا قتلوا الثعبان خافوا
من الجن ان تأخذ بثاره فيأخذون روثة ويفتونها على راسه ويقولون روثة راث ثائرك، قال بعضهم لرخا الرهبة والزجر صادق، فرات عليها رأسه والطوائل، وقد ذكر على الجن المقتولة
يسير بها، ويقال العاشق قتيل الجن فلا باس لك وفي امثالهم ذهب دمه هدرا هو قتيل الجن قال ولا ان كقتيل الجن وسلكم، ولا دبجت تشريق مغار، فاما مذاهبهم في الخرزات والاحجار
والرقى والعزائم فمنها السلوان ويقال السلوة وهي خرزة تسقى العاشق فيسلو في زعمهم وهي بيضاء شفافة قال الراجز لو اشرب السلوان ما سليت ما بي غنى عنكم وان غنيت السلوان
جمع سلوانة وقال اللحياني السلوانة تراب من قبر يسقى منه العاشق فيسلو وقال عروة بن حزام جعلت لعراف اليمامة حكمه وعراف نجد ان هما شفياني فقالا نعم يشفي من الداء كله وقاما
مع العواد يبتدران فما تركا من رقية يعرفانها ولا سلوة الا وقد سقياني، وقال آخر سقوني سلوة فسليت عنها سقى الله المنية من سقاني اي سلوت عن السلوة اي اشتد بي العشق ودام وقال
الشمردل ولقد سقيت بسلوة فكانما قال المداوي للخيال بها ازدد، ومن خرزاتهم الهنمة تجتلب بها الرجال ويعطف بها قلوبهم ورقيتها اخذته بالهنمة بالليل زوج وبالنهار امة، ومنها القبطة
والقبلة والدردبيس كلها لاجتلاب الرجال قال الشاعر جمعن من قبل لهن وفطسة والدردبيس مقاما في منظم، فانقاد كل مشذب مرس القوى لحبالهن وكل جلد شيظم، وقيل الدردبيس
خرزة سوداء يتحبب بها النساء الى بعولتهن توجد في القبور العادية ورقيتها اخذته بالدردبيس تدر العرق اليبيس وتذر الحديد كالدريس، وانشد قطعت القيد والخرزات عني
فلمن علاج الدردبيس، واصل الدردبيس الداهية ونقل الى هذه الخرزة لقوة تأثيرها ومن خرزاتهم القرزحلة انشد ابن الاعرابي لا تنفع القرزحلة العجائزا اذا قطعنا دونها المفاوزا
وهي من خرز الضرائر اذا لبستها المراة مال اليها بعلها دون ضرتها، ومنها خرزة العقرة تشدها المراة على حقوها فتمنع الحبل ذكره ابن السكيت في اصلاح المنطق، ومنها الينجلب
رقيتها اخذته بالينجلب فلا يرم ولا يغب ولا يزل عند الطنب، ومنها كرار مبنية على الكسر ورقيتها يا كرار كريه ان اقبل فسريه وان ادبر فضريه من فرجه الى فيه، ومنها الهمرة ورقيتها
يا همرة اهمريه من استه الى فيه وماله وبنيه، ومنها الخصمة خرزة الدخول على السلطان والخصومة تجعل تحت فص الخاتم او في زر القميص او في حمائل السيف، قال بعضهم يعلق
في خصمة في لقائكم ومالي عليكم خصمة غير منطق، ومنها الوجيهة وهي كالخصمة حمراء كالعقيق، ومنها العطفة خرزة العطف، والكحلة خرزة سوداء تجعل على الصبيان لدفع العين
عنهم والقبلة خرزة بيضاء تجعل في عنق الفرس من العين ايضا والفطسة خرزة يمرض بها العدو ويقتل ورقيتها اخذته بالفطسة بالثوباء والعطسة فلا يزال في تعس من امره ونكس
حتى يزور رمسه ومن رقاهم للحب هوابه هوابه البرق والسحاب اخذته بمركن نجبه اخذته بابه فلا يزل في غيره حلفه باشغي فقلبه لا يمدي جليسه بمبرد فقلبه لا يبرد، ومن رقاهم
زوجها اذا سافر عنها فتقول باول القمر وظل الشجر شمال يشمله ودبور يدبره ونجاء تنكبه شيك فلا انتفش ثم ترمي بأثره بحصاة ونواة وروثة وبعرة وتقول حصاة حصت اثره نواة
نات داره روثة راث خبره بعرة بعره، وقالت فاركة في زوجها ابعته اذ رحل العيس ضحى بعد النواة روثة حين انتوى الروثة الريث والناي النوى، وقال آخر رمت خلفه لما رات وشك
بينه نواة تليها روثة وحصاة، وقالت نات منك الديار فلا دنت وراثت بك الاخبار والرجفات وحصت بك الآثار بعد ظهورها ولا فارق الترحال منك شتات، وقال
الرجز يخاطب امرأته لا تفعلي في خلفي اذا ركب غدا روثة غير وحصاة ونوى لم يدفع المقدار اسباب الردى ولا التهاويل على جن الفلا، هذا الرجز اورده الجاحظ في هذا الغرض وهو
بان يدل على عكس هذا المعنى اولى لانه قال لن يدفع المقدار بالرقى ولا بالتهاويل على الجن كلام يشعر بان قذف الحصاة والنواة خلفه كالعوذة له كما تفعل الفاركة التي تتمنى الفراق
فاما مذهبهم في القيافة والزجر والنواة والكهانة واختلافهم في السانح والبارح وتشاؤمهم بالعطسة والكلمة وتأويلهم لها وتيمنهم بكلمة اخرى وما كانوا يفعلونه من البحيرة
والسائبة والوصيلة والحام فكل مشهور معروف لا حاجة لنا الى ذكره هاهنا فاما لفظ امير المؤمنين ع في قوله نشرة فان النشرة في اللغة كالعوذة والرقية قالوا نشرت
فلانا تنشيرا اي رقيته وعوذته وقال الكلابي اذا نشر المسفوع فكانما انشط من عقال اي يذهب عنه ما به سريعا وفي الحديث انه قال فلعل طبا اصابه يعني سحرا ثم عوذه بقل
اعوذ برب الناس اي رقاه وكذلك اذا كتب له النشرة وقد عد امير
المؤمنين ع امورا اربعة ذكرها انها نشرة ولم
يكن ع ليقول ذلك الا عن توقيف
من رسول الله صلى الله عليه وآله

تم الجزء التاسع عشر من المجلد الرابع من شرح نهج البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

الاصل تُغَايِبُهُ النَّاسُ في أَخْلاقِهِم آمَنُ مِنْ غَوائِلِهِم **الشرح** الى هذا نظر المتنبي في قوله وخلة في جليس اتقيه بها كيما يرى اننا مثلان في الوهن
وكلمة في طريق خفت اعربها فيهتدي بي فلم اقدر على اللحن وقال الشاعر وما انا الا كالزمان اذا صحا صحوت وان ماق الزمان اموق وكان يقال اذا
نزلت على قوم فتشبه باخلاقهم فان الانسان يوجد حيث يولد وفي الامثال القديمة من دخل ظفار حمّر وشاعر اخا مقة حتى يقال بحجة
ولو كان ذا عقل لكنت اعاقله **الاصل** وقال لبعض مخاطبيه وقد تكلم بكلمة يستصغر مثله عن قول مثلها لَقَدْ طِرْتَ شَكِيرًا وَهَدَرْتَ سَقْبًا **قال**
الشكير هاهنا اول ما ينبت من ريش الطائر قبل ان يقوى ويستحصف والسقب الصغير من الابل ولا يهدر بعد ان يستفحل **الشرح** هذا مثل قولهم
تزبب قبل ان يتحصرم ومن امثال العامة يقرأ بالشواذ وما حفظ بعد جزء المفصل **الاصل** مَنْ اَوْمَأَ اِلَى مُتَفَاوِتٍ خَذَلَتْهُ الْحِيَلُ **الشرح**
قيل في تفسيره من استدل بالمتشابه من القرآن في التوحيد والعدل انكشفت حيلته فان علماء التوحيد وضعوا تاويل ذلك وقيل من بنى عقيدة له
مخصوصة على امر مختلف فيه حق وباطل كان مبطلا وقيل من اوما بطمعه وحيله الى فايت قد ذهب وانقضى له لم ينفعه حيلة اي لا ينبغي احد كم
امله ما قد فاته وهذا ضعيف لان المتفاوت في اللغة غير الفايت **الاصل** وقال ع وقد سئل عن معنى قولهم لا حول ولا قوة الا بالله اِنَّا لا نَمْلِكُ
مَعَ اللهِ شَيْئًا وَلا نَمْلِكُ اِلَّا مَا مَلَّكَنَا فَمَتَى مَلَّكَنَا مَا هُوَ اَمْلَكُ بِهِ مِنَّا كَلَّفَنَا وَمَتَى اَخَذَهُ مِنَّا وَضَعَ تَكْلِيفَهُ عَنَّا **الشرح** معنى هذا الكلام انه جعل الحول عبارة عن
الملكية والتصرف وجعل القوة عبارة عن التكليف كانه يقول لا تملك ولا تصرف الا بالله ولا تكليف لامر من الامور الا بالله فنحن لا نملك مع
الله شيئا اي لا نستقل بان نملك شيئا لانه لولا اقداره ايانا وخلقه لنا احياء لم نكن مالكين ولا متصرفين فاذا ملكنا شيئا هو املك به
اي اقدر عليه منا صرنا مالكين كالمال مثلا حقيقة والعقل والجوارح والاعضاء مجازا وحينئذ يكون مكلفا لنا امرا يتعلق بما ملكنا اياه نحو ان يكلفنا
الزكوة عند تمليكنا المال ويكلفنا النظر عند تمليكنا العقل ويكلفنا الجهاد والصلوة والحج وغير ذلك عند تمليكنا الاعضاء والجوارح ومتى
اخذ منا المال وضع عنا تكليف الزكوة ومتى اخذ العقل سقط تكليف النظر ومتى اخذ الاعضاء والجوارح سقط تكليف الجهاد وما يجري
مجراها هذا هو تفسير قوله ع فاما غيره فنفسره بشيء آخر قال ابو عبد الله جعفر بن محمد رض لا حول على الطاعة ولا قوة على ترك المعاصي الا بالله وقال قوم
وهم المجبرة لا فعل من الافعال الا وهو صادر من الله تعالى وليس في اللفظ ما يدل على ما ادعوا وانما فيه انه لا اقتدار الا بالله وليس يلزم من نفي الاقتدار الا
بالله وليس يلزم من نفي الاقتدار وليس يلزم من نفي الاقتدار الا بالله صدق قولنا لا فعل الا وهو صادر عن الله والاولى في تفسير هذه اللفظة ان تحمل على ظاهرها
وذلك بان الحول هو القوة والقوة هي الحول كلاهما مترادفان ولا ريب ان القدرة من الله تعالى فهو الذي اقدر المؤمن على الايمان والكافر على الكفر ولا يلزم من
ذلك مخالفة القول بالعدل لان القدرة ليست موجبة فان قلت فاي فايدة في ذكر ذلك وقد علم كل احد ان الله تعالى خلق القدر في جميع الحيوانات قلت المراد
بذلك على ان من اثبت صانعا غير الله كالمجوس والثنوية فانهم قالوا بالهين احدهما يخلق قدرة الخير والاخر يخلق قدرة الشر **الاصل** وقال ع لعمار بن
ياسر وقد سمعه يراجع المغيرة بن شعبة كلاما دَعْهُ يَا عَمَّارُ فَاِنَّهُ لَمْ يَاْخُذْ مِنَ الدِّينِ اِلَّا مَا قَارَبَتْهُ الدُّنْيَا وَعَلَى عَمْدٍ لَبَّسَ عَلَى نَفْسِهِ لِيَجْعَلَ
الشُّبُهَاتِ عَاذِرًا لِسَقَطَاتِهِ **الشرح** اصحابنا غير متفقين على السكوت عن المغيرة بل اكثر البغداديين يفسقونه ويقولون فيه ما يقال في الفاسق
ولما جاء عروة بن مسعود الثقفي الى رسول الله صلعم عام الحديبية نظر اليه قائما على رأس رسول الله صلعم متقلدا سيفا فقال من هذا قيل ابن اخيك
المغيرة قال وانت هاهنا يا غدر والله اني الى الآن ما غسلت سوءتك وكان اسلام المغيرة عن غير اعتقاد صحيح ولا انابة ولا نية جميلة كان
قد صحب قوما في بعض الطرق فاستغفلهم وهم نيام فقتلهم واخذ اموالهم وهرب خوفا من ان يلحق فيقتل او يؤخذ ما فاز به
من اموالهم فقدم المدينة فاظهر الاسلام وكان رسول الله صلعم لا يرد على احد اسلامه اسلم عن علة او عن اخلاص فامتنع بالاسلام واعتصم
وحمى جانبه ذكر حديثه ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني في كتاب الاغاني قال كان المغيرة يحدث حديث اسلامه قال خرجت مع قوم من بني
مالك ونحن على دين الجاهلية الى المقوقس ملك مصر فدخلنا الى الاسكندرية واهدينا الى الملك هدايا كانت معنا فكنت اهون اصحابي عليه وقبض
هدايا القوم وامر لهم بجوائز وفضل بعضهم على بعض وقصر بي فاعطاني شيئا قليلا لا ذكر له وخرجنا فاقبلت بنو مالك يشترون هدايا لاهليهم وهم
مسرورون ولم يعرض احد منهم علي مواساة فلما خرجوا حملوا معهم خمرا فكانوا يشربون منها واشرب معهم ونفسي تابى ان تدعني معهم فقلت ينصرفون
الى الطايف بما اصابوا وما حباهم الملك ويخبرون قومي بتقصيره بي وازدرائه اياي فاجمعت على قتلهم فقلت اني اجد صداعا فوضعوا شرابهم
ودعوني فقلت راسي يتصدع ولكني اجلس فاسقيكم فلم ينكروا من امري شيئا فجعلت اسقيهم واشرب القدح بعد القدح فلما دبت الكاس
فيهم اشتهوا الشراب فجعلت اصرف لهم واترع الكاس فاهمدتهم الخمر حتى ناموا ما يعقلون فوثبت اليهم فقتلتهم جميعا واخذت جميع ما كان معهم

وقدمت المدينة

وقدمت المدينة فوجدت النبي صلعم بالمسجد وعنده ابو بكر رض وكان بي عارفا فلما رآني قال ابن اخي عروة قلت نعم قد جئت اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله فقال ابو بكر امن مصر اقبلت قلت نعم قال فما فعل المالكيون الذين كانوا معك قلت كان بيني وبينهم بعض ما يكون بين العرب ونحن على دين
الشرك فقتلتهم واخذت اسلابهم وجئت بها الى رسول الله صلعم ليخمسها فانها غنيمة من المشركين فقال رسول الله صلعم اما اسلامك فنقبله ولا
ناخذ من اموالهم شيئا ولا نخمسها لان هذا غدر والغدر لا خير فيه فاخذني ما قرب وما بعد فقلت يا رسول الله انما قتلتهم وانا على دين قومي ثم اسلمت حين
دخلت اليك الساعة فقال صلعم الاسلام يجب ما قبله قال وكان قتل منهم ثلاثة عشر انسانا فاحتوى على ما معهم فبلغ ذلك ثقيفا بالطايف فتداعوا
للقتال ثم اصطلحوا على ان يحمل عني عروة بن مسعود ثلاث عشرة دية فذلك معنى قول عروة يوم الحديبية يا غدر انا الى الامس حتى اغسل سوءتك فلا استطيع
ان اغسلها فلهذا قال اصحابنا البغداديون رح من كان اسلامه على هذا الوجه وكانت خاتمته ما قد تواتر الخبر به من لعن علي رض على المنابر الى ان مات على هذا
الفعل وكان المتوسط من عمره الزنا والفجور واعطاء البطن والفرج سؤلهما وممالاة الفاسقين وصرف الوقت الى غير طاعة الله كيف نتولاه واي
عذر لنا في الامساك عنه ولا نكشف فسقه وحضرت عند النقيب ابي جعفر يحيى بن محمد العلوي البصري في سنة احدى عشرة وستمائة ببغداد وعنده
جماعة واحدهم يقرأ في الاغاني لابي الفرج فمر ذكر المغيرة بن شعبة وخاض القوم فيه فذمه بعضهم واثنى عليه بعضهم وامسك عنه آخرون فقال بعض
فقهاء الشافعية ممن كان يشتغل بطرف من علم الكلام على رأي الاشعري الواجب الكف والامساك عن الصحابة عما شجر بينهم فقد قال ابو المعالي
الجويني ان رسول الله صلعم نهى عن ذلك وقال اياكم وما شجر بين صحابتي وقال دعوا لي اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم
ولا نصيفه وقال صلعم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقال صلعم خيركم القرن الذي انا فيه ثم الذي يليه ثم الذي يليه وقد ورد في القرآن
الثناء على الصحابة وعلى التابعين وقال رسول الله صلعم وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وقد روي عن
الحسن البصري انه ذكر عنده الجمل وصفين فقال تلك دماء طهر الله منها اسيافنا فلا نلطخ بها السنتنا ثم ان تلك الاحوال قد غابت عنا وبعدت اخبارها
على حقايقها فلا يليق لنا ان نخوض فيها ولو كان واحد من هؤلاء اخطأ لوجب ان يحفظ رسول الله صلعم فيه ومن المروءة ان يحفظ رسول الله صلعم في عايشة زوجته
وفي الزبير ابن عمته وفي طلحة الذي وقاه بيده ثم ما الذي الزمنا واوجب علينا ان نلعن احدا من المسلمين او نبرأ منه واي ثواب في اللعنة والبراءة
ان الله تعالى لا يقول يوم القيمة لم لم تلعن بل يقول لم لعنت ولو ان انسانا عاش عمره كله لم يلعن ابليس لم يكن عاصيا ولا آثما ولو جعل الانسان عوض
اللعنة استغفر الله كان خيرا له ثم كيف يجوز للعامة ان تدخل انفسها في امور الخاصة واولئك قوم كانوا امراء هذه الامة وقادتها ونحن اليوم في طبقة
سافلة جدا عنهم فكيف يحسن بنا التعرض لذكرهم اليس يقبح من الرعية ان تخوض في دقايق امور الملك واحواله وشئونه التي تجري بينه وبين اهله
وبني عمه ونسائه وسراريه وقد كان رسول الله صلعم لمعاوية صهرا واخته ام حبيبة تحته فالادب ان يحفظ ام حبيبة وهي ام المؤمنين في اخيها وكيف
يجوز ان يلعن من جعل الله تعالى بينه وبين رسوله مودة اليس المفسرون كلهم قالوا هذه الآية انزلت في ابي سفيان وآله وهي قوله تعالى عسى الله
ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة فكان ذلك مصاهرة رسول الله صلعم ابا سفيان وتزويجه ابنته على ان جميع ما ينقله الشيعة
من الاختلاف بينهم والمشاجرة لم يثبت وما كان القوم الا كبني ام واحدة ولم يتكدر باطن احد منهم على صاحبه قط ولا وقع بينهم اختلاف
ولا نزاع فقال ابو جعفر رح قد كنت منذ ايام علقت بخطي كلاما وجدته لبعض الزيدية في هذا المعنى نقضا وردا على ابي المعالي الجويني
فيما اختاره لنفسه من هذا الرأي وانا اخرجه اليكم لاستغني بتامله عن الحديث على ما قاله هذا الفقيه فاني اجد ملالا يمنعني من الاطالة في
الحديث ولا سيما اذا خرج مخرج الجدل ومقاومة الخصوم ثم اخرج من بين كتبه كراسا قرأناه في ذلك المجلس واستحسنه الحاضرون وانا
اذكر هاهنا خلاصته قال لولا ان الله تعالى اوجب معاداة اعدائه كما اوجب موالاة اوليائه وضيق على المسلمين تركها اذا دل العقل عليها او صح
الخبر عنها بقوله سبحانه لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او
عشيرتهم وبقوله تعالى ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي ما اتخذوهم اولياء وبقوله سبحانه لا تتولوا قوما غضب الله عليهم ولاجماع المسلمين
على ان الله تعالى فرض عداوة اعدائه وولاية اوليائه وعلى ان الحب في الله واجب والبغض في الله واجب لما تعرضنا لمعاداة احد من الناس
في الدين ولا البراءة منه ولكانت عداوتنا للقوم تكلفا ولو ظننا ان الله عز وجل يعذرنا اذا قلنا يا رب غاب امرهم عنا فلم يكن
لخوضنا في امر قد غاب عنا معنى لاعتمدنا على هذا العذر وواليناهم ولكنا نخاف ان يقول سبحانه لنا ان كان امرهم قد غاب عن
ابصاركم فلم يغب عن قلوبكم واسماعكم قد اتتكم به الاخبار الصحيحة التي بمثلها الزمتم انفسكم الاقرار بالنبي صلعم وموالاة
من صدقه ومعاداة من عصاه وجحده وامرتم بتدبر القرآن وبما جاء به الرسول فهلا حذرتم ان تكونوا من اهل هذه الآية
القائلين غدا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا فاما لفظ اللعن فقد امر الله بها واوجبها الا ترى الى قوله اولئك يلعنهم
الله ويلعنهم اللاعنون فهو اخبار معناه الامر كقوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء وقد لعن الله تعالى العاصين
بقوله تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وقوله تعالى ان الذين يحادون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا
والآخرة واعد لهم عذابا مهينا وقوله تعالى ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا وقال الله تعالى لابليس وان عليك لعنتي الى يوم
الدين وقال تعالى ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا فاما قول من يقول اي ثواب في اللعن وان الله تعالى لا يقول للمكلف لم لم
تلعن بل يقول له لم لعنت وانه لو جعل مكان لعن الله فلانا اللهم اغفر لي لكان خيرا له ولو ان انسانا عاش عمره كله لم يلعن ابليس

لم يواخذ بذلك تكلم جاهل لا يدري ما يقول ان اللعن طاعة ويستحق عليها الثواب اذا فعلت على وجهها وهو ان يلعن مستحق اللعنة لله وفي الله لا في العصبية
والهوى الا ترى ان الشرع قد ورد بها في نفي الولد ونطق بها القرآن وهو ان يقول الزوج في الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فلو لم يكن الله
يريد ان يتلفظ عباده بهذه اللفظة وانه قد تعبدهم بها لما جعلها من معالم الشرع ولما كررها في كثير من كتابه العزيز ولما قال في حق القاتل وغضب
الله عليه ولعنه وليس المراد من قوله ولعنه الا الامر لنا بان نلعنه ولو لم يكن المراد بها ذلك لكان لنا ان نلعنه لان الله قد لعنه افيلعن الله انسانا
ولا يكون لنا ان نلعنه هذا ما لا يسوغ في العقل كما لا يجوز ان يمدح الله انسانا الا ولنا ان نمدحه ولا يذمه الا ولنا ان نذمه وقال تعالى هل انبئكم بشر من
ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وقال ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا وقال عز وجل وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت
ايديهم ولعنوا بما قالوا وكيف يقول القائل ان الله لا يقول للمكلف لم لم تلعن الا يعلم هذا القائل ان الله تعالى امر بولاية اوليائه وامر بعداوة
اعدائه وكما يسال عن التولي يسال عن التبري الا ترى ان اليهودي اذا اسلم يطالب بان يقال له تلفظ بكلمتي الشهادتين ثم قل برئت من كل دين يخالف دين
الاسلام فلا بد من البراءة لان بها يتم العمل الم يسمع هذا القائل قول الشاعر تود عدوي ثم تزعم انني صديقك ان الراي عنك لعازب فمودة العدو
خروج عن ولاية الولي واذا بطلت المودة لم يبق الا البراءة لانه لا يجوز ان يكون الانسان في درجة متوسطة مع اعداء الله وعصاته بان لا
يودهم ولا يبرا منهم باجماع المسلمين على نفي هذه الواسطة واما قوله لو جعل عوض اللعنة استغفر الله لكان خيرا له لانه لو استغفر من غير ان يلعن
او يعتقد وجوب اللعن لما نفعه استغفاره ولا قبل منه واظهار البراءة والمصر على بعض المعاصي لا تقبل توبته واستغفاره عن البعض الاخر واما
من يعيش عمره ولا يلعن ابليس فان كان لا يعتقد وجوب لعنه فهو كافر وان كان يعتقد وجوب لعنه ولا يلعنه فهو مخطئ على ان الفرق بينه وبين
ترك لعنة رؤس الضلال في هذه الامة كمعوية والمغيرة وامثالهما ان احدا من المسلمين لا يورث عنده الامساك عن لعن ابليس شبهة في امر ابليس
والامساك عن لعن هؤلاء وامثالهم يثير شبهة عند كثير من المسلمين في امرهم وتجنب ما يورث الشبهة في الدين واجب فلهذا لم يكن الامساك عن
ابليس نظيرا للامساك عن لعن هؤلاء قال ثم يقال للمخالفين ارايتم لو قال قائل قد غاب عنا امر يزيد بن معوية والحجاج بن يوسف فليس ينبغي لنا ان
نخوض في قصتهما ولا ان نلعنهما ونعاديهما ونبرا منهما هل كان هذا الا كقولكم قد غاب عنا امر معوية والمغيرة بن شعبة واضرابهما فليس لنا ان نخوض في قصتهم
وبعد فكيف ادخلتم ايها العامة والحشوية واهل الحديث انفسكم في امر عثمان وخضتم فيه وقد غاب عنكم وبرئتم من قتلته ولعنتموهم وكيف لم تحفظوا
ابا بكر الصديق في محمد ابنه فانكم لعنتموه وفسقتموه ولا حفظتم عايشة ام المومنين في اخيها محمد المذكور ومنعتمونا ان نخوض وندخل انفسنا
في امر علي والحسن والحسين ومعوية الظالم له ولهما والمتغلب على حقه وحقوقهما وكيف صار لعن ظالم عثمان من السنة عندكم ولعن ظالم علي
والحسن والحسين تكلفا وكيف ادخلت العامة انفسها في امر عايشة وبرئت ممن نظر اليها ومن القائل لها يا حميراء وانما هي حمراء ولعنته بكشفه
سترها ومنعتنا نحن من الحديث في امر فاطمة وما جرى لها بعد وفاة ابيها فان قلتم ان بيت فاطمة انما دخل وسترها انما كشف حفظا لنظام
الاسلام وكيلا ينتشر الامر ويخرج قوم من المسلمين اعناقهم من ربقة الطاعة ولزوم الجماعة قيل لكم وكذلك ستر عايشة انما كشف وهودجها
انما هتك لانها نشرت حبل الطاعة وشقت عصى المسلمين واراقت دماء المومنين قبل وصول علي بن ابي طالب الى البصرة وجرى لها مع عثمان بن
حنيف وحكيم بن جبلة ومن كان معهما من المسلمين الصالحين من القتل وسفك الدماء ما نطق به كتب التواريخ والسير فاذا جاز دخول بيت
فاطمة لامر لم يقع بعد جاز كشف ستر عايشة على ما قد وقع وتحقق فكيف صار هتك ستر عايشة من الكبائر التي يجب معها التخليد في النار والبراءة
من فاعله ومن اوكد عرى الايمان واثبت دعايم الاسلام ومما اعز الله به المسلمين واطفا به نار الفتنة والحرمتان واحدة والستران واحد وما نحب
ان نقول لكم ان حرمة فاطمة اعظم ومكانها ارفع وصيانتها لاجل رسول الله صلعم اولى فانها بضعة منه وجزء من لحمه ودمه وليست كالزوجة
الاجنبية التي لا نسب بينها وبين الزوج وانما هي وصلة مستعارة وعقد يجري مجرى اجارة المنفعة وكما يملك رق الامة بالبيع والشرى ولهذا
قال الفرضيون اسباب التوارث ثلاثة سبب ونسب وولاء فالنسب القرابة والسبب النكاح والولاء ولاء العتق فجعلوا النكاح خارجا عن
النسب ولو كانت الزوجة ذات نسب لجعلوا الاقسام الثلاثة قسمين وكيف تكون عايشة او غيرها في منزلة فاطمة وقد اجمع المسلمون كلهم من
يحبها ومن لا يحبها منهم انها سيدة نساء العالمين قال وكيف يلزمنا اليوم حفظ رسول الله صلعم في زوجته وحفظ ام حبيبة في اخيها
ولم يلزم الصحابة انفسها حفظ رسول الله صلعم في صهره وابن عمه عثمان بن عفان فقد قتلوه ولعنوه وقد كان كثير من الصحابة يلعن عثمان
وهو خليفة منهم عايشة كانت تقول اقتلوا نعثلا لعن الله نعثلا ومنهم عبد الله بن مسعود وقد لعن معوية علي بن ابي طالب وابنيه حسنا
وحسينا وهم احياء يرزقون بالعراق وهو يلعنهم بالشام على المنابر ويقنت عليهم في الصلوات وقد لعن ابو بكر وعمر سعد بن عبادة وهو حي
وبرءا منه واخرجاه من المدينة الى الشام ولعن عمر خالد بن الوليد لما قتل مالك بن نويرة وما زال اللعن فاشيا في المسلمين اذا عرفوا من
الانسان معصية تقتضي اللعن والبراءة قال ولو كان هذا امرا معتبرا وهو ان يحفظ زيد لاجل عمرو فلا يلعن لوجب ان يحفظ الصحابة في
اولادهم فلا يلعنوا لاجل اباءهم فكان يجب ان يحفظ سعد بن ابي وقاص فلا يلعن عمر بن سعد قاتل الحسين وان يحفظ معوية فلا يلعن يزيد صاحب
وقعة الحرة وقاتل الحسين ومخيف المسجد الحرام بمكة وان يحفظ عمر بن الخطاب في عبيد الله ابنه قاتل الهرمزان والمحارب عليا رض في صفين
قال على انه لو كان الامساك عن عداوة من عادى الله من اصحاب رسول الله صلعم من حفظ رسول الله صلعم في اصحابه ورعاية عهده وعقده لم نعادهم
ولو ضربت رقابنا بالسيوف ولكن محبة رسول الله صلعم لاصحابه ليست كمحبة الجهال اذ اعصوا الله وتركوا ما اوجب محبتهم فليس عند رسول الله صلعم

محاباة في ترك

محاباة في ترك لزوم ما كان عليه من محبتهم ولا يغطرس في العدول عن الترك بموالاتهم فلقد كان صلعم يحب ان يعادي اعداء الله ولو كانوا عترته كما يحب
ان يوالي اولياء الله وان كانوا ابعد الخلق نسبا والشاهد على ذلك اجماع الامة على ان الله تعالى قد اوجب عداوة من ارتد بعد الاسلام وعداوة من نافق
وان كان من اصحاب رسول الله صلعم وان رسول الله صلعم هو الذي امر بذلك ودعا اليه وذلك انه صلعم قد اوجب قطع السارق وضرب القاذف وجلد
البكر اذا زنا وان كان من المهاجرين والانصار الا ترى انه قال لو سرقت فاطمة لقطعتها فهذه ابنته الجارية مجرى نفسه لم يحابها في دين الله
ولم يراقبها في حدود الله وقد جلد اصحاب الافك ومنهم مسطح بن اثاثة وكان من اهل بدر قال وبعد فلو كان محل اصحاب رسول الله صلعم محل
من لا يعادي اذا عصى الله ولا يذكر بالقبيح بل يجب ان يراقب لاجل اسم الصحبة ويغضى عن عيوبه وذنوبه لكان كذلك صاحب موسى المسطور
نباه في القرآن لما اتبع هواه فانسلخ مما اوتي من الايات وغوى قال سبحانه واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان
فكان من الغاوين ولكان ينبغي ان يكون محل عبدة العجل من اصحاب موسى عم هذا المحل لان هؤلاء كلهم قد صحبوا رسولا جليلا من رسل الله سبحانه
قال ولو كانت الصحابة عند انفسها بهذه المنزلة لعلمت ذلك من حال انفسها لانهم اعرف بمحلهم من عوام اهل دهرنا واذا تدبرت افعال بعضهم ببعض
دليل على ان القصة كانت على خلاف ما قد سبق الى قلوب الناس اليوم هذا علي وعمار وابو الهيثم بن التيهان وخزيمة بن ثابت وجميع من كان
مع علي رض من المهاجرين والانصار لم يروا ان يتغافلوا عن طلحة والزبير حتى فعلوا بهما وبمن معهما ما يفعل بالشراة في عصرنا وهذا طلحة
والزبير وعايشة ومن كان معهم وفي جانبهم لم يروا ان يمسكوا عن علي رض حتى قصدوا له كما يقصد للمتغلبين في زماننا هذا وهذا معوية
وعمرو لم يريا عليا بالعين التي يرى بها العاصي صديقه او جاره ولم يقصرا دون ضرب وجهه بالسيف ولعنه ولعن اولاده وكل من كان حيا
من اهله وقتل اصحابه وقد لعنهما هو ايضا في الصلوات المفروضات ولعن معهما ابا الاعور السلمي وابا موسى الاشعري وكلاهما من الصحابة
وهذا سعد بن ابي وقاص ومحمد بن مسلمة واسامة بن زيد وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعبد الله بن عمر وحسان بن ثابت وانس بن
مالك لم يروا ان يقلدوا عليا في حرب طلحة ولا طلحة في حرب علي وطلحة والزبير باجماع المسلمين افضل من هؤلاء المعدودين لانهم زعموا
بانهم قد خافوا ان يكون علي قد غلط وزل في حربهما وخافوا ان يكونا قد غلطا وزلا في حرب علي وهذا عثمان قد نفى ابا ذر الى الربذة
كما يفعل باهل الخنا والريب وهذا عمار وابن مسعود تلقيا عثمان بما تلقياه به لما ظهر لهما بزعمهما منه ما وعظاه لاجله ثم فعل بهما عثمان
ما تناهى اليكم ثم فعل القوم بعثمان ما قد علمتم وعلمه الناس كلهم وهذا عمر يقول في قصة الزبير بن العوام لما استاذنه في الغزو ها اني ممسك
بباب هذا الشعب ان يتفرق اصحاب محمد في الناس فيضلوهم وزعم انه وابو بكر كانا يقولان ان عليا والعباس في قصة الميراث زعماهما
كاذبين ظالمين فاجرين وما راينا عليا والعباس اعتذرا ولا تنصلا ولا نقل احد من اصحاب الحديث ذلك ولا راينا اصحاب رسول الله صلعم انكروا عليهما ما حكاه
عمر عنهما ونسبه اليهما ولا انكروا ايضا على عمر قوله في اصحاب رسول الله صلعم انهم يريدون اضلال الناس ويهمون به ولا انكروا على عثمان دوس بطن
عمار ولا كسر ضلع ابن مسعود ولا على عمار وابن مسعود ما تلقيا به عثمان كانكار العامة اليوم الخوض في حديث الصحابة ولا اعتقدت الصحابة
في انفسها ما تعتقده العامة فيها اللهم الا ان يزعموا انهم اعرف بحق القوم منهم وهذا علي وفاطمة والعباس ما زالوا على كلمة واحدة
يكذبون الرواية نحن معاشر الانبياء لا نورث ويقولون انها مختلقة قالوا وكيف كان النبي صلعم يعرف هذا الحكم غيرنا ويكتمنا ونحن الورثة
ونحن اولى الناس بان يؤدى هذا الحكم اليه وهذا عمر بن الخطاب يشهد لاهل الشورى انهم النفر الذين توفي رسول الله صلعم وهو عنهم راض ثم يامر
بضرب اعناقهم ان اخروا فصل حال الامامة هذا بعد ان ثلبهم وقال في حقهم ما لو سمعته العامة اليوم من قايل لوضعت ثوبه في عنقه سحبا الى
السلطان ثم شهدت عليه بالرفض واستحلت دمه فان كان الطعن على بعض الصحابة رفضا فعمر بن الخطاب ارفض الناس وامام الروافض كلهم ثم ما شاع
واشتهر من قول عمر رض كانت بيعة ابي بكر فلتة وقى الله شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه وهذا طعن في العقد وقدح في البيعة الاصلية ثم ما نقل
عنه من ذكر ابي بكر في خلوته وقوله عن عبد الرحمن ابنه دويبة سوء ولهو خير من ابيه ثم عمر القايل في سعد بن عبادة وهو رئيس الانصار
وسيدها اقتلوا سعدا قتل الله سعدا اقتلوه فانه منافق وشتم ابا هريرة وطعن في روايته وشتم خالد بن الوليد وطعن في دينه وحكم بفسقه
وبوجوب قتله وخون عمرو بن العاص ومعوية بن ابي سفيان ونسبهما الى سرقة مال الفيء واقتطاعه وكان سريعا الى المساءة كثير الجبه
والشتم والسب لكل احد وقل ان يكون في الصحابة من سلم من معرة لسانه او يده ولذلك ابغضوه وملوا ايامه مع كثرة الفتوح
فيها فهلا احترمت العامة عمر الصحابة كما تحترم منهم العامة اما ان يكون عمر مخطئا واما ان يكون العامة على الخطا فان قالوا عمر ما شتم ولا اساء
الا الى عاص مستحق لذلك قيل لهم فكانا نحن نقول انا نريد ان نبرا ونعادي من لا يستحق البراءة والمعاداة كلا ما قلنا هذا ولا نقوله
هذا ولا يقول هذا مسلم ولا عاقل وانما غرضنا الذي اليه نجري بكلامنا هذا ان نوضح ان الصحابة قوم من الناس لهم ما للناس وعليهم
ما عليهم من اساء منهم ذممناه ومن احسن حمدناه وليس لهم على غيرهم من المسلمين كبير فضل الا بمشاهدة الرسول ومعاصرته لا غير بل
ربما كانت ذنوبهم افحش من ذنوب غيرهم لانهم شاهدوا الاعلام والمعجزات فقويت اعتقاداتهم من الضرورة ونحن لم نشاهد ذلك فكانت
عقايدنا محض النظر والفكر وبعرضة الشبهة والشكوك فمعاصينا اخف لانا اعذر ثم نعود الى ما كنا فيه فنقول هذه عايشة ام المومنين
خرجت بقميص رسول الله صلعم فقالت للناس هذا قميص رسول الله صلعم لم يبل وعثمان قد ابلى سنته ثم تقول اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا
ثم لم ترض بذلك حتى قالت اشهد ان عثمان جيفة على الصراط غدا فمن الناس من يقول روت في ذلك خبرا ومن الناس من يقول

هو موقوف عليها وبدون هذا لو قال انسان اليوم يكون عند العامة زنديقا ثم قد حصر عثمان حضره اعيان الصحابة فما كان احد ينكر ذلك ولا
يعظمه ولا يسعى في ازالته وانما انكروا على من انكر من المحاصرين له وهو رجل كما علمتم من وجوه اصحاب رسول الله صم ثم من اشرافهم ثم من هو
اقرب اليه من ابي بكر وعمر رض وهو مع ذلك امام المسلمين والمختار منهم للخلافة وللامام حق على رعيته عظيم فان كان القوم قد اصابوا فاذن
الصحابة ليست في الموضع الذي وضعها به العامة وان كانوا ما اصابوا فهذا هو الذي نقول من ان الخطأ جائز على اجلاء الصحابة كما يجوز على
احادنا اليوم ولسنا نقدح في الاجماع ولا ندعي اجماعا حقيقيا على قتل عثمان وانما نقول ان كثيرا من المسلمين فعلوا ذلك والخصم يسلم ان
كان ذلك خطأ ومعصية فقد سلم ان الصحابة يجوز ان تخطى وتعصى وهو المطلوب وهذا المغيرة بن شعبة وهو من الصحابة ادعى عليه الزنا وشهد
عليه قوم بذلك فلم ينكر ذلك عمر ولا قال هذا محال وباطل لان هذا صحابي من صحابة رسول الله صم ولا يجوز عليه الزنا وهلا انكر عمر رض على الشهود
وقال لهم ويحكم هلا تغافلتم عنه ولهلا تركتموه يفعل ذلك فان الله تعالى قد اوجب الامساك عن مساوي اصحاب رسول الله صم واوجب الستر عليهم
وهلا تركتموه لرسول الله صم في قوله دعوا لي اصحابي ما راينا عمر الا قد انتصب لسماع الدعوى واقامة الشهادة واقبل يقول للمغيرة يا مغيرة ذهب
ربعك يا مغيرة ذهب نصفك يا مغيرة ذهب ثلاثة ارباعك حتى اضطرب الرابع فجلد الثلاثة وهلا قال المغيرة لعمر كيف تسمع في قول هؤلاء
وليسوا من الصحابة وانا من الصحابة ورسول الله صم قال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ما رايناه قال ذلك بل استسلم لحكم الله تعالى
وههنا من هو اشرف من المغيرة وافضل قدامة بن مظعون لما شرب الخمر في ايام عمر فاقام عليه الحد وهو رجل من علية الصحابة ومن اهل بدر
المشهود لهم بالجنة فلم يرد عمر رض الشهادة ولا درء عنه الحد بعلة انه بدري ولا قال قد نهى رسول الله صم عن ذكر مساوي اصحابه وقد ضرب عمر رض
ايضا ابنه حدا فمات وكان ممن عاصر رسول الله صم ولم يمنعه معاصرته له من اقامة الحد عليه وهذا علي رض يقول ما حدثني احد بحديث عن رسول الله
الا استحلفته عليه اليس هذا اتهاما لهم بالكذب وما استثنى من المسلمين احدا الا ابا بكر على ما ورد في الخبر وقد صرح غير مرة بتكذيب ابي هريرة وقال لا احد
اكذب من هذا الدوسي على رسول الله صم وقال ابو بكر رض في مرضه الذي مات فيه وددت اني لم اكشف بيت فاطمة ولو كان اغلق على حرب فندم
والندم لا يكون الا على ذنب ولا ينبغي للعاقل ان يفكر في تاخر علي رض عن بيعة ابي بكر رض ستة اشهر الى ان ماتت فاطمة فان كان مصيبا
فابو بكر على الخطأ ثم في انتصابه في الخلافة وان كان ابو بكر مصيبا فعلي على الخطأ في تاخره عن البيعة وحضور المسجد ثم قال ابو بكر رض في مرض
موته ايضا للصحابة فلما استخلف عليكم خيركم في نفسي يعني عمر رض فكلكم ورم انفه يريد ان يكون الامر له لما رايتم الدنيا قد جاءت والله لتتخذن
ستاير الديباج ونضايد الحرير اليس هذا طعنا في الصحابة وتصريحا بانه قد نسبهم الى الحسد لعمر لما نص عليه بالعهد ولقد قال له طلحة لما ذكر عمر
للامر ماذا تقول لربك اذا سالك عن عباده وقد وليت عليهم فظا غليظا فقال ابو بكر اجلسوني اجلسوني ابالله تخوفني اذا سالني قلت وليت
عليهم خير اهلك ثم شتمه بكلام كثير منقول فهل قول طلحة الا طعنا في عمر وهل قول ابي بكر الا طعن في طلحة ثم الذي كان بين ابي بن كعب وعبد
الله بن مسعود من السباب حتى نفى كل واحد منهما الاخر عن ابيه وكلمة ابي بن كعب مشهورة منقولة ما زالت هذه الامة مكبوبة على وجهها منذ
فقدوا نبيهم وقوله الا هلك اهل العقيدة والله ما اسى عليهم انما اسى على من يضلون من الناس ثم قول عبد الرحمن بن عوف ما كنت ارى
ان اعيش حتى يقول لي عثمان يا منافق وقوله لو استقبلت من امري ما استدبرت ما وليت عثمان شسع نعلي وقوله اللهم ان عثمان قد
ابى ان يقيم كتابك فافعل به وافعل وقال عثمان لعلي في كلام دار بينهما ابو بكر وعمر خير منك فقال علي كذبت انا خير منك ومنهما عبدت الله قبلهما
وعبدته بعدهما وروى سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال كنت عند عروة بن الزبير فتذاكرنا كم اقام النبي صم بمكة بعد الوحي فقال عروة
اقام عشرا فقلت كان ابن عباس يقول ثلاث عشرة فقال كذب ابن عباس وقال ابن عباس المتعة حلال فقال له جبير بن مطعم كان عمر ينهى عنها
فقال يا عدي من هنا الظلم احدثكم عن رسول الله صم وتحدثني عن عمر وجاء في الخبر لولا ما فعل ابن الخطاب في المتعة ما زنى الا شقي وقيلها
زنا الا سفا اي قليل فاما سب بعضهم بعضا وقدح بعضهم في بعض في المسائل الفقهية فاكثر من ان يحصى مثل قول ابن عباس وهو يرد على زيد
مذهبه القول في الفرايض ان شاء او قال من شاء باهلته ان الذي احصى رمل عالج عددا اعدل من ان يجعل في مال نصفا ونصفا وثلثا هذا
النصفان قد ذهبا بالمال فاين موضع الثلث ومثل قول ابي بن كعب في القرآن لقد قرات القرآن وزيد هذا غلام ذو ذوابتين يلعب بين صبيان
اليهود في المكتب وقال علي رض في امهات الاولاد على المنبر كان رايي وراي عمر ان لا يبعن وانا ارى الآن بيعهن فقام عبيدة السلماني فقال له رايك
في الجماعة احب الينا من رايك في الفرقة وكان ابو بكر رض يرى التسوية في قسم الغنايم وخالفه عمر رض وانكر فعله وانكرت عايشة على ابي سلمة بن عبد
الرحمن خلافه على ابن عباس في عدة المتوفى عنها زوجها وهي حامل وقالت فروج يصقع مع الديكة وانكرت الصحابة على ابن عباس قوله في الصرف
وسفهوا رايه حتى قيل انه تاب من ذلك عند موته واختلفوا في حد شارب الخمر حتى خطا بعضهم بعضا وروى بعض الصحابة عن النبي صم انه قال
الشوم في ثلاثة المراة والدار والفرس فانكرت عايشة ذلك وكذبت الراوي وقالت انما قال ذلك حكاية عن غيره وروى ايضا بعض الصحابة
عنه صم انه قال التاجر فاجر فانكرت عايشة ذلك وقالت انما قال في تاجر دلس وانكر قوم من الانصار رواية ابي بكر الايمة من قريش ونسبوه
الى افتعال هذه الكلمة وكان ابو بكر يقضي بالقضاء فينقضه عليه اصاغر الصحابة كبلال وصهيب ونحوهما وقد روي ذلك في عدة قضايا وقيل
لابن عباس ان عبد الله بن الزبير يزعم ان موسى صاحب الخضر هو موسى بني اسرائيل وباع معوية اواني ذهب وفضة باكثر من وزنها فقال له ابو
الدرداء من عذيري من معوية اخبره عن الرسول صم وهو يخبرني عن رايه لا اساكنك بارض ابدا وطعن ابن عباس في ابي هريرة عن رسول الله صم اذا استيقظ

احدكم من نومه فلا يدخل يده في الاناء حتى يتوضا وقال فما يصنع بالمهراس وقال علي رض لعمر رض وقد افتاه الصحابة في مسئلة واجمعوا عليها ان كانوا
فقد غشوك وان كان هذا جهد رايهم فقد اخطاوا وقال ابن عباس الا يتقي الله زيد بن ثابت يجعل ابن الابن ابنا ولا يجعل اب الاب ابا وقالت عايشة اخبروا
زيد بن ارقم انه قد احبط جهاده مع رسول الله صم وانكرت الصحابة على ابي موسى قوله ان النوم لا ينقض الوضوء ونسبه الى الغفلة وقلة التحصيل وكذلك
انكرت على ابي طلحة الانصاري قوله ان اكل البرد لا يفطر الصايم وهزءت به ونسبته الى الجهل وسمع عمر رض عبد الله بن مسعود وابي بن كعب يختلفان في
صلوة الرجل في الثوب الواحد فصعد المنبر فقال اذا اختلف اثنان من اصحاب رسول الله صم فعن اي فتياكم يصدر المسلمون لا اسمع رجلين يختلفان
بعد مقامي هذا الا فعلت وصنعت وقال جرير بن كليب رايت عمر رض ينهى عن المتعة وعليا يامر بها فقلت ان بينكما الشر فقال علي ما بيننا الا الخير ولكن
خيرنا اتبعنا لهذا الدين قال هذا المتكلم وكيف يصح ان يقول رسول الله صم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم لا شبهة ان هذا يوجب ان يكون اهل الشام
في صفين على هدى وان يكون اهل العراق ايضا على هدى وان يكون قاتل عمار بن ياسر مهتديا وقد صح الخبر الصحيح انه قال تقتلك الفئة الباغية وقال في
القرآن فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله على انها ما دامت موصوفة بالمقام على البغي مفارقة لامر الله ومن يفارق امر الله لا يكون مهتديا وكان يجب
ان يكون بسر بن ارطاه الذي ذبح ولدي عبد الله بن عباس الصغيرين مهتديا لان بسرا من الصحابة ايضا وكان يجب ان يكون عمرو بن العاص
ومعوية اللذين كانا يلعنان عليا في ادبار الصلوات مهتديين وكان في الصحابة من يزني ويشرب الخمر كابي محجن الثقفي ومن ارتد عن الاسلام كطليحة
بن خويلد فيجب ان يكون كل من اقتدى بهؤلاء في افعالهم مهتديا قال وانما هذا من موضوعات متعصبة الاموية فان لهم من ينصرهم بلسانه وبوضعه
الاحاديث اذا عجز عن نصرهم بالسيف وكذلك القول في الحديث الاخر وهو قوله القرن الذي انا فيه ومما يدل على بطلانه ان القرن الذي جاء بعده بخمسين
سنة شر قرون الدنيا وهو احد القرون التي ذكرها في النص وكان ذلك القرن هو القرن الذي قتل فيه الحسين واوقع بالمدينة وحوصرت مكة ونقضت
الكعبة وشرب خلفاؤه والقايمون مقامه والمنتصبون في منصب النبوة الخمور وارتكبوا الفجور كما جرى ليزيد بن معوية وليزيد بن عاتكة وللوليد بن يزيد
واريقت الدماء الحرام وقتل المسلمون وسبي الحريم واستعبد ابناء المهاجرين والانصار ونقش على ايديهم كما ينقش على ايدي الروم وذلك في خلافة عبد
الملك وامرة الحجاج واذا تاملت كتب التواريخ وجدت الخمسين الثانية شرا كلها لا خير فيها ولا في رؤسائها وامرائها والناس برؤسائهم وامرائهم
والقرن خمسون سنة فكيف يصح هذا الخبر قال فاما ما ورد في القرآن من قوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين وقوله محمد رسول الله والذين معه وقول النبي صم
ان الله اطلع على اهل بدر ان كان الخبر صحيحا فكله مشروط بسلامة العاقبة ولا يجوز ان يخبر الحكيم مكلفا غير معصوم بانه لا عقاب عليه فليفعل ما شاء
قال هذا المتكلم ومن انصف وتامل احوال الصحابة وجدهم مثلنا يجوز عليهم ما يجوز علينا ولا فرق بيننا وبينهم الا بالصحبة لا غير فان لها منزلة و
شرفا ولكن لا الى حد يمتنع على ان كل من راى الرسول او صحبه يوما او شهرا او اكثر من ذلك ان يخطى ويزل ولو كان هذا صحيحا ما احتاجت عايشة الى نزول
براءتها من السماء بل كان رسول الله صم من اول يوم يعلم كذب اهل الافك لانها زوجته وصحبتها له اكد من صحبة غيرها وصفوان بن المعطل ايضا
كان من الصحابة فكان ينبغي ان لا يضيق صدر رسول الله صم ولا يحملها ذلك الهم والغم الشديد الذي حملها ويقولون صفوان من الصحابة وعايشة
من الصحابة والمعصية عليهما ممتنعة وامثال هذا كثيرة واكثر من الكثير فمن اراد ان يستقرئ احوال القوم وقد كان التابعون يسلكون بالصحابة هذا المسلك
ويقولون في العصاة منهم هذا القول وانما اتخذهم العامة اربابا بعد ذلك قال والذي يجري على القول بان اصحاب محمد صم لا يجوز البراءة من احد
منهم وان اساء وعصى بعد قول الله تعالى للذي شرفوا برؤيته لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين وبعد قوله قل اني اخاف ان عصيت ربي
عذاب يوم عظيم وبعد قوله فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد
الا من لا فهم له ولا نظر معه ولا تمييز عنده قال ومن احب ان ينظر اختلاف الصحابة وطعن بعضهم في بعض ورد بعضهم على بعض وما رده
التابعون عليهم واعترضوا به اقوالهم واختلاف التابعين ايضا فيما بينهم وقدح بعضهم في بعض فلينظر في كتاب النظام قال الجاحظ كان
النظام اشد الناس انكارا على الرافضة لطعنهم على الصحابة حتى اذا ذكر الفتيا وتنقل الصحابة فيها وقضاياهم بالامور المختلفة وقول من استعمل الراي
في دين الله انتظم مطاعن الرافضة وغيرها وزاد عليها وقال في الصحابة اضعاف قولها قال وقال بعض رؤساء المعتزلة غلط ابي حنيفة في الاحكام عظيم
لانه اضل خلقا وغلط حماد اعظم من غلط ابي حنيفة لان حمادا اصل ابي حنيفة الذي منه تفرع وغلط ابرهيم اغلظ واعظم من غلط حماد وغلط علقمة
والاسود اعظم من غلط ابرهيم لانهما اصله الذي اعتمد وغلط ابن مسعود اعظم من غلط هؤلاء جميعا لانه اول من بدر الى وضع الاديان برايه
وهو الذي قال فيها اقول فيها برايي فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطأ فمني قال واستاذن اصحاب الحديث على ثمامة بخراسان حيث كان مع
الرشيد بن المهدي فسالوه كتابه الذي صنفه على ابي حنيفة في اجتهاد الراي فقال لست على ابي حنيفة كتبت ذلك وانما كتبت على علقمة والاسود وعبد الله
ابن مسعود لانهم الذين قالوا بالراي قبل ابي حنيفة قال وكان بعض المعتزلة ايضا اذا ذكر ابن عباس استصغره وقال صاحب الذوابة يقول في دين الله
برايه وذكر الجاحظ في كتابه المعروف بكتاب التوحيدات ان ابا هريرة ليس بثقة في الرواية عن رسول الله صم قال ولم يكن علي رض يوثقه في الرواية بل يتهمه ويقدح
فيه وكذلك عمر وعايشة رض وكان الجاحظ يفسق عمر بن عبد العزيز ويستهزئ به ويكفره وعمر بن عبد العزيز وان لم يكن من الصحابة فاكثر العامة يرى له من
الفضل ما يراه لواحد من الصحابة قال وكيف يجوز ان يحكم حكما جزما ان كل واحد من الصحابة عدل ومن جملة الصحابة الحكم بن ابي العاص وكفاك به عدوا
ومبغضا لرسول الله صم ومن الصحابة الوليد بن عقبة الفاسق بنص الكتاب ومنهم حبيب بن مسلمة الذي فعل ما فعل بالمسلمين في دولة معوية وبسر بن
ارطاه عدو الله وعدو رسوله ومن الصحابة كثير من المنافقين لا يعرفهم الناس وقال كثير من المسلمين مات رسول الله صم ولم يعرفه الله سبحانه كل

المنافقين باعيانهم وانما كان قوما منهم ولم يعلم بهم احد الا حذيفة كما زعموا فكيف يجوز ان يحكم حكما جزما ان كل واحد ممن صحب رسول الله صلعم او رآه او عاصره عدل مامون لا يقع منه خطا ولا معصية ومن الذي يمكنه ان يتحجر واسعا كهذا التحجر او يحكم هذا الحكم قال والعجب من الحشوية واصحاب الحديث اذ يجادلون على معاصي الانبياء ويثبتون انهم عصوا الله تعالى وينكرون على من ينكر ذلك ويطعنون فيه ويقولون قدري معتزلي وربما قالوا ملحد مخالف لنص الكتاب وقد راينا منهم الواحد والمائة والالف يجادل في هذا الباب فتارة يقولون ان يوسف قعد من امراة العزيز مقعد الرجل من المراة وتارة يقولون ان داود قتل اوريا لينكح امراته وتارة يقولون ان رسول الله صلعم كان كافرا ضالا قبل النبوة وربما ذكروا زينب بنت جحش وقصة الفداء يوم بدر فاما قدحهم في آدم عم واثباتهم معصيته ومناظرتهم من ينكر ذلك فهو دابهم وديدنهم فاذا تكلم واحد في عمرو بن العاص او في معوية وامثالهما ونسبهم الى المعصية وفعل القبيح احمرت وجوههم وطالت اعناقهم وطارت اعينهم وقالوا مبتدع رافضي يسب الصحابة ويشتم السلف فان قالوا انما اتبعنا في ذكر معاصي الانبياء نصوص الكتاب قيل لهم فاتبعوا في البراءة من جميع العصاة نصوص الكتاب فانه تعالى قال لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله وقال تعالى فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله وقال تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ثم يسالون عن بيعة علي رض هل هي صحيحة لازمة لكل الناس فلا بد من بلى فيقال لهم فاذا خرج على امام الحق خارج اليس يجب على المسلمين قتاله حتى يعود الى الطاعة فهل يعني هذا القتال الا البراءة التي نذكرها لانه لا فرق بين الامرين وانما برئنا منهم لاننا لسنا في زمانهم فيمكننا ان نقاتل بايدينا فقصارى امرنا الآن ان نبرأ منهم ونلعنهم ويكون ذلك عوضا عن القتال الذي لا سبيل لنا اليه قال هذا المتكلم على ان النظام واصحابه ذهبوا الى انه لا حجة في الاجماع وانه يجوز ان تجتمع الامة على الخطا وعلى المعصية وعلى الفسق بل على الردة وله كتاب موضوع في الاجماع يطعن فيه في ادلة الفقهاء ويقول انها الفاظ غير صريحة في كون الاجماع حجة نحو قوله تعالى جعلناكم امة وسطا وقوله تعالى كنتم خير امة وقوله تعالى ويتبع غير سبيل المؤمنين فاما الخبر الذي صورته لا تجتمع امتي على الخطا فخبر واحد وامثل دليل للفقهاء قولهم ان الهمم المختلفة والآراء المتباينة اذا كان ارباها كثيرة عظيمة فانه يستحيل اجتماعهم على الخطا وهذا باطل باليهود والنصارى وغيرهم من فرق الضلالة هذه خلاصة ما كان النقيب ابو جعفر علقه بخطه من الخبر الذي اقرأناه ونحن نقول اما اجماع المسلمين فحجة ولسنا نرتضي ما ذكره عنا من ان امثل دليلنا ان الهمم المختلفة والآراء المتباينة يستحيل ان تتفق على غير الصواب ومن نظر في كتب الاصولية علم وثاقة ادلتنا على صحة الاجماع وكونه صوابا وحجة يحرم مخالفته وقد تكلمنا في اعتبار الذريعة للمرتضى على ما طعن به المرتضى في ادلة الاجماع واما ما ذكره من الهجوم على دار فاطمة وجمع الحطب لتحريقها فهو خبر واحد غير موثوق به ولا معول عليه في حق الصحابة ولا في حق احد من المسلمين ممن ظهرت عدالته فاما عايشة والزبير وطلحة فمذهبنا انهم اخطاوا ثم تابوا وانهم من اهل الجنة وان عليا عم شهد لهم بالجنة بعد حرب الجمل واما طعن الصحابة بعضهم في بعض فان الخلاف الذي كان بينهم في مسائل الاجتهاد لا يوجب اثما لان كل مجتهد مصيب وهذا امر مذكور في كتب اصول الفقه وما كان من الخلاف خارجا عن ذلك فالكثير من الاخبار الواردة غير موثوق بها وما جاء من جهة صحيحة نظرنا فيه ورجحنا جانب احد الصحابيين على قدر منزلته في الاسلام كما روي عن عمر وابي هريرة فاما علي رض فانه عندنا بمنزلة الرسول في تصويب قوله والاحتجاج بفعله ووجوب طاعته ومتى صح عنه انه تبرأ من احد من الناس برئنا منه كائنا من كان ولكن الشان في تصحيح ما يروى عنه فقد كثر الكذب عليه وولدت العصبية احاديث لا اصل لها فاما براءته من المغيرة وعمرو بن العاص ومعوية فهو عندنا معلوم جار مجرى الاخبار المتواترة فلذلك لا يتولاهم اصحابنا ولا يثنون عليهم وهم عند المعتزلة في مقام غير محمود وحاش لله ان يكون عم ذكر من سلف من شيوخ المهاجرين الا بالجميل والذكر الحسن بموجب ما تقتضيه رياسته في الدين واخلاصه في طاعة رب العالمين ومن احب تتبع ما روي عنه مما يوهم في الظاهر خلاف ذلك فليراجع هذا الكتاب اعني شرح نهج البلاغة فانا لم نترك موضعا يوهم خلاف مذهبنا الا واوضحناه وفسرناه على وجه يوافق الحق وبالله التوفيق فاما عمار بن ياسر فنحن نذكر نسبه وطرفا من حاله مما ذكره ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب قال ابو عمرو بن عبد البر هو عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن حصين بن الوذيم بن ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر بن يام بن عنس بالنون بن مالك بن ادد العنسي المذحجي يكنى ابا اليقظان حليف لبني مخزوم كذا قال ابن شهاب وغيره وقال موسى بن عقبة وممن شهد بدرا عمار بن ياسر حليف لبني مخزوم بن يقظة وقال الواقدي وطائفة من اهل العلم ان ياسرا والد عمار بن ياسر عربي قحطاني من عنس من مذحج الا ان ابنه عمارا مولى لبني مخزوم لان اباه ياسرا تزوج امة لبعض بني مخزوم فولدت عمارا وذلك ان ياسرا قدم مكة مع اخوين له يقال لهما الحارث ومالك في طلب اخ لهم رابع فرجع الحارث ومالك الى اليمن واقام ياسر بمكة فحالف ابا حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم فزوجه ابو حذيفة امة له يقال لها سمية بنت خياط فولدت له عمارا فاعتقه ابو حذيفة فصار ولاؤه لبني مخزوم وللحلف والولاء الذي بين بني مخزوم وعمار بن ياسر كان اجتماع بني مخزوم الى عثمان حين نال من عمار غلمان عثمان ما نالوا من الضرب حتى انفتق له فتق في بطنه وكسروا ضلعا من اضلاعه فاجتمعت بنو مخزوم وقالوا والله ان مات لا قتلنا به احدا غير عثمان قال ابو عمرو واسلم عمار وعبد الله اخوه وياسر ابوهما وسمية امهما وكان اسلامهم قديما في اول الاسلام فعذبوا في الله عذابا عظيما وكان رسول الله صلعم يمر بهم وهم يعذبون فيقول صبرا يا آل ياسر فان موعدكم الجنة ويقول لهم ايضا صبرا يا آل ياسر اللهم اغفر لآل ياسر وقد فعلت قال ابو عمرو ولم يزل عمار مع ابي حذيفة بن المغيرة حتى مات وجاء الله بالاسلام فاما سمية امه فقتلها ابو جهل طعنها بحربة في قلبها فماتت وكانت من

الخيرات الفاضلات وهي اول شهيدة في الاسلام وقد كانت قريش اخذت ياسرا وسمية وابنهما وبلالا وخبابا وصهيبا فالبسوهم ادراع الحديد وصهروهم في الشمس حتى بلغ الجهد منهم كل مبلغ فاعطوهم ما سالوا من الكفر وسب النبي صلعم ثم جاء الى كل واحد منهم قومه بانطاع الادم فيها الماء فالقوهم فيها ثم حملوا بجوانبها فلما كان العشي جاء ابو جهل فجعل يشتم سمية ويرفث ثم وجاها بحربة في قبلها فقتلها فهي اول من استشهد في الاسلام فقال عمار للنبي صلعم يا رسول الله بلغ العذاب منا كل مبلغ فقال صبرا ابا اليقظان اللهم لا تعذب احدا من آل ياسر بالنار قال ابو عمرو وفيهم انزل الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان قال وهاجر عمار الى ارض الحبشة وصلى القبلتين وشهد بدرا والمشاهد كلها وابلى بلاء حسنا ثم شهد اليمامة فابلى فيها ايضا ويومئذ قطعت اذنه قال وذكر الواقدي عن عبد الله بن نافع عن ابيه عن عبد الله بن عمر قال رايت عمار بن ياسر يوم اليمامة على صخرة وقد اشرف يصيح يا معشر المسلمين امن الجنة تفرون انا عمار بن ياسر هلموا الي وانا انظر الى اذنه قد قطعت فهي تذبذب وهو يقاتل اشد القتال قال ابو عمرو وكان عمار طويلا اشهل العينين بعيد ما بين المنكبين رجلا لا يغير شيبته قال وكان عمار يقول انا ترب رسول الله صلعم لم يكن احد اقرب اليه سنا مني قال وقتل عمار وهو ابن ثلاث وتسعين سنة والخبر المرفوع مشهور في حقه تقتلك الفئة الباغية وهو من دلائل نبوة رسول الله صلعم لانه اخبار عن الغيب وقال رسول الله صلعم في عمار ملئ ايمانا الى مشاشه ويروى الى اخمص قدميه وفضائله كثيرة وقد تقدم القول في ذكر عمار واخباره وما ورد في حقه

الاصل ما احسن تواضع الاغنياء للفقراء طلبا لما عند الله واحسن منه تيه الفقراء على الاغنياء اتكالا على الله

الشرح وقد تقدم شرح مثل هذه الكلمة مرارا وقال الشاعر تنعت فاعتقت نفسي ولن املك ذا نزوة رقها ونزهتها عن سؤال الرجال ومنة من لا يرى حقها وان القناعة كنز اللبيب اذا ارتعت تنقت رتقها سيبعث رزق السقاة الغراث وخمص البطون التي شقها فما فارقت مهجة جسمها لعمرك اذ وفيت رزقها هو لعبد ربك مصدوقة اذا غيرها فقدت صدقها

مطلب ما قيل في العقل

الاصل ما استودع الله امرءا عقلا الا استنقذه به يوما ما

الشرح لا بد ان يكون للباري في ابداع العقل في قلب زيد مثلا غرض الا ان يستدل به على ما فيه نجاته وخلاصه وذلك هو التكليف فان قصر في النظر وجهل واخطا الصواب فلا بد ان ينقذه عقله من ورطة من ورطات الدنيا وليس يخلو احد من ذلك اصلا لان كل عاقل لا بد ان يتخلص من مضرة سيلحقه ان يتادى باعمال فكرته وعقله في الخلاص منها فالحاصل ان العقل اما ان ينقذ الانقاذ الديني وهو الفلاح والنجاح على الحقيقة او ينقذ بعض مهالك الدنيا وآفاتها على كل حال فقد صح قول امير المؤمنين عم وقد رويت هذه الكلمة مرفوعة ورويت الا استنقذه يوما ما وعنه عم العقل نور في القلب يفرق به بين الحق والباطل وعن انس قال سئل رسول الله صلعم عن الرجل يكون حسن العقل وغريزته اليقين لم تضره ذنوبه فقيل كيف ذلك يا رسول الله قال كلما اخطا لم يلبث ان يتدارك ذلك بتوبة وندامة على ما فرط منه فيمحو ذنوبه ويبقى له فضل يدخل به الجنة وقد تقدم من قولنا في العقل وما ذكر فيه ما فيه كفاية ونحن نذكر هنا شيئا آخر كان يقال العاقل يروي ثم يخبر ويخبر ثم يخبر وقال عبد الله بن المعتز ما ابين وجوه الخير والشر في مرآة العقل لقمن يا بني شاور من جرب الامور فانه يعطيك من رايه ما قام عليه بالغلاء وتاخذه انت بالمجان اردشير بن بابك اربعة تحتاج الى اربعة الحسب الى الادب والسرور الى الامن والقرابة الى المودة والعقل الى التجربة الاسكندر لا تحتقر الراي الجزيل من الرجل الحقير فان الدرة لا يستهان بها لهوان غائصها مسلمة بن عبد الملك ما ابتدات امرا قط بحزم فرجعت الى نفسي بلائمة وان كانت العاقبة علي ولا اضعت الحزم فربحت وان كانت العاقبة لي وصف رجل عضد الدولة بن بويه فقال لو رايته لرايت رجلا له وجه فيه الف عين وفم فيه الف لسان وصدر فيه الف قلب اثنى قوم من الصحابة على رجل عند رسول الله صلعم بالصلوة والعبادة وخصال الخير حتى بالغوا فقال صلعم كيف عقله قالوا يا رسول الله نخبرك في اجتهاده بالعبادة وضروب الخير وتسال عن عقله فقال ان الاحمق ليصيب بحمقه اعظم مما يصيبه الفاجر بفجوره وانما يرتفع العباد غدا في درجاتهم وينالون من الزلفى من ربهم على قدر عقولهم الريحاني العقل ملك والخصال رعيته فاذا ضعف عن القيام عليها وصل الخلل اليها وسمع هذا الكلام اعرابي فقال هذا كلام يقطر عسله قال معن بن زائدة ما رايت قفا رجل الا عرفت عقله قيل فان رايت وجهه قال ذلك كتاب يقرا بعض الفلاسفة عقل الغريزة سلم الى عقل التجربة بعضهم كل شيء اذا كثر رخص الا العقل فانه اذا كثر غلا قالوا في قوله تعالى لينذر من كان حيا اي من كان عاقلا ومن كلامهم العاقل يحتشم العيش مع العقلاء انس به بلين العيش مع السفهاء اعرابي لو صور العقل لاظلمت معه الشمس ولو صور الحمق لاضاء معه الليل قيل لحكيم متى عقلت قال حين ولدت فانكروا ذلك فقال اما انا فقد بكيت حين جعت وطلبت الثدي حين احتجت وسكت حين اعطيت يريد ان من عرف مقادير حاجاته فهو عاقل المامون اذا انكرت من عقلك شيئا فاقدحه بعاقل يزد رجمه العاقل الحازم اذا اشكل عليه الراي بمنزلة من اضل لؤلؤة فجمع ما حول مسقطها من التراب ثم التمسها حتى وجدها وكذلك العاقل يجمع وجوه الراي في الامر المشكل ثم يضرب بعضها ببعض حتى يتخلص الراي الاصوب كان يقال هجين عاقل خير من هجان جاهل كان بعضهم اذا استشير قال للمشاور انظرني حتى اصقل عقلي بنومة اذا نزلت المقادير نزلت التدابير ومن نظر في المغاب ظفر بالمحاب ظفر من اشتدت عزائمه الراي السديد اجدى من الايد الشديد بعضهم وما الف مطرور السنان مسدد يعارض يوم الروع رايا مسددا ابو الطيب الراي قبل شجاعة الشجعان هو اول وهي المحل الثاني فاذا هما اجتمعا لنفس مرة بلغت من العلياء كل مكان ولربما طعن الفتى اقرانه بالراي قبل تطاعن الاقران لولا العقول لكان ادنى ضيغم ادنى الى شرف من الانسان ولما تفاضلت النفوس ودبرت ايدي الكماة عوالي المران ذكر المامون ولد علي رض فقال خصوا بتدبير الآخرة وحرموا تدبير الدنيا كان يقال اذا كان الهوى مقهورا تحت يد العقل والعقل مسلطا عليه صرفت مساوي صاحبه الى المحاسن فعدت بلادته حلما وحدته ذكاء وهذره بلاغة وعيه صمتا وجبنه حذرا واسرافه جودا وذكر هذا الكلام عند بعضهم فقال هذه مخصيصة الحظ نقلها من ترتب هذا الكلام الى العقل سمع محمد بن داد كاتب المامون قول الشاعر اذا كنت ذا راي

تكن ذا عزيمة فانّ فساد الرأى ان تتردّد فاصاب اليه وان كنت ذا عزم فانفذه عاجلا فانّ فساد العقل ان تنفقد الاصل مَن صارع الحقّ صرعه
الشرح هذا مثل قوله فى موضع آخر من ابدى صفحته للحقّ هلك ونحو هذا قول الطائى ومن قامر الايام عن ثمراتها فاحج بها ان
تنجلى لها القمر الاصل القلب مصحف البصر الشرح هذا مثل قول الشاعر تخبّرنى العينان ما القلب كاتم ولا جن بالبغضاء والنظر
الشزر يقول عليه السلام كما انّ الانسان اذا نظر فى المصحف قرأ ما فيه كذلك اذا ابصر الانسان صاحبه فانه يرى قلبه بوساطة رؤية وجهه ثم يعلم
ما فى قلبه من حبّ وبغض وغيرهما برؤيته الخطّ الذى فى المصحف ما يدلّ الخطّ عليه وقال الشاعر انّ العيون لتبدى فى تقلّبها ما فى الضماير من ودّ
ومن حنق الاصل التقى رئيس الاخلاق الشرح معناه رئيس الاخلاق الدينية لانّ الاخلاق الحميدة كالجود والشجاعة والحلم والعفة وغير
ذلك لو قدّرنا انتفاء التكاليف العقلية والشرعية لم يكن التقى رئيسا لها وانما رياسة التقى لها مع ثبوت التكليف لا سيما الشرعى والتقى فى
الشرع هو الورع والخوف من الله تع واذا حصل حصلت الطاعات كلها وانتفت القبايح كلها فصار الانسان معصوما وتلك طبقة عالية وهى
اشرف من جميع الطبقات التى يمدح بها الانسان نحو قولنا جواد او شجاع او نحوهما لانها طبقة ينتقل الانسان منها الى الجنة ودار الثواب الدايم و
هذه مزية عظيمة يفضل بها على ساير طبقات الاخلاق الاصل لا تجعلنّ ذرب لسانك على من انطقك وبلاغة قولك على من سدّدك الشرح
يقول لا شبهة انّ الله تع هو الذى انطقك وسدّد لفظك وعلّمك البيان كما قال سبحانه خلق الانسان علّمه البيان فقبيح ان يجعل الانسان ذرب
لسانه وفصاحة منطقه على من انطقه واقدره على العبادة وقبيح ان يجعل الانسان بلاغة قوله على من سدّد قوله وجعله بليغا حسن التعبير عن المعانى
التى فى نفسه وهذا كمن ينعم على انسان بسيف فانه يقبح به ان يقتله بذلك السيف ظلما قبحا زايدا على ما لو قتله بغير ذلك السيف وما احسن
قول المتنبى فى سيف الدولة ولما كسى كعبا ثيابا طغوا بها رمى كلّ ثوب من سنان بخارق وما يوجع الحرمان من كفّ حارم كما يوجع الحرمان
من كفّ رازق الاصل كفاك ادبا لنفسك اجتناب ما تكرهه من غيرك الشرح قد قال عم هذا اللفظ او نحوه مرارا وقد تكلّمنا على
عليه وذكرنا نظايره كثيرة نثرا ونظما وكتب بعض الكتّاب الى بعض الملوك فى حال اقتضت ذلك ما على ذا كنّا افترقنا بشذان ولا هكذا عهدنا
الوفاءا تضرب الناس بالمهنّدة البيض على غدرهم وتنسى الوفاء الاصل وقال عم يعزّى قوما من صبر صبر الاحرار والا سلا سلوّ الاغمار
الشرح وفى خبر آخر انه قال للاشعث بن قيس معزّيا ان صبرت صبر الاكارم والا سلوت سلوّ البهايم اخذ هذا المعنى ابو تمام بلحاظه فقال
وقال على فى التعازى لاشعث وخاف عليه بعض تلك المآثم انصبر للبلوى عزاء وحسبة فتؤجر ام تسلو سلوّ البهايم الاصل وقال عم
فى صفة الدنيا تغرّ وتضرّ وتمرّ انّ الله لم يرضها ثوابا لاوليائه ولا لاعدائه عقابا الشرح قد تقدم لنا كلام طويل فى ذمّ
الدنيا ومن الكلام المستحسن قوله عم تغرّ وتضرّ وتمرّ والكلمة الثانية احسن واجل وقرأت فى بعض الآثار انّ عيسى عم مرّ بقرية واذا اهلها
موتى فى الطرق والافنية فقال للتلامذة انّ هؤلاء ماتوا عن سخطة ولو ماتوا عن غير ذلك لتدافنوا فقالوا يا سيدنا وددنا ان علمنا خبرهم
فسأل الله تع فقال اذا كان الليل فنادهم يجيبوك فلما كان الليل اشرف على نشز ثم ناداهم فاجابه مجيب فقال ما حالكم وما قصّتكم فقال
بتنا فى عافية واصبحنا فى الهاوية قال وكيف ذلك قال لحبّنا الدنيا قال كيف كان حبّكم لها قال حبّ الصبى لامّه اذا اقبلت فرح بها واذا
ادبرت حزن عليها وبكى قال فما بال اصحابك لا يجيبونى قال لانهم ملجمون بلجام من نار بايدى ملائكة غلاظ شداد قال فكيف
اجبتنى من بينهم قال لانى كنت بينهم ولم اكن منهم فلما نزل بهم العذاب اصابنى معهم فانا معلّق على شفير جهنّم ولا ادرى انجو منها ام اكبكب
فيها فقال المسيح لتلامذته لاكل خبز الشعير بالملح الجريش ولبس المسوح والنوم على المزابل وسباخ الارض فى حرّ الصيف كثير مع العافية من عذاب
الآخرة الاصل اهل الدنيا كركب بيناهم حلّوا اذ صاح بهم سايقهم فارتحلوا الشرح روى بيناهم حلول وبينا هى من نفسها وترتها
تعلى اشبعت فتحة النون فصارت الفا ثم قالوا بينما فزادوا ما والمعنى واحد تقول بينا نحن نفعل كذا جاء زيد اى بين اوقات فعلنا كذا جاء زيد
والجمل قد يضاف اليها اسماء الزمان نحو قولهم اتيتك زمن الحجاج امير ثم حذفوا المضاف الذى هو اوقات وولى الظرف الذى هو بين الجملة التى
اقيمت مقام المحذوف وكان الاصمعى يخفض بعد بينا اذا صلح فى موضعه بين وينشد قول ابى ذؤيب بالكسر بينا تعنّقه الكماة وروغه يوما اتيح له
جرىّ سلفع وغيره يرفع ما بعد بينا وبينما على الابتداء والخبر فامّا اذ واذا فان اكثر اهل العربية يمنعون من مجيئهما بعد بينا وبينما ومنهم من يجيزه وعليه
جاء كلام امير المؤمنين عم وانشدوا بينما الناس على عليائها اذ هووا فى هوّة منها فغاروا وقالت الحرقة بنت النعمان بن المنذر بينا نسوس الناس
والامر امرنا اذا نحن فيهم سوقة نتنصّف وقال الشاعر وبينما المرء فى الاحياء مغتبط اذ صار فى اللحد تعفوه الاعاصير ومما جاء فى وصف الدنيا مما
يناسب كلام امير المؤمنين عم قول ابى العتاهية انّ دارا نحن فيها الدار ليس فيها لمقيم قرار كم وكم قد حلّها من اناس ذهب الليل بهم والنهار
فهم الركب اصابوا مناخا فاستراحوا ساعة ثم ساروا وكذا الدنيا على ما رأينا تذهب الناس وتخلو الديار الاصل وقال عم لابنه الحسن رض
لا تخلفنّ وراءك شيئا من الدنيا فانك تخلفه لاحد رجلين اما رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت به واما رجل
عمل فيه بمعصية الله فشقى بما جمعت له فكنت عونا له على معصيته وليس احد هذين حقيقا ان تؤثره على نفسك ويروى هذا
الكلام على وجه آخر وهو اما بعد فانّ الذى بين يديك من الدنيا قد كان له اهل قبلك وهو صاير الى اهل بعدك وانما انت جامع لاحد رجلين رجل
عمل فيما جمعته بطاعة الله فسعد بما شقيت به او رجل عمل فيه بمعصية الله فشقى بما جمعت له وليس احد هذين اهلا ان تؤثره على نفسك او تحمل
له على ظهرك فارج لمن مضى رحمة الله ولمن بقى رزق الله الشرح روى فانك لا تخلفه الا لاحد رجلين وهذا الفصل نهى عن الادّخار وقد

سبق

سبق لنا فيه كلام مقنع وخلاصة هذا الفصل انك ان خلّفت مالا فامّا ان تخلّفه لمن يعمل فيه بطاعة الله او لمن يعمل فيه بمعصيته والاول
يسعد بما شقيت به انت والثانى ان يكون معانا منك على المعصية بما تركته من المال وكلا الامرين مذموم وانما قال فارج لمن مضى رحمة الله ولمن
بقى رزق الله لانه قال فى اول الكلام قد كان لهذا المال اهل قبلك وهو صاير الى اهل بعدك والكلام فى ذمّ الادّخار والجمع كثير وللشعراء فيه مذاهب
واسعة ومعان حسنة وقال بعضهم يا جامعا مانعا والدهر يرمقه مدبّرا اىّ باب عنه يغلقه وناسيا كيف تأتيه منيّته اغاديا ام بها يسرى
فتطرقه جمعت مالا فقل لى هل جمعت له يا جامع المال اياما تفرّقه المال عندك مخزون لوارثه ما المال مالك الا يوم تنفقه ارفه ببال فتى
يغدو على ثقة انّ الذى قسم الارزاق يرزقه فالعرض منه مصون لا يدنّسه والوجه منه جديد ليس يخلقه انّ القناعة من يحلل بساحتها
لم يلق فى ظلّها همّا يؤرّقه الاصل وقال عم لقايل قال بحضرته استغفر الله يا امير المؤمنين ثكلتك امك اتدرى ما الاستغفار انّ
للاستغفار درجة العلّيين وهو اسم واقع على ستّة معان اولها الندم على ما مضى والثانى العزم على ترك العود اليه
ابدا والثالث ان تؤدّى الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله عزّ وجلّ املس ليس عليك تبعة والرابع ان تعمد الى كل فريضة عليك
ضيّعتها فتؤدّى حقّها والخامس ان تعمد الى اللحم الذى نبت على السحت فتذيبه بالاحزان حتى تلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما
لحم جديد والسادس ان تذيق الجسم الم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول استغفر الله الشرح قد روى انّ
الاستغفار درجة العلّيين فيكون على تقدير حذف مضاف اى درجة الاستغفار درجة العلّيين وعلى الرواية الاولى يكون على تقدير حذف
مضاف انّ لصاحب الاستغفار درجة العلّيين وهو ههنا جمع على فعّيل كظلّيل وخمّير تقول هذا رجل علّىّ كبير العلوّ ومنه العلّية للغرفة
على احدى اللغتين ولا يجوز ان يفسّر بما فسّره به الراوندى من قوله انه اسم السماء السابعة ونحو قوله هو سدرة المنتهى ونحو قوله هو موضع
تحت قائمة العرش اليمنى لانه لو كان كذلك لكان علما فلا يدخله اللام كما لا يقال الجهنّم ولذلك ايضا لا يجوز تفسيره بما فسّره به الراوندى قال العلّيين
جمع على لامكنة فى السماء لانه لو كان كذلك لم يجمع بالنون لانها تختصّ بمن يعقل ويصلح ان يكون الوجوه الاول تفسيرا لقوله تع كلّا انّ
كتاب الابرار لفى علّيين قوله عم نبت على السحت اى على الحرام يقال سحت بالتسكين وسحت بالضم واسحت الرجل فى تجارته اى اكتسب السحت
وينبغى ان يذكر فى هذا الموضع كلام مختصر مما يقوله اصحابنا فى التوبة فانّ لفظ كلام امير المؤمنين عم هو الاصل الذى اخذ منه اصحابنا
مقالتهم والذى يقولونه فى التوبة يقع على وجوه منها الكلام فى ماهية التوبة والكلام فى اسقاطها الذمّ والعقاب والكلام فى انه يجب علينا
فعلها والكلام فى شروطها امّا ماهية التوبة فهى الندم والعزم لانّ التوبة هى الانابة والرجوع وليس يمكن ان يرجع الانسان عما فعله الا بالندم
عليه والعزم على ترك معاودته وما يتوب الانسان منه امّا ان يكون فعلا قبيحا وامّا ان يكون اخلالا بواجب فالتوبة من الفعل القبيح هى ان يندم
عليه ويعزم ان لا يعود الى مثله وعزمه على ذلك هو كراهة لفعله والتوبة من الاخلال بالواجب ويعزم على اداء الواجب فيما بعد فاما القول فى انّ
التوبة تسقط العقاب فعندنا انّ العقل يقتضى قبح العقاب بعد التوبة وخالف اكثر المرجئة فى ذلك من الامامية وغيرهم واحتجّ اصحابنا بقبح عقوبة
المسىء الينا بعد ندمه واعتذاره وتنصّله والعلم بصدقه والعلم بانه عازم على ان لا يعود فامّا القول فى وجوب التوبة على العصاة فلا ريب انّ
الشرع يوجب ذلك فامّا العقل فالقول فيه انه لا يخلو المكلّف امّا ان يعلم انّ معصيته كبيرة او يعلم انها صغيرة او يجوز فيها كلا الامرين فان علم
كونها كبيرة وجب عليه فى العقول التوبة منها لانّ التوبة مزيلة لضرر الكبيرة وازالة المضارّ واجبة فى العقول وان جوّز كونها كبيرة وكونها صغيرة
لزمته ايضا فى العقل التوبة منها لانه يأمن بالتوبة من مضرّة مخوفة وفعل ما يؤمن من المضارّ المخوفة واجب وان علم انّ معصيته صغيرة
وذلك كمعاصى الانبياء وكمن عصى ثم علم باخبار نبىّ انّ معصيته صغيرة محبطة فقد قال الشيخ ابو على انّ التوبة منها واجبة فى العقول
بل فى الشرع لانّ فيها مصلحة يعلمها الله تع وقال انه يجوز ان يخلو الانسان من التوبة عن الذنب ومن الاصرار عليه لانّ الاصرار عليه هو
العزم على معاودة مثله والتوبة منه ان يكره معاودة مثله مع الندم على ما مضى ويجوز ان يخلو الانسان من العزم على الشىء ومن كراهته
وقال شيخنا ابو الحسين الى وجوب التوبة ههنا عقلا لا دليل غير دليل ابى على فامّا القول فى صفات التوبة وشروطها فانها على ضربين احدهما
يعمّ كل توبة والآخر يختلف بحسب اختلاف ما يتاب منه فالاول هو الندم والعزم على ترك المعاودة وامّا الضرب الثانى فهو
انّ ما يتوب المكلّف منه امّا ان يكون فعلا او اخلالا بواجب فان كان فعلا قبيحا وجب عند الشيخ ابى على ان يندم عليه لانه قبيح وان كان
اخلالا بواجب وجب عليه عنده ان يندم عليه لانه اخلال بواجب وان يعزم على فعل مثل ما اخلّ به لانه واجب فان ندم خوف النار فقط
وشوقا الى الجنة فقط ولانّ القبيح الذى فعله يضرّ ببدنه لم تكن توبته توبة صحيحة وان ندم على القبيح لقبحه ولخوف النار وكان
لو انفرد القبح لم يندم عليه فانه لا يكون توبة صحيحة عنده والخلاف فيه مع الشيخ ابى على وغيره من الشيوخ وانما اختار هذا القول ابو هاشم لانّ التوبة
تجرى مجرى الاعتذار بيننا ومعلوم انّ الواحد منّا لو اساء الى غيره ثم ندم على اساءته اليه واعتذر منها خوفا من معاتبته له عليها او من معاقبة
السلطان حتى لو امن العقوبة لما اعتذر ولا ندم بل كان يواصل الاساءة فانه لا يسقط ذمّه فكذلك التوبة خوف النار لا لقبح الفعل وقد نقل
قاضى القضاة هذا المذهب عن امير المؤمنين رض والحسن البصرى وعلى بن موسى الرضا والقسم بن ابرهيم الزينبى قال اصحابنا وللتوبة شروط اخر
تختلف باختلاف بحسب اختلاف المعاصى وذلك انما يتوب منه المكلّف امّا ان يكون فيه لآدمىّ حقّ او لا حقّ فيه لآدمىّ فما ليس للآدمىّ فيه
حقّ فنحو ترك الصلوة فانه لا يجب فيه الا الندم والعزم على ما قدّمنا وما للآدمىّ فيه حقّ على ضربين احدهما ان يكون جناية فى نفسه او اعضائه

مطلب فيما قيل فى التوبة

اومالہ فالواجب فیه الندم والعزم وان یسوغ فی التسلیم بذل ما اتلف فان لم یتمکن من ذلک لفقر وغیره عزم علی الوفاء لك اذا امکن منه فان مات
قبل التمکن لم یکن من اهل العقاب وان جنی علیه فی دینه بان یکون قد اضله بشبهة استزله بها فالواجب علیه مع الندم والعزم والاجتهاد فی حل
شبهته من نفسه فان لم یتمکن من الاجتماع عزم علی ذلک اذا امکن منه فان مات قبل التمکن او تمکن منه واجتهد فی حل الشبهة فلم ینحل من
نفس ذلک الضال فلا عقاب علیه لانه قد استفرغ جهده فان کانت المعصیة غیر جنایة نحو ان یغتابه ولم یسمع غیبته فانه یلزم الندم والعزم
ولا یلزمه ان یستحله ویعتذر الیه لانه لیس یلزمه ارش لمن اغتابه فیستحله لیسقط عنه الارش ولا غمه فیزیل غمه بالاعتذار الاصل
الحلم عشیرة الشرح کان یقال الحلم جنود مجندة لا ارزاق لها وقال عم وجدت الاحتمال انصر لی من الرجال وقال الشاعر وللکف
عن شتم اللئیم تکرما • اضر له من شتمه حین یشتم • وکان یقال من غرس شجرة الحلم اجتنی ثمرة السلم وقد تقدم من القول فی الحلم ما فیه
کفایة الاصل مسکین ابن آدم مکتوم الاجل مکنون العلل محفوظ العمل تؤلمه البقة وتقتله الشرقة •
وتنتنه العرقة الشرح قد تقدم ههنا خبر المبتدا علیه والتقدیر ابن آدم مسکین ثم بین مسکنته من این هی فقال انها من ستة
اوجه اجله مکتوم لا یدری متی یخترم وعلله باطنة لا یدری بها حتی تهیج علیه وعمله محفوظ ما لهذا الکتاب لا یغادر صغیرة ولا کبیرة
الا احصیها وقرص البقة تؤلمه والشرقة بالماء تقتله واذا عرق انتنه عرقه وغیر ریحه فمن هو علی هذه الصفات فهو مسکین لا محالة
لا ینبغی ان یامن ولا ان یفتخر الاصل وروی انه عم کان جالسا فی اصحابه اذ مرت بهم امراة جمیلة فرمقها القوم بابصارهم فقال رضی الله عنه
ان ابصار هذه الفحول طوامح وان ذلک سبب هبابها فاذا نظر احدکم الی امراة تعجبه فلیلامس اهله فانما هی امراة کامراة •
فقال رجل من الخوارج قاتله الله کافرا ما افقهه فوثب القوم لیقتلوه فقال عم رویدا انما هو سب بسب او عفو عن ذنب الشرح هب الفحل
والتیس یهب بالکسر هبیبا وهبابا اذا هاج للضراب او للسفاد والهباب ایضا صوت التیس اذا انب فهو مهباب وقد هبهبته ای دعوته
لینزو وانتهیهب ای ترعرع وسالنی صدیقنا علی ابن البطریق عن هذه القصة فقال ما بال علی عم الخارجی وقد طعن فیه بالکفر وانکر علی
الاشعث قوله له هذه علیک لا لک فقال وما یدریک لعنة الله ما علی مما لی حائک ابن حائک منافق ابن کافر وما واجهه به الخارجی افظع
مما واجهه به الاشعث فقلت لا ادری قال لان کل صاحب فضیلة یعظم علیه ان یطعن فی فضیلته تلک ویدعی علیه انه فیها ناقص
وکان علی عم یمت بالعلم فلما طعن فیه الاشعث طعن بانک لا تدری ما علیک مما لک فشق ذلک علیه وامتعض به وجبهه ولعنه
واما الخارجی فلم یطعن فی علمه بل اثبته له واعترف به وتعجب منه فقال قاتله الله کافرا ما افقهه فاغتفر له لفظة کافر بما اعترف له من علو
طبقته فی الفقه ولم یخشن علیه خشونته علی الاشعث وکان قد مرن علی سماع قول الخوارج انت کافر وقد کفرت یعنون التحکیم فلم یحفل
بتلک اللفظة ونهی اصحابه عن قتله محافظة ورعایة له علی ما مدحه به الاصل کفاک من عقلک ما اوضح لک سبیل غیک من
رشدک الشرح یقول عم کفی الانسان من عقله ما یعرف به بین الغی والرشاد وبین الحق من العقاید الباطل فانه بذلک یتم تکلیفه ولا
حاجة فی التکلیف والفرق بین الغی والرشد الی زیادة علی ذلک نحو التجارب التی تفیده الحزم التام ومعرفة احوال الدنیا واهلها وایضا لا
حاجة له الی ان یکون عنده من الفطنة الباقیة والذکاء التام ما یستنبط به دقایق الکلام فی الحکمة والهندسة والعلوم الغامضة فان
ذلک کله فضل مستغنی عنه فان حصل للانسان فقد کمل وان لم یحصل فقد کفاه فی تکلیفه ونجاته من معاطب العصیان ما یفرق به بین
الغی والرشاد وهو حصول العلوم البدیهیة فی القلب وما یجری مجراها من علوم العادات وما یذکره اصحابنا فی باب التکلیف الاصل افعلوا
الخیر ولا تحقروا منه شیئا فان صغیره کبیر وقلیله کثیر ولا یقولن احدکم ان احدا اولی بفعل الخیر منی فیکون والله
کذلک الشرح القلیل من الخیر خیر من عدم الخیر اصلا قال عم لا یقولن احدکم ان فلانا اولی بفعل الخیر منی فیکون والله کذلک مثاله قوم
موسرون فی محلة واحدة قصد واحدا منهم سائل فرده وقال اذهب الی فلان فهو اولی بان یتصدق علیک منی فان هذه الکلمة تقال دائما
نهی عم عن قولها وقال فیکون والله کذلک ای ان الله تع یوفق ذلک الشخص الذی احیل علیه ذلک السائل وییسر الصدقة علیه ویقوی دواعیه
الیها فیفعلها فتکون کلمة ذلک الانسان الاول قد صادفت قدرا وقضاء ووقع الامر بموجبها الاصل ان للخیر وللشر اهلا فمهما
ترکتموه منهما کفاکموه اهله الشرح یقول عم ان عن لک باب من ابواب الخیر وترکته فسوف یکفیکه بعض الناس ممن جعلهم انفسهم
وسوء اختیارهم اهل الشر واذی الناس فاختر لنفسک ایما احب الیک ان تحظی بالمحمدة والثواب وتفعل ما ان ترکته فعله غیرک وحظی
بحمده وثوابه وان ترکه وایما احب الیک ان تشقی بالذم عاجلا وبالعقاب آجلا وتفعل ما ان ترکته فعله غیرک وبلغت غرضک منه
علی ید غیرک او ان تفعله ولا ریب ان العاقل یختار فعل الخیر وترک الشر اذا افکر حق التفکر فیما قلناه وفصلناه الاصل من اصلح سریرته
اصلح الله علانیته ومن عمل لدینه کفاه الله امر دنیاه ومن احسن فیما بینه وبین الله احسن الله ما بینه وبین الناس
الشرح لا ریب ان الاعمال الظاهرة تتبع الاعمال الباطنة فمن صلح باطنه صلح ظاهره وبالعکس وذلک لان القلب امیر مستول علی الجوارح
والرعیة تتبع امیرها ولا ریب ان من عمل لدینه کفاه الله امور دنیاه وقد شهد بذلک الکتاب العزیز فی قوله سبحانه ومن یتق الله یجعل له مخرجا
ویرزقه من حیث لا یحتسب ولهذا ایضا علة ظاهرة وذلک ان من عمل لله سبحانه وللدین فانه لا یخفی حاله فی اکثر الامر عن الناس ولا شبهة
ان الناس اذا احسنت عقیدتهم فی انسان وعلموا متانة دینه بوبوا الی الدنیا ابوابا لا یحتاج ان یتکلفها ولا یتعب فیها فیاتیه رزقه

من غیر کلفة ولا کد ولا ریب ان من احسن فیما بینه وبین الله تع احسن الله ما بینه وبین الناس وذلک لان القلوب بالضرورة تمیل الیه وتحبه
وذلک لانه اذا کان محسنا بینه وبین الله تع عف عن اموال الناس ودمائهم واعراضهم وترک الدخول فیما لا یعنیه ولا شبهة ان من کان بهذه
الصفة فانه یحسن ما بینه وبین الناس الاصل الحلم غطاء ساتر والعقل حسام قاطع فاستر خلل خلقک بحلمک وقاتل هواک
بعقلک الشرح لما جعل الحلم غطاء والعقل حساما امره ان یستر خلل خلقه بذلک الغطاء وان یقاتل هواه بذلک الحسام وقد سبق القول فی
الحلم والعقل بما فیه کفایة الاصل ان لله عبادا یختصهم بالنعم لمنافع العباد فیقرها فی ایدیهم ما بذلوها فاذا منعوها
نزعها منهم ثم حولها الی غیرهم الشرح قد ذکرنا هذا المعنی فیما تقدم وقد قالت الشعراء فیه فاکثروا ومن ذلک قول الشاعر
والناس علق الناس قدما ولم یزل • من الناس مرغوب الیه وراغب • واشد تصریحا بالمعنی قول الشاعر لم یعطک الله ما اعطاک من نعم
الا لتوسع من یرجوک احسانا • فان منعت فاخلق ان تصادفها • تطیر عنک زرافات ووحدانا الاصل لا ینبغی للعبد ان یثق بخصلتین
العافیة والغنی بینا تراه معافی اذ سقم وبینا تراه غنیا اذ افتقر الشرح قد تقدم القول فی هذا المعنی وقال الشاعر وبینما المرء بالاحیاء مغتبط •
اذ صار فی اللحد تسفیه الاعاصیر • وقال آخر لا یغرنک عشاء ساکن • قد یوافی بالمنیات السحر • عبد الله بن طاهر واذا ما اعارک الدهر شیئا • فهو
لا بد آخذ ما اعار • اخر یغتر الفتی مر اللیالی سلیما • وهن به عما قلیل عوائر • وقال آخر ورب غنی عظیم الثری • امسی مقلا عدیما فقیرا • وکم بات
من مترف فی القصور • فغودر منها صریع القبور • الاصل من شکی الحاجة الی مؤمن فکانما شکاها الی الله ومن شکاها الی کافر فکانما
شکی الله الشرح قد تقدم القول فی شکوی الحال وکراهتها وکلام امیر المؤمنین عم یدل علی انه لا یکره شکوی الحال الی المؤمن ویکرهها الی غیر المؤمن
وهذا مذهب دینی غیر المذهب العرفی واکثر مذاهبه ومقاصده عم فی کلامه ینحو نحو الدین والورع والاسلام وکانه یجعل الشکوی الی المؤمن کالشکوی
الی الخالق سبحانه لانه لا یشکو الی المؤمن الا وقد خلت شکواه من التسخط والتافف ولا یشکو الی الکافر الا وقد ساوت شکواه بالاستزادة والتضجر فافترق
الحال فی الموضعین فاما المذهب المشهور فی العرف والعادة فاستهجان الشکوی علی الاطلاق لانها دلیل علی ضعف النفس وخلانها وقلة الصبر
علی حوادث الدهر وذلک عندهم غیر محمود الاصل وقال عم فی بعض الاعیاد انما هو عید لمن قبل الله صیامه وشکر قیامه وکل یوم لا یعصی
الله فیه فهو یوم عید الشرح المعنی ظاهر وقد نقله بعض المحدثین الی الغزل فقال قالوا اتی العید قلت اهلا • ان جاء بالوصل فهو عید •
من ظفرت بالمنی یداه • فکل ایامه سعود • ورایت بعض الصوفیة وقد سمع هذین البیتین من مغن حاذق فطرب وصفق واخذه المعنی عنده
وقد قال بعض المحدثین هذا المعنی ایضا قالوا اتی العید والایام مشرقة • وانت باک وکل الناس مسرور • فقلت ان واصل الاحباب کان لنا •
عیدا والا فهذا الیوم عاشور • الاصل ان اعظم الحسرات یوم القیمة حسرة رجل کسب مالا من غیر طاعة الله فورثه رجلا فانفقه
فی طاعة الله سبحانه فدخل به الجنة ودخل الاول به النار الشرح کان یقال لعمر بن عبد العزیز بن مروان السعید بن الشقی وذلک
ان عبد العزیز بن مروان ملک ضیاعا کثیرة بمصر والشام والعراق والمدینة من غیر طاعة الله تع بل بسلطان اخیه عبد الملک وبولایة
عبد العزیز نفسه مصر وغیرها ثم ترکها لابنه عمر وکان ینفقها فی طاعة الله سبحانه وفی وجوه البر والقربات الی ان افضت الخلافة الیه فلما
افضت الیه اخرج سجلات عبد الملک بها لعبد العزیز فمزقها بمحضر من الناس وقال هذه کتبت من غیر اصل شرعی وقد ادها الی بیت المال
الاصل ان اخسر الناس صفقة واخیبهم سعیا رجل اخلق بدنه فی طلب آماله فلم تساعده المقادیر علی ارادته فخرج من
الدنیا بحسرته وقدم علی الآخرة بتبعته الشرح هذه صورة اکثر الناس وذلک لان اکثرهم یکد بدنه ونفسه فی بلوغ الآمال الدنیویة
والقلیل منهم تساعده المقادیر علی ارادته وان ساعدته علی شیء منها بقی فی نفسه ما لا یبلغه کما قیل نروح ونغدو لحاجاتنا • وحاجة من
عاش لا تنقضی • تموت مع المرء حاجاته • وتبقی له حاجة ما بقی • فاکثرهم اذا یخرج من الدنیا بحسرته ویقدم علی الآخرة بتبعته لان تلک
الآمال التی کانت الحرکة والسعی فیها لیست متعلقة بامور الدین والاخرة لا جرم انها تبعات وعقوبات نسال الله عفوه الاصل
الرزق رزقان طالب ومطلوب فمن طلب الدنیا طلبه الموت حتی یخرجه عنها ومن طلب الآخرة طلبته الدنیا حتی یستوفی
رزقه منها الشرح هذا تحریض فی طلب الآخرة وعدول عن طلب الدنیا فانه سیکفی طلب الدنیا وان الدنیا متطلبة حتی یستوفی رزقه
منها وقد یکون مثل الدنیا کمثل ظلک کلما طلبته بعد عنک فان ادبرت عنه تبعک الاصل ان اولیاء الله هم الذین نظروا الی باطن الدنیا
اذ نظر الناس الی ظاهرها واشتغلوا باجلها اذا اشتغل الناس بعاجلها فاماتوا منها ما خشوا ان یمیتهم وترکوا منها ما علموا انه
سیترکهم وراوا استکثار غیرهم منها استقلالا ودرکهم لها فوتا اعداء لما سالم الناس وسلم لما عادی الناس بهم علم
الکتاب وبه علموا وبهم قام الکتاب وبه قاموا لا یرجون مرجوا فوق ما یرجون ولا یخافون مخوفا فوق ما یخافون الشرح
هذا یصلح ان تجعله الامامیة شرح حال الائمة المعصومین علی مذهبهم لقوله بهم علم الکتاب وبه علموا واما نحن فنجعله شرح حال
العلماء العارفین اولیاء الله الذین ذکرهم عم لما نظر الناس الی ظاهر الدنیا وزخرفها من المناکح والملابس والشهوات الحسیة نظروا هم الی
باطن الدنیا فاشتغلوا بالعلوم والمعارف والعبادة والزهد فی الملاذ الجسمانیة فاماتوا من شهواتهم وقواهم المذمومة کقوة الغضب وقوة
الحسد ما خافوا ان یمیتهم وترکوا من اقتناء الاموال لعلمهم انها ستترکهم وانه لا یمکن دوام الصحبة معها فکان استکثار الناس من تلک
الصفات استقلالا عندهم وبلوغ الناس لها فوتا عندهم ایضا فهم خصم لما سالمه الناس من الشهوات وسلم لمن عاداه الناس من العلوم

والعبادات وبهم علم الكتاب لانه لولاهم لما عرف تاويل الايات المتشابهات ولاخذ بها الناس على ظواهرها فضلوا ولو بالكتاب علموا لان الكتاب دل عليهم ونبه الناس على مواضعهم نحو قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ونحو ذلك من الايات التي تنادي عليهم وتخطب بفضلهم وبهم قام الكتاب لانهم قرروا البراهين على صدقه وصحة وروده من الله تعالى على لسان جبرئيل ع ولولاهم لم يقم على ذلك دلالة للعوام وبالكتاب قاموا باتباع اوامر الكتاب وادابه قاموا الولاية بهم باداب القرآن وامتثالهم اوامره لما اغنى عنهم علمهم شيئا بل كان وبالا عليهم ثم قال انهم لا يرجون مرجوا فوق ما يرجون ولا مخوفا فوق ما يخافون وكيف لا يكونون كذلك ومرجوهم مجاورة الله تعالى في حظاير قدسه وهل فوق هذا مرجو لراج ومخوفهم سخط الله عليهم وابعادهم عن جنانه وهل فوق هذا مخوف لخايف

الاصل اذكروا انقطاع اللذات وبقاء التبعات

الشرح قد تقدم القول في نحو هذا مرارا وقال الشاعر تفنى اللذاذة ممن نال بغيته من الحرام ويبقى الاثم والعار تبقى عواقب سوء في مغبتها لا خير في لذة من بعدها النار وراود رجل امراة عن نفسها فقالت له ان امرأ يبيع جنة عرضها السموات والارض بمقدار اصبعين لجاهل بالمساحة فاستحيى ورجع

الاصل اخبر تقله قال الرضي رح ومن الناس من يروي هذا لرسول الله صلعم ومما يقوي انه من كلام امير المؤمنين ع ما حكاه ثعلب قال حدثني ابن الاعرابي قال قال المامون لولا ان عليا قال اخبر تقله لقلت انا اقله تخبر

الشرح المعنى اخبر الناس وجربهم تبغضهم فان التجربة تكشف لك عن مساويهم وسوء اخلاقهم فيضرب المثل من يظن به الخير وليس هنالك فاما قول المامون لولا ان عليا قاله لقلت اقله تخبر فليس المراد حقيقة القلي وهو البغض بل المراد الهجر والقطيعة يقول قاطع اخاك مجربا له هل يبقى على عهدك ام ينقضه ويحول عنك ومن كلام عتبة بن ابي سفيان لا تريقوا الدم في وجوه الشباب فان حلموا واحسنوا الجواب فهم هم والا فلا تطمعوا فيهم يقول لا تغضبوهم لان الغضبان يحمر وجهه فان ثبتوا لذلك الكلام المغضب وحلموا واجابوا جواب الحليم العاقل فهم ممن يعقد عليه الخنصر ويرجى فلاحه وان سفهوا وشتموا ولم يثبتوا لذلك الكلام فلا حاجة لفلاحهم ومن المعنى الاول قول ابي العلا جربت دهري واهليه فما تركت لي التجارب في ود امرء غرضا وقال اخر وكنت ارى ان التجارب عدة فخانت ثقات الناس حتى التجارب وقال عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب رايت فضيلا كان شيئا ملففا فاورثه التمحيص حتى بدا ليا اخي عتبت على سلم فلما فقدته وجربت اقواما رجعت الى سلم ومثله ذممتك اولا حتى اذا ما بلوت سواك عاد الذم حمدا ولم احمدك من خير ولكن وجدت سواك شرا منك جدا فعدت اليك مضطرا ذليلا لاني لم اجد من ذاك بدا كمجهود تحامى كل ميت فلما اضطر عاد اليه شدا الذي يعلق به غرضنا من الابيات هو البيت الاول وذكرنا سايرها لحسنها

الاصل ما كان الله عز وجل ليفتح على عبد باب الشكر ويغلق عليه باب الزيادة ولا ليفتح على عبد باب الدعاء ويغلق عنه باب الاجابة ولا ليفتح عليه باب التوبة ويغلق عنه باب المغفرة على وجه الاستقصاء في الجميع

الشرح قد تقدم القول في الشكر واقتضائه الزيادة واقتضاء الدعاء الاجابة والتوبة المغفرة على وجه الاستقصاء في الجميع

الاصل اولى الناس بالكرم من عرقت فيه الكرام

الشرح اعرقت وعرقت في هذا الموضع بمعنى اي ضربت عروقه في الكرم اي له سلف واباء كرام وقال المبرد انشدني ابو محلم السعدي اناس الناس ومنا لحيانا رهم من كان افضلهم ابوه الافضل اعطى الذي اعطى ابوه قبله وتبخلت ابناء من يتبخل قال وانشدني ايضا في المعنى لطلحة بن خثيم حين سأله اندى واكرم من فيد بن هطال وبيت طلحة في عز ومكرمة وبيت فيد الى ربق واحبال لا انتمي من بني ذبيان يحملني وليس يحملني الا ابن حمال فقلت طلحة اولى من عهدت له وجئت امشي اليه مشي مختال مستيقنا ان حبلي سوف يعلقه في راس ذيالة او راس ذيال وقال اخر عند الملوك مضرة ومنافع وارى البرامك لا يضر وينفع ان العروق اذا استسر بها الثرى اثرى النبات بها وطاب المزرع واذا جهلت من امرء اعراقه وقديمه فانظر الى ما يصنع وقال اخر ان السري اذا سرى فبنفسه وابن السري اذا سرى اسراهما البحتري وارى النجابة لا يكون تمامها لنجيب قوم ليس بابن نجيب

الاصل وسئل ع ايما افضل العدل ام الجود فقال العدل يضع الامور مواضعها والجود يخرجها عن جهتها والعدل سايس عام والجود عارض خاص فالعدل اشرفهما وافضلهما

الشرح هذا كلام شريف جليل القدر فضل ع العدل بامرين احدهما ان العدل وضع الامور مواضعها وهكذا العدالة في الاصطلاح الحكمي لانها المرتبة المتوسطة بين طرفي الافراط والتفريط والجود يخرج الامر عن موضعه والمراد بالجود ههنا الجود العرفي وهو بذل المقتنيات للغير لا الجود الحقيقي لان الجود الحقيقي ليس يخرج الا عن جهته نحو جود الباري تعالى والوجه الثاني ان العدل سايس عام في جميع الامور الدينية والدنيوية وبه نظام العالم وقوام الوجود واما الجود فامر عارض خاص ليس عموم نفعه كعموم نفع العدل

الاصل الناس اعداء ما جهلوا

الشرح هذه من الفاظه الشريفة التي لا نظير لها وقد تقدم ذكرها وذكرنا ما يناسبها وكان يقال من جهل شيئا عاداه وقال الشاعر جهلت امرا فابديت النكير له والجاهلون لاهل العلم اعداء وقيل لافلاطون لم ذا يبغض الجاهل العالم ولا يبغض العالم الجاهل فقال لان الجاهل يستشعر النقص في نفسه ويظن ان العالم يحتقره ويزدريه فيبغضه والعالم لا نقص عنده ولا يظن ان الجاهل يحتقره فليس عنده سبب لبغض الجاهل

الاصل الزهد كله بين كلمتين من القرآن قال الله سبحانه لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتيكم ومن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد اخذ الزهد بطرفيه

الشرح قد تقدم القول في هذين المعنيين بما فيه كفاية

الاصل الولايات مضامير الرجال

الشرح اي تعرف الرجال بها كما تعرف الخيل بالمضمار وهو الموضع او المدة التي يضمر فيها الخيل فمن الولاة من يظهر منه اخلاق حميدة

وسفهم من يظهر منه اخلاق ذميمة وقال الشاعر سكرات خمس اذا مني المرء بها صار عرضة للزمان سكرة المال والحداثة والعشق وسكر الشراب والسلطان وقال اخر يا ابن وهب والمرء في دولة السلطان اعمى ما دام يدعى اميرا وقال البحتري وتاه سعيد ان اعير رياسة وقد امّ كان دون رجاله وضاق على حق بعقب اتساعه فاوسعته عذرا لضيق احتماله فادبر عني عند اقبال حظه وغير حالي عنده حسن حاله فليت ابا عثمان امسك تيهه كامساكه عند الحقوق بماله

الاصل ما انقض النوم لعزايم اليوم

الشرح هذه الكلمة قد سبقت وتكلمنا عليها وما احسن قول الغزي ما قضى الحاجات الا اشعث نومه فوق فراش من نمال وقال الرضي عليها اخامص مثل الصقور طول الرجاء جسام الارب وكل فتى حظ اجفانه من النوم مضمضة تستلب فبينا يقال كرى جفنه يقطع من الليل اذ قيل هب

الاصل ليس بلد باحق بك من بلد خير البلاد ما حملك

الشرح هذا المعنى قد قيل كثيرا من ذلك قول الشاعر لا يصدفنك عن امر تحاوله فراق ربع واحباب وجيران تلق بكل بلاد ما حللت بها اهلا باهل واوطانا باوطان وقال شيخنا ابو جعفر بن ابي زيد نقيب البصرة انسيتني بلدي وارض عشيرتي ونزلت من نعماك اكرم منزل واخذت فيك مدايحي فكانما في آل شماس مدايح جرول ابو عبادة البحتري في نعمة اوطنتها واقمت في اكنافها فكانني في منبج ومنبج هي مدينة البحتري ابو تمام كل شعب كنتم به آل وهب فهو شعبي وشعب كل اديب ان قلبي لكم لكالكبد الحرى وقلبي لغيركم كالقلوب وقد ذهب كثير من الناس الى غير هذا المذهب فجعلوا بعض البلاد احق بالانسان من بعض وهو البلد الاول ومسقط الراس فقال الشاعر احب بلاد الله ما بين منعج الي وسلمى ان يصوب سحابها بلاد بها نيطت علي تمايمي واول ارض مس جلدي ترابها وكان يقال ميلك الى مولدك من كرم محتدك وقال ابن عباس لو قنع الناس بارزاقهم قناعتهم باوطانهم لما اشتكى احد الرزق وكان يقال كما ان لحاضنتك حق لبنها فلارضك حرمة وطنها وكانت العرب تقول حماك احمى لك واهلك احفى بك وقال الشاعر وكنا الفناها ولم تك مالفا وقد يولف الشي الذي ليس بالحسن كما تولف الارض التي لم يطب بها هواء ولا ماء ولكنها وطن اخر وكي برملة خصتني احشاؤها وارضعتني احسائها كانت العرب اذا سافرت حملت معها من تربة ارضها ما تستنشق به ريحه وتطرحه في الماء اذا شربته وكذلك كانت فلاسفة يونان تفعل وقال الشاعر في هذا المعنى نسير على علم بكنه مسيرنا بعقة زاد في بطون المزاود ولا بد في اسقائنا من قبيصة من الترب يسقاها الحب الموالد وقالت الهند حرمة بلدك عليك كحرمة ابويك كان غذاك منهما وانت جنين وكان غذاهما منه ومن الكلام القديم لولا الوطن وحبه لخرب بلد السوء ابن الرومي وحبب اوطان الرجال اليهم مارب قضاها الشباب هنالكا اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم عهود الصبا فيها فحنوا لذالكا

الاصل وقال ع وقد جاء نعي الاشتر رحمه الله مالك وما مالك لو كان جبلا لكان فندا لا يرتقيه الحافر ولا يوفي عليه الطاير قال الرضي رح الفند المنفرد من الجبال

الشرح يقال ان الرضي رح ختم كتاب نهج البلاغة بهذا الفصل وكتبت به نسخ متعددة ثم زاد عليه الى ان توفي الزيادات التي نذكرها فيما بعد وقد تقدم ذكر الاشتر وانما قال لو كان جبلا لكان فندا لان الفند قطعة من الجبل طولا وليس الفند القطعة من الجبل كيف ما كانت ولذلك قال لا يرتقيه الحافر لان القطعة الماخوذة من الجبل طولا في دقة لا سبيل للحافر الى صعودها ولو اخذت عرضا لامكن صعودها ثم وصف تلك القطعة بالعلو العظيم فقال ولا يوفي عليه الطاير اي لا يصعد عليه يقال اوفى فلان على الجبل اي اشرف

الاصل قليل مدوم عليه خير من كثير مملول منه

الشرح هذا كلام يخاطب به اهل العبادة والصلوة وقال قليل من النوافل يدوم المرء عليه خير له من كثير منها يمله ويتركه والجيد النادر في هذا قول رسول الله صلعم ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى وكان يقال كل كثير مملول وقالوا كل كثير عدو الطبيعة وقال الشاعر لئن كثرت علينا في زيارته فمل والشي مملول اذا كثرا ورابني منه اني لا ازال ارى في طرفه قصرا عني اذا نظرا

الاصل اذا كان في رجل خلة رايعة فانتظروا اخواتها

الشرح مثال ذلك انسان مستور الحال عثارا بناه وقد صدرت عنه حركة تروعك وتعجبك اما لحسنها او لقبحها مثل ان يصدق بشيء وقع له ومعتد حاله او ينكر منكرا يعجز عن انكاره او يسرق او يزني فينبغي ان ينتظر ويترقب منه اخوات ما وقع منه وذلك لان العقل والطبيعة التي فيه الحركة له الى فعل تلك الحركة لابد ان يحركه الى فعل ما يناسبها لانهما ما دعتاه الى فعل تلك الحركة لما فيها من المعنى المقتضي دواعيها وهذا يتعدى الى غيرها مما يجانسها ولذلك لا ترى احدا قد اطلعت من حاله يوما ما على انه قد شرب الخمر الا وسوف يطلع فيما بعد منه ان يشربها وبالعكس في الامور الحسنة لا ترى احدا قد صدر عنه فعل من افعال الخير والمروة الا وستراه فيما بعد فاعلا نظيره او يقاربه وشتم بعض سفهاء البصرة الاحنف شتما قبيحا فحلم عنه فقيل له في ذلك فقال دعوه فاني قد قتلته بالحلم عنه وسيقتل نفسه بجرأته فلما كان بعد ايام جاء ذلك السفيه فشتم زيادا وهو امير البصرة حينئذ فظن انه كالاحنف فامر به فقطع لسانه ويده

الاصل وقال ع لغالب بن صعصعة ابي الفرزدق في كلام دار بينهما ما فعلت في ابلك الكثيرة قال ذعذعتها الحقوق يا امير المؤمنين قال فذاك احمد سبلها

الشرح ذعذعتها بالذال المعجمة مكررة فرقتها ذعذعته فتذعذع وذعذع السر اذاعه والذعاذع الفرق المتفرقة الواحدة ذعذعة وربما قالوا تفرقوا ذعاذع دخل غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال المجاشعي على امير المؤمنين ع ايام خلافته وغالب شيخ كبير ومعه ابنه همام الفرزدق وهو غلام يومئذ فقال له امير المؤمنين ع من الشيخ قال انا غالب بن صعصعة قال ذو الابل الكثيرة قال نعم قال ما فعلت ابلك قال ذعذعتها الحقوق واذهبتها الحمالات والنوايب قال ذاك احمد سبلها من هذا الغلام معك قال هذا ابني قال ما اسمه قال همام وقد رويته الشعر يا امير المؤمنين وكلام العرب ويوشك ان يكون شاعرا مجيدا فقال اقرئه القرآن فهو خير له فكان الفرزدق بعد يروي هذا الحديث ويقول ما زالت كلمته في نفسي حتى قيد نفسه بقيد وآلى ان لا يفكه حتى يحفظ القرآن فما فكه حتى حفظه

الاصل من اتجر بغير فقه فقد ارتطم في الربا

الشرح يقول

تجر فلان واتجر فهو تاجر والجمع تجر مثل صاحب وصحب والتجارة والتجر بمعنى واحد اذا اخذتهما مصدرين لتجر وارض متجرة يتجر فيها وارتطم
فلان في الوحل والامر اذا ارتبك فيه فلم يقدر على الخروج منه وانما قال ع ذلك لان مسايل الربا مستبهمة بمسايل البيع ولا يفرق بينهما الا
الفقيه حتى ان العظماء من الفقهاء قد اشتبه عليهم الامر منها فاختلفوا فيها اشد اختلاف كبيع لحم البقر بالغنم متفاضلا هل يجوز ام لا و
كذلك لبن البقر بلبن الغنم وجلود البقر بجلود الغنم فقال ابو حنيفة اللحوم والالبان والجلود اجناس مختلفة فيجوز بيع بعضها ببعض
متفاضلا نظرا الى ان اصولها اجناس مختلفة فكذلك الفروع والشافعي لا يجيز ذلك ويقول هو ربا وكذلك القول في مدي عجوة ودرهم
بمد عجوة وكذلك بيع الرطب بالتمر متساويا كيلا كل ذلك يقول الشافعي انه ربا وابو حنيفة يخرجه عن كونه ربا ومسايل هذا الباب كثيرة

الاصل من عظم صغاير المصايب ابتلاه الله بكبارها **الشرح** انما كان كذلك لانه يشكو الله ويتسخط قضاءه ويجحد النعمة في
التخفيف عنه ويدعي فيما ابتلي به من حوادث الدهر انه مجحف ويتالم بين الناس لذلك اكثر مما تقتضيه نكبته ومن فعل ذلك استوجب
السخط من الله تعالى وابتلي بالكثير من النكبة وانما الواجب على من وقع في امر يشق عليه ويتالم منه وينال من نفسه او من ماله بلاء ان يحمد
الله تعالى على ذلك ويقول لقد وقع بي ما هو اعظم منه ولئن كان قد ذهب من مالي جزء لقد بقي منه اجزاء كثيرة وقال عروة بن الزبير لما وقعت
الاكلة في رجله فقطعها ومات ابنه اللهم انك اخذت عضوا وتركت اعضاء واخذت ابنا وتركت ابناء فليمنك ان اخذت لقد ابقيت كثيرا
ولئن كنت ابتليت لقد عافيت **الاصل** من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته **الشرح** قد تقدم مثل هذا المعنى مرارا ومن
الكلام المشهور بين العامة رحم الله امرأ تغلب شهوته نخوته والجيد النادر في هذا قول الشاعر فانك ان اعطيت نفسك سؤلها وفرجك
نالا منتهى الذم اجمعا **الاصل** ما مزح امرؤ مزحة الا مج من عقله مجة **الشرح** قد تقدم القول في المزاح وكان يقال خير المزاح لا ينال
وشره لا يستقال وقيل انما سمي المزاح مزاحا لانه ازيح عن الحق **الاصل** زهدك في راغب فيك نقصان حظ ورغبتك في زاهد
فيك ذل نفس **الشرح** اي نقصان حظ لك وذلك لانه ليس من حق من رغب فيك ان تزهد فيه لان الاحسان لا يكافى بالاساءة
والقصد حرمة وللآمل ذمام ومن طلب مودتك فقد قصدك واملك فلا يجوز رفضه واطراحه والزهد فيه ولا ازهدت فيه فذلك لنقصان
حظك لا لنقصان حظه واما رغبتك في زاهد فيك فذلة لانك تطرح نفسك لمن لا يعبأ بك وهذا ذل وصغار وقال العباس بن الاحنف
في نسيبه وهو جيد النسيب ما زلت ازهد في مودة راغب حتى ابتليت برغبة في زاهد هذا هو الداء الذي ضاقت به حيل الطبيب وطال ياس العايد
اي ما زلت عزيزا حتى اذلني الحب **الاصل** ما زال الزبير رجلا منا حتى نشأ ابنه عبد الله المشؤوم **الشرح** ذكر هذا الكلام ابو عمر بن عبد
البر في كتاب الاستيعاب عن امير المؤمنين ع في باب عبد الله بن الزبير الا انه لم يذكر لفظة المشؤوم ونحن نذكر ما ذكره ابن عبد البر في ترجمة عبد الله
ابن الزبير فان هذا المصنف يذكر جمل احوال الرجل دون تفاصيلها ثم نذكر تفصيل احواله من موضع اخرى **قال** ابو عمر يكنى عبد الله بن الزبير ابا بكر
وقال بعضهم ابو بكر ذكر ذلك ابو احمد الحاكم الحافظ في كتابه في الكنى والجمهور من اهل السير واهل الاثر على ان كنيته ابو بكر وله كنية اخرى ابو خبيب بابنه
خبيب وكان اسن ولده وخبيب صاحب عمر بن عبد العزيز مات من ضربه اذ كان واليا على المدينة للوليد وكان الوليد امره بضربه فمات من اذيته ذلك

مطلب في ذكر عبد الله بن الزبير ووقايعه وما جرى له

تورعه عمر بعد ذلك **قال** ابو عمر سماه رسول الله ص باسم جده وكناه بكنيته جده عبد الله ابو بكر وهاجرت امه اسماء بنت ابي بكر من مكة الى المدينة
وهي حامل به فولدته في سنة اثنتين من الهجرة لعشرين شهرا من التاريخ وقيل ولد في السنة الاولى وهو اول مولود في الاسلام من المهاجرين بعد الهجرة وروى
هشام بن عروة عن اسماء قالت حملت بعبد الله بمكة فخرجت وانا متم فاتيت المدينة فنزلت بقبا فولدته بقبا ثم اتيت رسول الله ص فوضعته في حجره فدعا
بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه فكان اول شيء دخل جوفه ريق رسول الله ص ثم حنكه بالتمرة ثم دعا له وبرك عليه وهو اول مولود ولد في الاسلام للمهاجرين
في المدينة فقالت ففرحوا به فرحا شديدا وذلك انهم قد كان قيل لهم ان اليهود قد سحرتكم فلا يولد لكم **قال** ابو عمر وشهد عبد الله الجمل مع ابيه وخالته
وكان شهما ذكرا ذا انفة وكان له لسن وفصاحة وكان اطلس لا لحية له وكان كثير الصلوة كثير الصيام شديد الباس كريم الجدات والامهات والخالات
الا انه كان فيه خلال لا يصلح معها للخلافة فانه كان بخيلا ضيق العطن سيء الخلق حسودا كثير الخلاف اخرج محمد بن الحنفية من مكة والمدينة ونفى عبد الله
ابن العباس الى الطايف وقال علي ع في امره ما زال الزبير منا اهل البيت حتى نشأ ابنه عبد الله **قال** ابو عمر بويع له بالخلافة سنة اربع وستين في قول
ابي معشر وقال المدايني بويع له بالخلافة سنة خمس وستين وكان قبل ذلك لا يدعى باسم الخلافة وكانت بيعته بعد موت معوية بن يزيد بن معوية واجتمع
على طاعته اهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان وحج بالناس ثماني حجج وقتل في ايام عبد الملك بن مروان يوم الثلاثاء لسبع عشر بقين من جمادى الاولى
وقيل من جمادى الآخرة سنة ثلث وسبعين وهو ابن اثنين وسبعين سنة وصلب بعد قتله بمكة وكان الحجاج ابتدأ بحصاره من اول ليلة من ذي الحجة
وحج الحجاج بالناس في ذلك العام ووقف بعرفة وعليه درع ومغفر ولم يطوفوا بالبيت في تلك السنة فحاصره ستة اشهر وسبعة عشر يوما الى ان
قتل **قال** ابو عمر وروى هشام بن عروة عن ابيه قال لما كان قبل قتل عبد الله بعشرة ايام دخل على امه اسماء وهي شاكية فقال لها كيف تجدينك يا امه
فقالت ما اجدني الا شاكية فقال لها ان في الموت لراحة فقالت لعلك تمنيته لي ما احب ان اموت حتى ياتي على احد طرفيك اما قتلت فاحتسبتك
واما ظفرت فقرت عيني قال عروة فالتفت عبد الله الي وضحك فلما كان اليوم الذي قتل فيه دخل عليها في المسجد فقالت له يا بني لا تقبل
منهم خطة تخاف فيها على نفسك الذل مخافة القتل فوالله لضربة سيف في عز خير من ضربة سوط في مذلة قال فخرج عبد الله وقد نصب له مصراع عند الكعبة
فكان يكون تحته فاتاه رجل من قريش فقال له الا نفتح لك باب الكعبة فتدخلها فقال والله لو وجدوكم تحت استار الكعبة لقتلوكم عن آخركم وهل حرمة

البيت الا حكومة الخصوم ثم انشد ولست بمبتاع الحيوة بذلة ولا مرتق من خشية الموت سلما ثم شد عليه اصحاب الحجاج فسال عنهم فقيل هؤلاء اهل مصر
فقال لاصحابه اكسروا اغماد سيوفكم واحملوا معي فاني في الرعيل الاول ففعلوا ثم حمل عليهم وحملوا عليه فكان يضرب بسيفين فلحق رجلا فضربه فقطع يده
وانهزموا وجعل يضربهم حتى اخرجهم من باب المسجد وجعل رجل منهم اسود يسبه فقال له اصبر يا ابن حام ثم حمل عليه فصرعه ثم دخل عليه اهل حمص
من باب بني شيبة فسال عنهم فقيل هؤلاء اهل حمص فشد عليهم وجعل يضربهم بسيفه حتى اخرجهم من المسجد ثم انصرف وهو يقول لا عهد لي بغارة مثل
السيل لا ينجلي قتامها حتى الليل فاقبل عليه حجر من ناحية الصفا فاصابه بين عينيه فنكس راسه وهو يقول ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ولكن
على اقدامنا يقطر الدم انشده متمثلا وحماه موليان له فكان احدهما يرتجز فيقول العبد يحمي ربه ويحتمي قال ثم اجتمعوا عليه فلم يزالوا يضربونه حتى قتلوه و
موليين جميعا فلما قتل كبر اهل الشام فقال عبد الله بن عمر المكبرون يوم ولد خير من المكبرين يوم قتله **قال** ابو عمر وقال ابو يعلى بن حرملة دخلت مكة بعد ما
قتل عبد الله بن الزبير بثلثة ايام فاذا هو مصلوب فجاءت امه اسماء امراة عجوز طويلة مكفوفة البصر تقاد فقالت للحجاج اما آن لهذا الراكب ان ينزل فقال
لها المنافق قالت والله ما كان منافقا ولكنه كان صواما قواما برا قال انصرفي فانك عجوز قد خرفت قالت لا والله ما خرفت واني سمعت رسول الله ص يقول
يخرج من ثقيف كذاب ومبير اما الكذاب فقد رايناه واما المبير فانت **قال** ابو عمر وروى سعيد بن عامر الخراز عن ابن ابي مليكة قال كنت الاذن لمن
بشر اسماء بنزول ابنها عبد الله من الخشبة فدعت بمركن وشب يماني وامرتني بغسله فكنا لا نتناول منه عضوا الا جاء معنا فكنا نغسل العضو وندعه
في اكفانه ونتناول العضو الذي يليه ثم نغسله ثم نضعه في اكفانه حتى فرغنا منه ثم قامت فصلت عليه وقد كانت تقول اللهم لا تمتني حتى
تقر عيني بجثته فلما دفنته لم يات عليها جمعة حتى ماتت **قال** ابو عمر وقد كان عروة بن الزبير رحل الى عبد الملك فرغب اليه في انزال عبد الله
من الخشبة فاشفعه بذلك فانزل **قال** ابو عمر وقال علي بن مجاهد قتل مع ابن الزبير مائتان واربعون رجلا ان منهم لمن سال دمه في جوف الكعبة
قال ابو عمر وروى يحيى بن القسم عن مالك بن انس قال كان ابن الزبير افضل من مروان واولى بالامر منه ومن ابيه قال وقد روى علي بن المديني
عن سفيان بن عيينة ان عامر بن عبد الله بن الزبير مكث بعد ابيه حولا لا يسال الله لنفسه شيئا الا الدعاء لابيه **قال** ابو عمر وروى اسماعيل بن علية
عن ابي سفيان بن العلا عن ابن ابي عتيق قال قالت عايشة اذا مر ابن عمر فارونيه فلما مر قالوا هذا ابن عمر فقالت يا ابا عبد الرحمن ما منعك ان تنهاني
عن مسيري قال رايت رجلا قد غلب عليك ورايتك لا تخالفينه يعني عبد الله بن الزبير فقالت اما انك لو نهيتني ما خرجت **فاما** الزبير بن بكار
فانه ذكر في كتاب انساب قريش من اخبار عبد الله واحواله جملة طويلة نحن نختصرها ونذكر اللباب منها مع انه قد اطنب في ذكر فضايله والثناء عليه
وهو معذور في ذلك فانه لا يلام الرجل في حب قومه والزبير بن بكار احد ولد عبد الله بن الزبير فهو احق الناس بتقريظه وتابينه **قال** الزبير بن
بكار امه ذات النطاقين اسماء بنت ابي بكر الصديق وانما سميت ذات النطاقين لان رسول الله ص لما تجهز مهاجرا الى المدينة ومعه ابو بكر لم يكن
لسفرتهما شناق فشقت اسماء نطاقها فشنقتهما به فقال لها رسول الله ص قد ابدلك الله بنطاقك هذا نطاقين في الجنة فسميت ذات النطاقين
قال وقد روى محمد بن الضحاك عن ابيه ان اهل الشام كانوا وهم يقاتلون عبد الله بمكة يصيحون به يا ابن ذات النطاقين يظنونه عيبا فيقول ابنها
والاله ثم يقول لهم واياكم كما قال ابو ذويب وعيرني الواشون اني احبها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها فان اعتذر منها فاني مكذب وان
تعتذر يردد عليها اعتذارها ثم يقبل على ابن ابي عتيق وهو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن ابي بكر فيقول الا تسمع يا ابن ابي عتيق **قال** الزبير
وزعموا ان عبد الله بن الزبير لما ولد اتي به رسول الله ص فنظر في وجهه فقال اهو هو ليمنعن البيت او ليموتن دونه قال وقال العقيلي في ذلك
يرثيه ذكر ما قال الرسول له وذو صلاة تضاهي وجهه علم حمامة من حمام البيت قاطنة لا يتبع الناس ان جاروا وان ظلموا قال وقد
روى نافع بن ثابت عن محمد بن كعب القرظي ان رسول الله ص دخل على اسماء حين ولدت عبد الله فقال اهو هو فتركت اسماء رضاعه فقيل لرسول الله ص
ان اسماء تركت رضاع عبد الله لما سمعت كلمتك فقال لها ارضعيه ولو بماء عينيك كبش بين ذياب عليها ثياب ليمنعن الحرم او ليموتن دونه
قال وحدثني عمي مصعب بن عبد الله قال كان عبد الله بن الزبير يقول هاجرت بي امي في بطنها فما اصابها شيء من نصب او مخمصة الا
وقد اصابني قال وقالت عايشة يا رسول الله الا تكنيني فقال تكني باسم ابنك عبد الله فكانت تكنى بام عبد الله قال وروى القسم بن القسم
عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عبد الله قال احتجم رسول الله ص ثم دفع الي دمه فقال اذهب فواره حيث لا يراه احد فذهبت به فشربته فلما
رجعت قال ما صنعت قلت جعلته في مكان اظن انه اخفى مكان عن الناس قال لعلك شربته قلت نعم قال وقال وهب بن كيسان اول من
صف رجليه في الصلوة عبد الله بن الزبير فاقتدى به كثير من العباد وكان مجتهدا قال وخطب الحجاج بعد قتله رملة بنت منظور بن
زبان بن سيار الفزارية وهي ام هاشم بن عبد الله بن الزبير فقلعت ثنيتها وردته وقالت ماذا تريد الى دلهاء ثكلاء حرى وقالت اتعذ
عايذ بيت الله تخطبني جهلا جهلت وغب الجهل مذموم فاذهب اليك فاني غير ناكحة بعد ابن اسماء ما استن الدياميم من يحمل العير
مصفرا جحافله مثل الجواد وفضل الله مقسوم قال وحدثني عبد الملك بن عبد العزيز عن خالد بن يوسف بن الماجشون قال قسم عبد الله بن
الزبير الدهر على ثلث ليال فليلة هو قائم حتى الصباح وليلة هو راكع حتى الصباح وليلة هو ساجد حتى الصباح قال وحدثنا سليمان بن
حرب باسناد ذكره ورفعه الى مسلم المكي قال ركع عبد الله بن الزبير يوما ركعة فقرات البقرة وآل عمران والنساء والمايدة وما رفع راسه قال وقد
حدثني من لا احصيه كثرة من اصحابنا ان عبد الله بن الزبير كان يواصل الصوم سبعا يصوم الجمعة فلا يفطر الا يوم الجمعة الاخرى ويصوم بالمدينة
فلا يفطر الا بمكة ويصوم بمكة فلا يفطر الا بالمدينة قال عبد الملك بن عبد العزيز وكان اول ما يفطر عليه اذا افطر لبن لقحة بسمن بقر

قال الزبير وزاد غيره وصبر قال وحدثني يعقوب بن محمد بن عيسى باسناد رفعه الى عروة بن الزبير قال لم يكن احد احب الى عائشة بعد رسول الله صلعم
وبعد ابي بكر من عبد الله بن الزبير قال وحدثني يعقوب بن محمد باسناد رفعه الى عبد الله بن القاسم عن ابيه قال ما كان احد اعلم بالمناسك من ابن الزبير
قال وحدثني مصعب بن عثمان قال اوصت عائشة الى عبد الله بن الزبير واوصى اليه حكيم بن حزام وعبد الله بن عامر بن كريز والاسود بن ابي البختري
وشيبة بن عثمان بن الاسود بن عوف قال الزبير حدثت بن قيس عن امه قالت دخلت على عبد الله بن الزبير بيته فاذا هو قائم يصلي فسقطت
حية من البيت على ابنه هاشم بن عبد الله فتطوقت على بطنه وهو نائم فصاح اهل البيت الحية الحية ولم يزالوا بها حتى قتلوها وعبد الله قائم يصلي ما
التفت ولا عجل ثم فرغ من صلوته بعد ما قتلت الحية فقال ما بالكم فقالت ام هاشم اي رحمك الله ارايت ان كنا هنا ايهون عليك ابنك فقال
ويحك وما كانت التفاتة لو التفتها مبقية من صلوتي قال الزبير وعبد الله اول من كسى الكعبة الديباج وان كان ليطيبها حتى يجد ريحها
من دخل الحرم قال ولم يكن كسوة البيت من قبل الا المسوح والانطاع فلما جرد المهدي بن المنصور الكعبة كان فيما نزع عنها كسوة من ديباج
مكتوب عليها لعبد الله ابي بكر امير المؤمنين قال الزبير وحدثني يحيى بن معين باسناد رفعه الى هشام بن عروة ان عبد الله بن الزبير اخذ
من بين القتلى يوم الجمل وبه بضع واربعون طعنة وضربة قال الزبير واعتلت عائشة مرة فدخل عليها بنو اختها اسماء عبد الله وعروة و
المنذر قال عروة فسالناها عن حالها فشكت الينا شكه من علتها فعزاها عبد الله عن ذلك فاجابته بنحو قولها فعاد لها بالكلام فعادت له بالجواب
فصمت وبكى قال عروة فما رايتها متحاورين من خلق الله ثم ابلغ منهما قال ثم رفعت راسها تنظر في وجهه فابهت لبكائه وبكت قال عروة وما سمعت
عائشة واتي اسماء يدعوان لاحد من الخلق دعاءهما لعبد الله قال وقال موسى بن عقبة اوتي عامر بن عبد الله بن الزبير وصية عبد الله بن مسعود
الى الزبير بن العوام والى عبد الله بن الزبير من بعده وانهما من وصيتي في حل وبل قال وروى ابو الحسن المدايني عن ابي اسحق التيمي ان معوية سمع
رجلا ينشد ابن رقاش ماجد سميدع ¤ ياتي فيعطي عن يد او يمنع ¤ فقال ذاك عبد الله بن الزبير قال الزبير وكان عبد الله من جملة النفر الذين امرهم
عثمان بن عفان ان ينسخ القران في المصاحف قال وحدثنا محمد بن حسن عن نوفل بن عمارة قال سئل سعيد بن المسيب عن خطباء قريش في الجاهلية فقال
الاسود بن المطلب بن اسد وسهيل بن عمرو وسئل عن خطبائهم في الاسلام فقال معوية وابنه وسعيد بن العاص وابنه وعبد الله بن الزبير قال وحدثنا
ابرهيم بن المنذر عن عثمان بن طلحة قال لكان عبد الله بن الزبير لا ينازع في ثلاثة شجاعة وعبادة وبلاغة قال الزبير وقال هشام بن عروة رايت عبد الله
ايام حصاره والحجر من المنجنيق يهوي حتى اقول كاد ياخذ بلحيته فقال ابي يا ابن ام والله ان كاد لينا خذ بلحيتك فقال عبد الله دعني يا ابن ام فوالله ما هي
الا هنت حتى كان الانسان لم يكن فيقول ابي وهو يقبل علينا بوجهه والله ما اخشى عليك الا من تلك الهنت قال الزبير فذكر هشام قال والله لقد رايته
يرمى بالمنجنيق فلا يلتفت ولا يرعد صوته وربما مرت الشظية قريبا من نحره قال الزبير وحدثنا ابن الماجشون عن ابن ابي مليكة عن ابيه قال كنت اطوف
بالبيت مع عمر بن عبد العزيز فلما بلغت الملتزم تخلفت عنده ادعو ثم لحقت عمر فقال لي ما خلفك قلت كنت ادعو في موضع رايت عبد الله بن الزبير
فيه يدعو فقال ما تترك تحنانك على ابن الزبير ابدا فقلت والله ما رايت احدا اشد جلدا على لحم ولحما على عظم من ابن الزبير ولا رايت احدا ثبت
قائما ولا احسن مصليا من ابن الزبير ولقد رايت حجرا من المنجنيق جاء فاصاب شرفة من المسجد فمرت قذاذة منها بين لحيته وحلقه فلم يزل
من مقامه ولا عرفنا ذلك في صوته فقال عمر لا اله الا الله لجاد ما وصفت قال الزبير وسمعت اسمعيل بن يعقوب التيمي يحدث قال قال عمر بن
عبد العزيز لابن ابي مليكة صف لنا عبد الله بن الزبير فانه ترمرم على اصحابنا فتغشمر واعليه قال فقال عمر اعن جلالة تسال ام عن دينه ام عن دنياه
فقال عن كل قال والله ما رايت جلدا قط ركب على لحم ولا لحما على عصب ولا عصبا على عظم مثل جلده على لحمه ولا مثل لحمه على عصبه ولا مثل عصبه
على عظمه ولا رايت نفسا ركبت بين جنبيه ولقد قام يوما الى الصلوة فمر حجر من حجارة المنجنيق بلبنة مطبوخة من شرفات المسجد فمرت بين
لحيته وصدره فوالله ما خشع لها بصره ولا قطع لها قراءته ولا ركع دون الركوع الذي كان يركع ولقد كان اذا دخل في الصلوة خرج من كل
شيء اليها ولقد كان يركع في الصلوة فيقع الرخم على ظهره ويسجد فكانه مطروح قال الزبير وحدثت هشام بن عروة قال سمعت عمي يقول ما
ابالي اذا وجدت ثلثماية يصبرون صبري لو اجلبت على الارض قال الزبير وقسم عبد الله بن الزبير ثلث ماله وهو حي وكان ابوه الزبير قد
اوصى ايضا بثلث ماله قال وابن الزبير احد الرهط الخمسة الذين وقع اتفاق ابي موسى الاشعري وعمرو بن العاص على احضارهم والاستشارة
بهم في يوم التحكيم وهم عبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر وابو الجهم بن حذيفة وجبير بن مطعم وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام قال
الزبير وعبد الله هو الذي صلى بالناس بالبصرة لما ظهر طلحة والزبير على عثمان بن حنيف بامر منهما له قال واعطت عائشة من بشرها بان عبد الله
لم يقتل يوم الجمل عشرة الف درهم قلت الذي يغلب على ظني ان ذلك كان يوم افريقية لانها كانت يوم الجمل في شغل بنفسها عن عبد الله وغيره
قال الزبير وحدثني علي بن صالح مرفوعا ان رسول الله صلعم كلم في صبية ترعرعوا منهم عبد الله بن جعفر وعبد الله بن الزبير وعمر بن ابي سلمة فقيل
يا رسول الله لو بايعتهم فتصيبهم بركتك ويكون لهم ذكر فاتي بهم فكانهم تكعكعوا حين جيء بهم اليه واقتحم ابن الزبير فتبسم رسول الله صلعم وقال
انه ابن ابيه وبايعهم قال وقد سئل راس جالوت ما عندكم من الفراسة في الصبيان فقال ما عندنا فيهم شيء لانهم يخلقون خلقا من بعد خلق
غير انا نرمقهم فان سمعنا منهم من يقول في لعبه من يكون معي رايناها همة وخب صدق فيه وان سمعناه يقول من اكون معه كرهناها منه
فكان اول شيء سمع من عبد الله بن الزبير انه كان ذات يوم يلعب مع الصبيان فمر رجل فصاح عليهم ففروا ومشى ابن الزبير
القهقرى ثم قال يا صبيان اجعلوني اميركم وشدوا بنا عليه قال ومر به عمر بن الخطاب وهو مع الصبيان ففروا ووقف فقال ما لك لا تفر

مع اصحابك فقال لم اجرم فاخافك ولم يكن الطريق ضيقا فاوسع لك وروى الزبير بن بكار ان عبد الله بن سعد بن ابي سرح غزى افريقية في خلافة
عثمان ففتح عبد الله بن الزبير جرجير امير جيش الروم فقال ابن ابي سرح اني موجه بشيرا الى امير المؤمنين بما فتح علينا وانت اولى من ههنا فانطلق
الى امير المؤمنين فاخبره الخبر قال عبد الله فلما قدمت على عثمان اخبرته بفتح الله وصنعه ونصره ووصفت له امرنا كيف كان فلما فرغت من كلامي قال
هل تستطيع ان تؤدي هذا الى الناس قلت وما يمنعني من ذلك قال فاخرج الى الناس فاخبرهم قال عبد الله فخرجت حتى جئت المنبر فاستقبلت
الناس فتلقاني وجه ابي فدخلتني له هيبة عرفها ابي في وجهي فقبض قبضة من حصباء وجمع وجهه في وجهي وهم ان يحصبني فاحرمت فتكلمت فزعموا
ان الزبير لما فرغ عبد الله من كلامه قال والله لكاني اسمع كلام ابي بكر الصديق من اراد ان يتزوج امراة فلينظر الى ابيها واخيها فانها تاتيه باحدهما
قال الزبير ولقب عبد الله بعائذ البيت لاستعاذته به وحدثني عمي مصعب بن عبد الله قال ان الذي دعى عبد الله الى التعوذ بالبيت شيء سمعته من ابيه
حين سار من مكة الى البصرة قال ان الزبير التفت الى الكعبة بعد ان ودع ووجه يريد الركوب فاقبل على ابنه عبد الله وقال بالله ما رايت مثلها لطالب رغبة
او خائف رهبة وروى الزبير بن بكار قال كان سبب تعوذ ابن الزبير بالكعبة انه حدثني بعد عمه في بعض شوارع المدينة اذ لقي عبد الله بن سعد بن ابي
سرح متلثما لا يبدو منه الا عيناه قال فاخذت بيده وقلت ابن ابي سرح كيف كنت بعدي وكيف تركت امير المؤمنين يعني معوية وقد كان ابن ابي سرح
عنده بالشام فلم يكلمني فقلت ما لك امات امير المؤمنين فلم يكلمني فتركته وقد اثبت معرفته ثم خرجت حتى لقيت الحسين بن علي رض فاخبرته خبره
وقلت سياتيك رسل الوليد وكان الامير على المدينة بن عتبة بن ابي سفيان فانظر ما انت صانع واعلم ان رواحلي في الدار معدة والموعد بيني وبينك
ان تغفل عنا عيونهم ثم فارقته فلم البث ان اتاني رسول الوليد فجئته فوجدت الحسين عنده ووجدت عنده مروان بن الحكم فنعى الي معوية فاسترجعت فاقبل
علي وقال هلم الى بيعة يزيد فقد كتب الينا يامرنا ان ناخذها عليك فقلت اني قد علمت ان في نفسه علي شيئا لتركي بيعته في حياة ابيه وان بايعت
له على هذه الحال توهم اني مكره على البيعة فلم يقع منه ذلك بحيث اريد ولكن اصبح ويجمع الناس ويكون ذلك علانية ان شاء الله ثم فنظر الوليد الى مروان
فقال مروان هو الذي قلت لك انه يخرج لم تره فاحببت ان القي بيني وبين مروان شرا نتشاغل به فقلت وما انت وذاك يا ابن الزرقا فقال لي وقلت له
حتى تواثبنا فتناصبت انا وهو وقام الوليد فحجز بيننا فقال له مروان احجز بيننا بنفسك وتدع ان تامر اعوانك فقال قد ارى ما تريد ولكن لا
اتولى ذلك منه والله ابدا اذهب يا ابن الزبير حيث شئت قال فاخذت بيد الحسين وخرجنا من الباب حتى صرنا الى المسجد وانا اقول لا تحسبني يا مسافر
شحمة ¤ تعجلها من جانب القدر جايع ¤ فلما دخل المسجد افترق هو والحسين وعمد كل واحد منهما الى مصلاه يصلي فيه وجعلت الرسل تختلف اليهما يسمع
وقع اقدامهم في الحصباء حتى هدا عنهما الحس ثم انصرفا الى منازلهما فاتى ابن الزبير واحلة فقعد عليها فخرج من ادبار داره ووافاه الحسين فخرجا
جميعا من ليلتهم وسلكوا الطريق الفرع حتى مروا بالجثجاثة وبها جعفر بن الزبير قد ازدرعها وعمي عليهم بعيرهما بلبهم فانتهوا الى جعفر فلما راهم قال امات
معوية فقال عبد الله نعم انطلق معنا واعطنا احد جمليك وكان ينضح على جملين له فقال جعفر متمثلا اخواننا لا تبعدوا ابدا ¤ وبلى والله قد بعدوا فتفاءل
عبد الله وتطير منها بفيك التراب وخرجوا جميعا حتى قدموا مكة قال الزبير فاما الحسين رضه فانه خرج من مكة يوم التروية يطلب الكوفة والعراق وقد كان
قال لعبد الله بن الزبير قد اتتني بيعة اربعين الفا يحلفون لي بالطلاق والعتاق من اهل العراق فقال اتخرج الى قوم قتلوا اباك وخذلوا اخاك قال و
بعض الناس يزعم ان عبد الله بن عباس هو الذي قال للحسين ذلك قال الزبير وقال هشام بن عروة كان اول ما نصح به عمي عبد الله وهو صغير السن وكان
لا يضعه من فيه وكان ابو الزبير اذا سمع منه ذلك يقول اما والله ليكونن لك منه يوما ويوم وايام فاما خبر مقتل عبد الله بن الزبير فنحن نورده
من تاريخ ابي جعفر محمد بن جرير الطبري رح قال ابو جعفر حصر الحجاج عبد الله بن الزبير ثمانية اشهر فروى اسحق عن يوسف بن ماهك قال رايت
منجنيق اهل الشام يرمى به فرعدت السماء وبرقت وعلا صوت الرعد على صوت المنجنيق واعظم اهل الشام ما سمعوه فامسكوا ايديهم فرفع الحجاج بركة
قبائه فغرزها في منطقته ورفع حجر المنجنيق فوضعوا فيه ثم قال ارموا ورمى معهم ثم اصبحوا فجاءت صاعقة تتبعها اخرى فقتلت من اصحاب الحجاج
اثني عشر رجلا فانكسر اهل الشام فقال الحجاج يا اهل الشام لا تنكروا هذا فاني ابن تهامة هذه صواعق تهامة هذا الفتح قد حضر فابشروا
ان القوم يصيبهم مثل ما اصابكم فصعقت من الغد فاصيب من اصحاب الزبير عدة فقال الحجاج الا ترون انهم يصابون وانتم على الطاعة وهم على خلاف
الطاعة فلم يزل الحرب بين ابن الزبير وبين ابن الحجاج حتى تفرقت عامة اصحاب الزبير عنه وخرج عامة اهل مكة الى الحجاج في الامان قال وروى اسحق
بن عبد الله عن المنذر بن الجهم الاسلمي قال رايت ابن الزبير وقد خذله من معه خذلانا شديدا وجعلوا يخرجون الى الحجاج خرج اليه منهم نحو عشرة
الف وذكر انه ممن كان فارقه وخرج الى الحجاج ابناه حبيب وحمزة فاخذا من الحجاج لانفسهما امانا قال فروى محمد بن عمرو عن ابي الزناد عن مخرمة
بن سليمان الوالبي قال فدخل عبد الله بن الزبير على امه حين راى من الناس ما راى من خذلانهم فقال يا امه خذلني الناس حتى ولدي واهلي ولم يبق
معي الا اليسير ومن ليس عنده من الدفع اكثر من صبر ساعة والقوم يعطونني ما اردت من الدنيا فما رايك فقالت انت يا بني اعلم بنفسك ان كنت
تعلم انك على حق واليه تدعو فامض له فقد قتل عليه اصحابك فلا تمكن من رقبتك ان يتلعب بك غلمان بني امية وان كنت انما اردت الدنيا فبئس
العبد انت اهلكت نفسك واهلكت من قتل معك وان قلت قد كنت على حق فلما وهن اصحابي وهنت وضعفت فليس هذا فعل الاحرار ولا اهل
الدين وكم خلودك في الدنيا القتل احسن فدنا ابن الزبير فقبل راسها فقال والله هذا رايي الذي قمت به داعيا الى يومي هذا وما ركنت الى الدنيا ولا احببت
الحيوة فيها ولم يدعني الى الخروج الا الغضب لله ان تستحل محارمه ولكني احببت ان اعلم رايك فزدتيني بصيرة مع بصيرتي فانظري يا امه فاني
مقتول من يومي هذا فلا يشتد حزنك وسلمي لامر الله فان ابنك لم يتعمد اتيان منكر ولا عمل بفاحشة ولم يجر في حكم ولم يغدر في امان ولم يتعمد

ابو جعفر رح

ظلم مسلم ولا معاهد ولم يبلغني ظلم عن عمالي فرضيت به بل انكرته ولم يكن شيء آثر عندي من رضاى ربي اللهم اني لا اقول هذا تزكية لنفسي انت اعلم بي ولكن اقوله تعزية لامي لتسلو عني فقالت امه اني لارجو من الله ان يكون عزائي فيك حسنا ان تقدمتني اخرج حتى انظر الى ما تصير امرك فقال جزاك الله يا امه خيرا فلا تدعي الدعاء لي قبل وبعد قالت لا ادعه ابدا فمن قتل على باطل فقد قتلت على حق ثم قالت اللهم ارحم طول ذلك القيام في الليل الطويل وذلك النحيب والظما في هواجر المدينة ومكة وبره بابيه وبي اللهم اني قد سلمته لامرك فيه ورضيت بما قضيت فاثبني في عبد الله ثواب الصابرين الشاكرين قال ابو جعفر وروى محمد بن عمر عن موسى بن يعقوب بن عبد الله عن عمه قال دخل ابن الزبير على امه وعليه الدرع والمغفر فوقف فسلم ثم دنا فتناول يدها فقبلها فقالت هذا وداع فلا تبعد فقال نعم اني جئت مودعا اني لارى ان هذا اليوم آخر يوم من الدنيا يمر بي واعلمي يا امه اني ان قتلت فانما انا لحم لا يضره ما صنع به فقالت صدقت يا بني اتمم على بصيرتك ولا تمكن ابن ابي عقيل منك وادن مني اودعك فدنا منها فقبلها وعانقها فقالت حيث مست الدرع ما هذا صنيع من يريد ما تريد فقال ما لبستها الا لاشد منك فقالت انها لا تشد مني فنزعها ثم ادرج كميه وشد اسفل قميصه وجبة خز تحت القميص فادخل اسفلها في المنطقة فقالت امه شمر ثيابك فشمرها ثم انصرف وهو يقول: اني اذا اعرف يومي اصبر • اذ بعضهم يعرف ثم ينكر • فسمعت العجوز قوله فقالت تصبر والله ولم لا تصبر وابوك ابو بكر والزبير وامك صفية بنت عبد المطلب قال وروى محمد بن عمر عن ثور بن يزيد عن رجل من اهل حمص قال شهدته والله ذلك اليوم ونحن خمسمائة من اهل حمص ندخل من باب المسجد لا يدخل منه غيرنا وهو يشد علينا ونحن منهزمون وهو يرتجز: اني اذا اعرف يومي اصبر • وانما يعرف يومه الحر • وبعضهم يعرف ثم ينكر • فاقول انت والله الحر الشريف فلقد رايته يقف بالابطح لا يدنو منه احد حتى ظننا انه لا يقتل قال وروى مصعب بن ثابت عن نافع مولى بني اسد قال رايت الابواب قد شحنت باهل الشام وجعلوا على كل باب قائدا ورجالا واهل بلد فكان لاهل حمص الباب الذي تواجه باب الكعبة ولاهل دمشق باب بني شيبة ولاهل الاردن باب الصفا ولاهل فلسطين باب بني جمح ولاهل قنسرين باب بني سهم وكان الحجاج وطارق بن عمرو في ناحية الابطح الى المروة فمرة يحمل ابن الزبير في هذه الناحية ومرة في هذه الناحية ولكانه اسد في اجمة ما يقدم عليه الرجال فيعدو في اثر الرجال وهم على الباب حتى يخرجهم ثم يصيح الى عبد الله بن صفوان يا ابن صفوان ويل امه فتحا لو كان له رجال ثم يقول له لو كان قرني واحدا كفيته فيقول عبد الله بن صفوان اي والله والف قال ابو جعفر فلما كان يوم الثلثاء صبيحة سبع عشرة من جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين وقد اخذ الحجاج على ابن الزبير بالابواب بات ابن الزبير تلك الليلة يصلي عامة الليل ثم احتبى بحمائل سيفه فاغفى ثم انتبه بالفجر فقال اذن يا سعد فاذن عند المقام وتوضى ابن الزبير وركع ركعتي الفجر ثم تقدم واقام المؤذن فصلى ابن الزبير باصحابه فقرا نون والقلم حرفا حرفا ثم سلم ثم قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال اكشفوا وجوهكم حتى انظر وعليها المغافر والعمائم فكشفوا وجوههم فقال يا آل الزبير لو طبتم لي نفسا عن انفسكم كنا اهل بيت من العرب اصطلمنا لم تصبنا مذلة ولم نقر على ضيم اما بعد يا آل الزبير فلا يرعكم وقع السيوف فاني لم احضر موطنا قط الا ارتثيت فيه بين القتلى وما اجد من دواء جراحها اشد مما اجد من الم وقعها صونوا سيوفكم كما تصونون وجوهكم لا اعلم امرءا كسر سيفه واستبقى نفسه فان الرجل اذا ذهب سلاحه فهو كالمرأة اعزل غضوا ابصاركم عن البارقة وليشغل كل امرئ قرنه ولا يلهينكم السؤال عني ولا تقولن اين عبد الله بن الزبير الا من كان سائلا عني فاني في الرعيل الاول ثم قال: انا ابن سلمى انه غير خالد • يلاقي المنايا اي وجه تيمما • فلست بمبتاع الحياة بسبة • ولا مرتق من خشية الموت سلما • ثم قال احملوا على بركة الله ثم حمل حتى بلغ بهم الى الحجون فرمي بحجر فاصاب وجهه فارعش ودمي وجهه فلما وجد سخونة الدم تسيل على وجهه ولحيته قال: ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا • ولكن على اقدامنا يقطر الدم • قال وتعاودوا عليه وصاحت مولاة له مجنونة وا امير المؤمنيناه وقد كان هوى ورأته حين هوى فاشارت لهم اليه فقتل وان عليه لثياب خز وجاء الخبر الى الحجاج فسجد وسار هو وطارق بن عمرو فوقفا عليه فقال طارق ما ولدت النساء اذكر من هذا فقال الحجاج اتمدح من يخالف طاعة امير المؤمنين فقال طارق هو اعذر لنا ولولا هذا ما كان لنا عذر انا محاصروه وهو في غير خندق ولا حصن ولا منعة منذ ثمانية اشهر ينتصف منا بل يفضل علينا في كل ما التقينا نحن وهو فبلغ كلامهما عبد الملك فصوب طارقا قال وبعث الحجاج براس ابن الزبير وراس عبد الله بن صفوان وراس عمارة بن عمرو بن حزم الى المدينة فنصب الثلاثة بها ثم حملت الى عبد الملك ونحن نذكر الآن بقية اخبار عبد الله بن الزبير ملتقطة من مواضع متفرقة رؤي عبد الله بن الزبير في ايام معوية واقفا بباب مية مولاة معوية فقيل له يا ابا بكر مثلك يقف بباب هذه فقال اذا اعيتكم الامور من رؤوسها فخذوها من اذنابها ذكر معوية لعبد الله بن الزبير يزيد ابنه واراد منه البيعة له فقال ابن الزبير انا اناديك ولا اناجيك ان اخاك من صدقك فانظر قبل ان تقدم وتفكر قبل ان تندم فان النظر قبل التقدم والتفكر قبل التندم فضحك معوية وقال تعلمت ابا بكر الشجاعة عند الكبر كان عبد الله بن الزبير شديد البخل كان يطعم جنده تمرا ويامرهم بالحرب فاذا فروا من وقع السيوف لامهم وقال لهم اكلتم تمري وعصيتم امري فقال بعضهم: الم تر عبد الله والله غالب • على امره يبغي الخلافة بالتمر • وكسر بعض جنده خمسة ارماح في صدور اصحاب الحجاج كلما كسر رمحا اعطاه رمحا فشق عليه ذلك وقال خمسة ارماح لا يحتمل بيت مال المسلمين هذا وجاء اعرابي سائل فرده فقال له لقد احرقت الرمضاء قدمي فقال بل عليهما يبردا جمع عبد الله بن الزبير محمد بن الحنفية وعبد الله بن عباس في سبعة عشر رجلا من بني هاشم منهم الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ع وحصرهم في شعب بمكة يعرف بشعب عارم وقال لا تمضي الجمعة حتى تبايعوا الي او اضرب اعناقكم او احرقكم بالنار ثم نهض اليهم قبل الجمعة يريد حرقهم بالنار فالتزمه ابن المسور بن مخرمة الزهري وناشده الله ان يؤخرهم الى يوم الجمعة

فلما كان يوم الجمعة دعي محمد بن الحنفية بغسول وثياب بيض وتلبس وتحنط لا يشك في القتل وقد بعث المختار بن ابي عبيدة من الكوفة ابا عبد الله الجدلي في اربعة الف فلما نزلوا ذات عرق تعجل منهم سبعون على رواحلهم حتى وافوا مكة صبيحة الجمعة ينادون يا محمد يا محمد وقد شهروا السلاح حتى وافوا شعب عارم فاستخلصوا محمد بن الحنفية ومن كان معه وبعث محمد بن الحنفية الحسن بن الحسن ينادي من كان يرى ان لله عليه حقا فليشم سيفه فلا حاجة بي الى الناس ان اعطيتها عفوا قبلتها وان كرهوا لم ابتزهم امرهم وفي شعب عارم وحصار ابن الحنفية فيه يقول كثير بن عبد الرحمن: ومن ير هذا الشيخ بالخيف من منى • من الناس يعلم انه غير ظالم • سمي النبي المصطفى وابن عمه • وحمال اثقال وفكاك غارم • تخبر من لاقيت انك عائذ • بل العائذ المحبوس في سجن عارم • وروى المدايني قال لما اخرج ابن الزبير عبد الله بن عباس من مكة الى الطائف مر بنعمان فنزل فصلى ركعتين ثم رفع يديه يدعو فقال اللهم انت تعلم انه لم يكن بلد احب الي من ان اعبدك فيه من البلد الحرام واني لا احب ان تقبض روحي الا فيه وان ابن الزبير اخرجني منه ليكون الاقوى في سلطانه اللهم فاوهن كيده واجعل دائرة السوء عليه فلما دنا من الطائف تلقاه اهلها فقالوا مرحبا بابن عم رسول الله صلعم انت والله احب الينا واكرم علينا ممن اخرجك هذه منازلنا تخيرها فانزل منها حيث احببت فنزل منزلا فكان يجلس اليه اهل الطائف بعد الفجر وبعد العصر فيتكلم بينهم كان يحمد الله ويذكر النبي صلعم والخلفاء بعده ويقول ذهبوا فلم يدعوا امثالهم ولا اشباههم ولا من يدانيهم ولكن بقي اقوام يطلبون الدنيا بعمل الآخرة ويلبسون جلود الضان تحتها قلوب الذئاب والنمور ليظن الناس انهم من الزاهدين في الدنيا يراؤن الناس باعمالهم ويسخطون الله بسرائرهم فادعوا الله ان يقضي لهذه الامة بالخير والاحسان فيولي امرها خيارها ويهلك فجارها وشرارها ارفعوا ايديكم الى ربكم وسلوه ذلك فيفعلون فبلغ ذلك ابن الزبير فكتب اليه اما بعد فقد بلغني انك تجلس بالطائف العصرين فتفتيهم بالجهل وتعيب اهل العلم والعقل وان حلمي عنك واستدامتي منك جرأك علي فاكفف لا ابا لغيرك من غربك واربع على ظلعك واعقل ان كان لك معقول واكرم نفسك فانك ان تهنها تجدها على الناس اعظم هوانا الم تسمع قول الشاعر: فنفسك اكرمها فانك ان تهن • عليك فلن تلقى لها الدهر مكرما • واني اقسم بالله لئن لم تنته عما بلغني عنك لتجدن جانبي خشنا ولتجدني الى ما يردعك عني عجلا فر رايك فانك ان اشقى بك شقاوتك على الردى فلا تلم الا نفسك فكتب اليه ابن عباس اما بعد فقد بلغني كتابك قلت اني افتي الناس بالجهل وانما يفتي بالجهل من لم يات شيئا من العلم وقد آتاني الله من العلم ما لم ياتك وذكرت ان حلمي عني واستدامتي منك جرأني عليك ثم قلت اكفف من غربك واربع على ظلعك وضربت لي الامثال احاديث الضبع متى رايتني لعرامك هائبا ومن حدك ناكلا وقلت انك لم تكفف لتجدن جانبي خشنا فلا ابقى الله عليك ان ابقيت ولا ارعى عليك ان ارعيت فوالله لا انتهي عن قول الحق وصفة اهل العدل والفضل وذم الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا والسلام قدم معوية المدينة راجعا من حجته فحجبها انكر الناس عليه في حوائجهم فقال لصاحب ابله تقدم ابلك ليلا حتى ترحل ففعل ذلك وسار ولم يعلم بامره الا عبد الله بن الزبير فانه ركب فرسه وقفا اثره ومعوية نائم في هودجه فجعل يسير الى جانبه فانتبه معوية وقد سمع وقع حافر الفرس فقال من صاحب الفرس قال انا ابو خبيب لو قد قتلتك منذ الليلة يمازحه فقال معوية كلا لست من قتلة الملوك انما يصيد كل طائر قدره فقال ابن الزبير الي تقول هذا وقد وقفت بالصف بازاء علي بن ابي طالب ع وهو من تعلم فقال معوية لا جرم انه قتلك واباك بيسرى يديه وبقيت يده اليمنى فارغة يطلب من يقتله بها فقال ابن الزبير اما والله ما كان ذلك الا في نصر عثمان فلم نجز به فقال معوية خل هذا عنك فوالله لولا شدة بغضك ابن ابي طالب لجررت برجل عثمان مع الضبع فقال ابن الزبير افعلتها يا معوية اما انا قد اعطيناك عهدا وانا وافون لك به ما دمت حيا ولكن لتعلمن من بعدك فقال معوية اما والله ما اخافك الا على نفسك ولكاني بك وانت مشدود مربوط في الانشوطة وانت تقول ليت ابا عبد الرحمن كان حيا وليتني كنت حيا يومئذ فاحلك حلا رفيقا ولبئس المطلق والمعتق والممنون عليه انت يومئذ دخل عبد الله بن الزبير على معوية وعنده عمرو بن العاص فتكلم عمرو واشار الى ابن الزبير فقال هذا والله يا امير المؤمنين الذي غرته اناتك وابطره حلمك فهو ينزو في سنطته نزو العير في حبالته كلما قصته العلواء والشره سكنت الانشوطة منه النفرة واوشك ان يؤول الى القلة والذلة فقال ابن الزبير اما والله يا ابن العاص لولا ان الايمان الزمنا بالوفاء والطاعة للخلفاء نفي لا نريد بذلك بدلا ولا عنه حولا لكان لنا وله ولك شان ولو وكله القضاء الى رايك ومشورة نظرائك لدافعناه بمنكب لا تؤوده المزاحمة ولقذفناه بحجر لا ينكاه المواجهة فقال معوية اما والله يا ابن الزبير لولا ايثاري الاناة على العجل والصفح على العقوبة واني كما قال الاول: اجامل اقواما حياء وقد ارى • قلوبهم تغلي علي مراضها • اذا القرتك الى سارية من سواري الحرم تكون بها غلوائك وينقطع عندها طمعك وينقص من املك ما انت له بلوته فتزيه وفتلته وابرمته وايم الله انك من ذلك لعلى شفا جرف بعيد المهواة يمكن على نفسك ان لها خاوية ولا ينقذ غيرها بايل واياها قطع عبد الله بن الزبير في الخطبة ذكر رسول الله صلعم جمعا كثيرة فاستعظم الناس ذلك فقال اني لا ارغب عن ذكره ولكن له اهيل سوء اذا ذكرته اتلعوا اعناقهم فانا احب ان اكبتهم لما كاشف عبد الله بن الزبير بني هاشم واظهر بغضهم وعابهم وهم بما هم به من امرهم ولم يذكر رسول الله صلعم في خطبة لا يوم جمعة ولا غيرها عاتبه على ذلك قوم من خاصته وتشاءموا بذلك منه وخافوا عاقبته فقال والله ما تركت ذلك علانية الا وانا اقوله سرا واكثر منه ولكني رايت بني هاشم اذا سمعوا ذكره اشرأبوا اليه واحمرت الوانهم وطالت رقابهم والله ما كنت لآتي لهم سرورا وانا اقدر عليه والله لقد هممت ان احظر لهم حظيرة ثم اضرمها عليهم نارا فاني لا اقتل منهم الا آثما كفارا سحارا لا انماهم الله ولا بارك عليهم بيت سوء لا اول لهم ولا آخر والله ما ترك نبي الله فيهم خيرا استفرغ نبي الله صدقهم فهم اكذب الناس فقام اليه محمد بن سعد بن ابي وقاص فقال وفقك الله يا امير المؤمنين انا اول من اعانك في امرهم فقام عبد الله بن صفوان بن امية الجمحي فقال والله ما قلت صوابا ولا هممت رشدا ارهط رسول الله صلعم تعيب وايام تقتل والعرب حولك والله لو ان قتلت عدتهم اهل بيت من الترك مسلمين ما سوغه الله لك والله لو لا ينصرهم الناس منك لنصرهم الله بنصره فقال اجلس يا صفوان

فلست بناثر منبق فبلغ الخبر عبد الله بن عباس فخرج مغضبا ومعه ابنه حتى اتى المسجد فقصد قصد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله صلعم ثم قال ايها
الناس ان ابن الزبير قال ان لا اول لرسول الله صلعم ولا آخر فيا عجبا كل العجب لافترائه وكذبه والله ان اول من اخذ الايلاف وحمى عيرات قريش لهاشم وان اول من
سقى بمكة عذبا وجعل باب الكعبة ذهبا لعبد المطلب والله لقد نشئت ناشئتنا مع ناشئة قريش وان كنا لقالتهم اذ قالوا وخطباءهم اذا خطبوا وما عد مجد كمجد
اولنا ولا كان في قريش مجد لغيرنا الا وكفرها حق ودين فاسق وضلة وضلة لنا في عشواء عمياء حتى اختار الله لها نورا وبعث لها سراجا فانتجبه طيبا من طيبين
لا يسبه بمسبة ولا يبغي عليه غائلة فكان احدنا وولدنا وعمنا وابن عمنا ثم ان اسبق السابقين اليه منا وابن عمنا ثم تلاه في السبق ثم اهلنا ولحمتنا واحدا بعد واحد
ثم انا لخير الناس بعده اكرمهم ادبا واشرفهم حسبا واقربهم منه رحما واعجبا كل العجب لابن الزبير يعيب بني هاشم وانما شرف هو وابوه وجده بمصاهرتهم اما والله
انه لمسلوب قريش ومتى كان عوام بن خويلد يطمع في صفية بنت عبد المطلب قيل للبغل من ابوك فقال خالي الفرس ثم نزل خطب ابن الزبير على المنبر بمكة
وابن عباس جالس مع الناس تحت المنبر فقال ان ههنا رجلا قد اعمى الله قلبه كما اعمى بصره يزعم ان متعة النساء حلال من الله ورسوله ويفتي في
القملة والنملة وقد احتمل بيت مال البصرة بالامس وترك المسلمين بها يرتضخون النوى وكيف يلقاه القربة في ذلك وقد قاتل ام المؤمنين وحواري
رسول الله صلعم ومن وقاه بيده فقال ابن عباس لقائده سعيد بن جبير بن هشام مولى بني اسد بن خزيمة استقبل بي وجه ابن الزبير وارفع من صدري وكان ابن
عباس قد كف بصره فاستقبل به قائده وجاء ابن الزبير واقام قامته فحسر عن ذراعيه ثم قال يا ابن الزبير قد انصف القارة من راماها ، انا اذا ما فئة نلقاها ، نرد
اولاها على اخراها ، حتى يصير حرضا دعواها ، يا ابن الزبير اما العمى فان الله تعالى يقول فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور اما فتياي
في القملة والنملة فان فينا حكمين لا يعلمها انتو ولا صحابك واما حملي المال فانه كان مالا جبيناه فاعطينا كل ذي حق حقه وبقيت بقية هي دون حقنا
في كتاب الله فاخذناها بحقنا واما المتعة فسل امك اسماء عن بردي عوسجة اذا انزلت واما قتالنا ام المؤمنين فبنا سميت ام المؤمنين لا بك ولا بابيك
فانطلق وخالك الى حجاب مده الله عليها فهتكاه عنها ثم اتخذاها فتنة يقاتلان دونها وصانا حلايلهما في بيوتهما فما انصفا الله ولا محمدا من انفسهما
ان ابرزا زوجته وصانا حلايلهما واما قتالنا اياكم فانا لقيناكم زحفا فان كنا كفارا فقد كفرتم بفراركم منا وان كنا مؤمنين فقد كفرتم بقتالكم
ايانا وايم الله لولا مكان صفية فيكم ومكان خديجة فينا ما تركت لبني اسد بن عبد العزى عظما الا كسرته فلما عاد ابن الزبير الى امه سالها عن بردي
عوسجة فقالت الم انهك عن ابن عباس وعن بني هاشم فانهم كعم الجواب اذا بدهوا فقال بلى وعصيتك فقالت يا بني احذر هذا الاعمى الذي ما اطاقته
الجن والانس واعلم ان عنده فضائح قريش ومخازيها باسرها فاياك واياه آخر الدهر فقال ايمن بن خريم بن فاتك الاسدي يا ابن الزبير لقد لاقيت بالقوم
من البوائق فالطف لطفك بمحتالك ، لاقيته هاشميا طاب منبته ، في مغرسيه كريم العم والخال ، ما زال يقرع منك العظم مقتدرا ، على الجواب
بصوت مسمع عال ، حتى رايتك مثل الكلب منجحرا ، خلف الغبيط وكنت الباذخ العالي ، ان ابن عباس المعروف حكمته ، خير الانام له حال من الحال
عيرته المتعة المتبوع سنتها ، وبالقتال وقد عيرت بالمال ، لما رماك على رسل باسهمه ، جرت عليك بسيف الحال والبال ، فاحتز مقولك الاعلى
بشفرته ، حزا وحتا بلا قيل ولا قال ، واعلم بانك ان عاودت غيبته ، عادت عليك مخاز ذات اذيال وروى عثمان بن طلحة العبدري قال شهدت
من ابن عباس رض مشهدا ما سمعته من رجل من قريش كان يوضع الى جانب سرير مروان بن الحكم وهو يومئذ امير المدينة سرير آخر اصغر من سريره
فيجلس عليه عبد الله بن عباس اذا دخل ويوضع الوسائد فيما سوى ذلك فاذن مروان يوما للناس واذا سرير آخر قد احدث تجاه سرير مروان فاقبل ابن
عباس فجلس على سريره فجاء عبد الله بن الزبير فجلس على السرير المحدث وسكت مروان والقوم فاذا يد ابن الزبير تتحرك فعلم انه يريد ان ينطق ثم نطق
فقال ان ناسا يزعمون ان بيعة ابي بكر كانت غلطا وفلتة ومغالبة الا ان شان ابي بكر كان اعظم من ان يقال فيه هذا ويزعمون انه لولا ما وقع لكان
الامر لهم وفيهم والله ما كان من اصحاب محمد احد اثبت ايمانا ولا اعظم سابقة من ابي بكر فمن قال غير ذلك فعليه لعنة الله فاين هم حين عقد ابو بكر
لعمر فلم يكن الا ما قال ثم القى عمر بحظهم في حظوظ وجدهم في جدود فقسمت تلك الحظوظ فاخر الله سهمهم وادحض جدهم وولي الامر عليهم من كان احق
منهم فخرجوا عليه خروج اللصوص على التاجر خارجا من القرية فاصابوا منه غرة ثم قتلهم الله به كل قتلة وصاروا مطرودين تحت بطون الكواكب
فقال ابن عباس رض على رسلك ايها القائل في ابي بكر وعمر والخلافة اما والله ما نالا ولا نال احدهما شيئا الا وصاحبنا خير ممن نال وما انكرنا تقدم
من تقدم لعيب عبناه عليه ولو تقدم صاحبنا لكان اهلا وفوق الاهل ولولا انك انما تذكر حظ غيرك وشرف امرء سواك لكلمتك ولكن ما انت ولا حظ
لك فيه اقتصر على حظك ودع تيما لتيم وعديا لعدي وامية لامية ولو كلمني تيمي او عدوي او اموي لكلمته واخبرته خبر حاضر لا خبر غائب ولكن ما انت
لبس عليك فان يكن في اسد بن عبد العزى شيء فهو لك اما والله لنحن اقرب بك عهدا وابيض عندك يدا واوفر عندك نعمة ممن اسبت تظن انك تصول
به علينا وما اخلق ثوب صفية بعد والله المستعان على ما تصفون اوصى معوية يزيد ابنه لما عقد له الخلافة بعده فقال اني لا اخاف عليك الا ممن
اوصيك بحفظ قرابته ورعاية حق رحمه من القلوب اليه مائلة والاهواء نحوه جانحة والاعين اليه طامحة وهو الحسين بن علي فانتم له نصيبا من
حكمك واخصصه بقسط وافر من مالك ومتعه بروح الحياة وابلغ له كلما احب في ايامك فاما من عداه فثلاثة نفر وهم عبد الله بن عمر رجل قد وقذته
العبادة فليس يريد الدنيا الا ان تجيئه طائعة لا يراق فيها محجمة دم وعبد الرحمن بن ابي بكر رجل همه لا يحمل ثقلا ولا يستطيع نهوضا وليس به
همة ولا شرف ولا اعوان وعبد الله بن الزبير وهو الذيب الماكر والثعلب الخاتل فوجه اليه جدك وعزمك ونكرك ومكرك واضرب اليه سطوتك
ولا تثق اليه في حال فانه كالثعلب راغ بالختل عند الرهاق والليث صال بالجرأة عند الاطلاق واما ما بعد هؤلاء فاني قد وطأت لك الامر
وذللت لك اعناق المنابر وكفيتك من قرب منك ومن بعد عنك فكن للناس كما كان ابوك لهم يكونوا لك كما كانوا لابيك خطبة عبد الله بن الزبير

ايام يزيد

ايام يزيد بن معوية فقال في خطبته يزيد القرود يزيد الفهود يزيد الخمور يزيد الفجور اما والله لقد بلغني انه لا يزال مخمورا يخطب الناس وهو طافح
في سكره فبلغ ذلك يزيد بن معوية فما امسى ليلته حتى جهز جيش الحرة وهم عشرون الفا وجلس والشموع بين يديه وعليه ثياب معصفرة والجنود تعرض
عليه ليلة فلما اصبح خرج فابصر الجيش ورأى تعبيته فقال ، ابلغ ابا بكر اذا الجيش انبرى ، واخذ القوم على وادي القرى ، عشرين الفا بين كهل وفتى ،
اجمع سكران من القوم ترى ، ام جمع ليث دونه ليث الشرى لما خرج الحسين عم من مكة الى العراق ضرب عبد الله بن عباس بيده على منكب ابن الزبير
وقال للحسين يا لك من قبرة بمعمر ، خلا لك الجو فبيضي واصفري ، ونقري ما شئت ان تنقري ، هذا الحسين سائر فابشري ، خلا الجو والله لك يا ابن الزبير
وسار الحسين عم الى العراق فقال ابن الزبير يا ابن عباس والله ما ترون هذا الامر الا لكم وترون انكم احق به من جميع الناس فقال ابن عباس انما يرى من كان
في شك ونحن من ذلك على يقين ولكن اخبرني عن نفسك بماذا تروم هذا الامر قال بشرفي قال وبماذا اشرفت ان كان لك شرف فانما هو بنا فنحن اشرف
منك لان شرفك منا وعلت اصواتهما فقال غلام من آل الزبير دعنا منك يا ابن عباس فوالله لا تحبوننا يا بني هاشم ولا نحبكم ابدا فلطمه عبد الله بن
الزبير وقال اتتكلم وانا حاضر فقال ابن عباس لم ضربت الغلام والله انك احق بالضرب منه من مذق ومرق قال ومن هو قال انت قال واعترض
بينهما رجال من قريش فاسكتوهما دخل عبد الله بن الزبير على معوية فقال اسمع ابياتا قلتها اعاتبك فيها قال هات فانشده ، لعمرك ما ادري واني
لاوجل ، على اينا تعدو المنية اول ، واني اخوك الدايم العهد لم احل ، ان ابتاك خصم او نبا بك منزل ، احارب من حاربت من ذي عداوة ، واحبس
يوما ان حبست فاعقل ، وان سؤتني يوما صفحت الى غد ، ليعقب يوما منك آخر مقبل ، ستقطع في الدنيا اذا ما قطعتني ، يمينك فانظر اي كف تبدل ،
اذا انت لم تنصف اخاك وجدته ، على طرف الهجران ان كان يعقل ، ويركب حد السيف من ان تضيمه ، اذا لم يكن عن شفرة السيف معدل ، وكنت اذا
ما صاحب مل صحبتي ، وبدل شرا بالذي كنت افعل ، قلبت له ظهر المجن ولم اقم ، على الضيم الا ريثما اتحول ، وفي الناس ان رثت حبالك واصل ،
وفي الارض عن دار القلى متحول ، اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد ، اليه بوجه آخر الدهر تقبل ، فقال معوية لقد شعرت بعدي يا ابا خبيب وبينما هما
في ذلك دخل معن بن اوس المزني فقال له معوية ايه هل احدثت بعدنا شيئا قال نعم قال قل فانشد هذه الابيات فتعجب معوية وقال لابن
الزبير الم تنشدناها لنفسك آنفا فقال انا سويت المعاني وهو الف الالفاظ ونظمها وبعد فانه ظئري وما قال من شيء فهو لي وكان ابن
الزبير مسترضعا في مزينة فقال معوية وكذبا يا ابا خبيب فقام عبد الله فخرج وقال الشعبي رايت عجبا كنا بفناء الكعبة انا وعبد
الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن الزبير وعبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير فقام القوم بعد ان فرغوا من حديثهم فقالوا ليقم كل واحد
منكم فليأخذ بالركن اليماني ثم ليسال الله تعالى حاجته فقام عبد الله بن الزبير فالتزم الركن وقال اللهم انك عظيم ترجى لكل عظيم اسالك بحرمة
وجهك وحرمة عرشك وحرمة نبيك هذا ان لا تخرجني من الدنيا حتى الي الحجاز ويسلم علي بالخلافة وجاء فجلس فقام اخوه مصعب فالتزم الركن
وقال اللهم انك رب كل شيء واليك يصير كل شيء اسالك بقدرتك على كل شيء ان لا تميتني حتى الي العراق واتزوج سكينة بنت الحسين رض
ثم جاء فجلس فقام عبد الملك فالتزم الركن وقال اللهم رب السموات السبع والارض ذات النبت والقفرا اسالك بما سالك به المطيعون لامرك
واسالك بحق وجهك وبحقك على جميع خلقك ان لا تميتني حتى الي شرق الارض وغربها لا ينازعني احد الا ظهرت عليه ثم جاء فجلس فقام عبد
الله بن عمر فاخذ الركن وقال يا رحمن يا رحيم اسالك برحمتك التي سبقت غضبك وبقدرتك على جميع خلقك ان لا تميتني حتى توجب لي الرحمة
قال الشعبي فوالله ما خرجت من الدنيا حتى بلغ كل من الثلاثة ما سال ولحق بعبد الله بن عمر ان يجاب دعوته وان يكون من اهل الرحمة قال الحجاج
في خطبته يوم دخل الكوفة هذا ادب ابن نهية اما والله لادبنكم غير هذا الادب قال ابن ماكولا في الاكمال يعني مصعب بن الزبير وعبد الله اخاه وهي
نهية بن سعيد بن سهم بن هصيص وهي ام ولد اسد بن عبد العزى بن قصي وهذا من المواضع الغامضة وروى الزبير بن بكار في كتاب انساب
قريش قال قدم وفد من العراق على عبد الله بن الزبير فاتوه في المسجد الحرام فسلموا عليه فسالهم عن مصعب اخيه وعن سيرته فيهم فاثنوا عليه وقالوا
خيرا وذلك في يوم جمعة فصلى عبد الله بالناس الجمعة ثم صعد المنبر فحمد الله ثم تمثل قد جربوني ثم جربوني ، من غلوتين ومن المائتين ، حتى اذا
شابوا وشيبوني ، خلوا اعناق ثم سيبوني ، ايها الناس اني قد سالت هذا الوفد من اهل العراق عن عاملهم مصعب بن الزبير فاحسنوا الثناء عليه
وذكروا منه ما احب الا ان مصعبا اطبى القلوب حتى لا تعدل به والاهواء حتى لا تحول عنه واستمال الالسن بثنائها والقلوب بنصائحها
والانفس بمحبتها فهو المحبوب في خاصته المامون في عامته بما اطلق الله لسانه من الخير وبسط به يده من البذل ثم نزل وروى الزبير قال
لما جاء عبد الله بن الزبير نعي المصعب صعد المنبر فقال الحمد لله الذي له الخلق والامر يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من
يشاء ويذل من يشاء الا وانه لم يذلل الله من كان الحق معه ولو كان فردا ولم يعز الله ولي الشيطان وحزبه ولو كان الانام كلهم له ومعه الا وانه
قد اتانا من العراق خبر احزننا وافرحنا اتانا قتل المصعب رحمة الله عليه فاما الذي احزننا فان لفراق الحميم لذعة يجدها حميمه عند المصيبة
ثم يرعوي بعدها ذو الراي الى جميل الصبر وكريم العزاء واما الذي افرحنا فان قتله كان له شهادة وان الله جعل ذلك لنا وله خيرة الا ان
اهل العراق اهل الغدر والنفاق اسلموه وباعوه باقل الثمن فان يقتل المصعب فانا والله ما نموت حتف انفنا كما يموت بنو ابي العاص ما نموت الا قتلا
قعصا بالرماح وموتا تحت ظلال السيوف الا انما الدنيا عارية من الملك الاعلى الذي لا يزول سلطانه ولا يبيد فان تقبل الدنيا علي لا آخذها
اخذ الاشر البطر وان تدبر عني لا ابك عليها بكاء الخرف المهتر وان يهلك المصعب فان في آل الزبير خلفا ثم نزل وروى الزبير بن بكار قال
خطب عبد الله بن الزبير بعد ان جاءه قتل المصعب فحمد الله واثنى عليه ثم قال لئن اصبت بمصعب فقد اصبت بامامي عثمان فعظمت مصيبته

ثم احمد الله واجل ولئن اصبت بمصعب لقد اصبت بابي الزبير فعظمت مصيبته وظننت انى لا اجبرها ثم احمد الله وسلم واسترجع برفق وهل كان مصعب الا فتى من فتيانى ثم غلبه البكاء فسالت دموعه وقال كان والله شرابا مريا ثم قال هم دفعوا الدنيا على حين اعرضت كراما وسنوا المكرمات التأسيا وروى العباس فى الكامل ان عروة لما صلب عبد الله جاء الى عبد الملك فوقف ببابه وقال للحاجب اعلم امير المؤمنين ان ابا عبد الله بالباب فقال رجل يقول لو لا عظما قال فما هو قتيب فقال قل قال رجل يقول لامير المؤمنين ابو عبد الله بالباب فقال عبد الملك قل لعروة يدخل فدخل فقال تأمر بانزال جيفة ابى بكر فان النساء يجزعن فامر بانزاله قال وقد كان كتب الحجاج الى عبد الملك يقول ان خزاين عدو الله عند عروة مرة فليسلمها فدفع عبد الملك الكتاب الى عروة فظن انه يتغير فلم يحفل بذلك كانه ما قرأه فكتب عبد الملك الى الحجاج ان لا يعرض لعروة ومن الكلام المشهور فى بخل عبد الله بن الزبير الكلام الذى يحكى ان اعرابيا اتاه يستحمله فقال قد نقب خف راحلتى فاحملنى انى قطعت الهواجر اليك عليها فقال ارقعها بسبت واخصفها بهلب واخذ بها وسر بها البردين فقال انما اتيتك مستحملا ولم آتك مستوصفا لعن الله ناقة حملتنى اليك قال ان وراكبها وهذا الاعرابى هو فضالة بن شريك بهجاه فقال
ادى الحاجات عند ابى حبيب • نكدن ولا امية بالبلاد • من الاعياص او من آل حرب • اغر كغرة الفرس الجواد دخل عبد الله بن الزبير على معوية فقال يا امير المؤمنين لا تدعن مروان يرمى جماهير قريش بمشاقصه ويضرب صفاتهم بمعوله اما انه لو لا مكانك لكان اخف على رقابنا من فراشة واقل فى انفسنا من خشاشة وايم الله لئن ملك اعنة خيل تنقاد له لتركبن منه طبقا تخافه فقال معوية ان يطلب مروان هذا الامر فقد طمع فيه من هو دونه وان يتركه يتركه لمن هو فوقه وما اراكم بمنتهين حتى يبعث الله عليكم من لا يعطف عليكم بقرابة ولا يذكركم بملة يسومكم خسفا ويسوقكم عسفا فقال ابن الزبير اذا والله يطلق عقال الحرب بكتايب تمور كرجل الجراد تتبع غطريفا من قريش لم يكن امه راعية ثلة فقال معوية انا ابن هند اطلقت عقال الحرب واكلت ذروة السنام وشربت عنفوان المكرع وليس للآكل بعدى الا الفلذة ولا للشارب الا الرنق فسكت ابن الزبير قدم عبد الله بن الزبير على معوية وافدا فرحب به وادناه حتى اجلسه على سريره ثم قال حاجتك يا ابا خبيب فساله اشياء ثم قال له سل غير ما سالت قال نعم المهاجرون والانصار ترد عليهم فيئهم وتحفظ وصية نبى الله فيهم وتقبل من محسنهم وتتجاوز عن مسيئهم فقال معوية هيهات هيهات لا والله ما تأمن النعجة الذيب وقد اكل اليتها فقال ابن الزبير مهلا يا معوية فان الشاة لتدر للحالب وان المدية فى يده وان الرجل الاريب ليصانع ولده الذى خرج من صلبه وما تدور الرحا الا بقطبها ولا يصلح القوس الا بمعجسها فقال يا معوية يا خبيث لقد اخرت الطروقة قبل هباب الفحل هيهات وهى لا تصطك لجباهها اصطكاك القروم السوامى فقال ابن الزبير العطن بعد العل والعل بعد النهل ولابد للرحى من الثفال ثم نهض ابن الزبير فلما كان العشاء اخذت قريش مجالسها وخرج معوية على بنى امية فوجد عمرو بن العاص فيهم فقال ويحكم يا بنى امية افيكم من يكفينى ابن الزبير فقال عمرو انا اكفيكه يا امير المؤمنين قال ما اظنك تفعل قال بلى والله لا ربدن وجهه ولا خرسن لسانه ولا ردنه الين من خميلة فقال دونك فاعترض له اذا دخل فدخل ابن الزبير وقد كان بلغه كلام معوية وعمرو فجلس نصب عينى عمرو فتحدثوا ساعة ثم قال عمرو
وانى لنار ما يطاق اصطلاؤها • لدى كلام معضل متفاقم • فاطرق ابن الزبير ساعة ينكت فى الارض ثم رفع راسه وقال
وانى لبحر ما يسامى عبابه • متى يلق بحرى حر نارك تخمد • فقال عمرو اما والله يا ابن الزبير انك ما علمت لمتجلبب جلابيب الفتنة مبارز بوصايل الليث متعاطى الذرى الشاهقة والمعالى الباسقة وما انت من قريش فى لباب جوهرها ولا موبق حسبها فقال ابن الزبير اما ما ذكرت من تعاطى الذرى فانه طال بى اليها وسما ما لا يطول بك مثله انف حمى وقلب ذكى وصارم مشرفى فى تليد فارع وطريف مانع اذا قعد بك انتفاخ سحرك ووجيب قلبك واما ما ذكرت من انى لست من قريش فى لباب جوهرها وموبق حسبها فقد حضرتنى وايك الاكفاء العالمون بى وبك فاجعلهم بينى وبينك فقال القوم قد انصفك يا عمرو قال قد فعلت فقال ابن الزبير اما اذا امكننى الله منك فلا ربدن وجهك ولا خرسن لسانك ولا ترجعن فى هذه الليلة وكان الذى بين منكبيك مشدود الى عوق اخدعيك ثم قال اقسمت عليكم يا معشر قريش انا افضل فى دين الاسلام ام عمرو قالوا اللهم انت قال فابى افضل ام ابوه قالوا ابوك حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته قال فامى افضل ام امه قالوا امك اسما بنت ابى بكر الصديق وذات النطاقين قال فعمتى افضل ام عمته قالوا عمتك سلمى ابنة العوام صاحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من عمته قال فخالتى افضل ام خالته قالوا خالتك عايشة ام المؤمنين قال فجدتى افضل ام جدته قالوا جدتك صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجدى افضل ام جده قالوا جدك ابو بكر الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
قضت الغطارف من قريش بيننا • فاصبر لفصل خصامها وقضائها • واذا جريت فلا تجار مبرزا • بذ الجياد على احتفال جرائها • اما والله يا ابن العاصى لو ان الذى امرك بهذا واجهنى بمثله لقصرت اليه من سامى بصره ولتركته يتلجلج لسانه ويضطرم النار فى جوفه ولقد استعان منك بغير واف ولجأ الى غير كاف ثم قام فخرج وذكر المسعودى فى كتاب مروج الذهب ان الحجاج لما حاصر ابن الزبير لم يزل يزحف حتى ملك الجبل المعروف بابى قبيس وكان بيد ابن الزبير فكتب بذلك الى عبد الملك فلما قرا كتابه كبر وكبر من كان فى داره حتى اتصل التكبير باهل السوق فكبروا وسال الناس ما الخبر فقيل لهم ان الحجاج حاصر ابن الزبير بمكة وظفر بابى قبيس فقال الناس لا نرضى حتى يحمل ابو قبيس الينا مكبلا على راسه برنس راكب على جمل يطاف به فى الاسواق التراب الملعون وذكر المسعودى ان عمة عبد الملك كانت تحت عروة بن الزبير وان عبد الملك كتب الى الحجاج يامره بالكف عن عروة وذلك قبل ان يقتل عبد الله وان لا يسوءه اذا ظفر باخيه فى ماله ولا فى نفسه قال فلما اشتد الحصار على عبد الله خرج عروة الى الحجاج فاخذ لعبد الله امانا ورجع اليه فقال هذا عمرو بن عثمان بن عفان وخالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد وهما فتيا بنى امية يعطيانك امان عبد الملك بن عمهما على ما احدثت انت ومن معك وان تنزل اى البلاد شئت ولك بذلك عهد الله وميثاقه فابى عبد الله قبول ذلك ونهته امه وقالت لا تموتن

الكرم ما فقال لها انى اخاف ان قتلت ان اصلب او يمثل بى فقالت ان الشاة بعد الذبح لا تحس بالسلخ وروى المسعودى ان عبد الله بن الزبير بعد يزيد بن معوية طلب من يؤمره على الكوفة وقد كان اهلها احبوا ان يليهم غير بنى امية فقال له المختار ابن ابى عبيد اطلب لها رجلا ذا رفق وعلم يعلم بما ياتى ويدبر قوله ايا ها يستخرج لك منها جندا تغلب به اهل الشام فقال انت لها فبعثه الى الكوفة فاتاها واخرج ابن مطيع منها وابتنى لنفسه دارا وانفق عليها مالا جليلا ومال عبد الله بن الزبير ان يحتسب له من مال العراق فلم يفعل فخلعه وجحد بيعته ودعا الى الطالبيين قال المسعودى واظهر عبد الله بن الزبير الزهد فى الدنيا وملازمة العبادة مع الحرص على الخلافة وشبر بطنه فقال ان بطنى شبر فما عسى ان يسع ذلك الشبر وظهر منه شح عظيم الى ساير الناس ففى ذلك يقول ابو حمزة مولى آل الزبير
ان الموالى امست وهى عاتبة • على الخليفة تشكو الجوع والحربا • ماذا علينا وماذا كان يرزؤنا • ان الملوك على ما حولنا غلبا • وقال فيه ايضا
لو كان بطنك شبرا قد شبعت وقد • افضلت فضلا كثيرا للمساكين • ما زلت فى سورة الاعراف تدرسها • حتى فؤادى مثل الخز فى اللين • وقال فيه شاعر ايضا لما كانت الحرب بينه وبين الحصين بن نمير قبل ان يموت يزيد بن معوية
يا راكبا اما عرضت فبلغن • كبير بنى العوام ان قيل من تعنى • تخبرهم ان كنت عايذا • ومكثر قتلى بين زمزم والركن • وقال الضحاك بن فيروز الديلمى
تخبرنا ان سوف يكفيك قبضة • وبطنك شبر او اقل من الشبر • وانت اذا ما نلت شيئا قضمته • كما قضمت نار الغضا حطب السدر • فلو كنت تجزى او تثيب بنعمة • قريبا لردتك العطوف الى عمرو • قال وهو عمرو بن الزبير اخوه ضربه عبد الله حتى مات وكان مباينا له كان يزيد بن معوية قد ولى الوليد بن عتبة بن ابى سفيان المدينة فسرح الوليد منها جيشا الى مكة لحرب عبد الله بن الزبير عليهم عمرو بن الزبير فلما تصاف القوم انهزم رجال عمرو واسلموه فظفر به عبد الله فاقامه للناس بباب المسجد مجردا ولم يزل يضربه بالسياط حتى مات وقد رايت فى غير كتاب المسعودى ان عبد الله وجدهم عند بعض زوجاته وله فى ذلك خبر لا احب ذكره قال المسعودى ثم ان عبد الله بن الزبير حبس الحسن بن محمد بن الحنفية فى حبس مظلم واراد قتله فاعمل الحيلة حتى تخلص من السجن وتعسف الطريق على الجبال حتى اتى منى وبها ابوه محمد بن الحنفية ثم ان عبد الله جمع بنى هاشم كلهم فى سجن عارم واراد ان يحرقهم بالنار وجعل فى فم الشعب حطبا كثيرا فارسل المختار ابا عبد الله الجدلى فى اربعة الف فقال ابو عبد الله لاصحابه ويحكم ان بلغ ابن الزبير الخبر عجل على بنى هاشم واتى عليهم وانتدب هو بنفسه فى ثمانماية فارس جريدة فما شعر بهم ابن الزبير الا والرايات تخفق بمكة فقصد الشعب فاخرج الهاشميين منه ونادى بشعار محمد بن الحنفية وسماه المهدى وهرب ابن الزبير فلاذ باستار الكعبة فنهاهم محمد بن الحنفية عن طلبه وعن الحرب وقال لا اريد الخلافة الا ان طلبنى الناس كلهم واتفقوا على ولا حاجة لى فى الحرب قال المسعودى وكان عروة بن الزبير يعذر اخاه عبد الله فى حصر بنى هاشم فى الشعب وجمع الحطب ليحرقهم ويقول انما اراد بذلك ان لا ينتشر الكلمة ولا يختلف المسلمون وان يدخلوا فى الطاعة فتكون الكلمة واحدة كما فعل عمر بن الخطاب ببنى هاشم لما تاخروا عن بيعة ابى بكر فانه احضر الحطب ليحرق عليهم الدار قال المسعودى وخطب ابن الزبير يوم قدم ابو عبد الله الجدلى قبل قدومه بساعتين فقال ان هذا الغلام محمد بن الحنفية قد ابى بيعتى والموعد بينى وبينه ان تغرب الشمس ثم اضرم عليه مكانه نارا فجاء انسان الى محمد فاخبره بذلك فقال سيمنعه منى حجاب قوى فجعل ذلك الرجل ينظر الى الشمس ويرتقب غيبوبتها لينظر ما يصنع ابن الزبير فلما كادت تغرب حاست خيل ابى عبد الله الجدلى دار مكة وجعلت تمعج بين الصفا والمروة وجاء ابو عبد الله بنفسه فوقف على فم الشعب واستخرج محمدا ونادى بشعاره واستاذنه فى قتل ابن الزبير فكره ذلك ولم ياذن فيه وخرج من مكة فاقام بشعب رضوى حتى مات وروى المسعودى عن سعيد بن جبير ان ابن عباس دخل على ابن الزبير فقال له ابن الزبير الام تؤنبنى وتعنفنى قال ابن عباس انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بئس المرء المسلم يشبع ويجوع جاره وانت ذلك الرجل فقال ابن الزبير والله انى لاكتم بغضكم اهل هذا البيت منذ اربعين سنة وتشاجرا فاخرج ابن عباس من مكة فاقام بالطايف حتى مات وروى ابو الفرج الاصفهانى قال اتى فضالة بن شريك الوالبى ثم الاسدى من بنى اسد بن خزيمة عبد الله بن الزبير فقال له نفدت نفقتى ونقبت ناقتى فقال احضرنيها فاحضرها فقال اقبل بها ادبر بها ففعل فقال ارقعها بسبت واخصفها بهلب وانجد بها يبرد خفها وسر البردين تصح فقال فضالة انى اتيتك مستحملا ولم آتك مستوصفا فلعن الله ناقة حملتنى اليك فقال ان وراكبها فقال فضالة
اقول لغلمتى شدوا ركابى • اجاوز بطن مكة فى سواد • فمالى حين اقطع ذات عرق • الى ابن الكاهلية من معاد • سيبعد بيننا نص المطايا • وتعليق الاداوى والمزاد • وكل معبد قد اعلمته • مناسمهن طلاع النجاد • ارى الحاجات عند ابى خبيب • نكدن ولا امية بالبلاد • من الاعياص او من آل حرب • اغر كغرة الفرس الجواد • قال ابن الكاهلية هو عبد الله بن الزبير والكاهلية جدته ام خويلد بن اسد بن عبد العزى واسمها زهرة بنت عمرو بن حبير بن رويبة بن هلال من بنى كاهل بن اسد بن خزيمة قال فقال عبد الله بن الزبير لما بلغه الشعر علم انها شر امهاتى فعيرنى بها وهى خيرعماته وروى ابو الفرج قال كانت صفية بنت ابى عبيد بن مسعود الثقفى تحت عبد الله بن عمر بن الخطاب فمشى عبد الله بن الزبير اليها فذكر لها ان خروجه كان غضبا لله عز وجل ولرسوله وللمهاجرين والانصار من اثرة معوية وابنه بالفيء وسالها مسالة زوجها عبد الله بن عمر ان يبايعه فلما قدمت له عشاه ذكرت له امر ابن الزبير وعبادته واجتهاده واثنت عليه وقالت انه لا يدعو الا الى طاعة الله عز وجل واكثرت القول فى ذلك فقال لها ويحك اما رايت البغلات الشهب التى كان يحج عليها معوية ويقدم الينا من الشام قالت بلى قال والله ما يريد ابن الزبير بعبادته غيرهن الاصل ما لابن آدم والفخر اوله نطفة وآخره جيفة لا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه الشرح قد تقدم كلامنا فى الفخر وذكرنا الشعر الذى اخذ من هذا الكلام وهو ما بال من اوله نطفة وجيفة آخره يفخر يصبح لا يملك تقديم ما يرجو ولا تاخير ما يحذر وقال بعض الحكماء الفخر هو المباهاة بالاشياء الخارجة عن الانسان وذلك نهاية الحمق لمن نظر بعين عقله وانحسر عنه قناع جهله فاعراض الدنيا عارية مستردة لا تومن فى كل ساعة ان ترتجع والمباهى مباهاه بما فى غير ذاته وقد قال قايل لمن فخر بثروته

د ذوقه ان افترقت بابائك وسلفك فالفضل فيهم لا فيك ولو تكلمت هذه الاشياء لقالت لك هذه محاسننا فما محاسنك وايضا فان الاغراض الدنيوية
كما قيل سحابة صيف عن قليل تقشعت وظل زايل عن قريب يضمحل كما قال الشاعر انما الدنيا كرؤيا فرحت • من رآها ساعة ثم انقضت • بل كما قال الله
انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم
قادرون عليها اتيها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس واذا كان لا بد من الفخر فليفخر الانسان بعلمه وبشريف خلقه واذا اعجبك
من الدنيا شيء فاذكر فناءك وبقاءه او بقاءك وفناءه او فناءكما جميعا واذا راقك ما هو لك فانظر الى قرب خروجه من يدك وبعد رجوعه اليك
وطول حسابك عليه وقد ذم الله تع الفخور فقال والله لا يحب كل مختال فخور **الاصل** الغنى والفقر بعد العرض على الله **الشرح** اي لا يعد الغنى
غنيا في الحقيقة الا من حصل له ثواب الآخرة الذي لا ينقطع ابدا ولا يعد الفقير فقيرا الا من لم يحصل له ذلك فانه لا يزال شقيا معذبا وذلك هو الفقر
بالحقيقة فاما غنى الدنيا وفقرها فامران عرضيان زائلان سريع انقضاؤهما وشيك واطلاق هاتين اللفظتين على مسماهما الدنيوي على سبيل المجاز
عند ارباب الطريقة لمعنى العارفين **الاصل** وسئل عن اشعر الشعراء فقال ان القوم لم يجروا في حلبة تعرف الغاية عند قصبتها فان كان لا بد
فالملك الضليل يريد امرء القيس **الشرح** قرأت في امالي ابن دريد قال اخبرنا الجوهري عن ابن المهلبي عن ابن شداد بن ابرهيم عن عبيد الله بن الحسن
العنبري عن ابن عرادة قال كان علي بن ابي طالب رض يعشي الناس في شهر رمضان باللحم ولا يتعشى معهم فاذا فرغوا خطبهم ووعظهم فافاضوا ليلة
في الشعراء وهم على عشائهم فلما فرغوا خطبهم ع وقال في خطبته اعلموا ان ملاك امركم الدين وعصمتكم التقوى وزينتكم الادب وحصون اعراضكم
الحلم ثم قال قل يا ابا الاسود فيما كنتم تفيضون فيه اي الشعراء اشعر فقال يا امير المؤمنين الذي يقول ولقد اغتدي يدافع ركني • احوذي ذو ميعة
اضريج • مخلط مزيل معن مفن • منفح مطرح سبوح خروج • يعني ابا داود الايادي فقال ع ليس به قالوا فمن يا امير المؤمنين فقال لو رفعت للقوم غاية
فجروا اليها معا علمنا من السابق منهم ولكن ان يكن فالذي لم يقل عن رغبة ولا رهبة قيل من هو يا امير المؤمنين قال الملك الضليل ذو القروح قيل امرؤ القيس
يا امير المؤمنين قال هو قيل فاخبرنا عن ليلة القدر قال ما اخلو من ان اكون اعلمها فاستر علمها ولست اشك ان الله تع انما سترها عنكم نظرا لكم
لانه لو اعلمكموها عملتم فيها وتركتم غيرها وارجو ان لا تخطئكم ان شاء الله تع انهضوا رحمكم الله **وقال** ابن دريد لما فرغ من الخبر اضريج يعني في
عدوه وقيل واسع العدو ومنفح يخرج الصيد من مواضعه ومطرح يطرح ببصره وخروج سابق والغاية بالغين المعجمة الراية قال الشاعر اذا ما غاية
مجد رفعت • نهض الصلت اليها فحواها • ويروى قول الشماخ اذا ما راية رفعت لمجد • تلقاها عرابة باليمين • بالغين والراء اكثر فاما البيت الاول
فبالعين لا غير انشده الخليل في عروضه وفي حديث صلعم طويل في الفتح فياتوكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر الفا والميعة اول الجري
الفرس وقيل الجري بعد الجري وانا اذكر هذا الموضع ما اختلفت فيه العلماء من تفضيل بعض الشعراء على بعض وابتدى في ذلك ما ذكره ابو الفرج علي بن
الحسين الاصبهاني في كتاب الاغاني **قال** ابو الفرج الثلاثة المقدمون على الشعراء امرء القيس وزهير والنابغة لا اختلاف في انهم مقدمون
على الشعراء كلهم وانما اختلف في تقدم بعض الثلاثة على بعض قال فاخبرني ابو خليفة عن محمد بن سلام عن ابي قبيس عن عكرمة بن جرير عن
ابيه قال شاعر اهل الجاهلية زهير قال واخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني عمر بن شبه عن هرون بن عمرو عن ايوب بن سويد عن يحيى بن زيد
عن عمر بن عبد الله الليثي قال قال عمر بن الخطاب رض ليلة مسيره الى الجابية اين عبد الله بن عباس فاتي به فشكى اليه تخلف علي بن ابي طالب رض قال
ابن عباس فقلت اولم يعتذر اليك قال بلى قلت فهو ما اعتذر به قال ثم انشأ يحدثني فقال ان اول من ريثكم عن هذا الامر ابو بكر ان قومكم كرهوا
ان يجمعوا لكم الخلافة والنبوة **قال** ابو الفرج ثم ذكر قصة طويلة ليست من هذا الباب فكرهت ذكرها ثم قال يا ابن عباس هل تروي لشاعر
الشعراء قلت ومن هو قال ويحك شاعر الشعراء الذي يقول فلو ان حمدا يخلد الناس خلدوا • ولكن حمد الناس ليس بمخلد • قلت ذاك زهير فقال
ذاك شاعر الشعراء قلت وبم كان شاعر الشعراء قال انه كان لا يعاظل الكلام ويتجنب وحشيه ولا يمدح احدا الا بما فيه **قال** ابو الفرج واخبرني
ابو خليفة قال قال ابن سلام اخبرني عمر بن موسى الجمحي عن اخيه قدامة بن موسى وكان من اهل العلم انه كان يقدم زهيرا قال فقلت له اي شعره كان
اعجب اليه فقال الذي يقول فيه قد جعل المبتغون الخير في هرم • والسائلون الى ابوابه طرقا • قال ابن سلام واخبرني ابو قيس العنبري ولم ار بدويا يفي
به عن عكرمة بن جرير قال قلت لابي يا ابه من اشعر الناس قال اعن الجاهلية تسألني ام عن اهل الاسلام قال قلت ما اردت الا الاسلام فاذ كنت
قد ذكرت الجاهلية فاخبرني عن اهلها فقال زهير اشعر اهلها قلت فالاسلام قال الفرزدق نبعة الشعر قلت فالاخطل قال يجيد مدح الملوك
ويصيب وصف الخمر قلت فما تركت لنفسك قال اني نحرت الشعر نحرا قال واخبرني الحسن بن علي قال اخبرنا الحرث بن محمد عن المدائني عن عيسى بن يزيد
قال سال معوية الاحنف عن اشعر الشعراء فقال زهير قال وكيف ذاك قال القى عن المادحين فضول الكلام واخذ خالصه وصفوته قال مثل
ماذا قال مثل قوله وما يك من خير اتوه فانما • توارثه اباء ابائهم قبل • وهل ينبت الخطي الا وشيجه • ويغرس الا في منابتها النخل • قال واخبرني احمد بن
عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبه قال حدثنا عبد الله بن عمرو القيسي قال حدثنا خارجة بن عبد الله بن ابي سفيان عن ابيه عن ابن عباس قال خرجت
مع عمر في اول غزاة غزاها فقال لي انشدني يا ابن عباس لشاعر الشعراء قلت من هو قال ابن ابي سلمى قلت ولم صار كذلك قال لانه لا يتبع حوشي
الكلام ولا يعاظل في منطقه ولا يقول الا ما يعرف ولا يمدح الرجل الا بما فيه اليس الذي يقول اذا ابتدرت قيس بن عيلان غاية • الى المجد من يسبق اليها
يسود • سبقت اليها كل طلق مبرز • سبوق الى الغايات غير مجلد • قال اي لا يحتاج الى ان يجلد الفرس بالسوط كفعل جواد يسبق الخيل عفوا السراع وان يجهد د
يجهد ويبعد فلو كان حمد يخلد الناس لم يمت • ولكن حمد الناس ليس بمخلد • انشدني له فانشدته حتى برق الفجر فقال حسبك الان اقرأ القرآن قلت ما اقرأ قال

الواقعة نفرا انما فترك فاذن وصلة **وقال** محمد بن سلام في كتاب طبقات الشعراء دخل الحطيئة على سعيد بن العاص متنكرا فلما قام الناس وبقي الخواص
اراد الحاجب ان يقيمه فابى ان يقوم فقال سعيد دعه وتذاكروا ايام العرب واشعارها فلما اسهبوا قال الحطيئة ما صنعتم شيئا فقال سعيد فهل عندك
علم من ذلك قال نعم قال فمن اشعر العرب قال الذي يقول قد جعل المبتغون الخير في هرم • والسائلون الى ابوابه طرقا • قال ثم من قال الذي يقول
فانك شمس والملوك كواكب • اذا طلعت لم يبد منهن كوكب • يعني زهيرا ثم النابغة ثم قال وحسبك اذا وضعت احدى رجلي على الاخرى ثم عويت
في اثر القوافي كما يعوي الفصيل في اثر امه قال فمن انت قال الحطيئة فرحب به سعيد وامر له بالف دينار قال وقال من احتج لزهير كان احسنهم شعرا
وابعدهم من سخف واجمعهم لكثير من المعنى في قليل من المنطق واشدهم مبالغة في المدح واجودهم تكلفا بمجرية واكثرهم حكمة ومثله سائر في شعره وقد
روى ابن عباس عن النبي صلعم انه قال افضل شعراكم القائل ومن ومن يعني زهيرا وذلك في قصيدته التي اولها امن ام اوفى يقول فيها ومن يك ذا
فضل فيبخل بفضله • على قومه يستغن عنه ويذمم • ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه • يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم • ومن هاب اسباب المنايا ينلنه
ولو نال اطراف السماء بسلم • ومن يجعل المعروف من دون عرضه • يفره ومن لا يتق الشتم يشتم • **فاما** القول في النابغة الذبياني فان ابا الفرج الاصفهاني
قال في كتاب الاغاني كنية النابغة ابو امامة واسمه زياد بن معوية ولقب بالنابغة لقوله فقد نبغت لهم منا شؤون • وهو احد الاشراف الذين غض
الشعر منهم وهو من الطبقة الاولى المقدمين على ساير الشعراء **اخبرني** احمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني
ابو نعيم قال حدثنا شريك عن مجالد عن الشعبي عن ربعي بن خراش قال قال لنا عمر يا معشر غطفان من الذي يقول اتيتك عاريا خلقا ثيابي • على
خوف تظن بي الظنون • قلنا النابغة قال ذاك اشعر شعرائكم **قلت** قوله اشعر شعرائكم لا يدل على انه اشعر العرب لانه جعله اشعر شعراء غطفان
فليس كقوله في زهير شاعر الشعراء **ولكن** ابا الفرج قد روى بعد هذا خبرا آخر صريحا في ان النابغة عند عمر اشعر العرب **قال** حدثني احمد وحبيب عن
عمر بن شبه قال حدثنا عبيد بن جناد قال حدثنا معن بن عبد الرحمن بن عيسى بن عبد الرحمن السلمي عن جده عن الشعبي قال قال عمر رض يوما من اشعر العرب
فقيل انت اعلم يا امير المؤمنين قال من الذي يقول حلفت فلم اترك لنفسك ريبة • وليس وراء الله للمرء مذهب • وان كنت قد بلغت عني خيانة •
لمبلغك الواشي اغش واكذب • قالوا النابغة قال فهو اشعر العرب **قال** واخبرني احمد قال حدثنا عمر قال حدثني علي بن محمد المدائني قال قام رجل
الى ابن عباس فقال له اي الناس اشعر فقال ابن عباس اخبره يا ابا الاسود فقال ابو الاسود الذي يقول فانك كالليل الذي هو مدركي • وان خلت ان المنتأى
عنك واسع • يعني النابغة **قال** ابو الفرج واخبرني احمد وحبيب عن عمر عن ابي بكر العليمي قال كان يضرب للنابغة قبة ادم بسوق عكاظ فتاتيه الشعراء
فتعرض عليه اشعارها فانشده مرة الاعشى ثم حسان بن ثابت ثم قوم من الشعراء ثم جاءت الخنساء فانشدته • وان صخرا لتاتم الهداة به • كانه علم
في رأسه نار • فقال لولا ان ابا بصير يعني الاعشى انشدني انفا لقلت انك اشعر الانس والجن فقام حسان بن ثابت فقال والله انا اشعر منك ومن
ابيك فقال له النابغة يا ابن اخي انت لا تحسن ان تقول فانك كالليل الذي هو مدركي • وان خلت ان المنتأى عنك واسع • خطاطيف حجن في حبال
متينة • تمد بها ايد اليك نوازع • قال فخنس حسان لقوله **قال** واخبرنا احمد وحبيب عن عمر وعن الاصمعي عن ابي عمرو والعلى قال حدثني رجل يسميه ابو عمرو
ونسيته قال بينما نحن نسير بين انقاء من الارض تذاكرنا الشعر فاذا راكب طيلسي يقول اشعر الناس زياد بن معوية ثم تملس فلم نره **قال** واخبرني
عمر بن عبد العزيز بن عمر بن شبه عن الاصمعي قال سمعت ابا عمرو بن العلاء يقول ما ينبغي لزهير الا ان يكون اجيرا للنابغة **قال** ابو الفرج واخبرني
احمد عن عمر قال قال عمرو بن المنتشر المرادي وفدنا على عبد الملك بن مروان فدخلنا عليه فقام رجل فاعتذر من امر وحلف عليه فقال له عبد الملك
ما كنت حريا ان تفعل ولا تعتذر ثم اقبل على اهل الشام فقال ايكم يروي اعتذار النابغة الى النعمان وقوله حلفت فلم اترك لنفسك ريبة • وليس
وراء الله للمرء مذهب • فلم يجد فيهم من يرويه فاقبل علي فقال اترويه قلت نعم فانشدته القصيدة كلها فقال هذا اشعر العرب **قال** واخبرني
احمد وحبيب عن عمر عن معاوية بن بكر الباهلي قال قلت لحماد الراوية لم قدمت النابغة قال لاكتفائك بالبيت الواحد من شعره لا بل بنصف البيت
لا بل بربع البيت مثل قوله حلفت فلم اترك لنفسك ريبة • وليس وراء الله للمرء مذهب • ولست بمستبق اخا لا تلمه • على شعث اي الرجال المهذب •
ربع البيت يغنيك عن غيره ولو تمثلت به لم تحتج الى غيره **قال** واخبرني احمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبه عن هرون بن عبد الله الزهري قال حدثني
شيخ يكنى ابا داود عن الشعبي قال دخلت على عبد الملك وعنده الاخطل وانا لا اعرفه وذلك اول يوم وفدت فيه من العراق على عبد الملك فقلت حين
دخلت عامر بن شراحيل الشعبي يا امير المؤمنين فقال على علم ما اذناك فقلت هذه واحدة على وافد اهل العراق يعني انه اخطأ قال ثم ان عبد الملك
سال الاخطل من اشعر الناس فقال انا فعجلت وقلت لعبد الملك من هذا يا امير المؤمنين فتبسم وقال الاخطل فقلت اثنتان على وافد العراق
فقلت اشعر منك الذي يقول هذا غلام حسن وجهه • مستقبل الخير سريع التمام • للحارث الاكبر والحارث الاصغر فالاعرج خير الانام • ثم لعمرو
ولعمرو وقد اسرع في الخيرات منه امام • قال هي امامة ام عمرو والاصغر بن المنذر بن امرء القيس بن النعمان بن الشقيقة خمسة اباؤهم ما هم •
هم خير من يشرب صوب الغمام • والشعر للنابغة فالتفت الى الاخطل فقال ان امير المؤمنين انما سالني عن اشعر اهل زمانه ولو سالني عن اشعر
اهل الجاهلية كنت حريا ان اقول كما قلت او شبيها به فقلت في نفسي ثلاث على وافد اهل العراق **قال** ابو الفرج وقد وجدت هذا الخبر اتم من
هذه الرواية ذكره احمد بن الحرث الخراز في كتابه عن المدائني عن عبد الملك بن مسلم قال كتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج انه ليس من لذة
الدنيا الا وقد اصبت منه ولم يبق عندي شيء الذ من مناقلة الاخوان الحديث وقبلك عامر الشعبي فابعث به الي فدعى الحجاج الشعبي
فجهزه وبعث به اليه وقرظه واطراه في كتابه فخرج الشعبي حتى اذا كان بباب عبد الملك قال للحاجب استاذن لي قال من انت قال انا

عامل الشعبي قال خبأت لله ثم نهض واجلسني على كرسيه فلم يلبث ان خرج الي فقال ادخل رحمك الله فدخلت فاذا عبد الملك جالس على
كرسي وبين يديه رجل ابيض الرأس واللحية فسلمت فرد علي السلام ثم اومى الي بقضيبه فجلست عن يساره ثم اقبل على ذلك الانسان الذي بين يديه
فقال له من اشعر الناس فقال انا يا امير المؤمنين قال الشعبي فاظلم بيني وبين عبد الملك فلم اصبر قلت ومن هذا الذي يزعم انه اشعر الناس يا امير
المؤمنين فتعجب عبد الملك من عجلتي قبل ان يسألني عن حالي فقال هذا الاخطل فقلت يا اخطل اشعر والله منك الذي يقول هذا غلام حسن وجهه
مقتبل الخير سريع التمام • الابيات فاستحسنها عبد الملك ثم رددتها عليه حتى حفظها قال الاخطل من هذا يا امير المؤمنين قال الشعبي قال والحلول
ما استعذت بالله من شر هذا اي ولا عجل صدق والله يا امير المؤمنين النابغة اشعر مني قال الشعبي فاقبل عبد الملك حينئذ علي فقال كيف انت
يا شعبي قلت بخير يا امير المؤمنين فلا زلت به ثم ذهبت لاصنع معاذيري لما كان من خلافي مع ابن الاشعث على الحجاج فقال مه انا لا نحتاج الى هذا
المنطق ولا تراه منا في قول ولا فعل حتى تفارقنا ثم اقبل علي فقال ما تقول في النابغة قلت يا امير المؤمنين قد فضله عمر بن الخطاب في غير موطن على
جميع الشعراء ثم انشدته الشعر الذي كان عمر يعجب به من شعره وقد تقدم ذكره قال فاقبل عبد الملك على الاخطل فقال اتحب ان لك قياضا بشعرك شعر
احد من الناس ام تحب انك قلته قال لا والله يا امير المؤمنين الا اني وددت انني كنت قلت ابياتا قالها رجل منا ثم انشده قول القطامي انا
محيوك فاسلم ايها الطلل • وان بليت وان طالت بك الطيل • ليس الجديد به يبقى بشاشته • الا قليلا ولا ذو خلة يصل • والعيش لا عيش الا ما تقر به
عين ولا حال الا سوف ينتقل • ان ترجعي من ابي عثمان منجحة • لقد يهون على المستنجح العمل • والناس من يلق خيرا قائلون به • ما يشتهي ولام المخطي الهبل
قد يدرك المتأني بعض حاجته • وقد يكون مع المستعجل الزلل • قال الشعبي فقلت قد قال القطامي افضل من هذا قال وما قال قلت قال طرقت جنوب
رحالنا من مطرق • ما كنت احسبها قريب المعنق • الى آخرها فقال عبد الملك ثكلت القطامي امه هذا والله الشعر قال فالتفت الى الاخطل فقال يا
شعبي ان لك فنونا في الاحاديث وانما لنا فن واحد فان رأيت ان لا تحملني على اكتاف قومك فادعهم حرضا فقلت لا اعرض لك في شيء من الشعر
ابدا فاقلني هذه المرة فقال من يكفل بك قلت امير المؤمنين فقال عبد الملك هو علي انه لا يعرض لك ابدا ثم قال عبد الملك يا شعبي اي نساء الجاهلية
اشعر قلت الخنساء قال ولم فضلتها على غيرها قلت لقولها • وقائلة والنعش قد حان خطوها • لتدركه يا لهف نفسي على صخر • الا هبلت ام الذين غدوا به
الى القبر ماذا يحملون الى القبر • فقال عبد الملك اشعر منها والله التي تقول • مهفهف اهضم الكشحين منخرق • عنه القميص لسير الليل محتقر • لا يأمن
الناس ممساه ومصبحه • من كل اوب وان لم يغز ينتظر • قال ثم تبسم عبد الملك وقال لا يشقن عليك يا شعبي فانما اعلمتك هذا لانه بلغني ان
اهل العراق يتطاولون على اهل الشام ويقولون ان كانوا غلبونا على الدولة فلم يغلبونا على العلم والرواية واهل الشام اعلم بعلم اهل العراق ثم ردد علي
ابيات ليلى حتى حفظتها ثم لم ازل عنده اول داخل وآخر خارج فكنت كذلك سنين وجعلني في الفين من العطاء وجعل عشرين رجلا من ولدي
واهل بيتي في الف الف ثم بعثني الى اخيه عبد العزيز بمصر وكتب اليه يا اخي قد بعثت اليك بالشعبي فانظر هل رأيت مثله قط وقال ابو الفرج الاصبهاني
في ترجمة اوس بن حجر ان ابا عبيدة قال كان اوس شاعر مضر حتى اسقطه النابغة قال وذكر الاصمعي انه سمع ابا عمرو بن العلاء يقول كان اوس بن حجر فحل
العرب فلما نشأ النابغة طأطأ منه قال محمد بن سلام في كتاب طبقات الشعراء وقال من احتج للنابغة كان احسنهم ديباجة شعر واكثرهم رونق كلام
واجزلهم بيتا كان شعره كلام ليس فيه تكلف والمنطق على المتكلم اوسع منه على الشاعر لان الشاعر يحتاج الى البناء والعروض والقوافي والمتكلم مطلق يتخير
الكلام كيف شاء قالوا والنابغة نبغ بالشعر بعد ان احتنك وهلك قبل ان يهتر قلت وكان ابو جعفر يحيى بن محمد بن زيد العلوي البصري يفضل النابغة
واستقرأني يوما وبيدي ديوان النابغة قصيدته التي يمدح بها النعمان بن المنذر ويذكر مرضه ويعتذر اليه مما كان اتهم به وقذفه به اعداؤه واولها
كتمتك ليلا بالجمومين ساهرا • وهمين هما مستكنا وظاهرا • احاديث نفس تشتكي ما يريبها • وورد هموم لو يجدن مصادرا • تكلفني ان يفعل الدهر
همها • وهل وجدت قبلي على الدهر ناصرا • يقول هذه النفس تكلفني ان لا يحدث لها الدهر هما ولا حزنا وذلك مما لم يستطعه احد قبلي • الم تر خير الناس
اصبح نعشه • على فتية قد جاوز الحي سائرا • كان الملك منهم اذا مرض حمل على نعش وطيف به على اكتاف الرجال بين الحيرة والخورنق والنجف يتنزهون ونحن
لديه نسأل الله خلده • يرد لنا ملكا وللارض عامرا • فنحن نرجي الخير ان فاز قدحنا • ونرهب قدح الدهر ان جاء قامرا • لك الخير ان وارت بك الارض
واحدا • واصبح جد الناس يظلع عاثرا • وردت مطايا الراغبين وعريت • جيادك لا يخفى لها الدهر حافرا • رأيتك ترعاني بعين بصيرة • وتبعث حراسا
علي وناظرا • وذلك من قول اتاك اقوله • ومن دس اعدائي اليك المآبرا • فآليت لا آتيك ان كنت مجرما • ولا ابتغي جارا سواك مجاورا • اي لا آتيك حتى يثبت
عندك اني غير مجرم • فاهلي فداء لامرئ ان اتيته • تقبل معروفي وسد المفاقرا • سأربط كلبي ان يريبك نبحه • وان كنت ارعى مسحلان فحامرا • اي
سامسك لساني عن هجائك وان كنت بالشام فهذين الواديين البعيدين عنك • وحلت بيوتي في يفاع ممنع • تخال به راعي الحمولة طائرا • يزل الوعول
العصم عن قذفاته • ويضحي ذراه بالسحاب كوافرا • حذارا على ان لا تنال مقادتي • ولا نسوتي حتى يمتن حرائرا • يقول انا لا اهجوك وان كنت من المنعة والعز
على هذه الصفة اقول لقد شطت نجا لدار عنكم • اذا ما لقيت من معد مسافرا • الا ابلغ النعمان حيث لقيته • فاهدى له الله الغيوث البواكرا •
واصبح فلجا ولا زال كعبه • على كل من عادى من الناس ظاهرا • ورب عليه الله احسن صنعه • وكان على كل المعادين ناصرا • فجعل ابو جعفر يهتز و
يطرب ثم قال والله لو مزجت هذه بشعر البحتري لكادت تمتزج لسهولتها وسلامة الفاظها وما عليها من الديباجة والرونق من يقول ان امرأ القيس
وزهيرا اشعر من هذا فليحاكموني فاما امرؤ القيس بن حجر فقال محمد بن سلام الجمحي في كتاب طبقات الشعراء اخبرني يونس بن حبيب ان علماء
البصرة كانوا يقدمون على الشعراء كلهم وان اهل الكوفة كانوا يقدمون الاعشى وان اهل الحجاز والبادية يقدمون زهيرا والنابغة قال ابن سلام

فالطبقة الاولى

فالطبقة الاولى اذا اربعة قال واخبرني شعيب بن صخر عن هرون بن ابرهيم قال سمعت قائلا يقول للفرزدق من اشعر الناس يا ابا فراس قال ذو القروح
يعني امرأ القيس قال حين يقول ماذا قال حين يقول • وافلت منهم بنو ابيهم • وبالاشقين ما كان العقاب • قال واخبرني ابان بن عثمان البجلي قال مر لبيد
بالكوفة في بني نهد فاتبعوه رسولا يسأله من اشعر الناس فقال الملك الضليل فاعادوه اليه فقال ثم من فقال الغلام القتيل يعني طرفة بن العبد وقال
غير ابان قال ثم ابن العشرين قال ثم من قال الشيخ ابو عقيل يعني نفسه قال ابن سلام واحتج لامرئ القيس من يقدمه فقال انه ليس قال ما لم يقولوا
ولكنه سبق العرب الى اشياء ابتدعها استحسنتها العرب واتبعه فيها الشعراء منها استيقاف صحبه والبكاء في الديار ورقة النسيب وقرب المأخذ
وتشبيه النساء بالظباء والبيض وشبه الخيل بالعقبان والعصي وقيد الاوابد واجاد في النسيب وفصل بين النسيب وبين المعنى وكان احسن
الطبقة تشبيها قال وحدثني معلم لبني داود بن علي قال بينا انا اسير في البادية اذا انا برجل على ظليم قد زمه وخطمه وهو يقول هل تبلغنيهم الى المصباح
يفعل كان راس سجاح • قال فما زال يذهب به ظليمه ويجيء حتى آنست به وعلمت انه ليس بانسي فقلت يا هذا من اشعر العرب فقال الذي يقول اغرك مني
ان حبك قاتلي • وانك مهما تأمري القلب يفعل • يعني امرأ القيس قلت ثم من قال الذي يقول تطرد القر بحر صادق • وعكيك القيظ ان
جاء بقر • يعني طرفة قلت ثم من قال الذي يقول • وتبرد برد رداء العروس • بالصيف رقرقت فيه العبيرا • وتسخن ليلة لا يستطيع • نباحا بها الكلب
الا هريرا • ثم ذهب به ظليمه فلم اره قال وحدث عوانة عن الحسن ان رسول الله صلعم قال لحسان بن ثابت من اشعر العرب قال الزرق العيون من بني قيس
قال لست اسالك عن القبيلة انما اسالك عن رجل واحد فقال حسان يا رسول الله ان مثل الشعراء والشعر كمثل ناقة نحرت فجاء امرؤ القيس فاخذ سنامها
واطايبها ثم جاء المتعادران من الاوس والخزرج فاخذا ما والا ذلك منها ثم جعلت العرب تمزعها حتى اذا بقي الفرث والدم جاء عمرو بن تميم والنمر بن
قاسط فاخذاه فقال رسول الله صلعم ذاك رجل مذكور في الدنيا شريف فيها خامل يوم القيامة بيده لواء الشعراء الى النار فاما الاعشى فقد احتج
اصحابه لتفضيله بانه كان اكثرهم عروضا واذهبهم في فنون الشعر واكثرهم طويلة جيدة واكثرهم مدحا وهجاء وكان اول من سأل بشعره وانه لم يكن
له بيت نادر على افواه الناس كابيات اصحاب الثلاثة وقد سئل خلف الاحمر من اشعر الناس فقال ما ينتهي الى واحد يجتمع عليه كما لا ينتهي الى واحد
هو اشجع الناس ولا اجمل الناس فقلت له يا لعرب فايهم اعجب اليك فقال الاعشى كان اجمعهم قال ابن سلام وكان ابو الخطاب الاخفش مستهترا
به يقدمه وكان ابو عمرو بن العلاء يقول مثله مثل البازي يضرب كبير الطير وصغيره ويقول نظيره في الاسلام جرير ونظير النابغة الاخطل
ونظير زهير الفرزدق فاما قول امير المؤمنين ع الملك الضليل فانما سمى امرأ القيس ضليلا لما يعلن به في شعره من الفسق والضليل كثير
الضلال كالشريب والخمير والسكير والفسيق لكثير الشرب وادمان الخمر والسكر والفسق فمن ذلك قوله • فمثلك حبلى قد طرقت ومرضعا •
فالهيتها عن ذي تمائم محول • اذا ما بكى من خلفها انصرفت له • بشق وتحتي شقها لم يحول • وقوله • سموت اليها بعد ما نام اهلها • سمو حباب الماء
حالا على حال • فقالت سباك الله انك فاضحي • الست ترى السمار والناس احوالي • فقلت لها بالله ابرح قاعدا • ولو قطعوا رأسي لديك واوصالي •
فلما تنازعنا الحديث واسمحت • هصرت بغصن ذي شماريخ ميال • فصرنا الى الحسنى ورق كلامنا • ورضت فذلت صعبة اي اذلال • حلفت لها
بالله حلفة فاجر • لناموا فما ان من حديث ولا صال • فاصبحت معشوقا واصبح بعلها • عليه قتام كاسف الوجه والبال • وقوله في اللامية الاولى
وبيضة خدر لا يرام خباؤها • تمتعت من لهو بها غير معجل • تجاوزت احراسا اليها ومعشرا • علي حراصا لو يسرون مقتلي • فجئت وقد نضت
لنوم ثيابها لدى الستر الا لبسة المتفضل • فقالت يمين الله ما لك حيلة • وما ان ارى عنك الغواية تنجلي • فقمت بها امشي تجر وراءنا
على اثرنا اذيال مرط مرحل • فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى • بنا بطن خبت ذي قفاف عقنقل • هصرت بفودي راسها فتمايلت • علي هضيم الكشح
ريا المخلخل • وقوله • فبت اكابد ليل التمام • والقلب من خشية مقشعر • فلما دنوت تسديتها • فثوبا نسيت وثوبا اجر • ولم يرنا كالئ كالئ •
ولم يبد منا لدى البيت سر • وقد رابني قولها يا هناه • ويحك الحقت شرا بشر • وقوله • تقول وقد جردتها من ثيابها • كما رعت مكحول المدامع
اتلعا • لعمرك لو شيء اتانا رسوله • سواك ولكن لم نجد لك مدفعا • فبتنا نصد الوحش عنا كأننا • قتيلان لم يعلم لنا الناس مصرعا • تجافى
عن المأثور بيني وبينها • وتدني علي السابري المضلعا • وفي شعر امرئ القيس من هذا الفن كثير فمن اراده فليطالعه من مجموع شعره الاصل
الا حر يدع هذه اللماظة لاهلها انه ليس لانفسكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها الشرح اللماظة بضم اللام ما يبقى في الفم
من الطعام قال يصف الدنيا لماظة ايام كاحلام نائم ولمظ الرجل يلمظ بالضم لمظا اذا تتبع بلسانه بقية الطعام في فمه او اخرج لسانه
فمسح به شفتيه وكذلك التلمظ يقال تلمظت الحية اذا اخرجت لسانها كتلمظ الآكل قال عم الاحر مبتدأ وخبره محذوف اي في الوجود والا
حرف وقال الا رجل جزاه الله خيرا • يدل على محصلة تبيت • ثم قال انه ليس لانفسكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها من الناس من يبيع نفسه
بالدراهم والدنانير ومن الناس من يبيع نفسه باحقر الاشياء واهونها ويتبع هواه فيهلك وهو لاء في الحقيقة احمق الناس الا انه قد رين على
القلوب وغطتها الذنوب واظلمت النفس بالجهل وسوء العادة وطال الامد ايضا على القلوب فقست ولو افكر الانسان حق الفكر لما باع
نفسه الا بالجنة لا غير الاصل منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا الشرح يقول نهم فلان بكذا فهو منهوم اي مولع
به وهذه الكلمة مروية عن النبي صلعم منهومان لا يشبعان منهوم بالعلم ومنهوم بالمال والنهم بالفتح افراط الشهوة في الطعام يقول منه
قد نهمت الى الطعام بكسر الهاء انهم وكان في القرآن آية انزلت ثم رفعت ولو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى اليهما ثالثا ولا يملأ
عين ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب فاما طالب العلم العاشق له فانه لا يشبع منه ابدا وكلما استكثر منه زاد عشقه له وتهالكه عليه

مات ابو عثمان الجاحظ والكتاب على صدره وكان شيخنا ابو علي في النزع وهو يملي على ابنه ابي هاشم مسائل في علم الكلام وكان القاضي احمد بن ابي داود ياخذ
الكتاب في خفية وهو راكب فاذا جلس في دار الخليفة اشتغل بالتطوف الى ان يجلس و يدخل اليه وقيل ما فارق ابن ابي داود الكتاب قط الا في الخلاء واعرف
اناني زمانا من مكث نحوا من سنين لا ينام الا وقت السحر صيفا وشتاء متكئا على كتاب صنفه وكانت وسادته التي ينام عليها الكتاب **الاصل** علامة
الايمان ان تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك وان لا يكون في حديثك فضل عن علمك وان تتقي الله في حديث غيرك
الشرح قد اخذ المعنى الاول القائل عليك بالصدق ولو انه • احرقك الصدق بنار الوعيد • وينبغي ان يكون هذا الحكم مقيدا لا مطلقا لانه اذا اضر
الصدق ضررا عظيما يؤدي الى تلف النفس او الى قطع بعض الاعضاء لم يجز فعله صريحا و وجبت المعاريض حينئذ فان قلت فالمعاريض صدق ايضا
فالكلام على اطلاقه قلت هي صدق في ذاتها ولكن مستعملها لم يصدق فيما عنه سئل ولا كذب ايضا لانه لم يخبر عنه وانما اخبر عن شيء آخر وهي المعاريض
والتارك للخبر لا يكون صادقا ولا كاذبا فوجب ان يقيد اطلاق الخبر بما اذا كان الضرر غير عظيم وكان نتيجة الصدق اعظم نفعا من تلك المضرة
قال ع وان لا يكون في حديثك فضل عن علمك متى زاد منطق الرجل عن علمه فقد لغا وظهر نقصه والفاضل من كان علمه اكثر من منطقه وقوله وان تتق
الله في حديث غيرك اي في نقله وروايته فترويه كما سمعت من غير تحريف **الاصل** يغلب المقدار على التقدير حتى يكون الآفة في التدبير **قال**
وقد مضى هذا المعنى فيما تقدم برواية تخالف بعض هذه الالفاظ **الشرح** قد تقدم هذا المعنى وهو كثير جدا ومن جيده • قول الشاعر لعمرك ما لام ابن
اخطب نفسه • ولكنه من يخذل الله يخذل • لجاهد حتى تبلغ النفس عذرها • وقلقل يبغي العز كل مقلقل • وقال ابو تمام وركب كاطراف الاسنة عرسوا
على مثلها والليل تسطو غياهبه • لامر عليهم ان تتم صدوره • وليس عليهم ان تتم عواقبه • وقال آخر فان تبن حيطانا عليه فانما • اولئك عقالاته
لا معاقله **الاصل** الحلم والاناة توأمان ينتجهما علو الهمة **الشرح** قد تقدم هذا المعنى وشرحه مرارا قال ابن هانئ وكل اناة في المواطن
سودد • ولا كاناة من قدير محكم • ومن يتبين ان للسيف موضعا • من الصفح يصفح عن كثير ويحلم • وقال ارباب المعاني علمنا الله نعم فضيلة
الاناة بما حكاه عن سليمان سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين وكان يقال الاناة حصن السلامة والعجلة مفتاح الندامة وكان يقال
التأني مع الخيبة خير من التهور مع النجاح وقال الشاعر الرفق يمن والاناة سعادة • فاتئد في امر تلاق نجاحا • وقال من كره الاناة وذمها
لو كانت الاناة محمودة والعجلة مذمومة لما قال موسى وعجلت اليك رب لترضى وانشدوا عيب الاناة وان سرت عواقبها • ان لا خلود وان
ليس الفتى حجرا • وقال آخر كم من مضيع فرصة قد امكنت • لغد وليس له غد بمواتي • حتى اذا فاتت وفات طلابها • ذهبت عليها نفسه حسرات
الاصل الغيبة جهد العاجز **الشرح** قد تقدم كلامنا في الغيبة مستقصى وقيل للاحنف من اشرف الناس قال من اذا حضر هابوه واذا غاب
اغتابوه وقال الشاعر ويغتابني من لو كفاني اغتيابه • لكنت له العين البصيرة والاذنا • وعندي من الاشياء ما لو ذكرتها • اناقرع المغتاب من
ندم سنا • وقد نظمت انا كلمة الاحنف فقلت اجل عرضي ان غبت ذما فان ابد • فمدح ورهبة وسجود • هكذا يفعل الجبان شجاع • حين يخلو وفي
الوغى رعديد • انت متى حال ان في غيبك الجنة • حسنا وفي الفؤاد وفود • **الاصل** رب مفتون بحسن القول فيه **الشرح** طالما فتن الناس
بثناء الناس عليهم فيقصر العالم في اكتساب العلم اتكالا على ثناء الناس عليه ويقصر العابد في العبادة اتكالا على ثناء الناس عليه
ويقول كل واحد منهما انما اردت ما اشتهرت به الصيت وقد حصل فلماذا اتكلف الزيادة واعاني التعب وايضا فان ثناء الناس على الانسان يقتضي
اعتزاءه بالعجب واعجاب المرء بنفسه مهلك واعلم ان الرضي رح قطع كتاب نهج البلاغة على هذا الفصل وهكذا وجدت النسخة بخطه وقال هذا حين
انتهاء الغاية بنا الى قطع المختار من كلام امير المؤمنين ع حامدين الله سبحانه على ما من به من توفيقنا لضم ما انتشر من اطرافه وتقريب ما بعد
من اقطاره ومقررين العزم كما شرطنا اولا على تفضيل اوراق بيض في آخر كل باب من الابواب ليكون لاقتناص الشارد واستلحاق الوارد
وما عساه ان يظهر لنا بعد الغموض ويقع الينا بعد الشذوذ وما توفيقنا الا بالله عليه توكلنا وهو حسبنا ونعم الوكيل ثم وجدنا نسخا كثيرة فيها
زيادات بعد هذا الكلام قيل انها وجدت في نسخة كتبت في حياة الرضي رح وقرئت عليه فامضاها واذن في الحاقها بالكتاب ونحن نذكرها **الاصل**
ان الدنيا خلقت لغيرها ولم تخلق لنفسها **الشرح** قد قال ابو العلاء المعري معنى كان يرمي به في هذا المعنى ما يطابق ارادة امير المؤمنين ع بلفظه هذا
خلق الناس للبقاء فضلت • امة يحسبونهم للنفاد • انما ينقلون من دار اعمال الى دار شقوة او رشاد **الاصل** ان لبني امية مرودا يجرون فيه
ولو قد اختلفوا فيما بينهم ثم كادتهم الضباع لغلبتهم **قال** الرضي رح وهذا من افصح الكلام واغربه والمرود هاهنا مفعل من الارواد وهو الامهال والانظار
وكانه ع شبه المهلة التي هم فيها بالمضمار الذي يجرون فيه الى الغاية فاذا بلغوا منقطعها انتقض نظامهم بعدها **الشرح** هذا اخبار عن غيب صريح
لان بني امية لم يزل ملكهم منتظما لما لم يكن بينهم اختلاف وانما كانت حروبهم مع غيرهم كحرب معاوية في صفين وحرب يزيد اهل المدينة وابن الزبير
بمكة وحرب مروان الضحاك وحرب عبد الملك الاشعث وابن الزبير وحرب يزيد ابنه بني المهلب وحرب هشام زيد بن علي فلما ولي الوليد بن يزيد
وخرج عليه ابن عمه يزيد بن الوليد وقتله اختلفت بنو امية فيما بينها وجاء الوعد وصدق من وعد به فانه منذ قتل الوليد دعت دعاة بني العباس
بخراسان واقبل مروان بن محمد من الجزيرة يطلب الخلافة فخلع ابرهيم بن الوليد وقتل قوما من بني امية واضطرب امر الملك وانتشر واقبلت الدولة
الهاشمية ونمت وزال ملك بني امية وكان زوال ملكهم على يد ابي مسلم وكان في بدايته اضعف خلق الله واعظمهم فقرا ومسكنة وفي ذلك تصديق
قوله ثم كادتهم الضباع لغلبتهم **الاصل** وقال ع في مدح الانصار هم والله ربوا الاسلام كما يربى الفلو مع غنائهم بايديهم السباط والسنتهم
السلاط **الشرح** الفلو المهر ويروى بايديهم البساط اي الباسطة والاولى جمع سبط يعني السماح وقد يقال للحاذق بالطعن انه لسبط اليدين يريد

الثقافة

الثقافة والسنتهم السلاط يعني الفصيحة وقد تقدم القول في مدح الانصار ولو لم يكن الا قول رسول الله صلعم فيهم انهم ليكثرون عند الفزع ويقلون عند الطمع
لكفى ولو لم يكن الا ما قاله رسول الله صلعم لعامر بن الطفيل لما قال له لاغزونك بكذا وكذا من الخيل يتوعده فقال صلعم يكفي الله ذلك وابناء قيلة وهذا عظيم جدا وفوق العظيم
ولا ريب انهم الذين ايد الله بهم الدين واظهر بهم الاسلام بعد خفائه ولولاهم لعجز المهاجرون عن حرب قريش والعرب وعن حماية رسول الله صلعم ولولا
مدينتهم لم يكن للاسلام ظهر يلجأون اليه ويكفيهم فخرا يوم حمراء الاسد يوم خرج بهم رسول الله صلعم الى قريش بعد انكسار الصحابة وقتل من قتل منهم وخرجوا
نحو القوم والجراح فيهم فاشية ودماؤهم تسيل وانهم مع ذلك كالاسد الغراث تتواثب على فرائسها وكم لهم من يوم اغر محجل وقالت الانصار لولا علي بن ابي
طالب في المهاجرين لابينا لانفسنا ان تذكر المهاجرون معنا وان يقرنوا بنا ولكن رب واحد كالف بل كالوف وقد تقدم ذكر الشعر المنسوب الى الوزير المغربي
وما طعن به القادر بالله الخليفة العباسي في دينه بطريقه وكان الوزير المغربي يتبرأ منه ويجحده وقيل انه وجد بخطه مسودة رفعت الى القادر ومما وجد
بخطه ايضا وكان شديد العصبية للانصار ولقحطان قاطبة على عدنان وكان ينتمي الى الازد ازد شنوءة قوله ان الذي ارسى دعائم احمد • وعلا بدعوته
على كيوان • ابناء قيلة وارثو شرف العلى • وعراعر الاقيال من قحطان • بيض بيوتهم يوم الوغى واكفهم • سحب دعائم ملكه بحران • لولا مصارعهم وصدق قراعهم
خرت عروش الدين للاذقان • فليشكرن محمد اسياف من • لولاه كان كخالد بن سنان • وهذا افراط قبيح ولفظ شنيع والواجب ان يصان قدر النبوة
عنه وخصوصا البيت الاخير فانه اساء فيه الادب وقال ما لا يجوز قوله وخالد بن سنان من بني عبس بن بغيض من قيس بن غيلان ادعى النبوة وقيل
انه كانت تظهر عليه ايات ومعجزات ثم مات وانقرض دينه ودثرت دعوته ولم يبق الا اسمه وليس يعرفه كل الناس بل البعض منهم **الاصل** العينان
وكاء السه **قال** الرضي رح وهذه من الاستعارة العجيبة كانه شبه السه بالوعاء والعين بالوكاء فاذا اطلق الوكاء لم ينضبط الوعاء وهذا
القول في الاشهر والاظهر من كلام النبي صلعم وقد رواه قوم لامير المؤمنين ع وذكر ذلك المبرد في الكتاب المقتضب في باب اللفظ في الحروف **قال**
الرضي رح وقد تكلمنا على هذه الاستعارة في كتاب الموسوم بمجازات الاثار النبوية **الشرح** المعروف ان هذا من كلام رسول الله صلعم ذكره المحدثون
في كتبهم واصحاب غريب الحديث في تصانيفهم واهل الادب في تفسير هذه اللفظة في مجموعاتهم اللغوية ولعل المبرد اشتبه عليه فنسبه الى امير المؤمنين
والرواية بلفظ السه العينان وكاء السه والسه الاست وقد جاء في تمام الخبر في بعض الروايات فاذا نامت العينان استطلق الوكاء والوكاء
رباط القربة فجعل العينين وكاء والمراد اليقظة للسه كالوكاء للقربة ومنه الحديث في اللقطة احفظ عفاصها ووكاءها وعرفها سنة فان جاء
صاحبها والا فشأنك بها فالعفاص الشداد والوكاء الشداد وهذه من الكنايات اللطيفة وقد ذكرنا قدما قطعة صالحة من الكنايات المستحسنة
ونحن الان نعاود ذكر طرف منها وهذا الموضع موضعه فمن الكناية عن الحدث الخارج وهو الذي كنى عنه امير المؤمنين ع او رسول الله صلعم الكناية
التي ذكرها يحيى بن زياد في شعره قيل ان يحيى بن زياد ومطيع بن اياس وحماد الراوية جلسوا على شرب لهم ومعهم رجل منهم فانحل وكاؤه فاستحيى وخرج
ولم يعد اليهم فكتب اليه يحيى بن زياد امن قلوص غدت لم يؤذها احد • الا تذكرها بالرمل اوطانا • حان انفصال لها ما الذنب ان نفرت • وانما
الذنب فيها للذي خانا • منحتنا منك هجرانا ومقلية • ولم تزرنا كما قد كنت تغشانا • نغص عليك فما في الناس ذو ابل • الا وانيقه يشردن احيانا •
وليس هذا الكتاب اهلا ان يتضمن حكاية سخيفة او نادرة خليعة فنذكر فيه ما جاء في هذا المعنى وانما جرأنا على ذكر هذه الحكاية خاصة كناية امير المؤمنين
او رسول الله صلعم عنها وكنا نذكر كنايات كثيرة في غير هذا المعنى مستحسنة ينتفع القارئ بالوقوف عليها يقال فلان من قوم موسى اذا كان ملولا اشارة
الى قوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد قال الشاعر فيا من ليس يكفيه صديق • ولا الفا صديق كل عام • اظنك من بقايا قوم موسى •
فهم لا يصبرون على طعام • وقال العباس بن الاحنف كتبت تلوم وتستريث زيارتي • وتقول لست لنا كعهد العاهد • فاجبتها ودموع عيني سجم •
تجري على الخدين غير جوامد • يا فوز لم اهجركم لملالة • عرضت ولا لمقال واش حاسد • لكنني جربتكم فوجدتكم • لا تصبرون على طعام واحد • ويقولون
للجارية الحسناء قد ابقت من رضوان قال الشاعر جست العود بالبنان الحسان • وتثنت كانها غصن بان • فسجدنا لها جميعا وقلنا • اذ سبتنا
بالحسن والاحسان • حاش لله ان تكوني من الانس • ولكن ابقت من رضوان • ويقولون للمكشوف الامر الواضح الحال ابن جلا وهو كناية عن
الصبح ومنه ما تمثل به الحجاج انا ابن جلا وطلاع الثنايا • متى اضع العمامة تعرفوني • ومنه قول القلاح بن حزن انا القلاح بن جلاء •
ومنه قولهم فلان قابض لجبل لانه لا يخفى لعظم الجبل وكبر جثته وفي المثل ما استتر من قاد جملا وقالوا اكفى برغائها نداء ومثل هذا قولهم ما يوم حليمة بسر
يقال ذلك في الامر المشهور الذي لا يستر ويوم حليمة يوم التقى المنذر الاكبر والحارث الغساني الاكبر وهو اشهر ايام العرب يقال انه ارتفع من
العجاج ما ظهرت معه الكواكب نهارا وحليمة اسم امرأة اضيف اليوم اليها لانها اخرجت الى المعركة مراكن الطيب وكانت تطيب به الداخلين
الى القتال فقاتلوا حتى تفانوا ويقولون في الكناية عن الشيخ الضعيف قائد الحمار اشارة الى ما انشده الاصمعي ابي الذي قد يزيد مجلسي • واقود
للشرف الرفيع حماري • اي اقوده من الكبر الى موضع مرتفع لاركبه من ضعفي ومثل ذلك كنايتهم عن الشيخ الضعيف بالعاجن لانه اذا قام عجن
في الارض بكفه قال الشاعر فاصبحت كنتيا واصبحت عاجنا • وشر خصال المرء كنت وعاجن • وقالوا الكنتي الذي يقول كنت افعل كذا وكنت
اقاتل وكنت اركب الخيل يتذكر ما مضى من زمانه ولا يكون ذلك الا عند الهرم او الفقر او العجز ومثله قولهم للشيخ راكع قال لبيد اخبر اخبار
القرون التي مضت • ادب كاني كلما قمت راكع • والركوع هاهنا هو التطاطؤ والانحناء بعد الاعتدال والاستواء ويقال للانسان اذا انتقل
من الثروة الى الفقر قد ركع قال لا تهين الفقير علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه • وفي هذا المعنى قال الشاعر ارفع ضعيفك لا يحرزك
ضعفه • يوما فتدركه الحوادث قد نمى • يجزيك او يثني عليك وان من • يثني عليك بما فعلت فقد جزا • ومثله ايضا واكرم كريما ان اتاك لحاجة • لعاقبة

مطلب في الكنايات والاشارات

انّ العصاة تروح * تروّح الشجر اذا انفطر بالنبت يقول ان كان فقيرًا فقد يستغني كما انّ الشجر الذى لا ورق عليه سيكتسي ورقا ويقال ركع الرجل اى سقط
وقال الشاعر حرف اذا ركع المطيّ من الوجا لم يطو دون رفيقه ذا المزود حتى يؤوب به قليلا فضلة حمد الرفيق بذاك اولم يحمد * وكما يشبّهون الشيخ
بالراكع فيكنّون عنه كذلك يقولون يحجل في قيده لتقارب خطوه قال ابو الطمحان حنتني حانيات الدهر حتى كأني خاتل ادنو لصيد قريب الخطو
يحسب من رآني ولست مقيّدا اني بقيد * ونحو هذا قولهم للكبير بدت له الارنب وذلك انّ من يختل الارنب لصيدها يتمايل في مشيه وانشد ابن الاعرابي
في النوادر وطالت بي الايام حتى كأنني من الكبر العالي بختل ارنب * ونحوه يقولون للكبير قيد بغلان البعير اى لا قوة لبدنه على ان يصرف البعير
تحته على حسب ارادته فيقوده قائد يحمله حيث يريد ومن امثالهم لقد كنت وما يقاد بي البعير يضرب لمن كان ذا قوة وعزم ثم عجز وذل ومن
الكنايات عن شيب المنفقم وقد عض على صوفه ويكنون عن المرأة التى كبر سنها فيقولون امرأة قد جمعت الثياب اى تلبس القناع والخمار والازار
وليست كالفتاة تلبس ثوبا واحدا ويقولون لمن يخضب يسوّد وجه النذير وقالوا في قوله تعالى وجاءكم النذير انه الشيب قال الشاعر وقائلة لي اخضب فالغواني
تطير من ملاحظة القتير فقلت لها المشيب نذير موتي ولست مسوّدا وجه النذير * وزاحم شاب شيخا في طريق فقال الشاب كم ثمن القوس يعني بانحنائه
الظهر فقال الشيخ يا ابن اخي ان طال بك عمر فسوف تشتريها بلا ثمن وانشد لابن خلف تعيّرني وخط المشيب بعارضي ولولا الحجول البلق لم تعرف الدهم
حنى الشيب ظهري فاستمرت مريرتي ولولا انحناء القوس لم ينفذ السهم * ويقولون لمن رشا القاضي صبّ في قنديله زيتا وانشد وعند قضاتنا
خبث ومكر ونزع حين نسقيه بسنبل اذا ما صبّ في القنديل زيت تحولت القضية للمقندل * وكان ابو صالح كاتب الرشيد ينسب الى اخذ
الرشا وكان كاتب ام جعفر وهو سعدان بن يحيى كذلك فقال لها الرشيد يوما اما سمعت ما قيل في كاتبك فقالت ما هو فانشدها صبّ في قنديل سعدان
مع التسليم زيتا في قناديل بنيه قبل ان تخفى الكميتا * قالت فما قيل في كاتبك اشنع وانشدته قنديل سعدان على ضوءه فرخ لقنديل ابي صالح يراه في
مجلسه حوصلة من لحمه للدرهم اللائح * ويقولون لمن طلّق ثلاثا ندخرها بمثله ويقولون ايضا اعطاها نصف السنة ويقولون لمن يفخر بآبائه
هو عظامي ولمن يفخر بنفسه هو عصامي اشارة الى قول النابغة في عصام بن سهل بن النعمان نفس عصام سوّدت عصاما وعلمته الكرّ والاقداما
وجعلته ملكا هماما * واشار بالعظامي الى من يفخر بالاموات من ابائه ورهطه وقال الشاعر اذا ما الحيّ عاش بعظم ميت فذاك العظم حيّ وهو ميت
ونحو هذا ان عبد الله بن زياد بن ظبيان التيمي دخل على ابيه وهو يجود بنفسه فقال الا اوصي بك الامير فقال اذا لم يكن للحيّ الا وصية الميت فالحيّ
هو الميت ويقال ان عطا بن سفيان قال ليزيد بن معوية اغنني عن غيرك قال حسبك ما اغناك به معوية قال فهو اذا الحيّ وانت الميت
ومثل قولهم عظامي قولهم خارجي يفخر بغير اوليه كما انت له قال كثير لعبد العزيز ابا مروان لست بخارجي وليس قديم مجدك بانتحال * ويكنون
عن العزيز والذليل ايضا فيقولون بيضة البلد فمن يقولها للمدح يذهب الى ان البيضة هي الحوزة والحمى يقولون فلان يحمي بيضته اى يحمي
حوزته وجماعته ومن يقولها للذم يعني ان الواحدة من بيض النعام اذا انفسدت تركها ابواها في البلد وذهبا عنها قال الشاعر في المدح
لكن قائله من لا كفاء له من كان يدعى ابوه بيضة البلد * وقال الآخر في الذم جاءت قضاعة لم نعرف لكم نسبا وابنا نزار فانتم بيضة البلد
ويقولون للشيء الذى يكون في الدهر مرة واحدة هو بيضة الديك قال بشار يا اطيب الناس ريقا غير مختبر الا شهادة اطراف المساويك
قد زرتنا زورة في الدهر واحدة ثنّي ولا تجعليها بيضة الديك * ويكنون عن الثقيل بالقذى في الشراب قال الاخطل يذكر الخمر والاجتماع عليها
وليس قذاها بالذى قد يضيرها ولا بذباب نزعه ايسر الامر ولكن قذاها كل جلف مكلّف اتتنا به الايام من حيث لا ندري * فذاك
القذى وابن القذى واخو القذى فاف له من زائر آخر الدهر * ويكنون عنه ايضا بقدح اللبلاب قال الشاعر يا ثقيلا زاد حتى في البغض
على كل ثقيل انت عندي قدح اللبلاب في كف عليل * ويكنون ايضا بالقدح الاول من الخمر تكرهه الطبيعة وما بعده فدونه لاعتياده
قال الشاعر وانقل من حصن باديا وابغض منه ثانيا * ويكنون عنه بالطاعون قال الحطيئة يهجو امه تنحّي فاقعدي منى بعيدا اراح الله منك
العالمينا اغربالا اذا استودعت سرا وكانونا على المتحدثينا * قالوا واصله من كننت اى سترت وكانه اذا دخل على قوم وهم على حديث
ستروه عنه وقيل بل المراد شدة برده * ويكنون عن الثقيل ايضا برحا البزر قال الشاعر واثقل من رحى بزر علينا كأنك من بقايا قوم عاد
ويقولون لمن يحمدون جواره جار كجار ابي دؤاد وهو كعب بن مامة الايادي كان اذا جاوره رجل فمات وداه وان هلك عليه شاة او بعير اخلف
عليه فجاوره ابو دؤاد الايادي فاحسن اليه فضرب به المثل ومثله قولهم هو جليس قعقاع بن شور وكان قد تقدم الى معوية فدخل عليه والمجلس
غاص باهله ليس فيه مقعد فقام له رجل من القوم واجلسه مكانه فلم يبرح القعقاع من ذلك الموضع فكلم معوية ومعوية يخاطبه حتى امر له بمائة
الف درهم فاحضرت اليه فحطت الى جانبه فلما قال الرجل القائم له من مكانه منها اليك فهي لك بقيامك لنا عن مجلسك فقيل فيه وكنت جليس
قعقاع بن شور ولا يشقى بقعقاع جليس ضحوك السن ان نطقوا بخير وعند الشر مطراق عبوس * اخذ قوله ولا يشقى بقعقاع جليس من قول
النبي هم القوم لا يشقى بهم جليسهم * ويكنون عن السمين من الرجال بقولهم هو جار الامير واصله ان الغضبان بن القبعثري كان محبوسا في سجن
الحجاج فدخل عليه يوما فكلمه في جملة خطابه انك لسمين يا غضبان فقال القيد والرتعة والخفض والدعة ومن يكن ضيف الامير يسمن * ويكنى العلماء
عن السمين بانه يعوض بنور جسمه وذلك ان افلاطون رأى رجلا فقال يا هذا ما اكثر عنايتك بتعويض سور جسمك * ونظر اعرابي الى رجل
جيد الكدنة فقال ارى عليك قطيفة محكمة قال نعم ذاك عنوان نعمة الله عندي * ويقولون للكذاب هو قرص الحجرة وايضا هو زلوق اللبد وايضا ما
يوثق بسيل تلعته وايضا اسير الهند لانه يدعي انه ابن ملك وان كان من اولاد السفلة * ويكنى ايضا عنه بالشيخ العزب لانه لا يجب ان يتزوج

في الغربة

في الغربة فيدعي انه ابن خمسين سنة وهو ابن خمس وسبعين سنة * ويقولون هو فاختة البلد من قول الشاعر اكذب من فاختة تصيح فوق الكرب
والطلع لم يبد لها هذا اوان الرطب * وقال آخر حديث ابي حازم كله كقول الفواخت جاء الرطب * وهن وان كن يشبهنه فليس يدانينه في الكذب *
ويكنون عن النمام بالزجاج لانه يشف عما تحته قال الشاعر انم بما استودعته من زجاجة يرى الشيء فيها ظاهرا وهو باطن * ويكنون عنه بالنسيم من قول
الآخر وانك كلما استودعت سرا انم من النسيم على الرياض * ويقولون ما زال يفتل له في الذروة والغارب حتى اسمحت قرونه وهى النفس والذروة اعلى السنام
والغارب مقدمه ويقولون في الكناية عن الجاهل ما يدري اي طرفيه اطول قالوا ذكره ولسانه وقالوا هل نسب ابيه افضل ام نسب امه ومثله لا يعرف قطاته
من لطاته اي لا يعرف جبهته من بين وركيه * وقالوا الجدة كنية الجهد والاقتصاد كنية البخل والاستقصاء كنية الظلم وقالوا الجائع عضه الصفر وعضه
شجاع البطن وقال المتنبي اذا شجاع البطن من تعلمينه ولا ترفعي من عيالك بالطمع مخافة ان احيا برغم وذلة وللموت خير من حياة على رغم * ويقولون
زوده زاد الضب اي لم يزوده شيئا لان الضب لا يشرب الماء وانما يتغذى بالريح والنسيم ويأكل القليل من عشب الارض وقال ابن المعتز يقول اكلنا
لحم جدي وبطة وعشر دجاجات شواء بالبان وقد كذب الملعون ما كان زاده سوى زاد ضب يبلع الريح عطشان * وقال ابو الطيب لقد لعب البين
المشتّ بعادي وتردني في الترماد ورد الضبا * ويقولون للمختلفين من الناس هم كغنم الصدقة وهم كبعر الكبش وقال عمر بن لجا وشعر كبعر الكبش الف
بينه لسان دعي في القريض دخيل وذلك لان بعر الكبش يقع متفرقا وقال بعض الشعراء لشاعر انا اشعر منك لاني اقول البيت واخاه وتقول
البيت وابن عمه فاما قول جرير في ذي الرمة ان شعره بعر ظباء ونقط عروس فقد فسره الاصمعي فقال يريد ان شعره حلو اول ما تسمعه فاذا كرر
انشاده ضعف لان ابعار الظباء اول ما تشم يوجد لها رائحة مما اكلت من الحبات والشيح والقيصوم فاذا ادمت شمها عدمت تلك الرائحة ونقط
العروس اذا غسلتها ذهبت * ويقولون ايضا للمختلفين اخياف والخيف سواد احدى العينين وزرق الاخرى ويقولون فيهم ايضا اولاد علات كالاخوة
لامهات شتى والعلة الضرة ويقولون فيهم خير كتاب لانه يكون مختلفا قال شاعرهم يهجو الحجاج بن يوسف اخيس كليب زمان الهزال ويعلم سورة
الكوثر رغيف له فلكة ما ترى وآخر كالقمر الازهر * ومثله اما رايت بني سلم وجوههم كانها خير كتاب ويقال المتفاوتين في الوداد كاسنان الحمار
قال الشاعر سواء كاسنان الحمار فلا ترى لذي شيبة منهم على ناشئ فضلا * وقال آخر شبابهم وشيبهم سواء فهم في اللوم اسنان الحمار * وانشد المبرد
في الكامل لاعرابي يصف قوما من بني نهي في الرداءة ولما ان رايت بني جوين جلوسا ليس بينهم جليس يئست من الذى اقبلت ابغي لديهم انني رجل يؤوس
اذا ما قلت ايهم لاي تشابهت المناكب والرؤس * قال فقوله ليس بينهم جليس هجاء قبيح يقول لا تنجع الناس معروفهم فليس بينهم غيرهم ويقولون في
المتساوين في الرداءة في الخير والشر هم كاسنان المشط ويقال هما كركبتي البعير ورجلي النعامة وقال ابن الاعرابي كل طائر اذا كسرت احدى رجليه
تحامل على الاخرى الا النعامة فانها متى كسرت احدى رجليه جثم فلذلك قال الشاعر يذكر اخاه واني واياه كرجلي نعامة على ما بنا من ذي غنى وفقر * وقال
ابو سفيان بن حرب لعامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة وقد تنافرا اليه انتما كركبتي البعير فلم ينفر واحدة منهما فقالا فاينا اليمنى فقال كل منكما يمنى وسال الحجاج
رجلا عن اولاد المهلب ايهم افضل قال هم كالحلقة الواحدة وسئل ابن دريد عن المبرد وتغلب فاثنى عليهما نقيل فابن قتيبة قال ربوة بين جبلين اي خامل كريه
بنبا ابهما * ويكنى عن الموت بالقطع عند المنجمين وعن السعاية بالنصيحة عند العمال وعن الجماع بالوطي عند الفقهاء وعن السكر بطيب النفس عند الندماء وعن
السؤال بالزوار عند الاجواد وعن الصدقة بما افاد الله عند الصوفية * ويقال للمتكفل بمصالح الناس انه وصي آدم على ولده وقد قال الشاعر في هذا الباب نكان
آدم عند قرب وفاته اوصاك وهو يجود بالحوباء ببنيه ان ترعاهم فرعيتهم وكفيت آدم عيلة الابناء * ويقولون فلان خليفة الخضر اذا كان كثير السفر
قال ابو تمام بغداد اهلي وبالشام الهوى وبالرقتين وبالفسطاط اخواني خليفة الخضر لا يربع على وطن اوبلدة فظهور العيس اوطاني * وما اظن النوى ترضى
بما صنعت حتى تبلغ بي اقصى خراسان * ويقولون الشيء المنتخب هو غرة الغراب لانه ينتقي خيرة التمر * ويقولون سمن فلان في اديمه كناية عمن لا ينتفع به
اي ما خرج منه يرجع اليه واصله ان يخبأ من السمن انشق في ظرف من الاديم فيقبل ذلك قال الشاعر ترحل فما بغداد دار اقامة ولا عند من اضحى ببغداد طائل
محل ملوك سمنهم في اديمهم فكلهم من حلية المجد عاطل فلا غروان شلت يد المجد والعلى وقل سماح من رجال ونائل * اذا غضغض البحر الغطامط ماؤه
فليس عجيبا ان تغيض الجداول * ويقولون لمن لا يفي بالعهد فلان لا يحفظ اول المائدة لان اولها يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود * ويقولون لمن كان من الناس
لا طائل عنده هو مشجب والمشجب خشبة القصار التى تطرح الثياب عليها قال ابن الحجاج لي سادة طار السرور بهم يطرده الناس بالمقاليع مشاجب الثياب
كلهم وهذه عادة المساقيع جاز في عندهم اذا سمعوا شعري هذا كلام مطبوع وانهم يضحكون ان ضحكوا مني وابكي انا من الجوع * وقال آخر اذا البسوادك الخز
وخضوها دراهم فقد راحت عليك المشاجب * وروى ابن كيسان غلام ابي عبيدة وفد على بعض البرامكة فلم يعط شيئا فلما وافى البصرة قيل له كيف وجدته
قال وجدته مشجبا من حيث ما اتيته وجدته لا * ويكنون عن الطفيلي فيقولون هو ذباب لانه يقع في القدور وقال الشاعر اتيتك زائرا لقضاء حق فحال
الستر دونك والحجاب ولست بواقع في قدر قوم وان كرهوا كما يقع الذباب * وقال آخر وانت اخو السلام وكيف انتم ولست اخا الملمات الشداد واطفل حين
يحوي ذباب والزم حين يدعى من قراد * ويكنون عن الجرب بحب الشباب قال الوزير المهلبي يا صروف الدهر حسبي اي ذنب كان ذنبي فلم خصت
وعمّت في حبيب ومحب دبّ في كفيه ما بي حبه دبّ بقلبي فهو يشكو حرّ حبّ واشكو حرّ حبّ * ويكنون عن القصير القامة بابي زبيبة
وعن الطويل بخيط باطل وكانت كنية مروان بن الحكم لانه كان طويلا مضطربا وقال فيه الشاعر لحا الله قوما امروا خيط باطل على الناس
يعطي ما يشاء ويمنع * وفي خيط باطل قولان احدهما انه الهباء الذى يدخل من ضوء الشمس في الكوة من البيت وتسميه العامة غزل الشمس والثاني انه الخيط
الذى يخرج من فم العنكبوت وتسميه العامة مخاط الشيطان وتقول العرب للملق لطيم الشيطان وكان لقب عمرو بن سعيد الاشدق لانه كان ملقوا

وقال بعضهم لاخر ماحدث قال قتل عبد الملك عمرا فقال قل قتل ابو الذبان لطيم الشيطان وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون ويقولون
للحزين المهموم ينقر الحصا ويخط في الارض وينكت اليوم قال المجنون عشية مالي حيلة غير انني • بلقط الحصا والخط في الدار مولع • اخط وامحو كلما
قد خططته بدمعي والغربان حولي وقع • وهذا كالنادم يقرع السن والبخيل ينكت الارض ببنانه او بعود عند الرد قال الشاعر عبيد اخوانهم حتى اذا
ركبوا يوم الكريهة فالاساد في الاجم • يرضون في العسر والايسار سائلهم • لا يقرعون على الاسنان من ندم • وقال اخر في نكت الارض بالعيدان
قوم اذا نزل الغريب بدارهم • تركوه رب صواهل وقيان • لا ينكتون الارض عند سؤالهم • لتطلب العلات بالعيدان • ويقولون للفادح فؤاد ام
موسى ويقولون للمنزه عن المال منقرس وذلك ان علة النقرس اكثرها تعتري اهل الثروة والتنعم وحكى المبرد قال كان الحرمازي في ناحية عمرو بن
مسعدة وكان يجري عليه فخرج عمرو بن مسعدة الى الشام وتخلف الحرمازي ببغداد فاصابه النقرس فقال اقام بارض فاختل حاجبي • ومطلبه بالشام
غير قريب • ولا سيما من يغتلي خلف نقرس • اما نقرس في مفلس بعجيب • وقال بعضهم يهجو ابن زيد الكاتب تواضع النقرس حتى لقد صار الى
رجل ابن زيدان خلة انسان ولكنما • قد وجدت في غير انسان • ويقولون للمترف دقيق النعل واصله قول النابغة رقاق النعال طيب حجزاتهم •
يحيون بالريحان يوم السباسب • يعني انهم ملوك والملك لا يخصف نعله انما يخصف نعله من يمشي وقوله طيب حجزاتهم اي هم اعفاء الفروج اي يشدون حجزاتهم
على عفة وكذلك قولهم فلان سمط النعال اي نعله طبقة واحدة غير مخصوف قال المرار الفقعسي وجدت بني خفاجة في عقيل • كرام الناس سمطة النعال •
وقريب من هذا قول النجاشي ولا يأكل الكلب السروق نعالنا • ولا ينتقي المخ الذي في الجماجم • يريد ان نعالهم سبت والسبت جلود البقر المدبوغة بالقرظ ولا
يقربها الكلاب انما تاكل الكلاب غير المدبوغ لانه اذا اصابه المطر دسم فصار زهما ويقولون السيد لا يطأ على قدم اي هو يتقدم الناس ولا يتبع احدا
فيطأ على قدمه ويقولون قد اخضرت نعالهم اي صاروا في خصب وسعة قال الشاعر بنا يمون اذا اخضرت نعالهم • وفي الحفيظة ابرام مضاجير •
واذا دعوا على الانسان بالزمانة قالوا خلع الله نعليه لان المقعد لا يحتاج الى نعليه ويقولون اطفأ الله نوره كناية عن العمى وعن الموت ايضا لان من
يموت قد طفيت ناره ويقولون سقاه الله دم جوفه دعا عليه بان يقتل ولده ويضطر الى اخذ ديته ابله فيشرب البانها ويقولون رماه الله بليلة لا اخت
لها اي ليلة موته لان ليلة الموت لا اخت لها ويقولون وقعوا في سلا جمل اي في داهية لا يرى مثلها لان الجمل لا سلا له وانما السلا للناقة وهي الجلدة
تكون ملفوفة على ولدها ويقولون صادوا في حولاء ناقة اذا صادوا في خصب وكانوا اذا وصفوا الارض بالخصب قالوا كانها حولاء ناقة ويقولون لابناء
الملوك والرؤساء ومن يجري مجراهم حفاة المحز قال الشاعر حفاة المحز لا يصيبون معصلا • ولا ياكلون اللحم الا تخذما • يقولون هم ملوك واشباه
الملوك لا حذق لهم بنحر الابل والغنم ولا يعرفون التقليد والسلخ فلهم من يتولى ذلك عنهم فاذا لم يحضرهم من يعرف الجزور تكلفوا بانفسهم ذلك فلم
يحسنوا حز المفصل كما يفعله الجزار وقوله ولا ياكلون اللحم الا تخذما اي ليس بهم شره فاذا اكلوا اللحم تخذموا قليلا قليلا والتخذم القطع وانشد الجاحظ
في مثله وصلع الرؤس عظام البطون • حفاة المحز غلاظ القصر • لان تلك كلها امارات الملوك وقريب من ذلك قوله ليس براعي ابل ولا غنم • ولا
بجزار على ظهر وضم • ويقولون فلان املس يكون ممن لا خير فيه ولا شر اي لا يثبت فيه حمد ولا ذم ويقولون مجد على ركبتيه اي هو سيئ الخلق يغضبه
ادنى شيء قال لا تلمها انها من غضبه • محلها موضوعة فوق الركب • ويقولون كناية عن المجوسي هو ممن يخط على النمل والنمل جمع نملة وهي قرحة الانسان
كانت العرب تزعم ان المجوسي اذا كان من اخته وخط عليه تراب قال الشاعر ولا عيب فينا غير عرق لمعشر • كرام وانا لا نخط على النمل • ويقولون للصبي
قد قطعت ثمرته اي ختن وقال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ما زال عصيانا لله يرذلنا • حتى دفعنا الى يحيى ودينار • الى عليجين لم تقطع ثمارهما •
قد طال ما سجدا للشمس والنار • ويقولون قد حلقه اي لا غلبان فيها ويقولون لمن يصلي صلاة مختصرة هو راجز الصلوة قال اعرابي لرجل يصلي صلاة
خفيفة صلوتك هذه رجز ويقولون فلان ضعيف الشفة اي قليل السؤال وفلان خفيف الشفة اي كثير السؤال وتكني العرب عن السقط بالقطامي
وهو الصقر ويكنون عن الشدة والمشقة بعرق القربة يقولون لقيت من فلان عرق القربة اي العرق الذي يحدث بك من حملها ونقلها وذلك لان
اشد العمل كان عندهم السقي وما ناسبه من معالجة الابل وتكني العرب عن الحشرات وهوام الارض بجنود سعد يعنون سعد الاخبية وذلك لانه
اذا طلع انتشرت الهوام في ظاهر الارض وخرج منها ما كان مستترا في باطنها قال الشاعر قد جاء سعد منذر بحره • موعده جنوده بشره • ويكنى قوم
عن السائلين على الابواب بحفاظ سورة يوسف لانهم يعنون بحفظها دون غيرها وقال عمارة يهجو محمد بن وهب تشبهت بالاعراب اهل التعرف •
فدل على ما قلت قبح التكلف • لسان عراقي اذا ما صرفته • الى لغة الاعراب لم يتصرف • ولم تنس ما قد كان بالامس حاكه • ابوك وعود الحف لم يتقصف •
لئن كنت للاشعار والنحو حافظا • لقد كان من حفاظ سورة يوسف • ويكنون عن اللقيط بتربة القاضي وعن الرقيب ثاني الحبيب لانه يرى معه ابدا
قال ابن الرومي موقف الرقيب لا انساه • لست اختاره ولا اباه • مرحبا بالرقيب من غير وعد • جاء يجلو علي من اهواه • لا احب الرقيب الا لاني
لا ارى من احب حتى اراه • ويكنون عن الوجه المليح بحجة المذنب اشارة الى قول الشاعر قد وجدنا غفلة من رقيب • فسرقنا نظرة من حبيب •
ورايناه ثم وجها مليحا • فوجدناه حجة للذنوب • ويكنون عن الجاهل ذي النعمة بحجة الزنادقة قال ابن الرومي ممك ابا الصقر كم طابع حتر
صريعا بعد تخليق • لا قدست نعمى تسربلتها • كم حجة فيها لزنديق • وقال ابن بسام في ابي الصقر ايضا يا حجة الله في الارزاق والقسم • وعبرة
لاولي الالباب والفهم • ترى اصبحت في نعماء سابغة • الا وربك غضبان على النعم • فهذا ضد ذلك المقصد لان ذلك جعله حجة على الزندقة
وهذا جعله حجة على قدرة الله سبحانه على عجايب الامور وغرايبها وان النعم لا قدر لها عنده سبحانه حيث جعلها عند ابي الصقر مع دناءة منزلته
وقال ابن الرومي وقينة ابرد من ثلجة • تبيت منها النفس في ضجة • كانها من نتنها تخمة • لكنها في اللون اترجة • تعاونت خلقتها فاغتدت •

تحول ابن مقبل يحجبه • ويقرب من ذلك قول ابي علي البصير في ابي سعدان • يا ابن سعدان [illegible]
[illegible]
فقال للاعرابي [illegible]
تغلب فيزوه فقام قائل من تغلب ما اعظم بركتك • ويكنون عن الشيب بغبار العسكر ويرعوه الشباب قال الشاعر فقالت ارى شيبا براسك
قلت له هذا غبار من غبار العسكر • وقال اخر وسماه غبار وقايع الدهر غضبت ظلوم وازمعت هجري • وصبت ضمايرها الى الغدر • قالت ارى شيبا
فقلت لها هذا غبار وقايع الدهر • ويقولون السحاب بخل الارض وقالوا العلم احد السانين ورداءة الخط احدى الزمانتين وقال الجاحظ رايت
رجلا اعمى يقول في الشوارع وهو يسال ارحموا ذا الزمانتين قلت وما هما قال انا اعمى وصوتي قبيح وقد اشار شاعر الى هذا فقال اثنان اذا لقدا
حقيق بهما الموت • فقير ماله زهد • واعمى ما له صوت • وقال رسول الله صلعم اياكم وخضراء الدمن فلما سئل عنها قال المراة الحسناء في منبت السوء
وقالت الانصار كرشي وعيبتي اي موضع سري وكرشي جماعتي ويقال جاء فلان ربد العنان اي منهزما ويقول فلان عندي بالشمال اي بمنزلة
خسيسة وفلان عندي باليمين اي بالمنزلة العليا قال ابو نواس اقول لناقتي اذ بلغتني • لقد اصبحت عندي باليمين • فلم اجعلك للغربان نهبا •
ولم اقل اشرقي بدم الوتين • حرمت على الازمة والولايا • واعلاق الرحالة والوضين • وقال ابن ميادة ابيتي افي يمنى يديك جعلتني • فافرح ام
صيرتني في شمالك • وتقول العرب التقى الثريان في الامر يا تلعان ويتفقان او الرجلين قال ابو عبيدة والثرى التراب الندي فاذا جاد المطر
رسخ في بطن الوادي حتى يلتقي نداه والندى الذي في بطن الوادي فقال التقى الثريان ويقولون هم في خير لا يطير غرابه يريدون انهم في خير كثير وخصب
عظيم فيقع الغراب فلا ينفر لكثرة الخصب وكذلك امر لا ينادى وليده اي امر عظيم ينادى فيه الكبار دون الصغار وقيل المراد ان المراة تشغل عن وليدها
فلا تناديه لعظم الخطب ومن هذا قول الشاعر يصف حربا عظيمة اذا خرس الفحل وسط الحجور • وصاح الكلاب وعق الولد • يريد ان الفحل اذا راى الجيش
والبارقة لم يلتفت الى الحجور ولم يصهل وتنبح الكلاب اربابها لانها لا تعرفهم للبسهم الحديد وتذهل المراة عن ولدها خبا فجعل ذلك عقوقا ويقولون
اصبح فلان على قرن اعفر وهو الظبي اذا اراد والاصبح على خطر وذلك ان قرن الظبي ليس يصلح مكانا لمن عليه فهو على خطر قال امرء القيس ولا مثل يوم بالقطا
قطعته • كاني واصحابي على قرن اعفر • وقال ابو العلا المعري كانني فوق روق الظبي من حذر • وانشد ابن دريد في هذا المعنى وما خير عيش لا يزال
كانه • محلة يعسوب براس سنان • يعني من القلق وانه غير مطمئن ويقولون به داء الظبي اي لا داء به لان الظبي صحيح لا يزال والمرض تمران يعتريه
ويقولون للمتلون المختلف الاحوال ثعل الذيب لانه لا يزال المرة هكذا ومرة هكذا ويقولون به داء الذيب اي الجوع ووعد فلان عهد الغراب يعنون
انه غادر قالوا لان كل طاير يالف انثاه الا الغراب فانه اذا باضت الانثى تركها وصار الى غيرها ويقولون ذهب بين سمع الارض وبصرها
اي حيث لا يدري اين هو ويقولون القى عصاه اذا قام واستقر قال فالقت عصاها واستقر بها النوى • كما قر عينا بالاياب المسافر • ووقع القضيب
من يد الحجاج وهو يخطب فتطير بذلك حتى بان في وجهه فقام اليه رجل فقال انه ليس ما سبق وهم الامير اليه ولكنه قول القايل وانشده البيت
فسري عنه ويقال للمختلفين طارت عصاهم شققا ويقال فلان منقطع القبال اي لا راي له وفلان عريض البطان اي كثير الثروة وفلان رخي
اللبب اي في سعة وفلان واقع الطاير اي ساكن وفلان شديد الكاهل اي منيع الجانب وفلان ينظر في اعقاب نجم مغرب اي هو نادم آيس
قال الشاعر فاصبحت من ليلى الغداة كناظر • مع الصبح في اعقاب نجم مغرب • وسقط في يده اي ايقن بالهلكة وقد رددت يده في فيه اي
منعته من الكلام وبنو فلان يد على بني فلان اي مجتمعون واعطاه كذا عن ظهر يد اي ابتداء لا عن مكافاة ويقولون جاء فلان ناشر
اذنيه اي جاء طامعا ويقول هذه يمين غير محلفة اي لا تحوج صاحبها الى ان يحلف اخرى لانها كريمة قال الشاعر كميت غير محلفة ولكن • كلون الصرف
عل به الاديم • ويقول حلب فلان الدهر اشطره اي مرت عليه ضروب من خيره وشره وقرع فلان الامر ظنبوبه اي جد فيه واجتهد ويقول ابدى الشر
نواجذه اي ظهر ومنه كشفت الحرب عن ساقها وكشرت عن نابها ويقول استنوق الجمل يقال ذلك للرجل يكون في حديث فيعدل الى غيره يخلط به

ويقولون لمن يموت بعد استاق البعير ويقول للضعيف يقوى استنسر البغاث ويقولون شراب بانقع اي لا يعاود الامور وقال الحجاج يا اهل العراق انكم شرابون بانقع اي معتادون الخير والشر والانقع جمع نقيع وهو ما استنقع من الغدران واصله في الطاير الحذر يرد المناقع في الفلوات حيث لا يبلغه قانص ولا ينصب له شرك ولنختم هذا الفصل في الكنايات بحكاية رواها ابو الفرج الاصفهاني قال ابو الفرج اخبرني محمد بن القسم الانباري قال حدثني ابي قال حدثنا احمد بن عبيد الله عن الهيثم بن عدي قال وحدثني عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن مجالد بن سعيد عن عبد الملك بن عمير قال قدم علينا عمر بن هبيرة الكوفة اميرا على العراق فارسل الى عشرة من وجوه الكوفة انا احدهم فسمرنا عنده فقال ليحدثني كل رجل منكم احدوثة وابدا انت يا ابا عمرو فقلت اصلح الله الامير احديث حق ام حديث باطل قال بل حديث حق فقلت ان امرء القيس آلى الية ان لا يتزوج امراة حتى يسالها عن ثمانية واربعة واثنتين فجعل يخطب النساء فاذا سالهن عن هذا قلن اربعة عشر فبينا هو يسير في جوف الليل اذا هو برجل يحمل ابنة له صغيرة كانها البدر لتمه فاعجبته فقال لها يا جارية ما ثمانية واربعة واثنتان فقالت اما ثمانية فاطباء الكلبة واما اربعة فاخلاف الناقة واما اثنتان فثديا المراة فخطبها الى ابيها فزوجه اياها وشرطت عليه ان تساله ليلة بنائها عن ثلث خصال فجعل لها ذلك على ان يسوق اليها مائة من الابل وعشرة اعبد وعشر وصايف وثلاثة افراس ففعل ذلك ثم بعث عبدا له الى المراة واهدى اليها معه نحيا من سمن ونحيا من عسل وحلة عصب فنزل العبد ببعض المياه فنشر الحلة فلبسها فتعلقت بسمرة فانشقت وفتح النحيين فاطعم اهل الماء منهما فنقصا ثم قدم على المراة واهلها خلوف فسالها عن ابيها وامها ودفع اليها هديتها فقالت اعلم مولاك ان ابي ذهب يقرب بعيدا ويبعد قريبا وان امي ذهبت تشق النفس نفسين وان اخي ذهب يراعي الشمس وان سماءكم انشقت وان وعاءيكم نضبا فقدم الغلام على مولاه فاخبره فقال اما قولها ان ابي ذهب يقرب بعيدا ويبعد قريبا فان اباها ذهب يحالف قوما على قومه واما قولها ان امي ذهبت تشق النفس نفسين فان امها ذهبت تقبل امراة نفساء واما قولها ان اخي ذهب يراعي الشمس فان اخاها في سرح له يرعاه فانه ينتظر وجوب الشمس ليروح به واما قولها ان سماءكم انشقت فان البرد الذي بعثت به انشق واما قولها ان وعاءيكم نضبا فان النحيين الذين بعثت بهما نقصا فاصدقني فقال يا مولاي اني نزلت بماء من مياه العرب فسالوني عن نسبي فاخبرتهم اني ابن عمك ونشرت الحلة ولبستها وتجملت بها فتعلقت بسمرة فانشقت وفتحت النحيين فاطعمت منهما اهل الماء فقال اولى لك ثم ساق مائة من الابل وخرج نحوها ومعه العبد يسقي الابل فعجز فاعانه امرء القيس فرمى به العبد في البئر وخرج حتى اتى اهل الجارية بالابل فاخبرهم انه زوجها فقيل لها قد جاء زوجك فقالت والله ما ادري ازوجي هو ام لا ولكن انحروا له جزورا واطعموه من كرشها وذنبها ففعلوا فاكلها فقالت اسقوه لبنا حازرا وهو الحامض فسقوه فشرب فقالت افرشوا له عند الفرث والدم ففرشوا له فنام فلما اصبحت ارسلت اليه اني اريد ان اسالك فقال سلي عما بدا لك فقالت مم تختلج شفتاك قال من تقبيلي اياك قالت فمم يختلج كشحاك قال لالتزامي اياك قالت فمم يختلج فخذاك قال لتوركي اياك فقالت عليكم العبد فشدوا ايديكم به ففعلوا قال ومر قوم فاستخرجوا امرء القيس من البئر فرجع الى حيه وساق مائة من الابل واقبل الى امراته فقيل لها قد جاء زوجك فقالت والله ما ادري ازوجي هو ام لا ولكن انحروا له جزورا واطعموه من كرشها وذنبها ففعلوا فلما اتوه بذلك قال واين الكبد والسنام والملحا وابى ان ياكل فقالت اسقوه لبنا حازرا فاتي به فابى ان يشربه وقال فاين الضرب والرثيئة فقالت افرشوا له عند الفرث والدم ففرشوا فابى ان ينام وقال افرشوا لي عند التلعة الحمراء واضربوا عليها خباء ثم ارسلت اليه هلم شريطتي عليك في المسائل الثلاث فارسل اليها ان سلي عما شئت فقالت مم تختلج شفتاك فقال لشربي المشعشعات قالت فمم يختلج كشحاك قال للبسي الحبرات قالت فمم يختلج فخذاك قال لركضي المطهمات قالت هذا زوجي لعمري فعليكم به فاهديت اليه الجارية فقال ابن هبيرة حسبكم فلا خير في الحديث ساير الليلة بعد حديث ابي عمرو ولن ياتينا احد منكم بانجب منه فانصرفنا وامر لي بجايزة

الاصل وقال ع في كلام له ووليهم وال فاقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه

الشرح الجران مقدم العنق وهذا الوالي عمر بن الخطاب رض وهذا الكلام من خطبة خطبها ع في ايام خلافته طويلة يذكر فيها قربه من النبي صم واختصاصه له وافضاءه باسراره اليه حتى قال فيها فاختار المسلمون بعده بارائهم رجلا منهم فقارب وسدد حسب استطاعته على ضعف وحد كانا فيه ثم وليهم بعده وال فاقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه على عسف وعجرفة كانا فيه ثم استخلفوا ثالثا لم يملك من امر نفسه شيئا غلب عليه اهله فقادوه الى اهوائهم كما تقود الوليدة البعير المخطوم فلم يزل الامر بينه وبين الناس يبعد تارة ويقرب اخرى حتى نزوا عليه فقتلوه ثم جاؤوا الي مدب الدبا يريدون بيعتي وتمام الخطبة معروف فليطلب من الكتب الموضوعة لهذا الفن

الاصل ياتي على الناس زمان عضوض يعض الموسر فيه على ما في يديه ولم يؤمر بذلك قال الله سبحانه ولا تنسوا الفضل بينكم ينهد فيه الاشرار ويبايع المضطرون وقد نهى رسول الله صم عن بيع المضطرين

الشرح زمان عضوض اي كلب على الناس كانه يعضهم وفعول للمبالغة كالنفور والعقوق ويجوز ان يكون من قولهم بئر عضوض اي بعيدة القعر ضيقة وما كانت البئر عضوضا فاعضت كقولهم ما كانت جرورا فاجرت وفي كالعضوض وعض فلان على ما في يده اي بخل وامسك وينهد فيه الاشرار ينهضون الى الولايات والرياسات وترتفع اقدارهم في الدنيا ويستذل فيه اهل الخير والدين ويكون فيه بيع على وجه الاضطرار والالجاء كمن يبيع ضيعته وهو ذليل ضعيف من رب ضيعة مجاورة لها ذي ثروة وعز وجاه عريض فيلجئه بمنعه الماء واستذلاله الاكرة والوكيل الى ان يبيعها عليه وهذا منهي عنه لانه حرام محض

الاصل يهلك فيّ رجلان محب غال وباهت مفتر قال الرضي رح وهذا مثل قوله ع يهلك في اثنان محب غال ومبغض قال

الشرح قد تقدم شرح مثل هذا الكلام وخلاصة هذا القول ان الهالك فيه المفرط والمفرط اما المفرط فالغلاة ومن قال بتكفير اعيان الصحابة ونفاقهم وفسقهم

واما المفرط

واما المفرط فمن استنقص به ع او ابغضه او حاربه او اضمر له غلا ولهذا كان اصحابنا على النجاة والخلاص والفوز في هذه المسالة لانهم سلكوا طريقة مقتصدة قالوا هو افضل الخلق في الاخرة واعلاهم منزلة في الجنة وافضل الخلق في الدنيا واكثرهم خصايص ومزايا ومناقب وكل من عاداه او حاربه او ابغضه فانه عدو الله سبحانه وخالد في النار مع الكفار والمنافقين الا ان يكون ممن قد ثبتت توبته ومات على توليه وحبه فاما الافاضل من المهاجرين الذين ولوا الامامة قبله فلو انه انكر امامتهم وغضب عليهم وسخط فعلهم فضلا من ان يشهر عليهم السيف او يدعو الى نفسه لقلنا انهم من الهالكين كما لو غضب عليهم رسول الله صم لانه قد ثبت ان رسول الله صم قال حربك حربي وسلمك سلمي وانه قال اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق ولكنا رايناه رضي امامتهم وبايعهم وصلى خلفهم وانكحهم واكل من فيئهم فلم يكن لنا ان نتعدى فعله ولا نتجاوز ما اشتهر عنه الا ترى انه لما برئ من معوية برئنا منه ولما لعنه لعناه ولما حكم بضلال اهل الشام ومن كان فيهم من بقايا الصحابة كعمرو بن العاص وعبد الله ابنه وغيرهما حكمنا ايضا بضلالهم والحاصل انا لم نجعل بينه وبين النبي صم الا رتبة النبوة واعطيناه كل ما عدا ذلك من الفضل المشترك بينه وبينه ولم نطعن في اكابر الصحابة الذين لم يصح عندنا انه طعن فيهم وعاملناهم بما عاملهم هو ع به والقول بالتفضيل قول قديم قد قال به كثير من الصحابة والتابعين فمن الصحابة عمار والمقداد وابو ذر وسلمان وجابر بن عبد الله وابي بن كعب وحذيفة وبريدة وابو ايوب وسهل بن حنيف وعثمان بن حنيف وابو الهيثم بن التيهان وخزيمة بن ثابت وابو الطفيل عامر بن واثلة والعباس بن عبد المطلب وبنوه وبنو هاشم كافة وبنو المطلب كافة وكان الزبير من القائلين به في بدء الامر ثم رجع وكان من بني امية قوم يقولون بذلك منهم خالد بن سعيد بن العاص ومنهم عمر بن عبد العزيز وانا اذكر ههنا الخبر المروي المشهور عن عمر وهو من رواية الكلبي قال بينا عمر بن عبد العزيز جالسا في مجلسه دخل حاجبه ومعه امراة ادماء طويلة حسنة الجسم والقامة ورجلان متعلقان بها ومعهم كتاب من ميمون بن مهران الى عمر فدفعوا اليه الكتاب ففضه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم الى امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز من ميمون بن مهران سلام عليك ورحمة الله وبركاته اما بعد فانه ورد علينا امر ضاقت به الصدور وعجزت عنه الاوساع وهربنا بانفسنا عنه ووكلناه الى عالمه لقول الله عز وجل ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وهذه المراة والرجلان احدهما زوجها والاخر ابوها وان اباها يا امير المؤمنين يزعم ان زوجها حلف بطلاقها ان علي بن ابي طالب خير هذه الامة واولاها برسول الله صم وانه يزعم ان ابنته طلقت منه وانه لا يجوز له في دينه ان يتخذه صهرا وهو يعلم انها حرام عليه كامه وان الزوج يقول له كذبت واثمت لقد بر قسمي وصدقت مقالتي وانها امراتي على رغم انفك وغيظ قلبك فاجتمعوا الي يختصمون في ذلك فسالت الرجل عن يمينه فقال نعم كان ذلك وقد حلفت بطلاقها ان عليا خير هذه الامة واولاها برسول الله صم عرفه من عرفه وانكره من انكره فليغضب من غضب وليرض من رضي وفي اهوائهم وتسرعهم الى ما فيه الفتنة فاحجمنا عن الحكم لتحكم بما اراك الله وانهما تعلقا بها واقسم ابوها ان لا يدعها معه واقسم زوجها ان لا يفارقها ولو ضربت عنقه الا ان يحكم عليه بذلك حاكم لا يستطيع مخالفته والامتناع منه فرفعناهم اليك يا امير المؤمنين احسن الله توفيقك وارشدك وكتب في اسفل الكتاب

اذا ما المشكلات وردن يوما ... فحارت في تاملها العيون
وضاق القوم ذرعا عن نباها ... فانت لها ابا حفص امين
لانك قد حويت العلم طرا ... واحكمك التجارب والشؤون
وخلفك الاله على الرعايا ... فحظك فيهم الحظ الثمين

قال فجمع عمر بني هاشم وبني امية وافخاذ قريش ثم قال لابي المراة ما تقول ايها الشيخ قال يا امير المؤمنين هذا الرجل زوجته ابنتي وجهزتها اليه باحسن ما يجهز به مثلها حتى اذا املت خيره ورجوت صلاحه حلف بطلاقها كاذبا ثم اراد الاقامة معها فقال له عمر يا شيخ لعله لم يطلق امراته فكيف حلف قال الشيخ سبحان الله ان الذي حلف عليه لابين حنثا واوضح كذبا من ان يختلج في صدري منه شك مع سني وعلمي لانه زعم ان عليا خير هذه الامة والا فامراته طالق ثلثا فقال للزوج ما تقول هكذا حلفت قال نعم قال فقيل انه لما قال نعم كاد المجلس ان يرتج باهله وبنو امية ينظرون اليه شزرا الا انهم لم ينطقوا بشيء كل ينظر الى وجه عمر فاكب عمر مليا ينكت الارض بيده والقوم صامتون ينظرون ما يقوله ثم رفع راسه وقال

اذا ولي الحكومة بين قوم ... اصاب الحق والتمس السدادا
وما خير الامام اذا تعدى ... خلاف الحق واجتنب الرشادا

ثم قال للقوم ما تقولون في يمين هذا الرجل فسكتوا فقال سبحان الله قولوا فقال رجل من بني امية هذا حكم في فرج ولسنا نجترئ على القول فيه وانت عالم بالقول مؤتمن فيه لهم وعليهم فقل ما عندك فان القول ما لم يكن يحق باطلا او يبطل حقا جايز علي في مجلسي قال لا اقول شيئا فالتفت الى رجل من بني هاشم من ولد عقيل بن ابي طالب فقال له ما تقول فيما حلف به هذا الرجل يا عقيلي فاغتنمها فقال يا امير المؤمنين ان جعلت قولي حكما وحكمي جايزا قلت وان لم يكن ذلك فالسكوت اوسع لي وابقى للمودة قال قل وقولك حكم وحكمك ماض فلما سمع ذلك بنو امية قالوا ما انصفتنا يا امير المؤمنين اذ جعلت الحكم لغيرنا ونحن من لحمتك واولي برحمك فقال عمر اسكتوا اعجزا ولؤما عرضت ذلك عليكم انفا فما انتدبتم له قالوا لانك لم تعطنا ما اعطيت العقيلي ولا حكمتنا كما حكمته فقال عمر ان كان اصاب واخطاتم وحزم وعجزتم وابصر وعميتم فما ذنب عمر لا ابا لكم اتدرون ما مثلكم قالوا لا ندري قال لكن العقيلي يدري ثم قال ما تقول يا رجل قال نعم يا امير المؤمنين مثلهم كما قال الاول

دعيتم الى امر فلما عجزتم ... تناوله من لا يداخله عجز
فلما رايتم ذاك ابدت نفوسكم ... ندامة وهل يغني مع القدر الحذر

فقال عمر احسنت واصبت فقل فيما سالتك عنه قال يا امير المؤمنين بر قسمه ولم تطلق امراته قال واني علمت ذلك قال نشدتك الله يا امير المؤمنين الم تعلم ان رسول الله صم قال لفاطمة ع وهو عندها في بيتها عايدا لها يا بنية ما علتك قالت الوعك يا ابتاه وكان علي ع غايبا في بعض حوائج النبي صم فقال لها اتشتهين شيئا قالت اشتهي عنبا وانا اعلم انه عزيز وليس وقت عنب فقال صم

ان الله قادر على ان يحيينا به ثم قال اللهم آتنا به مع افضل امتي عندك منزلة فطرق علي ع الباب ودخل ومعه مكتل قد القى طرف ردائه عليه
فقال له النبي صلعم ما هذا يا علي قال عنب التمسته لفاطمة فقال صلعم الله اكبر الله اكبر اللهم كما سررتني بان خصصت عليا بدعوتي فاجعل فيه شفاء بنتي
ثم قال كلي على اسم الله يا بنية فاكلت وما خرج رسول الله صلعم حتى استقلت وبرئت فقال عمر صدقت وبررت اشهد لقد سمعته ووعيته يا رجل
خذ بيد امراتك فان عرض لك ابوها فاهشم انفه ثم قال يا بني عبد مناف والله ما نجهل ما يعلم غيرنا ولا بنا عمى في ديننا ولكنا كما قال الاول
تصيدت الدنيا رجالا بفخها • فلم يدركوا خيرا بل استحقبوا الشرا • واعماهم حب الغنى واصمهم • فلم يدركوا الا الخسارة والوزرا • قيل فكانما
القم بني امية حجرا ومضى الرجل بامراته وكتب عمر الى ميمون بن مهران سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فاني قد فهمت كتابك
وورد الرجلان والمراة وقد صدق الله يمين الزوج وابر قسمه واثبته على نكاحه فاستيقن ذلك واعمل به والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فاما من
قال بتفضيله رضي الله عنه على الناس كافة من التابعين فخلق كثير كاويس القرني وزيد بن صوحان وصعصعة اخيه وحبيب الخير وعبيدة
السلماني وغيرهم ممن لا يحصى كثرة ولم يكن لفظة الشيعة تعرف في ذلك العصر الا لمن قال في تفضيله ع ولم يكن مقالة الامامية ومن نحا نحوها من
الطاعنين في امامة السلف مشهورة حينئذ على هذا النحو من الاشتهار فكان القائلون بالتفضيل هم المسمون الشيعة وجميع ما ورد من الآثار
والاخبار في فضل الشيعة وفي انهم موعودون بالجنة فهؤلاء المعنيون به دون غيرهم ولذلك قال اصحابنا المعتزلة في كتبهم وتصانيفهم نحن
الشيعة حقا فهذا القول هو اقرب الى السلامة واشبه بالحق من القولين المقتسمين طرفي الافراط والتفريط ان شاء الله **الاصل** وسئل ع
عن التوحيد والعدل فقال التوحيد ان لا تتوهمه والعدل ان لا تتهمه **الشرح** هذان الركنان هما ركنا الكلام وهما شعار
اصحابنا المعتزلة لنفيهم المعاني القديمة التي يثبتها الاشعري واصحابه ولتنزيههم الباري سبحانه عن فعل القبيح ومعنى قوله ع ان لا
تتوهمه اي لا تتوهمه جسما او صورة او في جهة مخصوصة او مالئا لكل الجهات كما ذهب اليه قوم او نورا من الانوار او قوة سارية في جميع العالم
كما قاله قوم او من جنس الاعراض التي تحل المحال او تحل المحل وليس بعرض كما قالته النصارى وغلاة الشيعة وتحلة المعاني والاعراض فمتى توهم على
شيء من هذا فقد خالف التوحيد وذلك لان كل جسم او عرض او حال في محل او محل لحال او مختص بجهة لا بد ان يكون منقسما في ذاته لا سيما
على قول من نفى الجزء مطلقا وكل منقسم فليس بواحد وقد ثبت انه واحد واضاف اصحابنا الى التوحيد ونفي المعاني القديمة ونفي ثان
في الالهية ونفي الرؤية ونفي كونه مشتهيا او نافرا او ملتذا او آلما او عالما بعلم محدث او قادرا بقدرة محدثة او نفي كونه عالما بالمستقبلات
ابدا او نفي كونه عالما بكل معلوم او قادرا على كل الاجناس وغير ذلك من مسائل الكلام التي يدخلها اصحابنا في الركن الاول وهو التوحيد
واما الركن الثاني فهو ان لا تتهمه في انه اجبرك على القبيح ويعاقبك عليه حاشاه من ذلك ولا تتهمه في انه مكن الكذابين من المعجزات فاضل
بهم الناس ولا تتهمه في انه كلفك ما لا تطيقه وغير ذلك من مسائل العدل التي يذكرها اصحابنا مفصلة في كتبهم كالعوض عن
الالم فانه لا بد منه والثواب على فعل الواجب فانه لا بد منه وجملة الامر ان مذهب اصحابنا في العدل والتوحيد ماخوذ عن امير المؤمنين ع
وهذا الموضع من المواضع التي قد صرح فيها بعينه وفي فرق كلامه ع من هذا النمط ما لا يحصى **الاصل** وقال ع في دعاء استسقى به اللهم
اسقنا ذلل السحاب دون صعابها **قال** الرضي رح وهذا من الكلام العجيب الفصاحة انه شبه السحاب ذات الرعود والبروق والرياح و
الصواعق بالابل الصعاب التي تقمص برحالها وتتوقص بركبانها وشبه السحاب الخالية من تلك الروائع بالابل الذلل التي تحلب طيعة وتقتعد
مسمحة **الشرح** قد كفانا الرضي رح بشرح هذه الكلمة مؤونة الخوض في تفسيرها **الاصل** وقيل له لو غيرت شيبك يا امير المؤمنين فقال ع الخضاب

ما قيل في الشيب والخضاب

زينة ونحن قوم في مصيبة يريد رسول الله صلعم **الشرح** قد تقدم لنا في الخضاب قول كاف وانا استملح قول الصابي فيه خضاب تقاسيناه بين
وبينها • ولكن شاني فيه خالف شانها • فيا قبحه اذ حل مني بمفرقي • ويا حسنه اذ حل منها ببنانها • وسعفا لمن لقي حين شانها • واهلا به في كفها
حيث زانها • وقال ابو تمام لعب الشيب بالمفارق بل جد • فابكى تماضرا ولعوبا • خضبت خدها الى لؤلؤ العقد • وما ان رات شواتي خضيبا • كل داء يرجى
الدواء له الا • الفظيعين ميتة ومشيبا • يا نسيب الثغام ذنبك ابقى • حسناتي عند الحسان ذنوبا • ولئن عبن ما راين لقد انكرن • مستنكرا وعبن
معيبا • لو راى الله ان في الشيب فضلا • جاورته الابرار في الخلد شيبا • وقال فان يكن المشيب طغى علينا • واودى بالبشاشة والشباب • فاني لست ادفعه بشيء
يكون عليه اثقل من خضاب • اردت بان ذاك وذا عذاب • سلطت العذاب على العذاب • ابن الرومي لم انتضب الشيب للغواني • ابغي به عندهم ودادا • لكن
خضابي على شباب • لبست من بعده حدادا • ومن مختار ما جاء من الشعر في الشيب ولم يكن فيه ذكر الخضاب لابي تمام نسج المشيب له لفاعا مغدفا • يققا فقنع
مذرويه ونصفا • نظر الزمان اليه قطع دونه • نظر الشفيق تحسرا وتلهفا • ما اسود حتى ابيض كالكرم الذي • لم يبد حتى جيء كيما يقطفا • لما تفوفت الخطوب
سوادها • ببياضها عبثت به فتفوفا • ما كان يخطر قبل ذا في فكره • للبدر قبل تمامه ان يكسفا • وقال ايضا عذل الهم مختطا بفودي خطة • طريق الردى منها
الى الموت مهيع • هو الزور يجفى والمعاشر يجتوى • وذو الالف يقلى والجديد يرقع • له منظر في العين ابيض ناصع • ولكنه في القلب اسود اسفع • ونحن
نرجيه على الكره والرضا • وانف الفتى من وجهه وهو اجدع • وقال ايضا شعلة في المفارق استودعتني • في صميم الاحشاء ثكلا صميما • يستثير الهموم كان
منها صعدا وهي يستثير الهموما • غرة مرة الا انما كنت • اغر ايام كنت بهيما • دقة في الحياة تدعى جلالا • مثلما سمي اللديغ سليما • حلمتني زعمتم وارى
قبل هذا التحليم كنت حليما • وقال الصابي وذكر الخضاب خضبت مشيبي للتعلق بالصبى • واوهمت من اهواه اني لم اشب • فلما ادعى مني العذار شبيبة
اذا اضلعي تدصاح من فوقه كذب • فكم لمة طارت وذابت ذوائب • وكم وجنة حالت ومال بها نصب • شواهد بالتزوير يعرين ربها • فهل انا عند

الاحبة قد

ما جاء في العفة

الاحبة قد وجب • البحتري بان الشباب فلا عين ولا اثر • الا البقية برد فيه اسمال • قد كنت اخرج عن منتهى عددي • ناسا واسقط اذ فات من بالي اسوء العواقب
باسا قبله امل • واعظم المرآة تكيف بعد ابلاله • والموطاعة ايام تنقله • نقل الظل من حال الى حال **الاصل** ما المجاهد الشهيد في سبيل الله باعظم اجرا
ممن قدر فعف لكاد العفيف ان يكون ملكا من الملائكة **الشرح** قد تقدم القول في العفة وهي ضروب عفة اليد وعفة اللسان وعفة الفرج وهي
العظمى وقد جاء في الحديث المرفوع من عشق فكتم وعف فصبر فمات مات شهيدا ودخل الجنة وفي حكم سليمان بن داود الغالب لهواه اشد من الذي يفتح
المدينة وحده نزل خارجي على بعض اخوانه منهم مستترا من الحجاج فشخص النزول عليه لبعض حاجاته وقال لزوجته يا ظمياء اوصيك بضيفي هذا
خيرا وكانت من احسن الناس فلما كان بعد شهر عاد فقال لها كيف كان ضيفك قالت ما اشغله بالعمى عن كل شيء وكان الضيف اطبق جفنيه فلم ينظر
الى المراة ولا الى منزلها الى ان عاد زوجها شاعر ان كن طامح الالحاظ فاني • والذي يملك القلوب عفيف • خرجت امراة من صالحات نساء قريش الى
بابها لتغلقه وراسها مكشوف فراها رجل اجنبي فرجعت وحلقت شعرها وكانت من احسن النساء شعرا فقيل لها في ذلك قالت ما كنت لادع على راسي
شعرا رآه من ليس بمحرم كان ابن سيرين يقول ما غشيت امراة قط في يقظة ولا في نوم غير ام عبد الله واني لارى المراة في المنام واعلم انها لا تحل لي
فاصرف بصري عنها بعضهم واني لعف عن فكاهة جارتي • واني لمشنوء الى اغتيابها • اذا غاب عنها بعلها لم اكن لها • صديقا ولم تانس الي كلابها •
ولم اك طلابا احاديث سرها • ولا عالما من اي حوك ثيابها • دخلت بثينة على عبد الملك بن مروان فقال ما ارى فيك يا بثينة شيئا مما كان
يلهج به جميل فقالت انه كان يرنو الي بعينين ليستا في راسك يا امير المؤمنين فقال كيف صادفته في عفته قالت كما وصف نفسه اذ قال
لا والذي تسجد الجباه له • ما لي بما دون ثوبها خبر • ولا بفيها ولا هممت بها • ما كان الا الحديث والنظر • وقال ابو سهل الساعدي دخلت على جميل
في مرض موته فقال يا ابا سهل رجل يلقى الله ولم يسفك دما حراما ولم يشرب خمرا ولم يات بفاحشة اترجو له الجنة قلت اي والله فمن هو قال اني لارجو ان اكون
ذلك فذكرت له بثينة فقال اني لفي آخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من ايام الآخرة ولا نالتني شفاعة محمد ان كنت حدثت نفسي بريبة معها او مع غيرها
قط شاعر قالت وقلت ترفقي وصلي • حبل امرئ بوصالكم صب • صادق اذ بعلي فقلت لها • الغدر شيء ليس من شعبي • ثنتان لا اصبو لوصلهما • عرس
الصديق وجارة الجنب • اما الصديق فلست خائنه • والجار اوصاني به ربي • يقال ان امراة ذات جمال دعت عبد الله بن عبد المطلب الى نفسها لما كانت ترى
على وجهه من النور فابى وقال اما الحرام فالممات دونه • والحل لا حل فاستبينه • فكيف بالامر الذي تبغينه • يحمي الكريم عرضه ودينه • راود توبة
ابن الحمير ليلى الاخيلية مرة عن نفسها فاشمأزت وقالت وذي حاجة قلنا له لا تبح بها • فليس اليها ما حييت سبيل • لنا صاحب لا ينبغي ان نخونه •
وانت لاخرى صاحب وخليل • ابن ميادة موانع لا يعطين حبة خردل • وهن زوان في الحديث اوانس • ويكرهن ان يسمعن في اللهو ريبة • كما كرهت
موت اللجام الشوامس • آخر بيض اوانس ما هممن بريبة • كظباء مكة صيدهن حرام • يحسبن من لين الكلام زوانيا • ويصدهن عن الخنا
الاسلام • وفي الحديث المرفوع لا تكونن حديد النظر الى ما ليس لك فانه لن يزني فرجك ما حفظت عينيك وان استطعت ان لا تنظر الى
ثوب المراة التي لا تحل لك فافعل ولن تستطيع ذلك الا باذن الله كان ابن المولى الشاعر المدني موصوفا بالعفة وطيب الازار فانشد عبد
الملك شعرا له من جملته وابكي فلا ليلى بكت من صبابة • لباك ولا ليلى لذي البذل تبذل • واخنع بالعتبى اذا كنت مذنبا • وان اذنبت كنت
الذي اتنصل • فقال عبد الملك من هذه ان كانت حرة لازوجكها وان كانت امة لاشترينها لك بالغة ما بلغت قال كلا يا امير المؤمنين
ما كنت لاصغر وجهي ابدا في حرة ولا في امة وما ليلى التي انسب بها الا قوسي هذه سميتها ليلى لان الشاعر لا بد له من النسيب مهدي بن الملوح
المجنون كانت على اينا بها المخزمجة • عماء الندى من آخر الليل غابق • وما ذقته الا بعيني تفرسا • كما شيم من اعلى السحابة بارق • هذا مثل بيت الحماسة
باعذب من فيها وما ذقت طعمه • ولكنني فيما ترى العين فارس • شاعر ما دعاني الهوى لفاحشة • الا نهاني الحياء والكرم • فلا الى محرم مددت
يدي • ولا مشت بي لريبة قدم • العباس بن الاحنف اتاذنون لصب في زيارتكم • فعندكم شهوات السمع والبصر • لا يضمر السوء ان طال الجلوس به •
عف الضمير ولكن فاسق النظر • قال بعضهم رايت مستقبلة البيت في الموسم وهي في غاية الضر والنحافة رافعة يديها تدعو فقلت لها هل لك
من حاجة قالت حاجتي ان تنادي في الموقف بقولي تزود كل الناس زادا يقيمهم • وما لي زاد والسلام على نفسي • ففعلت فاذا بفتى منهوك فقال انا
الزاد فمضيت به اليها فما زادا على النظر والبكاء ثم قالت له انصرف مصاحبا فقلت ما علمت ان التقاءكما يقتصر فيه على هذا فقالت امسك
يا هذا اما علمت ان ركوب العار ودخول النار شديد بعضهم كم قد ظفرت بما اهوى فيمنعني • منه الحياء وخوف الله والحذر • وكم خلوت بمن اهوى
فيقنعني • منه الفكاهة والتحديث والنظر • اهوى الملاح واهوى ان اجالسهم • وليس لي في حرام منهم وطر • كذلك الحب لا اتيان معصية • لا خير
في لذة من بعدها سقر • قال محمد بن عبد الله بن طاهر لبنيه اعشقوا لتظرفوا وعفوا لتشرفوا وصف اعرابي امراة طرقها فقال ما زال القمر يرينيها فلما غاب
ارتنيه قيل فما كان بينكما قال ما اقرب ما احل الله مما حرم اشارة في غير باس ودنو من غير مساس ولا وجع اشد من الذنوب كثير عزة
واني لارضى منك يا عز بالذي • لو ابصره الواشي لقرت بلابله • بلا وبان لا استطيع وبالمنى • وبالوعد حتى يسأم الوعد آمله • وبالنظرة العجلى
وبالحول ينقضي • اواخره لا نلتقي واوايله • وقال بعض الظرفاء كان ارباب الهوى يرون فيما مضى ويقنعون بان يمضغ احدهم لبانا قد مضغته
محبوبته او يستاك بسواكها ويرون ذلك عظيما واليوم يطلب احدهم الخلوة وارخاء الستور كانه قد اشهد على نكاحها ابا سعيد وابا هريرة
احمد بن ابي عثمان الكاتب واني ليرضيني المرور ببابها • واقنع منها بالوعيد وبالزجر • وقال يوسف بن الماجشون انشدت محمد بن المنكدر قول
وضاح اليمن اذا قلت هاتي نوليني تبسمت • وقالت معاذ الله من فعل ما حرم • فما نولت حتى تضرعت حولها • وعرفتها ما رخص الله في اللمم •

نفيك وقال ان كان وشاح لغفيها في نفسه آخر فقالت بحق الله الا ابتنا • اذا كان لون الليل لون الطيالس • بخست وما في القوم يقظان
غيرها • وقد نام عنها كل وال وحارس • فبتنا بيتنا طيبا لستلذه • جميعا ولم امدد لها كف لامس • مرت امراة حسناء بقوم من بني نمير
مجتمعين في ناديهم فرمقوها بابصارهم وقال قائل منهم ما اطيبها لولا انها رسحاء فالتفتت اليهم وقالت يا بني نمير ما اطعتم الله ولا الشاعر
قال الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم وقال الشاعر • فغض الطرف انك من نمير • فلا كعبا بلغت ولا كلابا • وقال ابو صخر الهذلي من شعر
الحماسة • وليلة منها تعود لنا • من غيرها رفث ولا اثم • اشهى الى نفسي ولو برحت • مما ملكت ومن بني سهم • آخر • وما نلت منها محرما غير انني
اقبل بساما من الثغر افلجا • والثم فاها تارة بعد تارة • وازل حاجات النفوس بحرجا • واعف من هذا الشعر قول عبد بني الحسحاس على
فسقه لعمر ابيها ما صبوت ولا صبت • الي واني من صبا لحليم • سوى قبلة استغفر الله ذنبها • سأطعم مسكينا لها واصوم • وقال آخر • ومجدولة
جدل العنان كأنما • سنى البرق في داجي الظلام ابتسامها • ضربت لها الميعاد ليست بكنة • ولا جارة يخشى علي ذمامها • فلما التقينا قالت اسطعت
فاحتكم • سوى خلة هيهات منك مرامها • فقلت معاذ الله ان اركب التي • تبيد ويبقى في المعاد اثامها • قوله ليست بكنة ولا جارة يخشى علي ذمامها
ماخوذ من قول قيس بن الخطيم • ومثلك قد اصبيت ليست بكنة • ولا جارة ولا حليلة صاحب • وهذا الشاعر قد زاد عليه بقوله ولا حليلة صاحب
وانشد ابن مندويه لبعضهم • انا ذاني الشان والطرف الذي • ان قلبي يعاف ذلك ويأبى • لو يراني الاله اشرب الا • كما حل شربه وطابا • آخر • نلهو بهن كذا
من غير فاحشة • لهو الصيام بتفاح البساتين • بشار بن برد • قالوا حرام تلاقينا فقلت لهم • ما في التزام ولا في قبلة حرج • من راقب الناس لم يظفر
بحاجته • وفاز بالطيبات الفاتك اللهج • البيت الاخير مثل قول القائل • من راقب الناس مات غما • وفاز باللذة الجسور • ابو الطيب المتنبي • وترى الفتوة
والمروة والابوة • في كل مليحة ضراتها • هن الثلاث المانعاتي لذتي • في خلوتي لا الخوف من تبعاتها • اني على شغفي بما في خمرها • لاعف عما في سراويلاتها
كان الصاحب رح يستهجن قوله عما في سراويلاتها ويقول كثير من العهر احسن من هذه العفة ومعنى البيت الاول ان هذه الخلال الثلث يراهن
الملاح ضراتي لهن لانهن يمنعنه عن الخلوة بالملاح والتمتع بهن ثم قال ان هذه الخلال الثلث هي التي تمنعه لا الخوف من تبعاتها فقال قوم هذا تهاون
بالدين ونوع من الالحاد وعندي ان هذا مذهب الشعراء معروف لا يريدون التهاون بالدين بل المبالغة في وصف سجاياهم واخلاقهم بالطهارة
وانهم يتركون القبيح لانه قبيح لا لورود الشرع به وخوف العقاب منه ويمكن ايضا ان يريد بتبعاتها تبعات الدنيا اي لا اخاف من قوم هذه المحبوبة
التي انست بها ولا اشفق من حربهم وكيدهم فمناعة اليد وعفة اللسان فبواب اخر وقد ذكرنا طرفا صالحا من ذلك في الاجزاء المتقدمة عند
ذكرنا الورع وفي الحديث المرفوع لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يترك ما لا باس به حذرا مما به الباس وقال ابو بكر رض في مرض موته
انا منذ ولينا امر المسلمين لم ناخذ لهم درهما ولا دينارا واكلنا من جريش الطعام ولبسنا من خشن الثياب وليس عندنا من فيء المسلمين الا هذا
الناضح وهذا العبد الحبشي وهذه القطيفة فاذا قبضت فادفعوا ذلك الى عمر ليجعله في بيت مال المسلمين فلما مات حمل الى عمر فبكى كثيرا ثم قال
رحم الله ابا بكر لقد اتعب من بعده وقال سليمان بن داود يا بني اسرائيل اوصيكم بامرين افلح من فعلهما لا تدخلوا اجوافكم الا الطيب ولا تخرجوا من
افواهكم الا الطيب وقال بعض الحكماء اذا شئت ان تعرف ربك معرفة نفسه فاجعل بينك وبين المحارم حائطا من حديد فسوف يفتح عليك
ابواب معرفته ومما يحكى من ورع حسان بن ابي سنان ان غلاما له كتب اليه من الاهواز قصب السكر اصابته آفة فابتع ما قدرت عليه من
السكر فانك تجد له ربحا كثيرا فيما بعد فابتاع وطلب منه ما ابتاعه بعد قليل بربح ثلثين الف درهم فاستقال البيع صاحبه وقال انه لم يعلم
ما كنت اعلم حين اشتريته منه فقال البايع قد علمت لان مقدار الربح وقد طيبته لك واحللتك فلم يطمئن قلبه ومازال حتى رده عليه يقال ان غنم
الغارة اختلطت بغنم اهل الكوفة فتورع ابو حنيفة ان ياكل اللحم وسال كم تعيش الشاة قالوا سبع سنين فترك اكل اللحم سبع سنين وقال ابن المنصور
حمل اليه بدرة فرمى بها في زاوية البيت فلما مات جاء بها ابنه حماد بن ابي حنيفة الى الحسن بن قحطبة وقال ان ابي اوصاني ان اردها اليك وقال انها
كانت عندي كالوديعة فاصرفها فيما امرك الله به فقال الحسن رحم الله ابا حنيفة لقد شح بدينه اذ سخت به نفوس اقوام وقال سفيان
الثوري انظر درهمك من اين هو وصل في الصف الاخير جابر سمعت النبي صم يقول لكعب بن عجرة لا يدخل الجنة لحم نبت من السحت النار اولى به
الحسن لو وجدت رغيفا من حلال لاحرقته ثم سحقته ثم جعلته ذرورا ثم داويت به المرضى عائشة قالت يا رسول الله من المؤمن قال من اذا اصبح
نظر الى رغيفيه كيف يكسبهما قالت يا رسول الله اما انهم لو كلفوا ذلك لتكلفوه فقال لها انهم قد كلفوه ولكنهم يعسفون الدنيا عسفا حذيفة يرفعه
ان قوما يجيئون يوم القيمة ولهم من الحسنات امثال الجبال فيجعلها الله هباء منثورا ثم يؤمر بهم الى النار فقيل جلهم لنا يا رسول الله فقال انهم
قد كانوا يصلون ويصومون وياخذون اهبة من الليل ولكنهم كانوا اذا عرض عليهم الحرام وثبوا عليه **الاصل** القناعة مال لا ينفد **قال**
وقد روى بعضهم هذا الكلام عن النبي صم **الشرح** قد تقدم القول في هذا المعنى وقد تكررت هذه اللفظة بذاتها في كلامه عم ومن جيد القول في
القناعة قول المعري • انا كالثعبان جلدي ملبسي • لست محتاجا الى ثوب جمال • فالخمول العز واليأس الغنى • والقنوع الملك هذا ما بدا لي • وقال ايضا
لا تبخين لمن يهوى ويصعد في • دنياه فالخلق في ارجوحة القدر • واقنع بما قل نال الوشل صافية • ولجة البحر لا تخلو من الكدر **الاصل** وقال عم
لزياد بن ابيه وقد استخلفه لعبد الله بن العباس على فارس واعمالها في كلام طويل كان بينهما نهاه فيه عن تقديم الخراج استعمل العدل واحذر العسف
والحيف فان العسف يعود بالجلاء والحيف يدعو الى السيف **الشرح** قد سبق الكلام في العدل والجور وكانت عادة اهل فارس
في ايام عثمان ان يطلب الوالي منهم خراج املاكهم قبل بيع الثمار على وجه الاستسلاف اولانهم كانوا يظنون ان اول السنة القمرية

هو مبتدا

هو مبتدا وجوب الخراج جملة الخراج التابع لسنة الشمس على الحقوق الهلالية التابعة لسنة القمر كاجرة العقار وجوالي اهل الذمة فكان ذلك
يجحف بالناس ويدعو الى عسفهم وحيفهم وقد غلط في هذا المعنى جماعة من الملوك في كثير من الامصار ولم يعلموا فرق ما بين السنتين ثم
بينه لهم قوم من اذكياء الناس فكبسوا وجعلوا السنتين واحدة ثم اهمل الناس الكبس وانفرج ما بين السنة القمرية والسنة الخراجية التي هي سنة
الشمس انفراجا كثيرا واستقصاء القول في ذلك لا يليق بهذا الموضع لانه خارج عن فن الادب الذي هو موضوع كتابنا هذا **الاصل** اشد الذنوب
ما استخف به صاحبه **الشرح** عظم المصيبة على حسب عظم النعمة المعصي ولهذا كان لطم الولد وجه الوالد الذكي ليس كلطمة وجه غير الوالد ولما كان
الباري تعالى اعظم المنعمين بل لا نعمة الا وهي في الحقيقة من نعمه ومنسوبة اليه كانت مخالفته ومعصيته عظيمة جدا فلا ينبغي لاحد ان يعصيه في امر
وان كان قليلا في ظنه ثم يستقله ويستهين به ويظهر الاستخفاف وقلة الاحتفال بمواقعته فانه يكون قد جمع الى المعصية معصية اخرى وهي
الاستخفاف بقدر تلك المعصية التي لو امعن النظر لعلم انها عظيمة ينبغي له لو كان رشيدا ان يبكي عليها الدم فضلا عن الدمع فلهذا قال عم اشد الذنوب
ما استخف به صاحبه **الاصل** ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا **الشرح** تعليم العلم فرض على
الكفاية وفي الخبر المرفوع من علم علما وكتمه الجمه الله بلجام من نار وروى معاذ بن جبل عن النبي صم انه قال تعلموا العلم فان تعلمه خشية لله ودراسته
تسبيح والبحث عنه جهاد وطلبه عبادة وتعليمه صدقة وبذله لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام وبيان سبيل الجنة والمونس في الوحشة
والمحدث في الخلوة والجليس في الوحدة والصاحب في الغربة والدليل على السراء والمعين على الضراء والدين عند الاخلاء والسلاح على الاعداء
وروى ان واصل بن عطا كتب من صبي حديثا فقيل له مثلك من يكتب من هذا فقال اما اني احفظ له منه ولكني اردت ان اذيقه كاس الرياسة
ليدعوه ذلك الى الازدياد من العلم وقال الخليل العلوم اقفال والسؤالات مفاتيحها وقال بعضهم كان اهل العلم يرغبون بعلمهم عن اهل الدنيا فرغبوا
فيه ويبذلون لهم دنياهم واليوم فقد بذل اهل العلم علمهم لاهل الدنيا فزهدوا فيه وضنوا عليهم بدنياهم وقال بعضهم ابذل علمك لمن يطلبه وادع
اليه من لا يطلبه والا كان مثلك كمن اهديت له فاكهة فلم يطعمها حتى فسدت **الاصل** شر الاخوان من تكلف له **الشرح** انما كان كذلك
لان الاخاء الصادق بينهما يوجب الانبساط وترك التكليف فاذا احتيج الى التكلف له فقد دل ذلك على انه ليس هناك اخاء صادق ومن ليس باخ
صادق فهو من شر الاخوان وروى ان فتى في كتاب ملح الممالحة قال دخل الحسن بن سهل على المامون فقال له كيف علمك بالمروة قال ما اعلم ما تريد
يا امير المؤمنين فاجبته قال عليك بعمرو بن مسعدة قال فوافيت عمرا في داره صنع وهو جالس على اجرة ينظر اليهم فقلت ان امير المؤمنين يامرك
ان تعلمني المروة فدعا باجرة فاجلسني عليها وتحدثنا مليا وقد امتلات غيظا من تقصيره بي ثم قال يا غلام عندك شيء يوكل قال نعم فقدم
طبقا لطيفا عليه رغيفان وثلث سكرجات في احديهن خل وفي الاخرى مري وفي الاخرى ملح فاكلنا وجاء الفراش فوضانا ثم قال اذا شئت فنهضت
متحفظا ولم اودعه فقال لي ان رايت ان تعود الي في يوم مثله فلم اذكر للمامون شيئا مما جرى فلما كان في اليوم الذي وعدني فيه صرت اليه
فاستوذن لي عليه فتلقاني على باب الدار فعانقني وقبل بين عيني وقدمني امامه ومشى خلفي حتى اقعدني في الدست وجلس بين يدي وقد فرشت
الدار وزينت بانواع الزينة واقبل يحدثني الى ان حضر وقت الطعام فامر فقدمت اطباق الفاكهة فاصبنا منها ونصبت الموائد فقدم عليها
انواع الاطعمة من حارها وباردها وحلوها وحامضها ثم قال اي الشراب احب اليك فاقترحت عليه وحضر الوصائف المخدومة فلما اردت الانصراف
حمل معي جميع ما حضر من ذهب وفضة وفرش وكسوة وقدم الي البساط فرس بمركب ذهب وبغل فركبته وامر من بحضرته من الغلمان الروم والوصائف
حتى سعوا بين يدي وقال عليك بيوم فعم لك ثم قال اذا زارك اخوك فلا تتكلف له واقتصر على ما يحضرك واذا دعوته فاحتفل به واحتشد
ولا تدعن ممكنا كفعلنا بك عند زيارتك ايانا وفعلنا يوم دعوناك **الاصل** اذا احتشم المؤمن اخاه فقد فارقه **الشرح** ليس يعني
ان الاحتشام علة الفرقة بل هو دلالة وامارة على الفرقة لانه لو لم يحدث عنده ما يقتضي الاحتشام لانبسط على عادته الاولى فالانقباض امارة المباينة

هذا آخر ما دونه الرضي ابو الحسن رضي الله عنه من كلام امير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة

فقد اتينا على شرحه بمعونة الله تعالى **ونحن** الآن ذاكرون ما لم يذكره الرضي رح مما نسبه قوم اليه فبعضه مشهور عنه وبعضه ليس بذلك المشهور
لكنه قد روي عنه وعزي اليه وبعضه من كلام غيره من الحكماء ولكنه كالنظير لكلامه والمضارع لحكمته ولما كان ذلك متضمنا فنونا من الحكمة نافعة
راينا ان لا نخلي هذا الكتاب عنه لانه كالتكملة والتتمة لكتاب نهج البلاغة وربما وقع في بعضه تكرار يسير شذ عن اذهاننا التنبه له
لطول الكتاب وتباعد اطرافه وقد عددنا ذلك كلمة كلمة فان اعترضنا معترض وقال فاذا كنتم قد اوردتم ابياتا بعضها ليس بكلام له فلماذا ذكرتم
وهلا لك النوع من التطويل اجبناه وقلنا لو كان هذا الاعتراض لازما لوجب ان لا نذكر شيئا من الاشباه والنظاير لكلامه فالعذر هاهنا
هو العذر هناك وهو ان الغرض بالكتاب الادب والحكمة فاذا وجدنا ما يناسب كلامه عم وينتصب في قالبه ويحتذي حذوه ويتقبل منهاجه
ذكرناه على قاعدتنا في ذكر النظير عند الخوض في شرح نظيره وهذا حين الشروع فيها خالية عن الشرح لجلاء معناها ووضوحها وان اكثرها قد
سبقت نظايره وامثاله وبالله التوفيق | كان كثيرا ما يقول عم اذا فرغ من صلوة الليل اشهد ان السموات والارض وما بينهما آيات
تدل عليك وشواهد تشهد بما اليه دعوت كل يؤدي عنك الحجة ويشهد لك بالربوبية موسوم باثار نعمتك ومعالم تدبيرك علوت بها
عن خلقك فاوصلت الى القلوب من معرفتك ما آنسها من وحشة الفكر وكفاها رجم الاحتجاج فهي مع معرفتها بك وولهها اليك شاهدة
بانك لا تاخذك الاوهام ولا تدركك العقول ولا الابصار اعوذ بك ان اشير بقلب او لسان او يد الى غيرك لا اله الا انت واحدا احدا فردا

صمدًا ونحن لك مسلمون ب الهي كفاني فخرًا ان تكون لي ربًا وكفاني عزًا ان اكون لك عبدًا انت كما اريد فاجعلني كما تريد ج ما خاف امرؤ عدل
في حكمه واطعم من قوته وذخر من دنياه لآخرته د افضل على من شئت تكن اميره واستغن عمن شئت تكن نظيره واحتج الى من شئت تكن
اسيره ه لولا ضعف اليقين ما كان لنا ان نشكو محنة يسيرة نرجو في العاجل سرعة زوالها وفي الآجل عظيم ثوابها بين اضعاف نعم لو اجتمع
اهل السموات والارض على احصائها ما وفوا بها فضلا عن القيام بشكرها و من علامات المامون على دين الله بعد الاقرار والعمل الحزم في امره
والصدق في قوله والعدل في حكمه والشفقة في رعيته لا تخرجه القدرة الى خرق ولا اللين الى ضعف ولا يمنعه العزة الى كرم عفو ولا يدعوه
العفو الى اضاعة حق ولا يدخله الاعطاء في سرف ولا يتخطى به القصد الى بخل ولا يأخذ نعمة الله ببطر ز الفسق نجاسة في الهمة وكلب في
الطبيعة ح قلوب الجهال تستفزها الاطماع وترتهن بالاماني وتتعلق بالخدايع وكثرة الصمت زمانة اللسان ووهم الفطنة وامانة الخاطر
وعذاب الحس ط عداوة الضعفاء للاقوياء والسفهاء للحكماء والاشرار للاخيار طبع لا يستطاع تغييره ى العقل في القلب والرحمة في
الكبد والنفس في الرية يا اذا اراد الله بعبد خيرًا حال بينه وبين شهوته وحجز بينه وبين قلبه واذا اراد به شرًا وكله الى نفسه يب الصبر
مطية لا تكبو والقناعة سيف لا ينبو يج رحم الله عبدًا اتقى ربه وناصح نفسه وقدم توبته وغلب شهوته فان اجله مستور عنه وامله خادع
له والشيطان موكل به يد مر بمقبرة فقال السلام عليكم يا اهل الديار الموحشة والمحال المقفرة من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات
انتم لنا فرط ونحن لكم تبع نزوركم عما قليل ونلحق بكم بعد زمان قصير اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز عنا وعنهم الحمد لله الذي جعل الارض
كفاتا احياء وامواتا والحمد لله الذي منها خلقنا وعليها ممشانا وفيها معاشنا واليها يعيدنا طوبى لمن ذكر المعاد وقنع بالكفاف واعتدّ للحساب
يه انكم مخلوقون اقتدارًا ومربوبون اقتسارًا ومضمنون اجداثًا وكاينون رفاتًا ومبعوثون افرادًا ومدينون حسابًا فرحم الله امرءًا اقترف
فاعترف ووجل فعقل وحاذر فبادر وعمر فاعتبر وحذر فازدجر واجاب فاناب وراجع فتاب واقتدى فاحتذى وتاهب للمعاد واستظهر
بالزاد ليوم رحيله ووجه سبيله ولحال حاجته وموطن فاقته فقدم امامه لدار مقامه فمهدوا لانفسكم على سلامة الابدان وفسحة الاعمار
فهل ينتظر يو اهل غضارة الشباب الا حواني الهرم واهل بضاضة الصحة الا نوازل السقم واهل مدة البقاء الا مفاجاة الفناء و
اقتراب الفوت ومشارفة الانتقال واسفاة الزوال وحفز الانين ورشح الجبين وامتداد العرنين وعلز القلق وقبض الرمق وشدة
المضض وغصص الجرض يو ثلث منجيات خشية الله في السر والعلانية والقصد في الفقر والغنى والعدل في الغضب والرضى يز اياكم
والفحش فان الله لا يحب الفحش واياكم والشح فانه اهلك من كان قبلكم هو الذي سفك دماء الرجال وهو الذي قطع ارحامها فاجتنبوه
يح اذا مات الانسان انقطع عنه عمله الا من ثلث صدقة جارية وعلم كان علمه الناس فانتفعوا به وولد صالح يدعو له يط اذا فعلت
كل شيء فكن كمن لم يفعل شيئًا ك ساله رجل فقال بماذا اسوء عدوي فقال ان تكون على غاية الفضايل لانه ان كان يسوءه ان يكون
لك فرس فاره او كلب صيود فهو لأن تذكر بالجميل وتنسب اليه اشد مساءة كا اذا ثقت بشيء فلا تتهاون به وان كان كاذبًا بل تحترز
من طرق القذف بجهدك فان القول وان لم يحس يوجب ريبة وشكًا كب عدم الادب سبب كل شر كج الجهل بالفضايل عدل الموت كد
ما اصعب على من استعبدته ان يكون فاضلًا كه من لم يقهر حسده كان جسده قبرًا لنفسه كو احمد من يغلظ ويعظك لا من يزكيك
ويتملقك كز اختر ان تكون مغلوبًا وانت منصف ولا تختر ان تكون غالبًا وانت ظالم كح لا تفضحن محاسنك بالفخر والتكبر كط لا تنفك
المدينة من شر حتى يجتمع مع قوة السلطان قوة دينه وقوة حكمه ل اذا اردت ان تحمد فلا يظهر منك حرص على الحمد لا من كثر همه سقم بدنه
ومن ساء خلقه عذب نفسه ومن لاحى الرجال اسقطت مروته وذهبت كرامته لب افضل ايمان العبد ان يعلم ان الله معه حيث كان لج
كن ورعًا تكن من اعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن من اغنى الناس واحسن جوار من جاورك تكن مسلمًا ولا تكثرن الضحك فان كثرته تميت
القلب ولوس لسانك واجلس في بيتك وابك على خطيئتك لد ان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ولا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا
البر ولن تزول قدم ابن آدم يوم القيمة حتى يسال عن عمره فيم افناه وعن شبابه فيم ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه وعما عمل فيما علم له في
التجارب علم يستانف والاعتبار يفيدك الرشاد وكفاك ادبًا لنفسك ما كرهته من غيرك وعليك لاخيك مثل الذي عليه لك لو الغضب
شر كامن الحقد ومن عرف الايام لم يغفل الاستعداد ومن اشتغل عن الفضول عدلت به راية العقول لز امكث واسكت تسلم وما احسن العلم
يزينه العمل وما احسن العمل يزينه الرفق اكبر الغيان لا تفرح لح ما اصعب اكتساب الفضايل وايسر اتلافها لط لا تنازع جاهلا ولا تتابع
مائقا ولا تعاند مسلطا م الموت راحة الشيخ الفاني من العمل والشاب المسقام من السقم والغلام الناشي من استقبال الكد والجمع لغيره
ومن ركب الدين من غرمائه والمطلوب بالوتر وهو في جملة الامر امنية كل ملهوف مجهود ما ما كتمته عدوك من سر فلا تطلعن عليه
صديقك واعرف قدرك ان تستعمل امرك وكفى ما مضى مخبرًا عما بقي مب لا تعدن عدة يحقرها قلة الثقة بنفسك ولا يغرنك المرتقى
السهل اذا كان المنحدر وعرًا مج اتق العواقب عالمًا بان للاعمال جزاء واجرًا واحذر تبعات الامور بتقديم الحزم فيها مد من استرشد
غير العقل اخطاه منهاج الرأي ومن اخطاه وجوه المطالب خذلته الحيل ومن اخل بالصبر اخل به حسن العاقبة فان الصبر قوة من
قوى العقل وبغية مواد العقل وقوتها بقوة الصبر مه الخناق لعطاء من لا ينبغي ومنع من لا ينبغي واحد مو العشق مرض ليس فيه اجر ولا
عوض مز اعظم خطايا عند الله اللسان الكذوب وقايل كلمة الزور ومن يمد بحبلها في الاثم سواء مح الخصومة تمحق الدين مط للجهاد ثلثة

جهاد بالبدن

جهاد باليدين وجهاد باللسان وجهاد بالقلب فاول ما يغلب عليه من الجهاد يدك ثم لسانك ثم يصير الى القلب فان كان لا يعرف معروفًا
ولا ينكر منكرًا نكس فجعل اعلاه اسفله ن ما انعم الله على عبد نعمة فشكرها بقلبه الا استوجب المزيد عليها قبل ظهورها على لسانه نا العاجز
مستلة والدعاء زيادة والحمد شكر والندم توبة نب لن واعلم تنبل ولا تكن معجبًا فتمقت وتمتهن نج مالي ارى الناس اذا قرب اليهم
الطعام ليلا تكلفوا انارة المصابيح ليبصروا ما يدخلون في بطونهم ولا يهتمون بغذاء النفس بان ينيروا مصابيح البابهم بالعلم ليسلموا من
لواحق الجهالة والذنوب في اعتقاداتهم واعمالهم ند العفو هو اصل حسن سياسة الناس وذلك انه اذا كان من حسن السياسة ان يكون بعض
الناس يسوس وبعضهم يساس وكان من لا يساس لا يستقيم ان يساس حتى غير انه تكون فقير واحتياجا فقد تبين ان العفو هو السبب الذي به
يقوم حسن السياسة نه لا تتكلم بين يدي احد من الناس دون ان تسمع كلامه وتقتبس ما في نفسك من العلم الى ما في نفسه فان وجدت
ما في نفسه اكثر فحينئذ ينبغي لك ان تستعمله فيما لم يخطر فيهما نو الآباء هم السبب في الحيوة ومعلمو الحكمة والذين هم السبب في جودتها نز وشكى
اليه رجل تعذر الرزق فقال مه لا تجاهد الرزق جهاد المغالب ولا تتكل على القدر اتكال المستسلم فان ابتغاء الفضل من السنة والاجمال في
الطلب من العفة وليست العفة دافعة رزقًا ولا الحرص جالبًا فضلا لان الرزق مقسوم وفي شدة الحرص اكتساب المآثم نح اذا استغنيت
عن شيء فدعه وخذ ما انت محتاج اليه نط العمر اقصر من ان تعلم كل ما يحسن بك علمه فتعلم الاهم فالاهم س من رضي بما قسم له استراح
قلبه وبدنه سا ابعد ما يكون العبد من الله اذا كان همه بطنه وفرجه سب ليس في الجوارح الظاهرة شيء اشرف من العين فلا تعطوها
سؤلها فيشغلكم عن ذكر الله سج ارحموا ضعفاءكم فالرحمة لهم سبب رحمة الله لكم سد ازالة الجبال اسهل من ازالة دولة قد انقضت فا
ستعينوا بالله واصبروا فان الارض لله يورثها من يشاء سه قال له عثمان في كلام تلاحيا فيه حتى جرى ذكر ابي بكر وعمر ابو بكر وعمر خير
منك فقال انا خير منك ومنهما عبدت الله قبلهما وعبدته بعدهما سو اوثق سلم يتسلق عليه الى الله تعالى ان يكون خيرًا سز ليس الموسر من كان
يساره باقيًا زمانًا يسيرًا وكان يمكن ان يغتصبه غيره منه ولا يبقى بعد موته له لكن اليسار على الحقيقة هو الباقي دايمًا عند مالكه ولا يمكن ان يؤخذ
منه ويبقى له بعد موته وذلك هو الحكمة سح الشرف اعتقاد المنن في اعناق الرجال سط يضر الناس انفسهم في ثلثة اشياء الافراط في
الاكل اتكالا على الصحة وتكلف حمل ما لا يطاق اتكالا على القوة والتفريط في العمل اتكالا على القدر ع احزم الناس من ملك جده هزله وقهر
رأيه هواه واعرب عن ضميره فعله ولم يخدعه رضاه عن حظه ولا غضبه عن كيده عا من لم يصلح خلايقه لم ينفع الناس تاديبه عب من
اتبع هواه ضل ومن جاد ساد وخمول الذكر اجمل من ذميم الذكر عج لهب الشوق اخف محملا من مقاساة الملالة عد بالرفق تنال الحاجة
وبحسن التاني تسهل المطالب عه بعزيمة الصبر تطفى نار الهوى وبنفي العجب يؤمن كيد الحساد عو ما شيء احق بطول سجن من لسان
عز لا نذر في معصية ولا يمين في قطيعة عح لكل شيء ثمرة وثمرة المعروف تعجيل السراح عط اياكم والكسل فانه من كسل لم يؤد
لله حقًا ف احسبوا كلامكم من اعمالكم واقلوه الا في الخير فا احسنوا صحبة النعم فانها تزول وتشهد على صاحبها بما عمل فيها
فب اكثروا ذكر الموت ويوم خروجكم من قبوركم ويوم وقوفكم بين يدي الله عز وجل تهون عليكم المصايب فج يجب مجاهدة النفوس
وردها عن شهواتها ومنعها عن مصافحة لذاتها ومنع ما ادت عليها اليه العيون الطامحة من لحظاتها تكون المثوبات والعقوبات
فالحازم من ملك هواه فكان بملكه له قاهرًا ولما قدحت الافكار من سوء الظنون زاجرًا فمتى لم يرد النفس عن ذلك هجم عليها الفكر بمطالبة ما شغفت
بعقد ذلك تامن بالآراء الفاسدة والاطماع الكاذبة والاماني المتلاشية وكما ان البصر اذا اعتل راى اشباحًا وخيالات لا حقيقة لها كذلك النفس
اذا اعتلت بحب الشهوات وانطوت على قبيح الارادات رأت الآراء الكاذبة فالى الله سبحانه نرغب في اصلاح ما فسد من قلوبنا وبه نستعين
على ارشاد نفوسنا فان القلوب بيده يصرفها كيف يشاء فد لا تواخين العاجز فانه يزين لك فعله ويود لو انك مثله ويحسن لك اقبح خصاله ومدخله
ومخرجه من عندك شين وعار ونقص ولا الاحمق فانه يجهد لك نفسه ولا ينفعك وربما اراد ان ينفعك فضرك سكوته خير لك من نطقه وبعده
خير لك من قربه وموته خير لك من حيوته ولا الكذاب فانه لا ينفعك معه عيش ينقل الحديث اليك حتى انه ليحدث بالصدق ولا يصدق فه ما استقصى
كريم قط قال تعالى في وصف نبيه ص عرف بعضه واعرض عن بعض فو رب كلمة تجرعها حليم مخافة ما هو شر منها وكفى بالحلم ناصرًا فز من جمع ست خصال
لم يدع للجنة مطلبًا ولا عن النار مهربًا من عرف الله فاطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فاتقاه وعرف الدنيا فرفضها
وعرف الآخرة فطلبها فح من استحى من الناس ولم يستحي من نفسه فليس لنفسه عنده قدر فط غاية الادب ان يستحيي الانسان من نفسه
ص البلاغة البصر بالحجة والعزيمة بمواضع الفرصة ومن البصر بالحجة ان يدع الافصاح بها الى الكناية عنها اذا كان الافصاح اوعر طريقة وكانت الكناية
ابلغ في الدرك واحق بالظفر صا اياك والشهوات وليكن ما تستعين به على كفها علمك بانها ملهية لعقلك مهجنة لرايك شاينة لوصلك شاغلة لك
عن معاظم امورك شديدة بها التبعة عليك في آخرتك وانما الشهوات لعب فاذا احضر اللعب غاب الجد ولن يقام الدين ويصلح الدنيا الا بالجد
فاذا نازعتك نفسك الى اللهو واللذات فاعلم انها قد نزعت بك الى شر منزع وارادت بك افضح الفضوح فغالبها مغالبة ذلك وامتنع منها
امتناع ذلك وليكن مرجعك منها الى الحق فانك مهما تترك من الحق لا تتركه الا الى الباطل ومهما تدع من الصواب لا تدعه الا الى الخطا فلا تداهن
هواك في اليسير فيطمع منك في الكثير وليس شيء مما اوتيت فاضلا عما يصلحك وليس يعزك وان طال فضلا عما ينوبك من الحق اللازم لك ولا بالك
وان كثر فضلا عما يجب عليك فيه ولا يعوتك وان عنت فضلا عن اداء حق الله عليك ولا برايك وان حزم فضلا عما لا تعذر بالخطا فيه فليمنعك

علمك بذلك من ان يطل لك عمرا فى غير نفع او يضع لك مالا فى غير حق وان تصرف لك قوة فى غير عناء او تعدل لك رايا فى غير رشد فالحفظ الحفظ
لما اوتيت فان تك الى صغير ما اوتيت الكثير منه اشد الحاجة وعليك بما اصعب منه اشد الرزية ولا سيما العمر الذى كل منفذ سواه مستخلف وكل
ذاهب بعده مرتجع فان كنت شاغلا نفسك بلذة فليكن لذتك بمحادثة العلماء ودرس كتبهم فانه ليس سرورك بالشهوات بالغا منك مبلغا الا واكبا
بك على ذلك ونظرت فيه بالغة منك غيرات ذلك يجمع الى عاجل السرور وتمام السعادة وخلاف ذلك يجمع الى عاجل الغى وخامة العاقبة وقديما قيل اسعد
الناس ادركهم لهواه فاذا كان هواه فى رشد رشد واذا كان هواه فى غير رشد فقد شقى بما ادرك منه وقديما قيل عود نفسك الخير فباعتيادك اياه يعود
لذيذا صب وكل ثلث بثلاث الرزق بالحمق والحرمان بالعقل والبلاء بالمنطق ابن آدم ليس له من الامر شىء صج للمنافقين علامات يعرفون بها
تحيتهم لعنة وطعامهم نهمة وغنيمتهم غلول لا يقربون المساجد الا هجرا ولا ياتون الصلوة الا دبرا مستكبرون لا يالفون ولا يولفون خشب بالليل
صخب بالنهار صد الحسد حزن لازم وعقل هايم ونفس دايم والنعمة على المحسود نعمة وهى على الحاسد نقمة صه يا حملة العلم اعملوا به فانما
العلم لمن علم ثم عمل ووافق علمه عمله وسيكون اقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم وتخالف سريرتهم علانيتهم ويخالف عملهم علمهم يقعدون
حلقا فيباهى بعضهم بعضا حتى ان الرجل ليغضب على جليسه ان يجلس الى غيره اولئك لا تصعد اعمالهم فى مجالسهم تلك الى الله سبحانه صو تعلموا العلم
صغارا تسودوا به كبارا تعلموا العلم ولو لغير الله فانه سيصير لله العلم ذكر لا يحبه الا ذكور من الرجال صز ليس شىء احسن من عقل زانه علم ومن
علم زانه حلم ومن حلم زانه صدق ومن صدق زانه رفق ومن رفق زانه تقوى ان ملاك العقل ومكارم الاخلاق صون العرض والجزاء بالفرض
والاخذ بالفضل والوفاء بالعهد والانجاز للوعد ومن حاول امرا بالمعصية كان اقرب الى ما يخاف وابعد مما يرجو صح اذا جرت المقادير بالمكاره
سبقت الآفة الى العقل بحيرته وانطقت الالسن بما فيه تلف الانفس صط لا تصحبوا الاشرار فانهم يمنون عليكم بالسلامة منهم ق لا تقولوا لكم
على ادابكم فانتم مخلوقون لزمان غير زمانكم قا لا تطلب سرعة العمل واطلب تجويده فان الناس لا يسالون فى كم فرغ من العمل انما يسالون عن
جودة صنعته قب ليس كل ذى عين يبصر ولا كل ذى اذن يسمع فتصدقوا على اولى العقول الزمنة والالباب الحايرة بالعلوم التى هى افضل
صدقاتكم ثم الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون قج من اتت
عليه الاربعون من السنين قيل له خذ حذرك من حلول المقدور فانك غير معذور وليس ابناء الاربعين باحق بالحذر من ابناء العشرين فان
طالبهما واحد وليس عن الطلب براقد وهو الموت فاعمل لما امامك من الهول ودع عنك زخرف القول قد سئل عن القدر فقال اقتحام الميل فقال
بل تقصر قال جل الله ان يريد الفحشاء وعز ان يكون فى ملكه ما لا يشاء قه من علم انه يفارق الاحباب ويسكن التراب ويواجه الحساب ويستغنى
عما ترك ويفتقر الى ما قدم كان حريا بقصر الامل وطول العمل قو المومن لا يحيله كثرة المصايب وتواتر النوايب عن التسليم لربه والرضا بقضائه كالحمامة
التى توخذ فراخها من وكرها ثم تعود اليه قز ما مات من احيا علما ولا افتقر من ملك فهما قح العلم صبغ النفس وليس يفوق صبغ الشىء حتى ينضف من
كل دنس قط اعلم ان البغى مدخل بالبغى فيك انما هو مخاطب غيرك وثوابه وجوابه فقد ساعتك قى احسانك الى الخير يحركه الى المكافاة واحسانك
الى النذل يبعثه على معاودة المسالة قيا الاشرار يتتبعون مساوى الناس ويتركون محاسنهم كما يتتبع الذباب المواضع الفاسدة من الجسد ويترك
الصحيحة منه قيب موت الرؤساء اسهل من رياسة السفل قيج ينبغى لمن ولى امر قوم ان يبدا بتقويم نفسه قبل ان يشرع فى تقويم رعيته والا كان
بمنزلة من رام استقامة ظل العود قبل ان يستقيم ذلك العود قيد اذا قوى الوالى فى عمله حركته ولايته على حسب ما هو مركوز فى طبعه من الخير والشر قيه
ينبغى للوالى ان يعمل بخصال ثلث تاخير العقوبة فى سلطان الغضب والاناة فيما يرتيبه من راى وتعجيل مكافاة المحسن بالاحسان فان فى تاخير
العقوبة امكان العفو وفى تعجيل المكافات بالاحسان طاعة الرعية وفى الاناة انفساح الراى وحمد العاقبة ووضوح الصواب قيو من حق العالم
على المتعلم ان لا يكثر عليه السؤال ولا يعنته فى الجواب ولا يلح عليه اذا كسل ولا يفشى له سرا ولا يغتاب عنده احدا ولا يطلب عثرته واذا زل تانيت
اوبته وقبلت معذرته وان يعظمه ويوقره ما حفظ امر الله وعظمه ولا يجلس امامه وان كانت له حاجة سبقت غيرك الى خدمته فيها ولا
تضجرت من صحبته فانما هو بمنزلة النخلة تنتظر متى يسقط عليك منها منفعة وخصه بالتحية واحفظ شاهده وغايبه وليكن ذلك كله لله
عز وجل فان العالم افضل من الصايم القايم المجاهد فى سبيل الله واذا مات العالم ثلم فى الاسلام ثلمة لا يسدها الا خلف منه وطالب العلم تشيعه
الملائكة حتى يرجع قيز وصول معدم خير من جاف مكثر ومن اراد ان ينظر ماله عند الله فلينظر ما لله عنده قيح لقد سبق الى جنات
عدن اقوام ما كانوا اكثر الناس صلوة ولا صياما ولا حجا ولا اعتمارا ولكن عقلوا عن الله امره فحسنت طاعتهم وصح ورعهم وكمل يقينهم ففاقوا
غيرهم بالحظوة ورفيع المنزلة قيط ما من عبد الا ومعه ملك يقيه ما لم يقدر له فاذا جاء القدر خلاه واياه قك ان الله سبحانه ادب نبيه
فقال له خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين فلما علم انه قد تادب قال له وانك لعلى خلق عظيم فلما استحكم له من رسوله ما احب قال له ما اتيكم
الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا كنت انا والعباس وعمر نتذاكر المعروف فقلت انا خير المعروف ستره وقال العباس خيره تصغيره وقال عمر
خيره تعجيله فخرج علينا رسول الله صلعم فقال فيم انتم فذكرناه له فقال خيره ان يكون هذا كله قكا العفو يفسد من اللئيم بقدر ما يصلح من الكريم
قكب اذا اخبث الزمان كسدت الفضايل وضرت ونفقت الرذايل ونفعت وكان خوف الموسر اشد من خوف المعسر قكج انظر الى المنتصح اليك
فان دخل من حيث يضار الناس فلا تقبل نصيحته وتحرز منه وان دخل من حيث العدل والصلاح فاقبلها منه قكد اعداء الرجل قد يكونون انفع له من
اخوانه لانهم يهدون اليه عيوبه فيتجنبها ويخاف شماتتهم فيضبط نعمه ويتحرز من زوالها بغاية طوقه قكه المراة التى ينظر الانسان فيها الى اخلاقه هى

الناس لانه يرى محاسنه من اوليائه ومساويه من اعدائه منهم قكو انظر وجهك فى كل وقت فى المراة فان كان حسنا فاستقبح ان تضيف اليه فعلا
قبيحا تشينه به وان كان قبيحا فاستقبح ان تجمع بين قبيحين قكز موضع الصواب من الجهال مثل موضع الخطا من العلماء قكح ذك قلبك بالادب كما
تذكى النار بالحطب قكط كفر النعمة لوم وصحبة الجاهل شوم قل عاديت من ماريت قلا لا تصرم اخاك على ارتياب ولا تقطعه دون استعتاب
قلب خير المقال ما صدقه الفعال قلج اذا لم ترزق غنى فلا تحرمن تقوى قلد ثم قله ثم قلو الدنيا طواحة طراحة فضاحة آسية جراحة قلز
الدنيا جمة المصايب مرة المشارب لا تمتع صاحبا بصاحب قلح المعتذر من غير ذنب يوجب على نفسه الذنب قلط من كسل لم يود حقا قم كثرة الجدال
تورث الشك قما خير القلوب اوعاها قمب الحيا لباس سابغ وحجاب مانع وستر من المساوى واقى وحليف للدين وموجب للمحبة وعين كالية تذود عن
الفساد وتنهى عن الفحشاء والعجلة فى الامور مكسبة للمذلة وزمام للندامة وسلب للمروة وشين للحجى ودليل على ضعف العقيدة قمج اذا بلغ المرء
من الدنيا فوق قدره تنكرت للناس اخلاقه قمد لا تصحب الشرير فان طبعك يسرق من طبعه شرا وانت لا تعلم قمه موت الصالح راحة لنفسه وموت
الطالح راحة للناس قمو ينبغى للعاقل ان يتذكر حلاوة الغذاء ومرارة الدواء قمز ان حسدك اخ من اخوانك على فضيلة ظهرت منك فسعى فى مكروهك
فلا تقابله بمثل ما كان منه فتعذر نفسه فى الاساءة اليك وتشرع له طريقا الى ما تحبه فبل لكن اجتهد فى التزيد من تلك الفضيلة التى حسدك عليها
فانك تسوءه من غير ان توجد حجة عليك قمح اذا اردت ان تعرف طبع الرجل فاستشره فانك تقف من مشورته على عدله وجوره وخيره وشره قمط
يجب عليك ان تشفق على ولدك من اشفاقك عليه قن زمان الجاير من السلاطين والولاة اقصر من زمان العادل لان الجاير مفسد والعادل مصلح
وافساد الشىء اسرع من اصلاحه قنا اذا خدمت رئيسا فلا تلبس مثل ثوبه ولا تركب مثل مركوبه ولا تستخدم كخدمه فعساك تسلم منه قنب لا تحدث
بالعلم السفهاء فيكذبوك ولا الجهال فيستثقلوك ولكن حدث به من يتلقاه من اهله بقبول وفهم من يفهم عنك ما تقوله ويكتم عليك ما يسمع فان
لعلمك عليك حقا كما ان عليك فى مالك حقا بذله لمستحقه ومنعه من غير مستحقه قنج اليقين فوق الايمان والصبر فوق اليقين ومن اوطا رجاءه غلبت
الامانى على قلبه واستعبدته قند اياك وصاحب السوء فانه كالسيف المسلول يروق منظره ويقبح اثره قنه يا ابن آدم احذر الموت فى هذه الدار
على ان تصير الى دار تتمنى الموت فيها فلا تجده قنو من اخطاه سهم المنية قيده العدم قنز من سمع بفاحشة فابداها كان كمن اتاها قنح العاقل
من اتهم رايه ولم يثق بما سولته نفسه قنط من سامح نفسه فيما يحب اتعبها فيما لا يحب قس كفى بما مضى مخبرا عما بقى وكفى عبرا لذوى الالباب
ما جربوا قسا امر لا تدرى متى يغشاك ما يمنعك ان تستعد له قبل ان يفجاك قسب ليس فى البرق الخاطف مستمتع لمن يخوض فى الظلمة قسج اذا
اعجبك ما يتواصف الناس من محاسنك فانظر فيما بطن من مساويك ولتكن معرفتك بنفسك اوثق عندك من مدح المادحين لك قسد من مدحك
بما ليس فيك من الجميل وهو راض عنك ذمك بما ليس فيك من القبيح وهو ساخط عليك قسه اذا تشبه صاحب الريا بالمخلصين فى الهيئة كان
مثل الوارم الذى يوهم الناس انه سمين فيظن الناس ان ذلك فيه وهو يستر من سقم من الالم الناتج للورم قسو اذا وهت نفس الانسان انقطع
الى الراى واذا ضعفت انقطع الى البحث قسز الرغبة الى الكريم تحركه على البذل والى الخسيس تغريه بالمنع قسح خيار الناس يتوقفون عن ذكر معايب
الناس ويتحرون المخبر بها ويا ثرون الفضايل ويتعصبون لاهلها ويستعرضون ماثر الرؤساء وافضالهم عليهم ويطالبون انفسهم بالمكافاة عليها
وحسن الرعاية لها قسط لكل شىء وقت وانتم قوت الحمام ومن مشى على ظهر الارض فان مصيره الى بطنها قع من كرم المرء بكاؤه على ما مضى من
زمانه وحنينه الى اوطانه وحفظه قديم اخوانه قعا ومن دعائه اللهم انا كنا قد عصيناك فقد تركنا من معاصيك ابغضها اليك وهو الشرك بك
وان كنا قد قصرنا عن بلوغ طاعتك فقد تمسكنا من طاعتك باحبها اليك لا اله الا انت جاءت بالحق من عندك قعب اصاب الدنيا من امنها
واصاب الدنيا من حذرها قعج ووقف على قوم اصيبوا بمصيبة فقال ان تجزعوا فحق الرحم بلغتم وان تصبروا فحق الله اديتم قعد مكارم الاخلاق
عشر خصال السخاء والحيا والصدق واداء الامانة والتواضع والغيرة والشجاعة والحلم والصبر والشكر قعه من اداء الامانة المكافاة على الصنيعة
لانها كالوديعة عندك قعو الخير النفس تكون الحركة فى الخير عليه سهلة منتشرة والحركة فى الاضرار عسيرة بطيئة والشرير بالضد من ذلك قعز
البخلاء من الناس يكون تغافلهم عن عظيم الجرم اسهل عليهم من المكافاة على نزر الاحسان قعح مثل الانسان السخيف مثل الجسم الرخو المتخلخل يسخن
سريعا ويبرد سريعا ومثل الانسان الحصيف مثل الجسم الصلب الكثيف يسخن بطيئا ويبرد من تلك السخونة باطول من ذلك الزمان قعط ثلاثة يرحمون
عاقل يجرى عليه جاهل وضعيف فى يد ظالم قوى وكريم قوم احتاج الى لئيم قف من صحب السلطان وجب ان يكون معه كراكب البحر ان سلم بجسمه
من الغرق لم يسلم بقلبه من الفرق قفا لا تقبلن فى استعمال عمالك وامرائك شفاعة الا شفاعة الكفاية والامانة قفب العدل صورة واحدة
والجور صور كثيرة ولهذا سهل ارتكاب الجور وصعب تحرى العدل وهما يشبهان الاصابة فى الرماية والخطا فيها فان الاصابة تحتاج الى ارتياض
والخطا لا يحتاج الى شىء من ذلك قفج لا يخطى المخلص فى الدعاء احدى ثلث ذنب يغفر او خير يعجل او شر يوجل قفد لا ينتصف ثلاثة من ثلاثة
بر من فاجر وكريم من لئيم قفه اشرف الملوك من لم يخالط البطر ولم يحل عن الحق واغنى الاغنياء من لم يكن للحرص اسيرا وخير الاصدقاء من لم يكن
على اخوانه مستصعبا وخير الاخلاق اعونها على التقى والورع قفو اربع القليل منهن كثير النار والعداوة والمرض والفقر قفز اربع من الشقا
جار السوء وولد السوء ومراة السوء والمنزل الضيق قفح اربعة تدعو الى الجنة كتمان المصيبة وكتمان الصدقة وبر الوالدين والاكثار من قول
لا اله الا الله قفط لا تصحب الجاهل فان فيه خصالا فاعرفوه بها يغضب من غير غضب ويتكلم فى غير نفع ويعطى فى غير موضع الاعطاء ولا يعرف
صديقه من عدوه ويفشى الى كل احد سره قص اياك ومواقف الاعتذار فرب عذر ورد الحجة على صاحبه وكاذب ربما قصا الصراط ميدان

يكثر فيه العثار فالسالم ناج والعاثر هالك قصب لا يعرف الفضل لاهل الفضل الا اولوا الفضل قصج ان عبادا لله في الارض كانما رأوا اهل الجنة في جنتهم
واهل النار في نارهم اليقين وانواره لامعة على وجوههم قلوبهم محزونة وشرورهم مامونة وانفسهم عفيفة وحوائجهم خفيفة صبروا اياما قليلة لراحة طويلة
اما الليل فصافون اقدامهم تجرى دموعهم على خدودهم يجارون الى الله سبحانه بادعيتهم قد حل في افواههم وحلى في قلوبهم طعم مناجاته ولذيذ الخلوة به قد اقسم الله على
نفسه بجلال عزته ليورثنهم المقام الاعلى في مقعد صدق عنده واما نهارهم فحلماء علماء بررة اتقياء كالقداح ينظر اليهم الناظر فيقول مرضى وما بالقوم من
مرض او يقول قد خولطوا ولعمري لقد خالطهم امر عظيم جليل قصد عاتبه عثمان فاكثر وهو ساكت فقال مالك لا تقول قال ان قلت لم اقل الا ما تكره وليس لك
عندي الا ما تحب قصه بليت في حرب الجمل باشد الخلق شجاعة واكثر الخلق ثروة وبذلا واعظم الخلق في الخلق طاعة وادهى الخلق كيدا ومكرا بليت بالزبير لم يرد
وجهه قط وبيعلى بن منية يحمل المال على الابل الكثيرة ويعطى كل رجل ثلثين دينارا وفرسا على ان يقاتلني وبعايشة ما قالت قط بيدها كذا الا وابتعها الناس
وبطلحة لا يدرك غوره ولا يطاق مكره قصو بعث عثمان بن حنيف الى طلحة والزبير فعاد وقال يا امير المؤمنين جئتك بالخيبة قال كلا بل اصبت خيرا
واجرت ثم قال ان من العجب انقيادهما لابي بكر وعمر وخلافهما علي اما والله انهما ليعلمان انى لست بدون واحد منهما اللهم عليك بهما قصز الوزر قد مضوا
والايام دول والناس سواء آدم ابوهم وحوا امهم قصح قوت الاجسام الغذا وقوت العقول الحكمة فمتى فقد واحد منهما قوته باد واضمحل قصط
الصبر على مشقة العبادة يرجى بك الى شرف الفوز الاكبر ر الروح حيوة البدن والعقل حيوة الروح را حقيق على الانسان ان يخشى الله بالغيب ويحرس
نفسه من العيب ويزداد خيرا مع الشيب رب افضل الولاة من بقى بالعدل ذكره واستمده من ياتى بعده رج قدم العدل على البطش تظفر بالمحبة ولا تستعمل
الفعل حيث ينجع القول رد البخيل يجود من عرضه بمقدار ما يبخل به من ماله والسخي يبخل من عرضه بمقدار ما يجود به من ماله ره فضل العقل على الهوى
لان العقل يملكك الزمان والهوى يستعبدك للزمان رو كلما احملت على الحر احتمل ورآه زيادة في شرفه الا حط جزء من حريته فانه يأباه ولا يجيب
اليه رز اذا منعك اللئيم المرتجع اعظامه حقك كان لحسن من بذل السخي لك اياه مع الاستخفاف بك رح الملك كالنهر العظيم يستمد منه الجداول فان
كان عذبا عذبت وان كان ملحا ملحت رط الفرق بين السخاء والتبذير ان السخي يسمح بما فوق مقداره ومقدار الرغبة فيه اليه ويضعه بحيث يحسن وضعه
ويزكو عارفه والمبذر يسمح بما لا يوازن به رغبة الراغب ولا حق القاصد ولا مقدار ما اولى ويستغرقه لذلك خطره من خطرانه والمتصدى لاطراء مطوله
وبينهما بون بعيد ري لا تلاحم الغضبان فانك تعلقه باللجاج ولا ترده الى الصواب ريا لا تفرح بسقطة غيرك فانك لا تدرى ما تصرف
الايام بك ريب قليل العلم اذا وقر في القلب كالطل يصيب الارض المطمئنة فتنبت ريج مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الاترجة ريحها طيب وطعمها
طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل الفاجر
الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها ريد المؤمن اذا نظر اعتبر واذا سكت تفكر واذا تكلم ذكر واذا استغنى شكر واذا اصابته شدة
صبر فهو قريب الرضا بعيد السخط يرضيه عن الله اليسير ولا يسخطه البلاء الكثير قوته لا تبلغ به ونيته تبلغ مغموسة في الخير يده ينوى كثيرا من الخير ويعمل بطائفة
منه ويتلهف على ما فاته من الخير كيف لم يعمل به والمنافق اذا نظر لهى واذا سكت سهى واذا تكلم لغى واذا اصابته شدة شكى فهو قريب السخط بعيد
الرضى يسخط على الله اليسير ولا يرضيه الكثير قوته تبلغ ونيته لا تبلغ مغموسة في الشر يده ينوى كثيرا من الشر ويعمل بطائفة منه يتلهف على ما فاته من الشر
لم لم يأمر به وكيف لم يعمل به ريه على لسان المؤمن نور يسطع وعلى لسان المنافق شيطان ينطق ريه سوء الظن يدوى القلب ويتهم المامون
ويوحش المستانس ويغير مودة الاخوان ريو اذا لم يكن في الدنيا الا محتاج فاغنى الناس اقنعهم بما رزق ريز قيل له ان درعك قصير لا ظهر لها
افاتخاف ان تؤتى من قبل ظهرك فقال اذا وليت فلا والت ريح اشد الاشياء الانسان لان اشدها فيما ترى الجبل والحديد ينحت الجبل والنار
تاكل الحديد والماء يطفئ النار والسحاب يحمل الماء والريح يفرق السحاب والانسان يتقى من الريح ريط انما الناس في نفس معدود وامل ممدود
واجل محدود ولابد للاجل ان يتناهى والنفس ان يحصى والامل ان ينقضي ثم قرأ وان عليكم لحافظين كراما كاتبين رك اللهم لا تجعل الدنيا لى
سجنا ولا فراقها على حزنا اعوذ بك من دنيا تحرمني الاخرة ومن امل يحرمني العمل ومن حيوة تحرمني خير الممات ركا تعطروا بالاستغفار لا تفضحكم رايحة
الذنوب ركب النكبات غايات تنتهى اليها ودواها الصبر عليها وترك الحيلة في ازالتها قبل انقضاء مدتها سبب لزيادتها ركج لا يرضى عنك
الحاسد حتى يموت احدكما ركد لا يكون الرجل سيدا حتى لا يبالى اى ثوبيه لبس ركه [illegible]
ركو [illegible] ركز [illegible]
في مجالس الخوف فان الخوف يزيل العقل الذي منه يستمد ويشغل بحراسة النفس عن حراسة المذهب الذي تروم نصرته واخذ الغضب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ركح [illegible] ركط [illegible]
[illegible]
[illegible] السلطان الفاضل هو الذي يحرس الفضائل

ويجود بها لمن دونه ويرعاها من خاصته وعامته حتى تكثر في ايامه ويحتشد فيها من لم تكن فيه رج للكريم رباطان احدهما الرعاية لصديقه وذوى
الحرمة والآخر الوفاء لمن الزمه الفضل بما يجب له عليه رلد اذا تحركت صورة الشر ولم تظهر ولدت الفزع فاذا ظهرت ولدت الالم واذا تحركت صورة الخير
ولم تظهر ولدت الفرح فاذا ظهرت ولدت اللذة رله الفرق بين الاقتصاد والبخل ان الاقتصاد تمسك الانسان بما في يديه خوفا على حريته وحاجته من المسألة فهو
يضع الشيء في موضعه ويصبر عما لا يجد عوضه ورعه اليه ويصل صغير بره بعظيم بشره ولا يستكثر من الموذات خوفا من فرط الاجحاف به والبخيل لا يكافئ على ما
يسدى اليه ويمنع ايضا اليسير من استحق الكثير ويصبر لصغير ما يجب عليه على كثير من الذلة رلو لا تحقرت صغيرا يمكن ان يكبر ولا قليلا يمكن ان يكثر رلز ما
زلت مظلوما منذ قبض الله نبيه حتى يوم الناس هذا ولقد كنت اظلم من قبل ظهور الاسلام لقد كان اخي عقيل يذنب اخي جعفر فيضربني رلح
لو كسرت لى الوسادة لقضيت بين اهل التورية بتوريتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم وبين اهل الفرقان بفرقانهم حتى تزهر تلك القضايا الى الله عز وجل وتقول
يا رب ان عليا قضى بين خلقك بقضائك رلط مر بدار بالكوفة فيها تبنى فوقعت منها شظية على صلعته فادمتها فقال ما لقينا من مراد بولد اللهم لا تؤتها
قالوا والله لقد رأينا تلك بين الدور كالشاة الجماء بين الغنم ذوات القرون رم اقتل الاشياء لعدوك ان لا تعرفه انك اتخذته عدوا رما الحيرة في ترك
الطيرة رمب قيل له في بعض الحروب ان جالت الخيل اين نطلبك قال حيث تركتموني رمج شفيع المذنب اقراره وتوبته اعتذاره رمد قصم ظهرى
رجلان جاهل متنسك وعالم متهتك رمه الا اخبركم بذات نفسى اما الحسن ففتى من الفتيان صاحب جفنة وخوان ولو التقت حلقتا البطان لم يغن عنكم
في الحرب عنا عصفور واما عبد الله بن جعفر فصاحب لهو وظل وباطل واما انا والحسين فنحن منكم وانتم منا رمو قال في المنبرية صار ثمنها تسعا في البديهة
وهذا من العجايب رمز جاء الاشعث اليه وهو على المنبر فجعل يتخطا رقاب الناس حتى قرب منه ثم قال يا امير المؤمنين غلبتنا هذه الحمراء على قربك يعنى
العجم فركض المنبر برجله حتى قال صعصعة بن صوحان ما لنا وللاشعث ليقولن اليوم امير المؤمنين في العرب قولا لا يزال يذكر فقال من هؤلاء الضياطرة
يتمرغ احدهم على فراشه ويهجر قوم للذكر افتامرونى ان اطردهم ما كنت لاطردهم فاكون من الجاهلين اما والذي فلق الحبة وبرء النسمة ليضربنكم على الدين
عودا كما ضربتموهم عليه بدءا رمح كان اذا رأى ابن ملجم يقول اريد حياته ويريد قتلي فيقال له فاقتله فيقول كيف اقتل قاتلي رمط الهي ما قدر ذنوب اقابل بها
كرمك وما قدر عبادة اقابل بها نعمك واني لارجو ان تستغرق ذنوبي في كرمك كما استغرقت اعمالي في نعمك رن اذا غضب الكريم فالن له الكلام واذا غضب
اللئيم فخذ له العصا رنا غضب العاقل في فعله وغضب الجاهل في قوله رنب رأى رجلا يتحدث فيكثر الحديث فقال يا هذا انصف اذنيك من
فمك فانما جعل الاذنان اثنتين والفم واحدا ليسمع اكثر مما تقول رنج اياك وكثرة الاعتذار فان الكذب كثيرا ما يخالط المعاذير رند اشكر
لمن انعم عليك وانعم على من شكرك رنه سل مسألة المتحمق واحفظ حفظ الاكياس رنو مروا الاحداث بالمراء والجدل والكهول بالفكر
والشيوخ بالصمت رنز عود نفسك الصبر على جليس السوء فليس يكاد يخطئك رنح يا بنى ان الشر تاركك ان تركته فاتركه رنط لا تطلبوا الحاجة
الى ثلاثة الى كذوب فانه يقربها وان كانت بعيدة ولا الى احمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك ولا الى رجل له الى صاحب الحاجة حاجة فانه يجعل
حاجتك وقاية لحاجته رس اياك وصدر المجلس فانه مجلس قلعة رسا احذر صولة الكريم اذا جاع وصولة اللئيم اذا شبع رسب سؤلك
دمك فلا يخرج منك في غير اوداجك رسج وسئل عن الفرق بين الغم والخوف فقال الخوف مجاهدة الامر المخوف قبل وقوعه والغم ما يلحق
الانسان من وقوعه رسد المعروف كنز فانظر عند من تودعه رسه اذا ارسلت لتبعث ثلاثات بما فيه كل عمرك وتعنف على خلافك رسو
اذا وقع في يدك يوم السرور فلا تغفله فانك اذا وقعت في يد يوم الغم فلا يخلك رسز اذا اردت ان تصادق رجلا فانظر من عدوه رسح
الانقباض من الناس مكسبة للعداوة والانبساط مجلبة لقرين السوء فكن بين المنقبض والمسترسل فان خير الامور اوساطها رسط انا عبد الله و
اخو رسوله لا يقولها بعدى الا كذاب رع اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيدى فهزها وقال ما اول نعمة انعم الله بها عليك قلت ان خلقني حيا واحدا في واكمل
حواسي ومشاعري وقواي قال ثم ماذا قلت ان جعلني ذكرا ولم يجعلني انثى قال والثالثة قلت ان هداني للاسلام قال والرابعة قلت وان تعدوا نعمة
الله لا تحصوها رعا اللهم انى اسالك اخبات المخبتين واخلاص الموقنين ومرافقة الابرار والعزيمة في كل بر والسلامة من كل اثم والفوز
بالجنة والنجاة من النار رعب لما ضربه ابن ملجم واوصى ابنيه بما اوصاهما قال لابن الحنفية هل فهمت ما اوصيت به اخويك قال نعم قال فانى اوصيك
بمثله وبتوقير اخويك واتباع امرهما وان لا تبرم امرا دونهما ثم قال لهما اوصيكما به فانه شقيقكما وابن ابيكما وقد علمتما ان اباكما كان يحبه فاحباه رعج اما
هذا الاعور يعنى الاشعث فان الله لم يرفع شرفا الا حسده ولا اظهر فضلا الا عابه وهو يمنى نفسه ويخدعها يخاف ويرجو فهو بينهما لا يثق بواحد
منهما وقد من الله بان جعله جبانا ولو كان شجاعا لقتله الحق واما هذا الاكشف عند الجاهلية يعنى جرير بن عبد الله البجلي فهو يرى كل احد دونه
ويستصغر كل احد ويحتقره وقد ملئ بأوا وهو مع ذلك يطلب رياسة ويروم امارة وهذا الاعور يغويه ويطغيه ان حدثه كذبه وان قام دونه
نكص عنه فهما كالشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برئ منك انى اخاف الله رب العالمين رعد بلوغ اعلى المنازل من غير استحقاق
من اكبر اسباب الهلكة رعه الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت في القلب واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان رعو الكرم حسن الفطنة
واللوم سوء التغافل رعز اسوء الناس حالا من اتسعت معرفته وبعدت همته وضاقت مقدرته رعح اوان لا ينفكان من الكذب كثرة المواعيد
وشدة الاعتذار رعط عادة النوكى الجلوس فوق القدر والمجيء في غير الوقت رف العافية الملك الخفي رفا سوء حمل الغنى يورث
مقتا وسوء حمل الفاقة يضع شرفا رفب لا ينبغى لاحد ان يدع الحزم لظفر ناله عاجز ولا يسامح نفسه في التفريط لنكبة دخلت على
حازم رفج ليس من حسن التوكل ان يقال عثرة ثم يركبها ثانية رفد سوء الحالة في الانسان اذا كانت كذبا نظير الموت لفساد دنياه

ان كان صدقا فاسكن من الموت لفساد اخوته رفه يرضى الكرام بالكلام وتصاد اللئام بالمال وتستصلح السفلة بالهوان رفو لا يزال المرء
مستترا ما لم يعثر فاذا عثر مرة لج به العثار ولو كان في جدد رفز المتواضع كالوهدة يجتمع فيها قطرها وقطر غيرها والمتكبر كالربوة لا يقر عليها
قطرها ولا قطر غيرها رفح لا يصبر على الحرب ويصدق في اللقاء الا ثلاثة مستبصر في دين او غيران على حرمه او ممتعض من ذل رفط يجاوزك
ما يكفيك نفس لا منتهى له رص قيل له عم اي الامور اعجل عقوبة واسرع لصاحبها صرعة قال ظلم من لا ناصر له الا الله ومجاورة النعم بالتقصير
واستطالة الغني على الفقير رصا الجماع الملحى جماع والخيرات متاع حياة يرتفع وعورات تجتمع اشبه شيء بالجنون ولذلك يحجب عن العيون
نتيجته ولذ فنون ان عاش كد وان مات هد رصب ما شيء اهون من ورع اذا رابك امر فدعه رصج اذا اتى علي يوم لا ازداد فيه علما
يقربني الى الله تعالى فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم رصد اشرف الاشياء العلم والله تعالى عالم يحب كل عالم رصه ليت شعري
اي شيء ادرك من فاته العلم بل اي شيء فات من ادرك العلم رصو لا يسود الرجل حتى لا يبالي في اي ثوبيه ظهر رصز سمع رجلا يدعو لصاحبه
فقال لا اراك الله مكروها فقال عم انما دعوت له بالموت لان من عاش في الدنيا لا بد ان يرى المكروه رصح من صفة العاقل ان لا يتحدث بما يستطاع
تكذيبه فيه رصط السعيد من وعظ بغيره والشقي من اتعظ به غيره ش ذو الهمة وان حط نفسه يابى الا علوا كالشعلة من النار يخفيها صاحبها
وتابى الا ارتفاعا شا الذين غر الله في ارضنا اذا اراد ان يذل عبدا جعله في عنقه شب العاقل اذا تكلم بكلمة اتبعها مثلها شج الحركة لقاح
الجد العقيم شد ثلاثة لا يستحي من الختم عليها المال لنفي التهمة والجوهر لنفاسته والدواء للاحتياط من العدو شه اذا ايسرت فكل الرجال
رجالك واذا اعسرت انكرك اهلك فانه لو خص بر العقلاء لمات الجهال جوعا ولكنه جعل في ايدي الجهال ثم استنزلهم العقلاء بلطفهم وفطنتهم
شو ما رد احد احدا عن حاجة الا رأى العز في قفاه والذل في وجهه شز ابتداء الصنيعة نافلة وربها فريضة شح الحاسد المبطن الحسد
كالنار يجي الدواء ويطفي الداء شط الحاسد يرى زوال نعمتك نعمة عليه شي التواضع احدى مصايد الشرف شيا تواضع الرجل في
مرتبة ذب الشماتة عنه عند سقطته شيب سوء الخلق يعدي وذاك انه يدعو صاحبك الى ان يقابلك بمثله شيج المروة التامة مباينة
العامة شيد اسوء ما في الكريم ان يمنعك نداه واحسن ما في اللئيم ان يكف عنك اذاه شيه السفلة اذا تعلموا او اذا اموّلوا استطالوا والعلية
اذا تعلموا تواضعوا واذا افتقروا صالوا شيو ثلث لا يستصلح فسادهن بحيلة اصلا العداوة بين الاقارب وتحاسد الاكفاء وركاكة الملوك
شيز السخي شجاع القلب والبخيل شجاع الوجه شيح العزلة توفر العرض وتستر الفاقة وترفع ثقل المكافاة ما اخيل احدا الا احب الخلوة
والعزلة شيط خير الناس من لم تجربه شك الكريم لا يلين على قسر ولا يقسو على يسر شكا اذا احبتك آذتك واذا ابغضتك خانتك وربما
قتلتك فحبها اذى وبغضها داء بلا دواء شكب المراة تكتم الحب اربعين سنة ولا تكتم البغض ساعة واحدة شكج المتمني كالمختنق كلما
زاد اضطرابا ازداد اختناقا شكد كل ما لا ينتقل بانتقالك من مالك فهو كفيل بك شكه اجل ما نزل من السماء التوفيق واجل ما يصعد من
الارض الاخلاص شكو انا اشان يموت علينا اخ بحياتنا عالم عرف العواقب وجاهل يجهل ما هو فيه شكز [illegible] من الموت [illegible] الموت
وضرح الحياة ما [illegible] لحياة شكح ما وضع احد نفسه في ظلم [illegible] شكط المراة كالنعل يلبسها الرجل اذا شاء لا اذا
شاءت شل ابصر الناس بعوار الناس المعور شلا الهيب من يخاف عقوبة السلطان وهي منقطعة ولا يخاف عقوبة الديان وهي دايمة
شلب من عرف نفسه عرف ربه شلج من عجز عن معرفة نفسه فهو عن معرفة خالقه اعجز شلد لو كاشفتم [illegible] شله شيطان كل انسان
نفسه شلو ان لم تعلم من اين جئت لم تعلم الى اين تذهب شلز غاية كل متعمق في معرفة الخالق سبحانه الاعتراف بالقصور عن معرفته
شلح الكمال في خمس لا يعيب الرجل احدا بعيب فيه مثله حتى يصلح ذلك العيب من نفسه فانه لا يفرغ من اصلاح عيب من عيوبه حتى يهجم
على آخر فيشغله عيوبه عن عيوب الناس وان لا يطلق لسانه ويده حتى يعلم في طاعة ذلك ام معصية وان لا يلتمس من الناس الا ما يعطيهم من نفسه
مثله وان يسلم من الناس باستشعار مداراتهم وتوفيتهم حقوقهم وان ينفق الفضل من ماله ويمسك الفضل من قوله شلط صديق الجاهل من تلم
بجرته شم من الخيط الضعيف يحمل الحمل الحصيف ومن مقدمة صغيرة تحتوي مدينة كبيرة ومن لبنة لبنة تبنى قرية حصينة شما محب
الدراهم [illegible] شمب [illegible]
كيف [illegible] شمج [illegible]
العظام [illegible] شمد [illegible]
شمه [illegible]
بادب شمو [illegible]
ولقيت [illegible] شمز [illegible]
للجاهل شن [illegible] شنا [illegible] شنب [illegible]
[illegible] شنج [illegible] شند [illegible]
واذا [illegible] شنه [illegible]
من المكروه [illegible] شنو احتمال الفقر احسن من احتمال الذل لان الصبر على الفقر قناعة والصبر على الذل

ضراعة شغ ثم شنط ثم شس العقل ملك والخصال رعيته فاذا ضعف عن القيام عليها وصل الخلل اليها شسا الكذاب يخيف نفسه وهو آمن
شسب لولا تلك لم يسل سيف ولا سلك ادق من مسلك ووجه اصبح من وجه ولقمة اسوغ من لقمة شسج قد يجتني الامتنان بالنعمة وذلك عند كفرانها
ولولا ان بني اسرائيل كفروا النعمة لما قال الله لهم اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم شسد اذا اتاك الغم انقطع الدمع شسه اذا ولي صديقك ولاية
فاصبته على العشر من صداقته فليس بصاحب سوء شسو اعجب الاشياء بديهة امن وردت في مقام خوف شسز الحرص محرمة والجبن مقتلة ولا
فانظر فيمن رايت وسمعت امن قتل في الحرب مقبلا اكثر ام من قتل مدبرا وانظر امن يطلب بالاجمال والتكرم احق ان تسخو نفسك له ام من يطلب بالشره والحرص
شسح اذا كان العقل تسعة اجزاء احتاج الى جزء من جهل ليتقدم به صاحبه على الامور فان العاقل ابدا متوان مترقب متخوف شسط عمل الرجل بما يعلم
انه خطأ هوى والهوى آفة العفاف وترك العمل بما يعلم انه صواب تهاون والتهاون آفة الدين واقدامه على ما لا يدري اصواب هو ام خطأ لجاج واللجاج
آفة العقل شع ضعف العقل امان من الغم شعا لا ينبغي للعاقل ان يمدح امراة حتى تموت ولا طعاما حتى يستمريه ولا صديقا حتى يستقرضه وليس من حسن
الجوار ترك الاذى ولكن حسن الجوار الصبر على الاذى شعب لا يتأدب العبد بالكلام اذا وثق انه لا يضرب شعج الفرق بين المؤمن والكافر الصلوة
فمن تركها وادعى الايمان كذبه فعله وان كان عليه شاهدا من نفسه شعد من خاف الله خافه كل شيء شعه من النقصان ان يكون شفيعك شيئا خارجا
عن ذاتك وصفاتك شعو ويلي على العبد اللئيم عبد بني ربيعة برع به عرق الشرك العبشمي الى مساوئ ويذكر ذم الوليد وعتبة وشيبة اولى له والله ليوشي
في موقف يسوءه ثم لا يجد هنالك فلانا وفلانا يعني سالما مولى ابي حذيفة شعز انا قاتل الاقران ومجدل الشجعان انا الذي فقأت عين الشرك و
ثللت عرشه غير ممتن على الله بجهادي ولا مدل اليه بطاعتي ولكني احدث بنعمة ربي شعح الصوم عبادة بين العبد وبين خالقه لا يطلع عليها غيره و
كذلك لا يجازي عنها غيره شعط ما السيف الصارم في كف الشجاع باعز له من الصدق شف لا يكن فقرك كفرا وغناك طغيانا شفا ثمرة القناعة الاجمال
وثمرة التواضع المحبة شفب الكريم يلين اذا استعطف واللئيم يقسو اذا الوطف شفج انك لعدوك ان لا تريه انك اتخذته عدوا شفد عذابك لا ياباه الناس لها السفر
البعيد والثناء الكثير شفه ثلاثة يؤثرون المال على انفسهم تاجر البحر وصاحب السلطان والمرتشي في الحكم شفو اعجز الناس من قصر في طلب الصديق
واعجز منه من وجده فضيعه شفز اشد المشاق وعد كذاب لحريص شفح العادات قاهرات فمن اعتاد شيئا في سره وخلوته فضحه في جهره وعلانيته
شفط الوح البار مفيض الاسرار شص عدم المعرفة بالكتابة زمانة خفية شصا قديم الحرمة وحديث التوبة يمحقان ما بينهما من الاساءة شصب
ركوب الخيل عز وركوب البراذين لذة وركوب البغال معرة وركوب الحمير مذلة شصج العقل يظهر بالمعاملة وشيم الرجال تعرف بالولاية شصد
قال له قايل علمني الحلم فقال هو الذل فاصبر عليه ان استطعت شصه قلتم ان فلانا افاد مالا عظيما فهل افاد اياما ينفقه فيها شصو عيادة النوكى
اشد على المريض من وجعه شصز المريض يعاد والصحيح يزار شصح الشيء الذي لا يحسن ان يقال وان كان حقا مدح الانسان نفسه شصط
الشيء الذي لا يستغني عنه في حال من الاحوال التوفيق ت اوسع ما يكون الكريم مغفرة اذا ضاقت بالذنب المعذرة تا ستر ما عاينت احسن من
اشاعة ما ظننت تب التكبر على المتكبرين هو التواضع بعينه تج اذا رفعت احدا فوق قدره فتوقع منه ان يحط منك بقدر ما رفعت منه
تد اساءة المحسن ان يمنعك جدواه واحسان المسيء ان يكف عنك اذاه ته اللهم اني استعديك على قريش فانهم اضمروا لرسول الله صلعم ضروبا
من الشر والغدر فعجزوا عنها وحلت بينهم وبينها فكانت الوجبة لي والدايرة علي اللهم احفظ حسنا وحسينا ولا تمكن فجرة قريش منهما ما دمت حيا
فاذا توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد تو قال له قايل يا امير المؤمنين ارايت لو كان رسول الله صلعم ترك ولدا ذكرا قد بلغ
الحلم وآنس منه الرشد اكانت العرب تسلم اليه امرها فقال لا بل كانت تقتله ان لم يفعل ما فعلت ان العرب كرهت امر محمد صلعم وحسدته على ما آتاه
الله من فضله واستطالت ايامه حتى قذفت زوجته ونفرت به ناقته مع عظيم احسانه كان اليها وجسيم مننه عندها واجمعت مذ كان حيا على
صرف الامر عن اهل بيته بعد موته ولولا ان قريشا جعلت اسمه ذريعة الى الرياسة وسلما الى العز والامرة لما عبدت الله بعد موته يوما واحدا ولارتدت
في حافرتها وعاد قارحها جذعا وبازلها بكرا ثم فتح الله عليها الفتوح فاثرت بعد الفاقة وتمولت بعد الجهد والمخمصة فحسن في عيونها من الاسلام ما كان
سمجا وثبت في قلوب كثير منها من الدين ما كان مضطربا وقالت لولا انه حق لما كان كذا ثم نسبت تلك الفتوح الى آراء ولاتها وحسن تدبير
الامراء القايمين بها فتأكد عند الناس نباهة قوم وخمول آخرين فكنا نحن ممن خمل ذكره وخبت ناره وانقطع صوته وصيته حتى اكل الدهر علينا وشرب
ومضت السنون والاحقاب بما فيها ومات كثير ممن نعرف ونشأ كثير ممن لا نعرف وما عسى ان يكون الولد لو كان ان رسول الله صلعم لم يقربني
بما تعلمونه من القرب للنسب واللحمة بل للجهاد والنصيحة افتراه لو كان له ولد هل كان يفعل مثل ما فعلت وكذلك لم يكن يقرب مثل ما قربت ثم لم يكن
ذلك عند قريش والعرب سببا للحظوة والمنزلة بل للحرمان والجفوة اللهم انك تعلم اني لم ارد الامرة ولا علو الملك والرياسة وانما اردت القيام
بحدودك والاداء لشرعك ووضع الامور في مواضعها وتوفير الحقوق على اهلها والمضي على منهاج نبيك وارشاد الضال الى انوار هدايتك
تز البر ما سكنت نفسك وتردد في صدرك تح الزكوة نقص في الصورة وزيادة في المعنى تط ليس الصوم الامساك عن المأكل والمشرب الصوم
الامساك عما يكرهه الله سبحانه تي اذا كان الراعي ذئبا فالشاة من يحفظها تيا كل شيء يعصيك اذا اغضبته الا الدنيا فانها تطيعك اذا اغضبتها
تيب رب مغبوط بنعمة هي داؤه ومرحوم من سقم هو شفاؤه تيج اذا اراد الله ان يسلط على عبده عدوا لا يرحمه سلط عليه حاسدا تيد ترب الذل
الحسد كالصابون للثوب ينقيه ولكن يخلقه تيه الحسد خلق دني ومن دناءته انه موكل بالاقرب فالاقرب تيو لو كان احد مكتفيا من العلم لاكتفى نبي
الله موسى عم وقد سمعتم قوله هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا تيز استغفر الله فيما املك واستصلحه فيما املك تيح اذا افتقرت ولست صغيرا

حيث تحب تعدت وانت كبير حيث تكره تيط الولد العاق كالاصبع الزايدة ان تركت شانت وان قطعت المت تك خرج العز والغنام يجولان
فلقيا القناعة فاستقرا تكا الصديق نسيب الروح والاخ نسيب الجسم تكب حرمة المؤمن كرامة منزله وعذابه سوء خلق زوجته تكج الوعد
وجه والانجاز محاسنه تكد انعم الناس عيشا من عاش في عيشة غيره تكه لا تشاتمن احدا ولا تردن سايلا انما هو كريم تسد خلته او لئيم تشترى
عرضك منه تكو النمام سهم قاتل تكز ثلاثة اشياء لا دوام لها المال في يد المبذر وسحابة الصيف وغضب العاشق تكح الزاهد في الدينار
والدرهم اعز من الدينار والدرهم تكط رب حرب جنيت بلفظة ورب عرس بلحظة تل اذا تزوج الرجل فقد ركب البحر فان ولد له فقد
كسر به تلا صلاح كل نعمة في خلاف ما فسد عليه تلب انعم الناس عيشا من تحلى بالعفاف ورضي بالكفاف وتجاوز ما يخاف الى ما لا
يخاف تلج التواضع نعمة لا يفطن لها الحاسد تلد ينبغي للعاقل ان يمنع معروفه الجاهل واللئيم والسفيه اما الجاهل فلا يعرف المعروف ولا يشكر
عليه واما اللئيم فارض سبخة لا تنبت واما السفيه فيقول انما اعطاني فرقا من لساني تله خير العيش ما لا يطغيك ولا يلهيك تلو ما ضرب الله
العباد بسوط اوجع من الفقر تلز اذا اراد الله ان يزيل عن عبده نعمة كان اول ما يغير عقله تلح خير الدنيا والاخرة في خصلتين الغنى والتقى
وشر الدنيا والاخرة في خصلتين الفقر والفجور تلط ثمانية اذا اهينوا فلا يلوموا الا انفسهم الاتي طعاما لم يدع اليه والمتامر على رب المنزل في بيته
وطالب المعروف من غير اهله والداخل بين اثنين لم يدخلاه والمستخف بالسلطان والجالس مجلسا ليس له باهل والمقبل بحديثه على من لا
يسمعه ومن جرب المجرب تم انفس الاعلاق عقل قرن اليه حظ تما اللطافة في الحاجة اجدى من الوسيلة تمب احتمال نخوة الشرف
اشد من احتمال بطر الغنى وذلة الفقر مانعة من الصبر كما ان عز الغنى مانع من كرم الانصاف الا لمن كان في غريزته فضل قوة واعراق تنازعه
الى بعد الهمة تمج ابعد الناس سفرا من كان في طلب صديق يرضاه تمد استشارة الاعداء من باب الخذلان تمه الجاهل يعرف بست خصال
الغضب من غير شيء والكلام في غير نفع والعطية في غير موضعها وان لا يعرف صديقه من عدوه وافشاء السر والثقة بكل احد تمو سوء
العادة كمين لا يؤمن تمز العادة طبيعة ثانية غالبة تمح الغنى وافد القطيعة تمط صديقك من نهاك وعدوك من اغراك تن
يا عجبا من غفلة الحساد عن سلامة الاجساد تنا من سعادة المرء ان يطول عمره ويرى في اعدائه ما يسره تنب الضغاين تورث كما تورث الاموا[ل]
تنج رب عزيز اذله خرقه وذليل اعزه خلقه تند لا يصلح اللئيم لاحد ولا يستقيم الا من فرق او حاجة فاذا استغنى او ذهب خوفه عاد الى جوهره
تنه ثلاثة في الحبس وليسوا فيه الحاقن والضيق الخف والسيء الظن باهله تنو وسل ما ابقى الاشياء في نفوس الناس فقال اما في انفس
العلماء فالندامة على الذنوب واما في انفس السفهاء فالحقد تنز اذا انقضى ملك قوم جبنوا في آرائهم تنح الضعيف المحترس من العدو
القوي اقرب الى السلامة من القوي المغتر بالعدو الضعيف تنط الحزن سوء استكانة والغضب لوم قدرة تس كل ماكول ينتن وكلما
يوهب يارح تسا الطيش في الكرام والهوج في الطوال والكيس في القصار والنبل في الربعة وحسن الخلق في الحول والكبر في العور والبهت في
العميان والذكاء في الخرس تسب الام الناس من سعى باثنان ضعيف الى سلطان جاير تسج اعسر الحيل تصوير الباطل في صورة الحق
عند العاقل المميز تسد الغدر ذل حاضر والغيبة لوم باطن تسه القلب الفارغ يبحث عن السوء واليد الفارغة تنازع في الاثم
تسو لا كثير مع اسراف ولا قليل مع احتراف ولا ذنب مع اعتراف تسز المتعبد على غير فقه كحمار الرحى يدور ولا يبرح تسح المحروم
من طال نصبه وكان لغيره مكسبه تسط في الاعتبار غنى عن الاختبار تع غيظ البخيل على الجواد اعجب من بخله تعا اذل الناس معتذر الى
لئيم تعب اشجع الناس اثبتهم عقلا في بداهة الخوف تعج الممتن منتصر والعاتب مغاضب تعد المروة بلا مال كالاسد الذي يهاب
ولم يفترس وكالسيف الذي يخاف وهو مغمد والمال بلا مروة كالكلب الذي يجتنب عقرا ولم يعقر تعه عليكم بالادب فان كنتم ملوكا برزتم
وان كنتم وسطا فقتم وان اعوزتم المعيشة عشتم بادبكم تعو الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك تعز لا ينبغي للعاقل ان
يكون الا في احدى منزلتين اما في غاية القصوى من مطالب الدنيا واما في الغاية القصوى من الترك لها تعح من افضل اعمال البر الجود في
العسر والصدق في الغضب والعفو عند المقدرة تعط ان الله انعم على العباد بقدر قدرته وكلفهم من الشكر بقدر قدرتهم
تف العيش في ثلث صديق لا يعد عليك صداقتك في ايام صداقتك ما يرصد به ايام عداوتك وزوجة تسرك اذا دخلت عليها
وتحفظ غيبتك اذا غبت عنها وغلام ياتي على ما في نفسك كانه قد علم ما تريد تفا تحتاج القرابة الى المودة ولا تحتاج المودة الى القرابة
تفب الصابر على مخالطة الاشرار وصحبتهم كراكب البحر ان يسلم ببدنه من التلف لم يسلم بقلبه من الحذر تفج لاخيك عليك اذا اخى
امران تشير عليه بالرأي ما طاعك وتبذل له النصر اذا عصاك تفد الغيبة ربيع اللئام تفه اطول الناس نصبا الحريص اذا طمع
والمقوة اذا منع تفو الشريف يقبل دون حقه ويعطي بالفلة فوق الحق عليه تفز احمل عمرك كنفقة دفعت اليك فكلا تحب ان يذهب
ما تنفق ضياعا تفح من اظهر شكرك فيما لم يات اليه فاحذر ان يكفرك نعمك فيما اسديت اليه تفط انه لن تشتق و تحاجت عن المطالب
اليه الملح منه لك نقص [illegible] من شر اهل [illegible] فان الخوف ما يكون [illegible] ما يكون منها قاصا كن
في الحرص على تفقد عيوبك كحد قك تصعب عليك [illegible] فان اصاب والحرم [illegible] السلامة تعجع رضى الناس غاية لا تدرك فتحرى
الخير بجهدك ولا تبال بسخط من يرضيه الباطل تفصد ليس الحاكي في البيع والشرا فاما تستع من عرضك اكثر ما تخرج من عرضك تعصه
الذين رق فلا تبتذر قبلك لا تدعي بعرفك حتى نصو احد كل [illegible] الشيطان بمثل [illegible] فصورة التوكل ويورثك الهوينا

بالنعالى على القدر ذات الله امر تابرتوكل عند انقطاع الحيل وبالتسليم للقضا عند الغفال فقال خذوا حذركم ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقال النبي عليه السلام اعقلها
وتوكل ثص لا تتعجب في المستغني فانا لا تعان سادته في الانفاق امتو بك وان يفضل عليك استعدلك نصح اذا سالت كريما حاجة فدعه يفكر فانه
لا يفكر الا في خير واذا سالت لئيما حاجة فعاجله فانه ان امهله عاد الى طبعه نصط ما قبح الصنيع الوجه ان يكون بوجه جهة كرام حسنة البناء وكأنما
شر [illegible] ثا قبيح بذي العقل ان يكون بهيمة وقد امكنه ان يكون انسانا وان يكون انسانا وقد امكنه ان يكون ملكا وبابت
يرضى لنفسه بقنية معارة وحيوة مستردة ولذات مكدرة [illegible] ثا الذي يحقق اسم السعادة في الحقيقة سعادة الاخرة [illegible]
بقاء بلا فناء وعلم بلا جهل وقدرة بلا عجز وغنى بلا فقر ثب [illegible] ثج الذي كشف غطاء قلبه [illegible]
بصره على الحجاب [illegible] ثد [illegible] ثه [illegible]
للجهل والشرفات الطبايع لا ينبغي الا الفلاحة عن يده ثو الصبر مفتاح الفرج ثز غاية كل متعمق في علمه ان يجهل ثح سيعرف الحالي حقيقة ما ولكن لا
يستطيع ان يذكر احدا بها ثط السعادة التامة بالعلم والسعادة الناقصة بالزهد والعبادة من غير علم ولذا زهادة تعب الجسد ثي الامال مطايا وربما
تقبت اخفافها ثيا حب الرياسة شاغل عن حب الله سبحانه ثيب يا ابا عبيدة اطال عليك العهد فنسيت ام نافت فاسيت لقد سمعتها ووعيتها وعقلتها
ثيج قال السامع خطبة عمر بالمدينة التي يشرح بها قصة السقيفة معذرة درب الكعبة ولكن بعد ماذا هيهات غلقت مغاليقها وصر الجندب ثيد اذل من
جر الناس علينا سعد بن عبادة فتح بابا لحجة غيره واضرم نارا كان لهيبها عليه وضوءها لاعدائه ثيه ما لنا ولقريش يخضمون الدنيا باسمنا ويطؤون على
رقابنا فيا لله وللعجب من اسم جليل لمسمى ذليل ثيو الخير كله في السيف وما قام هذا الدين الا بالسيف اتعلمون ما معنى قوله سبحانه وانزلنا الحديد فيه باس شديد
هو السيف ثيز لم يمت من لم يمت ثيح من فسدت بطانته كان كمن غص بالماء فانه لو غص بغيره لاساغ الماء غصته ثيط من ضن بعرضه فليدع المراء
ثك من ايقظ فتنة فهو اكلها ثكا من اثنى كرم على احد دمن امسك هان على ولده ثكب من امل لعدا هلبه ومن جهل شيئا عابه ثكج اسوء الناس حالا
من لا يثق باحد لسوء ظنه ولا يثق به احد لسوء اثره ثكد احب الناس اليك من كثرت اياديه لديك فان لم يكن فمن كثرت اياديك عنده ثكه من طلب
صحبة اجتلب من الهيبة ما ينفعه ومن الوحشة ما لا يضره ثكو من زاد عقله نقص حظه وما جعل الله احدا عقلا وافرا الا احتسب به عليه من رزقه
ثكز من عمل بالعدل فيمن دونه رزق العدل ممن فوقه ثكح من طلب عزا بظلم وباطل اورثه الله ذلا بانصاف وحق ثكط من وطئته الاعين
وطئته الارجل ثل ينادي مناد يوم القيمة من كان له اجر على الله فليقم فيقوم العافون عن الناس ثم تلا فمن عفا واصلح فاجره على الله ثلا كانك
بالدنيا لم تكن وكانك بالعقبى لم تزل ثلب قال لمريض ابل من مرضه ان الله ذكرك فاذكره واقالك فاشكره ثلج الدنيا دار من لا دار له وبها يفرح
من لا عقل له فانزلوها منازلها ثلد لا تستصغرن امر عدوك اذا حاربته فانك ان ظفرت به لم تحمد وان ظفر بك لم تعذر والضعيف المحترس من
العدو القوي اقرب الى السلامة من القوي المغتر بالضعيف ثله لا تتعجب من يحتاج الى ان تكتمه ما يعرفه الله منك ثلو لا تسال غير الله فانه ان اعطاك
اغناك ثلز الصاحب كالرقعة في الثوب فاتخذه مشاكلا ثلح اياك وكثرة الاخوان فانه لا يؤذيك الا من يعرفك ثلط دع اليمين لله اجلالا و
للناس اجمالا ثم العادات قاهرات من اعتاد شيئا في سره فضحه في علانيته ثما اذا كان لك صديق ولم تحمد اخاه ومودته فلا تظهر ذلك للناس
فانما هو بمنزلة السيف الكليل في منزل الرجل يرهب به عدوه ولا يعلم العدو اصارم هو ام لا ثمب دع الذنوب قبل ان تدعك ثمج اذا نزل بك مكروه
فانظر فان كان لك حيلة فلا تعجز وان لم يكن فيه حيلة فلا تجزع ثمد تعلموا العلم فانه زين للغني وعون للفقير ولست اقول انه يطلب به ولكن يدعوه
الى القناعة ثمه لا ترضين قول احد حتى ترضى فعله ولا ترض فعله حتى ترضى عقله ولا ترضى عقله حتى ترضى حياه فان الانسان مطبوع على كرم و
لوم فان قوي الحياء عنده قوي الكرم وان ضعف الحياء قوي اللوم ثمو تعلموا العلم وان لم تنالوا به حظا فلان يذم الزمان لكم احسن من ان يذم بكم ثمز
اجمل سرك الى واحد ومشورتك الى الف ثمح ان الله خلق النساء من ضعف وعورة فداووا ضعفهن واستروا العورة بالبيوت ثمط لا تعدن عدة ولا تثق
من نفسك بانجازها ولا يغرنك المرتقى السهل اذا كان المنحدر وعرا واعلم ان للاعمال جزاء فاتق العواقب وان للامور بغتات فكن على حذر
ثن لا تجاهد الطلب جهاد المغالب ولا تتكل على القدر اتكال المستسلم فان ابتغاء الفضل من السنة والاجمال في الطلب من العفة وليست العفة بدافعة
رزقا ولا الحرص بجالب فضلا ثنا من لم تستقم له نفسه فلا يلومن من لا يستقيم له ثنب من يرجى الرزق لديه صرفت اعناق الرجال اليه ثنج من
انتجعك مؤملا فقد اسلفك حسن الظن ثند اذا شئت ان تطاع فاسال ما يستطاع ثنه من اعذر كمن انجح ثنو من كانت الدنيا همه كثر في القناعة
تعبه ثنز من لم يثق لم يوثق به ثنح من افاده الدهر افاد منه ثنط من اكثر ذكر الضغاين اكتسب العداوة ثس من لم يحمل صاحبه على حسن النية لم يحمده على
حسن الصنيعة ثسا تامل ما تحدث به فانما تملي على كاتبيك صحيفة يوصلانها الى ربك فانظر على من تملي والى من تكتب ثسب اقم الرغبة اليك مقام
الحرمة بك وعظم نفسك عن التعظيم وتطول ولا تتطاول ثسج ان العدو المكاتم اشد حذرا من العدو المبارز ثسد احفظ شيئك ممن تستحي ان
تسأله عن مثل ذلك الشيء اذا ضاع لك ثسه اذا كنت في مجلس ولم تكن المحدث ولا المحدث فقم ثسو لا تصغرن خيرا من قريش ولا صغيرا من
الكتاب ولا صعلوكا من الفرسان ولا تصادقن ذميا ولا خصيا ولا مؤنثا فلا ثبات لمودتهم ثسز لا تدخل في مشورتك بخيلا فيقصر بفعلك ولا جبانا
يخوفك ما لا يخاف ولا حريصا يعدك ما لا يرجى فان الجبن والبخل والحرص طبيعة واحدة يجمعها سوء الظن بالله تعالى ثسح لا تكن ممن تغلبه نفسه
على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن ثسط اعص هواك والنساء واصنع ما بدا لك ثع ما كنت كاتما عدوك فلا تظهرن عليه صديقك ثعا كل من
الطعام ما تشتهي والبس من الثياب ما تشتهي ثعب لتكن دارك اول ما تبتاع واخر ما تباع ثعج من كان في يده شيء من رزق الله سبحانه فليصلحه

فانكم في زمان اذا احتاج المرء فيه الى الناس كان اول ما يبذله لهم دينه ثعد ابذل لصديقك مالك ولمعرفتك رفدك ومحضرك وللعامة بشرك و
تحننك ولعدوك عدلك وانصافك واضنن بدينك وعرضك عن كل احد ثعه جالس العقلاء اعداء كانوا او اصدقاء فان العقل يقع على العقل
ثعو كن في الحرب بحيلتك اوثق منك بشدتك وبحذرك افرح منك بنجدتك فان الحرب حرب المتهور وغنيمة المتحذر ثعز النعم وحشية فقيدوها
بالمعروف ثعح اذا اخطأتك الصنيعة الى من يتقي الله فاصنعها الى من يتقي العار ثعط لا تشتغل بالرزق المضمون عن العمل المفروض ثف اذا
اكرمك الناس لمال او سلطان فلا يعجبك ذلك فان زوال الكرامة بزوالهما ولكن ليعجبك ان اكرمك الناس لدين او ادب ثفا ينبغي لمن يكرم
وجهه عن مسئلتك ان تكرم وجهك عن رده ثفب اياك ومشاورة النساء فان رأيهن الى افن وعزمهن الى وهن واكفف من ابصارهن بحجابك
اياهن فان شدة الحجاب خير لك من الارتياب وليس خروجهن باشد عليك من دخول من لا تثق به عليهن وان استطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل
ولا تملكن امرأة من الامر ما جاوز نفسها فان ذلك انعم لبالها وارخى لحالها وانما المرأة ريحانة وليست بقهرمانة فلا تعد بكرامتها نفسها ولا تطمعها
ان تشفع لغيرها ولا تطل الخلوة معهن فيمللنك وتملهن واستبق من نفسك بقية فان امساكك عنهن وهن يردنك باقتدار خير من ان يجدن
منك على انكسار واياك والتغاير في غير موضع غيرة فان ذلك يدعو الصحيحة منهن الى السقم ثفج اذا اردت ان تختم على كتاب فاعد النظر فيه
فانما تختم على عقلك ثفد ان يوما اسكر الكبار وشيب الصغار لشديد ثفه كم من مبرد له الماء والحميم يغلى له ثفو الصابون الخطايا ثفز
ان امرأ عرف حقيقة الامر وبن هديه لاحمق وان امرأ جهل حقيقة الامر مع وضوحه لجاهل ثفح اذا قال احدكم وانى فليسقط ما يضيف اليها ثفط
رايك لا يسع لكل شيء ففرغه للمهم من امورك ومالك لا يغني الناس كلهم فاخصص به اهل الحق وكرامتك لا تطيق بذلها للعامة فتوخ بها اهل
الفضل وليلك ونهارك لا يستوعبان حوائجك فاحسن القسم بين دعتك وعملك ثص آخ المعروف بامانته ثصا احصوا من ينكر
احسانكم اليه وينسى اياديه عندكم ثصب جاهدوا اهواءكم كما تجاهدون اعداءكم ثصج اذا رغبت في المكارم فاجتنب المحارم ثصد لا تثقن كل
الثقة باخيك فان صرعة الاسترسال لا تقال ثصه انتقم من الحرص بالقناعة كما تنتقم من العدو بالقصاص ثصو اذا قصرت يداك عن المكافاة
فليطل لسانك بالشكر ثصز من لم ينشط لحديثك فارفع عنه مؤنة الاستماع منك ثصح الزمان ذو الوان ومن يصحب الزمان يرى الهوان ثصط
لا تزهدن في معروف فان الدهر ذو صروف كم من راغب اصبح اليه مرغوبا ومتبوع امسى تابعا خ ان غلبت يوما على المال فلا تغلبن على الحيلة على
كل حال خا كن احسن ما تكون في الظاهر حالا اقل ما تكون في الباطن مالا خب لا تكونن المحدث لا يستمع منه والداخل في سر اثنين لم يدخلاه فيه
ولا الآتي وليمة لم يدع اليها ولا الجالس في مجلس لا يستحقه ولا طالب الفضل من ايدي اللئام ولا المتحمق في الدالة ولا المتعرض للخير من عند العدو خج اطبع
الطين ما دام رطبا واغرس العود ما دام لدنا خد خف الله حتى كانك لم تطعه وارج الله حتى كانك لم تعصه خه لا تبلغ في سلامتك على الاخوان
حد النفاق ولا تقصرهم عن درجة الاستحقاق خو النصح لكل مستشير ولا تستشر الا الناصح اللبيب خز ما اقبح بك ان ينادى غدا يا اهل خطيئة
كذا تقوم معهم ما ارتك يا مسكين الا تقوم مع اهل كل خطيئة خح ما اصاب احد ذنبا ليلا الا اصبح وعليه مذلته خط الاستغفار يحت الذنوب
حت الاشجار ورقها ثم تلا ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما خي ايها المستكثر من الذنوب ان اباك اخرج من الجنة
بذنب واحد خيا [illegible] خيب لقاء اهل الخير عمارة القلوب خيج انا من رسول الله كالعضد من المنكب
وكالذراع من العضد وكالكف من الذراع رباني صغيرا وآخاني كبيرا [illegible]
[illegible]
اللهم [illegible] خيد [illegible]
[illegible] خيه [illegible]
[illegible] خيو [illegible] خيز [illegible] خيح [illegible]
[illegible] خيط [illegible] خك [illegible]
[illegible] خكا [illegible]
[illegible] خكب [illegible] خكج [illegible]
[illegible] خكد [illegible] خكه [illegible] خكو [illegible]
[illegible] خكز [illegible] خكح [illegible]
[illegible] خكط [illegible] خل [illegible]
[illegible] خلا [illegible] خلب [illegible] خلج [illegible]
[illegible] خلد [illegible] خله [illegible] خلو [illegible]
[illegible] خلز [illegible] خلح
[illegible] خلط [illegible]
[illegible]

وروغانك

وروغانك من الاستسلام وحذرك من الجبن خم لا تجد للموتور الحقود امانا من اذاه اوثق من البعد عنه والاحتراس منه خما احذر من اصحابك
ومخالفيك الكثير المسالة الحسن البحث اللطيف الاستدراج الذي يحفظ اول كلامك على آخره ويعتبر ما اخرت بما قدمت ولا تظهرن له المخافة فيرى
ان قد تحرزت وتحفظت منه تحفظ الخائف فان البحث يظهر الخفي ويبدي المستور الكامن خمب من سره الغنى بلا سلطان والكثرة بلا عشيرة فليخرج
من ذل معصية الله الى عز طاعته فانه واجد ذلك كله خمج الشيب اعذار الموت خمد من ساس نفسه بالصبر على جهل الناس صلح ان يكون سائسا
خمه لله تعالى في كل لحظة ثلاثة عساكر فعسكر ينزل من الاصلاب الى الارحام وعسكر ينزل من الارحام الى الارض وعسكر يرحل من الدنيا الى الآخرة
خمو اللهم ارحمني رحمة الغفران ان لم ترحمني رحمة الرضا خمز الهي كيف لا يحسن مني الظن وقد حسن منك المن الهي انما املتنا بعدك لم تبق
لنا حسنة وان المتنافضلات لم يبق لنا سيئة خمح العلم سلطان من وجده صال به ومن لم يجده صيل عليه خمط يا ابن آدم انما انت ايام مجموعة
فاذا مضى يوم مضى بعضك خن حيث يكون الحكمة تكون خشية الله وحيث تكون خشيته تكون رحمته خنا اللهم اني ارى لديك من فضلك
ما لم اسئلك فعلمت ان لديك من الرحمة ما لا اعلمه فصغرت قيمة مطلبي فيما عاينت وقصرت غاية املي عند ما رجوت فان الحفت في سؤالي فقري
الى ما عندك وان قصرت في دعائي فيما عودت من ابتدائك خنب من كانت همته ما يدخل جوفه كانت قيمته ما يخرج منه خنج يقول الله سبحانه يا ابن
آدم لم اخلقك لاربح عليك انما خلقتك لتربح علي فاتخذني بدلا من كل شيء فاني ناصر لك من كل شيء خند الرجا للخالق سبحانه اولى من الخوف
لانك تخافه لذنبك وترجوه لجوده فالخوف لك والرجاء له خنه اسالك بعزة الوحدانية وكرم الالهية ان لا تقطع عني برك بعد مماتي كما لم تزل برا
بي ايام حياتي انت الذي تجيب من دعاك ولا يفوتك من ناواك ولا يعجزك من عاداك كل في قدرتك وكل يأكل رزقك خنو لا تطلبن الى احد
حاجة ليلا فان الحياء في العينين خنز من اراد علما ايجد من توكيد الحجة عليه خنح العاقل يانس بالصالحين ليلحق بهم ويحبهم ليشاركهم بمحبته
وان قصر عن مثل عملهم والجاهل يذم الدنيا ولا يسخو باخراج اقلها ويمدح الجود ويبخل بالبذل يتمنى التوبة بطول الامل ولا يعجلها الخوف حلول
الاجل يرجو ثواب عمل لم يعمل به ويقوم من الناس ليطلب ويخفي بغضه ليشتم ويذم نفسه ليمدح يبغي عن مدحه وهو يحب ان لا ينتهي عن الثناء
عليه خنط الاذى بالعلم نيل المعيشة خس اللهم كما صنت وجهي عن السجود لغيرك فصن وجهي عن مسالة غيرك خسا من الناس من
يتفضل اذا اردته وتهون عليه اذا خاصمته ليس لرضاه موضع تعرفه ولا لسخطه مكان تحذره فاذا لقيت اولئك فابذل لهم موضع المودة
العامة ولعرهم موضع الخاصة ليكون ما بذلت لهم من ذلك حائلا دون شرهم وتاخيرهم من هذا قاطعا لحرمتهم خسب من شبع
عوقب في الحال بثلاث عقوبات يلقى الغطاء على قلبه والنعاس على عينه والكسل على بدنه خسج ذم العقلاء اشد من عقوبة السلطان
خسد يقطع البليغ عن المسالة امران ذل الطلب وخوف الرد خسه المؤمن محدث خسو قل ان ينطق لسان الدعوى الا ويخرسه
كمام الامتحان خسز انظر ما عندك فلا تضعه الا في حقه وما عند غيرك فلا تاخذه الا بحقه خسح اذا اصابك عدوك بداء منه فعلق
ذلك باوكد مودة فانه ان الف ذلك واعتاده نعمت لك مودته خسط لا تالف المسالة فيالفك المنع خع لا تسال الحوائج غير اهلها
ولا تسالها في غير حينها ولا تسال ما لست له مستحقا فتكون للحرمان مستوجبا خعا اذا غشك صديقك فاجعله مع عدوك خعب لا تعدن
من اخوانك من آخاك في ايام مقدرتك المقدمة واعلم انه ينتقل عنك في احوال ثلاث يكون صديقك يوم حاجته اليك ومعرفته يوم
غنائه عنك وعدوا يوم حاجتك اليه خعج لا تسرن بكثرة الاخوان ما لم يكونوا اخيارا فان الاخوان بمنزلة النار قليلها متاع وكثيرها بوار
خعد كفاك خيانة ان تكون امينا للخونة خعه لا تحقرن شيئا من الخير وان صغر فانك اذا رايته ساءك مكانه خعو يا ابن آدم ليس
بك غنى عن نصيبك من الدنيا وانت الى نصيبك من الآخرة افقر خعز معصية العالم اذا اخفيت لم تضر الا صاحبها واذا ظهرت ضرت صاحبها
والعامة خعح يجب على العاقل ان يكون بما احب نفعه من الحكمة اكلف منه بما احب جيبه من الغذاء خعط اسر العيوب صلاحا العجب واللجاجة خف لكل
نعمة مفتاح ومغلاق فمفتاحها الصبر ومغلاقها الكسل خفا الحزن والغضب امران نافعان لوقوع الامر بخلاف ما تحب الا ان المكروه اذا اتاك ممن
فوقك نتج عليك حزنا وان اتاك ممن دونك نتج لك غضبا خفب اول المعروف مستخف وآخره مستثقل تكاد اوائله تكون للهوى دون الراي
واواخره للراي دون الهوى ولذلك قيل رب الصنيعة اشد من الابتداء بها خفج لا تدع الله ان يغنيك عن الناس فان حاجات الناس بعضهم
الى بعض متصلة كاتصال الاعضاء فمتى يستغني المرء عن يده او رجله ولكن ادع الله ان يغنيك عن شرارهم خفد احترس من ذكر العلم عند
من لا يرغب فيه ومن ذكر قديم الشرف عند من لا قديم له فان ذلك مما يحقدهما عليك خفه ينبغي لذوي المروات ان يتزاوروا ولا يتجاوروا
خفو لا تواخ شاعرا فانه يمدحك بثمن ويهجوك مجانا خفز لا تترك حوائجك بجهد اللسان ولا تسرع الى الضمان خفح كل شيء طلبته في وقته
فقد فات وقته خفط اذا شككت في مودة انسان فاسال قلبك عنه خص العقل لا يجني على صاحبه قط والعلم من غير عقل يجني على صاحبه
خصا يا ابن آدم هل تنتظر الا هرما حائلا او مرضا شاغلا او موتا نازلا خصب ابنك يا كلك صغيرا ويرثك كبيرا وابنك تاكل من وعائك
وترث في اعدائك وابن عمك عدوك وعدو عدوك وزوجتك اذا قلت لها قومي قامت خصج اذا ظفرتم فاكرموا الغلبة وعليكم بالتغافل فانه
نعل الكرام واياكم والمن فانه مفسدة للصنيعة منهية للضغينة خصد من لم يرج الا ما يستوجبه ادرك حاجته خصه بلغ من خدع الناس
ان جعلوا شكر الموتى تجارة عند الاحياء والثناء على الغائب استمالة للشاهد خصو من احتاج اليك ثقل عليك ومن لم يصلحه الخير اصلحه الشر ومن لم
يصلحه الطاقي اصلحه الطاوي خصز من اكثر من شيء عرف به ومن زل نفى به ومن طلب عظيما خاطر بعظيمه ومن احب ان يصرم اخاه فليقرضه

ثم ليتقاضه ومن احبك لشئ ملك عند انقضائه ومن عرف بالحكمة لاحظته العيون بالوقار خصح من بلغ السبعين اشتكى من غير علة خصط في
المال ثلث خصال مذمومة اما ان يكتب من غير حله او يمنع انفاقه من حقه او يشغل اصلاحه عن عبادة الله تعالى ذ تباعدك من غضب الله ان لا تغضب
ذا لا تستبد لبباخ لك قديم اخا مستفادا اما استغنام لك فانك ان فعلت نفد غيرت وان غيرت تغيرت من نعمة الله عليك ذب اشد من
البلاء شماتة الاعداء ذج ليس برزني وجلت ما غمضت طرفك ذد كما تركت لكم الملوك الحكمة والعلم فاتركوا لهم الدنيا ذه الهدية تفقا عين
الحليم ذو لكن اصدقاؤك كثيرا واجعل سرك منهم الى واحد ذز يا عبيد الدنيا كيف يخالف فروعكم اصولكم وعقولكم اهواءكم شفاء
يبرئ الداء وعملكم داء لا يقبل الدواء ولستم كالكرمة التي حسن ورقها وطاب ثمرها وسهل مرتقاها ولكنكم كالشجرة التي قل ورقها وكثر شوكها
وخبث ثمرها وصعب مرتقاها وجعلتم العلم تحت اقدامكم والدنيا فوق رؤسكم فالعلم عندكم مبتذل ممتهن والدنيا لا يستطاع تناولها
وقد منعتم كل احد الوصول اليها فلا احرار كرام انتم ولا عبيد اتقياء ويحكم يا اجراء السوء اما الاجر فتاخذون واما العمل فلا تعملون وان
عملتم فالعمل تفسدون وسوف تلقون ما تعملون يوشك رب العمل ان ينظر في عمله الذي افسدتم وفي اجره الذي اخذتم يا غرماء السوء
تبدؤن بالهدية قبل قضاء الدين تتطوعون بالنوافل ولا تؤدون الفرائض ان رب الدين لا يرضى بالهدية حتى يقضى دينه ذح الدنيا
مزرعة ابليس واهلها اكرمها اثوته له فيما ذط والمجاهد من يعمل للدنيا وهو يرزق فيها بغير عمل ولا يعمل للاخرة وهو لا يرزق فيها الا بالعمل
ذى لا تجالسوا الا من يذكركم الله رؤيته ويزيد في علمكم منطقه ويرغبكم في الاخرة عمله ذيا كثرة الطعام تميت القلب كما يميت كثرة الماء الزرع
ذيب ضرب الوالد الولد كالسماد للزرع ذيج اذا اردت ان تصادق رجلا فاغضبه فان انصفك في غضبه والا فدعه ذيد اذا اتيت مجلس
قوم فارمهم بسهم السلام ثم اجلس فان افاضوا في ذكر الله فاجل سهمك مع سهامهم وان افاضوا في غيره فخلهم وانهض ذيه الاوطار تكسب
الاوزار فارفض وطرك واغضض بصرك ذيو اذا قعدت عند سلطان فليكن بينك وبينه مقعد رجل فلعله ان ياتيه من هو آثر عنده
منك فيريد ان تتنحى له عن مجلسك فيكون ذلك نقصا عليك وشينا ذيز ارحم الفقراء لقلة صبرهم والاغنياء لقلة شكرهم وارحم
الجميع لطول غفلتهم ذيح العالم مصباح الله في الارض فمن اراد الله به خيرا اقتبس منه ذيط لا يغرنك عليك من قبح منظره ورث لباسه فان
الله تعالى انما ينظر الى القلوب ويجازى بالاعمال ذك من كذب ذهب بهاؤه ومن ذهب بهاء وجهه ومن ساء خلقه كثر غمه ونقل
الصخور من مواضعها اهون من تفهيم من لا يفهم ذكا كنت في ايام رسول الله صلعم كجزء من رسول الله صلعم ينظر الى الناس كما ينظر الى الكواكب في
افق السماء ثم غض الدهر مني فقرن بي فلان وفلان ثم قرنت بخمسة امثلهم عثمان فقلت واذفراه ثم لم يرض لي الدهر بذلك حتى ارذلني فجعلني
نظير ابن هند وابن النابغة لقد استنت الفصال حتى القرعى ذكب اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لعهد النبي الامي الي ان الامة ستغدر
بك بعدي ذكج لامته فاطمة ع على قعوده واطالت تعنيفه وهو ساكت حتى اذن المؤذن فلما بلغ الى قوله اشهد ان محمدا رسول الله قال لها اتحبين
ان تزول هذه الدعوة من الدنيا قالت لا قال فهو ما اقول لك ذكد قال لي رسول الله صلعم ان اجتمعوا عليك فاصنع ما امرتك والا فالصق كلكلك
بالارض فلما تفرقوا عني جررت على المكروه ذيلي واغضيت على القذى جفني والصقت بالارض كلكلي ذكه الدنيا حلم والاخرة يقظة ونحن بينهما اضغاث
احلام ذكو لما عرف اهل النقص حالهم عند اهل الكمال استعانوا بالكبر ليعظم صغيرا ويرفع حقيرا وليس بفاعل ذكز العاقل لا يستقبل النعمة ببطر
ولا يودعها بالجزع ذكح لو تميزت الاشياء كان الكذب مع الجبن والصدق مع الشجاعة والراحة مع الياس والتعب مع الطمع والحرمان مع الحرص
والذل مع الدين ذكط المعروف على الاينكة الا شكرا ومكافاة ذل كثرة الميت تسلي ورثته عنه ذلا من كرمت عليه نفسه هان عليه ماله
ذلب من كثر مزاحه لم يسلم من استخفاف به او حقد عليه ذلج كثرة الدين تضطر الصادق الى الكذب والواعد الى الاخلاف ذلد عار النصيحة
تكرر لذتها ذله اول الغضب جنون واخره ندم ذلو انفرد بسرك ولا تودعه حازما فيزل ولا جاهلا فيخون ذلز لا تقطع اخاك الا بعد
عجز الحيلة عن استصلاحه ولا تتبعه بعد القطيعة وقيعة فيه فتسد طريقه عن الرجوع اليك ولعل التجارب ان ترده عليك وتصلحه لك ذلح
من احتج بضعف حيلته من الاكتساب بخل ذلط الجاهل صغير وان كان شيخا والعالم كبير وان كان حدثا ذم الميت يقل الحسد له ويكثر
الكذب عليه ذما اذا نزلت بك النعمة فاجعل قراها الشكر ذمب الحرص ينقص من قدر الانسان ولا يزيد في حظه ذمج الفرصة سريعة
الفوت بطيئة العود ذمد ابخل الناس بماله اجودهم بعرضه ذمه لا تتبع الذنب العقوبة واجعل بينهما وقتا للاعتذار ذمو اذكر عند
الظلم عدل الله فيك وعند القدرة قدرة الله عليك ذمز الملك بالدين يبقى والدين بالملك يقوى ذمح كان الحاسد انما خلق ليغتاظ
ذمط عقل الكاتب في قلمه ذن اتق من شهوة خالفت عقلك بالخلاف عليها ذنا اللهم صن وجهي باليسار ولا تبذل جاهي بالاقتار
فاسترزق طالبي رزقك واستعطف شرار خلقك وابتلى بحمد من اعطاني وافتتن بذم من منعني وانت من وراء ذلك ولي الاعطاء
والمنع انك على كل شيء قدير ذنب كل حقد حقدته قريش على رسول الله صلعم اظهرته في وستظهره على ولدي من بعدي مالي ولقريش انما
وترتهم بامر الله ولامر رسول الله صلعم افهذا جزاء من اطاع الله ورسوله ان كانوا مسلمين ذنج عجبا لسعد وابن عمر يزعمان اني احارب على الدنيا
افكان رسول الله صلعم حارب لتكسير الاصنام وعبادة الرحمن فانما حاربت لدفع الضلال والنهي عن الفحشاء والفساد امثلي يزنون بحب الدنيا
والله لو تمثلت لي بشرا سويا لضربتها بالسيف ذند اللهم انك خلقتني كما شئت فارحمني كيف شئت ووفقني لطاعتك حتى تكون
نفقتي كلها بك وخوفي كله منك ذنه لا تسب ابليس في العلانية وانت صديقه في السر ذنو من لم ياخذ اهبة الصلوة قبل وقتها

فما وقرها ذنز لا تطمع في كل ما تسمع ذنح من عاتب ووبخ نفدا ستوفى حقه ذنط الجود الذي يستطاع ان يتناول به كل احد هو ان ينوي الخير
لكل احد ذس من صحب السلطان بالصحة والنصيحة كان اكثر عدوا ممن صحبه بالغش والخيانة ذسا من عاب سفلة فقد رفعه ومن عاب
كريما فقد وضع نفسه ذسب الموالي ينصرون وبنو العم يحسدون ذسج الصدق عز والكذب مذلة ومن عرف بالصدق جاز كذبه ومن
عرف بالكذب لم يجز صدقه ذسد اذا سمعت الكلمة تؤذيك فتطاطأ لها فانما تتخطاك ذسه نحن نريد ان لا نموت حتى نتوب ونحن لا نتوب
حتى نموت ذسو انزل الصديق منزلة العدو في دفع المؤونة عنه وانزل العدو بمنزلة الصديق في تحمل المؤونة له ذسز اقل لعقوبة الكاذب
ان صدقه يرد عليه ذسح الادب عند الاحمق كالماء العذب في اصول الحنظل كلما ازداد ريا ازداد مرارة ذسط اياكم وحمية الاوغاد فانهم
يرون العفو ضيما ذع الكريم لا يستقصي في مخافة المعتذر خوفا ان يحوى من لا يجد مخرجا من ذنبه ذعا العفو عن المقر لا عن المصر ذعب
ما استغنى احد بالله الا افتقر الناس اليه ذعج من جاد بماله فقد جاد بنفسه فان لم يكن جاد بها بعينها فقد جاد بقوامها ذعد الدين ميسم الكرام
وطالما وقد الكرام الدين ذعه الماضي قبلك هو الماضي بعدك والتهنية باجل الثواب اولى من التعزية بعاجل المصاب ذعو مما يكتسب به المحبة
ان يكون عالما كالجاهل واعظا كموعوظ ذعز لا تحمدن سخاء الصبي اذا كان صبيا فانه لا يعرف فضيلة السخاء وانما يعطي ما في يده ضعفا ذعح
خير الاخوان من اذا استغنيت عنه لم يزدك في المودة وان احتجت اليه لم ينقصك منها ذعط عجبا للسلطان كيف يحسن وهو اذا اساء وجد من
يزكيه ويحمده ذف اذا صادقت انسانا وجب عليك ان تكون صديق صديقه وليس يجب عليك ان تكون عدو عدوه لان هذا انما يجب
على خادمه وليس يجب على مماثله ذفا ليس يكمل فضيلة الرجل حتى يكون صديقا للمتعادين ذفب من سعادة الحدث ان لا يتم له فضيلة في
رذيلة ذفج اذا منعت من شيء قد التمسته فليكن غيظك منه على نفسك في المسئلة اكثر من غيظك على منعك ذفد الاسخياء يمنون الجهلاء
والبخلاء يمنون بالاسخياء عند الفقر ذفه ليس يضبط العدد الكثير من لا يضبط نفسه الواحدة ذفو اذا احسن احد من اصحابك فلا تخرج
اليه بعامة برك ولكن اترك منه شيئا تزيده اياه عند تبيينك منه الزيادة في نصيحته ذفز الوقوع في المكروه اسهل من توقع المكروه ذفح
الحسود ظالم ضعفت يده عن انتزاع ما حسدك عليه فلما قصر عنك بعث اليك بالشتم ذفط اغمر الاشياء نفعا موت الاشرار ذص الشيء
المعزى للناس عن مصائبهم علم العقلاء انها اضطرارية وتاسى العامة بعضها ببعض ذصا العقل الاصابة بالظن ومعرفة ما لم يكن بما كان
ذصب يا عجبا للناس وقد سلبهم الله من الاقتداء به فيدعون ذلك الى الاقتداء بالبهائم ذصج سلو القلوب عن المودات فانما تهوى
لا تقبل الرشا ذصد انما تحزن الحسدة ابدا لانهم لا يحزنون لما ينزل من الشر فقط بل ولما ينال الناس من الخير ذصه العشق جهل
عارض صادف قلبا فارغا ذصو تعرف خساسة المرء بكثرة كلامه فيما لا يعنيه واخباره عما لم يسأل عنه ذصز لا تؤخر انالة المحتاج الى
غد فانك لا تعرف ما يعرض في غد ذصح ان تتعب في البر فالتعب يزول والبر يبقى ذصط اجهل الجهال من عثر بحجر مرتين
ض كفاك موبخا على الكذب بانك كاذب وكفاك ناهيا عنه خوفك من تكذيبك حال اخبارك ضا العالم يعرف الجاهل لانه كان جاهلا
والجاهل لا يعرف العالم لانه لم يكن عالما ضب لا تتكلوا على البخت فربما لم يكن وربما كان وزال ولا على الحسب فطالما كان بلاء على اهله فيقال
للناقص هذا ابن فلان الفاضل فيتضاعف غمه وعاره ولكن عليكم بالعلم والادب فان العالم يكرم وان لم ينتسب ويكرم وان كان فقيرا ويكرم
وان كان حدثا ضج خير ما عوشر به الملك قلة الخلاف وتخفيف المؤنة ضد اصعب الاشياء على الانسان خصلتان ان يعرف نفسه
ويكتم سره ضه اولى الاشياء ان يتعلمها الاحداث الاشياء التي اذا صاروا رجالا احتاجوا اليها ضو لا ترغب في اقتناء الاموال وكيف
ترغب فيما ينال بالبخت لا بالاستحقاق وباب البخل والشره بحفظه والجود والزهد باخراجه ضز اذا انبت الحرث فاترك له موضعا من ذنبه
لئلا يحمله الاخراج على المكابرة ضح ما انتقم الانسان من عدوه باعظم من ان يزداد من الفضائل ضط انما لم تجتمع الحكمة والمال لعزة وجود
الكمال ضي يمنع الجاهل ان يجد الم الحمق المستقر في قلبه ما يمنع السكران ان يجد مس الشوكة في يده ضيا القينة تحدث ومنة ومن خدم غير
نفسه فليس بحر ضيب لا تطلب الحيوة لتاكل بل اطلب الاكل لتحيى ضيج اذا رات العامة منازل الخاصة من السلطان حسدتها عليها
وتمنت امثالها فاذا رات مصارعها بدالها ضيد الشيء الذي لا يستغنى عنه احد هو التوفيق ليس ينبغي ان يقع الصديق الا بما يقع
ولا العمل الا بما يحل ولا الابتداء الا بما يحسن فيه العاقبة ضيه الوحدة خير من قرين السوء ضيو لكل شيء صناعة وحسن الاختيار
صناعة العقل ضيز من حسدك لم يشكرك على احسانك اليه ضيح البغي آخر مدة الملوك ضيط لان يكون الحر عبدا للعبيد خير من
ان يكون عبدا لشهواته ضك من قضى يومه في غير حق قضاه او فرض اداه او مجد بناه او حمد حصله او خير استسه او علم اقتبسه فقد
عق يومه ضكا ارسل اليه عمرو بن العاص يعتبه باشياء منها انه يسمي حسنا وحسينا ولدى رسول الله صلعم فقال لرسوله قل للشاني ابن الشاني
لو لم يكونا ولديه لكان ابتر كما يزعم ابوك ضكب قال معوية لما قتل عمار واضطرب اهل الشام لرواية عمرو بن العاص كانت تقتلك
تقتله الفئة الباغية انما قتله من اخرجه وعرضه للقتل فقال امير المؤمنين ع فرسول الله صلعم اذا قاتل حمزة ضكج هذا يدي يعني
محمد بن الحنفية وهذان عيناي يعني حسنا وحسينا وما زال الانسان يذب بيديه عن عينيه قالها لما قيل له انك تعرض محمدا للقتل وتقذف به في نحور
الاعداء دون اخوته ضكد شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب ورزقت خيره وبره خذ اليك ابا الاملاك قالها لعبد الله بن العباس لما ولد له
ابنه علي بن عبد الله ضكه ما يسرني اني كفيت امر الدنيا كله لاني اكره عادة العجز ضكو اجتماع المال عند الاسخياء احد الخصبين واجتماع المال عند البخلاء

احد الجدين ضكر من عمل عمل ابيه كفى نصف التعب ضكح المصطنع على اللئيم كمن طوق الخنزير تبرا او قرط الكلب درا والبس الحمار وشيا والقم الافعى شهدا
ضكط الحازم اذا اشكل عليه الراى بمنزلة من اضل لؤلؤة فيجمع ما حول مسقطها من التراب ثم التمسها حتى وجدها وكذلك الحازم يجمع وجوه الراى في
الامر المشكل ثم يصرف بعضه ببعض حتى يخلص له الصواب ضل الاشراف يعاقبون بالهجران لا بالحرمان ضلا الشح اضر على الانسان من الفقر لان الفقير
اذا وجد اتسع والشحيح لا يتسع وان وجد ضلب احب الناس الى العاقل ان يكون عاقلا عدوه لانه اذا كان عاقلا كان في عافية ضلج عليك بمجالسة اصحاب
التجارب فانما تقوم عليهم باغلاء الغلاء وتاخذها منهم بارخص الرخص ضلد من لم يحمدك على حسن النية لم يشكرك على جميل العطية ضله لا تنكحوا
النساء لحسنهن فعسى حسنهن ان يرديهن ولا لاموالهن فعسى اموالهن ان تطغيهن وانكحوهن على الدين ولامة سوداء خرماء ذات دين افضل ضلو
افضل العبادة الامساك عن المعصية والوقوف عند الشبهة ضلز ذم الرجل نفسه في العلانية مدح لها في السر ضلح من عدم فضيلة الصدق في منطقه فقد
فجع باكرم اخلاقه ضلط ليس يضرك ان ترى صديقك عند عدوك فانه ان لم ينفعك لم يضرك ضم قل ان ترى احدا تكبر على من دونه الا وبقدر ذلك المقدار
يجود بالذل لمن فوقه ضما من عظمت عليه مصيبته فليذكر الموت فانها تهون ومن ضاق بامر فليذكر القبر فانه يتسع ضمب خير الشعر ما كان مثلا وخير
الامثال ما لم يكن شعرا ضمج الق الناس عند حاجتهم اليك بالبشر والتواضع فان نابتك نائبة وحالت بك حال لقيتهم وقد امنت ذل التنصل اليهم و
الاعتذار ضمد ان الله يحب ان يعفى عن زلة السرى ضمه من طال لسانه وحسن بيانه فليترك التحدث بغرائب ما سمع بحسن ما يظهر منه تحمل اكثر
الناس على تكذيبه ومن عرف اسرار الامور الالهية فليترك الخوض فيها والا حملتهم المنافسة على تكفيره ضمو ليس كل مكتوم يسوغ اظهاره لك
ولا كل معلوم يجوز ان يعلمه غيرك ضمز ليس ينعم كلامك من كان كلامه احب اليه من الاستماع منك ولا يعلم نصيحتك من غلب هواه على
رايك ولا يسلم لك من اعتقد انه اتم معرفة بما اشرت عليه منك ضمح خوف الضعيف اذا كان تحت راية الانصاف اكثر من خوف القوى تحت راية
الجور فان النصر ياتيه من حيث لا يشعر وجرحه لا يندمل ضمط اخافة العبيد والتضييق عليهم في عبوديتهم وصيانتهم واظهار التعزز بهم يكسبهم
انفة وتجبرا ضن اضر الاشياء عليك ان تعلم رئيسك انك اعرف بالرياسة منه ضنا عداوة العاقلين اشد العداوة وانكاها فانها لا تقع الا
بعد الاعذار والانذار وبعد ان يئس من صلاح بينهما ضنب لا تخدمن رئيسا كنت تعرفه بالخمول وسمت به الحال ويعرف منك انك تعرف قديمه
فانه وان سر بمكانك من خدمته الا انه يعلم العين التي تراه بها فينقبض عنك بحسب ذلك ضنج اذا احتجت الى المشورة في امر قد طرء عليك
فاستبد بداهة الشبان فانهم احد اذهانا واسرع حدسا ثم رده بعد ذلك الى راى الكهول والشيوخ ليعقبوه ويحسنوا الاختيار فيه فان
تجربتهم اكثر ضند الانسان في سعيه وقصره كالقايم في اللجة وهو يكافح الجرية في ادباره والجري معها في اقباله ضنه ينبغي للعاقل ان
يستعمل ابن ما يلتمسه الرفق ومجانبة الهذر فان العلقة تاخذ بهدوها من الدم ما لا تاخذه البعوضة باضطرابها وفرط صياحها ضنو اقوى ما يكون
التصنع في اوايله واقوى ما يكون الطبع في اواخره ضنز غاية المروة ان يستحيي الانسان من ذاته انه ليس اقل في الحيا من الشيخ كبر سنه ولا بياض
لحيته وانما علة الحياء منه عقله فينبغي ان كان هذا الجوهر فينا ان نستحيي منه ولا نحضره قبيحا ضنح من ساس عشيرة حرم عليه السكر عقلا لانه قبيح
ان يحتاج الحارس الى من يحرسه ضنط لا تبتاعن مملوكا قوى الشهوة فانه عبد غيرك ولا غضوبا فانه يوذيك في استخدامك له ولا قوى الراي
لانه يستعمل الحيلة عليك ولكن اطلب من العبيد من كان قوى الجسم حسن الطاعة شديد الحيا ضس لا تعادوا الدول المقبلة وتشربوا قلوبكم
بغضها فتدبروا باقبالها ضسا الغريب كالغرس الذي زايل شربه وفارق ارضه فهو ذاو لا يثمر وذابل لا ينضر ضسب السفر قطعة من العذاب
والوثوق البين فيه قطعة من النار ضسج كل خلق من الاخلاق فانه يكسد عند قوم من الناس الا الامانة فانها نافقة عند اصناف الناس بفضل
بها من كانت فيه حتى ان الانية اذا لم تنشف وبقي ما يودع فيها على حاله لم تنقص كانت اكثر ثمنا من غيرها لما يرشح او ينشف ضسد اصبر على
سلطانك في حاجاتك فلست اكثر شغله ولا بك قوام امره ضسه قوة الاستشعار من ضعف اليقين ضسو اذا احسست من رايك بانكاد ومن
تصورك بفساد فاتهم نفسك بمجالستك لعامى الطبع او لسيئ الفكر وتدارك اصلاح مزاج تخيلك بمكاثرة اهل الحكمة ومجالسة ذوى السداد
فان مفاوضتهم ترجح الراى المكد وترد ضالة الصواب المفقود ضسز من طبى في ظل الملوك لم يستقر به موضعه لكثرة تنقله وتصرفه مع
الطباع وعرفه الناس بالخديعة ضسح كثير من الحاجات تقضى كرما لا كرما ضسط اصحاب السلطان في المثل كقوم رقوا جبلا ثم سقطوا
منه فاقربهم الى الهلكة والتلف ابعدهم كان في المرتقى ضع لا تضع سرك عند من لا سر له عندك ضعا سعة الاخلاق كيمياء الارزاق ضعب
العلم افضل الكنوز واجملها خفيف المحمل عظيم الجدوى في الملا جمال وفي الوحدة انس ضعج الشباب مزاج النوكى ولا باس بالمفاكهة يروح بها
الانسان عن نفسه ويخرج عن حد العبوس ضعد ثلاثة اشياء تدل على عقول اربابها الهدية والرسول والكتاب ضعه التعزية بعد
ثلاث تجديد للمصيبة والتهنية بعد ثلاث استخفاف بالمودة ضعو الاحسان الى من تحسن اليه ومن تحسن به ولم الاحسان الى من
احسنت اليه لانك ان اقطعته فقد اهدرته وان اهدرته فلم تقلبه ضعز الناس من خوف الذل في ذل ضعح اذا كان الايجاز كافيا كان الاكثار عيا
واذا كان الايجاز مقصرا كان الاكثار واجبا ضعط بئس الزاد الى المعاد العدوان على العباد ضف الخلق عيال الله واحب الناس الى الله
اشفقهم على عياله ضفا تحريك الساكن اسهل من تسكين المتحرك ضفب العاقل بخشونة العيش مع العقلاء انس منه بلين العيش مع السفهاء
ضفج الانقباض بين المنبسطين ثقيل والانبساط بين المنقبضين سخف ضفد السخاء الجود بالطعام لا بالمال ومن وهب الفانى وضن [?]
طعام بلين بجواد ضفه ان بقيت لم يبق الهم ضفو لا تقوم عن الغضب بذلة الاعتذار ضفز الشفيع جناح الطالب ضفح الامل رفيق

مونس

مونس ان لم يبلغك نفدا تمتعت به ضفط اعادة الاعتذار تذكير بالذنب ضفص في العواقب شاف او مريح ضصا من طال عمره راى في اعدائه
ما يسره ضصب لا نعمة في الدنيا اعظم من طول العمر وصحة الجسد ضصج الناس رجلان اما مؤجل يفقد احبابه او معجل يفقد نفسه ضصد العقل
غريزة يزينها التجارب ضصه النصح بين الملا تقريع ضصو لا تكن حاطب سرك ضصز من زاد ادبه على عقله كان كالراعي الضعيف مع الغنم
الكثيرة ضصح الدار الضيقة العمى الاصغر ضصط التمام جبر الشرط ظ لا تشن وجه العفو بالتقريع ظا كثرة النصح تهجم بك على كثرة الظنة
ظب لكل ساقطة لاقطة ظج سيساق الى ما انت لاق ظد عاداك من لحاك ظه جدك لا كدك ظو تذكر قبل الورد الصدر والحذر لا
يغني من القدر والصبر من اسباب الظفر ظز عار النساء باق يلحق الابناء بعد الاباء ظح اعجل العقوبة عقوبة البغي والغدر واليمين الكاذبة ومن اذا
تضرع اليه وسئل العفو لم يعف ظط لا يرد باس العدو القوي غضبه بمثل الخضوع والذل كسلامة الحشيش من الريح العاصف بامتثاله معها كيف ما مالت
ظي قارب عدوك بعض المقاربة تنل حاجتك ولا تفرط في مقاربته فتذل نفسك وناصرك وتامل حال الخشبة المنصوبة في الشمس التي ان املتها زاد ظلها
وان افرطت في الامالة نقص الظل ظيا اذا زال المحسود عليه علمت ان الحاسد كان يحسد على غير شيء ظيب العجز نائم والحزم يقظان ظيج من
تجرد لك بجرمه عليك ظيد ما عفى عن الذنب من قرع به ظيه عبد الشهوة اذل من عبد الرق ظيو ليس ينبغي للعاقل ان يطلب طاعة غيره وطاعة
نفسه عليه ممتنعة ظيز الناس رجلان واجد لا يكتفي وطالب لا يجد ظيح كلما اكثر خزان الاسرار زادت ضياعا ظيط كثرة الاراء مفسدة
كالقدر لا تطيب اذا كثر طباخوها ظك من اشتاق خدم ومن خدم اتصل ومن اتصل وصل ومن وصل عرف ظكا عجبا لمن يخرج الى البساتين
للفرجة على القدرة وهلا شغلته روية القادر عن روية القدرة ظكب كل الناس امروا بان يقولوا لا اله الا الله الا رسول الله فانه رفع قدره عن ذلك
وقيل له فاعلم انه لا اله الا الله فامر بالعلم لا بالقول ظكج كل مصطنع عادته فانما يصنع الى نفسه ولا يلتمس من غيرك شكر ما اتيته الى نفسك وتمت
به لذتك ووقيت به عرضك ظكد ولدك ريحانتك سبعا وخادمك سبعا ثم هو عدوك او صديقك ظكه من قبل معروفك فقد باعك
مروته ظكو الى الله اشكو بلادة الامين ويقظة الخائن ظكز من اكثر المشورة لم يعدم عند الصواب مادحا وعند الخطا عاذرا ظكح من كثر حقده قل عتابه
الحازم من لا يشغله البطر بالنعمة عن العمل للعاقبة والهم بالحادثة عن الحيلة لدفعها ظكط كلما حسنت نعمة الجاهل ازداد قبحا فيها ظل من
قبل عطاءك فقد اعانك بالكرم ظلا لولا من يقبل الجود لم يكن من يجود ظلب اخوان السوء كشجرة النار تحرق بعضها بعضا ظلج زلة العالم
كانكسار السفينة تغرق ويغرق معها خلق كثير ظلد اهون الاعداء كيدهم اظهرهم لعداوته ظله اتق لرضاك من غضبك واذا طربت فقع [?]
ظلو لا تلبس السلطان في وقت اضطراب الامور عليه فان البحر يكاد يسلم صاحبه في حال سكونه فكيف يسلم مع اختلاف رياحه واضطراب
امواجه ظلز ثم ظلح ثم ظلط اذا خلى عنان العقل ولم يحبس على هوى نفس او عادة دين او عصبية لسلف ورد بصاحبه على النجاة ظم اذا اراد
الملك تانيسا [?] ازده اجلالا ظما من تكلف ما لا يعنيه فاته ما يعنيه ظمب قليل يترقى منه الى كثير خير من كثير يحط عنه الى قليل ظمج جنبوا موتاكم
في مدافنهم جار السوء فان الجار الصالح ينفع في الاخرة كما ينفع في الدنيا ظمد ثم ظمه زر القبور تذكر بها الاخرة وغسل الموتى يحرك قلبك
فان الجسد الخاوي عظة بليغة وصل على الجنائز لعله يحزنك فان الحزين قريب من الله تعالى ظمو الموت خير للمؤمن والكافر اما المؤمن فيتعجل له
النعيم واما الكافر فيقل عذابه واية ذلك في كتاب الله تعالى وما عند الله خير للابرار ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم
ليزدادوا اثما ظمز جزعك في مصيبة صديقك احسن من صبرك وصبرك في مصيبتك احسن من جزعك ظمح ثم ظمط من خاف اساءتك اعتقد مساءتك
ومن رهب صولتك ناصب دولتك ظن من فعل ما شاء لقي ما شاء ظنا يسرني من القران كلمة ارجو بها لمن اسرف على نفسه قال عذابي اصيب به
من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء فجعل الرحمة عموما والعذاب خصوصا ظنب الاستيثار يوجب الحسد والحسد يوجب البغضة والبغضة توجب
الاختلاف والاختلاف يوجب الفرقة والفرقة توجب الضعف والضعف يوجب الذل والذل يوجب زوال الدولة وذهاب النعمة ظنج لا
يكاد يصح رويا الكذاب لانه يخبر في اليقظة بما لم يكن فاحرى ان يرى في المنام ما لا يكون ظند لا يفسد بك الظن على صديق قد اصلحك اليقين له
ظنه لا يكاد الظنون يندم على امر مستور الا كشفه ظنو ثم ظنز المشورة راحة لك وتعب على غيرك ظنح حق كل سر ان يصان واحق
الاسرار بالصيانة سرك مع مولاك وسره معك واعلم انه من فضح فضح ومن باح فلدمه اباح ظنط ثم ظس ثم ظسا يا من الحر
بجناب الجلال احفظ ما عرفت واكتم ما استودعت واعلم انك قد رشحت لامر فافطن له ولا ترض لنفسك ان تكون خاينا فمن لم يود الامانة
فيما استودع كان اخلق الناس بسمت الخيانة واجدر الناس بالابعاد والاهانة ظسب لا تعامل العامة فيما انعم به عليك من العلم كما
تعامل الخاصة واعلم ان لله تعالى رجالا اودعهم اسرارا خفية ومنعهم عن اشاعتها واذكر قول العبد الصالح لموسى عم وقد قال له هل اتبعك على ان
تعلمن مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا ظسج لكل دار باب وباب دار الاخرة الموت ظسد
ثم ظسه ان لك فيمن مضى من ابائك واخوانك لعبرة وان ملك الموت دخل على داود النبي عم فقال من انت قال من لا يهاب الملوك ولا
تمنع منه القصور ولا يقبل الرشا قال فاذا انت ملك الموت جئت ولم استعد بعد فقال اين فلان جارك اين فلان قريبك اين فلان نسيبك
قال ماتوا قال الم يكن لك في هولاء عبرة لتستعد ظسو ثم ظسز ما اخسر صفقة الملوك الا من عصمه الله تعالى باعوا الاخرة بنومة ظسح ان هذا
الموت قد افسد على الناس نعيم الدنيا فما لكم لا تلتمسون نعيما لا موت بعده ظسط ثم ظع انظر العمل الذي يسرك ان ياتيك الموت وانت عليه فافعله
الان فلست تامن ان تموت الان ظعا ثم ظعب لا تستبطي المنية فتشكي الى طول المدة الاتية عليك بعد الموت فانك لا تعرف بعد موتك بين الف

سنة وبين سنة واحدة ثم قرأ ويوم نحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من نهار الاية ظعج ثم ظعد ثم ظعه لابد لك من يقيق في قبرك فاجعل حسن
الوجه لجنب الزرع وهو العمل الصالح ظعو رب مرتاح الى بلد وهو لا يدرى ان حمامه في ذلك البلد ظعز الموت قابض يصيح له بشرى ظعح ثم ظعط
ثم ظف ما من يوم الا ويتصفح ملك الموت في وجوه البشر فمن رآه على معصيته او لهو او رآه ضاحكا فرحا قال له يا مسكين ما اغفلك عما يراد بك اعمل ما شئت
ناتلى فيك غمزة اقطع بها وتينك ظفا اذا وضع الميت في قبره اعتورته نيران اربع فتجئ الصلوة فتطفئ واحدة وتجئ الصدقة فتطفئ واحدة وتجئ الصوم
فيطفئ واحدة وتجئ العلم فيطفئ واحدة وهي الرابعة ويقول لو ادركتهن لاطفأتهن كلهن فقر عينا فانا معك ولن ترى بؤسا ظفب استخيروا بالله واستخيروا في
في اموركم فانه لا يسلم مستخير ولا يحرم مستخير ظفج الا ادلكم على ثمن الجنة لا اله الا الله بشرط الاخلاص ظفد من شرف هذه الكلمة وهي الحمد لله ان الله تعالى
جعلها فاتحة كتابه وجعلها خاتمة دعوى اهل الجنة فقال وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين ظفه ذاكر الله في الغافلين كالشجرة الخضراء في وسط الهشيم
وكالدار العامرة بين الربوع الخربة ظفو افضل الاعمال ان تموت ولسانك رطب بذكر الله تعالى ظفز الذكر ذكران احدهما ذكر الله وتحميده فما احسنه و
اعظم اجره والثاني ذكر الله عند ما حرم الله وهو افضل من الاول ظفح ما اضيق الطريق على من لم يكن الحق دليله وما اوحشها على من لم يكن انيسه ومن
اعتز بغير الله ذل ومن تكبر بغير الله قل ظفط اللهم ان فهت عن مسألتي او عميت عن طلبتي فدلني على مصالحي وخذ بناصيتي الى مراشدك
اللهم احملني على عفوك ولا تحملني على عدلك ظص نخ الايمان التقوى والورع وهما من افعال القلب واحسن افعال الجوارح ان لا يراك ما لنا
قال بذكر الله تم ظصا اللهم ورثني لما خلقتني له ولا تشغلني بما تكفلت لي به ولا تحرمني وانا اسألك ولا تعذبني وانا استغفرك ظصب سبحان
من ترجوه لحظتنا فيسرع ويدعونا لحظنا فيبطئ خيره الينا نازل وشرنا اليه صاعد وهو ملك قادر ظصج اللهم انا نعوذ بك من بيات غفلة وصباح
ندامة ظصد اللهم انى استغفرك لما تبت منه اليك ثم عدت فيه واستغفرك لما وعدتك من نفسي ثم اخلفتك واستغفرك للنعم التي انعمت بها
علي فتقويت بها على معصيتك ظصه اللهم اني اعوذ بك ان اقول حظا ابتغي فيه رضاك التمس به احدا سواك واعوذ بك ان اتزين للناس بشيء
يشينني عندك واعوذ بك من ان اكون عبرة لاحد من خلقك واعوذ بك ان يكون احد من خلقك اسعد بما علمتني مني ظصو يا من ليس الا هو
يا من يعلم ما هو الا هو اعف عني ظصز اللهم ان الآمال منوطة بكرمك فلا تقطع علائقها بسخطك اللهم انى ابرأ من الحول والقوة الا بك و
ارأب بغنى عن التوكل الا عليك ظصح اللهم صل على محمد وآل محمد عدد كلماتك وعدد معلوماتك صلوة لا نفاد لها ولا غاية لامدها ظصط
سبحان الواحد الذي ليس غيره سبحان الدائم الذي لا نفاد له سبحان القديم الذي لا ابتداء له سبحان الغني عن كل شيء ولا شيء من الاشياء يغني عنه
غ يا الله يا رحمن يا رحيم يا حي يا قيوم يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام اعف عني و هذا حين انتهاءنا في شرح نهج البلاغة ولم
ندرك ما ادركناه منه بقوتنا وحولنا فانا عاجزون عما هو دونه ولقد شرعنا فيه وانه في انفسنا كالطود الاملس تزل الوعول العصم عن قذفاته
بل كالفلك الاطلس لا تبلغ الاوهام والعقول الى حدود غاياته فما زالت معونة الله تسهل لنا حزنه وتذلل لنا صعبه حتى اصحب ابيه واطاع
عصيه وفتحت علينا بحسن النية واخلاص الطوية في تصنيفه ابواب البركات وتيسرت علينا مطالب الخيرات حتى لقد كان الكلام ينثال
علينا انثيالا ويراعنا بديهة وارتجالا فتم تصنيفه في مدة قدرها اربع سنين وثمانية اشهر اولها غرة شهر رجب من سنة اربع واربعين
وآخرها سلخ صفر سنة تسع واربعين وستماية وهو مقدار خلافة امير المؤمنين ع وما كان في الظن واليقين ان الفراغ منه يقع في عشر سنين الا ان
الالطاف الالهية والعناية السماوية شملتنا بارتفاع العوائق وانتفاء الصوارف وتحدت بصيص تنائيه وارهفت همتنا في تشييد مبانيه و
تنضيد الفاظه ومعانيه وكان لسعادة المجلس المولوي المؤيدي الوزيري اجرى الله بالخير اقلامه وامضى في طلا الاعداء حسامه في المعونة عليه اوفر
قسط واوفى نصيب وحظ اذ كان مصنوعا للخزانة موسوما بسمته ولان همته اعلاها الله ما زالت تتقاضى عبد دولته باتمامه وتحثه على انجازه
وابرامه وناهيك بها من همة راضت الصعب الجامح وخففت العبء الفادح ونشرت ويسرت الامر العسير وقطعت المدى الطويل في الزمن
القصير وقد استعملت في كثير من فصوله فيما يتعلق بكلام المتكلمين والحكماء خاصة الفاظ القوم مع علمي بان العربية لا تجيزها نحو قولهم
المحسوسات وقولهم الكل والبعض وقولهم الصفات الذاتية وقولهم الجسمانيات وقولهم اما اولا فالحال كذا ونحو ذلك مما لا يخفى على من له ادنى
انس بالادب ولكنا استهجنا تبديل الفاظهم وتغيير عباراتهم فمن كلم قوما كلمهم باصطلاحهم ومن دخل ظفار حمر والنسخة التي هي هذا الشرح
على قضها اتم نسخة وجدتها بنهج البلاغة فانها مشتملة على زيادات تخلو عنها اكثر النسخ وانا استغفر الله العظيم من كل ذنب يبعد من رحمته

ومن كل خاطر يدعو الى الخروج من طاعته واستشفع اليه بمن انضيت جسدي واسهرت
عيني واعملت فكري واستغرقت طائفة من عمري في شرح كلامه والتقرب
الى الله بتعظيم منزلته ومقامه وان يعتق رقبتي من النار
وان لا يبتليني في الدنيا بشيء تعجز عنه قوتي وتضعف
عنه طاقتي ولا يصون وجهي عن المخلوقين
وكيف حق عادية الظالمين انه
سميع مجيب ان شاء حسبنا
الله وصلى الله على
سيدنا محمد وآله
وسلم

اخر الجزء العشرين وبه تم الكتاب وهو آخر المجلد الرابع